الكتاب السنوي

للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧



مؤسسة الدراسات الفلسطينية

سلسلة الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية ــ ٤

الطبعة الاولى
بيروت ــ ١٩٦٩

الكتاب السنوي

للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧

بقلم
وليد أبي مرشد
أنطوان بطرس
فؤاد جابر
جودفري جانسن
أحمد سامح الخالدي
جورج ديب
الياس غنطوس

رئيس التحرير
برهان الدجاني

منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت ١٩٦٩

مؤسسة الدراسات الفلسطينية

طلعة جنبلاط ، شارع كليمنصو ، بناية الأشقر

ص. ب. ٧١٦٤ — برقيا : دراسات

غاية المؤسسة البحث العلمي حول مختلف نواحي حياة الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية بعيدا عن أي نشاط سياسي أو ارتباط حكومي أو انتماء حزبي . وتعبر دراسات المؤسسة عن قناعات مؤلفيها ، وهي لا تعكس بالضرورة حكم المؤسسة أو وجهة نظرها .

* — متوفى .

مقدمة

المواجهة الشاملة

لقد كان عام ١٩٦٧ العام الذي اتخذت فيه الأحداث شكلها الانفجاري في الحرب التي بدأتها اسرائيل والصهيونية العالمية ، ضد ثلاث دول عربية محاذية لها. وهذا الكتاب السنوي تأريخ للأحداث التي وقعت في ذلك العام الحافل، كما بدت للمراقب المعاصر لها ، او القريب العهد بها . غير ان كثيرا من الأشياء التي حصلت عام ١٩٦٧ لن يعرف بيقين الا بعد حين ، عندما يكشف او يتمزق قناع السرية الذي اقتضته ، وتقتضيه الظروف ، وبخاصة وان المعركة التي افتتحتها حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ما زالت قائمة ، وما زالت ذات ابعاد عسكرية وسياسية واقتصادية ، وان اختلفت طبيعة هذه الأبعاد ونسب امتزاجها .

غير ان المراقب المدقق في الصورة ، حتى في ظاهرها ، لا بد له ان يقف عند نقاط محددة ، وان يحاول استيضاحها ، ولا بد له ان يخرج باستنتاجات ، وان نقصها اليقين القاطع ، فانها ذات درجة عالية جدا من الأرجحية . ولا بأس من الوقوف عند عدد من النقاط ، بل ان الوقوف عندها أمر يقتضيه التأريخ الصحيح ، لأن تحليل الصورة برمتها ، عند هذا المفترق ، حتى في لحظة قريبة من الاحداث ، يعطي في حد ذاته صورة عن الذهن العربي التحليلي ، الذي هو قسم من الواقع ، بمقدار ما الأحداث ذاتها قسم من الواقع . وبهذا المعنى ، فان الاسئلة التي أثارها الذهن العربي اثر الانفجار ، والأجوبة الأولية التي توصل اليها مهمة في انها تساعد في تفسير سلوك الدول العربية وسياساتها ، في اعقاب حرب حزيران (يونيو).

* * *

ان اول ما تكشفه الصورة ، التي اخذت منذ حرب حزيران (يونيو) تبرز من حيز الباطن والمستتر، الى حيز الظاهر والبين، هو ان الدول العربية كانت في حرب حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧ ، ضحية فخ نصب بدهاء ومكر عظيمين، وعلى امتداد فترة طويلة من الزمن . ولقد استعملت في استدراج الدول العربية الى هذا الفخ ترسانة كبيرة من الأسلحة المنوعة، السياسية ، والاقتصادية، والدبلوماسية ، والعسكرية ، كما انه نصب على أساس معرفة

مقدمة

المواجهة الشاملة

لقد كان عام ١٩٦٧ العام الذي اتخذت فيه الأحداث شكلها الانفجاري في الحرب التي بدأتها اسرائيل والصهيونية العالمية ، ضد ثلاث دول عربية محاذية لها. وهذا الكتاب السنوي تأريخ للأحداث التي وقعت في ذلك العام الحافل، كما بدت للمراقب المعاصر لها ، او القريب العهد بها . غير ان كثيرا من الأشياء التي حصلت عام ١٩٦٧ لن يعرف بيقين ، الا بعد حين ، عندما يكشف او يتمزق قناع السرية الذي اقتضته ، وتقتضيه الظروف ، وبخاصة وان المعركة التي افتتحتها حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ما زالت قائمة ، ومـا زالت ذات ابعاد عسكرية وسياسية واقتصـادية ، وان اختلفت طبيعة هذه الأبعاد ونسب امتزاجها .

غير ان المراقب المدقق في الصورة ، حتى في ظاهرها ، لا بد له ان يقف عند نقـاط محددة ، وان يحاول استيضاحها ، ولا بد له ان يخرج باستنتاجات ، وان نقصها اليقين القاطع ، فانها ذات درجة عالية جدا من الأرجحية . ولا بأس من الوقوف عند عدد من النقاط ، بل ان الوقوف عندها أمر يقتضيه التأريخ الصحيح ، لأن تحليل الصورة برمتها ، عند هذا المفترق ، حتى في لحظة قريبة من الاحـداث ، يعطي في حد ذاته صورة عن الذهن العربي التحليلي ، الذي هو قسم من الواقع ، بمقدار ما الأحداث ذاتهـا قسم من الواقع . وبهذا المعنى ، فان الاسئلة التي أثارها الذهن العربي اثر الانفجـار ، والأجوبة الأولية التي توصل اليها مهمة في انها تساعد في تفسير سلوك الدول العربية وسياساتها ، في اعقاب حرب حزيران (يونيو).

* * *

ان اول ما تكشفه الصورة ، التي اخذت منذ حرب حزيران (يونيو) تبرز من حيز الباطن والمستتر، الى حيز الظاهر والبين، هو ان الدول العربية كانت في حرب حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧ ، ضحية فخ نصب بدهاء، ومكر عظيمين، وعلى امتداد فترة طويلة من الزمن . ولقد استعملت في استدراج الدول العربية الى هذا الفخ ترسانة كبيرة من الأسلحة المنوعة، السياسية ، والاقتصادية، والدبلوماسية ، والعسكرية ، كما انه نصب على أساس معرفة

دقيقة بحاجات وواقع الدول العربية في هذه الفترة الحرجة من نموها ، وعلى اساس تحليل لسلوك القادة مع تحديد تنبؤي لهذا السلوك .

كان مفتاح هذا الفخ ، فيما يبدو ، استدراج الجمهورية العربية المتحدة الى مواقع مكشوفة ، اعلاميا ، وسياسيا ، وعسكريا ، وضربها في هذه المواقع بحيث تعجز عن الرد في الأبعاد الثلاثة ، حتى تشكل الضربة العسكرية المحسوبة ، هزيمة عسكرية ، لا يمكن التملص منها (كما حدث عام ١٩٥٦) بعمل سياسي ناجح ، او باستثارة العطف سواء لدى الرأي العام العالمي ، أم لدى الرأي العام في الدول الضالعة مع اسرائيل في العدوان ، لتتمكن هذه الدول من تقديم كامل المساندة لاسرائيل دون خوف من نشوء جبهة داخلية مضادة (كما هي الحال بالنسبة الى حرب فيتنام مثلا ، التي تخوضها الولايات المتحدة في وجه انقسام داخلي ، او كما حصل في بريطانية ابان حرب السويس حين انقسم الرأي العام البريطاني ، حتى من زاوية المبادىء ، حول تلك الحرب) .

والسبب في اختيار الجمهورية العربية المتحدة بالذات لايقاع مثل هذه الضربة القاصمة بها واضح . فالجمهورية العربية المتحدة كانت بين الدول العربية وحدها ، ذات وزن سياسي ، وعسكري ، وحضاري ، واقتصادي — صناعي ، يمكن ان يصبح ، على مدار الأيام ، ذا حساب في موازين القوى ، ويمكن ان يكون محورا لتجمع عربي فعال ، وقادر على التأثير الملموس في المصير العربي كله . وان القوى العسكرية التي تملكها جميع الدول العربية المحيطة باسرائيل ، هي ، بمعزل عن مصر ، ضعيفة بمفرداتها ، وضعيفة القدرة ، لأسباب شتى ، على ان تكون من مفرداتها جمعا ، قد يكون له لو تحقق ، وزن وحساب . وثمة اسباب وقوى ومؤثرات كثيرة تعيق تقدم هذه الدول بمفرداتها ، وثمة اسباب أقوى وأفعل ، تعيق تجميع قواها . واذن فان انفراط القوة المصرية يشكل انفراطا كاملا للقوة العربية ، بحيث يمكن ان ينشأ نتيجة له في المنطقة فراغ كامل ، مع تذويب تام للحدود الدولية القائمة ، وفرصة لاعادة التخطيط السياسي ، بل — وهذا هو المهم — السكاني والحضاري للمنطقة . وذلك وضع مغر جدا لأي قوة طامعة .

ان استدراج مصر الى المواقع الاعلامية والسياسية والعسكرية ، المكشوفة ، التي كانت تقف بها عشية حرب حزيران (يونيو) ، لم يكن لسوء الحظ امرا عسيرا . ذلك ان السياسات المصرية قد اتخذت قبل حرب حزيران (يونيو) انماطا واضحة ، محددة ، وجامدة . ومن طبيعة الانماط انها تكرارية . وبالتالي فان العدو كان يتوقع ان تكرر مصر نفسها بالشكل

المألوف ، تكرارا كاملا تقريبا ، فيما لو تكررت الظروف الخارجية المحركة . فـإذا أضيف الى ذلك ان هذه السياسات غلب عليها الطـابع « الرد فعلي » بدلا من الطابع « الفعلي » ، حتى حين كانت تتصور انها تقوم بدور الفعل والتحريك ، لم يعد صعبا على العدو أن يقوم بتحركات معينة ، تستتبع « ردود فعل » محسوبة سلفاً .

من هنا مثلا ، كان معروفا ومعلنا ، ان مصر ، ستتحرك بكل قواهـا العسكرية لمواجهة حربية مع اسرائيل ، اذا تعرضت اية دولة عربية لهجوم اكتساحي من قبـل اسرائيل ، سواء أكانت هذه الدولة « تقدمية » أم « رجعية » ، وسواء أكانت مرتبطة باتفاقية دفاعية مع مصر ام غير مرتبطة . واذن فان التهديد باكتساح دولة عربية كان سيدفع مصر الى تحريك كامل قوتها العسكرية تحسباً لمثل هذه المعركة ، فجاء التهديـد المهول له اعلاميا باحتلال سورية . وكان معروفاً ومعلنـاً انه ليس من سياسة مصر القيام بحرب وقائية او استباقية ضد اسرائيل ، الا في حالة واحدة فقط (ربمـا) وهي ان يصبح امتلاك اسرائيل لسلاح ذري امراً وشيكاً . واذن فان العدو كان يستطيـع ان يتهيأ للمعركة في مأمن تام من ضربة استباقية . وكان معروفاً ان السياسة المصرية قـادرة على الاندفاع نحو حافة الحرب ، على اساس المخاطرة المحسوبة (ولكن بغير دقة عالية — أي بدون لجوء الى وسائل الذهن الالكتروني ، واسلوب « اللعبة » الحديث التطبيق في الحرب والسياسة) ، ولذلك فانها يمكن ان تقوم بمظاهرة عسكرية سياسيـة اذا كانت حساباتها تشير الى ان مثل هذه المظاهرة تحقق اهدافا سياسية مهمة،بدون تورطبالضرورة في حرب . وربما كان من اسباب ترسيخ هذا الميل ، عواقب حرب السويس عام ١٩٥٦ . فلقد ذكر الرئيس عبد الناصر مثلا فيمناسبات عديدة انه لم يكن يتوقع هجوماً بريطانياً، لأن حساباته كانت تبين ان مثل هذا الهجوم لم يكن في مصلحة بريطانية بالذات . ولئن تورطت بريطانية مع ذلك فيه ، فلقد اظهرت الايام ان حسابات ايدن كانت بالفعل حسابات مغلوطة، وان حسابات الرئيس عبد الناصر كانت صحيحة. ولكن هل دخل فيحسابات عام١٩٦٧ امكان وقوع الخصم فيخطأ من هذا النوع—اذا كان ما فعله الخصم خطأً منوجهة نظر اهدافه ؟ بناء على ذلك كان ممكناً استدراج مصر الى وضع تظنه « حافـة حرب » ولكنه في الحقيقة « فخ حرب ». ولعبة حافة الحرب كانت تتطلب دفع حشد عسكري كبير في مظاهرة مكشوفة قصدها التهويل النفسي السياسي . فاذا لم يكن هذا الحشد على اهبة لانقلاب الحافة الى حرب، وجدنفسه مكشوفاً في مأزق عسير. ولنلاحظ هنا ان العدو اذا كان هو بالذات قد كرر « السويس » من الناحية الحربية فانه كان قـد اتخذ

كامل الاستعداد لمنع تكرارها من الوجهة السياسية، مما يدل على ان تكراره كان تكرارا فاعلا، ومستوعباً لكامل درس السويس كما سنبين في موضع لاحق. اخيراً كان محسوباً ايضاً ان ردود الفعل المصرية تميل، من ناحيتي المظهر والموضوع، الى ان تأخذ شكلا دراميا ذا محتوى معنوي مثير يتضمن معاني الغضب للكرامة، والمجابهة للاستعمار، ولكن في الوقت نفسه ذا هدف مادي ملموس (مثلا دراما تأميم قناة السويس ردا على سحب تمويل السد العالي)، والتأكيد على الاستقلال والسيادة الكاملة، بجميع رموزهما. وبذلك فقد كان من الممكن التوقع بأن يرافق المظاهرة السياسية العسكرية عنصر درامي له نتائج هامة ومحسوسة. وكان الموضوعان الدراميان الوحيدان هما اجلاء قوات الطوارىء الدولية واغلاق مضيق تيران في وجه الملاحة الاسرائيلية. وكانت هناك ضغوط عربية داخلية قوية تعمل على دفع الاحداث في اتجاه عمل درامي بشأنهما.

وكان لا بد من هذه «الردود الفعل» ان تضع مصر اعلاميا في عكس الموقع الصحيح. فالتحركات العسكرية يمكن ان تصور على انها تهديد لاسرائيل وتهيؤ للهجوم عليها. وبما ان خلق مثل هذا التصور بالتهديد والتهيؤ هو قسم من القصد من التحركات نفسها، لم يكن بوسع مصر ان تنفي، اعلاميا على الاقل، عنصر التهديد والتهيؤ، وبخاصة وانها تحتاجه في الجزء الدرامي من خط سيرها. والمطالبة باجلاء قوات الامم المتحدة يمكن ان تصور على انها استهانة بالمنظمة الدولية ودورها. واغلاق مضيق تيران يمكن ان يصور على انه تطاول على الاعراف البحرية الدولية. وبالعكس من ذلك فان اسرائيل يمكن ان تعطي عن نفسها صورة المسالم الذي تسعى اليه الحرب كرها منه، والضعيف الذي يتكاثر عليه الاعداء الأقوياء، والمحاصر الذي يبغي فك الحصار عن قلعته، والمرشح لأن يكون ضحية البغي والعدوان. وبذلك تستطيع اسرائيل ان تعتدي وتدعي بأنها المعتدى عليها، وان تحتل ما تطمع اليه من ارض، وتدعي ان ذلك أمر حصل بالرغم منها، واصبح ضروريا مع ذلك في سبيل امنها، ومنعا لتكرار الاعتداء (الذي لم يحصل قط) عليها.

ولما كان الجانب الأعظم من التصريحات الاعلامية العربية داخلا في نطاق «اللعبة العربية المحلية»، فقد سهل ان يصدر عن قادة عرب تصريحات، تناولتها الأيدي العدوة بالزيادة والتشويه والمبالغة، بل ربما اختلقتها من اساسها، واستخدمتها في خلق هذه الصورة المقلوبة تماما. ويمكن القول عموما بأن الساسة العرب كانوا في الغالب طيلة الفترة السابقة لحرب حزيران (يونيو) يقصدون غير ما يقولون، بينما كان الاسرائيليون

والصهيونيون ، بالعكس من ذلك ، يقولون غير ما يقصدون .

* * *

باندلاع حرب عام ١٩٦٧ دخل الصراع الصهيوني العربي ، في صلب الجابهة الشاملة ، الدائرة الآن بين القوى العالمية الكبرى . ولم يكن هذا الأمر قد حصل من قبل اطلاقا . ففي عامي ١٩٤٨ و ١٩٥٦ ، وهما عاما الانفجارين الكبيرين السابقين الناجمين عن هذا الصراع ، كانت اميركة والاتحاد السوفييتي في جانب واحد . فكلاهما عام ١٩٤٨ صوت في جانب تقسيم فلسطين ، وأيد قيام اسرائيل ، واعترف بها فور قيامها ، وأقام معها علاقات دبلوماسية . وكلاهما تعامل معها بعد ذلك ، غير ان الانصاف يقضي ان يقال بأن هذا التعامل كان مختلفا حتى من حيث النوع ، لا من حيث الدرجة فقط . فأميركة دعمت اسرائيل بالمال منذ البداية دعما — مباشرا ولا مباشرا — قويا ، فقدمت لها القروض السخية ، وحولت اليها جانبا من حصيلة الايرادات الحكومية الأميركية ، باقتطاع التبرعات الى صندوق الجباية اليهودية من ضريبة الدخل الاتحادية . وأمنت لها التعويضات الالمانية . وبعبارة أخرى كانت علاقات الولايات المتحدة مع اسرائيل علاقات خاصة وممتازة ، ومبنية على التأييد الايجابي النشط المؤثر . بينما كانت علاقات الاتحاد السوفييتي معها علاقات عادية .

وتكرر توافق المواقف الأميركية والسوفييتية عام ١٩٥٦ ، عندما اتخذت الدولتان ، دون تنسيق سابق ، موقفا معارضا بشدة للعدوان الاسرائيلي ، البريطاني ، الفرنسي ، على مصر ، وكان لهذا الالتقاء اثر حاسم في ايقاف العدوان ، وارغام المعتدين على الانسحاب من الاراضي التي احتلوها ، في قطاع غزة وشبه جزيرة سيناء ومنطقة بور سعيد .

لم يكن توافق المواقف الأميركية والسوفييتية تجاه الشرق الأوسط بطبيعة الحال ، راجعا الى اسباب متماثلة ، بل كان لكل من الدولتين الكبيرتين ، في كلتا الحالتين دوافعها الخاصة ، وقد دعت الظروف التاريخية الى ان تؤدي هذه الدوافع المتباينة الى توافق في المواقف .

ونتيجة لذلك كله لم يدخل الصراع الصهيوني العربي في حلبة الاستراتيجية العالمية للقوى الكبرى ، بل ظل في اطارين ، احدهما اطار توازن القوى ، بين العرب من جهة واسرائيل والصهيونية العالمية من جهة ، وثانيهما تفاعلات هذا التوازن مع مصالح دول

عديدة في المنطقة العربية بالذات ، لا خارج حدودها ، وعلى ذلك فقد تحالفت اسرائيل مثلا مع بريطانية وفرنسة عام ١٩٥٦ ، لغزو مصر ، ولكن بريطانية دخلت في هذا الحلف خوفا على مصالحها في البلاد العربية من تيار القومية العربية ، وفرنسة ، تشبثا بمواقعها في الجزائر .

الا ان الصراع العربي الصهيوني ، دخل في عام ١٩٦٧ ، ولأول مرة ، حلبة الصراع العالمي ، فأصبح هو والحرب الفيتنامية شيئا واحدا ، على حد وصف الجنرال ديجول ، على سبيل المثال ، واصبح غير بعيد الارتباط بأحداث تشيكوسلوفاكية ، وباحتلال دول حلف وارسو لها ، او بزيارة الرئيس الأميركي لرومانية مثلا ، او حتى باضطرابات فرنسة واستقالة الجنرال ديجول ، فهذه ، وكثير غيرها اصبحت أحداثا من لعبة عالمية واحدة . وهذا تطور له مغزاه البعيد .

ليس معنى هذا ان اهتمامات الدول الكبرى المتباينة في الصراع الاسرائيلي العربي بدأت بحرب عام ١٩٦٧ . فالواقع ان المنطقة العربية دخلت فيما يسمى بالحرب الباردة عام ١٩٥٥ ، بصفقة السلاح المصرية الروسية ، وكان دخولها هذا متأخرا عدة سنوات عن الوقت الطبيعي له ــ وهو عام ١٩٤٨ . غير ان ظروفا تاريخية كثيرة، عربية، وسوفييتية، ادت الى هذا التأخير . ولكن تطلع العرب الجزئي نحو الاتحاد السوفييتي في الخمسينات ، واستجابة الاتحاد السوفييتي الجزئية لهذا التطلع كانا يجريان بحذر متبادل من الجانبين . فالعرب الحديثو العهد بالاستقلال وجلاء الجيوش الأجنبية عن اراضيهم ، كانوا حريصين على استقلالهم ، وعلى استبقاء ارادتهم الوطنية ، فجاء اقترابهم من الاتحاد السوفييتي ضمن اطار من عدم الانحياز ، والحياد الايجابي . والاتحاد السوفييتي ، كان يبغي صداقة تقوي العرب على مظاهر السيطرة الغربية على المنطقة ، وتحسر النفوذ الغربي عنها ، ولكنه لم يكن يريد التورط في النزاع العربي الاسرائيلي بالذات ، الا بالقدر اللازم لاستبقاء الود الذي اكتسبه لدى العرب وتنميته . والاتحاد السوفييتي ، لم يكن على وجه التحديد يريد التورط في حرب عربية اسرائيلية . ولكنه في الوقت نفسه كسب مركزه في المنطقة العربية ، أولا ، وبالدرجة الأولى ، بفضل صفقات السلاح التي بدت للعرب ضرورية لهم في صراعهم مع اسرائيل . وبالتالي فقد كانت سياسة الاتحاد السوفييتي دائما حائرة بين توفير السلاح للعرب، ترسيخا وتقوية للوجود السوفييتي في المنطقة العربية ، وتقوية للدول العربية على النفوذ الغربي، وبين خشيته من اندلاع حرب عربية مع اسرائيل، لا يريد ان

يكون طرفا فيها [١] . كذلك كانت السياسة السوفييتية مرتاحة الى الخارطة السياسية للدول العربية، وكانت تخشى ان يؤدي تغيير هذه الخارطة الى بروز قوة عربية كبيرة ، قد لا تستطيع الاحتفاظ بودها بنفس المقدار ، نظرا لأن مثل هذه القوة قد تكون أقل حاجة الى الصداقة السوفييتية. ومن هنا فقد قاوم الاتحاد السوفييتي امتداد حركة الوحدة العربية الى العراق ، عام ١٩٥٨ ، ولم يشعر بأسف عميق لانفراط وحدة سورية ومصر عام ١٩٦١ .

وهذه نقطة توافق ربما اوقعت الاتحاد السوفييتي خطأ بالافتراض بأن هنالك توافقا مماثلا بين الشرق والغرب في النظرة الى ضرورة الحفاظ على السلام في المنطقة العربية — أي ضرورة حفظ لعبتها في هذه المنطقة في اطار سلمي . وربما قوى هذا الوهم الدور الذي لعبه الاتحاد السوفييتي في استعادة السلام بين الهند وباكستان ، بغير انزعاج من جانب الولايات المتحدة . ويبدو ان مصممي السياسة الأميركية ، اكتشفوا هذا الخطأ الفادح في التقديرات السوفييتية ، وغوه واستغلوه استغلالا حاسما في نصب الفخ الذي وقعت به الدول العربية يوم ٥ حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧ . بل لم يصعب على الاتحاد السوفييتي ان يتبين بعد ذلك ان الفخ الذي أوقعت به الدول العربية ، لم يكن منصوبا لها وحدها ، بل كان منصوبا له هو ايضا . وبذلك دخل الصراع العربي الاسرائيلي ، يقينا ، في مرحلة جديدة .

* * *

ان أي تحليل موضوعي لأحداث عام ١٩٦٧ ، لا بد وان يستنتج بأن القوة التي دفعت الأحداث وحركتها حتى التفجير وما بعد التفجير منذ عام ١٩٦٧ كانت الصهيونية العالمية ، وان خيل للعرب يوما ، انهم هم الذين كانوا يحركون الأحداث ، بل وان خيل لبعض مصممي ومنفذي السياسة الأميركية — خفية — انهم كانوا هم المصممين والمنفذين .

---

(١) انظر مثلا الرسالة التي وجهها خروشوف الى جميع دول العالم بتاريخ ١٩٦٣/١٢/٣٠ مقترحا عقد « اتفاق او معاهدة دولية تتعهد فيها الدول بعدم اللجوء الى القوة في سبيل حل الخلافات الاقليمية او النزاعات المتعلقة بالحدود » وتأكيده بتصريح له لجريدة « الازفستيا » في ٦٣/٥/٥ بانطباق مبدأ التعايش السلمي على دول شرق البحر المتوسط وانه « يجب ان لا يستعمل السلاح بتاتا كوسيلة لحل الخلافات بين الشعوب » ، « الكتاب السنوي — ١٩٦٤ » ص ٢٧٨ — ٢٨٠ .

وفي سبيل هـــذا التحليل ، لنصنف عناصر الصراع الى نوعين من العنـاصر ، ثابتة ، ومتغيرة .

أولا ما هي العناصر الثـابتة ؟ ان الصراع العربي الصهيوني ، هو في جوهره ، صراع بين قوتين احداهمـــا غازية والاخرى مغزوة ، احداهما مهـــاجمة والاخرى مدافعة ، احداهما مندفعة والاخرى مدفوعة ، احداهما محتلة والاخرى مجلاة عن ارضهـــا . والمنطق الثابت الذي يحكم الصراع كله اذن هو هذا المنطق .

فأما القوة الغازية ، فهي ، بحكم التعريف ، القوة الاكثر ديناميـة وقـدرة على الحركة والتحريك . وهذه القوة – وهي الصهيونية العالمية – تعمل ضمن اطـــار ثابت ومعلن . فهي تريد دولة يهودية ، ولكن لا أية دولة يهودية ، بل دولة يهودية محددة الحدود والمعالم . فأما الحدود ، فهي اوسع بكثير من حدود الدولة اليهودية التي كانت قائمة عام ١٩٦٧ ، والادعاءات المعلنة ، حتى رسميا ، بشأنها ، من قبل الصهيونية العالمية ، تتنـــاول جميع جنوب لبنان ، والاردن بضفتيـه الشرقية والغربية ، وشبه جزيرة سيناء . وأما المعالم ، فهي المعالم التي أخذت تكشف عنها دولة اسرائيل في تركيبها الداخلي .

وهذه القوة الغازية ، لم تقهر بعد ، وما زالت تراكم قوتها وتزيدها ، وما زالت تتابع اندفـاعها . فهي اذن بحكم الطبيعة والتعريف لا تقر الحدود السياسية القـــائمة للمنطقة المحيطة بها ، وتعمل على تجاوزها ، توسعا الى اقصى حد تستطيع ان تصله بقوتهـا . ولقد « بنت داخليا » ضواغط لاستمرار هذا الاندفـاع والتوسع . فعلى سبيل المثـــال ليس لاسرائيل ، « الدولة الرأس جسر » دستور ، بل لهـا مجرد قانون اساسي . والقـــانون الاساسي مصطلح يطلق على الدستور ، حينما لا تعترف الدولة نفسهـا بحدودها الحالية . (مثلا المانية الغربية هي الدولة الاخرى التي ليس لهـا دستور بل قانون اساسي ، لانهـا لا تعترف بالمانية الشرقية ، ولا بخط الاودر – نيسه) .

في المقابل نجد ان القوة المدافعة ، لا بد لهـا هي بدورهـــا ان تواجه الهجوم الذي تتعرض له ، وربما ايضا تقوم بهجوم معاكس ، لايقاف القوة الزاحفة ، ومن ثم دفعها الى الوراء . والواقع ان العرب يكثرون من الحديث عن مهاجمة اسرائيل ، ومع ان مثل هذا الحديث شيء طبيعي في مثل هذا الوضع ، وهو من صلب منطق الوضع ، فان الحديث عن الهجوم شيء والقدرة عليه شيء آخر . والعرب لم يكن بمقدورهم عام ١٩٦٧ ان يهاجموا اسرائيل ، كما ان تحركاتهم السلمية ازاء مبادرة الرئيس الاميركي ، اظهرت انهم لم يكونوا

ينوون مثل هذا الهجوم . كانت الاهداف العربية اهدافا سياسية محدودة ، ولم تكن تتضمن المواجهة العسكرية مع اسرائيل .

هل صحيح ان العرب يجب ان يلاموا ويحملوا مسؤولية ما حصل لهم من جراء الهجوم الاسرائيلي عام ١٩٦٧ ، باعتبار انهم صوروا انفسهم بأنهم وشيكو الهجوم عليها، وانهم كانوا بالتالي ضحية دعاياتهم واقوالهم ؟ الحقيقة ان العرب ساهموا في خلق جو نفسي معاد لهم لدى دول كثيرة في العالم ، بإعلامهم المغلوط ، ولكن القرارات السياسية والعسكرية التي اتخذتها دولة كبرى ، كالولايات المتحدة الاميركية مثلا ، لم تكن مبنية على الكلام الاعلامي ، بل على معلومات أدق واكثر تجردا . وكانت هي واسرائيل تعلمان ، من رسالة الرئيس عبد الناصر الجوابية لرسالة الرئيس جونسون ، ان لم نقل بألف وسيلة اخرى ، ان مصر جانحة للسلم .

غير ان المهم في الامر كله ان تحليل العناصر الثابتة يظهر لنا ان اسرائيل ، قوة الصهيونية الغازية المندفعة ، كانت ستضرب اذا حكمت بأن الوقت قد حان سواء تحدث العرب عن الحرب ام عن السلم ، وسواء كان بأيديهم سلاح ام كانوا عزلا منه . فالقوة الدينامية المنتصرة الناجحة ، المغرورة ، لا تتوقف الا اذا هزمت . فلم يكن هنالك يوما سؤال عما اذا كانت اسرائيل ستضرب لتتوسع ام لا ، فذلك امر « ثابت » ومفروغ منه ، بل كان السؤال دائما : متى ، وأين ، وكيف ؟

هذه هي العناصر الثابتة ، اما العناصر المتغيرة ، فهي كامل الظروف التي يعمل الطرفان من خلالها : القدرات العسكرية والاقتصادية ، والعلاقات والأحلاف والبيئة العالمية . ومن اهم الاشياء التي افصحت عنها حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ان الصهيونية العالمية ، قد انتقلت الى محاولات واسعة للسيطرة على هذه العناصر المتغيرة ، واخضاعها لخدمة المخطط الثابت بصورة اشد احكاماً من قبل ، وهـذا يمثل جانبا آخر من جوانب استيعابها لدروس حرب السويس عام ١٩٥٦ . ففي تلك الحرب كان العنصر المتغير تحالف اسرائيل والصهيونية العالمية مع فرنسة وبريطانية ، ضمن ظروف الاوضاع المتغيرة ، الصدفية ، السائدة آنذاك . ولكن لم يكن لاسرائيل والصهيونية العالمية سيطرة على الحكم او السياسة في ذينك البلدين . غير ان تحالف عام ١٩٦٧ مع اميركة ، كان فاعلا ، بمعنى انه مربوط بخيوط عديدة ، احدها المصلحة المشتركة (كما صورتها الصهيونية العالمية لاميركة واقنعتها بها) والثانية التغلغل في المؤسسة الاميركية الحاكمة ، بشقيها السياسي والعسكري ، والتأثير المباشر في القرارات الاميركية الصرف .

* * *

ان من الانماط الثابتة للسلوك الصهيوني، ان الصهيونية العالمية تضع دائما الاطارالثابت لأطماعها وتحركاتها ضمن اطار آخر يلائم الظرف المتغير الذي تعمل ضمنه ، وذلك كسبا لحلف متين يضاعف قوتها وقدرتها على الحركة . ونمط التحالف الصهيوني نمط واضح لكثرة تكراره . فهي يتقدم من دولة ما ويعرض عليها ان يضع قدرات الصهيونية العالمية كلها ، في العالم بأسره ، في خدمتها ، مقابل خدمتها له في تحقيق مطامعه بانشاء الدولة اليهودية ، ومن ثم بترسيخها وتقويتها وتوسيعها . وبهذا تبدو الصهيونية العالمية اثناء تطبيق هذا التحالف ، وكأنها اداة للدولة المتحالفة معها . ومن هنا ، نجد ترديدا في الذهن العربي لمبدأ ان اسرائيل « اداة الاستعمار » . غير ان هذا المبدأ على صحته ، لا يبين سوى نصف الحقيقة، اذ ان نصفها الثاني هو ان الاستعمار ايضا « اداة اسرائيل ». وتلعب الصهيونية مع الدولة المتحالفة معها لعبة ماكرة لا مثيل لها . فهي تستغل تلك الدولة ، بينما تتظاهر بأنها اداتها وقائمة بخدمتها وخدمة مصالحها . وعندما تبلغ تلك الدولة نقطة حساب ميزان الأرباح والخسائر الناجمة عن هذا التحالف (كما فعلت فرنسة مثلا) على اساس ما اعطت وما اخذت وما حسبت ، فانها اذا وجدت ان الميزان في غير صالحها تكون قد ادت لاسرائيل خدمات ثابتة وباقية . فالارباح كلها تصبح في جانب اسرائيل ، اما الجانب الآخر فحسابه مختلط فيه الربح والخسارة ، وجائز في بعض الاحيان ان يكون فيه من الخسارة اكثر مما فيه من الربح .

ولن نذهب بعيدا في تطبيق هذا التحليل على الصهيونية ، منذ وعد بلفور (١٩١٧) حتى نشوء الدولة اليهودية (١٩٤٨). بل يكفي ان نشير الى تطبيقه عامي ١٩٥٦و١٩٦٧. ففي الحالة الأولى وضعت الصهيونية العالمية اطماعها باحتلال سيناء (وغيرها متى فرغت منها) في اطار مصالح فرنسة وبريطانية باسقاط حكم الرئيس جمال عبد الناصر . وبينما كانت هاتان الدولتان مهتمتين بهذا الهدف فحسب ، كان بن جوريون رئيس وزراء اسرائيل يعلن في الكنيست الاسرائيلي ان اسرائيل لم تعتد على مصر ، بل لم تحاول الاعتداء عليها، على اعتبار ان سيناء ارضها لا أرض مصر . بهذه البساطة كان يعلن ضم سيناء، بل وتغيير اسماء مواقعها . (وقد تكرر تغيير اسماء المواقع عام ١٩٦٧) وفي عام ١٩٦٧ نجحت الصهيونية العالمية (واسرائيل) في ان تضع مطامعها الثابتة في اطار كان يبدو في ظاهره وكأنه يخدم المصالح الاميركية . ومن هنا بدت اسرائيل « اداة اميركة ومخلبها » وكانت كذلك بالفعل . ولكن ثمة احتمال قوي يتضمنه هذا المنطق في ان اميركة كانت هي ايضا « اداة الصهيونية العالمية ومخلبها » ، وبأنه في هذه اللعبة الماكرة ، التي اعتادتها الصهيونية

العالمية ولعبتها مرارا وتكرارا ، فان الربح الصافي سيكون من نصيبها وحدها، والخسارة الصـــافية ستكون من نصيب هـــذا الحليف الذي تستخدمه وهو يتصور انه هو الذي يستخدمها .

* * *

ان الدور الذي لعبته الولايات المتحدة الاميركية في حرب عام ١٩٦٧ ، ولا نقول في أحداثها فحسب ، هو دور لم يكشف رسميا بعد ، الا ان الاسلوب الاميركي ، لا يتوانى عن النشر في اول فرصة مناسبة ، ولذلك فاننا نتوقع ان يرشح الشيء الكثير عن حقائق هذا الدور ، حالما ينقشع غبار المعركة . غير ان شيئا واحدا يمكننا ان نقوله منذ الآن ، وهو ان سلوك اميركة ، والصهيونية العالمية، واسرائيل ، في الاعوام القليلة السابقة لحرب حزيران (يونيو)، وعشية تلك الحرب وابانها، وبعدها ، لا يقبل سوى تفسير واحد، وهو ان الولايات المتحدة الاميركية كانت ضالعة في تواطؤ مدبر مع الصهيونية العالمية واسرائيل في الاعداد للحرب ، وفي التخطيط لها ، وفي تقديم شروط الضمان المطمئنة لاسرائيل ، في حال احتمال حصول خطأ في الحسابات ، وبوسائل أخرى تفصيلية، وهامة ، كانت حاسمة الأثر في تقرير مصير المعركة .

ان أي تحليل للسياسة الأميركية تجاه اسرائيل ، يظهر بدون شك ان هذه السياسة انتقلت من مرحلة الى مرحلة جديدة ، ومختلفة من حيث النوع لا الدرجة ، انتقالا بدأت آثاره تظهر منذ مطلع عام ١٩٦٤ . ولقد كانت أول مؤشرات هذا الانتقال خفية، بحيث يمكن الافتراض بأنه اخذ شكل تحركات دبلومـــاسية سرية في بادىء الأمر ، ثم اخذت تطفو رويدا رويدا الى حيز العلن ، واصبحت واضحة تماما في منتصف عام ١٩٦٦ – قبل سنة كاملة من حرب حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧ – الى حد دعا مجلة «اتلانتيك مونثلي» الشهرية الرصينة ، لأن تعترف في عددها الصادر في شهر آب (اغسطس) من ذلك العام بأن « نقطة تحول » قد تحققت في علاقات اسرائيل بأميركة [1] .

فقد جاءت أولى المؤشرات حين لمح وزير الدفاع الالمـــاني ، في تصريح نشرته جريدة «هآرتس» الاسرائيلية في شهر حزيران (يونيو) عام ١٩٦٤ الى وجود علاقـــات ذات طابع سري بين المانية واسرائيل [2] . وتبعت ذلك تسربات صحفية عـديدة عن معونة سلاح

---

(١) « الكتاب السنوي – ١٩٦٦ » ص ٢٠١ .

(٢) « الكتاب السنوي – ١٩٦٤ » ص ٢٦٦ ، و «الكتاب السنوي – ١٩٦٥» ص ٤٤٨ و ٤٥٢ .

كبيرة تقدمها المانية الغربية لاسرائيل . وقد تبين في مطلع عام ١٩٦٥ ان القيمة الاسمية لهذه الصفقة تبلغ ٨٠ مليون دولار ، وان قيمتها الحقيقية ، ربما بلغت ثلاثة او اربعة اضعاف هذا المبلغ . وفي شهر شباط (فبراير) سنة ١٩٦٥ ، تخلت وزارة الخارجية الاميركية عن صمتها تجاه قضية صفقة الأسلحة الالمانية الاسرائيلية، فاعترفت ان الولايات المتحدة كانت «شريكة» غير مباشرة في الصفقة ، وان الحكومة الأميركية قد «استشيرت سلفا» بشأنها ، وانها اعطت موافقتها على نقل الدبابات الأميركية الصنع من طراز (M-48) من المانية الى اسرائيل .

وبعدما اتمت الحكومة الألمانية الغربية تزويد اسرائيل بثمانين بالمئة من المعدات المتفق عليها بالصفقة ، اضطرت الى الموافقة على وقف شحن الأسلحة التي لم يجر شحنها الى اسرائيل بعد وابلغت ذلك الى حكومة الجمهورية العربية المتحدة في ١٩٦٥/٢/١٠ [١] .

وعلى الفور بدأت الحكومة الأميركية الانتقال بتحركاتها من الخفية الى العلن ، ومن العمل بواسطة طرف ثالث الى العمل المباشر . ففي ٢٤ شباط (فبراير) عام ١٩٦٥ ارسلت مبعوثا خاصا على مستوى عال الى اسرائيل (وهو السفير المتجول افريل هاريمان) وفي ٢٤ آذار (مارس) ذكرت «النيويورك تايمز» انه كان لدى هاريمان « اقتناع ضمني » بأن توقف المانية عن تزويد اسرائيل بالسلاح يبرز حاجة اسرائيل لايجاد مصدر جديد للتسلح « بغية المحافظة على توازنها العسكري مع الدول العربية » ... وذكرت الجريدة في معرض التعليق ان مجرد قبول الحكومة الأميركية « شراء » اسرائيل لأسلحة اميركية « هو دليل على ان الحكومة الاميركية قد بدأت تحيد عن سياستها السابقة» . وفي نفس الوقت تقريبا كانت المصادر الصهيونية والأميركية [٢] تسرب بأن الجانب الأميركي اقتنع بضرورة ارسال الأسلحة مباشرة الى اسرائيل ، وان البحث يجري حول « كمية السلاح » وشروط تسليمه «ونوعه» وطريقة تمويل صفقاته .

وقد ظهر ان كمية السلاح التي طلبتها اسرائيل « تفوق حاجة اسرائيل الدفاعية » ، وكانت اسرائيل في هذه المرحلة ترفض كل حجج بعض الدوائر الاميركية التي كانت تقترح

---

(١) « الكتاب السنوي – ١٩٦٥ » ص ٤٤٩ .

(٢) « الجويش اوبزرفر » عدد ١٩٦٥/٣/٥ ، و « النيويورك تايمز » عدد ١٩٦٥/٣/١٧ « الكتاب السنوي – ١٩٦٥ » ص ٤٩٤ – ٤٩٥ .

ان يجيء تزويد اميركا هذا السلاح ضمن « توازن معقول » مع الدول العربية ، او مع مراعاة تفوق اسرائيل النوعي في القدرة على استعمال هذا السلاح ، كعنصر في تقرير الكمية . وكانت اسرائيل بالمقابل تبرر طلباتها هذه التي تفوق حاجاتها الدفاعية ، بوضعها في اطار من حاجات الدفاع عن الشرق الاوسط ضد روسية ، على غرار تسليح اميركا لكل من تركية واليونان ، لا في اطار التوازن مع الدول العربية [١] .

اما بالنسبة للشروط ، فقد اكد اشكول ، رئيس وزراء اسرائيل ، في خطاب ألقاه في نقابة الصحافة بتل ابيب «ان الولايات المتحدة لا تضع» أي قيد «على أي اسلحة اميركية ترسلها لاسرائيل» [٢] .

اما بالنسبة لنوع السلاح ، فان الولايات المتحدة كانت عام ١٩٦٢ قد سلحت اسرائيل بصواريخ هوك (أرض — جو) التي تعتبر سلاحا دفاعيا ، واصبح واضحا الآن ان السلاح المطلوب من اميركا تزويده هو سلاح هجومي ولا يدخل في اطار الصيغة الدفاعية .

ولم تتضح معالم هذا التسليح — حجما ، ونوعا ، وخطرا — الا عام ١٩٦٦ .

ففي ١٩٦٦/١/٢٩ ذكر وزير الخارجية الاميركي دين راسك لاول مرة ان بلاده قد باعت سلاحاً لاسرائيل. وذكرت جريدة «الاهرام» القاهرية بعد ايام قليلة في ١٩٦٦/٢/٤ أن اميركا سلمت اسرائيل مئتي دبابة من طراز باتون . وأكدت وزارة الخارجية الاميركية هذا النبأ في اليوم التالي [٣] . وفي ١٩٦٦/٥/١٩ اذاعت اسرائيل نبأ اتفاقها على شراء طائرات من اميركا ، وأوضح وزير خارجيتها بعد ذلك ان هذه الصفقة لا تؤثر في صفقات عقدتها اسرائيل للتزود بالطائرات من مصادر اخرى (فرنسة) [٤] . وقد بين الناطق الرسمي الاميركي مكلوسكي في ١٩٦٦/٥/٢١ ان الحكومة الاميركية قررت بيع قاذفات قنابل « هجومية » لاسرائيل نظرا لتقديرها « لحاجات اسرائيل الدفاعية » . ووصف قائد الطيران الاسرائيلي ، مردخاي هود ، هذه الاسلحة فقال ان انواع

---

(١) « النيويورك تايمز » عدد ١٩٦٥/٣/١٧ (« الكتاب السنوي – ١٩٥٦ » ص ١٩٦) .
(٢) المصدر نفسه ١٩٦٥/٤/١٠ (« الكتاب السنوي – ١٩٦٥ » ص ٥٠٣) .
(٣) المصدر نفسه ١٩٦٦/١/٣٠ (« الكتاب السنوي – ١٩٦٦ » ص ٣٨٧) .
(٤) « الجروزالم بوست » ١٩٦٦/٢/٦ (« الكتاب السنوي – ١٩٦٦ » ص ٣٨٧) .

المقاتلات وقاذفات القنابل الحديثة التي تسلمتها اسرائيل من اميركة ساعد اسرائيل على « المحافظة على تفوقها على الطيران المصري » [1] .

اما بالنسبة للتمويل فلم ينكشف ان اميركة التي قامت بتمويل هذه الصفقات كلها الا عام ١٩٦٨ ، مما سنستعرضه في الكتاب السنوي اللاحق .

في هذا الاطار العام جرى تحول السياسة الاميركية ، اذ انتقلت نوعياً في علاقاتها مع اسرائيل ، بين السنوات ١٩٦٤ و١٩٦٧ ، من الخفية الى العلن، ومن مراعاة صيغة لتوازن « معقول » في السلاح بين الدول العربية (مجتمعة) واسرائيل ، الى اهمال هذه الصيغة ، ومن التسليح غير المباشر الى التسليح المباشر ، ومن التسليح الدفاعي الى التسليح الهجومي، ومن التمويل الاقتصادي الى التمويل العسكري ، ومن مراعاة لدول عربية صديقة لها ، ولميزان مصالحها في المنطقة العربية ، الى تركيز كلي على اسرائيل . وفي هذا الجو ، وفيما تحقق ضمنه من تسليح واعداد ، وجهت اسرائيل ضربتها الى الدول العربية عام ١٩٦٧ ، مما يبينه الكتاب السنوي لهذه السنة .

بذلك تكون السياسة الاميركية قد اعدت نفسها للانتقال من المرحلة التي كانت تلخص بعبارة « اسرائيل وجدت لتبقى » الى المرحلة التي تكشفت بحرب عام ١٩٦٧ والتي يمكن تلخيصها بعبارة « اسرائيل وجدت لتضرب » ، والمرحلة الاخرى التي تلاحت بها صراحة في هذه المرة وتلتها مباشرة ، وهي مرحلة « اسرائيل وجدت لتتوسع » . اي بذلك تكون السياسة الاميركية قد انتقلت من تبني « وجود اسرائيل كدولة » الى تبني برنامج الصهيونية العالمية ، بكامل متضمناته وأبعاده .

* * *

ولقد جاء امتزاج مرحلتي« اسرائيل وجدت لتضرب »و« اسرائيل وجدت لتتوسع» نتيجة للجهد الذي بذلته الصهيونية العالمية ، على ضوء استيعابها الكامل لدرس حربها مع مصر عام ١٩٥٦ ، التي تدعى حرب السويس او العدوان الثلاثي . ففي تلك الفترة بالذات ، انصب اهتمام بريطانية على دور اسرائيل في ان تضرب او « break out » على حد تعبير انطوني ايدن ، وكانت تريد تسديد هذه الضربة ضد مصر . ولم يتضح بعد ، ما اذا كانت بريطانية حينذاك قد أقرت لاسرائيل بأن مكافأتها ستكون توسعاً

(١) « الكتاب السنوي – ١٩٦٦ » ص ٤٠٠ – ٤٠١ .

على حساب مصر ، بل نرجح ان هذه النقطة تركت ، ربما عمدا ، لتقررهـا الاحداث والامر الواقع . وكان جل قصد بريطانية الافادة من هذه الضربة لاسقاط الرئيس جمال عبد الناصر ونظامه . اما اسرائيل فكان قصدها الاول هو التوسع ، ولذلك سارع رئيس وزرائها حين اكملت احتلال سيناء ، الى الاعلان بأن سيناء ليست ارض مصر .

غير ان الصهيونية العالمية ما كانت لتوافق اطلاقاً على مجرد الاكتفاء بأن اسرائيـل وجدت لتضرب ، لان هذا يضعها ضمن النموذج الاستعماري الخالص ، ويجعل منها اداة للاستعمار . لكن النموذج الصهيوني الواضح هو كما بينا ان اسرائيـل « اداة للاستعمار لتكون الاستعمار اداة لاسرائيل » . ومن هنا فان الصيغة المعقولة لهذه المعادلة المعقـدة (والتي يتصورها الذهن العربي بسيطة) هو ان تكون المعـادلة من شطرين متلازمين : اسرائيل وجدت لتضرب ، واسرائيل وجدت لتتوسع .

ولو وضعت المعادلة في هذه الصيغة المركبة لبدت داخلة ضمن نموذج مألوف من نماذج علاقات القوى ، لأنها صيغة مبنية من الداخل ، على ان تتألف من تبادل للمنافع ، وذلك ما تسمى اليه تحالفات القوى . ولو ترجمنا شطري المعادلة الآن الى مصطلح عملي لاصبح معناها ما يأتي: اسرائيل وجدت لتضرب أي لتكون الشرطي المحلي للدولة التي تتحالف معها ، فتضرب (ظاهراً) بسيفها ، ومن اجلها ، وبناء لطلبها ، وفي الاتجـاه الذي تحدده . وبذلك تؤدي لتلك الدولة خدمة بوليسية ، فتحفظ لها الوجـود السياسي الذي تحتاجه وتحافظ عليه ، دون ان تضطرها للاحتفاظ بوجود عسكري خاص بها . فالوجود العسكري الاسرائيلي هو نفسه وجودها العسكري . وسنرى ان عرض المسألة على هذا الشكل يسّر كثيرا اجازتها على الذهن الاميركي – العسكري السياسي – بغير صعوبة . ولقد اشترت اميركة « اسرائيل المحاربة او الضاربة » جزئياً ، ضمن هذه الصيغة . واذا ما قبل هذا الشطر ، واعتبر مضمونه شيئاً قيماً ومرغوباً فيه ، سهلت اجازة الشطر الثاني وهـو ان « اسرائيل وجدت لتتوسع » ، اذ ان الشطر الأول لم يصور اسرائيل على انهـا تضرب لتتوسع صراحة ، بل صورها على انها تضرب لمصلحة الدولة المتحالفة معها . واذن فليس لها من جانب الضرب منفعة . فاما منفعتهـا من المعادلة والعلاقة ، فهي التوسع الذي اصبـح الآن يشكل الثمن الذي يجب ان تتقاضاه من اجل قيامها بدور « الضارب » .

اننا سنبين ان المعادلة ماكرة الى ابعد حد ، وانها مصممة في شطريها ومحسوبـة لتكون لمنفعة اسرائيل والصهيونية العالمية ، فهي وحدها التي لا يمكن في هذه المعادلة ان تخسر ، وحليفها وحده الذي لا يمكن في هذه المعادلة ان يربح . وبذلك تكون الصهيونية

العالمية قد كررت ما حققته اكثر من مرة،وهو ان يكون ربحها دائماً على حساب اعدائها بقدر ما يكون على حساب اصدقائها وحلفائها .

ولقد توصلت الصهيونية العالمية الى استراق شطري المعادلة بوسيلتين : اولاهما التغلغل الداخلي في الارادة السياسية الاميركية ، بحيث تكون تعليمات استعمال الشطر الضارب من المعادلة ، في ظاهرها اميركية ، وفي باطنها متأثرة غاية التأثر ، سواء من حيث التوقيت ، ام الاتجاه ، ام المدى ، بالمخطط الصهيوني نفسه . والثانية انها نجحت في خلق نموذج فكري عن المنطقة العربية ، مباشرة وبواسطة اصدقائها ، يتضمن عزلا بين مصالح اميركا في المنطقة العربية ، وضربها للعرب بواسطة اسرائيل . وبالتالي فانها استبعدت وجود أي خطر من جراء الضرب هذا على المصالح الاميركية في المنطقة العربية، وادخلت عملية الضرب هذه ضمن مخطط الصراع العالمي للقوى وحده . وقد عملت الصهيونية جاهدة للوصول الى هذا الموقع لتكون لها الحرية الكاملة في التوقيت والتصرف . ففي عام ١٩٥٦ لم تكن هي التي اختارت توقيت الضربة او اتجاهها — هذا اذا صدقنا ما قاله انطوني ايدن بهذا الصدد — بل كانت مضطرة للسير بتنسيق كامل مع حليفين ظاهرين أقوى منها ، فلما نفد احتمال حليفيها اضطرت للتراجع عن الاراضي التي احتلتها.

فبالنسبة للنقطة الاولى نلاحظ مثلا ان مجلة « الجويش اوبزرفر » الصهيونية علقت في عددها الصادر بتاريخ ١٩٦٦/٥/٢٧ على صفقة طائرات السكاي هوك الهجومية التي اعلن عنها روبرت مكلوسكي ، الناطق الرسمي الاميركي، قبل ستة ايام من ذلك التاريخ ، بقولها انها جاءت نتيجة اقتناع وزير الدفاع الاميركي مكنمارا ، بما اسمته « بالتفكير الدفاعي الجديد » ، ولخصته بأنه اقتناع الولايات المتحدة الاميركية بالتوصل الى « مشاركة فعالة مع الدول التي يمكنها ، ويتوجب عليها ، المساهمة في مسؤوليات حفظ السلام العالمي . كما ان مجلة «اتلانتيك مونثلي» اوضحت في عدد آب (اغسطس) ان مغزى تلك الصفقة بالذات يكمن في كون واشنطن قد اقتنعت ، وللمرة الاولى ، بفكرة منح اسرائيل « قوة رادعة مستقلة »[1] . وقد علق احد كبار موظفي وزارة الخارجية الاسرائيلية على تصريح مكنمارا في حينه بقوله ان الولايات المتحدة لم يعد بامكانها ان ترد على الحوادث التي تقع في العالم ، وانما عليها ان تعتمد على « القوة الرادعة المحلية » او على مساعدة « دولة صديقة » تكون بمثابة خط دفاع امامي وان « تمتنع عن التدخل

---

(١) المصدر نفسه ص ٤٠١ .

المباشر »[1] . مما يبين ان اسرائيل كانت في صلب هذا المخطط حين الافصاح عنه .

ثمة سؤال كان يجب ان تقف اميركة طويلا عنده، وهو هل كان هنالك عام ١٩٦٧ ، من سبب عالمي يدعو الى تحريك هذه « القوة الرادعة المحلية التي تشكل خط الدفاع الامامي » على حد تعبير الناطق الرسمي الاسرائيلي ، للتحرك لضرب مصر ، وبالتالي ، ضمنا وضرورة ، لضرب غيرها من الدول العربية ؟ عندما جاء الجواب نعم ، كان الذين وضعوا اسبابه الموجبة وحججه ، وخاطوا المعلومات لتلائم ثوبه ، أناساً من امثال والت روستو ، ويوجين روستو ، وآرثر جولدبرج ، وفيلدمان ، ولي وايت ، وكلهم من الصهيونيين الاميركيين . ومهما يكن من امر فان القرار صدر باسم الارادة السياسية الاميركية .

اما بالنسبة للنقطة الثانية وهي استبعاد حسابات المصالح الاميركية في المنطقة العربية عن حسابات « الضرب » ، بزعم انها مصالح آمنة مهما فعلت اميركة في سبيل اسرائيل فان هذا العزل قد تحقق باقناع السياسة الاميركية بالحجج التالية :

ان مصالح اميركة في المنطقة العربية تتألف من ثلاثة بنود هامة : النفط ، والتجارة، والترانزيت (أي حق المرور بالممرات المائية والهوائية ، واستخدام الموانىء والمطارات) .

فأما بالنسبة لمصالح النفط فهي مضمونة بوسيلتين : اولاهما ان حكومات الدول النفطية تميل الى صداقة اميركة ، والتعاون معها ، وثانيتهما ان النفط العربي نفسه سلاح ذو حدين . فمستوردوه ومستهلكوه هم في الغالب دول اوروبة الغربية، وليس له في الوقت الحاضر اسواق بديلة ، لأن الاتحاد السوفييتي لديه نفط يؤمن حاجاته وحاجات دول اوروبة الشرقية في وقت واحد، مما يسد في وجه الدول العربية كل فرصة لبيع نفطها للدول الشرقية . وبعبارة أخرى فان المصالح النفطية المتبادلة هي مع الغرب لا مع الشرق بحكم الطبيعة . ومهما قيل من امر اعتماد اوروبة الغربية (حليفة اميركة وشريكتها في حلف الأطلسي) على النفط العربي ، فان المقابل لذلك هو اعتماد الدول العربية المنتجة للنفط على اوروبة الغربية — سوقا يستوعب الجانب الاعظم من نفطها. وقد اعتادت هذه الدول ،

---

(١) « الكتاب السنوي – ١٩٦٧ » ص ٦٩٢ .

حكومات وأفرادا ، على ايراد النفط ، بحيث لا يعقل ان تقطع تصديره قطعـــا باتا نظر لان ذلك يشل حياتها الاقتصادية ، ويعيدها الى مستوى كفافي لم يعد ممكنا ان ترضى به . واذا قطعت نفطها لمدة محدودة من الزمن مستخدمة احتياطياتها من العملات الصعبة مثلا ، للمحافظة على استمرارية حياتها الاقتصادية، استطاعت اميركة ان تنجد اوروبة الغربيـة بالنفط من البحر الكاريبي ، وان تستمر في ذلك حتى تستفيق القوى الماكسة في الدول التي تقطع النفط (كما حصل في ايران عام ١٩٥٢) وتغير الوضع السياسي المتردي اقتصاديا في بلادها ، وتعيد تصدير النفط. فاذا كانت اوروبة معتمدة في نفطها على العرب، فان العرب ايضا معتمدون في نفطهم على اوروبة ، وهذا وضع تكافؤ لا يتم فيه عمل من اجل قطع النفط . ولنلاحظ منذ الآن ان هذه الحجة لا تأخذ بعين الاعتبـــار امكانية تدمير منشآت النفط في احتراب كلي شامل على غرار ما حصل اثناء حرب السويس في سورية ، ولكن على نطاق يشمل مصادر النفط في الشرق الاوسط والبلاد العربية كلها . كما انهـا لا تراعي امكانية تصفية العرب للمصالح النفطية الاميركية ، بوصفهـــا مصالح وسيطة فقط بين العرب واوروبة الغربية، وبالتالي فـان بامكان الدول العربية النفطية اقـــامة علاقات مباشرة مع دول اوروبة الغربية ، لمصلحة الطرفين ، واغراء اوروبة بذلك لانه يحسن موازين مدفوعات تلك الدول ويخفف كلفة البترول عليهـا ، دون ان يمس مستوى الفائدة الحالية للعرب من عمليات البترول . وهو لا يراعي أخيرا امكانيات تعاون ، ولو محدود ، مع دول اوروبة الشرقية ، وفي مقدمتها الاتحاد السوفييتي، في مجـــال النفط . فالمعروف مثلا ان الاتحاد السوفييتي سيصبح مستوردا للنفط في حدود عام ١٩٨٠ ، وربما كان افضل له ان يخفف من الآن استهلاكه وتصديره لنفطه الخاص ، لابقائه احتيـاطيا استراتيجيا في جوف الارض للصناعة والحرب لمدة اطول . وأخيرا فان خسارة اميركة لارباح النفط العربي ، ذات اهمية كبرى في موازين العلاقات المالية في العالم ، وذات آثار سياسية بعيدة المدى بالتالي . فأولا ان احتيـــاطي اميركة المتدني من الذهب ، اصبح منخفضا الى حد يشكل خطرا على اهمية الدولار كعملة عالمية ، فاذا حجبت ارباح النفط العربي ، فلن يمضي وقت قليـــل حتى تضطر الولايات المتحدة الاميركيـة الى تخفيض الدولار ، مما يشكل في حد ذاته خلخلة مالية كبرى بينها وبين حلفـــائها ، ومما ينال من مزيتها المالية الكبرى (وبالتالي السياسية) بوصفهـــا مستودع الودائع لجميع الدول بالنسبة لجـــانب كبير من احتيـــاطياتها النقدية . وثانيا فان موازين مدفوعـــات الولايات المتحدة الاميركية مع اوروبة، التي تميل لصالح اميركة كثيرا ، بفضل ارباحهـا من تسويق النفط العــــربي ، ستميل الآن لمصلحة اوروبة، التي ستصبح أقل اعتمادا على

اميركة في السياسة والحرب .

ولكن هذه الحجج الاخيرة ، لم تدخل حتى الآن في حسابات المصالح النفطية الاميركية ربما لظن اميركة بأن العرب لا يعرفونها، او انهم غير قادرين على الافادة منها. غير ان الاوضاع في مدى متفجر طويل ، تتغير .

هذا فيما خص النفط ، اما فيما خص التجارة ، فتذهب الحجة التي باعثها الصهيونية العالمية لاميركة ، الى انه لا خوف على تجارة التصدير الاميركية للدول العربية ، نظرا لان التجارة تجري على اساس المنافسة في الشروط ، من حيث الثمن ، وجودة البضائع والماكينات والتجهيزات، ووسائل التسديد، ووسائل الصيانة، والتصميمات ، والمشورات الفنية، والفنيين المدربين الخ .. وأميركة لها مزايا في هذه الامور . فالعرب في حاجة الى التجارة مع اميركة ، مثلما ان اميركة في حاجة الى التجارة مع العرب . ثم ان التجارة الخارجية بالذات ، ليست على نفس القدر من الاهمية بالنسبة لاميركة ، كما هي بالنسبة للدول المعتمدة على هذه التجارة كبريطانية مثلا. ويبقى في مقابل ذلك ان للتجارة مصادر متعددة ، وان تقليص التجارة مع اميركة شيء ممكن .

وأخيراً فان الترانزيت ايضاً يشكل مصالح متبادلة ، واذا اغلق العرب ممراتهم المائية او الهوائية في وجه اميركة ، فان سطوة اميركة وقوتها العسكرية قادرة على معالجة الوضع . وبالنسبة لاغلاق قناة السويس بالذات فقد برزت بعد اغلاقها الحجة القائلة بأن هذا الاغلاق يضر الاتحاد السوفييتي لا اميركة ، ولكن هذه الحجة تغفل بالطبع اثر الاغلاق على دول اوروبةالغربية وجنوب شرق آسية واسترالية وبينها دول حليفة لاميركة، مما يضطر هذه الدول الى تبين اختلاف مصالحها عن المصالح الاميركية ، وايثار اميركة للصهيونية العالمية حتى على حلفائها واصدقائها .

وهذه الحسابات لا تتناول الوجود العسكري الاميركي في البلاد العربية ، الذي يبدو ان الصهيونية العالمية اقنعت اميركة باستبعاده من الحساب ، بحجة ان القواعد العسكرية لم تعد ذات لزوم استراتيجي ، وان الانسحاب مما تبقى منها امر آت لا شك فيه . غير ان القواعد العسكرية شيء والوجود السياسي العسكري شيء آخر ، اذ لقد دخل الآن « وجود عسكري سوفييتي » الى المنطقة العربية ، ولا بد ان يكون لذلك اثر كبير على الوجود الاميركي كله فيها ، سواء في المدى القصير ام في المدى الطويل .

ان المهم في كل ما تقدم ان الصهيونية العالمية باعت اميركة فكرة تقول بأن اميركة

مهما أبدت اسرائيل ، في وجودها، بل وفي ضربها ، وفي توسعها ، فان عليها ان لا تخشى على مصالحها في المنطقة العربية . وهذه الفكرة هي فكرة يمكن دحضها منطقياً ، ولكن دحضها المقنع لا يأتي الا بالساحة . ولن تبرز القضية بصورة حادة ، الا كنتيجة للانفجار الطويل المرير .

ان تمسك اميركة بمبدأ «اسرائيل وجدت لتتوسع» قد افصح عن نفسه تماماً بتحركاتها داخل الامم المتحدة اثر العدوان ، بمنع اصدار الامم المتحدة قراراً بسحب القوات المعتدية من الاراضي التي احتلتها منعاً لتكرار تجربة السويس في هذا المحفل الدولي، وبعدم معارضتها ضم المنطقة العربية من القدس الى اسرائيل ، واخيراً بتأييدها لاجراء تعديلات اقليمية في الحدود ، كجزء من تسوية الوضع الناشىء عن حرب حزيران (يونيو) ، مع دعمها في الوقت نفسه لاسرائيل بالسلاح وبالعمل السياسي لتمكنها من البقاء، في الاراضي التي احتلتها بعد حرب عام ١٩٦٧ .

* * *

ان النموذج المركب المكون من شقين هما « اسرائيل وجدت لتضرب » و « اسرائيل وجدت لتتوسع » ليس ضرورياً فقط لفهم العلاقة المعقدة بين الصهيونية العالمية واسرائيل من جهة والولايات المتحدة الاميركية من الجهة الثانية ، بل هو اداة تحليل جوهرية للعرب ، توضح لهم نقطة اساسية ، يبدو ان في الذهن العربي اختلاطاً كاملاً بشأنها .

ذلك ان الذهن العربي يتصور النموذج احياناً من شق واحد فحسب ، هو شق «اسرائيل وجدت لتضرب » (اسرائيل أداة الاستعمار) ، وان الهدف الذي يريده الاستعمار من استعمال اسرائيل لتضرب ، هو ضرب الثورة العربية ، وضرب الاشتراكية ، مثلا ، واعاقة المسيرة العربية ، مثلما تتصوره بعض الحكومات القائمة ، والمناهضة للاستعمار ، بأنه ضرب لها . وهذا كله صواب غير انه نصف الحقيقة .

فعندما استعملت بريطانية وفرنسة اسرائيل عام ١٩٥٦ ، لتضرب مصر ، كانتا تريدان اسقاط النظام المصري ، وبالذات اسقاط الرئيس جمال عبد الناصر . وعندما تحالفت اميركة مع اسرائيل عام ١٩٦٧ ، لتضرب مصر كانت ايضاً تريد اسقاط النظام المصري ، وبالذات اسقاط الرئيس جمال عبد الناصر . وما زال هذا الى الآن ، هدفاً رئيسياً من اهداف السياسة . وتتفق اسرائيل والصهيونية العالمية مع اميركة على هذا الهدف ، باعتبار ان قوة مصر هي الخطر الداهم على اسرائيل ، في المدى الطويل ، وهي

العقبة الوحيدة لتوسعها في المدى القصير. فضرب مصر واسقاط نظام حكمها، ضروريان من اجل البقاء في المدى الطويل، والتوسع في المدى القصير. والتوسع في المدى القصير ضروري من اجل البقاء في المدى الطويل. ومن هنا فان موقف اسرائيل يختلف عن موقف اميركا في هذه النقطة بالذات. فلو اسقطت اميركا نظام مصر ورئيسها، كما فعلت في غانة واندونيسيا والبرازيل، واقامت مكانهما وضعاً موالياً لها، لكان هذا كافياً من وجهة نظر سياستها، كما هو كاف في تلك الدول. ومن هنا سهل على الصهيونية العالمية ان تجيز الضرب على اساس انه الشطر الذي لمصلحة اميركا. ولكن اسرائيل نفسها لا يكفيها ان تضرب، بل المهم لديها ان تتوسع، لان عدم التوسع احتواء، يليه مع الزمن دفع الى الوراء. وعدم التوسع صد للديناميـة الصهيونية المندفعة وتثليم لقوتها، ولا بد اذا طال احتواء اسرائيل طويلا ان يتضح للصهيونية العالمية وحلفائها ان اسرائيل لا تساوي ما يوظف فيها من مال وتشويه لخطوط التحركات السياسية، وتوتر ونفور دائمين في المنطقة العربية. ومن هنا فان الصهيونية واسرائيل تحاولان ابراز التوسع، على انه الثمن الطبيعي للضرب كما سبق ان بينا. وبذلك لا يعود من الضروري ان يقتصر الضرب الاسرائيلي على مصر ونظامها بل يمكن ان يوجه نحو اطراف اخرى، لا مصلحة لأميركا في ضربها، ولكن ضربها جزء من الثمن الذي صور لها انه لا بد من دفعه من اجل ضرب مصر.

ان اسرائيل لا يهمها ان تسقط نظاماً، الا اذا كان يشكل خطرا عليها كما هو الحال في مصر. ولكن يهمها ان تضرب اي حكم، ولو كان مقلم المخالب، لانها تريد الارض التي يقوم عليها ذلك الحكم. واميركا تجاريها بذلك، على اساس ما تصورته وصور لها بأنه اجراء ضروري للصفقة.

* * *

يبدو لنا الآن ان النموذج الذي وصفناه والذي استطاعت اسرائيل والصهيونيـة بواسطته، ان تحددا لاسرائيل مكاناً قبلت به الولايات المتحـدة الاميركية في اطار مخططها الاستراتيجي العالمي، الى الحد الذي بدا بأنه يشكل تواطؤاً كاملاً مع اسرائيل في حرب عام ١٩٦٧، لم يكن يقتصر على تحديد الدور الذي اشرنا اليه لاسرائيل في المنطقة العربية، بل كان له شق آخر، ربما كان اشد اغراء للولايات المتحـدة من الشق الذي استعرضناه.

وبموجب هذا الشق الآخر يبدو ان الصهيونية العالمية تعهدت بأن تلعب دوراً محدداً

في صالح الاستراتيجية الأميركية العالمية. ويبدو ان الدور الذي حدد للصهيونية العالمية هنا تناول صعيدين : احدهما صعيد اوروبة الشرقية ، وربما الاتحاد السوفييتي نفسه ، وثانيهما صعيد الجبهة الاميركية الداخلية ، من حيث انقسامها حول حرب فيتنام ، هذا الانقسام الذي كان عام ١٩٦٧ ، وما زال ، يهدد استمرار الحملة العسكرية الاميركيـة في فيتنام الجنوبية .

ان الكتاب السنوي الذي بين ايدينا يبين بعض الأمور المهمة ، وفي مقدمتها الزيارة التي قام بها الدكتور ناحوم جولدمان رئيس المؤتمر اليهودي العالمي والمنظمة الصهيونيـة العالمية الى دول اوروبة الشرقية قبيل حرب حزيران (يونيو) ، اي في نيسان (ابريل) سنة ١٩٦٧ . وقد دامت هذه الزيارة سبعة عشر يوما ، ويبدو وكأنها جاءت لتعبئـة النفوذ الصهيوني في اوروبة الشرقية واحاطته علما بالهجوم الاسرائيلي الوشيك ، ولاعداد اللمسات واصدار التعليمات النهائية لدور الصهيونية العالمية في اوروبة الشرقيـة ، المكمل لدور اسرائيل في المنطقة العربية .

ويبدو ان موطىء القدم الذي كانت الصهيونية العالمية تمد وتعمل من خلاله هـو رومانية . فلقد زار رومانية ايضاً ، في نفس الوقت الذي زارها فيه ناحوم جولدمـان ، وزير مالية اسرائيل ، بنحاس سابير ، اقوى رجل في المؤسسة السياسية الاسرائيلية ، بحجة توقيع اتفاق تجاري مع رومانية . وجاء في البلاغ المشترك الذي صدر عقب هذه الزيارة تأكيد لرغبة الطرفين بتشجيع « جميع النشاطات » ، التي يمكن ان تساهم في تطوير التبادل الاقتصادي والتقني بين البلدين ولصالحهما المشترك ، مما يوحي بأن المغزى الرئيسي للاتفاق سياسي بقدر ما هو اقتصادي [١].

غير ان اهم ما يستوقف النظر فيما نتج عن هذا الاتفاق ما اعلنـه سابير من ان « اسرائيل ستفتتح » مكتباً تجارياً في بوخارست ، بالاضافة الى مفوضيتهـا هناك ، وستكون بذلك اول دولة غير شيوعية ذات مكتب تجاري هناك ، وانه يمكن لعـدة شركات اسرائيلية ان تؤسس وكالات هناك .

وفي الوقت نفسه كان ناحوم جولدمان بدوره يتفق ايضا على فتح مكاتب من نوع آخر في رومانية ايضا ، اذ لم يكد يمضي اسبوعان على زيارته لرومانية حتى قـام نائب رئيس

---

(١) المصدر نفسه ص ٩١٠ .

منظمة الجباية اليهودية الاميركية تشارلز جوردان بزيارة لرومانية ، صرح على اثرها بأنه توصل الى اتفاق مع الحكومة الرومانية ، وان منظمته ستقوم بموجب هذا الاتفاق بتنفيذ برنامج « مساعدة دائمة لليهود في رومانية » وانها ساهمت لغاية تصريحه في اقامة ثمانية مراكز تموين في المنطقة اليهودية في رومانية [1]. ومما تجدر ملاحظته ان تشارلز جوردان هذا قد مات في ظروف غامضة في شهر آب (اغسطس) سنة ١٩٦٧ بتشيكوسلوفاكية . وقد اعلن في ٢٠ آب (اغسطس) في براغ ان جثته وجدت طافية على نهر « فلاتفا » وانه لم تعرف اسباب غرقه . ووصفت الصحف الاسرائيلية موته بأنه عملية انتقام ، واتهمت الاوساط الصهيونية البوليس السري التشيكي بتدبير اغتياله [2] .

هذا كله يوحي بأن رومانية كانت مركزا لعملية واسعة تناولت دولاً اوروبية شرقية عديدة ، وان المكاتب التجارية ، والوكالات التجارية ، والكانتينات ، ربما كانت غطاء لأعمال من نوع آخر . ولقد ظهرت آثار هذه الاعمال في بلاد شرقية كثيرة كما سنرى .

وظاهر ان هذه الاعمال كانت تجري على صعيدين ، ومن اجل تحقيق هدفين متميزين :

فأما الهدف الاول فقد كان وثيق الصلات بالتطورات المخطط لها، أي بحرب حزيران (يونيو) وما يليها، والتي تقصد الى تعطيل أي تحرك قد يطلب من هذه الدول الاشتراكية، في اتجاه تأييد العرب . وكان العمل في سبيل هذا الهدف بالذات يجري في مجالين ، المجال الحكومي ، كما في رومانية ، حيث لمست الصهيونية العالمية واسرائيل تجاوباً ملحوظاً . والمجال الثاني تحريك بعض القوى ، الصهيونية الميل ، والمزروعة في مراكز حساسة من حكومات بعض الدول ومؤسساتها السياسية والعسكرية ، لتمارس توجيها خفياً ، او ضغطا ظاهرا او باطنا في هذه الدول ، من اجل تحويلها عن أي تأييد عربي ، وربما ايضا لدفعها لتأييد المخطط الصهيوني الاسرائيلي . ورافق ذلك ايضا تحريك قوى غير رسمية — من المثقفين، ومن عناصر المعارضة المستترة والمكبوتة، لتجعل من المطالبة بتأييد الصهيونية واسرائيل شعاراً ينفس عن معارضتها للوضع الداخلي في بلادها . والظاهر ان التنظيم الصهيوني العالمي قد لعب هنا دور المنظم لتجميع هذه العناصر ولتحريكها .

---

(١) المصدر نفسه ص ٩١٢ .

(٢) المصدر نفسه ص ٩٢٤ .

ولقد لاقت اسرائيل والصهيونية العالمية نجاحاً مباشراً على المستوى الرسمي في رومانية حيث تقطن جالية يهودية كبيرة وقوية ، من جهة ، وحيث تختط الدولة سياسة مستقلة، تجاهد للانفصال الكامل ، الاقتصادي والسياسي ، وربما العسكري ، عن المعسكر الاشتراكي وحلف وارسو ، لاسباب كثيرة ، في مقدمتها الروح القومية العاتية والشعور – صواباً او خطأ – بوجود مظالم قومية ، وعدم وجود شعور بخطر قومي من الجانب اللااشتراكي. وقد ظهر اثر ذلك كله في مسايرة رومانية لاسرائيل في امور جوهرية عديدة . فاولا اعلنت رومانية قبل حرب حزيران (يونيو) مناداتها بضرورة قيام « مفاوضة مباشرة » بين اسرائيل والعرب ، وهو الشعار الذي اصبح محور الاعلام الظاهري الاسرائيلي ، والسياسة الاسرائيلية ، بعد حرب حزيران (يونيو) . ثم لما وقعت حرب حزيران (يونيو) ، امتنعت رومانية عن توقيع البيان الذي اصدره مؤتمر الدول الشيوعية في موسكو بتاريخ ٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، والذي دعا الى انسحاب اسرائيل من الاراضي التي احتلتها في الحرب، وذلك رغما عن اشتراك كل من تشاوشسكو امين عام الحزب الشيوعي الروماني ، وايون جورجي مورير رئيس وزراء رومانية ، بالمؤتمر . وكذلك فان رومانية امتنعت عن قطع علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل وخالفت بذلك اجماع الدول الاشتراكية [١] .

وطبقت الصهيونية العالمية اسلوب تأليب « المفاتيح المزروعة » و« قوى المعارضة المستترة » ومشاعر « القومية المتطرفة » ، بصورة خاصة في كل من تشيكوسلوفاكية وبولندة . والظاهر انها لاقت نجاحا خاصا في تشيكوسلوفاكية ، حيث كانت هذه القوى الأخيرة قد تقدمت كثيرا في طريق تسجيل نصرها المؤقت على المؤسسة الحاكمة ، بافرادها، وتنظيمها . ويبدو انه كانت لدى الصهيونية العالمية واسرائيل آمال معقولة ، بأن تتمكن هذه المفاتيح والقوى من منع تشيكوسلوفاكية من مسايرة الاتحاد السوفييتي في تأييده للعرب ، ولذلك فانها ، وحلفاءهما من الغربيين ، اعربوا عن خيبة امل عميقة عندما لم تتحقق هذه الآمال [٢] .

اما في بولندة فالظاهر ان مؤسساتها الحاكمة كانت اسرع الى تقدير الاحتمالات فتحركت للفور لاقصاء ثلاثة من كبار ضباط الطيران لرفضهم توزيع مناشير مناهضة

(١) المصدر نفسه ص ٩١٤ .

(٢) المصدر نفسه ص ٩٢٠ – ٩٢١ .

لاسرائيل في الوحدات العسكرية التي يتولون قيادتها ، وشاركت بولندة بحزم فيخطوات الدول الاشتراكية لادانة الاعتداء الاسرائيلي ، فاشتركت في مؤتمر موسكو للدول الشيوعية المنعقد بتاريخ ٩ حزيران (يونيو) ، وقطعت علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل واشتركت بمؤتمر بلجراد للدول الاشتراكية المنعقد بتاريخ ٤ ايلول (سبتمبر) لدعم الصمود الاقتصادي العربي .

غير ان الاحداث اظهرت ان تحركات الصهيونية العالمية لم تكن مقتصرة على محاولة تعطيل تأييد الدول الاشتراكية للعرب ، بل كانت محاولة واسعة النطاق لتحريك القوى المضادة للاشتراكية ، وللاتحاد السوفييتي ، وتأليبها للعمل على قلب الحكومات ، من الداخل ، وعلى قلب انظمة الحكم نفسها ، بعد ذلك ، بقيام دول على غرار النموذج الروماني . ولو ترجمت هذه المحاولات الى مصطلح سياسي عسكري ، لكان معناها الضمني انها محاولات لتقويض حلف وارسو ، ولدفع الخطوط الدفاعية السوفييتية من اقصى الحدود الغربية لتشيكوسلوفاكية ، الى اقصى الحدود الشرقية لبولندة ، أي الى الحدود السياسية للاتحاد السوفييتي نفسه . وبذلك يصبح الاتحاد السوفييتي قلعة محاصرة ، ومشغولة بحماية نفسها من الخارج . وربما يكرر النموذج نفسه بعد ذلك ضد الاتحاد السوفييتي بالذات ، بتأليب العناصر القومية الكثيرة التي تنتظم في رحابه . اذ ان القومية المتطرفة سريعة العدوى والانتقال .

ويبدو من التدقيق في الاحداث التي واجهتها كل من تشيكوسلوفاكية وبولندة ان قوى سياسية وعسكرية كبيرة استنفرت لهذا الغرض ، وذلك بالرغم من ان المصالح القومية لكل من هاتين الدولتين ، تفرض عليهما التحالف مع الاتحاد السوفييتي ، والا انكشفتا مجددا امام القومية الالمانية ، التي تعتبر ان لها مظالم تجاه كل من هاتين الدولتين ، ناجمة عن الوضع الذي نشأ نتيجة لهزيمة المانية في الحرب العالمية الثانية [1] .

ومما يتوجب علينا ان نتذكره ان احداثا مماثلة كانت قد وقعت في هنجارية عام ١٩٥٦ ، وبالذات في فترة العدوان الاسرائيلي على مصر . وهذا الشبه ليس بالامر المستغرب ولا هو من باب الصدفة ، ولئن لم تستطع الصهيونية العالمية في هذه المرة تحريك هنجارية ايضا فلأن هنجارية استوعبت درس ثورتها عام ١٩٥٦ . ولئن اضطر الاتحاد السوفييتي

---

(١) المصدر نفسه. انظر كامل القسم المتعلق بدول الكتلة الشرقية .

لمواجهة الثورة الهنجارية عام ١٩٥٦ باقتحام بودابست بالدبابات ، فانه اضطر للمرة الثانية لمواجهة الثورة التشيكوسلوفاكية عام ١٩٦٨ ، باحتلال تشيكوسلوفاكية .

فاذا نظرنا الى الامر كله من هذا المنظار تراءت لنا حرب عام ١٩٦٧ ، بأنها هجوم من شعبتين متلازمتين منسقتين ، كانتا تبدوان في صورة مختلفة لكل من الشريكين في هذا الهجوم .

فبالنسبة لاميركة بدا الهجوم في شعبته الاولى بأنه ضرب للاتحاد السوفييتي في كامل مواقعه بالشرق الاوسط ، وضرب لفكرة الحياد الايجابي ، وقهر لهما ، ليصبح الشرق الاوسط والعالم الحيادي مكشوفين سياسيا امام القوة الاميركية العالمية ، باعتبار انهما لم ينصاعا لها ، وبدا في شعبته الثانية بأنه ضرب للاتحاد السوفييتي في عقر داره ، وارباك كامل لخططه الدفاعي ، والسياسي المباشر . وكان يبدو عملية ملائمة تماماً . فالضرب العسكري يأتي بواسطة فريق ثالث – اسرائيل – رغم ان من المفهوم انه ايضا ضرب اميركي . ولذلك فلا مجال لمواجهة مباشرة وكاملة بين الاتحاد السوفييتي واسرائيل . والضرب السياسي يأتي بواسطة عناصر داخلية في الدول الاشتراكية ، تتحرك لابعاد الاتحاد السوفييتي والانفلات من نفوذه . وبهذا التصوير باعت الصهيونية العالمية المشروع للولايات المتحدة الاميركية . وبهذه المناسبة فان من الممكن ان تكون المانية الغربية قد وافقت ابتداء على التورط في هذا المخطط كله من ضمن هذا الاطار ، باعتبار ان فيه اضعافا للوجود السوفييتي في اوروبة الشرقية . ومن هنا كانت صفقة السلاح الالمانية الاسرائيلية .

اما بالنسبة لاسرائيل والصهيونية العالمية ، فان الهجوم بدا وكأنه خطوة حاسمة في تحقيق المطامع الصهيونية بالدولة الكبرى التي يحلمون بها ، لا من حيث نقل حدود اسرائيل الى قناة السويس ، ونهر الاردن ، وهضبة الجولان ، بل وايضا من حيث قهر القوة العربية وفتح الطريق للوصول الى الفرات والنيل ، في ضربة قادمة اصبحت تبدو وشيكة واقرب منالاً واوفر حظا بالنجاح .

* * *

وفضلا عن ان الصهيونية العالمية نجحت في تفصيل مخططها ليبدو وكأنه يشكل قطعا اساسية من المخطط الاميركي، والاستراتيجية الاميركية ، سواء على صعيد الشرق الاوسط ، ام على الصعيد العالمي ، فانها نجحت ايضا في وضعه ضمن اطارين آخرين : اطار

المزاج الاميركي العام ، واطار السياسة الاميركية المحلية .

فمن زاوية المزاج الاميركي العام ، نلاحظ ان الولايات المتحدة الاميركية كانت قد دخلت مرحلة الدولة المأخوذة بقوتها . فلقد حققت في كوبة انتصارا كبيرا على الاتحاد السوفييتي ، ونقلته من مرحلة التقدم العالمي الى مرحلة التراجع المهرول . وفي السنوات التي انقضت بين اجلاء الصواريخ الروسية عن كوبة وحرب حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧ ، استطاعت الولايات المتحدة الاميركية ان تسدد ضربات قوية ضد المحاولات الاستقلالية في انحاء كثيرة من العالم ، مهما كان العنوان الذي اتخذته هذه المحاولات . ففي البرازيل ابدلت حكما منتخبا بحكم عسكري شبه مباشر ، وقضت على نظام سوكارنو في اندونيسية ، وعلى نظام نكروما في غانة ، وكلاهما من معاقل فكرة عدم الانحياز ، التي بدت التعبير الاستقلالي الوحيد الممكن للدول الصغيرة في عالم الجبابرة . وانزلت بطائراتها مظليين بلجيكيين في الكونغو للقضاء على ثورة وطنية هناك ، وانزلت قواتها في جمهورية الدومنيكان ، وأقصت تجمع الوسط عن الحكم في اليونان ، واقامت مكانه حكما عسكريا مباشرا . وكانت وحدها تملك الاساطيل البحرية الضخمة المنطاة بحاملات الطائرات والقواعد المنتشرة في انحاء العالم ، والقادرة على الظهور عند أي ساحل لتفرض ، اما بمجرد السطوة ، او بالعمليات ، سيادة اميركة في كل مكان . ونشأت لدى بعض الساسة الاميركيين فكرة تقول بأن فترة استقطاب القوة في العالم ، بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الاميركية ، هي فترة انقضت تماما . فليس في العالم الآن جباران ، بل جبار واحد . اما الجبار الآخر ، فهو قوة برية عاجزة عن الحركة ، الا ضمن نطاقها البري الممتد من وسط اوروبة حتى ساحل سيبيرية الشرقي ، على طول خط شمالي ، تحاذيه في الجنوب والشرق والغرب قوى محاصرة غير صديقة . وليست لديه قدرة الظهور في البحار ، والتأثير ، بواسطة اساطيله ، في مصائر الدول ومقدراتها . ثم انه يأتي في المقام الثاني من الناحيتين التكنولوجية والاقتصادية ، فضلا عن انه بطبيعة مزاجه حذر بطيء الحركة .

ضمن هذا المزاج بدت حرب حزيران (يونيو) وكأنها عملية ممارسة سطوة وارهاب ترمي الى التأثير المعنوي الواسع المدى في العالم كله : عالم الحياد الايجابي ، وعالم التخلف الاقتصادي ، بل والعالم الاشتراكي ، للقضاء على كل مقاومة ، مادية او معنوية ، للهيمنة الاميركية على العالم . وذلك كله من صلب منطق القوة .

الا ان هذا التحرك الواسع ، الذي كان يبدو وكأنه تحرك كاسح ، كان يلقى مقاومة

عنيدة ، في نقطة واحدة صغيرة من العالم ، وهذه النقطة هي فيتنام . ولقد كان يشحذ هذه المقاومة البطولية ، ويذكي تصميمها عاملان : اولهما تأييد الدول الاشتراكية لها ، وثانيهما انقسام الجبهة الاميركية الداخلية بشأنها .

فبالنسبة للعامل الاول ، ربما بدا لمصممي السياسة الاميركية ان ضرب الوجود السوفييتي في المنطقة العربية سوف يخفف من قدرة الاتحاد السوفييتي على مساعدة الشعب الفيتنامي ، نظرا لاضطراره لتوجيه جانب من موارده العسكرية والاقتصادية، وموارد حلفائه من الدول الاشتراكية ، لتقوية الدول العربية ، تحسبا من انهيار وجوده في المنطقة العربية .

ولكن اهم ما كان يقلق التحرك السياسي العسكري الاميركي انقسام الشعب الاميركي بشأن حرب فيتنام . فالقوى الليبرالية ، واليسار الجديد ، والقوى الانعزالية والمثالية والمسالمة في اميركة ، كلها تناهض هذه الحرب مناهضة متصاعدة وفعالة .

ومن المعروف عن الجاليات اليهودية في العالم ، كما يصفها هرتزل مؤسس الصهيونية في مواقع كثيرة جدا من مذكراته ، بأنها تميل دائما الى تحريك وتأييد المواقف الثورية. وقد بدأت مناهضة حرب فيتنام موقفا ثوريا في اميركة،وارتبطت بما يسمى « اليسارالجديد » ولعب اليهود دورا بارزا في ايجاد هذا التجمع وتحريكه . والظاهر ان الرئيس الاميركي تصور ، وربما ايضا صور له ، بأن تأييد الصهيونية العالمية في حادث درامي ، حربي ، توسعي ، سيمكنها من لجم القوى اليهودية المعارضة لحرب فيتنام داخل الولايات المتحدة . ويبدو ان هذا كان شرطا لصفقات الاسلحة الهجومية . فمثلا نرى ان نائب وزير الدفاع الاسرائيلي شمعون بيريز ، الذي كان قد اجرى المفاوضات المتعلقة بصفقة قاذفات السكاي هوك ، اجتمع في ٢١ حزيران (يونيو) عام ١٩٦٦ ، اثر التوقيع على هذه الصفقة ، بمساعد الرئيس الاميركي الخاص ، والت روستو ، في واشنطن وصرح اثر المقابلة ان روستو اكد له ان ارتباطات الولايات المتحدة في العالم « ثابتة »، وان حرب فيتنام تبرهن على ذلك ، وابرز له ان ارتباطات الولايات المتحدة تجاه اسرائيل « ثابتة » ايضا[١] . وهذا يدل على وجود رابط بين حرب فيتنام والارتباطات المستجدة تجاه اسرائيل . وقد انطلقت اثر ذلك شائعات كثيرة واشارات متعددة ، تدل فعلا على وجود هذا الارتباط ، الذي بقي فيما يبدو ، طي الكتمان ، والعمل السري .

---

(١) « الكتاب السنوي – ١٩٦٦ » ص ٤٠٢ .

اخيرا ، يبدو ان متاعب جونسون المتزايدة لعبت دورا كبيرا بالنتيجة في قراره بالانتقال في السياسة الاميركية تجاه اسرائيل والصهيونية العالمية على الشكل الذي سبق وصفه ، ويبدو انه كان يأمل ان تساعده الصهيونية العالمية على التغلب على هذه المتاعب ، وعلى خوض انتخابات الرئاسة في العام التالي . ويظهر طابع جونسون الشخصي بارزا في كل التطورات والاحداث التي بدأت بالتسلح ، مرورا بالحرب نفسها ، وما بعدها . واننا لنلمح ومضات كثيرة من الطابع الجونسوني . فمثلا صرح ابا ايبان ، بشأن المفاوضات التي أدت في النهاية الى موافقة اميركة على صفقة السلاح الهجومي الاسرائيلي (التي وصفها في نفس التصريح بأنها تطور هام وذات قيمة سياسية وعسكرية) ، فقال انها (أي المفاوضات) دامت مدة طويلة « وأثمرت فقط حين اشتركت اعلى المقامات المسؤولة في واشنطن في المناقشات والقرارات »[1] . ونحن نعتقد انه كان لجونسون بالذات الدور الحاسم في توجيه الاحداث على الشكل الذي اخذته . ولسوف يكشف التاريخ يوما هذا لدور ، واسبابه ، ودوافعه .

* * *

كانت في الفخ الذي أعد للعرب، بمكر شديد، في الاسابيع الثلاثة التي سبقت حرب حزيران (يونيو) ، عدة حلقات ناقصة ، لضرب القوى العربية في المواقع التي استدرجت اليها ، بينها ما كان لازما لاقدام اسرائيل على الضربة ، وبينها ما كان لازما لاحكام الضربة .

فأما الحلقة الاولى ، فكانت مطالبة اسرائيل والصهيونية العالمية بضمانة على انه في حال فشل الضربة، فان اسرائيل لن تتعرض لاي انتقاص في حدودها، او بعبارة اخرى، يبدو ان اسرائيل والصهيونية العالمية لم تكونا مكتفيتين بالمغانم المنتظرة في مجال التوسع، حافزا للهجوم، بل كانتا تريدان تطمينا اكيدا حول سلامة العاقبة ، بحيث لا تتعرض الاراضي التي بأيديها للانتقاص في حال الفشل .

والواقع ان مثل هذا الاطمئنان ، هو مطلب ثابت من المطالب الصهيونية . فالنموذج الامثل الذي تريد اسرائيل تطبيقه، اثناء سعيها للتوسع، توصلا لكامل البرنامج الصهيوني، هو نموذج يقوم على اساس تأمين الظهر تأمينا كاملا قبل الحركة ، بضمان من قوى عالمية

---

(١) المصدر نفسه .

هامة بأنها اذا خابت ضربتها ، او فشل سعيهـــا للتوسع ، فلن تتعرض للقصاص او الخسارة . اما الدول العربية ، فانها بالعكس ، تطبيقا لسياساتها الاستقلالية والحيادية ، لا ترضى بأي اتفاق مع قوي اجنبي ، ثنائي او جماعي ، ولا بأي ترتيب للدول الكبرى، للمحافظة على الحدود الراهنة ، وتعتبر مثل هذه الترتيبات انتقاصا لاستقلالها ، وادخالا لبلادها في مناطق النفوذ الاجنبي . وقد ناضلت دول عربية عديدة بعد الحرب العالميـة الثانية من اجل اجلاء القوات المحتلة لبلادها ، عن اراضيها ، وعن القواعد الـــتي كانت تستخدمها ، وكذلك من اجل استبعاد الترتيبات الجماعية التي على شاكلة البيان الثلاثي ، والانفرادية التي على شاكلة مشروع ايزنهاور ، وذلك تأكيدا منهـــا لسياسة الاستقلال والحياد من ناحية ، واقتناعا بأن هذه الترتيبات الانفرادية ، والثنائية ، والجماعيـة ، لم توضع الا لمصلحة اسرائيل والاستعمار . كما ان سياسة الحياد منعت الدول العربيـــة عن التفتيش عن حلفاء خارج نطاق الدول الغربية . ومن هنا فان اسرائيـــل تتصرف دائما ووراءها حليف قوي ، بينما العرب يتصرفون بدون حلفاء (وقد يكون لهم اصدقـاء او لا يكون) ، واسرائيل تضرب بعد ان تطمئن ، والعرب ليس لديهم ما يطمئنهم حتى ولو كانوا مضروبين لا ضاربين، كما كانت الحال في عامي ١٩٥٦ و١٩٦٧ .

وفي عام ١٩٥٦ لم تتحرك اسرائيل لضرب مصر الا بعد ان حصلت على اتفاقيـــة مكتوبة ، موقعة من ممثلي بريطانية وفرنسة ، تعطيها الضمانة الكافيـــة كما سنبين في موضع لاحق .

ويبدو انها عملت على تكرار نفس النمط عام ١٩٦٧ .

وفي الوقت الذي كانت الولايات المتحدة الاميركية قد اقرت سياستهـــا الجديدة ، بالتسليح المباشر العلني الهجومي لاسرائيل واخذت في تطبيقها ، بدأت تبرز في الاوساط السياسية الصهيونية حملات ضاغطة من اجل اعطـاء اميركة ضمانات مباشرة وعلنية لأمن اسرائيل . وقد بدأت هذه الحملة في ايار (مايو) عام ١٩٦٦ ، واتخذت شكل مطـــالبة بالتفاوض مع اسرائيل لتوقيع معاهدة دفاع مشترك. وقد بدأ الرئيس الاميركي جونسون يظهر تجاوبه مع هذه الحملة منذ بدايتها حينما اعلن في ١٢ ايار (مايو) في خطاب القـاه في اجتماع للجنة الاميركية اليهودية « ان اولئك الذين لا يحركون ساكنـــا حين تهدد حرية جيرانهم اليهود يفيقون على واقع مرير .. وان الاحداث التي مرت بها اوروبة قد برهنت صحة اقواله »[1] .

---

(١) المصدر نفسه ص ٣٩٩ .

وعندما كان المسرح يعد بدقة وعناية لأحداث شهري ايار (مايو) وحزيران (يونيو) من عام ١٩٦٧ ، كانت الصهيونية العالمية قد تلقت بالفعل تصريحات مطمئنة حول الضمان الاميركي لاسرائيل . فعلى سبيل المثال نجد هيوبرت همفري ، نائب رئيس الولايات المتحدة ، يقول في خطاب القاه في حفل عشاء اقامه « النداء اليهودي الموحد» في نيويورك في ٢٣ آذار (مارس) عام ١٩٦٧ ، وقبل ان تطفو احداث ايار (مايو) الى المسرح بشهر ونصف ، بأن الولايات المتحدة الاميركية تقدر « الاحتمالات الكبرى للتصادم في الشرق الاوسط » ، وبأن سياستها هناك « واضحة لا لبس فيها » . وقد حددها بقوله « اننا نعارض أي عدوان هناك يمكنه ان يهدد السلام ، وكجزء من هذا الهدف ، فان الولايات المتحدة ملتزمة بضمان كيان اسرائيل كدولة حرة ومستقلة » [1] .

وهذا الضمان المستتر الذي كان يجري الحديث عنه آنذاك ، يبدو وكأنه مشتمل على شقين ، احدهما الضمان ضد احتمال حدوث تدخل سوفييتي مباشر في « التصادم» الذي كان يبدو مرتقبا ، والثاني الضمان ضد احتمال نتيجة عسكرية غير ملائمة لاسرائيل . وبالنسبة للشق الاول من الضمان ، فاننا نلاحظ تصريح وزير الدفاع الاميركي ، مكنمارا في ١١ نيسان (ابريل) ١٩٦٧ بأنه في حال تحرك أي من الجبارين الشيوعيين، الاتحاد السوفييتي والصين لقلب استقرار منطقة الشرق الاوسط ، « يصبح من الضروري » على الولايات المتحدة المساعدة على الحفاظ على التوازن عن طريق وقف التحرك الشيوعي «بطريقة ما» وحين سئل مكنمارا عما اذا كانت اشارته لوقف المد الشيوعي تعني ايران قال «كلا» واني أشير الى دول كاسرائيل والاردن » [2] .

ومن هذا المرتكز انطلقت السياسة الاميركية - الصهيونية، تحاول توسيع نطاق هذا الضمان بضم الدول الغربية الاخرى المشتركة في البيان الثلاثي اليه . وقد كانت اميركة تسعى لجر هذه الدول الى عمل مشترك في مساندة اسرائيل ، ولقيت في ذلك تجاوبا ما من بريطانية ، ولكن فرنسة حسمت هذا المسعى حينما اعلنت في ٢٢ ايار (مايو) عام ١٩٦٧ انها لم تعد ملزمة بالبيان الثلاثي [3] .

وقد جاء الضمان الحاسم من قبل الولايات المتحدة الاميركية بلسان رئيسها جونسون ،

---

(١) المصدر نفسه .
(٢) « الكتاب السنوي - ١٩٦٧ » ص ٧٠٣ .
(٣) المصدر نفسه ص ٧١٠ .

وذلك في البيان الذي صدر ليل ٢٣ – ٢٤ ايار (مـايو) ، والذي اعلن ان الحكومـة الاميركية «ملتزمة بحزم» بالمحافظة على الكيانات الاقليمية لجميع دول الشرق الاوسط. وفي اعتقادنا ان هذا البيان ، كان اشارة الضوء الاخضر لتوجيـه الضربة الاسرائيلية ، وقد اظهرت الاحداث فيما بعد ، عندما انتهكت الكيانات الاقليمية للدول العربية ، بأن هذا « الالتزام الحازم » لم يكن ينطبق عليها . واذن فانه كان الضمانة المنتظرة لاسرائيل. وهو بذلك يشبه من كل الوجوه ، الاتفاقية التي وقعهـا كل من بينو وزير خـارجية فرنسـة ، وسلوين لويد وزير خارجية بريطانية وبن جوريون رئيس وزراء اسرائيل بتاريخ ٢٣ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٦، في مطار فيلاكوبلاي،قرب باريس، والتي كشف عنها السيد بينو نفسه [١]. وكانت تلك الضمانة بالذات الضوء الاخضر لهجوم اسرائيـل على مصر بعد ستة ايام من صدورها .

* * *

اذا كان قرار باثارة الضوء الاخضر لاسرائيل لتسديد ضربتها الى مصر قد اتخذ ، فلم يبق سوى الاعداد الكامل المفصل لنجاحها .

فنرى في الجـانب العسكري تحركا في الحشد البحري الاميركي في البحر المتوسط ، اذ تبرز «النيويورك تايمز» مثلا يوم ٢٤ ايار (مايو) ان حاملة الطائرات ساراتوجا ، وعددا من المدمرات التابعة للاسطول السادس قد أمرت « بالتوجه نحو شرقي المتوسط » [٢] .

غير ان اهم التحركات التي حصلت انما جرت في الجـانب الدبلوماسي والسياسي ، وصدرت كلها عن الرئيس جونسـون شخصيا او باسمه .

فأولها برقية الرئيس الاميركي جونسـون الى الرئيس جمال عبد الناصر بتـاريخ ٢٣ ايار (مايو) سنة ١٩٦٧ ، والتي ابلغه فيها ان واجبه وواجب الرئيس عبد الناصر هو « الا ننظر الى الوراء ، وانما ان ننقذ الشرق الاوسط ، والمجتمع الانساني كله، من حرب اعتقد انه ليس هناك من يريدها». وقال بأنه كان يتوقـع ان يطلب من نائب الرئيس همفري ان يتوجه الى الشرق لاجراء محادثات مع عبد الناصر وغيره من الزعماء العرب وكذلك الزعماء الاسرائيليين [٣] .

---

(١) « مانشستر جارديان » ٦ ايار (مايو) ١٩٦٤ .
(٢) « الكتاب السنوي – ١٩٦٧ » ص ٧١٥ .
(٣) المصدر نفسه .

ثم كان الاجتماع الحاسم الذي عقد في واشنطن يوم ٢٦ ايار (مايو) ١٩٦٧ بين ايبان والرئيس الاميركي جونسون. ومن غير المستبعد ان تكون قد درست واعدت فيه اللمسات الاخيرة للعملية كلها. ويبدو ان الشيء الذي كان يقلق اسرائيل هو احتمال قيام مصر بتسديد الضربة الاولى. وقد اسفر هذا الاجتماع عن تحركين دبلوماسيين، لاستبعاد هذا الاحتمال، احدهما قام به البيت الابيض الاميركي، حينما استدعى والت روستو، مستشار الرئيس جونسون وأحد الذين حضروا الاجتماع، سفير الجمهورية العربية المتحدة في واشنطن، وابلغه ان «ابا ايبان حضر وطلب مقابلة دين راسك وزير الخارجية الاميركي فورا، لامر لا يحتمل الانتظار دقيقة واحدة، وذلك لانه قد وصلتهم معلومات بأن الجمهورية العربية المتحدة ستقوم هذه الليلة (أي ٢٦ ايار – مايو – ١٩٦٧) بهجوم مفاجيء على اسرائيل، وانه مكلف من ليندون جونسون شخصيا بابلاغ الجمهورية العربية المتحدة بأن هذا لو تم، فسوف يؤدي الى نتائج خطيرة للغاية، وانه يود ان يؤكد ان الحكومة الاميركية، من ناحيتها، سوف تبذل كل جهد من اجل منع اسرائيل من البدء بأية عمليات عسكرية ضد الجمهورية العربية المتحدة»[1].

ويبدو ان الاتحاد السوفييتي استدرج بشكل ما، الى القيام بمسعى مماثل على افتراض انه يلتقي مع الولايات المتحدة الاميركية – بصفتهما الدولتين الكبريين في العالم – في مصلحة واحدة لحفظ السلام في العالم.

وجاءت اللمستان الاخيرتان يومي ١ و ٣ حزيران (يونيو) ١٩٦٧. ففي ١ حزيران (يونيو) وصل القاهرة صديق مقرب من جونسون بصفة مبعوث خاص وطلب مقابلة الرئيس عبد الناصر فورا. وفي المقابلة ذكّر المبعوث الاميركي الرئيس عبد الناصر برسالة الرئيس جونسون السابقة، وبأن الرئيس الاميركي لم يتلق ردا عليها، وكرر عرض الرئيس الاميركي بايفاد نائبه همفري لمناقشة وجهة النظر المصرية، وقد ارسل الرئيس عبد الناصر جوابه على رسالة جونسون بتاريخ ٢ حزيران (يونيو) وابدى استعداده لارسال نائبه زكريا محيي الدين الى واشنطن للاجتماع بالرئيس الاميركي. وقد أذيع موعد سفر السيد زكريا محيي الدين من اذاعة القاهرة صباح يوم ٥ حزيرن (يونيو)١٩٦٧، وكان مقررا ان يصل واشنطن يوم ٧ حزيران (يونيو).

مهما يكن القصد الحقيقي من هذه التحركات، فمن المؤكد ان روحاً من الاسترخاء

---

(١) المصدر نفسه ص ٧١٩.

سرت في درجة التيقظ المصرية . ولقد أوضح الرئيس عبد الناصر فيما بعد انه كان يتوقع هجوماً اسرائيلياً جوياً يوم ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ وانه نبه قواده العسكريين الى ذلك . غير ان الاثر الاسترخائي لرسالة جونسون الثانية بصورة خاصة ، على القـــادة العسكريين ، كان اكبر من الاثر التنبيهي الصارم الذي وجهه اليهم الرئيس عبد الناصر .

أما اللمسة الاخيرة فجاءت يوم ٣ حزيران (يونيو) حين أعلن الرئيس جونسون في خطاب ـ كان مخصصاً للشؤون الداخلية لا الخارجية ـ انه مصمم على المحـــافظة على « سلامة الدول المعنية »[1] في الشرق الاوسط ، مثبتاً بذلك ، بشخصه ، البيان الذي كان قد اذاعه في ٢٣ ايار (مايو) .

وبهذا تكون الحلقات الناقصة كلها قد استكملت . لقد تم استدراج مصر الى المواقع المكشوفة ، واستبعاد امكانية قيامها بضربة أولى قد تقلب الحسابات ، وتسريب روح الاسترخاء في يقظتها العسكرية .

وتم في الجانب الآخر تزويد اسرائيل بكل ما تحتاجه لنجاح العملية ، وتطمينهـا ضد كل العواقب والاحتمالات .

وفي صبيحة يوم ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، سددت اسرائيل ضربتهـــا باحكام منقطع النظير .

* * *

اذا كانت الصهيونية العالمية قد استطاعت الوصول الى مواقع التأثير الحاسم ، ان لم نقل التصميم ، للسياسة الاميركية في المنطقة العربية ، فان ذلك لم يتم فقط بوضع النماذج التي بدت ملائمة لاميركا ومنسجمة مع استراتيجيتها العامة ، ومع مزاجها ، بل وبالوصول الى مواقع « الحجاب » (المستشارين والمحللين والمحررين للتقارير والمسؤولين عن الارشيف الخ . . .) في كثير من مداخل هذه السيـــاسة ، وبتكتيلهــا لقوى ضــاغطة منظمة ، تعمل خفية بـــدون شك ، ضمن مخطط واحـــد منظم . فالصهيونيـــة العالمية ، لم تترك موقعاً حساساً واحداً في الجهـــاز الاميركي السياسي ، ذا صلة بأمور المنطقة العربية ، الا ووضعت فيه أحد رجالها . وظاهر تماماً انها كانت تفضل ان يكون هؤلاء الاشخاص من الصهيونيين اليهود ، لا من الصهيونيين غير اليهود ، رغم ان هنـــالك

---

(١) المصدر نفسه ص ٧٢٦ .

افراداً من الصهيونيين غير اليهود يؤدون دوراً تمسك الصهيونية العالمية ، من وراء ستار ، بكامل خيوطه .

لماذا هذا التفضيل للصهيونيين اليهود ؟

هذا السؤال يصل بنا الى نقطة في غاية الاهمية ، طالما كتب عنها الشيء الكثير. فمنذ ان وجدت الصهيونية العالمية ، حركة تطالب اليهود بالولاء لها فوق ولائهم القومي للدول التي يتمتعون بجنسياتها ، أبرز كثير من الكتاب ، الصهيونيين وغير الصهيونيين ، واليهود وغير اليهود ، ما تنطوي عليه الصهيونية من خلق معضلة ازدواج الولاء ، لدى اليهود . ولقد زاد بروز هذه المعضلة بعد قيام دولة اسرائيل ، اذ اصبحت هنالك الآن دولة اجنبية ، لا مجرد حركة عقائدية او سياسية ، يطالب الصهيونيون بالولاء لها .

غير ان المعضلة المسماة معضلة ازدواج الولاء كانت موضع بحث متشعب واسع في الستينات ، في مختلف الاوساط الصهيونية واليهودية ، وبخاصة في المؤتمر العام للحركة الصهيونية الذي عقد عام ١٩٦٤ [١] . وقد تناول النقاش العام موضوع يهود أميركة بالذات، وعلاقتهم باسرائيل والصهيونية العالمية، ورفع رسمياً الى الحكومة الاميركية بكتاب وجهه بتاريخ ١٤ آذار (مارس) سنة ١٩٦٤ ، المر برجر رئيس المجلس الاميركي لليهودية آنذاك الى وزارة الخارجية الاميركية مستوضحاً فيه موقف اميركة من مفهوم « الشعب اليهودي » في القانون الدولي ، وأجاب عليه مساعد وزير الخارجية الاميركية فيلبس تالبوت بتاريخ ٢٠ نيسان (ابريل) ١٩٦٤ [٢]. وكان بين الذين أدلوا بآراء صريحة في هذا الموضوع بن جوريون الذي وبخ يهود اميركة ، وأفهمهم بجلاء ان ولاءهم هو لاسرائيل وليس لاميركة . واشترك فيه في اميركة نفسها ليفي اشكول رئيس وزراء اسرائيل، متحدياً الرأي الرسمي الذي أعربت عنه الحكومة الاميركية آنذاك ، والذي لخصه تالبوت بقوله « من الواضح ان وزارة الخارجية لا تنظر الى مفهوم الشعب اليهودي كمفهوم في القانون الدولي » ، فعارض اشكول هذا الرأي صراحة في خطاب القاه امام وفد من سكان مدينة لوس انجلوس ، ونشر في ١٠ حزيران (يونيو) ١٩٦٤ ، وقال فيه « نحن في اسرائيل نشعر ان هناك شعباً يهودياً واحداً في العالم أجمع » [٣] .

---

(١) « الكتاب السنوي – ١٩٦٤ » ص ٢٠٣ – ٢٢٠ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢١٦ – ٢١٧ .

(٣) المصدر نفسه ص ٢٢٠ .

ان المدقق في تلك البحوث ذات الطابع اللاهوتي ، اذا ما طبق عليها النماذج الذهنية الصهيونية المعروفة ، والمصطلح الصهيوني اللغوي (ان كثيراً من الكلمات تعني غير معناها الظاهري في المصطلح الصهيوني ، بل لها معنى خاص متميز) يستطيع ان يستخلص نتيجة واحدة ، هي ان الصهيونية العالمية كانت في النصف الاول من الستينات ، تسعى جاهدة بين الجالية اليهودية في الولايات المتحدة الاميركية ، لاقناع صهيونيي هذه الجالية ان ولاءهم الاوحد ، هو للصهيونية العالمية واسرائيل ، فليس ثمة ازدواج ولاء اذن . وهذا المسعى كان ضرورياً لتكتيل الصهيونية للحملة المنظمة والناجحة التي شنت في الولايات المتحدة الاميركية بالستينات ، للوصول الى مراكز السلطة الاميركية الحساسة بالنسبة لاسرائيل والمنطقة العربية ، ومن ثم استخدام هذا الوصول من اجل بيع البرنامج الصهيوني برمته للولايات المتحدة ، ودفعها الى تبنيه . فاليهودي الصهيوني الذي كان يقدم المشورة ، او يصمم السياسة ، او يشرف على تنفيذ القرارات، باسم الحكومة الاميركية، كان في الحقيقة ذا ولاء واحد ، هو ولاؤه للصهيونية العالمية ، ولم يكن له من صلة بالولايات المتحدة الاميركية ، سوى صلة المواطنية ، التي كانت ملائمة جداً لتغطية حقيقة المهمة التي يؤديها . أما صديق الصهيونية من غير اليهود فهو وحده الذي يمكن ان يكون مزدوج الولاء .

فبالنسبة للصهيونيين اليهود لم يكن الازدواج الا في طبيعة العمل، لا في طبيعة الولاء. فالعمل الذي كان يقوم به هؤلاء هو ان يتصرفوا وكأنهم يبيعون خدمات اسرائيل والصهيونية العالمية للسياسة الاميركية ، بينما كانوا في الحقيقة يبيعون اميركة وخدماتها لاسرائيل والصهيونية العالمية ، وهذا النوع من الازدواج هو ازدواج شخصية ، لا ازدواج ولاء . والصهيونية العالمية ، كما أوضحها بن جوريون ، ليست اطلاقاً حركة « ازدواج ولاء » ، بل هي حركة تنتمي الى نموذج آخر ، هو نموذج « الباطنية » ، أي انها حركة تبطن غير ما تظهر .

ان هذا النموذج بالذات نموذج غير مألوف لدى الاميركيين ، ولذلك فقد سهل على الصهيونية ان تمر بدون ان تلاحظ حقيقتها . ولقد اجازت نفسها حين صورت نفسها ، لكل من تنبه الى وجودها ، وسلطتها ، بأنها قوة ضاغطة على غرار القوى الضاغطة التي تعمل في الحياة الاميركية ، ولكن لم يتبين للاميركيين قط ان تلك القوى الضاغطة تعمل وتتفاعل في اطار من « لعبة داخلية » ، بينما اسرائيل تعمل ظاهراً في اطار « لعبة داخلية » وباطناً في اطار « لعبة خارجية » . كذلك لم يتبين لهم بوضوح ان القوى

الضاغطة تعمل من خلال ولاء قومي واحد ، أما الصهيونية العالمية فلها ، حتى صراحة ولاء قومي مختلف . فالصهيونية العالمية في اميركة ، ليست قوة ضاغطة ، ولا هي حتى حكومة ضمن حكومة ، بل هي حكومة اجنبية ضمن حكومة . وطبعاً فان الصهيونية احتاطت لمواجهة أي تدقيق،ليس فقط بوسائل التشنيع والتخويف والايذاء التي تستعملها وفق نماذج معروفة ،بل وايضاً بالاعتماد على ظاهر الصداقة بين الولايات المتحدة واسرائيل، مما خلق ايحاء بافتراض عدم وجود تناقض في المصالح بينهما ، وذلك بالرغم من ان من بديهيات الأمور انه ما من دولتين في العالم يمكن ان تكون مصالحهما شيئاً واحداً، بالمعنى الذي يجيز ان تكون علاقاتهما من باب « العلاقات الداخلية » لا من باب « العلاقات الخارجية » . فقوة مركز اسرائيل في الولايات المتحدة الاميركية انها وصلت الى العلاقات الخارجية الاميركية عن طريق اللعبة الداخلية الاميركية، لا عن طريق الوضع الطبيعي والعقلاني للمصالح الخارجية الاميركية .

* * *

لقد اوضحنا في موضع سابق تصورنا لما قد يمكن ان يكون قد اعتبر ميزاناً للمصالح المتبادلة بين الصهيونية العالمية واسرائيل من جهة ، وبين الولايات المتحدة الاميركية من جهة أخرى . وهذا الميزان يبدو انه كالتالي :

اولا – اسرائيل تضرب الجمهورية العربية المتحدة ، فتنال اميركة المكاسب التالية :

أ – تسقط نظام الحكم المصري ، والرئيس جمال عبد الناصر شخصياً وبالذات ، وينشأ في مصر اما حكم صديق لاميركة صداقة مباشرة وواضحة المعالم ، او على الأقل حكم غير مستقر يسلب من مصر فعاليتها .

ب – تؤكد السطوة الاميركية العسكرية في المنطقة العربية على حساب القومية العربية ، والاستقلالية العربية المتمثلة بالحياد العربي .

ج – تؤكد السطوة الاميركية العسكرية في المنطقة العربية في مواجهة الاتحاد السوفييتي ، وتحرج، او تقلق ، او تربك الوجود السوفييتي .

د – تنزل ضربة قاصمة بالنزعة الاستقلالية لدى دول العالم الثالث بعد الضربات التي سبق توجيهها بنجاح الى تلك النزعة ، وتفتح المجال لفرض الهيمنة الاميركية على تلك الدول .

ثانياً – الصهيونية العالمية ، في نفس الوقت تضرب في اوروبة الشرقية، فتنال اميركة المكاسب التالية :

أ – تصاعد رومانية حملتها الانفكاكية عن المعسكر الاشتراكي وتتجه تدريجيا وسط تظاهر القيام بلعبة توازن اشتراكي بين الصين والاتحاد السوفييتي ، صوب الولايات المتحدة الاميركية .

ب – تجري محاولة تفجيرية في كل من بولندة وتشيكوسلوفاكية تهيء الصهيونية العالمية النواة التنظيمية والتحريكية لها ، وتحرك في سبيل نجاحها عناصر منوعة من المعارضة المكبوتة ، والليبرالية المستترة، وتكون قوتها الضاربة القومية العاتية ، وتشترك فيها عناصر من القوات المسلحة في البلدين ، وتبدو وكأنها ثورات او تحولات جرت داخل الاحزاب الشيوعية ، لا خارجها . وتكون المكاسب السياسية الاميركية من وراء ذلك اذكاء الشعور القومي الانفكاكي عن الاتحاد السوفييتي ، وبالتالي زعزعة حلف وارسو ومن ثم انفراطه ، ودفع القوة العسكرية السوفييتية في اوروبة الى الوراء حتى حدود الاتحاد السوفييتي .

ج – يرتبك الاتحاد السوفييتي في جبهتين رئيسيتين ويتراخى في تأييده لنضال فيتنام ، فيصبح بالامكان قهر فيتنام عسكريا .

د – هذا يفتح المجال لحملة لاحقة تنفذها الصهيونية العالمية داخل الاتحاد السوفييتي نفسه (وقد تكون آنذاك موضوع صفقة جديدة مع الولايات المتحدة الاميركية) ، وتستثير فيها القوى القومية الساكنة الآن ، وربما تفجرها لخلخلة الاتحاد السوفييتي من الداخل . (يعتقد الفكر الاميركي ان القومية هي اكبر قوة لدى الانسان الحديث وان استثارتها الى حد التفجير امر ممكن) .

ثالثاً – في المجال الداخلي الاميركي تعمل الصهيونية العالمية على ما يأتي :

أ – محاولة لجم القوى اليهودية المناهضة لحرب فيتنام داخل الولايات المتحدة الاميركية نفسها تخفيفاً من حدة الانقسام الاميركي حول هذه الحرب ، الذي يبدو أكبر عقبة في طريق تحقيق نصر عسكري في فيتنام .

ب – تأييد الرئيس جونسون (الذي تمت الصفقة باشرافه شخصياً) في عدد من متاعبه ومشاكله ، وبينها مشكلة تجديد رئاسته .

وفي مقابل ذلك تنال اسرائيل والصهيونية العالمية ما يأتي :

توسع في الاراضي العربية على حساب مصر وسورية والاردن ولبنان (في وقت قريب لاحق). وتهيىء لها الولايات المتحدة الاميركية العون السياسي والسلاحي والاقتصادي اللازم للاحتفاظ بالاراضي التي تحتلها ، او اكبر جزء او اي جزء منها ، حسبما تقتضيه الظروف ، مثلما هيأت لها وسائل الضرب ، وساعدتها في تسديد الضربة واحكامها .

وتكون اسرائيل من جانبها قد حققت ضرب القوة العربية ، وعزلت مصر عن البلاد العربية ، فأصبحت الاراضي العربية كلها مكشوفة امامها ، تتقدم اليها متى شاءت ، وفق المخطط الذي تضعه ، والظروف التي توجدها .

فماذا تحقق من هذا المخطط الفضفاض المغري الأخاذ ؟

اولا : أ – لم يسقط نظام مصر ، ولا الرئيس عبد الناصر ، ولئن بقيت اراضي سيناء محتلة ، فقد استعادت مصر سلاحها ، وادخلت تعديلا جوهرياً على نظام تدريب قواتها المسلحة التي اصبحت تنتفع من التدريب السوفييتي المباشر على ارض مصر ، وحافظت على سلامة اوضاعها الاقتصادية ، ومضت قدما في مجالات التنمية العامة والاقتصادية .

ب – خلافاً لنموذج عام ١٩٤٨ ، عندما ادت الهزيمة الى استسلام الدول العربية في هدنات رودس ، فان عودة الرئيس عبد الناصر عن استقالته ، واندلاع المقاومة الفلسطينية اوجدا وضعاً جديداً غير ساكن . فحدود وقف اطلاق النار ، خلافاً لحدود الهدنة ، تتعرض للضرب والتذويب المتصاعدين من الجانب العربي .

ويوشك العرب ان يكتشفوا اساليب المواجهة التي تمكنهم من ربح هذه الحرب مهما كانت الظروف والتطورات ومهما طال الأمد . فقضية المقاومة كما اظهر نضالا فيتنام والجزائر ، هي قضية اكتشاف الاساليب الملائمة ، بعد ان تكون ارادة النضال قد بلغت مرحلة التصميم اللارجوعي .

اما السطوة البوليسية ،فان امثلة الجزائر وفيتنام اظهرت على ان الشرطي الذي يتجاوز في ارهابه حد المعقول ، يولد من التحدي اكثر مما يولد من الخوف .

ج – تزايد الوجود العسكري للاتحاد السوفيتي ، واصبح له وجود سياسي كبير الوزن ، واخذ يشارك في تدريب القوات المصرية ، بعد ان كان دوره فيها دور المورد للسلاح فحسب. واصبح له في البحر المتوسط اسطول كبير ، اثبتت الاحداث (من ليبية الى لبنان) انه عنصر مهم في اتخاذ القرارات .

وبالمقابل، زاد انحسار الهيمنة الغربية،فانفلتت من هذه الهيمنة ليبية، ومن قبلها السودان ، وقوي الاتجاه في كل مكان نحو دفع الاميركيين الى الوراء وتقريب السوفييت .

والاهم من ذلك ان المصالح الاميركية في المنطقة العربية لم تعد في مأمن .

د – لعبت كل من يوجسلافية والهند دورا بارزا في دعم العرب ، دون رهبة من السطوة الاميركية .

ثانياً : أ – لم يكن وضع رومانية من صنع الصهيونية العالمية ، بل وجد لأسباب محلية ، خارج نطاقها ، ولكنها ادعته لتتاجر به مع الولايات المتحدة الاميركية . وعلى أي حال فان انكشاف الاوضاع الرومانية ، وضع رومانية نفسها على « حافة » حادة مستمرة .

ب – فشل التحرك الصهيوني في كل من بولندة وتشيكوسلوفاكية ، فقد وجهت اليه الضربات في بولندة من البولنديين انفسهم، واضطر الاتحاد السوفييتي لمواجهته في تشيكوسلوفاكية باحتلال عسكري ، تلته حملة لاعادة تنظيم الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي . وقد اثبتت تجارب هنجارية ، ان هذه الحملات التطهيرية الدقيقة قادرة على شل القوى الصهيونية عن الحركة لفترة طويلة جداً من الزمن . وهذا يعني ان الصهيونية قد قدمت للولايات المتحدة خدمة سلبية ، اذ انها كشفت قبل الاوان القوى المستترة المتجهة

نحو الولايات المتحدة ، ومكنت من توجيه ضربات فعالة اليها . وبالمقابل ازداد الاتحاد السوفييتي تصلبا في جميع خطوطه السياسية ، وازداد شكا في نوايا التعايش السلمي الاميركية الحقيقية .

ج – ان هجوم تيت الذي ابتدأ يوم ٢٩ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٥٨ ، وعدم وقوع القوات النظامية لفيتنام الشمالية في فخ خي – سان ، قد قلبا اوضاع الحرب الفيتنامية وتوقعاتها . وتسير هذه الحرب حالياً في اتجاه انتصار قوى الثورة الفيتنامية . (كان الاميركيون قد نصبوا فخين كبيرين عام ١٩٦٧ ، احدهما في خي – سان ، ولم يقع فيه الجنرال جياب ، والآخر في سيناء ، وقع فيه العرب . وان استراتيجية الأفخاخ تحتاج الى دراسة مدققة من قبل العرب) .

ثالثاً : أ – ازدادت حملة مناهضة الحرب الفيتنامية قوة واتساعاً في الولايات المتحدة الاميركية .

ب – اضطر الرئيس جونسون ، رغم كل ما فعل وقدم للصهيونية العالمية ، الى التخلي عن محاولة تجديد رئاسته .

وفي مقابل ذلك :

توسعت اسرائيل في الاراضي العربية على حساب مصر وسورية والاردن . وهيأت لها الولايات المتحدة الاميركية ، وما تزال ، العون السياسي والسلاحي والاقتصادي اللازم للاحتفاظ بالاراضي التي تحتلها ، او اكبر جزء ، او اي جزء منها ، حسبما تقتضيه الظروف ، وما تزال تجري لاهثة وراء البرنامج الصهيوني ، الذي لم يعد يحاول ستر حقيقته ، فتضع نفسها في موقع اعلامي ومعنوي مكشوف امام العالم كله .

* * *

ما الذي يدفع الولايات المتحدة الاميركية الى متابعة صفقة اختل ميزانها ، وزالت اسسها ، وانعدم تكافؤها ، واصبحت في الواقع نظريا وعمليا صفقة تسير في اتجاه واحد ، اذ ان احد طرفيها يأخذ ، ويكسب ، بينما هو في المقابل لا يعطي شيئاً ، بل لقد فقد حتى القدرة على ان يعطي شيئاً .

يقول بعض المحللين العرب ، ان الجواب على هذا السؤال يمكن التوصل اليه بتطبيق

نماذج أخرى .

فهناك مثلا النموذج الماركسي – اللينيني ، الذي يعطي تفسيرا سهلا وواضحا للمسألة من اولها الى آخرها . فبموجب هذا النموذج تعتبر الولايات المتحدة الاميركية دولة مستعمرة ، دخلت في مرحلة الاحتكارات المالية الكبيرة ، واخذت تحارب من اجل فتح الاسواق لبضائعها ، ورؤوس اموالها ، واستغلال هذه الاسواق والسيطرة عليها .

وهناك ايضا رأي آخر يرجع المسألة في النهاية الى النواحي اللاعقلانية من الحياة الاميركية البروتستانتية ، حيث قد يبدو ان حملة الصهيونية العالمية على فلسطين والدول العربية هي امتداد للحروب الصليبية بشكل حديث .

وهناك من يرجع المسألة الى نزال الحضارات .

ولسنا نريد ان ندخل في أي من هذه التعاليل ومرتكزاتها النموذجية ، لان ذلك يقودنا الى بحث لاهوتي ليس هذا مجاله . فالذي يهمنا كمؤرخين معاصرين للأحداث هو التفاسير السياسية والعملية والتفصيلية ، لأن هذه التفاسير وحدها هي التي يمكن ان تفيد في استنباط اساليب المواجهة السياسية والعسكرية . اذ حتى لو فرضنا ، مثلا ، ان الحملة الصهيونية الاميركية على الدول العربية خاضعة للنموذج الماركسي - اللينيني، يبقى انه في النضال ضد هذه الحملة فان الجبهة الاميركية الداخلية عنصر مهم ، لانها هي التي تحدد درجة الارادة الاميركية في النضال . فعندما سيكسب شعب فيتنام حربه ، فان من اهم اسباب ذلك ان نسبة عالية وفعالة من الشعب الاميركي اقتنعت بعقم هذه الحرب . ونحن اذ نصور النماذج التي دفعت اميركة الى محالفتها لاسرائيل على هذه الصورة الصريحة ، فان من أسباب ذلك اعتقادنا ان اميركة تتطلب محاولة احداث تغيرات في الفكر الاميركي والجبهة الاميركية الداخلية ، تماما كما هو الوضع في فيتنام . وفهم حقيقة العلاقة السياسية بين الفريقين الصهيوني والاميركي ضروري من اجل استنباط الوسائل لاحداث هذه التغيرات .

وبناء عليه فاننا نرى ، من الناحية العملية الواقعية ، ان الصهيونية العالمية ، قد اثبتت حتى الآن انها قادرة على منع انفكاك السياسة الاميركية عنها ، وانها توسلت ، وتتوسل الى ذلك بما يأتي :

أ – ما زالت الصهيونية العالمية مهيمنة على مراكز التصميم الاستراتيجي العالمي للولايات المتحدة الاميركية ، ولا شك في انها بالدهاء ، الذي سبق

وصفه ، قادرة على ايجاد الصيغ والنماذج واجـــازتها على مقرري السياسة الاميركية .

ب – يبدو ان هنالك نقاط ضغط قوية كثيرة ، تعمل بفعالية كبيرة على طول امتـــداد المؤسسة الاميركية السياسية العسكرية ، لاحبـــاط أي تململ انفكاكي ، وخاصة في غياب أي قوة اميركية داخلية تعمل في الاتجـــاه المعاكس .

ج – يضاف الى ذلك وسائل التأثير المنظم التي تملكها الصهيونية العـــالمية في الولايات المتحدة وفي مقدمتها وسائل الاعلام .

د – يبدو ان الصهيونية العالمية زادت تغلغلها في الحيـــاة الفكرية الاميركية من خلال العمل في الجامعات ومعاهد البحوث العلمية .

هـ – تمارس الصهيونية تأثيرا كبيرا على الاحزاب من خلال صناديق ادارة هذه الاحزاب وتنظيم حملاتها .

اما النموذج الذهني الذي تتوسل به الصهيونيـة في هـــذه المرحلة ، وبعد ان اصبح واضحـــا لأي مدقق مدى الفشل الذي منيت به في حملتهـــا الكبرى ، بالنسبة للاهداف التي تفيد المصالح الأميركية ، ومدى تعريضها للمصـــالح الاميركية للخطر ، فيتألف من شقين :

أ – المعركة لم تنته بعد ، فالتخلي عنهـــا الآن هزيمة لاميركة ، والمضي بها ضروري لتجنب هذه الهزيمة . بعبارة أخرى ، ان عددا من الأهداف المتوخاة قد يمكن تحقيقه في حال استمرار المعركة . (هذا النموذج هو الذي اطـــال حرب فيتنام سنوات كثيرة عن جميع المواعيد المقدرة لانتهائها) .

ب – اما السبب الدافع للمضي الى المعركة الآن ، فهو التصوير الاستقطابي لها .

فالصهيونية العالمية كما رأينا ، قد اقنعت اميركة بدخول المعركة بزعم انها ضرورية لمواجهة «التغلغل السوفييتي» في المنطقة العربية . ولئن زاد هذا «التغلغل» بنتيجة المعركة نفسها ، فان الصهيونية العالمية تحاول الآن ان تقنع اميركة بمزيد من التأييد والاستمرار ، لمواجهة هـــذا «التغلغل» الازيد . وليس مهما التسلسل السببي في التغلغل ، بل المهم لدى الصهيونية العـــالمية التسلسل السيـــاسي في استغلال الوضع ، وبخـــاصة وانهم هم

الذين يعرضون الحوادث امام السامة الأميركيين ويحللونها ويفسرونها ويقترحون وسائل مواجهتها .

ومن هنا ، فان الصهيونية العالمية اخذت منذ انقشاع غبار حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ تدفع اميركة لشراء النموذج الاستقطابي .

والنموذج الاستقطابي اعنف النماذج التفجيرية . فهو مثلا ، على المستوى الداخلي ، النموذج الذي استخدمه كارل ماركس من اجل احداث التفجير الطبقي الثوري . وعلى المستوى السياسي طبق هذا النموذج ضد المانية النازية ، ونجم عنه آنذاك مبدأ «التسليم بلا قيد ولا شرط » الذي مكن من تدمير المانية وتمزيقها .

بموجب هذا النموذج يصبح العرب هم السوفييت ، واسرائيل والصهيونية العالمية هي اميركة . وبالصراع بين السوفييت واميركة ، يصبح واجب اميركة توسيع رقعتها الى أبعد الحدود الممكنة ، أي توسيع اسرائيل (ربما من النيل الى الفرات – ولم لا ؟). وبعد ذلك لا بأس من اتفاق عالمي بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأميركية ، ترسم خطوطه ويتفق عليها . وتصبح اسرائيل الموسعة على الشكل المناسب لاميركة آنذاك هي مثلا كورية الجنوبية (الأفضل طمس اي ذكر لفيتنام الجنوبية من الموضوع) . اما العرب فهم كورية الشمالية ، (الافضل ايضاً طمس اي ذكر لفيتنام الشمالية) . وتقبع الولايات المتحدة حينذاك مع اسرائيل خلف هذا الخط وتدافع عنه كما لو كان هو اميركة نفسها . اما مصالح اميركة خارج هذا الخط ، فلا لزوم لها ، او قد توضع مخططات ، معقولة او غير معقولة ، بشأنها .

ولكن هل الولايات المتحدة الاميركية مرتاحة خلف خطوط كورية الجنوبية وفيتنام الجنوبية . وكم تكلفها المحافظة على هذه الخطوط ، وكم كلفتها حتى الآن ، بمئات مليارات الدولارات ، وبعشرات الوف القتلى . وهل هي ثابتة حقا خلفها ، والى متى تستطيع الاحتفاظ بها ؟

أوليس واضحا أيضا ، ان اسرائيل وحدها لا تستطيع حفظ هذه الخطوط ، وقد عجزت الولايات المتحدة الاميركية نفسها ، بكامل جبروتها ، عن حفظ أمثالها . أليس معنى ذلك ان الولايات المتحدة الاميركية تستدرج الآن الى فيتنام شرق اوسطية ، تكون مقبرة لقواها المادية والمعنوية والبشرية ، في نفس الوقت الذي تحاول فيه جاهدة الانفكاك من فيتنام نفسها ؟

هذه حلقة ضعف واضحة في العلاقات الاميركية ، وما على العرب الا ان يستخلصوا دروسها .

* * *

جرت بعد حرب حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧ ، وما زالت تجري الى الآن ، محاولات لغرس بذور الشك في موقف الاتحاد السوفييتي . ومعظم هذه المحاولات صادر عن قيادات الحرب النفسية الصهيونية والاسرائيلية والاميركية والقوى المشايعة لها .

ولقد استغلت هذه المحاولات بعض الوقائع العابرة ، وبخاصة ثلاثا منها هي :

اولا — الواقعة التي ذكرها الرئيس جمال عبد الناصر في خطاب استقالته الذي اذاعه يوم ٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، حيث قال « كانت هناك خطة من العدو لغزو سورية... كانت مصادر اخواننا السوريين قاطعة في ذلك ، وكانت معلوماتنا تؤكده ، بل وقام اصدقاؤنا في الاتحاد السوفييتي باخطار الوفد البرلماني الذي كان يزور موسكو في مطلع الشهر الماضي ، بأن هناك قصدا مبيتا ضد سورية » .

ثانياً — الواقعة الثانية التي اشار اليها الرئيس عبد الناصر في الخطاب نفسه بقوله «وكانت امامنا عوامل عديدة وطنية وعربية ودولية ، بينها رسالة من الرئيس الاميركي ليندون جونسون ، سلمت الى سفيرنا في واشنطن يوم ٢٦ ايار (مايو) ، تطلب الينا ضبط النفس ، وان لا نكون البادئين باطلاق النار ، والا فاننا سوف نواجه نتائج خطيرة. وفي نفس الليلة فان السفير السوفييتي طلب مقابلتي بصفة عاجلة في الساعة الثالثة والنصف من بعد منتصف الليل ، وابلغني بطلب ملح من الحكومة السوفييتية ان لا نكون البادئين باطلاق النار » .

ثالثاً — الواقعة الثالثة هي التي أثارها البعض ، من ان السفن السوفييتية المترصدة للاسطول الاميركي في البحر الابيض المتوسط ، لا بد رصدت على شاشات رادارها الموجتين الاولى والثانية من الطيران الاسرائيلي وهما متجهتان الى مصر ، وكان الوقت يسمح بتنبيه القيادة المصرية . والمظنون ان مثل هذا التنبيه لم يحصل ، اذ لا يعرف شيء يدل على حصوله .

هذه الوقائع استخدمت للايحاء بأنه ربما كان الاتحاد السوفييتي على علم مسبق بالفخ المنصوب ، وانه على أي حال ، سواء بعلم او بغير علم ، ساهم في وقوع العرب فيه .

على ان الحوادث اللاحقة اثبتت بطلان هذا الافتراض من اساسه . فالاتحاد السوفييتي تعهد في أحلك الساعات بالتعويض عن الاسلحة التي فقدتها مصر ، وبتدريب قواتها المسلحة وايصالها الى مستوى مناسب من اللياقة القتالية ، وبتقديم الدعم السياسي الى العرب ، وبتعزيز وجوده البحري مساندة لهم . ولاشهر عديدة بعد حرب حزيران (يونيو) ، لم يكن في جانب العرب من رادع يوقف التقدم الاسرائيلي الصهيوني الاميركي ، سوى الرادع السوفييتي الصديق . ومن هنا فان العرب مدينون للاتحاد السوفييتي دَيناً تاريخياً فذاً ، وهذا امر يجب ابرازه ، ورفعه فوق مستويات الشك والتساؤل .

واذا اضفنا الى ذلك ما اتضح من ان الهجوم الاسرائيلي – الصهيوني ، كان هجوماً ذا شعبتين ، وان احدى الشعبتين كانت موجهة ضد الاتحاد السوفييتي في عقر مجال امنه ، اصبحت مجالات توسيع التفاهم العربي السوفييتي العربي أوسع وأرحب .

غير ان عوامل كثيرة جعلت الحوار العربي السوفييتي حتى الآن قاصرا عن الظرف الذي وجد فيه العرب والسوفييت انفسهما . وما زال الكثير منه يجري على الصعيد السياسي والدبلوماسي ، والقليل منه ، على المستوى الفكري العلني المفتوح .

وثمة نقطة تبرزها الاحداث ، وهي انه بالاضافة الى ما كانت الصهيونية العالمية تقوم به من اجل تفتيت نظام الامن السوفييتي ، فانها كانت تقوم بحملة واسعة مستمرة متعددة الاهداف بوسائل متعددة للتغلغل في الاتحاد السوفييتي نفسه ، وتفجير الاسس التي يقوم عليها بنيانه السياسي بأكمله .

فمن أول الاهداف ، والحملات المنظمة للوصول اليها ، هدف ادخال التأثيرات الصهيونية الى الجالية اليهودية في الاتحاد السوفييتي . والظاهر ان صعوبات الدخول والتنقل للاجانب في الاتحاد السوفييتي جعلت الصهيونية العالمية تستخدم الدبلوماسيين الاسرائيليين في محاولة شبه علنية – بقصد – للوصول الى الجالية اليهودية ونشر الصهيونية بين افرادها . فمثلا نلحظ في عام ١٩٦٤ اتهامات يوجهها السوفييت في شهر آذار (مارس) الى مستشار السفارة الاسرائيلية في موسكو بصورة خاصة لتوزيع « كتب قومية غريبة عن عقول وقلوب الشعب السوفييتي » . ثم نلحظ الاتهامات التي تكررت في شهر آب (اغسطس) من تلك السنة ان هذا النشاط قد امتد الى مدن ريغا ، وكييف ، واوديسا ، وشرنوفستي وغيرها من المدن السوفييتية . ثم نلحظ ان مجال الاتهام اخذ يتسع فيشمل

السائحين الاسرائيليين الى الاتحاد السوفييتي [1] . وفي شهر تموز (يوليو) عام ١٩٦٥ ، نلحظ ظهور وفد مؤلف من ثمانية حاخـــامين اميركيين في موسكو . وفي الوقت نفسه يشتد اصرار الدبلوماسيين الاسرائيليين على الاتصال بالجالية اليهودية لنشر التـــذمر ضد الاتحاد السوفييتي في قلوب ابنائها . وفي هذه السنة واقعة تستوقف النظر وهي النقاش الذي جرى في كنيس اوديسا بين رئيس الجالية اليهودية وبعض افرادها وبين اثنين من ملحقي السفارة الاسرائيلية في موسكو . وفي نهاية النقاش ارسل يهود اوديسا احتجاجا لحكومة اسرائيل نشروه في جريدة « الازفستيا » . والمهم ان الاحتجاج المذكور يلاحظ الروابط الخفية بين اسرائيل والمانية الغربية التي تكشفت من خلال صفقة السلاح الالمانية الاسرائيلية ، فيذكر ان يهود اوديسا لا يفقهون سياسة اسرائيل التي تبقى مصادقــــة لحكومة تناضل لأجل اعادة النظر في الحـــدود . (أي في الحدود الشرقية الالمانية ، مطالبة بأراض ضمت الى كل من بولندة والاتحـــاد السوفييتي) . ثم نلحظ ان نشاط الدبلوماسيين الاسرائيليين هذا، المتخذ صفتي العلنية والتحدي، والذي كان يقوم به موظفو السفارة قد اخذ يقـــوم به السفير الاسرائيلي نفسه . ونلحظ السفير وهـو يؤنب رئيس الجالية اليهودية في اوديسا على حادث الملحقين الاسرائيليين ، وعلى الاحتجاج المنشور في « الازفستيا » . ويستمر نشاط الدبلوماسيين الاسرائيليين فنقابله الان في تفليس ، عاصمة جورجية، حيث نجد في الصحافة السوفييتية اتهاماً للسكرتير الاول في السفارة الاسرائيلية بموسكو « بمحاولة دفع اليهود الى خيانة بلدهم » [2]. وفي سنة ١٩٦٦، استمرت النشاطات الصهيونية للدبلوماسيين الاسرائيليين ، مما حمل الحكومة السوفييتيـــة على طلب سحب دبلوماسيين اسرائيليين لقيامهما بنشاط صهيوني [3]. وفي عام ١٩٦٧ اتسع نشاط هـــذه الحملة ، واصبـــح المشتركون بها كثيري العدد ، ومسيرين كالعادة من قبل السفارة الاسرائيلية . اذ تطالعنا « الازفستيا » في شهر كانون الثاني (يناير) من سنة ١٩٦٧ بنبأ يفيد ان الاتحاد السوفييتي طرد عدداً من الرعايا الاسرائيليين من البلاد بتهمة انهم جاءوا البلاد بداعي السياحة وتعاطوا نشاطاً تجسسياً، ومجموعة اخرى من المواطنين الاسرائيليين بتهمة القيام بنشاط دعائي صهيوني ، بعضهم بالتواطؤ مع السفارة الاسرائيليـــة بموسكو [4] .

---

(١) « الكتاب السنوي – ١٩٦٤ » ص ٢٨٤ – ٢٨٧ .
(٢) « الكتاب السنوي – ١٩٦٥ » ص ٥٢٤ – ٥٣٠ .
(٣) « الكتاب السنوي – ١٩٦٦ » ص ٤٨٢ .
(٤) « الكتاب السنوي – ١٩٦٧ » ص ٨٩٤ .

ونلحظ عموماً ان الاتحاد السوفييتي ، وان كان مترصداً لهذه التحركات كلها ، الا انه كان يعالجها برفق ، فيكتفي بنشر انبائها ، واحياناً باخراج الدبلوماسيين الاسرائيليين المشتركين فيها .

الا ان الاتحاد السوفييتي ، الضليع في الحذر ، سواء بمزاج شعوبه ، أم بطبيعة نظامه وتجاربه ، كان ايضاً يتخذ في نطاق سياسته الداخلية بعض الاجراءات الاحتياطية ، تحسباً من التغلغل الصهيوني . اذ نلحظ من تقرير للجنة « الأمن الداخلي » في مجلس الشيوخ الاميركي حول « اللاسامية » ، نشر في واشنطن بتاريخ ٣ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٥ ، ان خروشوف كان قبل تنحيته متشدداً في ابعاد اليهود عن المناصب العليا في الدولة . ويقول التقرير انه في عهد خروشوف أقصي اكثر اليهود الذين كانوا يحتلون مناصب رفيعة من الحزب الشيوعي ومن الحكومة ، وانه « لا يوجد الآن يهود في المناصب العليا للحزب او للحكومة باستثناء النائب الاول لرئيس مكتب التصميم ديمشتز » . ويضيف انه قبل الحرب العالمية الثانية كان ١٠،٤ بالمئة من اعضاء مجلس السوفييت الاعلى من اليهود ، لكن هذه النسبة انخفضت عام ١٩٥٨ الى ٠،٢٥ بالمئة ، وان اليهود قد « اختفوا » من المناصب الحساسة في الحكومة ، كالسلك الخارجي والقوات المسلحة ، اذ يعتبرون اجمالاً ، كجماعة غير مأمونة ومشكوك بولائها [1] .

ومن ناحية ثانية ، فان اهتمام لجنة « أمن داخلي » في مجلس الشيوخ الاميركي بهذا الموضوع يكاد يوحي بأن الموضوع ينظر اليه في اميركة من وجهة نظر « الامن » الاميركية ، اكثر من وجهة نظر اللاسامية . وكأنما يلمح المراقب بأن هنالك شعوراً بأن اختفاء اليهود عن المراكز الحساسة في الاتحاد السوفييتي ، ضار بالامن الاميركي .

ولكن بطبيعة الحال ، كان يعاصر أفول الصهيونيين في موسكو ، شروق جديد بارز في واشنطن ، وربما كانت احدى الظاهرتين مرتبطة بالاخرى ، ارتباطاً عضوياً .

وقد جاءت الخطوة البارزة التي اتخذتها السياسة السوفييتية في مواجهة النشاط الدبلوماسي الاسرائيلي بالذات بقرار قطع العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل الذي اتخذه مؤتمر الاحزاب والدول الشيوعية المنعقد بموسكو يوم ٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، ابان الانفجار الكبير ، كجزء من مجموعة اجراءات الدول الشيوعية في مواجهة الاحداث .

---

(١) « الكتاب السنوي – ١٩٦٦ » ص ٥٣٦ .

الا اننا نستطيع ان نستنتج من التحليل المتقدم ، ان هذا الاجراء ربما كان اجراءاً أمنياً عاجلا للدول الشيوعية ، بمقدار ما كان تظاهرة سياسية في تأييد العرب . وربما كان رفض رومانية تنفيذه راجعاً لهذا السبب بالذات .

واذا كنا قد أثرنا في مطلع هذه الفقرة من بحثنا الوقائع التي استغلت لبذر الشكوك لدى العرب في الاتحاد السوفييتي ، فاننا نلحظ هنا ان من غير المستبعد ان يكون بعض الصهيونيين قد وجدوا بالفعل في مراكز أمن حساسة في الاتحاد السوفييتي في الايام الحاسمة . وربما كان لهم دور في تلك الوقائع كلها. غير اننا لا نستطيع ان نجزم بشيء . فهذا مجرد احتمال يمكن تجريدياً افتراضه . غير انه ليست لدينا اية دلائل لاعطاء حكم بشأنه .

يستطيع المرء ان يفترض قطعاً بأن العمل الصهيوني في الاتحاد السوفييتي لم يكن مقتصراً على اسرائيل ودبلوماسييها وسائحيها ، بل لا بد ان الكثير منه جرى على صعيد التنظيم الصهيوني العالمي . ولا بد ان سائحين صهاينة من جنسيات منوعة ، ربما كان بعضها صديقا للاتحاد السوفييتي ، شاركوا فيه ، ومع ذلك فاننا نرجح انه في المخطط الصهيوني المنسق لهذا العمل ، أعطيت اسرائيل زمام المبادرة والقيادة فيه .

وفي الوقت نفسه ، شنت الصهيونية العالمية حملات عديدة متعددة الاهداف، للحصول على مكاسب محددة من الاتحاد السوفييتي . وفي مقدمتها الحملة للسماح ليهود السوفييت بالهجرة الى خارج الاتحاد السوفييتي ، والى اسرائيل بالذات بصورة خاصة . وهذا الموضوع بالغ الخطورة ، نظرا لمتضمناته البعيدة الاثر في كل اتجاه .

فبالنسبة للصهيونية العالمية ، فانها ترى ان يهود الاتحاد السوفييتي يشكلون اكبر مستودع مرشح للهجرة غير الآجلة ، ان لم نقل العاجلة . وتعدادهم يزيد على ثلاثة ملايين . والمهم في الامر هو انه اذا قبل السوفييت ، صراحة او ضمنا، بمبدأ تهجير رعاياهم اليهود، فلا شك ان المعنى الضمني لذلك انهم لن يعارضوا بشدة على الاقل ، توسيع اسرائيل ، لتستطيع استيعاب هؤلاء اليهود . فالهجرة اليهودية والتوسع الاسرائيلي وجهان لمسكوكة واحدة . كذلك فان السوفييت ، لو قبلوا بهذا التهجير ، فانهم يقضون على كامل سياستهم العربية ، لأن دخولهم الى المنطقة العربية جاء من باب حاجات العرب الدفاعية ضد اسرائيل بالذات .

فيما خص هذا الموضوع ، نجد ان الصهيونية العالمية نسقت العمل الصهيوني بين اسرائيل

والتنظيم الصهيوني العالمي ، بحيث تقوم اسرائيل بالعمل الهادىء اللين ، واحياناً السري في هذا السبيل ، بينما تهاجم الصهيونية العالمية الاتحاد السوفييتي بشدة ومرارة ، وتتهمه باللاسامية ، والتمييز الديني ، والعنصري ، واضطهاد اليهود ، وكبت حرياتهم ، ليتضايق من تشويه سمعته على هذا الشكل امام العالم ، ويميل الى التخلص من هذا التشويه المستمر . ونجد في الكتب السنوية الاربعة التي اصدرتها مؤسسة الدراسات الفلسطينية متابعة تفصيلية لهذا الموضوع .

ولقد كان الموقف الرسمي الثابت للاتحاد السوفييتي بهذا الموضوع هو منع أية هجرة واسعة من الاتحاد السوفييتي ، مع السماح لعدد قليل من اليهود يقدر مثلا ما بين الخمسمئة عائلة والستمئة عائلة بالهجرة من الاتحاد السوفييتي ، وبصورة خاصة الى اسرائيل . والظاهر ان الاتحاد السوفييتي كان قد اوقف هذه الهجرة لفترة ما ، ويبدو ان رئيس الوزراء السوفييتي كوسيجن كان يشير اليها في المأدبة التي أقيمت على شرفه في ٣ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٦ بباريس ، اثناء زيارته لفرنسة ، واعلن فيها ان اليهود القاطنين في الاتحاد السوفييتي والذين « يرغبون » بالالتحاق بأقاربهم اليهود القاطنين « في الخارج » هم «احرار في تصرفاتهم» وان حكومته «ستعمل كل شيء لمساعدتهم»[1]. غير ان غموض عبارات رئيس الوزراء كوسيجن ، جعل الصهيونيين يثيرون حملة عالمية للنفاذ منهذه الثغرة الى انتزاع سماح بهجرة اليهود السوفييت الى اسرائيل .

وهذا يقودنا الى سؤال بالغ الاهمية . فلقد درجت الصهيونية منذ نشوئها على ان تخلق ضواغط لتهجير اليهود من اماكن سكنهم الى اسرائيل ، وذلك بأن تحثهم على عمل ما يجعلهم مزعجين ومشكوك بولائهم وغير مرغوبين في البلاد التي يقيمون بها (ضمن الافادة من هذه الاعمال نفسها في المخطط الصهيوني الكلي) وبأن تشهر بالدول التي يقيمون بها ، عندما تتحيز ضدهم ، اما نتيجة لاسامية مستوطنة ، او نتيجة استثارة عابرة . والعملية في حد ذاتها عملية خطرة لأن الاستثارة بلغت في بعض الاحيان حداً عالياً ، ادى لدى امتزاجها باللاسامية المحلية ، الى الحاق الاضرار الجسدية باليهود ، لا مجرد تهجيرهم. ولكن الصهيونية العالمية ما زالت ، على أي حال ، تطبق هذا النموذج . وقد نجحت من ضمنه في احداث هجرات من بلاد اوروبة الشرقية بعد الحرب العالمية الثانية ، ولا شك ان هجرات يهودية قد حصلت من بولندة بعد حرب عام ١٩٦٧ ومن

---

(١) المصدر نفسه ص ١٩١ .

تشيكوسلوفاكية بعد احداث عام ١٩٦٨ . ومعنى ذلك ان الصهيونية العالمية تستفيد من العملية على الجانبين ، فاذا بقي الصهيونيون حيث هم حاولت صهينتهم واخضاعهم لتحريكها السياسي ، الذي قد يضر البلد المقيمين فيه ، واذا خرجوا من ذلك البلد ، ربما بعد تأدية خدمة مهمة ، زادوا من قوة اسرائيل اذا اتجهت هجرتهم اليها . واذا نجح هذا النموذج في بولندة وتشيكوسلوفاكية ، وقبل ذلك في هنجارية ، فان الصهيونية العالمية تتساءل : لم لا ينجح في الاتحاد السوفييتي، مع العلم ايضاً بأن جميع هذه الدول اشتراكية، وانها تطبق المبادىء الماركسية التي لا تميز بين الناس تبعاً لاديانهم واعراقهم وقومياتهم .

قبل الاجابة على هذا السؤال، لا بد لنا من الملاحظة بأن من اهم المكاسب التي حققتم الصهيونية العالمية ، انها استطاعت التغلغل في احزاب شيوعية كثيرة ، وأخذت تستخدم هذه الاحزاب نفسها ، في خلق ضغط على الاتحاد السوفييتي، وكان من بين الاحزاب الشيوعية التي شاركت في هذه الحملة الحزب الشيوعي البريطاني ، الذي طالب الاتحاد السوفييتي بتحسين ما اسماه « بالنضال العقائدي ضد بقايا اللاسامية» وبأن يظهر اهتماما اكبر في توجيه نشاطاته العقائدية في حقلي الاديان والقوميات بشكل يجنبه اخطاء غير مسموح بها ، ولا علاقة لها بموقف ماركسي مبدئي ، ويمكن ان يستغلها اللاساميون لدعم اللاسامية . كذلك اقدم رئيس اعضاء الحزب الشيوعي في مجلس الشيوخ الايطالي، امبرتو تراسيني على كتابة مقدمة لكتاب صدر بالايطالية عن اوضاع اليهود في الاتحاد السوفييتي وانتقد موقف الاتحاد السوفييتي من اليهود(١). ويبدو ان احزابا شيوعية عديدة استجابت لهذه الحملة . غير ان ضغوط الاحزاب الشيوعية كانت موجهة نحو المطالبة باستئصال ما اعتبر بأنه بقايا اللاسامية ، لا من اجل تهجير يهود الاتحاد السوفييتي .

اما فيا خص موضوع هجرة يهود الاتحاد السوفييتي ، فان اهميتها لا تكمن فقط في المتضمنات والابعاد الخطيرة التي سبق وصفها ، بالنسبة لكامل الاوضاع والعلاقات السوفييتية العربية ، بل لها اهمية أخرى داخلية بالنسبة للاتحاد السوفييتي بالذات .

فالاتحاد السوفييتي ، خلافا لبولندة او تشيكوسلوفاكية ، اتحاد لشعوب كثيرة منوعة القوميات واللغات والحضارات والاعراق والاديان . فاذا اقر لاي منها بحق الانفصال (والهجرة الى الخارج ، شكل من اشكال الانفصال) يكون قد اصاب

---

(١) المصدر نفسه ص ١٨٥ - ١٨٦ .

الاساس الذي يقوم عليه بنيانه بأكمله . واذا سمح للصهيونية (التي هي القومية اليهودية العاتية) بأن تنتشر وتتغلغل بين رعاياه اليهود ، فان عدواهـا ستنتقل الى غيرهم من الشعوب ، واذا حققت هذه القومية مكسبا – والهجرة مكسب كبير لها – فمعنى ذلك دفع الشعوب الاخرى لتحقيق مكاسب تتمثل في مطالب قومية محددة . ومن هنا فان الصهيونية خطر على البنيان السوفييتي كله ، وهي خطر لا تحله هجرة اليهود ، بل تفجره . ولا يحله شيء سوى مجابهة الصهيونية ، والتشبث بالمواقف والمبادىء التي تضمن للرعايا اليهود السوفييت المساواة التامة مع غيرهم ، وهذا شيء متحقق في الاتحاد السوفييتي .

وتدرك السياسة الاميركية فيما يظهر اهمية هذه النقطة بالذات . غير اننا نلمس الاهتمام بها على اعلى المستويات في تصريح ادلى به المستشار الخاص في البيت الابيض ، لي وايت ، الى جريدة «الجروزالم بوست» في ١٩٦٥/٩/٢٢[(١)]، فيقول ان القلائل فقط يدركون مدى اهتمام الرئيس جونسون بيهود روسية ، والدور الذي يلعبه لمساعدتهم ، ويكشف النقاب عن ان الرئيس جونسون طلب من مستشاره لشؤون الامن القومي ، ووزير الخارجية ، ان يبحثا بصورة دقيقة « ما يمكن ان تفعله الولايات المتحدة في هذا المجال الحساس جدا، اذ انه يرتبط بشؤون الحكومة السوفييتية الداخلية، فكل ما يتوجب عمله في هذا المجال يجب ان يعمل بحذر ، واضاف وايت انه عقد خلال عام ١٩٦٥ اجتماع خاص في البيت الابيض لبحث « اللاسامية » في الاتحاد السوفييتي ، مع المنظمات اليهودية القومية ، والصهيونية ، وان الرئيس جونسون « حضر جزءا من هذا الاجتماع » وتقرر بنتيجته ان تستقصي وزارة الخارجية والمسؤولون الاميركيون كافة السبل للقيام بعمل ما في هذا المجال .

مرة ثانية نلمح ان اميركة تنظر الى الموضوع من خلال عين «مجلس الأمن القومي» ومن وجهة نظر امنها القومي . وهذا امر بالغ الخطورة .

هذا شاهد ملموس على ان تخطيطاً وتنسيقاً على اعلى مستويات الحكومة الاميركية والصهيونية العالمية كان يتم في هذا المجال ، باعتباره من اهم مجالات الامن القومي .

من هنا نرى ان المصالح العربية السوفييتية ، لا تلتقي فقط على صعيد ما اصطلح على

---

(١) « الكتاب السنوي – ١٩٦٥ » ص ٥٣١ .

تسميته بأزمة الشرق الاوسط ، بل ان وحدة المصير بينهما اعمق بكثير من ذلك وأبعد مدى ، اذ ان كلا منهما يواجه تحديا مصيريا لأسس وجوده ، في هجوم منسق واسع النطاق ، متعدد الشعب والاسلحة . وعلى الجانبين ان يستخلصا كامل دروسهما .

* * *

ثمة مؤشر بالغ الاهمية ، يقدم لنا ، بالاضافة الى كل ما تقدم ، اختبارا حاسما لجميع الافتراضات، والتأكيدات، والاستنتاجات، التي جاء بها البحث المتقدم . وذلك هو موقف المانيا الغربية في تسلسل الاحداث كلها . فالمانيا الغربية ، ليست دولة شرق اوسطية ، وليس لها في الشرق الاوسط وجود ولا مصالح قائمة على الارض العربية ، تحتاج الى وجود يحميها . بالتخصيص ، المانيا الغربية ليست دولة بترولية ، ولم يسبق لها ان احتلت اجزاء من الشرق الاوسط ، وليس لها فيه قواعد عسكرية . وبعبارة أخرى ، ليست لدى المانيا الغربية أي مشاركة في لعبة الشرق الاوسط بالذات، ولا أي من العناصر التي يمكن ان تجعلها دولة ذات سياسة واهداف شرق اوسطية ، مثل الولايات المتحدة ، وبريطانية ، وفرنسة . وواقع الأمر انه ليست لالمانية الغربية مثل هذه السياسة الشرق اوسطية اطلاقا ، بل لها مصالح متبادلة في المنطقة ، تقوم في الاساس على التجارة وحدها تقريباً . دولة ، هذه مواصفاتها ، لماذا تظهر على الاحداث فجأة في عام ١٩٦٤، بدور من يسعى الى الشر ؟ لماذا تقدم دولة كهذه ، على تزويد اسرائيل بسلاح هجومي ، شكل الموجة الاولى من موجات التسلح التي اكملت استعداد اسرائيل لهجومها على الدول العربية في ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . ولماذا اخذت ، منذ توقفها عن اتمام صفقة السلاح هذه ، توفر لاسرائيل مساعدة سنوية تراوح قيمتها ما بين ٤٠ و ٥٠ مليون دولار ؟

لقد قيل في تفسير ذلك أمور كثيرة ، منها مثلا ما وصف بأنه شعور الالمان بعقدة الذنب تجاه اليهود . وهذا قول مردود لان الالمان الغربيين ، لا بد يشعرون بأنهم وفوا دينهم لليهود بالتعويضات التي دفعوها لاسرائيل ، ولافراد اليهود منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ، بأشكال شتى كان من ابرزها اتفاقية التعويضات الالمانية – الاسرائيلية لعام ١٩٥٢ . وما من دولة تكفر عن عقد ذنب بسلاح هجومي . وما من دولة، صغيرة او كبيرة ، تبيع لدولة أخرى سلاحا ، من دون الاشياء كلها ، الا بعد اجراء حساب سياسي للآثار القريبة والبعيدة لهذا السلاح . فما بالك اذا كان السلاح مجانيا .

ولقد قيل ان الصفقة وان كانت المانية في الظاهر ، الا انها اميركية في الحقيقة

والباطن ، ولقد أوردنا اشارات كثيرة صادرة عن كل من الاميركيين والالمان الغربيين ، تلمح بأن الولايات المتحدة الاميركية كانت عـــارفة بالصفقة مقدماً ، وموافقة عليها . ولكن هنالك شيئاً اكيداً ، وهو ان الولايات المتحدة ما كانت تستطيع ان تفرضها على حكومة المانية الغربية بأي حال من الاحوال ، حتى ضمن الوضع السياسي السائـــد في المانية الغربية ، من حيث انتقاص السيادة والارادة السياسية . ودليل ذلك ان المـــانية الغربية اوقفت شحن الاسلحة بعد افتضاح امر الصفقة ، وعوضت على اسرائيل بالمال . وكان بوسعها ان تفعل ذلك منذ البداية ، على قلة الفرق بين النوعين من المساعدة .

ان صفقة السلاح الالمانية – الصهيونية ، ككل صفقة مماثلة ، تستند بداهة الى تبادل في المصالح ، فما هي المصالح التي يمكن ان يكون الطرفان قد تبادلاها واين ، وكيف ؟ لقد قدم الالمان الغربيون ، لقوة الصهيونية العالمية الضاربة – اسرائيل – سلاحاً هجومياً كثيراً وفعالا ، بالمجان ، فماذا يمكن ان يكون المقـــابل الذي توقعوه من ذلك ؟ هذا سؤال يفرض نفسه .

وللاجابة عليه ، لا بد لنا ان نعود القهقرى الى المشهد العالمي في مطلع الستينات ، عند اعتلاء جون كندي سدة الرئاسة الاميركية . فلقد كانت سياسة الاتحاد السوفييتي المسماة « التعايش السلمي » قد ثبتت وسارت شوطاً مـــا في الحوار مع دول الغرب ، وتوقفت ، في ظاهر الأمر عند نكسة حادث طائرة اليو – تو ، ولكن في الحقيقة توقفت في انتظار ان يحدد العالم الغربي موقفه الصريح من هـذه السياسة . وكان انتقال الرئاسة من ايزنهاور الى كندي هو الوقت التاريخي المناسب لهذا التحديد .

وبعبارة أخرى ، كان مطلوباً من دول الغرب ، ان تعيد تحديد وتعريف سياستها تجاه المانية الغربية . فان مـــا يسميه السوفييت « بعث العسكرية الالمانية » هو ظاهرة كانت قد نجمت عن « الحرب الباردة » . فاذا ما ابدى السوفييت استعدادهم لايقـــاف الحرب الباردة» وذلك معنى التعايش السلمي ، فان الخطوة المقابلة التي ينتظرونها من عالم الغرب هي « ضبط العسكرية الالمانية » والثمرة النهـــائية لتذويب الحرب الباردة هي تذويب العسكرية الالمانية . وتحسب الاتحـاد السوفييتي من بعث العسكرية الالمانية ، مبدأ اساسي من مبادىء اساسية ، ومفرق من مفارق الخيار بين الحرب والسلام ، في قراراته النهائية . وهذا كله شيء معروف وواضح . وكان على الغرب ان يختار بين صفقة تفاهم واسع متطور مع الاتحاد السوفييتي ، على حساب العسكرية الالمانية ، وبين تصعيد

للبحث العسكري الالماني على حساب تفويت فرصة التفاهم مع الاتحاد السوفييتي .

في هذه المرحلة بالذات ، نجد الصهيونية العالمية تقوم باتصالات محمومة مع الطرفين اللذين يمكن ان تتم صفقة ما على حساب احدهما وهما المانية الغربية والاتحاد السوفييتي ، مستدرجة العروض من كل منهما ، لتضع ثقلها في جانبه ، اذا ما تفاهمت معه . وهذا ايضاً نموذج معروف من نماذج العمل الصهيوني ، فمن اشباهه التاريخية ، ان الصهيونية العالمية كانت في الحرب العالمية الأولى تفاوض كلا من بريطانية ، وفرنسة ، والمانية ، وتركية ، للحصول على « وعد بلفور » ، ورسا المزاد على بريطانية .

والوسيلة المتبعة في هذه الاتصالات هي اقناع الطرف المختص بقدرة الصهيونية العالمية على التأثير في القرار الاميركي النهائي في هذه المسألة . فأما بالنسبة للاتحاد السوفييتي فكان مطلب الصهيونية العالمية السماح بتهجير يهود الاتحاد السوفييتي ، بجميع ما لذلك من منضمنات تفجيرية في المنطقة العربية وفي داخل الاتحاد السوفييتي. وكانت الصهيونية العالمية تأمل من وراء ذلك ان تجد كلا من الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة مؤيداً لتوسعها في المنطقة العربية ، او ان تعطل مقاومة الاتحاد السوفييتي لهذا التوسع على الاقل . وهذا هو الهدف الامثل في نظر السياسة الصهيونية . وواضح ان الرفض لا يمكن ان يكون قد جاء الا من جانب الاتحاد السوفييتي نفسه .

ولقد جاء القرار الاميركي ، بعد انتقال الرئاسة الى جونسون ، وفي نفس الوقت الذي كانت بوادره تبرز فيه للعيان ، كانت صفقة السلاح الالمانية – الصهيونية تبرز للوجود . ويعتقد الكثير من المحللين السياسيين ان الغرب فوت فرصة حقيقية لتفاهم عالمي واسع النطاق .

وفي عامي ١٩٦٧ و ١٩٦٨ ، اتجهت الاحداث في اوروبة الشرقية والاتحاد السوفييتي على النمط الذي وصفناه .

* * *

وثمة اختبار آخر لافتراضات هذا البحث وتوكيداته ، واستنتاجاته ، يتناول دولة تشبه الولايات المتحدة الاميركية في كونها ذات مصالح شرق اوسطية ، ولكنها ذات نظرة عالمية تختلف عن اميركة ، وتلك هي فرنسة .

فلقد كان لفرنسة وجود عسكري على امتداد المنطقة العربية ، واختبرت امكان

استخدام اسرائيل في دور « شرطي » يساعدها على استبقاء وجودها هذا ، فتحالفت معها في حرب السويس ، وفشل الحلف والنظرة التي قام عليها . واستقلت الجزائر . ومنذ عام ١٩٦٤ بدأت فرنسة في تفكيك الجانب الخـــاص من علاقاتها مع اسرائيل ، وانصب جل هم الصهيونية العـــالمية واسرائيل على العمل للحيلولة دون تطوير النواحي الايجابية من التعامل العربي – الفرنسي ، الى وضع يؤثر تأثيراً سلبياً في العـــلاقات الاسرائيلية – الفرنسية .

والشعب الفرنسي ، خلافاً للشعوب الانجلوسكسونية ، شعب عقلاني بمزاجه ، وهو يتابع الأمور متابعة منطقية وواقعية ، متسلسلة . وعلى ذلك فان علاقاته الشرقاوسطية ، اخذت تميل ميلا طبيعيا ، بحكم واقع المصالح ، من تجارية وبترولية وثقافية وسياسية ، الى مزيد من الايجابية نحو العرب .

وليس لفرنسة مطامع قوة عالمية ، بعد ان صفت مستعمراتها في آسية وافريقية .

يضاف الى ذلك ان نظرة فرنسة الى أمنهـــا الخاص تختلف عن نظرة اميركة . « فالعسكرية الالمانية » تشكل في المدى القصير خطراً على فرنسة نفسها ، وفي المــدى القصير تحديا لزعامتها لاوروبة . وزيادة الرابطة العضوية بين المانية واميركة ، تشكل من وجهة نظرها تحريفا لخط السير الاوروبي المستقل ، ومحاولة اميركية لاستبقاء هيمنتها على اوروبة . والاتحاد السوفييتي ليس عدواً ، بل كان منذ انبعاث القومية الالمانية ، قوة الاحتواء الشرقية لهذه القوة . ونظام الامن الاوروبي ليس نظـــاما استقطابيا ضد الاتحاد السوفييتي ، بل هو في النتيجة البعيدة المدى ، نظـام يشترك الاتحاد السوفييتي في وضعه .

من هنا ، لم يكن بيد الصهيونية العالمية صفقة تتاجر بهـــا مع فرنسة ، فكان موقف فرنسة منطقياً في اكمال الانفكاك عنها وعن قوتها الضاربة – اسرائيل .

وقدر العالم العربي ذلك لا بالعواطف فقط ، بل بالمصالح ، فنالت فرنسة امتيـازات نفطية هامة ، ونالت شركاتها مقاولات ضخمة ، حتى في مجالات ليست لهـــا بها خبرة كبيرة ، وتطورت تجارتها مع البلاد العربية .

قابل مثلا بين نجاح فرنسة في الحصول على امتيـــاز للنفط بالعراق ، وفشل اميركة بالحصول على امتياز للكبريت فيه .

وعلى المدى الطويل لا بد للدول كلها ان تدرك ان العدوان والضرب والارهـــاب

والسطوة ، لا ترعى المصالح بل تدمرها .

والمهم في النموذج الفرنسي انه نموذج طليعي ، لما يمكن ان يخبئه المستقبل . اذ انه درس لاميركا ، بمقدار ما هو درس للعرب .

ولكن موقف فرنسة استثار الصهيونية العالمية ، وجعلها تقوم بهجوم معاكس ضد هذا الخط كله في فرنسة . ولا يمكن تغيير هذا الخط الا اذا نجحت الصهيونية العالمية في هجومها هذا .

* * *

أخيراً فان بريطانية تخضع في سياستها تجاه المنطقة العربية لاربعة انواع مختلفة من المؤثرات .

اولها ، استراتيجيتها العالمية الملتصقة ، الى حد يقارب التبع ، بالاستراتيجية الاميركية . وضمن هذا الاطار شاركت بريطانية بمظاهر التهويل على العرب التي سبقت حرب حزيران (يونيو) ورافقتها . فشاركت في محاولات للوقوف في وجه قرار مصر باغلاق مضيق تيران ، وبتأليب القوى البحرية عليها . ثم نسقت تحركاتها البحرية والجوية وتظاهراتها العسكرية مع الولايات المتحدة طيلة هذه الفترة . ويمكن الافتراض بأنها ربما كانت على علم بالاحداث التي كان مخططا لها في ٥ حزيران (يونيو) ، وربما أحيط رئيس وزرائها ولسون ، علما بها اثناء زيارته لواشنطن قبيل ابتداء العدوان .

ثانيها ، منطق المصالح البريطانية – التجارية ، والبترولية ، والاقتصادية – كحاجتها الى الودائع العربية لتثبيت اوضاع الجنيه الاسترليني ، والى استمرار الملاحة في قناة السويس ، لتسهيل تجارتها مع شرق افريقية وآسية واسترالية . وضمن هذا المنطق تميزت سياسة بريطانية عن سياسة اميركة بعد حرب حزيران (يونيو) .

ثالثها ، اللاعقلانية البريطانية تجاه العرب ، نتيجة عقد كثيرة ، تاريخية ، وحضارية ، كانت أقواها وأفعلها « عقدة السويس » .

رابعها ، التأثيرات الصهيونية على السياسة البريطانية ، حيث للصهيونية العالمية موطيء قدم ثابت في هذه الحياة .

وثمة تفاعل مستمر بين هذين المؤشرين الاخيرين يزيد في تحريف خط السير البريطاني تجاه المنطقة العربية وتشويهه .

* * *

ان صورة الوضع المخيم عشية حرب حزيران (يونيو) ، لا تكتمل الا بعرض تحليلي للوضع العربي. ولقد التزمنا في الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية منذ اول اجزائه (لعام ١٩٦٤) ان نعرض صورة الوضع العربي حول قضية فلسطين ، بموضوعية وتجرد كاملين ، عرضا وصفيا لا تحليليا ، ولقد وضعنا بين يدي القارىء والمفكر والمحلل ، جميع عناصر الصورة منذ عام ١٩٦٤ - عام القمة العربية الاولى - حتى انفجار عام ١٩٦٧. وما زلنا ملتزمين بتجنب التعليق التحليلي في هذا الكتاب بالذات .

ويكفي ان نوجز ، بدون دخول في اي تفصيل ، انه كان لكل دولة عربية بطبيعة الحال ، كما لكل دولة في العالم ، مسرحها الخاص لتصارع القوى المتباينة فيها ، وكان لهذه الدول مسرحها الاجماعي ، تجتمع عليه وتتفرق ، تتفق فيه وتختلف ، ضمن ما يمكن ان نسميه « اللعبة العربية » .

ويمكن القول اجمالا بأن الاوضاع الافرادية للدول العربية ، واللعبة الجماعية العربية ، كانت تراقب بدقة فائقة من قبل العدو ، الذي كان ، بدون شك يحللها باستمرار ، تحليلا مفصلا ، مستخدماً في ذلك أحدث وأفضل اساليب التحليل العلمي واجهزته . وكان يستخلص دروسه ، ويحولها الى سياسات تطبيقية . وبذلك استطاع ان يوقت عمليته وان ينصب الفخ ، الذي اصطلح على تسميته أولا بأزمة الشرق الاوسط ، ثم بحرب اسرائيل والدول العربية . وكانت معلوماته ، وتحليلاته ، واستنتاجاته ، وتحركاته ، وضرباته ، صائبة .

والواقع انه كان في مقدور أي تحليل علمي ، مبني على المعلومات المعروفة فحسب ، وبدون قدر اضافي كبير من معلومات المخابرات مثلا ، ان يصل الى نفس الاستنتاجات عموماً ، وبنفس الدقة تقريباً . ولا يكفي العرب ان يكونوا صورة عن اعدائهم - من ناحية واقعه السياسي والعسكري - بل يجب ان يكونوا قادرين دوماً ، ان يجروا على « لعبتهم العربية » نفس التحليلات العلمية الموضوعية . فاذا فعلوا ، فانهم سيصلون عن انفسهم ، الى نفس الاستنتاجات التي يصلها العدو عنهم ، واذا ما وضعوا انفسهم ، تصوراً ، في موضعه ، استطاعوا ان يتوقعوا تفكيره بشأن مواقع المواجهة واساليبها. واذا درسوا العدو نفسه بنفس الدقة الموضوعية ، استطاعوا ان يتنبأوا بتحركاته .

ويكفينا في هذا الصدد ان نقول شيئاً واحداً ، وهو انه ، اذا كان المصطلح العقائدي - في جانبي التأكيد والرفض - مناسباً للعمل السياسي ، في لعبة عربية ، او في لعبة داخلية

ضمن دولة عربية ، فهو ليس مناسباً للفهم العلمي لاوضاع القوى واحتمالات تحركاتها ، توقيتاً واسلوباً . فالقوى تتصارع ضمن منطق « القوة » ، لا ضمن منطق « العقيدة » ، حتى ولو كان هناك ايمان حقيقي بالعقيدة . فالشيء الذي لا بد لنا من تفهمه هو منطق « القوة » هذا ، بالذات . وهذا لا يعني اي استهانة بالعقيدة ، فهي لا تزال ضرورية من اجل العمل السياسي او العسكري ، ولكن ضمن اطار من الفهم المسبق ، من اجل التخطيط الناجح للعمل .

* * *

بقيت ملاحظة أخيرة حول حرب حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧ . عندما تكشف غبار تلك الحرب ، عن كارثة عسكرية ، قام عدد من المفكرين العرب بابداء الرأي في تلك الكارثة واسبابها ووسائل معالجتها ، العاجلة والآجلة . فتناقش العرب في ندواتهم الخاصة ، وتداولوا مختلف التفسيرات والآراء . ولسوف يستمر الدرس والنقاش زمناً طويلا .

وليس القصد هنا هو الادلاء بدلو جديد ، بل مجرد ابراز نقطة واحدة من واقع تلك الحرب الذي يصفه هذا الكتاب السنوي ، ذلك ان القتال ، في حرب حزيران (يونيو) كان كما يوضح هذا الكتاب ، قتالا من جانب واحد . فلا حاجة اذن للذهاب الى التفسيرات البعيدة ، اذ قبل سؤال لماذا هزم العرب في حرب حزيران (يونيو) ؟ هنالك سؤال آخر وهو لماذا لم يقاتل العرب في تلك الحرب ؟

ربما كانت الاهمية التاريخية للعمل الفدائي الفلسطيني ، انه ابرز ان عقيدة القتال لا تكتب الا بالدم في الساحة . ومتى دخل شعب اختبار الحياة والموت ، بتصميم قتالي ، فانه لا بد واجد الاساليب القتالية ، والتكنولوجيات الحربية ، والصيغ المعنوية الملائمة .

ان الصهيونيين سيبقون في وضع انتصار ، ما دام العرب في وضع لاقتالي . ولقد كان العرب في هذا الوضع منذ حرب سنة ١٩٤٨ حتى حرب سنة ١٩٦٧ . وعندما ينتقل العرب من وضع اللاقتال الى وضع القتال بكل ارادتهم وعزيمتهم ، فلن يحتمل القتال سوى نتيجة واحدة ، هي النصر العربي الحاسم ، مهما طال القتال ، ومهما كان فيه ، في المدى القريب ، من كر وفر وتقلب في الاوضاع .

١٩٦٩/١٠/٣١ — برهان الدجاني

فهرست المحتويات

القسم الاول — قضية فلسطين في المجال العربي

الفصل الاول

العمل الجماعي العربي

الفصل الثاني

العمل الجماعي العربي

الفصل الثالث

العمل الجماعي العربي

الفصل الرابع

الفصل الخامس

القسم الثاني – الصهيونية العالمية

القسم الثالث – الوضع السياسي والاجتماعي في اسرائيل

الفصل الاول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس

القسم الرابع ـ قضية فلسطين في المجالات الدولية

مقدمة

علاقات اسرائيل الدولية

الفصل الاول

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس

القسم الرابع ـ قضية فلسطين في المجالات الدولية

مقدمة

علاقات اسرائيل الدولية

الفصل الاول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

القسم الخامس ـ قضية فلسطين في الامم المتحدة

القسم السادس – الاقتصاد الاسرائيلي خلال عام ١٩٦٧

فهـــارس

القسم الأول

قضية فلسطين في المجال العربي

الفصل الأول

العمل الجماعي العربي
مؤتمرات القمة العربية والاجهزة المتفرعة عنها

عشية حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، كان العمل الجماعي العربي ينوء تحت عبء ثقيل من التباعد . فقد خلف العام المنصرم تركة ثقيلة للعام الذي شهد الجولة الثالثة في الصراع العربي - الاسرائيلي .

ففي عام ١٩٦٦ ، تأجل انعقاد مؤتمر القمة العربي الرابع الى اجل غير مسمى ، وطويت سياسة مؤتمرات القمة العربية التي ظلت المحرك الوحيد طوال عامين ، للتقارب العربي . فبعثت مجدداً سياسة العلاقات الثنائية ، وحلت الاتفاقيات العسكرية الثنائية محل القيادة العربية الموحدة .

اولا : العمل الجماعي العربي عشية حرب حزيران (يونيو)

أ - مؤتمرات وجلسات الاجهزة الجماعية المختلفة :

١ - القيادة العربية الموحدة ومجلس الدفاع العربي الاعلى عشية الحرب :

نقلت صحيفة « الاهرام » القاهرية في ٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ تصريحاً لناطق بلسان جامعة الدول العربية قال فيه ان الجامعة وجهت الدعوة للدول العربية الأعضاء الى اجتماع مجلس الدفاع العربي الأعلى الذي سيعقد في ١٤ شباط (فبراير) . واضافت الصحيفة بأن الفريق اول علي علي عامر ، القائد العام للقيادة العربية الموحدة ، سيقدم تقريرا عسكريا للمؤتمر ، ويناقش نتائج اتصالاته بالحكومة الاردنية .

وكانت الحكومة الاردنية قد انحت باللائمة في العام الماضي على القيادة العربية الموحدة إثر الغارة على السموع في ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٦ ، واعتبرتها قد أخلت بواجباتها [١].

---

(١) انظر : « الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٦ » ص ٨ - ١٧ ، منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية . وسيشار اليه في ما بعد بـ : « الكتاب السنوي - ١٩٦٦ » .

وكان آخر اجتماع عقده مجلس الدفاع العربي الأعلى في العام الماضي في ٢٤ كانون الأول (ديسمبر) ، بحضور رؤساء اركان حرب الجيوش في الاردن والسعودية وسورية والعراق، لبحث دخول القوات العراقية والسعودية الى الأردن .

وقد ذكرت صحيفة «الحياة» البيروتية في مطلع العام ، ان الحكومة الاردنية أعلنت في مذكرة (كانت قد رفعتها الى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية في ٢٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٦ احتجاجاً على تصريح منسوب الى الدكتور سيد نوفل ، الامين العام المساعد لجامعة الدول العربية ، حول موقف الاردن من دخول قوات عراقية الى اراضيه) ان الحكومة الاردنية مستعدة للسماح لهذه القوات بالدخول الى اراضيها فوراً « شريطة تنفيذ جميع مقررات القيادة العربية الموحدة ، وبالنسبة لجميع الدول العربية دون استثناء»[1].

بيد ان الحكومة الاردنية ابلغت الامانة العامة لجامعة الدول العربية في ١١ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ مقاطعتها لاجتماعات مجلس الدفاع العربي الأعلى المقرر عقده[2] . كما وان المملكة العربية السعودية أبلغت ، بدورها ، الامانة العامة لجامعة الدول العربية ، قرارها في ١٢ كانون الثاني (يناير) ، بالامتناع عن حضور اجتماع مجلس الدفاع العربي الأعلى ، لأنها (المملكة) « ترى انه لم تعد هناك حاجة لعقد اجتماع المجلس لان الاردن ، وهي الحكومة الرئيسية المعنية، لن تحضره »[3]، مما دعا صحيفة « الاهرام » الى القول بأن مجلس الدفاع العربي الأعلى بات يواجه احد أمرين :

« اولاً – مستقبل القيادة العربية الموحدة من واقع تقرير القائد العام » .

« ثانياً – اصدار قرار بادانة حكومة الأردن – ومن يساندها في موقفها – لتعطيلها قرارات المجلس وانتحالها الأعذار لمنع تنفيذ أي مخطط دفاعي ضد اسرائيل »[4] .

وفي حين أكد العراق ضرورة اشتراك الاردن في اجتماع مجلس الدفاع العربي الأعلى في مذكرة رفعها وزير الخارجية الدكتور عدنان الباجه جي الى وزراء الخارجية العرب والممثلين الشخصيين للملوك والرؤساء العرب ، معلناً ان الاردن « بوسعه .. ان يقترح ما

(١) « الحياة » ، بيروت ، ١/١ .
(٢) « الاهرام » ، القاهرة ، ١/١٢ .
(٣) المصدر نفسه ١/١٣ .
(٤) المصدر نفسه .

يشاء في ذلك الاجتماع لا قبله ولا بعده »[١] ، ايدت الحكومة المغربيـــة وجهة نظر الحكومة الاردنية « بعدم جدوى اجتماع مجلس الدفاع »[٢] .

وفي ١٩ كانون الثاني (يناير) عادت الحكومة العراقية بشخص اللواء شاكر محمــود شكري ، وزير الدفاع العراقي ، الى دعوة جامعة الدول العربية لمتابعة اتصالاتهـــا مع الحكومة الاردنية لاقناعها بالعدول عن قرار المقاطعة . وقد قـال اللواء شكري ان حضور الاردن « أمر لا مفر منه » ، وان المرحلة الراهنة من حياة الأمة العربية تفرض على الدول العربية ذات الموارد الضخمة كالكويت والمملكة العربية السعودية وليبيـــة مضاعفة المساعدات المالية التي تقدمها الى القيادة العربية الموحدة[٣] .

وقد ألقى الملك حسين خطاباً في القدس في ٢٥ كانون الثاني (يناير) اعلن فيه بأن الاردن « قام بجميع التزاماته نحو هذه القيادة العربية الموحدة » وانه « اندفع .. بكل اخلاص في مباركة قيام القيادة العربية الموحدة » ، وانه «قامت بعد ذلك حملة التشكيك، به والاساءة اليه »[٤] . وفي ٢٦ كانون الثاني (يناير) اعاد ناطق بلسان وزارة الخارجية الاردنية التأكيد بأن الحكومة الاردنية قررت مقاطعة الهيئات العربيـــة المنبثقة عن مؤتمرات القمة ، بيد ان هذه المقاطعة لن تشمل جامعة الدول العربية او فروعها[٥] .

وجاء مثل هذا التأكيد مرة اخرى في مذكرة رفعتها الحكومة الاردنية الى الامانة العامة لجامعة الدول العربية نشرتها صحيفة « المنار » الاردنية في ٣ شباط (فبراير)[٦]، قالت فيها انها بالنظر لسحب اعترافها بمنظمة التحرير الفلسطينية ، لن تحضر اي اجتماع يدعى اليه رئيس المنظمة احمد الشقيري « سواء على مستوى القمة او مستويات الجامعـة العربية » . في حين كرر اللواء شاكر محمود شكري ، وزير الدفاع العراقي ، في تصريح لصحيفة « الجمهورية » العراقية في كانون الثاني (يناير) ، الدعوة لعقد مجلس الدفـاع العربي الأعلى ، معلناً ان العراق سيقترح تغيير اسلوب القيـادة العربية الموحدة للرد على اسرائيل بوسائل « لا يكون الاردن عقبة امامها » .

---

(١) « الحياة » ١/١٨ .
(٢) المصدر نفسه ١/١٩.
(٣) المصدر نفسه ١/٢٠ .
(٤) « الجهاد » ، عمان ، ١/٢٦ .
(٥) « الحياة » ١/٢٧ .
(٦) نقلا عن « الحياة » ٢/٤ .

وكان آخر اجتماع عقده مجلس الدفاع العربي الأعلى في العام الماضي في ٢٤ كانون الأول (ديسمبر) ، بحضور رؤساء اركان حرب الجيوش في الاردن والسعودية وسورية والعراق، لبحث دخول القوات العراقية والسعودية الى الأردن .

وقد ذكرت صحيفة «الحياة» البيروتية في مطلع العام ، ان الحكومة الاردنية أعلنت في مذكرة (كانت قد رفعتها الى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية في ٢٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٦ احتجاجاً على تصريح منسوب الى الدكتور سيد نوفل ، الامين العام المساعد لجامعة الدول العربية ، حول موقف الاردن من دخول قوات عراقية الى اراضيه) ان الحكومة الاردنية مستعدة للسماح لهذه القوات بالدخول الى اراضيها فوراً « شريطة تنفيذ جميع مقررات القيادة العربية الموحدة ، وبالنسبة لجميع الدول العربية دون استثناء»[1].

بيد ان الحكومة الاردنية ابلغت الامانة العامة لجامعة الدول العربية في ١١ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ مقاطعتها لاجتماعات مجلس الدفاع العربي الأعلى المقرر عقده[2] .
كما وان المملكة العربية السعودية أبلغت ، بدورها ، الامانة العامة لجامعة الدول العربية ، قرارها في ١٢ كانون الثاني (يناير) ، بالامتناع عن حضور اجتماع مجلس الدفاع العربي الأعلى ، لأنها (المملكة) « ترى انه لم تعد هناك حاجة لعقد اجتماع المجلس لان الاردن ، وهي الحكومة الرئيسية المعنية، لن تحضره »[3]، مما دعا صحيفة « الاهرام » الى القول بأن مجلس الدفاع العربي الأعلى بات يواجه احد أمرين :

« اولاً – مستقبل القيادة العربية الموحدة من واقع تقرير القائد العام » .

« ثانياً – اصدار قرار بادانة حكومة الأردن – ومن يساندها في موقفها – لتعطيلها قرارات المجلس وانتحالها الأعذار لمنع تنفيذ أي مخطط دفاعي ضد اسرائيل »[4] .

وفي حين أكد العراق ضرورة اشتراك الاردن في اجتماع مجلس الدفاع العربي الأعلى في مذكرة رفعها وزير الخارجية الدكتور عدنان الباجه جي الى وزراء الخارجية العرب والممثلين الشخصيين للملوك والرؤساء العرب ، معلناً ان الاردن « بوسعه .. ان يقترح ما

---

(١) « الحياة » ، بيروت ، ١/١ .
(٢) « الاهرام » ، القاهرة ، ١/١٢ .
(٣) المصدر نفسه ١/١٣ .
(٤) المصدر نفسه .

يشاء في ذلك الاجتماع لا قبله ولا بعده »[1] ، ايدت الحكومة المغربيـــة وجهة نظر الحكومة الاردنية « بعدم جدوى اجتماع مجلس الدفاع »[2] .

وفي ١٩ كانون الثاني (يناير) عادت الحكومة العراقية بشخص اللواء شاكر محمـود شكري ، وزير الدفاع العراقي ، الى دعوة جامعة الدول العربية لمتابعة اتصالاتهـا مع الحكومة الاردنية لاقناعها بالعدول عن قرار المقاطعة . وقد قـال اللواء شكري ان حضور الاردن « أمر لا مفر منه » ، وان المرحلة الراهنة من حياة الأمة العربية تفرض على الدول العربية ذات الموارد الضخمة كالكويت والمملكة العربية السعودية وليبيـا مضاعفة المساعدات المالية التي تقدمها الى القيادة العربية الموحدة[3] .

وقد ألقى الملك حسين خطاباً في القدس في ٢٥ كانون الثاني (يناير) اعلن فيه بأن الاردن « قام بجميع التزاماته نحو هذه القيادة العربية الموحدة » وانه « اندفع .. بكل اخلاص في مباركة قيام القيادة العربية الموحدة » ، وانه «قامت بعد ذلك حملة التشكيك، به والاساءة اليه »[4] . وفي ٢٦ كانون الثاني (يناير) اعاد ناطق بلسان وزارة الخارجية الاردنية التأكيد بأن الحكومة الاردنية قررت مقاطعة الهيئات العربيـة المنبثقة عن مؤتمرات القمة ، بيد ان هذه المقاطعة لن تشمل جامعة الدول العربية او فروعها[5] .

وجاء مثل هذا التأكيد مرة اخرى في مذكرة رفعتها الحكومة الاردنية الى الامانة العامة لجامعة الدول العربية نشرتها صحيفة « المنار » الاردنية في ٣ شباط (فبراير)[6]، قالت فيها انها بالنظر لسحب اعترافها بمنظمة التحرير الفلسطينية ، لن تحضر اي اجتماع يدعى اليه رئيس المنظمة احمد الشقيري « سواء على مستوى القمة او مستويات الجامعة العربية » . في حين كرر اللواء شاكر محمود شكري ، وزير الدفاع العراقي ، في تصريح لصحيفة « الجمهورية » العراقية في كانون الثاني (يناير) ، الدعوة لعقد مجلس الدفـاع العربي الأعلى ، معلناً ان العراق سيقترح تغيير اسلوب القيـادة العربية الموحدة للرد على اسرائيل بوسائل «لا يكون الاردن عقبة امامها » .

---

(١) « الحياة » ١/١٨ .
(٢) المصدر نفسه ١/١٩.
(٣) المصدر نفسه ١/٢٠ .
(٤) « الجهاد » ، عمان ، ١/٢٦ .
(٥) « الحياة » ١/٢٧ .
(٦) نقلا عن « الحياة » ٢/٤ .

وفي ٨ شباط (فبراير) اعلن الدكتور سيد نوفل ، الامين العام المساعد لجامعة الدول العربية ، عن تأجيل اجتماع مجلس الدفاع العربي الاعلى ، حتى الاسبوع الثاني من شهر آذار (مارس) [١] بعد ان كان قد ادلى بتصريح ، في ٦ شباط (فبراير) ، اعلن فيه ان المغرب طلب تأجيل اجتماع مجلس الدفاع العربي الاعلى ، لأن عدداً من الوزراء المغاربة سيشتركون مع الملك الحسن الثاني في المحادثات التي سيجريها خلال زيارته للولايات المتحدة ابتداء من ٨ شباط (فبراير) [٢]. وقد اعقبه اللواء شاكر محمود شكري ، وزير الدفاع العراقي ، بتصريح في ١٢ شباط (فبراير) اعلن فيه انه تم سحب القوات العراقية التي رابطت على حدود الاردن تنفيذا لقرارات مجلس الدفاع العربي الأعلى ، بعد ان رفض الاردن قبولها. ثم اكد في تصريح آخر في ١٧ شباط (فبراير) لصحيفة « الجمهورية » العراقية بأن العراق مستعد للعمل بموجب مقررات مجلس الدفاع العربي الاعلى واتفاقية القيادة العربية الموحدة .

وفي ١١ آذار (مارس) عقد مجلس الدفاع العربي الأعلى اجتماعات دورته العادية العاشرة برئاسة الدكتور جورج حكيم ، وزير خارجية لبنان (باعتبار ان الدور للبنان في رئاسة الدورة الجارية لمجلس الجامعة) ، وقد حضر الاجتماع وفود عشر دول عربية باستثناء الاردن والسعودية بالاضافة الى تونس (التي تقاطع جامعة الدول العربية) . وقد مثل الدول العربية في هذه الدورة وزراء الخارجية والدفاع ورؤساء الاركان والممثلون الشخصيون للملوك والرؤساء ، كما حضرها الفريق اول علي علي عامر ، القائد العام للقيادة العربية الموحدة ، والسيد عبد الخالق حسونة ، الأمين العام لجامعة الدول العربية ، والسيد احمد الشقيري ، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ، واللواء وجيه المدني ، القائد العام لجيش التحرير الفلسطيني [٣] .

وقد دعا الدكتور حكيم في خطابه الافتتاحي الى « تنقية الجو العربي واعادة الوفاق والوئام الى العائلة العربية الكبرى » ، مؤكداً بأن جامعة الدول العربية « هي الاطار الصالح الذي يسمح للعمل العربي الموحد بأن ينتج ثمارة » [٤] .

---

(١) « الدفاع » ، عمان ، ٢/٩ .

(٢) « الحياة » ٢/٧ .

(٣) « الاهرام » ٣/١٢ و ٣/١٣ .

(٤) « الحياة » ٣/١٢ .

وقد رفع الفريق اول علي علي عامر تقريراً، طالب فيه الدول العربية بأحد امرين :

« اما ان تكون الظروف الحالية مرحلية مؤقتة ، وعليه يعـــاد تكييف المهمة التي كلفت القيادة العربية الموحدة بها».

« واما ان يبتّ المجلس في مصير القيادة العربية الموحدة » [١] .

كما ذكر ايضاً بأن التقرير اشار الى ان عدداً من الدول العربية لم تسدد التزاماتها المالية المقررة للقيادة العربية الموحدة ، وان الاجتماع الخـاص الذي عقد في اواخر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٦ (في اعقاب انتهاء الاجتماع السابق للمجلس) « لم يمكن فيـه حل مشكلة دخول قوات الدعم العراقية والسعودية الى الاردن » [٢] . وقد ركز تقريره، بالاضافة الى ذلك ، على اربع نقاط هامة :

« ١ – ان الموقف السياسي العربي الحالي يقف حائـلا دون تنفيذ قرارات مجلس الدفاع العربي الاعلى » .

« ٢ – ان توقف الدول الممولة عن سداد التزاماتها سوف يؤدي بالوضع العسكري العربي الى موقف متدهور وخطير ، ويعود بالنسبة للدول المحيطة باسرائيل الى الوضع الذي كان قائماً قبل انشاء القيادة العربية الموحدة » .

« ٣ – بناء على ذلك [فانه سيتعذر] تعزيز الدفاع العربي على وجه يؤمن للدول التي تجري فيها روافد نهر الاردن حرية العمل العربي ... كهدف عاجـل ، ثم تحرير فلسطين ... كهدف قومي نهائي » .

« ٤ – [ضرورة] اعادة النظر في الموقف تجاه القيادة [العربية الموحدة] والمهمة الموكلة اليها » [٣] .

وفي هذا الاجتماع تحدث السيد الشقيري فقـال : ان الموقف الذي اتخذه الاردن من القيادة العربية الموحدة « لا يرجع الى اسباب مالية وانما هو نابع من السياسة العامة لملك الاردن » [٤] .

---

(١) « الاهرام » ٣/١٢ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) المصدر نفسه .
(٤) المصدر نفسه .

وفي ١٢ آذار (مارس) عقد المجلس جلستين مقفلتين اخريين . نوقش فيها تقرير القائد العام للقيادة العربية الموحدة . وقد طالب السيد محمود رياض رئيس وفد ج.ع. م. بـ « وضع خطة جديدة على اساس ان الاردن لا ينفذ شيئاً » [١] ، واعلن بأن ج. ع. م. « على استعداد تام لأن تنفذ تنفيذا كاملا جميع مقررات مجلس الدفـــاع المشترك ، سواء بقيت القيادة العربية الموحدة او لم تبق ، وانها قررت ان تتدخل فورا للدفاع عن أي بلد عربي يتعرض لأي اعتداء اسرائيلي ، حتى ولو كان هذا الاعتداء على الاردن او السعودية » [٢] .

كما وان المجلس بحث (في جلسته المسائية) اقتراح السودان بعقد اجتماع على مستوى عال يخصص لبحث قضية فلسطين . فلم يلق الاقتراح استجابة لدى اغلبية الاعضاء «نظراً للظروف الراهنة التي تجتازها الامة العربية في الوقت الراهن » [٣] .

استمرت مناقشات المجلس في ١٣ آذار (مارس) وقد تقدمت ج. ع. م. بمشروع قرار تطلب فيه تجميد المساعدات المالية عن اية دولة لا تنفذ قرارات المجلس وخطط القيادة العربية الموحدة[٤]. وذكر ان المستحقات بلغت ٥٠ مليون جنيه استرليني[٥]. كما بحث موضوع تسديد الالتزامات المالية التي لم يتم سدادها . (وكان قد ذكر في جلسة امس على لسان رئيس وفد ج. ع. م. ان الحكومة الاردنية حصلت على ٢١,٥ مليون جنيه ، ولم تنفذ قرارات المجلس) [٦] . وقد مضى اليوم الثالث من الاجتماع دون الوصول الى قرار حول موضوع الالتزامات المالية . وقد تمسك وفد ج. ع. م. بضرورة البت في الموضوع قبل صدور اي قرار آخر .

وفي ١٤ آذار (مارس) عقد مجلس الدفاع جلسته الختامية واتخذ سلسلة قرارات سرية . وقد اوردت صحيفة « الاهرام » [٧] ستة من هذه القرارات:

---

(١) المصدر نفسه ٣/١٣ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) المصدر نفسه .
(٤) المصدر نفسه ٣/١٤ .
(٥) المصدر نفسه ٣/١٣ .
(٦) المصدر نفسه .
(٧) المصدر نفسه ٣/١٥ .

١ – على الدول العربية الاعضاء الوفاء بالتزاماتها المالية في موعد لا يتجاوز اول تموز (يوليو) .

٢ – أ – تجميد الالتزامات المالية المستحقة لاية دولة لا تفي بالالتزامات العسكرية المقررة وذلك بقرار من المجلس ، وبناء عليه توزع المبالغ المحصلة للقيادة العربية الموحدة على الجهات المستفيدة وهي سورية ولبنان وجيش التحرير الفلسطيني ، بعد استبعاد الاردن ، ويكون التوزيع بنسبة انصبتها المقررة في مؤتمر القمة العربي الثاني .

ب – على القيادة العربية الموحدة ان تقوم بصرف باقي الاعتماد المخصص لاقامة مطارات في الاردن ، كسلفة مؤقتة للجهات المستفيدة وهي سورية ولبنان وجيش التحرير ، وذلك لسد العجز في مدفوعاتها ، وبنسبة انصبتها المقررة في مؤتمر القمة العربي الثاني .

جـ – من توفر المدفوعات المقررة في مؤتمر القمة العربي الثالث تقوم القيادة العربية الموحدة بدفع المبلغ اللازم لاقامة التشكيلات المقررة في هذا المؤتمر لقيادة جيش التحرير الفلسطيني .

٣ – يكلف المجلس القائد العام بتقديم تقرير عن الموقف العسكري العربي ، تراعى فيه الظروف العربية الراهنة على اساس انها عابرة .

٤ – يحيل المجلس الى القائد العام الاقتراحات الواردة في تقرير رئيس منظمة التحرير الفلسطينية لدراستها .

في ١٩ آذار (مارس) اوردت صحيفة « الحياة » تصريحاً للسيد مدحت جمعة ، رئيس الوفد الاردني لاجتماعات مجلس جامعة الدول العربية ، علق فيه على قرارات مجلس الدفاع التي اوردتها صحيفة « الاهرام » ، فقال بأن « المخصصات التي ذكر انها ستوزع على بعض الدول العربية لن تدفع لانها غير موجودة في الأساس » . كما وقال رداً على سؤال حول ما اذا كانت القيادة العربية الموحدة ستضع خطة لتحرير فلسطين تسقط من حسابها الاردن والسعودية ، بأن « الاردن هو نقطة الاساس في اية معركة او خطة لتحرير فلسطين ... وان اية معركة لتحرير فلسطين من العدو ... يكون الجيش العربي الاردني بعيداً عنها سوف لا يكتب لها النصر . فهو أقوى الجيوش

وفي ١٣ آذار (مارس) عقد المجلس جلستين مقفلتين اخريين . نوقش فيهما تقرير القائد العام للقيادة العربية الموحدة . وقد طالب السيد محمود رياض رئيس وفد ج.ع. م. بـ « وضع خطة جديدة على اساس ان الاردن لا ينفذ شيئاً » [١] ، واعلن بأن ج. ع. م. « على استعداد تام لأن تنفذ تنفيذا كاملا جميع مقررات مجلس الدفـــاع المشترك ، سواء بقيت القيادة العربية الموحدة او لم تبق ، وانها قررت ان تتدخل فورا للدفاع عن أي بلد عربي يتعرض لأي اعتداء اسرائيلي ، حتى ولو كان هذا الاعتداء على الاردن او السعودية » [٢] .

كما وان المجلس بحث (في جلسته المسائية) اقتراح السودان بعقد اجتماع على مستوى عال يخصص لبحث قضية فلسطين . فلم يلق الاقتراح استجابة لدى اغلبية الاعضاء «نظراً للظروف الراهنة التي تجتازها الامة العربية في الوقت الراهن » [٣] .

استمرت مناقشات المجلس في ١٣ آذار (مارس) وقد تقدمت ج. ع. م. بمشروع قرار تطلب فيه تجميد المساعدات المالية عن اية دولة لا تنفذ قرارات المجلس وخطط القيادة العربية الموحدة[٤]. وذكر ان المستحقات بلغت ٥٠ مليون جنيه استرليني[٥]. كما بحث موضوع تسديد الالتزامات المالية التي لم يتم سدادها . (وكان قد ذكر في جلسة امس على لسان رئيس وفد ج. ع. م. ان الحكومة الاردنية حصلت على ٢١٫٥ مليون جنيه ، ولم تنفذ قرارات المجلس) [٦] . وقد مضى اليوم الثالث من الاجتماع دون الوصول الى قرار حول موضوع الالتزامات المالية . وقد تمسك وفد ج. ع. م. بضرورة البت في الموضوع قبل صدور اي قرار آخر .

وفي ١٤ آذار (مارس) عقد مجلس الدفاع جلسته الختامية واتخذ سلسلة قرارات سرية . وقد اوردت صحيفة « الاهرام » [٧] ستة من هذه القرارات:

---

(١) المصدر نفسه ٣/١٣ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) المصدر نفسه .
(٤) المصدر نفسه ٣/١٤ .
(٥) المصدر نفسه ٣/١٣ .
(٦) المصدر نفسه .
(٧) المصدر نفسه ٣/١٥ .

١ – على الدول العربية الاعضاء الوفاء بالتزاماتها المالية في موعد لا يتجاوز اول تموز (يوليو) .

٢ – أ – تجميد الالتزامات المالية المستحقة لاية دولة لا تفي بالالتزامات العسكرية المقررة وذلك بقرار من المجلس ، وبناء عليه توزع المبالغ المحصلة للقيادة العربية الموحدة على الجهات المستفيدة وهي سورية ولبنان وجيش التحرير الفلسطيني ، بعد استبعاد الاردن ، ويكون التوزيع بنسبة انصبتها المقررة في مؤتمر القمة العربي الثاني .

ب – على القيادة العربية الموحدة ان تقوم بصرف باقي الاعتماد المخصص لاقامة مطارات في الاردن ، كسلفة مؤقتة للجهات المستفيدة وهي سورية ولبنان وجيش التحرير ، وذلك لسد العجز في مدفوعاتها ، وبنسبة انصبتها المقررة في مؤتمر القمة العربي الثاني .

جـ – من توفر المدفوعات المقررة في مؤتمر القمة العربي الثالث تقوم القيادة العربية الموحدة بدفع المبلغ اللازم لاقامة التشكيلات المقررة في هذا المؤتمر لقيادة جيش التحرير الفلسطيني .

٣ – يكلف المجلس القائد العام بتقديم تقرير عن الموقف العسكري العربي ، تراعى فيه الظروف العربية الراهنة على اساس انها عابرة .

٤ – يحيل المجلس الى القائد العام الاقتراحات الواردة في تقرير رئيس منظمة التحرير الفلسطينية لدراستها .

في ١٩ آذار (مارس) اوردت صحيفة « الحياة » تصريحاً للسيد مدحت جمعة ، رئيس الوفد الاردني لاجتماعات مجلس جامعة الدول العربية ، علق فيه على قرارات مجلس الدفاع التي اوردتها صحيفة « الاهرام » ، فقال بأن « المخصصات التي ذكر انها ستوزع على بعض الدول العربية لن تدفع لانها غير موجودة في الأساس » . كما وقال رداً على سؤال حول ما اذا كانت القيادة العربية الموحدة ستضع خطة لتحرير فلسطين تسقط من حسابها الاردن والسعودية ، بأن « الاردن هو نقطة الاساس في اية معركة او خطة لتحرير فلسطين ... وان اية معركة لتحرير فلسطين من العدو ... يكون الجيش العربي الاردني بعيداً عنها سوف لا يكتب لها النصر . فهو أقوى الجيوش

العربية بعد إبعاد القوة الضاربة في الجيش المصري الى اليمن »[1] .

وقد علق الملك حسين على غياب الاردن عن اجتماعات مجلس الدفاع ، في خطاب اذاعه بالراديو في ٢٠ آذار (مارس) ، بأن الاردن « يرى ان اي اجتماع على غير مستوى القمة غير ذي جدوى وغير ذي موضوع »[2] . كما وان وزير خارجية الاردن ، عبد الله صلاح ، ادلى بتصريح في ١١ نيسان (ابريل) اعرب فيه عن اسفه « لوقوع مجلس الدفاع العربي الاعلى تحت تأثير بعض الجهات العربية ، مما دفعه الى اتخاذ قرار بحرمان الاردن من المبالغ المخصصة له في مؤتمرات القمة العربية ، على الرغم من ان الاردن نفذ جميع التزاماته العسكرية »[3] .

وفي ٧ نيسان (ابريل) وقع بين سورية واسرائيل اشتباكان ، الاول بري والآخر جوي استمرا ثماني ساعات ، واسفر عن سقوط اربع طائرات سورية من طراز ميغ[4] واستشهاد خمسة سوريين وسقوط عدد من الجرحى .

وقد كتبت صحيفة «البعث» الدمشقية في ١٠ نيسان (ابريل) معلقة على الاشتباك بأن المعركة اثبتت ان سورية استطاعت صد اكثر من مئة هجوم او موجة من الطيران الاسرائيلي دونما حاجة الى طلب تدخل القيادة العربية الموحدة او مجلس الدفاع المشترك بين سورية و ج. ع. م . (وكانت وكالات الانباء قد ذكرت في ٩ نيسان (ابريل) ان القيادة السورية تلقت رسالة تهنئة من الفريق اول علي علي عامر ، القائد العام للقيادة العربية الموحدة[5] ، كما وان وكالة الصحافة المشتركة قد اذاعت رسالة في ٨ نيسان (ابريل) ذكرت فيها ، نقلا عن اذاعة عمان ، ان الاردن كان يرسل تقارير عسكرية الى القيادة العربية الموحدة عن سير المعركة)[6] . كما وان الدكتور نور الدين الاتاسي ، رئيس الدولة السوري ، اعلن في خطاب القاه في ١٧ نيسان (ابريل) بمناسبة عيد الجلاء في مدينة حماة ، بأن سورية كانت « على اتصال دائم مع الجمهورية العربية المتحدة الشقيقة استعدادا لاتخاذ الاجراءات اللازمة المشتركة التي قد يتطلبها الموقف من خلال تطور

---

(١) « الحياة » ٣/١٩ .
(٢) « الدفاع » ٣/٢١ .
(٣) « الحياة » ٤/١١ .
(٤) انظر الفصل الخامس القسم الاول ، الفقرة المتعلقة بسورية .
(٥) « الاهرام » ٤/١٠ .
(٦) « الحياة » ٤/٩ .

المعركة »[1] . ولم يشر الى القيادة العربية الموحدة بشيء . وأما اللواء احمد سويداني ، رئيس اركان الجيش السوري ، فقد وصف القيادة العربية الموحدة بـ « المرحومة » في المقابلة التي عقدها مع عدد من رجال الصحافة السوريين واللبنانيين في ٢١ نيسان (ابريل) حول الاشتباك[2] . وقال بأنه « لم يكن لهذه القيادة اي عمل ايجابي ولن يكون » . واضاف « بالنسبة لنا فهي غير موضوعة بالحساب »[3] .

وقد تطرق الرئيس جمال عبد الناصر في الخطاب، الذي القاه في شبرا الخيمة في ٢ ايار (مايو) بمناسبة عيد العمال، الى العدوان الجوي والبري على سورية في ٧ نيسان (ابريل)، فقال ان الطائرات المصرية ذات مدى محدود ولا تصل الى الحدود السورية . ولكنه اعرب عن استعداده لتنفيذ اتفاقية الدفاع المشترك[4] ووقوفه الى جانب الشعب السوري قائلا ان « الطريقة الوحيدة هي ان يكون لنا طائرات في سورية » . واشار الرئيس عبد الناصر الى ان ج. ع. م. عرضت على سورية تزويدها بالطائرات او الطيارين « ولكن السوريين قالوا ان عندهم كفاية » . واضاف بأن الفريق محمد صدقي محمود، قائد سلاح الطيران المصري ، كرر العرض لسورية عند زيارته اليها[5] .

وعلى اثر توتر الوضع بين سورية واسرائيل في منتصف أيار (مايو) اعلن مكتب العلاقات الخارجية في القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي ، في مذكرة رفعها في ١١ ايار (مايو) حول احتمالات شن عدوان اسرائيلي على سورية ، تمسك سورية باتفاقية الدفاع المشترك مع ج.ع.م. متجاهلا تماماً القيادة العربية الموحدة. كما وان وزارة الخارجية السورية اعلنت في بيان رسمي انها ستضع اتفاقية الدفاع المشترك موضع التنفيذ، « بشن حرب تحرير شعبية رداً على عدوان تحضر له الاوساط الصهيونية »[6] .

وهكذا ، حين تحركت وحدات مصرية نحو الشمال على خطوط الهدنة المصرية –

---

(١) « الثورة » ، دمشق ، ١٨/٤ . انظر : « الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٧ » رقم ٨٣ ص ١٢٠ ، من منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية . وسيشار اليه في ما بعد بـ : « الوثائق – ١٩٦٧» .

(٢) « المحرر » ، بيروت ، ٢٢/٤ . انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٩٠ ص ١٢٨ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المعقودة بين البلدين في ١٢/١١/٦٦. انظر : «الكتاب السنوي– ١٩٦٦ » ص١٧٥–١٧٦ .

(٥) « الاهرام » ٣/٥ .

(٦) « البعث » ، دمشق ، ١٢/٥ .

الاسرائيلية واعلنت التعبئة وحالة الطوارىء ، فقد تم ذلك تنفيذاً لاتفاقية الدفاع المشترك بين ج.ع.م. وسورية واستناداً « الى موقف القاهرة الثابت والدائم [بالتحرك] اذا دخلت اسرائيل حرباً ضد اية دولة عربية » [1] . كما وان توقيع اتفاقية دفاع مشترك بين الاردن والمتحدة عشية حرب حزيران (يونيو) وانضمام العراق اليها، فيما بعد، حمل تأكيداً اضافياً لغياب القيادة العربية الموحدة .

٣ – المشروع العربي لتحويل مياه نهر الاردن وروافده :

جاء اول ايضاح للمصاعب التي تجابه العمل في المشروع العربي لاستغلال مياه نهر الاردن وروافده في ٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ حينما ادلى السيد محمد خلف، مدير المؤسسة الاقليمية الاردنية لاستغلال مياه نهر الاردن وروافده، بتصريح اكد فيه استمرار العمل في مشروع سد خالد بن الوليد (سد المخيبة) رغم تأخر بعض الدول العربية في تسديد ما يترتب عليها من التزامات مالية تجاه مشروعات التحويل . وقد اعلن السيد خلف بأن مجموع ما تسلمته المؤسسة من جامعة الدول العربية بلغ ٣,٥ مليون دينار من أصل ٥ ملايين دينار. وقال بأن الدول العربية التي وفت بالتزاماتها المالية تجاه اعمال التحويل هي الاردن والسعودية والكويت و ج.ع.م. وأضاف ان بعض الدول تخلف عن دفع حصته عن العامين ١٩٦٥ و١٩٦٦ [2] . بيد ان اجتماع الدورة الثانية والعشرين لمجلس ادارة هيئة استغلال مياه نهر الاردن وروافده اظهر مقدار البطء الذي سارت فيه الاعمال .

ففي ٣١ كانون الثاني (يناير) عقد مجلس ادارة هيئة استغلال مياه نهر الاردن وروافده دورته الثانية والعشرين في القاهرة، بحضور الدول الاربع المشتركة فيه: ج.ع.م. وسورية ولبنان والاردن . كما حضره المهندس صبحي كحالة ، مدير الجهاز التنفيذي للهيئة (الذي قدم استقالته الى الامين العام المساعد لجامعة الدول العربية وتم ادراجها في جدول اعمال المجلس) . وقد ذكر الدكتور سيد نوفل ، الامين العام المساعد لجامعة الدول العربية ، في الاجتماع بأن العمل في المشروع العربي الموحد لا يسير وفق الخطة ، وان هناك عدة اجزاء توقف فيها العمل كلياً وأن اجزاء اخرى لم يجر فيها اي عمل. كما انذر بأن المشروع برمته مهدد بالانهيار بسبب عدم مواجهة بعض الالتزامات المالية [3] .

---

(١) « الاهرام » ١٦/٥ .

(٢) « الحياة » ١/٥ .

(٣) المصدر نفسه ٢/١ و« الاهرام » ٢/١ .

وقد جاء في التقرير المقدم عن سير العمل في المشروع الى المجلس انـه « بات اليوم من الواضح في ضوء الظروف الراهنة للمشروع ان البرنامج الزمني للتنفيذ أصبح غير ذي موضوع، وانه لم يعد من الممكن تحديد تاريخ لانجاز المشروع، وان ما لدى هيئة استغلال مياه نهر الاردن وروافده من مال لا يكفي الا لتسوية حساب جزء من اعمال المشروع»[1]. (وكان متوقعاً انجاز كافة الاعمال في المشروع في اول كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧).

وقد لخص التقرير الموقف بأن العمل متوقف في لبنان تماماً ولم يبدأ تنفيذ اي جانب من المشروع الموحد فيه. وان التنفيذ في الاردن لم يتجاوز ٢٠٪ من الاعمال في بعض الاجزاء، واما العمل في سورية فهو متوقف في بعض الاجزاء، وبطيء في الاجزاء الاخرى، « لعدة عوامل منها اضطراب العمال في جهاز المقاولات، الى جانب بعض الظروف الجوية والطبيعية »[2].

استمرت اجتماعات المجلس حتى السادس من شباط (فبراير). وقد اعلن الدكتور سيد نوفل، الامين العام المساعد لجامعة الدول العربية، اقرار عدد من القرارات التفصيلية المتعلقة بالعمل في مشروعات التحويل في سورية ولبنان والاردن. كما قال بأن المجلس وضع تقريراً لرفعه الى الدول الاعضاء في الجامعة بشأن التزاماتها المالية في تنفيذ المشروع. لكن لم تذكر اية تفصيلات عن تفاصيل القرارات.

في ٨ شباط (فبراير) عقد السيد محمد خلف، مدير المؤسسة الاقليمية الاردنية لاستغلال مياه نهر الاردن وروافده، مؤتمراً صحفياً في عمان قال فيه ان اعمال التحويل في لبنان « توقفت لاغراض تتعلق بالحماية العسكرية »[3]. واشار الى ان لبنان يجري اتصالات لتمويل جزء من تكاليف سد ميفدون، وان العمل يسير « بشكل معقول » في الجزء السوري من المشروع العربي وذلك « في المواقع التي ليس عليها خطر من الناحية العسكرية »[4]. وأضاف بأن المواقع القريبة من اسرائيل، والتي كان قد وقع اعتداء اسرائيلي عليها، فلا يزال موضوع الحماية العسكرية لها تحت الدراسة ليستأنف العمل فيها[5]. اما عن العمل في الاردن فقال ان جميع اجزاء القسم الاردني من المشروع العربي

---

(١) « الاهرام » ٢/١.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) « الحياة » ٢/٩.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) المصدر نفسه.

سيتم العمل فيها قبل منتصف ١٩٦٩ » اذا سار كل شيء على ما يرام » [1] .

وفي ٧ آذار (مارس) تأجل اجتماع مجلس ادارة هيئة استغلال مياه نهر الاردن وروافده الذي كان مقرراً عقده في ذلك التاريخ ، الى ١٠ نيسان (ابريل) . وجاء ١٠ نيسان (ابريل)، فلم يعقد .. ومضى العام بعد ان تحول الاهتمام الى الجولة الثالثة من الحرب العربية الاسرائيلية ، دون ان نسمع كلمة واحدة عن هذا المشروع ، الذي ابتدأت من اجله او تحت ستاره ، مؤتمرات القمة العربية .

٣ - مؤتمر الدول العربية المنتجة للنفط :

على اثر تزايد التوتر العربي الاسرائيلي في النصف الثاني من شهر ايار (مايو) وسير الاحداث نحو انفجار محتوم ، وجهت الحكومة العراقية في ٢٩ ايار (مايو) ، دعوة لعقد مؤتمر للدول العربية المنتجة للنفط ، لاتخاذ موقف موحد في استخدام النفط العربي سلاحاً في المعركة ضد الدول التي تشترك في اي اعتداء مع اسرائيل على اي بلد عربي[2].

وقد عقد هذا المؤتمر في العاصمة العراقية عشية حرب حزيران (يونيو) ، اي يوم ٤ حزيران (يونيو) ، وحضره ممثلون عن احد عشر بلدا عربيا هي العراق والكويت والجزائر وليبية والمملكة العربية السعودية و ج.ع.م. وسورية ولبنان والبحرين وقطر وابو ظبي [3] .

انذر الرئيس العراقي عبد الرحمن عارف في كلمته الافتتاحية شركات النفط « بأن ايصالها النفط الى اسرائيل يجعلها في مصاف الاعداء ، ويعرضها لاحكام المقاطعة » . وأعلن بأن « حالة الحرب القائمة بين اسرائيل والعرب كافة ليست بخافية على شركات النفط العاملة في اقطارنا جميعاً ، مما يترتب عليه وجوب امتناعها امتناعاً ذاتياً عن تزويد اسرائيل بالنفط ، والا اعتبرت من الاعداء وأصبح من حقنا أن نبادر الى وضع اليد او الحراسة عليها وتصفيتها وانهاء علاقتها في الحاضر والمستقبل بأي بلد عربي» . ودعا الى اتخاذ قرار تلتزم به كل دولة عربية وكل قطر عربي « بتحريم بيع النفط ووصوله بصورة مباشرة او غير مباشرة الى اية دولة تشترك في العدوان أو في تأييده على أي بلد عربي ،

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) « المحرر » ٣٠/٥.
(٣) « الحياة » ٦/٦ .

وابلاغ الشركات الاجنبية العاملة في بلادنا جميعاً بذلك » . كما اعلن الرئيس العراقي بأن حكومته قامت باتصالات « اولية » مع حكومة ايران وتبين منها بأن « شركة النفط الوطنية الايرانية لم تقم في الماضي ، وليس في نيتها القيام في المستقبل ، ببيع النفط او ايصاله الى اسرائيل . واذا كانت بعض الشركات الاجنبية قد باعت او اوصلت النفط الايراني الى اسرائيل فان هذه الشركة وحدها هي المسؤولة عن هذا العمل العدائي » . وناشد شاه ايران ان « يمارس كامل سلطاته في منع احداث الشركات الاجنبية لهذه الفتنة بين ايران وبين البلاد العربية كافة »[1] .

وعلى اثر اندلاع الحرب صباح ٥ حزيران (يونيو) اختتم المؤتمر اعماله متخذاً، بالاجماع، قرارا يدعو الى « قطع النفط العربي ومنع وصوله ، بطريق مباشر او غير مباشر ، الى الدول التي تعتدي او تشارك في الاعتداء على سيادة اي دولة عربية او على اراضيها او مياهها الاقليمية ، وبوجه خاص خليج العقبة ». كما قرر اخضاع اموال شركات الدول التي تدخل في عدوان مسلح ، مباشر او غير مباشر ، ضد الدول العربية لقوانين الحرب ، بما في ذلك أموال شركات النفط المستثمرة[2] .

ب – استمرار ازمة مؤتمرات القمة العربية عشية حرب حزيران (يونيو) :

لم ينعقد في ايلول (سبتمبر) ١٩٦٦ مؤتمر القمة العربي الرابع . وكانت ج.ع.م. قد طلبت تأجيل انعقاده الى أجل غير مسمى ، في حين تمسكت دول عربية اخرى ، كالعربية السعودية والاردن بضرورة عقده ، مجمدة التزاماتها ومقاطعة جميع الاجهزة المتفرعة عن مؤتمر القمة ما لم ينعقد[3] . وقد استمر هـــذا الوضع حتى عشية الحرب . ففي ١٢ كانون الثاني (ينـــاير) ذكرت صحيفة « الاهرام » ان الحكومة الاردنية ابلغت جامعة الدول العربية ، في معرض رفضها حضور اجتماعات مجلس الدفاع العربي الاعلى ، رغبتها في انعقاد مؤتمر القمة العربي الرابع[4] . وقد أكد هذا الموقف مصدر اردني مسؤول في ١٧ كانون الثاني (يناير) حينما اعلن « ان الحكومة الاردنية لا تؤمن

---

(١) « الجمهورية » ، بغداد ، ٦/٥ . انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٢٠٣ ص ٢٨٣ .
(٢) « الجمهورية » ، بغداد ، ٦/٦ . انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٢٢٣ ص ٣٠٦ .
(٣) انظر : « الكتاب السنوي – ١٩٦٦ » ص ٢٨ .
(٤) « الاهرام » ١/١٢ .

بجدوى عقد اي مؤتمر عربي على غير مستوى القمة »[1] .

وقد وجهت الحكومتان السودانية والكويتية مذكرتين الى الامانة العامة لجامعة الدول العربية في ٢٣ كانون الثاني (يناير) حول الموضوع [2]. اشارت المذكرة الكويتية الى ان الحكومة الكويتية مؤمنة بسياسة مؤتمرات القمة ، وانها توافق على عقد مؤتمر القمة العربي « اذا كان هناك اجماع من الدول العربية على انعقاده » [3] . في حين ان المذكرة السودانية طلبت ادراج موضوع بحث مؤتمر القمة في جدول اعمال اجتماع مجلس الدفاع المقبل [4] .

وفي ٢٥ كانون الثاني (يناير) ألقى الملك حسين خطاباً في تجمع شعبي أقيم في القدس قال فيه ان الاردن « كان اول من رحب بعقد مؤتمرات القمة » ، واضاف بأن الرئيس عبد الناصر « نسف مؤتمرات القمة العربية التي كان الداعي الى عقدها » ، وأكد بأن الاردن يؤمن بأن لقاء القمة « لقاء البناء والصمود في وجه التحدي »[5] . ولكن الاستاذ محمد حسنين هيكل ، رئيس تحرير صحيفة « الاهرام » ، دعا في مقال كتبه في ٢٧ كانون الثاني (يناير) الى « لقاء كامل بين القوى الثورية » [6] .

وقد جاء تأكيد آخر لضرورة عقد مؤتمر القمة العربي في البلاغ المشترك عن محادثات الملك حسين والامير صباح السالم الصباح ، حاكم الكويت ، اثر زيارة الملك للكويت بين ١ و ٤ شباط (فبراير). فقد اعرب الجانبان عن املهما في ان تتهيأ الظروف المناسبة لعقد مؤتمرات القمة العربية « لما في لقاءات القادة العرب من خير للعرب جميعاً ، حيث يتم تبادل وجهات النظر وبحث المشاكل العربية الجوهرية»[7] . لكن صحيفة « الاهرام » اوردت في ٦ شباط (فبراير) حديثاً خاصاً ادلى به الرئيس عبد الناصر لصحيفة « الاوبزرفر » اللندنية ، قال فيه ان « هدف مؤتمرات القمة هو رفع مستوى الجيوش العربية وتحقيق قدرتها الدفاعية ، ومن الناحية الأخرى خلق قيادة موحدة لتنسيق

(١) « الجريدة » ، بيروت ، ١/١٩.
(٢) « الاهرام » ١/٢٤ .
(٣) المصدر نفسه .
(٤) المصدر نفسه .
(٥) « الحياة » ١/٢٦ .
(٦) « الاهرام » ١/٢٧.
(٧) « الحياة » ٢/٥ .

الجهود للقوات المسلحة للدول العربية ولتعبئة وتنظيم الفلسطينيين ثورياً في تنظيم ثوري هو منظمة التحرير الفلسطينية »[1].

وفي ٧ شباط (فبراير) اكد بلاغ مشترك صدر عن مباحثات الرئيسين عبد الناصر وعارف ان « اللقاء بين القوى الثورية [هو] الضمان الرئيسي ضد مؤامرات الرجعية والاستعمار »[2]. في حين اعلن حاكم الكويت في اليوم نفسه، في خطابه في افتتاح الفصل التشريعي الثاني لمجلس الامة الجديد المنتخب، حرص بلاده « على عقد مؤتمرات القمة العربية لانها لقاء على اعلى المستويات يمكن ان تناقش فيه الخلافات بصراحة ووضوح »[3].

وفي ١٣ شباط (فبراير) وجه الملك حسين دعوة جديدة لعقد مؤتمر قمة عربي، في خطاب القاه في مأدبة تكريمية اقامها على شرفه الملك فيصل، عاهل المملكة العربية السعودية، بمناسبة زيارة الملك الاردني للرياض. وقال الملك حسين ان دعوته هي « دعوة خالصة لوجه الله وحده، هدفها التلاقي والمكاشفة والمصارحة ولتصفية الحساب »[4]. واكد حرص الاردن على جامعة الدول العربية ومؤسساتها. اما الملك فيصل فقد قال في كلمته الجوابية ان السبب في تأجيل مؤتمرات القمة هو ان هذه المؤتمرات قد اوصلت البلاد العربية « الى مرحلة التنفيذ » وانهت « مرحلة الوعود والخطب الرنانة »[5]. وقد اشار البلاغ المشترك لمحادثات الطرفين في ١٥ شباط (فبراير) الى أسف العاهلين « للمستوى الذي وصلت اليه العلاقات بين الدول العربية ». ودعوَا الى عقد مؤتمر قمة عربي[6].

وفي ١٤ شباط (فبراير) صدر البلاغ المشترك لمباحثات الرئيس شارل حلو، رئيس جمهورية لبنان، والشيخ جابر الاحمد الصباح، ولي عهد الكويت، على اثر زيارة الرئيس اللبناني الى الكويت بين ١١ — ١٤ شباط (فبراير) تلبية لدعوة من حاكم الكويت. وقد اكد البلاغ عزم البلدين على « مواصلة العمل في سبيل تنقية الجو العربي ... تحقيقاً للقاءات الاخوية على جميع المستويات في اطار الجامعة العربية »[7].

---

(١) « الاهرام » ٢/٦.
(٢) المصدر نفسه ٢/٨.
(٣) « الحياة » ٢/٨.
(٤) المصدر نفسه ٢/١٤.
(٥) المصدر نفسه.
(٦) المصدر نفسه ٢/١٦.
(٧) المصدر نفسه ٢/١٥.

واعلن الرئيس عبد الناصر ثانية ، في الخطاب الذي القاه في ٢٢ شباط (فبراير) في جامعة القاهرة بمناسبة الاحتفال بعيد الوحدة ، بأنه لن يقبل « ان تكون مؤتمرات القمة ستاراً لاعوان الاستعمار في المنطقة »[1] . كما ان الدكتور نور الدين الاتاسي ، رئيس الدولة السوري ، دعا في خطاب القاه في دمشق في المناسبة نفسها «القوى التقدمية العربية» الى توحيد جهودها[2] .

وفي ٣ آذار (مارس) القى الحسن الثاني ، عاهل المغرب ، خطاباً في الرباط بمناسبة الذكرى السادسة لاعتلائه العرش والذكرى الحادية عشرة للاستقلال ، اعرب فيه عن أسفه لتزايد الخلافات بين الدول العربية « على الرغم من ميثاق التضامن الذي وقعته في مؤتمر القمة العربي الثالث في الدار البيضاء » ، وأعرب عن امله بأن تتمكن الدول العربية من دراسة قضية فلسطين « التي يتطلب تحريرها جهداً مشتركا وآراء منسجمة ونيات واعمالا مخلصة صادقة »[3] .

وحتى عشية حرب حزيران (يونيو) ظلت الدعوة الى مؤتمر القمة سياسة الحكومة الاردنية . ففي ١٢ آذار (مارس) القى الملك حسين خطاباً في احتفال شعبي اقيم بمناسبة عيد الشهداء قال فيه انه «في الوقت الذي حاولنا فيه جميعاً الوصول الى حلول لمختلف المشاكل... فوجئنا بنسف مؤتمرات القمة ووحدة الصف العربي » . واضاف بأن مؤتمرات القمة كانت « محاولة امتصاص للشعور العربي زمن التحويل »[4] . كما أدلى السيد عبد الله صلاح ، وزير الخارجية الاردنية ، بحديث صحفي في ١٢ نيسان (ابريل) دعا فيه الى العودة الى مؤتمرات القمة العربية « للاسهام في انقاذ ... الوضع العربي المتردي والعودة الى العمل العربي الموحد »[5] . وجاء خطاب التكليف الموجه من الملك حسين الى السيد سعد جمعة ، الذي شكل حكومة اردنية جديدة في ٢٣ نيسان (ابريل) ، يؤكد ايمان الاردن « بلقاءات القمة العربية » وحرصه « الشديد على استمرار هذه اللقاءات »[6] . وقد ادلى رئيس الحكومة الاردنية الجديد بحديث صحفي في ٢٨ نيسان (ابريل) اعرب فيه عن

---

(١) « الاهرام » ٢/٢٣ .
(٢) « البعث » ٢/٢٣ .
(٣) « الحياة » ٣/٤ .
(٤) « الجهاد » ٣/١٣ .
(٥) « الحياة » ٤/١٣ .
(٦) المصدر نفسه ٤/٢٥ .

اعتقاده بأن عودة الدول العربية الى مؤتمرات القمة « ضرورة حتمية » [1] .

ثم تلا ذلك بيان وزاري القاه رئيس الحكومة الاردنية الجديد في ٦ ايار (مايو) اكد فيه تأييد حكومته لمؤتمرات القمة لان هذه المؤتمرات « شرط اساسي من شروط النجاح العربي في خدمة قضيتنا المقدسة » [2] .

وعلى اثر تصاعد التوتر على الجبهتين السورية – الاسرائيلية والمصرية – الاسرائيلية طرأ تبدل كبير على صعيد التضامن العربي ، عبرت عنه اتفاقية ثنائية عقدت بين الاردن والمتحدة وانضمام العراق اليها [3]. فأخذ الملك الحسن الثاني ، ملك المغرب ، بادرة الدعوة لعقد مؤتمر قمة عربي في ٣١ ايار (مايو) « لتدارس الحالة الراهنة في الشرق العربي ، واتخاذ موقف موحد متماسك تجاهها ، وتبديد الخلافات العابرة » [4] . كما ان صحيفة « الحياة » ذكرت ان دعوة مشابهة تقدمت بها المملكة العربية السعودية ، وان لبنان تلقى الدعوة عن طريق سفارته في السعودية [5] . بيد ان ج.ع.م. رفضت هذه الدعوة ، حسبما اعلن في الرباط في ٢ حزيران (يونيو) ، لان الموقف يتطلب « تفرغاً للاستعداد للمعركة » . وقد ذكرت بعض المصادر [6] ان الملك حسين رد على الدعوة بالايجاب .

ثانيا : العمل الجماعي العربي بعيد حرب حزيران (يونيو)

١ – مؤتمر وزراء الخارجية العرب :

في بيان ٦ حزيران (يونيو) الذي اعلن فيه الرئيس العراقي عبد الرحمن محمد عارف قطع النفط العراقي ، تنفيذا لقرار مؤتمر وزراء النفط ، وجه الرئيس عارف دعوة لوزراء الخارجية العرب الى عقد اجتماع فوري في القاهرة ، «لاتخاذ الخطوات الاخرى التي اتفقت

---

(١) المصدر نفسه ٢٨/٤ .
(٢) المصدر نفسه ٧/٥ .
(٣) انظر الفقرة المتعلقة بالقيادة العربية الموحدة اعلاه ، والفصل الخامس ، القسم الاول : الفقرات المتعلقة بحكومات ج.ع.م. والاردن وسورية والعراق .
(٤) « العلم » ، الرباط ، ١/٦ .
(٥) « الحياة » ١/٦ .
(٦) « الحياة » ٣/٦ .

عليها كلمة العرب ، وبرزت صورتهـــا في قرارات مؤتمر البترول العربي المذكور المنعقد في بغداد » [١] .

وقد استجابت الحكومة الكويتية ، في اليوم نفسه ، للدعوة [٢] . وتقرر اثر سلسلة اتصالات ان يعقد الاجتماع في ٨ حزيران (يونيو) في الكويت . بيد ان راديو بغداد اذاع في ٧ حزيران (يونيو) بأن مؤتمر وزراء الخارجيـــة قد تأجل « لبضعة ايام » بناء على اقتراح ج.ع.م. [٣] .

وفي غضون ايام ، في ١١ حزيران (يونيو)، قرر مجلس الوزراء الكويتي توجيه الدعوة الى وزراء الخارجيـة العرب للاجتماع فوراً للاتفـاق على سياسة موحدة ازاء الاحداث [٤] . وقد اعرب مصدر رسمي كويتي في ١٢ حزيران (يونيو) عن امله بأن يعقد الاجتماع في الكويت « قريبــا جدا » [٥] . كما وان صحيفـة « الاهرام » اعلنت بأن اقتراح الكويت لا يتعارض مع خطط مؤتمر القمة ، ونسبت الى السيد حمد الرجيب ، سفير الكويت في القاهرة ، قوله ان وزراء الخارجية سيعدون في اجتماعهم لمؤتمر القمة .

وفي ١٤ حزيران (يونيو) قرر مجلس الوزراء الكويتي دعوة وزراء الخارجية العرب لعقد مؤتمرهم في الكويت في ١٧ حزيران (يونيو) ، بعد ان بلـغ عدد الدول العربية الموافقة تسعاً ، وهي الاردن ولبنان والعراق و ج. ع. م. والسودان والسعودية والمغرب وتونس وسورية [٦] . في حين وجه الملك الحسن الثاني ، ملك المغرب ، اقتراحـاً بعقد المؤتمر في نيويورك حيث ستعقد الجمعية العامة للامم المتحدة دورة استثنائية [٧] .

وفي موعده المحدد ، اي في ١٧ حزيران (يونيو) ، انعقد مؤتمر وزراء الخارجيـة العرب في الكويت ، وحضره جميع الدول الاعضـــاء في جامعة الدول العربية والسيد احمد الشقيري ، ممثلاً منظمة التحرير الفلسطينية . وقد اعلن الشيخ صباح الاحمد الصباح ،

---

(١) « الجمهورية » ، بغداد ، ٦/٧ . انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٢٤٧ ص ٣٢٦ .
(٢) « النهار » ، بيروت ، ٦/٧ .
(٣) « المحرر » ٦/٨ .
(٤) « الدستور » ، عمان ، ٦/١٢ و « المحرر » ٦/١٢ .
(٥) « المحرر » ٦/١٢ .
(٦) المصدر نفسه ٦/١٥ .
(٧) المصدر نفسه .

وزير خارجية الكويت ، في كلمته ان العدوان الاسرائيلي هو امتداد للعدوان الذي جرى عام ١٩٤٨ ، وان الاحداث الاخيرة تتطلب بدء صفحة جديدة في العلاقات اساسها التضامن القائم على الثقة [١] .

بحث المجلس في جلسته اربعة[٢] مشروعات للعمل العربي تقدم بها السودان والكويت وسورية ومنظمة التحرير الفلسطينية . وقد تضمن المشروع الكويتي : تقييم الوضع السياسي العربي وإزالة آثار العدوان ، وبحث اتخاذ البترول كوسيلة مجدية من وسائل إزالة هذه الآثار ، وانشاء صندوق عربي تموله الدول العربية وتخصص موارده للمجهود الحربي [٣] .

وتضمن المشروع السوداني تنقية الجو العربي من جميع الخلافات ، وتنسيق امكانات الدول العربية في جميع النواحي ، وتوحيد جميع الجهود العربية ، وتوحيد القيادة في الجيوش العربية ، وتوحيد السياسة العربية على اساس « صداقة من يصادقنا ومعاداة من يعادينا » ، ووقف ضخ البترول مهما كلف من تضحيات ، واتخاذ مواقف معادية من جميع المنظمات الاميركية والبريطانية ، وتصفية القواعد العسكرية في البلاد العربية فوراً ، وتوحيد الجهود في محاربة اسرائيل ، والاتصال بالدول الصديقة ، واتخاذ موقف عربي موحد في الامم المتحدة [٤] .

اما المشروع السوري ، فقد طالب بوقف ضخ البترول عن الدول التي وقفت مع اسرائيل ، وسحب الارصدة المالية العربية من بنوك الدول المعادية ، وقطع العلاقات السياسية معها ، واتخاذ موقف موحد للدول العربية في الامم المتحدة [٥] .

وقد اعلن الشيخ صباح الاحمد الصباح ، وزير خارجية الكويت ، في وقت متأخر من اليوم نفسه ، ان وزراء الخارجية العرب سوف يستأنفون الاجتماع في نيويورك ، وان الدول المنتجة للنفط « ثابتة على قرارها بقطع النفط »[٦] على ان يتركوا البت في موعد

---

(١) « الرأي العام » ، الكويت ، ٦/١٨ .

(٢) اشارت « الاهرام » ٦/١٩ الى ان منظمة التحرير الفلسطينية تقدمت بمشروع من ٦ نقاط ولكنها لم تذكر تفصيلاته .

(٣) « الاهرام » ٦/١٩ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) « الرأي العام » ٦/١٨ . انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٣٠٥ ص ٣٨٧ .

الاجتماع الطارىء للقمة الى ان تحدد النتائج في الجمعية العامة[1] . الا ان السيد بهجت التلهوني ، رئيس الديوان الملكي الاردني وممثل الملك حسين، انتقد في مؤتمر صحفي عقده في بيروت في ٢١ حزيران (يونيو) مؤتمر وزراء الخارجية ، قائلا بأن الوزراء اجتمعوا ليضعوا جدول اعمال مؤتمر القمة العربي ، لكنهم « لم يضعوا الجدول بل قرروا الذهاب الى نيويورك دون الرجوع الى حكوماتهم بما قرروه »[2].

وفي ٣٠ حزيران (يونيو) ، اعلن السيد عبد الماجد ابو حسبو ، وزير الاعلام السوداني ، ان الاتفاق قد تم بين الوفود العربية في الامم المتحدة على عقد مؤتمر ثان في العاصمة السودانية [3] . وقد حدد موعد انعقاد هذا المؤتمر في ١٠ تموز (يوليو) [4].

وفي ٧ تموز (يوليو)، عقد وزراء الخارجية العرب اجتماعاً في نيويورك بحثوا فيه موضوع مؤتمر القمة . وبالرغم من اتفاقهم على عقده فانهم لم يتخذوا قرارا بشأن مكان وزمان انعقاده[5]. كما ذكر في ٢١ تموز (يوليو) ان وزراء الخارجية العرب وضعوا في نيويورك الترتيبات لمؤتمر آخر يعقدونه لمناقشة عشر نقاط محددة ، تتضمن في مجموعها كيفية المواجهة العربية الموحدة للمرحلة الحالية[6] . في حين صرحت مصادر في الكويت بأن تونس « ستمتنع عن الاشتراك في مؤتمر وزراء الخارجية اذا عقد في الظروف المشار اليها »[7].

وفي ٢٤ تموز (يوليو)، ذكرت مصادر الجامعة ان جميع الدول العربية وافقت على حضور مؤتمر لوزراء الخارجية العرب يعقد في الخرطوم في أول آب (أغسطس)، للبحث في القيام بعمل عربي مشترك ضد اسرائيل ومؤيديها[8].

كما وان السيد محمد احمد محجوب ، رئيس وزراء السودان ، اعلن في ٢٧ تموز (يوليو) بأن السودان لم يتلق أي اعتراض من اية دولة عربية على حضور مؤتمر وزراء الخارجية

---

(١) « الاهرام » ٦/١٩ .
(٢) « الدستور » ٦/٢٢ .
(٣) « الاهرام » ٧/١ .
(٤) المصدر نفسه ٧/٣ .
(٥) « المحرر » ٧/٨ .
(٦) « الحياة » ٧/٢١ .
(٧) المصدر نفسه .
(٨) المصدر نفسه ٧/٢٥ .

العرب ، بحيث اصبح من المؤكد عقد المؤتمر بالخرطوم في اول آب (اغسطس) [١] . وقد اعلنت الحكومة التونسية في ٢٨ تموز (يوليو) عن موافقتها على الاشتراك في المؤتمر . كما وأذيع رسمياً ان المغرب وافق بدوره [٢] . وقد ذكرت مصادر تونسية ان ما حدا بتونس الى تغيير موقفها ايضاح الرئيس عبد الناصر في خطابه في ٢٣ تموز (يوليو) بأن الاجتماعات التي عقدت في القاهرة بين الرؤساء جمال عبد الناصر وعبد الرحمن محمد عارف ونورالدين الاتاسي وهواري بومدين واسماعيل الازهري في منتصف تموز (يوليو) ، عقدت دون ترتيب مسبق [٣] .

وقد اعلن السيد محمد احمد محجوب ، رئيس وزراء السودان ، في ٢٩ تموز (يوليو) ان حكومته طلبت من جميع الدول العربية ان تعطي وزراء خارجيتها السلطات الكاملة التي تكفل نجاح المؤتمر [٤] . وقد اشير في ٣١ تموز (يوليو) الى ان المشروعات التي ستعرض على المؤتمر تتصل باستخدام جميع الاسلحة العربية في المعركة ، واحكام مقاطعة الولايات المتحدة وبريطانية ، ودعم التضامن العربي ، وانشاء صندوق مشترك لدعم المجهود الحربي ، وتحديد علاقات الدول العربية بالدول الاجنبية على ضوء موقفها من العدوان المستتر وراء اسرائيل [٥].

افتتح وزراء الخارجية العرب مؤتمرهم الثاني في العاصمة السودانية يوم ١ آب (اغسطس) برئاسة السيد محمد احمد محجوب، رئيس وزراء السودان ووزير خارجيتها. وقد حضر الجلسة الاولى وفود الدول العربية جميعها، باستثناء وفد الجزائر الذي تأخر وصوله الى صباح اليوم التالي . كما حضر الجلسة عبد الخالق حسونة، الامين العام لجامعة الدول العربية ، والسيد احمد الشقيري ، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ، بالاضافة الى وفد صومالي حضر الجلسة الافتتاحية برئاسة وزير الدفاع بصفة مراقب [٦] .

اعلن السيد محجوب في كلمته الافتتاحية انه « يخطىء من يعتقد او يتصور ان العدوان الصهيوني الاستعماري قد انتهى باحتلال الأرض العربية، بل انها البداية للغزو الاستعماري

---

(١) « الدستور » ٧/٢٨ .
(٢) « الحياة » ٧/٢٩.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) « الاهرام » ٧/٣٠ .
(٥) المصدر نفسه ٧/٣١ .
(٦) « الحياة » ٨/٢ .

الجديد في نوعه » . واضاف بأن أي عمل عربي موحد لا يسمو الى قوة النكسة ، ويعيد للعرب عزتهم وكرامتهم في هذه المرحلة المصيرية، ولا يمحو آثار العدوان وما ترتب عليه ، انما... يكمل اهداف العدوان العسكري ومخطط الاستعمار السياسي . كما اكد ضرورة وحدة الصف ووحدة العمل من اجل الكفاح العربي المشترك [1] .

تناولت الجلسة الاولى تنقية الجو العربي وتنسيق الجهود العربية سياسيا واقتصاديا ودبلوماسيا[2]. وحسبما اوردت صحيفة «الاهرام» [3] ، فان المؤتمر قد بدأ جلساته بمناقشة حامية بين السيد المنجي سليم ، رئيس وفد تونس ، والسيد أحمد الشقيري ، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ، بسبب اعتراض الاول على اذاعة الشقيري مشروعا يتصل بموضوعات المؤتمر .

لقد قدمت ج.ع.م. اقتراحاً محدداً لحل الخلاف بين مصر والسعودية حول مسألة اليمن وذلك « تحقيقاً للتضامن العربي باعتباره من اهم دعائم العمل العربي المشترك » [4].

طوال يوم ٢ آب (اغسطس) تابع وزراء الخارجية العرب اجتماعاتهم، فعقدت جلسات ثلاث . اقر المؤتمر في جلسته الاولى جدول الاعمال ، وقد تضمن ثماني مسائل سياسية واقتصادية وعسكرية ، منها :

بحث نتائج مناقشات الجمعية العامة لازمة الشرق الاوسط .

تضافر الجهود العربية لازالة آثار العدوان المتستر وراء اسرائيل .

استمرار سياسة وقف ضخ البترول الى الدول التي ساندت العدوان .

تصفية القواعد العسكرية في الاراضي العربية .

وضع خطة عربية شاملة سياسياً وعسكرياً واقتصادياً لدعم التضامن العربي وتحقيق المبادىء السابقة[5].

ولقد قالت وكالة الانباء السودانية انه تم استبعاد موضوعين من جدول الاعمال ، هما

---

(١) « الاهرام » ٢/٨ .
(٢) « الحياة » ٢/٨ .
(٣) « الاهرام » ٢/٨ .
(٤) المصدر نفسه .
(٥) المصدر نفسه ٣/٨ .

الاصرار على قطع العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة وبريطانية والمانية الغربية وكل دولة اخرى ساعدت اسرائيل في الحرب الاخيرة ، وسحب الارصدة العربية من مصارف هذه الدول[١].

وفي جلسات يوم ٢ آب (اغسطس) قدم اربعة وزراء تقارير عن مناقشات الامم المتحدة وظروفها ، وهم محمود رياض ، رئيس وفد ج.ع.م. ، وعبد العزيز بوتفليقة ، رئيس وفد الجزائر ، ومحمد عبد العزيز سلام ، رئيس وفد اليمن ، واسماعيل خير الله ، رئيس وفد العراق . كما اعلن الشريف حسين الهندي ، الذي ترأس وفد السودان بعد ان تولى السيد محجوب رئاسة المؤتمر ، ان الولايات المتحدة وقفت بكل قواها وراء العدوان ضد الدول العربية ، سواء في المعركة العسكرية او في المعركة السياسية . كما قدم كل من السيد المنجي سليم ، رئيس وفد تونس ، والسيد أحمد العراقي ، رئيس وفد المغرب ، تقريراً عما حدث من ضغوط في الامم المتحدة[٢] . ولقد ذكرت « الاهرام »[٣] ان العراق قدم مشروعا يدعو الى وقف ضخ النفط العربي نهائيا لفترة حددها المشروع (ولم تذكرها الصحيفة) ، ووضع نظام يؤمن للدول المحتاجة تزويدها بالاموال اللازمة لها ، وبفوائد اسمية ضئيلة ، طوال فترة توقف الانتاج . في حين ان صحيفة « الحياة » ذكرت ان ليبية والسعودية اشارتا الى ان هذه المقاطعة الحقت الضرر بالاقتصاد العربي .

وفي عددها الصادر في ٤ آب (اغسطس) ذكرت «الاهرام» بأن الخطة العراقية تتكون من ٣ مشروعات :

اولا – مشروع البترول والمقاطعة العربية ويتكون من ١١ بندا ، ويتناول :

١ – استخدام البترول العربي سلاحا في المعركة ضد الدول التي ساندت العدوان والدول المؤيدة له على مرحلتين :

أ – مرحلة ايقاف الضخ الكامل لمدة ٣ اشهر .

ب – مرحلة ايقاف الضخ الجزئي : اي منع البترول عن الدول التي شاركت في العدوان او وقفت منه موقف التأييد ، على ألا تتجاوز كميات الضخ الاستهلاك الفعلي الاعتيادي للدول الاخرى لضمان عدم اعادة تصديره .

---

(١) « الحياة » ٣/٨ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) « الاهرام » ٣/٨ .

٢ – استمرار اغلاق قناة السويس خلال الفترة نفسها (٣ اشهر)[١] ، وغلق انابيب البترول المارة في اراضي سورية ولبنان .

٣ – سحب الارصدة العربية واحتياطي النقد الحكومي والاهلي والمدخرات المستثمرة بالعملات الصعبة من اميركة وبريطانية (والدول التي يتقرر ادراجها) واستبدالها بعملات اخرى ، ومن الافضل استثمارها داخل المنطقة العربية .

٤ – المقاطعة التجارية .

٥ – تأميم وتعريب المصالح الاقتصادية الاجنبية الاحتكارية والمصارف وشركات التأمين ، وتأميم الشركات التجارية التي تستهدف عرقلة المقاطعة العربية . (اما في حالة صناعة البترول فيمكن التدرج في تطبيق التأميم الجزئي لمصالح دول العدوان ، على ان تأخذ الدول العربية مكانها) .

٦ – تضييق التعامل مع دول العدوان فيما يتعلق بالخدمات غير المنظورة والسياحة والتأمين والخدمات المصرفية .

٧ – اعادة النظر في الشروط المجحفة لعقود الامتيازات البترولية .

٨ – تقليص الاستيراد العربي بنسبة مئوية ، وخاصة بالنسبة للبضائع الكمالية والمواد غير الضرورية ، وتوجيه عملاتها الى المجهود الحربي والانتاج .

٩ – تطبيق اتفاقية الوحدة الاقتصادية ودخول جميع الدول العربية فيها ، واتخاذ اتفاقية التكامل الاقتصادي بين مصر والعراق اساسا للعلاقات العربية ، وذلك بعد ان ألغيت التعريفات الجمركية ، واستخدمت البطاقات الشخصية في الانتقال بينهما مكان جوازات السفر .

١٠ – انشاء اتحاد المدفوعات العربي لتسهيل التبادل التجاري بين الدول العربية .

١١ – انشاء شركات عربية متحدة لجميع الخدمات غير المنظورة .

ثانيا – صندوق مشترك لمواجهة النقص في ايرادات العملات الاجنبية نتيجة لوقف ضخ البترول واغلاق قناة السويس .

---

(١) تنتهي في ايلول (سبتمبر) عقود ناقلات البترول المبرمة قبل الازمة ، والتي لم تتأثر اسعارها بموجة ارتفاع الاسعار الناتجة عن وقف ضخ البترول العربي .

ثالثاً – صندوق عربي مشترك التنمية الاقتصادية ، ويتم تحويله من المصادر التالية :

١ – نسبة معينة من احتياطي النقد في المصارف والمؤسسات الاجنبية .

٢ – نسبة معينة من ايرادات البترول المصدر بعد السماح بضخه جزئياً .

٣ – حصيلة الضرائب والرسوم المفروضة لاغراض الانماء الاقتصادي والدفاع الوطني .

٤ – القروض المحلية والاجنبية التي تقرها هيئة ادارة الصندوق[١].

وقد اختتم المؤتمر جلسات ذلك اليوم باتخاذ قرار يقضي بعدم اجراء اية مفاوضات للسلام مع اسرائيل ايا كان نوعها[٢].

وفي ٣ آب (اغسطس) تابع المؤتمر جلساته حيث اعلنت معظم الوفود موافقتها على عقد مؤتمر قمة عربي خلال مدة تتراوح بين ثلاثة اسابيع واربعة ، للبت في الموضوعات المهمة التي سيقرها وزراء الخارجية . كما اقترح المؤتمر ، في جلسته هذه ، تشكيل لجنة ثلاثية لتسوية الخلاف بين السعودية والمتحدة حول اليمن [٣] .

وفي هذه الجلسة كذلك تجدد الخلاف بين السيد المنجي سليم ، رئيس وفد تونس ، والسيد أحمد الشقيري ، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ، الذي ذكرت الانباء انه تعرض لموقف تونس من القضية الفلسطينية . وقد هدد الوفد التونسي بالانسحاب من المؤتمر ، كما طالب باخراج الوفد الفلسطيني منه[٤].

وفي ٤ آب (اغسطس) استأنف المؤتمر اجتماعاته . واعلن الدكتور ابراهيم ماخوس ، رئيس الوفد السوري (الذي كان قد قدم مشروعاً يتلخص بوقف ضخ البترول ، والمقاطعة الاقتصادية والسياسية للدول المعادية ، وسحب الارصدة العربية من الخارج) ، أعلن ان مشروعه لا يتعارض ولا يختلف مع المشروع العراقي ، فأيد مشروع العراق [٥] .

---

(١) « الاهرام » ٤/٨ .
(٢) « الحياة » ٣/٨ .
(٣) المصدر نفسه ٤/٨ .
(٤) المصدر نفسه .
(٥) « الاهرام » ٥/٨ .

وقد أيد الشيخ صباح الاحمد الصباح ، وزير خارجية الكويت ، بدوره المشروع العراقي[١] . كما ايد المشروع وفود اليمن والجزائر وج.ع.م.[٢] في حين قلل السيد المنجي سليم ، رئيس وفد تونس ، من اهمية الضغط الاقتصادي على الغرب[٣]. وقد اقترح السيد اسماعيل خير الله ، وزير خارجية العراق بالوكالة ، دعوة وزراء الاقتصاد والنفط لعقد اجتماع في بغداد ، لاعداد تقرير عن المشروع العراقي لتقديمه الى وزراء الخارجية ، الذين يتولون تقديمه الى مؤتمر القمة . وافق على الاقتراح الوفدان السعودي والمغربي .

وقدم السيد احمد الشقيري ، رئيس منظمة التحرير ، في هذا الاجتماع اقتراحا من شقين :

١ – ان تلتزم كل دولة عربية بعدم الدخول في اية اتصالات ، مباشرة او غير مباشرة ، مع اية جهة كانت ، تهدف الى اية تسوية لقضية فلسطين ، وان ترفض اي اجراءات لا تتفق مع حقوق شعب فلسطين .

٢ – ان تستمر الحكومات العربية في تأييدها لهذا الحق [٤] .

وقد اعترض وفد تونس على ما ورد على لسان رئيس منظمة التحرير من ان شعب فلسطين هو وحده صاحب الحق في تقرير مصيره ، وان المنظمة هي الناطقة الوحيدة بلسان الفلسطينيين . كما انه دعا الى سياسة اكثر مرونة على طريقة « خذ واعط » تجاه الدول الكبرى [٥] . وقد اثار ذلك نقاشاً في المؤتمر « وقد بدا من المناقشات ، في احدى اللحظات ، كما لو كان المؤتمر سيتعثر » [٦] .

وفي ٥ آب (اغسطس) اختتم وزراء الخارجية العرب مؤتمرهم بعد جلستين استعرضوا فيها اجراءات ازالة العدوان ، والمسائل المتصلة بعقد مؤتمر القمة العربي ، والمشروع الاقتصادي المقدم من العراق . (كما قدمت حكومة السودان اقتراحا – خارج نطاق

---

(١) المصدر نفسه .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) المصدر نفسه .
(٤) المصدر نفسه .
(٥) « الحياة » ٨/٥ .
(٦) « الاهرام » ٨/٥ .

المؤتمر – الى كل من ج. ع. م. والسعودية يدعو الى تكوين لجنة ثلاثية تبحث من جديد في الخلاف حول تطبيق اتفاق جدة).

واتخذ المؤتمر سلسلة قرارات سرية. وقد اورد البيان الصحفي الذي اذيع اثر انتهاء المؤتمر ان وزراء الخارجية « اتفقوا على تضامن الجهود لازالة جميع آثار العدوان الصهيوني الاستعماري على الارض العربية » . وانهم اتخذوا ، من اجل ذلك ، توصيات عدة ووافقوا على ان يجتمع وزراء المال والاقتصاد والنفط في بغداد في ١٥ آب (اغسطس) « لتقييم وتحديد دور الاقتصاد العربي في المرحلة الحالية » ، وان يجتمع وزراء الخارجية ثانية في الخرطوم في ١٦ آب (اغسطس) لدراسة توصيات مؤتمر وزراء المال والاقتصاد والنفط ، والانتهاء من جدول اعمال مؤتمر القمة الذي اوصى المؤتمر بعقده في الخرطوم [١] .

وفي ٢٦ آب (اغسطس) باشر وزراء الخارجية العرب مؤتمرهم مرة اخرى ، للبحث في توصيات مؤتمر وزراء المال والاقتصاد والنفط العرب الذي عقد في العاصمة العراقية بين ١٥ و ٢٠ آب (اغسطس) [٢] .

افتتح السيد محمد احمد محجوب ، رئيس مجلس الوزراء ووزير خارجية السودان ، المؤتمر بقوله«ان جهودنا المتواضعة هذه» قد كشفت عن«مقدرات الامة العربية وعن غرائزها النضالية » ، وقد دعا في هذا الخطاب الى استنفار التضامن العربي باضافة توصيات مؤتمر بغداد الى توصيات المؤتمر السابق لوزراء الخارجية ، حتى ترفع الى مؤتمر القمة العربي المقرر عقده في الخرطوم [٣] . وقد ذكرت « الاهرام » [٤] ان الوزراء تمكنوا من وضع مشروع جدول اعمال لمؤتمر القمة (الذي تقرر انعقاده في ٢٩ آب (اغسطس)) لوضع استراتيجية مواجهة المعركة ، ووضع خطط العمل العربي المشترك .

وفي ٢٧ آب (اغسطس) تابع وزراء الخارجية العرب اجتماعاتهم ومناقشة جدول اعمال مؤتمر القمة . وقد ذكر ان المؤتمر تعرض الى وجهتي نظر: الاولى هي ما اذا كان من حق وزراء الخارجية مناقشة توصيات مؤتمر بغداد قبل ادراجها في اعمال مؤتمر القمة . والثانية هل يفضل ضم هذه التوصيات الى توصيات وزراء الخارجية لتقديمها الى الملوك

---

(١) المصدر نفسه ٨/٦ .
(٢) انظر الفقرة التالية المتعلقة بمؤتمر وزراء المال والاقتصاد والنفط العرب .
(٣) « الايام » ، الخرطوم ، ٨/٢٧ . انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٦٣ ، ص ٦٤٠ .
(٤) « الاهرام » ٨/٢٧ .

والرؤساء العرب . وقد اعرب الوفد السعودي عن تحفظه تجاه توصية مؤتمر بغداد القائلة « ان البترول يعتبر سلاحا فعالا في معركة العرب مع الدول الاعداء » [١] .

وعلى هذا فقد تقرر تشكيل لجنة ثلاثية من الاردن وسورية وليبية يعهد اليها بصياغة توصيات مشروع جدول اعمال مؤتمر القمة ، وان تقدم كل دولة مـا ترغب في ابدائه من وجهات نظر في مذكرة ترفق بمشروع جدول الاعمال [٢] .

وحينما افتتح مؤتمر القمة في ٢٩ آب (اغـطس) انضم اليه وزراء الخارجية العرب[٣]

وقبل نهاية العـــام ١٩٦٧ عقد وزراء الخارجية العرب اجتماعا حضرته جميـع الدول الاعضاء بما فيها سورية [٤] . وقد جاء اجتماعهم هـذا للبحث في امكان عقد مؤتمر قمة جديد في اعقاب صدور قرار مجلس الامن في ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) .

عقد مؤتمر وزراء الخارجية هذا في ٩ كانون الاول (ديسمبر) في مقر جامعة الدول العربية في القاهرة ، وقد اعلن السـيد محمود رياض، رئيس وفد ج. ع. م. ، بأن بلاده لا تربط بين مؤتمر القمة العتيد ومهمة مبعوث الامم المتحدة للشرق الاوسط او قرار مجلس الامن ، وقال ان القصد من المؤتمر هو « بحث خطة العمل العربي في مرحلة جديدة » [٥]، كما وان وزير خارجية العراق بالوكالة ، السيد اسماعيل خـير الله ، اقترح حذف موضوع قرار مجلس الامن من جدول الاعمال واعتبار قرارات مؤتمر الخرطوم منطلقاً لأعمال المؤتمر المقترح عقده في الرباط . وقد ايد ذلك رئيس وزراء السـودان ووزير خارجية المتحدة والمغرب وليبية [٦] .

كما وشدد الطيب بن هيمة ، رئيس وفد المغرب ، على ضرورة لقاءات القمة [٧] .

وفي ١٠ كانون الاول (ديسمبر) تابع وزراء الخارجية العرب مؤتمرهم وأقروا مشروع جدول الاعمال الذي سيعرض على الملوك والرؤساء العرب [٨] .

---

(١) المصدر نفسه ٢٨/٨ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) انظر الفقرة المتعلقة بمؤتمر القمة ادناه .
(٤) « الحياة » ١٠/١٢ .
(٥) « الاهرام » ١٠/١٢ .
(٦) المصدر نفسه .
(٧) المصدر نفسه .
(٨) المصدر نفسه ١١/١٢ .

وقد تم الاتفاق على ان يشمل مشروع جدول الاعمال ثلاث مواد اساسية :

١ – تقدير الموقف العربي في المرحلة الحالية .

٢ – وضع خطة عربية مشتركة لتحقيق الانسحاب الفوري للقوات الاسرائيلية من الاراضي العربية انسحابا غير مشروط .

٣ – دعم العمل العربي المشترك في جميع الميادين السياسية والعسكرية والاقتصادية[١].

بيد انه ظهرت وجهات نظر مختلفة بشأن موعد عقد المؤتمر ، فقد ايدت الاردن والكويت والسودان عقده في اعقاب مؤتمر وزراء الخارجية العرب . في حين رأى العراق عقده بعيد عيد الفطر مباشرة . اما السعودية فقد طلبت ان تعطى الفرصة لمزيد من الدراسة قبل تحديد الموعد [٢] .

وقد اختتم وزراء الخارجية مؤتمرهم في ١١ كانون الاول (ديسمبر) بالاتفاق على عقد مؤتمر القمة في الرباط في ١٧ كانون الثاني (يناير) القادم . وقد ظلت المملكة العربية السعودية متحفظة بالنسبة لهذا الموعد ، اذ اتخذ قراراً باجراء الاتصالات مع المملكة العربية السعودية « بشأن موافقتها على الموعد الذي تحدد لاجتماع القمة » [٣] . (لم يكن الوفد السعودي قد تلقى رد حكومته بهذا الشأن ساعة اختتام المؤتمر) . كما ان المجلس اتخذ قراراً بأن تتولى الحكومة المغربية الاتصال بالحكومة السورية كذلك ، لاقناعها بالاشتراك في المؤتمر [٤] . (وكان رئيس الوفد السوري قد اعلن في جلسة ١٠ كانون الاول (ديسمبر) تأييد سورية للمقررات التي سيتخذها مؤتمر الرباط ، دون ان يوضح ما اذا كانت بلاده ستشترك فيه) .

٢ – مؤتمر وزراء المال والاقتصاد والنفط العرب :

في ١٥ آب (اغسطس) عقد في بغداد مؤتمر وزراء المال والاقتصاد والنفط العرب تنفيذا للقرار الذي اتخذه مؤتمر وزراء الخارجية العرب، المنعقد في الخرطوم بين ١ – ٥ آب (اغسطس) ، لبحث المشروع الاقتصادي المتكامل الذي قدمه الوفد العراقي لمؤتمر

---

(١) المصدر نفسه .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) المصدر نفسه ١٢/١٢ .
(٤) المصدر نفسه .

وزراء الخارجية ، لعرضه فيما بعد على مؤتمر القمة [1] .

حضر المؤتمر وزراء الدول العربية المعنيون بالاضافة الى ممثلي امارات الخليج العربي المنتجة للبترول .

افتتح الرئيس عبد الرحمن محمد عارف المؤتمر بقوله ان وقف ضخ النفط العربي قد اصاب صميم تجارة الاستعمار واسواقه ومواصلاته ، وان استمرار غلق قناة السويس « اسقط بيد التجارة المربحة التي تسير بها بواخر المستعمرين » . وبعد ان دعا الدول العربية الى عدم القاء السلاح ، دعا المؤتمرين الى انجاح السلاح الاقتصادي الذي يملكه العرب في المعركة والى وضع «خطة متكاملة يستطيع كل فرع اقتصادي فيها ان يكمل الآخر لتغطية خط دفاع قوي يسير جنباً الى جنب مع خطوطنا الدفاعية الاخرى » [2] .

وقد قدمت كل من الكويت وسورية والسودان والجزائر مشروعات الى المؤتمر . كما قدم العراق ١٨ مذكرة ايضاحية حول مشروعه .

تضمن المشروع الكويتي انشاء صندوق عربي مشترك مزدوج يخصص لاغراض المجهود الحربي والانشاء والتعمير برأسمال مبدئي قدره ١٠٠ مليون جنيه استرليني تزاد في المستقبل . واقترحت الكويت ان تساهم بنسبة كبيرة في رأسمال الصندوق ، وان تساهم فيه الدول العربية باقتطاع نسب من مواردها الطبيعية وفرض رسوم وضرائب على بعض البضائع والاعمال التجارية . كما اقترحت الكويت الا تحمل الدول المتضررة بالعدوان انصبة في الصندوق مؤقتاً ، على ان تساهم فيه في المستقبل عندما تزال كل آثار العدوان .

اما المشروع السوري فقد كان المشروع المقدم الى مؤتمر وزراء الخارجية العرب [3] . واما المشروع السوداني فكان مشروعاً محددا يتعلق بالسوق العربية المشتركة ، ووسائل انشاء اتحاد المدفوعات العربي — وهو احد بنود خطة العمل العراقية . امـــا المشروع الجزائري فكان مكملا للمشروع العراقي ، اذ تضمن ٢٤ اجراء مكملا للخطة العراقية .

اما اهم ما في المشروع الجزائري فهو :

اولاً ــ الاجراءات المطلوبة للرد على العدوان وتستلزم :

---

(١) انظر الفقرة اعلاه المتعلقة بمؤتمر وزراء الخارجية العرب .

(٢) « الجمهورية » ، بغداد ، ٨/١٦ . انظر : « الوثائـــق ــ ١٩٦٧ » رقم ٤٢٩ ص ٥٨٤ .

(٣) انظر الفقرة السابقة .

أ – وضع الشركات التي تشرف عليها الرأسمالية الاميركية والبريطانية تحت رقابة الدولة . وهذا التدبير يكون كمرحلة اولى ، لا تمس رأس المال ولا الادارة ، وانما يعين موظف حكومي على رأس كل شركة من هذه الشركات ، مهمته الاشراف والقيام بتسيير الاعمال في ميدان الانتاج والتسويق .

ب – التأكيد على الامتناع عن تموين الدول الاعداء وهي اميركة وبريطانية والمانية الغربية ، بالبترول والغاز الطبيعي لمدة غير محدودة .

ج – خفض الانتاج الكلي للبترول بمقدار الكميات التي سبق بيعها للدول الثلاث محل المقاطعة . ويدخل تحت هذا الاجراء تكوين هيئة مشتركة للتنسيق التجاري والتسويق ونزع امتيازات البحث الممنوحة للدول المقاطعة ، وتكوين شركة عربية للبحث ، مهمتها ضمان استمرار عمليات البحث والتنقيب التي تقوم بها الشركات الانجلواميركية وتأميم شركات النقل البريطانية والاميركية .

ثانيا – التوجيه الجديد للاقتصاد العربي:

ويدخل تحت هذا الاجراء اعادة استثمار جزء من ارباح الشركات في القطاعات الاقتصادية الاخرى . وتكوين شركات وطنية برأس مال وطني عام او خاص مشترك . والتعاون بين هذه الشركات في ميدان البحث والتسويق . وتكوين اسطول بحري عربي. ورفع اسعار البترول الخام . ووضع سعر متناسق للبترول بين الدول العربية . ورفع نسبة الضريبة على الارباح من ٥٠ ٪ الى ٧٥ ٪ او ٨٠ ٪ .

ثالثا – الاجراءات العاجلة لمواجهة العدوان :

١ – سحب الاحتياطيات العامة المحولة الى عملة الدول المعتدية ، في مدة لا تتجاوز يوم ٢٥ ايلول (سبتمبر) القادم، اي قبل انعقاد الجمعية العامة لصندوق النقد الدولي. فهذا الاجراء يجعل الودائع العامة للحسابات الجارية والودائع قصيرة الامد مقيدة بشروط زمنية . وكذلك كل الاحتياطيات العامة المودعة على شكل اوراق متداولة .

٢ – عدم قبول عملات الدول المعتدية لاحتياجاتنا النقدية .

وقال المشروع الجزائري انه من الضروري تأليف لجنة من الخبراء تدرس بصورة

عاجلة موضوع الاحتياطيات العامة في اميركة والمانيـــة الغربية وبريطانية ، وعلى هذه اللجنة تبعة دراسة ما يلي :

أ – الآثار الماليــة المترتبة على الدول العربية من جراء سحب هذه الودائــع .

ب – اتخاذ الاجراءات الوقائيــة لضمان اقصى الفعالية من سحب الاحتياطيات المالية للدول العربية ،وتشجيع اصحاب الودائع الخاصة على سحبها فورا ، وتصفية كل الاستثمارات العربية في البلاد المعتدية بعد ذلك .

ج – انشاء صندوق مشترك تموله الدول العربية وتساهم فيه كل دولة بما يساوي مساهمتها في صندوق النقد الدولي ، ومهمة هذا الصندوق :

١ – تمويل مساعدة اللاجئين الفلسطينيين .

٢ – تمويل اعانة الاردن تعويضا له عن المساعدات الانجلواميركية .

٣ – تمويل مشروعات اعادة بناء المناطق المنكوبة .

٤ – تمويل النفقات المشتركة للكفاح الوقائي ضد العدوان الاسرائيلي . اما فيما يختص بالتأمينات، فقد نص المشروع الجزائري على اتخاذ اجراءات محددة في هذا الصدد، هي : منع الشركات الاجنبية في الدول الاعداء من مباشرة عملها في البلاد العربيــة – ومنع كل الشركات ، بغض النظر عن طبيعتها او جنسيتها ، من ان ترتبط بأي عقد جديد مع الدول الاعداء – والتصفية في اقصر اجل للارتباطات السابقة التي التزمت بها الشركات العربية مع المؤسسات الاجنبية .

رابعا – تغيير الاتجاه الاقتصادي :

ونص المشروع الجزائري على تقوية المؤسسات المالية الموجودة للتنمية الاقتصادية في البلاد العربية ، واقترح ان يتوحد بنك الانماء الاقتصادي العربي المزمع انشاؤه تحت اشراف الجامعة العربية ، مع « البنك العربي الافريقي » الذي تساهم فيه من الدول العربية ، الجزائر والعراق والاردن والكويت والجمهورية العربية المتحدة .

ويكون توحيد هذين المصرفين سبيلا الى مساعدة كل الدول العربية فيه ، وتكون مهمته تقديم قروض للتنمية للدول المشتركة ، وتقديم ضمانات لصالح المؤسسات المالية العامة التابعة للدول الاعضاء ، وتمويل المشروعات المشتركة بين بلدين او اكثر من الدول

العربية في ميادين البحث عن البترول وانتاجه ونقله وتسويقه .

خامسا - الاجراءات الفورية التي يستوجبها العدوان :

١ - المقاطعة الكلية للدول التي ايدت العدوان ، الى ان تنسحب اسرائيل من الاراضي المحتلة .

٢ - مقاطعة الشركات الكبرى التي تؤيد اسرائيل .

كما تضمن المشروع الجزائري عدة اقتراحات أخرى بشأن تنسيق السياسة العربية في ميادين النقل والتعاون الفني وميدان الإعلام [١] .

وفي ١٦ آب (اغسطس) شكل المؤتمر ثلاث لجان فنية : اللجنة الاقتصادية واللجنة المالية ولجنة البترول [٢] . وكان موضوع النفط العربي في المعركة أهم الموضوعات التي شغلت المؤتمر طوال هذا اليوم ، مما أوجب دعوة خبراء البترول المشتركين في المؤتمر الى اجتماع خاص لاعداد تقرير يقدم الى رؤساء الوفود . وقد طلب من هؤلاء الخبراء وضع تقييم كامل للنتائج التي يمكن ان يتأثر بها اقتصاد الدول المعادية في حالة الوقف الكلي للضخ مع استمرار اغلاق قناة السويس ، وتقدير مدى تأثر الدول العربية بذلك ، وما يتطلبه الوضع من اجراءات بترولية ضمن الأسلحة المختلفة [٣] .

وكانت بعض المصادر قد ذكرت ان الوفد السعودي شكا في المؤتمر من « الارتجال في دقة » موضوعات البحث وأيد « التوسع في درسها » ، وان ثلاثاً من دول المغرب ، هي : المغرب وتونس وليبية ، أيدت الاتجاه السعودي ، وطالبت بايجاد بديل لكل بند من بنود الموارد يتم الغاؤه ، لئلا يتأثر الانتاج العربي . كما ذكر ان الوفد الجزائري أثار موضوع شمول وقف الضخ على أساس ان اسواق الجزائر موجودة في بلدان صديقة . بالاضافة لذلك ، ذكر ان بلدان الخليج المنتجة للبترول أشارت الى انها لا تملك السلطة على شركات النفط العاملة فيها [٤] .

---

(١) « الاهرام » ٨/١٨ .
(٢) للاطلاع على النص الكامل لتقارير اللجان الثلاث انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » الارقام ٤٣٨ - ٤٤٠ ص ٥٩٦ - ٦١٠ .
(٣) « الاهرام » ٨/١٧ .
(٤) « الحياة » ٨/١٦ .

كما ان رؤساء الوفود عقدوا جلسة اخرى بحثوا فيها مشروعات المقاطعة التجارية ، وتعريب المصالح الاجنبية في البلاد العربية ، وما يتطلب تأميمه من هذه المصالح [١] . وقد توصل المؤتمر في ١٧ آب (اغسطس) الى الاتفاق على جدول اعمال يضم أسس مشروعات العراق والجزائر والكويت معاً [٢] .

وفي ١٨ آب (اغسطس) تابعت لجان المؤتمر اجتماعاتها . وقد شغل موضوع التأميم التدريجي لصناعات البترول غالبية المناقشات [٣] . وقد تضمنت المناقشات تعديلا في الالفاظ ، فجرى البحث على اساس موضوع « دخول الحكومات العربية مساهمة في هذه الشركات بنسب ملائمة ، على ان تزداد حصتها تدريجياً حتى تحل الشركات الوطنية محل الشركات الاحتكارية القائمة » [٤] .

جاء في تقرير اللجنة المالية بأن مجموع ارصدة الدول العربية من الاسترليني المستثمرة في بريطانية او خارجها يبلغ حالياً حوالي ٥٥٠ مليون جنيه استرليني. وتبلغ الاستثمارات العربية بالدولار حوالي ٤٥٠ مليون جنيه استرليني . وتتألف هذه الارقام من الارصدة الحكومية وتبلغ نحو ٧٠٠ مليون جنيه ، ومن أرصدة المصارف التجارية التي تقدر بأكثر من ٣٠٠ مليون جنيه . وان سحب الارصدة سوف يؤثر تأثيراً بالغاً على بريطانية ، وسوف يزيد من اضطراب ميزان مدفوعاتها الذي يعاني العجز باستمرار . وانه بالرغم من ان سحب ارصدة الدول العربية من الدولار لن يكون له التأثير نفسه على الاقتصاد الاميركي ، الا أن سحب هذه الارصدة سيزيد من متاعب العجز في ميزان المدفوعات الاميركي الذي يزداد باطراد نتيجة لاسباب مختلفة ، أهمها حرب فيتنام .

كما جاء في التقرير ان اللجنة تعتقد بأن قرار سحب الارصدة يجب ان تصحبه الاجراءات السرية والتدرج في سحب الارصدة . وتوصي اللجنة بنقل الارصدة الذهبية المودعة في كل من بريطانية واميركة الى بنوك اخرى . كما توصي اللجنة بوجوب السعي فوراً لايجاد اسواق بديلة بحيث تتجنب الخسارة الكبيرة ، مع الاخذ بعين الاعتبار استيعاب الاسواق للمبالغ المحولة ، وعلى ان تعمل الحكومات العربية على توجيه وتسهيل الاستثمارات الحكومية والخاصة الى الاسواق العربية ، كلما امكن ذلك . وتعمل الدول

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) « الاهرام » ٨/١٨ .

(٣) المصدر نفسه ٨/١٩ .

(٤) المصدر نفسه .

العربية التي تسمح قوانينها باستثمار الاموال الخاصة في الخارج على توجيه الاستثمارات الخاصة بالدولار والجنيه الاسترليني الى المناطق الاخرى ، وتحويل العملتين المذكورتين الى عملات اخرى .

كما اتضح للجنة بأن عملية السحب قد تؤدي الى خسائر طفيفة لا تزيد عن ١٪ ، نتيجة لفروق أسعار الفوائد بالاسواق المختلفة ، واحتمال وجود خسائر رأسمالية بالاوراق المالية المبيعة ، مع احتمال تحقيق ربح نتيجة لذلك . ومهما يكن من امر فان المكاسب السياسية والقومية تبرر تحمل مثل هذه الخسائر الطفيفة .

وقد دعت اللجنة الى انشاء مجمع للاحتياطيات الاجنبية وانشاء صندوق عربي للانماء ، وانشاء اتحاد المدفوعات العربي . اما بالنسبة لما ورد في المشروع الجزائري والمشروع العراقي حول انشاء صندوق لتمويل المجهود الحربي فان اللجنة اوصت بالموافقة على انشاء الصندوق المقترح ، على ان تترك دراسة تفاصيله الى لجنة فنية مختصة .

وقد ابدى مندوب المغرب ملاحظة ذكر فيها ان هذه التوصية ليست من اختصاص هذه اللجنة التي انيط بها تقديم نتيجة ابحاث فنية ومالية ، اذ ان الدراسة الفنية غير مستوفية لعناصرها في المشروع ، وايد مندوب ليبية ملاحظة المندوب المغربي [١] .

اما توصيات اللجنة الاقتصادية فقد كانت الدعوة الى ان تنضم البلاد العربية جميعاً الى اتفاق الوحدة الاقتصادية العربية والسوق العربية المشتركة كمجموعة اقتصادية عربية محددة المعالم ، ضمن مخطط مرسوم للتكامل الاقتصادي العربي ، وذلك مع مراعاة الظروف الاقتصادية والمالية المحلية للبلاد الاعضاء. واقامة منظمة عربية للنفط على غرار (الاوبك) وانشاء شركة عربية للنفط . وقد رأت اللجنة ان هذا الموضوع يحتاج اولا الى دراسات مفصلة من قبل خبراء النفط (وقد تحفظت بعض الوفود واقترحت احالة الموضوع ، لعدم اختصاص هذه اللجنة ، على لجنتي النفط والمال). واوصت اللجنة بدورها باقامة صندوق عربي للانماء يخدم اقامة مجموعة اقتصادية عربية مشتركة. واخيراً اوصت اللجنة تقليص حجم التجارة مع بلدان العدوان [٢] .

في ١٩ آب (اغسطس) مر المؤتمر بأدق مراحله عندما تركز البحث في مسألة النفط

---

(١) « التقرير الاقتصادي العربي» ، الاتحاد العام لغرف التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية ، بيروت ، حزيران (يونيو) ١٩٦٧.

(٢) المصدر نفسه .

العربي والارصدة العربية . وقد تناقش اعضاء المؤتمر في وجهتي نظر : الاولى ان يتخذ المؤتمر توصيات محددة لخطة عمل مشتركة ، والثانية ان يقدم المؤتمر تقريراً لمؤتمر وزراء الخارجية العرب يفصل موقف كل دولة على حدة في موضوعات الخطة العربية التي تضمنها جدول الاعمال [١] .

وقد ذكر ان الوفد السعودي ابدى تحفظه تجاه اقتراح العراق القاضي بوقف الضخ كلياً مدة ثلاثة اشهر [٢] . كما تردد ان ليبية ابدت تحفظات السعودية [٣] .

وقد جاء في تقرير لجنة خبراء البترول ان الخطوات الاقتصادية التي يمكن للعرب ان يتخذوها ضد الدول المؤيدة لاسرائيل هي خمس .

١ – ان يوقف ضخ البترول العربي كلياً لمدة ثلاثة اشهر ، وهذا يكلف الولايات المتحدة والدول الاوروبية حوالي ٢٠٠٠ مليون دولار تقريباً .

٢ – وقف البترول عن الولايات المتحدة ودول اوروبة الغربية .

٣ – وقف البترول عن الولايات المتحدة ودول اوروبة الغربية ، باستثناء الدول التي وقفت الى جانب الحق العربي في الامم المتحدة .

٤ – وقف البترول العربي عن الدول الاعداء : الولايات المتحدة وبريطانية والمانية الغربية .

٥ – استمرار ضخ البترول بالطريقة الراهنة ومنعه عن الولايات المتحدة وبريطانية .

واضاف التقرير انه في حالة ما اذا اخذ المؤتمر بوقف البترول عن الدول الاعداء – الولايات المتحدة وبريطانية والمانية الغربية – فان الدول العربية المنتجة للبترول ينقص من دخلها ٥٨ مليون دولار فقط شهرياً، في حين تخسر الدول الثلاث ١٧٢ مليون دولار شهرياً ، وهذا المبلغ يعتبر خسارة مباشرة . اما الاخرى غير المباشرة فتجيء من زيادة الاسعار ، وزيادة الاجور ، وزيادة الوقت في الطاقة الكهربائية .

ويضاف الى ذلك خسائر شهرية نتيجة استمرار غلق قناة السويس تصل الى ٢٥٠

---

(١) « الاهرام » ١٩/٨ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

مليون دولار شهرياً ، وذلك غير الخسائر الاخرى المترتبة على زيادة الضرائب والاسعار وزيادة دورات ناقلات البترول ، وارتفاع اسعار البترول نفسه غير اسعار النقـل والشحن والتموين .

اما مبلغ الـ ٥٨ مليون دولار شهرياً الذي ينقص من دخل الدول العربية المنتجة للبترول فانه لا يعتبر خسائر مالية، ولكنه يعتبر ايرادا مؤجلا، ويدخل الى الخزائن العربية عندما يرفع الحظر عن ضخ البترول الجزئي بعد ازالة آثار العدوان ، اذ سيرتفع الانتاج بطاقات ضخمة لتتمكن الدول الغربية من تعويض احتياجاتها من البترول وتعزيز ما لديهـا من احتياطي ، فقدته اثناء وقف البترول عنها [١].

وفي ٢٠ آب (اغسطس) اختتم المؤتمر اعماله باتخاذ توصيات سرية ، وباحالة عدة مسائل هامة الى الملوك والرؤساء العرب في اجتماعهم المنتظر . ولم يرد في بيـان رئيس المؤتمر السيد اديب الجادر ، ما يوضح هذه التوصيـات . بيد انه ذكر ان هـذه التوصيات تناولت :

١ – دور البترول العربي في تصفية آثار العدوان على الاراضي العربية .

٢ – سحب الارصدة العربية من الدول المعتدية .

٣ – انشاء صندوق عربي للانماء الاقتصادي .

٤ – اقامة صندوق للاغاثة وتعمير المناطق التي احدث فيها العدوان خسائر مختلفة .

٥ – انشاء اتحاد مدفوعات عربي بين الدول العربية .

٦ – توسيع التبادل التجاري بين العرب وبين الدول الصديقة التي وقفت الى جانب الحق العربي في الامم المتحدة .

٧ – انضمام الدول العربية لاتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية والسوق العربيـة المشتركة .

٨ – تكوين لجنة من الخبراء الاقتصاديين العرب على أعلى المستويات، لبحث المشروعات الاقتصادية التي تدعم التكامل الاقتصادي العربي واعداد دراسات عنهـا ، مـع مراعاة

---

(١) المصدر نفسه ٢٠/٨ .

الظروف الملائمة لكل دولة ، على ان تقدم هذه الدراسات الى مؤتمر على مستوى وزراء الاقتصاد يعقد في تشرين الثاني (نوفمبر) القادم .

٩ ـ قيام الدول العربية بسياسات محددة ، حسب ظروفها الخاصة ، في تنويع التجارة الخارجية ، وتقليص الاستيراد من البلدان الاجنبية التي ساندت العدوان الاسرائيلي .

١٠ ـ قيام التعاون بين الدول العربية في الخدمات غير المنظورة في مجالات التأمين والسياحة والخدمات المصرفية ، وتقليل التعامل مع الدول الاعداء في هذا المجال وتحويلها الى البلدان العربية بقدر الامكان [١] .

٣ - مؤتمر القمة العربي الرابع :

كان الملك الحسن الثاني قد وجه الدعوة لعقد مؤتمر قمة عربي لاتخاذ « موقف موحد متماسك » تجاه الوضع المضطرب في ٣١ ايار (مايو) ، ولكن الجمهورية العربية المتحدة رفضت الدعوة آنذاك تفرغا للاستعداد للمعركة [٢] .

بيد انه في الايام القليلة التي سبقت الحرب اوفد الرئيس جمال عبد الناصر نائبه السيد زكريا محيي الدين الى عدد من العواصم العربية ، وهي بغداد ودمشق والجزائر والكويت ، لاجراء مشاورات حول الوضع [٣] . وعندما اندلعت الحرب كان التضامن العربي قد عبرت عنه كل من مواقف التأييد لـ ج.ع.م. التي اعلنتها الدول العربية ، واتفاقية الدفاع المشترك ومجلس الدفاع المشترك بين ج.ع.م. والاردن والعراق [٤] .

ولكن نتائج العمليات العسكرية اوجبت الدعوة لعقد مؤتمر قمة عربي يستعرض الابعاد الجديدة التي آل اليها ميزان الصراع العربي الاسرائيلي . ففي ٨ حزيران (يونيو) وجه الملك حسين برقية الى الملوك والرؤساء العرب دعا فيها الى « اللقاء العاجل لبحث القضية من كافة ابعادها » [٥] .

---

(١) المصدر نفسه ٨/٢١ .
(٢) « الحياة » ٦/١ .
(٣) انظر الفصل الخامس ، القسم الاول ، الفقرة المتعلقة بـ ج.ع.م.
(٤) انظر الفقرة المتعلقة بالقيادة العربية الموحدة ومجلس الدفاع العربي الاعلى ، اعلاه .
(٥) انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٢٦٦ ص ٣٤٣ .

وبين الثامن من حزيران (يونيو) والحادي عشر منه فشلت اول دعوة الى عقد مؤتمر قمة . فقد كان الرئيس عبد الناصر قد اعلن في خطاب استقالته بتاريخ ٩ حزيران (يونيو) « ان الامر الآن يقتضي كلمة موحدة تسمع من الامة العربية كلها ... وذلك ضمان لا بديل له في هذه الظروف ... » [١] .

كما وان الملك حسين اشار في كلمته الى الشعب الاردني في ٨ حزيران (يونيو) الى مؤتمرات القمة وما اعطته من وعود وما آلت اليه من تمزق [٢] .

بيد ان صحف ٩ حزيران (يونيو) نقلت انباء من الجزائر مفادها ان خطوات لعقد مؤتمر قمة عربي في مدينة الجزائر يوم ١٠ حزيران (يونيو) قد انهارت [٣]، وان الحكومة الجزائرية تشعر بأن الوقت الحاضر ليس الوقت المناسب لعقد مثل هذا المؤتمر [٤] .

وفي ١١ حزيران (يونيو) خرجت دعوة اخرى لعقد مؤتمر القمة العربي تبنى الدعوة اليه رئيس مجلس السيادة السوداني السيد اسماعيل الازهري ، بالاشتراك مع الرئيس عبد الناصر [٥] . وقد اشار نبأ من الكويت في اليوم نفسه الى ان وزراء الخارجية الذين تقرر ان يعقدوا مؤتمرا [٦] سوف يبحثون في احتمال عقد مؤتمر على أعلى المستويات [٧] .

بيد ان هذه الدعوة لم تتحقق قبل مضي شهرين ونصف الشهر عندما عقد الملوك والرؤساء العرب مؤتمرهم في العاصمة السودانية في اواخر آب (اغسطس) . وقد سارت الدعوة لعقد هذا المؤتمر قبل ذلك بخطوط متعرجة، واضحة حينا وغامضة اكثر الاحيان، تكرر فيها الطلب لعقد مؤتمر القمة العربي لتقييم الظروف ، ودراسة امكانات المجابهة لتصفية آثار العدوان .

ففي ١٢ حزيران (يونيو)، أي في اليوم التالي للدعوة التي وجهها رئيس مجلس السيادة

---

(١) « الاهرام » ٦/١٠ .
(٢) « الدستور » ٦/٩ . انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٢٦٨ ص ٣٤٤ .
(٣) « الحياة » ٦/٩ .
(٤) « الدستور » ٦/٩ .
(٥) المصدر نفسه ٦/١٢ .
(٦) انظر الفقرة السابقة .
(٧) « الدستور » ٦/١٢ .

السوداني ، أعلن في القاهرة ان الاتصالات لا تزال تجري بين الدول العربية وجامعة الدول العربية لعقد مؤتمر القمة العربي [1] . كما ان ناطقا بلسان جامعة الدول العربية اعلن ان الجزائر والعراق والسودان قد ابدت بدورها عقد المؤتمر ، وأضاف هذا الناطق قائلا ان هناك خططاً لعقده اما في الجزائر او الخرطوم [2]. ومن جهة اخرى ، اعلن ان لبنان وافق على عقد الاجتماع [3]، وان الرئيس عبد الناصر اكد للسودان موافقته على حضور مؤتمر قمة عربي يعقد في الخرطوم [4] . وقد اكدت صحيفة « الاهرام » ، في ١٣ حزيران (يونيو) ، ان الملك فيصل عاهل السعودية سيحضر المؤتمر .

بدأت في ١٣ حزيران (يونيو) الاستعدادات في الخرطوم لعقد المؤتمر تحت شعار تحقيق وحدة سياسية وعسكرية لمواجهة أي عدوان جديد[5] . كما اعلن ان السودان وج.ع.م. ستقدمان وثيقة باسم « تصريح الخرطوم » تدعو الزعماء العرب الى انهاء خلافاتهم والتخطيط لوحدة عسكرية وسياسية جديدة[6].

وقد ايد رئيس الحكومة الاردنية ، السيد سعد جمعة ، عقد المؤتمر حينما ادلى بتصريح في ١٣ حزيران (يونيو) اعلن فيه ان عقد المؤتمر بات أمراً « لا يحتمل التأجيل اطلاقاً »[7]. كما ان لبنان بعث بموافقته رسميا لعقد أي اجتماع عربي « على اي مستوى وفي اي مكان وزمان »[8] ، كما وعاد فأبلغ السودان رسمياً في ١٤ حزيران (يونيو) ترحيبه بعقد مؤتمر قمة عربي[9].

ورغم ان الملك الحسن الثاني كان قد وجه الدعوة لعقد مؤتمر قمة عربي في ٣١ أيار (مايو) فقد عارض الدعوة المجددة لعقد القمة في رسالة بعث بها الى ملوك ورؤساء الدول العربية في ١٣ حزيران (يونيو) لان « انعقاد مؤتمر على مستوى القمة على وجه الاستعجال

---

(١) « المحرر » ٦/١٣ .
(٢) « الدستور » ٦/١٣ .
(٣) « النهار » ٦/١٣ .
(٤) المصدر نفسه .
(٥) المصدر نفسه ٦/١٤ .
(٦) المصدر نفسه .
(٧) « الحياة » ٦/١٤ .
(٨) « النهار » ٦/١٤ .
(٩) « الحياة » ٦/١٥ .

لا يمكن في نظرنا ان يحقق الهدف المتوخى من انعقاده » . وعلى هذا فقد اقترح الحسن الثاني عقد اجتماع على مستوى وزراء الخارجية بالكويت كمرحلة اعدادية « تتولى ، فضلا عن التمهيد لمؤتمر القمة ، اتخاذ التدابير الفورية التي من شأنها أن تحقق محو آثار العدوان »[1].

وعلى اثر ارفضاض مؤتمر وزراء الخارجية العرب، الذي عقد في الكويت في ١٧ حزيران (يونيو) لتحديد موعد مؤتمر القمة العربي، في ساعة متأخرة من ليل ١٧ حزيران (يونيو) عندما قرر الوزراء العرب الانتقال الى نيويورك لحضور اجتماعات الجمعية العامة للامم المتحدة، ارجيء البت في موعد مؤتمر القمة الى حين تتحدد نتائج الاجتماعات في المنظمة الدولية[2].

وفي ١٧ حزيران (يونيو) وجه الملك حسين دعوة اخرى للملوك ورؤساء الدول العربية ليعلنوا موافقتهم « فوراً » على عقد مؤتمر القمة في الخرطوم . وقد أشار في دعوته الى ان الدعوة لعقد المؤتمر قد « تلكأت » في العواصم العربية « بين الاهمال والتسويف »[3].

دعا الملك حسين الى عقد مؤتمر القمة قبل نهار ٢٤ حزيران (يونيو) . ثم عاد فكرر هذه الدعوة في مؤتمره الصحفي بتاريخ ١٩ حزيران (يونيو) قائلا انه يبذل قصارى جهده لعقد مؤتمر قمة لاتخاذ سياسة عربية وموقف عربي « جديد » ينبثق عن مثل هـــذا الاجتماع[4] . وقد اعلنت اذاعة الكويت في ١٩ حزيران (يونيو) بأن أمير الكويت ، الشيخ صباح السالم الصباح ، بعث برده على رسالة الملك حسين الموجهة في ١٧ حزيران (يونيو) ، ضمنها موافقته على حضور مؤتمر القمة . كما اعلن في اليوم نفسه موافقة كل من العراق وليبية ولبنان للدعوة[5] . وفي ٢١ حزيران (يونيو) أدلى السيد بهجت التلهوني ، رئيس الديوان الملكي وممثل الملك حسين ، بتصريح في بيروت اعلن فيه ان عقد مؤتمر القمة « هو ضرورة قصوى »[6] . وقد بعث الرئيس عبد الناصر برسالة الى الملك حسين

---

(١) انظر : « الوثائق — ١٩٦٧ » رقم ٢٩٥ ص ٣٧٤ .
(٢) انظر الفقرة السابقة .
(٣) « الدستور » ٦/١٩ .
(٤) المصدر نفسه ٦/٢٠ .
(٥) « الاهرام » ٦/٢٠ .
(٦) « الحياة » ٦/٢٢ .

في ٢٢ حزيران (يونيو) أعرب فيها عن مشاركته للملك بما يحس به من ألم حول ما بدا « ترددا وتراخيا من جانب بعض عناصر أمتنا العربية » ، مؤكداً الحاجة الى « تجميع طاقة عمل عربي موحد » [١] . وقد أجاب الملك حسين على هذه الرسالة مؤكداً بدوره ، مرة اخرى ، « ضرورة تجميع الطاقات لعمل عربي موحد ، لا من أجل السعي لرفع آثار العدوان اللئيم ومحوها فحسب ، وانما لوضع الخطة العربية الشاملة لدرء الخطر المحدق بوجودنا » [٢] .

مضى يوم ٢٣ حزيران (يونيو) دون انعقاد مؤتمر القمة رغم ان الانباء أشارت في اليوم نفسه الى ان الدول التي وافقت على اقتراح الملك حسين بعقد المؤتمر في وقت لا يتعدى ٢٤ حزيران (يونيو) بلغت خمساً ، هي : العراق والكويت وليبية ولبنان والاردن [٣] . وقد اعلن الملك حسين في كلمته الى الشعب في اليوم نفسه عن قراره بالسفر الى الامم المتحدة لان «الظروف لم تجعل من المستطاع تحقيق ذلك اللقاء [القمة] بالسرعة المرجوة ، وترك الامر للاتفاق عليه ... في وقت قريب » [٤] .

وقد نفى الشيخ جابر الاحمد الصباح ، ولي عهد الكويت ورئيس حكومتها ، في حديثه الى مندوب التلفزيون الفرنسي في ٢٨ حزيران (يونيو) ان تكون بعض الدول العربية قد « رفضت فكرة عقد مؤتمر قمة » . وأكد « ان البحث يدور حول بعض الاجراءات التمهيدية للتحضير لهذا المؤتمر » [٥] .

ذكرت صحيفة « الايام » السودانية في ٢٨ حزيران (يونيو) ان مؤتمر القمة العربي سيؤجل ، وان طلبات التأجيل وردت من الجزائر والمغرب ، وان مهمة تنسيق السياسة العربية ستترك لوزراء الخارجية العرب الى ان يكون بالامكان عقد مؤتمر القمة [٦]. وكانت صحيفة « الحياة » قد ذكرت في ٢٧ حزيران (يونيو) ، تعليقاً على زيارة كل من الرئيسين هواري بومدين ونور الدين الاتاسي للاتحاد السوفييتي[٧] ، ان في نية الرئيسين اقامة محور سوري – جزائري لاعتماد حرب تحرير شعبية في قضية فلسطين ، خلافاً

---

(١) انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٣١٨ ص ٤٠٩ .

(٢) المصدر نفسه رقم ٣١٩ ص ٤٠٩ .

(٣) « الحياة » ٦/٢٣ .

(٤) « الدستور » ٦/٢٤.

(٥) « الرأي العام » ٦/٢٩ .

(٦) نقلا عن « الدستور » ٦/٢٩ .

(٧) انظر الفصل الخامس ، القسم الاول ، الفقرتين المتعلقتين بسورية والجزائر .

لمساعي السودان ولبنان بوجوب « الابتعاد عن التطرف في التحضير لمؤتمر القمة والاتفاق على جدول الاعمال » .

ومع ذلك فقد صرح الملك حسين ، لمراسل صحيفة « النيويورك تايمز » الاميركية ، في ٣٠ حزيران (يونيو) ، بأن مؤتمر القمة سيعقد « خلال الايام القليلة المقبلة » [١] .

وفي أوائل تموز (يوليو) ظل وضع مؤتمر القمة متأرجحاً . ففي حين ذُكر في الخرطوم في ١ تموز (يوليو) بأن ١٢ بلداً عربياً وافقت على حضور مؤتمر قمة يعقد في الخرطوم بين الخامس عشر من تموز (يوليو) والسابع عشر منه (سورية البلد الوحيد المعارض) ، صدر ما يشبه التحذير من الملك حسين ، بأن كل دولة عربية « ستضطر الى معالجة القضية على حدة » اذا لم يتم عقد القمة ، وذلك في تصريحه للصحفيين في لندن في ١ تموز (يوليو) اثر قدومه من واشنطن [٢] . كما انه كرر الحاجة للقمة في تصريح آخر في لندن أدلى به قبل مغادرته العاصمة الانجليزية الى باريس في ٣ تموز (يوليو) . وقال ان هذا المؤتمر « يجب ان يعقد في أقرب وقت ممكن للبحث في جميع نواحي المشاكل التي يواجهها العرب الآن . واذا كانت هنالك حاجة في أي وقت من الاوقات الى عقد مؤتمر قمة فان هذه الحاجة هي على أشد ما تكون عليه الآن » [٣] .

في ٣ تموز (يوليو) ايضاً ، صرح الدكتور سيد نوفل ، الامين العام المساعد لجامعة الدول العربية ، بأن موعد انعقاد القمة « سوف يتحدد على ضوء ما تسفر عنه مناقشات الجمعية العامة للامم المتحدة » [٤] .

وقد اجتمع وزراء الخارجية العرب في نيويورك في ٧ تموز (يوليو) وبحثوا موضوع عقد مؤتمر القمة ، بيد انهم لم يتخذوا قراراً بشأن مكان الاجتماع وزمانه [٥] . وقد صرح حسن عوض الله ، رئيس وزراء السودان بالوكالة ، في ١٠ تموز (يوليو) انه لم يتحدد بصورة قاطعة انعقاد مؤتمر القمة ، وان حكومته لم تتلق حتى تاريخه تفسيراً لموقف كل من الجزائر وسورية اللتين لم تبديا موافقتهما على انعقاد المؤتمر [٦] .

---

(١) « الحياة » ١/٧ .
(٢) المصدر نفسه ٢/٧ .
(٣) « الدستور » ٤/٧ .
(٤) « الحياة » ٤/٧ .
(٥) « المحرر » ٨/٧ .
(٦) المصدر نفسه ١١/٧ .

وفي منتصف تموز (يوليو) تضاءلت احتمالات عقد مؤتمر القمة . فقد اشترك الرؤساء عبد الناصر وعبد الرحمن محمد عارف وبومدين والاتاسي في سلسلة مباحثات مصغرة في القاهرة . ففي ١١ تموز (يوليو) عقد في القاهرة اجتماع ضم الملك حسين والرئيسين بومدين وعبد الناصر . وقد عاد الملك حسين الى عمان ، كما وانتقل الرئيس بومدين الى سورية ، في حين وصل الرئيس عارف في اليوم نفسه الى القاهرة . وبعد زيارة لسورية استغرقت اربعاً وعشرين ساعة عاد الرئيس بومدين ، في ١٢ تموز (يوليو) ، الى القاهرة، حيث عقدت جولة من المحادثات بين الرئيسين عارف وعبد الناصر . وفي ١٣ تموز (يوليو) انضم الدكتور الاتاسي الى المجتمعين في القاهرة ، حيث عقد الرؤساء الاربعة اجتماعين [١]. وتناولت المحادثات وسائل ازالة آثار العدوان وازالة اسباب تعثر محاولات عقد مؤتمر قمة عربي .

كما ان رئيس وزراء السودان بالوكالة ، السيد حسن عوض الله ، دعا في ١٣ تموز (يوليو) ، الى ضرورة قيام تعاون بين الدول العربية المجاورة لاسرائيل قبل ان يصبح بالامكان عقد مؤتمر قمة شامل ، مشيراً الى ان الامل يتضاءل بامكان عقد مؤتمر قمة عربي [٢] .

وقد اعلنت اذاعة دمشق تعليقاً في ١٣ تموز (يوليو) تضمنته شروط سورية لحضور مؤتمر قمة عربي ، وهي :

١ ــ الاعلان بأن اميركة وبريطانية والمانية الغربية وقفت الى جانب اسرائيل وأيدتها .

٢ ــ الاعتراف بأن الدول الشوعية والقوى المتحررة هي الحليف الطبيعي للنضال العربي ، والعمل على توثيق العلاقات العربية معها .

٣ ــ اشراك الاسلحة الاقتصادية والعسكرية والسياسية في المعركة .

٤ ــ إزالة آثار العدوان [٣] .

وفي ١٤ تموز (يوليو) أعربت صحيفة « الاهرام » ، بقلم رئيس تحريرها ،

---

(١) « الحياة » ٧/١٤ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

محمد حسنين هيكل ، عن ضرورة عقد مؤتمر القمة باعتبـاره « تجربة اجتماعية وسياسية ... سوف يكون لها أثر كبير على فرص أي تحرك عربي شامل »، وعلى اعتبار ان مؤتمرات القمة « تمثل الحد الادنى للطاقة العربية »، وقد وجه الاستاذ هيكل حديثه للملك فيصل .

وصل الرئيس الازهري الى القاهرة في ١٥ تموز (يوليو) للاشتراك بالمحادثات التي كان الرؤساء الاربعة يجرونها منذ ثلاثة ايام . وتم الاتفاق في هذه المحادثات على اتاحة الفرصة للسودان لاجراء اتصالات مباشرة مع جميع العواصم العربية [١] . وقد صدر في ١٦ تموز (يوليو) بيان صحفي عن محادثات الرؤساء الخمسة تضمن ، بين أمور عدة [٢] ، الدعوة لعقد اجتماع لوزراء الخارجية العرب في الخرطوم « في وقت قريب » .

وفي ٢١ تموز (يوليو) كررت صحيفة « الاهرام » ، بقلم رئيس تحريرها ، ضرورة عقد مؤتمر القمة العربي ، مؤكدة ان مؤتمر القمة الخماسي الذي عقد في القاهرة « ليس بديلا لمؤتمر القمة العربي » مشيرة الى ضرورة اطلاع الحكومات العربية الاخرى على الخطوط العريضة ، لكن بصورة محدودة ، لما دار في القاهرة ، داعية الى تصفية الخلافات العربية لتحقيق هذا اللقاء . ولكن صحيفة «الحياة» ذكرت في ٢٢ تموز (يوليو) ان مباحثات القاهرة بين الرؤساء الخمسة أثارت استياء بعض زعماء الدول العربية « باعتبار ان الموضوع الذي استعرض في اجتماعات القاهرة يتعلق بمصير الشعوب العربية » .

وفي ٢٢ تموز (يوليو) كرر الملك حسين دعوته لمؤتمر القمة في خطاب القاه في العقبة [٣] . كما ان الرئيس عبد الناصر اعلن استعداده التام لحضور مؤتمر القمة «لان الخطر يحتاج الى كل بندقية عربية وكل جنيه عربي وكل يد عربية » ، وذلك في خطابه بمناسبة العيد الخامس عشر لثورة ٢٣ تموز (يوليو) . واضاف انه رغم هجوم الصحف السعودية على المتحدة طوال شهر ونصف الشهر فان المتحدة ليست ضد اي بلد عربي وانه لا بد من جبهة عربية واحدة [٤] .

---

(١) « الاهرام » ٧/١٦ .
(٢) انظر الفصل الخامس القسم الاول ، الفقرة المتعلقة بـ ج.ع.م.
(٣) « الدستور » ٧/٢٣ .
(٤) « الاهرام » ٧/٢٤ .

وفي اليوم التالي ذكرت مصادر جامعة الدول العربية ان جميع الدول العربية وافقت على حضور مؤتمر وزراء الخارجية العرب، على ان يتبع هذا المؤتمر مؤتمر القمة في ١٠ آب (اغسطس) [١] . كما ان الملك حسين ، قال في خطابه امام الندوة القومية التي عقدت في مجلس الامة في ٢٥ تموز (يوليو) ان الموقف يستدعي لقاء قمة عربي عاجل للتوصل الى رأي موحد [٢] . بيد ان صحيفة « الحياة » ذكرت في ٢٨ تموز (يوليو) ان الحكومة السعودية ما زالت تدرس دعوة السودان الى مؤتمري وزراء الخارجية والقمة العربيين . في حين أعلن رئيس وزراء السودان ان حكومته لم تتلق أي اعتراض على عقد مؤتمر وزراء الخارجية [٣] .

بين ١ آب (اغسطس) والخامس منه عقد وزراء الخارجية العرب مؤتمرهم في الخرطوم [٤]، فأوصوا بعقد مؤتمر قمة عربي في العاصمة السودانية دون تحديد تاريخ انعقاد المؤتمر . وكان السودان قد اقترح في مسودة صيغة البيان الصادر عن المؤتمر ، تحديد موعد مؤتمر القمة في ٢٩ آب (اغسطس). وقد ذكر ان ثلاث دول، منها سورية والجزائر ، لم توافق على التاريخ [٥] .

وفي ١٨ آب (اغسطس) كان رئيس تحرير « الاهرام » قد كرر الدعوة مرة ثالثة لعقد مؤتمر قمة عربي لانه يحقق ، بنظره ، ضمانتين : الاولى يضع كل امكانيات الوجود القومي العربي ، او جزءاً منها ، في المعركة ، والثانية لان « الامكانيات العربية على النطاق القومي هي وحدها التي تستطيع مواجهة التحدي على الجبهة الواسعة » [٦] .

ولقد شهد الاسبوع الاخير من آب (اغسطس) سلسلة اخرى من الاتصالات العربية العاجلة على أعلى مستوى لعقد مؤتمر القمة العربي ، وذلك بعد ان أعلن في ١٨ آب (اغسطس) ان السودان وجه دعوة جديدة لعقد مؤتمر القمة في ٢٩ آب (اغسطس) . فقد توجه السيد محمد احمد محجوب ، رئيس وزراء السودان، الى جدة في ٢١ آب (اغسطس)،

---

(١) « الحياة » ٧/٢٥ .
(٢) « الدستور » ٧/٢٦ .
(٣) « الحياة » ٧/٢٨ .
(٤) انظر الفقرة السابقة .
(٥) « الحياة » ٨/٦ .
(٦) « الاهرام » ٨/١٨ .

حيث عقد اجتماعا مع الملك فيصل للعمل «على إزالة العقبات من طريق اجتماع القمة»[1]. وفي اليوم نفسه انتقل الملك حسين من تونس حيث اجتمع مع الرئيس التونسي ، الحبيب بورقيبة ، الى المغرب ، للاجتماع بالملك الحسن الثاني ، ملغياً زيارة الى تركية كان مقرراً ان تتم في ٢٨ آب (اغسطس) [2] .

وفي ٢٢ آب (اغسطس) انتقل رئيس الحكومة السودانية من جدة الى بيروت بعد ان عقد اجتماعاً ثانياً مع الملك فيصل ، وقابل الرئيس اللبناني ، شارل حلو . كما وان الرئيس العراقي ، عبد الرحمن عارف ، انتقل من بغداد الى الكويت في زيارة رسمية [3] .

وفي مساء ٢٣ آب (اغسطس) وصل رئيس الحكومة السودانية الى القاهرة قادماً من بيروت ، بطريق دمشق حيث اجتمع بالدكتور نور الدين الاتاسي . وقد اجرى السيد محجوب اجتماعاً مع الرئيس عبد الناصر فور وصوله الى القاهرة [4] . كما وان الرئيس العراقي ، عبد الرحمن عارف ، وصل الى جدة في ٢٣ آب (اغسطس) قادماً اليها من الكويت . وقد وصف راديو بغداد محادثاته في الكويت بأنها « حققت نتائج ايجابية في طريق تصفية الجو العربي »[5] . كما وان الشيخ صباح الاحمد الصباح ، وزير خارجية الكويت ، ادلى بتصريح رسمي في اعقاب المباحثات ، أكد فيها انه جرى الاتفاق « على ضرورة عقد مؤتمر القمة في موعده المقترح في الخرطوم ايماناً بأهمية اللقاءات العربية المباشرة على أعلى المستويات » [6] . وفور وصوله الى السعودية عقد الرئيس عارف اجتماعاً مع الملك فيصل .

وفي ٢٣ آب (اغسطس) ، ايضا ، انتقل الملك حسين من الرباط الى بيروت لعقد محادثات مع الرئيس شارل حلو [7] . وقد اعلن الملك حسين ، في خطاب القاه في مأدبة تكريمية في بيروت « ان أنظار العالم تترقب اليوم التاسع والعشرين من هذا الشهر لترى ما الذي ستحمله ساعاته لقضيتنا العادلة » [8] .

---

(١) المصدر نفسه ٨/٢٢ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) المصدر نفسه ٨/٢٣ .
(٤) المصدر نفسه ٨/٢٤ .
(٥) المصدر نفسه .
(٦) المصدر نفسه .
(٧) المصدر نفسه .
(٨) « النهار » ٨/٢٤ . انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٤٥٤ ص ٦٣٠ .

وفي مساء ٢٥ آب (اغسطس) وصل الرئيس عبد الرحمن عارف الى بيروت ، بعد ان غادرها الملك حسين عائداً الى عمان ، للاجتماع بالرئيس شارل حلو . وكان راديو بغداد قد اذاع ان مباحثات الملك فيصل والرئيس عارف تناولت تصفية الجو العربي . ونسب الراديو الى الملك فيصل تأكيده لاهمية عقد مؤتمر القمة العربي [١] . كما وأعلن ان الرئيس هواري بومدين استقبل السيد مصطفى كامل مرتجى، سفير المتحدة في الجزائر ، في ٢٦ آب (اغسطس) ، وتباحثا في موضوع مؤتمر القمة [٢] .

عقد وزراء الخارجية العرب اجتماعهم الثالث تمهيدا لمؤتمر القمة في ٢٦ آب (اغسطس). بيد انه اعلن في الرباط في اليوم نفسه ان الملك الحسن الثاني ، لن يحضر مؤتمر القمة شخصياً [٣] . في حين دعت صحيفة « العمل » التونسية ، مؤتمر القمة العربي ، الى اتباع الطريق الواقعية ووضع برنامج واقعي جديد للعمل [٤] . وقد اعلن السيد محمد احمد محجوب ، رئيس وزراء السودان ، في اجتماع لوزراء الخارجية العرب ، في ٢٧ آب (اغسطس)، بأن السودان لم يتلق اي اعتراض او اعتذار من اي بلد عربي عن حضور مؤتمر القمة[٥].

وهكذا، وبعد حوالي شهرين ونصف الشهر من المداولات وثلاثة شهور على الهزيمة في حرب حزيران (يونيو)، افتتح في العاصمة السودانية مؤتمر القمة العربي. كان ذلك يوم ٢٩ آب (اغسطس) وكان امام المؤتمر مشروع جدول اعمال مقسم الى قسمين : الاول سياسي ، ويشتمل على توصيات وزراء الخارجية العرب ، والآخر اقتصادي ، ويشتمل على توصيات مؤتمر وزراء المال والاقتصاد والنفط العرب .

وقد حضر المؤتمر ملوك ورؤساء ثماني دول عربية وممثلا ملك المغرب وملك ليبية وممثلو رؤساء تونس والجزائر وسورية . وقد بعث الملك الحسن الثاني برسالة الى المؤتمر اعرب فيها عن امله في أن يسفر المؤتمر عن « قرارات فعالة ونتائج ايجابية تنير امامنا السبيل لخوض المعارك القادمة التي لا يستثنى منها جانبها السياسي »[٦]. كما وبعث برسالة

---

(١) « الاهرام » ٨/٢٦ .
(٢) المصدر نفسه ٨/٢٧ .
(٣) المصدر نفسه .
(٤) « الحياة » ٨/٢٧ .
(٥) « الاهرام » ٨/٢٨ .
(٦) انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٤٧٠ ص ٦٤٨ .

خاصة الى الرئيس جمال عبد الناصر اكد لهفيها انه يؤيد أي قرار يتخذه المؤتمر لازالة آثار العدوان[1].

ولدى وصوله الى العاصمة السودانية ، القى الرئيس عبد الناصر ، خطاباً في الجماهير السودانية اعلن فيه انه ليس هناك من مكان لا يذهب اليه من اجل اتاحة المجال امام اية محاولة « تلوح وراءها بادرة أمل في أن تكون للقوة العربية فعاليتها الحقيقية والمطلوبة »[2] .

عقد المؤتمر جلسته الاولى في ٢٩ آب (اغسطس) حيث دعا الرئيس السوداني الى التزام الدول العربية بخطة موحدة. بيد ان اولى جلسات اعمال المؤتمر عقدت في ٣٠ آب (اغسطس) ، وقد اقتصر الاجتماع على الملوك والرؤساء ووزراء الخارجية والسيد أحمد الشقيري ، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية . وفي هذا الاجتماع تلا الرئيس الازهري ، رئيس المؤتمر ، رسالة من الرئيس التونسي ، الحبيب بورقيبة ، يعتذر فيهما عن الحضور متمنياً للمؤتمر كل نجاح . (وكانت السفارة التونسية قد اذاعت في عمان بياناً في ٢٨ آب (اغسطس) نفت فيه تصريحات نسبتها وكالات الانباء للرئيس التونسي في خطاب القاه امام الطلبة التونسيين يوم ٢٣ آب (اغسطس) بشأن كيفية مواجهة الموقف الناتج عن العدوان)[3] ، كما تليت رسالة الملك الحسن الثاني ، ورسالتان من رئيس وزراء الاتحاد السوفييتي اليكسي كوسيجن والرئيس السوفييتي نيكولاي بودجورني يتمنيان للمؤتمر النجاح ، ويعربان عن تأييد الاتحاد السوفييتي للشعوب العربية في كفاحها لازالة آثار العدوان[4] . ولم يحضر وفد سورية جلسة ذلك اليوم ، كما انه كان قد تغيب عن جلسة الافتتاح ، اذ ان الدكتور ابراهيم ماخوس ، وزير خارجية سورية ، عاد الى دمشق بناء على تعليمات حكومته[5]. (وكانت صحيفة « الثورة » السورية شبه الرسمية قد وصفت المؤتمر في ٣٠ آب (اغسطس) بأنه « المنبر الاخير لدعاة تصفية قضية

---

(١) « الحياة » ٨/٣٠ .
(٢) « الاهرام » ٨/٣٠ .
(٣) انظر الفصل الخامس القسم المتعلق بتونس .
(٤) « الاهرام » ٨/٣٠ .
(٥) « الحياة » ٨/٣١ .

فلسطين »)[1].

تحدث الرئيس عبد الناصر في بداية الاجتماع فعرض الموقف اثناء العدوان وبعده ، وأعلن ان امام العرب سبيلين: هما الاستسلام او المقاومة . واكد انه « ليس امامنا سوى الطريق الثاني » ، ورفض كل الحلول التي تضمنت استسلاما . وقد اختتم الرئيس عبد الناصر كلمته بالدعوة الى بناء القوة العسكرية العربية ، وانه « لا بد من خطة مدعمة يتم وضعها »[2] . وقد ذكر ان الرئيس عبد الناصر اعلن في خطابه ان الوقت الحالي « ربما لم يكن الوقت المناسب للنظر في القيام بمغامرة عسكرية جديدة ضد اسرائيل ، وان المتحدة مستعدة لمتابعة النزاع ولكن من الجوهري أن تسبق ذلك وحدة عربية تامة »[3].

وبعد ذلك تحدث الملك حسين داعياً الى « ان تبزغ الشمس بعد اليوم على دنيا عربية جديدة ، ليس فيها من الفرقة التي سبقت النكسة شيء ، وليس فيها من التخاذل الذي عرفته المراحل الماضية طرف » والى مراجعة حساباتما قبل المعركة ، ومواجهة الانفس بالحقائق والاخطاء ، بكل صدق ورجولة ، والى « وجوب التوصل الى الخطوات الحاسمة التي تكفل انطلاق المسيرة العربية الموحدة على اسس جديدة سليمة » . وقد اختتم الملك حسين خطابه معلناً بأنه ، على نجاح مؤتمر القمة ، « يتوقف الى حد كبير مصير قضية بكاملها ومن ورائه مصير امة بأسرها »[4]. وذكر ان الملك حسين اعلن ان خسائر الاردن نتيجة للعدوان بلغت ١٧٠ مليون دينار و١٧٠ دبابة وحوالي ثلاثة الاف قطعة من الاليات ونحو ستة آلاف قتيل ، وان الاردن يعاني عجزاً في ميزانيته يقدر بحوالي ٥٠ مليون دينار[5].

وتحدث الرئيس العراقي عبد الرحمن عارف فحث الملوك والرؤساء العرب على ضرورة البذل والعطاء والتضحية ، وأشار الى ان « الانسان عندما يموت لا يأخذ معه في قبره غير كفنه »[6] . وقد استغرقت جلسة المؤتمر الصباحية ساعتين .

---

(١) نقلا عن « الحياة » ٨/٣١ .
(٢) « الاهرام » ٨/٣١ .
(٣) « الحياة » ٨/٣١ .
(٤) « الدستور » ٩/١ . انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٤٧٦ ص ٦٥٩ .
(٥) « الحياة » ٨/٣١ .
(٦) المصدر نفسه .

وفي الجلسة المسائية تحدث رئيس وزراء المغرب محمد بن هيمة، والرئيس شارل حلو، رئيس الجمهورية اللبنانية، والامير حسن الرضا، ممثل الملك ادريس السنوسي عاهل ليبية، وعبدالله السلال، رئيس الجمهورية اليمنية، والباهي الادغم، ممثل الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة، والرئيس اسماعيل الازهري، رئيس مجلس السيادة السوداني، والملك فيصل، عاهل السعودية، والشيخ صباح السالم الصباح، امير دولة الكويت، واحمد الشقيري، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية. في حين لم يتحدث وزير خارجية الجزائر. (كانت وكالات الانباء قد نقلت في اليوم نفسه ان الرئيس الجزائري، هواري بومدين، القى خطاباً في حفل تخريج طلبة الكلية العسكرية اعلن فيه بأن الحل الصحيح للقضية الفلسطينية هو القتال)[1].

وقد تخللت جلستي المؤتمر سلسلة اتصالات جانبية. فقد عقد في منزل الرئيس محمد احمد محجوب، رئيس وزراء السودان، اجتماع بين الرئيس عبد الناصر والملك فيصل لبحث بعض النقاط المتعلقة بالمشروع السوداني لحل الخلافات بين ج.ع.م. والسعودية حول اليمن. كما اجتمع الرئيس عبد الناصر الى كل من وزير خارجية الجزائر وأمير الكويت. كما اجتمع امير الكويت بالرئيس اللبناني واجتمع العاهل السعودي بالرئيس العراقي واجتمع الرئيس العراقي بالعاهل الاردني. وأخيراً اجتمع مندوب المغرب بمندوب تونس.

وفي ٣١ آب (اغسطس) عقد الملوك والرؤساء العرب جلستين انهوا فيهما بحث جميع المسائل المعروضة عليهم. وقد تحدث الرئيس عبد الناصر مرة ثانية حول تقديرات الموقف، كما طلب الملك فيصل اعتبار «تقدير الموقف» هذا الذي عرضه الرئيس عبد الناصر اساساً للقرارات التي تصدر عن المؤتمر[٢]، كما اعلن ان بلاده على استعداد لتقديم العون المادي الى الجمهورية العربية المتحدة والاردن[٣]. (وكان قد اذيع فجر اليوم النص الكامل لاتفاق الرئيس عبد الناصر والملك فيصل حول اليمن).

وقد اقر المؤتمر الرأي بالاجماع. كما ان الرئيس عبد الناصر اعلن للمؤتمر التزام سورية بجميع قرارات المؤتمر[٤]. وقد اعلن الدكتور ابراهيم ماخوس في مؤتمر صحفي

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) «الاهرام» ٩/١.
(٣) «الحياة» ٩/١.
(٤) «الاهرام» ٩/١.

في الخرطوم ان سورية تخلفت عن حضور المؤتمر لان وزراء الخارجية العرب لم يوافقوا في اجتماعهم الاخير على توصيات مؤتمر وزراء المال والاقتصاد والنفط . وأضاف بأن سورية تعتبر نفسها ممثلة في مؤتمر القمة بالقوى التقدمية العربية . كما تعهد بأن سورية ستنفذ جميع القرارات التي تصدر عن المؤتمر وتستهدف ازالة آثار العدوان [1].

شكلت لجنة من وزراء المال والاقتصاد والنفط العرب تمثلت فيها الدول العربية جميعها ، لتقديم توصياتها الى المؤتمر ، في ضوء قرارات مؤتمر بغداد ، لتناقش الجلسة الثانية المسائية . كما تقرر تشكيل لجنة من وزراء الخارجية لوضع مشروع البيان الذي سيصدره المؤتمر . وكان من بين نقاط مشروع البيان تحية الدول الصديقة والشعوب الحرة التي وقفت الى جانب الحق العربي ، واستنكار محاولات عرقلة جهود الامم المتحدة ، ورفض اي حل سياسي لا يحقق تصفية العدوان ويتجاهل حقوق شعب فلسطين، وتضافر الجهود العربية لازالة آثار العدوان، واعلان ان مدينة القدس عربية لا يمكن ان تبقى تحت سيطرة الاستعمار الاسرائيلي [2] .

وقد اعربت الدول العربية المنتجة للبترول في الجلسة الثانية عن استعدادها للمساهمة في دعم الدول العربية التي تضررت نتيجة للحرب مادياً واقتصادياً [3] .

وكان الرئيس عبد الناصر قد اعلن خلال المناقشات بأن المتحدة مصرة على استمرار اغلاق قناة السويس، وطالب ان تقف الدول العربية بحزم الى جانب التزاماتها التي تمليها عليها المسؤولية المشتركة [4] . وقد ايد المؤتمر قرار استبقاء قناة السويس مغلقة ، وتقدمت السعودية والكويت وليبية باقتراحات اعلنت فيها الالتزام بدفع مبلغ ١٤٠ مليون جنيه استرليني سنوياً الى ان تتم تصفية العدوان . وقد خصص مبلغ ٩٥ مليون جنيه للمتحدة و٤٠ مليون جنيه للاردن [5] و٥ ملايين جنيه لسورية [6] . على ان تتحمل الكويت ٥٥ مليون جنيه استرليني والسعودية ٥٠ مليوناً وليبية ٣٠ مليوناً ، وتشترك

---

(١) « الحياة » ٩/١ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) المصدر نفسه .
(٤) « الاهرام » ٩/٢ .
(٥) المصدر نفسه .
(٦) المصدر نفسه ٩/٢ و « الحياة » ٩/٢ .

باقي الدول العربية في تسديد مبلغ ٥ ملايين جنيه المخصصة لسورية [١].

وقد حصل حادثان في المؤتمر عكرا صفوه . الاول المشادة الكلامية العنيفة[٢] بين احمد الشقيري ، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ، من جهة والملك حسين ، عاهل الاردن ، والسيد محمد احمد محجوب ، رئيس حكومة السودان من جهة اخرى . وادت هذه المشادة الى انسحاب السيد الشقيري من الجلسة وعدم توقيعه على المقررات . وقد ذكر ان المؤتمر اتخذ قراراً بتجميد منظمة التحرير الفلسطينية « حتى اشعار آخر »[٣].

وقد اذاع السيد الشقيري بياناً اثر انسحابه اعلن فيه « عدم الموافقة على ما انتهى اليه المؤتمر بالنسبة الى قضية فلسطين »، وانه انسحب من المؤتمر لانه لم يوافق على مقترحات المنظمة ، وهي ستة مقترحات لم يفصّلها البيان . بيد انه افاد بأنها تقوم على مبدأ « انه لا يحق لاية دولة عربية ان تنفرد بقبول اي حل للقضية الفلسطينية » ، وانه « لا يجوز ان تقبل فيها اي حلول سياسية الا اذا اتفقت عليها الدول العربية في اجتماع كامل مسؤول تشترك فيه منظمة التحرير الفلسطينية » [٤] .

ويستدل من مقال ظهر في صحيفة « المحرر » البيروتية في ١٨ ايلول (سبتمبر) ان المبادىء الستة هي :

١ – عدم الصلح مع اسرائيل .

٢ – رفض التفاوض معها ، وعدم الاعتراف بالاحتلال السابق .

٣ – عدم الموافقة على اية تسوية فيها مساس بالقضية الفلسطينية .

٤ – عدم التنازل عن قطاع غزة والضفة الغربية ومنطقة الحمة ، مع التأكيد على عروبة القدس .

٥ – عدم انفراد اية دولة عربية بقبول اي حل لقضية فلسطين.

٦ – شعب فلسطين هو صاحب الحق الاول في وطنه .

---

(١) « الحياة » ٩/٢ .
(٢) « النهار » ٩/٢ و « الحياة » ٩/٣ و « الاهرام » ٩/٢ .
(٣) « النهار » ٩/٢ .
(٤) انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٤٨٣ ص ٦٦٨ .

ولهذا، فان البيان المشترك الذي صدر عن المؤتمر اشار الى ان اثني عشر ملكاً او رئيساً (او ممثليهم) شاركوا في المؤتمر، واسقط ذكر سورية باعتبارها لم تحضر المؤتمر، ومنظمة التحرير الفلسطينية، دون ابداء اي سبب .

اما الحادث الثاني فقد كان انسحاب المشير عبدالله السلال من الجلسات، لأمور تتصل باتفاقية اليمن الموقعة بين الملك فيصل والرئيس عبد الناصر .

وفي ١ ايلول (سبتمبر) انهى مؤتمر القمة اعماله، واعلن الملوك والرؤساء العرب مبدأ اساسيا يتعلق بالصراع العربي الاسرائيلي وازالة اثار العدوان يقوم على « عدم الصلح مع اسرائيل او الاعتراف بها، وعدم التفاوض معها، والتمسك بحق الشعب الفلسطيني في وطنه » . كما اعلنوا استئناف ضخ النفط لأن النفط العربي « يمكن ان يستخدم كسلاح ايجابي » .

وقد جاء في البيان المشترك الذي أذاعه المؤتمر ان الملوك والرؤساء العرب يؤكدون « تصميمهم على الوقوف صفاً واحداً في مواجهة التحديات المصيرية »، وأنهم « قرروا ان إزالة آثار العدوان...هي مسؤولية بين جميع الدول العربية تحتم تعبئة الطاقات العربية »، وانهم اتفقوا على « دعم الدول التي تأثرت مواردها الاقتصادية مباشرة نتيجة للعدوان وذلك لتمكين هذه الدول من الصمود في وجه الضغوط الاقتصادية » . كما أكد البيان « دعم وتعزيز العلاقات...وتثبيت ميثاق التضامن العربي بغية تحقيق آمال الشعب العربي في التقدم والرخاء »[1] .

أما المقررات والتوصيات التي أذاعها المؤتمر فهي التالية :

« اولا » أكد المؤتمر وحدة الصف العربي ووحدة العمل الجماعي وتصفيته من جميع الشوائب . كما أكد الملوك والرؤساء الممثلون التزام بلادهم بميثاق التضامن العربي الذي اصدره مؤتمر القمة العربي الثالث الذي عقد في الدار البيضاء، وتطبيقه .

« ثانيا » قرر المؤتمر ضرورة تضافر جميع الجهود لإزالة آثار العدوان، على أساس ان الاراضي المحتلة اراض عربية يقع عبء استردادها على الدول العربية جمعاء .

« ثالثا » اتفق الملوك والرؤساء على توحيد جهودهم في العمل السياسي على الصعيد

---

(١) « الاهرام » ٢/٩ .

الدولي والدبلوماسي لازالة آثار العدوان وتأمين انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية التي احتلتها بعد ٥ حزيران (يونيو)، وذلك في نطاق المبادىء الاساسية التي تلتزم بها الدول العربية، وهي: عدم الصلح مع اسرائيل او الاعتراف بها، وعدم التفاوض معها، والتمسك بحق الشعب الفلسطيني في وطنه.

«رابعا: كان مؤتمر وزراء المال والاقتصاد والنفط العرب قد اوصى بامكانية استخدام وقف ضخ البترول كسلاح في المعركة، ولكن مؤتمر القمة رأى، بعد دراسة الأمر ملياً، ان الضخ نفسه يمكن ان يستخدم كسلاح ايجابي باعتبار البترول طاقة عربية يمكن ان توجه لدعم اقتصاد الدول العربية التي تأثرت مباشرة بالعدوان، ولتمكينها من الصمود في المعركة.

فقرر المؤتمر استئناف ضخ البترول باعتباره طاقة عربية ايجابية يمكن تسخيرها في خدمة الاهداف العربية، وفي الاسهام في تمكين الدول العربية التي تعرضت للعدوان، وفقدت نتيجة لذلك موارد اقتصادية، من الصمود لازالة آثار العدوان.

وقد اسهمت بالفعل الدول المنتجة للبترول في تمكين الدول التي تأثرت بالعدوان من الصمود امام أي ضغط اقتصادي.

«خامسا: أقر المجتمعون المشروع الذي تقدمت به الكويت لانشاء صندوق الانماء الاقتصادي والاجتماعي العربي، طبقاً لتوصية مؤتمر وزراء المال والاقتصاد والنفط الذي انعقد في بغداد.

«سادسا: قرر المجتمعون ضرورة اتخاذ الخطوات اللازمة لدعم الامداد العسكري لمواجهة كافة احتمالات الموقف.

«سابعا: قرر المؤتمر سرعة تصفية القواعد الاجنبية في الدول العربية».

كما وأصدر المؤتمر قراراً منفصلا هذا نصه:

«قررت كل من المملكة العربية السعودية ودولة الكويت والمملكة الليبية ان تلتزم كل منها بدفع المبالغ الآتي بيانها سنويا، ومقدماً عن كل ثلاثة اشهر ابتداء من منتصف تشرين الأول (اكتوبر) الى حين إزالة آثار العدوان:

المملكة العربية السعودية – ٥٠ مليون جنيه استرليني.
دولة الكويت – ٥٥ مليون جنيه استرليني.

المملكة الليبية – ٣٠ مليون جنيه استرليني .

وبهذا تضمن الامة العربية انها تستطيع ان تسير في هذه المعركة لحين الانتهاء من إزالة آثار العدوان » [١] .

وبعد مضي حوالي ثلاثة اشهر حصلت محاولة جديدة لعقد مؤتمر قمة عربي خامس لم يكتب لها النجاح . ففي ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) أقر مجلس الأمن قراره المنتظر المتعلق بحرب حزيران (يونيو) وأزمة الشرق الأوسط [٢] . وقد كان هذا القرار سبباً لدعوة جديدة وجهت لعقد مؤتمر قمة عربي آخر . ورغم ان حكومات المغرب والسودان والعراق كانت قد أبدت رغبتها بعقد مؤتمر قمة جديد في مناسبات مختلفة تقع بين ارفضاض مؤتمر القمة العربي الرابع وتاريخ صدور قرار مجلس الأمن [٣] ، إلا ان الموضوع أثير بصورة جدية عندما اعرب الرئيس جمال عبدالناصر عن اعتقاده بوجوب انعقاد مؤتمر قمة عربي جديد لتدارس الموقف الناتج عن قرار مجلس الأمن ، وذلك في خطابه بمناسبة افتتاح دور الانعقاد الخامس لمجلس الأمة في ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) . فقد اكد الرئيس عبد الناصر تمسكه بمقررات مؤتمر الخرطوم ، كما دعا الى افساح المجال امام فرصة اخرى للعمل العربي الموحد « الذي اثبتت فاعليته في الخرطوم » ، مؤكداً ان ذلك سوف يؤدي الى ولادة « نظام عربي جديد » [٤] .

وقد ذكرت صحيفة « الاهرام » في ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ، ان سبع دول عربية وافقت على عقد اجتماع جديد للقمة وهي : ج . ع . م . ، العراق ، الاردن ، السودان ، اليمن ، المغرب ، ولبنان . واعتبرت الصحيفة المؤتمر المقترح « مجالاً جديداً لاستمرار . . . التعاون في المرحلة الهامة والخطيرة التي تتبع صدور قرار مجلس الامن » [٥] .

وبالفعل فقد اعلن السيد بهجت التلهوني ، رئيس وزراء الاردن ، ترحيب بلاده بالدعوة [٦] . كما رحب السيد محمد احمد محجوب ، رئيس وزراء السودان ، بعقد

(١) المصدر نفسه .
(٢) انظر القسم الخاص بقضية فلسطين في الامم المتحدة .
(٣) « الاهرام » ٢٥/١١ .
(٤) المصدر نفسه ٢٤/١١ .
(٥) المصدر نفسه ٢٥/١١ .
(٦) « الحياة » ٢٥/١١ .

المؤتمر [١] . واعلن السيد اسماعيل خير الله ، وزير خارجية العراق بالوكالة ، تأييد بلاده للدعوة معلناً بأن تطورات أزمة الشرق الأوسط تحتم هذه اللقاءات [٢] . وفي بيروت اعلن كل من رئيس الحكومة اللبنانية ووزير الخارجية ترحيبهما بالدعوة [٣] .

وفي ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) وجهت وزارة الخارجية في ج. ع. م. مذكرة الى الامانة العامة لجامعة الدول العربية حول ضرورة عقد مؤتمر قمة عربي ، داعية الامانة العامة الى الاتصال بالعواصم العربية لعقد هذا المؤتمر « في اقرب وقت ممكن » [٤] .

كما وان الملك الحسن الثاني وجه في اليوم نفسه دعوات عاجلة الى الملوك والرؤساء العرب اقترح فيها عقد الاجتماع في المغرب في الاسبوع الاول من شهر رمضان أي كانون الاول (ديسمبر) « لان قدسية هذا الشهر ستكون حافزاً لجميع المسلمين على تأييد ومواساة العرب الخاضعين للسيطرة والاحتلال الصهيوني » [٥] . واعلن السيد احمد السنوسي، وزير الاعلام المغربي ، ان الدعوة اشتملت على جدول اعمال يشمل :

١ - دراسة القرار الذي اتخذه مجلس الأمن في ضوء مقررات مؤتمر الخرطوم .

٢ - اتخاذ موقف موحد للذود عن كرامة الدول العربية بانسحاب جميع القوات الاسرائيلية فوراً من الاراضي العربية المحتلة انسحاباً كاملا غير مشروط .

٣ - اعادة تنظيم الجامعة العربية على أسس جديدة [٦] .

وفي ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ذكرت صحيفة « الاهرام » ان الرئيس عبد الناصر تلقى رسالة ثانية عاجلة من الحسن الثاني ملك المغرب ، لم تذكر محتوياتها . وأضافت بأن القاهرة أجرت اتصالات عاجلة بشأن عقد مؤتمر القمة في ٩ كانون الاول (ديسمبر) [٧] .

وفي ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر) اسفرت الاتصالات عن اتفاق الرأي بين الملوك والرؤساء العرب على ضرورة انعقاد المؤتمر . بيد ان تحديد مكان الاجتماع ظل مدار

---

(١) المصدر نفسه .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) المصدر نفسه .
(٤) « الجمهورية » ، القاهرة ، ١١/٢٦ .
(٥) « الحياة » ١١/٢٦ .
(٦) « الاهرام » ١١/٢٦ .
(٧) المصدر نفسه ١١/٢٧ .

بحث . وقد وافقت كل من الكويت والسودان على عقد المؤتمر في الرباط ، في حين اقترح العراق عقده في مقر جامعة الدول العربية [١] .

وقد علق عضو في القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي الحاكم في سورية على مؤتمرات القمة ، فقال ان عقدها « يشكل تمييعاً للقضية الفلسطينية وتأييداً للمشروع البريطاني » [٢] .

في ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر) كان عدد الدول المؤيدة لعقد المؤتمر قد ارتفع الى ٨ هي : ج. ع. م. والمغرب والكويت والسودان والاردن واليمن والعراق وليبية [٣] . كما ذُكر ان تونس وافقت على عقد المؤتمر في الرباط [٤] . وقد اعلن الدكتور نور الدين الاتاسي ، رئيس الدولة في الجمهورية العربية السورية، في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) بمناسبة ذكرى تقسيم فلسطين وسلخ لواء الاسكندرون ، ان « مؤتمرات القمة ... لا تستطيع ان تكون في مستوى المسؤولية بعد وقف اطلاق النار »، داعياً الى قطع البترول العربي وتأكيد المقاطعة الاقتصادية العربيـــة لـ « دول العدوان » . وقد اختتم الرئيس اعلانه برفضه حضور مؤتمرات القمة قائلا: « لا نريد ان نشارك في عمل فيه تضليل للشعب... ولذلك ... لم نشترك ولن نشترك في مؤتمرات القمة ابدا » [٥] .

وفي ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ذكرت صحيفة « الاهرام » ان هناك دولتين (لم تذكرهما) تدعوان الى التريث في تحديد موعد المؤتمر، ريثما تنضج نتائج زيارة جونار يارينج، مبعوث يوثانت للشرق الاوسط ، وان دولة واحدة ، وهي العراق ، دعت الى عقد المؤتمر في القاهرة، في حين وافقت « اغلبية» الدول العربية على عقـده يوم ٩ كانون الاول (ديسمبر) في الرباط [٦] . وقـــد ذكرت « الاهرام » في ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ان تونس والجزائر ولبنان في عداد الدول الموافقة على عقد المؤتمر في الرباط، في حين أشارت صحيفة « الحيـــاة » الى ان تونس دعت الى التريث في عقد

---

(١) المصدر نفسه ١١/٢٨ .
(٢) « الحياة » ١١/٢٨ .
(٣) « الاهرام » ١١/٢٩ .
(٤) المصدر نفسه .
(٥) « البعث » ١١/٣٠ . انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٦٧٤ ص ٩٦٠ .
(٦) « الاهرام » ١١/٣٠ .

المؤتمر بانتظار مهمة يارينج .

بيد انه في ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) تم الاتفاق على اجتماع وزراء الخارجية العرب في ٩ كانون الاول (ديسمبر) في الرباط للتحضير للمؤتمر واعداد مشروع جدول اعماله [١] .

في ٩ كانون الاول (ديسمبر) عقد وزراء الخارجية العرب مؤتمرا في مقر جامعة الدول العربية بالقاهرة ، واتخذوا قراراً بعقد المؤتمر في ١٧ كانون الثاني (يناير) بالعاصمة المغربية [٢] ، وبمداومة الاتصال بكل من الحكومتين السورية والسعودية لحملها على حضور المؤتمر . وكان عضو الوفد السوري قد أعلن في مؤتمر وزراء الخارجية العرب تأييد بلاده للمقررات التي سيتخذها مؤتمر الرباط ، دون ان يوضح عما اذا كانت بلاده ستحضر المؤتمر . كما ان الوفد السعودي لم يكن قد تلقى حتى ساعة اختتام المؤتمر رد حكومته بصدد موعد انعقاد مؤتمر القمة [٣] .

وفي ١٢ كانون الاول (ديسمبر) اعلن الدكتور جورج حكيم ، وزير خارجية لبنان ، ان الانباء القائلة بأن المملكة العربية السعودية لن تحضر مؤتمر القمة العربي « مبالغ فيها » وان السعودية طالبت بتأجيل تاريخ عقد المؤتمر الى أبعد من الموعد الذي حُدد له [٤] .

وفي ٢٧ كانون الاول (ديسمبر) استقبل الدكتور نور الدين الاتاسي ، رئيس الدولة السورية ، السيد احمد العراقي ، وزير خارجية المغرب ، الذي قام بزيارة سورية بتكليف من مؤتمر وزراء الخارجية العرب لحملها على الاشتراك في مؤتمر الرباط . وقد صرح السيد العراقي اثر انتهاء المقابلة ان سورية لا تزال على موقفها من المؤتمر [٥] .

وقد طوى عام ١٩٦٧ ايامه بتكرار الرفض السوري لحضور مؤتمر القمة . ففي ٢٨ كانون الاول (ديسمبر) ألقى الدكتور يوسف زعين، رئيس الحكومة السورية، خطابا في احتفال أقيم في ضاحية من ضواحي دمشق بمناسبة انتهاء العمل في مشروع ربط المدن السورية

---

(١) المصدر نفسه ١٢/١ .
(٢) انظر الفقرة السابقة .
(٣) انظر الفقرة السابقة .
(٤) « النهار » ١٢/١٢ .
(٥) « المحرر » ١٢/٢٨ .

الرئيسية بشبكة كهربائية حديثة ، رفض فيه اسلوب مؤتمرات القمة ، وأكد ان سورية لن تشترك في المؤتمر المزمع عقده في الرباط ، لأن هذه المؤتمرات « اثبتت انها غير قادرة على تقديم الحلول الكفيلة بمجابهة التحديات » [1] .

(١) « البعث » ١٢/٢٩ . انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٧٣٩ ص ١٠٣٨.

الفصل الثاني

العمل الجماعي العربي
جامعة الدول العربية

اولا : الامانة العامة لجامعة الدول العربية

أثيرت منذ بداية العام زيارة الامين العام لجامعة الدول العربية ، السيد عبد الخالق حسونة ، الى المانية الغربيـــة . ففي ٢٢ كانون الثاني (يناير) اجتمع الدكتور سامي الدروبي ، سفير سورية في الجمهورية العربية المتحدة ، الى الدكتورسيد نوفل ، الامين العام المساعد لجامعة الدول العربية ، وابلغه معارضة سورية للزيارة الا بعد بحث الموقف في اجتماع للجامعة [١] ، وكان الدكتور كورت كيسنجر ، مستشار المانيــة الغربية ، قد أعلن في ٢٠ كانون الثاني (يناير) عن ترحيبه بالاجتماع الى السيد حسونة ، للبحث في إعادة العلاقات بين المانية الغربية والدول العربية [٢] . كما وان ناطقاً في حكومة المانيــة الغربية أعلن في ٢٤ كانون الثاني (يناير) ان الامين العام لجامعة الدول العربية سيجتمع الى الهر فيلي براندت، وزير خارجية المانية الغربية، لاستعراض العقبات التي تقف في وجه استئناف العلاقات ، وذكر بأن الاجتماع سيتم في شباط (فبراير) [٣] .

وفي ٨ شباط (فبراير) أعلن الهر فيلي براندت ، وزير خارجية المانيــة الغربية، ان حكومته وجهت الدعوة الى السيد عبد الخالق حسونة ، الامين العام لجامعة الدول العربية لزيارة بون[٤]، بيد ان السيد الدرديري احمد اسماعيل، الامين العام المساعد لجامعة الدول العربية بالوكالة ، نفى في ١٤ شباط (فبراير) ان الامين العام سوف يقوم بزيارة للعاصمة

---

(١) « المحرر » ١/٢٣ .
(٢) « النهار » ١/٢١ .
(٣) المصدر نفسه ١/٢٥ .
(٤) « المحرر » ٢/٩ و « الاهرام » ٢/٩ .

الالمانية الغربية . وأضاف بأن على بون ان توضح مقدماً الأسس التي تريد ان تتفاوض بشأنها [١] .

وحسبما جاء في تقرير الامين العام ، المقدم الى مجلس جامعة الدول العربية في دور انعقاده العادي السابع والاربعين ، بتاريخ ١٥ آذار (مارس) ، فان الامانة العامة « عنيت .. بمراقبة تطور العلاقات بين اسرائيل والمانية الغربية ، وما جد من محادثات اقتصادية بينهما بشأن المعونات والقروض ... وقد ظهر ان الحكومة الالمانية الجديدة ، منذ تقلدها مسؤولية الحكم ، اخذت تبذل قصارى جهدها للاعلان عن حسن نواياها بالنسبة للدول العربية ، والاعراب عن رغبتها في استعادة العلاقات الدبلوماسية معها ، مع حرصها على ألا يؤثر ذلك على علاقاتها باسرائيل » [٢] .

وفي ١٧ آذار (مارس) أعلن ناطق بلسان حكومة المانية الغربية ان الدعوة الموجهة للامين العام لزيارة بون لا تزال قائمة [٣] . وحينما اختتم مجلس جامعة الدول العربية اجتماعات دور انعقاده العادي السابع والاربعين ، اتخذ قراراً بتكليف الامين العام متابعة الاتصالات مع حكومة المانية الغربية حول موضوع العلاقات العربية – الالمانية الغربية [٤] .

وفي ١٢ نيسان (ابريل) اجتمع السيد عبد الخالق حسونة ، الامين العام لجامعة الدول العربية ، الى السيد محمد صدقي سليمان ، رئيس حكومة الجمهورية العربية المتحدة ، والدكتور محمود فوزي ، نائب رئيس الحكومة ، بشأن الزيارة التي تقرر ان يقوم بها للعاصمة الالمانية الغربية في ١٨ نيسان (ابريل) [٥] . كما عقد الامين العام اجتماعاً مع السيد احمد الشقيري ، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية للغاية نفسها ، في ١٦ نيسان (ابريل) [٦] .

وفي ١٨ نيسان (ابريل) وصل الامين العام الى بون . وقد كتبت صحيفة « المحرر »

---

(١) « الثورة » ٣/١٤ .

(٢) جامعة الدول العربية « تقرير الامين العام الى مجلس جامعة الدول العربية في دور انعقاده العادي السابع والاربعين ، ١٣ آذار (مارس) ١٩٦٧ » منشورات جامعة الدول العربية – ص ٨ .

(٣) « المحرر » ٣/١٨ و « النهار » ٣/١٨ .

(٤) « الحياة » ٣/١٨ . انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٦٥ ص ١٠٤ .

(٥) « النهار » ٤/١٣ .

(٦) « اخبار فلسطين » ، غزة ، ٤/١٧ .

في اليوم نفسه ، استنادا الى ما وصفته بتقرير تلقته وزارة الخارجية اللبنانية من الامانة العامة ، بأن الامين العـــام سيطلب وقف معونات المانية الغربية الاقتصادية والقروض الى اسرائيل ، والاسهـــام في منح اللاجئين الفلسطينيين تعويضا عما لحقهم من اضرار من جراء صفقات الأسلحة التي دعمت بها المانية الغربية اسرائيل [1] .

استمرت مباحثات الامين العام اربعة ايام ، اجرى خلالها محادثات مع الهر فيلي براندت ، وزير خارجية المانية الغربية ، والدكتور كورت كيسنجر ، مستشار المانية الغربية حول موضوع اعادة العلاقات الدبلوماسية بين المانية الغربية والبلدان العربية . وقد اذاع مكتب الاعلام التابـع لحكومة المانية الغربية بياناً في ٢٢ نيـــان (ابريل) اعلن فيه ان الطرفين اتفقا على ان العلاقات يجب ان تقوم على اساس الثقة المتبادلة والمحافظة على السلام [2]. بيد ان وكالة انباء «رويتر» اوردت نبأ ذكرت فيه ، استنادا الى دوائر المانية غربية مطلعة ، ان المحادثات انتهت بالفشل لتعذر الوصول الى اتفـاق حول المدفوعات الالمانيـة للاجئين الفلسطينيين وعلاقات المانية الغربية باسرائيل . واضافت ان حكومة المانية الغربيـــة ترغب في تقديم المساعدات عن طريق الامم المتحدة ، في حين كانت وجهـة نظر الامين العام لجامعة الدول العربية ان يتم ذلك بواسطة الدول العربيـــة المختصـــة ، كما ذكرت ، بالنسبة للنقطة الثانية ، ان الجانب العربي طلب ان تحدد بون ، ببيان تصدره ، علاقاتها باسرائيل ، فرفض ذلك الجانب الالماني [3]. وقد اكدت وكالة « رويتر » هذا النبأ ، مرة اخرى ، في نبأ لها في ٢٨ نيـــان (ابريل) عندما ذكرت ان وزير خارجيـــة المانيـــة الغربية بعث ببرقية الى الامين العام يبلغه ان حكومته لا تستطيـع تقديم بيان رسمي عن سياستها تجاه اسرائيل الى بلد ثالث [4] .

وفي ٢ ايار (مايو) صرح وزير خارجية المانية الغربية الهر فيلي براندت انه لا يزال يرى فرصة لاعادة العلاقات الدبلوماسيـة مع الدول العربية ، بعد زيارة الامين العام لجامعة الدول العربية [5] . (وقد اعلن الرئيس جمال عبد الناصر ، في خطابه في شبرا الخيمة في

---

(١) « الحرر » ١٨/٤ .
(٢) « النهار » ٢٣/٤ .
(٣) المصدر نفسه .
(٤) المصدر نفسه ٢٩/٤ .
(٥) المصدر نفسه ٣/٥ .

٣ ايار (مايو) انه لم يكن متحمسا لزيارة الامين العام الى المانية الغربية [١] . كما وان صحيفة « الاهرام » ذكرت في ٤ ايار (مايو) ان مسألة اعادة العلاقات بين المتحدة والمانية الغربية لم تعد موضوع بحث بعد « الطريقة غير اللائقة » التي عومل بها السيد عبد الخالق حسونة في بون) [٢].

على اثر الغارة الجوية الاسرائيلية على مواقع التحويل السورية في ٧ نيسان (ابريل) اذاع الدكتور سيد نوفل ، الامين العام المساعد لجامعة الدول العربية، ان الامانة العامة بدأت بدراسة النتائج المترتبة على العدوان ، كما انه قال ان اسرائيل « تنتهج سياسة يائسة نتيجة للغليان الاجتماعي الداخلي فيها » [٣] .

كما وان الامين العام لجامعة الدول العربية ، السيد عبد الخالق حسونة، اصدر تصريحا في القاهرة في ١٥ ايار (مايو) ، اثر تصاعد التوتر بين الدول العربية واسرائيل ، دعا فيه العرب الى « استكمال قوتهم وتضامنهم ، واتخاذ الخطوات الفعالة في مواجهة الخطر الصهيوني » [٤] .

وفي ٥ حزيران (يونيو) اذاعت الامانة العامة لجامعة الدول العربية ، بيانا الى الشعب العربي بمناسبة العدوان الاسرائيلي على القواعد الجوية المصرية دعت فيه « كل مواطن عربي [ليؤدي] واجبه كاملا ، وليعمل لتحرير فلسطين كاملة ، وليثبت ارادة الامة في الحرية وتصميمها على سحق العدوان » [٥] .

وفي ٢٨ حزيران (يونيو) شارك الامين العام لجامعة الدول العربية في الدعوة الى عقد مؤتمر قمة عربي في اقرب فرصة ممكنة [٦] .

وفي ١١ ايلول (سبتمبر) عقد مجلس جامعة الدول العربية دورة كان من بين موضوعاتها منصب الامانة العامة . اذ ان مدة تعيين السيد عبد الخالق حسونة كانت ستنتهي في ١٤ ايلول (سبتمبر) . وقد قدم الامين العام السيد حسونة ، تقريراً عن اعمال

---

(١) « الاهرام » ٥/٣ .
(٢) المصدر نفسه ٥/٤ .
(٣) « النهار » ٥/٩ .
(٤) انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ١٢٠ ص ١٧١ .
(٥) المصدر نفسه رقم ٢١٨ ص ٣٠٢ .
(٦) « المحرر » ٦/٢٩ .

الامانة العامة كان بمثابة كشف حساب عن اعمال الجامعة . فقد اعرب في تقريره عن خطورة استمرار اللقاءات العربية « في معزل عن الامانة العامة للجامعة » ، وأشار الى ان ما يجري خارج نطاقها « هو في صميم مهماتها ومن دعائم كيانها » ، وأكد بأن الامانة العامة « التزمت ... في جميع المواقف والازمات التي واجهت الامة العربية بالعمل في نطاق ميثاقها وملحقيه الخاصين بفلسطين » . واضاف انه لم يكن للامانة العامة يد في «الازمات الكثيرة التي مرت بها الجامعة» وانها أي الامانة «اجتازت الكثير منها مؤدية دورها ... نحو توثيق الصلات بين الدول العربية » . كما اكد بأن الامانة العامة نبهت لاخطار حرب حزيران (يونيو) وان « الجهاز العسكري للجامعة [ابدى] الاستعداد للنهوض بواجبه ، لكن الاحداث جرت خارج نطاق الجامعة » .

وقد اختتم الامين العام تقريره بالقول بأن الامانة العامة تابعت الاحداث « باجتهادها الذاتي ... واصدرت البيانات والتقارير والبحوث والدراسات ... وجندت مقرها في الجامعة ومكاتبها في الخارج للدفاع عن السياسة العربية ، وتنسيق العمل العربي المشترك مع السفراء العرب في الخارج ... [و] عملت لعون الطلاب الفلسطينيين الذين انقطعت مواردهم في البلاد العربية وخارجها » [1] .

وقد اتخذ المجلس بالاجماع ، قرارا بتمديد مدة شغل السيد حسونة لمنصب الامين العام ، لمدة ستة شهور اخرى ، تبدأ من ١٥ ايلول (سبتمبر) حتى ١٥ آذار (مارس) ١٩٦٨ [2] .

وفي ٢٨ تشرين الاول (اكتوبر) ادلى الدكتور سيد نوفل ، الامين العام المساعد لجامعة الدول العربية ، بتصريح لصحيفة «العمل» التونسية ، بمناسبة زيارته لتونس ، اعلن فيه « ان العرب ... يتمسكون في المرحلة الحالية بتنفيذ قرارات الامم المتحدة منذ عام ١٩٤٧ ولهذا فان ما نادى به فخامة الرئيس [الحبيب بورقيبة] يلقى التأييد العربي العام» . وقال «إن الجمهورية العربية المتحدة استجابت لتدخل يوثانت حين قدم الى القاهرة ووافقت على ان يكون قرار غلق مضيق تيران قراراً لا يمنع تمام المنع وانما يعطي المهلة او الوقت الكافي للسكرتير العام للامم المتحدة كي يبذل مساعيه لتسوية المشكلة سلمياً » ، وان « ضعف الموقف [العربي] كان نتيجة انه آمن بالشرف الدولي وبكلمة المجتمع الدولي ووقع فيما وقع فيه» . وقد اكد الامين العام المساعد ان « الامة العربية ... لن تفرط في

(١) منشور رسمي . انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٥٠٥ ص ٧٠٠ .

(٢) انظر الفقرة المتعلقة باجتماعات مجلس جامعة الدول العربية ادناه .

حقوق عرب فلسطين كما اكدتها المنظمة العالمية » وانها « مصممة ... على عدم التسليم بآثار العدوان او مكاسب المعتدين » . وتحدث الامين العام عن النهج الدبلوماسي الجديد الذي اتفقت الدول العربية على اتباعه في مؤتمر الخرطوم ، فقال ان الدول العربية وافقت على التضامن والسير صفا واحدا « كل دولة حسب امكاناتها وبمقتضى واقعها في سبيل المصلحة العربية المشتركة »، وان تتبع « سياسة موحدة » في المجتمع الدولي[1].

وبمناسبة ذكرى وعد بلفور اصدرت الامانة العامة بياناً في ١ تشرين الثاني (نوفمبر) اعلنت فيه ان « الادانة الحقيقية للمعتدي ، كانت في صورة الرفض العنيف الذي عبرت عنه جميع الشعوب ، لكل الحجج الواهية التي برر بها المعتدي عدوانه الجديد الوحشي [عدوان ٥ حزيران (يونيو)] .. تماماً كما تمثل الآن المقاومة العربية لهذا الاحتلال صورة رائعة لكفاح الشعوب ضد الاحتلال الأجنبي ...» [2] .

وفي ٢٠ كانون الاول (ديسمبر) ادلى الامين العام لجامعة الدول العربية بحديث لصحيفة «الجمهورية » القاهرية اعلن فيه ان الامانة العامة تعد مشروعات لتعديل ميثاق الجامعة وتطويرها « بما يجعلها قادرة على الحركة قدرة تمكنها من تحقيق ما عقد عليها من آمال » . واضاف بأن اوجه النقص في اجهزة الجامعة تشارك فيها الدول العربية ، وانها « نتيجة لعوامل تجمعت في خلال السنوات الماضية [وأهمها] ضغط ميزانية الاعلام الى الدرجة التي جعلته عاجزاً عن اداء الحد الادنى من الواجبات الاساسية المفروضة عليه » [3] .

ثانيا : المكتب الرئيسي لمقاطعة اسرائيل

كان السيد محمد محجوب ، المفوض العام لمكاتب مقاطعة اسرائيل ، قد ادلى في اوائل العام ، في ٢٢ شباط (فبراير) ، ببيان حول فوائد المقاطعة العربية لاسرائيل ، في اعقاب اثارة هذا الموضوع في لبنان بسؤال نيابي وجهه حزب الكتائب اللبنانية الى الحكومة يستهدف البحث في فعالية مكتب المقاطعة في لبنان [4] . وقد اوضح السيد محجوب ان

---

(١) « العمل » ، تونس ، ١٠/٢٩ . انظر : « الوثائق — ١٩٦٧ » رقم ٥٩٤ ص ٨٤٧ .

(٢) انظر : « الوثائق — ١٩٦٧ » رقم ٦١٠ ص ٨٧٢ .

(٣) « الجمهورية » ، القاهرة ، ١٢/٢١ .

(٤) للاطلاع على النص الكامل للبيان انظر : « الوثائق — ١٩٦٧ » رقم ٤٣ ص ٧٦ .

مدير المكتب الاقليمي اللبناني يعبر في قراراته عن رأي لجنة عليا لبنانية لشؤون التطوير، وان البلاد العربية ، ومنها لبنان ، حققت « فوائد اقتصادية جمة » من قواعد المقاطعة العربية ، وذلك سواء في مجالات الطيران او النقل البحري او القطاع السياحي او في مجالات توفير النقد الاجنبي .

وفي ٢٩ ايار (مايو) اصدر المفوض العام لمكاتب المقاطعة بياناً آخر حول شركات الملاحة التي تنقل بواخرها مواد استراتيجية لاسرائيل وتحاول عبور خليج العقبة ، ضمنه تحذيراً للشركات بوجوب تقيدها بالاحكام المرعية الاجراء في الدول العربية. وقال ان هذه الاحكام لا تتعرض لشركات الملاحة التي تخالف احدى بواخرها هذه الاحكام، وتنصب فقط على الباخرة المخالفة ، الا في حالات وجود قرار صادر عن مجلس جامعة الدول العربية ويقضي بحظر التعامل مع اية شركة ملاحية تقوم احدى بواخرها او ناقلاتها ، بالاتفاق مع اية هيئة في اسرائيل ، بأي عمل يقصد به احداث ازمة دولية لأي بلد عربي . ومعنى هذا الحظر ان تدون جميع البواخر او الناقلات العائدة لهذه الشركة في القائمة السوداء ، وليس فقط الباخرة المخالفة .

وعليه فقد حذر المفوض العام بأن اية باخرة او ناقلة تحمل مواد استراتيجية لاسرائيل، وخاصة البترول ، وتتوجه الى خليج العقبة بالاتفاق مع اسرائيل ، سواء تحت ستار انها مؤجرة لها او تحت اي ستار آخر ، سوف يفسر عملها هذا بأنه مقصود به إحداث ازمة دولية لاحدى الدول العربية الاعضاء في الجامعة ، وبالتالي ينفذ بحقها القرار السالف الاشارة اليه ، اي ادراج جميع بواخرها او ناقلاتها في قائمة البواخر الممنوع رسوها في اي ميناء عربي او دخولها الى كافة المياه الاقليمية العربية [1] .

وعلى اثر حرب حزيران (يونيو) اصدر المكتب الرئيسي لمقاطعة اسرائيل في جامعة الدول العربية بياناً عن موجبات وضع مشروع لمقاطعة الدول التي دعمت اسرائيل في عدوانها . جاء في البيان [2] :

١ – قامت اميركة وبريطانية بتزويد اسرائيل بالطيارين والاخصائيين في المدرعات والمدفعية قبل العدوان بأيام قليلة ، على اعتبار انهم من يهود اميركة وبريطانية الذين تطوعوا لمساعدة اسرائيل في الاعمال المدنية ... .

(١) المصدر نفسه رقم ١٧٤ ص ٢٥١ .
(٢) المصدر نفسه رقم ٣٢٤ ص ٤٢٣ .

٢ –قامت أميركة وبريطانية بتغيير علامـات عدد كبير من القاذفـات والمقاتلات الموجودة في قواعدهما ، وعلى حاملات طائراتها القريبة من منطقـة الشرق الاوسط الى العلامـات الاسرائيلية ، وقادهـا من هناك طيارون اميركيون وبريطانيـون ... واشتركت في تدمير المطارات العربيـة في اول يوم من المعركة ، كما أقامت مظلة جوية فوق اسرائيل لحمايتها ... .

٣ – ثبت من اقوال الطيارين الاسرى لدى الجمهورية العربية المتحـدة وسورية ، ان الدولتين قامتـا في وقت سابق بواسطة طائرات التجسس بتحديد مواقع المطـارات والقوات العربية ، وأمدت اسرائيل بخرائط مفصلة عن هذه المواقع .

٤ –وقوف اميركة وبريطانية في مجلس الامن وفي الامم المتحدة للحيلولة دون اصدار قرار بادانة اسرائيل واجبارها على سحب قواتها من المناطق العربية .

٥ –ان ما قامت به بعض الدول العربية لوقف التعامل مع اميركة وبريطانيـة وسحب ارصدتها من مصارفها ، يجب ان يتبعه عمل جماعي موحد من الدول العربيـة الاخرى ، لكي يترتب عليه ازالة كل آثار العدوان واعادة حقوق الفلسطينيين اليهم .

وتحقيقاً لذلك تقدم مكتب المقاطعة الرئيسي بهذا المشروع لاصدار قرار من مجلس الجامعة العربية ينص على :

١ – يحظر على كل شخص في البلاد العربية ان يعقد اي اتفاق مع اية مؤسسة اميركية او بريطانية او المانية ، اينما كان محل نشاطها ، متى كان مضمون الاتفاق تجاريـاً او عمليات مالية او اي تعامل آخر ، اياً كانت طبيعته .

٢ – حظر دخول البضائع الاميركية والبريطانية والالمانية الى الاسواق العربية .

٣ – منع تصدير السلع العربية الى الدول المشار اليها بما في ذلك النفط العربي .

٤ – توضع جميـع المؤسـسات البترولية تحت الحراسة الحكومية لمنع تسرب البترول الى هذه الدول .

٥ – تمنع الطائرات المملوكـة للدول الثلاث او لشركاتهـا من الهبوط في المطارات العربية او العبور في اجوائها ، ويحظر التعامل مع كل شركة ملاحة او ناقلات اجنبية تسمح لبواخرها بالدخول الى ميناء ايلات .

٦ – تسحب جميع الاموال المودعة ، من قبل هيئات عامة او خاصة عربية او من مواطنيها ، من مصارف الدول المشار اليها ، خلال ٣ اشهر من التصديق على هذا القرار .

٧ – تطبق هذه الاحكام على كل دولة اجنبية يثبت عملها على تدعيم المجهود الحربي او الاقتصادي لاسرائيل .

ثالثا : اللجنة الدائمة للاعلام العربي

بين ٦ و٩ شباط (فبراير) عقدت اللجنة الدائمة للاعلام العربي دور انعقادها العادي الثاني عشر في القاهرة ، بحضور وفود تمثل الدول العربية باستثناء المملكة العربية السعودية وتونس[١] . وقد درست اللجنة جهاز الاعلام العربي و « ما ينبغي توفيره له من امكانيات ، دفاعاً عن الوجود العربي والحق العربي في وجه التحديات » ، كما درست النشاط الاعلامي الاسرائيلي وأساليب معالجته،خاصة فيما يتعلق بمساعي اسرائيل للارتباط بالسوق الاوروبية المشتركة والهجرة اليهودية الى اسرائيل .

وقد اتخذت اللجنة سلسلة توصيات تتعلق بمؤتمرات العام الدولي لحقوق الانسان . وأبقت اللجنة دور انعقادها مفتوحاً لمعاونة مجلس وزراء الاعلام العرب الذي عقد اجتماعه الرابع في ١١ شباط (فبراير)[٢] .

وبين ٢٠ و ٢٦ تموز (يوليو) عقدت اللجنة دورة طارئة في القاهرة بحضور جميع الدول الاعضاء باستثناء الجزائر والمملكة العربية السعودية[٣] « لمواجهة متطلبات الظروف ... وما تستلزمه من تعبئة الجهود العربية » . وقد ناقشت اللجنة في دورتها هذه خطة الدعوة العربية « حكومياً وشعبياً » ، واتخذت توصيات عرضت ، فيما بعد ، على مؤتمر وزراء الاعلام العرب ، الذي قررت اللجنة ان يعقد في تونس في ٢١ آب (اغسطس) . وقد ذكر ان مندوبي الدول العربية المشتركة في الدورة ، بحثوا في مشكلة تمويل خطة مشتركة للاعلام[٤] .

---

(١) « الحياة » ٢/٧ .
(٢) انظر الفقرة التالية ادناه .
(٣) « النهار » ٧/٢١ .
(٤) « الحياة » ٧/٢٧ .

رابعا : المؤتمر الرابع لمجلس وزراء الاعلام العرب
ودورة وزراء الاعلام الطارئة في بنزرت

في ١١ شباط (فبراير) افتتح في مقر جامعة الدول العربية في القاهرة المؤتمر الرابع لمجلس وزراء الاعلام العرب . وقد اشترك فيه سبعة وزراء يمثلون ج.ع.م. والعراق وسورية واليمن وليبية والسودان والجزائر ونائب وزير الاعلام الكويتي . كما اشتركت فيه اربعة وفود تمثل جامعة الدول العربية ولبنان والمغرب وفلسطين . وقد امتنعت كل من تونس والسعودية والاردن عن حضور المؤتمر [١] .

وقد اتخذ المؤتمر في ١٢ شباط (فبراير) سلسلة توصيات دعت الى مقاطعة الشركات السينمائية العالمية وحظر عرض كل ما تنتجه او توزعه هذه الشركات اذا ثبتت عليها تهمة الميول الصهيونية . كما دعت الى حشد طاقات المغتربين العرب من الطلبة والعمال في الخارج لتحقيق رسالة الاعلام العربي ، وأوصت بتأجيل اذاعة حلقات « برنامج اللقاء العربي » وذلك « الى ان يتهيأ الجو المناسب لاذاعته » . واخيراً أوصت بإرجاء جميع المشروعات الاعلامية المقترحة بسبب الصعوبات المالية الحالية ، وابقاء ميزانية الاعلام بالجامعة بدون أي زيادات في الوقت الحاضر . وقد اعرب المؤتمر عن أسفه لتأخر بعض الدول العربية في سداد أنصبتها المالية في ميزانية الجامعة [٢] .

وفي ٢٧ ايلول (سبتمبر) عقد وزراء الاعلام العرب اجتماعهم المقرر في بنزرت ، لبحث وسائل مقاومة الدعاية الاسرائيلية بدعاية فعالة باتباع اساليب في « التنديد بالاستعمار الصهيوني وبسياسة اسرائيل التوسعية » [٣] .

وقد دعا السيد عبد الخالق حسونة ، الامين العام لجامعة الدول العربية ، الى جعل الاعلام العربي « يسلك مسارات ايجابية ، بعد ان فرض عليه الواقع السياسي السلبية في مواجهة انعكاسات الظروف السياسية » [٤] .

كما دعا الدكتور مالك دوهان الحسن ، وزير الثقافة والارشاد العراقي ، الى رفع

---

(١) المصدر نفسه ٢/١٢ .
(٢) « الاهرام » ٢/١٣ .
(٣) « الحياة » ٩/٢٧ .
(٤) المصدر نفسه .

الخطة الاعلامية العربية الى « مستوى طبيعة المعركة »[1] ، في حين دعا السيد صلاح ابو زيد ، وزير الاعلام الاردني ، الى « تحقيق التوافق والانسجام بين حركة الاعلام العربي في ميادينه العربية المختلفة ، وحركته على سائر الجبهات الخارجية او العالمية المتشعبة »[2] .

وفي هذا الاجتماع اقترح وزير الاعلام الاردني خطة اعلامية مؤلفة من ١٥ نقطة تقوم على « التزام الصدق والحقيقة في مخاطبة الانسان العربي »و« تعميق ايمانه بنفسه وبلده وامته » و « الكشف عن القيم ... الاصيلة للحضارة العربية الاسلامية » و« السعي لكسب تأييد الشعوب الاسلامية للقضية العربية باعتبارها الظهير الاول » و« العناية بذوي النفوذ في المجتمعات الخارجية » و« عدم اللجوء الى المضمون السياسي وحده في محاولتنا تغيير الصورة التي توجد للانسان والعالم العربيين »[3] .

كما دعا الشيخ جميل حجيلان ، وزير الاعلام السعودي ، الى « توفير صفاء الذهن (للاعلام العربي) والتفرغ والقدرة على العمل الجدي » ، وحمايته من « التعاسة والظلام اللذين غرق فيهما خلال السنوات العشر الماضية » . وقال بأنه « اذا لم ترفع عن وسائل الاعلام العربية ، والى الأبد ، لعنة الصراع الاعلامي العربي الاحمق ... » فانه « لن يتسنى للامة العربية ان تتفرغ لصراعها الاعلامي مع الصهيونية »[4] .

وفي ٢٨ و٢٩ ايلول (سبتمبر) تابع وزراء الاعلام العرب اجتماعهم الطارىء ، فدرسوا تبني خطة عمل موحدة تقوم على ايجاد حل سياسي لازمة الشرق الاوسط . وذكر ان سورية عارضت هذا الموقف ، وقاطعت جلسة ٢٩ ايلول (سبتمبر) ، بعد ان اوضح المندوب السوري معارضة حكومته كل حل سلمي[5] .

وفي ٣٠ ايلول (سبتمبر) اختتم وزراء الاعلام العرب مؤتمرهم . وقد دعوا فيه الى ضرورة انسحاب اسرائيل من جميع الاراضي العربية التي احتلتها ، كما اكدوا ان « عدم الصلح مع اسرائيل ، او الاعتراف بها ، او التفاوض معها معناه التمسك بحق الشعب

---

(١) « الجمهورية » ، بغداد ، ١٠/١ . انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٥٣٨ ص ٧٦٥ .
(٢) « الدستور » ١٠/١ . انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٥٣٩ ص ٧٦٦ .
(٣) المصدر نفسه .
(٤) « الحياة » ٩/٣٠ .
(٥) المصدر نفسه .

الفلسطيني في وطنه » . واعلنوا بأن العرب « لا يرفضون العمل السياسي الذي يؤمّن انسحاب القوات الاسرائيلية المعتدية » [1] . بالاضافة الى ذلك فقد اكد الوزراء تمسكهم بأحكام ميثاق التضامن العربي ، ووضعوا خطة اعلامية موحدة التزمت بها كل الدول العربية ، تتناول الجانب الداخلي للفرد العربي والجانب الخارجي المتعلق بالرأي العام العالمي [2] .

خامسا : مجلس الوحدة الاقتصادية العربية

بين ٢٨ شباط (فبراير) وأول آذار (مارس) عقد مجلس الوحدة الاقتصادية العربية دور انعقاده العادي العاشر في القاهرة . ومن ضمن الموضوعات التي بحثها الاتفاقية التجارية بين اسرائيل والسوق الاوروبية المشتركة . بيد انه لم يتخذ أية توصيات ، إذ أحال الموضوع الى اللجنة الاقتصادية الدائمة لدراسته [3] .

سادسا : مؤتمر البترول العربي السادس

بين ٦ و ١٣ آذار (مارس) عقد في بغداد مؤتمر البترول العربي السادس [4]. وقد حضرت المؤتمر وفود جميع الدول العربية باستثناء المملكة الاردنية الهاشمية التي اعتذرت عن الحضور وتخلفت حكومتا تونس والسودان [5] . كما حضر المؤتمر مندوبون اجانب بصفة مراقبين .

وقد اتخذ المؤتمر عدة توصيات ، كان اولها تأكيد « اهمية البترول في معركة فلسطين والدور الطليعي لشعبها في المعركة المسلحة ضد قوى العدوان » . وقد أكد هذا القرار تقديره لـ « اهمية البترول في قضية فلسطين وعودة شعبها الى داره السليب » [6] .

---

(١) للاطلاع على النص الكامل للقرارات انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٥٤٤ ص ٧٧٣ .

(٢) تصريح لوزير الاعلام السوداني، « الحياة » ١٠/١٢ . انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٥٦٩ ص ٨١٢ .

(٣) « التقرير الاقتصادي العربي » كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، ص ١٠٩ .

(٤) كان من المقرر عقده في العاصمة العراقية بتاريخ ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٦ ، بيد انه اجل للعام اللاحق .

(٥) «تقرير الامين العام الى مجلس جامعة الدول العربية في دور انعقاده العادي الثامن والاربعين، ١١ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ » ص ٦٠ – ٦١ .

(٦) المصدر نفسه المرفق رقم ١٢ .

سابعا : اجتماعات مجلس جامعة الدول العربية

الدورة العادية السابعة والاربعون :

بين ١٤ و ١٨ آذار (مارس) عقد مجلس جامعة الدول العربية دورته العادية السابعة والاربعين ، وقد حضرتها جميع الدول الاعضاء باستثناء تونس [١]. وقد امتازت هذه الدورة بخلافات حادة نشبت اثناء الاجتماعات بسبب طلب السيد احمد الشقيري ، رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، اضافة مواد جديدة الى جدول الاعمال تتناول الحكومتين الاردنية والسعودية و « خروجهما على مقررات الجامعة » [٢] . وقد انتهى الأمر بأن اعلن مندوب الاردن، في بيان شديد ، انسحاب بلاده من اجتماعات المجلس التي يشارك فيها رئيس منظمة التحرير الفلسطينية .

وكان جدول الاعمال يتناول سياسة الولايات المتحدة تجاه القضية الفلسطينية ، وموضوع علاقات المانية الغربية باسرائيل . وقد اتخذ المجلس ، بناء على توصيات لجنته السياسية ، القرارات التالية [٣]:

– بالنسبة الى بيان مندوب المملكة الاردنية الهاشمية :

رفض كل ما جاء في هذا البيان وحذفه من محاضر اجتماعات المجلس [٤] .

– بالنسبة الى استعادة الاردن العلاقات الدبلوماسية مع المانية الاتحادية :

استنكار الخطوة « لما في ذلك من خروج على مقررات المجلس » [٥] .

– بالنسبة الى علاقات المانية الغربية باسرائيل :

دعوة الامين العام للجامعة استكمال مهمته بالنسبة لتطور العلاقات بين المانية الغربية واسرائيل ، ورغبة الاولى باعادة العلاقات مع الدول العربية ودعوتها للامين العام لزيارة العاصمة الالمانية الغربية .

---

(١) « الحياة » ١٥/٣ .
(٢) « الاهرام » ١٥/٣ .
(٣) للاطلاع على النص الكامل للقرارات المتعلقة بالقضية الفلسطينية انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٦٥ ص ١٠٤ .
(٤) امتنع مندوب المملكة العربية السعودية عن التصويت على هذا القرار .
(٥) امتنع عن ابداء الرأي رؤساء وفود المملكة الاردنية الهاشمية والمملكة الليبية والمملكة المغربية .

– بالنسبة الى سياسة الولايات المتحدة تجاه القضية الفلسطينية :

أ - استنكار الموقف العدائي الذي تقفه الولايات المتحدة من القضية الفلسطينية وشعب فلسطين .

ب – التأكيد على أنه ليس من حق الولايات المتحدة التدخل في شؤون الشعب الفلسطيني ، ولا ان تتعرض لمنظمة التحرير الفلسطينية « التي تمثل الشعب الفلسطيني» .

جـ – ان تتولى اجهزة الاعلام العربية دعم مواقف منظمة التحرير .

د – الاعراب عن التأييد الكامل لمنظمة التحرير الفلسطينية .

الدورة العادية الثامنة والاربعون :

في الحادي عشر من ايلول (سبتمبر) عقد مجلس جامعة الدول العربية دورة عادية امتدت حتى الثالث عشر منه . وكان هذا اول اجتماع يعقده مجلس الجامعة بعد حرب حزيران (يونيو) .

وقد قدم الامين العام تقريراً الى المجلس ضمنه لمحة عن نشاطات الامانة العامة [1] . وقد قام المجلس في دورته هذه بتجديد تعيين السيد عبد الخالق حسونة أميناً عاماً لمدة ستة اشهر ابتداء من يوم ١٥ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ ، وهو اليوم التالي لانتهاء مدته الحالية .

وبالاضافة الى البحث في منصب الامين العام ، فقد تضمن جدول الاعمال موضوعات تمت بصلة الى آثار العدوان .

وقد اتخذ المجلس ، بناء على توصيات لجنته السياسية ، القرارات التالية [2] :

– بالنسبة لتقرير الامين العام :

توجيه الشكر للامين العام ومساعديه لما بذلوه « من جهد كبير في خدمة القضايا العربية » .

---

(١) انظر الفقرة الاولى من هذا الفصل والمتعلقة بالامانة العامة لجامعة الدول العربية .

(٢) للاطلاع على النص الكامل للقرارات المتعلقة بالقضية الفلسطينية انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٥٠٧ ص ٧٠٤ .

– بالنسبة لجدول اعمال الجمعية العامة للامم المتحدة :

أ – دعا المجلس الى وجوب تركيز الخطب العربية على :

١ – جعل قضية العدوان نقطة الارتكاز في كل خطبة .

٢ – التركيز على مطامع اسرائيل التوسعية .

٣ – إيضاح ان الاجراء العربي الخاص باجلاء قوة الطوارىء عمل دفاعي في مواجهة التحديات .

٤ – مناشدة العالمين المسيحي والاسلامي تأييد العرب في استعادة أراضيهم وحماية المقدسات .

٥ – الاستفاضة في شرح جرائم الحرب التي اقترفتها اسرائيل .

٦ – بيان محاولات اسرائيل لتغيير النظم الادارية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية في المناطق المحتلة .

٧ – تصوير مأساة النازحين .

ب – تقرير المفوض العام لوكالة الغوث :

تقرر اقتراح وجهة نظر عربية مشتركة بشأنه .

– بالنسبة للضغط الذي تمارسه اسرائيل على العرب في المنطقة المحتلة بغية تهجيرهم الى كندة واسترالية :

التأكيد على العرب في الاراضي المحتلة بضرورة التمسك بوطنهم [1] .

– بالنسبة لانعقاد مجلس وزراء الاعلام العرب :

الموافقة على دعوة مجلس وزراء الاعلام العرب الى الاجتماع في بيروت يوم ٢٧ ايلول (سبتمبر) لعام ١٩٦٧ .

---

(١) كان مجلس جامعة الدول العربية قد اتخذ قرارين مشابهين ، رقم ٢٠٢٩ بتاريخ ٣٠ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٤ و ٢٢٤٣ بتاريخ ١٢ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٦ . وفي اجتماعه هـذا أكد على القرارين المذكورين « مع اضافة كندة الى البلاد المعنية » .

– بالنسبة لمحاولة تغيير عنوان مدينة القدس :

رفض واستنكار هذه الاجراءات لدى مختلف الهيئات والمنظمات الدولية المعنية ، والمطالبة بالغائها لمخالفتها قرارات الامم المتحدة والاتفاقيات الدولية .

– بالنسبة لمعونة الطلبة الفلسطينيين :

دعوة الدول العربية الى المبادرة بتقديم معونة فورية مقدارها ٣٠٠ الف جنيه الى الطلبة الفلسطينيين الذين انقطعت مواردهم نتيجة الحرب .

– بالنسبة لنشاط الهستدروت :

مقاومة النشاط الدولي للهستدروت ، وخاصة في المجالات الثقافية والاجتماعية في البلدان المختلفة .

ثامنا : المؤتمر الخامس والعشرون لضباط اتصال المكاتب الاقليمية لمقاطعة اسرائيل

بين ٣ و١٧ تشرين الاول (اكتوبر) عقد المؤتمر الخامس والعشرون لضباط اتصال المكاتب الاقليمية لمقاطعة اسرائيل في القاهرة ، لبحث جدول اعماله الذي كان يتضمن :

– موضوعات عامة (عشرة موضوعات) تتعلق بمواجهة الجهاز الذي انشأته اسرائيل لاضعاف فعالية المقاطعة العربية .

– موضوعات الشركات الاجنبية المحظور التعامل معها والتي استجابت الى ما طلبته اجهزة المقاطعة ، وقطعت علاقاتها المخالفة باسرائيل .

– موضوعات الشركات الاجنبية التي كانت محل تحقيقات اجهزة المقاطعة .

– موضوعات الشركات التي أرجىء البت فيها .

– موضوعات الشركات الاجنبية التي قرر المؤتمر حظر التعامل معها لثبوت مخالفتها مبادىء المقاطعة .

وقد استكمل المؤتمر ، في اجتماعه هذا ، الخطة التي وضعها لمواجهة مخططات الجهاز الاسرائيلي المقاوم للمقاطعة العربية الذي رصدت له اسرائيل موازنة تبلغ عشرين مليون

دولار سنوياً . وهذه الخطة تقوم على عدم ترك المجال لاسرائيل للانفراد بالمؤسسات والشركات والمصارف الاجنبية الكبرى للعمل لمصلحتها . وقد اعلن المجلس ، من اجل ذلك ، تعديل بعض القواعد المعمول بها لاتاحة الفرصة امام الدول العربية لمنافسة اسرائيل في اسواق صادراتها .

وفيما خص النقطة الثانية قرر المؤتمر رفع الحظر عن ٣٥ شركة توافرت القناعة لدى المؤتمر بأن اوضاعها اصبحت سليمة .

وفيما خص النقطة الثالثة قرر المؤتمر التوقف عن اجراءات حظر التعامل مع الشركات التي كانت موضوع تحقيق ، وعددها ٤١ ، بعد ان اثبتت هذه الشركات سلامة اوضاعها .

وفيما خص النقطة الرابعة ارجأ المؤتمر البت بشركات هذه الفئة وعددها ١٤ . واخيراً اتخذ المؤتمر قراراً بحظر التعامل مع اربع شركات من الفئة الخامسة لثبوت مخالفتها الاحكام المرعية الاجراء في البلاد العربية .

واستعرض المؤتمر كذلك نتائج محاولة اسرائيل الاستفادة من اغلاق قناة السويس نتيجة لعدوانها ، باغراء دول آسية وافريقية على ارسال منتجاتها عن طريق خليج العقبة الى ايلات ، ثم برا الى اشدود وغيرها من الموانىء الاسرائيلية لتنقل بحرا الى الموانىء الاوروبية . فتبين له ، حسبما جاء في البيان الصادر عن المؤتمر [1] ، فشل محاولات اسرائيل ، نتيجة للمبادرة السريعة التي قامت بها اجهزة المقاطعة بانذار شركات الملاحة بعدم التعاون مع اسرائيل في هذا المجال ، حتى لا تدرج جميع بواخرها وناقلاتها في القائمة السوداء ، وما يترتب على ذلك من حرمانها من الرسو في الموانىء العربية او المرور في مياهها الاقليمية .

كما استعرض المؤتمر نتيجة الاتصال السريع الذي اجرته اجهزة المقاطعة مع شركات الطيران الاجنبية عندما وصل الى علمها مطالبة اسرائيل لها باستخدام اجواء المناطق العربية المحتلة باعتبارها ، كما تدعي ، جزءاً من اجوائها الاقليمية . وقد تحقق المؤتمر من ان شركات الطيران الاجنبية لم تتعاون مع اسرائيل في تحقيق اغراضها .

---

(١) « الجريدة » ٢٠/١٠ .

تاسعا : المؤتمر الثالث لوزراء العمل العرب

في ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) عقد في الكويت المؤتمر الثالث لوزراء العمل العرب ، وقد حضرته وفود برئاسة وزراء العمل في سورية والاردن وتونس ولبنان والمغرب والكويت والعراق وليبية ، ووفد عن ج.ع.م. برئاسة وكيل وزارة العمل . كما حضره وفد عن جامعة الدول العربية برئاسة السيد عبد الخالق حسونة ، الامين العام للجامعة ، ووفود عن اتحادات غرف التجارة والصناعة والزراعة في البلاد العربية ، والاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب ، ومنظمة التحرير الفلسطينية [١] .

افتتح المؤتمر امير دولة الكويت ، الشيخ صباح السالم الصباح،الذي دعا الى «تكريس كافة الجهود والامكانيات (لاثبات) ان الحق باق وان الباطل زائل » ، واعرب عن أمله بأن الاحداث التي تعيشها الامة العربية « هي حافز لنا جميعاً لترتفع الى مستوى المسؤولية » [٢] .

وقد قدمت ج.ع.م. مذكرة الى المؤتمر في ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) دعت فيها الى ابراز دور العمال العرب باعتبارهم « الطلائع الثورية في كل المعارك العربية ضد الاستعمار والاستغلال » ، واقترحت تدعيم الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب « خصوصاً بعد التطورات الحالية في المنطقة » والتقدم بمخطط واضح لنشاطه الافريقي « حيث يركز الهستدروت الاسرائيلي على الحركات العمالية الافريقية » [٣] .

وفي ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) اختتم المؤتمر اعماله متخذاً سلسلة توصيات فنية مهنية . ولم يعلن عن اية توصيات في المجالات المشار اليها اعلاه .

---

(١) « الحياة » ٢٥/١١ .
(٢) « الرأي العام » ٢٦/١١ .
(٣) المصدر نفسه ٢٨/١١ .

الفصل الثالث

العمل الجماعي العربي

الصعيد الشعبي (الاتحادات العمالية والمهنية والطلابية والمجامع الدينية)[1]

ظل نشاط الاتحادات العمالية والمهنية والطلابية اعتيادياً حتى حرب حزيران (يونيو)، حينما ادى ازدياد التوتر ونشوب الحرب، بهذه الاتحادات، الى عقد سلسلة اجتماعات ومؤتمرات طارئة حددت فيها دورها في الازمة وبعدها . وقد كان من الطبيعي ان يقتصر استعراضنا، في هذا الفصل، على مواقف هذه الاتحادات من الحرب، باستثناء واحد هو المؤتمر السياسي للصحفيين العرب الذي عقد في اوائل العام ولم ينعقد ثانية . ولا يقتصر هذا الفصل على الاتحادات العمالية والمهنية والطلابية فحسب، بل أضفنا اليه الاتحادات والمجامع الكنسية والمؤتمرات الاسلامية والدينية التي عقدت في اعقاب الحرب وشاركت في حملة التضامن والاعلام . وقد اقتصرنا في هذا المجال على تلك التي اكتسبت طابع الاتحادات، وضمت هيئات تنتمي لأكثر من بلد عربي .

اولا : المؤتمر السياسي للصحفيين العرب

بين الاول والخامس من شباط (فبراير) عقد في القاهرة المؤتمر السادس للصحفيين العرب، وقد اشتركت فيه وفود من الجزائر و ج.ع.م. والسودان والجمهورية اليمنية والعراق وسورية ولبنان والكويت والمغرب . وكان من موضوعاته الرئيسية البحث في واجب الصحافة الوطنية . وقد اصدر المؤتمر في ختام جلساته سبعة وعشرين قراراً تتضمن استنكار « المواقف المتخاذلة والضالعة مع الاستعمار التي تستهدف إجهاض النضال العربي »، وتحذير « دول العالم من استمرار السماح بالهجرة الى فلسطين » و « حق هذا الكيان [الفلسطيني] ان يفرض وجوده، وان يتولى زمام قضيته بنفسه مؤيداً من جميع العرب »[2] .

---

(١) يستثنى منها الاتحادات الفلسطينية التي ستبحث في الفصل الرابع ادناه .

(٢) « الجريدة » ٢/٨ .

ثانيا : ندوة الاشتراكيين العرب

في ٢٢ ايار (مايو) عقدت في الجزائر ندوة للاشتراكيين العرب استجـــابة لدعوة وجهها الرئيس هواري بومدين . وقد افتتح الرئيس الجزائري الندوة بالدعوة الى « ضبط خط اساسي تتدرج فيه كل قوانا النضاليـــة » ، كما ادلى الوفد الجزائري ببيان حول الوضع المتوتر على الخطوط العربية – الاسرائيلية اعلن فيـه ان قضية فلسطين « لم تعد قضية العرب وحدهم ما دامت المعركة مفتوحة الجبهات »[1] .

وقد وجهت الندوة يوم الافتتاح ، نداء الى كافة القوى التقدمية والاشتراكية ، لتعزز وحدتها وتدعم نضالها ، والى القوى العالمية التقدميـــة للمشاركة والتضامن في المعركة . ودعت الى خوض المعركة « الضارية حتى تصل الى نهايتها وهي الانتصار على الامبريالية العالمية والرجعية وتصفية الوجود الصهيوني » . كما دعت العـــمال العرب الى وقف ضخ البترول الى الدول التي تؤيد اسرائيل .

وأيدت الندوة كفاح الشعب الفلسطيني المسلح داخل الاراضي المحتلة ، وقرار سحب قوات الطوارىء الدولية من غزة وشرم الشيخ ، وقرار منع السفن الاسرائيلية من المرور عبر خليج العقبة ، وأدانت « مـــا يسمى بالتحذير الاميركي بالتدخل الذي يؤدي الى زيادة التوتر »[2] .

وفي ٢٨ ايار (مايو) اختتمت الندوة مناقشاتها ، واصدرت بيانا قالت فيه ان انعقاد اول ندوة للاشتراكيين العرب في ظروف احتدام النزاع اكسب الندوة معنى تاريخياً ، و « ضاعف من إحساس المشتركين فيها بضرورة الوصول الى وحدة في الفكر وفي العمل » .

كما اعتبر البيـان « لقـاء القوى التقدمية العربيـة » بأشكال جدية عديدة ومتنوعة ، مهمة عاجلة تفرض نفسها استجابة للتحديات التي تجابهها الامة العربية » ، كي « تكتشف القوى التقدمية العربية طرق تعزيز وتطوير وحدتها على كل المستويات »[3] .

ثالثا : الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب

في الرابع والعشرين من ايار (مايو) اصدر المجلس المركزي للاتحاد الدولي لنقابات العمال

---

(١) انظر الفصل الخامس ، القسم الاول ، الفقرة المتعلقة بالجمهورية الديمقراطية الشعبية الجزائرية .
(٢) « المجاهد » ، الجزائر ، ٢٨/٥ .
(٣) المصدر نفسه ٦/٤ .

العرب بيانا اثر الاجتماع الطارىء الذي عقده في دمشق بين ٢٢ و ٢٤ ايار (مايو) في اعقاب تصاعد التوتر على الخطوط العربية – الاسرائيلية ، وقد حضر هذا الاجتماع ممثلون عن اتحادات العمال في البلاد العربية عدا الاردن والسعودية وتونس وليبية [١] . وقد اعلن الاتحاد في بيانه مساندته للشعب السوري « في معركته المصيرية وتأييده له في مواقفه البطولية » . كما تعهد « باتخاذ كل الاجراءات الضرورية للمساهمة الفعلية ، وبكل الامكانيات ، لا لحماية جانب القطر العربي السوري وحسب ، بل للسير معه يداً في يد في طريق المعركة » . وأيد الاجراءات التي اتخذتها الجمهورية العربية المتحدة لدعم سورية ، واكد « ان اجتماع دمشق هو القاعدة التي ستنطلق منها جماهير الكادحين في الوطن العربي كله ، مهما اختلفت انظمة اقطارها » ، واعلن ان « تحرير فلسطين لا بد وان يمر عبر تحرير الاردن » . وعليه فقد دعا « عمال وشعب الاردن الى مضاعفة الكفاح لاقتلاع جذور مركز الخيانة وتحرير الاردن » ، وأدان « الحكم المتسلط في تونس » . وفي اختتام بيانه دعا الاتحاد العمال العرب ان يقوموا ، عند نشوب الحرب ، بتدمير منابع البترول وأنابيبه ومنشآته ، وتعطيل « المؤسسات الاستعمارية » ، ومقاطعة البواخر « التي يملكها الاعداء » ، واغلاق المطارات في « وجه الطائرات الاستعمارية » ، ومقاومة « كل حكومة عربية تسمح لقطع الاسطول السادس ، أو أي اسطول استعماري بزيارة موانئها » . واخيراً « ان يقوموا بتدمير القواعد العسكرية الاجنبية التي لا تزال قائمة في بعض الاقطار العربية » [٢] .

وفي ٢٦ ايار (مايو) قام وفد من الاتحاد بزيارة الرئيس جمال عبد الناصر في القاهرة لاطلاعه على مقررات المجلس المركزي للاتحاد التي اتخذت في دمشق . وقد اعلن السيد هاشم علي محسن ، رئيس الاتحاد ، تأييد الاتحاد المطلق لـ ج.ع.م. وسورية ، واصرار الاتحاد على خوض المعركة جنباً الى جنب مع القوات المسلحة ، واصراره على تنفيذ مقررات اجتماع دمشق حرفياً [٣] .

وقد أعرب الرئيس عبد الناصر للوفد عن الآمال التي تعلقها الامة العربية على العمال العرب [٤] .

---

(١) « الاهرام » ٢٣/٥ .

(٢) « البعث » ٢٥/٥ . انظر ايضا : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ١٥٠ ص ٢٠٤ .

(٣) « العمال العرب في المعركة » عدد خاص، ايار (مايو) ١٩٦٧ . انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ١٥٨ ص ٢١٧ .

(٤) انظر الفصل الخامس القسم الاول ، الفقرة المتعلقة بـ ج.ع.م. .

وعلى أثر اندلاع الحرب ، صباح الخامس من حزيران (يونيو) ، دعا الاتحـاد العمال العرب في كافة انحـــاء الوطن العربي الى الاشتراك في المعركة بـساندة القوات المسلحة ، وضرب « كل من يـساند اسرائيل ... والفتك بالعملاء والخونة »[1] . ورغم ان البيان لم يدع صراحة الى تنفيذ مقررات اجتماع دمشق ، فان روح ذلك الاجتماع كانت واضحة في صياغة البيان الجديد .

وبين ٢٨ حزيران (يونيو) و ٢ تموز (يوليو) عقد المجلس المركزي للاتحـاد الدولي لنقابات العمال العرب اجتماعاً طارئاً ثانيا في بغداد على مستوى رؤساء الاتحادات النقابية العربية ، حضره جميع ممثلي المنظمات المنضمة للاتحاد ، باستثناء الاتحاد العام للعمال الجزائريين (الذي تعذر وصوله لعدم تيسّر وسائل النقل) .

وقد تضمن جدول اعمال المؤتمر مناقشة النكسة وعواملها ، واستعراضاً لنشاط الاتحاد والمقررات المتوجب اتخاذها .

وفي نهاية اجتماعه اصدر الاتحاد بيانا اعلن فيه بأن المعركة التي خاضها العرب « كانت غير متكافئة القوى » ، وان الحرب « برهان قاطع على ان الحركة الثورية العربية ... أصابت الامبريالية في الصميم » . كما دعا البيان الى « مزيد من الثبـــات والعزم ... والتضحيات » ، والى استخلاص العبرة من تجارب المعركة « والاستعداد منذ الآن للمعركة المقبلة على أساس تخطيطات علمية منبثقة من التطور الدائم للعصر » . وجدد الاتحـــاد مطالبته بتصفية القواعد العسكرية والغاء جميع الاحتكارات والامتيازات الاقتصادية . وحيّى الاتحاد الطبقة العاملة العربية « حيث نفذت توصيات ومقررات مؤتمر دمشق بوقف الضخ ، ومقاطعة البواخر والطائرات التابعة للولايات المتحدة وبريطانية والمانيـــة الغربية »[2] .

(فقد كان العراق والكويت والجزائر قد اعلنوا وقف تصدير النفط صباح السادس من حزيران (يونيو) . واوقفت كل من السعودية وليبية والبحرين تصدير البترول في السابع من حزيران (يونيو) . واعلن عدد من الاتحـادات العمالية العربية عن امتناعها عن شحن او تفريـغ اية سفينة او طائرة اميركية او بريطانيــة في موانىء ومطارات بلادها).

---

(١) « الجمهورية » ، بغداد ، ٦/٦ . انظر ايضا : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٢٢٧ ص ٣٠٩ .

(٢) « الجمهورية » ، بغداد ، ٧/٣ . انظر ايضا : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٣٤٢ ص ٤٤٩ .

والى جانب هذا البيان اصدر الاتحاد سلسلة مقررات دعا فيها الى قيام وحدة « بين الدول العربية المتحررة ... التي يعتبرها العمال العرب ... وحدها الكفيلة بالدفاع عن المكاسب الثورية العربية ومقاومة الصهيونية والاستعمار » . أما على الصعيد الاقتصادي فقد دعا الاتحاد الى تنفيذ المقررات التالية :

١ – المقاطعة الاقتصادية التامة لبضائع الولايات المتحدة وبريطانية والمانية الغربية « مهما كان نوعها » .

٢ – مواصلة اغلاق الموانىء والمطارات بوجه بواخر وطائرات الدول الثلاث المذكورة.

٣ – انهاء وجود القواعد العسكرية .

٤ – إيقاف ضخ البترول عن الدول الثلاث المذكورة وكل دولة تؤيد اسرائيل .

٥ – تأميم البترول والمصارف وجميع المرافق الاقتصادية الجوية .

٦ – رفض المعونات « ايا كان نوعها التي تقدمها الدول الاستعمارية لتغطية دوافعها المعادية » .

٧ – قطع العلاقات الدبلوماسية والثقافية مع الدول الثلاث المذكورة .

وفي ختام هذه المقررات اعرب الاتحاد عن اعتقاده بعدم جدوى عقد مؤتمر قمة « خاصة ان عدداً من الدول العربية لم تقطع علاقاتها الدبلوماسية مع الدول المعتدية »[١].

رابعا : اتحاد المحامين العرب

في الاول من حزيران (يونيو) أذاع المكتب الدائم لاتحاد المحامين العرب بيانا في أعقاب مؤتمر طارىء عقده في دمشق في ٢٩ ايار (مايو) ، ليستعرض « الموقف الحالي على الارض العربية وما يدبره الاستعمار العالمي بقيادة الولايات المتحدة الاميركية واسرائيل صنيعته ، والرجعية العربية عميلته ، من محاولة الانتكاس بالثورة العربية عن طريق حرب عدوانية تستهدف بها وأد القوى الثورية ومكاسبها على الارض العربية ، والعودة بالامة العربية الى حياة الاستعمار والاستغلال والتخلف » . وقد اختتم هذا المؤتمر في ١ حزيران (يونيو) ، وأذيعت في ختامه سلسلة مقررات اعتبر فيها « كل

---

(١) « العمال العرب في المعركة » ، القاهرة ، تموز (يوليو) ١٩٦٧ .

عدوان مسلح من أي دولة او تأييده، على أي جزء من الوطن العربي عدواناً على الامة العربية كلها ... يجعل كل الدول العربية وكل ابناء الشعب العربي في حالة حرب شاملة مع الدول المعتدية ، والضالعة مع العدوان، يتحتم معها مصادرة اموال هذه الدول ومصالحها، وانهاء كافة الامتيازات والعقود المبرمة معها لاستغلال الثروات الوطنية عامة والبترول بشكل خصوص » . كما اكدت المقررات ان « استهداف مصالح الدول المعتدية ... من قبل الجماهير بالحرب والتدمير ، هو السلاح الثوري الحازم لمجابهة هذا العدوان واحباطه» . واعلنت ان خليج العقبة « خليج عربي محض ولا يمكن للعدوان ان يعطي اسرائيل أي حق قانوني في هذا الخليج » .

كما ان المقررات اشارت الى اغلاق الخليج ، فأكدت ان سيادة الجمهورية العربية المتحدة الكاملة على مياهها الاقليمية في خليج العقبة ومضيق تيران « يمنحها حقاً قانونياً وطنياً مطلقاً في منع السفن الاسرائيلية ، وكل السفن العاملة لمصالحها الاستراتيجية ، من الملاحة في هذه المياه ، استنادا الى القانون الدولي وحق السيادة المشروع » .

وتطرقت المقررات الى القواعد العسكرية في الاراضي العربية فأشارت الى انها تعرض الكفاح العربي لأفدح الاخطار ، ودعت الحكومات والجماهير العربية الى العمل على انهاء كل وجود لهذه القواعد وتصفيتها نهائيا « مهما يكلف ذلك من تضحيات لمنع استخدامها ضد اشقائهم العرب » .

كما دعت المقررات الى إعادة النظر في علاقــات الحكومات العربية الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية مع كافة الدول التي تؤيد اسرائيل ، والى مساندة جيش التحرير الفلسطيني والفدائيين الفلسطينيين باعتبارهم « قوة ضاربة تقف في طليعة الصفوف العربية المقاتلة من اجل استرجاع الوطن السليب » . وقد شجب الاتحاد مواقف « الحكومات الرجعية » من منع الفدائيين من دخول ارضهم المحتلة ، وطالب باطلاق سراح كل المعتقلين منهم لدى أية دولة عربية ، واختتم بيانه معلناً تأييده للجمهورية العربيـــة السورية لقيادتها الثورية والجمهورية العربية المتحدة لنقلها المعركة « الى دور الهجوم »[1] .

خامسا : اتحاد المهندسين العرب

في الثاني والثالث من حزيران (يونيو) عقد اتحاد المهندسين العرب اجتماعــاً طارئاً

---

(١) « البعث » ٦/٢ .

في القاهرة ، اذاع في أعقابه بيانا اعلن ان المهندسين العرب « حشدوا كل امكانياتهم الفنية لمواجهة احتياجات معركة المصير » . واعلن سلسلة مقررات أيد فيها « القرار البطولي الحاسم الذي اتخذته الجمهورية العربية المتحدة ... بانهاء وجود قوات الطوارىء الدولية في سيناء ، وباسترداد حق العرب المغتصب في السيادة على خليج العقبة ، وفي استنفار الجيش العربي للعمل الفوري في معركة التحرير » . واشاد بموقف سورية « في تحدي التآمر والتهديد والوعيد وفي مجابهة قوى البغي والعدوان » ، واعلن تقديره لموقف البلاد الصديقة في اوروبة وآسية وافريقية واميركة الجنوبية في تأييدها العرب ، وأدان الولايات المتحدة وبريطانية لـ « تحيزهما الظالم ضد العرب ومساندتهما لباطل العدو » ، ودعا « جميع الدول العربية ألا تتردد في تحديد علاقاتها الاقتصادية والسياسية مع هذه الدول وفقاً لموقفها من العرب » ، وأعلن « تجنيد كل هيئاته وقواه في كل بلد عربي لخدمة اهداف المعركة في اي بلد عربي » ، ودعا المهندسين العرب « القادرين منهم الى حمل السلاح او الانضمام الى فرق الدفاع المدني ، والعمل في نفس الوقت على ألا يؤثر ذلك في الانتاج المدني والانشائي الجاري ، بل ومواجهة كل ما قد يتطلبه هذا الانتاج من زيادة او تطوير لخدمة معركة التحرير » .

وقد اكد الاتحاد من جديد إيمانه في « ان البترول العربي هو من اهم اسلحة النضال في معركة التحرير » وتعهد اعضاؤه بـ « تنسيق جهودهم مع العمال العرب في تنفيذ تلك السياسة ومنع وصول البترول الى اعداء العرب» . كما طالب الحكومات والشعوب العربية ان تمنع استخدام القواعد الاجنبية في بعض الاراضي العربية لخدمة الجهود الحربية المعادية ، داعياً « الحكومة والشعب الليبي خاصة ان يقوما بواجب التضامن العربي في هذا السبيل » والى منع « وسائل المواصلات من مطارات وموانىء وسكك حديدية وطرق تعتبر شرايين المعركة ، القادمة ... على من يعتدي على أي أرض عربية »[1] .

وبين ١٥ و١٨ ايلول (سبتمبر) عقد اتحاد المهندسين دورته العادية في دمشق « استعرض [فيها] معالم الطريق الذي يجب ان يسلكه شعبنا العربي ليستطيع ان يتجاوز النكسة » . وقد أقر في نهاية هذا المؤتمر دعوة « الهيئات الهندسية في الاقطار العربية ، بالاتصال مع حكوماتها ، لايجاد صيغ تنفيذية للاستفادة من امكانيات هيئاتها وطاقاتها لوضعها في المعركة التي لا سبيل للانتصار فيها الا بتعبئة شاملة لجميع طاقات الشعب

(١) « الجمهورية » ، القاهرة ، ٦/٤ . انظر ايضا : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٢٠٢ ص ٢٨١ .

العربي » .

كما طلب الى الهيئات الهندسية وضع كافة الخبرات والكفاءات العربية في خدمة أي بلد عربي يحتاج اليها ، وناشد الحكومات العربية بالحرص على استغلال كافة الامكانيات العلمية والفنية لدى العلماء والباحثين والمهندسين العرب ، وجذب المقيمين منهم في البلاد الاجنبية للعودة لخدمة الوطن ، وذلك بتقديم كافة التشجيعات المادية والمعنوية الممكنة .

ودعا الى تدعيم الهندسة العسكرية بالجيوش العربية « نظراً لان مستوى القوى في الجيوش الحديثة يعتمد على المعدات الآلية المعقدة وعلى المستوى الفني العالي للضباط والقيادات العسكرية ، وللاهمية القصوى للهندسة العسكرية في الجيوش العربية » . وفي هذا المجال دعا الاتحاد الى :

– جعل الخدمة العسكرية الزامية لكافة المهندسين والفنيين في البلاد العربية ، على ان تكون هذه الخدمة في الاعمال الهندسية العسكرية الملائمة مع تخصصاتهم ، وان تبقى الصفة العسكرية لاصقة بهم بعد خدمة العلم حتى سن الخمسين ، وذلك عن طريق الالتحاق السنوي القصير بالخدمة العسكرية .

– تأسيس الاكاديميات العسكرية في اطار مجموعة المعاهد العسكرية للتعليم الهندسي للضباط والفنيين ، والعناية الفائقة بتأسيس مراكز البحوث العلمية في تلك المجالات .

– تطوير التعليم الهندسي الجامعي بحيث تنال الدراسات الهندسية الملائمة للاحتياجات العسكرية وضعاً مناسباً في المناهج .

وأشار الاتحاد مجدداً الى البترول العربي فدعا الى توجيهه لصالح المجهود الحربي والاقتصادي ، وفرض السيطرة العربية الكاملة على كافة شؤونه ، سواء أكانت فنية او اقتصادية او تجارية ، وتهيئة الاجهزة الفنية العربية القادرة على القيام بهذه المهام للاستغناء عن الوسطاء الاجانب [1] .

سادسا : الدورة الطارئة لمجلس الاتحاد العام لغرف التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية

في الثامن من حزيران (يونيو) عقد مجلس الاتحاد العام لغرف التجارة والصناعة والزراعة

---

(١) « البعث » ٩/١٩ .

للبلاد العربية دورة طارئة في بيروت» تركز البحث [فيها] حول معركة المصير العربي، ودور الغرف والهيئات الاقتصادية ورجال الاعمال والمسؤوليات الاقتصادية في المعركة».
وقد اتخذ المجلس، الذي عقد بمن حضر من الوفود بسبب انقطاع الاتصال الجوي (وهم مندوبو الغرف اللبنانية، ورئيس غرفة تجارة بغداد، والملحق التجاري للمملكة العربية السعودية)[1]، سلسلة مقررات اهمها :

اولا – التأكيد على وحدة الصفوف.

ثانياً – « فتح الجبهة الاقتصادية ضد الاستعمار بكامل ابعادها، وبجعل ضرب المواقع الاقتصادية للعدو من أحدى اسلحة المعركة وأقواها » . وفي هذا المجال استعرض القرار القطاعات التالية :

أ – بالنسبة الى قطاع البترول :

دعا الى وجوب « توقيف تصدير البترول العربي الى الدول المعتدية فوراً » .

ب – بالنسبة للتعامل التجاري :

دعا الى تطبيق « جميع أحكام مقاطعة اسرائيل على المنتجات والخدمات والمؤسسات البريطانية والاميركية » .

جـ – بالنسبة للتعامل المالي :

دعا الى تحويل ارصدة الاسترليني والدولار التي تملكها الدول العربية الى ذهب والى عملات واستثمارات « خارج النطاق المالي للدولتين المستعمرتين، وان تمتنع عن قبول الدولار والجنيه الاسترليني واسطتين للدفع » .

د – بالنسبة الى قطاع النقل :

اعلن تأييد اغلاق ج.ع.م. لقناة السويس ومطالبة الدول العربية « بمنع طائرات الدولتين [الولايات المتحدة وبريطانية] من الهبوط في مطاراتها، ومنع سفنهما من دخول الموانىء العربية » .

---

(١) بيد ان برقيات التأييد والموافقة على عقد الاجتماع وردت من اتحادات وغرف : الاردن والبحرين وتونس والجزائر والسودان والعراق والسعودية وسورية وج.ع.م. وقطر والكويت ولبنان والمغرب.

ثالثاً — الدعوة لتكاتف الدول العربية مالياً في مواجهة المعركة [1] .

ولقد اشار تقرير عن اعمال المكتب الدائم،مقدم الى مجلس الاتحاد في دورته السابعة والعشرين المنعقدة في بيروت في ٢ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٧، الى ان هذه القرارات والتوصيات أثرت في المشروعات المختلفة التي طرحت على بساط البحث في المؤتمرات العربية الجماعية الاربعة التي انعقدت منذ العدوان ، وهي مؤتمر وزراء الخارجية العرب الاول (الكويت ١٧ حزيران – يونيو – ١٩٦٧)، ومؤتمر وزراء المال والاقتصاد والنفط العرب (بغداد ١٥ آب – اغسطس – ١٩٦٧) ، ومؤتمر وزراء الخارجية العرب الثاني (الخرطوم ٢٦ آب – اغسطس – ١٩٦٧)، ومؤتمر القمة العربي الرابع (الخرطوم ٢٩ آب – اغسطس – ١٩٦٧) [2] .

سابعاً: الكنائس المسيحية

في التاسع عشر من حزيران (يونيو) وجهت كنائس سورية ولبنان ممثلة بكنائس الروم الارثوذكس ، والسريان الارثوذكس ، والارمن الارثوذكس ، والكنائس الانجيلية والاسقفية ، برقية الى مجمع الكنائس المسكوني اعلنت فيها ان « حقوق الشعب الفلسطيني لا يمكن ان يلاشيها العدوان العسكري ، ولا يجوز البحث فيها ما دام الجيش الاسرائيلي مستوليا على مناطق عربية » . وقد دعت برقية من بيروت موجهة الى المجمع « ان يؤيد من جديد ، في اطار النزاع الحالي في الشرق الاوسط ، موقفه الثابت الاساسي ضد العدوان على اراضي الغير واستعمال العنف لتسوية الخلافات الدولية » . كما حذر من انه « لن يكون سلام لسنوات طويلة ... اذا اتيح للعدوان ان يكون مصدراً للمكاسب » [3] .

وفي٢١ حزيران (يونيو) اذاعت الكنائس الانجيلية الوطنية في العالم العربي بياناً في بيروت حول « ما يجري في الغرب باسم الدين » اعلنت فيه انها ، بصفتها « جزءا من هذا المجتمع العربي ، تخوض مع الشعب العربي معركة مصيرية حاسمة متعددة الجبهات » . واعربت عن أسفها بأن « ترتفع اصوات من بعض رجال الدين في الغرب يصدرون

---

(١) انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٢٧٢ ص ٢٥٠ .
(٢) « التقرير الاقتصادي العربي » ، كانون الاول(ديسمبر) ١٩٦٧ ، ص ٧٦ .
(٣) انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٣١٣ ص ٤٠٣ .

التصاريح لصالح اسرائيل ، ومن بينهم بعض الانجيليين » . كما اعادت ، في بيانها ، الى الاذهان ان « الرجوع الى الانجيل والى التوراة نفسها والى سائر النصوص المسيحية سيثبت لنا بوضوح ان هذا الزعم [ان ارض فلسطين هي ارض الميعاد لليهود] مردود نصا في الكتاب ، وان القول به مخالفة صريحة للنصوص والمفاهيم الدينية » . كما اكدت « حق العرب في ارض فلسطين». وقد اختتمت الكنائس بيانها مستنكرة «العنصرية الصهيونية» و « جميع التصاريح المنافية للدين وللمبادىء الانسانية »[1] .

ثامنا : مؤتمر العالم الاسلامي

بين السادس عشر والحادي والعشرين من ايلول (سبتمبر) عقد في عمان « مؤتمر العالم الاسلامي » ضم وفود احدى وعشرين دولة، في اجتماع طارىء ترأسه الحاج امين الحسيني، رئيس الهيئة العربية العليا لفلسطين ، للبحث في وسائل « صد العدوان وتخليص المناطق العربية المحتلة ولا سيما البلاد المقدسة من ايدي غاصبيها »[2] .

وقد القى الحاج امين الحسيني ، خطابا تحدث فيه عن « النكبة العظمى » ، وعن امكان « اخماد الحريق [الصهيونية] »، وناشد الامم المتحدة والضمير العالمي « ان يعملا على تحقيق العدل »، وشكر الدول الاسلامية وشعوبها لاهتمامها بالاراضي المقدسة ودعمها الاجماعي للعرب في الامم المتحدة [3] . كما وان المجتهد الاكبر الامام السيد محسن الحكيم ، المرجع الاعلى للامامية الاثني عشرية ، بعث ببرقية الى المؤتمر دعا فيها حكام العالم الاسلامي الى « الارتفاع الى مستوى القيادة الواعية . . . والرجوع الى الصراط المستقيم ... [و] مواجهة مسؤولياتهم امام الله والتاريخ والامة الاسلامية ». كما دعاهم الى « استنقاذ القدس والاراضي السليبة الاخرى من براثن الاعداء ... باتخاذ موقف اسلامي صارم يتمثل فيه الاصرار الهائل المستميت على تطهير البقعة المقدسة والارض الطاهرة »[4] .

وقد اختتم المؤتمر اعماله بتوجيه برقية الى يو ثانت، الامين العام للامم المتحدة، اعلن فيها بأن الوضع سيستمر في التردي « اذا لم تتخذ جهود عملية وسريعة لازالة جميع آثار

---

(١) المصدر نفسه رقم ٣١٧ ص ٤٠٧ .
(٢) البيان الختامي للمؤتمر . انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٥٢٧ ص ٧٤٣ .
(٣) انظر الفصل الرابع القسم الاول الفقرة المتعلقة بالهيئة العربية العليا لفلسطين .
(٤) « الدستور » ٢٠/٩ .

العدوان » ، وانه « لن يكون سلام دائم الا بازالة الخلاف من جذوره » . كما اكد المؤتمر في برقيته « موقف العالم الاسلامي الاجماعي ضد اي مشروع لتدويل المدينة المقدسة »[1] . كما وجه نداء الى العالم الاسلامي اعلن فيه ان « العدو اليهودي قد هاجم ديار المسلمين واستولى عليها في فلسطين وديار مصر وديار الشام ، فاستباحوا الحرمات وانتهكوا الاعراض ودنسوا المساجد وطردوا المسلمين والمسلمات من ديارهم واخرجوهم من اوطانهم ورفعوا اعلام اليهود على مآذن المساجد » ، وان « حكم الله في مثل هذه الحال من التسلط والاحتلال يفرض الجهاد دفاعا عن النفس ودفاعا عن المقدسات ودفاعا عن الاوطان » .

كما ودعا « ملوك المسلمين ورؤساء دولهم وشعوبهم ان يعدّوا العدة لذلك [للجهاد] بكل ما يملكون من قدرة ومال وسلطان ، حتى اذا حان الوقت للجهاد دفاعا ، ورفض العدو ان يخرج عن القدس وما احتله من ديار المسلمين ، قاموا جميعا بما فرضه عليهم دينهم وتعلنه احكام الاسلام ويدعو اليه علماء المسلمين » . واكد المؤتمر اعتقاده بأن « ضخامة الكارثة وشدتها ... لا يمكن ان تكون سوى مرحلة عابرة في معركة طويلة مع البغي والعدوان ، وان الامة الاسلامية قادرة ، بعون الله تعالى وبما يتوفر تحت يديها من ممكنات القوة والثبات ، على التغلب على الصعاب الراهنة واستئناف المعركة بصورة افضل حتى تحقق النصر النهائي». واشار الى ان من اهم اسباب الكارثة هو ضعف العقيدة الاسلامية في نفوس الكثيرين « وانحسار تأثيرها على واقع المجتمعات في البلاد الاسلامية ، وما أدت اليه هذه الحال من شيوع افكار ومبادىء غريبة حملت معها اسباب الخلاف والتنابذ، وصرفت الناس عن العمل الهادف البناء الى الخصام والجدل، بل الى التطاحن المسلح في كثير من الاحيان [و] انتشار تيارات ثقافية اجنبية في المدارس والمعاهد واجهزة الاعلام والترفيه، ادت الى اشاعة الترف والميوعة بين الشباب، وحرمتهم من تنمية خصال الجد والتقشف والاقدام التي يغرسها الاسلام في أتباعه » .

كما لاحظ المؤتمر « وجود هوة عميقة تفصل بعض الحكومات وبين جماعات ضخمة من شعوبها ذات طاقات مادية ومعنوية لا يستهان بها ، وان استمرار هذه الاوضاع قائمة يؤدي دائماً الى عجز الحكومات عن تعبئة جميع الطاقات الفكرية والمادية اللازمة لمجابهة الخطر العظيم الذي يتحدانا جميعا » . واعرب عن اعتقاده بأن « فقـــدان التنسيق بين

(١) المصدر نفسه .

دول المجموعة الاسلامية، سواء في الميدان الدولي او غيره من الميادين، قد افقد القضيـة الفلسطينية مصادر مهمة التأييد، بالرغم من ان هذه القضية في حقيقتها وجوهرهـا هي قضية اسلامية، كما ظهر من التجاوب التلقائي للحكومات والشعوب الاسلاميـة ازاء الكارثة الراهنة ».

وبعد أن أعلن المؤتمر أن عدوان حزيران (يونيو) « ليس عدوانا على العالم الاسلامي فحسب، وانما هو عدوان على جميع القيم الانسانية وعلى جميع المبادىء الدولية »، و« ان المسؤول عن هذا العدوان لم يكن هـو اختلاف وجهة النظر بين الطرفين المتنازعين من عرب ويهود فحسب، وانما المسؤول عنه هو الامم المتحدة نفسها منذ ان اصدرت قرار التقسيم في اواخر ١٩٤٧ متصرفـة بفلسطين تصرف المالكين »، واعلن « بأن العرب المسلمين والمسيحيين في فلسطين عامة متفقون اتفاقا لا خلاف فيه في حق العرب الفلسطينيين وحدهم بفلسطين، وانهم لم يختلفوا قط مع اليهود العرب من ابناء فلسطين في حقهم معهم في الاستقرار فيها، وانما اختلفوا مـع الصهيونيين ». كما اتخذ سلسلة المقررات التالية :

١) ان الضفة الغربية هي جزء لا يتجزأ من المملكة الاردنية الهاشميـة، وعلى الامم المتحدة والدول المحبة للعدل والسلام بوجه عام والدول العربية والاسلامية بوجه خاص، العمل على تحقيق انسحاب اسرائيل الفوري منها، وارجاع الامور الى حالتها السابقة.

٢) الرفض المطلق لاي مشروع او خطة لتهويد او تدويل المدينة المقدسة، والاصرار الكامل على وجوب عودة الاوضاع الى ما كانت عليه قبل العدوان الصهيوني، ورفض جميع الاجراءات والتدابير التي اتخذتها اسرائيل في القدس بعد الاحتلال.

٣) استنكار احتلال سيناء وغزة والجولان، ودعوة المنظمة الدولية والدول الكبرى لاتخاذ جميع الوسائل الكفيلة بازالة آثاره.

٤) مطالبة الامم المتحدة بأن ترغم الاسرائيليين على القيام بالتعهدات التي قطعوها واحترام الضمانات التي قدموها الى الامم المتحدة، بشأن حماية السكان المدنيين العرب وعدم المساس بهم او ارغامهم على الهجرة، وتأكيد حق الفلسطينيين العرب في العودة الى بلادهم دون قيد او شرط. ومناشدة الضمير العالمي المساعـدة على اعادة اللاجئين الذين أخرجوا من الضفة الغربية وسورية وقطاع غزة وشبه جزيرة سيناء، على وجه السرعة، وقبل حلول فصل الشتاء انقاذا لهم من موت أكيد.

٥) الدعوة لعقد مؤتمر قمة اسلامي للحصول على تأييد الدول الاسلامية لتصفية آثار العدوان .

٦) فتح حوار بناء وموضوعي مع جميع الجهات الدولية والانسانية التي يهمها ان تبني مواقفها العامة على اساس من الفهم وعدم التحيز ، كي تتعرف على وجهة النظر الاسلامية تجاه القضية الفلسطينية ، وانعكاساتها بصورة عامة على علاقات الدول الاسلامية بالجهات الدولية والهيئات الانسانية المختلفة .

٧) دعم المملكة الاردنية الهاشمية وتأييدها من قبل الحكومات والشعوب في العالم الاسلامي .

٨) الاعلان بأن اليهود، من المقيمين في البلاد الاسلامية الذين يثبت اتصالهم بالدوائر الصهيونية او دولة اسرائيل، هم محاربون للمسلمين وليسوا اهل ذمة ، ولا يستحقون الحماية والرعاية التي يوجبها الاسلام لاهل الذمة المسالمين ، ومن واجب الحكومات الاسلامية ان تعاملهم معاملة المحاربين المعتدين، كما ان من واجب الشعوب الاسلامية، جماعات وافراداً، ان تقاطعهم مقاطعتها لألدّ الاعداء [١] .

تاسعا ، المؤتمر الاسلامي المسيحي

وفي ١٨ ايلول (سبتمبر) ، وبمناسبة انعقاد مؤتمر العالم الاسلامي في العاصمة الاردنية، عقد مؤتمر إسلامي مسيحي، حضره رؤساء وزعماء الطوائف المسيحية (الارثوذكسية والكاثوليكية واللاتينية والارمنية والسريانية والانجيلية) .

وقد ألقى المطران ميخائيل عساف ، مطران طائفة الروم الكاثوليك ، كلمة في المؤتمر باسم الطوائف المسيحية ، اعرب فيها عن تضامن الطوائف التي ينطق باسمها مع الطائفة الاسلامية « في السراء وفي البهجة ... وفي العودة الى اوطاننا المقدسة » [٢] . كما وان المطران ثيودوروس ، مطران طائفة الروم الارثوذكس ، القى كلمة في المناسبة نفسها ، اعلن فيها تأييده للقرارات « التي سوف تتخذ » والتي سيكون لها الاثر الفعال في توعية الشعوب العربية وايقاظ الضمير العالمي » [٣] .

---

(١) المصدر نفسه ٩/٢٣ .
(٢) المصدر نفسه ٩/٢٠ .
(٣) المصدر نفسه .

وفي ٢١ ايلول (سبتمبر) وجه المؤتمر برقية الى كل من رئيس الجمعية العمومية للامم المتحدة ، والامين العام ، ورؤساء الدول الاسلامية ، والبابا بولس السادس ، والبطريرك اثيناجوراس ، ورئيس اساقفة كانتربري ، اعلن فيهـا « استنكار الاسلام والمسيحية لاحتلال اسرائيل للضفة الغربية ... وسائر الاقاليم العربية ، ومحاولتهـا ضم القدس اليها ... ». كما طالبت البرقية بـ « تحرك الضمير العالمي بكل جدية وسرعة لمواجهة الاوضاع التعيسة التي يعانيها اللاجئون الفلسطينيون وخصوصاً الجدد منهم »[1] .

عاشرا : اتحاد المعلمين العرب

بين الثالث عشر والتاسع عشر من تشرين الثاني (نوفمبر) عقد مجلس اتحـاد المعلمين العرب دورة في بيروت « ليتابع مهمته في رسم صورة واضحة المعالم موحدة النهج لعمل المعلمين العرب من أجل ازالة آثار العدوان والاستمرار في معركة التحرير » . وقد اذاع المؤتمر بيانا في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) اعلن فيه بأن « النجاح العسكري الذي حققه تحالف الاستعمار الصهيوني العالمي ليس الاول من نوعه ولا يتعلق بضعف الصمود والمقاومة عند الشعب العربي » .

وقد دعا البيان الشعب العربي الى ان يثبت « للدنيا كما اثبت في جميـع مراحل تاريخه قدرته الشجاعة على الصمود ، والكفاح المسلح ، والعناد الجبار ، ومقاومة المعتدين، حتى يرتدوا ملومين اذلاء »، وذلك عن « طريق الكفاح المسلح على امتداد الوطن العربي ، وتصفية الوجود الاستعماري وما يرتبط به تصفية تامة ». وفي ختام بيانه دعـا مجلس اتحاد المعلمين العرب ، سائر المعلمين في الوطن العربي ، الى تنظيم التوعية والتوجيه وتعبئة جهود المعلمين وقواهم المادية والفكرية بالانخراط في الكتائب المسلحة والعمل في كتائب المقاومة الشعبية والدفاع المدني ، والتبرع بالمال والدم للمجهود الحربي، وبكشف الصهيونية ومخططاتها السياسية والاقتصـادية والعسكرية ، وكشف الاستعمار القديم والجديد ، ومواجهة الحرب النفسية وحرب الشائعات والسموم الزائفة التي يبثها العدو بوسائل اعلامه الظاهرة والخفية .

كما دعا ، البيان ، المعلمين الى العناية بالمجالات الدولية عن طريق العمل على الاتصال بالسواح والزائرين ، ومراسلة الاصدقاء في الخارج ، وارسال الحقائق مدعمة بالاحصاءات

---

(١) المصدر نفسه ٩/٢٢ .

والصور الى المبعوثين العرب ، ودعوتهم لنشرها عن طريق المحاضرات واللقاءات الشخصية ، والاتصال بنقابات المعلمين واتحاداتهم العالمية وخاصة الصديقة ، مع تزويدهم بهذه الحقائق بلغاتهم ، والقيام بزيارات شخصية الى نقابات المعلمين في الخارج ، وعقد لقاءات شعبية ، والقاء محاضرات ، وعقد ندوات على المستوى الشعبي ، والاتصال بالجاليات العربية بالخارج ومناشدتها تعبئة الجهود لنصرة الحق العربي ، والاتصال بالهيئات الاسلامية في العالم وتعريفهم بالخطر الصهيوني على المقدسات الاسلامية ، والاتصال بالهيئات المسيحية في العالم وتعريفهم بالخطر الصهيوني على المقدسات المسيحية [1] .

---

(١) « البعث » ٢٠/١١ .

الفصل الرابع

قضية فلسطين على مستوى الشعب الفلسطيني وتنظيماته

اولا : منظمة التحرير الفلسطينية

١ - رئاسة المنظمة واللجنة التنفيذية :

كان ابرز شؤون المنظمة في العام السابق الخلاف الذي نشب بينهـا وبين الحكومة الاردنية واستمر طوال النصف الثاني من العام . بيد انه قبيل نهاية العام بأيام معدودة ، في ٢٧ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٦ ، طرأ تطور كبير على صعيد قيادة المنظمة عندما أعلن السيد احمد الشقيري ، رئيس المنظمة ، حل اللجنة التنفيذية واعادة تشكيلهـا « تشكيلا ثورياً » ، عن طريق انشاء مجلس ثورة « يأخذ على عاتقه اعداد الشعب لخوض معركة التحرير »[١] .

وجاء العام ١٩٦٧ فوضع المنظمة امام مهام ومتطلبات عظمى . وقد كان لنتائج هذه الحرب في حزيران (يونيو) وذيولها آثار مهمة على صعيد قيادة المنظمة وتكوينها. ومرة ثانية ، وقبيل انصرام العام ١٩٦٧ ، قام رئيس المنظمة بتشكيل « مجلس ثورة » آخر ، في محاولة منه لتطويق بعض التحولات التي اخذت تبرز من الداخل ، ولمسايرة التطلعات الجديدة والآفاق المتجددة التي ولدتها التطورات لدى باقي التنظيمات الفلسطينية القديمة ، او التي شهدت النور بعيد الحرب . فكانت النتيجة ان محاولة رئيس المنظمة ، هذه المرة ، أدّت الى تنحيته وسقوطه .

حتى حزيران (يونيو) ، انحصر نشاط رئيس المنظمة السيد احمد الشقيري في الازمة المستجدة مع الحكومة الاردنية . وكان رئيس المنظمة قد وجه ، في ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٦ ، بياناً طلب فيه الى اعضاء الحكومة الاردنية الاستقالة من مناصبهم قبل ٢٦ من الشهر ، كما اصدر سلسلة بلاغات طالب فيها قوات الامن بعدم التعرض للتظاهرات التي كانت قائمة آنذاك .

(١) انظر : « الكتاب السنوي – ١٩٦٦ » ص ٨٤ – ٩٢ .

وفي ٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ ، اعلنت منظمة التحرير مسؤوليتها عن سلسلة انفجارات وقعت في مدينة القدس [١] . وقد قامت السلطات الاردنية باعتقال عدد من المسؤولين في المنظمة في ٤ كانون الثاني (يناير) ، اثر تتابع الانفجارات [٢]، كما قامت السلطات ، في اليوم التالي ، بختم مكتب المنظمة في القدس بالشمع الاحمر .

وفي ١٢ كانون الثاني (يناير)، بمناسبة عيد الفطر ، وجه رئيس المنظمة رسالة الى « الشعب والجيش في الاردن » اتهم فيها الملك حسين بأنه « يضرب الفدائيين من ابطال فلسطين ... ويزج بهم في غياهب السجون » . وقال ان موقف عمان في اجتماع القيادة العربية الموحدة ، الذي عقد في اواخر العام الماضي ، « كان طعنة للجيش ... [و] للشعب » . وان الملك « رفض شراء الطائرات المقاتلة لانها روسية ... [و] رفض ... مطالب المنظمة بتسليح القرى الامامية وتدريب الشعب » .

كما وأشار السيد الشقيري في رسالته الى التغيرات التي كان قد اعلن عنها في نهاية العام الماضي في المنظمة ، فقال ان المنظمة « تواجه .. مرحلة جديدة في ميدان الكفاح ، مرحلة ثورية اصيلة تتطلب نضالا ثورياً اصيلا ، يقود نضالنا قدماً وفق خطط ثورية مدروسة ، يتولى تنفيذها جهاز ثوري قادر على حمل الاعباء » . واضاف بأن مهمة مجلس الثورة ، الذي اعلن عن تأليفه « هي جعل الشعب الفلسطيني قادراً على القيام بدوره الطليعي في تحرير وطنه .. لا بروح المهادنة .. ولكن بروح الثورة » وانه ، اي المجلس « يجب ألا يمثل احداً ، لا عائلة ولا فردا ولا قرابة » [٣].

وفي ١٠ شباط (فبراير) اعلن عن عقد اول اجتماع لمجلس الثورة في القاهرة . كما اعلن عن ثلاثة قرارات اتخذها المجلس ، وهي :

اولا – انشاء مكتب سياسي « يتولى النهوض بشؤون المنظمة العامة » .

ثانياً – تطوير جيش التحرير « بحيث يصبح جيشاً نضالياً ثورياً مهيأ لحرب التحرير » عن طريق :

١ – انشاء مجلس تحرير يضم عددا من الكفاءات العسكرية العربية تمثل فيه قيادة

---

(١) « الانوار » ، بيروت ، ١/٤ .

(٢) « المحرر » ١/٦ و « الانوار » ١/٦ .

(٣) « اخبار فلسطين » ١/١٦ .

جيش التحرير .

٢ - تخفيض رواتب جيش التحرير بمعدل ٤٠ بالمئة لكل راتب يتجاوز المئة جنيه و٣٠ بالمئة لكل راتب يتجاوز ٧٥ جنيهاً .

٣ - الغاء السيارات الخاصة بالقيادة وغيرها من الميزات .

ثالثاً - تعيين الرئيس الركن محمد يوسف الحارثة ، الذي لجأ الى القاهرة ، مستشاراً لرئيس المنظمة لشؤون الاردن ، تقديرا له لانه « أماط اللثام عن المؤامرة التي كانت تدبر لسورية » و « لاغتيال رئيس المنظمة » [١] .

وكانت صحيفة « الاهرام » قد اذاعت في عددها الصادر في ٢ شباط (فبراير) نبأ لجوء ضابط هو الرئيس الركن محمد يوسف الحارثة من مديرية العمليات الحربية في الجيش الاردني الى القاهرة ، بعد رفضه تنفيذ اوامر صدرت اليه بتدبير سلسلة عمليات اغتيال في سورية ، ومن ضمنها اغتيال رئيس المنظمة خلال زيارته لدمشق [٢] . وقد نفى ناطق عسكري اردني في اليوم نفسه النبأ ، وقال بأن الضابط كان موضوعاً تحت الاقامة الجبرية للاشتباه « باتصاله بالعدو » [٣] .

وفي ١١ شباط (فبراير) قدمت منظمة التحرير الفلسطينية مذكرة الى جامعة الدول العربية ، ردا على المذكرة التي كانت حكومة الاردن قد قدمتها الى جامعة الدول العربية في ٢٦ كانون الثاني (يناير) الماضي واعلنت فيها سحب اعترافها بالمنظمة [٤] . وقد جاء في مذكرة المنظمة ان موقف الحكومة الاردنية « لا يعطل تحرير فلسطين فحسب ، بل يضمن الظروف الملائمة والمناخ الصالح لبقاء اسرائيل وضمان سلامتها وامنها» [٥] .

وفي ١٤ شباط (فبراير) ألمحت الانباء الى توقع تشكيل قيادة جديدة لمنظمة التحرير في اعقاب « تطور غير عادي في كافة الاوساط الفلسطينية الشعبية والرسمية » يهدف الى « تكريس وتجسيد مبدأ القيادة الجماعية والالتزام به كأسلوب وحيد للعمل » ، ورسم

---

(١) « المحرر » ٢/١١ ، بيان رئيس المنظمة .
(٢) « الاهرام » ٢/٢ .
(٣) « الحياة » ٢/٣ .
(٤) انظر الفصل الخامس ، القسم الاول ، الفقرة المتعلقة بالمملكة الاردنية الهاشمية .
(٥) « الاهرام » ٢/١٢ .

سياسة عملية مؤداها تبني العمل الفدائي الفلسطيني ودعمه [1]. كما وان مجلة «الحوادث» البيروتية ذكرت في ١٧ شباط (فبراير) ان اللواء وجيه المدني، القائد العام لجيش التحرير الفلسطيني ، أبرق الى عدد من الرؤساء العرب معرباً عن استيائه للبيان الذي ادلى به رئيس المنظمة في ١٠ شباط (فبراير) و « اساء فيه لجيش التحرير»[2] . في حين ان شفيق الحوت ، مدير مكتب منظمة التحرير في بيروت ، اعلن بأن خلافات قامت في المنظمة على « الناحية المسلكية بالنسبة لبعض العاملين فيها»[3]. كما صرح في اليوم التالي بأن رئيس المنظمة انفرد بالتشكيلات الاخيرة ، متجاوزا دستور المنظمة ، ودون موافقة اللجنة التنفيذية « التي ألغاها اصلا في ٢٧ كانون الاول (ديسمبر) واستبدلها بما اسماه مجلس الثورة » [4] .

وفي ١٧ شباط (فبراير) اطلق مجهول الرصاص على السيد شفيق الحوت فأصابه بجرح بسيط في قدمه . وقد اتهم الحوت في تصريح له في اليوم التالي المخابرات الاردنية بتدبير الحادث [5] .

وفي ٢٦ شباط (فبراير) اعلن من جديد عن تشكيل اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير على النحو التالي :

١ – رئيس اللجنة التنفيذية .

٢ – رئيس مجلس ادارة الصندوق القومي .

٣ – القائد العام لجيش التحرير الفلسطيني .

٤ – السيد اسامة النقيب .

٥ – السيد جمال الصوراني .

٦ – السيد حامد ابو ستة .

٧ – السيد خالد الفاهوم .

---

(١) « الحرية » ، بيروت ، ٢/٢٠ .
(٢) تابع تطورات الموضوع في الفقرة التالية ادناه المتعلقة بجيش التحرير الفلسطيني.
(٣) « الحياة » ٢/١٦ .
(٤) « الانوار » ٢/١٦ .
(٥) المصدر نفسه ٢/١٨ و « المحرر » ٢/١٨ .

٨ – السيد غر المصري .

وقد اعلن السيد الشقيري ، في بيان له في هذا اليوم ، ان اللجنة الجديدة سوف تمارس « جميع اختصاصاتها التي نص عليها النظام الاساسي بصفتها اعلى سلطة تنفيذية للمنظمة » . كما اعلن التزام اللجنة بمبادىء الميثاق القومي الفلسطيني وتنفيذ مقررات المجلس الوطني في دوراته الثلاث [١] .

وفي ١١ آذار (مارس)، وفي اثناء انعقاد مجلس الدفاع العربي الاعلى، اعلن رئيس المنظمة بأن الموقف الذي اتخذته الحكومة الاردنية من القيادة العربية الموحدة « لا يرجع الى اسباب مالية وانما هو نابع من السياسة العامة لملك الاردن » [٢] . ووجه في ١٣ آذار (مارس) رسالة الى الشعب الفلسطيني ، بمناسبة الذكرى العاشرة لانسحاب القوات الاسرائيلية من قطاع غزة،تعرض فيها لقرار الحكومة الاردنية باعادة العلاقات الدبلوماسية مع المانية الغربية ، واتهم الملك حسين بـ « تنفيذ .. سياسة الولايات المتحدة وتعاونه مع العدو في الوطن المحتل.. » [٣] .

وقد نشب خلاف حاد بين رئيس المنظمة ومندوب الحكومة الاردنية في اجتماعات الدورة العادية السابعة والاربعين لمجلس جامعة الدول العربية الذي عقد في القاهرة بين ١٤ و ١٨ آذار (مارس) ، وذلك في أعقاب اتهام السيد الشقيري للحكومتين الاردنية والسعودية بالخروج على مقررات الجامعة العربيــة . كما طالب بطرد الاردن من عضوية الجامعة . وقد انتهى الخلاف بانسحاب مندوب الاردن من الاجتماعات [٤] . كما وان الحكومة السعودية اعلنت ، في مذكرة رفعتها الى الامانة العامة في ١٦ آذار (مارس)، عدم قدرة السيد الشقيري لتمثيل الكيان الفلسطيني [٥] .

وفي ٢٠ آذار (مارس) ، نشرت صحيفة « اخبار فلسطين » التي تصدر في غزة التهم التي وجهها رئيس المنظمة الى حكومة الاردن ، وقد بلغت ٣٣ تهمة تراوحت بين « السير في ركاب الدول الغربية » و « معارضة » دخول القوات العراقية والسعودية الى

---

(١) انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٤٦ ص ٨١ .

(٢) انظر الفصل الاول، القسم الاول، الفقرة المتعلقة بالقيادة العربية الموحدة ومجلس الدفاع العربي الاعلى.

(٣) « اخبار فلسطين » ٣/١٣ .

(٤) انظر الفصل الثاني اعلاه .

(٥) انظر الفصل الخامس ، القسم الاول، الفقرة المتعلقة بالمملكة العربية السعودية .

الاردن » وتباطؤ [الحكومة الاردنية] في اقامة مطار جوي» و « معارضتها» نشاط منظمة التحرير و «سعيها لتوطين اللاجئين» » و « مطاردة الفدائيين » و « إفشاء » اسرار الجيش الاردني [١] .

كما ودعا رئيس المنظمة في بيان له في ٢٩ آذار (مارس) الى مقاطعة الانتخابات النيابية المقررة في الاردن [٢] .

وفي ١٥ نيسان (ابريل) ، اعاد رئيس المنظمة هجومه على الاردن في خطاب ألقاه في المؤتمر الثاني للاتحاد العام لعمال فلسطين الذي افتتح في القاهرة . وصف السيد الشقيري الحكم الاردني بـ « الخيانة » و « العمالة » واتهمه بـ « ترك الاجواء الاردنية فارغة مباحة للطائرات الاسرائيلية لتضرب سورية » [٣] ، مشيراً الى العدوان الاسرائيلي الجوي الذي وقع على سورية في ٧ نيسان (ابريل) [٤] .

وفي خطابه هذا ، خص رئيس المنظمة الصين الشعبية بالشكر ، وقال انها تمد منظمة التحرير بالاسلحة والذخائر ، وتدرب الشباب الفلسطيني على الاعمال الفدائية والعسكرية. كما دعا الدول الاشتراكية الى قطع علاقاتها باسرائيل [٥] . وقد كرر رئيس المنظمة تصريحه بشأن تدريب الفلسطينيين في الصين الشعبية في تصريح لصحيفة « نيوزويك » الاميركية ، في ٢٢ نيسان (ابريل) ، نفى فيه ، في الوقت نفسه ، ان يكون افراد من جيش التحرير يحاربون في فيتنام .

استمر هجوم السيد الشقيري على الملك حسين حتى عشية حرب حزيران (يونيو) [٦] . ففي ٢١ نيسان (ابريل) ، ألقى خطابا في مؤتمر اسلامي عقد في القاهرة ، في مركز البعوث الاسلامية ، كرر فيه اتهامه للملك حسين بـ « الخيانة » [٧] . كما وان مكتب المنظمة في بيروت اصدر بيانا في ٢٤ نيسان (ابريل) أعلن فيه ان حملة اعتقالات قد جرت في الاردن وشملت اعضاء من المنظمة [٨] .

---

(١) « اخبار فلسطين » ٣/٢٠ .
(٢) « الاهرام » ٣/٣١ .
(٣) « اخبار فلسطين » ٤/١٧ .
(٤) انظر الفصل الخامس ، القسم الاول ، الفقرة المتعلقة بسورية .
(٥) « اخبار فلسطين » ٤/١٧ .
(٦) من اجل موقف السلطات الاردنية ، انظر الفصل الخامس ، القسم الاول ، الفقرة المتعلقة بالمملكة الاردنية الهاشمية .
(٧) « اخبار فلسطين » ٤/٢٤ .
(٨) « صوت العروبة » ، بيروت ، ٤/٢٥ .

وفي ٧ ايار ' مايو) اختتمت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير دورة اجتماعات لها . وقد ذكرت وكالة انباء الشرق الاوسط ان اللجنـــة اتخذت سلسلة قرارات عسكرية وتنظيمية ، بيد انه لم يكشف عنها . وقد علم انها اتخذت قراراً بنقل مدير مكتب بيروت ، السيد شفيق الحوت ، الى الهند ليمثل المنظمة هناك . وعارض مدير مكتب بيروت هذا القرار ، واتهم رئيس المنظمة في ١٢ ايار (مايو) بشن حملة على مـــا سماه « انصار القيادة الجماعية » في المنظمة وتسريحهم. وقد نشرت صحيفة « الانوار » البيروتية ، بيانا في عددها الصادر في ١٣ ايار (مايو) لـ « انصار القيــادة الجماعية » في المنظمة ، شجبوا فيه نقل مدير مكتب بيروت الى الهند.ونسب البيان الى عدد من كبار المسؤولين في المنظمة اعتراضهم على تصرفات رئيس المنظمة [١] .

وعلى اثر التوتر السابق لحرب حزيران (يونيو)، تراجعت هذه التفاعلات جميعها لتفسح مجالاً لنشاطات الرئاسة واللجنة التنفيذية في مجال التعبئة العسكرية واستعدادات الجابهة. بيد ان شخصية رئيس المنظمة لعبت دوراً كبيرا في تفاقم الوضع الذي آلت اليه المنظمة نتيجة لهزيمة حرب حزيران (يونيو) ، وبروز دور جديد املته الضرورات على كافة التنظيمات الفلسطينية .

عالج رئيس المنظمة التوتر المتصاعد بين ج.ع.م. واسرائيل في شهر ايار (مايو) ، بأسلوبه المعتاد . ففي ١٥ ايار (مايو) ، وعلى اثر صدور سلسلة شكاوى اسرائيلية عن تزايد نشاطات الفدائيين الفلسطينيين ، واتهام اسرائيل لسورية بأنها قاعدة للفدائيين ، اعلن السيد الشقيري بأن منظمة التحرير هي التي تمـــول « العاصفة » [٢] . واعلن ان المنظمة ستبدأ اعتباراً من « غد » بانشاء كتائب للمقاومة الشعبية في قطاع غزة تمتد الى كل حي وقرية ومدينة [٣] . واعلن في ١٦ ايار (مايو) استنفـــار الفلسطينيين في غزة [٤] .

وعلى اثر خروج قوات الطوارىء الدولية من غزة ، وجــــه رئيس المنظمة رسالة الى الرئيس عبد الناصر في ٢١ ايار (مايو) اعلن فيها وضع وحدات جيش التحرير في قطـاع

---

(١) « الانوار » ١٣/٥ .
(٢) « المحرر » ١٦/٥ .
(٣) المصدر نفسه .
(٤) المصدر نفسه ١٨/٥ .

غزة تحت امرة الجمهورية العربية المتحدة [١] ، واعلن في ٢٤ ايار (مايو) تأييد المنظمة للمتحدة في موقفها من اغلاق خليج العقبة في وجه اسرائيل [٢] .

ولقد آثر الرئيس عبد الناصر اصلاح ذات البين بين رئيس المنظمة والملك حسين اثر توقيع اتفاق الدفاع المشترك بين ج.ع.م. والاردن في ٣٠ ايار (مايو) . وكان السيد الشقيري قد استدعي خصيصاً من غزة لهذه المناسبة ، واستدعي الى قصر القبة بناء على طلب الرئيس عبد الناصر [٣] ، وجلس مع الوفد الاردني . وعلى اثر ارفضاض جلسة التوقيع على الاتفاق عاد رئيس المنظمة مع الملك حسين الى عمان بطلب من الرئيس عبد الناصر « جندياً في المعركة لا غير » [٤] . وبعد يومين ، في الاول من حزيران (يونيو) ، نقل عن لسان رئيس المنظمة تصريح استغلته الدعاية الصهيونية بـ « ان كل من يبقى منهم على قيد الحياة يبقى في فلسطين وتقديري انه لن يبقى منهم احد حياً » [٥] . وقد نفى رئيس المنظمة في وثيقة شخصية بعث بها الى مؤسسة الدراسات الفلسطينية هذا التصريح ، وتبين من النص الذي قدمه قوله « لا نريد القاء اليهود بالبحر ، هذه تهمة قديمة ... اما مصير الاسرائيليين فهو موضوع تقرره الامم المتحدة باعتباره مشكلة دولية » . واقترح السيد الشقيري انشاء « وكالة العودة » هدفها « تسهيل اعادة الاسرائيليين الى مواطنهم الاولى ... لقد جاؤوا بالبحر ، وبالبحر يعودون » [٦] .

وعندما نشب القتال صبيحة الخامس من حزيران (يونيو) عاد الشقيري من القدس الى عمان [٧] . وفي السابع من حزيران (يونيو) وصل الى دمشق ، كما وبعث في ٨ حزيران (يونيو) برقية الى الملك حسين اشاد فيها ، بالبطولة الخارقة التي تجلت في الجيش الاردني [٨] .

وبعد وقف القتال في ١٠ حزيران (يونيو) ١٩٦٨ وجه السيد الشقيري نداء الى سكان

---

(١) انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ١٣٢ ص ١٨٢ .
(٢) « المحرر » ٥/٢٦ .
(٣) « حربنا مع اسرائيل » ، الملك حسين ، دار النهار للنشر ، بيروت ١٩٦٨ ، ص ٣٨ .
(٤) « المؤامرة ومعركة المصير » ، سعد جمعة ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الثانية بيروت – ايلول (سبتمبر) ١٩٦٨ ، ص ١٨٨ .
(٥) « الجريدة » ٦/٢ .
(٦) انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » الملحق رقم ٢٥ ص ١٠٨٤ .
(٧) « المؤامرة ومعركة المصير » ص ١٨٩ .
(٨) « المحرر » ٦/٨ .

الضفة الغربية وقطاع غزة حثهم فيه على البقاء وعدم مغادرة مدنهم وقراهم [١] . كما وجه برقيات في ١١ حزيران (يونيو) الى رؤساء وملوك دول اسلامية عديدة ، مثل غينية والباكستان وافغانستان وايران وماليزية، ناشدهم فيها دعم العرب لاجلاء اسرائيل عن القدس [٢] .

وفي مؤتمر وزراء الخارجية العرب ، المنعقد في ١٧ حزيران (يونيو) ، علم أن رئيس المنظمة تقدم بمشروع للعمل العربي، الى جانب ثلاثة مشروعات تقدمت بها السودان والكويت وسورية [٣] ؛ بيد انه لم تكشف تفصيلات مشروع منظمة التحرير .

ويلقي تصريح لرئيس المنظمة ، ادلى به في ١ آب (اغسطس) بمناسبة انعقاد المؤتمر الثاني لوزراء الخارجية العرب في الخرطوم لمتابعة التحضير لمؤتمر القمة ، ضوءاً على ما تضمنه هذا المشروع . فقد دعا رئيس المنظمة الى قطع العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة وبريطانية والمانية الغربية ، وتأميم مؤسسات هذه الدول ، وسحب الارصدة العربية من مصارفها . كما دعا الى الاعتراف بألمانية الشرقية . ثم دعا الى اقامة اتحاد فدرالي يضم الدول العربية ، يكون له زعيم واحد يتولى الشؤون العسكرية والاقتصادية والخارجية . واخيراً دعا الى تعزيز جيش التحرير الفلسطيني [٤] .

شارك رئيس المنظمة، ثانية في اجتماعات وزراء الخارجية العرب ، حيث تعرض الى « موقف » تونس من القضية الفلسطينية . وقد هدد الوفد التونسي بالانسحاب من الجلسة ، كما طالب بطرد رئيس المنظمة من الاجتماعات .

قدم رئيس المنظمة اقتراحاً للمؤتمر يدعو كل بلد عربي الى التزام مبدأ عدم الدخول في اية اتصالات، مباشرة او غير مباشرة ، في اية تسوية لقضية فلسطين، وتأييد حق الشعب الفلسطيني في فلسطين. وقد ادى تجدد الخلاف بين رئيس المنظمة ورئيس وفد تونس الى حد «بدا من المناقشات، في احدى اللحظات، كما لو كان المؤتمر سيتعثر» [٥]. كما وان رئيس المنظمة اعلن في تصريح له خارج المؤتمر ان الشعب العربي « سيطيح بكل زعيم عربي »

---

(١) المصدر نفسه ٦/١٤ .

(٢) المصدر نفسه ٦/١٢ .

(٣) انظر الفصل الاول ، القسم الاول ، الفقرة المتعلقة بوزراء الخارجية العرب .

(٤) « المحرر » ٨/١ .

(٥) انظر الفصل الاول ، القسم الاول ، الفقرة المتعلقة بوزراء الخارجية العرب .

يسمح لاسرائيل باستخدام قناة السويس [1] .

وفي ٢٢ آب (اغسطس) ، اذاعت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية بيانا قالت فيه ان هناك انباء « تتحدث عن المفاوضات والتعايش والاعتراف والصلح وما الى ذلك من مشاريع تؤدي كلها الى تصفية القضية الفلسطينية ... ولهذا تعلن [المنظمة] ...رفض اي مشروع يستهدف تصفية القضية الفلسطينية » [2] . كما وان رئيس المنظمة اعلن في بيروت في ٢٦ آب (اغسطس) ، قبيل سفره الى الخرطوم لحضور المؤتمر الثالث لوزراء الخارجية العرب ، ان المنظمة ترفض الحلول السياسية « التي تقوم على اساس الاعتراف باسرائيل او الصلح والتعايش معها » ، وانه « لا يملك اي مسؤول عربي أن يتنازل عن شبر واحد من قطاع غزة او الضفة الغربية او منطقة الحمة » [3] .

وخلال انعقاد جلسات مؤتمر القمة العربي الرابع في الخرطوم بين ٢٩ آب (اغسطس) و ١ ايلول (سبتمبر) تجدد الخلاف بين رئيس المنظمة والملك حسين ، مما أدى الى انسحاب السيد الشقيري من الجلسة وعدم توقيعه على مقررات القمة ، وخلو هذه المقررات من اية اشارة الى مشاركته في المؤتمر . كما اذاع رئيس المنظمة بيانا اعلن فيه ان انسحابه جاء نتيجة لرفض المؤتمر الأخذ بمبادىء ستة اقترحها ، تقوم على عدم انفراد اي بلد عربي في القبول بأي حل للقضية الفلسطينية. وقد ذُكر ان من بين مقررات المؤتمر ، غير المعلنة، قراراً بتجميد المنظمة [4] .

وقد اشار مقال صدر في صحيفة « المحرر » ، بتاريخ ١٨ ايلول (سبتمبر) ، انه جرت محاولات لابعاد رئيس المنظمة عن الاجتماعات المتتالية التي عقدها وزراء الخارجية العرب . (وكانت صحيفة « الاخبار » القاهرية ، قد اشارت الى مثل ذلك في عددها الصادر في ١١ آب – اغسطس) . والى ان رئيس المنظمة دخل في نقاش حاد مع بعض المؤتمرين، بسبب خلو مقررات المؤتمر من شرط عدم الانفراد بأي حل دون مناقشة هذا الحل على « مستوى عربي وشامل ومسؤول ، تشترك فيه المنظمة » [5] .

---

(١) « النهار » ٢/٨ و « لوجور » ، بيروت ، ٢/٨ .
(٢) « الحياة » ٢٣/٨ .
(٣) « الاوريان » ، بيروت ، ٢٧/٨ .
(٤) انظر الفصل الثاني القسم الاول ، الفقرة المتعلقة بمؤتمرات القمة العربية .
(٥) « المحرر » ١٨/٩ .

وفي ٢٣ ايلول (سبتمبر) نفى رئيس المنظمة في بيان وزع في بيروت ان يكون مؤتمر القمة قد اتخذ قراراً بتجميد منظمة التحرير . واعلن بأن المنظمة « للشعب الفلسطيني وليست للحكومات العربية » [١] . وقد اكد رئيس المنظمة في بيانه هذا ، وفي بيان آخر أصدره في ٢٧ ايلول (سبتمبر) ، بمناسبة اجتماع وزراء خارجية الدول الاربع الكبرى على مائدة يوثانت ، الامين العام للامم المتحدة ، لبحث ازمة الشرق الاوسط ، ثم في بيان ثالث في ٢٨ ايلول (سبتمبر) لمندوب الاذاعة الفرنسية ، ان الشعب الفلسطيني لن يحترم قرار مجلس الامن بوقف القتال [٢] .

وعلى اثر صدور قرار مجلس الامن في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ادلى السيد احمد الشقيري ببيان اعلن فيه رفض المنظمة للقرار « جملة وتفصيلا » . وقد اورد رئيس المنظمة عدة أسباب لهذا الرفض اهمها ان القرار ترك لاسرائيل منافذ عدة « تبرر استمرار احتلالها للارض العربية » و « نص .. في اكثر من موضع على حق اسرائيل في الوجود ووضع حدود ثابتة لها » ، و « تجاهل .. حق اللاجئين والنازحين في العودة » ، ولانه « اعترف .. بحق المرور في .. قناة السويس وخليج العقبة » واخيرا لانه « نكسة سياسية .. في اعقاب النكسة العسكرية » [٣] . وقد جاء هذا البيان في اعقاب تصريح لرئيس المنظمة ادلى به في ٢١ تشرين الثاني (نوفمبر) ، عشية اتخاذ القرار ، اعلن فيه بأن معظم المشروعات ، باستثناء مشروع الاتحاد السوفييتي « تفقد في اصلها وجوهرها النقطة الرئيسية وهي التصدي للعدوان بشكل مباشر واضح » [٤] . وفي كلا التصريحين دعا السيد الشقيري الى مواصلة النضال الثوري لتصفية آثار العدوان ، والى تأييد المنظمة ومدها بالسلاح والمال .

في حوالي منتصف تشرين الاول (اكتوبر) ، بدأت بعض التطورات الداخلية في المنظمة تطفو من جديد على سطح الاحداث . ففي ١٣ تشرين الاول (اكتوبر) صدر لرئيس المنظمة تصريحان ، الاول في صورة بيان رسمي ادلى به في مؤتمر صحفي عقده في بيروت ، والثاني في حديث خاص لمجلة « الحوادث » ، اذيع في اليوم نفسه . وقد

---

(١) المصدر نفسه ٩/٢٣ .
(٢) « النهار » ٩/٢٨ .
(٣) انظر : « الوثائق — ١٩٦٧ » رقم ٦٦١ ص ٩٤٣ .
(٤) « الجمهورية » ، بغداد ، ١١/٢٣ .

تناول رئيس المنظمة في التصريحين مختلف القضايا التي تتعلق بالمنظمة في مواجهة ظروفها الجديدة .

تحدث السيد الشقيري في بيانه عن الحلول التي تبحثها الامم المتحدة لتصفية آثار العدوان . فقال ان الشعب الفلسطيني « يرفض ان تجرى عليها [فلسطين] اية مساومات دولية .. ويطالب بعودتها الى الحظيرة العربية من غير قيد او شرط » . كما ويرفض « اي اقتراح يربط بين جلاء القوات الاسرائيلية وقضية فلسطين » ، ويعلن « رفضه لأي مشروع تقره الجمعية العامة او مجلس الامن ، ما لم تعلن منظمة التحرير الفلسطينية موافقتها عليه بصورة رسمية ، بوصفها ممثلة للشعب الفلسطيني » .

وتحدث رئيس المنظمة عن المقاومة المتصاعدة في المناطق المحتلة ، فقال انها « المرحلة الاولى في الحرب الشعبية الفلسطينية » . كما ودعـــا الى قيام « دولة الوحدة مبتدئة بالدول العربية التي تتشابه في ظروفها » لتتم تصفية آثار العدوان ، خاصة وان المؤسسات العربية ، كجامعة الدول العربية ومجلس الدفاع العربي الاعلى والقيادة العربية الموحدة ، «لم تحقق الغايات التي قامت من اجلها» . واعلن استعداده لضم جيش التحرير الفلسطيني في « الجيش العربي الواحد ». واخيرا اعلن السيد الشقيري انه يزمع وضع مشروع مفصل لـ « الدولة العربية المتحدة » [1] .

اما في حديثه المنشور في مجلة « الحوادث » ، فكان الحديث مختلفاً الى حد مــا . فقد اعلن ان المنظمـــة « انتقلت من الجبهة الرسمية الى جبهة العمل الشعبي بعيـــدا عن ارتباطات الحكومات العربية » وان « الواجب القومي يحمل المنظمة ، في الظروف الحاضرة، على ان لا تكشف عن خططها » . وقال بأن « مشكلة » المنظمة هي انها « بلا ارض وبلا سلطة .. [و] بلا ولاء حقيقي .. [و] دور فعال » . ونقلت عنه المجلة اعترافه « بأننا فشلنا حتى الآن .. من البندقية ، الى الهوية ، الى الاقامة » .

وقال السـيد الشقيري ان مــا يجري في المناطق المحتلة من مقاومة هو « ثورة شعبية مسلحة » ، وان المنظمـــة « تتمنى ان تقوم منظمـــة فلسطينية قوية واحدة ، وهي على استعداد لأن تعطيها كل ما لديها من سلاح ومال ومكاتب» . وقال إن الخلاف بين المنظمة وحركة « فتح » هو ان الاولى « تقول بضرورة تحرير ارض عربية ، واقامة فيتنـــام

---

(١) « الحرية » ١٤/١٠ .

شمالية عليها شرطا لنجاح أي عمل فلسطيني لتحرير فلسطين » في حين ان الثانية « تصر على ان ساحة عملها هي الارض الفلسطينية المحتلة اولا واخيرا » .

ولقد حاول رئيس المنظمة ان يرفع عن نفسه مسؤولية اطلاق تصريحات « تسيء الى القضية » ، فقال ان « سقوط زمام المبادرة العسكرية » هو الذي جعل العرب يخسرون ، وليس التصريحات او السياسة الاعلامية .

واعلن رئيس المنظمة بأنه في الفترة الواقعة بين شباط (فبراير) وتشرين الاول (اكتوبر) ٦٧ ، لم تسدد الدول العربية التزاماتها المالية تجاه المنظمة . ونسبت المجلة اليه الاعتراف ، بأن المنظمة انفقت مبلغ خمسين الف جنيه استرليني « على عملية سياسية فاشلة » ، لأن « الواجب » قد « اقتضى ان تساهم في تلك العملية » [١] .

وقد حاول رئيس المنظمة ان يؤكد نفيه للتصريح الذي نُقل عن لسانه في الاول من حزيران (يونيو) ، بتوجيه بيان الى « يهود اسرائيل » بمناسبة وعد بلفور في ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) ، قال فيه ان الصهيونية غررت بهم ، وان « لا سلام بين السارق والمسروق ، والغاصب والمغصوب ، مهما طال الزمان وعظمت التضحيات » ، وانه « سنحارب اسرائيل الدولة حتى تزول .. من الوجود » ، و « نحن لا نريد ابادة اليهود ، ولا القاء اليهود في البحر كما كذبت دعايات اسرائيل » [٢] .

ومع كانون الاول (ديسمبر) ، كان وضع المنظمة الداخلي قد تفاقم . فقد طرأت عدة تطورات في تنظيمات الشعب الفلسطيني ، فتصاعدت نشاطاتها ، كما اتحد بعضها ليؤلف تنظيمات جديدة تساير والظروف المتطورة . وكان لا بد ان تهب رياح التغيير ، وتشعل التفاعلات الحارة التي تعتمل في منظمة التحرير .

ففي ٧ كانون الاول (ديسمبر)، أذاع مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في بيروت بيانا اعلن فيه تشكيل « مجلس قيادة الثورة لتحرير فلسطين » ، في اعقاب مؤتمر عسكري عقد في الارض المحتلة استجابة لنداء من منظمة التحرير « للعمل على وحدة الكفاح المسلح تحت قيادة واحدة » ، وضم قادة « الفدائيين والمناضلين في كافة انحاء البلاد لمواجهة المرحلة الخطيرة ». كما وأعلن البيان ان «مجلس قيادة الثورة» سيكون

---

(١) « الحوادث » ، بيروت ، ١٠/١٣ .
(٢) « صوت العروبة » ١٠/٢١ .

« مسؤولا عن قيادة العمليات العسكرية في جميع مناطق فلسطين »[1]. بيد ان حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » اذاعت في اليوم التالي بيانا نفت فيه عقد مثل هذا المؤتمر او تشكيل مثل هذا المجلس[2]. ورغم ذلك ففي ٩ كانون الاول (ديسمبر)، اذاع « مجلس قيادة الثورة لتحرير فلسطين » بلاغه العسكري الاول عن عمليات عسكرية قام بها في مناطق متفرقة من الاراضي المحتلة كجنوبي طبرية وجبال نابلس استشهد فيها اربعة واصيب ثلاثة بجروح، في حين تكبد العدو ٢٣ قتيلا وفقد اربع سيارات عسكرية وطائرة هليكوبتر[3]. كما وان رئيس منظمة التحرير وجه بيانا بالاذاعة الى المجلس اعلن فيه تأييد المنظمة له[4].

وفي ٩ كانون الاول (ديسمبر)، عادت حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » فوجهت مذكرة الى مؤتمر وزراء الخارجية العرب أعربت فيها عن « قلقها للتصريحات المضللة التي يدلي بها السيد احمد الشقيري، موهماً الرأي العام العربي والعالمي ان منظمة التحرير تقوم بواجبها الوطني في الارض المحتلة ». وطلبت اتخاذ الاجراءات الكفيلة بسد أبواب أجهزة الاعلام العربية في وجه السيد الشقيري « حتى لا يتخذ منها وسيلة لخدمة اغراضه الشخصية في تضليل الجماهير »[5].

ورغم ذلك تتالت من جديد اذاعات «مجلس قيادة الثورة لتحرير فلسطين». ففي ١٢ كانون الاول (ديسمبر) اذيع بلاغان: الاول عن عمليات قامت بها قوات المجلس ليل ٨ – ٩ كانون الاول (ديسمبر)، في مستعمرة ماعوز حاييم في بيسان[6]، والثاني في ١٤ كانون الاول (ديسمبر) اعلن مسؤولية قوات المجلس عن الهجوم الذي وقع على مطار اللد ليل ١٢ كانون الاول (ديسمبر)، والذي كانت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وهي تنظيم جديد[7]، قد اعلنت مسؤوليتها عنه.

ظل الغموض يكتنف وضع منظمة التحرير الفلسطينية و«مجلس قيادة الثورة لتحرير

---

(١) انظر: « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٦٩٣ ص ٩٨٥.
(٢) انظر الفقرة التالية ادناه.
(٣) وكالة انباء الشرق الاوسط.
(٤) « الحياة » ١٢/١٢.
(٥) انظر الفقرة التالية ادناه.
(٦) « المحرر » ١٢/١١.
(٧) انظر ادناه.

فلسطين » ، الى ان رفع سبعة من أعضـــاء اللجنة التنفيذية للمنظمة في ١٤ كانون الاول (ديسمبر) مذكرة لرئيس المنظمة يطلبون فيها منه تنحيه عن الرئاسة « للاساليب التي تمارسون بها اعمـــال المنظمة » . والتي « لم تكن ... اقل اضرارا بالمنظمة من العوامل الخارجية عنها » . وقد أعربت المذكرة عن « قلق » الشعب العربي الفلسطيني على منظمته وعدم ارتياحه للأساليب التي سار بها رئيس المنظمة ، ولذلك وحرصاً على « الكيان الفلسطيني الذي نؤمن بضرورة المحافظة على بقائه قويا سليماً .. وتصعيدا لهذا النضـــال [المسلح] ، وتمكينا للمنظمة من التصدي لاحباط المحاولات والاجراءات المترتبة على قرار مجلس الامن » دعا الموقعون ، وهم : عبد الخـالق يغمور ، وبهجت ابو غربية ، واسامة النقيب ، ويحيى حمودة ، ووجيه المدني ، ونمر المصري ، ويوسف عبد الرحيم ، الى استقالة السيد الشقيري [١] .

استمرت « بلاغات » « مجلس قيادة الثورة لتحرير فلسطين » في الصدور . ففي ١٨ كانون الاول (ديسمبر) أذيع بلاغ عن قتل حوالي ٨٠ جنديا اسرائيليا في كمين نصبته وحدات « المجلس » عند منتصف الطريق الواقعة بين صفد ومستعمرة روشبينة [٢] .

والى جانب الاعضاء السبعة في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير وحركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » ، فقد طالبت مجلة « الحرية » البيروتية الناطقة بلسان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بتنحية السيد الشقيري ، وذلك في عددهـا الصادر في ١٨ كانون الاول (ديسمبر) . كما اصدرت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بيـــانا في ١٩ كانون الاول (ديسمبر) ، أيدت فيه مذكرة الاعضاء السبعة لمنظمة التحرير حول مطالبتهم الشقيري بالتنحي [٣] . ووجه الاتحاد العام لطلبة فلسطين برقيـة الى السيد عبد الخالق حسونة ، الامين العام لجامعة الدول العربية ، في ١٩ كانون الاول (ديسمبر) ، أيد فيهـــا تنحية السيد الشقيري [٤] . كما وان رئيس الاتحاد عقد مؤتمراً صحفياً في القاهرة في ٢٠ كانون الاول (ديسمبر) طالب فيه بتنحية الشقيري بشدة [٥] .

رد رئيس المنظمة على ذلك بفصل الاعضـــاء المتمردين . فقد أصدر مكتب رئاسة

---

(١) انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٧١١ ص ١٠٠٩ .
(٢) « صوت العروبة » ١٢/١٩ .
(٣) انظر ادناه .
(٤) « الاهرام » ١٢/٢٠ .
(٥) المصدر نفسه .

اللجنة التنفيذية في ١٩ كانون الاول (ديسمبر) بيانا اعلن فيه ان رئيس المنظمة اصدر بيانا في ١٢ كانون الاول (ديسمبر) بتخفيض اعضاء اللجنة الى سبعة ، وهم : رئيس اللجنة ، ورئيس الصندوق القومي او نائبه ، وجمال الصوراني ، وحامد ابو ستة ، وخالد الفاهوم ، وسعيد العزة ، ومجدي ابو رمضان [١] .

في ٣٠ كانون الاول (ديسمبر) حسم النزاع في اللجنة التنفيذية بانضمام السيد عبد المجيد شومان ، رئيس الصندوق القومي ، الى المطالبين بتنحية السيد الشقيري [٢] ، مما اجبر السيد الشقيري على الاستقالة في ٢٤ كانون الاول (ديسمبر) ، رغم حملة منظمة مؤيدة له بدت واضحة خلال الايام الاربعة الاخيرة . فقد أعلن امناء التنظيم الشعبي الفلسطيني في محافظات ج.ع.م. اعتراضهم على « الحملة الظالمة الموجهة » ضد رئيس المنظمة في مذكرات رفعوها في ٢١ كانون الاول (ديسمبر) الى الامانة العامة لجامعة الدول العربية وحكومة ج.ع.م. [٣] ، كما وان رئيس المنظمة ادلى بتصريح في ٢٢ كانون الاول (ديسمبر) اعلن فيه تصميمه « على تهدئة العاصفة » [٤] . كما وبعث في ٢٢ كانون الاول (ديسمبر) بمذكرات الى وزير خارجية ج.ع.م. [٥] ، وسفارات الدول العربية في القاهرة يعلن فيها رفضه الاستقالة . واتهم بعض افراد المنظمة بشن الحملة عليه لما أصابهم نتيجة « قرار التقشف الذي اصدره رئيس المنظمة ، سواء بتخفيض عدد اعضاء اللجنة التنفيذية او عدد الموظفين او رواتبهم » [٦] . بيد انه مقابل هذه الحملة استمرت الحملة المعارضة للسيد الشقيري . ففي ٢٢ كانون الاول (ديسمبر) ، رأى مجلس ادارة الصندوق القومي ان قرار رئيس المنظمة باسقاط عضوية بعض اعضاء اللجنة التنفيذية غير قانوني . كما طلب الى المصارف عدم اعتماد توقيع السيد الشقيري وحده [٧] . وانضمت جبهة تحرير فلسطين الى المطالبين بتنحي السيد الشقيري في بيان اذاعته في ٢٢ كانون الاول (ديسمبر) متهمة اياه بالوقوف في وجه « كل المحاولات الجدية المسؤولة من الشعب

---

(١) المصدر نفسه .
(٢) المصدر نفسه ١٢/٢١ .
(٣) « الاخبار » ، القاهرة ، ١٢/٢٤ .
(٤) « الحياة » ١٢/٢٣ .
(٥) كان وزير خارجية ج.ع.م. قد اجتمع الى غر المصري والدكتور اسامة النقيب في ١٢/٢١ ، وكلاهما من المطالبين باستقالة السيد الشقيري .
(٦) « المحرر » ١٢/٢٣ و « الانوار » ١٢/٢٣ .
(٧) « الاخبار » ١٢/٢٤ .

الفلسطيني » [١] .

تلا ذلك اجتماع لاعضاء اللجنة التنفيذية المعارضين لرئيس المنظمة في ٢٣ كانون الاول (ديسمبر) [٢] ، وبيان من الاتحاد النسائي الفلسطيني مطالباً باستقالة الشقيري [٣] . وبرقية من « الفلسطينيين المجتمعين في قطر » تشجب « التضليل والتهريج » الذي يمارسه السيد الشقيري [٤] .

قدم السيد الشقيري استقالته في ٢٤ كانون الاول (ديسمبر) ، « الى الشعب الفلسطيني .. الاسير الشريد المهاجر الطريد ... [و] الى الفدائيين الابطال » واضعاً نفسه وكل « تجربته » و « طاقته » تحت تصرف الرئيس الجديد [٥] . كما بعث السيد الشقيري بكتاب استقالة آخر الى السيد عبد الخالق حسونة ، الامين العام لجامعة الدول العربية [٦] .

قبلت اللجنة التنفيذية استقالة السيد الشقيري واعربت في رسالة له في اليوم نفسه « عن تقديرها الكبير للجهود » التي بذلها منذ قيام المنظمة [٧] ، كما وجهت بياناً الى الشعب الفلسطيني في ٢٥ كانون الاول (ديسمبر) ، تعهدت فيه بقيام مجلس تتمثل فيه ارادة الشعب وتنبثق عنه قيادة جماعية مسؤولة تسعى الى « توحيد النضال المسلح وتصعيده » و « تحقيق الوحدة الوطنية » و « تعبئة الجهود القومية » و « تطوير اجهزة المنظمة » [٨] .

وقد اتخذت اللجنة التنفيذية قرارا في اجتماعها في ٢٤ كانون الاول (ديسمبر) بأن يتولى السيد يحيى حمودة ، احد اعضاء اللجنة ، رئاسة المنظمة بالوكالة [٩] .

وفي ٢٥ كانون الاول (ديسمبر) ، اصدرت القيادة الجديدة لمنظمة التحرير بياناً

---

(١) « المحرر » ١٢/٢٥ و « الاهرام » ١٢/٢٣ .
(٢) « الاهرام » ١٢/٢٣ .
(٣) المصدر نفسه ١٢/٢٤ .
(٤) « الحياة » ١٢/٢٣ .
(٥) « الاهرام » ١٢/٢٥ .
(٦) المصدر نفسه .
(٧) المصدر نفسه .
(٨) المصدر نفسه ١٢/٢٦ .
(٩) المصدر نفسه ١٢/٢٥ .

اذاعت فيه تصوراتها لمهمة اللجنة التنفيذية الجديدة في المرحلة المقبلة . وقد حددتها بالسمي الـ :

١ – قيام مجلس تتمثل فيه ارادة الشعب وتنبثق عنه قيادة جماعية مسؤولة .

٢ - توحيد النضال المسلح وتصعيده .

٣ – تحقيق الوحدة الوطنية .

٤ – تعبئة الجهود القومية .

٥ – تطوير أجهزة المنظمة [1] .

وجاء ايضاح آخر لمهام المنظمة الجديدة في بيان صدر في اليوم التالي بمناسبة انتهاء دورة اجتماعات اللجنة التنفيذية ، اعلن ان مهام اللجنة في دورة اجتماعاتها المقبلة ، في مطلع العام القادم ، ستكون :

١ – موضوع مؤتمر القمة العربي الخامس .
٢ – تشكيل المجلس الوطني الفلسطيني .
٣ - توحيد الكفاح الفلسطيني المسلح .

٢ – المجلس الوطني الفلسطيني :

نص النظام الاساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية على ان يصبح المؤتمر الوطني الاول، الذي عقد في القدس في ٢٨ ايار (مايو) ١٩٦٤ مجلساً وطنيا انتقاليا يستمر مدة سنتين ابتداء من ٢٨ ايار (مايو) ١٩٦٤ .

وبناء على ذلك فقد عقد هذا المجلس دورتين أخريين في عامي ١٩٦٥ و ١٩٦٦ [2] . وكان من المفروض ان تتم انتخابات المجلس الوطني الفلسطيني في حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧ . بيد ان الحرب ونتائجها حالت ، لما اثارته من هزات عنيفة على صعيد المنظمة واوضاعها الداخلية ، دون انصراف المنظمة الى التحضير للمجلس . واستمر الوضع هكذا حتى نهاية العام .

---

(١) المصدر نفسه ١٢/٢٦ .
(٢) انظر : الكتاب السنوي للاعوام ١٩٦٤ و ١٩٦٥ و ١٩٦٦ .

٣ - جيش التحرير الفلسطيني :

كان عام ١٩٦٧ عام تجربة كبرى لجيش التحرير الفلسطيني . فقد شارك هذا الجيش في حرب حزيران (يونيو) بصورة فعلية في قطاع غزة ، الذي اوكلت حمايته للفرقة العشرين ، وهي فرقة مشاة مكونة من افراد جيش التحرير . ورغم النهاية التي آلت اليها هذه الحرب فقد اعاد جيش التحرير تجميع نفسه قبل ان ينصرم العام ، وبرز من جديد في العام الذي تلا على مسرح الكفاح الفلسطيني المسلح ، القائم على اسلوب الحرب الفدائية ، مشاركاً في هذا النوع من الكفاح الذي اجمعت عليه جميع التنظيمات الفلسطينية المسلحة .

ابرز ما جابه جيش التحرير في الاشهر الخمسة الاولى من العام ١٩٦٧ تعرضه لهزة داخلية لم تكن تفاصيلها واضحة . بيد انها كشفت خلافا بين رئيس المنظمة وبين جهات في جيش التحرير . ففي العاشر من شباط (فبراير) اصدر رئيس المنظمة بياناً في القاهرة ضمنه نبأ تشكيل مجلس ثورة لمنظمة التحرير . وقد اتخذ هذا المجلس ثلاثة قرارات ، نص الثاني منها على « تطوير جيش التحرير الفلسطيني بحيث يصبح جيشاً نضالياً ثورياً مهيأ لحرب التحرير » ، وتطويره من حيث « ميزانيته وتشكيله وجميع شؤونه » . فقد « جعل [القرار] ميزانية الجيش ميزانية ثورية » ، وقام بتخفيض بعض بنود الرواتب والنفقات ، والغى السيارات الخاصة بالقيادة ، ونص على بيع السيارات واعادة ثمنها لصندوق الجيش ، وحدد ركوب الطائرات والقطارات في الدرجة الثانية . كما اخضعت القرارات جيش التحرير الى سلطة مجلس تحرير « يضم خيرة الكفاءات العسكرية العربية » أوكل اليه مهمة تطوير الجيش [١] .

ورغم ان القرار جعل قيادة التحرير ممثلة في هذا المجلس فقد اعتبر القرار انتقاصاً من سلطة جيش التحرير . وقد بدا ان قيادة جيش التحرير مستاءة من هذا القرار حينما ذكرت مجلة « الحوادث » في ١٧ شباط (فبراير) ، ان قيادة جيش التحرير اعتبرت بيان العاشر من شباط (فبراير) مسيئاً الى الجيش ومخرباً للمنظمة ، وذكرت ان هذه القيادة ألمحت لرئيس المنظمة بأنها ستقدم استقالة جماعية « في حالة استمرار الشقيري في مخالفته لميثاق المنظمة ونظامها الاساسي » [٢] .

---

(١) « المحرر » ٢/١١ ، وانظر الفقرة الاولى في هذا الفصل .

(٢) « الحوادث » ٢/١٧ .

على ان صحيفة « الانوار » نشرت في ٢٢ شباط (فبراير) تصريحاً للواء وجيه المدني ، القائد العام لجيش التحرير الفلسطيني ، نفى فيه وجود خلاف بين القيادة ورئيس المنظمة حول قرارات مجلس الثورة المذكورة ، وفي الوقت نفسه تجنب الخوض في تفصيلات الموضوع .

الى جانب ذلك نشرت صحيفة « معاريف » الاسرائيلية في ٣ نيسان (ابريل) نبأ وصول شحنة من العتاد العسكري من الصين الشعبية الى جيش التحرير ، وقالت بأن نبأ وصول مدربين من الفيتكونغ الى دمشق لتدريب رجال جيش التحرير لم يثبت بعد[1]. كما وان رئيس المنظمة ذكر في تصريح ادلى به لصحيفة « نيوزويك » في ٢٢ نيسان (ابريل) بأن هناك الكثير من الفلسطينيين يتلقون التدريب تحت اشراف جيش الصين الشعبية ، ولكنه نفى ان يكون جنود التحرير يحاربون في فيتنام .

ومنذ الايام الاولى لنشوب الازمة في ايار (مايو)، استنفر جيش التحرير الفلسطيني في غزة ، وباقي البلدان العربية التي ترابط فيها وحدات منه . فقد استنفر في غزة في ١٦ ايار (مايو) حسبما جاء في خطاب لرئيس المنظمة ألقاه في خان يونس في اليوم نفسه [2]. كما وضعت وحدات جيش التحرير في سورية والعراق تحت امرة القيادة العسكرية لكل من البلدين على التوالي منذ ٢١ ايار (مايو) [3]. كما وان رئيس المنظمة وجه كتاباً الى الرئيس عبد الناصر في ٢١ ايار (مايو) يعلن فيه وضع جيش التحرير في قطاع غزة تحت امرة ج.ع.م. [4] . ومن الناحية العملية فقد وضعت وحدات غزة تحت امرة القيادة العربية الموحدة [5] منذ ١٩ ايار (مايو) ، حينما حلت وحدات جيش التحرير محل قوات الطوارىء الدولية المنسحبة من قطاع غزة [6] ، ورابطت في الصفوف الامامية للقطاع من رفح الى بيت حانون [7] .

---

(١) « معاريف » ، اسرائيل ، ٤/٣ .
(٢) « صوت العروبة » ٥/١٧ .
(٣) « المحرر » ٥/٢٣ .
(٤) « الاهرام » ٥/٢٢ .
(٥) « حرب الايام الستة The Six Day War » ، راندولف تشرشل ونستون تشرشل (الحفيد)، منشورات هاينمان ، لندن ١٩٦٧ ، ص ٣٨ .
(٦) المصدر نفسه .
(٧) « نشرة وكالة الصحافة الفرنسية » ٥/٢٤ .

ويقدر معهد الدراسات الاستراتيجية عدد قوات جيش التحرير بـ ٣٠ الف من القوات النظامية تم تدريبها على ايدي المصريين [١] . بيد ان عدد الذين رابطوا في القطاع لم يتجاوز ١٠ آلاف رجل [٢]، وكانوا مزودين بأسلحة ثقيلة [٣]. اما في الاردن فكانت هناك كتيبة واحدة لجيش التحرير [٤] .

شهد قطاع غزة سلسلة مناوشات قبل بدء الحرب، لعلها كانت من قبيل اختبار طبيعة القوات المتمركزة فيه . ففي ٢٥ ايار (مايو) أعلن متحدث عسكري عربي بأن دورية اسرائيلية حاولت خرق حدود قطاع غزة في منطقة دير البلح عند منتصف ليل ٢٤-٢٥، فتصدت لها قوات جيش التحرير وأجبرتها على الانسحاب الى داخل اسرائيل [٥] . وقد نفى ناطق اسرائيلي هذا النبأ [٦] .

وفي ٢٩ ايار (مايو) قطع اشتباك آخر الصمت والتوقع اللذين سبقا الحرب . فقد صرح ناطق اسرائيلي بأن مدافع هاون واخرى رشاشة اطلقت النار من القطاع على اراضي مستعمرة ناحال عوز ، وفي الوقت نفسه على دورية « عادية » اسرائيلية كانت تسير قرب حدود القطاع . وقد ادت النيران الى نشوب حريق في حقول المزرعة الاسرائيلية . وقد اعلن ناطق عسكري في ج.ع.م. بأن الحادث حصل عندما اعتدت ثلاث مدرعات اسرائيلية على مزارعين فلسطينيين داخل خط الهدنة ، وحاولت مهاجمتهم مخترقة الحدود فاشتبكت المواقع الامامية معها [٧] .

وعند نشوب الحرب قام الجيش الاسرائيلي بالهجوم على قطاع غزة من نقطة رفح ليعزل القطاع عن العريش. وكانت رفح نقطة استراتيجية مهمة ، سواء للدفاع عن القطاع او عن العريش . وقد اختارت القوات الاسرائيلية الاستيلاء على رفح من جهة خان يونس حيث تصدت لها قوات جيش التحرير . وقد سقطت رفح « بعد قتال مرير » [٨] . واما في الجبهة الأردنية فان كتيبة جيش التحرير « لم تشهد قتالا على نطاق واسع » [٩] .

---

(١) « اسرائيل والعالم العربي : ازمة عام ١٩٦٧ » Israel and the Arab World : The Crisis of 1967 ، مايكل هوارد وروبرت هنتر ، اوراق ادلفي رقم ٤٨ ، معهد الدراسات الاستراتيجية ، لندن ، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٧ ، ص ٥٠ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) « نشرة وكالة الصحافة الفرنسية » ٢٤/٥ .
(٤) تصريح الملك حسين لصحيفة « النيويورك تايمز » ، نيويورك ، ٣٠/٦ .
(٥) « المحرر » ٢٦/٥ .
(٦) المصدر نفسه .
(٧) المصدر نفسه ، ٣٠/٥ .
(٨) « حرب الايام الستة » The Six Days' War ، وزارة الدفاع الاسرائيلية ١٩٦٧ ، مطبعة وزارة الدفاع ، ص ٥٦ .
(٩) تصريح الملك حسين لصحيفة « النيويورك تايمز » ٣٠/٦ .

ادت نهاية الحرب وما تلاها من اعادة نظر في اوضاع المنظمة عامة وبروز دعوة الكفاح المسلح القائم على الحرب الفدائية، الى ظهور اتجاه في المنظمة وخارجها يقضي بدخول جيش التحرير معترك هذا الكفاح، لما لهذا الجيش من قدرات وامكانات. وقد تطور هذا الاتجاه ببطء، ووسط صمت طويل شمل نشاطات جيش التحرير في وقت قامت به المنظمات الفلسطينية المسلحة العاملة الاخرى بتصعيد الكفاح المسلح. ولم يتبلور هذا الاتجاه بظهور قوات التحرير الشعبية الا في العام ١٩٦٨ .

ففي الثامن من تموز (يوليو) ١٩٦٧ وجه الاتحاد العام لطلبة فلسطين، فرع العراق، دعوة الى منظمة التحرير لتشكيل « فرق شعبية للمغاوير مهمتها وقاية الثورة في مهمتها » ، وذلك في بيان اصدره الفرع حول ظروف النكسة . ويذكر ان فرع العراق في الاتحاد العام لطلبة فلسطين كان قد دعا في ٩ نيسان (ابريل) جميع المنظمات الثورية الفلسطينية للالتقاء داخل اطار منظمة التحرير « للعمل على تطويرها والسير بها في خط العمل الثوري » [١] .

في ٢٧ تموز (يوليو) ذكرت مجلة «الصياد» البيروتية انه تقرر تخفيض عدد العاملين في جيش التحرير ليستعاض عنهم بجنود اكثر خبرة .

بيد ان اشارة مبكرة عن الطبيعة التكوينية الجديدة الآخذة بالبروز في جيش التحرير جاءت في تصريح لفرسان الماضي، المدير الجديد لمكتب المنظمة في بغداد، عندما قال في تصريح لوكالة الانباء العراقية، بأن جيش التحرير يتطور ليكون جيشاً من الصاعقة والفدائيين[٢]. الا انه طوال ذلك ظل الصمت يكتنف جيش التحرير، الى ان اعلنت المصادر الاسرائيلية في ٢٤ آب (اغسطس) عن اعتقال ٥٠ شاباً تعتقد انهم من جيش التحرير الفلسطيني ، كانوا يجتازون نهر الاردن الى الضفة الشرقية للالتحاق بفئات اخرى عبرت النهر بدورها لتشكيل نواة جيش سري . واضافت هذه المصادر بأن الشبان هم من قطاع غزة غادروا القطاع باجازات الى الضفة الغربية من الاردن ومنها تسللوا الى الضفة الشرقية [٣] .

ذكرت صحيفة « الانوار » في ٢٩ ايلول (سبتمبر) بأن عددا من الكتائب التابعة لجيش التحرير يقوم بالتدريب على عمليات قوات الصاعقة [٤] . وجاء تصريح آخر لرئيس

---

(١) انظر الفقرة التالية ، القسم المتعلق بالاتحاد العام لطلبة فلسطين.
(٢) « الجمهورية » ، بغداد ، ٨/١٥ .
(٣) « دافار » ، اسرائيل ، ٨/٢٥ .
(٤) « الانوار » ٩/٢٩ .

المنظمة في مؤتمره الصحفي الذي عقده في القاهرة في ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر)، والذي اعلن فيه رفض المنظمة للمشروع البريطاني الذي تبناه مجلس الامن ، يؤكد تدريب جيش التحرير من جديد ، وتسلم هذا الجيش اسلحة من دول عدة بينها الصين الشعبية، وتدريب ضباط هذا الجيش وجنوده على الاساليب الصينية في حرب العصابات [١] .

وفي اواخر العام تعرض جيش التحرير لانتقادين من حركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح» ، ومن التنظيم الفلسطيني في حركة القوميين العرب. كان الانتقاد الاول غير مباشر جـاء في معرض النقد العنيف الذي وجهته « فتح » للمنظمة في بيان وجهته « الى الشعب الفلسطيني والامة العربية » ، معلنة فيه رفضها لقرار مجلس الامن . ففي هـذا البيان قالت « فتح » بأن « التسلط الفردي من قبل قيادة المنظمة او قائدها .. جعل الصراع داخل المنظمة اقوى من تحقيق اي منجز عملي يخدم النضال الفلسطيني » [٢] .

اما انتقاد التنظيم الفلسطيني فيحركة القوميين العرب فقد ورد في مجلة «الحرية» [٣]، الناطقة بلسان حركة القوميين العرب والتنظيم الفلسطيني فيها ، وذلك في معرض تأييد المجلة للدعوة لاستقالة السيد احمد الشقيري من رئاسة المنظمة . فقد وصفت « الحرية » جيش التحرير بأنه وقع فريسة تقليدية ، وانحت باللائمة في ذلك على السيد الشقيري .

وقد جاء كلام هذه المجلة بعد اقل من اسبوع على الاعلان عن « الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين »، ذات العلاقة الوثيقة بالتنظيم الفلسطيني في حركة القوميين العرب[٤] .

ثانياً: الاتحادات والمنظمات المرتبطة بمنظمة التحرير الفلسطينية

١ ــ الاتحاد العام لعمال فلسطين :

في الحادي والعشرين من نيسان (ابريل) انهى الاتحاد العـام لعمال فلسطين مؤتمره الثاني في القاهرة، والذي تناول فيه ، الى جانب انتخاب موظفيه ومكتبـه ، البحث في الاوضاع العربية بشكل عام والأوضاع الفلسطينية بشكل خاص .

---

(١) « المحرر » ١١/٢٥ .
(٢) «الجمهورية»، بغداد، ١٢/١٧ . وانظر الفقرة المتعلقة بـ « فتح » ادناه.
(٣) « الحرية » ١٢/١٨ .
(٤) انظر الفقرة المتعلقة بالجبهة ادناه .

وقد اتخذ الاتحاد ، في نهاية مؤتمره هذا ، سلسلة قرارات على الصعيد الفلسطيني ، تؤكد ضرورة ابراز الكفاح المسلح ووحدة اداة الثورة الفلسطينية ، ضمن اطار منظمة التحرير الفلسطينية ، وابراز دور عمال فلسطين في معركة التحرير [1] . كما ان الاتحاد دعا ، على الصعيد الفلسطيني ، الى :

أ — التأكيد على ان منظمة التحرير الفلسطينية هي رمز الكيان الفلسطيني وقائدة النضال نحو التحرير .

ب — دعوة كل القوى الثورية العربية للقاء مع المنظمة والالتحام معها .

جـ — اعتبار جيش التحرير الفلسطيني امل الشعب الفلسطيني وعنوان قوته وصموده .

د — اعتبار ساحة الاردن الساحة الاساسية للنضال ، ودعوة الجماهير من اجل اسقاط « النظام الخائن في عمان » .

هـ — استنكار محاولات تهجير الفلسطينيين [2] .

اما على الصعيد العربي فقد حيى المؤتمر الرئيس جمال عبد الناصر والجمهورية العربية السورية والثورة في الجنوب اليمني المحتل [3]. واما على صعيد مكتب الاتحاد وادارته فقد انتخب السيد حسني صالح الخفش اميناً عاماً للاتحاد ، والسادة : احمد اليماني ، سعيد الحمزة ، وعبد الرحمن درابية اعضاء مسؤولين عن مكتب الامانة العامة للاتحاد [4] .

وفي الثاني من ايار (مايو) اصدر الاتحاد ، بالاشتراك مع المجلس المركزي لاتحاد نقابات ألبانية ،بياناً بمناسبة انتهاء زيارة الاتحاد العام لعمال فلسطين لألبانية ، ندد «بالاعمال الاجرامية التي ارتكبتها الامبريالية الاميركية وعملاؤها بقمعهم الوحشي لنضال شعب فلسطين » [5] . كما اصدر فرع لبنان للاتحاد في اليوم نفسه بياناً ، بمناسبة عيد العمال العالمي ، دعا فيه الى دعم عمال فلسطين في سبيل القضية الفلسطينية ومجابهة الخطر الصهيوني

---

(١) الاتحاد العام لعمال فلسطين، « قرارات المؤتمر الثاني ١٩٦٧» ، القاهرة ، نيسان (ابريل) ٦٧ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) المصدر نفسه .
(٤) المصدر نفسه .
(٥) « الكفاح » ، بيروت ، و « المحرر » ٢/٥ .

التوسعي . وطالب بالسماح للفلسطينيين بحرية العمل دون القيود التي تفرضها اجازات العمل وغيرها [1] .

وفي السابع عشر من أيار (مايو) ، وعندما بدأ الجو يتلبد بالغيوم التي سبقت حرب حزيران (يونيو) ، كان الاتحاد العام لعمال فلسطين احد الاتحادات العربية العديدة التي اذاعت بيانات نددت فيها بالتهديدات الاسرائيلية [2]. كما وانه طلب، بعد الحرب ، الى الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب ان يتقدم العمال العرب ، في كل مكان ، بعرائض الى مؤتمر القمة العربي ، المقرر ان ينعقد في الخرطوم في آب (اغسطس) ، تطالبه بالاستمرار بمقاطعة دول العدوان « مهما كان الثمن » [3] . وقد كرر الاتحاد طلبه هذا في برقية بعث بها الامانة العامة للاتحاد الى مؤتمر وزراء الخارجية العرب في الخرطوم يوم ١ آب (اغسطس) ، تطالبهم فيها بوقف كل تعامل اقتصادي او ضخ للبترول « لسادة اسرائيل الاستعماريين الانجليز والاميركان» ، وقطع كل علاقة «بورثة النازي في المانية الغربية» [4].

وفي ١٨ آب (اغسطس) ، أثار الاتحاد موضوع العمال العرب في المناطق المحتلة في بيان اذاعه في القاهرة واعترض فيه على قرار الهستدروت الذي اشترط على كل عامل عربي في المناطق المحتلة الحصول على عضوية الهستدروت للحصول على عمل [5] . كما وان الاتحاد وجه نداء الى اهالي غزة والضفة الغربية طالبهم فيه برفض الهجرة الى كندة واستراليـة وغيرها من الدول ، والاستمرار في المقاومة والحيلولة دون مشروعات اسرائيل التي تهدف الى تشريد شعب فلسطين [6] .

وفي ٢٠ كانون الاول (ديسمبر) ، اشترك الاتحاد مع الاتحاد العام لطلبة فلسطين في اصدار بيان ابدا فيه اقصاء السيد احمد الشقيري عن رئاسة منظمة التحرير الفلسطينية [7].

٢ - الاتحاد العام لطلبة فلسطين :

في التاسع من نيسان (ابريل) ، وبمناسبة ذكرى استشهاد عبد القادر الحسيني

---

(١) « الكفاح » ٥/٣ .
(٢) « البعث » ٥/١٨ .
(٣) « الاهرام » ٧/٢٧ .
(٤) المصدر نفسه ٨/٢ .
(٥) « العمال العرب » ، القاهرة ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ ، ص٦ .
(٦) المصدر نفسه .
(٧) « النهار » ١٢/٢١ .

وبجزرة دير ياسين ، اصدر الاتحاد العام لطلبة فلسطين ، فرع العراق ، بيانا دعا فيه الى وحدة القوى الثورية العربية « كقوة ضاربة تتحطم ازاءها تطلعات العدو التوسعية .. املا في القضاء على الوجود الصهيوني في المنطقة » ، والى دعم العمل الفدائي الفلسطيني دعما مطلقا « باعتباره رافدا من روافد معركة التحرير الاساسية » ، والى التقاء كل التنظيمات الفلسطينية الثورية داخل اطار منظمة التحرير للعمل على تطويرها والسير بها في خط العمل الثوري [1] .

وعلى اثر توقيع اتفاق تجاري بين رومانية واسرائيل ، وجه فرع العراق للاتحاد رسالة الى سفارة الجمهورية الرومانية الشعبية في بغداد ، في ١٩ نيسان (ابريل) ، اعلن فيها ان عقد هذا الاتفاق هو « خروج على السياسة العامة للدول الاشتراكية في مساندتها لقضايا التحرر » ، و « خدمة ومساندة للصهيونية العالمية ودويلتها » ، وخطوة تتفق « والاغراض الاستعمارية » جاءت مؤيدة « لمخططاتها العدوانية » . واعربت الرسالة عن قلقها من « تعكير صفو العلاقات العربية الرومانية » ، بسبب هذه الخطوة ، كما طالبت باعادة النظر فيها « خدمة لمصالحنا المشتركة في النضال ضد الاستعمار وادواته » [2] .

وفي الثامن من تموز (يوليو) ، اصدر فرع العراق للاتحاد بيانا استعرض فيه الظروف الناتجة عن حرب حزيران (يونيو) ، وما نجم عنها « من نكسة رهيبة » ، واعلن فيه ان المعركة « ليست نزاعاً عربيا – اسرائيليا وانما ... صراع بين الاستعمار وبين ارادة الثورة العربية وصمودها » ، وان قيادة الرئيس عبد الناصر الرائدة كانت قبولا للتحدي ، وان هذا التحدي الذي بلغ ذروته في الحرب يتطلب وحدة بين الاقطار المتحررة والتقدمية المؤهلة لقيادة الجماهير وتعبئتها ، وتدمير كل المصالح الانجلو – اميركية ، ونسف القواعد العسكرية في العالم العربي ، والاستمرار في استخدام النفط كسلاح فعال في المعركة . كذلك فقد دعا البيان منظمة التحرير الى تشكيل فرق شعبية للمغاوير مهمتها « وقاية الثورة في مسيرتها» ، واعادة النظر في علاقات الدول العربية مع دول العالم على ضوء موقفها من العدوان . واخيرا دعا البيان الى الانسحاب من « هيئة امم الولايات المتحدة الى هيئة امم حرة من الدول المتحررة والاشتراكية وفق أسس جديدة » [3] .

---

(١) انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٨٠ ص ١١٧ .

(٢) المصدر نفسه رقم ٨٧ ص ١٢٦ .

(٣) المصدر نفسه رقم ٣٥٦ ص ٤٧٥ .

وفي ٢٨ تشرين الاول (اكتوبر) ، دعا فرع العراق للاتحاد الى دعم العمل الفدائي ، في بيان قال فيه ان « اي عمل خارج الارض المحتلة ثانوي مهما عظم » . وقد دعا البيان الى تحقيق الوحدة الوطنية بين الطلاب « كمنطلق لدعم عمل فدائي موحد » والى مساندة حركة المقاومة [١] .

وفي ١٩ كانون الاول (ديسمبر) وجهت الامانة العامة للاتحاد برقية الى السيد عبد الخالق حسونة ، الامين العام لجامعة الدول العربية ، أيد فيها الدعوة لاقصاء السيد احمد الشقيري عن رئاسة المنظمة « تمشيا مع تطلعات شعبنا العربي الفلسطيني التاريخية ، لتحويلها اداة ثورية قادرة على تحمل مسؤولياتها التاريخية في هذه المرحلة الخطيرة من حياة امتنا » [٢] . وفي اليوم التالي عقد السيد محمد صبيح ، رئيس الهيئة التنفيذية للاتحاد ، مؤتمرا صحفيا أيد فيه ، ثانية ، اقصاء السيد احمد الشقيري ورفض التصريحات المنسوبة اليه ، عشية حرب حزيران (يونيو) ، التي قيل ان فيها توعداً بقتل اليهود [٣] . ومما يجدر ذكره ان السيد الشقيري نفى هذه التهمة [٤] .

وعلى اثر اعتقال سلطات الاحتلال الاسرائيلي للسيد تيسير قبعة ، ممثل الاتحاد لدى الاتحادات الطلابية العالمية ، وجه فرع العراق للاتحاد بيانا ، في ٣٠ كانون الاول (ديسمبر) ، الى جماهير الطلاب المناضلة والاحرار في كل مكان ، وصف فيه السيد قبعة بأنه رمز « العزيمة والايمان والثقة والعمل الجاد من اجل اخطر قضايانا القومية واقدسها » ، كما وجه اليه التحية لدخوله الارض المحتلة « بنفسه للمساهمة في قيادة حركة المقاومة ضد الغزاة » . وقد أكد البيان استمرار الكفاح ضد « الامبريالية وأداتها العدوانية حتى يتحقق النصر وترتفع راية الحرية وتعود فلسطيننا للعرب » [٥] .

ثالثا : الهيئات والمنظمات الفلسطينية الاخرى

١ – حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » :

أ) نشاط الحركة قبيل حرب حزيران (يونيو) :

عام ١٩٦٧ اصدرت حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » ٣٤ بلاغا عسكرياً وعدداً من البيانات السياسية . وبتجديدها لحركة المقاومة بعد الحرب برزت للمرة

---

(١) المصدر نفسه رقم ٥٩٧ ص ٨٥٤ .

(٢) « الاهرام » ١٢/٢٠ .

(٣) « النهار » ١٢/٢١ .

(٤) انظر الفصل الرابع ، القسم الاول ، الفقرة المتعلقة برئاسة المنظمة واللجنة التنفيذية .

(٥) انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٧٤٣ ص ١٠٤٦ .

الثانية عنصراً فعالا في الكفاح الفلسطيني المسلح .

وكانت حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » قد اصدرت، في الفترة الواقعة بين اول ١٩٦٧ واواخر ايار (مايو) من العام نفسه، احد عشر بلاغاً (٥٥ - ٦٥)[١]، وعدة بيانات سياسية ، تحدثت كلها (باستثناء اثنين ٥٧ و٦٣ نعت فيها شهداءها) عن عمليات عسكرية قامت بها في الارض المحتلة، وشملت جهات مختلفة : الجليل الاعلى والشمالي والغربي، والمنطقتين الجنوبية والوسطى، والنقب الشمالي. وبلغت العمليات بمجموعها ٣٨ هجوماً[٢]، تضمنت عدداً منوعاً من العمليات ، كنسف الجسور ، ونسف المولدات الكهربائية والمضخات وخزانات المياه ، والاشتباك مع دوريات للعدو ، وزرع الالغام في طرق المستعمرات ، او سكك الحديد .

صدر اول بلاغ عسكري لحركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » في ما يتعلق بعام ١٩٦٧، في السادس عشر من كانون الثاني (يناير) حمل الرقم ٥٥. وقد تحدث عن عمليات قامت بها قوات العاصفة التابعة لها في الرابع والسادس والسابع من كانون الثاني (يناير)[٣]. وفي ٢٢ شباط (فبراير) صدر البلاغ العسكري السادس والخمسون[٤] ، والذي تحملت فيه مسؤولية عدة عمليات من ضمنها نسف قناة مسقوفة قرب مستعمرة اداميت الواقعة على بعد ٥٠٠ متر من الحدود اللبنانية . وكان ناطق عسكري اسرائيلي قد اعلن عن نسف هذه القناة في ١٦ كانون الثاني (يناير) .

ثم اذاعت « فتح » في ١٤ آذار (مارس) بلاغها العسكري الثامن والخمسين، واعلنت فيه عن نسف قطار قادم من اللد والاشتباك مع دورية اسرائيلية قرب كفار سابا مدة عشر دقائق[٥] .

ومن تتالي بلاغاتها نعرف ان حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » اشتبكت في الاول من نيسان (ابريل) وفي الخامس منه مع دوريات اسرائيلية ، عندما كانت تحاول لغم خط سكة حديد اللد - حيفا[٦] ، او وهي تقوم بعمليات في شمال

---

(١) للاطلاع على النص الكامل للبلاغات انظر : «وثائق عسكرية» حركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح» الجزء الاول ١٩٦٨ ، وانظر ايضاً: «الوثائق- ١٩٦٧» .

(٢) اشار بلاغ لـ « فتح » صدر في ١٨ شباط (فبراير) ٦٧ ، بمناسبة مرور عامين على بدء عملياتها العسكرية، بأنها قامت خلالهما بثلاثة هجوم داخل اسرائيل، ولعل المقصود بـ «هجوم» هنا هو «عملية».

(٣) « البعث » ١/١٦ .

(٤) المصدر نفسه ٢/٢٢ .

(٥) انظر : « الوثائق- ١٩٦٧ » رقم ٦٨ ص ١٠٧ .

(٦) البلاغ ٥٩ . انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٨٢ ص ١١٩ .

الجليل قرب مستعمرة زاريت [1] وفي منطقة خربة الكوم قضاء الخليل [2] .

وحصلت اشتباكات اخرى في ١٤ نيسان (ابريل) في الجليل الشمالي ، استشهد فيها فدائي وجرح آخر [3] . وأشارت بلاغات « فتح » [4] عن عمليات هذه الفترة الى عدة حوادث نسف في ١٢ و١٣ نيسان (ابريل) .

وفي ١٩ نيسان (ابريل) نسفت قوات العاصفة جسراً رئيسياً على طريق بئر السبع ، جنوبي بيت جبرين ، بالاضافة الى الحوول الرئيسي في مستعمرة لاخيش الجنوبية في الليلة نفسها . وفي ٢٤ نيسان (ابريل) اشتبكت مع كمين للعدو ادى الى سقوط احد رجال قوات العاصفة [5] .

وفي شهر ايار (مايو) اصدرت « فتح » اربعة بلاغات ٦٢و٦٣و٦٤و٦٥ ، تناولت عمليات قامت بها قوات العاصفة في ٣ و٤و٥و٦و١٤و٢١و٢٢و٢٤و٢٥ ايار (مايو) . ولم تختلف هذه العمليات عن سابقاتها .

وفي خلال فترة كانون الثاني (يناير) — ايار (مايو) ، حصل بعض التوتر بين حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » وكل من الحكومتين الاردنية واللبنانية . ففي التاسع عشر من كانون الثاني (يناير) اصدرت « فتح » بياناً اشارت فيه الى « تحرش » الجيش الاردني بوحداتها اثناء قيام هذه الوحدات بمهامها في ١٦ و١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ، و١٦ و٢١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٦ . وقد اتهمت « فتح » السلطات الاردنية «بمحاولة زج رجال الجيش الاردني .. في مستنقعات الخيانة .. » ، وناشدت افراد هذا الجيش « ألا يكونوا مخلب قط في يد الصهيونية والاستعمار والعملاء »[6] .

وفي السادس من ايار (مايو) ، قامت وحدة للهاون بالاشتباك مع قوة اسرائيلية غرب مستعمرة كفار جلعادي ، اضطرت معه الوحدة الى الانسحاب الى الاراضي اللبنانية . وقالت « فتح » في بلاغها رقم ٦٤ ، الذي اذاعت فيه هذا النبأ ، ان الوحدة

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) البلاغ ٦٠ . انظر : «الوثائق — ١٩٦٧» رقم ٨٨ ص ١٢٧ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) البلاغان ٥٩ ، ٦٠ .

(٥) البلاغ ٦١ — ٢٨/٤ ، «البعث» ٢٩/٤ .

(٦) «صوت العروبة» ١٩/١ .

اصطدمت اثناء انسحابها بقوة من الجيش اللبناني ، الذي أسر اثنين من افرادها ، وانهما ما زالان قيد الاعتقال حتى اعلان النبأ [١] . وفي اليوم نفسه قامت وحدة « مورتر » تابعة لـ « فتح » بشن هجوم على مستعمرة المنارة التي تبعد مسافة مئتي متر عن الحدود اللبنانية ، وضربت بعض الابنية العسكرية فيها [٢] . وقد اعلن ناطق عسكري اسرائيلي بأن القذائف اطلقت عبر الحدود اللبنانية ، وانها من النوع الذي يستعمله الجيش السوري [٣] .

وفي ١٧ ايار (مايو) ، شيعت جماهير فلسطينية في صيدا جثمان عطا احمد دعابرة ، احد افراد قوات العاصفة ، بعد ان تسلمه ذووه من المشرحة ؛ وقيل انه قتل في معركة على حدود لبنان الجنوبية . وقد علم ان السلطات اللبنانية ألقت القبض على اربعة من رفاق دعابرة التجأوا الى مخيم عين الحلوة [٤] . وتبع ذلك في اليوم التالي تظاهرة قام بها سكان مخيم عين الحلوة احتجاجاً على مقتل دعابرة. وقد فرقت سلطات الامن التظاهرة بالقنابل المسيلة للدموع [٥] . وفي ٢١ ايار (مايو) ، اذاعت القيادة العامة لقوات العاصفة البلاغ رقم ٦٣ اتهمت فيه السلطات اللبنانية بأن رجالها ألقوا القبض على دعابرة ورفاقه يوم ١٤ ايار (مايو) ، « وهم متوجهون لاداء واجبهم الوطني .. ثم عذبوهم ، وبعدها اردوه قتيلا برصاصهم» . كما اتهم البيان السلطات اللبنانية بحشد الدبابات والسيارات المصفحة في مخيمات اللاجئين ، « في هذه الفترة العصيبة من تاريخ امتنا العربية التي تقف فيها متحدية العدو الغاصب المحتل والامبريالية الاميركية المتآمرة» [٦] . واشارت بلاغات « فتح » الى عمليات عديدة وقعت داخل الاراضي المحتلة ، في مواقع قريبة من الحدود اللبنانية ، مثل الهجوم منتصف ليل كانون الثاني (يناير) على مستعمرة اداميت بالجليل الاعلى ونسف مولدات كهربائية تابعة للصندوق القومي اليهودي [٧] ، وزرع الالغام في ديشوم على بعد كيلومترين من الحدود اللبنانية في ١٤ كانون الثاني (يناير) [٨] . وتحملت

---

(١) « الثورة » ٢٤/٥ .
(٢) المصدر نفسه ٧/٥ .
(٣) المصدر نفسه .
(٤) « صوت العروبة » ١٧/٥ .
(٥) « المحرر » ١٩/٥ .
(٦) « البعث » ٢٢/٥ .
(٧) البلاغ ٥٥ . انظر: « الوثائق ــ ١٩٦٧ » رقم ٧ ص ١٢ .
(٨) المصدر نفسه .

« فتح » مسؤولية نسف قناة مسقوفة قرب مستعمرة اداميت الواقعة على بعد ٥٠٠ متر من الحدود اللبنانية ليل ١٥ كانون الثاني (يناير) ، في بلاغها رقم ٥٦ كما اشرنا اعلاه [١] . واشار كذلك بلاغ « فتح » رقم ٥٨ الى عملية تمت ليل ١٧ آذار (مارس) قرب الحدود اللبنانية ، حينما توجهت وحدات تابعة لقوات العاصفة لضرب مستعمرة الجش . وقال البلاغ ان واحداً فقط من افراد القوة تمكن من العودة عبر الحدود اللبنانية بعد اشتباك مع العدو استمر نصف ساعة [٢] .

وفي بداية العام ، كانت اخبار اسرائيل عن هذه العمليات تقليدية . وذلك بالاعلان عن بعض العمليات كالاشارة الى مقتل شاب في ملعب لكرة القدم بانفجار لغم في ديشوم ، على مسافة كيلومترين من الحدود اللبنانية يوم ١٤ كانون الثاني (يناير) ، والى عمليات فدائية اخرى في مناسبات عدة ، اهمها في ١٤ و ١٩ و ٢٥ و ٢٨ و ٣٠ نيسان (ابريل) ، و ٣ و ٤ و ٥ و ٩ و ١٦ ايار (مايو) .

ومن جهة اخرى كانت القوات الاسرائيلية تتعقب بعض الوحدات الفدائية وتطاردها داخل الحدود العربية كما حصل في ١٦ آذار (مارس) ، عندما تعقبت دورية اسرائيلية مجموعة من الفدائيين قامت بنسف سلسلة انابيب في مستعمرة عراد في النقب الشمالي على بعد ١٣ كيلومتراً من الحدود الاردنية . وقد ادى الاشتباك الى اجتياز الدورية الاسرائيلية الحدود الاردنية الى مكان قريب من السموع [٣] . وفي ١٦ آذار (مارس) ايضاً ، تعقبت طائرات عمودية اسرائيلية الفدائيين عبر الحدود الاردنية .

وخلال ذلك كانت السلطات الاسرائيلية ترمي باللوم على سورية متهمة اياها باحتضان « فتح » . بيد ان « فتح » أذاعت ، في ١٤ ايار (مايو) ، بياناً سياسياً شجبت فيه تصريح يوثانت ، الامين العام للامم المتحدة ، الذي اذاعه في ١١ ايار (مايو) ، وشجب فيه نشاطات « فتح » [٤] . وقالت « فتح » في بيانها ان يوثانت لا يملك حقاً يخوله « الوصاية » على الشعب الفلسطيني ، وليس له بالتالي ان يختار الطرق التي يستطيع بها

---

(١) « البعث » ٢/٢٢ .
(٢) انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٦٨ ص ١٠٧ .
(٣) « المحرر » ٣/١٧ .
(٤) انظر : « وثائق عسكرية » – ٥/١٢ .

شعب فلسطين تحقيق امانيه [1] . كما وانه على اثر تزايد التحذيرات الموجهة من اسرائيل لسورية نسبت وكالة انباء الشرق الاوسط تصريحاً لـ « فتح » في ١٥ ايار (مايو) ، أعلنت فيه « دهشتها » لما توجهه اسرائيل من تصريحات تتهم فيها سورية بأنها قاعدة للفدائيين ، وقالت ان الدليل على عدم صحة ذلك هو ان اسرائيل تقدمت بـ ٢٤ شكوى الى لجنة الهدنة اللبنانية الاسرائيلية المشتركة ولجنة الهدنة الاردنية الاسرائيلية المشتركة ، منذ نيسان (ابريل) حتى ١٥ ايار (مايو) ، في حين لم تقدم سوى شكوى واحدة الى لجنة الهدنة السورية الاسرائيلية المشتركة [2] .

كما ان موقف الصحافة الاسرائيلية اخذ يعكس اهتماما بتطور اعمال « فتح » واساليبها . ففي ٧ ايار (مايو) ، كتب محرر الشؤون العسكرية لصحيفة « دافار » الاسرائيلية ، ان هجوماً للفدائيين العرب على المنارة حدث في الايام القليلة السابقة ، واستخدمت فيه قذائف البازوكا ، يشبه في جوهره اعمال الفيتكونغ . واضاف يقول ان المراقبين السياسيين ينظرون بعين الخطورة الى قصف المنارة ، رغم ان القصف لم يحدث اية اضرار للمستعمرة ، والذي جعل هؤلاء المراقبين ينظرون بمثل هذه النظرة للحادث هو اسلوب العمل الجديد عند الفدائيين [3] . وفي اليوم التالي كتبت « دافار » ان الحكومة اجتمعت للبحث في حادث قصف المنارة [4] . وكان موشي دايان ،عضو الكنيست وقائد حملة سيناء عام ١٩٥٦ ، قد جوبه في النادي الهندسي بتل ابيب في اوائل نيسان (ابريل) بنشاط الفدائيين وتطور اساليبهم فقال ان نشاطهم يختلف عن نشاط الفيتكونج ، لانهم يأتون الى اسرائيل من الخارج وليسوا من الشعب المحتل [5].

وفي ٨ ايار (مايو)، انفجر لغم بسيارةعسكرية على الطريق الرئيسية بين الجاعونة - طبرية . وقالت « دافار » في اليوم التالي ان الحادث هو بدوره الاول من نوعه منذ « حرب التحرير » ، لانه يدل على ان موجة الاعمال التخريبية تهدف الى تعطيل حركة المواصلات في المرافق الحيوية للبلاد [6] .

---

(١) المصدر نفسه .
(٢) « الاهرام » ١٦/٥ .
(٣) « دافار » ٧/٥ .
(٤) المصدر نفسه ٨/٥ .
(٥) « هآرتس » ، اسرائيل ، ٩/٤ .
(٦) « دافار » ٩/٥ .

ب) نشاط الحركة بعيد حرب حزيران (يونيو) :

استمرت حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » في نشاطها العسكري طوال الايام الاربعة الاولى من الحرب ، كما تروي ذلك تسعة بلاغات عسكرية (٦٦ – ٧٤) ، تحمل التواريخ ٥ و ٦ و ٧ و ٨ حزيران (يونيو) على التوالي . ثم تلا ذلك صمت طويل استمر حتى ايلول (سبتمبر) ، قطعه صدور بلاغين عسكريين رقم ٧٥ و ٧٦ تضمنا العمليات التي قامت بها قوات العاصفة في الارض والمناطق المحتلة ابتداء من ٣١ آب (اغسطس) ١٩٦٧ ، وبيان سياسي اعلن « استمرار حربها الثورية .. ضد الاحتلال الصهيوني بإصرار وصلابة وعنف »[1] .

انحصرت عمليات قوات العاصفة التابعة لـ «فتح» ، خلال ايام الحرب ، بخطة «العمل خلف العدو» والانسحاب السريع الى القواعد العسكرية [2]، وضرب المدن والمستعمرات في أماكن الجليل الاعلى بقذائف الهاون [3] ، وتفجير الجسور [4] ، وزرع الالغام في طريق القوافل العسكرية ، ومهاجمة المخافر ، وضرب مؤخرات العدو [5] ، والاشتراك بالمعارك التي جرت على بعض الجبهات كالجبهة الاردنية [6] .

وطوال اربعة شهور شغلت « فتح » ، على ما يبدو ، بعملية إعادة تنظيم قواتها ، فلم يصدر عنها أي إعلام باستثناء بيانها الصادر في ٤ تموز (يوليو) ، والذي اعلنت فيه نقل مقرها الى الاراضي المحتلة، وتأكيد عدم ارتباطها بأي حكومة عربية[7] . ويبدو ان عملية اعادة التنظيم اقتضتها الظروف التي تلت الحرب ، وخاصة ما أعلن في تل ابيب في ٨ آب (اغسطس) من ان وثائق سرية بأسماء اعضاء منظمة « فتح » قد صودرت في بيت لحم، وألقي القبض على عدد من افرادها وقادتها ، واستولي على كميات من اسلحتها ، وان على رأس المعتقلين جعفر حسين عوض [8] ، ثم ما تلا ذلك من اعتقالات كاعتقال عبد

---

(١) « الحرية » ١٠/٢ .
(٢) البلاغ ٦٦ – ٦/٥ .
(٣) البلاغان ٦٧ ، ٦٨ – ٦/٦ .
(٤) البلاغ ٦٩ – ٦/٧ .
(٥) البلاغات ٧٠ ، ٧١ ، ٧٣ – ٧ و ٦/٨ .
(٦) البلاغان ٧٢ ، ٧٤ – ٦/٨ .
(٧) « الاهرام » ٧/٤ .
(٨) « الجروزالم بوست » ، اسرائيل ، ٨/٩ .

القادر رضوان في نابلس في ١٢ آب (اغسطس) .

بيد انه طوال هذه الفترة ظلت بعض الاعمال المهمة تتتالى من مكان لآخر في المناطق المحتلة ، دون تحديد هوية القائمين بها، كانفجار لغم تحت قطار عسكري متوجه من العريش الى القنطرة على بعد ٣٠ كلم من شاطىء القناة الشرقي . وقد اعلن ناطق عسكري اسرائيلي [١] عن وقوع سلسلة انفجارات في مستودعات للذخيرة قرب عكا في ٣ تموز (يوليو) . كما وانه في ١٦ تموز (يوليو) ذكرت مجلة « الحرية » ان بوادر المقاومة الشعبية في الضفة الغربية للاردن وفي قطاع غزة بدأت في الظهور ، بالرغم من الكتمان الشديد الذي تحيطها به سلطات الاحتلال الاسرائيلية .

وفي بيانها السياسي الاول بعد الحرب اعلنت « فتح » بأنه «ما زالت القوى المضادة للثورة في الضفة الشرقية تعترض الفدائيين وتفتش عنهم وتعتقلهم » . وفي اعلانها مواصلة الكفاح المسلح دعت « كل القوى الوطنية الشريفة الى الالتفاف حول حركة المقاومة الشعبية المسلحة [٢] . وجاء في بلاغيها العسكريين رقم ٧٥ و٧٦ بتاريخ ٣٠ ايلول (سبتمبر) ان عملياتها ، ابتداء من ٣١ آب (اغسطس) شملت غزة والضفة الغربية ، وتراوحت بين وضع ألغام على طريق السيارات ، ونصب كمائن للعدو والاشتباك معه ، واعدام بعض المواطنين العرب المتعاونين مع سلطات الاحتلال ، ونسف مصنع ومخازن للذخيرة [٣].

وفي ٧ تشرين الاول (اكتوبر) اعقبت «فتح» بيانها السياسي ببيان آخر وجهته الى الشعب والجيش الاردنيين قالت فيه ان « النكسة جاءت حتمية لكل الاوضاع الشاذة التي سادت العلاقات العربية الرسمية ضمن اطارات بالية من التمزق والتفكك والخلاف والانانيات... والتطلعات الاقليمية ... والافتقار الى مخطط فكري وعملي في برنامج العمل العربي » . كما وانها خالفت القول بأن الدول العربية فوجئت بالعدوان « لأن الدلائل كلها كانت تشير بوضوح الى نوايا دولة العصابات » . كما وانها اعربت عن وجهة نظرها الاساسية القائلة بأن « السلاح والتفوق العسكري غير المدعوم بالقوى البشرية قد يكون عاملا ذا اهمية في احراز نصر مؤقت ومفاجىء، ولكنه ليس عاملا حاسماً في تقرير نتائج الحرب»، وان « الانسان الذي يؤلف القوى البشرية الهائلة هو الذي يقرر نتائج الحروب على المدى

---

(١) « المحرر » ٧/٤ .

(٢) انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٥٤٩ ص ٧٨١ .

(٣) انظر : « وثائق عسكرية » ص ٧٦ - ٩٧ .

الطويل » . وفي هذا البيان انتقدت « فتح » «وقف اطلاق النار في اكثر الظروف ملاءمة لمواصلة الحرب وتحويلها الى حرب شعبية شاملة » ، واعتبرته « منعطفاً خاطئاً في تاريخ النضال العربي » .

ومرة اخرى حذرت « فتح » في بيانها « من مغبة الاستمرار في ملاحقة الفدائيين » في الاردن ، ودعت الضباط والجنود الى « تحطيم » الحواجز والسدود و « ازالة » الفواصل المصطنعة و « تجاوز » الاوامر « التي تحول » بينهم وبين تأدية واجبهم الوطني [1] .

بين ايلول (سبتمبر) ونهاية العام اصدرت « فتح » ١٤ بلاغا عسكريا [2] و١١ بيانا سياسياً ، تناولت شؤوناً متنوعة من القضية الفلسطينية .

وكان لعودة «فتح »على مسرح المقاومة المسلحة تأثير كبير في المجال العربي والاسرائيلي والدولي . فقد حركت هذه الثورة الجديدة روح المقاومة وأشعلتها في المناطق المحتلة ، كما انها اعطت املا جديداً في جو قاتم من النكسة ، عندما استطاعت المقاومة العربية ان تنبت ثانية في اسوأ ظروف الاحتلال كدلالة جديدة على اصالتها .

وقد وجد البعض نتيجة لذلك ، املا كبيراً في المواجهة الجديدة بين الشعب الفلسطيني وسلطة الاحتلال الصهيوني [3] ، كما وصف آخرون المقاومة بأنها « صوت يستطيع ان يفرض نفسه على الحقل العربي والعالمي » [4] . وقالت « الاهرام » في افتتاحية لها عقب الاعلان عن العثور على قنبلة موقوتة في مكتب المعلومات التابع للسفارة الاميركية في تل ابيب ، ان الحادث دليل على مقاومة الشعب العربي الفلسطيني و « مقدرته على مواجهة خططها [اسرائيل] واحباطها» [5] . وقالت وكالة الصحافة المشتركة ان محاولة نسف السفارة جرت مع سلسلة عمليات تدميرية في الاسابيع الاخيرة [6] .

اما في اسرائيل فقدعكست الصحف الاسرائيلية وتصرفات القادة العسكريين مقداراً كبيرا من الاهتمام . فقد قام وزير الدفاع موشي دايان ، يرافقه اسحق رابين ، قائد

---

(١) انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٥٥٩ ص ٧٩٧ .
(٢) البلاغات ٧٥ - ٨٩ . انظر : « وثائق عسكرية » ص ٩٦ - ١١٩ .
(٣) « النهار » ٩/٢٩ .
(٤) « الانوار » ١٠/١ .
(٥) « الاهرام » ١٠/٢ .
(٦) المصدر نفسه .

الجيش ، وايزر وايزمن ، قائد العمليات ، ودافيد العازر ، قائد الجبهة الشمالية ، بزيارة مستعمرة الحميدية في ٣ تشرين الاول (اكتوبر) في اعقاب هجوم شنه الفدائيون على القرية الواقعة في وادي بيسان على مسافة ٣ كيلومترات من الاردن ، وقتل فيه جندي اسرائيلي في عملية وصفتها الوكالات الدولية بأنها اجرأ هجوم شنه الفدائيون حتى ذلك التاريخ[١] . وطالبت الصحف الاسرائيلية باجراءات اقسى بحق العرب . فقد طالبت صحيفة « هاتوفيه » الاسرائيلية ، الناطقة بلسان الاحزاب الدينية ، في تشرين الاول (اكتوبر) بتحديد تنقلات العرب. ونسبت صحيفة « يديعوت احرونوت » الاسرائيلية حادث قنبلة السفارة لـ« فتح »[٢] . كما وابرزت الصحف الاسرائيلية مقال « الاهرام » معتبرة اياه دليلاً على تحول في سياسة المتحدة نحو تشجيع اعمال المقاومة .

وسرعان ما تصاعدت هذه العمليات . ففي ٨ تشرين الاول (اكتوبر) ، اكتشفت قنبلة موقوتة في سينما « زيون » في القدس الغربية قبل انفجارها ، واعتقلت الشرطة اثر ذلك ١٩ عربيا من القدس العربية [٣]. وادى ذلك الى توتر حاد ، فهاجمت جماعات من اليهود ، في اليوم التالي ، القدس العربية وتعرضت لسيارات الاجرة ورشقتها بالحجارة [٤]. وقد اعلنت قوات الامن الاسرائيلية في ١٢ تشرين الاول (اكتوبر) انها كشفت في اعقاب حادث القنبلة تنظيماً لـ« فتح » [٥]. واعلنت « فتح » في بيانها رقم ٧٨ تاريخ ١٦/ ١٠ مسؤوليتها. ولكنها اضافت بأن القنبلة انفجرت .

وفي ١٥ تشرين الاول (اكتوبر) اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان جماعة من قوات « فتح » نسفت قاعة الطعام في مستعمرة ماعوز حاييم الواقعة بالقرب من جسر الملك حسين، ودمرت محطة الكهرباء في المستعمرة[٦]. وفي ٢٠ تشرين الاول (اكتوبر) اعلن الناطق عن اصابة سائق سيارة عسكرية بجروح في كمين نصب له على بعد ٦ كيلومترات الى الشرق من نابلس [٧] .

---

(١) تحملت « فتح » مسؤولية هذا العمل في بلاغها ٧٨ - ١٦/١٠ .
(٢) لم تشر بلاغات « فتح » الى انها قامت بهذا العمل .
(٣) « الاهرام » ١٠/١٠ .
(٤) « المحرر » ١٠/١٠ .
(٥) « الجروزالم بوست » ١٢/١٠ .
(٦) المصدر نفسه ١٥/١٠ .
(٧) « المحرر » ٢٠/١٠ .

وفي ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) اذاع الناطق ان نشاط الفدائيين وصل الى بيت لحم للمرة الاولى منذ حرب حزيران (يونيو) ، عندما اطلقت النار على دورية شرطة اسرائيلية [١] . وقد تحملت « فتح » مسؤولية هذا الحادث في بيانها رقم ٨٠ تاريخ ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) .

من جهة اخرى فقد شهدت عودة « فتح » الى مسرح العمليات تطورا في الاهداف والاسلحة المعتمدة . فعلى سبيل المثال ، استخدمت مدافع الهاون لقصف ضواحي تل ابيب في ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) [٢]والبازوكا لضرب منزل حمدي التاجي الفاروقي في القدس القديمة في ٣٠ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧[٣] بعد شهرين من دعوته لتشكيل « حكومة فلسطينية » في دولة عربية تضم الضفة الغربية وقطاع غزة ، واقامة علاقات «حسن جوار» مع اسرائيل،والتزام الحياد بينالعرب واسرائيل[٤].وقالت انها استطاعت ان تجعل عملياتها اكثر ايغالا في الداخل بعد أن كانت في بداية الامر مجاورة للحدود . وتشير الى ذلك بياناتها (٦١ — ٨١) .

وقد وصف ناطق عسكري اسرائيلي هجوم وحدات « فتح » على مستعمرة بتاح تكفا الواقعة وسط اسرائيل في اوائل كانون الاول (ديسمبر) بمدافع الهاون بأنه « اجرأ عملية هجوم » قام بها الفدائيون [٥] .

من الصعب تحديد العمليات التي قامت بها « فتح » في النصف الثاني من العام. ويستدل من بياناتها انها قامت بـ ٩٢ عملية في الفترة بين حزيران (يونيو) ونهاية العام[٦]. كما وان وزير الدفاع الاسرائيلي ، موشي دايان ، صرح في احدى المناسبات [٧] بأن الاشهر الثمانية التي تلت الحرب شهدت ١٢٨ حادث تخريب (قامت بها « فتح » وغيرها) . وعندما دخل العام الجديد ، ١٩٦٨ ، ضربت « فتح » صحراء النقب ، وبذلك غطت كل

---

(١) « الانوار » ١٠/٢٩ .
(٢) « المحرر » ١٢/١ .
(٣) « الانوار » ١٢/٣٠ .
(٤) « المحرر » ١٢/٣٠ .
(٥) « الجويش اوبزرفر »، لندن ، ١٢/٨ .
(٦) الجدول رقم ٢ بالعمليات العسكرية للبلاغات ١ — ١٠٠ « وثائق عسكرية » ص ١٣٦ .
(٧) « دافار » ١٩٦٨/٢/٧ .

مكان في الارض المحتلة .

تناولت بيانات « فتح » السياسية خمس قضايا :

١ – التأكيد على استمرارها في خط الكفاح .

٢ – الدعوة لحماية افرادها ، اسرى سلطات الاحتلال الاسرائيلي .

٣ – الهجوم على السيد احمد الشقيري .

٤ – رفضها لقرار مجلس الامن تاريخ ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) .

٥ – وحدة القوى الثورية .

ففي الثامن من تشرين الثاني (نوفمبر) اصدرت بيانين، الاول ردت فيه على الشكوى التي قدمتها اسرائيل في السادس من الشهر الى الرئيس الدوري لمجلس الامن عن نشاطات « فتح » ، وأكدت فيه تصميم الحركة على متابعة كفاحها بعد ان « عانى [الشعب الفلسطيني] تجربة عشرين عاماً مريرة مع الأمم المتحدة » ، واعلنت « انه ما من قوة في الارض تستطيع ان تحول دون ممارسته حقه الطبيعي في الكفاح »[١] . اما البيان الثاني فكان موجهاً الى يوثانت ، الامين العام للامم المتحدة ، حول الاساليب اللاإنسانية التي يتعرض لها رجالها على ايدي سلطات الاحتلال، مطالبة الامين العام « بالتدخل الفوري لتطبيق احكام اتفاقية جنيف لعام ١٩٢٢ ، الخاصة بمعاملة اسرى الحرب » كما وهددت « فتح » في بيانها بالانتقام لرجالها[٢] .

وقد ألحقت « فتح » بيانها هذا ببيانين آخرين في ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ،الاول موجه الى الاتحاد العام للمحامين العرب ، والثاني الى الصليب الاحمر الدولي في جنيف لفتت فيهما انتباه الهيئتين الى معاملة اسرائيل لاسرى « فتح » المخالفة لمواثيق جنيف ، ودعتهما الى اتخاذ « الاجراءات اللازمة لكفالة المعاملة الانسانية والرعاية الصحية لاسراها »[٣] .

---

(١) انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٦٢٠ ص ٨٨٧ .

(٢) المصدر نفسه رقم ٦٢١ ص ٨٨٧ .

(٣) المصدر نفسه رقم ٦٤٨ ص ٩١٥ ، ورقم ٦٤٩ ص ٩١٦ .

وعلى اثر ادعاء السيد الشقيري ، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ، عقد مؤتمر عسكري في الارض المحتلة ضم كافة التنظيمات الفلسطينية وتشكيل «مجلس قيادة الثورة لتحرير فلسطين»[1] ، حملت « فتح » على السيد الشقيري حملة شديدة كان لها اثرها الفعال في الحملة التي قامت في المنظمة وأدت الى تنحية السيد الشقيري. ففي الثامن من كانون الاول (ديسمبر) اصدرت « فتح » بيانا نفت فيه علمها بانعقاد المؤتمر وبتشكيل اي مجلس لقيادة الثورة . ومضت « فتح » في بيانها متهمة السيد الشقيري بـ « التلاعب بعواطف الجماهير واستغلال آمالها في هذه المرحلة الدقيقة » ، محذرة من مغبة هذه التصرفات على « المصلحة العليا للقضية الفلسطينية »[2]. وتلا ذلك بيان في ٩ كانون الاول (ديسمبر) وجهته « فتح » الى مؤتمر وزراء الخارجية العرب طالبت فيه بسد ابواب اجهزة الاعلام بوجه السيد الشقيري ، « حتى لا يتخذ منها وسيلة لخدمة اغراضه الشخصية في تضليل الجماهير »[3] .

وفي العاشر من كانون الاول (ديسمبر) اذاعت « فتح » رفضها لقرار مجلس الامن تاريخ ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ، وقالت فيه انها بصفتها « تمثل ضمير الشعب العربي الفلسطيني المكافح » ترفض المشروع الاستعماري الصهيوني الذي يحمل في طياته : «تصفية القضية الفلسطينية نهائيا ، [و] تثبيت الاحتلال الصهيوني في ارضنا المحتلة ، واضفاء الشرعية على وجوده ، [و] تأكيد الوصاية الدولية على قضية شعبنا ، [و] اجهاض ثورة التحرير الفلسطينية » .

وتناولت في بيانها هذا ثلاث مسائل رئيسية :

أ – الانسحاب من الاراضي المحتلة .

ب – استمرار الكفاح المسلح ورفض الوصاية العربية والدولية .

جـ – وحدة القوى الوطنية الفلسطينية .

ففي المجال الاول قالت « ان الانسحاب من الاراضي المحتلة لا يعني بالنسبة لنا سوى تصفية مظهر العدوان الجديد ، وتبقى قضية مصدر العدوان المتمثلة في الكيان الصهيوني الدخيل على ارضنا العربية » ، وانه « لا يمكن ان نترك لمناخ الهزيمة ان يسيطر على الواقع

---

(١) المصدر نفسه رقم ٦٩٣ ص ٩٨٥ .

(٢) « الرأي العام » ١٢/١٠ . انظر ايضا : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٦٩٤ ص ٩٨٦ .

(٣) انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٦٩٧ ص ٩٨٩ .

العربي فيتخذ منه ذريعة لقتل رجالنا وتشريد ثوارنا ، ولن نسمح لاجهـزة المخابرات والمباحث ان تعود لحكم شعبنا والتسلط على احرارنا . اننا لسنا طلاب حكم ولا ننزع الى السلطة ، ولكننا نريد لشعبنا ان يعيش في الهواء الطلق يحمل السلاح » .

وفي المجال الثاني قالت « ان قضية استمرار الكفاح المسلح ونمو الثورة الفلسطينية مبدأ لا يمكن ان نساوم عليه ، لانه يمثل ارادة الشعب الفلسطيني ، ولانه سبيل كل الشعوب المضطهدة تسلكه عملا بحق تقرير المصير الذي كفلته الانظمة الدولية ، واي محاولة لافقاد كفاحنا المسلح ذاتيته ومنطلقاته الفلسطينية هي محاولة فاشلة ويائسة ، وذريعة يستخدمها العدو كورقة رابحة في الاسواق الدولية . ومن هنا ، فنحن نرفض اية وصاية دولية او عربية على هذا الحق المشروع ، ونعتبر اي تدخل لحماية العدو الصهيوني من ثورة ابناء فلسطين هو عدوان على ارادة شعبنا ، وجريمة ترتكب لمصلحة الاستعمار والصهيونية » .

وفي المجال الثالث قالت « ان موقفنا من وحدة اداة الثورة الفلسطينية موقف مبدئي فنحن نؤمن ايماناً قاطعاً بأهمية اللقاء بين القوى الفلسطينية ، لأن طبيعة تكوين حركتنا منطلقة من الايمان بالوحدة الوطنية ، ولكننا في موقف لا مجال فيه للمجاملة وخداع النفس ... لقد طرحنا شعار اللقاء في ارض المعركة لنفرز من الساحة الفلسطينية المنظمات التي لها قدرة على العمل من المنظمات التي خلقت في جو مشبوه لاغراق شعبنا في دوامة الضياع والتشتيت ... وعندما قامت منظمة التحرير الفلسطينية رحبنا بقيامها على امل في اذابة تكوينها العلياتي من خلال النضال اليومي ، ولكنها للاسف وقعت اسيرة كل التحفظات التي حذرنا قيادة المنظمة منها » .

واورد البيان ثلاثة تحفظات هي :

أ — « ان المنظمة لا تملك الشخصية المستقلة لانها وليدة الواقع العربي الذي ورثت عنه كل تناقضاته واساليبه » .

ب — « التسلط الفردي من قبل قيادة المنظمة او قائدها ، مما جعل الصراع داخل المنظمة اقوى من تحقيق اي منجز عملي يخدم النضال الفلسطيني » .

جـ — « انعدام المخطط السياسي والعسكري والاعلامي لدى اجهزة المنظمة مما جعلها تفقد قدرتها على العمل الفلسطيني وتفشل في تحقيق الوحدة الوطنية ، وتتحول الى جهاز مكتبي وظائفي مشلول » .

وقد اختتمت « فتح » بيانها بدعوة الجماهير الفلسطينية « في هذه الظروف الراهنة الخطيرة الى الانتقال السريع الى ميدان المعركة بالضفة الغربية وقطاع غزة »[1] .

٢ — منظمة ابطال العودة :

في كانون الثاني (يناير) اذاعت منظمة « ابطال العودة » التي لم يكن قد مضى على الاعلان عن تشكيلها سوى شهرين ، بلاغها العسكري رقم ٣ ، وكان قد سبقه بلاغان صدرا في تشرين الثاني (نوفمبر) وكانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٦ على التوالي . وكانت هذه المنظمة ، منذ نشوئها ، على صلة بالتنظيم الفلسطيني في حركة القوميين العرب وبمنظمة التحرير الفلسطينية .

تحدث بلاغ منظمة « ابطال العودة » رقم ٣ عن عملية لها في المنطقة المحتلة قرب بيت جبرين ، «رغماً عن الحصار المزدوج المفروض من قبل العدو داخل المنطقة المحتلة من جهة ، والعدو المتمثل بسلطات الخيانة والارهاب في الاردن من جهة اخرى » . وذكر ان العملية اسفرت عن نسف مستودع للذخيرة في بيت جبرين ومحطة لاسلكية عسكرية في المركز الدفاعي للمستعمرة .

كان هذا البلاغ مزيجا من البلاغ العسكري والبيان السياسي . فبعد ان اورد تفاصيل عملية بيت جبرين اكد استمرار المنظمة في طريق الكفاح المسلح ، ودعا ابناء الامة العربية الى الوقوف في وجه من يحاول التصدي للمنظمة ومنعها من القيام بواجبها ، وكشف « الذين لم يتورعوا عن التعاون المباشر مع العدو المغتصب للقضاء على النشاط الفدائي الفلسطيني »[2] .

وفي اواخر شباط (فبراير) اذاعت المنظمة بلاغها رقم ٤ ، الذي ذكرت فيه انها قامت بعمليات نسف في معسكر وادي الجاموس ومنطقة الطابغة في قضاء طبرية ، وفي منطقة تلحوم بقضاء صفد ، ووادي الكرازي على طريق الجاعونة — الماكور .

وتضمن هذا البلاغ ، بدوره ، دعوة لحماية العمل الفدائي المسلح . بيد انه تضمن ، علاوة عن ذلك اشارة الى ان «معركة التحرير الكبرى هي معركة الامة بأسرها... [و] ان ما نقوم به هو بداية لطريق يؤدي الى ازالة الكابوس الجاثم على صدر امتنا العربية » وان « طريق

---

(١) انظر النص الكامل في « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٧٠٠ ص ٩٩٢ .

(٢) « المحرر » ٢٣/١ . انظر ايضا : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ١٦ ص ٣٢ .

التحرير » الذي تسير عليه المنظمة « الآن ... بالتصدي للعدو الغاصب هو طريق العمل الثوري الذي سيحقق النصر لأمتنا في معركتها ضد الاستعمار والرجعية واسرائيل»[1].

وفي اواخر آذار (مارس) اذاعت المنظمة بلاغها العسكري رقم ٥، الذي تحملت فيه مسؤولية عملية ، كان ناطق عسكري اسرائيلي قد اعلن عنها في ١٦ آذار (مارس)، وهي نسف سلسلة من الانابيب وخزان للمياه في مستعمرة عراض في النقب الشمالي ، ووقوع اشتباك بين الفدائيين العرب ، الذين قاموا بالعملية ، وبين قوة اسرائيلية تعقبتها الى داخل الاراضي الاردنية[2]. بيد ان بلاغ « ابطال العودة » اضاف بأن الانابيب كانت غازية تتصل بالفرن الذري في مستعمرة ديمونة وتزود كلا من منطقة البحر الميت ومدينة ايلات بالغاز[3].

حتى كانون الاول (ديسمبر) ، وهو تاريخ انضمام المنظمة الى التنظيم الجديد الذي حمل اسم « الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » ، اصدرت منظمة « ابطال العودة » ثلاثة بلاغات عسكرية اخرى، (٦–٨) ثم اعقبتها ببيان سياسي قبيل حرب حزيران (يونيو). فقد اعلنت في بلاغها رقم ٦ ، الصادر في نهاية نيسان (ابريل) ، تدمير مضخة مياه بين مستعمرتي عربين وادامیت، والاشتباك مع العدو[4]. وتضمن البلاغان ٧ و٨ عمليات قامت بها في ٥ و١٤–١٥ ايار (مايو)، على انها اذاعت ، في ٢٢ ايار (مايو)[5]، بياناً سياسياً دعت فيه الى تنسيق الجهود بين المنظمات الفدائية الفلسطينية ، كما وأعلنت وضع كافة تشكيلاتها الفدائية « على اتم الاستعداد لخوض معركة التحرير من خلف خطوط جيش اسرائيل وبين صفوفه » . بالاضافة الى ذلك فقد حذرت بأن « كل حكومة عربية ... تحاول ان تكون حامية [لأمن اسرائيل] من العمل الفدائي الفلسطيني ... سوف ينهي حكمها العمل الفدائي الفلسطيني نفسه »[6].

كان هذا البيان آخر نشاط عسكري وسياسي مستقل لمنظمة « ابطال العودة ». فعلى اثر الهزيمة العسكرية اعادت المنظمات الفدائية الفلسطينية تنظيم نفسها . وحينما عادت

---

(١) انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٤٨ ص ٨٣ .
(٢) « الاهرام » ٣/١٧ .
(٣) انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٧٥ ص ١١٢ .
(٤) المصدر نفسه رقم ٩٩ ص ١٤٠ .
(٥) فلسطين (ملحق « المحرر ») ٦/١ . انظر ايضا : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ١٩٣ ص ٢٦٩ .
(٦) المصدر نفسه .

منظمة « ابطال العودة » الى استئناف نشاطها كان ذلك ضمن « الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » التي قامت بأولى عملياتها العسكرية في اواخر العام .

٣ - الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين :

وردت اول اشارة عن ظهور تنظيم جديد يحمل اسم « الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » في صحيفة « الانوار » الوثيقة الصلة بالتنظيم الفلسطيني في حركة القوميين العرب . قالت الصحيفة في ٧ كانون الاول (ديسمبر) ان الجبهة تنظيم موحد لقوى فدائية عديدة كانت ناشطة قبل ٥ حزيران (يونيو) وبعده ، وان لها تنظيمات مقاتلة منتشرة في جميع انحاء الاراضي المحتلة ، وانها علاوة على ذلك « اعلنت الثورة المسلحة في جميع انحاء الاراضي المحتلة ، وداخل اسرائيل ذاتها » [١] . وفي اليوم التالي ذكرت « الانوار » ان الأشهر السابقة للاعلان عن الجبهة قد « صرفت في الاعداد للقيام بالثورة المسلحة على نطاق واسع » . واضافت بأن « اوامر قتال » تلقاها فدائيو الجبهة ليلة ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ، وقد نفذ هؤلاء سلسلة عمليات « تمت داخل اسرائيل ذاتها » [٢] .

وفي ١١ كانون الاول (ديسمبر) اذاعت الجبهة بيانها السياسي الاول الذي تحدثت فيه عن نشوئها وفلسفتها ، ونظرتها القومية العربية الشاملة ، وايمانها بوحدة القوى التقدمية ، وضرورة توحيد الكفاح الفلسطيني المسلح .

حول نشوئها قالت الجبهة انها تشكلت نتيجة « لقاء كامل » بين منظمة « ابطال العودة » المرتبطة بحركة القوميين العرب و « جبهة التحرير الفلسطينية » بفرقها (فرقة الشهيد عبد اللطيف شرورو - فرقة الشهيد عز الدين القسام - فرقة الشهيد عبد القادر الحسيني) و « الجبهة القومية لتحرير فلسطين » (منظمة « شباب الثأر » المرتبطة بدورها بحركة القوميين العرب) ، وعدة مجموعات فلسطينية اخرى على ارض الوطن ، بهدف تحقيق « الوحدة المصيرية بين كل هذه القوى ، ادراكاً منها ان طبيعة المعركة وأبعادها والقوى المعادية فيها تحتم تكتيل كل الجهود والصفوف الثورية لشعبنا في نضاله المرير والطويل ضد اعدائه » .

ووجهت الجبهة في بيانها نداء مفتوحاً « الى كافة القوى والفئات الفلسطينية للالتقاء الوطني الثوري العريض من اجل الوصول الى وحدة وطنية راسخة بين سائر فصائل

---

(١) « الانوار » ١٢/٧ .

(٢) المصدر نفسه ١٢/٨ .

العمل الفلسطيني المسلح » . واضافت بأن « وحـــدة كل المناضلين هي المطلب الحقيقي لجماهيرنا » .

اوضحت الجبهة الجديدة فلسفتها النضالية وفق المبادىء التالية :

- « ان اللغة الوحيدة التي يفهمها العدو هي لغة العنف الثوري » .

- «القتال العنيف ضد العدو وفي كل ارض تطؤها اقدام جنوده هو النهج التاريخي الذي نسير فيه ، حتى نصل الى مرحلة نفتح فيها اوسع جبهة ضد العدو ، وتتحول من خلالها الارض الفلسطينية الى جحيم يحترق الغزاة بنيرانه » .

- « المقاومة المسلحة لا يجب ان تقتصر على المناضلين وحدهم ، بل ان لكل انسان فلسطيني دوره في مقاومة العدو وعلى كل مستوى ، فلا تعامل مع العدو بل مقاطعة تامة بكل مؤسساته الاقتصادية او المدنية او السياسية التي يحاول خلقها » .

- « ان المقاومة المسلحة هي الاسلوب الوحيد والفعال والذي لا بد ان تلجأ اليه الجماهير الشعبية في تصديها للعدو الصهيوني وكل مصالحه ووجوده » .

- ان الجماهير « هي مادة المقاومة وقيادتها » وان « تعبئة قواها الفاعلة لا يمكن ان تتم الا من خلال التنظيم الثوري الشعبي » .

كذلك فقد اكدت الجبهة على ان قتال الجماهير الفلسطينية « فوق الاراضي المحتلة هو جزء فاعل من مسيرة الثورة العربية ضد الامبريالية العالمية وقواها العميلة » ، مما يستوجب « ارتباطاً عضوياً بين كفاح شعبنا الفلسطيني و كفاح جماهير الشعب العربي في مواجهتها نفس الخطر ونفس الخصم ونفس المخططات» . وأضافت بأن «العمل الفلسطيني المسلح يحدد موقفه عربياً مع من يقف الى جانب نضاله ضد من يعاديه » . وان « كفاح الشعب الفلسطيني مرتبط عضوياً مع كفاح قوى الثورة في الوطن العربي ويتطلب امتن التحالف مع كافة قوى الثورة والتقدم في العالم » . وقالت الجبهة ان « الهزيمة العسكرية التي لحقت بالجيوش العربية [كانت] بداية مرحلة جديدة من العمل الثوري تباشر فيـــه الجماهير دورها القيادي والمسؤول في مقارعة قوى الامبريالية والصهيونيـة بالسلاح الذي أثبت التاريخ انه افعل الاسلحة لسحق كافة اشكال العـــدوان الاستعماري ... سلاح العنف الثوري في مجابهة العنف الاستعماري والصهيوني والرجعي » .

خاطبت الجبهة العمال والفلاحين والطلاب المثقفين والموظفين والتجار العرب وعاهدتهم على تقديم « الحقيقة كل الحقيقة ، في كل ما يتعلق بقتالها ومنجزاتها والعقبات الحقيقية التي تعترض العمل المسلح »[1] .

وبعد حوالي اسبوع ، في التاسع عشر من كانون الاول (ديسمبر) ، وقبل ان تذيع انباء عملياتها العسكرية ، نشرت بياناً أيدت فيه مذكرة اعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية التي طالبوا فيها بتنحي السيد احمد الشقيري عن رئاسة المنظمة . وكان الموضوع مناسبة سياسية اكدت فيها الجبهة كثيرا من مواقفها . فقد اتهمت المنظمة بأنها تحولت « الى هيكل فارغ بينما بقيت المنظمات الفلسطينية [الاخرى] ملتصقة بالجماهير تبني بين صفوفها » . وأضافت بأنه ، بسبب عقلية السيد الشقيري ، تحولت المنظمة الى « مؤسسة تسيطر عليها الدكتاتورية الفردية والارتجال والدجل السياسي والاستخفاف بالجماهير [و] لعبت ادوارا تخريبة في مجال وحدة العمل الفلسطيني ، وسعت بأساليب منظورة وغير منظورة الى وضع العراقيل المادية والمعنوية امام هذا العمل » . واضافت بأن منظمة التحرير الفلسطينية « بدلا من ان تكون امكانياتها موضوعة تحت تصرف حركة المقاومة الفلسطينية تحولت نحو تكريس اساليب في العمل عفا عليها الزمن من جهة ، وتخطتها تطورات القضية الفلسطينية من جهة اخرى . وحين بدأت حركة المقاومة ... قام الشقيري بدفع المنظمة نحو مواقف غوغائية تحاول تطمين الجماهير وكسب رضاها ، عن طريق البيانات والتصريحات التي لا تستند الى اي اساس من الصحة ، والتي من شأنها ان تزعزع ثقة الجماهير بقياداتها المناضلة التي تعيش معها ، وتحمل معها تبعات المعركة وقساوتها » . وبعد ان اتهمت الجبهة السيد الشقيري بالاستخفاف بحركة المقاومة الفلسطينية اعلنت « تأييدها التام » لتنحيته ، واعتبرتها « مبادرة ضرورية » . وقالت ان المضي فيها « حتى نهايتها واعطاءها مضامينها الثورية ليس الا سيرا على الطريق السليم للرد على هزيمة الخامس من حزيران (يونيو) ، بايجاد اوضاع فلسطينية تسمى جاهدة للارتفاع الى مستوى الواجبات الصعبة المطلوبة منها » . واضافت تقول بأن « الاقدام على هذه المبادرة ودعمها ودفعها نحو اهدافها الحقيقية لا يتضمن ادانة للشقيري كفرد وكرئيس للمنظمة فحسب ، بل هو ايضاً ادانة للعقلية التي سير شؤون المنظمة على اساسها » .

---

(١) « الحرية » ١١/١٢ . انظر النص الكامل في « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٤٠٧ ص ٩٩٩ .

واخيرا ، ومن اجل « رفض تراث الشقيري وعقليته » دعت الجبهة الى :

« ١ – وضع كافة امكانيات منظمة التحرير في خدمة حركة المقاومة الفلسطينية ، وذلك بتقديم دعم غير متحفظ للتنظيمات الفلسطينية التي تقود الى هذا العمل في الاراضي المحتلة » .

« ٢ – اخذ دور المبادرة في تهيئة الظروف لايجاد نوع من اللقاء والتنسيق بين المنظمات الفلسطينية حتى تستطيع ان تتعايش في جو يضمن في النهاية وحدة اداة الثورة الفلسطينية ، والتخلص ، اثناء السعي لهذه المهمة التاريخية ، من كافة العقد التي تحكم الشقيري تجاهها ، والتي تهدف لفرض الوصاية والتسلط ليس غير » .

« ٣ - تخليص منظمة التحرير الفلسطينية من التسلط الفردي والارتجال الذي جعل من كافة مؤسساتها ، وخاصة اللجنة التنفيذية ، مؤسسات مشلولة عن العمل . ورفض التسلط الفردي وتخطيه امر لا يمكن ان يتم الا بتوفير قيادات جماعية همها الاول والاخير ازالة العقبات من وجه العمل الفلسطيني ، حتى ينمو بشكل طبيعي وفعال » [١] .

في منتصف كانون الاول (ديسمبر) اذاعت الجبهة بلاغها العسكري الاول عن العمليات العسكرية التي قامت بها وحداتها في الارض المحتلة . ويستدل من هذا البلاغ ان اول عملية قامت بها تمت في السادس من تشرين الاول (اكتوبر) عندما اشتبكت وحداتها مع القوات الاسرائيلية بجوار مستعمرة الزراعة ، واستشهد خلال الاشتباك احد مقاتلي الجبهة . ثم تلت ذلك عملية اخرى شرقي مدينة جنين في ١٥ تشرين الاول (اكتوبر) دمرت فيها وحدات الجبهة سيارة دورية اسرائيلية وقتلت ثلاثة جنود للعدو . واضاف البلاغ ان الجبهة قامت في ٢٤ تشرين الاول (اكتوبر) بهجوم بالاسلحة المضادة للدروع شمال دامية افقد العدو ثلاث سيارات عسكرية و ٩ قتلى ، وفقدت هي مقاتلا واحدا . ثم تتالت العمليات في ٧ و ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) و ٤ و ١١ و ١٣ كانون الاول (ديسمبر) وشملت نسف وتدمير سيارات للعدو وابنية عسكرية [٢] .

وفي اواخر كانون الاول (ديسمبر) اذاعت الجبهة بلاغها العسكري الثاني الذي تحدث عن عمليات قامت بها في ١٨ و ١٩ منه ، استهدفت معسكرا للعدو قرب مطار

---

(١) « المحرر » ١٢/٢٠ . انظر ايضا : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٧٢٠ ص ١٠١٨ .
(٢) « المحرر » ١٢/٢١ .

اللد ، ومعسكرا آخر في وادي مسعود ، ونسف خط للتوتر العالي الرئيسي في المنطقة الشمالية من فلسطين المحتلة [١] .

٤ – التنظيم الفلسطيني في حركة القوميين العرب :

على اثر تصاعد التوتر بين الدول العربية واسرائيل في النصف الثاني من ايار (مايو) اذاع التنظيم الفلسطيني في حركة القوميين العرب بيانا ايد فيه جميع الخطوات التي اتخذها الرئيس جمال عبد الناصر ، من اغلاق خليج العقبة و«احتلال» جيش ج.ع.م. لشرم الشيخ وكافة المواقع الامامية في سيناء وغزة ، وارغام اسرائيل على الانتقال السريع من موقف الهجوم « الى موقف الذل والاستجداء » . ودعا الجماهير العربية للالتفاف حول قيادة الرئيس عبد الناصر ، والقتال معه في سبيل استرداد الوطن. كما ودعا البيان الجماهير الى العمل والقتال بكل الوسائل ، والى تكثيف الضربات الفدائية ، و « فضح الحكم الخائن في الاردن وكشف تآمره مع العدو وضربه واستئصاله من اساسه » . واختتم البيان بالاعلان عن ان حركة القوميين العرب تضع جميع عناصرها وكل تنظيماتها في خدمة المعركة [٢] .

وفي ايلول (سبتمبر) اذاعت حركة القوميين العرب بياناً آخر اوضحت فيه استنتاجاتها من النكسة العسكرية وتصوراتها « للصراع المصيري بين حركة الثورة العربية وبين الاستعمار الجديد » . وصفت الحركة تصورها لعوامل النزاع بالشكل التالي :

« ان الدولة الصهيونية تشكل في الاساس ، رغم تكوينها الذاتي المتميز وخصوصية نشأتها والنظريات التي افتعلت لتبرير خلقها ، نوعا من الامتداد لمعسكر الرأسمالية العالمية والاستعمار في هذه البقعة من الوطن العربي » ، وان الحروب العربية الاسرائيلية الاخيرة شكلت « ذروة التصادم ، المتصاعد منذ أكثر من خمس سنوات ، بين حركة الثورة العربية وبين الاستعمار الجديد بقيادة الولايات المتحدة الاميركية » ، وان ما حققته حركة التحرر الوطني العربية بالثورة ، ما بين مطالع الخمسينات وبداية الستينات من انتصارات كبرى على الاستعمار القديم « لم ينه عصر المجابهة الاستعمارية في الوطن

(١) المصدر نفسه ١٢/٢٧ .
(٢) فلسطين (ملحق « المحرر ») ٦/١ .

العربي ، بل وضع هذه الجـــابهة على اعتاب مرحلة أعلى هي مرحلة التصادم مع الاستعمار الجديد » .

واضاف بيان الحركة بأن الولايات المتحدة هي « القوة الكبرى المرشحة ... لتجديد حركة الاستعمار في العالم » ، وانها تحركت « باستراتيجية مرنة هدفها احتواء الانظمـة الوطنية الجديدة في العالم الثالث بصورة غير مباشرة ، وتطويقها بالمساعدات المادية حينا وبشعارات « الصداقة » و« التحالف » حينا آخر » . الى ان « بدأ يتضح ، وعلى نطاق عالمي ، ان جوهر الاستعمار ، قديمه وجديده ، هو في النهاية جوهر واحد ، وان اسلوبـه في مقاومة تحرر الشعوب لا يتغير ، وهو استعمال العنف والقوة » .

وقال البيان ان الولايات المتحدة كانت وهي «تتحول في علاقتها بحركة الثورة العربية من مرحلة الصراع المتقطع ... الى مرحلة الصدام الحاسم بعد ذلك ، كانت لهـــا في قلب المنطقة العربية قوى محلية عديدة تستطيع ان تتحرك بها ومن خلالها ضد الثورة العربية ، قبل ان تضطر الى اتخاذ قرار بغزو اميركي مباشر كما حصل في امكنة اخرى من العالم». بالاضافة الى ذلك كله ، كانت اسرائيل « تشكل منذ الاساس احتياطيا عسكريا دائما موضوعا تحت تصرف الولايات المتحدة يمكن استخدامه لردع الثورة العربية او لضربهـا عند الحاجة ... لأن الدولة الصهيونية هي في حقيقة تركيبها جزء من حركة الامبرياليـة العالمية ، الاميركية بشكل خاص ، وهي بحكم مصالحها الذاتية في التوسع والامتـــداد مستعدة دائما لأن تكون يد الاستعمار الضاربة في هذه المنطقة من العالم » .

واستطرد البيان ان السياسة الاميركية كانت تدرك ان الجمهورية العربية المتحـــدة تشكل مركز الثقل الاساسي في حركة الثورة العربية كلها ، ومن هنـــا كانت المحاولة الاميركية لاسقاط الثورة المصرية في اليمن من خلال تعقيد المسألة اليمنية . كما كانت هناك خطط اميركية وضعت قيد التنفيذ لزيادة تسليح اسرائيل بكل المعدات وعلى كافـــة المستويات . وكانت هناك اجراءات متتابعة لتعزيز الوجود العسكري الاميركي بالقواعد ، قديمها وجديدها ، على الارض العربية . وأخيراً ، انفجرت حرب الضغط الاقتصادي ضد الجمهورية العربية المتحدة عبر مجموعة من الاجراءات الاميركية كان من بينهـــا سحب عروض التموين بالقمح للاساءة الى اقتصاد المتحدة ، الا ان « الردود العربية على هـــذه الخطط أتت تكشف الكثير من جوانب الخطأ في تلك الحسابات . وعند هذا الحد بدأت المحاولة الاميركية تقفز من صعيد الضغوط الهائلة ، الـتي تستهدف ضرب حركة الثورة العربية بالتطويق ، الى صعيد التهيئة لغزو عسكري مباشر يحقق الهدف ذاته ». وهكذا

« بدات اسرائيل ، مجهزة بالدعم وبالتخطيط الاميركي اساسا ، خطواتها الهجومية لتفجر من خلالها حرب حزيران (يونيو) » .

وقال البيان ان الولايات المتحدة هي « الاصل » الذي يحاربنا ونحاربه ، وان الحملة الاسرائيلية لم تكن الا مظهرا من مظاهر هذه الحرب الاصلية ونتيجة من نتائج استراتيجية التصادم النهائي والحاسم مع حركة الثورة العربية ، وان تجديد اكتشاف هذه الحقيقة ورسوخها في اذهاننا هو الذي يجعلنا قادرين على فهم معنى النكسة العسكرية التي أصابت العرب ، وعلى الالمام بحقيقة الوضع الراهن وباحتمالات المستقبل .

وبعد هذه الدراسة التحليلية قال البيان ان الخطأ الاساسي الذي وقع فيه العرب « يكمن ، بالدرجة الاولى ، في كون حركة الثورة العربية لم تقابل - وبصورة مبكرة - استراتيجية الاستعمار الجديد الهجومية ضدها باستراتيجية ثابتة ونهائية تنطلق من مبدأ المجابهة الكاملة والمستمرة له على امتداد الارض العربية » ، ولأن « حركة الثورة العربية لم تستوعب تماما حقيقة هذه المرحلة الجديدة التي انتقلت اليها في اعقاب الانتصارات التي حققتها على الاستعمار القديم ، والتطورات التي طرأت على مضمونها الاجتماعي والنظري ، والانجازات التي بدأت تضعها على طريق التحول من ثورة وطنية الى ثورة اشتراكية » .

ومضى البيان يقول انه حيال هذا التصاعد في دور اسرائيل ارتفعت في الوطن العربي شعارات عديدة من اجل تحرير فلسطين ومجابهة الدولة الصهيونية . ورغم ان هذه الشعارات كانت تربط نظريا بين اسرائيل والاستعمار والانظمة الرجعية المزروعة على الارض العربية ، فانها لم تكن ترتبط عمليا باستراتيجية ثابتة ودائمة تنطلق من التحليل القائل بأننا سوف نقترب على صعيد العمل اليومي الحقيقي الملموس من اللحظة الحاسمة لتصفية الوجود الصهيوني ، بقدر ما ننجز على صعيد تصفية الوجود الاستعماري والرجعي في الوطن العربي ، وانه نتيجة لعدم « دخول هذه الحقيقة كعنصر حاسم ومقرر في استراتيجية حركة الثورة العربية تجاه اسرائيل ، نتج عنه عدم تقدير حقيقي لطبيعة المعركة معها ، بحيث بدا اننا نفكر بهذه المعركة ونمهد لها وكأنها معركة قائمة بذاتها مع عدو مقطوع الجذور اسمه : الصهيونية في فلسطين » . ذلك هو في الواقع المعنى الحقيقي للنكسة العسكرية التي اضطرت « الثورة العربية الى ايقاف الحرب مع اسرائيل عند حدود جولة الايام الستة ، وعدم المضي فيها بحيث تتحول الى حرب شاملة ضد الاستعمار بكل قواعده ومصالحه وكل القوى المرتبطة به ، فتأخذ معناها التاريخي الحقيقي كحرب

تحرر وطني على امتداد الارض العربية ، ولا تعود مجرد عملية صدام بالجيوش محدودة بيننا وبين اسرائيل » .

وبعد ان تحدث البيان عن الجذور الموضوعية للخطأ الاساسي ، والمتصلة بطبيعة التكوين الطبيعي والفكري لحركة الثورة العربية ، دعا الى احداث تحولات هامة في مسيرتها الثورية العربية . هذه التحولات هي :

١ – « بناء انظمة اشتراكية قادرة بالتصنيع الثقيل على حماية استقلالها الاقتصادي والصمود في وجه الضغوط الصادرة عن الاستعمار الجديد » .

٢ – « توسيع اطار الديمقراطية السياسية الشعبية » .

٣ – « احداث تغيير جذري في طبيعة الدولة بأجهزتها الادارية ومؤسساتها العسكرية بحيث تتحول فعلا الى أداة ضاربة في يد الجماهير الكادحة » .

وقال البيان « ان تسجيل هذه الحقيقة ، تحليلا للنكسة العسكرية الاخيرة ، ليس مقصودا منه الخروج باتجاهات يسارية متطرفة تدعو الى اسقاط البورجوازية الصغيرة من قائمة القوى والطبقات التي تعادي الاستعمار بكل أشكاله ، بما في ذلك الاستعمار الجديد » ، لأن « البورجوازية الصغيرة كانت ويمكن ان تبقى قوة معادية للاستعمار » ، وان الصدام النهائي الحاسم لا ينطوي الا على واحد من احتمالين : اما ان ترضخ حركة الثورة العربية لمنطلق هذه الغزوة الاستعمارية ، فيتمكن الاستعمار الجديد من اخضاع الوطن العربي نهائيا لسيطرته ، واما ان تستجيب حركة الثورة العربية لهذا التحدي فتحدث تغيرا اساسيا في مستوى جذرية تفكيرها العلمي وجماهيرية تكوينها الاجتماعي وصلابة بنيتها التنظيمية ، واستراتيجيتها واساليب نضالها.

واخيرا ، دعا البيان الى عدم ترك الولايات المتحدة تحدد ميدان المعركة وحصره في اسرائيل حيث تستتر وتختبىء. كما دعا الى اتباع طريق الكفاح المسلح والعنف الثوري المنظم ، ووحدة القوى الثورية ووضع قاعدة برنامج عمل محدد ينطوي على ترجمة واضحة لاستراتيجية حركة الثورة العربية في نضالها لازالة آثار العدوان ومجابهة الاستعمار في كل مكان [1] .

وفي ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) اذاعت حركة القوميين العرب بيانا سياسيا رفضت

---

(١) « الحرية » ؛ و١١ و٩/١٨ .

فيه قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ، ودعت الى اتخاذ موقف شعبي واضح وصريح « يضع الجميع امام مسؤولياتهم ، ويرسم منحى ثوريا لمعالجة هزيمة حزيران (يونيو) ومخلفاتها .. لا يرفض العمل السياسي من اجـــل قضية فلسطين .. ولكنه يرفض ان يتحول هذا العمل ليصبح محور القضية الفلسطينية كلها » . وقـــال البيان ان الحركة رفضت القرار لانه « يشكل دعوة صريحة للاعتراف باسرائيل كدولة » ، ولأنه « ينتزع [لها] اراضي عربية جديدة تحت ستار ما يسمى بالحدود الآمنـــة » ، ولأنه « يقدم لاسرائيل مكاسب اقتصادية هامة » ، واخيرا ، لأنه يعالج مشكلة اللاجئين متجاهلا عودتهم الى بلادهم . وقد اختتم البيان مرة اخرى بالدعوة الى تمكين الشعب من المساهمة في تحمل مسؤولية المقاومة الشعبية المسلحة ، كما دعا كل دولة عربية الى الاعداد العسكري الكامل ، والى وضع كافة امكانياتها السياسية والاقتصادية في خدمة هـذا الاعداد [1] .

وفي الرابع من كانون الاول (ديسمبر) اصدر التنظيم الفلسطيني في حركـة القوميين العرب مرة ثانية بيانا رفض فيه قرار مجلس الامن معتبرا اياه « تفريطـا بالحقوق والمصالح القومية للامة العربية في فلسطين وبحقوق عرب فلسطين في ارضهم ووطنهم ، وتصفية للقضية الفلسطينية على حساب الحق والمصالح العربية برمتها » . وقد اكد البيان ان الطريق الوحيد لحل القضية الفلسطينية « في كل زمان ومكان .. لا يكـون الا بتحرير الوطن الفلسطيني بكامل ترابه - تحريرا ناجزا - وذلك لن يتحقق الا بكفـاح مسلح شاق وطويل [2] .

٥ - الهيئة العربية العليا لفلسطين :

بدأت الهيئة العربية العليا لفلسطين نشاطها هذا العام ببيان اذاعته في شباط (فبراير) وحذرت فيه من ان القضية الفلسطينية تواجه عاما حاسما وانه « واعتمادا على اوثق المعلومات [فان] الاعداء ينشطون نشاطا غير عادي لتصفية القضية الفلسطينية » . وقالت بأن هذا النشاط يتضح من تصريحات الزعماء اليهود بضرورة انهاء النزاع العربي الاسرائيـلي بكل وسيلة ، واقتراح انشاء اتحاد فدرالي او كونفدرالي بين اسرائيل والضفة الغربية من الاردن ، ومساعي الولايات المتحدة لحل قضية اللاجئين على اساس سياسي ، وبرقيـــة

---

(١) المصدر نفسه ١١/٢٧ .

(٢) المصدر نفسه ١٢/٤ .

الرئيس الاميركي في ٢ شباط (فبراير) الى مجلس الحاخامين داعيا فيها الى ايجاد حلول اساسية لانهاء التوتر في الشرق الاوسط .

وقالت الهيئة في بيانها انها مع حرصها التام على «انشاء الكيان الفلسطيني الحقيقي.. ترى ان اغراء الشعب الفلسطيني باقامة حكومة فلسطينية مشوهة في الضفة الغربية مفتقرة الى جميع مقومات الحياة .. جريمة » لانه يؤدي الى الاعتراف رسميا ودوليا باسرائيل، ويعرض الضفة الغربية لاجتياح يهودي مسلح وآخر اقتصادي ، ولأن الدول الاستعمارية الكبرى تريد ان تكون هذه الحكومة منزوعة السلاح تابعة لاشراف دولي ، ولأن الدعوة الاقليمية تثير الفتنة، ولأن خطة تهويد القدس، التي يسمى الخصوم لتنفيذها، جزء لا يتجزأ من مؤامرة لتصفية القضية الفلسطينية .

ولذلك فقد دعت الهيئة الى مقاومة كل دعوة للانقسام واثارة النعرة الاقليمية ، مشيرة الى ان مثل هذه الدعوة قد تحركت بعد حادث العدوان على السموع [١] ، وكانت بمثابة استغلال « عناصر مشبوهة لحماسة الشعب الوطنية وتوجيهه نحو تنفيذ خطة مرسومة » [٢] .

وفي ٢٥ ايار (مايو) اذاعت الهيئة بيانا ايدت فيه الخطوات التي اتخذتها الجمهورية العربية المتحدة في العقبة ، وحول موضوع قوات الطوارىء الدولية ، وكررت فيه تحذيرها من اتاحة المجال « للاعداء من تحقيق اي نجاح ... يساعدهم على انجاح مخططاتهم الرامية الى فرض الصلح على العرب بالقوة ، وتنفيذ قرارات الامم المتحدة الخاصة بالتدويل .. وما يتبع ذلك من تجريد الضفة الغربية من السلاح » . ودعت الى « وضع مخطط شامل يستهدف تجميع قوى الامة العربية والعالم الاسلامي ، ورص الصفوف وانهاء الخلافات ووقف المعارك الجانبية » [٣] .

وفي السابع من حزيران (يونيو) وهو اليوم الثالث للحرب وجهت الهيئة نداء دعت فيه الشعب العربي الفلسطيني الى القتال « في هذه المرحلة الحاسمة ... [التي] تقف فيها

---

(١) حصل العدوان في ١٩٦٦/١١/١٣ ، واعقبته تظاهرات في الضفة الغربية تطالب بالتسلح .

(٢) فلسطين (نشرة الهيئة العربية العليا لفلسطين) ، بيروت، شباط (فبراير). انظر: « الوثائق ـ ١٩٦٧ » رقم ٣٥ ص ٦٠ .

(٣) فلسطين (نشرة الهيئة العربية العليا لفلسطين) ، بيروت ، تموز (يوليو). انظر : « الوثائق ـ ١٩٦٧ » رقم ١٥٥ ص ٢١٢ .

فلسطين موقف الامل والرجاء في المستقبل » ، لحماية الاراضي المقدسة وانقاذها من ربقة الاحتلال الصهيوني [1] .

وعندما أدت الحرب الى نزوح اعداد كبيرة من الفلسطينيين وجهت الهيئة بيانا في الرابع عشر من حزيران (يونيو) موجها الى سكان الضفة الغربية قالت فيه ان هـذا العمل الذي جاء نتيجة لما قام به العدو الصهيوني من ارهاب وتخويف «هو غاية ما يهدف اليه الصهيونيون » ، من اجل ان يرثوا ارض فلسطين وما عليها . وقد دعا البيان سكان الضفة الغربية الى عدم ترك بيوتهم واراضيهم وقراهم [2] . كما وجه الحاج امين الحسيني ، رئيس الهيئة ، نداء الى علماء المسلمين في الثامن من تموز (يوليو) حذر فيه من ان مطامع اليهود تشمل «ازالة المسجد الاقصى.. من الوجود واقامة بناء الهيكل اليهودي مكانه.. والاستيلاء على سائر المقدسات الاسلامية في فلسطين وما حولها، وانشاء دولتهم الكبرى من النيل الى الفرات ... [و] الوصول الى البلاد الحجازية بما فيها المدينة المنورة ، والاستيلاء على الاماكن التي كان يقطنها اسلافهم .. في جوار مدينة الرسول .. ثم خيبر وتيماء ووادي القرى في شمالي الحجاز » . وقد طالب رئيس الهيئة العالم الاسلامي « بأن يهب في وجه هذا العدوان الخطير والنيات الشريرة ... بكل وسيلة ممكنة من وسائل الاذاعة والنشر والاعلام ، بالقلم واللسان » [3] .

وفي العاشر من آب (اغسطس) كررت الهيئة تحذيرها الى سكان الضفة الغربية من قطع اواصر « الاخوة ... مع اخوانهم الاردنيين في الضفة الشرقية وتعاونهم واياهم .. وألا يتركوا سبيلا للدعايات المضللة توهن اواصر هذه الاخوة » [4] .

وبمناسبة انعقاد مؤتمر القمة العربي الرابع في ٢٩ آب(اغسطس) في العاصمة السودانية رفعت الهيئة مذكرة الى الملوك والرؤساء العرب ناشدتهم فيها جمع كلمة الامة العربيـــة وتوحيد جهودها العسكرية والسياسية والاقتصادية والاعلامية ، واشارت فيها الى ان « الضربة القاصمة التي وجهتها القوات الاسرائيلية وفي طليعتها قوة طيران العدو اظهرت

---

(١) فلسطين (نشرة الهيئة العربية العليا لفلسطين) ، بيروت ، تموز (يوليو). انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٢٥٩ ص ٣٣٨ .

(٢) فلسطين (نشرة الهيئة العربية العليا لفلسطين) ، بيروت ، تموز (يوليو). انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٣٠٢ ص ٣٨٤ .

(٣) انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٣٥٥ ص ٤٧٤ .

(٤) « الحياة » ٨/١٠ .

عجز القيادات العربية ومخابراتها وتقصيرهـــا ... كما برهنت عن فقدان روح الجندية والرغبة في القتال دفاعا عن الوطن عند بعض القيادات والقوات المحاربة » . وقـد دعت الهيئة مؤتمر القمة الى اقامة استراتيجية « على اسس وطيدة من الاخوة » ، ومضاعفـة القوات العربية الضاربة ، واجتناب الحروب الجانبية . كما حذرت من « النشاط الفائق الذي يبديه العدو في الفرن الذري في ديمونة لانتاج القنبلة الذرية » . وحول الناحية السياسية دعت الهيئة الى ازالة الخلافات العربية ، والاهتمام بالعالم الاسلامي ، ومضاعفة الجهود في الامم المتحدة والعـالم الافروآسيوي . كما دعت الى « اعادة النظر في امر الكيان الفلسطيني ومنظمة التحرير الناجمة عنـه » . وقالت ان الكيان الفلسطيني لا يجب ان يكون ذريعة « لانهيار الكيان الاردني » ، وطالبت بتأمين معونات مالية سنوية للاردن.

ومن الناحية الاقتصادية ، دعت الهيئة الى توجيه اقتصاديات الدول العربية « وجهة النضال وتأجيل جميع المشاريع العمرانية غير الضرورية وفرض سياسة التقشف والتوفير .. [و] وضع ميزانية دفاع عربية لتمكين القيادة العربية الموحدة من تزويد القوات المسلحة العربية بأحدث الاسلحة »[1] .

وعارضت الهيئة ، بدورها ، دعوات الصلح والتفاوض مع اسرائيل[2] . كما رفضت قرار مجلس الامن لأن تنفيـذه يؤدي الى « تصفية القضية الفلسطينية نهائيا لصالـح الصهيونية .. والقضاء على ما بقي من كيان الشعب العربي الفلسطيني » ، ولانه يسبـغ « الصفة الشرعية الدولية على الدولة اليهودية .. [وكذلك يؤدي الى] الاعتراف بالدولة اليهودية واحترام .. سيادتها» . كما انه يعني « تنازل العرب عن كل حق لهم في فلسطين» واعطاء اليهود حرية الملاحة في الممرات المائية العربية الاقليمية[3] .

وكررت الهيئة الدعوة الى وحدة الصف وحشد الطاقات البشرية والمادية باعتبارهـا الوسيلة الوحيدة لاسترجاع ما ضاع من ارض العرب وكرامتهم ، في بيان لها بمناسبة الذكرى العشرينية لتقسيم فلسطين[4] . واخيرا دعت الدول العربية الى رفض قرار مجلس الامن

---

(١) فلسطين (نشرة الهيئة العربية العليا لفلسطين)، تشرين الاول (اكتوبر) . انظر: «الوثائق - ١٩٦٧» رقم ٤٧٢ ص ٦٥٠ .

(٢) بيان ١١/٢ بمناسبة الذكرى الخمسينية لوعد بلفور. انظر: « الوثائق - ١٩٦٧» رقم ٦١١ ص ٨٧٣.

(٣) بيان ١١/٢٨ ، « الحياة » ١١/٢٩ . انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٦٧٣ ص ٩٥٩ .

(٤) « البلاد » ، جدة ، ١١/٣٠ . انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٦٧٨ ص ٩٦٧ .

في مذكرة اذاعتها في نهاية العام [١] .

٦ - هيئات ومنظمات فلسطينية اخرى :

خلال العام ، وخاصة بعد حرب حزيران (يونيو) ، حملت الانبـــاء بعض اسماء لنشاطات وتنظيمات فلسطينية صغيرة ومتوسطة ، منها تنظيمات تحدثت عن عمليـــات عسكرية قامت بها في الارض المحتلة ، ومنها ما اكتفى ببيانات سياسية قليلة . غير انهـا كانت في معظمها ذات نشاط محدود . واهم هذه التنظيمات هي :

- فرقة الشهيد عبد اللطيف شرورو :

لم يعرف لفرقة الشهيد عبد اللطيف شرورو سوى بيان عمليات واحد، اذاعته في١٦ كانون الثاني (يناير) ، ولم يسمع لها اي نبأ بعد ذلك باستثناء ما جاء في بيان الجبهـــة الشعبية لتحرير فلسطين من ان هذه الجبهة قد تشكلت نتيجة اندماج عدة تنظيمات من بينها فرقة الشهيد عبد اللطيف شرورو . اما بيان عملياتها الوحيد فقد اشار الى انها قامت بنسف خزان ومحطة كهرباء في مستعمرة ديشوم في الجليل الاعلى ، في الثـــالث عشر من الشهر ، كما زرعت لغما في ملعب المستعمرة [٢] . (كانت قوات العاصفة قد تحملت ايضاً مسؤولية هذا العمل في بلاغها رقم ٥٥ تاريخ ١/١٥ ونشر في صحيفة « البعث » في ١/١٦ تاريخ نشر بيان فرقة الشهيد عبد اللطيف شرورو) .

- فرقة الشهيد عز الدين القسام :

هذه الفرقة اذاعت بدورها بلاغا عسكرياً واحداً ، تلاه اندماجها في التنظيمـــات الفدائية التي شكلت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . وكانت في بلاغهـــا العسكري الوحيد ، الصادر بتاريخ التاسع من ايار (مايو) ، قد اعلنت انها « قدمت الدليل العملي على قدرة الفدائيين العرب في التوغل داخل الارض المحتلة بتنفيذهـا عملية كمين لسيارة باص كبيرة كانت تقل ضباط معسكرات الطولا وذلك على طريق روشبينة (الجاعونة)- طبرية وتدمير تلك السيارة [٣] .

---

(١) فلسطين (نشرة الهيئة العربية العليا لفلسطين) ، كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ . انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٦٨٧ ص ٩٧٦ .

(٢) « المحرر » ١/١٦ .

(٣) المصدر نفسه ٥/٩ . انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ١٠٦ ص ١٥١ .

– فرقة الشهيد عبد القادر الحسيني :

هي احدى التنظيمات المندمجة في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . لم يسبق لها ان اذاعت اي بلاغ عسكري . وكان قد ذكر عنها انها هاجمت قطارا يعمل بين القدس المحتلة وتل ابيب في ٢٧ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٦ [١] . وخلال العام ١٩٦٧ لم ترد عنها الا اشارات متفرقة قليلة . كما ان تحية وجهت اليها في منشور قالت فرقة الشهيد عبد اللطيف شرورو انها خلفته في ديشوم اثر تفجير اللغم في ملعب المستعمرة[٢].

ومن المؤكد ان البيان الصادر عن « مجلس قيادة الثورة لتحرير فلسطين » ، في ١٢ كانون الاول (ديسمبر) ٦٧ ، والمتضمن ان ثلاث مجموعات تابعة لفرقة الشهيد عبد القادر الحسيني هاجمت مستعمرة ماعوز حاييم في بيان يفتقر الى الصحة لسببين ، اولهما ان فرقة الشهيد عبد القادر الحسيني تابعة لجبهة تحرير فلسطين ، وثانيهما ان «مجلس قيادة الثورة لتحرير فلسطين » ، كما تبين فيما بعد ، كان مجلسا وهميا .

– جبهة تحرير فلسطين :

كانت تضم قبل اتحادها مع منظمة ابطال العودة والجبهة القومية لتحرير فلسطين (منظمة شباب الثأر) التنظيمات الثلاثة المشار اليها اعلاه ، وهي: فرقة الشهيد عبد اللطيف شرورو ، وفرقة الشهيد عز الدين القسام ، وفرقة الشهيد عبد القادر الحسيني . وقد ارتبطت جبهة تحرير فلسطين باسم مجموعة جبريل وزعرور وهما قائداها العسكريان.

وقد اذاعت هذه الجبهة بلاغا عسكريا في ٢٢ ايار (مايو) ذكرت فيه انها وضعت حشوة متفجرة في سينما رويال في حيفا ، فادى انفجار الحشوة الى تحطيم الدار « وقتل وجرح ما يزيد على مئة من الاسرائيليين » وان مجموعة اخرى تابعة لها وضعت حشوة متفجرة في سيارة بين تل ابيب وحيفا فأدى انفجارها الى « قتل وجرح ما لا يقل عن اربعين من الاسرائيليين » [٣] .

وفي٢٧ ايلول (سبتمبر) ذكرت صحيفة«الجروزالم بوست» الاسرائيلية ان السلطات الاسرائيلية اعتقلت السيد مصطفى خميس احد قادة الجبهة الى جانب اعتقالها عددا من

---

(١) « اخبار فلسطين » ١٠/٣١ /١٩٦٦ .
(٢) فلسطين (ملحق « المحرر ») ١/٢٦ .
(٣) « اخبار فلسطين » ٥/٢٢ .

قادة « فتح » ، وان هذه السلطات قضت على مراكز وقواعد المنظمتين، وان كان لايزال لهما قواعد نشطة في طولكرم والقدس [1] . وفي ١٣ تشرين الاول (اكتوبر) اعلنت الجبهة انها عقدت مؤتمرا في « مكان ما » من الارض المحتلة وحلت فيه قيادتها السابقة وشكلت مجلس قيادة جديدا . كما اعلنت عن محاربتها لكافة الحلول السياسية وبـده الثورة المسلحة لتحرير فلسطين [2] .

ورغم ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين اذاعت بيانا بتشكيلها في الحادي عشر من كانون الاول (ديسمبر) ، الا ان جبهـة تحرير فلسطين اذاعت في ١٣ كانون الاول (ديسمبر) بياناً منفصلا شنت فيه حملة على منظمة التحرير الفلسطينية وقيادتها [3] . ثم ألحقت هذا ببيان آخر في ١٢ كانون الاول (ديسمبر) ابدت فيه الدعوة لتنحية السيد الشقيري من رئاسة منظمة التحرير الفلسطينية ، بسبب تصرفاته « الانتهازية » [4] .

– جبهة التحرير الشعبية الفلسطينية :

في ٢٦ نيسان (ابريل) ذُكر ان وحدات تابعة لهذه الجبهة قامت بنسف معسكرين في الطابغة على الشاطيء الشمالي الغربي لبحيرة طبرية [5] ، كما وانها قامت في اليوم التالي بنسف منزل واانابيب مياه في المستعمرة نفسها [6] .

– منظمة شباب الثأر :

وتعرف باسم الجبهة القومية لتحرير فلسطين وهي احدى التنظيمات التي تشكلت منها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وأحد الجناحين المرتبطين بحركة القوميين العرب فيها. اذاعت قبل اندماجها في التنظيم الجديد بلاغين عسكريين في اواخر ايار (مايو) ١٩٦٧ اعلنت فيها عن عمليات عسكرية قامت بها في فلسطين المحتلة، اذ عطلت جسرا لمنع مرور القوافل العسكرية في منطقة جنين ، وآخر يقع بين مستعمرة اداميت وبركة عرمين [7] .

---

(١) « الجروزالم بوست » ٩/٢٧ .
(٢) « الانوار » ١٠/١٤ .
(٣) « المحرر » ١٢/١٤ .
(٤) « الانوار » ١٢/٢٢ .
(٥) « المحرر » ٥/٤ .
(٦) المصدر نفسه .
(٧) انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ١٨٤ ص ٢٦٠ ورقم ١٨٥ ص ٢٦١ .

– منظمة اسماعيل بن ابراهيم :

في ٢٥ كانون الثاني (يناير) اصدرت هذه المنظمة بلاغا وحيدا اعلنت فيه عن قيامها، وحددت مهمتها بالاقتصاص والثأر دفاعا عن سكان الحدود الذين تغير عليهم اسرائيل انتقاما . وقال البلاغ ان المنظمة ستقتل شخصية اسرائيلية هامة مقابل كل قتيــل من سكان الحدود [١] .

– منظمة طلائع العودة :

في ٤ آب (اغسطس) اذيع نبأ من عمان افاد بــأن منشورات وزعت في جنين وحملت توقيع « منظمة طلائع العودة»، تحذر من التعاون مع سلطات العدو وتبث روح المقاومة في المواطنين [٢] .

– جبهة الاشتراكيين الفلسطينيين الاحرار :

في ٨ تشرين الاول (اكتوبر) اذاعت هذه الجبهة بلاغا، يحمل الرقم ٣٠، عن عمليات قامت بها في الارض المحتلة في النصف الثاني من شهر ايلول (سبتمبر) . وقد تضمنت هذه العمليات غارة على مركز شرطة في منطقة التربة ، ونصب كمين لرتــل سيارات عسكرية بين مستعمرات وادي السور وتل الميرج وجبل العصافير ، ونسف خزان مياه في منطقة بئر السبع [٣] .

رابعا : قطاع غزة

في اعقاب ما اذاعه السيد احمد الشقيري، رئيس منظمـــة التحرير الفلسطينية، من تشكيل مجلس ثورة لمنظمة التحرير ، واعلانه عن قرارات قال ان المجلس اتخذهـــا في اجتماعاته في القاهرة في العاشر من شباط (فبراير) [٤] ، اعلن مكتب القطاع للتنظيم الشعبي في غزة تأييده لمجلس الثورة ومقرراته ، في برقية بعث بها الى رئيس المنظمة في العشرين من شباط (فبراير) ، مؤيداً « تطوير جيش التحرير ليكون جيشاً فدائيــاً » ،

---

(١) « الحياة » ١/٢٦ .
(٢) « الاهرام » ٨/٥ .
(٣) « الاحد » ، بيروت ، ١٠/٨ .
(٤) انظر الفصل الرابع ، القسم الاول ، الفقرة المتعلقة بمنظمة التحرير الفلسطينية .

كما ايد « التقشف في مصروفات المنظمة ولرعاية أسر الشهداء والمعتقلين »[1] .

في الحادي عشر من آذار (مارس) أصدر الحاكم العام للقطاع اللواء عبد المنعم حسني قرارا[2] بحل اللجنة التنفيذية لمؤتمر اللاجئين في القطاع ، وتصفية اموالها وتسليمها الى مدير الشؤون الاجتماعية وامور اللاجئين ، وكذلك تسليم جميع دورها ومكاتبها الى منظمة التحرير الفلسطينية . وكان السيد الشقيري رئيس المنظمة يرافقه اللواء وجيه المدني ، القائد العام لجيش التحرير ، قد اجتمعا الى اللواء عبد المنعم حسني ، الحاكم العام للقطاع في ١٨و٢٢ شباط (فبراير) لبحث الخطوات اللازمة لبرنامج المقاومة الشعبية ، وتشكيل فرق للدفاع المدني في القطاع .

وعلى اثر التوتر الذي سبق حرب حزيران (يونيو) اعلن السيد الشقيري ، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ، في ١٥ ايار (مايو) بأن المنظمة ستبدأ ، اعتباراً من اليوم التالي ، في انشاء كتائب للمقاومة الشعبية في القطاع تمتد الى كل حي وقرية ومدينة،وذلك تنفيذاً لخطة التحرير الجديدة للمنظمة .

كما واعلن في اليوم التالي ، فيمؤتمر شعبي اقيم في خان يونس بأن جيش التحرير الفلسطيني والشعب الفلسطيني في القطاع اصبحا ابتداء من اليوم في حالة استنفار، وقال انه قد تم استدعاء جميع المدربين على حمل السلاح وقد تسلموا مراكزهم وسلاحهم .

وعلى اثر طلب ج.ع.م. سحب قوات الطوارىء الدولية من الحدود المصرية – الاسرائيلية وانسحاب هذه القوات منالقطاع، حلت قوات تابعة لجيش التحرير الفلسطيني محل قوات الطوارىء الدولية . كما وعين حاكم القطاع قائدا عسكريا له . وقد اعلن اللواء حسني حالة الطوارىء في جميع انحاء القطاع ، كما واعلن رئيس المنظمة وضع قوات جيش التحرير المتمركزة في القطاع تحت امرة القيادة المصرية[3] .

وقد حصل اشتباك بين قوات جيش التحرير ودورية اسرائيلية في ٢٥ ايار (مايو) عندما حاولت الدورية خرق حدود القطاع . وكانت اذاعة اسرائيل قد قالت في ٢٢ ايار (مايو) ان متسللين من القطاع حاولوا اضرام النار في محصول القمح في مستعمرة

---

(١) « اخبار فلسطين » ٢٠/٢ .
(٢) رقم ٨/١٩٦٧ « الوقائع الفلسطينية » – جريدة رسمية لقطاع غزة – عدد ١٢٠٧ ، ٤/٦١ .
(٣) انظر الفصل الرابع ، القسم الاول ، الفقرة المتعلقة بجيش التحرير الفلسطيني .

– منظمة اسماعيل بن ابراهيم :

في ٢٥ كانون الثاني (يناير) اصدرت هذه المنظمة بلاغا وحيدا اعلنت فيه عن قيامها، وحددت مهمتها بالاقتصاص والثأر دفاعا عن سكان الحدود الذين تغير عليهم اسرائيل انتقاما. وقال البلاغ ان المنظمة ستقتل شخصية اسرائيلية هامة مقابل كل قتيل من سكان الحدود [١].

– منظمة طلائع العودة :

في ٤ آب (اغسطس) اذيع نبأ من عمان افاد بأن منشورات وزعت في جنين وحملت توقيع « منظمة طلائع العودة »، تحذر من التعاون مع سلطات العدو وتبث روح المقاومة في المواطنين [٢].

– جبهة الاشتراكيين الفلسطينيين الاحرار :

في ٨ تشرين الاول (اكتوبر) اذاعت هذه الجبهة بلاغا، يحمل الرقم ٣٠، عن عمليات قامت بها في الارض المحتلة في النصف الثاني من شهر ايلول (سبتمبر) . وقد تضمنت هذه العمليات غارة على مركز شرطة في منطقة التربة ، ونصب كمين لرتل سيارات عسكرية بين مستعمرات وادي السور وتل الميرج وجبل العصافير، ونسف خزان مياه في منطقة بئر السبع [٣].

رابعا : قطاع غزة

في اعقاب ما اذاعه السيد احمد الشقيري، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، من تشكيل مجلس ثورة لمنظمة التحرير ، واعلانه عن قرارات قال ان المجلس اتخذها في اجتماعاته في القاهرة في العاشر من شباط (فبراير) [٤] ، اعلن مكتب القطاع للتنظيم الشعبي في غزة تأييده لمجلس الثورة ومقرراته ، في برقية بعث بها الى رئيس المنظمة في العشرين من شباط (فبراير) ، مؤيداً « تطوير جيش التحرير ليكون جيشاً فدائيا » ،

---

(١) « الحياة » ١/٢٦ .
(٢) « الاهرام » ٨/٥ .
(٣) « الاحد » ، بيروت ، ١٠/٨ .
(٤) انظر الفصل الرابع ، القسم الاول ، الفقرة المتعلقة بمنظمة التحرير الفلسطينية .

كما ايد « التقشف في مصروفات المنظمة ولرعاية أسر الشهداء والمعتقلين » [1] .

في الحادي عشر من آذار (مارس) أصدر الحاكم العام للقطاع اللواء عبد المنعم حسني قرارا [2] بحل اللجنة التنفيذية لمؤتمر اللاجئين في القطاع ، وتصفية اموالها وتسليمها الى مدير الشؤون الاجتماعية وامور اللاجئين ، وكذلك تسليم جميع دورها ومكاتبها الى منظمة التحرير الفلسطينية . وكان السيد الشقيري رئيس المنظمة يرافقه اللواء وجيه المدني ، القائد العام لجيش التحرير ، قد اجتمعا الى اللواء عبد المنعم حسني ، الحاكم العام للقطاع في ١٨و٢٢ شباط (فبراير) لبحث الخطوات اللازمة لبرنامج المقاومة الشعبية ، وتشكيل فرق للدفاع المدني في القطاع .

وعلى اثر التوتر الذي سبق حرب حزيران (يونيو) اعلن السيد الشقيري ، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ، في ١٥ ايار (مايو) بأن المنظمة ستبدأ ، اعتباراً من اليوم التالي ، في انشاء كتائب للمقاومة الشعبية في القطاع تمتد الى كل حي وقرية ومدينة ،وذلك تنفيذاً لخطة التحرير الجديدة للمنظمة .

كما واعلن في اليوم التالي ، فيمؤتمر شعبي اقيم في خان يونس بأن جيش التحرير الفلسطيني والشعب الفلسطيني في القطاع اصبحا ابتداء من اليوم في حالة استنفار ، وقال انه قد تم استدعاء جميع المدربين على حمل السلاح وقد تسلموا مراكزهم وسلاحهم .

وعلى اثر طلب ج.ع.م. سحب قوات الطوارىء الدولية من الحدود المصرية - الاسرائيلية وانسحاب هذه القوات منالقطاع ، حلت قوات تابعة لجيش التحرير الفلسطيني محل قوات الطوارىء الدولية . كما وعين حاكم القطاع قائدا عسكريا له . وقد اعلن اللواء حسني حالة الطوارىء في جميع انحاء القطاع ، كما واعلن رئيس المنظمة وضع قوات جيش التحرير المتمركزة في القطاع تحت امرة القيادة المصرية [3] .

وقد حصل اشتباك بين قوات جيش التحرير ودورية اسرائيلية في ٢٥ ايار (مايو) عندما حاولت الدورية خرق حدود القطاع . وكانت اذاعة اسرائيل قد قالت في ٢٢ ايار (مايو) ان متسللين من القطاع حاولوا اضرام النار في محصول القمح في مستعمرة

---

(١) « اخبار فلسطين » ٢٠/٢ .
(٢) رقم ١٩٦٧/٨ « الوقائع الفلسطينية » - جريدة رسمية لقطاع غزة - عدد ١٣٠٧ ، ٦١/٤ .
(٣) انظر الفصل الرابع ، القسم الاول ، الفقرة المتعلقة بجيش التحرير الفلسطيني .

نير يم التي تقع حقولها قرب الحدود. وفي ٢٩ ايار (مايو) اعلن ناطق بلسان جيش ج.ع.م. بأنه بينما كانت جماعة من الفلسطينيين تعمل في المزارع داخل خط الهدنة ظهر اليوم ، قامت ثلاث مدرعات اسرائيلية بالاعتداء عليها وحاولت مهاجمتها مخترقة خطوط الهدنة ، فاشتبكت معها المواقع الامامية في قطـــاع غزة . في حين ان متحدثا اسرائيليا قال ان مدافع هاون ومدافع رشاشة قصفت من قطاع غزة اراضي ناحال ، واطلقت النار ايضـــا على دورية عادية تابعة للجيش الاسرائيلي كانت تسير على خط الدورية قرب حدود غزة . وذكرت صحيفة « الجروزالم بوست » في اليوم التـــالي ان ثلاثة آلاف دونم من حقول القمح قد اشتعلت فيها النيران نتيجة للقصف .

وهكذا فقد شهد قطـــاع غزة مناوشات وسط سكون الترقب الذي سبق حرب حزيران (يونيو) .

وعندما نشبت الحرب في الخامس من حزيران (يونيو)قام الجيش الاسرائيلي بالهجوم على القطاع من جهة رفح لفصل غزة عن العريش ، وقد سقط القطاع بعد قتال شديد [١].

---

(١) انظر الفصل الخامس من القسم الثالث الفقرة المتعلقة بالعمليـــات الحربية لحرب حزيران (يونيو). وكذلك الفصل الاول، القسم الاول الفقرة المتعلقة بجيش التحرير الفلسطيني. ولمتابعة تطورات الوضع في غزة بعد الحرب ، انظر الفصل الرابع من القسم الثالث ايضا الفقرة المتعلقة بالعرب في الاماكن المحتلة في حرب حزيران (يونيو) .

الفصل الخامس[1]

الدول العربية وفلسطين

اولا : المملكة الاردنية الهاشمية

ادى العدوان الاسرائيلي على السموع في ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٦ الى سلسلة تطورات مهمة في الاردن، تبادلت فيها الحكومة الاردنية والقيادة العربية الموحدة الاتهامات حول مسؤولية كل فريق في التصدي للاعتداءات الاسرائيلية ، وازداد الخلاف عنفا بين منظمة التحرير الفلسطينية والحكومة الاردنية حول مسؤولية الحكومة الاردنية ازاء هذا العدوان ، والتدابير التي ينبغي اتخاذها نتيجة لذلك . وقد انصرم العام بسلسلة اضرابات شملت الضفة الغربية، وباتهامات مجددة مفادها ان الاردن عارض دخول قوات عربية ، عراقية وسعودية وفلسطينية ، لمساعدته في التصدي للاعتداءات الاسرائيلية[1].

وفي السابع من كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ ادلى السيد وصفي التل ، رئيس وزراء الاردن ، بحديث حمل فيه على «الشعوب الشقيقة التي ابتليت بما يسمى بالانظمة الثورية»، واتهم « اليساريين العرب » بأنهم « لا ينفكون عن اجراء اتصالات مع اليسار الصهيوني لانهم لا يؤمنون بعروبة فلسطين » . كما واتهم الرئيس عبد الناصر بأنه عقد « معاهدة جنتلمان » مع بن جوريون ، بواسطة الامين العام للامم المتحدة «انهت الوجود العسكري المصري في سيناء » . ودعا الى لقاء قمة ، ونفى ان يكون الاردن قد رفض دخول قوات عربية اليه[2] . ومن جهة اخرى اتهم رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ، السيد احمد الشقيري ، الملك حسين بتحويل الاردن الى « سجن كبير » ، وذلك في خطاب وجهه « الى الشعب والجيش في الاردن » في الثاني عشر من كانون الثاني (يناير) بمناسبة عيد الفطر[3] .

وفي الخامس والعشرين من كانون الثاني (يناير) قال الملك حسين في حديث له

---

(١) انظر : « الكتاب السنوي ـ ١٩٦٦ » ص ٨٤ - ٩٢ و ١٢٩ - ١٥٤ .
(٢) « الجهاد » ، القدس ، ١/٨ .
(٣) انظر الفصل الرابع ، القسم الاول ، الفقرة المتعلقة بمنظمة التحرير الفلسطينية .

ان العدوان الاسرائيلي على السموع كان متوقعا، وانه سبق وتم الاتفاق في القيادة العربية الموحدة على « منع التسلل الى المنطقة المحتلة » ، كي لا يعطى العدو « مبررا لفرض المعركة قبل اوانها » . وتحدث عن دخول قوات عربية الى الاردن فقال انه من المفروض ان تكون « صغيرة في حجمها ... ولاغراض الدفاع فقط » . كما اعرب عن تأييده لمؤتمرات القمة المتنازع على مبدأ عقدها [1] . وابدى معارضته لوجود قوات طوارىء دولية على الحدود المصرية الاسرائيلية وفتح خليج العقبة امام الملاحة الاسرائيلية واتهم الجمهورية العربية المتحدة بمحاولة الاطاحة بحكمه في الاردن ، كما واتهم منظمة التحرير الفلسطينية بافتعال المعركة مع السلطات الاردنية . واخيرا نفى الملك حسين ان يكون قد سعى لاقامة حلف اسلامي [2] .

وفي السابع والعشرين من كانون الثاني (يناير) ذكرت صحيفة « الاهرام » نقلا عن راديو عمان ، ان الحكومة الاردنية سحبت اعترافها بمنظمة التحرير الفلسطينية [3] . وقد قدمت مذكرة بهذا المعنى الى الامانة العامة لجامعة الدول العربية في ٢٩ كانون الثاني (يناير) [4] .

وفي الاول من شباط (فبراير) وجه الملك حسين رسالة الى الرئيس التونسي ، الحبيب بورقيبة ، موضحا سبب امتناع الاردن عن حضور اجتماع مجلس الدفاع العربي الاعلى ، اشار فيها الى انه من اسباب رفض الاردن الاشتراك في هذه الاجتماعات انحراف السيد احمد الشقيري ، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية « عن خطة العمل الموحد والالتزام بقررات القمة » و« جر المنظمة لتكون طرفا في الخلافات العربية ... [و] الدولية » [5].

وفي حديثه لصحيفة « الرأي العام » الكويتية في اليوم التالي ، قال الملك حسين بأن رئيس المنظمة « نزل الى درجة التآمر لحساب غيره على الاردن » . وأضاف بأن الاردن لم يعد بحاجة « الى قوات رمزية للمهات الدفاعية » لان قواته العسكرية قد نمت .

---

(١) انظر الفصل الاول، القسم الاول ، الفقرة المتعلقة بالقيادة العربية الموحدة ومجلس الدفاع العربي الاعلى.

(٢) « الجهاد » ١/٢٦ .

(٣) « الاهرام » ١/٢٧ .

(٤) انظر نص بيان السيد مدحت جمعة ، رئيس الوفد الاردني في اجتماعات مجلس جامعة الدول العربية، في ١٤ آذار (مارس) ، في « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٦١ ص ٩٦ .

(٥) « العمل » ٢/١٨ .

بالاضافة الى ذلك فقد اتهم الملك القيادة العربية الموحدة بشراء الاسلحة من المعسكر الشرقي « لاغراض سياسية » ، مؤكداً عزم الاردن على استمرار التسلح من الغرب [1].

وجاء في انباء اذيعت في الرابع من شباط (فبراير) بأن الحكومة الاردنية انما سحبت اعترافها بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية « لان الذين يسيطرون عليها هدامون يساريون ومتآمرون وعملاء استخبارات » ، وان الحكومة الاردنية تقرر مقاطعة اي اجتماع يحضره رئيس المنظمة ، السيد احمد الشقيري المتنكر لقرارات القمة [2].

وعلى اثر ذلك دعت منظمة التحرير الفلسطينية الى اجراء « استفتاء شعبي عام » في الضفتين « للتعرف على مدى ثقة الشعب بالمنظمة »[3]، وذلك في مذكرة وجهتها الى الامانة العامة لجامعة الدول العربية في الحادي عشر من شباط (فبراير) . وقد جاء في هذه المذكرة بأن موقف الحكومة الاردنية « لا يعطل .. تحرير فلسطين فحسب ، بل يضمن الظروف الملائمة والمناخ الصالح لبقاء اسرائيل وضمان سلامتها وامنها » [4] .

وفي الثاني عشر من شباط (فبراير) قام الملك حسين بزيارة الى المملكة العربية السعودية . وقد اكد في خطاب القاه في هذا اليوم حرصه على جامعة الدول العربية ومؤسساتها ، مشيرا الى ان الاردن لن يرضى لها « ان تخضع بعد الآن لجهات معينة فتصبح مسرحا للتسلط والتخبط والاستغلال » [5] . وقد صدر بيان مشترك عن مباحثات الملك حسين والملك فيصل في الخامس عشر من شباط (فبراير) اعرب عن الاسف « للمستوى الذي وصلت اليه العلاقات بين الدول العربية نتيجة لمآرب وغايات لا تمت للمصلحة العربية بصلة » . وقد دعا العاهلان في بيانهما الى عقد مؤتمر قمة ، كما اكد البيان تأييد العاهل السعودي المطلق ودعمه التام لموقف الاردن [6] .

وفي الثاني عشر من آذار (مارس) ، وبمناسبة الاحتفالات بيوم الشهيد ، القى الملك حسين خطاباً في اريحا ذكر فيه ان الاردن وصل « الى وضع عسكري ممتاز » مؤكداً قدرة الاردن على رد الاعتداءات عليه . وقال ان الاردن « يحتاج لمساعدات غير

---

(١) « الرأي العام » ٣/٢ .

(٢) « المحرر » ٤/٢ و « الحياة » ٤/٢ و « النهار » ٤/٢ .

(٣) « الاهرام » ١٢/٢ .

(٤) انظر الفصل الثالث ، القسم الاول ، الفقرة المتعلقة بمنظمة التحرير الفلسطينية .

(٥) « البلاد » ١٣/٢ .

(٦) انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٣٧ ص ٦٥ .

مشروطة » ، و « ان السلاح في ايدينا يكون عربيا مهما كان مصدره شرقيا او غربيا ». كما اثار مجددا مسألة فتح خليج العقبة بوجه الملاحة الاسرائيلية ، ودعا الى « انقاذ » جامعة الدول العربية [١] .

انعكس موقف الاردن هذا من جامعة الدول العربية عندما انسحب السيد مدحت جمعة ، رئيس الوفد الاردني ، من اجتماعات مجلس الدول العربيـة في الرابع عشر من آذار (مارس) لوجود السيد احمد الشقيري « بعد ان عرف عنه افشاء الاسرار العسكرية الخطيرة ، والتجني على الحقيقة ، وتزوير التاريخ » [٢]. كما انعكس بانفراد الاردن في استئناف العلاقات مع حكومة المانية الاتحادية في السابع والعشرين من شباط (فبراير) لأنه « اتضح ان صفقة الاسلحة ، كانت من عمل الحكومة الالمانية السابقة ، ونتيجة لضغط خارجي وضغوط نفسية داخلية ... وان دولا عربية كانت تعرف بأمر الصفقة لزمن مضى. كما ان دولا عربية شقيقة قد عقدت في نفس الوقت صفقات من الاسلحة مع المانية الفدرالية » [٣] .

على اثر الاشتباك الجوي الاسرائيلي السوري ، وسقوط ثلاث طائرات سورية في الاردن ، اعلنت الحكومة الأردنية في السابع من نيسان (ابريل) حالة التأهب في سلاح الطيران الاردني [٤] . ونشرت صحيفة « الدستور » الاردنية تصريحا « لمصدر اردني مسؤول » في العاشر من نيسان (ابريل) ، قال فيه انه بينما كانت القيادة الاردنية « على اتصال مستمر مع القيادة السورية » ، وفي الوقت الذي « كانت فيه القوات الاردنية المسلحة واقفة على اهبة الاستعداد ، لم يبد ادنى رد فعل او نشاط من الجانب العربي في الجنوب ، تماما كما حدث اثناء العدوان الاسرائيلي على السموع » [٥] .

وعندما نشرت صحيفتا « البعث » و « الثورة » في ١١ نيسان (ابريل) انباء عن اسقاط طائرة ميراج اسرائيلية فوق الاراضي الاردنية في اشتباك ٧ نيسان (ابريل) ،

---

(١) « الجهاد » ٣/١٣ .
(٢) المصدر نفسه ٣/١١ . انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٦١ ص ٩٦.
(٣) انظر نص مذكرة الحكومة الاردنية الى الامانة العامة لجامعة الدول العربية حول استئناف العلاقات الدبلوماسية بين الاردن والمانية الاتحادية ، بتاريخ ٢٨ آذار (مارس) في « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٦٤ ص ١٠٠ .
(٤) « الدستور » ٤/١٠ .
(٥) المصدر نفسه .

نفى مصدر اردني هذه الانباء ، وقال ان الطائرات الوحيدة التي سقطت فوق الاراضي الاردنية كانت الطائرات السورية الثلاث [١] . كما وان وكالة انباء « رويتر » اوردت تأكيدا لناطق اردني رسمي لمعلومات كانت قد اوردتها جريدة « الحياة » ، وقالت فيها ان الطائرات السورية التي اشتركت في المعركة كانت مزودة بذخيرة كاذبة [٢] . وقد اتهم اللواء احمد سويداني ، رئيس اركان الجيش السوري ، في مؤتمره الصحفي في ٢٢ نيسان (ابريل) « الجيش الاردني » بعدم « الابلاغ عن حركة الطائرات الاسرائيلية بسرعة » ، كما اتهم الاردن بالسماح بمرور الطائرات الاسرائيلية في اجوائه لمهاجمة سورية [٣] . كذلك فان الدكتور نور الدين الاتاسي ، رئيس الدولة السوري ، هاجم الحكومة الاردنية (والسعودية) في خطاب القاه في احتفالات الذكرى العشرين للجلاء يوم ١٧ نيسان (ابريل) ، وقال ان تأييدهما لسورية في ٧ نيسان (ابريل) « لم يكن الا محاولة مكشوفة لخداع الجماهير العربية ، وتغطية تعاونهم مع الاستعمار والصهيونية » . وأضاف « ان الحكم العميل في الاردن اعلن عن تعبئة قواته ، ولكنه حشدها على الحدود السورية بدلا من حشدها لمواجهة اسرائيل » . وكرر الدكتور الاتاسي اتهام الاردن بالسماح للطائرات الاسرائيلية بالتحليق عبر الاجواء الاردنية للاشتباك مع الطائرات السورية [٤] . وفي اليوم التالي شن الدكتور يوسف زعين ، حملة عنيفة على الملك حسين في خطاب القاه في افتتاح المؤتمر الثالث للاتحاد الوطني لطلبة سورية ، وقال « ان الاستعمار اوصى اليه باللعب بورقة تقوم على تغيير الاوضاع ، وقلب انظمة الحكم العربية التحررية في المنطقة ، ولكن الشعب العربي فضح هذه اللعبة وسيسحقها » . واتهم الاردن بحشد جيوشه على الحدود السورية [٥] .

وحينما القى الرئيس جمال عبد الناصر خطابه في شبرا الخيمة في ٢ ايار (مايو) اتهم بدوره السلطات الاردنية بالتواطؤ مع اسرائيل في عدوانها الجوي على سورية [٦] .

وفي السابع والعشرين من نيسان (ابريل) اذاع السيد سعد جمعة ، رئيس وزراء

---

(١) « النهار » ١٢/٤ .
(٢) « الحياة » ١٣/٤ .
(٣) « المحرر » ٢٢/٤ .
(٤) « النهار » ١٨/٤ .
(٥) « المحرر » ١٩/٤ .
(٦) « الاهرام » ٣/٥ .

الاردن الجديد ، حديثاً حول سياسة حكومته أكد فيه دعوة الاردن الى عقد مؤتمر القمة، كما واكد على ضرورة التعاون بين الشعوب الاسلامية في مجال العمل من اجل القضية الفلسطينية[1] . كما ودعا الملك حسين رئيس حكومته الجديد في كتاب التكليف الذي وجهه اليه في ٢٣ نيسان (ابريل) الى العمل للقضية الفلسطينية على اساس ان الاردن هو « وطن النكبة الفلسطينية ، ومنطلق الحق العربي » [2] . وقد اشار البيان الوزاري للحكومة الجديدة، في السادس من ايار (مايو)، الى استمرار «سياسة الحكومات السابقة المنبثقة من مبادىء الثورة العربية الكبرى » ، ودعا الى استئنــاف اللقاء على مستوى القمة [3] .

ابتداء من ١١ ايار (مايو) تعرض الاردن لحملة رسمية وصحفية سورية شديدة، قوامها اتهام الاردن بالتواطؤ مع اسرائيل لضرب سورية . وفي السابع عشر منـــه ، وعلى اثر طلب الجمهورية العربية المتحدة سحب قوات الطوارىء من حدودها المشتركة مع اسرائيل، اعلنت الحكومة الاردنية انها ترقب « باهتمام شديد ويقظة تامة تطـــور الأحداث في المنطقة الناجمة عن التهديدات الاسرائيلية ... وقد صدرت الاوامر العاجلة بوضع جميع القوات المسلحة تحت الانذار تحسبا للطوارىء» [4]. وعلقت اذاعة عمان عقب نشرتهـــا الاخبارية المسائية في اليوم نفسه على نبأ طلب القاهرة سحب قوات الطوارىء الدولية من اراضيها ، بقولها ان « القاهرة قد اكدت بهذا الطلب، الذي طلبته وأمرت بـه، مـا كنا نقوله عن طوابير البوليس الدولي ، وعن ضرورة انسحابها من مواقعها فوق الأرض العربية ، لتعود قوات مصر الباسلة فتتخذ مواقعها على حدود وطننا المغتصب ، ليعـود الحصار الاقتصادي العربي حول العصابة المحتلة لوطننا محكما ، كما كان قبل العدوان الثلاثي لعام ١٩٥٦ » [5]. وأصدر مجلس الامة الاردني بيانا عقب جلسة عقدها في ٢٠ ايار (مايو) اعلن فيه تأييده لموقف الحكومة الاردنية من الازمة [6] .

كانت صحيفة « القدس » من الصحف العربيـة التي طالبت المتحـــدة باغلاق خليج

---

(١) « القدس » ، القدس ، ٢٨/٤ .
(٢) « الدستور » ٢٤/٤ .
(٣) « القدس » ٧/٥ .
(٤) المصدر نفسه ١٨/٥ .
(٥) « الحياة » ١٨/٥ .
(٦) « القدس » ٢١/٥ .

العقبة امام الملاحة الاسرائيلية ، وقد اعربت في ٢٠ ايار (مايو) عن املها في ان تكون « الظروف القومية » هي التي املت على الجمهورية العربية المتحدة الخطوات التي اتخذتها اخيرا ، وان لا تكون هذه الخطوات نتيجة « لاخلال بعض الجهات الدولية بالتزاماتها تجاه المعنيين بنشر الهدوء على طول خطوط الهدنة المصرية الاسرائيلية » ، او نتيجة لمحاولة الجمهورية العربية المتحدة « البحث عن ثمن جديد ، يعوض الخسائر الاقتصادية التي منيت بها في السنتين الاخيرتين، وخاصة عندما توقفت اميركة عن تزويد الجمهورية المتحدة بالقروض والمساعدات وفائض الاغذية » [١] .

وفي ٢١ ايار (مايو) قام اللواء عامر خماش، رئيس اركان الجيش الاردني، بزيارة الى القاهرة لاجراء مباحثات مع القيادة العربية الموحدة . وقد عاد اللواء خماش الى عمان في اليوم التالي بعد ان قابل الفريق اول علي علي عامر ، القائد العام للقيادة العربية الموحدة ، والفريق عبد المنعم رياض ، رئيس اركان تلك القيادة ، وابلغ الملك لدى عودته بأن القيادة العربية الموحدة « اصبحت مشلولة... وان المسؤولين في القاهرة اكدوا له ان ليس للقيادة المشتركة اي دور في الاستعدادات الجارية ، بل ان مصر هي التي تقود العملية وفق اتفاق الدفاع المشترك الثنائي بينها وبين سورية » [٢] .

وفي ٢٣ ايار (مايو) استدعى الدكتور محمد حسن الزيات ، وكيل وزارة خارجية الجمهورية العربية المتحدة، القائم بأعمال السفارة الاردنية ، وكذلك القائم بأعمال السفارة السعودية ، وأبلغهما ان حكومة الجمهورية العربية المتحدة سوف تمنع ناقلات البترول المتجهة الى اسرائيل من المرور في خليج العقبة ، وان حكومته تطلب من الحكومتين السعودية والاردنية الاتصال بايران الصديقة لهما ، لوقف امداد اسرائيل بالبترول الايراني [٣] . وكان الرئيس عبد الناصر قد وجه مثل هذه الدعوة في خطابه بمركز القيادة المتقدمة للقوات الجوية في ٢٢ ايار (مايو) [٤] .

ومن جهة اخرى اذاع اللواء حسن صبري محمد علي، نائب رئيس اركان الجيش العراقي، في ٢٣ ايار (مايو) بلاغا عقب عودته والوفد المرافق له من زيارة لسورية ، أعلن فيه بأن الاردن سمح للقوات العراقية بدخول سورية عبر الاراضي الاردنية [٥].

---

(١) المصدر نفسه ٢٠/٥ .
(٢) « حربنا مع اسرائيل » ص ٣٣ .
(٣) « المحرر » ٢٤/٥ .
(٤) انظر الفقرة المتعلقة بالجمهورية العربية المتحدة ادناه .
(٥) « النهار » ٢٤/٥ .

كما وان السيد سعد جمعة ، رئيس وزراء الاردن ، اعلن ان حكومته تؤيد موقف الجمهورية العربية المتحدة في استعادة السيادة الاقليمية على خليج العقبة ومنع الملاحة الاسرائيلية فيه [١] .

بيد انه في ٢٣ ايار (مايو) طرأ تطور سياسي كبير في العلاقات الاردنية السورية ، اذ طلبت الحكومة الاردنية من سفير سورية في الاردن مغادرة الاراضي الاردنية اثر حادث انفجار لغم في سيارة في مركز الرمثا الاردني على الحدود الاردنية السورية ، واتهام الحكومة الاردنية السلطات السورية بتدبير هذا الحادث الذي نجم عنه مقتل ١٥ شخصا واصابة ٢٦ شخصا آخر بجروح [٢] . وقد خصص الملك حسين معظم خطابه بمناسبة عيد الاستقلال ، في ٢٤ ايار (مايو) للهجوم على سورية محملا اياها مسؤولية حادث انفجار قنبلة الرمثا . وتطرق الى الوضع المتوتر مع اسرائيل فأعرب عن اعتقاده بأن الخطر الاسرائيلي سيدفع «سائر القوى الشريفة فوق الارض العربية الى الوقوف صفا واحداً وقلباً واحداً» [٣] .

وفي اليوم نفسه نقلت وكالة « الانباء الانكليزية » (رويتر) تصريحا لمصدر اردني مأذون ، اكد بأن الاردن أذن للقوات العراقية والسعودية بدخول الاراضي الاردنية ، بالنظر الى الوضع المتأزم بين الدول العربية واسرائيل [٤] . ثم أوردت الوكالة نبأ آخر يفيد بأن ٢٠,٠٠٠ رجل من القوات السعودية قد دخلوا الأردن وأخذوا مواقعهم قرب مدينة العقبة الأردنية . ولكن وكالة الصحافة المشتركة قالت في اليوم التالي ، نقلا عن عمان ، ان الأنباء عن دخول قوات سعودية الى الأردن ليست صحيحة . واضافت بأن السلطات الأردنية حركت المزيد من القوات والدبابات الى الضفة الغربية من نهر الاردن لتقوية خطوط دفاع الأردن ، تحسبا لصدام عسكري مع اسرائيل [٥] .

وتبين فيما بعد ان الأردن طلب ، بعد مرور ٤٨ ساعة على اغلاق خليج العقبة ، امدادات عسكرية من السعودية والعراق . وقد وصلت القوات السعودية بعد انتهاء الحرب [٦] ،

---

(١) « الدستور » ٢٥/٥ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) « القدس » ٢٥/٥ .
(٤) « المحرر » ٢٥/٥ .
(٥) المصدر نفسه ٢٧/٥ .
(٦) « حربنا مع اسرائيل » ص ٣٢ .

في حين ان العراق رفض الطلب الاردني باديء ذي بدء [1].

ففي الخامس والعشرين من أيار (مايو) طلب الملك حسين من سفراء مصر والعراق وسورية ان ينقلوا الى حكوماتهم استعداد الأردن « المطلق للتعاون والتنسيق وتوحيد القيادة العسكرية اذا اقتضى الحال » . ومضت ثلاثة ايام ولم تتلق الحكومة الأردنية ردا باستثناء رد من وزير الدفاع العراقي يعتذر فيه عن ارسال قوات عراقية برية لدعم الأردن [2]. والواقع ان اللواء شاكر محمود شكري ، وزير الدفاع العراقي ، اعلن في ٢٥ أيار (مايو) بأن قبول الأردن دخول قوات عراقية الى أراضيه جاء متأخرا ، وان دخول هذه القوات يتطلب قرارا جديدا من القيادة العربية الموحدة ، بعد ان رفض الأردن طلبا سابقا لهذه القيادة بإدخال هذه القوات [3] .

أما الرئيس عبد الناصر فقد ألمح في خطابه الذي ألقاه في اليوم التالي امام وفد الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب ، بأنه لا يستطيع التعاون مع حزب وصفي التل ، رئيس وزراء الأردن السابق ورئيس الديوان الملكي آنذاك ، لأنه حزب « جواسيس لأميركا وبريطانية» ، واعرب عن اسفه لعدم وجود جبهة واحدة على حدود اسرائيل [4]. ويبدو ان تلك كانت إشارة ضوء اخضر للملك الذي وصل فجأة الى القاهرة في ٣٠ أيار (مايو) ، حيث عقد اتفاقية دفاع مشترك مع الجمهورية العربية المتحدة [5] .

ويقول الملك حسين في كتابه « حربنا مع اسرائيل » انه على اثر اغلاق خليج العقبة ومنح مجلس الأمة المصري الرئيس عبد الناصر صلاحيات مطلقة ، وإعلان حالة الطوارىء في جميع مطارات المتحدة ، قرر القيام بمحاولة جديدة « لاعادة الحوار مع مصر » ، وابلغ سفير المتحدة ، في التاسع والعشرين من أيار (مايو) [6] ، رغبته في مقابلة الرئيس عبد الناصر لانه « لم يكن يحق لنا ، ولم يكن بامكاننا ان نبرر بقاءنا في عزلة عن قضية سيلتزم بها العالم العربي بأسره » [7] ، ولأن « بدء الاشتباك صار وشيكا » [8] .

---

(١) المصدر نفسه .
(٢) « المؤامرة ومعركة المصير » ص ١٨٧ .
(٣) « المحرر » ٢٦/٥ .
(٤) « الاهرام» ٢٧/٥ .
(٥) المصدر نفسه ٣١/٥ .
(٦) « حربنا مع اسرائيل » ص ٣٣ و « المؤامرة ومعركة المصير » ص ١٨٧ .
(٧) « حربنا مع اسرائيل » ص ٣٣ .
(٨) المصدر نفسه ص ٣٩ .

جاء رد الرئيس عبد الناصر في ليل ٢٩ ايار (مايو) بالايجاب ، فتوجه الملك حسين الى القاهرة يرافقه رئيس وزراء الاردن السيد سعد جمعة ، ورئيس اركان الجيش اللواء عامر خماش ، وقائد سلاح الطيران العقيد صالح كردي . وفي القاهرة بدأت على الفور المحادثات بين الطرفين حيث اقترح الملك حسين بعث القيادة العربية الموحدة. بيد ان الرئيس عبد الناصر وجد صعوبة في ذلك بسبب الاتفاق الموقع بين القاهرة ودمشق وبسبب «جميع مشاكل العالم العربي»، مفضلا توقيع معاهدة مشابهة للاتفاق السوري المصري[١].

نصت المعاهدة على اعتبار « كل اعتداء مسلح يقع على أية دولة منهما او قواتها اعتداء عليها » . كما نصت على ان الدولتين « تلتزمان بأن تبادر كل منهما الى معونة الدولة المعتدى عليها » ، وان « تتشاور الدولتان ... في الحالات الدولية الهامة التي تؤثر على سلامة أي واحدة منهما او استقلالها » . وقد تقرر بموجب هذه المعاهدة انشاء مجلس دفاع وقيادة مشتركة ، وان يتولى رئيس اركان الجيش في الجمهورية العربية المتحدة قيادة العمليات في الدولتين في حالة بدء العمليات العسكرية . اما مدة الاتفاقية فقد حددت بخمس سنوات قابلة للتجديد [٢] . وكانت هذه الاتفاقية نسخة طبق الأصل عن اتفاقية الدفاع المصرية-السورية المشتركة .

رغم توقيع هذه الاتفاقية ، لم يكن الملك حسين مقتنعا بأن الرئيس عبد الناصر يريد اندلاع الحرب، ولم يكن للملك أي أمل بأن يكسب العرب الحرب[٣] . وبرأي الملك حسين فان الرئيس عبد الناصر « كان يريد ان يعيد الى مصر حقوقها الشرعية والطبيعية في سيناء ... [وانه] وضع في مأزق حرج ، ولم يكن ليستطيع التصرف بشكل مختلف » . لا بل يضيف الملك حسين بأنه يعتقد بأن الرئيس عبد الناصر لم يكن مقتنعا بأن الحرب ستقع ، ولذا فقد كان الرئيس المصري « يريد المناورة لتخفيف الضغط على سورية » [٤] . ومن هنا فقد توصل الملك حسين الى قناعة بأن اغلاق مضيق تيران كان « غلطة » [٥] .

حينما وجه الملك حسين رسالة الى القوات الأردنية المسلحة في ٣١ ايار (مايو) اعتبر

---

(١) المصدر نفسه ص ٣٧ .
(٢) انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ١٧٥ ص ٢٥٢ .
(٣) « حربنا مع اسرائيل » ص ٣٩ .
(٤) المصدر نفسه ص ٤٠ .
(٥) المصدر نفسه .

ان ما قام به في القاهرة كان استجابة لآمال هذه القوات كلها [1] . كما وان رئيس وزراء الاردن ، السيد سعد جمعة ، ابلغ مجلس الامة في اليوم نفسه ان الاردن ، بعد توقيع هذه الاتفاقية ، واثق من النصر ولا يخشى اسرائيل [2] . ويروي السيد جمعة في كتابه « المؤامرة ومعركة المصير » انه عند توقيع اتفاق الدفاع المشترك حصل نقاش بين العسكريين المصريين والاردنيين « وقد خيل لي حينذاك ، مما قاله المشير عامر ، ان القوات المصرية ، تشد ازرها القوات الاردنية ، ستحقق اهدافها العسكرية – لو وقع صدام – داخل اسرائيل ، في مدى ايام ، وان المعركة لن تكون اكثر من نزهة » [3] .

وقد علقت صحيفة « الجروزالم بوست » على نبأ توقيع الاتفاقية بقولها ان هذه الاتفاقية قوبلت باستياء بالغ في الولايات المتحدة ، ولكنها لا تضيف بعدا جديدا لخطط الدفاع الاسرائيلية [4] .

وفي ٣١ ايار (مايو) تم الاتفاق على ارسال قوات عراقية الى الاردن خلال زيارة الى بغداد قام بها وفد مصري في اواخر ايار (مايو). وقد ضم الوفد السيد زكريا محيي الدين ، نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة ، والفريق عبد المنعم رياض ، رئيس اركان القيادة العربية الموحدة. وقد توجه اللواء عامر خماش رئيس اركان الجيش الاردني الى بغداد في ٣١ ايار (مايو) لتنسيق دخول القوات العراقية الى الاردن .

وكان على الفريق عبد المنعم رياض ان يتولى الى جانب القوات الاردنية ، قيادة القوات العراقية والسعودية والسورية وكتيبتين من رجال الكوماندوس المصريين تقرر ارسالها الى الاردن بموجب الاتفاقية المصرية الاردنية . وقد وصل الفريق رياض الى عمان في الاول من حزيران (يونيو) ، كما وان العناصر الاولى من احدى الفرق العراقية شرعت في اجتياز الحدود الأردنية ليل ٤ حزيران (يونيو) ومعها فوج فلسطين ، التابع لجيش التحرير الفلسطيني ، ولكنها لم تتمكن من احتلال مواقعها المعينة ، إذ هاجمها الطيران الاسرائيلي منذ اللحظة الاولى لنشوب الحرب وهي في طريقها الى مواقعها وتمكن من إبادتها [5] . وكانت طلائع كتيبتي الكوماندوس المصرية قد وصلت الى عمان في الثالث

---

(١) « القدس » ٦/١ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) « المؤامرة ومعركة المصير » ص ١٧٢ .
(٤) « الجروزالم بوست » ٥/٣١ .
(٥) « حربنا مع اسرائيل » ص ٤٧ .

من حزيران (يونيو) ، ولكن هذه التعزيزات وصلت بدورها متأخرة ، إذ انها لم تكن قد احتلت مواقعها عندما نشبت الحرب[1]. ولم تكن لدى الأردن سوى خطة دفاعية « ولم يكن واردا في اذهاننا اعداد خطة هجومية او مجـــرد التفكير في خطة من هذا النوع » [2].

وفي ليل الرابـع من حزيران (يونيو) طلب الأردن ، كذلك ، إمدادات من السوريين « ولكنهم لزموا الصمت » [3]، حتى السابـع من حزيران (يونيو) ، عندما انتهت الحرب على الجبهة الأردنية ، فأرسلت سورية لواء واحدا لنجدة الأردن وصل الى مدينة صويلح الواقعة على بعد ٦٠ كيلومتراً من الحدود السورية « ولكنه لم يقترب من ميدان المعركة ، وسرعان ما عاد من حيث أتى لان الاسرائيليين شنوا هجوما مركزا على المرتفعات السورية » [4].

وفي الرابـع من حزيران (يونيو) وضعت القوات الجوية الأردنية في حالة تأهب ، بيد ان ست طائرات من طراز « ستارفايتر ف ١٠٤ » أردنية أمرت بالاقلاع من الأردن خوفا من ان « تتعرض لخطر التدمير وهي جاثمة على الارض... [لان] الطيارين الاردنيين غير مدربين على استعمال هذا النوع من الطائرات » . ويقول الملك حسين ان هذا الامر جاء من السلطات الاردنية [5].

ورغم ان دعوة قد وجهت للملك حسين بعدم الاشتراك في الحرب مقابل عدم اعتداء اسرائيلي عليه ، بعث بها رئيس وزراء اسرائيل ، ليفي اشكول ، بواسطة كبير المراقبين على الهدنة في فلسطين [6] صباح الخامس من حزيران (يونيو) فقد فتحت القوات الاردنية النار على طول امتداد الجبهة [7] عندما اعلنت الجمهورية العربية المتحدة تعرضها لهجوم جوي اسرائيلي ، كما وان القوات الاردنية قامت باحتلال جبل المكبر بالقدس في المنطقة المجردة ، وصدرت الاوامر لسلاح الطيران الاردني بضرب القواعد الجوية الاسرائيلية

---

(١) المصدر نفسه .
(٢) المصدر نفسه ص ٤٥.
(٣) المصدر نفسه ص ٤٨ .
(٤) المصدر نفسه .
(٥) المصدر نفسه ص ٥١ .
(٦) المصدر نفسه ص ٥٢. وأيضاً « المؤامرة ومعركة المصير » ص ١٩٦ ، و « اسرائيل والعالم العربي : ازمة عام ١٩٦٧ » ص ٣١ و ٣٣.
(٧) البلاغ العسكري الاول ٦/٥ . انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٢٣١ ص ٣١٥ .

بالتعاون مع الطائرات العراقية والسورية . ويذكر الملك حسين في كتابه ان انتظار السوريين أدى الى تأخير مهمة الطيران الاردني [1] ، إذ طال انتظار الطائرات السورية حتى الحادية عشرة ظهرا . وعندما انضمت الطائرات العراقية الى الاردنية قرب الظهر ، قامت الطائرات الاردنية بثلاث هجمات على قاعدة نتانية وسركين [2].

وبعد ان فرغت اسرائيل من هجماتها المركزة على القواعد الجوية المصرية ظهر الاثنين الخامس من حزيران (يونيو) ، وجهت بعضا من سلاحها الجوي لضرب القاعدتين العسكريتين الاردنيتين : المفرق وعمان ، فدمرت طياراتها ، وبذلك سلبت الجيش الاردني ، بدوره ، من كل دعم جوي ، ثم توجهت الطائرات الاسرائيلية لضرب تجمعات القوات البرية الاردنية بقنابل النابالم ضربا شديداً استمر حتى السادس من حزيران (يونيو) حينما اصيب الجيش الاردني بالشلل. وقد بعث الفريق عبدالمنعم رياض، رئيس اركان القيادة العربية الموحدة، ببرقية الى الرئيس عبد الناصر في السادس من حزيران (يونيو) ابلغه فيها ان « الموقف في سبيله الى التدهور السريع » ، وطلب اليه اختيار احد ثلاثة حلول : (١) قرار سياسي خارجي بوقف القتال ، (٢) اخلاء الضفة الغربية ، (٣) الاستمرار يوما واحدا مع ما يؤدي ذلك من تدمير كامل للجيش [3] . كما وان الملك حسين اعتبر منذ صباح هذا اليوم ان بلاده خسرت الحرب ، فأيد برقية الفريق رياض ، وأبلغ الرئيس عبد الناصر بدوره ان الاردن يخوض « معركة انتحارية » ، والى جانب ذلك نقل اليه تأكيد السفير الاميركي بأن الولايات المتحدة لم تشارك في العدوان بواسطة طائراتها [4] .

وقد جاء هذا التأكيد في اعقاب اتصال هاتفي بين الرئيس عبد الناصر والملك حسين في السادس من حزيران (يونيو) نشرت اسرائيل تفاصيله بصورة محرفة ، بدا منها وكأن الاتفاق تم بين الرجلين على توجيه تهمة التواطؤ للولايات المتحدة وبريطانية . بيد ان الملك حسين نفى في كتابه ان تكون التهمة قد لفقت مع الرئيس عبد الناصر ، وقال انها كانت نتيجة طبيعية لضخامة عدد طائرات العدو [5]. وقد شاركت القيادة العربية الموحدة في

---

(١) « حربنا مع اسرائيل » ص ٥١ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٥٣ ، و « اسرائيل والعالم العربي : ازمة عام ١٩٦٧ » ص ٣١ و ٣٣ ، و « حرب الايام الستة » تشرشل ، ص١٢٨ و ١٢٩ .

(٣) « المؤامرة ومعركة المصير » ص ٢٣٦ .

(٤) المصدر نفسه ص ٢٣٧ و ٢٣٨ .

(٥) « حربنا مع اسرائيل » ص ٦٤ — ٦٩ .

عمان في اتهام قوى اجنبية بمساعدة اسرائيل ، وقالت في بيان ان العدو يحارب « بفعل مظلة جوية ضخمة غطت الجبهة والمدن والقرى على امتدادها ، والقصف مستمر حتى الآن وبدرجة من الشدة جعلت اعلى المصادر في القيادة العربية المشتركة توقن ان وراء العدو قوى اجنبية تسانده فعليا في المعركة بامكانات تفوق كل ما هو معروف ... وبدأ يتضح ان هناك مؤامرة سافرة على مصير الامة العربية » [1] . ورغم ان المتحدة قطعت علاقاتها بالولايات المتحدة لهذا السبب ، فقد طلب الرئيس عبد الناصر من الملك حسين ألا يقطع الاردن علاقاته بالولايات المتحدة وبريطانية [2] .

تلقى الفريق رياض رد المشير عبد الحكيم عامر لسحب الجيش الاردني من الضفة الغربية في وقت متأخر من ٦ حزيران (يونيو) [3] ، وكانت القوات الاردنية آنذاك « تحت القصف المستمر المركز » [4]. كما وبعث الرئيس عبد الناصر ببرقية الى الملك حسين كرر فيها موافقته للانسحاب قبيل منتصف هذا اليوم [5] .

الا انه قبيل ذلك بقليل اصدر مجلس الامن قرارا بوقف اطلاق النار فورا وبدون شروط ، وكانت القوات الاردنية لا تزال في الخليل والقدس ورام الله ونابلس [6] ، فصدرت اوامر مضادة لاوامر الفريق رياض السابقة الداعية للإنسحاب للضفة الشرقية ، والمحافظة على المواقع مهما كلف الامر . وبعدها صدر قرار بقبول الاردن لوقف القتال [7] .

وفي ٧ حزيران (يونيو) اذاع الملك حسين خطابا عبر الاذاعة دعا فيه الى القتال حتى الرمق الاخير ، ومقاومة القوات الاسرائيلية بكل سلاح قائلا « اقتلوهم حيث وجدتموهم بأسلحتكم بأيديكم بأظافركم بأسنانكم » . كما وان رئيس وزراء الاردن ، السيد سعد جمعة ، صرح بأن الحكومة الاردنية ابلغت يوثانت ، الامين العام للامم المتحدة ، منذ الصباح ، موافقة الاردن على ايقاف القتال [8] . ولكن القوات الاسرائيلية استمرت في هجومها فبلغت الضفة الغربية لنهر الاردن وسقطت القدس بعد مقاومة ، وكذلك سقطت نابلس ، واخيرا اريحا والخليل [9] . ويقول الملك حسين في كتابه ان ضحايا الحرب بلغوا

---

(١) « الدستور » ٦/٧ . انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٢٥٤ ص ٣٣٥ .
(٢) برقية الرئيس عبد الناصر الى الفريق عبد المنعم رياض في ٦/٧ . انظر : « المؤامرة ومعركة المصير » ص ٢٤٨ .
(٣) « المؤامرة ومعركة المصير » ص ٢٤٣ .
(٤) المصدر نفسه ص ٢٤٤ .
(٥) « حربنا مع اسرائيل » ص ٧٤ .
(٦) المصدر نفسه ص ٧٧ .
(٧) « النهار » ٦/٩ .
(٨) المصدر نفسه ٦/٨ .
(٩) « حربنا مع اسرائيل » ص ٨٧ — ٨٨ .

٦٠٩٤ قتيلا او مفقودا [١] .

ويستدل من ندوة سرية عقدها مجلس الامة الاردني في ٢٥ تموز (يوليو) وتحدث فيها الملك حسين ، عن ملابسات الحرب وظروفها ، ان الملك روى التفاصيل التالية : لقد وقع الاردن اتفاق الدفاع مع الجمهورية العربية المتحدة لمعرفته ان المعركة ستفرض عليه وستكون في الارض الاردنية ، وان سفراء الدول الكبرى ضللوا الرئيس جمال عبد الناصر ، وان الرئيس العربي ابرق له في ٢٢ حزيران (يونيو) الماضي يطلب اليه ان لا يقطع علاقاته بالولايات المتحدة وبريطانية ، كما قال له ان يعمل كل ما يستطيعه لاعادة الضفة الغربية .

وقال الملك حسين كذلك ان سورية رفضت احداث تنسيق بين جيشها والجيش الاردني ايام الحرب ، وان العلاقات بين السعودية والدول العربية الاخرى كانت شبه مقطوعة وقت الحرب . وان الحكومة المصرية طلبت قرضا من الكويت اثناء الحرب بمبلغ ٢٥ مليون دينار ، ولكن الكويت رفضت الطلب [٢] .

ولكن ما هي نتائج هذه الحرب على السياسة التي اتبعها الملك حسين ؟

بعيد الحرب مباشرة ، في الثامن من حزيران (يونيو) ، وجه الملك حسين دعوة عاجلة لعقد مؤتمر قمة عربي. وقال في دعوته «ان اجراءات الاستعداد لهذه المعركة لايكاد يخلو من مسؤولياتها اي زعيم عربي » . وكذلك دعا الى المساهمة في رسم « مخطط عام يشمل الامة كلها » . وقال بأن « المعركة اثبتت مدى حاجة الاردن الى انشاء شبكة مطارات وشبكة دفاع جوي ... وتعويض الخسائر الجسيمة ... وكلنا ثقة بأننا مع دعم اخواننا المادي سنبني قواتنا على امثل وجه وفي اقرب وقت » [٣] .

وتلقت الحكومة الاردنية عوناً عاجلا بمقدار ٨٫٥٠٠٫٠٠٠ جنيه استرليني لدعم القوات المسلحة ، قدمت الحكومة السعودية ثلاثة ملايين منها ، والحكومة الكويتية خمسة ملايين ، والحكومة الليبية نصف مليون . وعلى اثر تقديم الرئيس عبد الناصر استقالته ، كان الملك حسين من الملوك والرؤساء العرب الذين طلبوا اليه العدول عن هذه الاستقالة [٤] ، وقد تبرعت المتحدة للاردن في ١١ حزيران (يونيو) بمليون دولار من العملة الصعبة [٥] ، واكد الرئيس عبد الناصر للملك حسين استعداده « الاستجابة لأي طلب » منه [٦] . ووجه

(١) المصدر نفسه ص ٧١ .

(٢) « النهار » ٢٧ و ٧/٢٨ .

(٣) « المؤامرة ومعركة المصير » ص ٢٥٠ و ٢٥١ .

(٤) المصدر نفسه ص ٢٥٦ .

(٥) « المحرر » ٦/١٤ .

(٦) « المؤامرة ومعركة المصير » ص ٢٥٧ .

اليه كذلك رسالة في ٢٢ حزيران (يونيو) اكد له فيها ان المتحدة « على استعداد لان تربط اقدارها ربطا كاملا ونهائيا بقضية شعب الاردن البطل ، تحت قيادتك الوطنية التي اثبتت اخلاصهـــا لشعبها في اكثر الظروف صعوبــة وخطرا » . كما واعرب له عن استعداده لوضع « جميــع النواحي الاقتصادية والسياسية والعسكرية . . . في خدمة المصير المشترك »[١]. وقد اكد الملك حسين في كلمته الجوابية ان الاردن مع الرئيس عبد الناصر والمتحدة « يدا بيد ، وقلبا الى قلب ، وروحا بروح »[٢] .

جدد الملك حسين الدعوة في ١٧ حزيران (يونيو) لعقد مؤتمر قمة عربي لوضـــع « سياسة عربية موحدة لمواجهة المعركة السياسية » كما اعرب فيها عن اسفه لان الدعوات السابقة ، « تلكأت » بين العواصم العربية[٣] .

وفي ١٩ حزيران (يونيو) سحب الملك حسين في مؤتمر صحفي عقده في عمان اتهامه للطائرات الاميركية بالاشتراك في العدوان ، وقال نحن « لا نتهم دولة معينة ، كما لا نستطيـع التأكد بأن ثمة تدخلا لم يقع » . واعلن عن رفضه لتحول الصراع العربي الاسرائيلي الى صراع بين الشرق والغرب[٤] .

في ٢٠ حزيران (يونيو) توجه الشريف ناصر ، خال الملك حسين ونائب قائد الجيش الاردني ، الى جدة واجتمع بالملك فيصل ، كما وان اللواء شاكر محمود شكري ، وزير الدفاع العراقي ، قام بزيارة الاردن في ١٩ حزيران (يونيو) واجتمع بالملك حسين. وقد عاد الشريف ناصر الى عمان في ٢٢ حزيران (يونيو) واعلن ان العربية السعودية تضع جميـع امكاناتها لدعم الاردن . ولكن جهود الملك حسين لم تثمر في عقد مؤتمر قمـــة عربي . فتوجه الى الامم المتحدة في ٢٣ حزيران (يونيو) وهو اكثر « اقتناعا بأن وحدة الصف العربي والجهد العربي والعمل العربي »هي سبيل الاردن لازالة آثار العدوان وتقدم الامة العربية[٥] .

وعلى اثر حضور الملك حسين لاجتماعات الجمعية العمومية قام بجولة في العواصم الغربية

---

(١) المصدر نفسه ص ٢٦٠ و ٢٦١ . انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٣١٨ ص ٤٠٩ .

(٢) «المؤامرة ومعركة المصير» ص ٢٦٢ و ٢٦٣ . انظر : « الوثائق - ١٩٦٧» رقم ٣١٩ ص ٤٠٩ .

(٣) انظر الفصل الاول ، القسم الاول ، الفقرة المتعلقة بمؤتمر القمة العربي الرابع .

(٤) انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٣٠٩ ص ٣٩٢ .

(٥) « الدستور » ٢٤/٦ . انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٣٢١ ص ٤١١ .

والشرقية عقبها بأخرى في اواخر العام ، اتضح له بعدهـا ، حسب تعبيره ، ان الرأي العام الدولي مقتنـع بأن اسرائيل « قد أقيمت في هذه المنطقة من العالم لتبقى » [١] .

ففي ٢٣ حزيران (يونيو) قال الملك حسين في مقابلة تلفزيونية اذيعت من واشنطن ، ردا على سؤال حول امكانية قبول الدول العربية باسرائيل كحقيقة واقعة : لا استطيع القول ان الاعتراف ممكن ولا مستحيل [٢] . اما رئيس وزراء الاردن ، فقـد اعلن في ٢٣ حزيران (يونيو) ان الاردن « لن يتخذ موقفـا منفردا من القضية » [٣] . وفي ٢٦ حزيران (يونيو) كرر الملك حسين القول ، في مقابلة تلفزيونية اذيعت في لندن ، بأنه « لا يمكن ان يفكر في تسليم القدس الى اسرائيل ، او يسمح للامم المتحدة بادارتها قبـل انعقاد مؤتمر القمة » [٤] .

وحينما استأنفت الجمعية العامة للامم المتحدة اجتماعاتها في ٢٦ حزيران (يونيو) ، تحدث الملك حسين ، فاتهم اسرائيل باستخدام النابالم على نطـاق واسع ، ونهب المدن والقرى ، واطلاق النار على اللاجئين لمنعهم من العودة الى منازلهم . واعلن بأنـه اذا لم تنسحب القوات الاسرائيلية من المناطق المحتلة فان حرب حزيران (يونيو) « ستكون مجرد معركة واحدة في حرب طويلة » [٥] .

في ٢٨ حزيران (يونيو) عقد الملك حسين اجتماعا مع الرئيس الاميركي جونسون ، وقد اعلن الناطق بلسان البيت الابيض اثر ارفضاض الاجتماع بأنه لم يكن هنـاك اتفاق في وجهات النظر حول طرق اعادة السلام الى الشرق الاوسط [٦] . وبعـد يومين نشرت صحيفة « النيويورك تايمز » حديثا للملك حسين قال فيه ان اجراء مفاوضات مع اسرائيل مسألة « دقيقة ، ولا يمكن بأي حال التفكير في اجراء اتصالات مباشرة قبل ان تنسحب اسرائيل من الاراضي الاردنية » [٧] .

وفي الاول من تموز (يوليو) صرح الملك حسين ، قبل مغادرته نيويورك متوجها الى

---

(١) « حربنا مع اسرائيل » ص ٩٦ .
(٢) « النهار » ٦/٢٥ .
(٣) « الدستور » ٦/٢٤ .
(٤) « النهار » ٦/٢٧ .
(٥) المصدر نفسه .
(٦) « المحرر » ٦/٢٩ .
(٧) « النيويورك تايمز » ٦/٣٠ و« النهار » ٧/١ .

لندن ، ان الباب مفتوح امام العثور على حل معقول ، وانه من الصعب القبـــول بفكرة المفاوضات مع اسرائيل ، ما دام الوضع على ما هو عليه ، وهـــذا ما يجب ان تدركه اسرائيل اذا ارادت سلاماً دائماً . واعلن بأن الحل يجب ان يشمل تسوية مشكلة اللاجئين العرب.ومرة اخرى نفى الملك ان تكون الطائرات الاميركية او البريطانية قد اشتركت فعلا في العدوان . وقال انه يدعو الى عقد مؤتمر قمة عربي لدراسة الوضع الراهن ، واذا ما فشلت مثل هذه المساعي فستكون مسؤولية مختلف الزعماء معالجة المشكلة بالطريقة التي يرتأي كل منهم ، وأكد ان القدس لا يمكن فصلها عن الاردن ، وعبر عن عدم رضاه عما توصل اليه في رحلته وفي اجتماعه الى الرئيس الاميركي [١] .

وفي لندن اعلن الملك حسين انه لا يرى جـــدوى من مفاوضات سلام بين العرب واسرائيل في هذه الظروف ، وأضاف ان العودة الى حالة ما قبــل ٥ حزيران (يونيو) ستكون الخطوة الاولى لحل مشاكل الشرق الاوسط . وعبر عن اسفه لان العرب عرضوا قضيتهم على العالم بشكل ظهروا فيـــه بأنهم معتدون . كما واعرب عن اقتناعه بأن الولايات المتحدة وبريطانية لم تشتركا فعلا في الحرب الاخيرة [٢] .

وفي ٣ تموز (يوليو) اعلن الملك حسين في مؤتمر صحفي عقده في لندن ان من المحتمل ان ينعقد مؤتمر قمة عربي في اواخر هذا الشهر ، وقد تبحث فيه مسألة الاعتراف باسرائيل . واضاف انه لن يكون سلام ما لم يتمتع بالعدالة كل الاطراف [٣] . وكان الملك حسين قد اجتمع الى السيد هارولد ولسون ، رئيس وزراء بريطانية ، وسط انباء توقعت ان يكون السيد ولسون قـد حث الملك حسين على المبادرة في اجراء مفاوضات سلام مع اسرائيل [٤] .

وفي ٤ تموز (يوليو) اجتمع الملـك حسين بالرئيس الفرنسي شارل ديجول ، واعرب بعد الاجتماع عن ارتياحه للمحادثات [٥] . وفي اليوم التالي قال في تصريح له في العاصمة الايطالية ، انه يأمل بأن يتفحص القادة العرب بنظرة اعمق ، العوامل الـتي احاطت بالحرب . ووصف زيارته للامم المتحدة وواشنطن ولندن وباريس بأنها اتاحت له عرض

---

(١) « النهار » ٧/٢ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) « الاوريان » ٧/٤ .
(٤) « النهار » ٧/٤ .
(٥) المصدر نفسه ٧/٥ و« المحرر » ٧/٥ .

القضية العربية . وقال انه لقي تشجيعا لما رآه من عطف على مصاعب الاردن . وابدى تفاؤله من امكان الوصول الى « حل منصف وشريف » .

وقال ان المشكلة تنبع الى حد قاس من ان العرب لم يحسنوا عرض قضيتهم منذ ١٩٤٨ حتى الآن ، واضاف بأن العرب صُوروا في هيئة قوم لا يعنيهم سوى التسلح وتعريض السلم للخطر [١] .

ومن جهة اخرى تحدث السيد سعد جمعة ، رئيس وزراء الاردن ، امام مجلس الامة الاردني يوم ٥ تموز (يوليو) ، فقال ان حرب الخامس من حزيران (يونيو) كانت غير مفاجئة ، وان الملك حسين نبه الزعماء العرب الى ان الهجوم الاسرائيلي سيكون بعد الخامس والسادس من حزيران (يونيو) ، مستهدفا المطارات العربية ، وخصوصا مطارات الجمهورية العربية المتحدة . وانتقد رئيس وزراء الاردن الموقف العربي ، فشجب تمزقه ونوه بموقف الاردن « الذي لا يتأخر عن ان يسوق جميع امكانياته وطاقاته الى المعركة اذا ما فرضت علينا » . كما وجه لومه للاستخبارات العربية التي لم تحسن تقدير قوة العدو . وقال ان خسائر الاردن في المعركة بلغت ٦٠٩٤ شهيدا او مفقودا و٧٦٢ جريحا و٤٦٣ اسيرا .

وفي كلمته هذه ، حدد الرئيس الاردني بعض المبادىء التي تستند اليها سياسة حكومته ازاء الموقف ، وهي :

أ ان قضية فلسطين قضية عربية لا يحق لاية دولة عربية ان تنفرد بحلها .

ب — ان مسؤولية قضية فلسطين تقع على اكتاف العرب ، ولا جدوى من انتظار العالم ان يحلها .

ج — ان كيان الاردن بضفتيه كيان مقدس ، فلا يمكن التهاون بفصل احدى الضفتين عن الاخرى .

وانتقل السيد جمعة الى مشكلة اللاجئين الجدد ، فشجب اكراه العدو لهم على النزوح وقال ان الحكومة قامت بواجبها تجاههم بالتعاون مع بعض الهيئات الشعبية . ثم ناشد النازحين العودة الى الضفة الغربية ، لان « عودتهم تفسد مخططات العدو » . وقال ان

---

(١) « المحرر » ٦/٧ .

المعركة عسكرية تقنية يكون فيها « الكسب النهائي بالايمان » و« عندما تخلينا عن ايماننا تخلى الله عنا » . وطالب الدول العربية التي تملك النفط ان تبذل امكاناتها الاقتصادية لدعم الدول العربية التي قاتلت [١] .

وفي ٦ تموز (يوليو) استقبل البابا بولس السادس، الملك حسين ، وبحث معه مشاكل الشرق الاوسط وامكانية ارساء السلام في المنطقة [٢] .

وفي التاسع من تموز (يوليو) وبعد عودته الى عمان بيومين ، اذاع الملك حسين كلمة الى المواطنين قال فيها انه قام « باعلاء صوت امتنا من فوق المنبر الدولي » واجرى اتصالات بـ « الرأي العام » ، في كل بلد حل فيه ، بواسطة « اجهزة اعلامية ندر ان فطنا الى اهمية استغلالها » . وقال « ان اخطاءنا كانت السر الوحيد الذي اجدنا الاحتفاظ به ... وان اسوأ ما يمكن ان نُبتلى به اليوم هو التغاضي عن تلك الاخطاء » . ودعا في كلمته الى عقد اجتماع عربي على مستوى القمة ، « للمكاشفة الصريحة » ، واعلن ان العرب خاضوا معركة لم يستعدوا لها ، داخليا او دوليا [٣].

ومن جهة اخرى بدأت انباء تتسرب عن اعادة تسليح الجيش الاردني . ففي ١٢ تموز (يوليو) ، ذكرت الانباء ان عرضا تقدم به الاتحاد السوفييتي لتسليح الجيش الاردني [٤] ، كما وان صحيفة « نيويورك هيرالد تريبيون » الاميركية قالت بعد يومين ان الاردن يعيد تنظيم جيشه . واضافت ان الاردن يسعى للحصول على المعدات العسكرية من بريطانية ، لتعويض ما خسره في الحرب الاخيرة ، وانه من المتوقع ان يستخدم الاردن عرض الاتحاد السوفييتي تسليح جيشه للمساومة مع الغرب على مده بالسلاح [٥].

وفي ١٥ تموز (يوليو) ، حصل اشتباك بين القوات الاردنية والقوات الاسرائيلية في منطقة جسر الامير محمد (جسر دامية) ، عندما اطلقت القوات الاسرائيلية النار على احدى الدوريات الاردنية ، ثم اعقبت ذلك باطلاق النار في منطقة جسر الامير محمد ، بعد ان تعززت بقوات متحركة من بينها مدافع مقاومة الدبابات غير مرتدة من عيار ١٠٦

---

(١) « الدستور » ٦/٧ .
(٢) المصدر نفسه ٧/٧ .
(٣) المصدر نفسه ١٠/٧ .
(٤) « الحياة » ١٣/٧ .
(٥) « نيويورك هيرالد تريبيون » ، نيويورك ، ١٤/٧ .

مليمتر [1].

وفي ١٧ تموز (يوليو) ، وصفت «الجارديان» اللندنية الوضع في الاردن بأنه «مرجل يغلي » ، خاصة فيما يتعلق بعرش الملك حسين [2] . وقالت « التايمز » اللندنية ان الاردن بدأ يواجه حقيقة الدمار الاقتصادي الذي جره عليه فقدان الضفة الغربية [3] .

وفي ١٩ تموز (يوليو) ، صرح الملك حسين بأنه سيضطر الى قبول الاسلحة من الاتحاد السوفييتي اذا رفض الغرب مده بالسلاح، بيد انه اعرب عن امله في ان لا تدعوه الحاجة الى ذلك . وقال « لقد كنا دائماً في الاردن اعضاء في اسرة العالم الحر ، ونأمل ان نبقى كذلك » [4] .

وفي ١ آب (اغسطس) ، حصل اشتباك اردني – اسرائيلي آخر عندما قدمت قوة للعدو الى المنطقة الواقعة غرب جسر الامير محمد وباشرت باطلاق النار من اسلحة خفيفة ومتوسطة على القوات الاردنية المتمركزة شرقي الجسر ، ولم تقع اية اصابات بين القوات الاردنية [5] . وفي اليوم التالي تكرر الاشتباك عندما قدمت قوة اسرائيلية تقدر بأربع ناقلات افراد نصف مجنزرة واربع سيارات جيب تحمل مدافع عيار ١٠٦ مليمتر الى موقع يبعد ٤ كيلومترات الى شمال جسر الامير محمد ، وفتحت النار من الرشاشات المتوسطة على القوات الاردنية المتمركزة شرقي النهر ، فردت القوات الاردنية على النار بالمثل واستمر تبادل اطلاق النار ساعة كاملة .

وتكررت الاشتباكات طوال اليوم حتى ساعة متأخرة من الليل، ولم تقع اية اصابات بين القوات الاردنية « في حين تأكد وقوع العديد من الاصابات بأفراد العدو وآلياته » ، حسبما جاء في تصريح لناطق عسكري اردني [6] . وفي ٣ آب (اغسطس) حصل اشتباك جديد شرق نهر الاردن على بعد ستة كيلومترات شمال جسر الامير محمد [7] .

---

(١) « الدستور » ٧/١٦.
(٢) « الجارديان » ، لندن ، ٧/١٧ .
(٣) « التايمز »، لندن، ٧/١٧.
(٤) « نيويورك هيرالد تريبيون » ٧/٢٠ .
(٥) « الدستور » ٨/٢ .
(٦) المصدر نفسه ٨/٣ .
(٧) « الحياة » ٨/٤ .

المعركة عسكرية تقنية يكون فيها « الكسب النهائي بالايمان » و« عندما تخلينا عن ايماننا تخلى الله عنا » . وطالب الدول العربية التي تملك النفط ان تبذل امكاناتها الاقتصادية لدعم الدول العربية التي قاتلت [1] .

وفي ٦ تموز (يوليو) استقبل البابا بولس السادس ، الملك حسين ، وبحث معه شا كل الشرق الاوسط وامكانية ارساء السلام في المنطقة [2] .

وفي التاسع من تموز (يوليو) وبعد عودته الى عمان بيومين ، اذاع الملك حسين كلمة الى المواطنين قال فيها انه قام « باعلاء صوت امتنا من فوق المنبر الدولي » واجرى اتصالات بـ « الرأي العام » ، في كل بلد حل فيه ، بواسطة « اجهزة اعلامية ندر ان فطنا الى اهمية استغلالها » . وقال « ان اخطاءنا كانت السر الوحيد الذي اجدنا الاحتفاظ به ... وان اسوأ ما يمكن ان نُبتلى به اليوم هو التغاضي عن تلك الاخطاء » . ودعا في كلمته الى عقد اجتماع عربي على مستوى القمة ، « للمكاشفة الصريحة » ، واعلن ان العرب خاضوا معركة لم يستعدوا لها ، داخليا او دوليا [3] .

ومن جهة اخرى بدأت انباء تتسرب عن اعادة تسليح الجيش الاردني . ففي ١٢ تموز (يوليو) ، ذكرت الانباء ان عرضا تقدم به الاتحاد السوفييتي لتسليح الجيش الاردني [4] ، كما وان صحيفة « نيويورك هيرالد تريبيون » الاميركية قالت بعد يومين ان الاردن يعيد تنظيم جيشه . واضافت ان الاردن يسعى للحصول على المعدات العسكرية من بريطانية ، لتعويض ما خسره في الحرب الاخيرة ، وانه من المتوقع ان يستخدم الاردن عرض الاتحاد السوفييتي تسليح جيشه للمساومة مع الغرب على مده بالسلاح [5] .

وفي ١٥ تموز (يوليو) ، حصل اشتباك بين القوات الاردنية والقوات الاسرائيلية في منطقة جسر الامير محمد (جسر دامية) ، عندما اطلقت القوات الاسرائيلية النار على احدى الدوريات الاردنية ، ثم اعقبت ذلك باطلاق النار في منطقة جسر الامير محمد ، بعد ان تعززت بقوات متحركة من بينها مدافع مقاومة الدبابات غير مرتدة من عيار ١٠٦

---

(١) « الدستور » ٧/٦ .
(٢) المصدر نفسه ٧/٧ .
(٣) المصدر نفسه ٧/١٠ .
(٤) « الحياة » ٧/١٣ .
(٥) « نيويورك هيرالد تريبيون » ، نيويورك ، ٧/١٤ .

مليمتر [١].

وفي ١٧ تموز (يوليو) ، وصفت «الجارديان» اللندنية الوضع في الاردن بأنه «مرجل يغلي » ، خاصة فيما يتعلق بعرش الملك حسين [٢] . وقالت « التايمز » اللندنية ان الاردن بدأ يواجه حقيقة الدمار الاقتصادي الذي جره عليه فقدان الضفة الغربية [٣] .

وفي ١٩ تموز (يوليو) ، صرح الملك حسين بأنه سيضطر الى قبول الاسلحة من الاتحاد السوفييتي اذا رفض الغرب مده بالسلاح، بيد انه اعرب عن امله في ان لا تدعوه الحاجة الى ذلك . وقال « لقد كنا دائماً في الاردن اعضاء في اسرة العالم الحر ، ونأمل ان نبقى كذلك » [٤] .

وفي ١ آب (اغسطس) ، حصل اشتباك اردني – اسرائيلي آخر عندما قدمت قوة للعدو الى المنطقة الواقعة غرب جسر الامير محمد وباشرت باطلاق النار من اسلحة خفيفة ومتوسطة على القوات الاردنية المتمركزة شرقي الجسر ، ولم تقع اية اصابات بين القوات الاردنية [٥] . وفي اليوم التالي تكرر الاشتباك عندما قدمت قوة اسرائيلية تقدر بأربع ناقلات افراد نصف مجنزرة واربع سيارات جيب تحمل مدافع عيار ١٠٦ مليمتر الى موقع يبعد ٤ كيلومترات الى شمال جسر الامير محمد ، وفتحت النار من الرشاشات المتوسطة على القوات الاردنية المتمركزة شرقي النهر ، فردت القوات الاردنية على النار بالمثل واستمر تبادل اطلاق النار ساعة كاملة .

وتكررت الاشتباكات طوال اليوم حتى ساعة متأخرة من الليل، ولم تقع اية اصابات بين القوات الاردنية « في حين تأكد وقوع العديد من الاصابات بأفراد العدو وآلياته » ، حسبما جاء في تصريح لناطق عسكري اردني [٦] . وفي ٣ آب (اغسطس) حصل اشتباك جديد شرق نهر الاردن على بعد ستة كيلومترات شمال جسر الامير محمد [٧].

---

(١) « الدستور » ٧/١٦.
(٢) « الجارديان » ، لندن ، ٧/١٧ .
(٣) « التايمز »، لندن، ٧/١٧.
(٤) « نيويورك هيرالد تريبيون » ٧/٢٠ .
(٥) « الدستور » ٨/٢ .
(٦) المصدر نفسه ٨/٣ .
(٧) « الحياة » ٨/٤ .

في ٤ آب (أغسطس) ادلى السيد سعد جمعة ، رئيس وزراء الاردن [١] ، بتصريح لصحيفة « الدستور » اعلن فيه ترحيب حكومته بكل خطوة ايجابية لتحقيق الوحدة العربية ، ونفى ان يكون الاردن على استعداد لاتخاذ خطوة منفردة لاستعادة الضفة الغربية من الاردن [٢] .

في ٧ آب (اغسطس) اطلقت القوات الاسرائيلية النار ثلاث مرات على القوات الاردنية المتمركزة على بعد ثمانية كيلومترات الى الشمال من جسر الملك حسين (اللنبي سابقا) ، وردت عليها القوات الاردنية بالمثل [٣] .

وعشية الذكرى الخامسة عشرة لاعتلائه العرش ، القى الملك حسين خطابا في ١٠ آب (اغسطس) وجهه بالاذاعة ، اكد فيه ان الاردن لن يفرط بأي جزء من اراضيه وخاصة القدس [٤] .

وفي ١٣ آب (اغسطس) انتهت المباحثات التي اجراها الفريق عبدالرحمن محمد عارف ، رئيس الجمهورية العراقية (الذي وصل الى الاردن في ١٢ آب – اغسطس) والملك حسين[٥].
وفي ١٥ آب (اغسطس) قام الملك حسين بزيارة للكويت لتدعيم «التضامن العربي وتعميق وحدة العمل والجهد العربيين على أسس صحيحة ، تكفل استرداد الحق العربي وبلوغ الاهداف القومية » [٦] .

وفي اليوم التالي ، غادر الملك والوفد المرافق له الكويت الى طهران بعد ان اجرى محادثات مع الشيخ صباح السالم الصباح ، أمير دولة الكويت [٧] . وقد ذكر الشيخ صباح الاحمد الصباح ، وزير خارجية الكويت ، ان الملك حسين وأمير الكويت اتفقا على ان إزالة آثار العدوان تتطلب وحدة الصف العربي وتضافر الجهود ، وأكدا عزمها على بذل

---

(١) كان السيد سعد جمعة قد قدم استقالة حكومته في ٧/١٥ ، بيد ان الملك حسين رفض الاستقالة وطلب من الحكومة الاستمرار في مهمتها . ثم جدد السيد جمعة تقديم الاستقالة في ٧/٣٠ ، وقد أرجأ الملك النظر فيها ، وقد استقالت حكومة السيد جمعة اخيرا في ١٠/٧ . انظر ص ١٨٣ ادناه .
(٢) « الدستور » ٨/٤ .
(٣) المصدر نفسه .
(٤) المصدر نفسه ٨/١١ .
(٥) المصدر نفسه ٨/١٤ .
(٦) تصريح وزير الاعلام الاردني ، « النهار » ٨/١٦ .
(٧) « النهار » ٨/١٧ .

كل الجهود لعقد مؤتمر القمة في موعده المقترح في الخرطوم ، وتهيئة كل اسباب النجاح لهذا المؤتمر [١] .

وفي اليوم التالي لزيارته طهران غادر الملك حسين العاصمة الايرانية الى جدة بعد ان اجرى محادثات مع شاه ايران [٢] .

وفي ١٨ آب (اغسطس) وصل الملك حسين والوفد المرافق له الخرطوم قادما من جدة، حيث اجرى محادثات مع الملك فيصل [٣] . وفي ١٩ آب (اغسطس) ، وبعد ان اجرى محادثات مع السيد اسماعيل الازهري، رئيس مجلس السيادة السوداني، غادر الخرطوم الى ليبية[٤] .وقد دعا البيان المشترك الصادر عن محادثات الجانبين الى وضع خطة عربية موحدة لازالة آثار العدوان [٥] . أما في ليبية فقد ذكر الدكتور احمد البشتي ، وزير خارجية ليبية، في بيان له في ٢١ تشرين الثاني (نوفمبر) بأن المحادثات تناولت توحيد الجهود العربية والاسلامية لازالة آثار العدوان [٦].

وفي اليوم التالي وصل الملك حسين الى تونس [٧]. ولم تتوافر تفصيلات عن المباحثات التي اجراها الملك حسين مع الرئيس الحبيب بورقيبة ، رئيس الجمهورية التونسية . وقد قال وزير الاعلام الاردني في بيان صحفي ان الملك حسين وجد في تونس « تفهما اخويا عظيما ، وارادة قوية لتعزيز التضامن العربي ، وتأسيس بداية جديدة على اسس واقعية للامة العربية التي اصابها العدوان الاسرائيلي » [٨] .

في ٢١ آب (اغسطس) ، وصل الملك حسين الى الرباط حيث عقد مباحثات مع الملك الحسن الثاني ، ملك المغرب ، استمرت طوال اليوم التالي ، حول الخطوات التي يجب على الدول العربية اتخاذها لحل ازمة الشرق الاوسط [٩] . ومن الرباط انتقل الملك

(١) « المحرر » ٨/١٧ .
(٢) المصدر نفسه ٨/١٨ .
(٣) « الدستور » ٨/١٩ .
(٤) المصدر نفسه ٨/٢١ .
(٥) المصدر نفسه ٨/٢٠ .
(٦) المصدر نفسه ٨/٢٢ .
(٧) « المحرر » ٨/٢١ .
(٨) « النهار » ٨/٢٢ .
(٩) « الدستور » ٨/٢٢ .

حسين الى بيروت في ٢٣ آب (اغسطس) في المرحلة الاخيرة من جولته التي قام بها لبعض الدول العربية والاسلامية [١] . وقد غادر الملك حسين بيروت بعد يومين اجرى فيهما محادثات مع الرئيس اللبناني ، شارل حلو ، حول الوضع في الشرق الاوسط .

وفي مؤتمر القمة العربي تكلم الملك حسين في اجتماع اليوم الثاني ٣٠ آب (اغسطس)، حيث عدد خسائر الاردن نتيجة العدوان فقال ان قيمتها بلغت ١٧٠ مليون دينار، وانها تضم خسارة ١٧٠ دبابة وحوالي ثلاثة آلاف قطعة من الاليات ، ونحو ستة آلاف قتيل ومفقود . وأضاف بأن الاردن يعاني عجزا في ميزانيته قدره حوالي ٥٠ مليون دينار ، واكد اصرار الاردن على عروبة القدس والضفة الغربية .

وقد حصلت مشادة بين الملك حسين والسيد احمد الشقيري في الاجتماع الماثي لمؤتمر القمة العربي . وقالت مصادر الوفود ان المشادة وقعت عندما تحدث الملك مطالبا بضرورة العمل على ايجاد حل دبلوماسي سريع [٢] .

وفي ٤ ايلول (سبتمبر) ، نشرت مجلة « دير شبيجل » الالمانية الغربية مقابلة مع الملك حسين نسبت فيها اليه قوله ان انسحاب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة سيكون خطوة هامة جدا في سبيل نوع من الاعتراف العربي بها ، وان الاردن يرفض التفاوض مع اسرائيل في ظل الظروف الحالية [٣].

ومن جهة اخرى صرح الملك حسين لـ « وكالة الانباء الاردنية » ان قرارات مؤتمر القمة العربي بشأن النفط « قرارات صحيحة » ، وشجب العمل الفدائي بدعوى انه يعطي العدو حجة ليقوم بمزيد من البطش والارهاب [٤] .

وفي ٥ ايلول (سبتمبر) ، حصل اشتباك عبر نهر الاردن قرب جسر الامير محمد استخدمت اسرائيل خلاله مدافع عيار ١٠٦ ملم ونيران الدبابات ومدافع الهاون [٥] . وتكرر الاشتباك في السابع من ايلول (سبتمبر) [٦] .

---

(١) المصدر نفسه ٨/٢٣ .
(٢) انظر الفصل الاول ، القسم الاول ، الفقرة المتعلقة بمؤتمر القمة العربي.
(٣) « النهار » ٩/٥ .
(٤) « الدستور » ٩/٥ .
(٥) المصدر نفسه ٩/٦ .
(٦) المصدر نفسه ٩/٨ .

في الخامس من ايلول (سبتمبر) قام الملك حسين بزيارة رسمية لتركية . وقد صرح بأن حرب الاردن الحالية هي لاستعادة القدس وغيرها من الاراضي المحتلة ، ومن اجل تحقيق ذلك « سنفاوض في الامم المتحدة ومع كل دولة ، وسنصر على حل عادل وشريف ، واذا ما تحقق ذلك يصبح في الامكان عندئذ اعادة السلام الى المنطقة »[1].

وقد القى الرئيس التركي ، جودت صوناي ، خطابا في حفل عشاء اقامه على شرف الملك حسين قال فيه ان تركية « تتابع جهودها من اجل اقرار سلام دائم في الشرق الاوسط يعتمد على العدالة والمساواة . ولتحقيق ذلك يجب على القوات الاسرائيلية ان تنسحب من الاراضي العربية التي احتلتها حديثا »[2] . وبدأت المباحثات الرسمية بين الملك حسين والرئيس التركي في السابع من ايلول (سبتمبر) تناول البحث فيها قضايا الشرق الاوسط والقدس وقبرص [3] .

وفي التاسع من ايلول (سبتمبر) ادلى الملك حسين بتصريح في انقرة لوكالة الصحافة المشتركة قال فيه ان الاردن ، او اية دولة عربية اخرى ، لن تقدم على محاولة انفرادية لاقامة صلح مع اسرائيل . وقال ان الدول العربية ستحاول حل قضية الشرق الاوسط عن طريق الامم المتحدة ، وذلك لان اجراء اية مفاوضة مباشرة مع اسرائيل المعتدية امر غير وارد اطلاقا [4] .

وقد جاء في البيان الاردني ـ التركي المشترك في ١١ ايلول (سبتمبر) اثر انتهاء محادثات الملك حسين والرئيس التركي ، ان الملك حسين اعرب عن « تقدير وامتنان العالم العربي ... للتفهم والدعم المتين الذي قدمته تركية للقضية العربية طوال فترة الازمة الاخيرة » ، و« ان رئيس الجمهورية التركية اكد من جديد معارضة تركية لاستعمال القوة كوسيلة لتحقيق مكاسب سياسية ومغانم اقليمية ، ومعارضتها لاستخدام هذه المكاسب لفرض حلول من طرف واحد، تتعارض مع الحقوق المشروعة للشعوب والامم. ولهذا فان رئيسي الدولتين اكدا ، من جديد ، ضرورة انسحاب القوات الاسرائيلية من جميع المناطق التي احتلتها منذ الخامس من حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٧ ، ووجوب

---

(١) « النهار » ٩/٦ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) « الدستور » ٩/١٢ .
(٤) المصدر نفسه ٩/٩ .

تنفيذ قراري هيئة الامم المتحدة بشأن القدس تنفيذا دقيقا وسريعا » [١] .

وفي ٩ ايلول (سبتمبر) ، تسلمت القوات الاردنية ثلاث نفاثات مقاتلة من طراز « هوكر هنتر » . وقد نقلت هذه الطائرات الى الأردن من احدى القواعد البريطانية في عدن [٢] .

وفي ١٣ ايلول (سبتمبر) وجه الملك حسين ، رسالة الى السيد سعد جمعة ، رئيس وزراء الاردن ، طلب اليه نشرها في الصحف الاردنية ، انتقد فيها « بعض الذين يكتبون في الصحف » على « كتاباتهم السطحية التي ليس فيها غير العبارات المنمقة » . وقال الملك حسين في رسالته « ان في طليعة اسباب النكبات المتلاحقة التي منيت بها امتنا اسلوب التفكير ونمطه » . ودعا الى معالجة القضايا العربية « بتفكير رزين دون انفعالات عاطفية وارتجالات سطحية » . وتناول الملك في رسالته التساؤلات عما يعده الاردن لمواجهة الاحتمالات فقال « عندما تدعو الحاجة الى تدريب الشعب وتجهيزه ، بعد استكمال اعداد القوات المسلحة وعلى ضوء اختبارات الماضي ودروسه ، فان ذلك التدريب سيجيء وفق مخطط شامل دقيق » [٣] .

وفي ٢٠ ايلول (سبتمبر) ، وصل الملك حسين الى روالبندي في زيارة لباكستان اجرى خلالها محادثات مع الرئيس الباكستاني محمد ايوب خان ، ثم عاد الى عمان في ٢٢ منه . وقد ذكرت وكالة انباء الصحافة المتحدة ان الملك حسين بحث مع الرئيس الباكستاني امكانية التعاون العسكري ، وانه حظي بوعد لمد الاردن بخمسين طائرة من مقاتلات « هوكر هنتر » مع طياريها [٤] .

وفي ٣٠ ايلول (سبتمبر) ، وصل الملك حسين الى القاهرة حيث عقد محادثات مع الرئيس جمال عبد الناصر استمرت اربع ساعات عاد بعدها الى عمان[٥]. وفي هذه الزيارة حدد الملك حسين والرئيس عبد الناصر «الموقف العربي » تجاه اسرائيل .

وفي ٢ تشرين الاول (اكتوبر) قام الملك حسين بزيارة موسكو للمرة الاولى . وقد

---

(١) المصدر نفسه ٩/١٢ .
(٢) « الاهرام » ٩/٩ و « الاردبان » ٩/١١.
(٣) « المحرر » ٩/١٤ .
(٤) « الاهرام » ٩/٢٣ .
(٥) « الدستور » ١٠/١ .

القى فيها خطاباً شجب فيه « حلفاء العرب » الذين « جزأوا البلاد العربية واقـــاموا سرائيل فيها » [١] . وكان الملك حسين قد ادلى بتصريح لهيئة التلفزيون البريطانيــة في لندن في اليوم نفسه ، قبيل انتقاله الى العاصمة السوفييتية ، قال فيه انه اذا لم يسترجـــع العرب اراضيهم التي فقدوها « فيؤدي ذلك الى سباق قد ينتهي بتدمير اراضينـــا او بانقاذها » [٢] .

وفي اليوم التالي ذكرت مصادر سوفييتية بأن الاردن سيتلقى مساعدات اقتصادية من الاتحاد السوفييتي ، وانه بحاجة الى هذه المساعدات اكثر من حاجته للعتاد الحربي [٣] .

انتهت مباحثات الملك حسين في موسكو في ٤ تشرين الاول (اكتوبر) . وجاء في البيان المشترك ان الجانبين بحثا تطوير علاقات البلدين ووسائل تصفيـــة آثار العدوان ، وانهما يعتبران ان وحدة تضامن كافة البلدان العربية « تكتسب اهمية خاصـــة على اساس المعاداة للامبريالية والاستعمار ». وجاء في البيان ان الاتحاد السوفييتي « سوف يستمر في تقديم المساندة اللازمة للدول العربية في كفاحها العادل من اجل حقوقها المشروعة » [٤].

ومن جهة اخرى ، قـال رئيس وزراء اسرائيل ، في تصريح لصحيفة « معاريف » في ٤ تشرين الاول (اكتوبر) ، ان الملك حسين حـــاول جس نبض اسرائيـــل لمعرفة شروطها في التفاوض ، وان جوابها كان الاصرار على المفاوضات المباشرة، وأضاف بأن الوسطاء قد تحدثوا بمعرفة الملك حسين ، لكنهم لم يتحدثوا باسمه [٥] .

وفي ٧ تشرين الاول (اكتوبر) ، وبعد عودة الملك حسين الى عمان بيومين ، شكل السيد بهجت التلهوني وزارة أردنية جديدة لتخلف وزارة السيد سعد جمعة التي استقالت صباح هذا اليوم. وقد حدد الملك مهمة الوزارة بالتأكيد على وحدة ضفتي الاردن واعتبار القضية الفلسطينية « حجر الزاوية في السياسة الاردنية الداخلية والعربية والخارجية» [٦]. وكان السيد جمعة قد ذكر في كتاب استقالته « ان الظروف الحالية تستدعي اعـــادة

---

(١) المصدر نفسه ٣/١٠ .
(٢) « النهار » ٣/١٠ .
(٣) المصدر نفسه ٤/١٠ .
(٤) « الدستور » ٦/١٠ .
(٥) « معاريف » ٤/١٠ .
(٦) « النهار » ٨/١٠ .

تقييم الاوضاع لمواجهة التحديات الاسرائيلية المتمادية » [١] . كما وتولى الملك حسين ، في ٨ تشرين الاول (اكتوبر) ، الاشراف المباشر على القوات المسلحة الاردنية مجرياً عدداً من التغييرات العسكرية ، منها تعيين المشير حابس المجالي ، قائد الجيش ، وزيرا للدفاع ، والشريف ناصر ، الذي كان يشغل منصب نائب قائد الجيش ، كبيرا لمرافقي الملك العسكريين [٢] .

وفي ١٧ تشرين الاول (اكتوبر) توجه الملك حسين الى الجزائر وتوقف بالقاهرة حيث اجتمع الى الرئيس عبد الناصر [٣] . وقد عقد الملك حسين محادثات مع الرئيس الجزائري هواري بومدين . واستبعدت مصادر جزائرية ان تؤدي زيارة الملك للجزائر الى تغيير سياسة الجزائر من ازمة الشرق ، ولكنها لم تستبعد الاتفـاق على مواقف آنية قصيرة الامد [٤] .

وفي ٢٣ تشرين الاول (اكتوبر) وصل الملك حسين الى العاصمة الفرنسية حيث صرح بأن استخدام القوة سيكون الملاذ الأخير اذا ما فشلت السبل الاخرى . واجاب ردا على سؤال حول امكانية عقـد مفاوضات مباشرة مع اسرائيل بأن « المسألة » متعلقة بالمستقبل » [٥] . وقد اجتمع الملك حسين بالجنرال ديغول في ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) ، وعقد مؤتمرا صحفيا في باريس في السادس والعشرين منه قال فيه « لسنا ضد حق اية امة في الوجود ، واسرائيل امة سواء رضينا ام لا » [٦] .

وفي ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) اعلن الملك حسين ، في العاصمة الالمانية الغربية ، ان موقف العرب بعد مؤتمر الخرطوم تغير كثيرا ، واستبعد عقد مفاوضات مباشرة مع اسرائيل [٧] . وصرح اثر وصوله في اليوم التالي الى العاصمة البريطانية بأن الاردن سيشتري الطائرات من الاتحاد السوفييتي اذا رفضت بريطانية تزويده بها ، وقال بأن « العقبـة الرئيسية امام اجراء مفاوضات مباشرة مع اسرائيـل هي احتلال اسرائيل للاراضي

---

(١) « الدستور » ١٠/٨ .
(٢) المصدر نفسه ١٠/٩ .
(٣) المصدر نفسه ١٠/١٨ .
(٤) « النهار » ١٠/١٨ .
(٥) « الديلي ستار » ، بيروت ، ١٠/٢٤ .
(٦) المصدر نفسه ١٠/٢٧ .
(٧) « الدستور » ١٠/٣١ .

العربية »[1] .

وفي مقابلة التلفزيونية ، في الأول من تشرين الثاني (نوفمبر) ، كرر الملك حسين قوله « ان موقف العرب تطور منذ مؤتمر القمة الذي انعقد في الخرطوم بحيث أصبح معقولا جدا .. » وقال بأن الاعتراض على اجراء اتصالات مباشرة مع اسرائيل يعود الى انها تستند في موقفها الى ما حصلت عليه بالقوة[2] .

وفي الوقت نفسه ، القى الامير حسن ، شقيق الملك ونائبه وولي العهد ، خطاب العرش مفتتحا الدورة العادية لمجلس الأمة الاردني التاسع ، فقال ان سياسة الحكومة الاردنية تقوم على اساس الوصول الى حل مشرف تصان فيه كل ذرة من حقوق ابناء فلسطين . واكد بأن جهود الحكومة في هذا السبيل ستكون باتفاق وتنسيق مع الدول العربية الشقيقة [3] .

وفي ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) نقلت وكالة الصحافة الفرنسية عن مصادر في واشنطن ان الاردن قرر ان يشتري المطاردات القاذفة من طراز « هوكر هنتر » البريطانية ، بدلا من ٣٦ طائرة « ستارفايتر ف-١٠٤ » كانت الحكومة الاردنية قد اوصت عليها من الولايات المتحدة قبل حرب حزيران (يونيو) [4] .

وفي ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) نفى السيد بهجت التلهوني ، رئيس وزراء الاردن ، في مقابلة تلفزيونية اذيعت في بيروت ، انباء ترددت عن ان مفاوضات سرية تجري بين الاردن واسرائيل ، واكد ان الاردن لن ينفرد بأي عمل معين ، كما انه متمسك بقررات الخرطوم [5] . كما وان الملك حسين الذي وصل الى الولايات المتحدة في الثاني من تشرين الثاني (نوفمبر) انكر في الخامس منه ، في مقابلة اذاعية ، ان يكون قد بذل اية محاولة للتفاوض مباشرة مع اسرائيل ، واكد ان النزاع يجب ان يحسم في الامم المتحدة . ولكنه قال ان العرب مستعدون للاعتراف بحق اسرائيل في الوجود ، وفي استعمال قناة السويس ومضائق تيران ، اذا ما حصلوا على شروط مناسبة ضمن تسوية للحرب

---

(١) المصدر نفسه ١١/١ .
(٢) « النهار » ١١/٣ .
(٣) المصدر نفسه ١١/٢ .
(٤) « المحرر » ١١/٣ .
(٥) « النهار » ١١/٤ .

الاخيرة . كما اعرب عن اعتقاده بأن الرئيس عبد الناصر سيسمح لاسرائيل باستخدام هذه الممرات « اذا ما خلقت تلك الظروف المناسبة » . وقال ردا على سؤال حول عرض رئيس وزراء اسرائيل للتفاوض معه في عمان او في القدس بأن هذا امر معقول لولا ان اسرائيل لا تزال تحتل اجزاء من مصر وسورية والاردن [١] .

وفي اليوم التالي وصل الملك حسين الى واشنطن قادما من نيويورك ، واجتمع الى وزير الخارجية الاميركي ، وصرح اثر الاجتماع بأن الدول العربية مستعدة للقيام بتنازلات مهمة في سبيل الوصول الى حل عادل ودائم لازمة الشرق الاوسط . واعرب عن استعداد العرب لانهاء حالة الحرب مع اسرائيل والاعتراف بحقها في العيش بسلام وامن والسماح لها بالمرور الحر في قناة السويس وخليج العقبة . واكد انه على اتصال بالرئيس عبد الناصر ، وان الاردن والمتحدة « متفقان في الرغبة الى الوصول الى حل سلمي » [٢] .

وكان الملك حسين قد ذكر في كتابه « حربنا مع اسرائيل » انه وصل الى اتفاق مع الرئيس عبد الناصر حول تحديد الموقف العربي من اسرائيل ، خلال زيارته للقاهرة في ٣٠ ايلول (سبتمبر) ، وهذا الموقف يتلخص في :

١ — « نقبل الاعتراف بحق كل واحد في العيش بسلام وأمن في هذه المنطقة ، بما في ذلك اسرائيل .

٢ — « اتفقنا على وضع حد لحالة العداء والحرب .

٣ — « اتفقنا على فتح الممرات المائية الدولية ، بما فيها قناة السويس ، امام الجميع ، وذلك مقابل التعامل بالمثل للنقطتين الاوليين ، وبشرط ما يأتي :

٤ — « انسحاب الاسرائيليين من كل الاراضي المحتلة منذ حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

٥ — « ايجاد حل حقيقي لقضية اللاجئين : الحق لهذا الشعب بالعودة الى ارضه او الحصول على تعويض ، وفقا للقرارات الاولى التي اتخذتها الامم المتحدة» [٣] .

وفي ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) القى الملك حسين محاضرة في جامعة جورجتاون

---

(١) « الديلي ستار » ١١/٦ .

(٢) « نيويورك هيرالد تريبيون » ١١/٧ .

(٣) « حربنا مع اسرائيل » ص ٩٧ .

بواشنطن قال فيها ان على العرب « الاعتراف بأن اسرائيل واقــــع قائم . . . وقد لا نحب هذا الواقع » . كما دعا اسرائيل الى التخلي عن صهيونيتها ، واعلن ان هناك مكاناً لليهود في المجتمع العربي ، ولكن اسرائيل « بوصفها دولة اجنبية منفصلة عنا تعيش في وسطنا تشكل عقبة خطيرة جداً» . ومع ذلك فان بامكان شعبها «ان يساعدنا كثيرا على بلوغ اهدافنا ، وليست لدينا مشكلة يهودية بل مشكلة صهيونية» . وذكر انه في الوقت الذي شنت فيه اسرائيل هجومها في حزيران (يونيو) كان العرب لا يزالون بحاجة الى سند لتحقيق نوع من التوازن العسكري معها [١] .

وفي ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) القى الملك حسين خطاباً في نادي الصحافة الوطني في واشنطن قال فيه ان هناك دلائل مجتمعة على انه سيتم العثور على طريقة لانهاء المأزق العربي – الاسرائيلي . وابلغ النادي ان العرب الآن يتبعون اتجاها جديدا ايجابيا نحو سلام دائم في الشرق الاوسط . ودعا اسرائيل الى تعديـــــل موقفها فيما خص اجراء مفاوضات مباشرة « كما عدنا نحن وقبلنا بتسوية سياسية » . واعلن انــــه بالنظر الى اعطائه الافضلية للتسوية السلمية ، فإن مسألة اعادة تسليح الولايات المتحدة للاردن لا تحتل مكان « الاولوية الفائقة » في برنامج محادثاته مع المسؤولين الاميركيين . وقال انه في حال نشوب حرب اخرى يفضل وضع جيشه تحت إمرته . وقد سئل عما اذا كان هناك احتمال قيام الاردن بالتفاوض مباشرة مع اسرائيل مستقلا عن الدول العربية الاخرى ، فقال « كل شيء ممكن ، ولكن ليس هناك من فائدة ترجى في الخروج من المأزق عن طريق مجزأة » [٢] .

وفي ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ايد الناطق الرسمي بلسان الحكومة المصرية تصريحات الملك حسين ، وقال ان العرب ، ومن بينهم مصر ، اقروا منذ عام ١٩٤٩ بحق اسرائيل في العيش بأمن وسلام [٣] .

في ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ، وفي حفلة استقبال اقامتها لجنة الشؤون الخارجيـــــة بمجلس الشيوخ الاميركي على شرف الملك حسين ، صرح ستيوارت سيمنجتون (Stuart Symington) ، رئيس اللجنة الفرعية الخاصة بالشرق الادنى ، بأن الملك اظهر

---

(١) « النهار » ٨/١٠ .

(٢) « الديلي ستار » ٨/١٠ .

(٣) « النهار » ٩/١٠ .

رغبة واضحة شديدة بقيام سلام دائم في الشرق الاوسط [1] .

وفي ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) القى الملك حسين خطاباً في جامعة نورث ويسترن في ايفانستون ، بولاية ايلنوي ، قال فيه ان واقعية جديدة برزت بعد الحرب الاخيرة بين العرب واسرائيل، واعرب عن اعتقاده بأن هناك املا في تسوية سلمية في المستقبل المنظور. واضاف بأن الحرب الاخيرة كان لها تأثير مهدىء على الجانبين ، وانه بعد ان طار الاسرائيليون فرحا « بانتصارهم السريع اصبحوا يسألون انفسهم اذا كانوا قد حققوا ما حاربوا من اجله » . اما العرب فقد دخلوا في نوع من اعادة التقييم المرير الذي يعقب الهزيمة . وقال ان هناك ثلاث مشاكل عملية لا بد من معالجتها ، وهي قضية اللاجئين ، وقضية انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية ، وقضية القدس [2] .

وفي اليوم نفسه ، اجتمع الملك حسين الى الرئيس جونسون بحضور وزير خارجية الولايات المتحدة [3] .

تعرضت حملة الملك حسين هذه الى حملة صهيونية معاكسة . وقد حذر جاكوب جافيتس(Jacob Javits) ، العضو الجمهوري اليهودي في مجلس الشيوخ الاميركي ،الولايات المتحدة في اليوم نفسه من ان « تخدعها الكلمات المعسولة » التي يقولها الملك حسين[4] . كما وان صحيفة « النيويورك تايمز » قالت كذلك ان لهجة الملك حسين المعتدلة افسدتها الحوادث الاخيرة على الحدود الاسرائيلية الاردنية . وقالت ان هناك شكا فيما اذا كان الملك يتحدث حقا باسم العرب الآخرين .

واعلن في دمشق في ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) انوزارة الخارجية السورية استدعت الدكتور صبحي ابو غنيمة ، سفير الاردن ، واستفسرت منه عن تصريحات الملك حسين ، بعد ان اذاعت عمان ان الملك تحدث باسم العرب كلهم . وقال المتحدث ان الوزارة اكدت للسفير ان سورية لم تفوض احداً التكلم باسمها [5] .

وفي ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) هاجم السيد بهجت التلهوني ،رئيس وزراء الاردن،

---

(١) المصدر نفسه ١١/١٠ .
(٢) المصدر نفسه ١١/١١ .
(٣) « الدستور » ١١/١٠ .
(٤) « المحرر » ١١/١١ .
(٥) « النهار » ١١/١١ .

مشروع اقامة حكومة فلسطينية ، واعتبره مخططا لتصفية القضية الفلسطينية. كما اعرب عن امله في ان يزود الغرب الاردن بالاسلحة . وقال انه اذا لم يحصل ذلك فان الاردن سيحصل عليها من أي مصدر بما في ذلك الاتحاد السوفييتي [1] .

وفي ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) حصل اشتباك بين القوات الاردنية والقوات الاسرائيلية عندما فتحت القوات الاسرائيلية النار على بيوت المزارعين قرب مخاضة الجنيدية، وقد وقعت أضرار في بيوت المزارعين ولم تقع اصابات في الارواح [2] . وتكرر الاشتباك في هذه المنطقة في ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) .

في ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) وصل الملك حسين الى باريس قادمامن نيويورك. وقد توجه رئيس وزراء الاردن الى القاهرة في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) حاملا رسالة من الملك حسين الى الرئيس عبد الناصر . وصرح السيد التلهوني في اليوم التالي ، اثر عودته الى عمان ، بأن الرسالة اوضحت نتائج جولة الملك حسين [3] .

وفي ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) تقدم رئيس وزراء الاردن ببيانه الوزاري الى مجلس الأمة الاردني ، وأكد فيه ان الاردن سيكون له موقفه الموحد مع الدول العربية في السعي للتوصل الى حل عادل مشرف لهذه القضية المأساة [4] .

وفي اليوم التالي حصل اشتباك بين القوات الاردنية والقوات الاسرائيلية شمالي مخاضة ام شرط ، ولم تقع اصابات في الارواح بين القوات الاردنية [5] . وتكرر ذلك في ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ، عندما قامت اسرائيل بالاعتداء على مخيمات اللاجئين في الكرامة ، مستخدمة مدافع الدبابات ومدافع عيار ١٠٦ ملليمتر ومدافع الميدان عيار ٢٥ رطل ورشاشات . وقد تساقطت القنابل في ارجاء المخيم وقتل في العدوان تسعة رجال وامرأة وطفلان، وجرح تسعة وعشرون بينهم سبعة اطفال وثلاث نساء، ودمر مسجدان، وألحقت اضرار بالغة بمركز توزيع المؤن ومخفر الشرطة [6] .

---

(١) « الانوار » ١١/١١ .
(٢) « الدستور » ١١/١٣ .
(٣) « المحرر » ١١/١٧ .
(٤) « الدستور » ١١/١٩ .
(٥) المصدر نفسه ١١/٢٠ .
(٦) المصدر نفسه ١١/٢١

وفي ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) نشرت صحيفة «لوموند» الفرنسية تصريحا للملك حسين اعلن فيه ان مشروع القرار البريطاني المقدم الى مجلس الامن « يمكن ان يفتح الطريق الى سلام عادل ودائم بين الدول العربية واسرائيل » . وأضاف بأنه والرئيس عبد الناصر على اتفاق تام، وانهما لا يريدان وضع حد لحالة الحرب فحسب ، بل انهاء المسببات الأساسية للنزاع [١] .

وفي ٢١ تشرين الثاني (نوفمبر) اجتمع الملك حسين ، الذي عاد الى لندن في ١٨ منه ، الى وزير خارجية بريطانية ، السيد جورج براون [٢] .

في ١٦ كانون الاول (ديسمبر) وصل الدكتور جونار يارينج ، مبعوث الامين العام للامم المتحدة ، (بموجب قرار مجلس الامن المتعلق بأزمة الشرق الأوسط) ، الى عمان قادما من القدس المحتلة واجتمع بكل من الملك حسين ورئيس حكومته . وسار طلبة الجامعة الاردنية في تظاهرة ينادون بالحل العسكري ، ويرفعون لافتات تنادي برفض المفاوضات المباشرة، واسترجاع القدس والضفة الغربية . وتدخل رجال الشرطة وحرس البادية ومنعوا المتظاهرين من الوصول الى رئاسة الحكومة [٣] . وقد غادر الدكتور يارينج عمان الى القاهرة بعد يومين .

ثانيا : جمهورية السودان

لعب السودان عام ١٩٦٧ دوراً كبيراً بعد حرب حزيران (يونيو) في تحقيق التضامن العربي واذابة الجليد المتراكم ، منذ تأجيل مؤتمر القمة العربي الرابع وما تلاه من استقطاب في السياسة العربية .

ففي ٢٢ ايار (مايو) ايد السيد محمد احمد محجوب ، رئيس وزراء السودان ، طلب سحب ج.ع.م. قوات الطوارىء الدولية من حدودها ، وقال بأن كل تأخير في سحب قوات الطوارىء الدولية من اراضي ج.ع.م. يشكل انتهاكاً لسيادتها ويحول هذه القوات الى قوات احتلال [٤] . كما وانه القى كلمة في الدبلوماسيين العرب في الخرطوم ،

---

(١) « لوموند »، باريس، ١١/٢٠ .
(٢) « النهار » ١١/٢٢ .
(٣) المصدر نفسه ١٢/١٧ .
(٤) « الانوار » ٥/٢٣ .

في اليوم التالي ، اعلن فيها وقوف السودان « بثبات الى جانب ج.ع.م. وسورية » . وقال « ان السودان سيتخذ مكانه في الخط الامامي في حال وقوع عدوان اسرائيلي على اي بلد عربي » [1] .

وقد وصل وفد سوداني برئاسة السيد خضر حمد ، عضو مجلس السيادة السوداني ، وعضوية اربعة وزراء ، الى القاهرة في ٢٩ ايار (مايو) للاعراب عن استعداد السودان ارسال قوات عسكرية لتقف الى جانب القوات المصرية [2] . كما توجه هذا الوفد الى دمشق في ٣١ ايار (مايو) حيث اجتمع بالدكتور نور الدين الاتاسي ، رئيس الدولة السوري ، وسلمه رسالة من مجلس السيادة السوداني تؤكد وقوف السودان الى جانب سورية [3] .

وفي ٣ حزيران (يونيو) ، اعلن عن بدء عملية الاعداد في الخرطوم لارسال قوات سودانية الى الجبهة ، وذلك في اعقاب عودة الفريق الخواص محمد علي ، القائد العام للقوات السودانية ، من زيارة لدمشق والقاهرة [4] .

وقد اتخذت الحكومة السودانية قرارا بارسال الدفعة الاولى من القوات السودانية الى ج.ع.م. في ٤ حزيران (يونيو) ، على ان تبدأ هذه القوات بالتحرك في ٧ حزيران (يونيو). وحينما نشبت الحرب في صبيحة الخامس من حزيران (يونيو)، اذاع الرئيس اسماعيل الازهري ، رئيس مجلس السيادة السوداني ، بياناً الى الشعب دعا فيه « كل عربي [الى] الزحف المقدس نحو العدو ، وتمزيق كيانه ، وسحق وجوده، والقضاء عليه قضاء فورياً وأبدياً » وأعلن ان السودان « في حالة حرب مع اسرائيل ، وان مجلس السيادة قد وافق على اعلان حالة الطوارىء في الجمهورية السودانية، واعلان التعبئة العامة الشعبية والرسمية » [5] .

وفي اليوم التالي ، قطع السودان علاقاته الدبلوماسية مع كل من الولايات المتحدة وبريطانية لانها تقدمان « العون للعدو [وتمدان] اسرائيل بالمساعدات » [6] . كما وان

---

(١) « الحياة » ٥/٢٤ .

(٢) « الانوار » ٥/٣٠ و« النهار » ٥/٣٠ .

(٣) « المحرر » ٦/١ .

(٤) « الحياة » ٦/٤.

(٥) « الرأي العام » ٦/٦ . انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٢١٢ ص ٢٩٤ .

(٦) « الرأي العام » ٦/٧ . انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٢٤٢ ص ٣٢٣ .

الرئيس اسماعيل الازهري، اذاع بياناً اعلن فيه ان القوات السودانية تقف على اهبة الاستعداد لخوض المعركة [1] . واتخذ مجلس الوزراء السوداني قراراً بتحويل الارصدة المودعة باسم السودان في البنوك البريطانية الى البنوك السويسرية ، في حين قرر اتحاد العمال السوداني منع شحن او تفريغ اية سفينة او طائرة بريطانية او اميركية في موانىء ومطارات السودان [2] .

وفي ٧ حزيران (يونيو) ، غادر الفوج الاول من القوات السودانية الخرطوم للانضمام الى القوات العربية المتحدة ، وقرر مجلس الوزراء السوداني ، في اجتماع استثنائي ، عقد اتفاقية دفاع مشترك مع ج.ع.م. [3] ، وأعلن راديو الخرطوم ان الحكومة السودانية قررت الحصول على السلاح من الاتحاد السوفييتي وتشيكوسلوفاكية [4] .

وعندما استقال الرئيس عبد الناصر في التاسع من حزيران (يونيو) كان الرئيس الازهري من بين الملوك والرؤساء العرب الذين دعوه للعودة عن استقالته .

وفي ١١ حزيران (يونيو) اشترك الرئيس الازهري مع الرئيس عبد الناصر في توجيه الدعوة لعقد مؤتمر قمة عربي في الخرطوم . وقد عقد هذا المؤتمر في الخرطوم في اواخر آب (اغسطس) بعد ان سبقته سلسلة اجتماعات على مستوى وزراء الخارجية العرب، عقد اجتماعان منها في العاصمة السودانية في ١ و٢٦ آب (اغسطس) [5] . كما وتم الاتفاق بين الرئيس عبد الناصر والملك فيصل حول مشكلة اليمن في اجتماعات جانبية تمت في منزل السيد محجوب ، رئيس وزراء السودان . وكان لهذا الاتفاق اثر كبير في إنجاح مؤتمر القمة العربي الرابع .

واعلن وزير الدفاع السوداني بالوكالة ، السيد حسن محجوب ، في ٣ تموز (يوليو) ان جنودا سودانيين اشتركوا في صد الهجمات الاسرائيلية الاخيرة على القنطرة [6] .

---

(١) المصدر نفسه .
(٢) « المحرر » ٧/٦ .
(٣) المصدر نفسه ٨/٦ .
(٤) المصدر نفسه .
(٥) لمتابعة الموضوع انظر الفصل الاول ، القسم الاول ، الفقرة المتعلقة بمؤتمر القمة العربي الرابع .
(٦) « النهار » ٤/٧ .

وفي ١٥ تموز (يوليو) وصل الرئيس الازهري، الى القاهرة لينضم الى اجتماعات رؤساء ج.ع.م. والجزائر والعراق وسورية ، الذين عقدوا في القاهرة سلسلة اجتماعات . وكان مما اتفق عليه في هذه الاجتماعات اتاحة الفرصة للسودان للاتصال مباشرة بجميع العواصم العربية فيما يتعلق بالموقف العربي وتطوراته [١] .

وعقب عودته من القاهرة الى الخرطوم دعا الرئيس الازهري الى سحب الارصدة العربية من مصارف الدول التي تساند اسرائيل، وشدد على اهمية سلاح النفط في المعركة[٢].

من جهة اخرى، قال وزير الدفاع السوداني بالوكالة، السيد حسن محجوب، بأن السودان مستعد لإرسال قوات إضافية الى الجبهة، إذا ما رأت القيادة العربية الموحدة ذلك [٣] .

واعلن رئيس وزراء السودان ، السيد محمد احمد محجوب ، ان الولايات المتحدة خسرت صداقة العرب الى الابد ، بعد ان شلّت الامم المتحدة بتأييدها المطلق لاسرائيل [٤] .

وفي ٢٥ تموز (يوليو) وصل السيد حسن محجوب الى جدة ، حاملا رسالة شخصية من الرئيس الازهري الى الملك فيصل يدعوه فيها الى حضور مؤتمر القمة العربي [٥] .

في ١ آب (اغسطس) افتتح مؤتمر وزراء الخارجية العرب في الخرطوم . وقال رئيس وزراء السودان السيد محجوب انه « في الوقت الذي امتزج فيه الدم العربي بأرض الكفاح والقتال ، لا يقبل التاريخ منا ابدا ان نختلف على موائد السياسة والتخطيط . فلقد قالت شعوبنا كلمتها ، وبقي علينا ان نستلهم مشاعرها وان نسلك دربها » [٦] .

وقد قدم السودان للمؤتمر جدول اعمال يتضمن استمرار وقف ضخ النفط العربي الى الدول التي ساندت العدوان ، وتصفية القواعد العسكرية في الاراضي العربية ، ووضع خطة عربية شاملة بعيدة سياسيا وعسكريا واقتصاديا لدعم التضامن العربي وتحقيق المبادىء السابقة [٧] .

من جهة اخرى ، عاد السيد حسن محجوب من زيارته للسعودية ، واعلن بأن الملك

---

(١) « الاهرام » ٧/١٦ .
(٢) المصدر نفسه ٧/٢٠ .
(٣) « الحياة » ٧/٢٠ .
(٤) « النهار » ٧/٢١ .
(٥) المصدر نفسه ٧/٢٦ .
(٦) « المحرر » ٨/٢ .
(٧) « الحياة » ٨/٢ .

فيصل قبل دعوة السودان لحضور مؤتمر قمة عربي في الخرطوم [١] .

في ٣ آب (اغسطس) تحدث وزير الإعلام السوداني بالوكالة، السيد احمد زين العابدين، حول الوفد السوداني الذي كان في زيارة لموسكو ، فقال بأن مباحثات صفقة الاسلحة التي يجري الاتفاق عليها بين السودان والاتحاد السوفييتي تسير بنجاح [٢]. وقالت وكالة « انباء الشرق الاوسط » في ٥ آب (اغسطس) بأن الولايات المتحدة الاميركية مارست ضغطا عنيفا على السودان في محاولة لعرقلة هذه الصفقة، وأبدت استعدادها، عن طريق بلد صديق للسودان ، لتزويد السودان بالسلاح عوضا عن صفقة الاسلحة السوفييتية[٣]. وقد نفى ناطق رسمي سوداني هذا النبأ في السابع من آب (اغسطس)[٤].

ولكن السيد احمد السيد حمد ، وزير التجـــارة السوداني كان قد صرح في ٦ آب (اغسطس) بأن الدبابات والطائرات السوفييتية هي في طريقها الى السودان [٥] .

في ١٨ آب (اغسطس) وصل الملك حسين والوفد المرافق له الى الخرطوم قادما من جدة ، حيث كان قد اجرى مباحثات مع الملك فيصل تتعلق بمؤتمر القمة . ونقلت وكالة انباء «رويتر» بأن رئيس وزراء السودان ابلغ المارشال جوزب بروز تيتو، رئيس جمهورية يوجسلافية، بأن السودان يصرّ على ان تنسحب جميع القوات الاسرائيلية انسحابا تاما من الاراضي العربية ، قبل الوصول لاية تسوية سلمية لقضية الشرق الاوسط ، وذلك في رسالة بعث بها الى الرئيس اليوجسلافي ، بعد تسلمه رسالة منه اثنـاء وجوده في القاهرة [٦] .

في ٢٤ آب (اغسطس) دعا الرئيس الازهري الرئيس بومدين الى العمل على إنجاح مؤتمر القمة المقرر عقده في الخرطوم في ٢٩ آب (اغسطس) . وأكد له في رسالة بعث بهـا اليه ضرورة حضوره لمؤتمر القمة نظرا للحاجة الى توحيد الكلمة والعمل على ازالة آثار العدوان [٧]. ومن جهة اخرى ، اعلن رئيس وزراء السودان ووزير خارجيتها ، في القاهرة ، اثر زيارته لـ ج.ع.م. والمملكة العربية السعودية ، بأن الرئيس عبد الناصر

(١) المصدر نفسه .
(٢) « الديلي ستار » ٤/٨ .
(٣) « الاهرام » ٥/٨.
(٤) « الديلي ستار » ٨/٨ .
(٥) « النهار » ١٩/٨ .
(٦) « الاهرام » ٧/٨ .
(٧) « النهار » ٢٥/٨ .

والملك فيصل ، قبلا خطة سودانية لتسوية القضية اليمنية [1] .

في ٤ ايلول (سبتمبر) صرح السيد حسين الهندي، وزير مالية السودان ، ان الحكومة السودانية لا تنوي في الوقت الحاضر إعادة علاقاتها الدبلوماسية مع كل من اميركة وبريطانية والمانية الغربية ، وان عدم اتخاذ قرار حول العلاقات مع هذه الدول في مؤتمر القمة قصد به إعطاء الدول العربية فرصة الخيار، وفقا لظروف كل دولة على حدة [2] .

كما اعلن وزير الدفاع السوداني ، في ١ تشرين الثاني (نوفمبر) بأن الاتحاد السوفييتي ابدى موافقته التامة على الاسهام في تسليح السودان ، طبقا للدراسات والتقارير التي قدمها الوفد العسكري السوفييتي الذي زار الخرطوم اخيرا [3] . واعلن في ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ان القوات السودانية المسلحة اصبحت مستعدة استعدادا كاملا لكافة الاحتمالات ، وانها على استعداد لتقديم كل عون ممكن ، فيما إذا جدت تطورات في الشرق الاوسط . كما وصرح السيد محمد احمد محجوب ، رئيس وزراء السودان ، في مقابلة تلفزيونية اذيعت في الخرطوم في ٨ كانون الاول (ديسمبر) ، بأن الحرب لا مفرَّ منها ، اذا استنفد العرب جميع الوسائل السلمية للعمل من اجل تسوية لازمة الشرق الاوسط [4] .

ثالثا : الجمهورية العراقية

في الثاني من شباط (فبراير) قام الرئيس عبد الرحمن محمد عارف بزيارة للقاهرة امتدت حتى السابع منه . وقد عقد الرئيسان عارف وعبد الناصر مؤتمرا صحفيا في الرابع من شباط (فبراير) تحدث فيه الرئيس العراقي، وقال انه من حق الفدائيين ان «يُشعروا الخصم العدو بأنه توجد مجموعة مؤمنة بوطنها تكافح من اجل ان تسترد ارضها » ، وانه « ليست فلسطين هي المقصودة وانما المقصود هو الوطن العربي ... في التخطيط

(١) « الحياة » ٨/٢٥ .
(٢) « المحرر » ٩/٥ .
(٣) « النهار » ١١/٢ .
(٤) « المحرر » ١/٢٩ .

الاستعماري »[1] .

وقد صدر البيان المشترك عن مباحثات الرئيسين العراقي والعربي في ٧ شباط (فبراير) معلنا تأييد الرئيسين « الكامل لمنظمة التحرير الفلسطينية » . وقد ابدى الرئيسان « اعجابهما وتقديرهما لشجاعة الشعب الفلسطيني وبطولته وصموده امام صنوف البطش والارهاب ووقوفه في وجه المؤامرات الاستعمارية والرجعية »[2] .

وبعد زيارته للقاهرة ،قام الرئيس العراقي بزيارة تركية بين العشرين والرابع والعشرين من شباط (فبراير) ، اجرى خلالها مباحثات مع الرئيس التركي . وقد ادلى الرئيس عارف بحديث صحفي في العاصمة التركية قال فيه بأن جمع اليهود « من عدة دول متفرقة واسكانهم في فلسطين امر لا يمكن ان يخدم الانسانية في شيء بل هو ظلم صارخ ، ويجب على كل دولة من دول العالم ان تساهم في ازالة هذا الظلم الذي يتحدى المشاعر الانسانية في كل لحظة »[3] . ومن جهة اخرى قام وزير خارجية العراق ، الدكتور عدنان الباجه جي ، بزيارة للباكستان بين ٢٧ شباط (فبراير) و٣ آذار (مارس) . ثم تلتها زيارة الوزير العراقي الى الهند في الثامن من آذار (مارس) .

وقد اكد البيانان المشتركان ، اللذان صدرا في اعقاب زيارتي وزير خارجية العراق لكل من الهند وباكستان ، حق الشعب الفلسطيني في كفاحه [4] .

وبين ١٤ و١٩ آذار (مارس) قام الرئيس العراقي بزيارة لايران اجرى خلالها محادثات مع شاه ايران . وجاء في بيان مشترك حول محادثاتهما بأنهما استعرضا القضية الفلسطينية باعتبارها « قضية تهم كافة البلاد الاسلامية ، وتتعلق مباشرة بأمن المنطقة واستقرارها » ، واعلنا تأييدهما « لكفاح الشعب الفلسطيني وللجهود التي تبذل لاستعادة حقوقه المشروعة ومطالبه العادلة ، حسب مقررات الامم المتحدة »[5] .

---

(١) انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٢٠ ص ٣٧ .
(٢) المصدر نفسه رقم ٢٤ ص ٤٢ .
(٣) المصدر نفسه رقم ٤٥ ص ٨٠ .
(٤) المصدر نفسه رقم ٥٠ ص ٨٥ ورقم ٥٤ ص ٨٩ .
(٥) المصدر نفسه رقم ٦٦ ص ١٠٥ .

وفي ٧ نيسان (ابريل) ، عندما حصل اشتباك جوي وبري بين القوات السورية والقوات الاسرائيلية ، اعلن الدكتور عدنان الباجه‌جي ، وزير خارجية العراق، استعداد حكومته لمساندة سورية ضد العدوان الاسرائيلي [١] ، كما وان اللواء حمودي مهدي ، رئيس اركان الجيش العراقي ، صرح في اليوم التالي بأن القوات العراقية « تقف على أهبة الاستعداد لنجدة الجيش والشعب السوري ضد العدوان الاسرائيلي » ، واضاف معلقا على الاشتباكات « لقد كنا نتابع بصورة مستمرة تطورات المعركة بغية الاشتراك فيها اذا استدعى الموقف » [٢] .

وفي ٢٠ نيسان (ابريل) دعا الرئيس عارف الى الوحدة العربية قائلا « ان اسرائيل تسعى الى تفريق الدول العربية ... وهناك طريقة واحدة للقضاء على اسرائيل وهي ان تتحد الدول العربية وتزول كل الخلافات ... واسرائيل ولا شك تخشى تقارب واتحاد الدول العربية لانها تشعر انها قزم بين العمالقة وانها ريشة هزيلة ضعيفة في مهب الريح » [٣] .

ومن جهة اخرى ، صدر في ٢٦ نيسان (ابريل) بيان عراقي سوفييتي مشترك اثر الزيارة التي قام بها الدكتور عدنان الباجه‌جي ، وزير خارجية العراق ، للاتحاد السوفييتي ما بين ١٧ و ٢٢ نيسان (ابريل) الحالي . وقد اكد البيان تأييد الاتحاد السوفييتي التام « لنضال الشعوب العربية ضد قوى الاستعمار التي تسعى لتمزيق وحدة الدول العربية » ، « كما يستنكر الجانبان الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على الدول العربية ويعلنان تأييدهما لحقوق عرب فلسطين » [٤] .

وفي اليوم التالي صرح اللواء شاكر محمود شكري ، وزير الدفاع العراقي ، بأن الحكومة العراقية قد تلقت عدة عروض من بعض الدول الشرقية والغربية لتجهيز القوات المسلحة العراقية بالمعدات الفنية والحربية [٥] . كما وصدر في ٢٧ نيسان (ابريل) بيان

---

(١) « الحياة » ٨/٤ .
(٢) « النهار » ٩/٤ .
(٣) « الجمهورية » ، بغداد ، ٢٢/٤ .
(٤) المصدر نفسه ٢٧/٤ . انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٩٤ ص ١٣٤ .
(٥) « النهار » ٢٨/٤ .

مجري - عراقي مشترك اثر زيارة الدكتـــور الباجه‌جي ، وزير خارجية العراق ، الى المجر ، وقد اعرب البيان عن كامل مساندة البلدين لكفاح الشعب العربي من اجل استعادة كل حقوقه المشروعة ، « وهما يشجبان الاعمال العدوانية التي ترتكبها اسرائيل »[1] .
وفي ٢٩ نيسان (ابريل) صدر بيان عراقي - روماني مشترك عقب زيارة الدكتور الباجه‌جي الى رومانية ، وقد عبر البيـــان عن تأييد الحكومتين لكفاح شعب فلسطين من أجل استعادة حقوقه المشروعة وفقا لميثاق الامم المتحدة .

وفي ١٥ ايار (مايو) ، وعلى اثر توتر الوضع في الشرق الاوسط بسبب التهديدات الاسرائيلية لسورية ، اعلن الدكتور عدنان الباجه‌جي ، وزير خارجية العراق ، ان بلاده تضع كافة امكاناتها للدفاع عن سورية ضد العدوان الاسرائيلي . وقال ان الحكومة العراقية « تعلن استنكارها الشديد للاعتداءات والتهديدات الصهيونية ضد سورية »[2] . كما واكد الدكتور الباجه جي ، في اليوم التالي ، استعداد بلاده لتقديم كل معونة ممكنة لسورية ، واعلن ان اتصالات تجري بشأن هذه المعونة[3] . وقد اعلن الدكتورالباجه جي لسفراء بريطانية وفرنسة والاتحاد السوفييتي والقائم بأعمال سفارة الولايات المتحدة في بغداد ، عزم العراق على عدم الوقوف « مكتوف الايدي في وجه اي اعتداء على سورية وانه سيساهم مساهمة فعالة في رد مثل هذا العدوان »[4] .

وفي ١٧ ايار (مايو) ابلغ الدكتور عبـــد الحسن زلزلة ، سفير العراق في القاهرة ، الدكتور محمد حسن الزيات ، وكيل وزارة الخارجية في ج.ع.م. ، بأن الحكومة العراقية تؤكد مجددا دعمها المطلق لسورية او لأي بلد عربي آخر يتعرض للعـــدوان من جانب اسرائيل ، وهي تحمل الدول الكبرى التي تساند اسرائيل مسؤولية اي عدوان اسرائيلي في المنطقة[5] . كما وأعلن اللواء شاكر محمود شكري ، وزير الدفـاع العراقي ، في ١٨ ايار (مايو) بأن تشكيلات عسكرية برية وجوية عراقية جاهزة للحركة لدعم سورية ،

---

(١) المصدر نفسه .
(٢) « الانوار » ٥/١٦ .
(٣) « النهار » ٥/١٧ .
(٤) « الاهرام » ٥/١٧ .
(٥) « المحرر » ٥/١٨ .

وان اتصالات تجري مع ج.ع.م. وسورية في مجالات التعاون العسكري [١] .

وفي ٢٠ ايار (مايو) وصل وفد عراقي لاجتماعات القيادة السياسية العراقية المصرية الموحدة الى القاهرة برئاسة الفريق طاهر يحيى ، رئيس وزراء العراق ، واجتمع بالوفد المصري برئاسة محمد صدقي سليمان رئيس وزراء ج.ع.م. [٢] . ومن جهة اخرى وصل وفد عسكري عراقي برئاسة معاون رئيس اركان الجيش العراقي ، الى دمشق وعقد اجتماعا مع السلطات العسكرية السورية برئاسة اللواء احمد سويداني ، رئيس اركان الجيش السوري [٣]. واعلن اللواء حمودي مهدي ، رئيس اركان الجيش العراقي ، ان المحادثات الجارية في دمشق تدور حول توقيت دخول القوات العراقية الى سورية [٤] .

في ٢٣ ايار (مايو) صدر بيان مشترك عن المباحثات بين الجانبين المصري والعراقي، وقد اكد اتفاق الجانبين على توحيد جهودهما السياسية والعسكرية لمواجهة اي عدوان اسرائيلي ، كما واتفقا على ابقاء اجتماعات الجانبين مفتوحة لمواجهة احتمالات الموقف . وقد صرح الفريق يحيى بأن الجانبين ، المصري والعراقي ، توصلا في مباحثاتهما الى قرارات « في مستوى الاحداث لمواجهة كافة التحديات » [٥] . كما وصرح اللواء شاكر محمود شكري ، وزير الدفاع وعضو الوفد العراقي، بأنه ستصل قريبا الى ج.ع.م. قوة عراقية كبيرة مع تشكيل جوي كبير لتعمل جنبا الى جنب مع جيش ج.ع.م. « كطليعة للقوات الزاحفة نحو العدو » [٦] .

ومن جهة اخرى اذاع نائب رئيس اركان الجيش العراقي بلاغا ، عقب عودته والوفد المرافق له من زيارة سورية ، اعلن فيه ان المحادثات اسفرت « عن اتفاق تام على تفاصيل التعاون العسكري بين سورية والعراق في وجه اي هجوم اسرائيلي محتمل » . وقد اعلن

---

(١) « النهار » ٥/١٩ .
(٢) المصدر نفسه ٥/٢١ .
(٣) المصدر نفسه .
(٤) « الحياة » ٥/٢١ .
(٥) « الاهرام » ٥/٢٤ .
(٦) المصدر نفسه .

البلاغ ان القوات العراقية « بدأت تقوم بواجبها بالاتجاه نحو المواقع المحددة لها حديثاً وفق الخطط المرسومة »[1] .

وفي ٢٥ ايار (مايو) اعلن اللواء شاكر محمود شكري ، وزير الدفاع العراقي ، في تصريح له من اذاعة بغداد بأن قبول الاردن دخول قوات عراقية الى أراضيه قد جاء متأخراً ، وقال بأن دخول هذه القوات يتطلب قرارا جديدا من القيادة العربية الموحدة ، بعد ان رفض الاردن طلبا سابقا لهذه القيادة بادخال هذه القوات[2]. قال اللواء شكري ان القطعات العسكرية العراقية تحركت حسب قرار مجلس الوزراء العراقي ، وان هذه التحركات ستتكامل خلال فترة قصيرة جدا . واعلن ترحيب العراق بمرور قوات كويتية من اراضيه في طريقها الى الجبهة مع اسرائيل[3] .

وفي اليوم التالي اعلنت اذاعة بغداد ان وحدات عسكرية عراقية من المشاة والمدفعية والمدرعات غادرت اربيل في شمال العراق ، للالتحاق بالقطعات العراقية الرئيسية التي تتحرك نحو الجبهة السورية مع اسرائيل[4] .

وفي ٢٥ ايار (مايو) قام الرئيس عارف بزيارة القطعات العسكرية العراقية التي تغادر العراق الى ج.ع.م. على الجبهة مع اسرائيل ، حيث دعا القوات الى « غسل عار النكبة » . وأعلن بأن القطعات العسكرية العراقية التي تغادر الى ج.ع.م. ستكون رمزية لان جيش مصر كامل بعدده وعدته .

وفي ٢٨ ايار (مايو) وقع في دمشق اتفاق يتعلق بتنسيق العمل بين الجيشين السوري والعراقي[5] . وقد صرح وزير الاعلام السوري ، السيد محمد الزعبي ، بأن قوات الجيش العراقي قد دخلت الاراضي السورية واتخذت مواقعها المحددة[6] . كما

---

(١) « الحياة » ٢٤/٥ .
(٢) انظر الفصل الاول ، القسم الاول ، الفقرة المتعلقة بالقيادة العربية الموحدة ومجلس الدفاع العربي الاعلى .
(٣) « النهار » ٢٦/٥ .
(٤) المصدر نفسه ٢٧/٥ .
(٥) المصدر نفسه ٢٩/٥ .
(٦) « المحرر » ٢٩/٥ .

وان مجلس الوزراء العراقي عقد اجتماعا قرر فيه منـــع بيـع النفط وايصاله الى اية دولة تشترك في العدوان الاسرائيلي في حال وقوعه ، كما قرر توجيه الدعوة الى جميع الدول والاقطار العربية المنتجة للنفط للاجتماع في بغـــداد لاتخاذ قرار بشأن تحريم بيـع النفط ووصوله الى اية دولة تشترك في العدوان [١] .

وفي ٢٩ ايار (مايو) اعلنت اذاعة بغداد ان الحكومة العراقية دعت الدول العربية المنتجة للنفط الى اجتماع يعقد في بغداد مساء الاحـــد ٤ حزيران (يونيو) ، للبحث في اتخاذ موقف موحـــد ضد الدول التي تشترك في اي اعتداء مع اسرائيل على اي بلد عربي [٢] .

وقد ذكرت وكالة الانباء العراقية ان وزير النفط العراقي ، السيد عبد الستار عـــلي حسين ، بعث بمذكرة الى شركات النفط العاملة في العراق يبلغها فيها قرار مجلس الوزراء العراقي ، بشأن ايقاف ضخ النفط وايصاله الى اية دولة تشترك في العـدوان على الدول العربية [٣] .

وفي ٣١ ايار (مايو) عاد السيد زكريا محيي الدين ، نائب رئيس ج.ع.م. ورئيس المقاومة الشعبية فيها ، والوفد المرافق له الى القاهرة بعد زيارة لبغداد ودمشق استغرقت ١٢ ساعة . وقد زار الوفـد العربي العاصمة العراقية اولا حيث اجرى محادثات مـع الرئيس عارف ، تم خلالها الاتفاق على ارسال قوات عراقية الى الاردن ، ثم توجه بعدها الى دمشق حيث اجتمع بالجانب السوري لبحث التطورات السياسية والعسكرية التي احاطت بتوقيـع اتفاق الدفاع المشترك بين ج.ع.م. والاردن . وبحث تنسيق العمليات العسكرية في الجبهات الثلاث السورية والمصرية والعراقية [٤].

ومن جهة اخرى ، اعلنت اذاعة القاهرة ان طلائع القوات العراقيـة وصلت في ٣١ ايار (مايو) الى ج.ع.م. لتأخذ اماكنها على خط الهدنة مع اسرائيل [٥] . كما وأعلن ان اللواء عامر خماش ، رئيس اركان الجيش الاردني ، وصل هذا اليوم الى بغداد يرافقه

---

(١) المصدر نفسه .
(٢) المصدر نفسه ٣٠/د .
(٣) المصدر نفسه .
(٤) « الاهرام » ٦/١ .
(٥) المصدر نفسه .

العقيد صالح الكردي ، قائد سلاح الطيران الاردني ، واجتمعا بالرئيس عارف وسلماه رسالة من الملك حسين. وقد صرح اللواء خماش في بغداد بأن مباحثاته في العاصمة العراقية تتعلق بتنسيق دخول القوات العراقية التي طلبها الاردن [1] .

في ١ حزيران (يونيو) اعلن ان اسراب من الطائرات الحربية ووحدات من اسلحة الجيش العراقي بلغت فرقة وتضم ١٥٠ دبابة [2] توجهت الى الحدود الاسرائيلية الاردنية . وقداعرب الرئيس عارف للقوات العراقية عن امله في ان يلتقي بهم ثانية في تل ابيب[3]. وفي اليوم نفسه سلمت وزارة الخارجية العراقية مذكرة شديدة للقائم بأعمال السفارة الاميركية حول موقف الولايات المتحدة من الازمة . وفي الوقت نفسه ، قامت تظاهرة كبرى في بغداد تطالب بقطع العلاقات مع الولايات المتحدة . كما وذكرت اذاعة بغداد في اليوم التالي ان قوات كبيرة من المشاة توجهت بالتظاهرات من اربيل في شمال العراق الى حيث تأخذ مواقعها في الجبهة .

وفي ٤ حزيران (يونيو) انضم العراق الى اتفاقية الدفاع المشترك بين الاردن وج.ع.م. ووقع الرئيس عبد الناصر والفريق طاهر يحيى ، رئيس وزراء العراق في مساء اليوم نفسه بروتوكولا خاصا بالاتفاق [4] . وقد قال الرئيس عبد الناصر بأن « هذه الخطوة ستملأ الامة العربية كلها بالثقة بنفسها بأن العرب امة واحدة » ، واضاف بأن الاتفاق « وضع الامور في نصابها من الناحية الرسمية » ، لأن القوات العراقية كانت قد تحركت قبل توقيع الاتفاق [5] . وقال الفريق طاهر يحيى موجها خطابه للرئيس عبد الناصر ، في كلمته الجوابية ، ان الواجب يقضي « على جميع الدول العربية ان تأخذ الطريق السليم الذي خططتموه انتم بالذات والا فستكون العاقبة ... الى نتيجة غير محمودة » [6] .

ومن جهة اخرى ، اعلن الرئيس عارف ، في افتتاح مؤتمر وزراء النفط العرب ، ان وحدة العرب ستمكنهم من الصمود امام الصهيونيين وسيحولون دون « استمرار مظاهرة

---

(١) « الدستور » ٦/١ .
(٢) « حرب الايام الستة » تشرشل ، ص١٥١ .
(٣) « النهار » ٦/٢ .
(٤) « الاهرام » ٦/٥ . انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٢٠٤ ص ٢٨٦ .
(٥) « الاهرام » ٦/٥ . انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٢٠٥ ص ٢٨٦ .
(٦) « الاهرام » ٦/٥ . انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٢٠٦ ص ٢٨٨ .

الاستعماريين لهم ضد حق عرب فلسطين »[1] .

وفي صبيحة الخامس من حزيران (يونيو) ، واثر الهجوم على المطارات في العربية المتحدة ، صدر مرسوم جمهوري عراقي باعلان حالة الحرب مع اسرائيل ، وقد اعلن المرسوم بأن كل دولة تساعد اسرائيل او تؤيدها تعتبر انها قامت بعمل عدواني تجاه العراق [2] . كما وصدر بلاغ عسكري اعلن ان الطائرات العراقية قامت منذ الصباح بغارة جوية على مطار سركين في اسرائيل، ثم اعقبه بلاغ عسكري ثان اعلن حالة الحرب مع اسرائيل ، وحذر بأن كل دولة تساعد اسرائيل او تؤيدها تعتبر بأنها قامت بعمل عدواني تجاه العراق [3] .

وتقول بعض المصادر الغربية [4] ان الطائرات العراقية ضربت ، صباح اليوم التالي للحرب ، مستعمرة نتانية ، فردت عليها اسرائيل بضرب قاعدة ه ٣ الجوية على الحدود الاردنية العراقية . وبانتهاء اليوم الثاني للحرب خسر العراق ١٧ طائرة ، ١٤ منها مقاتلة ، وقاذفة قنابل واحدة (اسقطت فوق العفولة في المنطقة المحتلة) ، وطائرتي نقل [5] . في حين قال راديو بغداد بأن الطيران العراقي والمدفعية العراقية اسقطا ثلاث طائرات ميراج اسرائيلية [6] .

في اليوم التالي للحرب اتخذ وزراء النفط العرب المجتمعون في بغداد ، قرارا بقطع النفط عن الدول التي تؤيد اسرائيل . وعندما اذاعت ج.ع.م. في اليوم التالي للحرب اتهامها للولايات المتحدة وبريطانية بمؤازرة اسرائيل في العدوان ، قطع العراق علاقاته الدبلوماسية مع البلدين [7] ، واوقف الضخ تنفيذا لقرار مؤتمر وزراء النفط العرب [8] . كما واتخذ المبادرة لدعوة وزراء الخارجية الى الاجتماع .

وفي السابع من حزيران (يونيو) أعلن وزير الدولة العراقي السيد اسماعيل خيرالله ،

---

(١) انظر الفصل الاول ، القسم الاول.

(٢) « الجمهورية » ، بغداد ، ٦/٦ . انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٢١٤ ص ٣٠٠ .

(٣) « الجمهورية » ، بغداد ، ٦/٦ . انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٢٣٢ ص ٣١٥ .

(٤) «اسرائيل والعالم العربي: ازمة عام ١٩٦٧ » ص ٣١ وكذلك «حرب الايام الستة» تشرشل، ص٨٦ .

(٥) « حرب الايام الستة » تشرشل، ص ٨٧ .

(٦) راديو بغداد ٦/٧ .

(٧) « الجمهورية » ، بغداد ، ٦/٧ . انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٢٤٥ ص ٣٢٥ .

(٨) « الجمهورية » ، بغداد ، ٦/٧ . انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٢٤٧ ص ٣٢٦ .

ان بلاده لا تلتزم بقرار مجلس الامن بوقف القتال [١] .

وفي الثامن من حزيران (يونيو) استقبل الرئيس عارف رؤساء البعثات العربية في بغداد وأعلن ، في كلمة القاها امامهم ، بأن مصير المعركة لا يتقرر من اول يوم ، وان العرب يتمتعون بنفس طويل وقدرة ذاتية يتفوقون بها على العدو [٢] . كما وجه اتحاد الصناعات العراقية برقيات الى كافة رؤساء وملوك العرب يطالبهم فيها بسحب الارصدة والموجودات العربية في البنوك البريطانية والاميركيــة [٣] . وحينما اعلن الرئيس عبد الناصر استقالته ، في التاسع من حزيران (يونيو) ، اشاد في كتــاب الاستقالة بمساهمة الجيش العراقي التي وصفها بأنها مساهمة « بغير تحفظ وبغير حساب » . كما وان الرئيس العراقي كان من بين رؤساء وملوك العرب الذين طلبوا الى الرئيس عبد الناصر العودة عن الاستقالة [٤] .

وفي ١٩ حزيران (يونيو) وصل اللواء شاكر محمود شكري،وزير الدفاع العراقي، الى عمان يرافقه اللواء حمودي مهدي ، رئيس اركان الجيش العراقي . وقد اجتمع في اليوم التالي بالملك حسين ، وعاد في ٢٢ حزيران (يونيو) الى بغداد [٥] .

وفي ٢٦ حزيران (يونيو) وصل الدكتور يوسف زعين ، رئيس وزراء سورية ، الى بغداد ، يرافقه وزير الاعلام السوري ، وعقد اجتماعا مع الرئيس عارف . وقــد صرح وزير الاعلام السوري بأن الغاية من الزيارة هي « ايجاد صيغة وحدويــة محددة على جميع المستويات» [٦] . كما وان وزير المالية الجزائري قــام بزيارة بغداد لمدة يوم واحد .

وفي خطابه امام اجتماعات المجلس المركزي للاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب في ٢٨ حزيران (يونيو) حمل الرئيس العراقي بشدة على الرئيس الاميركي جونسون ،

---

(١) « المحرر » ٦/٨ .
(٢) « النهار » ٦/٩ .
(٣) « المحرر » ٦/٩ .
(٤) « الجمهورية » ، بغداد ، ٦/١٠ . انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٢٨٤ ص ٣٦٣ .
(٥) « المحرر » ٢٠و٢١و٦/٢٢ .
(٦) « الثورة » ، بغداد ، ٦/٢٨ .

متهماً اياه بالتواطؤ مع الصهيونية وخداع العرب [١] .

وفي ٣ تموز (يوليو) وصل الرئيس السوفييتي نيكولاي بودجورني الى بغداد قادماً من دمشق، وعقد مباحثات مع الرئيس العراقي [٢] .

وقد غادر الرئيس بودجورني بغداد في اليوم التالي. وقالت وكالة « تاس » السوفييتية للانباء ان الرئيسين بحثا « عدوان اسرائيل على العرب والخطوات التي ستكفل محو آثاره » [٣] .

في ١٠ تموز (يوليو) دعت الحكومة العراقية الجديدة برئاسة الفريق طاهر يحيى ، في مذكرة بعثت بها الى الامانة العامة لجامعة الدول العربية ، الى عقد دورة استثنائية عاجلة للمجلس الاقتصادي العربي على مستوى الوزراء ، لتنسيق السياسة الاقتصادية العربية في جميع المجالات وإقرار أحكام المقاطعة الاقتصادية العربية ضد الدول التي شاركت في العدوان ، وبحث اتخاذ موقف موحد بشأن سحب الارصدة العربية من مصارف الدول المعادية [٤].

في ١١ تموز (يوليو) وصل الرئيس عبد الرحمن محمد عارف ، رئيس الجمهورية العراقية ، الى القاهرة ، وعقد مباحثات مع الرئيس عبد الناصر الذي كان قد اجتمع قبل ذلك بكل من الملك حسين والرئيس بومدين [٥]. كما وانه في ١٧ تموز (يوليو) وصل الرئيس العراقي الى موسكو يرافقه العقيد هواري بومدين ، رئيس مجلس الثورة الجزائري ، قادمين من القاهرة ، في زيارة مفاجئة ، للاجتماع بالمسؤولين في الاتحاد السوفييتي [٦] .

وقد عاد الفريق عبد الرحمن محمد عارف والعقيد هواري بومدين الى القاهرة من موسكو في اليوم التالي ، واجتمعا فور وصولهما بالرئيس عبد الناصر ، وقد صدر في موسكو بيان حول زيارة الرئيسين ،اعلن تقدير الرئيسين لموقف الاتحاد السوفييتي والدول

---

(١) « الجمهورية » ، بغداد ، ٦/٢٩.
(٢) « النهار » ٧/٤ .
(٣) « المحرر » ٧/٥ .
(٤) المصدر نفسه ٧/١١ .
(٥) المصدر نفسه ٧/١٢ .
(٦) « النهار » ٧/١٨ .

الاشتراكية الاخرى من أزمة الشرق الاوسط [١] .

وقد عاد الرئيس عارف الى بغداد في ١٩ تموز (يوليو) مارا بدمشق ، حيث عقد محادثات سريعة مع الدكتور نور الدين الاتاسي [٢] . ومن جهة أخرى غادر اللواء شاكر محمود شكري ، وزير الدفاع العراقي ، بغداد على رأس وفد عسكري عراقي في ٢١ تموز (يوليو) لزيارة موسكو ، وعدد من الدول الاشتراكية ، زيارة رسمية [٣] .

وفي ٣ آب (اغسطس) قدم وفد العراق لمؤتمر وزراء الخارجية العرب المنعقـد في الخرطوم مشروعاً اقتصادياً متكاملا ، مكوناً من عدة نقاط اهمها : وقف ضخ النفط العربي نهائياً لمدة ثلاثة اشهر ، ابتداء من اول ايلول (سبتمبر) القادم ، واستمرار اغلاق انابيب البترول المارة عبر سورية ولبنان ، وسحب الارصدة العربية واحتياطات النقد المودعة او المستثمرة في بنوك دول العدوان ، واحكام المقاطعة الاقتصادية ضد دول العدوان والدول المساندة لها،وتأميم جميع المصالح الاحتكارية الاجنبية في الوطن العربي، وانشاء صندوق وقاية للدفاع عن المصالح العربية ، وانشاء مجمع للاحتياجات العربية لمواجهة النقص في مواردها ، وانشاء صندوق عربي للانماء والاقتصاد الحربي، وانشاء اتحاد للمدفوعات ، وتحقيق التكامل الاقتصادي بين الدول العربية [٤] .

في ٧ آب (اغسطس) اجتمع اللواء شاكر محمود شكري ، وزير الدفاع العراقي مع المارشال اندريه جريشكو ، وزير الدفاع السوفيتي ، في جولة جديدة من المحادثات، عاد بعدها الوفد العراقي الى بغداد في اليوم التالي [٥] .

في ١٠ آب (اغسطس) قام الرئيس عارف بزيارة لدمشق برفقة وفد يضم عدداً من الوزراء ، وبدأ محادثات مع الوفد السوري الذي يضم كبار ممثلي الدولة والحزب الحاكم برئاسة الدكتور نور الدين الاتاسي ، رئيس الدولة السوري .

وقد صدر بيان صحفي مشترك عن المباحثات في ١٢ آب (اغسطس)، وجاء فيه ان

---

(١) المصدر نفسه ٧/١٩ .
(٢) المصدر نفسه ٧/٢٠ .
(٣) « المحرر » ٢١ و ٧/٢٢ .
(٤) انظر الفصل الاول ، القسم الاول .
(٥) « المحرر » ٨ و٨/٩ .

الجانبين استعرضا الاوضاع العربية والدولية والعدوان الصهيوني ووسائل حشد الطاقات لمقاومة هذا العدوان ومحو آثاره ، واكدا ايمانهما الراسخ بقدرة الأمة العربية وحيويتها وطاقاتها الخلاقة « التي تستطيع ... أن تدحر العدوان وتحبط جميع المخططات المعادية التي تهدف الى فرض الحلول الاستعمارية المذلة وتمكين العدو من جني آثار عدوانه الاثيم » [١] .

في ١٢ آب (اغسطس) وصل الرئيس عارف الى عمان قادما من دمشق ، واجتمع بالملك حسين [٢] .

وقد ادلى الرئيس عارف بتصريح في اليوم التالي اكد فيه ضرورة عقد مؤتمر القمة العربي في موعده المحدد ، وضرورة توحيد الجهود لمواجهة التحديات الاستعمارية [٣].

وفي ١٥ آب (اغسطس) افتتح الرئيس عارف ، مؤتمر وزراء المال والاقتصاد والنفط العرب .

من جهة أخرى عقد المارشال جوزب بروز تيتو ، رئيس جمهورية يوجسلافية والوفد المرافق له ، محادثات مع الرئيس عارف ، في ١٥ آب (اغسطس) ، خلال زيارته القصيرة لبغداد . وقد صدر في اليوم التالي بيان مشترك عن محادثات الرئيسين ، اكد ان المحادثات تمت في جو من التفهم المتبادل لوجهات النظر حول ازمة الشرق الاوسط والموقف العالمي والعلاقات بين البلدين [٤] .

في ٢٢ آب (اغسطس) وصل الرئيس عارف الى الكويت وعقد اجتماعا مع امير دولة الكويت ، الشيخ صباح السالم الصباح . وصرح الرئيس عارف بأن زيارته للكويت حلقة في سلسلة زيارات يقوم بها للبلدان العربية للوقوف على الاساليب الجديدة الصحيحة لازالة آثار العدوان ولمّ الصف العربي يدا واحدة وكلمة واحدة [٥].

وفي ٢٣ آب (اغسطس) وصل الرئيس الى جدة وبدأ مباحثاته مع الملك فيصل .

---

(١) « النهار » ١١ و ٨/١٣ .
(٢) المصدر نفسه ٨/١٣ .
(٣) « المحرر » ٨/١٤ .
(٤) « النهار » ١٦ و ٨/١٧ .
(٥) انظر الفصل الاول ، القسم الاول ، الفقرة المتعلقة بمؤتمر القمة العربي .

وقد جاء في بيان رسمي عراقي ان هدف الزيارة هو التوسط لايجاد تسوية بين المملكة العربية السعودية و ج.ع.م. ، لأجل وضع حد لحرب اليمن [١] .

في ٢٥ آب (اغسطس) وصل الرئيس عارف في جولته بيروت ، وبدأ محادثاته مع الرئيس اللبناني شارل حلو . وقالت الاذاعة العراقية ان محادثات الملك فيصل والرئيس عارف اكدت ضرورة مؤتمر القمة العربي القادم واهميته . وقد غادر الرئيس عارف بيروت الى القاهرة في ٢٨ آب (اغسطس) [٢] .

في ١٢ ايلول (سبتمبر) وصل وزير خارجية العراق بالوكالة ، السيد اسماعيل خير الله ، الى بغداد قادما من دمشق حيث اجرى محادثات مع القادة السوريين استغرقت اربعة ايام . ولم يصدر اي بيان عن هذه المحادثات التي وصفها الوزير العراقي بأنها كانت بمثابة تكملة لمحادثات سابقة وعرض لمقررات القمة . وعلى الرغم من ان هذه المقررات تتناول رفع الحظر عن ضخ النفط العربي الى الولايات المتحدة وبريطانية والمانية الغربية ، فقد اكد الوزير العراقي انه لم يبحث مع المسؤولين السوريين موضوع السماح بمرور النفط العراقي المعد للتصدير الى هذه الدول في الانابيب الممتدة عبر الاراضي السورية ، وأعلن بأن العراق لم يعلن رسميا بعد رفع الحظر [٣] .

في ١٨ ايلول (سبتمبر) غادر اللواء شاكر محمود شكري ، وزير الدفاع العراقي ، بغداد الى براغ ، على رأس وفد عسكري من كبار ضباط الجيش لاجراء محادثات مع المسؤولين العسكريين في تشيكوسلوفاكية .

وقال اللواء شاكر محمود شكري ، لصحيفة « الجمهورية » العراقية في ٢٨ ايلول (سبتمبر) ، ان ازالة آثار العدوان يجب ان تتم عن طريق عمل عسكري ، مهما كانت النتائج ، وان لدى العرب فرصة ذهبية لينتظموا في وحدة شاملة سياسية عسكرية [٤] .

وقال اللواء شاكر محمود شكري كذلك ، في تصريح لوكالة الصحافة الفرنسية في ٢ ايلول (سبتمبر) ، انه لا يؤمن بالاتفاقات الثنائية او الثلاثية بين الدول العربية ، ودعا

---

(١) المصدر نفسه ٨/٢٤ .

(٢) المصدر نفسه ٢٧ و ٨/٢٩ .

(٣) المصدر نفسه ٩/١٣ .

(٤) « المحرر » ٩/٢٩ .

الى اشتراك الامة العربية . كما اعلن بأنه اذا فشلت الوسائل السلمية فلا مناص من اللجوء الى القوة [١] .

وقد وصف اللواء شكري حادث اغراق المدمرة ايلات بأنه دليل على ان اسلحة الجيوش العربية حديثة وفعالة ، وان الايدي التي تستخدمها فنية ومدربة جيدا ، وان الجيش العربي قادر على مقاومة العدوان . وان الصدى العميق الذي تركه هذا الانتصار في نفوس الشعب العربي يؤكد تصميم هذا الشعب على تحقيق اهدافه .

في السادس من تشرين الاول (اكتوبر) ادلى اللواء شكري بتصريح آخر لوكالة الصحافة الفرنسية اكد فيه ان الدول العربية « مضطرة الى استعمال القوة المسلحة لازالة آثار العدوان ، اذا لم تنجح الوسائل التي تقوم بها المنظمات الدولية » . وقال بأن « مسؤولية ازالة آثار العدوان تقع على عاتق القوات المسلحة للدول العربية كلها » . واقترح « تشكيل ادارة حرب عليا لجيوش الدول العربية ، تقرر وتخطط حشد طاقات الامة العربية » ، واعرب عن عدم ايمانه « بالترتيبات العسكرية الثنائية او الثلاثية ، وقد علمتنا النكسة دروساً كثيرة » [٢] .

وفي ٨ تشرين الاول (اكتوبر) ادلى وزير الثقافة والارشاد العراقي ، الدكتور مالك دوهان الحسن ، بحديث لصحيفة « المجاهد » الجزائرية ، بمناسبة مروره في العاصمة الجزائرية في طريق عودته الى العراق ، بعد اختتام مؤتمر وزراء الاعلام العرب في بنزرت ، قال فيه انه قد تحقق في المؤتمر « اجماع على عدم » انهاء « القضية الفلسطينية عن طريق الحل السلمي » . واما « مفهوم هذا الميل من البعض ، نحو الحل السلمي للقضية فهو ان استعادة فلسطين بطريقة سلمية ، ضمن حقوق الشعب الفلسطيني وفي اطارها ، أمر ممكن » [٣] .

وفي ٢١ تشرين الاول (اكتوبر) ادلى الرئيس عارف بحديث لصحيفة « لوجورنو » الايطالية قال فيه ان الدول العربية تملك « ثروات طبيعية لا تحصى في هذه المنطقة ، بما يسهل امر الاتفاق على خطة عربية للتنمية دون الاهتمام مطلقا باسرائيل . وباستطاعة

---

(١) المصدر نفسه ٣/١٠ .

(٢) انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٥٥٧ ص ٧٩٥ .

(٣) المصدر نفسه رقم ٥٦١ ص ٨٠١ .

هذه الخطة خلق تأثير فعال على هذا الجسم الغريب القائم بين ظهرانينا »[1] .

في ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) نشرت «صوت العرب» البغدادية تصريحا للواء شكري ، وزير الدفاع العراقي ، قال فيه ان الجيش العراقي تلقى اخيرا «احدث الاسلحة والمعدات التي كان يحتاج اليها ليصبح جيشا عصرياً نموذجيا »[2] . كما وانه في ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) توجه الى دمشق وفد عراقي برئاسة اللواء شكري واجتمع بالدكتور نورالدين الاتاسي والدكتور يوسف زعين ، بحضور اللواء حافظ أسد ، وزير الدفاع السوري. وقد صرح اللواء شكري بأن الزيارة تأتي في نطاق التعاون العسكري بين البلدين [3] .

وفي ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) اعلن الرئيس عبد الرحمن عارف ، رئيس الجمهورية العراقية ، في ذكرى ثورة ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) في العراق ، بأن العراق لا يرضى ان تظل اسرائيل « مصدر قلق واضطراب في هذه المنطقة »[4] ، كما وان وزير خارجية العراق بالوكالة ، السيد اسماعيل خيرالله ، ايد في ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) دعوة الرئيس عبد الناصر لعقد مؤتمر قمة عربي جديد لتدارس نتائج قرار مجلس الامن على ضوء مقررات الخرطوم [5] .

وفي ٣ كانون الاول (ديسمبر) صرح اللواء شكري ، وزير الدفاع العراقي ، ان « خطوات ايجابية يجب اتخاذها من قبل الاقطار العربية ... المتاخمة للعدو ، على أساس وحدة العمل وتوحيد امكانياتها الاقتصادية والعسكرية والسياسية »[6] .

وفي ٥ كانون الاول (ديسمبر) حصل تطور مهم في العلاقات الفرنسية العربية ، حينما قام وفد عسكري عراقي برئاسة مساعد رئيس اركان الجيش العراقي ، بزيارة الى فرنسة ، تفقد خلالها المنشآت العسكرية الفرنسية . وقد ذكرت وكالة الصحافة المشتركة في ٧ كانون الاول (ديسمبر) ان فرنسة تعتبر بيع الاسلحة الى العراق أمراً مرغوباً فيه ، وان الحظر رفع على بيع الاسلحة الى الدول العربية . في حين ان وكالة الصحافة الفرنسية ذكرت ان رفع الحظر يشمل فقط الدول العربية غير المشتركة في حرب حزيران

---

(١) المصدر نفسه رقم ٥٨٢ ص ٨٣٤ .

(٢) « صوت العرب » ، بغداد ، ١١/٩ .

(٣) « المحرر » ١١/١٦ .

(٤) المصدر نفسه ١١/١٨ .

(٥) المصدر نفسه ١١/٢٥ .

(٦) « الثورة العربية » ، بغداد ، ١٢/٣ .

(يونيو) [1] .

وقد عاد الوفد العراقي من العاصمة الفرنسية في ١٩ كانون الاول (ديسمبر) ، بعد ان استمرت زيارته لها اسبوعين ، ولكن وكالة انباء الشرق الاوسط نفت ان يكون العراق قد وقع اتفاقاً مع فرنسة لشراء الأسلحة والطائرات [2] .

رابعا : المملكة العربية السعودية

من ابرز الشؤون العربية التي كان لها تأثير مباشر على التضامن العربي ، موقف الدول العربية من سياسة مؤتمرات القمة ومنظمة التحرير الفلسطينية . وقد تمسكت المملكة العربية السعودية بالدعوة لعقد مؤتمر القمة ، وعلقت مشاركتها في اجتماعات بعض الاجهزة التابعة لمؤتمر القمة وتنفيذ التزاماتها تجاهها الى ان تنعقد مؤتمرات القمة من جديد . كما وايدت موقف الحكومة الاردنية من منظمة التحرير الفلسطينية ، وخاصة رئيسها السيد احمد الشقيري

ففي ١٢ شباط (فبراير) اعلن الملك فيصل في خطاب القاه في حفل عشاء اقيم على شرف الملك حسين ،بمناسبة زيارته للمملكة العربيةالسعودية بين ١٢و١٥ شباط (فبراير)، وقوف السعودية الى جانب الاردن في كفاحه « ضد العدو المشترك » [3]. كما وان البيان المشترك السعودي الاردني ، الذي صدر في الخامس عشر من شباط (فبراير) ، ايد الدعوة الى عقد مؤتمر قمة عربي، وكرر دعم المملكة العربية السعودية للاردن[4] . وحينما ادلى الملك فيصل ، بعد يومين ، بحديث صحفي في الرياض حول وجهة نظره في شؤون الشعب الفلسطيني ومنظمة التحرير دعا الىاعطاء الشعب الفلسطيني «الحرية الكاملة لتقرير ما يريده ، كي يتولى امره بارادته ليستعيد وطنه السليب » [5] . وايدت الحكومة السعودية في السادس عشر من آذار (مارس) موقف الحكومة الاردنية من منظمة التحرير [6] ، ورفعت بدورها مذكرة الى الامانة العامة لجامعة الدول العربية « بصدد

---

(١) « الحياة » ٧ و ١٢/٨ .
(٢) « المحرر » ١٢/٢٠ .
(٣) انظر : « الوثائق ـ ١٩٦٧ » رقم ٣١ ص ٥٥ .
(٤) المصدر نفسه رقم ٣٧ ص ٦٥ .
(٥) المصدر نفسه رقم ٣٩ ص ٦٦ .
(٦) انظر الفقرة الخاصة بالمملكة الأردنية الهاشمية اعلاه .

انحراف السيد الشقيري عن النهج الصحيح ، وعن المهمة الاساسية التي انشئت المنظمة من أجلها » ، وقالت انها « اصبحت لا ترى فيه الشخص الجدير بتمثيل الكيان الفلسطيني المنبثق عن مقررات مؤتمرات القمة »[1] .

وفيما عقد مؤتمر وزراء المال العرب اجتماعاته في القاهرة في ٣ نيسان (ابريل) بحضور مندوبي عشر دول عربية ومنظمة التحرير الفلسطينية ، قاطعت المملكة العربية السعودية والاردن الاجتماعات ، تعبيرا عن موقفها بمقاطعة الاجتماعات المنبثقة عن مؤتمرات القمة ، ما لم تستأنف المؤتمرات .

وبين اوائل ايار (مايو) واوائل حزيران (يونيو) قام الملك فيصل بزيارتين رسميتين لكل من بريطانية وبلجيكة ، ومرّ اثناء ذلك بالعاصمة الفرنسية ، وأجرى سلسلة محادثات عشية حرب حزيران (يونيو) . ففي التاسع من ايار (مايو) وصل الملك فيصل الى لندن في اول زيارة يقوم بها ملك سعودي لبريطانية . واجرى خلالها محادثات مع رئيس وزراء بريطانية ووزير الخارجية البريطانية . وقال في تصريح له في ١١ ايار (مايو) ان اسرائيل تحاول خلق مشاكل واضطرابات بحيث يضطر العرب الى تسوية القضية عن طريق الحرب ، وأوضح صفقة الطائرات البريطانية للسعودية ، فقال ان بلاده تشتري الطائرات من بريطانية بغية اقامة نظام دفاعي جوي فقط[2] . كما والقى خطاباً في المعهد الملكي للشؤون الدولية ، قال فيه ان بريطانية تسعى للانسحاب من الجنوب العربي « ولكن هناك من يطمح بالحلول مكان البريطانيين »[3].

وفي ١٨ ايار (مايو) قام اثنان من كبار مرافقي الملك فيصل ، هما مستشاراه الدكتور رشاد فرعون ورئيس التشريفات الملكية برحلة غير معلن عنها سابقا الى باريس ، لاجراء مباحثات مع كبار اعضاء الحكومة الفرنسية[4] . (في حين دخل الملك المستشفى لاجراء فحوص طبية) . ومن جهة اخرى اذاع راديو مكة في ١٨ ايار (مايو) ان لامير خالد بن عبد العزيز آل سعود ، ولي عهد المملكة العربية السعودية ، الذي يتولى العرش في غياب الملك فيصل ، قد اعلن ان اي اعتداء اسرائيلي على اي من البلدان العربية

---

(١) انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٦٣ ص ٩٩ .
(٢) « الحياة » ١٢/٥ .
(٣) المصدر نفسه ١٦/٥ .
(٤) « النهار » ١٩/٥ .

سيعتبر اعتداء على المملكة العربية السعودية . وفي ٢٣ ايار (مايو) عقد الملك فيصل مؤتمراً صحفياً في لندن اكد فيه ان بلاده استنفرت قواتها المسلحة لتكــون مستعدة للاشتراك في معركة ضد اسرائيل [١] . وقالت وكالة « الانباء الاقليمية » (رويتر) في ٢٤ ايار (مايو) ان « مصدرا اردنيا مأذوناً » صرح لها بأن الاردن أذن للقوات العراقية والسعودية بدخول الاراضي الاردنية ، بالنظر الى الوضع المتأزم بين الدول العربيــة واسرائيل ، وقالت وكالة انباء « رويتر » ان ٢٠,٠٠٠ رجل من القوات السعودية قد دخلوا الاردن ، واخذوا مواقعهم قرب مدينة العقبة الاردنية .

وقد اكد الملك فيصل موقف حكومته المؤيد لـ ج.ع.م. في مقابلة مع هيئة الاذاعة البريطانية في ٢٥ ايار (مايو) ، وقال انه اذا قامت اسرائيل بأي عمل ضد اي قطر عربي او ضد اي دولة عربية ، فستكون المملكة في المقدمة ضد اسرائيل ومع العرب [٢] .

كما واعلن وزير الداخلية والطيران والدفاع السعودي بالوكالة ، الامير فهد بن عبد العزيز آل سعود ، في ٢٧ ايار (مايو) ان القوات السعودية اخذت اماكنها على الشاطىء الشرقي لخليج العقبة [٣] .

وكانت اذاعة مكة قد قالت في ٢٦ ايار (مايو) ان الفريق عبدالله المطلق ، رئيس اركان الجيش السعودي ، قد غادر الرياض على متن طائرة عسكرية سعودية الى منطقة تبوك المتاخمة للحدود الاردنية ، ليراقب تقدم القوات السعودية الى المواقع المحددة لها على الجبهة [٤] .

وفي اليوم التالي قال ناطق عسكري سعودي لوكالة انباء «رويتر» «ان الساحل الشرقي [لخليج العقبة] هو المجال الاستراتيجي لدوران الطائرات الاسرائيلية اذا ما شنت هجوما على المضيق ، نظرا لضيق المجال الجوي الطبيعي في تلك المنطقة ، ولذلك فان الجبهــة السعودية ستقوم بحرمان طائرات العدو من هذا المجال » . واضاف « ان هــذه الجبهة تساوي بقيمتها العسكرية بقية الجبهات العربية » [٥] .

---

(١) المصدر نفسه ٢٤/٥ .
(٢) « الحياة » ٢٦/٥ .
(٣) « النهار » ٢٨/٥ .
(٤) المصدر نفسه ٢٧/٥ .
(٥) المصدر نفسه ٢٨/٥ .

وفي ٣٠ ايار (مايو) ايدت الحكومة السعودية في بيان رسمي قرار ج.ع.م. باغلاق خليج العقبة « تأييداً مطلقاً » [١] . كما وأدلى الملك فيصل بحديث لمندوب التلفزيون الاميركي نشر في صحيفة « البلاد » السعودية في ٣١ ايار (مايو) ، اعلن فيه ان السعودية « ستكون في المقدمة في اي عمل تقوم به شقيقاتها الدول العربية » ، وان « الدول العربية في نفس الموقف لمساعدة مصر ، او غير مصر ، من الدول العربية التي تتعرض لأي عدوان من قبل اسرائيل » [٢] .

ومن العاصمة البريطانية توجه الملك فيصل الى بلجيكا في زيارة رسمية استمرت ثلاثة ايام ، وقد اعلن في مؤتمر صحفي عقده في ٣١ ايار (مايو) ، بمناسبة انتهاء زيارته لبروكسل ، بأن حكومته متضامنة مع الدول العربية لمحاربة عدوان اسرائيل ، وان العرب لايعارضون الاسرائيليين لانهم يهود بل لانهم صهيونيون وان « وجود اسرائيل كدولة في قلب العالم العربي هو ضد طبيعة الاشياء » [٣] . ونسبت صحيفة « الحياة » الى ناطق باسم الملك فيصل ترحيبه بالاتفاق المصري الاردني [٤] . (وكان السيد فهد السديري ، وكيل وزارة الاعلام السعودية ، قد انتقد في ١٦ ايار (مايو) اتفاق الدفاع المشترك بين سورية و ج.ع.م. في مؤتمر صحفي بالكويت . وقال ان الاتفاق يهدف الى وقف النشاط الفدائي) [٥] .

في الاول من حزيران (يونيو) وصل الملك فيصل الى جنيف . وقد اعلن فور وصوله ان الملك سيمر في العاصمة الفرنسية ، ولم يكن ذلك مقررا في السابق . وفي اليوم الثاني عقد الملك فيصل اجتماعا مع الرئيس ديجول . وذكر ان الرئيس الفرنسي ابلغ الملك فيصل ان فرنسة تسعى مع جميع الاطراف للتريث وضبط النفس [٦] .

وفي ٣ حزيران (يونيو) اعلنت السفارة السعودية في عمان ان الحكومة السعودية منحت الحكومة الاردنية شكا بمبلغ ١،٥٠٠،٠٠٠ جنيه استرليني لتواجه تكاليف الازمة ولكنها نفت ، ما اذيع في راديو القاهرة ، من ان السعودية وافقت على تزويد الاردن بمئة طن ذخيرة .

---

(١) « الحياة » ٥/٣١ .
(٢) « البلاد » ٥/٣١ .
(٣) « الحياة » ٦/١ .
(٤) المصدر نفسه .
(٥) « الدستور » ٥/١٧ .
(٦) « الحياة » ٦/٣ .

وفي الخامس من حزيران (يونيو) ،صبيحة يوم الحرب ، اعلنت الحكومة السعودية ان قواتها ارسلت الى الجبهة الاردنية للاشتراك في المعركة [1] ،وان هذه القوات « دخلت... الاردن لتعمل الى جانب شقيقاتها » [2] . كما واذاع الملك فيصل بياناً الى الشعب السعودي اعلن فيه ان « الوقت الذي كنا نتطلع اليه منذ امد بعيد » قد حل ، وانه سيكون في مقدمة مواطنيه في المعركة [3] .

وبعث الملك فيصل ببرقية الى الرئيس عبد الناصر يعلمه فيهـا تأييده الكامل له ، ويفيده بأن القوات السعودية دخلت الاردن « لتعمل بجانب شقيقاتها العربيات » [4] . كما بعث الملك فيصل ببرقيـة تأييد مشابهة للدكتور نور الدين الاتاسي ، رئيس الدولة السوري [5] .

وفي اليوم التالي للحرب القى الملك فيصل خطابا في مهرجان شعبي ، اقيم بمناسبـة عودته من جولته في بعض البلدان الاجنبية ، اعلن فيه بأن « اي دولة او اي بلد تؤيد او تناصر العدوان الصهيوني الاسرائيلي ضد العرب ، بأي شكل من الاشكال ، فانه اعتداء علينا ... وسنتخذ الاجراءات لجميع الوجوه وبكل قوة » [6] . كما واذيع صباح ذلك اليوم نفسه بيان وزارة الدفاع والطيران السعودية ، والذي جاء فيه ان القوات السعودية اشتركت مع القوات الاردنية في احتلال جبـل المكبر في القدس ، وان سلاح الجو السعودي اشترك في ضرب المنطقة المحتلة [7] . ويقول الملك حسين في كتابه « حربنا مع اسرائيل » [8] ان الامدادات السعودية دخلت الاردن بعد الحرب و« حين انتهى كل شيء » .

وفي ٧ حزيران (يونيو) اعلنت شركة الزيت العربية – الاميركية (ارامكو) في نيويورك ان الشركة اغلقت منشآت انتاج النفط والمصافي التابعة لها في السعودية ، بسبب

---

(١) « النهار » ٦/٦ .
(٢) « البلاد » ٦/٦ . انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٢١٩ ص ٣٠٣ .
(٣) « البلاد » ٦/٦ . انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٢١١ ص ٢٩٤ .
(٤) « الحياة » ٦/٦ .
(٥) المصدر نفسه .
(٦) « البلاد » ٦/٧ . انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٢٤٣ ص ٣٢٤ .
(٧) « الرياض » ، الرياض ، ٦/٦ .
(٨) « حربنا مع اسرائيل » ص ٣٢ .

وقوع تظاهرات مناوئة للاميركيين فيها [1] . ولكن السعودية استأنفت ضخ البترول في ١٣ حزيران (يونيو) « بعد اتخاذ الترتيبات اللازمة ، ومنها ان توقع الشركة (ارامكو) والمشتري وقائد الناقلة على تعهدات بعدم وصول الزيت السعودي الى اراضي الدول التي قررت حكومة صاحب الجلالة منعه عنها » [2] .

وفي ٨ حزيران (يونيو) اذاع راديو مكة ان السعودية لا توافق على قرار مجلس الامن في الليلة السابقة ، بوقف اطلاق النار ، قبل ان يسترد الشعب الفلسطيني حقوقه المشروعة في وطنه وبقاء فلسطين لأهلها [3] .

وعندما استقال الرئيس عبد الناصر في اليوم التالي كان الملك فيصل من بين الملوك والرؤساء العرب الذين دعوه للعودة عن الاستقالة .

في ١ تموز (يوليو) نفى مصدر سعودي ان تكون الحكومة السعودية قد استأنفت ضخ النفط الى الدول الغربية [4] ، بالرغم من تصريح السيد احمد زكي اليماني ، وزير النفط والثروة المعدنية السعودي ، بأن وقف الضخ يضر بمصالح السعودية الاقتصادية اكثر مما يفعل بالدول الغربية [5] .

كما وان صحيفتي « الندوة » و « البلاد » السعوديتين دعتا في ٢ تموز (يوليو) الى استئناف ضخ النفط ، بحجة ان إيقاف الضخ يضر بمصالح العرب الاقتصادية ، وان في الامكان الاستفادة من عائدات النفط في تمويل الجيوش العربية المقاتلة . ودعت صحيفة «عكاظ» السعودية في ٤ تموز (يوليو) الى اعادة تصدير النفط الى الولايات المتحدة وبريطانية ، بعد ان اعلن الملك حسين « انه اصبح متأكداً من عدم اشتراك الولايات المتحدة وبريطانية في الغارات الاسرائيلية » . كما حثت اذاعة مكة العرب في ٨ تموز (يوليو) على التخلي عن الاعتماد على الاتحاد السوفييتي لان « الاتحاد السوفييتي والغرب متفقان » على ضمان وجود اسرائيل . ودعت الاذاعة الى التوجه الى الدول الاسلامية ، لأنها « قادرة على

---

(١) « النهار » ٦/٨ .

(٢) « البلاد » ٦/١٤ ، بيان وزارة البترول والثروة المعدنية . انظر : «الوثائق - ١٩٦٧» رقم ٢٩٩ ص ٣٧٩ .

(٣) « النهار » ٦/٨ .

(٤) « الحياة » ٧/٢ .

(٥) المصدر نفسه .

ارسال ملايين المتطوعين، وكميات كبيرة من المساعدات المادية، لمساندة العرب في قتالهم ضد اسرائيل » [1] .

ولكن السيد احمد زكي اليماني وزير النفط والثروة المعدنية السعودي نفى في بيروت في ١٢ تموز (يوليو) بأن حكومته تنوي استئناف ضخ النفط الى الولايات المتحدة وبريطانية [2]. كما وكرر نفيه هذا عقب زيارته الرسمية للكويت في ١٤ تموز (يوليو) [3] .

وفي ١٧ آب (اغسطس) وصل الملك حسين الى جدة في زيارة استمرت اقل من ٢٤ ساعة ، ضمن جولته الى عدد من البلدان العربية والاسلامية . ولم تعلن تفاصيل مباحثات الملكين . لكنه فهم انها تتصل بمسعى الملك حسين لعقد مؤتمر قمة عربي .

وقد ذكرت وكالة « انباء رويتر » في ٢٢ آب (اغسطس) ان الوفد السعودي في مؤتمر وزراء المال والاقتصاد والنفط العرب قاد النقاش ضد المشروع العراقي لوقف ضخ النفط لمدة ثلاثة اشهر، وانه نتيجة لذلك رؤي احالة الموضوع على مؤتمر وزراء الخارجية، ومؤتمر القمة [4] .

في ٢٣ آب (اغسطس) وصل الرئيس عارف ، رئيس الجمهورية العراقية ، الى جدة وبدأ مباحثات مع الملك فيصل. وجاء في بيان رسمي عراقي ان هدف الزيارة والمباحثات هو التوسط لايجاد تسوية بين المملكة العربية السعودية وج.ع.م. لاجل وضع حد لحرب اليمن [5] .وقد تناولت المباحثات مسألة عقد مؤتمر قمة عربي. كما وان السيد محمد احمد محجوب ، رئيس وزراء السودان، صرح في القاهرة في اليوم التالي، اثر زيارته لـ ج.ع.م. والمملكة العربية السعودية ان الرئيس عبد الناصر والملك فيصل قبلا خطة لتسوية القضية اليمنية ، وقال ان الزعيمين سيحضران الى الخرطوم لبحث تفاصيل الحل الوسط [6] .

---

(١) « النهار » ٧/٩ .
(٢) « الحياة » ٧/١٣ .
(٣) المصدر نفسه ٧/١٥ .
(٤) لمتابعة موقف المملكة العربية السعودية من هذا الموضوع انظر الفصل الاول القسم الاول ، الفقرة المتعلقة بمؤتمر وزراء المال والاقتصاد والنفط العرب .
(٥) « الحياة » ٨/٢٤ .
(٦) المصدر نفسه ٨/٢٥ .

غادر الرئيس عارف جدة في ٢٥ آب (اغسطس) ، وأعلن ان الملك فيصل والرئيس عارف بحثا في الموقف العربي الراهن وضرورة تصفية الجو العربي من الشوائب والخلافات، وأكدا على ضرورة مؤتمر القمة العربي القادم واهميته [١] .

في ٣٠ آب (اغسطس) اتفق الرئيس عبد الناصر والملك فيصل ، بعد اجتماعات جانبية عقدت على هامش مؤتمر القمة العربي المنعقد في الخرطوم ، على حل قضية اليمن وانسحاب جميع القوات المصرية منها ، وتوقف السعودية عن تقديم المساعدات العسكرية الى اي من الفرقاء اليمنيين . وكان لهذا الاتفاق اثر في نجاح مؤتمر القمة . وحينما اختتم مؤتمر القمة في ١ ايلول (سبتمبر) اعلن ان المملكة العربية السعودية تعهدت بدفع مبلغ خمسين مليون جنيه (بالاضافة الى معونة بلدين عربيين آخرين هما ليبية والكويت) لمساعدة الدول المتضررة من العدوان لازالة آثاره . وان هذه المساعدة سوف تستمر الى حين تزال آثار العدوان .

في ٢١ ايلول (سبتمبر) قال الملك فيصل ، في حفل اقيم له في الصومال ، بأنه اذا تخلفت الامم المتحدة عن تحمل مسؤولياتها في الشرق الاوسط فيكون من واجب المسلمين كلهم حل مشكلة اسرائيل ، بطريقتهم الخاصة . وقد دعا البيان المشترك الصادر عن مباحثات الملك فيصل والرئيس عبد الرشيد علي شيرماركه ، رئيس جمهورية الصومال ، الى التضامن وحشد الجهود لمواجهة المخططات الاسرائيلية . كما دعا البيان « زعماء المسلمين وقادة الشعوب المؤمنة بالله الى التنادي الى لقاءات عاجلة يحددون فيها موقفهم من هذا العدوان » [٢] .

في ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) وصل الرئيس اللبناني شارل حلو الى الرياض لاجراء مباحثات مع الملك فيصل ، وقد اكد البيان المشترك في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ان الجانبين اتفقا اتفاقا « تاما حول ضرورة حشد الطاقات ، ومضاعفة الجهود ، وتنسيق العمل بين الدول العربية وبينها وبين الدول الصديقة ، لمجابهة الخطر الكامن وراء المخطط الصهيوني » [٣].

---

(١) المصدر نفسه ٨/٢٦ .
(٢) المصدر نفسه ٢٢ و٩/٢٤ .
(٣) « النهار » ١١/١٧ .

خامسا : الجمهورية العربية السورية

مع بداية عام ١٩٦٧ كان التوتر على الحدود السورية – الاسرائيلية المشتركة ما يزال على أشده . ففي الاول والثاني والثالث من كانون الثاني (يناير) ، حصلت اشتباكات بين القوات السورية والقوات الاسرائيلية عندما حاولت الجرارات الاسرائيلية حراثة قطعة ارض في المنطقة المجردة [١] .

وقد وجه الدكتور نور الدين الاتاسي ، رئيس الدولة السوري ، في الثالث من كانون الثاني (يناير) ، خطابا الى ضباط الكلية الحربية بمناسبة تخريج دورة جديدة منهم دعاهم فيها الى ان يعملوا لـ « جعل... الاتفاقية [السورية – المصرية] [٢] نقطة انطلاق لخوض المعركة المشتركة ضد الصهيونية والرجعية والاستعمار ، ومن اجل تحرير فلسطين وسائر ارجاء الوطن العربي » [٣]. وقد تجددت الاشتباكات في السادس والثامن والتاسع والعاشر من كانون الثاني (يناير) .

واعلن السيد محمد الزعبي ، وزير الاعلام السوري ، ان اتفاق الدفاع المشترك الموقع بين سورية و ج.ع.م. سينفذ بحذافيره فور وقوع عدوان اسرائيلي واسع النطاق على الحدود السورية [٤] . كما وان الدكتور يوسف زعين ، رئيس وزراء سورية ، قال في الخامس عشر من كانون الثاني (يناير) ، بمناسبة افتتاح المؤتمر الثالث للاتحادات العمالية لنصرة عدن والجنوب اليمني المحتل ، بأن حرب التحرير الشعبية « هي الطريق الوحيد لتحرير فلسطين من الغزو الصهيوني والاستعماري » ، وان رد سورية « على العدوان [سيكون] ضرب المعتدين في قلب اسرائيل » [٥] .

وفي الحادي عشر من كانون الثاني (يناير) تجددت الاشتباكات . وقد صرح ناطق عسكري سوري بأن طائرات اسرائيلية ظهرت في الجو وان الطائرات السورية اجبرتها على الفرار [٦]. في حين ان رئيس وزراء اسرائيل ووزير دفاعها، قام يرافقه الميجر جنرال

---

(١) « الاهرام » ١/٢ و « البعث » ١/٣ و « الحياة » ١/٤ .
(٢) اتفاقية الدفاع المشترك تاريخ ١٩٦٦/١١/٤ . انظر: « الوثائق – ١٩٦٦ » رقم ٢٢٣ ص ٥٠٧ .
(٣) « البعث » ١/٤ .
(٤) « النهار » ١/١٠ .
(٥) « البعث » ١/١٦ .
(٦) « النهار » ١/١٢ .

اسحق رابين ، رئيس الاركان العامة ، بزيارة القوات الاسرائيلية في منطقة تل القصير على الحدود ، واعلن ان اسرائيل « لن تبقي الاعتداءات السورية دون رد ، وسنقرر حجم الرد ووقته ومكانه »[1] . وقد وصل كبير المراقبين على خطوط الهدنة في فلسطين ، اللفتنانت جنرال اود بول ، في ١١ كانون الثاني (يناير) الى دمشق ، واجتمع باللواء احمد سويداني ، رئيس اركان الجيش السوري ، وبحث معه اوضاع الحدود[2] . واجتمع اللفتنانت جنرال بول في اليوم التالي باللواء حافظ اسد ، وزير الدفاع السوري[3] ، وبعدها انتقل الى اسرائيل وزار وزارة الخارجية الاسرائيلية ، واجرى مباحثات تهدف الى تخفيف حدة التوتر على الحدود[4] .

وفي ١٤ كانون الثاني (يناير) تجددت الاشتباكات ، بينما ناشد يوثانت ، الامين العام للامم المتحدة ، في اليوم التالي ، الحكومتين السورية والاسرائيلية ان « تكبحا قواتهما من القيام بأعمال عسكرية » . واقترح عقد اجتماع دوري وطارىء او فوق العادة للجنة الهدنة السورية – الاسرائيلية المشتركة ذي جدول محدد ، هو ايجاد تدابير عملية لمشكلة الفلاحة على خط الهدنة »[5] . في حين ان رئيس وزراء اسرائيل ووزير دفاعها أبلغ الحكومة ان الجيش اتخذ خطوات لزيادة استعداده بسبب حوادث الحدود[6] .

ومن جهة اخرى ، قام وفد يمثل حزب البعث العربي الاشتراكي ، وعلى رأسه اللواء صلاح جديد ، الامين العام المساعد للحزب ، بزيارة للاتحاد السوفييتي في ٢٠ كانون الثاني (يناير) ، تلبية لدعوة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ، واستمرت الزيارة حتى السادس والعشرين من الشهر . وقد اعلن اللواء جديد ، في خطاب له امام جمعية الصداقة السوفييتية مع العالم ، في ٢٤ كانون الثاني (يناير) ، ان اسرائيل « تحشد جيشها على حدود القطر العربي السوري ، وتتهيأ للعدوان بتنسيق كامل مع الاحتكارات البترولية ،

---

(١) المصدر نفسه .
(٢) « الحياة » ١/١٢ .
(٣) « عال همشمار » ، اسرائيل ، ١/١٢ .
(٤) المصدر نفسه ١/١٥ .
(٥) مذكرة الجمهورية العربية السورية المقدمة الى الاجتماع الثاني للجنة الهدنة السورية – الاسرائيلية المشتركة حول الاعتداءات الاسرائيلية على المنطقة المجردة من السلاح ، في ١/٢٩ . انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ١٤ ص ٢٤ .
(٦) « عال همشمار » ١/١٦ .

التي ساءها ان تطالبها حكومة الثورة بفتح الحسابات ودفع حقوق الشعب كاملة »[1] .
وقد صدر البيان المشترك حول محادثات الجانبين في ١١ شباط (فبراير) معلنا تأييد الجانبين الكامل « لنضال عرب فلسطين من أجل حقوقهم المشروعة التي لا تتجزأ »[2] .

وفي ١٦ كانون الثاني (يناير) اصدرت وزارة الخارجية السورية مذكرة ضمنتها موافقتها على عقد اجتماع طارىء للجنة الهدنة السورية – الاسرائيلية المشتركة وذلك استجابة لنداء الامين العام للامم المتحدة[3] . وذكرت صحيفة « النيويورك تايمز » ان اسرائيل قبلت بدورها اقتراح الامين العام للامم المتحدة[4]. وقد اعلن ناطق سوري في ٢٤ كانون الثاني (يناير) ان اشتراك سورية في اجتماع لجنة الهدنة « لا يمكن ان يؤثر ، بأي حال من الاحوال ، على حقوقها المنصوص عليها في اتفاق الهدنة ، او على الحل النهائي للقضية الفلسطينية »[5] .

وفي ٢٥ كانون الثاني (يناير) عقد اول اجتماع للجنة الهدنة السورية – الاسرائيلية المشتركة في جسر بنات يعقوب ، وذلك لاول مرة منذ عام ١٩٥٨[6] . وقد اعلنت هيئة الرقابة على الهدنة في فلسطين ، في بلاغ صدر في دمشق ، ان سورية واسرائيل التزمتا في الاجتماع بالامتناع عن العدوان ، بموجب ميثاق الامم المتحدة واتفاق الهدنة لعام ١٩٤٩[7] . ولكن تعليقا اذاعيا سوريا رفض اعطاء ضمانات لامن اسرائيل ضد اعمال الفدائيين[8] . وقد اذيع التعليق في الوقت الذي كانت تعقد فيه اجتماعات لجنة الهدنة .

وفي ٢٦ كانون الثاني (يناير) ادلى السيد محمد الزعبي ، وزير الاعلام السوري ، بتصريح قال فيه ان « المبرر الحقيقي » لوجود لجنة الهدنة السورية – الاسرائيلية

---

(١) « البعث » ١/٢٦ .
(٢) المصدر نفسه ٢/١٢ .
(٣) « الحياة » ١/١٧ .
(٤) « النيويورك تايمز » ١/١٦ .
(٥) « النهار » ١/٢٥ .
(٦) المصدر نفسه ١/٢٦ .
(٧) المصدر نفسه .
(٨) المصدر نفسه .

المشتركة « هو سهرها على تطبيق اتفاقية الهدنة التي اقرتها هيئة الامم ، ويأتي في رأس بنود هذه الاتفاقية الحفاظ على الارض المجردة » . وأضاف بأن اسرائيل « استولت خلال فترات متعاقبة منذ عام ١٩٤٨ على مناطق اساسية من الارض المجردة » ، وان خروجها من هذه الاماكن « امر لا بد منه ، ولا يمكن التنازل عنه »[١] .

كما وان ناطقاً رسمياً سورياً نفى ، في اليوم نفسه ، حصول اي اتفاق حول ما عرض من مواضيع ، واتهم الجانب الاسرائيلي بمحاولة الخروج على جدول الاعمال ، وتقديم مقترحات ليست من اختصاص اللجنة[٢] .

وفي التاسع والعشرين من كانون الثاني (يناير) عقدت لجنة الهدنة السورية–الاسرائيلية المشتركة اجتماعها الثاني في ماحانايم في فلسطين المحتلة . وقدم الجانب السوري مذكرة الى اللجنة اتهم فيها اسرائيل بالموافقة على الاجتماع لتغطية اعتداءاتها على المنطقة المجردة ، واستغلال الاجتماعات « لاغراض سياسية » . وقالت المذكرة ان ما ورد في البيان الذي قدمته اسرائيل في الاجتماع الاول ، وقامت بنشره دون استئذان رئيس اللجنة ، وخاصة الادعاء بأن « الاجتماع هو استعادة للاتصال المباشر بين ممثلي الحكومتين السورية والاسرائيلية » ، يطرح « امورا خطيرة خارجة عن صلاحيات اللجنة وعن جدول الاجتماع ، وتمس موقفنا المبدئي الثابت من قضية فلسطين ، الامر الذي نرفضه بشدة ولن يحصل بأي حال من الاحوال » .

وعلى هذا ، فقد تقدم الجانب السوري بثلاثة مقترحات ، وهي :

اولاً - تنفيذ اتفاقية الهدنة المشتركة وقرارات مجلس الامن المتعلقة بالمنطقة المجردة مع استعداد الجانب السوري لتنفيذها فوراً .

ثانياً – اخلاء المنطقة المجردة من القوات العسكرية وشبه العسكرية وازالة التحصينات العسكرية والاسلحة القائمة فيها ، والعودة الى خط ايقاف القتال في ٢٠ تموز (يوليو) ١٩٤٩ .

ثالثاً – عودة السكان العرب الى املاكهم وضمان حرية العمل والعيش في المنطقة المجردة للجميع باشراف لجنة الهدنة المشتركة .

---

(١) « البعث » ١/٢٧ .
(٢) « الحياة » ١/٢٧ .

وأكدت المذكرة من جديد « بأن هذه المقترحات المحددة ... ليس لها اية علاقة على الاطلاق بموقفنا المبدئي الراسخ من قضية فلسطين وحق الشعب العربي الفلسطيني الذي لا يناقش في وطنه المغتصب » [1] .

وفي ٢ شباط (فبراير) عقدت لجنة الهدنة اجتماعها الثالث الذي لم يستمر اكثر من ساعة ، عندما اتهم كل جانب الآخر بالخروج على جدول الاعمال [2] ، واتفق على اعادة عقده في ٩ شباط (فبراير) ، الا انه تأجل فيما بعد بطلب من سورية الى ١٦ منه .

وفي ٨ شباط (فبراير) القى الدكتور نور الدين الاتاسي ، رئيس الدولة السوري ، خطابا بمناسبة الذكرى الرابعة لثورة ٨ شباط (فبراير) في العراق ، فقال ان شعار الحرب الشعبية الذي رفعه المؤتمر القومي التاسع لحزب البعث العربي الاشتراكي « قد ادخل الذعر والهلع والفزع الى قلب القاعدة الصهيونية » . وأضاف « استنجد الغزاة الصهاينة بالامم المتحدة يوم شعروا بخطر رفع الشعار ... وطالبوها بأن تعقد لجنة الهدنة ... لمحو الذعر النفسي القائم في قلب القاعدة الصهيونية » . وكرر القول بأن الاجتماع « لن يؤثر ، بأي شكل من الاشكال ، على مهمتنا للقضية الفلسطينية وعلى نظرتنا في اسلوب التحرير الحقيقي » [3] .

وفي ١٣ شباط (فبراير) قال اللواء حافظ اسد ، وزير الدفاع السوري ، في خطاب له امام احد المعسكرات بأن « القيادة القطرية المؤقتة آنذاك (لحزب البعث العربي الاشتراكي) ، ارتأت تأجيل الضربة [ردا على اعتداءات اسرائيل على مشروع تحويل روافد نهر الاردن] لاسباب عربية » . واضاف « ان ضرورة وامكانية توسيع العمليات ما زالت قائمة ومتوفرة ، ولذلك فعلى اللصوص الصهاينة ان يكفوا عن التلبيح بالتهديد والعدوان ، والا فسنقوم بعمليات واسعة تأديبية متتالية مستمرة قد تكون بداية التحرير » .

ومن جهة اخرى اتهم وزير الدفاع السوري الاردن برفض معونة عسكرية سورية عندما حصل اعتداء اسرائيلي على السموع في ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٦ [4] .

---

(١) انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ١٤ ص ٢٤ .
(٢) « الحياة » ٢/٣ .
(٣) « البعث » ٢/٩ .
(٤) « الثورة » ٢/١٤ .

اما على الصعيد العسكري السوري – الاسرائيلي فقد تجددت، لاول مرة منذ شهر ، الاشتباكات بين الطرفين [١] . كما وتجددت الاشتباكات في اليوم التالي [٢] وبعده [٣] . وفي ١٦ شباط (فبراير) تأجل اجتماع لجنة الهدنة السورية – الاسرائيلية المشتركة الى اجل غير مسمى ، بطلب من اللفتنانت جنرال اود بول ، كبير المراقبين على خطوط الهدنة في فلسطين [٤] . وقد قال ناطق عسكري سوري، في تعليقه على هذا التأجيل ، في اليوم التالي ، بأن على اسرائيل الانسحاب من المنطقة المجردة [٥] .

وفي ٢٣ شباط (فبراير) اذاعت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي (المرتبطة بجناح الحزب الحاكم في سورية) بياناً بمناسبة الذكرى الاولى لحركة ٢٣ شباط (فبراير) قالت فيه ان شعار حرب التحرير الشعبية « قلب » ، لاول مرة اساليب معالجة الاعتداءات الاسرائيلية [٦] .

وعلى غرار ما قامت به ج.ع.م. فقد منعت الحكومة السورية الطائرات الاميركية التي تنقل السلاح الى السعودية والاردن من المرور في الاجواء السورية .

كما واتهم الدكتور نورالدين الاتاسي، رئيس الدولة السوري ، في خطاب له بمناسبة العيد الرابع لثورة الثامن من آذار (مارس) ألقاه في دمشق في ٧ آذار (مارس) ، الاردن والسعودية وتونس بالعمل « لضرب الحكم الثوري القائم في الوطن العربي السوري » . وقال بأن « سجون الاردن الآن قد اصبحت مليئة بكل من يظن ... انه يمكن ان يكون فدائياً عربياً في المستقبل » . واضاف بأن « سورية تدرب الفدائيين وغيرهم ، وتزودهم بالسلاح وتدفعهم للدخول الى الارض المحتلة » [٧] .

وفي ٩ آذار (مارس) اجتمع الفريق اول محمد فوزي ، رئيس اركان الجيش في ج.ع.م. ، باللواء احمد سويداني ، رئيس اركان الجيش السوري ، لبحث المسائل المتعلقة بتنسيق العمل العسكري بين البلدين تنفيذاً لاتفاقية

(١) « النهار » ٢/١٤ .
(٢) المصدر نفسه ٢/١٥ .
(٣) المصدر نفسه ٢/١٦ .
(٤) « الحياة » ٢/١٧ .
(٥) المصدر نفسه ٢/١٨ .
(٦) « البعث » ٢/٢٤ .
(٧) الوكالة العربية السورية للانباء ، ملحق رقم ٤ ، دمشق ٣/٧ .

الدفاع المشترك [1] . كما وان اللفتنانت جنرال اود بول ، كبير المراقبين على خطوط الهدنة في فلسطين ، وصل الى دمشق في ١٨ آذار (مارس) واجتمع باللواء سويداني وبحث معه الوضع على الحدود السورية – الاسرائيلية [2] .

وفي ١٥ آذار (مارس) قال الدكتور ابراهيم ماخوس ، وزير خارجية سورية، بأن حكومته اعترضت خطيا على جميع مقررات مجلس الدفــاع العربي الاعلى في اجتماعه الاخير في القاهرة . واضاف بأن « البديل الحقيقي والثوري لمثل هــذه الاجتماعات هــو لقاء القوى التقدمية في الوطن العربي مع الجماهير الكادحة » [3] .

وفي ٢٤ آذار (مارس) كتب البريجادير جنرال موشي كارمل ، وزير المواصلات الاسرائيلي ،في صحيفة«لمرحاف» ان سورية « ساجلت [اسرائيل] العداء بلا انقطاع... مما يلزمنا في المستقبل ان نقوم بعملية انتقامية مناسبة رغم الصعوبات العسكرية العملية والجغرافية والطوبوجرافية القائمة شرقي الجليـل » . وأضاف « لن تستطيع اية حماية خارجية ، شرقية كانت ام غربية ، ان تمنعنا من ضمان كياننـا وسلامتنا ، حتى لو كانت حماية روسية لسورية او اميركية للاردن » [4] .

كما وان الميجر جنرال اسحق رابين ، رئيس اركان الجيش الاسرائيلي ، قال في تصريح له في اليوم نفسه ، ان دولة عربية توالي دعم المنظمات الفلسطينية المتعددة التي تقوم بعمليات عسكرية داخل اسرائيل ، لتعطي العالم انطباعا بأن حرب تحرير قد بدأت ، او هي على وشك البدء [5] .

وفي السابع من نيسان (ابريل) حصــل اشتباك جوي وبري بين القوات السورية والقوات الاسرائيلية ، على اثر دخول الجرارات الاسرائيلية الى المنطقة المتنازع عليها في المنطقة المجردة ، قرب مستعمرة هاوون جنوب شرقي بحيرة طبرية ، للفلاحــة للمرة الثالثة خلال اسبوع ، ففتحت القوات السورية نيرانها عليها . وقــد استخدمت القوات الاسرائيلية الاسلحة الرشاشة والدبابات والمدفعية لحماية جراراتها . وقد توقف تبادل

---

(١) « النهار » ٣/١٠ .

(٢) « الاهرام » ٣/١٩ .

(٣) انظر الفصل الاول، القسم الاول، الفقرة المتعلقة بالقيادة العربية الموحدة ومجلس الدفاع العربي الاعلى.

(٤) « لمرحاف » ، اسرائيل ، ٣/٢٤ .

(٥) « هاتسوفيه » ، اسرائيل ، ٣/٢٦ .

النيران بطلب من هيئة الرقابة الدولية في فلسطين . الا انه بعيد ظهر هـذا اليوم بقليل قامت طائرات اسرائيلية بالتحليق فوق دمشق ، فتصدت لها الطائرات السورية . وقال ناطق عسكري اسرائيلي بأن طائرتين اسرائيليتين قصفتا مواقع المدفعية السورية على الجبهة ، ونشب اشتباك جوي اسقطت خلاله طائرتان سوريتان من طراز ميج ٢١ .وقال بلاغ سوري ان المدفعية السورية اسقطت طائرة معادية ، وان الطائرات السورية اسقطت طائرة اخرى . وعند المساء اعلنت تل ابيب بأن طائرات ميج سورية قصفت مستعمرة عين غب شرقي الجليل ، وان الطائرات الاسرائيلية اصابت احدى الطائرات السورية . وعند المساء قال الجانب السوري بأن الاشتباكات اتسعت بحيث شملت الجبهتين الوسطى والشمالية ، واستخدم فيها مختلف انواع السلاح .

وفي وقت متأخر ، قال ناطق عسكري سوري بأن القوات الجوية السورية ، اسقطت خمس طائرات معادية ، واعترف بخسارة اربع طائرات سورية واستشهاد خمسة رجال . كما قال بأن القوات السورية ضربت بمدافعها مواقع العدو العسكرية المقابلة ، واوقعت خسائر في مستعمرات كعوش وعين غب وبيت كاسير وهاوون [١] .

وفي اليوم نفسه القى الدكتور نور الدين الاتاسي ، رئيس الدولة السوري ، خطابا في احتفـال بمناسبة ذكرى تأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي . وقد تعهد بأن « نيراننا لن تخمد حتى نرد الصاع صاعين واكثر » ، وأعلن « لقد حاولت طائراتهم ان تخترق حرمة سمائنا ، ولكن جيشنا العقائدي البطل رد الرد الطبيعي والحاسم » ، وأكد ان سورية « لن تشتكي بعد الآن ، بل ستر د على العدوان بتدمير قواعد العدوان في قلب الارض المحتلة » .

ومن جهة أخرى، دعا رئيس وزراء اسرائيل ووزير دفاعها سورية ،في مؤتمر صحفي ، ان « تحترم » خط الهدنة و « سيادة اسرائيل وتمتنع عن اعمال الخرق والتخريب » . وقال « انه ليس ثمة ما يمنع الاسرائيليين والسوريين من زراعة الاراضي على جانبي خط الهدنة ، على الرغم من عدم توقيع معاهدة صلح » . كما وان الميجر جنرال اسحق رابين ، رئيس اركان الجيش الاسرائيلي ، والكولونيل مردخاي هود ، قائد سلاح الطيران ، عقدا مؤتمرا صحفيا تحدثا فيه عن المعارك . قال رابين ان المعارك اوضحت « ان مواقع المدفعية السورية ليست مستحيلة على طيراننا ، كما اوضحت ان الغطاء الجوي السوري غير فعال » .

---

(١) « البعث » ٨/٤ .

وقال هود ان الطيران الاسرائيلي « استطاع التغلب على التفوق السوري الطوبوجرافي » ، وأضاف « لقد هدمنا مواقع السوريين المسيطرة في مزرعة عز الدين بالقنابل ذات الانفجار الشديد وقنابل النابالم » . ويستدل مما جاء في كتاب «ايام ستة في حزيران (يونيو) ، حرب اسرائيل من اجل البقاء»[1] ان معركة نيسان (ابريل) كانت اختبارا أكد للقوات الجوية الاسرائيلية ثقتها « وكشف عما سيحدث في حرب حزيران (يونيو) » .

ومن جهة اخرى ، اعلن محمد الزعبي ، وزير الاعلام السوري ، في مؤتمر صحفي عقده في اليوم التالي « ان العدو لن يعود الى مناطق الهدنة طالما هناك احتلال صهيوني لفلسطين » ، وان المعركة التي جرت امس « ليست الاولى ، ولن تكون الاخيرة ، بل ستليها معارك اشد واقسى الى ان يتم تحرير فلسطين وانهاء الوجود الصهيوني » . وأضاف « ان خلق اوضاع تقدمية وثورية في الاقطار العربية المجاورة لاسرائيل شرط اولي لتحرير الارض المحتلة » . كما اعلن بأن المعارك اثبتت تفوق سورية « غير العادي بريا » ، كما انها « حطمت اسطورة التفوق الجوي الاسرائيلي » ، وقال ان العمل لتحرير فلسطين لا يمكن ان يتم على طريقة « الحرب التقليدية » ، وانما عن طريق « الحرب الشعبية » ، اي عن طريق « سحب القضية من أيدي القلة المسؤولين، ووضعها في أيدي الاجيال والقواعد العريضة للجماهير الكادحة »[2] .

وفي ٨ نيسان (ابريل) كذلك نفى ناطق عسكري اسرائيلي ان تكون القوات السورية قد اسقطت خمس طائرات اسرائيلية . كما وان رئيس وزراء اسرائيل ووزير دفاعها قام بزيارة مستعمرات تل القصير وهاوون وعين غب التي تضررت من جراء قصف المدفعية السورية يرافقه الميجر جنرال اسحق رابين ، رئيس اركان الجيش الاسرائيلي . وقد اعلن رئيس وزراء اسرائيل ان القوى الاجنبية الصديقة ستتفهم الموقف الذي املى على اسرائيل استخدام قواتها الجوية لاعادة الهدوء على الحدود الاسرائيلية السورية .

وفي ٩ نيسان (ابريل) ذكرت وكالة « انباء الشرق الاوسط » ان الفريق اول علي علي عامر ، القائد العام للقيادة العربية الموحدة ، بعث برسالة الى القيادة السورية هنأها فيها على

---

(١) « ايام ستة في حزيران (يونيو) ، حرب اسرائيل من اجل البقاء » (Six Days in June. Israel's Fight for Survival) تاليف روبرت دونوفان وفريق من محرري «لوس انجلوس تايمز»، منشورات سيجنت ، نيويورك ، حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ،ص ٩٤.

(٢) « هاتسوفيه » ٨/٤.

موقفها في ردع العدوان الصهيوني[1] ، في حين ان رئيس وزراء اسرائيل حذر « حكام سورية » ثانية من الضغط على « الصبر الاسرائيلي » ومن « وضع اسرائيل في موقف يجبرها على استعمال حقها في الدفاع عن النفس » . وقال « انه لمن الخطر جدا لسورية ان تخطىء الحكم على التسامح الاسرائيلي » [2] .

وفي ١٠ نيسان (ابريل) وصل الفريق اول محمد صدقي محمود ، قائد سلاح الطيران في ج.ع.م. ، الى دمشق برفقة وفد عسكري [3] . كما وان الدكتور نور الدين الاتاسي ، رئيس الدولة السوري ، قام بزيارة المنطقة التي دارت فيها المعارك بين القوات الاسرائيلية والسورية ، يرافقه اللواء حافظ اسد ، وزير الدفاع السوري. وقال الدكتور الاتاسي ان سورية ماضية في طريقها لتحرير فلسطين ، وان الجيش الشعبي السوري يقف بالمرصاد لكل التحركات الرجعية المشبوهة في المنطقة [4] .

ومن جهة اخرى ، قالت صحيفة « البعث » ان العدوان الاسرائيلي كان يهدف الى اختبار فعالية الدفاع المشترك بين القاهرة ودمشق ، وتوجيه ضربة الى النظام الثوري في سورية « ولكن المعركة اثبتت ان سورية قد كسرت الاستراتيجية الدفاعية العربية وقلبتها الى استراتيجية هجومية ، وانها استطاعت صد اكثر من مئة هجمة او موجة من الطيران الاسرائيلي دونما حاجة الى طلب تدخل القيادة العربية الموحدة او مجلس الدفاع المشترك بين سورية و ج.ع.م. كما واثبتت المعركة ان حرب التحرير الشعبية أصبحت ضرورة اكثر من اي وقت مضى » [5] .

وفي ١٠ نيسان (ابريل) ذكرت وكالة « رويتر » ان الجرارات الاسرائيلية عادت الى حراثة الارض المتنازع عليها بين سورية واسرائيل قرب قرية تل القصير الى الجنوب الشرقي من بحيرة طبرية ، وان كل شيء كان هادئا بعد انقضاء عدة ساعات على بدء عملها[6] . الا ان المدفعية السورية فتحت نيرانها في اليوم الثاني على جرار اسرائيلي مصفح داخل المنطقة المجردة المتنازع عليها [7] . وقال ناطق عسكري سوري ان الجرار دخل المنطقة

---

(١) « الاهرام » ١٠/٤ .
(٢) « معاريف » ١٠/٤ .
(٣) « الاهرام » ١١/٤ .
(٤) « الحياة » ١١/٤ .
(٥) « البعث » ١٠/٤ .
(٦) « النهار » ١١/٤ .
(٧) المصدر نفسه ١٢/٤ .

المجردة في القطاع الجنوبي ، وانه اضطر الى الانسحاب امام نيران المدفعية السورية ، ولكنه عاد مرة اخرى بعد حوالي ساعة فعاودت المدفعية السورية الضرب واضطرته الى الفرار [1] . ومن جهة اخرى ، قال ناطق عسكري اسرائيلي ان سائق الجرار لم يصب بأذى ، وان الاسرائيليين لم يردوا على النيران السورية ، فتوقف القصف بعد حوالي نصف ساعة ، واستمرت الحراثة بدون انقطاع بعد اتخاذ « اجراءات احترازية » في اعقاب القصف السوري [2] .

وفي ١٣ نيسان (ابريل) غادر الفريق اول محمد صدقي محمود ، قائد سلاح الطيران في ج.ع.م. ، دمشق عائدا الى القاهرة . وأعلن بيان رسمي سوري ان سورية ومصر « تؤكدان تصميمها على التصدي المشترك لاسرائيل ، واعتبار معركة الشعب العربي مع اسرائيل والصهيونية معركة واحدة » [3] .

وفي ١٧ نيسان (ابريل) القى الدكتور نور الدين الاتاسي ، رئيس الدولة السوري ، خطابا في احتفالات الذكرى العشرين للجلاء ، فقال ان سورية مصممة على منع اسرائيل من احتلال اراضي المنطقة المجردة من السلاح « مهما بلغت التضحيات » ، وحماية المزارعين العرب « مهما كان الثمن » . واعلن « ان قضية تحرير فلسطين هي قضيتنا المصيرية ، وان اسلوب سورية في تحريرها هو اسلوب حرب التحرير الشعبية » . واضاف ان سورية « لا يمكن الا ان تكون مع الفدائيين العرب ، وان طلائع الفدائيين لن تثنيها حدود وهمية ولا حكومات عميلة تتآمر ضدها » [4] .

وقد اشاد الرئيس السوري باتفاق الدفاع المشترك بين ج.ع.م. وسورية ، واعلن ان حكومته كانت على اتصال دائم مع ج.ع.م. اثناء العدوان الاخير على سورية « استعدادا لاتخاذ الاجراءات المشتركة اللازمة التي يتطلبها الموقف من خلال تطور المعركة » .

وفي اليوم التالي ، وصل وفد مصري برئاسة محمد صدقي سليمان ، رئيس وزراء ج.ع.م. ، الى دمشق لاجراء محادثات مع المسؤولين السوريين [5] . في حين القى الدكتور يوسف زعين

---

(١) المصدر نفسه .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) المصدر نفسه ١٣/٤ .
(٤) « المحرر » ١٨/٤ .
(٥) « الاهرام » ١٩/٤ .

خطابا في ١٨ نيسان (ابريل) بمناسبة افتتاح المؤتمر الثالث للاتحاد الوطني لطلبة سورية ، اعلن فيه ان سورية تتوقع عدوانا اسرائيليا عليها في اية ساعة ، وانها مستعدة للرد على العدوان بأسلوب قوي وحازم . وتحدث عن معركة السابع من نيسان (ابريل) فقال انها « كانت امرا بديهيا بالنسبة الينا ، وكانت نتائج هذه المعركة مشرفة للجيش السوري » . وأضاف ان هذه المعركة قد كشفت « بشكل وضوح التنسيق الاعلامي وغير الاعلامي بين الصهيونية والاستعمار والرجعية العربية » . وقد حمل الدكتور زعين على الملك حسين، وقال: « ان الاستعمار اوحى اليه باللعب بورقة تقوم على تغيير الاوضاع وقلب انظمة الحكم العربية التحررية في المنطقة ، ولكن الشعب العربي فضح هذه اللعبة وسيسحقها » . كما اتهم الاردن بحشد جيوشه على الحدود السورية [١] .

وفي ٢١ نيسان (ابريل) عقد اللواء احمد سويداني ، رئيس اركان الجيش السوري ، مقابلة صحفية تحدث فيها عن اشتباكات ٧ نيسان (ابريل) وعن اتفاقية الدفاع المشترك السورية – المصرية والقيادة العربية الموحدة . قال ان اتفاقية الدفاع المشترك « لا تعني اطلاق رصاصة على جبهة غزة اذا اطلقت رصاصة على جبهة طبرية » . وقال ردا على سؤال حول موقف سورية من انشاء قاعدة طيران مصري انه يوجد في سورية من القواعد الجوية ما هو اكثر من حاجتها من حيث حجم البلد وحجم مسرح العمليات . ووصف القيادة العربية الموحدة بـ « المرحومة » وقال انه لم يكن لها اي عمل ايجابي « وبالنسبة لنا فهي غير موضوعة بالحساب » . وقال انه كان بامكان الاردن ابلاغ سورية عن حركة الطائرات الاسرائيلية « بسرعة بحيث تستطيع المدافع والطائرات السورية ... مواجهة الغارة » . وقد ذكر اللواء سويداني ان استراتيجية سورية هي حرب التحرير الشعبية . واعلن ان سورية تخرج كل عام من الطيارين « ما يفوق عدد كل الضباط المتخرجين لكافة الاسلحة حتى عام ١٩٥٤ » ، وان سلاح الطيران السوري توسع في الفترة الاخيرة بما نسبته ٣٠٠ بالمئة ، والقوة الجوية السورية قفزت بشكل لا نظير له . واخيرا قال بأن امام سورية « بوادر حشود اسرائيلية على الحدود » [٢] .

في ٢٢ نيسان (ابريل) غادر محمد صدقي سليمان ، رئيس وفد حكومة ج.ع.م. ، دمشق عائدا الى القاهرة بعد انتهاء زيارته لسورية . وقد اكد بيان مشترك صدر عن المباحثات عزم البلدين على تنفيذ اتفاق الدفاع المشترك بينهما ، واكد ان البلدين كانا على

---

(١) « المحرر » ٤/١٩ .
(٢) المصدر نفسه ٤/٢٢ .

اتصال مستمر خلال معركة ٧ نيسان (ابريل) وبعدها [١] .

في الاول من ايار (مايو) القى الدكتور يوسف زعين، رئيس وزراء سورية ، خطابا في مسيرة عمالية وشعبية بمناسبة عيد العمال العالمي. قال فيه ان اسرائيل «تحاول ان ترسخ اسطورة التفوق العسكري الاسرائيلي. ولكنها في الوقت نفسه تعلن اعتمادها على الاسطول السادس الاميركي » [٢] .

وفي ١٠ ايار (مايو) قال رئيس وزراء اسرائيل ووزير دفاعها ، في مقابلة نشرتها مجلة « باماحانيه » التابعة للجيش الاسرائيلي ، ان « من الواضح ان سورية تتخذ قاعدة للمخربين الذين يرسلون الى اسرائيل » ، وان سورية « تجمع المخربين وتمولهم » ، وان بعض « المخربين ربما تدربوا في الصين، وانه قد يكون هناك بعض الصينيين بين المخربين». وقال « ان تهديدات العدو يجب ان تحمل دائما على محمل الجد » [٣] . كما وقال في ١١ ايار (مايو) في اجتماع لحزب الماباي انه قد يصبح من الضروري على اسرائيل ان تقوم بعمل ضد سورية « لا يقل عنفا » عن اشتباك ٧ نيسان (ابريل) ، بالنظر الى تزايد حوادث « التخريب » . وأضاف يقول ان طبيعة العمليات « التخريبية » الاخيرة تدل على ان وحدات فدائية سورية نظامية تقوم بهذه الاعمال [٤] .

وفي اليوم نفسه ، واستنادا الى وكالة الصحافة المشتركة ، هدد مصدر عسكري اسرائيلي باستعمال القوة ضد سورية لوقف غارات الفدائيين« المنطلقة من سورية »،وقال « ان امام اسرائيل عددا من الاحتمالات يتراوح بين شن حرب عصابات على سورية وبين غزو سورية واحتلال دمشق » . وأضاف «ان السبيل السليم والاكيد لحل المشكلة السورية هو القيام بعملية عسكرية كبيرة » . وقال المصدر العسكري الاسرائيلي ان عملا من هذا النوع قد لا يحل المشكلة وانه لا يزال هناك فرصة معقولة لايجاد حل لا يعتمد على « الغزو الكامل لسورية » ، وأعرب عن اعتقاده بأن مصر لن تتحرك لدعم سورية ، وانها لن تخاطر بشن حرب على اسرائيل ، الا اذا لم يكن لها خيار [٥] .

---

(١) « الاهرام » ٢٣/٤ .
(٢) « المحرر » ٢/٥ .
(٣) « باماحانيه » ، اسرائيل ، ١٠/٥ .
(٤) « دافار » ١٢/٥ .
(٥) وكالة الصحافة المشتركة ١٢/٥ . انظر : « Cahiers de l'Orient Contemporaine », La Documentation Française جامعة باريس، المجلد ٦٧ ، عدد خاص، تشرين الاول(اكتوبر) ١٩٦٧ ، ص ٤ .

وقالت وكالة الصحافة المشتركة ان مصدرا اسرائيليا رفيعا قال في ١١ ايار (مايو) انه اذا ما استمرت سورية في دعم « عمليات التخريب » داخل اسرائيل، فان ذلك سيستتبع بالضرورة قيام اسرائيل بعمل عسكري لقلب نظام الحكم في سورية. وأضافت الوكالة ان المراقبين العسكريين يعتقدون ان الخطوة الاسرائيلية اقل من هجوم شامل، ولكنها ستكون ضربة قاسية للنظام السوري [١].

وفي ١١ ايار (مايو) بعث مكتب العلاقات الخارجية في القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي بمذكرة الى « الحركات التقدمية في الوطن العربي والعالم » حذر فيها من تزايد احتمال وقوع عدوان عسكري اسرائيلي جديد على سورية. وجاء في المذكرة « ان احتمالات العدوان الاسرائيلي قائمة ومتزايدة، وان مظاهره والتمهيدات الاولية واضحة كل الوضوح، وهي تتمثل في تصريحات المسؤولين الاسرائيليين العلنية اخيرا، والمباهاة بالعدوان والاصرار عليه، بحجة تأديب سورية » [٢].

وفي ١٣ ايار (مايو) القى رئيس وزراء اسرائيل ووزير دفاعها كلمة من اذاعة اسرائيل، بمناسبة الذكرى التاسعة عشرة لاقامة اسرائيل، قال فيها ان سورية هي مركز الاعمال الفدائية وان « اسرائيل تحتفظ لنفسها باختيار المكان والزمان والوسائل اللازمة للرد على المعتدي »، وانه « لن تكون هناك حصانة لاي دولة تشجع وتقود الاعمال التخريبية » [٣].

وقال الميجر جنرال رابين، في مقابلة صحفية في اليوم التالي، بأن بلاده « والتي تعرف بأن سورية وراء جميع عمليات التخريب سوف ترد في حال استمرار الارهاب، وسيكون ردها مختلفا تماما عن الردود المتبعة قبلا ضد الاردن.. فالمشكلة السورية حادة لان الحكم السوري هو الذي ينظم غارات الفدائيين هذه، ولذلك فان اهداف عملية ضد سورية ستكون مختلفة » [٤].

وقد استدعت وزارة الخارجية السورية في ١٣ ايار (مايو) ممثلي الدول الاعضاء في مجلس الامن الدولي واعلمتهم بأن اسرائيل تعد لشن هجوم على سورية بحجة ان سورية

---

(١) « النهار » ١٣/٥ .
(٢) المصدر نفسه ١٢/٥ .
(٣) « هآرتس » ، اسرائيل ، ١٤/٥ .
(٤) « معاريف » ١٤/٥ .

هي المسؤولة عن نشاط الفدائيين ، واكدت الوزارة للممثلين ان سورية « تحمل اسرائيل وحماتها مسؤولية ما سيحدث في المنطقة » ، وانها لتؤكد استعداد الحكومة والشعب لمواجهة اي عدوان ... وستوضع اتفاقات الدفاع المشترك موضع التنفيذ، كما ان العدوان « سيجابه بحرب التحرير الشعبية التي ستخوضها كل الجماهير العربية »[1] .

وفي ١٤ ايار (مايو) اوفد المشير عبد الحكيم عامر ، النائب الاول لرئيس ج.ع.م. ونائب القائد الاعلى للقوات المسلحة ، الفريق اول محمد فوزي ، رئيس اركان الجيش في ج.ع.م. ، الى دمشق . وعقد الفريق اول فوزي فور وصوله سلسلة من الاجتماعات مع كل من اللواء حافظ اسد ، وزير الدفاع السوري ، واللواء احمد سويداني ، رئيس اركان الجيش السوري .

ويقول الرئيس عبد الناصر في خطاب استقالته في ٩ حزيران (يونيو) انه كانت هناك « خطة مبيتة من العدو لغزو سورية ، وكانت تصريحات ساسته وقادته العسكريين كلها تقول بذلك صراحة . وكانت الادلة متوافرة على وجود التدبير » . وقال الرئيس بأن هذه الادلة هي المصادر السورية « القاطعة » ، والمعلومات الوثيقة التي لدى الجمهورية العربية المتحدة ، وكذلك معلومات الاتحاد السوفييتي « بأن هناك قصدا مبيتا ضد سورية » .

في ١٧ ايار (مايو) قام الدكتور ابراهيم ماخوس ، نائب رئيس وزراء سورية ووزير خارجيتها ، بزيارة القاهرة حيث اجتمع بالرئيس عبد الناصر ، في حين ان صحيفتي «البعث» و«الثورة» قالتا ان القوات المسلحة في الجمهورية العربية السورية اصبحت في كامل استعدادها ، تدعمها قوات الجيش الشعبي التي احتلت اماكنها ومواقعها وفق المخططات الدفاعية[2] .

ومن جهة اخرى ، قام الدكتور يوسف زعين ، رئيس وزراء سورية ، واللواء احمد سويداني ، رئيس اركان الجيش السوري ، والعقيد احمد المير ، قائد الجبهة السورية ، بزيارة تفقدية لبعض قطاعات الجبهة .

وفي ٢٠ ايار (مايو) قالت « الاهرام » ان اسرائيل كانت قد حشدت احد عشر لواء من المدرعات على الحدود السورية ، وان قوة الطيران الضاربة في اسرائيل تجمعت كلها

---

(١) « الاهرام » ١٤/٥ .
(٢) « البعث » ١٧/٥ و « الثورة » ١٧/٥ .

في مطارات المنطقة الشمالية ، وان الخطة كانت تقضي بأن تحتل اسرائيل جزءا كبيرا من الاراضي السورية يصل الى حيث يهدد دمشق ويسقط الحكومة القائمة فيها. وأضافت « الاهرام » ان حشد قوات العربية المتحـــدة على الحدود الاسرائيلية حول الضغط عن سورية .

وفي ٢٠ ايار (مايو) اعلن ناطق بلسان وزارة الخارجية السورية تأييد سوريــة لقرارات حكومة ج.ع.م. بطلب انسحاب قوات الطوارىء الدولية « الذي جاءمنسجما كل الانسجام مع مصلحة الشعب العربي في كل مكان » [١] . كما وان اللواء حافظ اسد ، وزير الدفاع السوري وقائد سلاح الطيران ، قال في تصريح لصحيفة « الثورة » انه لا بد « على الاقل من اتخاذ حد ادنى من الاجراءات الكفيلة بتنفيذ ضربة تأديبيةلاسرائيل تردها الى صوابها » ، وان الوقت قد أزف لخوض « معركة تحرير فلسطين » [٢] .

ومن جهة اخرى ، وصل الى دمشق في ٢٠ ايار (مايو) وفــد عسكري عراقي برئاسة اللواء حسن صبري محمود ، معاون رئيس اركان الجيش العراقي ، وعقد اجتماعا مع وفد عسكري سوري برئاسة اللواء احمد سويداني [٣] . كما صرح اللواء حمودي مهدي ، رئيس اركان الجيش العراقي بالوكالة ، ان المحادثات الجارية في دمشق بين الوفد العسكري العراقي وهيئة اركانالجيش السوري تدور حول توقيت دخول القواتالعراقية الى سورية [٤] .

في ٢٢ ايار (مايو) اعلن اللواء حمودي مهدي ان العراق اعد وحدات عسكرية للتحرك الى سورية ، حالما ينهيالوفد العسكري العراقي الذي يزور سورية الآن محادثاته مع المسؤولين السوريين [٥] .

ومن جهة اخرى ، نفى رئيس وزراء اسرائيل ووزير دفاعها ان تكون اسرائيل قد حشدت قواتها على حدود سورية في الاسبوع الثاني من الشهر الحالي ، وقال انه يجب على الدول الكبرى ان تمارس تأثيرها الكامل لمنع وقوع صدام في الشرق الاوسط [٦] .

---

(١) « النهار » ٢١/٥ .
(٢) « الثورة » ٢٠/٥ .
(٣) « النهار » ٢١/٥ .
(٤) « الحياة » ٢١/٥ .
(٥) المصدر نفسه ٢٣/٥ .
(٦) « النهار » ٢٣/٥ .

وفي ٢٣ ايار (مايو) قام الدكتور يوسف زعين ، رئيس وزراء سورية ، يرافقه اللواء احمد سويداني ، رئيس اركان الجيش ، بزيارة القاهرة بصورة مفاجئة ، حيث عقدا اجتماعا مع الرئيس عبد الناصر بحضور السيد محمود رياض ، وزير خارجية ج.ع.م. ، والفريق اول محمد فوزي ، رئيس اركان الجيش في ج.ع.م. [١] . كما واعلن العقيد احمد المير ، قائد الجبهة السورية ، في اليوم نفسه بأن الجبهة السورية اصبحت معبأة بشكل لم يسبق له مثيل من قبل ، وأشاد بأعمال الفدائيين الفلسطينيين داخل اسرائيل ، وقال « ان هذه الاعمال البطولية مستمرة ويجب توسيعها الى حرب عصابات » [٢] .

كما واعلن معاون رئيس اركان الجيش العراقي ، عقب عودته والوفد المرافق له من دمشق الى بغداد ان المحادثات اسفرت « عن اتفاق تام على تفاصيل التعاون العسكري بين سورية والعراق في وجه اي هجوم اسرائيلي محتمل » . وأضاف في بلاغ اذاعه ان القوات العراقية « بدأت تقوم بواجبها بالاتجاه نحو المواقع المحددة لها حديثا وفق الخطط المرسومة » [٣] .

من جهة اخرى ، تأزمت العلاقات بين سورية والاردن بسبب طلب الحكومة الاردنية من سفير سورية في عمان ونائب القنصل السوري في القدس مغادرة الاراضي الاردنية ، اثر حادث انفجار لغم في سيارة في مركز الرمثا الاردني على الحدود الاردنية السورية ، واتهام السلطات الاردنية للسلطات السورية بتدبير هذا الحادث الذي نجم عنه مقتل ١٥ شخصا واصابة ٢٦ شخصا آخر بجروح [٤] .

وفي ٢٣ ايار (مايو) اصدرت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي بيانا دعت فيه « جميع المناضلين التقدميين والمنظمات الشعبية » في الوطن العربي الى الانقضاض ساعة الصفر « على الجيوب الرجعية والاستعمارية ، والى تدمير قواعد الاستعمار واحتكاراته النفطية وخطوط مواصلاته وتموينه ، اينما وجدت » [٥] .

وفي ٢٤ ايار (مايو) عاد الدكتور يوسف زعين واللواء احمد سويداني الى دمشق.

---

(١) « الاهرام » ٢٤/٥ .
(٢) « المحرر » ٢٤/٥ .
(٣) « النهار » ٢٤/٥ .
(٤) « المحرر » ٢٤/٥ .
(٥) المصدر نفسه .

وقد اذاعت وزارة الخارجية السورية بيانا حول الازمة في اليوم التالي ، قالت فيه « ان تحميل سورية او غيرها من البلدان العربية مسؤولية نضال الشعب الفلسطيني لتحرير العدوان والتهديد بالغزو امر مرفوض كلياً من الشعب الفلسطيني ، الذي كان له كيانه الخاص قبل الاحتلال الاسرائيلي عام ١٩٤٨ » . كما حمل البيان على الحكم القائم في الاردن واتهمه باقتطاع جزء من فلسطين [١] .

وفي ٢٥ ايار (مايو) استقبل الدكتور يوسف زعين سفير الاتحاد السوفييتي في دمشق ولم يصدر اي بيان حول الاجتماع [٢] . وفي اليوم التالي، قالت اذاعة دمشق، في تعليقها السياسي ، ان سورية ترفض اقتراح الجنرال شارل ديجول بعقد مؤتمر ذروة للدول الاربع الكبرى لأن « العرب لم يعودوا يقبلون حماية اي كان للشرق الاوسط » [٣] .

ومن جهة اخرى ، تم في دمشق في ٢٨ ايار (مايو) التوقيع على الاتفاق المتعلق بتنسيق العمل بين الجيشين السوري والعراقي [٤] . وقد صرح السيد محمد الزعبي ، وزير الاعلام السوري ، بأن قوات من الجيش العراقي قد دخلت الاراضي السورية واتخذت مواقعها المحددة [٥] .

وفي ٢٩ ايار (مايو) وصل الدكتور نور الدين الاتاسي، بصورة مفاجئة الى موسكو برفقة وفد سوري يضم الدكتور ابراهيم ماخوس ومحمد الزعبي ، واجرى مباحثات مع الزعماء السوفييت [٦] .

وفي اليوم نفسه ، كشفت وكالة الانباء العربية السورية النقاب عن ان سفير الولايات المتحدة في دمشق ، قدم مذكرة شفوية الى الدكتور ابراهيم ماخوس تفيد بأن الولايات المتحدة لا تعتقد بوجود نوايا عدوانية لدى اسرائيل ، وان الحكومة الاميركية تشعر بقلق خاص تجاه « اعمال الارهاب » ، وتعتبرها مغايرة لاتفاقات الهدنة ، وانها قلقة من انسحاب قوات الطوارىء الدولية، وتعمل على اعادة وجود الامم المتحدة على خط الهدنة

---

(١) « البعث » ٢٦/٥ . انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ١٥٢ ص ٢٠٨ .
(٢) « النهار » ٢٦/٥ .
(٣) المصدر نفسه ٢٧/٥ .
(٤) المصدر نفسه ٢٩/٥ .
(٥) « الاهرام » ٢٩/٥ .
(٦) « النهار » ٣٠/٥ .

بين ج.ع.م. واسرائيل بأية صورة من الصور ، وانها تتمسك « بحرية المرور » في خليج العقبة للسفن الاسرائيلية وسفن جميع الدول الاخرى ، وتعتقد بأن حشد القوات يزيد من حدة التوتر، وتؤكد عزمها على التدخل بالمقاومة الشديدةلكل اعتداء في المنطقة.

وأضافت الوكالة ان الدكتور ماخوس رد على المذكرة الاميركية بقوله ان الولايات المتحدة لا تملك حق التدخل في شؤون المنطقة او فرض وصايتها عليها ، وان التوتر لم يرتفع خلال الايام القليلة الماضية فقط ، وانما لازم المنطقة العربية منذ فرض الاحتلال الاسرائيلي ، وان وزارة الخارجية السورية تؤكد النوايا العدوانيـــة لاسرائيل ، وان تهديدات المسؤولين الاسرائيليين ابلغ دليل على ذلك ، وان سورية ليست مسؤولة عما يقوم به الشعب الفلسطيني لاسترداد حقوقه طبقا لحق تقرير مصيره، كما ان هذا الشعب ليس طرفا في اتفاقيات الهدنة [١].

في ٣٠ ايار (مايو) عاد الدكتور نور الدين الاتاسي والوفد المرافق له الى دمشق قادما من موسكو بعد انتهاء زيارته لها . وقد اعلن محمد الزعبي ، وزير الاعلام وعضو الوفد ، بأن الاتحاد السوفييتي اكد تأييده « للخط الثوري التقدمي » الذي تنتهجـــه سورية ، كما اكد وقوفه « بحزم ضد أي عمل عدواني قد يتعرض لـه الشعب العربي من جانب اسرائيل ومن وراءها » [٢] .

وفي ٣١ايار (مايو)عاد زكريا محيي الدين، نائب رئيس ج.ع.م. وقائد المقاومة الشعبية ، والوفد المرافق له المكون من امين هويـــدي ، وزير الدولة ، وحسن صبري الخولي ، الممثل الشخصي لرئيس ج.ع.م. ، والفريق عبـــد المنعم رياض ، رئيس اركان القيادة العربية الموحدة ، الى القاهرة بعد زيارة لبغداد ودمشق استغرقت ١٢ ساعة ، وقـــد اجتمع في دمشق بالجانب السوري الذي مثله الدكتور نور الدين الاتاسي واللواء صلاح جديد ، الامين العام المساعد لحزب البعث لشؤون القطر السوري، والدكتور يوسف زعين واللواء حافظ اسد ، وزير الدفاع ، واللواء احمد سويداني ، ومحمد عشاوي ، وعبـــد الكريم الجندي ، مدير مكتب الامن القومي . وقـد ذكر ان الزيارة استهدفت بحث التطورات السياسية والعسكرية التي أحاطت بتوقيع اتفاق الدفاع المشترك بين ج.ع.م. والاردن ، وبحث تنسيق العمليات العسكرية في الجبهات الثلاث السورية والمصرية

---

(١) « المحرر » ٣٠/٥ .
(٢) « النهار » ٣١/٥ .

والعراقية [١] .

ومن جهة اخرى ، قام الدكتور ابراهيم ماخوس، نائب رئيس وزراء سورية ووزير خارجيتها ، بزيارة لباريس لينقل الى الجنرال شارل ديجول رسالة شفوية من الدكتور نور الدين الاتاسي تشرح الوضع الراهن في الشرق الاوسط [٢] . وقد صرح الدكتور ماخوس ، في الاول من حزيران (يونيو) ، بأن حل أزمة الشرق الاوسط يكمن في تطبيق قرارات الامم المتحدة السابقة بشأن المنطقة . واتهم بريطانية والولايات المتحدة بعرقلة تطبيق تلك القرارات [٣] .

وفي اليوم التالي ، اجتمع الدكتور ماخوس بالرئيس الجزائري بومدين . كما ونشرت صحيفة «لومانيتيه» الفرنسية مقابلة للدكتور ماخوس في ٢ حزيران (يونيو) ، نفى فيها ان يكون العرب يسعون للقيام بحرب مقدسة ضد اليهود . وأعرب عن شكه في ان تتمكن الامم المتحدة من ان تصل الى نتائج معينة بسبب الولايات المتحدة التي « تحول بنفوذها الواسع بين الامم المتحدة وبين تنفيذ قراراتها » [٤] .

صباح الخامس من حزيران (يونيو) ، واثر اغارة الطائرات الاسرائيلية على المطارات والقواعد المصرية ، قطعت اذاعة دمشق برامجها المادية واعلنت بدء « معركة التحرير الشعبية » ، ودعت القوات السورية الى « مسح اسرائيل عن الخارطة » [٥] . كما والقى الدكتور نور الدين الاتاسي ، رئيس الدولة السوري ، بياناً الى الشعب اعلن فيه ان سورية قررت « ان تكون [المعركة] معركة تحرير نهائي للارض المغتصبة.. ولن تقف في وجه ارادة الشعب العربي المكافح اية قوة دولية في العالم » ، كما واعلن ان الطائرات السورية بدأت في تدمير منشآت العدو ومدنه ، وانها في طريقها « لتحرير الارض المغتصبة » [٦] .

وقال البلاغ العسكري الاول ، الصادر عن وزارة الدفاع السورية ، ان الطائرات السورية بدأت في قصف مدن العدو ومواقعه « ولن تتراجع قوى الثورة العربية قبل

---

(١) « الاهرام » ٦/١ .
(٢) « المحرر » ٦/١ .
(٣) المصدر نفسه ٦/٢ .
(٤) « البعث » ٦/٥ . انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ١٩٧ ص ٢٧٥ .
(٥) « البعث » ٦/٦ . انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٢٠٩ ص ٢٩٢ .
(٦) « البعث » ٦/٦ .

الاجهاز الكامل على الوجود الصهيوني » [1] . وذكر بلاغ عسكري سوري ان الطائرات السورية احرقت مصفاة حيفا [2] ، في حين قال تقرير لمعهد الدراسات الاستراتيجية ان هذه الطائرات قصفت مطار مجيدو والقرى المجاورة لحيفا [3]. كما وان المدفعية السورية وجهت نيرانها نحو المستعمرات في وادي الاردن الاعلى .

ولم تبدأ سورية القتال الارضي قبل اليوم الثاني للحرب حينما حاولت مهاجمة المستعمرات الثلاث تل دان وكيبوتز دان وشاريا شوف بثلاث كتائب مشاة ، تقدمت كل واحدة منها نحو واحدة من المستعمرات المذكورة ، ثم انسحبت بعد ان احتلت احداها ، شاريا شوف [4] . ولم تحاول سورية بعدها القيام بأي قتال ارضي طوال ايام الحرب التالية [5] .

في السادس من حزيران (يونيو) اذاع ناطق عسكري سوري بأنه « ثبت من كثافة الغارات الجوية التي قامت بها الطائرات المعادية ومن اجهزة المراقبة ... ان الطائرات الاميركية والبريطانية قد اشتركت اشتراكاً فعلياً ومباشراً في عمليات العدوان » . وقال بيان آخر انه تم التقاط لاسلكي للعدو يطلب تدخل قوات جوية اجنبية من حاملات الطائرات الموجودة شرقي البحر المتوسط [6] . واستدعى وزير خارجية سورية ، الدكتور ابراهيم ماخوس ، رؤساء البعثات وكرر لهم هذه الاتهامات ، وقال لهم بأن « حروب التحرير الشعبية لا تحسم لا بالطيران ولا بالدبابات .. [و] الشعب العربي مصمم على النصر مهما كان الثمن » [7] . وتبعا لذلك فقد قطعت سورية علاقاتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة (اما علاقاتها ببريطانية فكانت مقطوعة من قبل) .

في السابع من حزيران (يونيو) ارسلت سورية الى الاردن ، الذي طلب امدادات سورية منذ الرابع من حزيران (يونيو) ، نجدة عسكرية مؤلفة من لواء واحد . وقد « وصل هذا اللواء الى مدينة صويلح الاردنية الواقعة على بعد ٦٠ كيلومترا عن الحدود

---

(١) البلاغ العسكري الاول . انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٢٣٠ ص ٣١٤ .
(٢) « المحرر » ٦/٦ .
(٣) « اسرائيل والعالم العربي : ازمة عام ١٩٦٧ » ص ٣١ وانظر ايضا: «حرب الايام الستة» تشرشل، ص ٨٦ .
(٤) « الحياة » ٦/٧ .
(٥) انظر الفصل الخامس ، القسم الثالث ، الفقرة الخاصة بالعمليات العسكرية لحرب حزيران (يونيو) .
(٦) « المحرر » ٦/٧ .
(٧) « البعث » ٦/٧ . انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٢٤٨ ص ٣٢٧ .

السورية ، ولكنه لم يقترب من ميدان المعركة »[1] .

ويقول الملك حسين في كتابه « حربنا مع اسرائيل »[2] انه لو تدخل الطيران السوري في اليوم الاول للحرب لامكن « اعتراض القاذفات المعادية وهي في طريق عودتها الى قواعدها بعد قصفها القواعد المصرية ، وقد فرغت خزاناتها من الوقود ونفدت ذخيرتها » ، كما كان بالامكان « مفاجأتها وهي جاثمة في مطاراتها تملأ خزاناتها ... فلو قيض لنا ذلك لتبدل سير المعركة وتبدلت نتائجها » . وينسب الملك حسين الى السوريين قولهم « ان طائراتهم [لم تكن] مستعدة وان مطارداتهم [كانت] تقوم برحلة تدريبية » وانهم « بوغتوا بالاحداث » ، وطلبوا امهالهم .

كانت سورية قد تعرضت منذ اليوم الاول للحرب لهجمات الطائرات الاسرائيلية ، بيد ان هذا القصف كان اكثر تركيزا في السابع والثامن من حزيران (يونيو) ، وخاصة على المرتفعات السورية[3] . وقد بدأ الهجوم الاسرائيلي على هذه المرتفعات في التاسع من حزيران (يونيو) بعد ان بلغت القوات الاسرائيلية الضفة الشرقية لقناة السويس على الجبهة المصرية والضفة الغربية لنهر الاردن على الجبهة الاردنية . وقد تقدم الاسرائيليون الى المرتفعات من جانبين شمالي وجنوبي ، وعند صباح العاشر من حزيران (يونيو) التقى الخطان في القنيطرة وانتهت الحرب على الجبهة السورية .

وفي صباح الجمعة ٩ حزيران (يونيو) اعلنت سورية موافقتها على قرار مجلس الامن بوقف القتال ، ولكن الدكتور نور الدين الاتاسي ، رئيس الدولة ، القى خطاباً اعلن فيه ان سورية تحول « الدنيا الى جحيم في وجه الغزاة وسوف تنتصر » ، وأضاف بأن « الوجود

---

(١) « حربنا مع اسرائيل » ص ٤٨ و٨٢ – ٨٣ .

(٢) المصدر نفسه ص ٥٣ .

(٣) تمتد المرتفعات السورية ، المعروفة بمرتفعات الجولان ، من سفح جبل الشيخ شمالا الى نهر اليرموك جنوبا . ويبلغ طولها من الشمال الى الجنوب حوالي ٦٠ كيلومترا . وتمتد الهضبة من الغرب من وادي نهر الاردن وحوض بحيرة طبرية الى الشرق عند نهر الرقاد ، احد روافد اليرموك . وتبلغ الهضبة اقصى امتدادها شرقا عند نقطة بطمية حيث يبلغ عرض الهضبة حوالي ٢٥ كيلومترا . وكانت التحصينات السورية على هذه المرتفعات من القوة بمكان يمكنها من اطلاق ١٠ اطنان من القذائف في الدقيقة الواحدة من ٤٥٠ مدفعا . وكانت المرتفعات مجهزة بحاملات نقالة لصواريخ من طراز كاتيوشكا السوفييتية ، وتتضمن كل حاملة ١٢ صاروخا برؤوس تبلغ زنتها ١٠ – ١٢ رطلا ، وقادرة على اطلاق ٢٤ صاروخا في الدقيقة مسافة عشرة اميال . كما كان على المرتفعات ٢٠٠ مدفع مضاد للطائرات وكان يحتشد فوق المرتفعات ٩٠ الف جندي سوري .

العربي معرض اليوم لامتحان المصير والاستمرار » [١] .

وقد اذاعت القيادة السورية بلاغا اعلنت فيه ان القوات الاسرائيلية لا تزال مستمرة في عدوانها ، رغم موافقة سورية على قرار مجلس الامن بوقف القتال [٢] . ففي الساعة ١:٢٠ بتوقيت دمشق ، وهو موعد تنفيذ وقف اطلاق النار ، ساد الجبهة صمت تام استمر فترة قصيرة اعقبه بعدها تجدد القتال . لقد كانت القوات الاسرائيلية حريصة على ان تستمر في هجومها على المرتفعات السورية . ولا شك انها هي التي تابعت القصف [٣] .

ولقد دعت سورية مجلس الامن الى عقد جلسة طارئة طلبت فيها من المجلس وقف العدوان المستمر على اراضيها . وقالت برقية وزارة الخارجية السورية ان سورية « تحمل مجلس الامن والضمير العالمي مسؤولية هذا العدوان المجرم » [٤] .

وفي الوقت الذي وافق فيه المجلس على نداء جديد بوقف اطلاق النار اعلن الدكتور جورج طعمة ، مندوب سورية ، بعد حوالي ٩٠ دقيقة من اصدار النداء بأن القوات الاسرائيلية لا زالت تتقدم داخل الاراضي السورية .

جاء العاشر من حزيران (يونيو)والقوات الاسرائيليةلا تزال تقصف المواقع السورية. وعند الساعة ٩:٣٠ اذاع بلاغ عسكري سوري عن سقوط القنيطرة . بيد ان بلاغا آخر صدر ظهرا اظهر استمرار القتال . ولم تسقط القنيطرة فعلا الا بعد ظهر ذلك اليوم [٥] .

وقد تبادل قادة سورية التهم في المؤتمر الاستثنائي الذي عقده حزب البعث الحاكم في سورية في اذار (مارس) ١٩٦٩ حول مسؤولية اعلان سقوط القنيطرة قبل ١٢ ساعة من سقوطها[٦] ، وتأخير دخول المراقبين الدوليين اليها مدة ٦ ساعات تم خلالها وصول الجيش الاسرائيلي اليها [٧] .

ويقول ميشيل بارزوهار (Michel Bar-Zohar) في كتابه « اسرار حرب اسرائيل » ان قبول ج.ع.م. بوقف النار وانسحاب القوات السورية باتجاه دمشق هو الذي ادى الى احتلال هضبة الجولان[٨].

---

(١) « المحرر » ٦/١٠ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) « حرب الايام الستة » تشرشل ، ص ١٨٥ . انظر ايضا : « اسرائيل والعالم العربي : ازمة عام ١٩٦٧» ، ص ٣٩ .
(٤) « المحرر » ٦/١٠ .
(٥) « حرب الايام الستة » تشرشل ، ص ١٨٨ .
(٦) « النهار » ١٩٦٩/٣/٢٦ .
(٧) المصدر نفسه ١٩٦٩/٣/٢٥ .
(٨) «اسرار حرب اسرائيل»(Histoire Secrète de la Guerre d'Israël) ، ميشيل بارزوهار ، فايارد- باريس ١٩٦٨ - نقلا عن «المرصاد» ، اسرائيل، ١٩٦٨/٩/١٢ ، عدد ٩١٧ ص ١٦ - ١٩.

وقبل سقوط القنيطرة عقد مجلس الامن اجتماعا آخر بدعوة من سورية بسبب استمرار الهجوم الاسرائيلي ، وقد ذكرت بعض المصادر [1] ان الاتحاد السوفييتي حذر اسرائيل من تقدم قواتها تجاه العاصمة السورية ، وان رئيس الحكومة السوفييتية اكد للرئيس الاميركي في برقية بعث له بها بأن الاتحاد السوفييتي «سيتدخل في النزاع بالقوة » ، اذا لم يوقف الاسرائيليون في الحال عدوانهم الموجه ضد سورية . وأضافت هذه المصادر ان البرقية قالت « ان الجيش الاسرائيلي يتقدم نحو دمشق بقصد اسقاط النظام التقدمي الاشتراكي القائم في سورية ، وهذا ما لا يسمح به الاتحاد السوفييتي بأي شكل من الاشكال » . وتضيف هذه المصادر ايضا ان الولايات المتحدة ضغطت على اسرائيل ، خوفا مما يترتب على التهديد السوفييتي ، للوقوف بعيدا عن العاصمة السورية ، رغم انها كانت تحبذ تقدم القوات الاسرائيلية لاسقاط الحكم السوري .

وعندما اعلنت اسرائيل في مجلس الامن قبولها بوقف اطلاق النار كانت المعركة الاخيرة قد انتهت عند مفترق بطمية . ومع ذلك فان قائد احدى الفرق الاسرائيلية على الجبهة السورية اعطى قواته اوامر بالتقدم نحو العاصمة السورية ، ولكن جاءه الامر من قائد منطقة الشمال ، الجنرال العازر دارو ، بالتوقف عند بطمية ، اقصى نقطة في الشرق في المرتفعات السورية [2] .

ولكن مجلس الامن عقد اجتماعا ليليا في اليوم التالي ، في ١١ حزيران (يونيو) ، بدعوة من سورية ، التي قالت ان القوات الاسرائيلية لا زالت تتقدم في سورية . وقد اتخذ المجلس قرارا يدعو الى العودة فورا الى المواقع التي كان يحتلها الجانبان عند وقف اطلاق النار في الساعة السابعة والنصف من مساء العاشر من حزيران (يونيو) .

وقد تبين من نبأ وزعته وكالة انباء تاس مساء ١١ حزيران (يونيو) ، وبعد توقف اطلاق النار ، ان اسرائيل استولت على منطقة الرافد (شرق بطمية) لتحسين مواقعها [3] . وقد امتد خط وقف القتال من شمال مجدل شمس في الشمال ، الى الرافد في الوسط الشرقي ، الى نهر اليرموك في الجنوب ، حيث يلتحم الخط بخط وقف القتال على الضفة الغربية لنهر الاردن عند العدسية والباقورة . وبذلك استولت اسرائيل على كافة مرتفعات الجولان .

ويستدل مما كتبه ميشيل بارزوهار ، في كتابه تعليقا على مباحثات ابا ايبان ، وزير خارجية اسرائيل ، مع الرئيس الاميركي جونسون في ٢٥ و ٢٦ ايار (مايو) بأن الرجلين بحثا في اسقاط نظام الحكم السوري ، اذ ان المؤلف يقول ان الولايات المتحدة مانعت لجوء

---

(١) المصدر نفسه نقلا عن « نيوآوتلوك » ، اسرائيل ، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٨ ، ص ٥٠ و « المرصاد » ١٩٦٨/٩/١٩ ، عدد ٩١٨ ص ١٦ - ١٨ .

(٢) المصدر نفسه نقلا عن « المرصاد » ١٩٦٨/٩/٢٦ ، عدد ٩١٩ ص ١٦ - ١٧ و ٢١ .

(٣) تاس ٦/١٢ .

اسرائيل الى القوة ، رغم الافتراض بأن الحكومة الاميركية ستكون مسرورة لو انه بالامكان اسقاط حكم البعث السوري بعملية عسكرية سريعة تقوم بها اسرائيل ». وينقل المؤلف كلاما لعدد من المسؤولين الاميركيين حول نوايا الحكومة الاميركية بهذا الشأن يدعم به قوله ، دون ان يسمي هؤلاء المسؤولين [١] .

في الحادي عشر من حزيران (يونيو) اصدر اللواء حافظ اسد ، وزير الدفاع السوري ، بلاغا اعلن فيه ان الجيش السوري « دافع عن كل قطعة من ارض الوطن خلال جميع المعارك الضارية المستمرة منذ بدء العدوان ، ولكن القوى غير المتكافئة بيننا وبين العدو الثلاثي ، وخاصة استخدام الطيران الغزير ، قد مكن العدو من اختراق خطوطنا الدفاعية الاولى في القطاع الشمالي .. وهم [رجال الجيش السوري] يتمركزون الآن في خط الدفاع الثاني صامدين ... لاستعادة كل شبر من ارض الوطن » [٢].

في ١٢ حزيران (يونيو) ذكرت صحيفة « الثورة » ان نتائج الحرب كان يمكن ان تكون افضل لو انه حصل مزيد من التنسيق الاستراتيجي « ورافق ذلك توزيع ادق للقوات » . وقالت الصحيفة انه كان ينبغي ان تعمل في الصحراء قوى خفيفة سريعة ، وان يركز الهجوم من الحدود الاردنية وتبقى المهمة الرئيسية في الصحراء، في حين تختص الحدود السورية بالدفاع وإشغال العدو . وأضافت الصحيفة بأن النتائج اكدت اهمية حرب التحرير . وتحدثت الصحيفة كذلك عن القتال في القنيطرة يوم العاشر من حزيران (يونيو) ، فوصفته بأنه أشرف قتال عرفه التاريخ الحديث و « يفوق قتال ستالينجراد » [٣] .

وفي ١٤ حزيران(يونيو) اذاعت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي بيانا حول العدوان الاسرائيلي ، اكدت فيه حصول « مشاركة خارجية مع العدو من قبل اميركة وبريطانية » . وقالت انه اثر قبول الاردن والمتحدة لقرار وقف القتال فقد « كان طبيعيا » ان تستجيب سورية للقرار . وقال البيان ان القنيطرة سقطت « بعد مقاومة عسكرية وشعبية مشرفة ونادرة » . وقد لخص البيان مهام الشعب الجديدة بازالة آثار العدوان ، والرفض القاطع لاية محاولات لفرض الحلول من خلال الاوضاع الجديدة ،

---

(١) نقلا عن « نيو آوتلوك » ، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٨ .
(٢) انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٢٩٢ ص ٣٧٢ .
(٣) « الثورة » ٦/١٢ .

و « اعادة النظر بقدرتنا الدفاعية » ، وكذلك « اعـــادة النظر بالاوضاع الاقتصادية والاجتماعية » ، وايجـــاد صيغة تطبيقية متقدمة لدفع « شعار [الوحدة] في طريق التحقيق »[1] .

وفي ١٥ حزيران (يونيو) قام الدكتور نور الدين الاتاسي ، رئيس الدولة السوري ، بزيارة للجزائر لاجراء محادثات مع الرئيس بومدين، ثم غادرها الى القاهرة وعقد اجتماعاً مع الرئيس عبد الناصر .

وعاد الرئيس الاتاسي الى سورية في ١٧ حزيران (يونيو) ، وغادر دمشق في اليوم التالي الى نيويورك ليرأس الوفد السوري للامم المتحدة . وعقد اجتماعا في نيويورك مع رئيس وزراء الاتحـــاد السوفييتي ، اليكسي كوسيجن ، الذي جاء بدوره الى الامم المتحدة .

وفي ٢٤ حزيران (يونيو) قال السيد محمد الزعبي ، وزير الاعلام السوري ، في مؤتمر صحفي « ان القيام بعمل عسكري خاطف مشبوه ... لا يمكن ان يعتبر نصرا الا من خلال النظرة القاصرة » وان ساحة المعركة « الآن هي دنيـــا العرب ... وان وقود المعركة ... هو الشعب العربي كله » ، « وكلنا ثقة ان النصر سوف يكون الى جانبنا ... لأننا على حق به » . وقد كشف الوزير السوري النقاب بأن ضحايا حرب حزيران (يونيو) من السوريين بلغوا ٢٠ ضابطاً و١٢٥ عسكرياً وصف ضابط ، والجرحى ٩٨ ضابطاً و١٥٠٠ عسكري وصف ضابط . وقال بأن عدد النازحين بلغ حوالي ٤٥ الفـــا ، وان عددهم يتزايد يوميا ، كما انه من الصعب تقدير عدد الاسرى « لأن عمليـــة الاسر مستمرة يوميا » .

وذكر بأن الخط الذي وقف عنده العدو يمتد من سحيتا ، مجدل شمس ، بقعاثـــا ، القنيطرة ، عين زيوان ، والرافد . وقال بأن موضـــوع المحادثات المباشرة وغير المباشرة مرفوض من قبل سورية . وقد نفى الوزير في حديثه ان تكون « فئـــة من المواطنين » او « طائفة ما » قد عملت لصالح اسرائيل خلال الحرب . وكان سائل قد اشار الى ان « شيئا من هذا القبيل قد نشر في الصحف اليومية »[2] .

---

(١) « البعث » ١٥/٦ . انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٣٠٠ ص ٣٨٠ .
(٢) « البعث » ٢٥/٦ . انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٣٢٢ ص ٤١٣ .

في ٢٦ حزيران (يونيو) وصل الدكتور يوسف زعين الى بغداد لـ « ايجاد صيغـــة وحدوية محددة بين ج.ع.م. والجزائر وسورية والعراق » ، حسبما قـــال وزير الاعلام الســوري .

وفي الاول من تموز (يوليو) وصل رئيس الدولة الســوفييتي نيكولاي بودجورني الى دمشق على رأس وفد سوفييتي ،وعقد سلسلة مباحثات مع المسؤولين السوريين . وقد صدر بيان سوفييتي – سوري مشترك في ٣ تموز (يوليو) ، جاء فيه ان الجانبين بحثا الخطوات العملية لازالة آثار العدوان ، وتبادلا الرأي حول الاوضاع الراهنة وحول اسس توطيــد علاقة البلدين [١] .

وفي ٤ تموز (يوليو) قال ناطق عسكري اسرائيلي ان السوريين اطلقوا النار على موقع اسرائيلي الى الشمال من القنيطرة ، فرد الموقع على النار بالمثل ولم تقع اصابات . وقد تجددت الاشتباكات في ٢٦ تموز (يوليو) [٢] .

وفي ١٣ تموز (يوليو) قام الدكتـــور نور الدين الاتاسي ، رئيس الدولة السوري ، والدكتور يوسف زعين ، رئيس الوزراء ، واللواء صلاح جديد ، الامين العـــام القطري لحزب البعث العربي الاشتراكي الحاكم في سورية،بزيارة الى القاهرة للانضمام الى اجتماعات القمة العربية المصغرة بين رؤساء ج.ع.م. والعراق والجزائر [٣] .

في ٣١ تموز (يوليو) صدر بيان صحفي عن مباحثات حزب البعث العربي الاشتراكي في سورية ووفد الحزب الاشتراكي الايطالي ، اكد اتفاق الحزبين على ان اسرائيـــل هي قاعدة استعمارية ، وان الصهيونية هي اداة في يد الامبريالية [٤] .

وفي ١٠ آب (اغسطس) وصل الفريق عبد الرحمن محمد عارف ، رئيس الجمهوريــة العراقية ، الى دمشق يرافقه وفد يضم بعض الوزراء ، واجرى محادثات مــــع المسؤولين السوريين وعلى رأسهم الدكتور نور الدين الاتاسي ، رئيس الدولة السوري [٥] . وقــد

---

(١) « النهار » ٢ و ٧/٤ .
(٢) المصدر نفسه ٧/٥ .
(٣) المصدر نفسه ٧/١٤ .
(٤) « البعث » ٨/١ .
(٥) « النهار » ٨/١١ .

استأنف الجانبان العراقي والسوري محادثاتها في اليوم التالي ، فعقد الفريق عبد الرحمن محمد عارف والدكتور نور الدين الاتاسي ، اجتماعا مغلقا في الصباح ، كما عقد وزراء الجانبين اجتماعات ثنائية [1] . وقال اسماعيل خيرالله ، وزير الدولة العراقي لشؤون رئاسة الجمهورية ووزير الخارجية بالوكالة ، ان وجهات النظر كانت متفقة تماما في جميع المواضيع التي تناولها البحث ، وأضاف ان العراق لا يزال ملتزما كلياً بالقرارات التي اتخذها مؤتمر البترول العربي حول قطع النفط عن البلدان التي أيدت وتؤيد اسرائيل [2] .

في ١٢ آب (اغسطس) صدر بيان صحفي مشترك عن مباحثات الفريق عبد الرحمن محمد عارف مع الجانب السوري في دمشق ، وجاء فيه ان الجانبين استعرضا الأوضاع العربية والدولية ، والعدوان الصهيوني ، ووسائل حشد الطاقات لمقاومة هذا العدوان ومحو آثاره ، واكدا ايمانهما الراسخ بقدرة الامة العربية وحيويتها وطاقاتها الخلاقة «التي تستطيع ... ان تدحر العدوان وتحبط جميع المخططات المعادية التي تهدف الى فرض الحلول الاستعمارية المذلة وتمكين العدو من جني ثمار عدوانه الاثيم » [3] .

في ١٣ آب (اغسطس)وصل المارشال جوزب بروز تيتو ،رئيس جمهورية يوجسلافية ، الى دمشق ، قادما من القاهرة ، وعقد اجتماعا مع المسؤولين السوريين [4] . وعقد اجتماع آخر في اليوم التالي . وفي١٦ آب (اغسطس)صدر بيان صحفي اكد ان المباحثات تعتبر « اسهاما جديدا في تعزيز العلاقات بين البلدين الصديقين لتعزيز الجهود المشتركة لازالة آثار العدوان الاسرائيلي على البلدان العربية » [5] .

وفي ١٥ آب (اغسطس) عاد اللواء حافظ اسد ، وزير الدفاع السوري ، والوفد المرافق له من موسكو بعد زيارة استغرقت اسبوعا ، اجرى خلالها محادثات مع المسؤولين السوفييت وصفت بأنها مهمة [6] .

من جهة اخرى ، تحدث الدكتور ابراهيم ماخوس ، نائب رئيس وزراء سورية ووزير خارجيتها ، في ندوة اقيمت في احد معسكرات الجيش السوري ، فقال ان الرأي العام

---

(١) المصدر نفسه ٨/١٢ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) المصدر نفسه ٨/١٣ .
(٤) « المحرر » ٨/١٤ .
(٥) « الجمهورية » ، بغداد ، ٨/١٧ .
(٦) « النهار » ٨/١٦ .

العالمي طالب الدول العربية الا تبدأ الحرب، وأضاف لقد تركت المبادرة لاسرائيل فقامت بعدوانها ، ودفع العرب ثمن السلام العالمي دون ان يؤدي ذلك الى انقاذ السلام العالمي . وقال اننا نرفض اي مشروع يربط سحب القوات بفكرة انهاء الحرب اوالصلح مع اسرائيل [١] .

وفي ٣٠ آب (اغسطس) انتقدت صحيفة « الثورة » مؤتمر القمة ووصفته بأنه «المنبر الاخير لدعاة تصفية قضية فلسطين » . وكانت سورية قد قاطعت المؤتمر الذي افتتح قبل ذلك بيوم [٢] . وفي اليوم التالي ، عقد الدكتور ابراهيم ماخوس مؤتمرا صحفيا ، قبل عودته من الخرطوم الى دمشق ، اعلن فيه ان سورية تخلفت عن حضور مؤتمر القمة لأن وزراء الخارجية العرب لم يوافقوا في اجتماعهم الاخير على توصيات مؤتمر وزراء المال والاقتصاد والنفط العرب ، الذي عقد في بغداد في منتصف آب (اغسطس). ولكنه اكد بأن سورية تلتزم بأي قرار ايجابي يتمخض عنه مؤتمر القمة على الرغم من امتناعها عن حضوره [٣] .

وفي ١ ايلول (سبتمبر) ادلى الدكتور ابراهيم ماخوس ، بتصريح لدى وصوله الى دمشق اكد فيه ان سورية ستنفذ اية مقررات ايجابية تصدر عن مؤتمر القمة العربي وتساهم في ازالة آثار العدوان دون قيد او شرط .

وفي ٢ ايلول (سبتمبر) انتقدت صحيفة « الثورة » مقررات القمة قائلة « لقد ادت ازالة آثار العدوان ،لدى مؤتمر القمة الى استئناف ضخ البترول الذي لم ينقطع الا جزئيا ، والى العودة الى التضامن العربي الذي يعني عمليا السكوت عن كل الأوضاع الداخلية الشاذة التي يتعرض لها شعبنا في عدد من الاقطار العربية ، والسكوت عن عمليات القمع وضرب كل صوت تقدمي وكل بادرة فيها مجابهة للنفوذ الامبريالي الانجلواميركي الصهيوني » . ودعت الصحيفة الشعب العربي الى معارضة هذا النوع من ازالة آثار العدوان والالتفات الى الكفاح المسلح .

وفي ٧ ايلول (سبتمبر) وصل اسماعيل خيرالله ، وزير الدولة العراقي لشؤون رئاسة الجمهورية ووزير الخارجية بالوكالة ، الى دمشق لاجراء مباحثات مع المسؤولين السوريين، وسط انباء ذكرت ان زيارته تستهدف استكشاف موقف سورية من موضوع اعادة ضخ

---

(١) المصدر نفسه ٨/١٧ .
(٢) المصدر نفسه ٩/١ .
(٣) المصدر نفسه ٩/٢ .

النفط العربي ، خاصة وان الانابيب تمر عبر الاراضي السورية [١] .

وفي ١٧ ايلول (سبتمبر) اذاع الدكتور نور الدين الاتاسي ، رئيس الدولة السوري والامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي ، بيان القيادة القومية للحزب عن اعمال المؤتمر القومي التاسع في دورته الاستثنائية ، وقد ندد البيان بمؤتمرات القمة ووصفها بأنها اسلوب خاطىء في معالجة القضايا المصيرية والعربية. ودعا البيان الجماهير الى الاستمرار في النضال من أجل قطع البترول ، والى توحيد الطاقات العسكرية والاقتصادية بين كل من سورية والمتحدة والعراق والجزائر [٢] .

وفي ١١ تشرين الاول (اكتوبر) وصل الدكتور نور الدين الاتاسي الى بغداد على رأس وفد سوري . وقد صرح الدكتور ابراهيم ماخوس ، وزير خارجية سورية وعضو الوفد ، ان الغاية من الزيارة هي تدارس الاوضاع المصيرية المشتركة [٣]. وقد اختتمت هذه المباحثات في اليوم التالي ، بالاتفاق على عدد كبير من الخطوات « الوحدوية ». وقام وفد سوري برئاسة الدكتور يوسف زعين ، بزيارة القاهرة في ٢٣ تشرين الاول (اكتوبر) حيث اجتمع بالمسؤولين وعلى رأسهم الرئيس عبد الناصر . واختتمت المباحثات في اليوم التالي ، وتوجه الوفد السوري بعدها الى الجزائر .

وفي ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) وصل الى دمشق ، وفد عسكري سوفييتي قادما من بغداد ، وظل حتى الثاني من تشرين الثاني (نوفمبر) . ومن جهة اخرى ، قام الدكتور ابراهيم ماخوس بزيارة الكرملين بمناسبة الذكرى الخمسين للثورة البلشفية ، وقال في خطاب له في ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ان العدوان الصهيوني الذي دبرته الامبريالية اخطر عدوان تعرضت له بلاده [٤] .

وفي ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) استدعت وزارة الخارجية السورية سفير الاردن في دمشق الدكتور صبحي ابو غنيمة . وقال ناطق سوري ان الوزارة استوضحت من السفير تصريحات الملك حسين في الولايات المتحدة ، وابلغته ان سورية لم تفوض احدا ان يتحدث بلسان العرب كلهم [٥] .

---

(١) المصدر نفسه ٩/٨

(٢) المصدر نفسه ٩/١٩ .

(٣) المصدر نفسه ١٠/١٢ .

(٤) « البعث » ١١/١٠ .

(٥) « النهار » ١١/١١ .

وفي ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) اعلن مصدر سوري رسمي ، اثر جلسة عقدهـا مجلس الوزراء ، ان سورية ترفض بحزم مطلق كل المشاريع المعروضة على مجلس الامن ، والتي تنطوي على تكريس اي من نتائـج العدوان الاسرائيلي او يمكن ان تعتبر بادرة لتصفية القضية الفلسطينية [١]. كما وان الدكتور نور الدين الاتاسي، رئيس الدولة السوري والامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي ، القى كلمة في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) في ندوة شعبية في دير الزور كرر فيها رفض سورية للحلول السياسية [٢] . وحينما اقر مجلس الامن مشروع القرار البريطاني رفضه رئيس وفد سورية ، وقال انه لا يضـع في الاعتبـار حقوق شعب فلسطين ، ولا يضمن تحقيق انسحاب كامل وغير مشروط من الاراضي العربية المحتـلة . وفي اليوم التالي ، علق ناطق رسمي سوري على قرار مجلس الامن بأنه « تكريس دولي خطير لمبدأ حل المشاكل بالقوة المسلحة » .

وفي ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) القى الدكتور نور الدين الاتاسي خطابا في مدينة حلب أعلن فيه « ان الارض التي خسرناها ... لا تعود الينا الا بالكفاح المسلح » . وقال « نحن السوريين لا نتهرب من مواجهة المسؤولية ولا نضعها فوق اكتاف غيرنا » . والقى الدكتور الاتاسي خطاباً آخر في٢٩تشرين الثاني (نوفمبر) فيمهرجان شعبي فيدمشق، اقيم استنكارا لقرار تقسيم فلسطين والذكرى الثلاثين لسلخ لواء الاسكندرون ، اعلن فيه ان سورية لن تشترك ابدا في مؤتمرات القمة « التي اثبتت الايام انها لا يمكن ان تكون في مستوى المسؤولية » . كما كرر رفض سورية لقرار مجلس الامن ، ودعـا « الجماهير العربية الى اتباع طريق الكفاح المسلح ، بعد ان تبين لنا عقم اساليب العمل السياسي وعدم جدواها » [٣] .

وفي اليوم نفسه ، وصل الدكتور يوسف زعين ، رئيس وزراء سورية ، الى موسكو على رأس وفد سوري يضم وزير الخارجيـة ، الدكتور ابراهيم ماخوس ، ورئيس اركان الجيش ، اللواء احمد سويداني ، لاجراء محادثات مع القادة السوفييت [٤] . وقـال بيان صدر بعد مباحثات اليوم ان الجانبين درسا « تنمية علاقات الصداقة » ، وتبادلا الآراء

---

(١) المصدر نفسه ٢٠/١١ .
(٢) « المحرر » ٢٣/١١ .
(٣) « النهار » ٢٧ و٣٠/١١ .
(٤) المصدر نفسه ٣٠/١١ .

حول بعض المسائل الدولية الملحة بما فيها الوضع في الشرق الاوسط [1] .

وفي ٢ كانون الاول (ديسمبر) عاد الدكتور يوسف زعين الى دمشق ، وقال بيان مشترك صدر عن محادثاته في موسكو ، انه لا يمكن احلال السلام في الشرق الاوسط قبل ان تنسحب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية التي تحتلها [2] .

وفي ٤ كانون الاول (ديسمبر) صدر البيان المشترك للمحادثات التي اجراها وفد الحزب الشيوعي الفرنسي ، الذي قام بزيارة سورية ، مع حزب البعث العربي الاشتراكي . وقد جاء في البيان المشترك ان«الولايات المتحدة،بالتعاون مع بريطانية والمانية الغربية،هي التي تحمل الجزء الاساسي من مسؤولية العدوان ضد الجمهورية العربية السورية والبلدان العربية الاخرى ، باستعمال التوسعية الاسرائيلية كأداة لها » . وقد دعا البيان الى الانسحاب الفوري للقوات الاسرائيلية الى المواقع التي كانت تحتلها قبل حزيران (يونيو) [3] .

وفي ١٠ كانون الاول (ديسمبر) قام وفد رسمي سوري برئاسة الدكتور يوسف زعين رئيس الوزراء،ويضم الدكتور ابراهيم ماخوس،نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية،ووزير الاقتصاد والنفط والكهرباء،وحاكم مصرف سورية المركزي،بزيارة الى العاصمة الفرنسية.وقد اعلن رئيس وزراء سورية لدى وصوله الى العاصمة الفرنسية « ان فرنسة بلد صديق بفضل الموقف الذي اتخذه الجنرال ديغول بعد الحرب العربية الاسرائيلية في حزيران (يونيو) الماضي» [4].

وفي ١٤ كانون الاول (ديسمبر) دعا الدكتور نور الدين الاتاسي في خطاب له في دمشق الى تحويل كل شبر من اراضي سورية « موئلا للانتاج والكفاح المسلح ، استعدادا لمحو آثار العدوان الصهيوني وللصمود في وجه تحدي المد الرجعي الاستعماري » [5] . كما انتقدت صحيفة « البعث » مهمة الدكتور يارينج في عددها الصادر في ١٨ كانون الاول (ديسمبر) ، فقالت ان المهمة « خطيرة للغاية لانها تعني التفاوض غير المباشر بين العرب واسرائيل تحت ستار السعي لتسوية سياسية ». واكد هذا الموقف الدكتور يوسف زعين،

---

(١) المصدر نفسه ١٢/١ .
(٢) المصدر نفسه ١٢/٣ .
(٣) « البعث » ١٢/٦ .
(٤) « النهار » ١٢/١١ .
(٥) المصدر نفسه ١٢/١٥ .

رئيس وزراء سورية ، الذي اعلن في احتفال اقيم بدمشق في ٢٨ كانون الاول (ديسمبر) ان سورية « لا ترى اية حاجة للدخول في محادثات لا تجدي مع الدكتور يارينج »[١].

سادسا : الجمهورية العربية المتحدة

انصرم عام ١٩٦٦ بتأجيل مؤتمر القمة العربي الرابع الى اجل غير مسمى بطلب من الجمهورية العربية المتحدة ، وبتوقيع اتفاقية دفاع مشترك بينها وبين سورية . وقد جدد الرئيس عبد الناصر رفضه لمؤتمرات القمة العربية في المؤتمر الصحفي الذي عقده في الرابع من شباط (فبراير) هو والرئيس العراقي عبد الرحمن محمد عارف، الذي قام بزيارة للقاهرة في الثاني من شباط (فبراير) . وقد اعتبر الرئيس عبد الناصر ان السير في سياسة مؤتمرات القمة العربية « خداع للامة العربية » . وكرر موقفه بأن البديل هو « وحدة العمل الثوري ووحدة القوى الثورية » .

وتناول الرئيس عبد الناصر كذلك مسألة حصول اسرائيل على سلاح نووي، فقال بأن لدى العرب « ميزة كبرى على اسرائيل ... هي القوى البشرية » . وقال بأن لدى الفدائيين « الحق في ان يدافعوا في سبيل بلدهم » ، وأن « مرحلة قيام وتنظيم الشعب والكيان الفلسطيني .. اول نجاح حققته القضية [الفلسطينية] منذ ثمانية عشر عاماً »[٢]. وفي الخامس من شباط (فبراير) ادلى الرئيس عبد الناصر بحديث خاص لصحيفة « الأوبزرفر » أكد فيه ، من جديد ، حق الفلسطينيين في « الكفاح من أجل استعادة وطنهم وحقهم فيه » ، وقال ان هدف مؤتمرات القمة هو رفع مستوى الجيوش العربية وتحقيق قدرتها الدفاعية ، وخلق قيادة موحدة لتنسيق الجهود للقوات المسلحة للدول العربية ولتعبئة وتنظيم الفلسطينيين ثوريا « في تنظيم ثوري هو منظمة تحرير فلسطين » . وأكد الرئيس عبد الناصر ان بلاده ستوقع معاهدة حظر انتشار الأسلحة الذرية حتى في حال احتمال قيام خطر ذري اسرائيلي . ولكنه قال بأنه اذا استمر الاسرائيليون في العمل على انتاج قنبلة ذرية « فان الحل النهائي هو الحرب الوقائية لردع هذا الخطر وتصفيته »[٣] .

وبمناسبة انتهاء محادثات الرئيسين عبد الناصر وعارف في السابع من شباط (فبراير)

---

(١) المصدر نفسه ١٢/٢٩ .
(٢) « الاهرام » ٢/٥ .
(٣) المصدر نفسه ٢/٦ .

صدر بلاغ مشترك أكد تأييد الطرفين « لمنظمة التحـــرير الفلسطينية » ، وأعرب « عن إعجابها وتقديرهما لشجاعة الشعب الفلسطيني وبطولته »[1] .

وفي ١٤ شباط (فبراير) قالت صحيفة « الأهرام » ان حكومة الجمهورية العربية المتحدة اتخذت قرارا بمنع الطائرات الحربية البريطانية والاميركية من الهبوط في الجمهورية العربية المتحدة او التحليق في اجوائها « بعد ملاحظة عمليات نقل مريبة بين ليبية وعدن والأردن »[2] . وقد طلبت الحكومة الأردنية من حكومة الجمهورية العربية المتحدة في ١٦ شباط (فبراير) السماح للطائرات الحربية الأميركية التي تنقل الأسلحة الى الأردن بعبور الأجواء المصرية[3] . وفي ١٩ منه قالت « الأهرام » « ان حكومة الجمهورية العربية المتحدة ظلت متمسكة بقرارها »[4] .

وفي الخطاب الذي القاه في القاهرة بتاريخ ٢٢ شباط (فبراير) بمناسبة الذكرى التاسعة لقيام الوحدة بين مصر وسورية ، كرر الرئيس عبد الناصر سياسته القائمة على معارضة مؤتمرات القمة ، وتأييد منظمة التحرير الفلسطينية . وقد كشف الرئيس عبد الناصر في خطابه هذا عن تردي العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والولايات المتحدة ، عندما اعلن بأن الولايات المتحدة قطعت معوناتها عن الجمهورية العربية المتحدة لانه وقف ضد الحلف الاسلامي . وقال ان الملكين فيصل وحسين يسعيان لاقامة هذا الحلف تأييدا للولايات المتحدة ، وان « صلة الاستعمار بإسرائيل لا تحتاج الى اجتهاد »[5] . وأضاف بأن النظام الاردني « يعتبر بطـــريقة غير مباشرة حماية لاسرائيل »[6] .

ومن جهة اخرى ، اجرت قوات العربية المتحدة مناورات عسكرية في الثاني من آذار (مارس) . وقد اعلن الفريق اول محمد صدقي محمود ، قائد سلاح الطيران ، ان الطيارين العرب من « أكفأ الطيارين »[7] .

---

(١) المصدر نفسه ٢/٨ .
(٢) المصدر نفسه ٢/١٤ .
(٣) المصدر نفسه ٢/١٧ .
(٤) المصدر نفسه ٢/١٩ .
(٥) المصدر نفسه ٢/٢٣ .
(٦) المصدر نفسه .
(٧) المصدر نفسه ٣/٣ .

كما وعقد الفريق اول محمد فوزي ، رئيس اركان الجيش في المتحدة، اجتماعا في دمشق، مع اللواء احمد سويداني ، رئيس اركان الجيش السوري ، يوم ٩ آذار (مارس) ، لبحث المسائل المتعلقة بتنسيق العمل العسكري بين البلدين ، تنفيذا لاتفاقية الدفاع المشترك [١].

وفي مقاله الاسبوعي في ١٧ آذار (مارس) اعاد الاستاذ محمد حسنين هيكل ، رئيس تحرير صحيفة « الاهرام » ، الى الاذهان خطاب الرئيس عبد الناصر في ذكرى يوم الوحدة بالنسبة لضغوط الولايات المتحدة على الجمهورية العربية المتحدة . وقال ان مصر سحبت طلبا سابقا بصدد شحنة من القمح [٢] . وقال مسؤولون اميركيون في اليوم نفسه بأن التوتر الحاصل في العلاقات بين البلدين لايزال يؤخر اتخاذ قرار من قبل الولايات المتحدة للبت بشأن طلب ج.ع.م. الحصول على القمح [٣] . وفي ٢٠ آذار(مارس) كرر الرئيس عبد الناصر اتهامه للولايات المتحدة في خطاب القاه امام مدراء القطاع العام في القاهرة ، وأكد سحب بلاده لطلبها المقدم للحصول على شحنة من القمح الاميركي [٤] .

وفي ١ نيسان(ابريل) انهى السيد اندريه جروميكو ، وزير خارجية الاتحاد السوفييتي، مباحثاته مع المسؤولين في القاهرة . وقد أكد بلاغ مشترك اتفاقا تاما في وجهات النظر بين الجانبين حول موضوعات البحث [٥] . كما وانه في ١٠ نيسان (ابريل) وصل الفريق اول محمد صدقي محمود ، قائد سلاح الطيران في الجمهورية العربية المتحدة ، الى دمشق يرافقه وفد عسكري [٦] . وقد جاءت هذه الزيارة في اعقاب الاشتباكات الجوية بين الطائرات الاسرائيلية والطائرات السورية يوم ٧ نيسان (ابريل) [٧] .

وعاد الفريق اول محمد صدقي محمود الى القاهرة في ١٢ نيسان (ابريل) ، وجاء في البيان الرسمي السوري عن زيارته لدمشق ان سورية ومصر « تؤكدان تصميمها على التصدي المشترك لاسرائيل » [٨] . واعقب ذلك زيارة وفد مصري برئاسة محمد صدقي سليمان ،

---

(١) المصدر نفسه ٣/١٠ .
(٢) المصدر نفسه ٣/١٧ .
(٣) « النهار » ٣/١٨ .
(٤) المصدر نفسه ٣/٢١ .
(٥) « الاهرام » ٤/٢ .
(٦) المصدر نفسه ٤/١١ .
(٧) انظر الفقرة المتعلقة بالجمهورية العربية السورية اعلاه .
(٨) « النهار » ٤/١٢ .

رئيس وزراء الجمهورية العربية المتحدة الى دمشق في ١٨ نيسان (ابريل) [١] ، في وقت اعلن فيه الدكتور يوسف زعين ، رئيس وزراء سورية ، ان بلاده تتوقع عدواناً عليها [٢] .

في ١٨ و١٩ نيسان (ابريل) عقد الجانبان العربي والسوري محادثاتهما . وقد اعلن الدكتور ابراهيم ماخوس ، نائب رئيس وزراء سورية ووزير خارجيتها ، عقب اجتماع ١٩ نيسان (ابريل) بأنه « تم استكمال استعراض الوضع العربي ومخططات الاستعمار والرجعية والصهيونية في المنطقة » [٣] .

وفي ٢٢ نيسان (ابريل) عاد رئيس وزراء الجمهورية العربية المتحدة والوفد المرافق له الى القاهرة . وقد أكد البيان المشترك عن المباحثات التي اجراها مع المسؤولين السوريين ، ثانية ، عزم البلدين على تنفيذ اتفاق الدفاع المشترك بينهما . كما وأكد البيان ان البلدين كانا على اتصال مستمر خلال وبعد معركة نيسان (ابريل) الجوية [٤] .

وفي ٢ ايار (مايو) القى الرئيس عبد الناصر خطاباً في احتفال أقيم بمنطقة شبرا الخيمة الصناعية بمناسبة عيد العمال العالمي ، أعاد فيه الحديث حول علاقات الجمهورية العربية المتحدة بالولايات المتحدة ، فأعلن ان الاخيرة تحارب الجمهورية العربية المتحدة بالضغط الاقتصادي ونشاط المخابرات والحرب النفسية ، وأكد ان بلاده ستمضي في طريق مقاومة الاستعمار ، وانتقد في سياق ذلك الملكين حسين وفيصل والرئيس بورقيبة ، واعلن ان « وحدة العملاء » يجب ان تقابلها « وحدة الثوريين » ، وأكد ان المتحدة تطبق اتفاقية الدفاع المشترك مع سورية بغير حد ، وانها عرضت إرسال اي عدد من الطائرات والطيارين لخوض اية معركة الى جانب سورية قبل المعركة الجوية الاخيرة التي وقعت يوم ٧ نيسان (ابريل) [٥] .

في أيار (مايو) وعلى أثر توتر الوضع على الحدود السورية الاسرائيلية بسبب الاتهامات الاسرائيلية بأن سورية هي التي توجه الحركات الفدائية ، وما نتج عن ذلك من نشر تصريحات لمسؤولين اسرائيليين تهدد بإسقاط نظام الحكم السوري ، اتخذت

---

(١) المصدر نفسه ٤/١٩ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) المصدر نفسه ٤/٢٠ .
(٤) المصدر نفسه ٤/٢٣ .
(٥) « الاهرام » ٥/٣ . انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ١٠١ ص ١٤٣ .

المتحدة سلسلة تدابير عسكرية التزاما باتفاقية الدفاع المشترك السورية–المصرية .

ففي ١٣ ايار (مايو) رفضت حكومة الجمهورية العربية المتحدة اقتراحا من الولايات المتحدة بأن تقوم مدمرتان من الاسطول السادس بزيارة ودية للاسكندرية ، وقالت في رفضها للطلب ان الزيارة غير مرغوب فيها لان اسرائيل تعتمد على الاسطول السادس في حمايتها ، واعادت الى الذاكرة تصريحات رئيس وزراء اسرائيل بهذا الخصوص [١] .

كما وان الرئيس عبد الناصر وجه في ١٣ ايار (مايو) رسالة الى مؤتمر يوم فلسطين ، الذي عقد في لندن بمناسبة الذكرى التاسعة عشرة للخامس عشر من ايار (مايو)، والذي نظمه اتحاد العمال والطلاب العرب في بريطانية ، اعلن فيها بأن الامة العربية « تخوض مرحلة حاسمة من مراحل كفاحها ... وهي تواجه تآمرا شاملا لمحاصرتها من كل جانب » . وأضاف « ان واجبنا ان نستعد للمعركة الفاصلة في فلسطين وغير فلسطين » [٢] .

في ١٤ ايار (مايو) عقد المشير عبد الحكيم عامر ، النائب الاول لرئيس الجمهورية العربية المتحدة ونائب القائد الاعلى للقوات المسلحة ، سلسلة من الاجتماعات العسكرية اصدر على اثرها امرا للقوات المسلحة في ج.ع.م. لتكون مستعدة لتنفيذ جميع مهام القتال على الجبهة مع اسرائيل في ضوء تطورات الموقف [٣] . كما اوفد المشير عامر الفريق اول محمد فوزي ، رئيس اركان الجيش في الجمهورية العربية المتحدة الى دمشق [٤] . وقد عقد الفريق اول فوزي فور وصوله عددا من الاجتماعات مع اللواء حافظ اسد، وزير الدفاع السوري ، واللواء احمد سويداني ، رئيس اركان الجيش السوري ، كما وبحث مع المسؤولين السوريين في بعض الامور الهامة المتعلقة بالدفاع المشترك ضد اسرائيل [٥] .

وقد ذكر الرئيس عبد الناصر ، فيما بعد ، في خطاب استقالته في ٩ حزيران (يونيو) حينما تحدث عن ظروف الحرب والازمة التي سبقتها ، انه « كانت هناك خطة مبيتة من العدو لغزو سورية ، وكانت تصريحات ساسته وقادته العسكريين كلها تقول ذلك صراحة . وكانت الادلة متوافرة على وجود التدبير » . وقال الرئيس عبد الناصر بأن هذه الادلة

---

(١) « الاهرام » ٥/١٣ .
(٢) المصدر نفسه ٥/١٥ .
(٣) المصدر نفسه ٥/١٧ .
(٤) المصدر نفسه ٥/١٥ .
(٥) المصدر نفسه ٥/١٦ .

كانت المصادر السورية القاطعة ، والمعلومات الوثيقة التي لدى الجمهورية العربية المتحدة ، وكذلك معلومات الاتحاد السوفييتي « بأن هناك قصدا مبيتا ضد سورية » [١] .

ولهذا، ففي ١٥ ايار (مايو) نقلت وحدات من الجيش المصري الى سيناء مرورا بشوارع القاهرة الرئيسية ، بعد ان وضعت الجمهورية العربية المتحدة موضع التطبيق ، ابتداء من ١٤ ايار (مايو) ، كل الاجراءات التي تقتضيها حالة الاستعداد لتنفيذ اتفاقية الدفاع المشترك بين الجمهورية العربية المتحدة وسورية [٢] .

ومن جهة اخرى عقد كل من شمس الدين بدران ، وزير الحربية في الجمهورية العربية المتحدة ، وشعراوي جمعة ، وزير الداخلية فيها ، اجتماعا حضره كبار ضباط القوات المسلحة والمسؤولون عن الدفاع المدني في وزارة الداخلية ، وذلك لوضع خطة اجراء اختبارات في الدفاع المدني [٣] . في حين عقد المشير عامر اجتماعا في مقر القيادة المتقدمة للقوات الجوية [٤] . كما واستقبل الرئيس عبد الناصر القائم بأعمال السفارة الاميركية في القاهرة ، دافيد نيس (David Nes).

وفي ١٦ ايار (مايو) اصدر المشير عبد الحكيم عامر ، النائب الاول لرئيس الجمهورية العربية المتحدة ونائب القائد الاعلى للقوات المسلحة ، أمرا بالطلب الى قائد قوات الطوارىء الدولية على خطوط الهدنة المصرية ـ الاسرائيلية ان يقوم بتجميع قواته وسحبها ، وقد وجه الفريق اول محمد فوزي ، رئيس اركان الجيش في الجمهورية العربية المتحدة ، خطابا بهذا الشأن الى الميجر جنرال اندارجيت ريكهي (Indarjit Rikhye)، قائد قوات الطوارىء الدولية ، يخبره فيه ان التعليمات قد صدرت الى جميع القوات المسلحة في الجمهورية العربية المتحدة لتكون مستعدة للعمل « ضد اسرائيل فور قيامها بعمل عدواني ضد اية دولة عربية » ، ويطلب اليه ان يصدر اوامره بسحب قوات الطوارىء المتمركزة في نقط المراقبة « على حدودنا » فورا [٥] . ولكن اللواء مختار الذي سلم الميجر جنرال ريكهي الامر ابلغه بأن عليه سحب القوات من الصبحة وشرم الشيخ

---

(١) المصدر نفسه ٦/١٠ . انظر : « الوثائق ـ ١٩٦٧ » رقم ٢٨١ ص ٣٥٨ .
(٢) « الاهرام » ٥/١٦ .
(٣) المصدر نفسه .
(٤) المصدر نفسه .
(٥) المصدر نفسه ٥/١٧ .

في منتصف ليل يوم ١٦ ايار (مايو) [١] . وقالت « الاهرام » ان حالة الطوارىء أعلنت بين القوات المسلحة في الجمهورية العربية المتحدة بعد ان توتر الموقف على خطوط الهدنة بين سورية واسرائيل ، « وبعد الحشود العسكرية الضخمة » ، وبعد التهديدات والأصوات التي ارتفعت علنا في اسرائيل تطالب بالزحف على دمشق . وأضافت انه بعد التحركات والاستعدادات التي تمت خلال الثماني والاربعين ساعة الاخيرة اصبحت القوات المسلحة في الجمهورية العربية المتحدة في حالة « الاستعداد القصوى » . واكدت ان الجمهورية العربية المتحدة سوف تخوض المعركة ضد اسرائيل اذا تعرضت سورية للعدوان ، « وذلك لا يحدث فقط تنفيذا لاتفاق الدفاع المشترك بين مصر وسورية ، الذي تلتزم به الجمهورية العربية المتحدة التزاما كاملا ، وانما هو موقف القاهرة الثابت والدائم اذا دخلت اسرائيل حربا ضد أية دولة عربية » [٢] .

وفي ١٦ ايار (مايو) عقد المشير عبد الحكيم عامر اجتماعات مع قيادة القوات الجوية ، اشترك في جزء منها الفريق اول محمد فوزي بعد عودته من دمشق . وحضر هذه الاجتماعات الفريق اول عبد المحسن كامل مرتجى والفريق اول محمد صدقي محمود وشمس الدين بدران ، وزير الحربية في الجمهورية العربية المتحدة ، والفريق اول انور القاضي ، رئيس هيئة العمليات في جيش الجمهورية العربية المتحدة . كما وعين المشير عامر ، الفريق اول عبد المحسن كامل مرتجى قائداً عاماً لقوات الجبهة المصرية مع اسرائيل ، في حالة بدء اية عمليات عسكرية ، وطبقا لنفس الامر تولى الفريق اول محمد صدقي محمود ، قيادة سلاح الطيران ، كما تولى الفريق اول سليمان عزت قيادة سلاح البحرية [٣] .

وعقد مجلس وزراء المتحدة اجتماعا برئاسة محمد صدقي سليمان ، رئيس الوزراء [٤] . وعقدت لجنة الشؤون العربية والعلاقات الخارجية بمجلس الامة اجتماعا حضره السيد محمود رياض ، وزير الخارجية ، ناقشت فيه الموقف العربي الراهن ، واصدرت على اثره بيانا أعلنت فيه ان شعب الجمهورية العربية المتحدة « يقف بكل طاقاته وامكانياته » مع شعب سورية [٥] .

---

(١) « تقرير الامين العام للامم المتحدة حول سحب قوات الطوارىء الدولية » ، انظر :
UN Monthly Chronicle V:IV, N 7 July 1967.

(٢) « الاهرام » ١٦/٥ .

(٣) المصدر نفسه ١٧/٥ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) « المحرر » ١٧/٥ .

واجتمع شمس الدين بدران ، وزير الحربية في الجمهورية العربية المتحدة ، بديمتري بوجدايف ، السفير السوفييتي في القاهرة ، بحضور الجنرال فلاديمير فوروسوف ، الملحق العسكري بالسفارة السوفييتية في القاهرة [١] .

ومن جهة أخرى قالت صحيفة « التايمز » اللندنية ان احتمال تدخل الجمهورية العربية المتحدة يتزايد بازدياد التوتر على الحدود السورية - الاسرائيلية . واضافت انه « لكي يكون هناك عمل مصري سوري مشترك وفعال ، يجب ان يكون الطيران المصري مسبقا على الارض السورية » . وأعادت الى الاذهان قول الرئيس عبد الناصر ان مدى الطائرات المصرية لا يمكنها من القتال فوق سورية اذا ما انطلقت من المتحدة . واضافت الصحيفة تقول « ولقد تحاشت سورية حتى الآن اقامة قواعد مصرية على اراضيها خوفا من ان تتحول هذه القواعد الى مراكز سياسية ، بالرغم من ان ست او سبع طائرات سورية أسقطت في ٧ نيسان (ابريل) الماضي ، وهذه تشكل جزءا لا يستهان به من سلاح الطيران السوري » [٢] .

وفي ١٧ ايار (مايو) قالت صحيفة « الاهرام » ان الجمهورية العربية المتحدة قررت إخطار بغداد والجزائر وصنعاء بعزمها على تنفيذ اتفاقية الدفاع المشترك مع سورية في حالة العدوان على القطر السوري . وأضافت ان هناك رسائل من الرئيس عبد الناصر في طريقها الى بعض الدول الصديقة ، وبينها الاتحاد السوفييتي والهند ويوجسلافية .

وفي اليوم نفسه ، عقد المشير عبد الحكيم عامر ، اجتماعا عسكريا حضره شمس الدين بدران ، وزير الحربية ، والفريق اول محمد فوزي ، رئيس اركان الجيش ، وبعض كبار الضباط ، في حين قامت القوات العربية في صباح هذا اليوم باحتلال الصبحة في سيناء ، وتقدمت نحو الحدود ، بحيث جعلت مركزي الصبحة والقسيمة التابعين للأمم المتحدة وراءها [٣] . وطلب الفريق اول فوزي سحب قوات الطوارىء من هذين المركزين ومن شرم الشيخ ايضا [٤] .

وفي وقت متأخر من اليوم سلم الامين العام للامم المتحدة المندوب الدائم للجمهورية

---

(١) « النهار » ١٧/٥ .
(٢) « التايمز » ، لندن ١٦/ ٥ .
(٣) « تقرير الامين العام للامم المتحدة حول سحب قوات الطوارىء الدولية » .
(٤) المصدر نفسه

العربية المتحدة في المنظمة الدولية مذكرتين ، الاولى تتعلق بصلب الازمة الحالية ، فتؤكد بادىء ذي بدء سلطة الجمهورية العربية المتحدة الكاملة في تحريك قواتها في اراضيها او الاراضي الخاضعة لها ، ولكنها تبدي قلقها من نتائج وضع القوات العربية في المناطق التي تتمركز فيها قوات الطوارىء الدولية ، واخيرا تؤكد ان قوات الطوارىء الدولية لا يمكن ان تظل في اراضي الجمهورية العربية المتحدة دون موافقة حكومة الجمهورية العربية المتحدة [1] . وطلب الامين العام في مذكرته هذه ان توضح الجمهورية العربية المتحدة نواياها بشأن استمرار وجود قوات الطوارىء . اما المذكرة الثانية فتتذكر موافقة الجمهورية العربية المتحدة عند تأسيس هذه القوة قبل عشر سنوات ، بأنها حينما تمارس سلطاتها على اي مسألة تتعلق باقامة قوات الطوارىء الدولية وعملها فانها تعمل بدافع نواياها الطيبة (good faith) بقرار الجمعية العمومية رقم ١٠٠٠ (اس-١) تاريخ ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٦ . وقد جاءت هذه الموافقة في مذكرة ملحقة بقرار الامين العام للامم المتحدة عام ١٩٥٦ حول اقامة هذه القوات ومهامها .

وقد اذيعت فيما بعد [2] رواية مفادها بأن الجمهورية العربية المتحدة تعهدت عند تأسيس قوات الطوارىء الدولية بتحديد صلاحيتها في انهاء وجود هذه القوات . بيد ان تقرير الامين العام للامم المتحدة السيد يوثانت [3] نفى ذلك . وقال بأن الامين العام السابق للامم المتحدة نفسه لم يعط اي تفسير خاص لموافقة الجمهورية العربية المتحدة على وجود قوات طوارىء على حدودها ولمعنى مصطلح « نواياها الطيبة » الوارد في المذكرة المشار اليها اعلاه . وأضاف السيد يوثانت في مذكرته بأنه حصل تبادل في الآراء بين الجمهورية العربية المتحدة والسيد داج همرشولد ، الامين العام السابق ، حاول فيه الأخير ان يحصل على موافقة مصر بأنها لن تسحب هذه القوات قبل ان تفرغ من مهامها ، ولكن مصر رفضت ذلك . وقال السيد يوثانت بأن نص المذكرة السرية لهمرشولد التي كشف عنها في وقت لاحق ، وكانت اساسا لهذه الانباء حول تعهد الجمهورية العربية المتحدة تحديد صلاحيتها تجاه قوات الطوارىء ، هي مذكرة غير رسمية من المذكرات التي درج الامين العام السابق على اعدادها كملاحظات شخصية سرية خاصة ، وبالتالي فهي « ليست وثيقة رسمية من وثائق الامم المتحدة ، كما انها ليست ضمن ملفاتها الرسمية » ، وهي

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) « نيوزويك » ، نيويورك ، ٣١/٥ و« النيويورك تايمز » ١٩/٦ .

(٣) « تقرير الامين العام للامم المتحدة حول سحب قوات الطوارىء الدولية » .

« مذكرة خاصة كلية مجهولة الغاية والقيمة ... وبالتالي لا تؤثر بأية صورة على اساس وجود قوات الطوارىء الدولية على اراضي الجمهورية العربية المتحدة » .

في ١٨ ايار (مايو) سلم السيد محمد عوض القوني ، مندوب الجمهورية العربية المتحدة الدائم لدى الأمم المتحدة ، يوثانت مذكرة اجابت فيها الجمهورية العربيـــة المتحدة على طلب السيد يوثانت بتحديد نواياها حول استمرار قوات الطوارىء على اراضيها . وجـاء في المذكرة العربية ان حكومة الجمهورية العربية المتحدة قررت إنهاء وجود قوات الطوارىء الدولية في اراضيها وفي قطاع غزة ، وطلبت منه اتخاذ الاجراءات اللازمة لسحب هـذه القوات في اسرع وقت ممكن. وقد صرح السيد محمود رياض بأن قوات الطوارىء الدولية حضرت الى الأراضي المصرية بناء على موافقة الجمهورية العربية المتحدة ، وان بقاءهـــا مرهون بهذه الموافقة ، وقال ان مذكرته الى يوثانت أنهت أساس وجود هذه القوات في الأراضي المصرية [١].

وكانت قوات الجمهورية العربية المتحدة قد منعت صباح هذا اليوم فريقا تابعا لقوات الطوارىء الدولية من التوجه الى مراكز المراقبة في الصبحة بسيناء وأجبرته على الرجوع. كما وان القوات العربية أخرجت فريقا تابعا للقوة اليوجسلافية في قوات الطوارىء الدولية من مراكز المراقبة في معسكري الكونتيلا والعمر [٢] .

وذكرت اذاعة القاهرة ان القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة « اصبحت منذ الصباح الباكر واقفة على خط الحدود المصرية الطويل الممتد من رفح الى خليج العقبة ... وقد قام افراد قوات الطوارىء الذين كانوا في نقط المراقبـــة على الحدود باخلائها على الفور » [٣] .

ونشرت مجلة « المصور » القاهرية تصريحاً للفريق اول محمد صدقي محمود ، قائـــد سلاح الطيران في الجمهورية العربية المتحدة ، قال فيه ان طائرات « اوراجان » التي تملكها اسرائيل هي قاذفات مقاتلة فرنسية قديمة ، ولا تشكل أي تهديد على المتحدة . وان المتحدة حصلت على طائرة « سوخوي » وهي من احدث الطائرات المقاتلة النفاثة في العالم. « ولدينا من القاذفات الخفيفة والثقيلة ، التكتيكية والاستراتيجية ، ما يكفل لنا اصابة

---

(١) « المحرر » ١٩/٥ .
(٢) « تقرير الامين العام للامم المتحدة حول سحب قوات الطوارىء الدولية» .
(٣) « الاهرام » ١٨/٥ .

أي هدف داخل اسرائيل». واضاف «ان وسائل الانذار والدفاع الجوي كفيلة باكتشاف وسحق وتدمير أي هجوم للعدو بأية اعداد ومن أي اتجاه »[1].

وفي ١٩ ايار (مايو) أدلى المشير عبد الحكيم عامر ، النائب الاول لرئيس الجمهورية العربية المتحدة ونائب القائد الاعلى للقوات المسلحة ، بتصريح لصحيفة « الاهرام » قال فيه ان قوات الجمهورية العربية المتحدة اتخذت مواقع « تملك منها القوة على الرد والردع» وانه « لا ينبغي لأحد ان يساوره الشك ... في ان الجمهورية العربية المتحدة ستضرب أية محاولة للعدوان » .

وقال المشير عامر ان سياسة اسرائيل تعتمد على ثلاثة عوامل هي : تخاذل الرجعية العربية وتواطؤها مع الاستعمار صانع اسرائيل ، والدعم الأميركي المتزايد لاسرائيل خصوصا في مجال توريد السلاح ، وتصور ان وجود قوات الجمهورية العربية المتحدة في اليمن يحدد رد فعلها ان لم يقيدها[2] . واضاف ان تحرك قوات الجمهورية العربية المتحدة يقلب الموقف الاسرائيلي رأسا على عقب .

من جهة أخرى ، تلقى السيد محمود رياض، وزير خارجية الجمهورية العربية المتحدة، رسالة من الامين العام للامم المتحدة في اليوم نفسه يبلغه فيها قراره بالاستجابة لطلب الجمهورية العربية المتحدة سحب قوات الطوارىء نهائيا . كما وصرح السيد رياض بأن تصريحات وزير خارجية بريطانية السيد جورج براون ، بوجوب عدم سحب قوات الطوارىء الدولية قبل استشارة جميع الدول المعنية ، تسيء بدرجة كبيرة الى الامم المتحدة وعمليات حفظ السلام ذاتها[3] .

في ٢٠ ايار (مايو) قام المشير عبد الحكيم عامر ، النائب الأول لرئيس الجمهورية العربية المتحدة ونائب القائد الاعلى للقوات المسلحة ، بزيارة تفقدية للجبهة الأمامية في صحراء سيناء يرافقه شمس الدين بدران ، وزير الحربية ، والفريق اول محمد صدقي محمود ، قائد سلاح الطيران ، والفريق اول محمد فوزي ، رئيس اركان الجيش في الجمهورية العربية المتحدة ، والفريق أول انور القاضي ، مدير العمليات العسكرية[4] .

---

(١) « المصور » ، القاهرة ، ٥/١٨ .
(٢) « الاهرام » ٥/١٩ .
(٣) المصدر نفسه ٥/٢٠ .
(٤) المصدر نفسه ٥/٢١ .

واصدر المشير عامر ، خلال الزيارة امرا بتعيين اللواء عبد المنعم حسني قائدا عسكريا وحاكما لقطاع غزة [1] . واصدر اللواء حسني بدوره بياناً أعلن فيه ان جيش التحرير الفلسطيني تولى جميع معسكرات قوات الطوارىء الدولية ومراكز المراقبة على طول خط الهدنة في قطاع غزة ، كما اعلن على الفور حالة الطوارىء في جميع انحاء القطاع واستنفر المستشفيات ومراكز الاسعاف [2] . ونشرت صحيفة « اخبار اليوم » القاهرية الاسبوعية تصريحات للفريق أول عبد المحسن كامل مرتجى قال فيها ان الجمهورية العربية المتحدة ستتدخل في حالة « هجوم جدي كبير على سورية » ، وليس عند مجرد « اطلاق طلقة واحدة » . وان المتحدة « تضع في الاعتبار كل مساعدة خارجية يمكن ان يتلقاها العدو قبل او اثناء المعركة ، وقد بنينا قراراتنا على هذا الأساس » [3].

وفي ٢١ ايار (مايو) اصدر المشير عبد الحكيم عامر ، النائب الأول لرئيس الجمهورية العربية المتحدة ونائب القائد الاعلى للقوات المسلحة ، امرا بدعوة الاحتياطي الى الخدمة العسكرية الفعلية فورا .

وذكرت صحيفة « الاهرام » بأن حكومة الجمهورية العربية المتحدة لا تؤيد دعوة مجلس الدفاع العربي الأعلى الى عقد اجتماع طارىء للبحث في الموقف ، لأن الجمهورية العربية المتحدة لا تستطيع ، والظروف على ما هي عليه الآن ، ان تشترك في اجتماع مجلس الدفاع ، حيث يجلس الكل وتناقش خططها معهم او تعرضها امامهم . والجمهورية العربية المتحدة « بذلك تعني بعض الدول الرجعية بالذات ، التي تتعاون مع لندن وواشنطن وتخضع خضوعا كاملا للاستعمار الذي هو حامي اسرائيل » . واضافت الصحيفة بأن القاهرة ، في الوقت نفسه ، تتصل وتنسق مع الدول العربية القادرة على المشاركة في اي عمل ايجابي [4].

وفي هذا اليوم اختتم مجلس الأمة اجتماعاته لبحث الموقف في الشرق الاوسط واصدر بيانا اكد فيه دعمه « للخطوات السياسية والعسكرية التي بادرت القيادة السياسية العليا الى اتخاذها ، تأكيدا للدور النضالي والطليعي الذي تحمله الجمهورية العربية المتحدة

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) « النهار » ٢١/٥ .

(٣) « اخبار اليوم » ، القاهرة ، ٢١/٥ .

(٤) « الاهرام » ٢١/٥ .

ضد قوى الثورة المضادة التي تتزعمها الولايات المتحدة مع الاستعمار البريطاني في تواطؤ مع اسرائيل والرجعية العربية»[1]. كما ان اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي العربي عقدت اجتماعا طارئا برئاسة الرئيس عبد الناصر ، بحثت فيه تطورات الأزمة في الشرق الاوسط واحتمالاتها المتوقعة [2].

وفي ٢٢ ايار (مايو) قام الرئيس عبد الناصر بزيارة لمركز القيادة المتقدمة للقوات الجوية ، يرافقه المشير عبد الحكيم عامر ، النائب الأول لرئيس الجمهورية العربية المتحدة ونائب القائد الأعلى للقوات المسلحة ، وزكريا محيي الدين وحسين الشافعي وعلي صبري ، نواب رئيس الجمهورية ، وشمس الدين بدران ، وزير الحربية ، وكان في استقبالهم الفريق اول محمد صدقي محمود ، قائد سلاح الطيران ، والفريق أول عبد المحسن كامل مرتجى قائد قوات الجبهة . والقى الرئيس عبد الناصر خطابا في ضباط القيادة اعلن فيه اغلاق خليج العقبة امام الملاحة الاسرائيلية ، ومنع المواد الاستراتيجية من المرور عبر الخليج الى اسرائيل ، ولو على سفن غير اسرائيلية . وقد وجه الرئيس عبد الناصر في خطابه هذا الدعوة لكل من السعودية والاردن لتطلبا الى ايران « حليفتها وشريكتها » ان توقف امداد اسرائيل بالنفط [3].

وفي اليوم التالي ، قام الدكتور يوسف زعين ، رئيس وزراء سورية ، يرافقه اللواء احمد سويداني ، رئيس اركان الجيش السوري ، بزيارة القاهرة بصورة مفاجئة ، حيث اجتمع الى الرئيس عبد الناصر [4]. ولقد ذكرت الكاتبة الفرنسية آنيا فرنكوس في كتابها « الفلسطينيون » ، نقلا عن « صديق للبعث الحاكم » « ان الضغط السوري هو الذي حمل عبد الناصر على القيام بالخطوة التي خطاها » وانه « لولا إلحاح القادة البعثيين الذين زاروا القاهرة ، دون سابق انذار ، لما طلب ناصر سحب قوات الامم المتحدة ، لانه كان ينوي الاكتفاء بطلب تجميعها في غزة. ولولا إلحاح البعثيين لما ابدى ناصر التصلب الذي ابداه عندما فاتحه يوثانت بشأن العقبة [خلال زيارته للقاهرة في ٥/٢٤] »[5]. ومن جهة اخرى اجتمع السفير الاميركي الجديد المنتدب الى القاهرة المستر ريتشارد نولتي

(١) « المحرر » ٥/٢٢ .
(٢) « الاهرام » ٥/٢٢ .
(٣) المصدر نفسه ٥/٢٣ . انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ١٣٥ ص ١٨٥ .
(٤) « الاهرام » ٥/٢٤ .
(٥) « الفلسطينيون » ، آنيا فرنكوس ، ص ١٠٩ الترجمة العربية ، نشر مكتبة انطوان ـ دار النهار للنشر ، بيروت ١٩٦٩ .

(Richard Nolte) ، بالسيد محمود رياض ، وسلمه رسالة من الرئيس جونسون الى الرئيس عبد الناصر . وذكر ان الرسالة تتضمن وجهة النظر الاميركية القائمة على اساس ان الولايات المتحدة ترى ان تظل قوات الطوارىء في غزة وشرم الشيخ ، حتى صدور قرار من الجمعية العامة للامم المتحدة ، وان لا تتوجه اية قوات مسلحة مصرية الى شرم الشيخ الا بعد ان تصدر حكومة الجمهورية العربية المتحدة اعلانا بتأكيد حرية الملاحة في مضائق تيران . مع ملاحظة ان الولايات المتحدة تعتبر اي قيد على حرية الملاحة عملا عدوانيا له عواقبه البعيدة . وان لا تدخل قطاع غزة اية قوات مسلحة مصرية . وان تظل الامم المتحدة ووكالاتها مسؤولة عن الادارة في قطاع غزة ، لحين تسوية المشكلة . وان تعود القوات المصرية في سيناء والقوات الاسرائيلية في النقب الى مواقعها الاصلية[1]

وفي ٢٤ ايار (مايو) اجتمع السيد يوثانت بالرئيس عبد الناصر في القاهرة . وقد قدم اليها خصيصا لمباحثة الرئيس عبد الناصر لتخفيف حدة التوتر . ويستدل ان الامين العام للامم المتحدة نال وعدا من الرئيس عبد الناصر بأن الجمهورية العربية المتحدة « لن تبدأ باجراء هجومي ضد اسرائيل ، وان الهدف العام كما شرحاه [الرئيس عبد الناصر والسيد محمود رياض] لي هو العودة الى الظروف التي كانت قائمة قبل العام ١٩٥٦ »[2] . وقد قال السيد يوثانت في تقـــريره الى مجلس الامن عن مباحثاته مع الرئيس عبد الناصر ، ان حكومة الجمهورية العربية المتحدة تعتبر مضائق تيران مياهاً اقليمية لها عليها حق الرقابة، بينما « اعلنت حكومة اسرائيل انها تعتبر اغلاق المضائق ... بمثابة مبرر للحرب »[3].

وادلى السيد محمود رياض ، بحديث لمراسل الاذاعة والتلفزيون الفرنسي قال فيه ان قرار اغلاق خليج العقبة امام السفن الاسرائيلية « ينهي في الواقع كل آثار عدوان ١٩٥٦، ويعيد الوضع الى ما كان عليه قبل العدوان » ، وهدد بمصادرة اية سفينة اسرائيلية تحاول المرور عبر شرم الشيخ . وقال بأن اسرائيل اعلنت عام ١٩٥٦ ان اتفاق الهدنة لم يعد قائما بالنسبة لها ، واحتلت منطقة العوجة المنزوعة من السلاح ، وطردت مراقبي الهدنة الذين يتخذون من هذه المنطقة مقرا لرئاسة لجنة الهدنة ، ولذا فان على اسرائيل ان تعلن اولا تقيدها باتفاقية الهدنة ، عندئذ لن يكون لدى الجمهورية العربية المتحدة مانع من التعاون مع اللجنة[4] .

---

(١) انظر القسم الخاص بقضية فلسطين في المجالات الدولية الفصل المتعلق بالعلاقات الاسرائيلية الاميركية.

(٢) تقرير الامين العام لمجلس الامن بتاريخ ٢٩/٥ ، ص ١٢ . انظر ايضـــا : « الامم المتحدة وازمة الشرق الاوسط، ١٩٦٧ » (The U.N. and the Middle East Crisis, 1967) آرثر لال، جامعة كولومبية ، نيويورك ١٩٦٨ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) « الاهرام » ٢٥/٥ .

ومن جهة اخرى وصل في ٢٥ ايار (مايو) السيد شمس الدين بدران ، وزير الحربية في الجمهورية العربية المتحدة ، الى موسكو برفقة وفد يتكون من عشرة اعضاء، بينهم الفريق اول هلال عبد الله هلال ، مساعد نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة ، واحمد حسن الفقي ، وكيل وزارة الخارجية . وقد بدأ السيد بدران اجتماعاته فور وصوله ، فاجتمع مع المارشال جريشكو ، وزير الدفاع السوفييتي [١] .

وفي ٢٦ ايار (مايو) القى الرئيس عبد الناصر ، كلمة في وفد الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب ، الذي زاره قبل ذلك بيوم في القاهرة لاطلاعه على قرارات المجلس المركزي للاتحاد التي اتخذت في الاجتماع الطارىء للمجلس في دمشق [٢] ، قال فيها ان المعركة ستكون شاملة ضد اسرائيل اذا هي بدأت عملا عدوانيا على سورية ومصر ، وان المعركة لن تكون محصورة في جزء واحد امام مصر او امام سورية « وسيكون هدفنا الاساسي تدمير اسرائيل » . وأكد ان المتحدة لن تتنازل عن حقها في خليج العقبة .

كما واعلن الرئيس عبد الناصر بأن الاتحاد السوفييتي « سيقاوم مع الامة العربية كل عدوان » ، واشار الى ان احتلال شرم الشيخ يعني الاستعداد لدخول معركة شاملة مع اسرائيل « واخيرا شعرنا بأن قوتنا كافية واننا بدخولنا لأية معركة مع اسرائيل سننتصر » . واضاف بأن جيشي سورية ومصر سيدخلان المعركة كجيش واحد ، ولكنه اعرب عن اسفه لعدم وجود جبهة واحدة على حدود اسرائيل « لان هناك عقبات في الوقت الحاضر » . وانحى باللائمة على المسؤولين الاردنيين الذين قال عنهم انه لا يستطيع التعاون معهم في معركة مصير [٣] .

من جهة اخرى اكد السيد محمد حسنين هيكل رئيس تحرير صحيفة « الاهرام » ، في ٢٦ ايار (مايو) ان المتحدة لا تستطيع ان تكون هي البادئة بالحرب ، وانه « لا بد ان نتوقع ان يوجه العدو الينا الضربة الاولى في المعركة ، لكنه يتعين علينا ان نقلل الى اقصى حد مستطاع من تأثيرها ، ثم تكون الضربة الثانية في المعركة ، وهي ضربتنا الموجهة اليه ، ردا او ردعا ، ضربة مؤثرة الى ابعد حد مستطاع » [٤] .

---

(١) المصدر نفسه ٢٦/٥ .
(٢) انظر الفصل الثالث ، القسم الاول ، الفقرة المتعلقة بالاتحاد .
(٣) « النهار » ٢٧/٥ .
(٤) « المحرر » ٢٧/٥ .

وفي هذا اليوم سلم والت روستو(Walt Rostow)، كبير مستشاري البيت الأبيض الاميركي لشؤون الامن الوطني ، رسالة الى الدكتور مصطفى كامل ، سفير الجمهورية العربية المتحدة في واشنطن ، بعث بها الرئيس الاميركي ليندون جونسون، الى حكومة الجمهورية العربية المتحدة يناشدها فيها ضبط النفس ، والامتناع عن القيام بأية اعمـــال عسكرية هجومية تؤدي الى موقف خطير [1] . وقد تبين من خطاب استقالة الرئيس عبد الناصر ، في ٩ حزيران (يونيو) ، ان الرسالة حملت تحذيراً للرئيس عبد الناصر بعدم البدء بالحرب ، والا فالمتحدة ستواجه « نتائج خطيرة » [2].

كما وتبين من خطاب الاستقالة هذا ان السفير السوفييتي اجتمع الى الرئيس عبد الناصر في ساعة متأخرة من يوم ٢٦ ايار (مايو) وطلب اليه بدوره الا تكون المتحدة البادئة بالحرب .

ومن جهة أخرى،اجرى السيد شمس الدين بدران محادثات في موسكو مع اليكسي كوسيجن رئيس وزراء الاتحاد السوفييتي. وجاء في بيان رسمي صدر عقب الاجتماع انهما بحثا في مواضيع ذات مصلحة مشتركة بالنسبة للبلدين. كما واستقبل الرئيس عبد الناصر ديمتري بوجدابيف السفير السوفييتي في القاهرة الذي سلمه رسالة من رئيس وزراء الاتحاد السوفييتي [3] .

وفي ٢٨ ايار (مايو) عقد الرئيس عبد الناصر مؤتمرا صحفيا حضره ممثلو الصحافة العالمية ، القى فيه بياناً تمهيدياً اعلن فيه « ان المشكلة الاساسية التي نعيشها الآن ليست مشكلة مضائق تيران وليست مشكلة سحب قوات الطوارىء الدولية . هذه كلهـــا عوارض طارئة لمشكلة اكبر واخطر ، تلك هي مشكلة العدوان الذي وقع ، وما زال وقوعه مستمرا ، على وطن من اوطان شعوب الامة العربية في فلسطين ، وما يعنيه ذلك من تهديد قائم باستمرار ضد اوطانها جميعا » . وأضاف « اننـــا نرفض رفضا كاملا ان ينحصر الاهتمام في موضوع مضائق تيران ، او في موضوع سحب قوات الطوارىء ، وكلاهما في رأينا امر لا خلاف عليه ولقد تم البت فيهما » ، وشرح الرئيس عبد الناصر الظروف التي فجرت الازمة وهي التهديد الاسرائيلي لسورية ، وما تبعه من تحرك قوات

(١) « الاهرام » ٢٨/٥ .
(٢) المصدر نفسه ١٠/٦ .
(٣) المصدر نفسه ٢٨/٥ .

الجمهورية العربية المتحدة . ثم أكد على دور الاستعمار في خلق اسرائيل ودعمها وتشجيع عدوانها حتى ضد مبادىء وقرارات الامم المتحدة . بعد ذلك أجاب الرئيس عبد الناصر على اسئلة الصحفيين . وكان ابرز ما قاله :

– اذا قامت حرب مع اسرائيل فلن تكون حربا محدودة وانما سوف تكون شاملة، واذا ما قامت الحرب بين اسرائيل وحدها والدول العربية وحدها فانها يمكن ان تقتصر على الشرق الاوسط .

– ان الولايات المتحدة انحازت انحيازا كاملا لاسرائيل ضد العرب « وكنا نتصور يوما ما ان اميركا سوف تكون سندا لحركات التحرير ، ولكنها تحولت الى قوة راغبة في السيطرة والتحكم ، تتصور انها تستطيع ان تخط اقدار الشعوب » .

– « اننا لا نقيم حساباتنا على احتمال التدخل الاميركي عسكريا ، واذا وقع ذلك فاننا سنقاوم وندافع عن حقوقنا وسيادتنا ... لن نطلب من اية دولة صديقة ان تتدخل ولكننا سوف نترك كل دولة صديقة ان تقرر لنفسها ما تريد .. نحن لا نريد ان تحدث مواجهة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي ، فان مثل هذه المواجهة سوف تكون حربا نووية ، وذلك أمر لا نتصوره ولا نتمناه » .

ان اسرائيل هي التي حددت توقيت الازمة . والتهديد بالزحف على دمشق كان بداية الازمة .. الضجة التي تنشأ الآن حول سحب قوات الطوارىء واغلاق خليج العقبة امام اسرائيل ضجة مصطنعة تثيرها الولايات المتحدة ، تشجيعا وتدعيما للعدوان الاسرائيلي .

– ان العرب سوف يخوضون معركتهم بكل سلاح يملكونه ، ولسوف يكون البترول بغير شك ضمن اسلحة المعركة اذا اتسع نطاقها ودخلتها اميركا او اية دولة استعمارية أخرى ... وعلى اي حال ، فان اي بلد عربي تتأخر حكومته عن اداء دورها ، فان المسؤولية تنتقل الى الشعب ... اذا كانت الحرب مع اسرائيل وحدها فسوف تظل قناة السويس مفتوحة ، واما اذا كانت الحرب مع اسرائيل وغيرها فلن يستطيع المعتدون ان يمروا من قناة السويس .

– لا يمكن ان يبقى العدوان الصهيوني على ارضنا .

– للفلسطينيين الحق الكامل في ان يباشروا بأنفسهم حرب التحرير ليستعيدوا

حقوقهم في بلادهم [١] .

وفي ٢٨ ايار (مايو) عاد وزير حربيــة الجمهورية العربيــة المتحدة الى القاهرة من موسكو .

وفي ٢٩ ايار (مايو) أقر مجلس الامة في الجمهورية العربية المتحدة ، بالاجماع، اقتراحا يقضي بتفويض الرئيس عبدالناصر اصدار قرارات استثنائية لها قوة القانون خلال الظروف الاستثنائية القائمة . وقد اعلن الرئيس عبد الناصر امـــام وفد من اعضاء مجلس الأمة ، استعداده لمواجهة اسرائيل ، وقال ان الموضوع ليس موضوع العقبة ولا مضيق تيران ولا قوة الطوارىء « ولكن القضية هي قضية حقوق شعب فلسطين » . وأضاف بأن وزير حربية الجمهورية العربية المتحدة ابلغه رسالة من رئيس وزراء الاتحاد السوفييتي ، يقول فيها ان الاتحاد السوفييتي يقف مـــع المتحدة في هذه المعركة ولا يسمح لأية دولة ان تتدخل [٢] .

وفي اليوم نفســه ، اقتربت ناقلة بترول تحمل علم ليبيرية وتملكها شركة اميركية من خليج العقبة ، فقابلتهـــا احدى الدوريات البحرية المصرية وحذرتها بالاجراءات التي يتوجب عليها اتباعها اذا ارادت الاقتراب من الخليج ، ولكن قبطان الباخرة تجاهل التعليمات ، فاطلقت الدورية المصرية قنبلة تحذيرية أمامها وأجبرتها على الرجوع [٣].

وفي ٣٠ ايار (مايو) وصل الملك حسين الى القاهرة بصورة مفاجئة يرافقه السيـــد سعد جمعة ، رئيس وزراء الاردن ، واللواء عامر خماش ، رئيس اركان الجيش الاردني ، وعقد فور وصوله اجتماعا مع الرئيس عبد الناصر تلته عدة اجتماعات بين الوفد الاردني والمسؤولين المصريين انتهت باعلان توقيع البلدين على اتفاق للدفاع المشترك يسري مفعوله لخمس سنوات قابلة للتجديد ، وينص على تشكيل مجلس دفاع مشترك وعلى انشاء قيادة مشتركة لقوات البلدين تتكون من مجلس لرؤساء الأركان وهيئة مشتركة للاركان ، كما تنص الاتفاقية على تولي رئيس اركان قوات الجمهورية العربيـــة المتحدة قيادة العمليات العسكرية في البلدين في حالة وقوع حرب [٤] .

---

(١) المصدر نفسه ٢٩/ ٥ .
(٢) المصدر نفســه ٣٠/٥ .
(٣) المصدر نفســه .
(٤) المصدر نفســه ٣١/٥ .

وفي ٣١ ايار (مايو) عاد السيد زكريا محيي الدين ، نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة وقائد المقاومة الشعبية ، والوفد المرافق له المكون من امين هويدي، وزير الدولة، وحسن صبري الخولي ، الممثل الشخصي لرئيس الجمهورية العربية المتحدة ، والفريق عبد المنعم رياض ، رئيس اركان القيادة العربية الموحدة ، الى القاهرة بعد زيارة لبغــداد ودمشق استغرقت ١٢ ساعة . وقد تم في بغــداد الاتفاق على ارسال قوات عراقية الى الاردن. أما في دمشق فقد بحث تنسيق العمليات العسكرية في الجبهات الثلاث السورية والمصرية والعراقية [١] . وفي هذا اليوم عبرت حاملة الطائرات الاميركية « انتربيد » قناة السويس عند منتصف الليل [٢] . وكانت وكالة « الصحافة المشتركة » قد نقلت عن مصادر اميركية مسؤولة ان الولايات المتحدة وبريطانية تبحثان في تشكيل اسطــول حربي دولي تشترك فيه الدول البحرية الكبرى لتأمين حرية المرور في خليج العقبة [٣].

وفي الأول من حزيران (يونيو) دعا وزير خارجية الجمهورية العربيــة المتحدة الدول الاسلامية لمناشدة شاه ايران منع شحن النفط الايراني الى اسرائيل [٤] . كما وان وزير خارجية الجمهورية العربيــة المتحدة وجه في اليوم التــالي تحذيرا الى الدول البحرية يقضي بتعريض مصالحها للخطر اذا اشتركت في اي عمل عدواني ضد الجمهورية العربية المتحدة[٥].

ومن جهــة اخرى ، تلقت الطائرات المصرية ، المزودة بالصواريــخ ، في الاول من حزيران (يونيو) اوامر بمتابعة تحركات حاملة الطائرات البريطانية « هرمس » التي وصلت الى البحر الاحمر [٦] . وقالت « الاهرام » ان البحث يجري في الجمهورية العربية المتحدة حول الدول التي قد تحاول بقطعها البحرية ان تقتحم خليج العقبة بالقوة لفتحه امام الملاحة الاسرائيلية[٧] . واجتمع المجلس الأعلى للمقاومة الشعبية برئاسة السيد زكريا محيي الدين ، نائب رئيس الجمهورية وقائد المقاومة الشعبية ، لبحث نظام التطوع في كتائب المقاومة[٨]. وقد اصدر المجلس بيانين شرح في الاول طبيعة المعركة وحث الشعب على الاسهام بالجهود

---

(١) المصدر نفسه ٦/١ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) « نيويورك هيرالد تريبيون » ٦/٢ و« التايمز »، لندن ، ٦/٢ و « الجارديان » ٦/٣ .
(٤) « الاهرام » ٦/٢ .
(٥) المصدر نفسه ٦/٣ .
(٦) المصدر نفسه ٦/٢ .
(٧) المصدر نفسه .
(٨) المصدر نفسه .

الحربي من خلال المقاومة الشعبية ، في حين حدد الثاني شكليات التطوع [١] . كما وان وزير الداخلية اصدر في الثاني من حزيران (يونيو) تعليمات لكافة مديريات الأمن واجهزة الشرطة بالتدرب على مقاومة المظليين والقتال في المدن [٢] .

وفي الثاني من حزيران (يونيو) ، توجه السيد زكريا محيي الدين الى الجزائر حيث اجتمع بالرئيس هواري بومدين [٣] ، ومن جهة اخرى بعث الرئيس عبد الناصر رسالة الى الرئيس جونسون جوابا على رسالة الاخير له في ٢٣ ايار (مايو) حول الوضع في الشرق الاوسط . وقد دعا الرئيس عبد الناصر الرئيس الاميركي الى رؤية احداث الساعة « في ترابطها الزمني والمنطقي المتكامل » . واعاد الى الاذهان التهديدات الاسرائيلية الموجهة نحو سورية ، وقال بأن تقدم قوات المتحدة لاحتلال مواقعها التي كانت تحتلها قوات الطوارىء الدولية اجراء منطقي ، إذ انه ممارسة لحقوق الجمهورية العربية المتحدة « الثابتة على المضيق وعلى مياهنا الاقليمية في الخليج » . وقال بأن اغلاق المضائق بوجه الملاحة الاسرائيلية هو بمثابة عملية « إزالة آخر اثر للعدوان الثلاثي ، اعمالا لهذا المبدأ الاخلاقي الذي يقضي بعدم مكافأة المعتدي على عدوانه » . واعلن الرئيس عبد الناصر في رسالته ان الجمهورية العربية المتحدة سوف تدافع عن نفسها بكافة ما تملك من قدرات ، وستظل تسمح بالمرور البريء للسفن الاجنبية في مياهها الاقليمية . وكذلك دعا الرئيس الاميركي الى ان ينظر الى الحقائق الاساسية وابعاد جذور المشكلة ، وهي حقوق شعب فلسطين وحقه في العودة الى وطنه ، وسياسة اسرائيل العدوانية المتمثلة في انكارها لاتفاقيات الهدنة واحتلال المناطق المجردة . وردا على دعوة الرئيس الاميركي للجمهورية العربية المتحدة بأن تتجنب الاعمال العسكرية ، قال الرئيس عبد الناصر ان المتحدة تسعى دوما من اجل السلام ، وانها « لم تبدأ بأي عدوان » ، ولكنها ستدافع ضد اي عدوان « يقع علينا او على اي بلد عربي بكل ما نملك من قدرات وامكانيات » . واما حول النقطة الاخرى التي وردت في رسالة الرئيس الاميركي عن « اختراق الحدود بين الدول بواسطة الرجال والسلاح » مشيرا بذلك الى نشاط الفدائيين العرب ، قال الرئيس عبد الناصر ان هذا الجانب ينبغي ان يبحث « في نطاق النظرة الشاملة لقضية شعب فلسطين » . واخيرا ، فقد رحب الرئيس عبد الناصر بالاجتماع الى نائب الرئيس الاميركي هيوبرت

---

(١) المصدر نفسه .
(٢) المصدر نفسه ٦/٣ .
(٣) المصدر نفسه .

همفري ، معربا عن استعداده ، في الوقت نفسه ، لإرسال السيد زكريا محيي الدين ، نائبه الى واشنطن لشرح وجهة النظر العربية للرئيس الاميركي [1] . وحينما نشبت الحرب صباح الاثنين في ٥ حزيران (يونيو) كانت « الاهرام » قد اشارت بأن السيد زكريا محيي الدين سيتوجه الى واشنطن في ٧ حزيران (يونيو) .

وفي ٢ حزيران (يونيو) وجه الفريق اول عبد المحسن كامل مرتجى ، قائد الجبهة الشرقية للجمهورية العربية المتحدة ، رسالة الى قواته اعلن فيها ان الوقت قد حان « لاستكمال معاركنا القومية استعادة لحقوقنا المغتصبة وتحطيماً للغرور الذي مارسته اسرائيل » . كما عاهد الله والامة والوطن خوض المعركة « الفاصلة المقدسة ضد المعتدين بكل قوة وتضحية » . واعلن ان العدو سوف يشهد « ما لم يره من قبل »[2] . وفي اليوم التالي وجه الفريق اول مرتجى رسالة ثانية الى القوات اعلن لها فيها « ان كل انظار العالم تتجه اليكم اليوم... وتنتظر نتيجة جهادكم المقدس في استعادة الحق السليب »[3] .

في ٣ حزيران (يونيو) ترأس الرئيس عبد الناصر اجتماعاً عسكريا حضره المشير عبد الحكيم عامر ، النائب الاول لرئيس الجمهورية ونائب القائد الاعلى للقوات المسلحة ، والسيد زكريا محيي الدين الذي اطلع المؤتمرين على نتيجة اتصالاته في الجزائر [4] . كما وان لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الامة في الجمهورية العربية المتحدة اصدرت بيانا اعلنت فيه ان الاعلان الدولي لفك الحصار على خليج العقبة بمثابة حرب غير معلنة على الجمهورية العربية المتحدة والشعب العربي . واضافت ان الشعب العربي يملك وسائل ضغط اكثر من وسائل الضغط التي يملكها الاستعمار ، وان الوقت اصبح اكثر ملاءمة للحرب ولتدمير اسرائيل نهائيا [5] . وقد اصدرت سفارة الجمهورية العربية المتحدة في واشنطن بيانا انذرت فيه الدول البحرية من اصدار بيان عن حرية المرور في خليج العقبة ، وقالت ان مثل هذا الاعلان سيكون خرقا لميثاق الامم المتحدة [6] .

عشية الحرب اعلن السيد محمود رياض ، وزير خارجية الجمهورية العربية المتحدة ، ان

---

(١) المصدر نفسه ٢٣/٦ . انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ١٩٦ ص ٢٧٢ .
(٢) « الجمهورية » ، القاهرة ، ٣/٦ . انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ١٩٨ ص ٢٧٧ .
(٣) « الجمهورية » ، القاهرة ، ٤/٦ . انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٢٠١ ص ٢٨١ .
(٤) « الحياة » ٤/٦ .
(٥) « النهار » ٥/٦ .
(٦) المصدر نفسه ٤/٦.

بلاده ترفض تماما الاعلان الذي تقوم بريطانيـة والولايات المتحدة بالضغط على الدول البحرية لاصداره . واعتبر ان هذا الاعلان تدخل في شؤون بلاده الداخلية [١] .

ومن جهة أخرى عاد السيد زكريا محيي الدين الى القاهرة من زيارة قام بها الى الكويت استغرقت يوما ، نقل فيها رسالة شفوية الى امير الكويت [٢] . وفي هذا اليوم ايضا انضم العراق الى اتفاقية الدفاع المشترك الموقعة بين الجمهورية العربية المتحدة والاردن [٣] ، وقد اعلن الرئيس عبد الناصر في كلمة بهذه المناسبة رفضه لاقتراح رئيس وزراء بريطانية باعادة قوات الطوارىء الدولية ، وقال « لقد انتهت قوة الطوارىء الدولية وخرجت من بلادنا ولن تعود اليها مرة اخرى » . كما اعلن بأن اصدار بيان دولي من قبل الدول البحرية يتعلق بخليج العقبة سيكون بمثابة بيان عدواني موجه ضد سيادة المتحدة وضد حقوقها المشروعة ، « ونحن نعتبر هذا العمل مقدمة لعمل حربي ، ونحن سنتصدى لكل عدوان » . كما اعلن عن امله بأن الامة العربية « كلها ستقف ضد العدوان بل ستهزم العدوان » ، وانه « لن تتمكن اي قوة في الارض من ان تحرمنا من هذه الحقوق » [٤].

صباح الخامس من حزيران (يونيو) بدأت الحرب بهجوم جوي قامت بـه الطائرات الاسرائيلية على تسعة عشر مطارا عسكرياً مصرياً . وقد أدى هـذا الهجوم الى تدمير هذه القواعد في أقل من ثلاث ساعات . وتلا ذلك زحف القوات البرية الاسرائيلية باتجاه سيناء على ثلاث محاور . وبعد المعارك الرئيسية الأولية استطاعت القوات الاسرائيليـة المتقدمة هزم الجيش المصري ، وجرى احتلال شرم الشيخ بقوة جوية بحرية مشتركة في الثامن من حزيران (يونيو)، كما وبلغت القوات الاسرائيلية الضفة الشرقية لقناة السويس في صباح التاسع من حزيران (يونيو) ، وانتهت الحرب في العاشر منه [٥].

وفي السادس من حزيران (يونيو) ، اليوم الثاني للحرب ، اتهمت ج.ع.م. الولايات المتحدة وبريطانية بالاشتراك في العدوان العسكري الاسرائيلي « بطريقة كاملة » بالنسبة الى الاعمال الجوية . وقالت ان حاملات الطائرات الاميركية والبريطانيـة قامت بنشاط واسع لمساعدة اسرائيل،وان طائرات هذه الحاملات شكلت« مظلة جوية فوق اسرائيل»،

---

(١) المصدر نفسه ٥/٦ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) « الاهرام » ٥/٦ . انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٢٠٥ ص ٢٨٦ .

(٥) انظر القسم الثالث ، الفصل الخامس ، الفقرة المتعلقة بعمليات حرب حزيران (يونيو) .

وانها تقوم « بدور فعلي ... ضد القوات الاردنية » . وقال البيان الصادر عن القيـــادة العليا للقوات المسلحة في المتحدة والذي تضمن هذا الاتهام ، بأن الملك حسين أبلغ الرئيس عبد الناصر معلومات توافق معلومات الجبهة المصرية [١] في حديث تلفوني استخدمته الدعاية الصهيونية بصورة محرفة على نطاق واسع[٢]. ونتيجة لاتهامات ج.ع.م. للولايات المتحدة وبريطانية اذاعت وزارة الخارجية في المتحدة قراراً بقطع العلاقات السياسية بين المتحدة والولايات المتحدة .

وقد اجاب الرئيس عبد الناصر رداً على برقيات الملـــك حسين والفريق عبد المنعم رياض ، قائد القيادة العربية المشتركة التي تطالبه باتخاذ قرار حول الوضـــع المتردي على الجبهة الاردنية [٣]، داعيا الى اخلاء الضفة الغربية، ودعوة مجلس الامن لايقاف القتال[٤] ، كما بعث المشير عامر ببرقية مشابهة [٥] .

ووجه الرئيس عبد الناصر في الاذاعة رسالة الى الملوك والرؤساء العرب حول ضرورة اتخاذ موقف عربي موحد . وقال في هــذه الرسالة « بأن اسرائيل لم تكن لتستطيع الاقدام على مـا اقدمت عليـه بغير عون عسكري ومركـز ومستمر من جانب الولايات المتحدة وبريطانية وغيرهما من الدول الضالعة معها». واقترح ان يشترك الرؤساء والملوك في اصدار بيان يؤكد هذه الحقيقـة الى جانب تأييدهم لوحدة الصف واذابة الخلافات العربية « نهائيا والى الابد » ، والاعراب عن اقتناعهم « بأن نظاما عاما جديداً يجب ان ينشأ في الوطن العربي كله قائما على وحدة المصير » .

وقد اقترح الرئيس عبد الناصر في رسالته هذه ان ينعقد مؤتمر قمة عربي« لوضع إطار النظام المقترح » ، ولتخصيص جميع الامكانات والطاقات والموارد لخدمة معركة المصير ، وان ينتدبوا الملك حسين متحدثا باسمهم جميعاً الى الولايات المتحـدة ، والرئيس هواري بومدين متحدثا باسمهم جميعا الى الاتحاد السوفيتي « لشرح الظروف والعواقب التي يمكن ان تترتب على استمرار العدوان الاسرائيلي المدعم بالقوى الاستعمارية » [٦] .

---

(١) « الاهرام » ٦/٧ . انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٢٣٤ ص ٣١٦.
(٢) المصدر نفسه .
(٣) انظر الفقرة الخاصة بالمملكة الاردنية الهاشمية اعلاه.
(٤) « المؤامرة ومعركة المصير » ص ٢٣٩ .
(٥) المصدر نفسه ص ٢٤٣ .
(٦) « الاهرام » ١/٥/ ١٩٦٨ .

ومن جهة أخرى ، اعلن بيان عسكري مصري ان ٣٢ طائرة اميركية قامت من قاعدة هويلس الاميركية في ليبيا قاصدة اسرائيل [١] .

وفي ٦ حزيران (يونيو) ايضاً اتخذت ج.ع.م. قرارها باغلاق قناة السويس « حتى لا تتعرض بسبب العدو الى عوامل تؤدي الى اغلاقها زمنا طويلا » [٢] .

وفي ٧ حزيران (يونيو) بعث الرئيس عبد الناصر برقية الى الملك حسين ابلغه فيها ان القوات المصرية ما زالت تشتبك مع القوات الاسرائيلية في سيناء « والخسائر شديدة سواء في جانبنا او من جانب العدو » [٣] . كما وبعث ببرقية مشابهة الى الفريق عبدالمنعم رياض طلب اليه فيها ان يقوم الملك حسين بـ « الضغط على بريطانية واميركة حتى تنفذ اسرائيل وقف اطلاق النار » ، ولا داعي لان يقطع الاردن علاقته مع اميركة وبريطانية [٤] .
واجتمع الرئيس عبد الناصر هذا اليوم الى السفير السوفييتي في القاهرة وسلمه رسالة الى السيد اليكسي كوسيجين ، رئيس وزراء الاتحاد السوفييتي ، وتسلم الرئيس عبد الناصر رسالة من شو ان لاي ، رئيس وزراء الصين ، واخرى من هوشي منه رئيس دولة فيتنام الشمالية ، كما وان راديو القاهرة اذاع رفض المتحدة لقرار مجلس الامن الدولي الداعي الى وقف القتال [٥] .

وفي ٨ حزيران (يونيو) اجتمع الرئيس عبد الناصر ثانية بالسفير السوفييتي ، كما بعث المشير عامر ببرقية الى الفريق عبد المنعم رياض أعلمه فيها ان المتحدة قبلت وقف القتال ، وان الاتحاد السوفييتي ضمن للمتحدة « رجوع الاطراف الى خطوط الهدنة مع فتح خليج العقبة » [٦] .

في ٩ حزيران (يونيو) اذاعت القيادة العليا للقوات المسلحة في ج.ع.م. وقف جميع العمليات مراعاة لقرار وقف اطلاق النار [٧] ، بعد ان اذاعت بياناً حول سحب قواتها الى الضفة الغربية لقناة السويس [٨] . واعلن الرئيس عبدالناصر استقالته من رئاسة الجمهورية

---

(١) المصدر نفسه ٦/٧ . انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٢٥٣ ص ٣٣٤ .
(٢) « المحرر » ٦/٧ .
(٣) « المؤامرة ومعركة المصير » ص ٢٤٧ .
(٤) المصدر نفسه ص ٢٤٨ .
(٥) « المحرر » ٦/٨ .
(٦) « المؤامرة ومعركة المصير » ص ٢٤٨ .
(٧) « الاهرام » ٦/١٠ . انظر : «الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٢٨٠ ص ٣٥٨.
(٨) « الاهرام » ٦/١٠ . انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٢٧٩ ص ٣٥٨ .

مكلفاً السيد زكريا محيي الدين توليها .

استعرض الرئيس عبد الناصر في خطاب استقالته ظروف الازمة وقال ان الادلة كانت متوافرة على وجود تدبير لغزو سورية استنادا الى المصادر السورية والسوفييتية ، وان « البادىء بسورية سوف يثني بمصر » . وأضاف الرئيس انه تلقى يوم ٢٦ ايار (مايو) رسالة من الرئيس جونسون يطلب اليه ضبط النفس ، والا تكون المتحدة البادئة باطلاق النار والا فانها ستواجه « نتائج خطيرة » .

واضاف الرئيس عبد الناصر بأن السفير السوفييتي طلب اليه في اليوم نفسه ، في مقابلة عاجلة تمت في الساعة الثالثة والنصف من بعد منتصف الليل ، ان لا تكون المتحدة هي البادئة باطلاق النار . وقال الرئيس ان الهجوم صباح الاثنين الخامس من حزيران (يونيو) حمل معه مفاجآت عدة اهمها مجيئه من الغرب بعد ان كان يتوقع مجيئه من الشرق « الامر الذي يقطع بأن هناك تسهيلات تفوق مقدرته وتتعدى المدى المحسوب لقوته قد اعطيت له » . وثانيها ان العدو غطى في وقت واحد جميع المطارات العسكرية والمدنية في المتحدة « ومعنى ذلك انه كان يعتمد على قوة اخرى غير قوته العادية لحماية اجوائه من اي رد فعل من جانبنا » .

وقد وجه الرئيس تقديره لجميع الحكومات والشعوب العربية بغير استثناء ، واعرب عن اعتقاده بأن « هناك دوراً كبيراً مطلوباً من العمل العربي العام ، وكلي ثقة في انه سوف يستطيع أداءه» . واوضح ان قبول المتحدة بوقف القتال تم بعد تصريحات فرنسية « بأن أحداً لا يستطيع تحقيق أي توسع اقليمي على اساس العدوان الاخير ، وأمام رأي عام دولي، خصوصا في آسية وافريقية، يرى موقفنا، ويشعر بشاعة قوى السيطرة العالمية التي انقضت علينا » .

بعد ذلك اوجز الرئيس عبد الناصر المهام التي تواجه الامة . قال انها مهمتان الاولى ازالة آثار العدوان و « الامة العربية بكل طاقاتها وامكاناتها قادرة على ان تصر على ازالة آثار العدوان » ، والثانية درس النكسة التي تقتضي القضاء على الاستعمار في العالم العربي، واعادة توجيه المصالح العربية في خدمة الحق العربي ، وتوحيد كلمة الامة العربية . وبعد أن أعلن الرئيس استقالته ، لانه يتحمل مسؤولية الهزيمة بكاملها، أكد انه لا يصفي الثورة « لأن الثورة ليست احتكاراً على جيل واحد من الثوار » [1].

---

(١) « الاهرام » ٦/١٠.

ومن جهة أخرى ، اعلن بيان عسكري مصري ان ٣٢ طائرة اميركية قامت من قاعدة هويلس الاميركية في ليبية قاصدة اسرائيل [١] .

وفي ٦ حزيران (يونيو) ايضاً اتخذت ج.ع.م. قرارها باغلاق قناة السويس « حتى لا تتعرض بسبب العدو الى عوامل تؤدي الى اغلاقها زمنا طويلا » [٢] .

وفي ٧ حزيران (يونيو) بعث الرئيس عبد الناصر برقية الى الملك حسين ابلغه فيها ان القوات المصرية ما زالت تشتبك مع القوات الاسرائيلية في سيناء « والخسائر شديدة سواء في جانبنا او من جانب العدو » [٣] . كما وبعث ببرقية مشابهة الى الفريق عبدالمنعم رياض طلب اليه فيها ان يقوم الملك حسين بـ « الضغط على بريطانية واميركة حتى تنفذ اسرائيل وقف اطلاق النار » ، ولا داعي لان يقطع الاردن علاقته مع اميركة وبريطانية [٤] .
واجتمع الرئيس عبد الناصر هذا اليوم الى السفير السوفييتي في القاهرة وسلمه رسالة الى السيد اليكسي كوسيجن ، رئيس وزراء الاتحاد السوفييتي ، وتسلم الرئيس عبد الناصر رسالة من شو ان لاي ، رئيس وزراء الصين ، واخرى من هوشي منه رئيس دولة فيتنام الشمالية ، كما وان راديو القاهرة اذاع رفض المتحدة لقرار مجلس الامن الدولي الداعي الى وقف القتال [٥] .

وفي ٨ حزيران (يونيو) اجتمع الرئيس عبد الناصر ثانية بالسفير السوفييتي ، كما بعث المشير عامر ببرقية الى الفريق عبد المنعم رياض أعلمه فيها ان المتحدة قبلت وقف القتال ، وان الاتحاد السوفييتي ضمن للمتحدة « رجوع الاطراف الى خطوط الهدنة مع فتح خليج العقبة » [٦] .

في ٩ حزيران (يونيو) اذاعت القيادة العليا للقوات المسلحة في ج.ع.م. وقف جميع العمليات مراعاة لقرار وقف اطلاق النار [٧] ، بعد ان اذاعت بياناً حول سحب قواتها الى الضفة الغربية لقناة السويس [٨] . واعلن الرئيس عبدالناصر استقالته من رئاسة الجمهورية

---

(١) المصدر نفسه ٦/٧ . انظر : « الوثائق ـ ١٩٦٧ » رقم ٢٥٣ ص ٣٣٤ .
(٢) « المحرر » ٦/٧ .
(٣) « المؤامرة ومعركة المصير » ص ٢٤٧ .
(٤) المصدر نفسه ص ٢٤٨ .
(٥) « المحرر » ٦/٨ .
(٦) « المؤامرة ومعركة المصير » ص ٢٤٨ .
(٧) « الاهرام » ٦/١٠ . انظر : « الوثائق ـ ١٩٦٧ » رقم ٢٨٠ ص ٣٥٨ .
(٨) « الاهرام » ٦/١٠ . انظر : « الوثائق ـ ١٩٦٧ » رقم ٢٧٩ ص ٣٥٨ .

مكلفاً السيد زكريا محيي الدين توليها .

استعرض الرئيس عبد الناصر في خطاب استقالته ظروف الازمة وقال ان الادلة كانت متوافرة على وجود تدبير لغزو سورية استنادا الى المصادر السورية والسوفييتية ، وان « البادىء بسورية سوف يثني بمصر » . وأضاف الرئيس انه تلقى يوم ٢٦ ايار (مايو) رسالة من الرئيس جونسون يطلب اليه ضبط النفس ، والا تكون المتحدة البادئة باطلاق النار والا فانها ستواجه « نتائج خطيرة » .

واضاف الرئيس عبد الناصر بأن السفير السوفييتي طلب اليه في اليوم نفسه ، في مقابلة عاجلة تمت في الساعة الثالثة والنصف من بعد منتصف الليل ، ان لا تكون المتحدة هي البادئة باطلاق النار . وقال الرئيس ان الهجوم صباح الاثنين الخامس من حزيران (يونيو) حمل معه مفاجآت عدة اهمها مجيئه من الغرب بعد ان كان يتوقع مجيئه من الشرق « الامر الذي يقطع بأن هناك تسهيلات تفوق مقدرته وتتعدى المدى المحسوب لقوته قد اعطيت له » . وثانيها ان العدو غطى في وقت واحد جميع المطارات العسكرية والمدنية في المتحدة « ومعنى ذلك انه كان يعتمد على قوة اخرى غير قوته العادية لحماية اجوائه من اي رد فعل من جانبنا » .

وقد وجه الرئيس تقديره لجميع الحكومات والشعوب العربية بغير استثناء ، واعرب عن اعتقاده بأن « هناك دوراً كبيراً مطلوباً من العمل العربي العام ، وكلي ثقة في انه سوف يستطيع أداءه» . واوضح ان قبول المتحدة بوقف القتال تم بعد تصريحات فرنسية « بأن أحداً لا يستطيع تحقيق أي توسع اقليمي على اساس العدوان الاخير ، وأمام رأي عام دولي، خصوصا في آسية وافريقية، يرى موقفنا، ويشعر ببشاعة قوى السيطرة العالمية التي انقضت علينا » .

بعد ذلك اوجز الرئيس عبد الناصر المهام التي تواجه الامة . قال انها مهمتان الاولى ازالة آثار العدوان و « الامة العربية بكل طاقاتها وامكاناتها قادرة على ان تصر على ازالة آثار العدوان » ، والثانية درس النكسة التي تقتضي القضاء على الاستعمار في العالم العربي، واعادة توجيه المصالح العربية في خدمة الحق العربي ، وتوحيد كلمة الامة العربية . وبعد أن أعلن الرئيس استقالته ، لانه يتحمل مسؤولية الهزيمة بكاملها، أكد انه لا يصفي الثورة « لأن الثورة ليست احتكاراً على جيل واحد من الثوار » [1].

---

(١) « الاهرام » ٦/١٠.

ادت استقالة الرئيس عبد الناصر الى قيام انتفاضة شعبية لم تشهد لها الجمهورية العربية المتحدة مثيلا من قبل . فقد امتلأت شوارع القاهرة بالمواطنين الذين خرجوا يعلنون معارضتهم للقرار ، ووفدت الى العاصمة جموع غفيرة من مدن قريبة وبعيدة مما اضطر قيادة القوات الشعبية الى الطلب من سكان مدينة بور سعيد بقاء عدد من السكان فيها ، خوفا من اخلائها بوجه العدو [١] . وقال بعض المراقبين[٢] بأن ما حدث ليلة ٩ حزيران (يونيو) في القاهرة فريد من حيث تمسك شعب بقائده المنهزم . وقد اضطر الرئيس عبد الناصر الى الاعلان عن استعداده لتعليق الاستقالة حتى صباح اليوم التالي ، حيث توجه الى مجلس الامة لمناقشة القرار مع الجماهير . كما وتلقى الرئيس عبد الناصر برقيات وجرت معه اتصالات من معظم الملوك والرؤساء والامراء العرب يناشدونه العدول عن الاستقالة .

في الوقت نفسه ، اعلنت استقالة المشير عامر ، النائب الاول لرئيس الجمهورية ونائب القائد الاعلى للقوات المسلحة ، وشمس الدين بدران ، وزير الحربية [٣] . وقد كشف في وقت لاحق متأخر ان الرجلين اعدا فيما بعد لانقلاب عسكري يعيدهما الى القيادة .

وفي اليوم التالي ، اعلن الرئيس عبد الناصر عودته عن قرار الاستقالة ، حتى تزول آثار العدوان ، على ان يرجع الأمر بعد ذلك الى الشعب في استفتاء عام . كما واصدر في ١١ حزيران (يونيو) قرارات بتعيين قيادات جديدة للجيش ، وقبول استقالة قائدي القوات البحرية والجوية وقائد الجبهة الشرقية واربعة من كبار الضباط . واحال اربعة ضباط من رتبة لواء الى المعاش ، وعين الفريق اول محمد فوزي ، قائدا عاما للقوات المسلحة ، بالاضافة الى سلسلة اخرى من التعيينات [٤] .

ولقد كشف الرئيس عبد الناصر النقاب في خطابه في ٢٧ اذار (مارس) ١٩٦٩ ، في افتتاح الدورة الثانية للمؤتمر القومي العام للاتحاد الاشتراكي ، ان القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة لم تقاتل الا يوما واحدا هو الخامس من حزيران (يونيو) ، وقد ابلت بلاء حسنا ، لكن اوامر الانسحاب صدرت اليها في اليوم التالي بعد الضربة التي وجهت الى السلاح الجوي [٥] .

كما ويستدل من خطاب الرئيس عبد الناصر في افتتاح دور الانعقاد العادي الخامس لمجلس الامة في ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، ان جبهة القتال المصرية

---

(١) انظر : « اسرائيل والعرب ، المعركة الثالثة » (Israël et les Arabes, Le 3e Combat) ، إريك رولو ، جان – فرانسيس هيلد ، جان وسيمون لاكوتور . منشورات سري ، باريس ١٩٦٧ ، ص ١٣٧ .
(٢) المصدر نفسه ص ١٣٦ .
(٣) « الحياة » ٦/١٠ .
(٤) « النهار » ٦/١٣ .
(٥) « الاهرام » ١٩٦٩/٣/٢٨ .

كانت قد كشفت امـام العدو بعد يوم ٨ حزيران (يونيو) . وان المـدن كشفت بدورها امام العدو وان المتحدة لم يكن عندهـــا خط دفاع غرب القناة . كما وكشف الرئيس عبد الناصر النقاب في خطـابه هذا بأن العدو ، حينما كان على الضفـــة الشرقية لقناة السويس ، كان الطريق ما بين السويس والقاهرة خاليا من اي جندي ، وان المقاومة الشعبية هي التي احتلت مدينتي بور فؤاد وبور سعيد. كما كشف النقاب عن ان السيد زكريا محيي الدين، بوصفه قائد المقاومة الشعبية ، تولى المسؤولية ليل ٨ حزيران (يونيو) «بعد الحال الذي وصلت اليه قواتنا » .

وكشف الرئيس عبد الناصر النقاب ايضا ، عن ان المتحدة خسرت مـــا يقرب من ثمانين بالمئة من معداتها الحربية خلال الحرب، وفقدت عشرة آلاف جندي و١٥٠٠ ضابط قتلى ، و٥ آلاف جندي و٥٠٠ ضابط اسرى . ولخص الرئيس القول بأن « جهاز القيادة اصيب بارتباك فور بدء المعركة وفور تلقيه مفاجأة الضربة الاولى في الطيران ونتائجها». وقال ان بعض الافراد « تصرفوا بغير تقدير للمسؤولية ، ولكن ليست هناك وحدة تركت موقعها بغير اوامر » .

بالاضافة الى ذلك قـــال الرئيس عبد الناصر ، ان بعض العناصر العسكرية كانت « تتخذ من الوضع السياسي للقوات المسلحة مركزا من مراكز القوة » ، وانه صمم بعد عودته عن الاستقالة ابعاد هذه العناصر . وقال بأن محاولته هـذه أدت الى انقسام في الجيش بسبب وجود « بعض المغامرين الذين لا يهمهم غير مصالحهم وامتيازاتهم، وقـد حاولوا الدفاع عنها بأي وسيلة وغرروا في سبيل ذلك بغيرهم »[1] . وقد ذكر السيد محمد حسنين هيكل، رئيس تحرير «الاهرام » في احدى مقالاته الاسبوعية بأن الرئيس عبد الناصر ، كان يضع ضمن الاحتمالات في تلك الفترة حصول اعتداء على حياته .

في ١١ حزيران (يونيو) تلقت ج.ع.م. قرار الصين الشعبية بتقـديم ١٥٠ الف طن قمح و١٠ ملايين دولار من النقد الصعب بدون شروط وبغير موعد للسداد «اعجابا لوقفة الشعب المصري امام المؤامرة »[2] .

وفي ٢١ حزيران (يونيو) وصـــل الى القاهرة الرئيس السوفييتي ، نيكولاي بودجورني ، في زيارة رسمية للقـاهرة . وعقد اجتماعـا مع الرئيس عبد الناصر فـور وصوله ثم تلاه اجتماع آخر في ٢٢ و٢٣ منه . كان يرافق الرئيس السوفييتي المارشال زخاروف ، رئيس اركان الجيش، وجاكوب ماليك، نائب وزير الخارجية[3].

---

(١) المصدر نفسه ٢٤/١١ . انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٦٦٠ ص ٩٢٩.

(٢) « الاهرام » ١٢/٦ .

(٣) « النهار » ٢٢و٢٣/٦ .

ونشرت صحيفة « الاهرام » في ٢٣ حزيران (يونيو) نصوص الرسائل المتبادلة بين الرئيس عبد الناصر والرئيس الاميركي قبيل الحرب . وقال رئيس تحرير « الاهرام » ، السيد محمد حسنين هيكل بأن الولايات المتحدة كانت « بكل جبروتها وثروتها تخدعنا » وان الرئيس جونسون اشرف على تفاصيل خطط التآمر .

وفي ٢٢ حزيران (يونيو) بعث الرئيس عبد الناصر برسالة الى الملك حسين اكد له فيها « ان الجمهورية العربية المتحدة على استعداد لان تربط اقدارها ربطا كاملا ونهائيا بقضية شعب الاردن البطل تحت قيادتك الوطنية التي اثبتت اخلاصها لشعبها في اكثر الظروف صعوبة وخطرا » . كما واكد له استعداده لوضع « جميع النواحي الاقتصادية والسياسية والعسكرية... في خدمة المصير المشترك لشعبينا»[1]. وقد اكد الملك حسين في رسالته الجوابية ان الاردن مع الرئيس عبد الناصر والمتحدة « يدا بيد وقلبا الى قلب وروحا بروح » [2] .

وفي ٢٤ حزيران (يونيو) نشر البيان الصحفي عن مباحثات الرئيس بودجورني والرئيس عبد الناصر . وقد أشار البيان إلى ان المباحثات تناولت الاجراءات اللازمة لازالة آثار العدوان [3] . وعلى أثر مغادرة الرئيس بودجورني القاهرة بقي المارشال زخاروف فيها لاكمال بعض نواحي المباحثات التي جرت بين الرئيسين المصري والسوفييتي [4] .

بدأت مرحلة جديدة في الموقف العسكري المصري بعد يومين فقط من انتهاء مباحثات الرئيس عبد الناصر والرئيس بودجورني . ففي ٢٦ حزيران (يونيو) اقفل مطار القاهرة دون إبداء سبب طوال تسع ساعات . وقالت وكالات الانباء نقلا عن صحيفة « بوربا » الرسمية اليوجسلافية بأن طائرات سوفييتية تقوم بنقل خبراء عسكريين وكميات كبيرة من الاسلحة والمعدات الحربية الى ج. ع. م. [5] وذكر مراسلون [6] بأن عمليات التفريغ شوهدت أثناء الاحتفال بتوديع الرئيس بودجورني مما يعني ان عملية شحن الاسلحة

(١) « المؤامرة ومعركة المصير » ص ٢٦٠ . انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٣١٨ ص ٤٠٩ .
(٢) « المؤامرة ومعركة المصير » ص ٢٦٢ . انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٣١٩ ص ٤٠٩ .
(٣) « الاهرام » ٦/٢٥ . انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٣٢٣ ص ٤٢٣ .
(٤) « الاهرام » ٦/٢٦ .
(٥) « الحياة » ٦/٢٧ .
(٦) « المحرر » ٦/٢٧ .

بدأت قبل ذلك في وقت لم يعلن عنه . كما وان صحيفة «النيويورك تايمز» قالت ان سفنا سوفييتية شوهدت تفـــرغ طائرات ميج وشاحنات عسكرية واعتدة اخرى في ميناء الاسكندرية [1] .

ومن جهة أخرى ، اجتمع الرئيس عبد الناصر في ٢٦ حزيران (يونيو) بوفد تشيكي برئاسة فلاديمير كوتشكي ، الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي التشيكي ، وعضوية رئيس أركان الجيش ونائب وزير التجارة .

في ٣٠ حزيران (يونيو) اجتمع الرئيس عبد الناصر بالمارشال زخاروف والوفد المرافق له بحضور الفريق اول محمد فوزي ، القائد العـام للقوات المسلحة في ج.ع.م. ، والفريق عبد المنعم رياض ، رئيس الاركان . وفي اليوم نفسه كتب رئيس تحرير « الاهرام » أن الاتحاد السوفييتي لا يستطيع ان يلعب تجاه العرب الدور الذي تلعبه الولايات المتحدة تجاه اسرائيل ، لاختلاف العلاقة بين الاتحاد السوفييتي والدول العربية عن العلاقة بين اسرائيل والولايات المتحدة .

وقد غادر المارشال زخاروف القاهرة في ١ تموز (يوليو) عائدا الى بلاده .

وفي ٢ تموز (يوليو) حصلت اشتباكات كبيرة بين القوات المصرية والقوات الاسرائيلية التي حاولت التقدم نحو بور فؤاد . وقد اضطرت القوات الاسرائيلية الى الانسحاب بعد ان حاولت تعزيز قواتها بالدبابات .

ووجه الامام الاكبر حسن مأمون ، شيخ الازهـــر ، والبابا كيرلس السادس ، بابا الاسكندرية وسائر افريقية ، بيانا مشتركا في ٥ تموز (يوليو) موجهـــا الى « اصحاب الضمائر الحرة في انحاء الدنيا » ، يشجب « الاعتداء الغاشم على البلاد العربية وعلى القدس » ويرفض « فكرة تغيير الوضع القائم في القدس قبل العدوان »[2] . وفي اليوم التالي ، وجه الامام حسن مأمون والشيخ ضياء الدين باباخانوف ، مفتي المسلمين في آسية الوسطى ، بيانا استنكرا فيه فكرة تدويل القدس وأهابا بالمسلمين والمسيحيين ان يهبوا أرواحهم لتحرير الاراضي المقدسة [3] .

كما وبعث البابا كيرلس السادس في ٧ تموز (يوليو) مذكـــرة الى مجلس الكنائس

---

(١) « النيويورك تايمز » ٦/٢٦ .

(٢) « الاهرام » ٧/٦ .

(٣) المصدر نفسه ٧/٧ .

العالمي أكد فيها أن جميع المسيحيين يصرون على عروبة فلسطين وأماكنها المقدسة [1] .

في ٨ تموز (يوليو) كررت قوة اسرائيلية محاولة التقدم من رأس العش على الضفة الشرقية من قناة السويس نحو بور فؤاد ، فتصدت لها القوات المصرية ونشبت معارك اشتركت فيها الطائرات والمدفعية وأسفرت عن تدمير ثلاث دبابات و ١١ سيارة مصفحة اسرائيلية ، حسبما جاء في بلاغ مصري [2] ، وسقوط طائرة مصرية ، واستشهاد مدني واحد وجرح سبعة من مدينتي بور سعيد وبور فؤاد . وذكرت صحيفة « الجروزالم بوست » أن القوات المصرية هي التي بدأت القتال بمدفعية السواحل الثقيلة والدبابات والهاون [3] . ويستدل من خطاب الرئيس عبد الناصر ، في ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) امام مجلس الامة ، ان المتحدة كانت قد صممت عند وقوع هذه الاشتباكات على مدن قناة السويس على المخاطرة والتصدي للعدو ، رغم ان الطيران المصري لم يكن قد استعاد وضعه الطبيعي [4] .

وفي ٩ تموز (يوليو) وصل العقيد هواري بومدين ، رئيس مجلس الثورة الجزائري ورئيس الحكومة ، الى القاهرة للاجتماع بالرئيس عبد الناصر [5] . كما وصل الملك حسين الى القاهرة في اليوم التالي واجتمع الى الرئيسين عبد الناصر وبومدين [6] . ومن جهة اخرى وصلت في ١٠ تموز (يوليو) قطع بحرية تابعة للاسطول الحربي السوفييتي الى ميناءي الاسكندرية وبور سعيد في زيارة ودية بدعوة من ج.ع.م. [7] .

في ١٢ تموز (يوليو) تجددت الاشتباكات بين القوات المصرية والقوات الاسرائيلية [8] ، وعقد من جهة اخرى الرئيس عبد الناصر اجتماعا مع نائب وزير الخارجية السوفييتية جاكوب ماليك ، الذي كان في زيارة رسمية للقاهرة في ١٦ و ١٧ تموز (يوليو) [9] . كما

(١) « المحرر » ٧/٧.
(٢) « النهار » ٧/١٠ .
(٣) « الجروزالم بوست » ٧/٨ .
(٤) « الاهرام » ١١/٢٤ .
(٥) المصدر نفسه ٧/١٠ .
(٦) المصدر نفسه ٧/١١ .
(٧) « النهار » ٧/١١ .
(٨) « المحرر » ٧/١٣ .
(٩) « الديلي ستار » ٧/١٣ .

واجتمع الرئيس عبد الناصر الى الرئيس العراقي عارف[1]. وقد ذكرت صحيفة «الجمهورية» القاهرية ان قطع الاسطول السوفييتي الاثنتي عشرة ، التي تزور ميناءي الاسكندرية وبور سعيد بدعوة من السلطات العربية ، وجهت اليها دعوة مفتوحة لتمديد زيارتها [2].

وفي ١٣ تموز (يوليو) كشف الدكتور وليم جاكسون (William Jackson)، رئيس الوفد الشبابي الفرنسي الذي كان يقوم بزيارة للقاهرة ، النقاب عن ان الرئيس عبد الناصر يضطلع شخصيا بالمسؤوليات المتزايدة بسبب ظهور تناقضات بين اركان المسؤولين تهدد الوحدة الوطنية . وقد نسب هذا الحديث للرئيس عبد الناصر ، وأضاف بأن الرئيس عبد الناصر ذكر له انه « لم ينو قط القاء اسرائيل في البحر » [3].

وعقد الرؤساء عبد الناصر وبومدين وعارف والاتاسي (الذي وصل الى القاهرة في ١٣ تموز - يوليو) اجتماعين في ١٣ تموز (يوليو) حول ازالة آثار العدوان وتعثر محاولات عقد مؤتمر قمة عربي [4] . وكان الرؤساء الاربعة قد استأنفوا اجتماعاتهم في اليوم التالي ، وانضم اليهم الرئيس الازهري في اليوم التالي[5] .

وفي ١٤ تموز (يوليو) تجددت مرة اخرى الاشتباكات بين القوات المصرية والقوات الاسرائيلية في منطقة السويس ، ووصفت بأنها من اعنف الاشتباكات واخطرها ، منذ وقف القتال في الحرب الاخيرة . فقد ضربت القوات الاسرائيلية المواقع المصرية في القنطرة والفردان والاسماعيلية بمدفعية الميدان والرشاشات ، وحاولت انزال قارب آلي وبعض قوارب المطاط في قناة السويس في منطقة القنطرة ، واغار العدو بطائراته على السويس ومنطقة الزيتية وأسقطت المدفعية المصرية ، كما جاء في بلاغ مصري[6] ، اربع طائرات اسرائيلية . في حين عقد الفريق عبد المنعم رياض ، رئيس اركان جيش ج.ع.م. اجتماعا في موسكو في اليوم نفسه مع المارشال اندريه جريشكو ، وزير الدفاع السوفييتي ، والمارشال زخاروف ، رئيس اركان الجيش السوفييتي [7] .

---

(١) « الاهرام » ١٣/٧.
(٢) « الجمهورية » ، القاهرة ، ١٣/٧ .
(٣) « النهار » ١٤/٧.
(٤) المصدر نفسه .
(٥) المصدر نفسه ١٥/٧.
(٦) « الاهرام » ١٥/٧.
(٧) « المحرر » ١٥/٧ .

وفي اليوم التالي ، تجددت الاشتباكات العسكرية بين القوات العربية والاسرائيلية في منطقة قناة السويس، وفتحت القوات الاسرائيلية نيران المدفعية والهاون على مدن السويس وبور توفيق والاسماعيلية [1] . وفي اليوم نفسه استقبل الرئيس عبد الناصر السيد جاكوب ماليك.

ادت هذه الاشتباكات العسكرية الى اقتراح الامين العام للامم المتحدة تعيين مراقبين على الهدنة على جانبي القناة . وقد بـــدأ هؤلاء اعمالهم في ١٧ تموز (يوليو) [2] . ومن جهة اخرى انضمت مدمرة سوفييتية الى قطع الاسطول السوفييتي الراسية في ميناءي الاسكندرية وبور سعيد في زيارة ودية لـ ج.ع.م. [3] . وبهذه المدمرة اصبح عدد القطع البحرية السوفييتية في الميناءين المصريين ١٣ قطعة . وقد غادرت هذه الوحدات الشواطىء المصرية في ١٨ آب (اغسطس) .

وفي ١٨ تموز (يوليو) وصل الى القاهرة الفريق عبد الرحمن محمد عارف ، رئيس الجمهورية العراقية والرئيس بومدين رئيس مجلس الثورة في الجزائر من موسكو ، واجتمعا فور وصولهما بالرئيس عبد الناصر [4] واجتمع الرئيس عبد الناصر في اليوم التالي بجاكوب ماليك ، الذي اجل سفره الى موسكو مدة ٢٤ ساعة حتى يستكمل اتصالاته بالمسؤولين في القاهرة [5]. في حين غادر الرئيسان بومدين وعارف القاهرة كل الى بلده بعد ان اجتمعا ثانية بالرئيس جمال عبد الناصر [6] .

وفي ٢١ تموز (يوليو) ، نفت وكالة انباء الشرق الاوسط المصرية الرسمية ان يكون الرئيس عبد الناصر قد ادلى بتصريحات نشرتها صحيفة « الرأي العام » السودانية ونسبتها اليه ، وافادت ان ج.ع.م. ستواصل القتال ، ولن تعترف باسرائيل « واذا ما استولت [اسرائيل] على القاهرة فاننا سنذهب الى أسيوط ... واذا ما استولت على اسيوط فاننا سنذهب الى الخرطوم » [7] .

---

(١) « الاهرام » ٧/١٦.
(٢) المصدر نفسه ٧/١٨.
(٣) المصدر نفسه .
(٤) « النهار » ٧/١٩ .
(٥) « الاهرام » ٧/٢٠.
(٦) المصدر نفسه .
(٧) « الحياة » ٧/٢٢ .

وفي الذكرى الخامسة عشرة لثورة ٢٣ تموز (يوليو) ، القى الرئيس عبد الناصر خطاباً كرر فيه القول بأنه اذا كان من الضروري ان توجه ج.ع.م. الضربة الاولى في حرب حزيران (يونيو) فانها لم تفعل ذلك لاعتبارات دولية ، منها التحذيرات الاميركية المباشرة ، وطلب الاتحاد السوفييتي ضبط النفس ، ولأن « المجتمع الدولي كله يعارض البدء في الحرب . وقد بنت فرنسة موقفها على اساس مناهضة البادىء في القتال » . واضاف بأن المتحدة تعرضت « لخديعة دبلوماسية ... من اميركة » ، كما كشف النقاب بأنه في يوم الجمعة ، ٢ حزيران (يونيو) ، عقد اجتماعا لجميع المسؤولين العسكريين ومنهم قائد سلاح الجو وأخبرهم « انه لا بد لنا ان نتوقع ضربة من العدو في خلال ٤٨ ساعة الى ٧٢ ساعة ، لا تتأخر عنها ابداً ... وانني اتوقع ان يكون العدوان يوم الاثنين ، ٥ حزيران (يونيو) ، وان الضربة الاولى ستوجه الى قواتنا الجوية » . وقال ان كثيرا من الدور الاميركي ما زال غامضا ، وسيعرف الكثير من أسرار هذه الحرب في المستقبل . وتحدث الرئيس عبد الناصر عن الاجتماعات التي عقدت في القاهرة بين بعض الزعماء العرب ، فقال انها كانت عفوية ، وان القاهرة تقبل بالاشتراك في مؤتمر قمة عربي لتوضع كل دولة عربية عند مسؤوليتها [١] .

في ٢٩ تموز (يوليو) عاد وفد عسكري مصري برئاسة الفريق عبد المنعم رياض ، رئيس الاركان ، من موسكو الى القاهرة بعد محادثات سرية [٢] .

في ١٠ آب (اغسطس) وصل المارشال تيتو ، رئيس جمهورية يوجسلافية ، الى القاهرة لاجراء محادثات مع الرئيس عبد الناصر . وقالت صحيفة « الاهرام » ان المصادر اليوجسلافية المسؤولة صرحت ان الهدف الاساسي من زيارة المارشال تيتو هو البحث في دعم سياسة عدم الانحياز وتأييد موقف ج.ع.م على اوسع نطاق [٣] . وكانت كاثرين جراهام (Catherine Graham) ، رئيسة شركة «واشنطن بوست» ، قد كتبت في ٨ آب (اغسطس) في صحيفتها ان المارشال تيتو اخبرها بأنه سيعرض على الرئيس عبد الناصر خطة سلام ، و« ان هذه الخطة تشكل في الحقيقة اعترافا واقعيا باسرائيل بصورة افرادية» [٤] .

---

(١) « الاهرام » ٧/٢٤ .

(٢) « النهار » ٧/٣٠ .

(٣) « الاهرام » ٨/١٠ .

(٤) « واشنطن بوست » ، واشنطن ، ٨/٨ .

وفي ١١ آب (اغسطس) عقد الرئيسان عبد الناصر وتيتو محادثات على انفراد وانضم اليهما بعد ذلك اعضاء الوفدين المصري واليوجسلافي في جلسة عامة [١] . وقالت صحيفة « الاهرام » في اليوم التالي ان المارشال تيتو احاط الرئيس عبد الناصر ، في الاجتماع المغلق ، علما بالاتصالات التي أجراها قبل حضوره الى القاهرة مع عدد من عواصم الدول الاشتراكية والرسائل التي تلقاها من هذه العواصم وعواصم أخرى بينها واشنطن ، وكلها تتعلق بالشرق الاوسط . وكان آخر هذه الرسائل رسالة عاجلة تلقاها من زعماء الاتحاد السوفييتي قبل أن يغادر بريوني مباشرة في طريقه الى القاهرة [٢] .

وفي ١٧ آب (اغسطس) غادر المارشال تيتو الاسكندرية عائدا الى يوجسلافية بعد ان قام بزيارة كل من سورية والعراق والمتحدة ، وأجرى مباحثات مع المسؤولين في البلدان الثلاثة . وقد أكد بيان مشترك صدر عن المباحثات اليوجسلافية المصرية ان الجانبين يؤكدان « انه لا يمكن الوصول الى حل لهذه الازمة [ازمة الشرق الاوسط] الا باحترام الحقوق والمصالح العادلة للشعوب العربية » و « ان صالح الدول المؤمنة بالسلام والمحبة للحرية يتطلب عدم السماح بخلق سابقة خطيرة من شأنها ان تمكن المعتدي من ان يجني ثمرة عدوانه » . كما أكدا « ضرورة مساندة الدول العربية بما يمكنها من تعويض ما سببته الحرب من خسائر ، وبدعم طاقاتها الاقتصادية والدفاعية من اجل المقاومة الفعالة لاية محاولة للعدوان » [٣] .

ولقد ذكرت « نيوزويك » الاميركية ، في وقت لاحق في عددها الصادر في ٢٨ آب (اغسطس) ، ان مشروع المارشال تيتو للسلام في الشرق الاوسط قوبل في عواصم الدول المعنية بالرفض ، مما اضطر المسؤولين اليوجسلافيين الى ان ينفوا انه كان هناك أصلا مشروع للسلام . وأضافت ان رد فعل الرئيس عبد الناصر ، تجاه المشروع كان متملصا ، فقد وافق عليه بشرط ان يقنع الرئيس تيتو دمشق وبغداد به ، ولكن تيتو فشل في ذلك خلال زيارته للعاصمتين العراقية والسورية [٤] .

في ٢٩ آب (اغسطس) ، وبمناسبة زيارة الخرطوم للاشتراك في مؤتمر القمة العربي

---

(١) « الاهرام » ٨/١٢ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) « النهار » ٨/١٨ .
(٤) « نيوزويك » ٨/٢٨ .

الرابع ، القى الرئيس عبد الناصر خطابا في مستقبليه في مطار الخرطوم ، قال فيه انه « اذا كانت الاجتماعات التمهيدية التي كان من عملها الاعداد لهذا الاجتماع على مستوى القمة العربي لم تحقق ما كنا نرجوه منها ، فان ذلك أيضاً لا يثنينا عن التمسك بالمحاولة الى آخرها » . واضاف « لقد جئنا الى هذه المحاولة ونحن نعلم ان اخواننا اعزاء علينا يرون بعدم جدواها ، ولكننا آثرنا ، مهما كانت الاعتبارات ان نجيء ، واننا لنتمنى من كل قلوبنا ان يتحقق ما يتصوره البعض ، حتى من اخواننا ، بعيد المنال »[1] . وقد تحدث الرئيس عبد الناصر ، في اجتماعات مؤتمر القمة في اليوم التالي ، مستعرضا الوضع العربي العام . وشرح موقف ج.ع.م. وخسائرها خلال المعركة بالتفصيل ، كما وشرح سياسة ج.ع.م. في السنوات الاخيرة والضغوط الاميركية والغربية التي تعرضت لها ، واستعرض بالتفصيل تطورات الاحداث حتى يوم العدوان . وذكر ان المطلوب بحثه الآن هو مدى مساهمة كل دولة عربية في المرحلة القادمة في مختلف المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية . واشار الى ضرورة دعم اقتصاديات الدول العربية حتى تستطيع ان تكون في مركز القوة الذي يمكنها من إزالة آثار العدوان والمحافظة على حقوق الشعب الفلسطيني[2] .

ومن جهة اخرى ، اتفق الرئيس عبد الناصر والملك فيصل ، بعد اجتماعات جانبية عقدت على هامش مؤتمر القمة العربي ، على حل مشكلة اليمن وانسحاب جميع القوات المصرية منها ، وتوقف السعودية عن تقديم المساعدات العسكرية الى اي من الفرقاء اليمنيين[3].

في ٤ ايلول (سبتمبر) تجددت الاشتباكات بين القوات المصرية والقوات الاسرائيلية ، عندما حاولت القوات الاسرائيلية إدخال لنش مسلح وقاطرة وناقلة من خليج السويس الى داخل القناة . وقد استعملت القوات الاسرائيلية نيران الدبابات والمدفعية لضرب منطقة السويس ، وأصابت امكنة مدنية ومستشفى ومسجداً . وقد قال متحدث رسمي باسم القوات المسلحة في ج.ع.م. انه في اليوم التالي ، ضربت القوات الاسرائيلية الاهداف المدنية والمدنيين في مدينتي بور توفيق والسويس ، وأصابت عددا من المنازل والمستشفيات

---

(١) « الاهرام » ٨/٣٠.
(٢) « المحرر » ٨/٣١ .
(٣) « الاهرام » ٩/١ .

والمساجد ، وبلغت الخسائر ٤٢ قتيلا و١٦١ جريحا [١] .

ومن جهة اخرى ، كشفت « الاهرام » في ٤ ايلول (سبتمبر) النقاب عن ان المشير عبد الحكيم عامر ، النائب السابق لرئيس ج.ع.م. وشمس الدين بدران، وزير الحربية السابق ، وعددا من الضباط قد اعتقلوا، وحددت اماكن اقامتهم ، بعد اكتشاف مؤامرة تستهدف اعادة المشير عامر الى منصبه ، و« فرض بعض المواقف على جمال عبد الناصر». وكان من المقرر تنفيذ المؤامرة في ٢٧ آب (اغسطس) [٢] .

وفي ٥ ايلول (سبتمبر) عقد السيد محمود رياض، وزير خارجية ج.ع.م. ، محادثات في موسكو مع اندريه جروميكو ، وزير خارجية الاتحاد السوفييتي [٣] ، وانتقل في اليوم التالي الى بلغراد لاجراء محادثات مع الزعماء اليوجسلافيين [٤]، ثم عاد الى موسكو في ٩ ايلول (سبتمبر) .

وصدر بيان عن المحادثات التي اجراها السيد رياض مع وزير خارجية يوجسلافية جاء فيه ان الطرفين بحثا تطور الموقف بعد البادرة التي قام بها الرئيس تيتو بوضع مقترحات لحل ازمة الشرق الاوسط ، كما بحثا الموقف فيما يتصل بالاجتماع القادم للجمعية العامة للامم المتحدة [٥] .

وفي ٥ و٧ ايلول (سبتمبر)حصلت اشتباكات على جانبي قناة السويس عندما اطلقت القوات الاسرائيلية النار على منطقتي الاسماعيلية والفردان . وردت عليها المواقع المصرية . واستخدمت القوات الاسرائيلية المدفعية ومدافع المورتر في ضرب مدينة الاسماعيلية لمدة ١٥ دقيقة ، مما ادى الى اصابة خمسة مدنيين وبعض المباني . وقد اخليت مدينة بور توفيق من سكانها [٦].

وفي ١٠ ايلول (سبتمبر) صدرت صحيفة « الصنداي تايمز » اللندنية ، تحمل مقالا كتبه السيد محمد حسنين هيكل ، رئيس تحرير صحيفة « الاهرام » ، تحدث فيه عن

---

(١) المصدر نفسه ٩/٦.
(٢) المصدر نفسه ٩/٤ .
(٣) المصدر نفسه ٩/٦.
(٤) المصدر نفسه ٩/٧.
(٥) المصدر نفسه ٩/١٠ .
(٦) « النهار » ٩/٨ .

العلاقات بين بريطانية و ج.ع.م. وقد اعرب السيد هيكل عن اعتقاده بأن المشكلة الحقيقية التي تجابه العلاقات بين البلدين فقدان الحوار الحقيقي بينهما . وقال ان البلدين لم يتحادثا على قدم المساواة في أي وقت خلال المئة سنة الاخيرة . واستشهد رئيس تحرير «الاهرام» باستعراض تاريخي سريع انتهى منه الى القول بأنه يرى ان الوقت قد حان لاجراء حوار حقيقي بين البلدين . وقال « يجب ان نعترف ان لبريطانية مصالح مشروعة في الشرق الاوسط... ولكن هذه المصالح يجب ان لا تكون بعد الآن مصالح سياسية»[1].

ومن جهة اخرى ، اجتمع السيد محمود رياض في موسكو ، في اليوم نفسه ، بالسيد أندريه جروميكو ، وزير خارجية الاتحاد السوفييتي ، كما واجتمع في اليوم التالي بالسيد اليكسي كوسيجن ، رئيس وزراء الاتحاد السوفييتي [2] ، وعاد بعدئذ الى القاهرة .

وفي ١٢ ايلول (سبتمبر) تجددت الاشتباكات بين القوات المصرية والاسرائيلية عندما اخترقت طائرتا « ميراج » اسرائيليتان المجال الجوي المصري ، وسلطت المدفعية الاسرائيلية نيرانها على مدينة القنطرة وعلى مواقع القوات المصرية بالمنطقة [3].

وتحدث محمد فائق ، وزير الارشاد القومي في ج.ع.م. ورئيس وفدها الى مؤتمر القمة الافريقي الرابع ، امام المؤتمر في ١٢ ايلول (سبتمبر) عن ازمة الشرق الاوسط ، ولخص موقف ج.ع.م. في النقاط التالية :

- ان ج.ع.م. تريد تحقيق السلام في الشرق الاوسط للتفرغ للبناء في مأمن من العدوان .
- ضرورة انسحاب القوات الاسرائيلية خلف خطوط ما قبل ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .
- ان اي حل للمشكلة لا بد ان يخدم حقوق شعب فلسطين من المسلمين والمسيحيين ، وهي الحقوق التي أقرتها الجمعية العامة للامم المتحدة في دوراتها المتتالية .

---

(١) « الصنداي تايمز » ، لندن ، ٩/١٠ .
(٢) « الاهرام » ٩/١١.
(٣) المصدر نفسه ٩/١٣.

وفي ١٣ ايلول (سبتمبر) اتهم ناطق عسكري اسرائيلي القوات المصرية بخرق وقف اطلاق النار على الضفة الشرقية للقناة [١] . كما وان البريجادير يشعياهو جافيش ، قائد القوات الاسرائيلية الجنوبية ، صرح لمجلة « باماحانيه » التابعة للجيش الاسرائيلي ، بأن القوات الاسرائيلية المرابطة على قناة السويس سترد على كل طلقة يطلقها المصريون ، وان « على المصريين ان يفكروا مرتين قبل ان يطلقوا النار ، ويجب ان يتذكروا دائما ان المسافة بين الضفة الشرقية للقناة والقاهرة اقصر بكثير من المسافة بين الضفة الغربية للقناة وتل ابيب » [٢] .

وفي ١٤ ايلول (سبتمبر) تحدث السيد محمود رياض لتلفزيون القاهرة ، فقال ان موضوع قناة السويس يهم كثيرا من دول العالم ، ومن بينها الدول الصديقة للعرب ، « ولذلك يهمنا ولا شك ان نعمل على فتح قناة السويس واعادة القناة الى عملها الطبيعي حتى تؤدي دورها في مجال التجارة الدولية ، ولكن يحول دون ذلك العدوان الاسرائيلي » . واضاف « انه ثبت من الاعتداءات الاخيرة ان اسرائيل تعمل على تدمير منشآت القناة ، بل انها ضربت المراكب التجارية واغرقتها في القناة » [٣] .

وفي ١٨ ايلول (سبتمبر) حصل اشتباك بين القوات المصرية والقوات الاسرائيلية اشتركت فيه المدفعية من الجانبين . وتجددت هذه الاشتباكات بعد يومين بصورة عنيفة حينما اطلقت القوات الاسرائيلية نيران مدافعها على مدينتي بور توفيق والسويس . وبلغت الخسائر المصرية اربعة قتلى واربعة عشر جريحا [٤] . وقال ناطق عسكري اسرائيلي ان ان الاشتباك حصل عندما حاولت القوات المصرية خرق اتفاقية عدم الابحار في قناة السويس ، وانزلت قافلة من ستة لنشات الى القناة قرب بور توفيق في المرة الاولى ، ولنشين في المرة الثانية [٥] . وفي ٢١ ايلول (سبتمبر) تجددت الاشتباكات للمرة الثالثة عندما قامت القوات الاسرائيلية بضرب مدينة القنطرة . وقد ردت القوات المصرية . وبلغت خسائر العدو ٨ دبابات وعربتين مدرعتين ومدفع ١٠٦ ملم ، وبعض الخسائر في الارواح .

---

(١) « باماحانيه » ٩/١٣ .
(٢) « الحياة » ٩/١٤ .
(٣) « المحرر » ٩/١٥ .
(٤) المصدر نفسه ١٩ و ٩/٢١ .
(٥) المصدر نفسه ٩/٢١ .

في حين كانت الخسائر المصرية قتيلين و١٢ جريحا من المدنيين، وثلاثة قتلى وسبعة جرحى من العسكريين [١] .

وفي اليوم التالي ، اجتمع السيد محمود رياض بالرئيس الفرنسي ديجول ، اثناء سفر وزير خارجية المتحدة الى الامم المتحدة ومروره بالعاصمة الفرنسية. وقال وزير خارجية المتحدة ان «ما نأمله من الامم المتحدة هو التوصل الى مشروع قرار يزيل جميع آثار العدوان، ويطالب انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي المحتلة» [٢]. في حين ان مساعد الرئيس للشؤون الخارجية ، الدكتور محمود فوزي ، وصل الى نيودلهي واجتمع الى المسؤولين الهنود لبحث ازمة الشرق الاوسط ومشروع الرئيس اليوجسلافي [٣] .

وفي ٢٧ ايلول (سبتمبر) حصلت سلسلة اشتباكات عنيفة على طول خط المواجهة بين القوات العربية والاسرائيلية . وقد بلغت خسائر العدو ١٤ دبابة و١٥ عربة ، و٧ نقاط ملاحظة ، و٣ نقط وقود ، و٥ نقط ذخيرة ، ومركز قيادة، وموقع رادار، و٣ وحدات مدفعية ميدان ، ووحدة مدفعية مضادة للدبابات، و٣ مناطق ادارية، وقطار بضاعة [٤]. في حين بلغت الخسائر المصرية ٣ قتلى و١٢ جريحا ، ودبابة واحدة، ومدفع واحد مضاد للدبابات . كما بلغت الخسائر بين المدنيين ٤ قتلى في السويس و ١٠ قتلى في الاسماعيلية و٥ في القنطرة ، كما أصيب ٣٠ منزلا في السويس واشتعلت فيها ٨ حرائق ، واصيب في القنطرة جامع و٧ منازل [٥] .

وقال ناطق اسرائيلي ان جنديين اسرائيليين قتلا [٦] . وفي اليوم التالي ذكرت وكالة الصحافة المشتركة ان آخر الارقام الرسمية تشير الى ان ٤٨ مصرياً قتلوا و ١٠٠ جرحوا [٧] .

وقالت وكالة الصحافة الفرنسية ، في ٢٩ ايلول (سبتمبر) ، ان ٧٢ مصرياً قتلوا

---

(١) « الاهرام » ٩/٢٢.
(٢) « النهار » ٩/٢٣ .
(٣) « الاهرام » ٩/٢٣ .
(٤) المصدر نفسه ٩/٢٨ .
(٥) المصدر نفسه .
(٦) « الحياة » ٩/٢٨ .
(٧) المصدر نفسه ٩/٢٩ .

و ٢٣٠ جرحوا ، وان ٣ من القتلى و١٢ من الجرحى عسكريون . وصرح ناطق عسكري اسرائيلي في ٢٩ ايلول (سبتمبر) ان المواقع المصرية على الضفة الغربية من قناة السويس فتحت نيران المدافع الرشاشة على دورية اسرائيلية على الضفة الشرقية ، على بعد حوالي ١٥ كلم الى الجنوب من الاسماعيلية [١] .

وفي ٣٠ ايلول (سبتمبر) وصل الملك حسين الى القاهرة لاجراء مباحثات مع الرئيس عبد الناصر ، حيث اتفق الاثنان على تحديد الموقف العربي تجاه اسرائيل [٢] .

وفي اليوم نفسه اعلن السيد محمود رياض في الامم المتحدة رفض بلاده للمقترحات الاسرائيلية بشأن اجراء مفاوضات مباشرة [٣] .

في ٢ تشرين الاول (اكتوبر) اعلن محافظ السويس تهجير ٦٠ الف نسمة (يمثلون ربع سكان المدينة) الى المحافظات الاخرى [٤] . كما عين السيد علي صبري ، نائب رئيس ج.ع.م. لشؤون الادارة المحلية ، وزيرا مقيما في المنطقة .

وفي ١٠ تشرين الاول (اكتوبر) ذكرت صحيفة «الاهرام» ان ج.ع.م. رفضت المقترحات المبدئية لاستئناف الملاحة في قناة السويس ، والتي تهدف الى انسحاب اسرائيل مسافة ٢٥ كلم الى الشرق من مواقعها الحالية . وأضافت « الاهرام » ان وجهة نظر ج.ع.م. تتلخص في ضرورة انسحاب اسرائيل الى مواقعها قبل ٥ حزيران (يونيو) [٥] .

وفي ١٤ تشرين الاول (اكتوبر) نسب السير دينجل فوت ، مبعوث الخارجية البريطانية الى القاهرة لاعادة الاتصال والعلاقات مع ج.ع.م. ، الى الرئيس عبد الناصر قوله بأن المتحدة على استعداد للعودة الى اتفاق عام ١٩٤٩ مع اسرائيل . وأضاف الدبلوماسي البريطاني بأن الرئيس عبد الناصر يعتقد بأنه لن تكون هناك تسوية نهائية حتى تحل مشكلة اللاجئين .

في ٢١ تشرين الاول (اكتوبر) حصل اشتباك بحري بالغ الخطورة بين القوات المصرية

---

(١) « المحرر » ٩/٣٠ .
(٢) انظر الفقرة المتعلقة بالمملكة الاردنية الهاشمية اعلاه .
(٣) « الحياة » ٩/٣٠ .
(٤) « المحرر » ١٠/٣ .
(٥) « الاهرام » ١٠/١٠ .

والقوات الاسرائيلية، عندما اغرقت زوارق طوربيد من طراز «كومار» تابعة للبحرية العربية، المدمرة الاسرائيلية «ايلات» في معركة بحرية قصيرة، استخدمت فيها زوارق الطوربيد قذائف تعرف في دوائر الحلف الاطلسي باسم «ستيكس» (طولها ٢٠ قدماً). ولقد كانت تلك اول مرة في الشرق الاوسط تستعمل فيها الصواريخ الموجهة من البحر الى البحر، على حد تصريح قائد البحرية الاسرائيلية. وربما كان لهذا الحادث مغزى بعيد المدى بالنسبة الى الاشتباكات البحرية، اذ ان المدمرة ايلات كانت مزودة بأحدث المعدات الالكترونية، وتبلغ حمولتها الكاملة ٢٥٥٥ طنا، وطولها ٣٦٢ قدمـــا، وعرضها ٣٥ قدما، وهي مسلحة بأربعة مدافع من عيار ٤,٥ بوصة، وستة مدافع من عيار ٤٠ ملم، و٨ انابيب طوربيد من عيار ٢١ بوصة، وأربعة مدافع لاطلاق قنابل الاعماق، وتسير بسرعة ٣١ عقدة في الساعة، ومداها ٢٨٠٠ ميل، وعلى ظهرهـا ٢٥٠ ضابطا وبحاراً. وقد تم اغراقها بواسطة زورق مصري صغير. وحصل الاشتباك عندما تكرر دخول المدمرة الى المياه الاقليمية المصرية. وكانت تحركاتهـــا، في الآونة الاخيرة، مريبة بمحاذاة الشاطىء المصري من جهة بور سعيد [1].

وقد اعلن وزير الدفاع الاسرائيلي في ٢٣ تشرين الاول (اكتوبر)، ان اغراق ايلات كان بمثابة استئناف للقتال من جانب الرئيس عبد الناصر [2].

وجاء رد اسرائيل سريعاً، ففي ٢٤ ايلول (سبتمبر) قامت المدفعية الاسرائيليـــة المتمركزة على الجانب الشرقي لقناة السويس بفتح نيران كثيفة على ميناء السويس ومعامل النفط فيها، واحدثت عدة حرائق كبيرة ألحقت اضراراً بالغة بمصافي النفط في السويس. وقد ردت المدفعية المصرية على النار بالمثل. واذاع ناطق عسكري مصري ان خسائر القوات الاسرائيلية بلغت ١٠ دبابات، و٤ عربات مدرعة، وشاحنة عسكرية واحدة، و٥ قذائف صاروخية من طراز (م.د)، و٣ مدافع هاون ٣ ملم، و٣ مدافـــع هاون ٢ بوصة، و٦ نقط مراقبة، ومخزنين للوقود، و٣ مخازن ذخيرة، وطائرة ميراج، ومنطقة ادارية في عين موسى. في حين سقط ٣ جنود مصريين وخمسة جرحى، ودمرت دبابـة واحدة [3]. وقال ناطق عسكري اسرائيلي ان مصفاتين مصريتين تكرران ٨٠ بالمئة

---

(١) «الانوار» ٢٤/١٠.

(٢) «المحرر» ٢٤/١٠.

(٣) المصدر نفسه ٢٥/١٠.

من نفط المتحدة اعطبتا واحرق فيها الوقود [1] . وقـد استمرت النيران حتى ٢٧ تشرين الاول (اكتوبر) .

وكان ناطق باسم حكومة الجمهورية العربية المتحدة قد اعلن، في ٢٦ تشرين الاول (اكتوبر) ، بأنه ليس في نية الحكومـة الانتقام لقصف مصافي النفط . وكشف الرئيس عبد الناصر النقاب ، في خطابه امام مجلس الامة في ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ، ان التصاعـد في العمليات العسكرية لم يكن في صالح المتحدة ، وان حصر المعركة « مدافع مع مدافع » حدد نطاق رد العدو ، و « هو الذي خلى خسائرنا في مصانع البترول محـدودة » . كما نفى الرئيس عبد الناصر ان تكون المتحدة قد خسرت ٨٠ بالمئة من مصافي بترولها اي ما تقدر قيمته بـ ١٠٠ مليون جنيه[2] .

وفي ٢٤ تشرين الاول (اكتوبر) قام السيد زكريا محيي الدين بزيارة الجزائر ، حيث عقد مباحثات مع الرئيس هواري بومدين . وقد أشار البيان المشترك الصادر عن مباحثات الطرفين عن اتفاقهما على التعاون لازالة آثار العدوان [3] .

وفي ٢٧ تشرين الاول (اكتوبر) وصلت الى الاسكندرية ثلاث قطع بحرية سوفييتية ، ووصلت في اليوم التالي اربع قطع الى ميناء بور سعيد [4] . وذكرت صحيفة « الصنداي تلجراف » اللندنيـة في ٢٩ تشرين الاول (اكتوبر) ، استنادا الى تقارير وكالة المخابرات المركزية الاميركية ، ان الاتحاد السوفييتي عوّض على ج.ع.م. جميع ما خسرته من عتاد جوي في حرب حزيران (يونيو) ان لم يكن اكثر ، ومن ضمن ذلك اربعة اسراب « سوخوي » مقابل سرب واحد قبل الحرب [5] .

وفي ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) بـدأت في القاهرة محاكمة اربعـة من قادة سلاح الطيران المصري في فترة حرب حزيران (يونيو) ، وهم الفريق اول المتقاعد محمد صدقي محمود ، قائد سلاح الطيران اثناء الحرب ، والفريق اول المتقاعد جمال عفيفي ، رئيس اركان سلاح الطيران اثناء الحرب ، واللواء المتقاعد عبد الحميد الدغيدي ، قائد سلاح الطيران في

---

(١) « الحياة » ٢٥/١٠ .
(٢) « الاهرام » ٢٤/١٠ .
(٣) المصدر نفسه ٢٧/١٠ .
(٤) المصدر نفسه ٢٨/١٠ .
(٥) « الصنداي تلجراف » ، لندن ، ٢٩/١٠ .

الجبهة الشرقية اثناء الحرب ، واللواء المتقاعد اسماعيل لبيب ، رئيس شعبة الدفاع الجوي اثناء الحرب [١] .

ومن جهة اخرى، قام السيد حسين الشافعي ، نائب رئيس ج.ع.م. ، في اليوم نفسه، بزيارة الى جدة حيث سلم الملك فيصل رسالة من الرئيس عبد الناصر . وقال في تصريح له ان المعركة معركة « مصير واحد يهم البلاد العربية والاسلامية » [٢] . وقد صدر البيان المشترك لمباحثات السيد حسين الشافعي والملك فيصل في ٢ تشرين الثاني (نوفمبر)، وجاء فيه ان الطرفين قررا مواصلة العمل على الصعيدين العربي والاسلامي « لتحرير الارض العربية والاماكن الاسلامية » [٣].

وفي الاول من تشرين الثاني (نوفمبر) ادلى الدكتور محمد حسن الزيات ، النـــاطق الرسمي بلسان حكومة ج.ع.م. ، بتصريح في مؤتمره الصحفي الاسبوعي ، قال فيه «ان الوثيقة الوحيدة بين العرب واسرائيل هي اتفاق الهدنة لسنة ١٩٤٩ ، والـــتي اعلن بن جوريون انها مزقت ودفنت في التراب ، وكرر الجنرال ييجال آلون... هذا المعنى سنة ١٩٦٧ » . واعلن الناطق الرسمي رفض المتحدة تجزئة آثار العدوان [٤] .

كما وأعرب السيد محمد حسنين هيكل ، رئيس تحرير « الاهرام » ، في صحيفتـه بتاريخ ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) عن اعتقاده بأنه « لم يبق أمل كبير يرتجى من امكانية ايجاد حل لأزمة الشرق الاوسط عن طريق العمل السياسي وحده » [٥] . في حين ان السير دينجل فوت، ، تحدث في مجلس العموم ، في اليوم نفسه ، عن مقابلته للرئيس عبـد الناصر ، فنسب اليه اقتراحه احياء لجنة الهدنة المشتركة. وأضاف بأن الرئيس عبدالناصر « لم يبد اصرارا على اية شروط مسبقة » . وقد وصف فوت في حديثه لصحيفـة «التايمز» اللندنية في اليوم التالي اقتراح الرئيس عبد الناصر بأنه تطور مهم جدا [٦] .

وفي ٨ تشرين الثاني (نوفمبر)قال الناطق بلسان حكومة الجمهورية العربية المتحدة،

---

(١) « الاهرام » ١٠/٣١.
(٢) « النهار » ١٠/٣١.
(٣) « الاهرام » ١١/٣.
(٤) « الحياة » ١١/٢ .
(٥) « الاهرام » ١١/٣ .
(٦) « التايمز » ، لندن ، ١١/٤.

الدكتور محمد حسن الزيات ، ردا على سؤال حول رأيه بتصريحات للملك حسين تتعلق بالاعتراف باسرائيل كحقيقة واقعة [١] ، ان الملك « عندما قال ان اسرائيل امر واقع لم يخالف وجهة نظر مصر ، فقد وقعنا اتفاق الهدنة عام ١٩٤٩ مع اسرائيل ، وليس مع خيالات ، وهذا الاتفاق يقر حق اسرائيل في العيش بسلام وأمن، وهو الذي انهى النزاع العربي - الاسرائيلي على اثر انسحاب بريطانية من فلسطين . وان العرب، وبينهم مصر ، أقروا منذ سنة ١٩٤٩ بحق اسرائيل في العيش بأمن وسلام وهذا يفسر نفسه . اننا لم نسحب هذا الاعتراف ابدا،ولا نزال نصرّ على صلاحية اتفاق الهدنة الذي لا يعني الاعتراف الدبلوماسي بقيام اسرائيل » [٢] .

وتحدث الدكتور الزيات كذلك عن مسألة المرور في الممرات المائية فقال انه « يمكن ان يكون للهيئات القانونية الدولية حديث في هذا الشأن » . اما قناة السويس فالمرور فيها مباح لكل السفن في الظروف الطبيعية ، ولكن ما دامت مشكلة فلسطين وتشريد شعبها وتحويله الى جماعات من اللاجئين قائمة ، فان الظروف لا يمكن اعتبارها طبيعية . ودعا الدكتور الزيات الى انسحاب اسرائيل من الاماكن المحتلة حتى تصبح الطريق ممهدة امام حل في الشرق الاوسط . كما اكد ان المتحدة متهب لنجدة الاردن ، اذا نفذت اسرائيل انذارها بمهاجمة الاردن لوقف غارات الفدائيين ، استنادا الى ميثاق الدفاع المشترك الموقع قبل حرب حزيران (يونيو) . واعرب عن رغبة حكومة الجمهورية العربية المتحدة باستئناف العلاقات مع الولايات المتحدة « لكن ليس بأي ثمن » [٣] .

في ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اذاعت صحيفة « الايفنمان » الفرنسية مقابلة مع الرئيس عبد الناصر نسبت له قوله ان الجمهورية العربية المتحدة لن تفتح قناة السويس قبل انسحاب اسرائيل من صحراء سيناء ، و « بامكاننا ان نعيش معا في البيت نفسه ، لكننا لا نقبل ان يحتل احد البيت بكامله ويطرد الآخرين » [٤] .

وفي اليوم نفسه نشرت صحيفة « كريستيان سايانس مونيتور » الاميركية

---

(١) انظر الفقرة المتعلقة بالمملكة الاردنية الهاشمية اعلاه .
(٢) « النهار » ١١/٩ .
(٣) المصدر نفسه .
(٤) « لايفنمان » (L'évenement) ، باريس ، ١١/١٠ .

مقابلة مع وزير الاعلام والارشاد القومي في الجمهورية العربية المتحدة ، قال فيها ان ما توافق عليه حكومته هو احياء اتفاقية ١٩٤٩ ، ورفض اجراء مفاوضات مباشرة ، كما لخص موقف بلاده بما يلي :

– على اسرائيل ان تنسحب تماما الى المواقع التي كانت تسيطر عليها قبل الهجوم الاسرائيلي في ٥ حزيران (يونيو) الماضي .

– ان اتفاقيات هدنة عام ١٩٤٩ « تشكل ضماناً لوجود اسرائيل، وهي تزود بالجهاز اللازم لحفظ السلام » ، وتستطيع مؤسسات الامم المتحدة ان تساعد في وضع حل عام لمسألة اللاجئين .

– للسفن الاسرائيلية حرية الملاحة في خليج العقبة حتى تصدر محكمة العدل الدولية في لاهاي قراراً نهائياً بهذا الشأن .

– استعمال اسرائيل لقناة السويس امر يمكن ايضا التفاوض حوله ، ولكن بعد ان تقبل اسرائيل تطبيق قرارات الامم المتحدة الأولى بصدد عودة اللاجئين وتعويضهم .

– ستقبل الجمهورية العربية المتحدة قراراً من مجلس الأمن يأمر بانهاء حالة الاحتراب .

– ان الجمهورية العربية المتحدة ترحب بتعيين ممثل للأمين العام للأمم المتحدة في الشرق الاوسط [١] .

وفي ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر)، وخلال وجوده في موسكو ، اجتمع السيد علي صبري، نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة، مع الأمين العام للحزب الشيوعي السوفييتي ليونيد بريجنيف ، وفي الوقت نفسه اجتمع وزير الحربية المصري ، امين هويدي ، الى وزير الدفاع السوفييتي المارشال جريشكو وبعدها بالمارشال زخاروف ، رئيس اركان القوات المسلحة السوفييتية [٢] .

وقد ذكرت انباء في اليوم نفسه ، ان الدول الشيوعية المشتركة في حلف وارسو بدأت مؤتمر قمة في موسكو لبحث ازمة الشرق الاوسط ، حضره السيد علي صبري .

---

(١) « كريستيان ساينس مونيتور » ، بوسطن ، ١١/١٠ .
(٢) « الاهرام » ١١/١١ .

وقد صدر بلاغ مشترك عن مباحثات السيد علي صبري والسيد ليونيد بريجنيف جاء فيه ان وجهات النظر متفقة حول ازمة الشرق الاوسط ووسائل حلها ، وان الامين العام للحزب الشيوعي السوفييتي أكد ان السلام في الشرق الاوسط لن يستقر الا بازالة جميع آثار العدوان ، وتحرير كل الاراضي المحتلة خلال العدوان ، وتعويض الدول العربية عن خسائر الحرب [١] .

وفي ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) قال الناطق الرسمي بلسان حكومة الجمهورية العربية المتحدة ان انسحاب اسرائيل من الاماكن المحتلة امر غير قابل للتفاوض ، وان المتحدة ترحب بأي حل سياسي [٢] .

وفي ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) عقد الرئيس عبد الناصر اجتماعا اشترك فيه نوابه ومساعدوه ، ناقش فيه تطورات الموقف في مجلس الأمن ، واستدعى وكيل وزارة الخارجية ، السيد احمد حسن الفقي ، على اثر هذا الاجتماع ، السفراء العرب ورؤساء البعثات العربية في القاهرة ،حيث عقدوا اجتماعا اتصل خلاله السيد الفقي بوزراء خارجية الدول العربية تلفونياً . وفي المساء عقدت حكومة الجمهورية العربية المتحدة اجتماعا آخر لمناقشة الوضع في مجلس الامن [٣] .

وفي اليوم التالي ، عقد الرئيس عبد الناصر اجتماعا آخر استمر فيه درس الموقف في الامم المتحدة على ضوء التقارير التي بعث بها السيد محمود رياض . كما وتمت اتصالات اخرى مع بعض العواصم العربية .

وفي ٢١ تشرين الثاني (نوفمبر) قالت « الاهرام » ان المتحدة ابدت اعتراضا على مشروع القرار البريطاني المقدم الى مجلس الامن . هذه الاعتراضات هي :

– ان المشروع البريطاني ليس محددا في موضوع انسحاب القوات الاسرائيلية ، ولذا اقترحت الجمهورية العربية المتحدة أن تضاف اداة التعريف الى كلمة اراض في النص ليصبح : « انسحاب القوات الاسرائيلية المسلحة من الاراضي التي احتلتها خلال الصدام الاخير » .

---

(١) المصدر نفسه ١٢/١١ .
(٢) « الانوار » ١٦/١١ .
(٣) « الاهرام » ٢٠/١١ .

– ينص المشروع على « حدود آمنة ومعترف بها » لكل دول الشرق الاوسط . وان الجمهورية العربية المتحدة تعترض على هذا ، لأن تخطيط هذه « الحدود الآمنة والمعترف بها » لا يمكن ان يتم الا عن طريق مفاوضات بين الأطراف المعنية ، وهذا مـا ترفضه الجمهورية العربية المتحدة .

– هناك اختلاف حول اختصاصات المبعوث الدولي المقترح .

واضافت الصحيفة ان اتصالات دارت خلال الساعات الثماني والاربعين الماضية بين الرئيس عبد الناصر والسيد اليكسي كوسيجن ، رئيس وزراء الاتحاد السوفييتي [١] .

وفي ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) أقر مجلس الامن مشروع القرار البريطاني [٢] ، وقد اعلن وزير خارجية الجمهورية العربية المتحدة اثر انتهاء التصويت ، « ان الخطـوة الاولى لاقرار السلام هي الانسحاب الكامل للقوات الاسرائيلية من الاراضي التي احتلتها » [٣] .

وفي اليوم التالي ، افتتح الرئيس عبد الناصر الدورة الخامسة لمجلس الامة بعد ان تأجل افتتاحها بضعة ايام . وقد القى خطاباً غير مكتوب عرض فيه صورة للتطورات منذ حرب حزيران (يونيو) ، وأعلن ان المتحدة هزمت عسكرياً ، ولكن العدو لم يستطع ان يفرض ارادته عليها ، وان « الحرب ليست مجرد سلاح ضد سلاح ، وانما الحرب ارادة ضد ارادة » .

كما وأعلن الرئيس عبد الناصر ان القوات المسلحة العربية « استعادت جزءاً لا يستهان به من قواتها الحربية » ، وانها « تقف على جبهة قوية تقدر فيها على العمل المؤثر والفعال » . وأضاف بأن « المقدرة الحقيقية [لقوات الجمهورية العربية المتحدة] تفوق مقدرتها الحقيقية قبل بدء المعارك » . وقال ان المسألة « ليست .. تخزين سلاح ولكن مقدرة على استعمال السلاح » .

كما وتحدث الرئيس عبد الناصر عن الجبهة الداخلية فقال ان خطاب استقـالته في ٩ حزيران (يونيو) كان انفعالاً ، وان ما حدث من تغيرات في المتحدة بعيـد الحرب

---

(١) المصدر نفسه ١١/٢١ .

(٢) المصدر نفسه ١١/٢٣ .

(٣) المصدر نفسه ١١/٢٤ . للاطلاع على موقف المتحدة في مناقشات القرار انظر القسم الخامس الخاص بقضية فلسطين في الامم المتحدة .

« عملية من اصعب ما يكون » ، لأن هناك « بعض العناصر كانت تقيم من نفسها طبقة عازلة فوق القوات المسلحة » . وقال الرئيس عبد الناصر بأنه مع الشعب فيما يطالب به « من ضرورة التغيير » والعمل على القضاء « على الأسباب التي يشكو منها الناس ،والقواعد التي تضايق الناس ، واللوائح التي تسبب مشاكل للناس » .

كما واعلن انتهاء « دولة المخابرات » ومراكز القوى والتجمعات . ثم انتقل الرئيس عبد الناصر الى الحديث عن مؤتمر القمة العربي الرابع الذي عقد في الخرطوم ، فقال ان اتفاقية الدعم التي تمت فيه اعطت نتيجة ايجابية . ثم تحدث عن قرار مجلس الامن ، فقال ان موقف المتحدة في الامم المتحدة كان مبنيا « على اساس انه لا بد من الحركة حتى لا نعطي لاسرائيل الفرصة لاقناع العالم انها دولة مسالمة » ، وانه « لو سبنا الامم المتحدة لاسرائيل تتكلم عن السلام تستطيع انها تأخذ هذا الدور وتسير به » . وأضاف ان المتحدة قطعت « على اسرائيل هذا السبيل » . ولكنه اكد « ان ما يؤخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة» ، وان « القوة درجات تبدأ من قوة العمل السياسي وتتصاعد حتى تصل الى قوة العمل العسكري » ، وان الحل الفاصل بين العملين « ليس بالصراط المستقيم » . وقال بأن ما حدث في حزيران (يونيو)« يجب ان يكون حادثة في تاريخ مصر لا تقبل التكرار». وأكد « فيما يتعلق بي ، فلن اخطو خطوة الا وانا واثق مما بعدها » . وقال الرئيس عبد الناصر « لسنا على استعداد لأن نتلقى دروساً من الذين يتحدثون عن الحرب الفورية ،وهم لم يحاربوا ولا هم ينوون ان يحاربوا » .

وفي معرض حديثه عن قرار مجلس الأمن، قال الرئيس عبد الناصر ان« الانسحاب الكامل من كل الاراضي العربية ... نقطة .. ليست خاضعة لأي أخذ أو عطاء » ، وان المتحدة لن تسمح لاسرائيل ، « مهما كان الثمن ومهما كانت التكاليف ، ان تمر في قناة السويس » ، لأن المرور في قناة السويس « جزء لا يتجزأ من قضية فلسطين الأصلية ، وهو ليس جزءاً من قضية ازالة آثار العدوان » .كما اكد الرئيس التزامه بقرارات الخرطوم ودعا الى عقد مؤتمر قمة عربي لتدارس قرار مجلس الامن الذي وصفه بأنه « ليس كافياً لايجاد حل سليم للأزمة » . كما ودعا الى اقامة نظام عربي جديد يعطي العالم العربي « دفعة كبيرة في عصر التجمعات الاقتصادية الكبيرة » . كما ودعا الى تطوير جامعة الدول العربية. وأخيراً اكد الرئيس عبد الناصر ان استقالته لم تعد مطروحة بالنسبة له قبل ازالة آثار العدوان [١] .

---

(١) المصدر نفسه .

وفي اجتماعه هذا ، اتخذ مجلس الامة قرارا بتأييد « الخط النضالي » الذي رسمه الرئيس عبد الناصر [١] .

في ٢٦ تشرين الثاني (نوفمبر) قال الدكتور احمد حسن الزيات ، الناطق الرسمي بلسان حكومة الجمهورية العربية المتحدة ، ان المتحدة تقوم بمشاورات بخصوص قرار مجلس الأمن ، وأوضح ان الرئيس عبد الناصر قال في خطابه ان القرار « غير كاف » ولم يقل انه « غير ملائم » . وكرر الموقف الذي اعلنه الرئيس عبد الناصر بأنه عندمـــا تعود الملاحة في القناة بعد ازالة آثار العدوان ، فان الموقف بالنسبة للمرور فيها سيعود الى ما كان عليه قبل العدوان ، الى ان تحل المشكلة الفلسطينية بما يرضي اهلها [٢] . وفي اليوم نفسه ذكرت صحيفة « الاهرام » ان المتحدة حددت موقفها باستقبال المبعـــوث الخاص للامين العام للامم المتحدة على أساس ثلاث نقاط :

– المتحدة تؤمن دوما بالتعاون مع الامم المتحدة .

– ان المتحدة تعرف موقفها المستمد من مبادئها ، وتثق به تماما ، وتتمسك بحقائقـــه الاساسية .

– ان المتحدة مرتبطة امام المجتمع الدولي بأن تعطي كل فرصة ممكنة للعمل السياسي ، واذا لم يصل العمل السياسي الى نتيجة سليمة وعادلة « فانها كانت تحتاج الى هذه الفرصة من الوقت لاستكمال قدراتها اللازمة للدفاع عن الحقوق العربية المشروعة » [٣] .

وفي ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر) قام السيد حسين الشافعي ، نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة ، بزيارة الى ليبية ، اجرى خلالها محادثات مع ملك ليبية لـ « متابعة الخطى التي بدأت منذ انعقاد مؤتمر الخرطوم » [٤] .

وفي ٢٩ تشرين الثـــاني (نوفمبر) قال السيد محمود رياض في حديث لصحيفة « الاخبار » القاهرية – جوابا على سؤال حول ما اذا كانت ج.ع.م. قد وافقت على قرار مجلس الامن – ان المتحدة اعلنت تفسيرها « للمشروع المتفق مع نصوصه » وان القرار يتضمن انسحاب القوات الاسرائيلية وتحقيق تسوية عاجلة لمشكلة اللاجئين ، وهما امران يتفقان « مع اهدافنا التي نسعى الى تحقيقها » [٥] .

---

(١) « النهار » ٢٤/١١.
(٢) المصدر نفسه ٢٧/١١ .
(٣) « الاهرام » ٢٦/١١ .
(٤) المصدر نفسه ٢٩/١١ .
(٥) انظر « نشرة الوثائق » ، مركز الوثائق والبحوث ، القاهرة ، تموز – كانون الاول (يوليو - ديسمبر) ١٩٦٧ ، ص ٧٨ . وكذلك « الوثائق – ١٩٦٧ » ص ١٠٧٦ . وللاطلاع على قرار ج.ع.م. الرسمي بالموافقة على قرار مجلس الامن انظر وثيقـــة الامم المتحدة رقم S/8479 تاريخ ١٩/٣/٦٨ .

في الاول من كانون الاول (ديسمبر) حصل توتر جديد على جانبي قناة السويس عندما قامت المدفعية المصرية باسقاط طائرات عسكرية اسرائيلية في المجال الجوي العربي بالقطاع الجنوبي للمنطقة الشرقية العسكرية ، وقد قفز قائـدا طائرتين بالمظلة في مياه خليج السويس [1] . وفشلت جميع محاولات العثور على الطيارين. وقالت صحيفة « الاهرام » في اليوم التالي ان القوات الاسرائيلية رفعت درجة استعدادها ، وان جـواً من الترقب يسود الجبهة كلها [2] . وفي ٣ كانون الاول (ديسمبر) قام سرب من قاذفات القنابل الاستراتيجية السوفييتية من طراز « تي يو - ١٦ » بزيارة المتحدة ، وحلق في استعراض فوق القاهرة[3] . وقد وصفت صحيفة «معاريف » الزيارة بأنها «مرحلة جديدةمن حرب الاعصاب في الشرق الاوسط » ، واضافت بأنه اذا كانت « هذه الزيارة تعلن عن ايجاد نوع من الجسر الجوي بين روسية والشرق الاوسط فان الموقف في المنطقة يمكن ان يتبدل... [وعلى] واشنطن وعواصم غربية اخرى .. ان تستخلص من ذلك النتائج » [4] . كما وان صحيفة « الجروزالم بوست » قالت في اليوم التالي ، ان وجود هذه الطائرات يعني تهديداً واضحا لاسرائيل . وأبدت الصحيفة خشيتها من ان تكون الزيارة سابقة خطرة ولتعزيز المتحدة بطائرات سوفييتيــة اخرى او بطيارين سوفييت ، لتنفيـذ خطة مثل اغلاق مضيق باب المندب [5] .

وفي ٦ كانون الاول (ديسمبر) قال الناطق الرسمي بلسان حكومة الجمهورية العربية المتحدة ان زيارة سرب الطائرات هي زيارة ودية ومحدودة ،وسيغادر السرب مصر خلال ايام[6]. كما وانه أدلى بتصريح آخر في ١٣ كانون الاول (ديسمبر) اعلن فيه بأنه « لا يمكن ان تبدأ عمليات التطهير [في قناة السويس] بينما هناك اي جنـدي اسرائيلي في سيناء » . ولكنه رفض التعليق على نبأ نشر في صحيفة « النيويورك تايمز » يفيد ان مصر توافق على ان تحدد منطقة منزوعة السلاح في سيناء ، بعد انسحاب القوات الاسرائيلية منها ، مقابل تحديد جزء مماثل بنزع سلاحه ايضا داخل اسرائيل [7] .

وفي ١٣ كانون الاول (ديسمبر) ذكرت « الاهرام » ان هنـاك ثلاث نقط تحكم موقف القاهرة في مباحثاتها مع الدكتور جونار يارينـج ، المبعوث الدولي الى الشرق

---

(١) « النهار » ١٢/٢ .
(٢) « الاهرام » ١٢/٢ .
(٣) المصدر نفسه ١٢/٤ .
(٤) « معاريف » ١٢/٤ .
(٥) « الجروزالم بوست » ١٢/٤ .
(٦) « الاهرام » ١٢/٧ .
(٧) « النهار » ١٢/١٤ .

الاوسط ، وهي انسحاب اسرائيل ، حل مشكلة اللاجئين ، وتنفيذ القرارات السابقة للامم المتحدة [1] .

ولقد قال رئيس تحرير « الاهرام » في ١٥ كانون الاول (ديسمبر) ، ان العرب مطالبون امام المجتمع الدولي ان يعطوا امكانية الحل السياسي كل فرصة ممكنة ، لأنهم يحتاجون الى فسحة من الوقت لاعادة استعدادهم كماً ونوعاً [2] .

وفي ١٨ كانون الاول (ديسمبر) وصل الدكتور يارينج الى القاهرة قادما من عمان واجتمع الى وزير خارجية الجمهورية العربية المتحدة . وعقد في اليوم التالي اجتماعاً مع الرئيس عبد الناصر [3] .

وفي ٢٣ كانون الاول (ديسمبر) اوردت وكالة الصحافة الفرنسية ردود فعل مصرية تجاه البلاغ المشترك الذي اصدره مؤتمر وزراء خارجية الدول الشيوعية في وارسو حول ازمة الشرق الاوسط . وقالت ان الاوساط السياسية كانت تفضل ان يظهر مزيد من الحزم من جانب اصدقائها الاشتراكيين [4] .

وفي ٢٧ كانون الاول (ديسمبر) اعلن الناطق الرسمي بلسان حكومة الجمهورية العربية المتحدة ان المتحدة تدرس باهتمام المشاكل الفنية المتعلقة بالافراج عن السفن المحتجزة في قناة السويس ، كبادرة ودية تجاه الدول التي تنتمي اليها السفن . وأضاف بأن التطهير لن يبدأ قبل جلاء القوات الاسرائيلية عن سيناء بأسرها . وقد نفى الدكتور الزيات ان يكون الدكتور يارينج قد اقترح نزع سيناء من السلاح [5] .

سابعا : دولة الكويت

في الرابع من شباط (فبراير) صدر البيان المشترك لمحادثات الشيخ صباح السالم الصباح ، أمير دولة الكويت ، والملك حسين ، عاهل الاردن ، بمناسبة زيارته الى الكويت في اوائل العام . وقد ايد البيان الدعوة للعودة الى سياسة مؤتمرات القمة « لما في لقاءات

---

(١) « الاهرام » ١٢/١٣ .
(٢) المصدر نفسه ١٢/١٥ .
(٣) « النهار » ١٢/١٩ .
(٤) المصدر نفسه ١٢/٢٤ .
(٥) المصدر نفسه ١٢/٢٨ .

القادة العرب من خير للعرب جميعاً » [1] . ومن جهة اخرى ، اكد بيان مشترك لبناني كويتي ، صدر في الرابع عشر من شباط (فبراير) ، تأييد البلدين «لجميع المنظمات المنبثقة عن مؤتمرات القمة ، والتي تستهدف تحقيق آمال الشعب العربي الفلسطيني في اقتلاع العدوان الصهيوني واعادة الحق العربي في فلسطين الى اهله » [2] .

في ٣ نيسان (ابريل) ادلى الشيخ صباح الاحمد الصباح ، وزير خارجية الكويت ، بتصريح قال فيه ان الخلافات بين الدول العربية «لا تزول الا بلقاء يتم على اعلى مستوى... تناقش فيه المشاكل بموضوعية وصراحة » ، واعرب عن اسفه لعدم مشاركة الاردن والسعودية ، في الاجتماعات الاخيرة لمجلس الدفاع العربي الاعلى ، « فالاردن دعامة كبرى في خطة القيادة العربية الموحدة» [3]. كما وانه في اعقاب الاشتباك السوري الاسرائيلي في ٧ نيسان (ابريل) استدعى وزير خارجية الكويت ، القائم بالأعمال السوري وأبلغه بأن الكويت « تضع جميع امكاناتها تحت تصرف سورية الشقيقة ، وتقف معها بكل طاقاتها ومشاعرها ، وتذهب بالتأييد الى أبعد مدى » [4] .

في ١٨ نيسان (ابريل) صدر في الكويت بلاغ هندي – كويتي مشترك اثر المحادثات التي أجراها محمد علي كريم شاجلا ، وزير خارجية الهند ، مع الشيخ صباح الاحمد الصباح ، وزير خارجية الكويت . وقد اعلن تأييد الحكومتين لحقوق الفلسطينيين المشروعة في نضالهم من اجل تحقيق امانيهم ، وفقا للبيان الصادر عن مؤتمر القاهرة للبلدان غير المنحازة العام ١٩٦٤ [5] .

في ١٦ ايار (مايو) استنكر مجلس الامة الكويتي الحشود الاسرائيلية على حدود سورية ، وحمل اعضاء المجلس على بريطانيــة والولايات المتحدة « لدعمها المستمر لاسرائيل » [6] .

وعقد مجلس الوزراء الكويتي اجتماعا ، في ١٨ ايار (مايو) ، لبحث الموقف في

(١) انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٢١ ص ٤٠ .
(٢) المصدر نفسه رقم ٣٦ ص ٦٥ .
(٣) « النهار » ٤/٤ .
(٤) المصدر نفسه ٤/٩ .
(٥) « الرأي العام » ٤/١٩ .
(٦) « النهار » ٥/١٧ .

الشرق الاوسط . وقد صرح وزير الداخلية والدفاع الكويتي ، الشيخ سعد العبدالله ، عقب الاجتماع ، بأن الاوامر صدرت الى الجيش الكويتي ليكون على اهبة الاستعداد ورهن اشارة القيادة العربية الموحدة [1]. كما صرح الشيخ جابر الاحمد الصباح ، ولي عهد الكويت ورئيس وزرائها ، في ٢٠ ايار (مايو) ، بأن الكويت تقوم باتصالات مع العراق لتسهيل مرور القوات الكويتية عبر الاراضي العراقية الى الجبهة مع اسرائيل[2]. وعقد مجلس الوزراء الكويتي اجتماعا آخر ، في اليوم التالي برئاسة امير دولة الكويت ، الشيخ صباح السالم الصباح ، للبحث في الوضع المتأزم في الشرق الاوسط ودرس الخطوات المترتبة على وضع الجيش الكويتي رهن اشارة القيادة العربية الموحدة [3].

في ٢٢ ايار (مايو) سلم سفير الكويت في القاهرة وزير خارجية ج.ع.م.، السيد محمود رياض،رسالة من وزير خارجية الكويت، تضمنت تأييد الكويت الرسمي لج.ع.م. « في دورها الحاسم ازاء التحرشات الصهيونية في المنطقة » [4] . وذكرت الرسالة بأن القوات المسلحة الكويتية « وضعت في حالة استعداد للمساهمة بأي جهد مع شقيقاتها العربيات » [5] .

في ٢٣ ايار(مايو) توجه وزير خارجية الكويت الى القاهرة حاملا رسالة من امير دولة الكويت الى الرئيس عبد الناصر . وقد ادلى الوزير الكويتي بتصريح قبيل سفره ، أجاب فيه على سؤال حول امكانية استخدام البترول في المعركة المحتملة الوقوع ، فقال « اننا لا نبخل بالدم في هذه المعركة فكيف البترول . ان هذا الموضوع اصبح ثانوياً بالنسبة لما هو حاصل الآن » [6] . وقد ذكرت صحيفة « الاهرام » في ٢٥ ايار (مايو)،ان حكومة الكويت عرضت ارسال قوات كويتية ، وان الرئيس عبد الناصر رحب بها لأنه يرحب بأية قوات عربية [7] .

في ٢٧ ايار (مايو) وصل الى القاهرة اللواء مبارك عبدالله الجابر الصباح ، رئيس

---

(١) المصدر نفسه ٥/١٩ .
(٢) المصدر نفسه ٥/٢١ .
(٣) « المحرر » ٥/٢٢ .
(٤) « الانوار » ٥/٢٣ .
(٥) المصدر نفسه .
(٦) « الحياة » ٥/٢٤ .
(٧) « الاهرام » ٥/٢٥ .

اركان الجيش الكويتي ، يرافقه بعض كبار الضباط ، لتنسيق عمل القوات الكويتية التي ستصل ج.ع.م. [1] . كما وعقد مجلس الامة الكويتي اجتماعاً لمناقشة تطورات الازمة في الشرق الاوسط ، وطالب بعض اعضاء المجلس الحكومة بتأميم حصة الولايات المتحدة في بترول الكويت ، ووقف البترول عن الدول الاستعمارية ، واتخاذ اجراءات ضد اية دولة تقف الى جانب اسرائيل [2] . والقى رئيس الوزراء بياناً امام المجلس دعا فيه الى وضع ترتيبات لانزال القوات الكويتية المحاربة جنبا الى جنب مع القوات العربية الشقيقة ، وقال ان الحكومة كلفت وزير الخارجية ابلاغ ممثلي الدول الكبرى ان اشتراك اية دولة في العدوان على البلاد العربية سيعرض مصالحها في الكويت الى الخطر [3] . اتخذ المجلس في نهاية الجلسة قراراً باستنكار تصريح الرئيس الاميركي جونسون بالنسبة للملاحة في خليج العقبة ، واستنكار موقف ايران ، بشدة ، من اسرائيل وتزويدها بالبترول ، وشكر الدول المؤيدة للقضية العربية ، وارسال برقيات احتجاج الى الدول التي تؤيد موقف اسرائيل [4] .

وقد وصلت طلائع القوات الكويتية الى احدى القواعد الجوية المصرية في ٢٩ ايار (مايو) لتعمل الى جانب قوات ج.ع.م. [5].

في صباح الخامس من حزيران (يونيو) صدر مرسوم اميري كويتي باعلان حالة الحرب مع اسرائيل [6] . واتخذ مجلس الوزراء الكويتي قرارا ، في ٦ حزيران (يونيو) ، بوقف تصدير النفط الكويتي الى كل من الولايات المتحدة وبريطانيا [7] . كما ان مجلس الامة عقد جلسة في السابع من حزيران (يونيو) اتخذ خلالها قراراً بتخصيص ٢٥ مليون دينار كويتي لدعم المجهود الحربي للدول العربية [8] .

وعندما اعلن الرئيس عبد الناصر استقالته في ٩ حزيران (يونيو) كان امير دولة

---

(١) « النهار » ٢٨/٥ .
(٢) « الاهرام » ٢٧/٥ .
(٣) المصدر نفسه .
(٤) « النهار » ٢٨/٥ .
(٥) « الاهرام » ٣٠/٥ .
(٦) « الحياة » ٦/٦ . انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٢١٧ ص ٣٠٢ .
(٧) « الحياة » ٧/٦ .
(٨) المصدر نفسه ٨/٦ .

الكويت من بين امراء وملوك ورؤساء الدول الذين دعوه للعودة عن الاستقالة .

وفي ١١ حزيران (يونيو) اذاع راديو الكويت ان الحكومة الكويتية خصصت مبلغ مئةالف دينار بصفة عاجلةلشراء مواد غذائية للاردن، وانها قررت ارسال مساعدات ومواد طبية الى الاردن وسورية [١] . كما وان وزارة المالية الاردنية اعلنت في ٢٢ حزيران (يونيو) انها تلقت مساعدة مقدارها ٥ ملايين جنيه من الكويت [٢] .

في ١٧ حزيران (يونيو)افتتح وزير خارجية الكويت، الشيخ صباح الاحمد الصباح، مؤتمر وزراء الخارجية العرب. وقد دعا الى فتح صفحة جديدة في العلاقات العربية اساسها التضامن القائم على الثقة [٣] . كما وان امير دولة الكويت اعلن في ١٩ حزيران(يونيو) موافقته على دعوة الملك حسين لعقد مؤتمر قمة عربي ، في رسالة بعث بها الى العاهل الاردني [٤] .

في ٢٨ حزيران (يونيو) ادلى الشيخ جابر الاحمد الصباح، ولي عهد الكويت ورئيس وزرائها ، بحديث لمندوب التلفزيون الفرنسي اعلن فيه معارضة الكويت لاجراء مفاوضات ، مباشرة او غير مباشرة ، مع اسرائيل . وقال ان الكويت « لن توافق على وقف اطلاق النار » وان العدوان موجه « ضد الامة العربية جمعاء » . كما اكد بأن الكويت ستتخذ جميع الاجراءات التي يقرها مؤتمر القمة العربي المنتظر، بما في ذلك وقف ضخ النفط [٥] .

في ٢٦ تموز (يوليو) اعلن اتحاد عمال نفط الكويت ان تعبئة البواخر البريطانية بالنفط الكويتي تجري رغم تواطؤ بريطانية في العدوان الصهيوني ، ودعا الحكومة الى تنفيذ قرارات مؤتمر وزراء النفط العرب [٦] .

ومن جهة اخرى ، صرحت مصادر رسمية في الكويت ان قطع النفط الكويتي عن الولايات المتحدة وبريطانية يكلف البلاد ما قيمته ١٤٥ مليون دولار سنوياً [٧] .

---

(١) « الدستور » ٦/١٢ .
(٢) « الانوار » ٦/٢٣ .
(٣) « الرأي العام » ٦/١٨ .
(٤) « النهار » ٦/٢٠ .
(٥) « الرأي العام » ٦/٢٩ . انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٣٢٨ ص ٣٠٠ .
(٦) « الاهرام » ٧/٢٧ .
(٧) المصدر نفسه ٧/٢٩ .

وفي ١٥ آب (اغسطس) وصل الملك حسين الى الكويت لـ « تدعيم التضامن العربي ، وتعميق وحدة العمل والجهد العربيين ، على اسس صحيحة تكفل استرداد الحق العربي وبلوغ الاهداف القومية » [١] .

وقد غادر الملك حسين الكويت الى طهران في اليوم التالي ، بعد ان اجرى محادثات مع امير دولة الكويت. وقد صرح وزير خارجية الكويت ان العاهلين اتفقا على ان ازالة آثار العدوان تتطلب وحدة الصف العربي وتضافر الجهود ، واكد عزمهما على بـذل كل الجهود لعقد مؤتمر القمة في موعده المقترح في الخرطوم وتهيئة كل اسباب النجاح لهذا المؤتمر [٢] .

في ١٦ آب (اغسطس) قالت صحيفة «الاهرام» ان الكويت اقترحت في مؤتمر وزراء المال والاقتصاد والنفط العرب انشاء صندوق بقيمة ١٠٠ مليون جنيه مصري لاجل الجهد العسكري والبناء المدني ، على ان تقدم الكويت معظم هذا المبلغ وتعفى مؤقتاً الدول التي تضررت بالعدوان من الاسهام فيه [٣] .

وفي ٢٢ آب (اغسطس)، وصـل الرئيس عبد الرحمن محمد عارف ، رئيس الجمهورية العراقية ،الى الكويت وعقد اجتماعا مع امير دولة الكويت ، وصرح بأن زيارته للكويت حلقة في سلسلة زيارات يقوم بها للبلدان العربية ، للوقوف على الاساليب الجدية الصحيحة لازالة آثار العدوان [٤] .

في ٢٣ آب (اغسطس) ادلى وزير خارجية الكويت بتصريح قال فيه ان الرئيس عارف وامير دولة الكويت اتفقا في محادثاتهما على ضرورة عقد مؤتمر القمة العربي في موعده المقترح [٥] . وقد اعلن الشيخ صباح السالم الصباح ، امير دولة الكويت ، في ٣٠ آب (اغسطس) في مؤتمر القمة في الخرطوم ، ان بلاده مع الدعم العربي ، وابـدى استعداد بلاده للمساهمة بكل ما يطلب منها [٦] . كما واعلن وزير خارجية الكويت ،

---

(١) « النهار » ٨/١٦ .
(٢) « المحرر » ٨/١٧ .
(٣) « الاهرام » ٨/١٦ .
(٤) « النهار » ٨/٢٣ .
(٥) المصدر نفسه ٨/٢٤ .
(٦) « الحياة » ٨/٣١ .

الشيخ صباح الاحمد الصباح ، في ٣١ آب (اغسطس) لصحيفة « الانوار » ، بأن الكويت مستعدة لوقف ضخ البترول كلياً اذا اقر مؤتمر القمة العربي مثل هذا القرار . وأضاف ان امير دولة الكويت طلب منه ان يعلن ذلك رسمياً، وان يكشف في الوقت نفسه « المحاذير والاضرار التي يمكن ان تصاب بها الكويت اذا عمدت الى قطع البترول بشكل نهائي » . وأضاف « لقد اوضحت الكويت فقط تحفظها من ان يؤدي قطع البترول الى توقف ٣٥٠ الف عامل وموظف عربي عن العمل ، وان يؤدي كذلك الى قطع الغاز والكهرباء عن الكويت ، وان يتحول الاصدقاء الذين يبتاعون البترول العربي الآن الى اعداء ، وان تصبح الكويت مهددة باحتلال عسكري » [١] .

وعلى اثر اختتام مؤتمر القمة في الخرطوم ، في ١ ايلول (سبتمبر) ، اعلن ان الكويت بالاضافة الى بلدين عربيين (السعودية وليبية) قد التزمت بدفع معونة مالية للدول المتضررة من العدوان وان حصتها بلغت ٥٥ مليون جنيه استرليني ، وستدفع سنوياً الى حين ازالة آثار العدوان [٢] .

وفي ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ادلى رئيس وزراء الكويت وولي عهدها ، الشيخ جابر الاحمد الصباح ، بحديث لصحيفة « السياسة » الاسبوعية قال فيه ان اي حل لأزمة الشرق الاوسط « لا يؤدي الى انسحاب القوات الاسرائيلية المعتدية من جميع الاراضي المحتلة ولا يحفظ الحقوق المشروعة لعرب فلسطين هو حل مرفوض » . واكد « ان للفلسطينيين الحق في استخدام جميع الوسائل المشروعة للدفاع عن انفسهم واسترجاع حقوقهم المغتصبة » [٣] .

وفي ٨ كانون الاول (ديسمبر) اكد ولي عهد الكويت ورئيس وزرائها ، الشيخ جابر الاحمد الصباح ،التزام بلاده بالمساعدات التي تعهدت بتقديمها الى البلدان العربية التي تضررت نتيجة لحرب حزيران (يونيو) ، « ولو ادى ذلك الى اعادة النظر في مشاريع التنمية الكويتية » [٤] .

وفي ١٣ كانون الاول (ديسمبر) نشرت صحيفة « السياسة » مقابلة مع امير دولة

---

(١) « الانوار » ٨/٣١ .
(٢) « المحرر » ٩/٢ .
(٣) « السياسة » ، الكويت ، ١١/٢٩ .
(٤) « المحرر » ١٢/٩ .

الكويت ، دعا فيها جميع الدول العربية الى الصمود امام جميع الضغوط « التي تستهدف الاعتراف بالامر الواقع او النيل من حقوقها » . ودعا العرب الى الاستمرار في الكفاح ، مهما طال الوقت ، وفي الوقت نفسه دعاهم الى الاستعداد العسكري والاقتصادي ، على أسس حديثة وسليمة [1]. وفي ١٨ كانون الاول (ديسمبر) اعلن وزير خارجية الكويت رفض حكومته لمشروع القرار البريطاني . وطالب بانسحاب القوات الاسرائيلية فوراً ، وقبل اي شيء آخر [2].

ثامنا : الجمهورية اللبنانية

في ٣١ كانون الثاني (يناير)، ادلى الدكتور جورج حكيم ، وزير الخارجية والمغتربين في لبنان ، بياناً امام لجنة الشؤون الخارجية البرلمانية حول سياسة لبنان الخارجية ، اكد فيه موقف لبنان الايجابي تجاه القضية الفلسطينية [3] . وقد اكد بيان مشترك صادر عن مباحثات الرئيس شارل حلو، رئيس الجمهورية اللبنانية، في الكويت، بين ١١ و١٤ شباط (فبراير) ، مساندة البلدين « لجميع المنظمات المنبثقة عن مؤتمرات القمة، والتي تستهدف تحقيق آمال الشعب العربي الفلسطيني » [4] . كما وان رئيس وزراء لبنان أعلن في ١٠ آذار (مارس) تمسك حكومته بمبدأ مقاطعة اسرائيل، واكد ان نتيجة سياسة المقاطعة كانت ذات تأثير فعال على الاقتصاد الاسرائيلي ، وان لبنـــان ، بصورة خاصة ، جنى فوائد كثيرة من هذه المقاطعة [5] . وكان رئيس الوزراء يرد على استجواب وجهه نواب حزب الكتائب اللبنانية في مطلع العام ، حول فعالية مكتب المقاطعة في لبنان وحول مبدأ المقاطعة نفسه [6] .

وقد تلا ذلك مذكرة للحكومة اللبنانية في ١٤ آذار (مارس) ، رداً على استجواب نواب حزب الكتائب . وقد اكدت المذكرة الفوائد التي « جنتها وتجنيها الدول العربية ، وفي مقدمتها لبنان ، من المقاطعة » كما وأكدت المذكرة ان القواعد التي تبنى على المقاطعة ليست جامدة بل هي في تطور دائم [7] .

---

(١) « السياسة » ١٢/١٣ .

(٢) « المحرر » ١٢/١٩ .

(٣) انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ١٥ ص ٣١ .

(٤) المصدر نفسه رقم ٣٦ ص ٦٥ .

(٥) المصدر نفسه رقم ٥٥ ص ٨٩ .

(٦) للاطلاع على نص الاستجواب انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٢ ص ١ .

(٧) انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٦٢ ص ٩٧ .

في ١٠ نيسان (ابريل)، صرح الشيخ بيار الجميل، رئيس حزب الكتائب اللبنانية، بأن جواب الحكومة اللبنانية على استجواب نواب الكتائب لها، بشأن المقاطعة لاسرائيل، لم يكن كافياً. ولكنه أوضح بأنه ليس ضد مبدأ المقاطعة، ولكنه يطالب « بتطوير المقاطعة ووسائلها لتكون اكثر فعالية وجدية »، بدلا من « الخفة والسطحية » اللتين تصير بهما مقاطعة اسرائيل في الوقت الحاضر [1].

في ١٧ نيسان (ابريل)، دعا الدكتور نور الدين الاتاسي، رئيس الدولة السوري، في خطاب القاه في احتفالات الذكرى العشرين لجلاء القوات الفرنسية عن سورية، لبنان الى منع الاسطول السادس من زيارة المياه العربية. وكان الدكتور جورج حكيم، وزير خارجية لبنان، قد شجب في ٧ نيسان (ابريل) الاعتداء الذي شنته القوات الاسرائيلية على الاراضي والاجواء السورية، واعلن تضامن حكومته التام مع سورية ضد كل عدوان[2].

وقد استدعى الدكتور جورج حكيم، في ١٧ نيسان (ابريل)، سفير الولايات المتحدة في لبنان، دوايت بورتر (Dwight Porter)، واعرب له عن قلق الحكومة اللبنانية من تصريحات رئيس وزراء اسرائيل المتعلقة بحماية الاسطول السادس لاسرائيل. وقيل ان السفير اجاب ان تصريحات رئيس وزراء اسرائيل وردت في حديث نشر في مجلة خاصة، وان سياسة الولايات المتحدة، كما حددها الرئيس كندي في ٨ ايار (مايو) ١٩٦٣ وأكدتها حكومة الولايات المتحدة ولم يطرأ عليها اي تعديل منذ ذلك التاريخ، تقوم في الاساس على مقاومة الاعتداء او استعمال القوة او التهديد بالقوة في الشرق الاوسط [3].

ولقد صرح وزير خارجية لبنان انه استعرض مع السفير البيان الذي أذاعه روبرت مكنمارا (Robert McNamara)، وزير الدفاع في الولايات المتحدة، امام احدى لجان الكونجرس عن سياسة الولايات المتحدة العسكرية في الشرق الاوسط، وانه اتضح له ان السياسة العسكرية الاميركية تقوم على حفظ توازن السلح في الشرق الاوسط، وقد تبين ان بيان مكنمارا لا يشكل اي تناقض لسياسة اميركا العسكرية في المنطقة [4].

في ١٨ نيسان (ابريل)، استقبل الرئيس اللبناني، شارل حلو، سفير الولايات

---

(١) « الحياة » ٤/١٠ .
(٢) « النهار » ٨ و ٤/١٨ .
(٣) المصدر نفسه ٤/١٨
(٤) « الحياة » ٤/١٨ .

المتحدة في لبنان ، وذكر ان الاجتماع تناول التطورات التي طرأت على موضوع زيارة الاسطول السادس الى المياه اللبنانية [1] . كما وان رئيس وزراء لبنان ، السيد رشيد كرامي ، ادلى بتصريح في ٢٠ نيسان (ابريل) حول هذا الموضوع، فأوضح ان الحكومة اللبنانية تلقت منذ ٣ آذار (مارس) طلبا لزيارة الاسطول الاميركي ، وهي لم تبت بهذا الطلب بعد [2] .

في ٢١ نيسان (ابريل) ، ادلى ناطق بلسان جبهة الاحزاب والهيئات والشخصيات الوطنية والتقدمية في لبنان ببيان طالب فيه برفض زيارة الاسطول الاميركي السادس للموانىء اللبنانية [3] . كما واستقبل الدكتور جورج حكيم ، سفير ج.ع.م. في بيروت، السيد عبد الحميد غالب، في ٢٧ نيسان (ابريل) وأكد له التزام لبنان بأي موقف يتخذه مجلس جامعة الدول العربية بشأن استئناف العلاقات الدبلوماسية مع المانية الغربية [4] .

في ٢٩ نيسان (ابريل) ، قالت بعض الصحف اللبنانية ان وزارة الخارجية اللبنانية استمزجت رأي السفارة الاميركية في اقتراح يقضي بأن تطلب الحكومة اللبنانية تأجيل زيارة الاسطول السادس الاميركي الى اشعار آخر ، وأضافت الصحف ان السفارة لم تجب على هذا الاقتراح [5] .

وفي ٦ ايار (مايو)، ووجهت وحدة تابعة لقوات العاصفة، اثناء انسحابها بعد عملية قامت بها شمال غرب مستعمرة كفار جلعادي، بوحدات من الجيش اللبناني. ويقول بيان لـ « فتح » ان قوة من الجيش اللبناني طوقتها وأسرت اثنين من افرادها واستولت على احد مدافع الهاون[6]. كما ووصل اللفتنانت جنرال اود بول الى بيروت في ٩ ايار (مايو) قادما من القدس ، واجتمع برئيس لجنة الهدنة اللبنانية ـ الاسرائيلية المشتركة وبحث معه الوضع على الحدود اللبنانية ـ الاسرائيلية [7] .

---

(١) المصدر نفسه ٤/١٩ .
(٢) « المحرر » ٤/٢٠ .
(٣) المصدر نفسه ٤/٢٢ .
(٤) « الحياة » ٤/٢٨ .
(٥) « النهار » ٤/٢٩ .
(٦) بلاغ ٦٤ – ٥/٢٤ .
(٧) « النهار » ٥/١٠ .

في ١٢ أيار (مايو)، صدر بيان مشترك لبناني – سوفييتي اثر زيارة الوفد البرلماني السوفييتي للبنان، وقد شجب « الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على البلدان العربية » ، كما عبر عن تأييد الطرفين « لعرب فلسطين » [١].

في ١٣ ايار (مايو) ، ذكرت صحيفة « الحياة » ان دوائر الامن اللبنانية اتخذت سلسلة اجراءات امن مشددة ، بعد ان اعرب الامين العام للامم المتحدة عن قلقه من جراء ازدياد اعمال النسف والتدمير التي تقع على الحدود السورية واللبنانية المشتركة مع اسرائيل . وقالت ان من هذه التدابير منع الاشخاص غير المقيمين في مخيمات اللاجئين في جنوب لبنان من دخول هذه المخيمات . وأضافت الصحيفة بأن السلطات اللبنانية رفضت طلبا تقدمت به منظمة التحرير الفلسطينية للسماح لضباط جيش التحرير الفلسطيني في العراق بدخول لبنان لزيارة ذويهم [٢] .

وعند اشتداد التوتر في المنطقة دعا رئيس وزراء لبنان ، السيد رشيد كرامي ، في ١٦ ايار (مايو) الى تنظيم الصفوف « لكي تتوحد الجهود ، ونحن على ثقة بأن امة العرب قادرة على ان تحرر اراضيها وتستعيد فلسطين عربية »[٣] . كما وعقد مجلس الوزراء اللبناني جلسة في ١٧ ايار (مايو) قرر فيها « الموافقة على مبدأ زيارة الاسطول الاميركي السادس للبنان ، على ان تتم هذه الزيارة في ظروف اكثر ملاءمة » . وقد صرح رئيس وزراء لبنان بأن اجتماعا عقد برئاسة الرئيس اللبناني ، وضم رئيس الوزراء ورئيس اركان الجيش اللبناني ، لاستعراض الموقف الناشيء عن التهديدات الاسرائيلية » « والاجراءات التي اتخذت قياما بالالتزامات التي تترتب على لبنان بصفة كونه عضوا في مجلس الدفاع المشترك وقياما بما يفرضه عليه الواجب الوطني ، لتأمين سلامته والدفاع عن حدوده »[٤].

وفي ١٧ ايار (مايو) ، شيعت جماهير الفلسطينيين في صيدا ، في جنوب لبنان ، جثمان عطا احمد دعابرة ، احد افراد قوات العاصفة الفدائية الفلسطينية ، بعد ان تسلم ذووه جثمانه من مشرحة بيروت . وقد قيل انه قتل في معركة على حدود لبنان الجنوبية قبل بضعة ايام . كما ذكر بأن السلطات اللبنانية قد القت القبض على اربعة من الشباب الفلسطينيين في مخيم عين الحلوة ، كانوا مع دعابرة عند وقوع الاشتباك [٥] .

وفي اليوم التالي ، عاد وفد عسكري لبناني الى بيروت ، بعد ان امضى اربعة ايام في

---

(١) المصدر نفسه ١٣/٥ .
(٢) « الحياة » ١٣/٥ .
(٣) « المحرر » ١٦/٥ .
(٤) « النهار » ١٨/٥ .
(٥) « الحياة » ١٨/٥ .

ج.ع.م. ، أجرى خلالها مباحثات عسكرية مع القيادة العربية الموحدة [١] . كما وان الدكتور جورج حكيم ، وزير خارجية لبنان ، استدعى سفير الولايات المتحدة في بيروت وابلغه قرار مجلس الوزراء اللبناني بالموافقة على مبدأ زيارة الاسطول السادس الاميركي للموانىء اللبنانية ، طالبا تأجيل هذه الزيارة الى ظروف اكثر ملاءمة [٢].

في ٢١ ايار (مايو) ، اعلن ناطق رسمي لبناني انه جرى تعزيز الجبهة اللبنانية بقوات اضافية ، كما جرى الغاء جميع المأذونيات بسبب الازمة على الحدود العربية الاسرائيلية [٣] .

وفي اليوم التالي ، عقد اجتماع برئاسة الرئيس اللبناني حضره رئيس الوزراء والقائد الاعلى للجيش ، اعلن على اثره انه تقرر استدعاء « ما يلزم » من الاحتياط [٤] .

في ٢٣ ايار (مايو) ، عقد مجلس النواب اللبناني جلسة خصصت لمناقشة الوضع المتوتر بين الدول العربية واسرائيل ، واتخذ قراراً اجماعيا بتأييد ج.ع.م. وسورية في موقفهما من التهديد الاسرائيلي، كما ايد القرار تدابير الحكومة اللبنانية على خط الهدنة ، ودعا الى تعبئة جميع الطاقات « لتوفير الامكانات التي من شأنها تمكين الجيش من القيام بدوره كاملا فعالا كما عليه الواجب الوطني » [٥] . كما واعلن رئيس وزراء لبنان في ٣١ ايار (مايو) عن تأييده لتوقيع اتفاق الدفاع المشترك بين الاردن وج.ع.م. [٦] .

في الخامس من حزيران (يونيو) ، واثر بدء الحرب ، اذاع رئيس الوزراء ، السيد رشيد كرامي ، بياناً اعلن فيه بأن لبنان لن يتأخر عن القيام بدوره وواجباته « لأننا نعتبر ان هذه هي معركة لبنان » [٧] . كما وان قيادة الجيش اللبناني دعت جميع الفلسطينيين المقيمين في لبنان ، الذين سجلوا اسماءهم متطوعين ، للاستعداد « لتلقي الاوامر من اجل تطويعهم لمعركة التحرير » [٨]. وذكر ان رئيس الجمهورية اللبنانية طالب

---

(١) « النهار » ١٩/٥ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) « المحرر » ٢٢/٥ .
(٤) المصدر نفسه ٢٣/٥ .
(٥) « النهار » ٢٤/٥ .
(٦) المصدر نفسه ١/٦ .
(٧) نشرة الوكالة الوطنية للانباء ٥/٦ . انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٢١٥ ص ٣٠٠ .
(٨) نشرة الوكالة الوطنية للانباء ٥/٦ . انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٢٢٥ ص ٣٠٨ .

من قيادة الجيش اللبناني تنسيق التعاون بين القوات اللبنانية والقوات العربية [1] . وقد عقد مجلس النواب اللبناني جلسة استثنائية صدق فيها ، بالاجماع ، قانوناً يمنح الحكومة صلاحيات استثنائية مدة شهرين ، ويجيز للحكومة تنسيق العمليات العسكرية بين القوات اللبنانية والقوات العربية ، بما في ذلك دخول قوات عربية الى الاراضي اللبنانية [2] .

ظهر اليوم الاول للحرب حصل اشتباك جوي في محلة فسج البلقيس قرب قرية كفرمشكي أسقط فيه سلاح الجو اللبناني طائرة اسرائيلية من طراز ميستير ، حسبما جاء في بلاغ للجيش اللبناني . ثم اعقب ذلك اشتباك آخر استمر دقيقتين فوق سد القرعون اللبناني مع طائرات اسرائيلية من طراز « فوتور » . وقد ذكر البلاغ العسكري اللبناني ان الطائرات الاسرائيلية « أجبرت على الانسحاب » . وبعد ظهر اليوم نفسه اسقطت المدفعية اللبنانية المضادة للطائرات طائرة اسرائيلية ، سقطت في منطقة المنارة في المنطقة المحتلة [3] .

وفي السادس من حزيران (يونيو) ، اصدرت قيادة الجيش اللبناني امراً بمنع تحميل او تزويد اية سفينة من اي نوع كان بالبترول في الموانىء اللبنانية ، اعتبارا من اليوم وحتى اشعار آخر [4] . بيد انه في مساء ذلك اليوم حدث انفجار في خزانات شركة شل للبترول احترق على اثره خزان للنفط [5] .

في السابع من حزيران (يونيو) ، اذاعت السلطات العسكرية بلاغا قالت فيه ان الطائرات الاسرائيلية حاولت الاغارة على المواقع العسكرية المتقدمة من المنطقة الشرقية المجبهة . وان المدفعية اللبنانية المضادة اسقطت طائرة من طراز « فوتور » سقطت في الاراضي السورية . وأضاف البلاغ بأنه منذ صباح يوم الاثنين في ٥ حزيران (يونيو) ، قامت اسرائيل بست غارات جوية لقصف المواقع اللبنانية [6] . وتشير بعض المصادر الى ان لبنان فقد في نهاية اليوم التالي للحرب طائرة من طراز هنتر [7] .

وعلى اثر اتهام الولايات المتحدة وبريطانية بالاشتراك مع اسرائيل في العدوان اتخذ

---

(١) « الحياة » ٦/٦ .
(٢) « النهار » ٦/٦ .
(٣) « الحياة » ٦/٦ .
(٤) المصدر نفسه ٦/٧ .
(٥) المصدر نفسه .
(٦) « النهار » ٦/٨ .
(٧) « حرب الايام الستة » ، تشرشل ، ص ٦٧ .

مجلس الوزراء اللبناني قراراً بطلب سحب سفيري البلدين من لبنان واستدعاء سفيريه فيهما [١] .

وفي الثامن من حزيران (يونيو) ، ذكر بلاغ عسكري لبناني ان الطيران الاسرائيلي قام ذلك اليوم بسلسلة غارات جوية على الجبهة الغربية الشمالية في منطقة الجليل الاعلى . وأضاف البلاغ ان المدافع اللبنانية والسورية اسقطت طائرتين [٢] . ثم صدر بلاغ آخر في المساء اعلن بأن مواقع الجبهة العربية الشمالية في منطقة الجليل الاعلى توالي ، منذ الصباح ، قصف مستعمرة هاكوشريم والمستعمرات المحيطة بها [٣] .

وعلى اثر اعلان الرئيس عبد الناصر استقالته في التاسع من حزيران (يونيو) ، كان الرئيس اللبناني من الرؤساء الذين طالبوه بالعودة عن الاستقالة [٤].

وفي ٢٠ حزيران (يونيو) ادلى رئيس وزراء لبنان ، السيد رشيد كرامي ، ببيان اعلن فيه ان « الغلبة في النهاية ستكون للحق » . وقال ان لبنان يعتمد « على المركز الدولي الذي تتمتع به ، وعلى الصداقات التي تشدنا الى مختلف الدول في هذا العالم» [٥].

في ٥ تموز (يوليو) ، أقرت الحكومة اللبنانية مقاطعة الشركات فورد وكوكاكولا وآر. سي. اي. التي ثبت تعاملهـا مع اسرائيل ورفضت الانصياع لنظم المقاطعة العربية [٦] . كما وان الحكومة اللبنانية اعلنت موافقتها على وقف اطلاق النار في الشرق الاوسط ، وذلك في مذكرة سلمت الى مجلس الامن في ٣ آب (اغسطس) ، بعد ثمانية اسابيع من اقرار وقف اطلاق النار [٧] .

وقررت رابطة نقابات عمال ومستخدمي البحر اللبنانية في ٩ ايلول (سبتمبر)وقف مقاطعة البواخر الاميركية والبريطانية، استنادا الى مقررات مؤتمر القمة العربي باستئناف ضخ النفط الى البلدين [٨] .

---

(١) « الحياة » ٦/٨ .
(٢) « النهار » ٦/٩ .
(٣) « الحياة » ٦/٩ و « النهار » ٦/٩ .
(٤) « النهار » ٦/١١ .
(٥) « الجريدة » ٦/٢١ . أنظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٣١٥ ص ٤٠٥ .
(٦) « الحياة » ٧/٦ .
(٧) « النهار » ٨/٤ .
(٨) المصدر نفسه ٩/١٠ .

في ٢١ ايلول (سبتمبر) ادلى الدكتور جورج حكيم ، وزير خارجية لبنان، بحديث قبيل توجهه للاشتراك بالدورة العادية للجمعية العامة للامم المتحدة ، قال فيه انه ليس هناك للبنان دور خاص « غير دوره التقليدي في المحافظة على وحـدة الصف العربي ، والعمل على توحيد الجهود ، بحيث تكون له القوة اللازمة للتوصل الى قرار يدعو اسرائيل للانسحاب من الاراضي المحتلة »[1] . ومن جهة اخرى ادلى رئيس وزراء لبنان ، السيد رشيد كرامي ، بحديث لصحيفة « الجمهورية » القاهرية في ٢٧ ايلول (سبتمبر) ، قال فيه ان « للاقتصاد دوره في.. المعركة ، سلباً وايجاباً » . ودعا الى عدم اغفـال واجب الدول العربية من حيث اللجوء الى « الحل السياسي » ، شرط عدم « التفريط في مبادئنا الاساسية » . وقال بأن النقاط التي اقترحها الرئيس تيتو لحل ازمة الشرق الاوسط « تبدو مقبولة ، اذ انها لا تمس المبادىء الاساسية التي لا يمكن لعربي ان يقبل المساس بها »[2] .

في ٣ تشرين الاول (اكتوبر) ، بعث المدير العـام للمصلحة الوطنية لنهر الليطاني ، بتوضيح لصحيفة « لوموند » رداً على تصريحات لرئيس وزراء اسرائيل نشرتها الصحيفة وتزعم بأن مقداراً كبيراً من الطاقة المائية لهذا النهر تذهب هدراً في البحر . وقد أكـد المسؤول اللبناني «ان التوظيفات في مشروع نهر الليطاني تمثل جهدا كبيراً بالنسبة لبلد صغير كلبنان ... لا موارد طبيعية له ، وميزانه التجاري غير متعادل » . وأضاف بأن الغاية من هذا المجهود « هي وضع مياه الليطاني ، اللبنانية مئة بالمئة ، في خدمة الشعب اللبناني »[3] .

وقد رجا الرئيس اللبناني، في خطاب له بمناسبة يوم الامم المتحدة في ٢٣ تشرين الاول (اكتوبر) ، ان تتمكن هذه المنظمة من التغلب « على كل العقبـات والمتناقضات التي تحول دون أدائها دورها الضروري ، لتحمل الى الشعوب ما اعلن عنه ميثاقها : الوفاق، والتفاهم المتبادل ، والمساواة في الحقوق بين الجميع »[4] .

وابتداء من ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ، قام الرئيس شارل حلو بجولة محادثات في كل من العراق والسعودية . وقد اعرب في بغـداد عن ايمانه « بضرورة وجدوى اللقاءات

---

(١) انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٥٢٦ ص ٧٤٢ .
(٢) المصدر نفسه رقم ٥٣٦ ص ٧٦٢ .
(٣) « الجريدة » ١٠/٩ . انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٥٦٣ ص ٨٠٤ .
(٤) انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٥٨٧ ص ٨٤٠ .

العربية ... لا سيما في هذا الظرف العصيب ، فهي تدعم الصف العربي لازالة آثار العدوان »[1] . وقد اكد البيان المشترك لمباحثات الرئيس اللبناني مع الرئيس العراقي « ضرورة الاستمرار في العمل على ضوء مقررات مؤتمر الخرطوم ، التي تشير الى ضرورة التوصل الى الحل السياسي ، والتي ترفض الصلح مع اسرائيل او التفاوض معها والاعتراف بها »[2] .

وفي ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ، وصل الرئيس اللبناني الى الرياض لاجراء محادثات مع الملك فيصل ، حيث « تدارسا بعمق أبعاد المرحلة الدقيقة التي تمر بها الدول العربية ... وكان الاتفاق تاما حول ضرورة حشد الطاقات ومضاعفة الجهود وتنسيق العمل بين الدول العربية ، وبينها وبين الدول الصديقة ، لمجابهة الخطر الكامن وراء المخطط الصهيوني » .

تاسعا : الجمهورية التونسية

في اوائل العام استمرت تونس في انتهاج سياستها الخاصة تجاه القضية الفلسطينية والتضامن العربي . فبعيد الاشتباك السوري الاسرائيلي في ٧ نيسان (ابريل) بأيام قليلة ، شنت صحيفة « العمل » ، الناطقة بلسان الحزب الحاكم ، حملة على ما أسمته بصمت القاهرة تجاه العدوان الاسرائيلي على سورية ، واتهمت ج.ع.م. بالعمل لأهداف توسعية وعدم احترامها « أي مبدأ يخص قضايا العرب »[3] .

الا انه قبيل حرب حزيران (يونيو) بأيام قليلة وجه وزير خارجية تونس برقية الى الامين العام لجامعة الدول العربية في ١٥ أيار (مايو) ، وكانت تونس آنذاك لا تزال تقاطع جميع اجتماعاتها ، اعلن فيها ان حكومته تلتزم بالتعهدات التي اتخذت في مؤتمري القمة العربيين الاول والثاني[4] . كما وأوقفت تونس مقاطعتها لجامعة الدول العربية في ٢٩ ايار (مايو) ، واعلن بيان حكومي تونسي ان تونس سوف تقبل دعوات لحضور اية مؤتمرات للدول العربية تبحث في الازمة الحالية في الشرق الاوسط[5] .

---

(١) « النهار » ١١/١٠ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) « العمل » ١١ و١٣ و٤/١٤ .
(٤) « الحياة » ٥/٢٦ .
(٥) المصدر نفسه ٥/٣٠ .

وأعلن وزير الدفاع التونسي ، السيد أحمد المستيري انه « اذا ساء الوضع او اذا بدأت عمليات عسكرية ضد اسرائيل فان الجيش التونسي سيقف الى جانب اشقائه العرب » [١] .

وفي صباح الخامس من حزيران (يونيو) عندما « أخذ الكفاح طوره الجدي من اجل الحق والعدل والسلم والحقيقة » ، على حد تعبير الرئيس التونسي ، وجه الحبيب بورقيبة خطاباً اعلن فيه ان تونس « تقف شعباً وحكومة في صف شقيقاتها » ، ودعا اصدقاء تونس ومواطنيها اليهود والاحزاب اليسارية التي وقفت الى جانب تونس في كفاحها الى التيقن بأن « موقفنا من اسرائيل لا اثر فيه لأي تعصب ديني او عنصري او كراهية لليهود وانما هو من اجل المبادىء والقيم » . وقال بأن موقف تونس هو كموقفها عند « اقتطاع جزء من التراب التونسي » ، ولكن مساهمة تونس لبعدها الجغرافي«تختلف عما تكون عليه لو اننا متاخمون لحدود فلسطين » . وأضاف بأن مساهمة تونس ترفع «من معنويات الشعوب العربية » بالاضافة الى انها « تدعيم ومساندة لحق شعب مهضوم ». بيد ان الرئيس التونسي ابدى استياءه من التظاهرات التي قام بها من وصفهم بـ « الرعاع والغلاة » في العاصمة التونسية الذين هاجموا سفارتي الولايات المتحدة وبريطانية وشركة اميركية للطيران ، اثر بدء العدوان صباح الخامس من حزيران (يونيو)، واعلن انه أمر الشرطة والحرس الوطني والجيش بحفظ الامن [٢] .

كما انه ، في السادس من حزيران (يونيو) ، بعث الرئيس بورقيبة ببرقية الى كل من الرئيس عبد الناصر والملك حسين أعلن فيهما تأييد تونس لهما [٣] . وقال بيان لسفارة تونس في بيروت ان الرئيس التونسي امر بوضع الجيش التونسي على اهبة الاستعداد لتلبية نداء الشعب العربي في حربه مع اسرائيل . وذكر البيان ان اتصالاً جرى بين الرئيس التونسي والرئيس عبد الناصر اعرب فيه الاول للثاني عن موقفه هذا [٤] . كما وان الرئيس التونسي بعث ببرقية الى الملك حسين ، اعلن فيها بأن تونس « تستثمر جميع

---

(١) المصدر نفسه
(٢) انظر : « الوثائق ـ ١٩٦٧» رقم ٢١٣ ص ٢٩٥ .
(٣) « الحياة » ٦/٧ .
(٤) « المحرر » ٦/٧ .

امكانياتها المادية والمعنوية» لتأييد الاردن. وكان الملك حسين قد وجه مذكرة الى الرئيس بورقيبة ، في شباط (فبراير) ، دعا فيها الى بذل الجهود لانقاذ جامعة الدول العربية « العاجزة » [١] .

وفي ٧ حزيران (يونيو) اذاع راديو تونس ان اسراباً من الطائرات التونسية محملة بالجنود تتجه نحو مواقع القتال [٢] ، كما وان الرئيس بورقيبة اوفد الدكتور صادق المقدم ، رئيس مجلس الامة ، الى القاهرة للاجتماع بالرئيس عبد الناصر [٣] .

وفي ٩ نيسان (يونيو) اعلنت تونس انها قبلت وقف اطلاق النار وان الحكومة التونسية امرت جنودها المرابطين على الحدود الليبية بالعودة الى قاعدتهم في تونس. وقد القى الرئيس التونسي خطاباً في ١٩ حزيران (يونيو) ، بمناسبة الاحتفال بذكرى المولد النبوي ، دعا فيه العرب « الى الرجوع الى دينهم الحنيف ليستقوا منه الحكمة ويستمدوا القوة لمواجهة اذيال النكبة التي حلت بهم » [٤] .

وفي ١٣ حزيران (يونيو) عاد الدكتور الصادق المقدم ، من زيارته للقاهرة حيث اجتمع بالرئيس عبد الناصر واجرى معه مباحثات اسفرت عن استئناف العلاقات بين البلدين . وقد صرح الدكتور المقدم بأنه «ليس هناك احد على وجه التحديد يستحق اللوم» ولكنه انحى باللائمة على الامم المتحدة [٥] . من جهة اخرى ، علقت صحيفة « العمل » على زيارة الدكتور المقدم، وقالت انه « يوجد اعتبار للطريقة التونسية في تحليل مشاكل الامة العربية .. وان ... النظرة الواقعية الى الوحدة العربية المتجددة ستفضي حتما الى تنسيق العمل بين الاطراف المعنية ، كما ستضمن بالتالي نجاعة وفعالية اكثر للمجهودات العربية المتضافرة » [٦] . وقد شاركت تونس في ١٧ حزيران (يونيو) ، في اجتماع وزراء الخارجية الذي عقد في الكويت [٧] .

---

(١) « الحياة » ٢/١٩ .
(٢) المصدر نفسه ٦/٨ .
(٣) المصدر نفسه .
(٤) « العمل » ٦/٢٠ . انظر : « الوثائق ـ ١٩٦٧ » رقم ٣١١ ص ٣٩٩ .
(٥) « الحياة » ٦/١٤ .
(٦) « العمل » ٦/٢٣ .
(٧) « الاهرام » ٧/٢٠ .

وفي ٢٧ حزيران (يونيو) قالت «العمل» ان اسباب نكسة حزيران (يونيو)، تكمن في تشتت الصف العربي وضعف الدبلوماسية العربية التي تسير بدون تخطيط، والدخول في معركة غير مخططة، ومعرفة العدو التامة المفصلة للامكانيات العربية، والاعتماد على الخدعة. كما قالت ان كسب الجولة القادمة يعتمد على تخلي القادة العرب عن انانيتهم وإفساحهم المجال «لكل من يريد التقدم خطوة بالقضية المقدسة»[١].

وقالت الصحيفة في اليوم التالي، ان «وجود» اسرائيل ناتج عن ارتكاب عدوان فظيع على فلسطين العربية، كما انه يمثل عملا منافيا للعدل، ويشكل قضية استعمارية في جوهرها. واضافت «ان الكل، سواء الاصدقاء او المحايدون او الاعداء، لا يقبلون نظرية محو اسرائيل، وذلك يعني ان هذه النظرية لا يمكن ان تكون نقطة الانطلاق... وبما ان توازن القوى والظرف العالمي على ما هو عليه في الوقت الحاضر، فان حل مشكل فلسطين يتوقف على خطة طويلة النفس». وقالت ان الرئيس بورقيبة يرى بأن الرجوع الى الشرعية الدولية ليس حلا مثالياً، الا ان قبوله من طرف العرب واليهود قد يكون بداية حل للمشكل كما قد يؤول الى السلم[٢].

وفي عدد لاحق قالت «العمل» انه «لو اتبع اخواننا في الشرق الخطة التي أشار بها السيد الرئيس لحل مشكلة فلسطين المستعمرة لما تطورت ووصلت الى الحالة التي هي عليها الآن». كما وكررت الدعوة الى احترام اتفاقيات الهدنة وتطبيق قرارات الامم المتحدة سواء منها قرارات ١٩٤٧ او ١٩٤٩[٣].

وفي ١٧ تموز (يوليو) قال الرئيس بورقيبة، في خطاب القاه بمناسبة اختتام السنة القضائية، بأنه عندما تتأزم الامور يتنازل «في البسائط والجزئيات المحافظة على المبدأ». وان هذه الوسيلة المرنة يراها مناسبة «لفض مشاكلنا العديدة في المشرق والمغرب»، في حين ان «الهزيمة مستمرة امام التصلب الذي يدفع بالبعض الى ان ينطحوا الحائط برؤوسهم، وتلك هي الهزيمة التي جربوها مرة واثنتين وثلاثا». كما وانتقد الرئيس بورقيبة الاستمرار في التعنت «بدلا من ان نفكر عقب كل هزيمة ونجتمع لنبحث الامور بجد»، وانتقد

---

(١) «العمل» ٦/٢٧ .
(٢) المصدر نفسه ٦/٢٨ .
(٣) المصدر نفسه ٧/١٢ .

امكانياتها المادية والمعنوية» لتأييد الاردن. وكان الملك حسين قد وجه مذكرة الى الرئيس بورقيبة ، في شباط (فبراير) ، دعا فيها الى بذل الجهود لانقاذ جامعة الدول العربية « العاجزة » [1] .

وفي ٧ حزيران (يونيو) اذاع راديو تونس ان اسراباً من الطائرات التونسية محملة بالجنود تتجه نحو مواقع القتال [2] ، كما وان الرئيس بورقيبة اوفد الدكتور صادق المقدم ، رئيس مجلس الامة ، الى القاهرة للاجتماع بالرئيس عبد الناصر [3] .

وفي ٩ نيسان (يونيو) اعلنت تونس انها قبلت وقف اطلاق النار وان الحكومة التونسية امرت جنودها المرابطين على الحدود الليبية بالعودة الى قاعدتهم في تونس. وقد القى الرئيس التونسي خطاباً في ١٩ حزيران (يونيو) ، بمناسبة الاحتفال بذكرى المولد النبوي ، دعا فيه العرب « الى الرجوع الى دينهم الحنيف ليستقوا منه الحكمة ويستمدوا القوة لمواجهة اذيال النكبة التي حلت بهم » [4] .

وفي ١٣ حزيران (يونيو) عاد الدكتور الصادق المقدم ، من زيارته للقاهرة حيث اجتمع بالرئيس عبد الناصر واجرى معه مباحثات اسفرت عن استئناف العلاقات بين البلدين . وقد صرح الدكتور المقدم بأنه «ليس هناك احد على وجه التحديد يستحق اللوم» ولكنه انحى باللائمة على الامم المتحدة [5] . من جهة اخرى ، علقت صحيفة « العمل » على زيارة الدكتور المقدم، وقالت انه « يوجد اعتبار للطريقة التونسية في تحليل مشاكل الامة العربية .. وان ... النظرة الواقعية الى الوحدة العربية المتجددة ستفضي حتما الى تنسيق العمل بين الاطراف المعنية ، كما ستضمن بالتالي نجاعة وفعالية اكثر للمجهودات العربية المتضافرة » [6] . وقد شاركت تونس في ١٧ حزيران (يونيو) ، في اجتماع وزراء الخارجية الذي عقد في الكويت [7] .

---

(١) « الحياة » ٧/١٩ .
(٢) المصدر نفسه ٦/٨ .
(٣) المصدر نفسه .
(٤) « العمل » ٦/٢٠. انظر : « الوثائق - ١٩٦٧ » رقم ٣١١ ص ٣٩٩ .
(٥) « الحياة » ٦/١٤ .
(٦) « العمل » ٦/٢٣ .
(٧) « الاهرام » ٧/٢٠ .

وفي ٢٧ حزيران (يونيو) قالت «العمل» ان اسباب نكسة حزيران (يونيو)، تكمن في تشتت الصف العربي وضعف الدبلوماسية العربية التي تسير بدون تخطيط ، والدخول في معركة غير مخططة ، ومعرفة العدو التامة المفصلة للامكانيات العربية ، والاعتماد على الخدعة . كما قالت ان كسب الجولة القادمة يعتمد على تخلي القادة العرب عن انانيتهم وإفساحهم المجال « لكل من يريد التقدم خطوة بالقضية المقدسة »[١] .

وقالت الصحيفة في اليوم التالي ، ان « وجود » اسرائيل ناتج عن ارتكاب عدوان فظيع على فلسطين العربية ، كما انه يمثل عملا منافيا للعدل ، ويشكل قضية استعمارية في جوهرها. واضافت «ان الكل، سواء الاصدقاء او المحايدون او الاعداء، لا يقبلون نظرية محو اسرائيل، وذلك يعني ان هذه النظرية لا يمكن ان تكون نقطة الانطلاق... وبما ان توازن القوى والظرف العالمي على ما هو عليه في الوقت الحاضر ، فان حل مشكل فلسطين يتوقف على خطة طويلة النفس » . وقالت ان الرئيس بورقيبة يرى بأن الرجوع الى الشرعية الدولية ليس حلا مثالياً ، الا ان قبوله من طرف العرب واليهود قد يكون بداية حل للمشكل كما قد يؤول الى السلم[٢] .

وفي عدد لاحق قالت « العمل » انه « لو اتبع اخواننا في الشرق الخطة التي أشار بها السيد الرئيس لحل مشكلة فلسطين المستعمرة لما تطورت ووصلت الى الحالة التي هي عليها الآن » . كما وكررت الدعوة الى احترام اتفاقيات الهدنة وتطبيق قرارات الامم المتحدة سواء منها قرارات ١٩٤٧ او ١٩٤٩[٣] .

وفي ١٧ تموز (يوليو) قال الرئيس بورقيبة ، في خطاب القاه بمناسبة اختتام السنة القضائية ، بأنه عندما تتأزم الامور يتنازل «في البسائط والجزئيات المحافظة على المبدأ». وان هذه الوسيلة المرنة يراها مناسبة « لفض مشاكلنا العديدة في المشرق والمغرب » ، في حين ان «الهزيمة مستمرة امام التصلب الذي يدفع بالبعض الى ان ينطحوا الحائط برؤوسهم، وتلك هي الهزيمة التي جربوها مرة واثنتين وثلاثا » . كما وانتقد الرئيس بورقيبة الاستمرار في التعنت « بدلا من ان نفكر عقب كل هزيمة ونجتمع لنبحث الامور بجد » ، وانتقد

---

(١) « العمل » ٢٧/٦ .
(٢) المصدر نفسه ٢٨/٦ .
(٣) المصدر نفسه ١٢/٧ .

كذلك سياسة قطع العلاقات «واعلان الحرب على بعض الدول الكبرى »، واتباع سياسة «الاحتيال الذي يجعلنا مضغة في الافواه ويجعل الهزائم والفضائح تلاحقنا »[1] .

وفي ٢٠ تموز (يوليو) اعلنت تونس انها ستمتنع عن المشاركة في اجتماع وزراء الخارجية العرب المقترح ، لانها لم تتلق أي اعلام رسمي يتعلق بمثل هذا الاجتماع[2] . ولكنها كانت قد شاركت في اليوم نفسه في اجتماعات اللجنة الدائمة للاعلام العربي في القاهرة ، واقترحت عقد اجتماع وزراء الاعلام العرب القادم في تونس[3] . ويستدل مما كتبته صحيفة « العمل » ، في ٤ آب (اغسطس) ، حول امتناع تونس عن الاشتراك في مؤتمر وزراء الخارجية الذي كان يعقد آنذاك في الخرطوم ، ان مشاركة السيد احمد الشقيري ، رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، في المؤتمر كانت من اسباب عدم اشتراك تونس « سيما وقد اتضح انه [الشقيري] لا يقف عند حدود المسؤولية التي يقتضيها الظرف » . وقالت « العمل » «ان تونس لم تتخل في وقت عن مناصرة الشعب الفلسطيني المناضل الشقيق وتعزيز كفاحه البطولي الشريف في سبيل قضيته وقضية العرب اجمعين » .

وفي ٢٠ آب (اغسطس) وصل الملك حسين الى تونس قادما من ليبية حيث كان قد اجرى محادثات مع الملك ادريس السنوسي . وقد صرح وزير الاعلام الاردني، السيد صلاح ابو زيد ، ان الملك حسين وجد في تونس « تفهما اخوياً عظيماً وارادة قوية لتعزيز التضامن العربي وتأمين بداية جديدة على اسس واقعية للامة العربية التي اصابها العدوان الاسرائيلي »[4] .

وفي ٢٣ آب (اغسطس) القى الرئيس التونسي خطابا في الكاف امام اعضاء الهيئة الادارية الجديدة للاتحاد العام لطلبة تونس ، دعا فيها الدول العربية الى الاعتراف بوجود اسرائيل والتوقف عن التهديد بمحوها عن خارطة العالم . وقال ان السياسة التي اتبعها العرب حتى الآن حرمتهم من العطف الدولي . وطالب بانهاء حالة العداء بين الدول العربية واسرائيل حتى تستطيع الدول العربية استرداد الاراضي التي احتلتها اسرائيل ، ومن ثم

---

(١) المصدر نفسه ٧/١٨ .
(٢) المصدر نفسه ٧/٢٠ .
(٣) المصدر نفسه ٧/٢١ .
(٤) « المحرر » ٨/٢٢ .

تناضل من اجل قيادة شعوبها » الى طريق القوة والمنعة » . وقال ان الحرب كشفت عن « اتفاق تام بين روسية واميركة واعترف كوسيجن بنفسه بضرورة بقاء اسرائيل » . وأضاف الرئيس التونسي : « يعني هذا ان تحرير فلسطين اصبح مستحيل التحقيق » . وقال بأن العرب يتعرضون الآن للهزيمة والاحتلال والهوان لأن احدهم توقع ان يأتي المعتدي من الشرق فأتى من الغرب ، ولانه اخطأ في تقديره ميزان القوى واختار الوقت الخاطىء لتحدي الخصم [1] .

وفي ٢٧ آب (اغسطس) نشرت صحيفة « العمل » ايضاحاً من « الاوساط التونسية المأذونة » رداً على ما وصفته بالتحريفات التي ألحقتها وكالات الانباء بخطاب الرئيس بورقيبة . فقالت ان الرئيس التونسي « اكد في بيانه ذلك الموقف السلبي الذي يتجاهل واقعا دائما وهو ان اسرائيل معترف بها ، ووجودها مضمون لا من طرف الولايات المتحدة الاميركية وبريطانية فحسب ، بل ومن طرف الاتحاد السوفييتي وجميع الدول الاشتراكية وكافة دول العالم الثالث تقريباً » . وأضافت تقول ان الاستمرار في حالة الحرب « كان بالنسبة لاسرائيل ، طيلة عشرين سنة ، ذريعة للتوسع بدون انقطاع على حساب البلاد العربية » . وأضافت بأن الرئيس التونسي « لم يتقدم بأي توصية خاصة بشأن طريقة الخروج من المأزق ، وعلاوة على ذلك فليس له ان يتقدم بمثل هذه التوصية ، وان الشعب الفلسطيني والذين تعرضوا مباشرة للعدوان الاسرائيلي لهم وحدهم الصفة الكافية للقيام بمثل هذه البادرة » . وقد اكدت الصحيفة حرص تونس على دعم التضامن العربي [2] .

وفي ٢٩ آب (اغسطس) دعت صحيفة « العمل » الى تطبيق قرارات الامم المتحدة لعام ١٩٤٩ التي من شأنها « ان تضع حدا للتوسع الاسرائيلي ..[و] تمطي للقضية العربية نقطة انطلاق جديدة لا ترغمها على القيام بأية تنازلات ولا تفرض عليها التصريحات كالتي وافقت عليها حتى الآن ، وهذا يفتح طريق النجاح امام القضية العربية » .

كرر الرئيس التونسي دعوته للجوء الى الحل السلمي في مقابلة اجراها مع صحيفة « لاستامبا » الايطالية في ١ ايلول (سبتمبر) . وقال ان على العرب ان يجدوا حلا غير عسكري يشكل تسوية مشرفة تضمن السلام في الشرق الاوسط . كما دعا العرب الى اتباع طريقته في مقاومة الاستعمار الفرنسي . وقال بأن تونس لا تستطيع الاعتراف

---

(١) « العمل » ٨/٢٥ .

(٢) المصدر نفسه ٨/٢٧ .

باسرائيل لان ذلك سيكون بادرة لااخلاقية ، وانه « ليس من العدل ان يدفع العرب ثمن الجرائم التي ارتكبها الاوروبيون ضد اليهود »[1] . ومن جهة اخرى ، قال الرئيس التونسي في مقابلة اجرتها معه الاذاعة الفرنسية ، في ١٥ ايلول (سبتمبر) ، انه اقترح على الدول العربية ، ولا سيا الفلسطينيين ، قبول حل ليس مثالياً وهو قرار الامم المتحدة الاول ، الذي ادى الى خلق اسرائيل ، « وهناك امل كبير في ان ترفض اسرائيل هذا الحل ، بعدما تجاوزت حدودها. حينئذ ، اذا ما اردنا ان نخوض الحرب فسنخوضها ومعنا قرار من الامم المتحدة ، وهذا طبعا اكثر فائدة بالنسبة للدول العربية» . واضاف انه اذا قبلت اسرائيل بذلك ، اذا ما اعطيت ضمانات لأمنها ، فستتعاظم ، حينئذ ، فرص التعاون وتستطيع البلدان العربية ان تركز جهودها على التنمية ، وتصبح اسرائيل مجرد بقعة صغيرة في محيط متطور ونام تقنيا[2] .

في ٢٢ ايلول (سبتمبر) اوفد الرئيس التونسي مبعوثه الباهي الادغم ، الى القاهرة حاملا رسالة الى الرئيس عبد الناصر حول مشروع الرئيس تيتو لحل ازمة الشرق الاوسط[3] . وقد وصفت « العمل » هذا المشروع بأنه « يستهدف الحصول على الجلاء مقابل ضمان دولي » ، و «يقلب الاوضاع » ، ويشكل « ضمانة [اكبر] لحقوق شعب فلسطين »[4] .

وفي ٢٧ ايلول (سبتمبر) افتتح مؤتمر وزراء الاعلام العرب في بنزرت[5] ، وقد وجه الوزراء العرب برقية تقدير وتحية الى الرئيس التونسي لنضاله « الصادق في سبيل القضايا العربية »[6] . كما وتلقى الرئيس التونسي رسالة من الرئيس العراقي[7] .

في ٧ تشرين الاول (اكتوبر) ، دعا الرئيس التونسي الرئيس عبد الناصر الى الاستقالة ،

---

(١) « الدستور » ٩/٢ .
(٢) « النهار » ٩/١٧ .
(٣) « العمل » ٩/٢٣ و « الحياة » ٩/٢٣ .
(٤) « العمل » ٩/٢٤ .
(٥) انظر الفصل الثاني القسم الاول .
(٦) « العمل » ٩/٢٩ .
(٧) المصدر نفسه .

في حديث له لصحيفة « الفيجارو »، لانه «من الصعب دوما لمن حارب ان يبرم الصلح». كما وكرر الرئيس التونسي دعوته العرب الى الاعتدال ، لأن رفضهم الاعتراف بوجود اسرائيل والتفاوض معها خليق بأن يدعم موقف المتطرفين في اسرائيل وان يتركها معسكرة في المناطق المحتلة ، على حد تعبيره . وأضاف بأنه لو لم يغلق الرئيس عبد الناصر خليج العقبة لكان قد انتصر . كما ودعا الى التعاون بين العرب واليهود أملا بأن يدرك العرب « ان اليهود اناس مثل غيرهم »[1] . (ويذكر ان الدكتور الصادق المقدم كان قد أكد للرئيس عبد الناصر اثناء اجتماعه به بعيد استقالته ، في ٩ حزيران (يونيو) ارتياح الرئيس بورقيبة لقراره بالاحتفاظ برئاسة الجمهورية)[2].

قال الرئيس التونسي ايضا ان بلاده لا تريد ان تلعب دورا هاما في نطاق جامعة الدول العربية بسبب العوامل الجغرافية ، ولأن الشرق الاوسط بعيد عن تونس « التي لم تلق من البلدان العربية الا عوناً ادبياً في أيام كفاحها »[3]. بيد انه اعرب عن استعداده في حديث آخر ادلى به لمجلة « شتيرن » الالمانية ، في اليوم نفسه ، للتوسط بين العرب واليهود اذا وافق الطرفان .

عاشرا : المملكة الليبية

في ٢٤ كانون الثاني (يناير) اكد السيد حسين مازق ، رئيس وزراء ليبية ، في خطابه بذكرى عيد الاستقلال الوطني ، عناية الحكومة الليبية بتعزيز التضامن العربي و« الوقوف صفا واحدا في مواجهة التحدي الصهيوني الدخيل وتحرير فلسطين »[4] . وفي وقت لاحق قبيل حرب حزيران (يونيو) اكد سفير ليبية في القاهرة، السيد عبد السلام البسكيري، تأييد ليبية لمنظمة التحرير الفلسطينية مادياً ومعنوياً وسياسياً . وقد جاء هذا التأكيد في اجتماع عقده رئيس المنظمة السيد الشقيري مع السيد البسكيري في ١١ نيسان (ابريل) .

وعلى اثر اشتداد التوتر على الحدود المصرية ـ الاسرائيلية اكد الدكتور أحمد البشتي، وزير خارجية ليبية ، لوكالة « الانباء الليبية » في ٢٢ ايار (مايو) تضامن ليبية مع الدول العربية ، وأعلن ان حكومته تعتبر أي اعتداء على أي بلد عربي عدواناً عليها . كما وان

---

(١) المصدر نفسه ١٠/١٠ .
(٢) « الحياة » ٦/١٤ .
(٣) « العمل » ١٠/١٠ .
(٤) انظر : « الوثائق ـ ١٩٦٧ » رقم ١٠ ص ١٤ .

رئيس وزراء ليبية اكد في ٣٠ ايار (مايو) ، وردا على ما ذكرتــه صحيفة « الاهرام » في ٢٩ ايار (مايو) من ان حركة واسعة النطاق لنقل معدات عسكرية وذخائر تجري في قاعدة « هويلس » الاميركية من ليبية الى اسرائيل ، بأن ليبية « تعتبر ان اغلاق خليج العقبة في وجه الملاحة الاسرائيلية وسحب قوات الطوارىء الدولية من مناطق الحـدود مع اسرائيل من الحقوق المشروعة للجمهورية العربية المتحدة » . وأكد بـأن ليبية لن تسمح باستخدام اية قوة اجنبية للتراب الليبي كقاعدة لأي عمل حربي موجه ضد العرب[1]. وايد رئيس وزراء ليبية بدوره تصريح وزير خارجيته في ٢٢ ايار (مايو) [2] .

كما وان رئيس مجلس الشيوخ ورئيس مجلس النواب الليبيين أيدا بدورهما تصريـح رئيس وزراء ليبية في برقيتين بعثا بهما اليه في الثاني من حزيران (يونيو) بشأن «دعم الصف العربي » [3] .

وفي الاول من حزيران (يونيو) قام الدكتور البشتي ، وزير خارجية ليبية ، بزيارة لكل من القاهرة وعمان ودمشق ، وقد اعلن بأن زيارته تهدف الى تأكيد دعم ليبيـة ومناصرتها « الكاملة للموقف العربي لمواجهة العدوان الاسرائيلي » ، وأكد بأن حكومته ستلتزم بالقرارات التي سيتخذها مؤتمر البترول العربي المقرر عقده في العاصمة العراقية ، وان ليبية « لن تسمح لأي قوة ان تتخذ اراضيها قاعدة للعدوان على اي بلد عربي » [4].

ولكن صحيفة « الاهرام » عـادت ثانية في ٢ حزيران (يونيو) لتؤكد « ان هناك جسراً جوياً بين القاعدة الاميركية في ليبية وبين اسرائيل ، وان هنـاك حركة نشيطة لنقل الذخائر وقطع الغيار وبعض الاسلحة ، وبينها المدافع المضادة للدبابات ، من القاعدة الاميركية في ليبية الى اسرائيل » . واضافت « الاهرام » انها لا تشك في نوايا الحكومة الليبية « ولكن موضوع الشك هو مدى سيطرتها على القاعـدة الاميركية الضخمة في طرابلس » .

وفي الثاني من حزيران (يونيو) اعلن وزير شؤون النفط ، لوكالة الانباء الليبية الرسمية ان حكومته تتخذ جميع الاجراءات لمنع تدفق النفط الليبي الى اية دولـة تشترك في

---

(١) « ليبية في المعركة » .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) المصدر نفسه ص ١١ .
(٤) المصدر نفسه ص ٢٥ .

العدوان الصهيوني او تؤيده، كما وان الملك ادريس السنوسي أصدر امرا بتحريك وحدات من الجيش الليبي الى الحدود الشرقية « لتكون على اهبة الاستعداد لتأدية واجبها دفعاً للعدوان الصهيوني » . كما وان اتحاد عمال ليبية اعلن مقاطعة جميع السفن والطائرات التابعة لأية دولة مؤيدة لاسرائيل او تشترك في العدوان ضد اية دولة عربية .

وقد قام الدكتور احمد البشتي بمقابلة الرئيس عبد الناصر في الثالث من حزيران (يونيو) واكد له « ان ليبية ستتخذ جميع الخطوات اللازمة لمنع استخدام قاعدة هويلس الاميركية لمساعدة اسرائيل في العدوان على اي بلد عربي اذا ما ثبت لديها صحة ذلك ، وانها ستتخذ من جانبها كافة الاجراءات لتحقيق هذه الغاية »[1] .

كما ابلغه ان الملك ادريس امر بتقديم مبلغ مليون جنيه ليبي لصالح قوات ج.ع.م. ، واكد ثانية ان حكومته ستقطع النفط عن اي بلد يهاجم اية دولة عربية[2] . كما واعلن الدكتور البشتي لوكالة انباء الشرق الاوسط ان بلاده «ستقوم بتصفية القاعدة الاميركية في الاراضي الليبية ، وستلغي الاتفاق العسكري الذي ينظم وجود هذه القاعدة باجراء منفرد ومن جانب واحد ، اذا ثبت لدى السلطات الليبية ، في اي وقت من الاوقات ، ان هناك اية محاولة لاستخدام هذه القاعدة ، او أي مكان آخر في الاراضي الليبية ، في العدوان على أي قطر عربي ، او اذا ثبت انه يقدم منها اية مساعدة لاسرائيل » .

وفي الخامس من حزيران (يونيو) ، واثر قصف المطارات المصرية ، اعلنت الحكومة الليبية حالة الحرب الدفاعية ضد اسرائيل ، ودعت المواطنين الى « ضبط المشاعر ومساندة المسؤولين في حفظ الامن والنظام تمكينا لها من اداء واجبها الذي تعبر فيه عن ارادتهم القومية »[3] . كما وابرق الملك ادريس للرئيس عبد الناصر يعلمه عن وضع القوات الليبية تحت تصرف ج.ع.م . [4] .

وقد قامت تظاهرات كبرى في المدن الليبية وقراها تطالب بالتطوع[5] . وقد ذكر راديو الجزائر في السادس من حزيران (يونيو) ان ليبيين نسفوا انابيب المياه في « قاعدة

---

(١) المصدر نفسه ص ٣٤ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) « طرابلس الغرب » ، ليبية ، ٦/٦ . انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٢١٦ ص ٣٠١ .
(٤) انظر : الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٢٢١ ص ٣٠٤ .
(٥) وكالة الانباء الليبية ٦/٥ .

رئيس وزراء ليبية اكد في ٣٠ ايار (مايو) ، وردا على ما ذكرته صحيفة « الاهرام » في ٢٩ ايار (مايو) من ان حركة واسعة النطاق لنقل معدات عسكرية وذخائر تجري في قاعدة « هويلس » الاميركية من ليبية الى اسرائيل ، بأن ليبية « تعتبر ان اغلاق خليج العقبة في وجه الملاحة الاسرائيلية وسحب قوات الطوارىء الدولية من مناطق الحدود مع اسرائيل من الحقوق المشروعة للجمهورية العربية المتحدة » . وأكد بأن ليبية لن تسمح باستخدام اية قوة اجنبية للتراب الليبي كقاعدة لأي عمل حربي موجه ضد العرب[1]. وايد رئيس وزراء ليبية بدوره تصريح وزير خارجيته في ٢٢ ايار (مايو)[2] .

كما وان رئيس مجلس الشيوخ ورئيس مجلس النواب الليبيين أيدا بدورهما تصريح رئيس وزراء ليبية في برقيتين بعثا بهما اليه في الثاني من حزيران (يونيو) بشأن «دعم الصف العربي »[3] .

وفي الاول من حزيران (يونيو) قام الدكتور البشتي ، وزير خارجية ليبية ، بزيارة لكل من القاهرة وعمان ودمشق ، وقد اعلن بأن زيارته تهدف الى تأكيد دعم ليبية ومناصرتها « الكاملة للموقف العربي لمواجهة العدوان الاسرائيلي » ، وأكد بأن حكومته ستلتزم بالقرارات التي سيتخذها مؤتمر البترول العربي المقرر عقده في العاصمة العراقية ، وان ليبية « لن تسمح لأي قوة ان تتخذ اراضيها قاعدة للعدوان على اي بلد عربي »[4].

ولكن صحيفة « الاهرام » عادت ثانية في ٢ حزيران (يونيو) لتؤكد « ان هناك جسراً جوياً بين القاعدة الاميركية في ليبية وبين اسرائيل ، وان هناك حركة نشيطة لنقل الذخائر وقطع الغيار وبعض الاسلحة ، وبينها المدافع المضادة للدبابات ، من القاعدة الاميركية في ليبية الى اسرائيل » . واضافت « الاهرام » انها لا تشك في نوايا الحكومة الليبية « ولكن موضوع الشك هو مدى سيطرتها على القاعدة الاميركية الضخمة في طرابلس » .

وفي الثاني من حزيران (يونيو) اعلن وزير شؤون النفط ، لوكالة الانباء الليبية الرسمية ان حكومته تتخذ جميع الاجراءات لمنع تدفق النفط الليبي الى اية دولة تشترك في

(١) « ليبية في المعركة » .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) المصدر نفسه ص ١١ .
(٤) المصدر نفسه ص ٢٥ .

العدوان الصهيوني او تؤيده، كما وان الملك ادريس السنوسي أصدر امرا بتحريك وحدات من الجيش الليبي الى الحدود الشرقية « لتكون على اهبة الاستعداد لتأدية واجبها دفعاً للعدوان الصهيوني » . كما وان اتحاد عمال ليبيا اعلن مقاطعة جميع السفن والطائرات التابعة لأية دولة مؤيدة لاسرائيل او تشترك في العدوان ضد اية دولة عربية .

وقد قام الدكتور احمد البشتي بمقابلة الرئيس عبد الناصر في الثالث من حزيران (يونيو) واكد له « ان ليبيا ستتخذ جميع الخطوات اللازمة لمنع استخدام قاعدة هويلس الاميركية لمساعدة اسرائيل في العدوان على اي بلد عربي اذا ما ثبت لديها صحة ذلك ، وانها ستتخذ من جانبها كافة الاجراءات لتحقيق هذه الغاية »[1] .

كما ابلغه ان الملك ادريس امر بتقديم مبلغ مليون جنيه ليبي لصالح قوات ج.ع.م. ، واكد ثانية ان حكومته ستقطع النفط عن اي بلد يهاجم اية دولة عربية[2] . كما واعلن الدكتور البشتي لوكالة انباء الشرق الاوسط ان بلاده «ستقوم بتصفية القاعدة الاميركية في الاراضي الليبية ، وستلغي الاتفاق العسكري الذي ينظم وجود هذه القاعدة باجراء منفرد ومن جانب واحد ، اذا ثبت لدى السلطات الليبية ، في اي وقت من الاوقات ، ان هناك اية محاولة لاستخدام هذه القاعدة ، او أي مكان آخر في الاراضي الليبية ، في العدوان على أي قطر عربي ، او اذا ثبت انه يقدم منها اية مساعدة لاسرائيل » .

وفي الخامس من حزيران (يونيو) ، واثر قصف المطارات المصرية ، اعلنت الحكومة الليبية حالة الحرب الدفاعية ضد اسرائيل ، ودعت المواطنين الى « ضبط المشاعر ومساندة المسؤولين في حفظ الامن والنظام تمكينا لها من اداء واجبها الذي تعبر فيه عن ارادتهم القومية »[3] . كما وابرق الملك ادريس للرئيس عبد الناصر يعلمه عن وضع القوات الليبية تحت تصرف ج.ع.م .[4] .

وقد قامت تظاهرات كبرى في المدن الليبية وقراها تطالب بالتطوع[5] . وقد ذكر راديو الجزائر في السادس من حزيران (يونيو) ان ليبيين نسفوا انابيب المياه في « قاعدة

---

(١) المصدر نفسه ص ٣٤ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) « طرابلس الغرب » ، ليبيا ، ٦/٦ . انظر : « الوثائق — ١٩٦٧ » رقم ٢١٦ ص ٣٠١ .
(٤) انظر : الوثائق — ١٩٦٧ » رقم ٢٢١ ص ٣٠٤ .
(٥) وكالة الانباء الليبية ٦/٥ .

اميركية في ليبية »[1] . وقد استمرت التظاهرات في طرابلس في ٧ حزيران (يونيو) وأضرمت النار في المتاجر والسيارات ورشق المتظاهرون سفارتي الولايات المتحدة وبريطانيـة بالحجارة [2] .

كما وان الحكومة الليبية اتخذت قرارا بوقف ضخ البترول ومنع تصديره من الموانىء الليبية « التزاما من ليبية بالدور الذي تفرضه طبيعة المرحلة »[3] .

وفي ٧ حزيران (يونيو) ذكر راديو القاهرة ان ٧٥ طائرة اميركية« تحركت من قاعدة هويلس الاميركية الجوية « في ليبية ، وان الحكومة الليبية « لم تتخذ اي اجراء سوى اصدار بيانات لا تعني شيئاً » . ولكن ناطقا رسميا ليبياً نفى في اليوم التالي ، « بشدة وبصورة قاطعة » ، هذا النبأ وأكد من جديد ان ليبية « لم تسمح ولن تسمح ، في اية حالة وفي اي ظرف من الظروف ، باستخدام التراب الليبي قاعدة للعدوان ، بأية صورة وبأي شكل من الاشكال » . واعلن بأن ليبية كانت قد تولت الرقابة على كافة التحركات الجوية ، واتفقت مع سلطات القاعدة على تجميد كافة العمليات الجوية قبل بدء العدوان [4] .

وفي ٨ حزيران (يونيو) دعا الاتحاد العربي لعمال النفط الحكومة الليبية لأن تقوم بعمل حازم ازاء القاعدة الاميركية في ليبية [5].

وفي ١٢ حزيران (يونيو) اعلن في طرابلس الغرب ان الملك ادريس ابرق للرئيس عبد الناصر مؤيدا عودته عن استقـالته، كما حصلت في هذا اليوم تظاهرات واضرابات في ليبية تعطلت فيها الاعمال في شركات النفط الاميركية والبريطانية [6] . وقد اعلن السيد حسين مازق ، رئيس وزراء ليبية ، في ١٥ حزيران (يونيو) ان حكومته طلبت

---

(١) « النهار » ٦/٧ .
(٢) « الديلي تلغراف » ، لندن ، ٦/٧ .
(٣) « الحرو » ٦/٨ .
(٤) انظر : « الوثائق — ١٩٦٧ » رقم ٢٦٩ ص ٣٤٦ .
(٥) « المحرر » ٦/٩ .
(٦) « التايمز » ، لندن ، ٦/١٣ .

من الولايات المتحدة وبريطانية تصفية قواعدهما في ليبية ، وسحب قواتها من اراضيها في اقرب وقت ممكن [1] .

وفي ٣٠ حزيران (يونيو) قالت وكالة انباء « رويتر » ان عمال الاحواض الليبيين وسعوا خلال الايام الاخيرة مقاطعتهم للبواخر الاميركية والبريطانية بحيث باتت تشمل البواخر الالمانية الغربية ، وقالت استنادا لصحيفة ليبية، لم تذكر اسمها ، ان منشورات وزعت ودعت الناس الى سحب ارصدتهم من المصارف البريطانية [2] . وفي اليوم نفسه قالت وكالة الصحافة المشتركة ان رئيس وزراء ليبية ، الذي استقال في ٢٨ ايار (مايو)، قد استقال بسبب الخلاف حول ما اذا كان يجب على ليبية استئناف الضخ ام لا، وانه كان الى جانب استئناف الضخ ، بسبب خسارة ليبية مبلغ مليون ونصف مليون دولار يومياً منذ بدء وقف الضخ [3] .

ولقد اكد بيان الحكومة الليبية الجديدة برئاسة السيد عبد القادر البدري ، الذي اذيع في ٤ تموز (يوليو) ، انها، ادراكاً منها لخطورة المرحلة التي تجتازها الامة العربية نتيجة العدوان الاسرائيلي ، وما انطوى عليه هذا العدوان من نوايا توسعية ، وشعوراً منها بمسؤولية ليبية كجزء من الوطن العربي ، واقتناعاً منها بوجوب تضافر الجهود، فانها تؤكد التزامها « بأية خطة عربية موحدة يتفق عليها أي مستوى من مستويات اللقاءات العربية » . واكدت الحكومة اهمية سلاح البترول في المعركة ، فأعلنت بأنها تلتزم التزاما كاملا بمقررات مؤتمر وزراء البترول العرب ، او اية مقررات اخرى تجمع عليها الدول العربية المنتجة للبترول . وأضافت بأن موقف ليبية في هذا الصدد كان واضحا « اذ اوقفت ضخ البترول وتصديره بصفة كاملة ، فكانت بذلك الدولة العربية الوحيدة التي تقدم على هذا الاجراء تلبية لنداء الواجب العربي . وقد ادرك الجميع ... فداحة التضحية التي تتحملها الخزينة الليبية واثرها على الاقتصاد الوطني ومشاريع التنمية »[4].

كما واكدت الحكومة في بيانها،ان تصفية القواعد الاجنبية واجلاء القوات الاجنبية عن الاراضي الليبية هدف وطني ، ويسر الحكومة ان تؤكد تأكيدا قاطعا اصرارها التام على المضي في هذه السياسة دون تردد ... [و] تعلن بأن الدولتين المعنيتين قد استجابتا لطلب الحكومة الليبية للدخول في مفاوضات لوضع برامج الجلاء وتصفية

---

(١) « المحرر » ٦/١٦ .
(٢) « النهار » ٧/١ .
(٣) « الاهرام » ٧/١ .
(٤) « الحقيقة » ، ليبية ، ٧/٣ .

القواعد »[1] .

في ٣ تموز (يوليو) قام عمال النفط في ليبية بالاضراب ، احتجاجاً على استئناف الحكومة الليبية ضخ النفط[2]. وكان قد اعلن رسمياً في ليبية ان تصدير النفط سيستأنف ، وانه لن يصدر الى اي من الولايات المتحدة او بريطانية[3] . وفي ٤ تموز (يوليو) بدأ اضراب اعلنه الاتحاد العام للنقابات الليبية احتجاجاً على « سياسة الحكومة الليبية الموالية للغرب » ، وقد تركز الاحتجاج على عدم استثناء المانية الغربية من امدادها بالنفط ، بالاضافة الى بريطانية واميركة[4] ، واستمر حتى السادس من تموز (يوليو) .

وفي ٧ تموز (يوليو) استأنفت ليبية ضخ نفطها الى فرنسة وايطالية وتركية واسبانية واليونان عندما انتهى اضراب عمال النفط ، واعتقل عدد من الزعماء النقابيين في ليبية[5] .

ولقد اعلن في ١٢ تموز (يوليو) في طرابلس ان المفاوضات ، بشأن تصفية قاعدة العضم البريطانية الى الغرب من طبرق ، ستبدأ بين ليبية وبريطانية في أول الشهر القادم . وقالت وكالة الانباء الليبية الرسمية ان مفاوضات مماثلة لتصفية قاعدة هويلس الاميركية ستعقد في طرابلس في ١٠ آب (اغسطس) القادم[6] .

وفي ٢٩ تموز (يوليو) اعلن السيد عبد القادر البدري ، رئيس وزراء ليبية ، لجريدة « الرائد » الليبية ان حكومته ستلتزم بما يجمع عليه العرب ، ووصف قضية فلسطين بأنها جزء من كفاحنا لاثبات وجودنا العربي ، وقال ان العدوان على العرب هو عدوان مفضوح على ليبية ، وان ليبية ستسهم في ازالة آثار العدوان ، مسلحة بالصدق وبما لديها من موارد[7] .

وفي ٣ آب (اغسطس) اعلن ناطق باسم وزارة الخارجية الليبية بأن الاتفاق قد تم بين ممثلي ليبية وبريطانية على اتمام جلاء الوحدات العسكرية البريطانية المرابطة في ليبية

---

(١) « سياستنا في الداخل والخارج » ، كراس ، وزارة الاعلام والثقافة ، المملكة الليبية .
(٢) « الاهرام » ٧/٤ .
(٣) المصدر نفسه ٥ و٧/٦ .
(٤) المصدر نفسه .
(٥) « الديلي ستار » ٧/٥ .
(٦) « المحرر » ٧/٢١ .
(٧) « الحياة » ٧/٣٠ .

وتسليم منشآتها العسكرية الى الحكومة الليبية خلال موعد اقصاه ستة اشهر [١] . وفي اليوم التالي صرح مسؤولون بريطانيون في لندن بأن بريطانية وافقت ، من حيث المبدأ ، على جلاء الوحدات البريطانية المرابطة في منطقة بنغازي بليبية ، غير ان جدول عملية الجلاء سيوضع في وقت لاحق ، واضاف هؤلاء المسؤولون ان المحادثات لم تتناول قاعدة طبرق ، بل تناولت بنغازي فقط [٢] .

وفي ٩ آب (اغسطس) وجه السيد عبد القادر البدري ، رئيس وزراء ليبية ، بياناً الى المواطنين بمناسبة الذكرى السابعة والعشرين لتأسيس الجيش الليبي ، قال فيه ان حكومته ماضية في اعتماد خطة شاملة للنهوض بجميع قطاعات الجيش ورفع كفايته العسكرية والفنية . وقد دعا رئيس وزراء ليبية الى النضال العربي ، وقيام تعاون فعلي على اساس من الصدق والاخلاص ، وتجنب الاساليب التي استنفدت الجهد العربي وعطلت امكانات الامة العربية وشتت قواها ومكنت العدو منها [٣] .

بدأت المفاوضات المتعلقة بانسحاب اميركة من قاعدة الملاحة « هويلس » الليبية في ١٠ آب (اغسطس) بين الوفد الليبي برئاسة الدكتور احمد البشتي ، وزير خارجية ليبية ، والوفد الاميركي ، برئاسة دافيد نيوسوم ، السفير الاميركي في ليبية . وقد صدر بيان اثر بدء المحادثات جاء فيه انه تم تبادل وجهات النظر ، وتم الاتفاق على استئناف المحادثات في ١٧ آب (اغسطس) الحالي [٤].

وقد استؤنفت المفاوضات بين الجانبين الليبي والاميركي في موعدها الجديد ، وتم الاتفاق حول نقاط كثيرة تؤدي للتصفية السريعة للقاعدة والجلاء عنها [٥].

وفي ٢٠ آب (اغسطس) ادلى السيد عبد القادر البدري، رئيس وزراء ليبية، بحديث خاص في بيروت أعلن فيه ان القضية الفلسطينية « قضية عربية اسلامية ، ومن الواجب ان تتضافر الجهود لدعم هذا التضامن » . واعلن ان ليبية خسرت خلال ايقاف ضخ النفط

---

(١) « المحرر » ٨/٤ .
(٢) « النهار » ٨/٥ .
(٣) « المحرر » ٨/١٠ .
(٤) المصدر نفسه ٨/١١ .
(٥) « النهار » ٨/١٨ .

٤٥ مليون دولار في شهر واحد، وان التصدير لم يصل الى مستواه السابق « منذ استؤنف الضخ في حدود الالتزام بمقررات مؤتمر البترول العربي». واضاف بأنه تبعا لذلك «اتخذت اجراءات تتصل بايقاف وتجميد الدخول في التزامات انمائية او انشائية جديدة ، نظراً للانخفاض الكبير الذي طرأ على الدخل » .

وقال رئيس وزراء ليبية بأن مفاوضات الجلاء حققت « نتائج باهرة » ، وان جلاء القواعد البريطانية يتم خلال ستة اشهر. واعلن بأن ليبية قدمت مساعدات رسمية بقيمة ٢٠,٥ مليون جنيه ، ١٠ منها لـ ج.ع.م. و٦ للاردن ، و٤ لسورية،و٢٥٠٠٠٠ للبنان، و ٢٥٠٠٠٠ للمجهود الحربي الفلسطيني . كما اعلن بأن مساعدات ليبية الشعبية بلغت ١٥ مليون دولار [1] . وفي ٤ ايلول (سبتمبر) قررت الحكومة الليبية رفع الحظر الذي كان مفروضا على شحن النفط الى بريطانية واميركة والمانية الغربية ، استجابة لمقررات مؤتمر القمة العربي في الخرطوم .

وفي خطابه في دور الانعقاد الرابع للهيئة الخامسة لمجلس الامة في البيضاء، اعلن الملك ادريس في خطاب العرش بأن حكومته سخّرت « جميع امكانياتها لمقاومة العدوان واحباط نواياه التوسعية » ، واوقفت ضخ البترول ومنعت تصديره « كلية على الرغم مما كان لهذه السياسة من اثر بالغ على اقتصاديات بلادنا ... ولم تسمح بتصديره فيما بعد الا تمشياً مع قرارات مؤتمر الكويت لوزراء بترول الدول العربية ، واقتصرت في ذلك على الدول الصديقة التي وقفت موقف الحياد من النزاع المسلح ، وبضمانات كفلت عدم تسربه الى غيرها» ، كما ونفذت « جميع الالتزامات المترتبة عليها» . وأكد الملك الليبي سعي حكومته « لمضاعفة جهود الدول العربية ... الرامية الى محو آثار العدوان ... وهي متمسكة بميثاق جامعة الدول العربية » [2].

حادي عشر ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

في السابع والعشرين من آذار (مارس) ، وبمناسبة زيارة الرئيس الموريتاني مختار ولد داده للجزائر بين ٢٣ و٢٧ آذار (مارس) ، صدر بيان مشترك اكد تضامن البلدين مع

---

(١) انظر : الوثائق – ١٩٦٧ ، رقم ٤٤٣ ص ٦١٤ .

(٢) المصدر نفسه رقم ٦٥٣ ص ٩٢٠ .

الشعب الفلسطيني في كفاحه الشرعي من اجل تحرير وطنه . كما وان العقيد هواري بومدين، رئيس مجلس الثورة الجزائري ورئيس الحكومة، الذي كان يزور القاهرة اكد للسيد احمد الشقيري ، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ، في ٥ نيسان (ابريل) تأييد الجزائر للمنظمة وعزمها على الوفاء بجميع التزاماتها لجيش التحرير الفلسطيني[١]. وكانت الحكومة الجزائرية قد سددت في ٤ نيسان (ابريل) مبلغ ربع مليون جنيه استرليني ، هو ما تبقى من المبلغ المستحق عليها في ميزانيات منظمة التحرير الفلسطينية وجيش التحرير الفلسطيني والقيادة العربية الموحدة [٢] .

وفي السادس عشر من ايار (مايو) اعلن ناطق بلسان وزارة الخارجية الجزائرية «انه من الواضح ان اسرائيل اختارت سورية لتكون الهدف الاول لها بمساعدة بعض الدول الاستعمارية » ، و« ان البوادر الحربية الصهيونية قد اوجدت وضعا خطرا » . وقد اكد الناطق تضامن الجزائر مع الاقطار العربية وتأييدها الكامل لسورية [٣] . كما وان الرئيس بومدين بعث برسالتين الى الرئيسين عبد الناصر والاتاسي في ١٨ ايار (مايو) يعلن فيهما «تأييد بلاده المطلق لهما»[٤]. كما وعقد وزير خارجية الجزائر، السيد عبد العزيز بوتفليقة ، اجتماعا مع سفيري المتحدة وسورية في الجزائر وابلغهما تأييد حكومته [٥]. كما واجتمع مع كل من سفراء الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة وفرنسة [٦] .

وقد اوفد الرئيس الجزائري رئيس اركان الجيش الجزائري ، العقيد طاهر الزبيري ، الى القاهرة في ٢٣ ايار (مايو) لاجراء مشاورات مع المسؤولين في ج.ع.م. حول الوضع المتأزم في الشرق الاوسط . وقد ذكرت صحيفة « الاهرام » في ٢٥ ايار (مايو) ، ان الحكومة الجزائرية عرضت ارسال قوات جزائرية مسلحة الى ج.ع.م. للاشتراك مع الجيش المصري في مجابهة الاحتمالات ، وأضافت ان رد الرئيس عبد الناصر ايد ذلك لما يحمل الاقتراح من المعاني بالنسبة لتدعيم وحدة النضال العربي [٧] .

---

(١) « الاهرام » ٤/٦ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) « النهار » ٥/١٧ .
(٤) « المحرر » ٥/١٩ .
(٥) « الاهرام » ٥/١٩ .
(٦) « المحرر » ٥/١٩ .
(٧) « الاهرام » ٥/٢٥ .

كذلك فقد توجه العقيد الزبيري الى دمشق يحمل رسالة من الرئيس بومدين الى الدكتور نور الدين الاتاسي [1] .

من جهة اخرى ، عقد مجلس الثورة الجزائري اجتماعا خاصا في ٢٦ ايار (مايو) لبحث الوضع في الشرق الاوسط ، صدر على اثره بلاغ دعا الشعب الجزائري خاصة ، والشعوب العربية عامة الى الاستعداد للعمل على القضاء على المصالح الاستعمارية في العالم العربي . كما اعلنت الجزائر تعبئة قواتها العسكرية [2] .

وعلى اثر عودة العقيد الزبيري الى الجزائر ، اتخذت الحكومة الجزائرية قرارا بايفاد قوات جزائرية الى الشرق الاوسط [3] .

كما ونشرت صحيفة «المجاهد» الناطقة بلسان حزب جبهة التحرير الوطني الجزائرية ، في ٣١ أيار (مايو) ، تصريحا للعقيد الزبيري اكد فيه « ان وحدات مشتركة كبيرة من الجيش الوطني الجزائري ستتوجه في اية لحظة الى الشرق الاوسط » .

وفي ٢ حزيران (يونيو) ، اصدر حزب جبهة التحرير الوطني الجزائري نـداء الى الشعب الجزائري ، تضمن قرارات اجتماعات الحزب التي تقضي باعتبار مناضلي الحزب مجندين ، وتدريب قوات شعبية لحمل السلاح [4] . وفي اليوم التالي ، اعلن الرئيس بومدين في خطاب له ، في مدينة سيدي بلعباس ، ان المعركة بين العرب واسرائيل ليست حقداً دينيا بل معركة ضد المصالح الاجنبية ، لان القضية قضية استعمارية صرف . واعلن ان قضية فلسطين هي قضية كل عربي ، وان المعركة هي معركـة الجزائر « وليست معركة الفلسطينيين وحدهم » . وقال بأن للجزائر دوراً يجب ان تقوم به رغم بعدها الجغرافي . واضاف بأن الحرية الحقيقية في الوطن العربي يجب ان تكون على اساس القضاء على قواعد الانجليز في المنطقة ، ويجب ايضا ان ينقلوا عنا دويلة الصهاينة ، وعلى أساس طرد الاميركان ، وطرد قواعدهم ويبتعدوا عن بلادنا ، ولا بد ان تعود الثروات العربية الى اهلها . وقال بأن المعركة « ليست فقط ضد الاسطول الاميركي ولا من اجل

---

(١) « الانوار » ٥/٢٤ .
(٢) « النهار » ٥/٢٧ .
(٣) « نشرة وكالة الصحافة الجزائرية » ٥/٢٩ .
(٤) « المحرر » ٦/٣ .

خليج يسمى خليج العقبة ، لان خليج العقبة عربي معروف منذ ١٤ قرنا او اكثر... ولكن اليوم يجب ان ندخل المعركة على أساس اننا لا نفرق بين المعركة ضد الصهاينة وبين المعركة ضد الامبريالية ونفوذها ومصالحها في هذه المنطقة العربية »[١] .

يوم الاثنين ، في ٥ حزيران (يونيو) ، اعلنت الحكومة الجزائرية الحرب على اسرائيل[٢] ، وقد ذكرت وكالة الصحافة الفرنسية ان قوات جزائرية ستتوجه الى الشرق الاوسط في الليل ، ونسبت الوكالة الى نبأ من طرابلس الغرب ان ٤٨ طائرة ميج جزائرية مرت فوق الاراضي الليبية في طريقها الى المعركة[٣] . وفي السابع من حزيران (يونيو) حصلت تظاهرات في مدينتي الجزائر والقسطنطينة وحطمت نوافذ القنصلية الاميركية ومكتب المعلومات الاميركي[٤]. وقد اعلن مكتب رئيس الحكومة وضع جميع شركات النفط الاميركية والبريطانية العاملة في الجزائر تحت اشراف الدولة[٥] . وفي اليوم نفسه ، اعلنت الجزائر وقف تصدير النفط للبلدين[٦] وقطعت علاقاتها الدبلوماسية معها[٧].

وفي ٧ حزيران (يونيو) ، ذكرت صحيفة « الاهرام » ان ١٥٠٠٠ جندي جزائري آخرين وصلوا مصر . كما وان وكالة الصحافة الجزائرية ذكرت ان سرباً من طائرات ميج ٢١ الجزائرية اقلع من الجزائر في الحرب . وفي اليوم نفسه ، توجه السيد عبد العزيز بوتفليقة ، وزير خارجية الجزائر ، الى القاهرة واجتمع الى الرئيس عبد الناصر ثم عاد الى الجزائر[٨] . وكشف النقاب على ان الرئيس الجزائري بعث برسالة الى رئيس وزراء الاتحاد السوفييتي[٩] .

وفي الثامن من حزيران (يونيو) ، وبعد مرور ساعتين على الاعلان في الامم المتحدة بأن ج.ع.م. مستعدة لوقف اطلاق النار ، ذُكر أن الجزائر تعارض وقف القتال[١٠] .

---

(١) « المجاهد » ٦/١١ . انظر : «الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٢٠٠ ص ٢٧٨ .
(٢) « النهار » ٦/٦ .
(٣) « المحرر » ٦/٦ .
(٤) المصدر نفسه ٦/٨ .
(٥) المصدر نفسه ٦/٧ .
(٦) المصدر نفسه .
(٧) المصدر نفسه .
(٨) « الاهرام » ٦/٧ .
(٩) « المحرر » ٦/٨ .
(١٠) المصدر نفسه ٦/٩.

وقد ذكر ، في اليوم التالي ، ان الجزائر واصلت ارسال الدبابات والجنود الى الشرق الاوسط [١] . كما وسحبت طلابها الذين يتلقون تدريباً في المعاهد العسكرية في اوروبة الشرقية [٢] . وكان الرئيس بومدين احد الرؤساء العرب الذين دعوا الرئيس عبد الناصر للعودة عن الاستقالة .

وفي ١٠ حزيران (يونيو) ، دعا الرئيس بومدين البلدان الشيوعية الى اتخاذ موقف حاسم ، والى تحمل مسؤولياتها امام العالم العربي . ولكن الرئيس بومدين نفى في خطابه ان تكون هناك خيبة أمل واسعة النطاق في الجزائر تجاه الاتحاد السوفييتي[٣] . وقد وجه الرئيس بومدين دعوته هذه عشية سفره الى الاتحاد السوفييتي في زيارة مفاجئة . وكان الرئيس عبد الناصر قد وجه كتابا الى الملوك والرؤساء العرب ، في ٦ حزيران (يونيو) ، داعيا الى اتخاذ موقف عربي موحد مقترحا توجه الرئيس بومدين « باسمهم جميعاً » الى الاتحاد السوفييتي «لشرح الظروف والعواقب التي يمكن ان تترتب على استمرار العدوان » [٤] . وقد ذكرت انباء ان هدف الرئيس الجزائري هو حث الكرملين على اتباع موقف اكثر حزما في الشرق الاوسط [٥] . كما وان صحيفة «الاهرام» قالت في ١٣ حزيران (يونيو) بأن الرئيس بومدين يزور موسكو بعد اتصالات تمت مع الرئيس عبد الناصر . وقد صدر بيان مشترك عن مباحثات الرئيس الجزائري في بلجراد اعلن « عن التوافق في وجهات النظر » بين الرئيسين الجزائري واليوجسلافي [٦] .

وكان الرئيس الجزائري قد اجرى محادثات مع الرئيس تيتو في مطار بلجراد خلال وقفه في العاصمة اليوجسلافية بطريقه الى موسكو في ١٢ حزيران (يونيو) .

وفي ١٩ حزيران (يونيو) ، قال الرئيس بومدين في خطاب له بأن الدول العربية لم تستخدم كامل طاقاتها في الحرب ، واقترح على الدول العربية ان توقف بترولها عاما واحداً فقط . وأضاف بأنه لو سقطت دمشق والقاهرة فان « المرحلة القادمة ستكون الجزائر» .

---

(١) المصدر نفسه .
(٢) « الحياة » ٦/١٠ .
(٣) « النهار » ٦/١١ .
(٤) انظر : « الوثائق — ١٩٦٧ » رقم ٢٤١ ص ٣٢١ .
(٥) « المحرر » ٦/١٣ .
(٦) « الاهرام » ٦/١٣ .

ودعا الرئيس الجزائري الى الاستمرار في النضال فترة طويلة المدى ورفض سياسة الامر الواقع [1] . كما وان صحيفة « الثورة الافريقية » الجزائرية ، الناطقة بلسان حزب جبهة التحرير الوطني الجزائرية والتي تصدر بالفرنسية ، قالت في ٢٥ حزيران (يونيو) « ان الاجهزة الفنية للجيوش العربية لم تكن ذات فائدة على الاطلاق » ، وان « الوضع لا يسمح بالشفقة على احد » .

وفي ٢٥ حزيران (يونيو)، قدمت الحكومة الجزائرية معونة المتحدة، قيمتها ٣٠ مليون فرنك ، مساهمة منها في المجهود الحربي لـ ج.ع.م. [2] .

وفي ٤ تموز (يوليو) ، تلقى الرئيس بومدين برقية من القادة السوفييت مهنئين بالعيد الخامس لاستقلال الجزائر، وقد اكدت البرقية وقوف الاتحاد السوفييتي الى جانب العرب وتصميمه على ضرورة انسحاب قوات الاحتلال الاسرائيلية والتعويض على العرب مـا خسروا في الحرب [3] .

في ١١ تموز (يوليو)، اعلن الرئيس بومدين في دمشق، وقد وصلها قادماً من القاهرة، بأنه : « لا بد من الحرب ... ويجب ان تتحول النكسة الى قوة خارقة تدفعنا في طريق النصر » [4] .

وقد صدر بيان مشترك ، عقب اجتماع الرئيس بومدين بالدكتور الاتاسي ، رئيس الدولة السوري ، اشار الى ان الجانبين بحثا في اجتماعها التطورات العربية والعالمية بتأكيد خاص على الوضع الناجم عن الاعتداء الصهيوني الامبريالي على العرب ، وبحثا الخطوات التي يجب اتخاذها لمحو العدوان ولمواصلة النضال الى النصر [5] . وقـد استغرقت زيارة الرئيس بومدين لدمشق يوماً واحداً ، عاد بعدها الى القاهرة [6] .

وذكرت وكالة الانباء الجزائرية ، في ١٦ تموز (يوليو) ، ان القـوات الجزائرية اشتركت في معارك اليوم السابق في منطقة قناة السويس ، واصيب منها اربعة جنود

---

(١) « المجاهد » ٦/٢٥ . انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٣١٠ ص ٢٩٥ .
(٢) « المحرر » ٦/٢٦ .
(٣) « النهار » ٧/٦ .
(٤) « المحرر » ٧/١٢ .
(٥) « الاهرام » ٧/١٣ .
(٦) المصدر نفسه .

بجراح طفيفة [١] .

وفي ١٧ تموز (يوليو)، قام الرئيس بومدين بزيارة اخرى للاتحاد السوفييتي يرافقه الرئيس عارف ، رئيس الجمهورية العراقيـــة ، عقب مؤتمر قمة مصغر عقد في العاصمة العربية [٢] .

وفي ١٨ تموز (يوليو) عاد الرئيس بومدين مباشرة الى القاهرة هو والرئيس العراقي، حيث اجتمعا بالرئيس عبد الناصر. وقد صدر في موسكو بيان حول زيارة الرئيسين اعرب عن تقدير الرئيسين العربيين لموقف الاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية الاخرى من ازمة الشرق الاوسط [٣] . وقد قامت أربع سفن تابعة للاسطول السوفييتي بزيارة ميناء الجزائر ومكثت طوال اسبوع انقضى في ١٩ آب (اغسطس) .

في ٢٤ تموز (يوليو) ، دعا عبد العزيز بوتفليقة ، وزير خارجيـة الجزائر ، الى نقل الامم المتحدة من مقرها في نيويورك الى مكان آخر غير منحاز ، لان وجودها في نيويورك يجعلها عرضة للضغوط الاستعمارية. كما وصرح في الاول من آب (اغسطس)، لدى مغادرته الجزائر في طريقه الى الخرطوم لحضور مؤتمر وزراء الخارجية العرب ، بأن العرب امـام اختيارين : فاما ان يرضوا بالأمر الواقع ، وامـــا ان يصمدوا . وقـال « ان الجزائر اختارت الطريق الثاني » ، وأضاف « لقد قيل الكثير عن التضامن ، اما نحن في الجزائر فقد وضعنا من اول يوم شعار الاعتمـــاد على النفس ، وانه لا فائدة من الاعتماد على الاصدقاء ، وغير الاصدقاء ، اذا نحن لم ندفع الثمن اللازم من تضحيات اقتصادية وعسكرية » .

وقد عبرت « المجاهد » ، عن موقف الحكومة الجزائرية من مؤتمر القمة العربي المقترح حينها ذكرت ، في ١٦ آب (اغسطس) ، انه على المؤتمر ان يسفر عن قطـع العلاقات مع الدول التي اشتركت في العدوان ، وعن استخـــدام البترول بصورة فعالة في المعركة ، وسحب الودائع العربية من البنوك الاستعمارية ، وتصفية مشكلة اليمن بشكل يدعم الثورة على اساس استمرار النظام الجمهوري. واقترحت الصحيفة المساهمة الفعالة في الجهود الحربي،

---

(١) « المحرر » ٧/١٧ .
(٢) انظر الفقرة المتعلقة بـ ج.ع.م.
(٣) « المحرر » ١٨ و ٧/١٩ .

واتباع سياسة طويلة النفس في مواصلة المعركة ، وانشاء صندوق عربي للمجهود الحربي على الا يكون على غرار الصناديق الماضية التي استغلت في صرف رواتب ضخمة لكبار الموظفين ، وقالت الصحيفة انه ليس من المهم في نظر الجزائر ، قيادة وشعباً ، ان ينعقد مؤتمر القمة او لا ينعقد، ولكن المهم ان يكون انعقاده خطوة فعالة في مجال العمل العربي لمحو آثار العدوان ، مثلما يكون من المهم عدم انعقاده اذا كان من المؤكد إسفاره عن نتائج سلبية [1] .

في ٢٢ آب (اغسطس) ، قالت « المجاهد » ان البلدان العربية اتاحت لاسرائيل « فسحة تنفس » لتعزيز مكاسبها في حرب حزيران (يونيو) الماضي ، وان اسرائيل « استغلت ... كل لحظة لتعزيز موقفها [و] ان الوقت يمر افضل حليف لها . وهناك امثلة على ذلك في فيتنام وكورية عن خطوط هدنة مؤقتة اصبحت حقائق واقعة » . وعلقت الصحيفة على مؤتمر وزراء المال والاقتصاد والنفط العرب ، فقالت ان الشعب العربي ينتظر نتيجة المؤتمر ليرى « ما اذا كان الوزراء العرب قد قدموا اجراءات ثورية كتلك التي اقترحها العراق والجزائر ، أو اذا كانوا اكتفوا بتوصيات مخففة وتسويات تهدف الى ارضاء الجميع دون تحقيق أي شيء » .

وفي ٢٤ آب (اغسطس) ، ناشد السيد اسماعيل الازهري ، رئيس مجلس السيادة السوداني ، الرئيس بومدين ، العمل على انجاح مؤتمر القمة المقرر عقده في الخرطوم في ٢٩ آب (اغسطس) الجاري [2] .

وقد انتقدت اذاعة الجزائر ، في اليوم نفسه، « بعض الزعماء العرب »الذين «يتنقلون بين عاصمة عربية وأخرى بحثا عن المعجزات » لحل الازمة ، وقالت « انهم يتكلمون ويتفاوضون ، فيما يتعرض الشعب الفلسطيني والاهالي العرب في الاراضي العربية المحتلة الى الارهاب والتنكيل من جانب قوى الاحتلال ، وفيما تقوي تل ابيب طاقاتها الحربية وتزيد من رقعة اراضيها » . وختمت اذاعة الجزائر كلمتها بتوجيه دعوة الى « استمرار القتال على جميع الجبهات وفي جميع الميادين » [3] . ومن جهة اخرى علقت صحيفة « لوموند»

---

(١) « المجاهد » ٨/١٦ .
(٢) « الحياة » ٨/٢٥ .
(٣) « النهار » ٨/٢٥ .

الفرنسية على استثناء الجزائر من الجولة التي يقوم بها الملك حسين لعدد من الدول العربية، فقالت انه اذا كان عدم زيارة الجزائر ناتج عن معارضة حكومة الرئيس بومدين لعقد مؤتمر قمة عربي فان ذلك يشكل فألا سيئا لهذا المؤتمر [1] .

في ٢٦ آب (اغسطس) دعت صحيفة « الثورة الافريقية »، الدول العربية الى العودة الى موقف الهجوم. وقالت انه ترددت انباء تفيد بأن بعض البلدان العربية تنظر في اجراء مفاوضات سرية مع اسرائيل ، «ولا بد من الاقرار بأن لدى هذه البلدان عذراً في اتخاذ خطوات كهذه ، اذا اخذنا بعين الاعتبار المشهد الذي يدعو الى الحسرة لمؤتمرات القمة المتلاحقة ، التي يكاد لا يختلف احدها عن الآخر والتي لا تسفر عن عمل او مقررات ملموسة » . وقالت الصحيفة ان « الجزائر ... لا تستطيع الانضمام الى هذا الاتجاه الانهزامي الظاهر في بعض الاوساط السياسية العربية ، وذلك لأن بلادنا تعرف المخاطر التي ينطوي عليها هذا الصراع . ففي المرة الماضية كانت سورية ومصر ... وفي المرة القادمة سيكون دورنا ، الا اذا لزمنا جانب اليقظة والحذر » . وعلقت صحيفة « المجاهد » على موضوع مؤتمر القمة العربي في عددها الصادر في ٢٩ آب (اغسطس) ، فقالت ان الاجتماعات الاربعة (مؤتمرات وزراء الخارجية الثلاثة ومؤتمر وزراء المال والاقتصاد والنفط) لم تغير شيئا في الصورة العربية ، وءان الموقف ما يزال هو هو : فاما العودة الى القتال ، بتجنيد كل طاقاتنا وفي مختلف الساحات للانتصار على العدو وبقوتنا الذاتية في بادىء الامر ، واما الدخول في المساومات التي تريد انقاذ كل شيء ، ولكنها في الواقع ستؤدي الى خسارة كل شيء ، وتنتهي بنا الى النكران والخيانة » . وأضافت الصحيفة انه «يبدو ان بعض الزعماء العرب يميلون الى الحل الثاني ، اما الجزائر فقد اختارت ، نتيجة تجاربها ، طريق الثورة التي تتفق مع الآمال العميقة للجماهير العربية ، وتضمن سلامة امتنا وتعني : رفض الامر الواقع » [2] .

من جهة أخرى ، القى الرئيس بومدين ، خطاباً في ٣٠ آب (اغسطس) ، في حفل تخريج ٥ آلاف طالب جزائري من معهد التدريب العسكري ، أعلن فيه رفض الجزائر لكل حل سياسي لأزمة الشرق الاوسط ، « لأن هذا الحل يشكل في الواقع اعترافا باسرائيل وتصفية نهائية للقضية الفلسطينية » . وقال ان متابعة النضال هي الوسيلة الوحيدة

---

(١) « لوموند » ٢٤/٨ .

(٢) للاطلاع على موقف الحكومة الجزائرية خلال انعقاد مؤتمر القمة انظر الفصل الاول ، القسم الاول ، الفقرة المتعلقة بمؤتمر القمة العربي .

لاستعادة الاراضي العربية المحتلة وتحرير فلسطين ، « فاسرائيل ولدت بالقـــوة وتوسعت بالقوة » . وأضاف الرئيس بومدين يقول انه « اذا اجري استفتاء في العالم العربي حول النقطتين التاليتين : متابعة النضال او الاقرار بالامر الواقع ، فانا متأكد من ان ٩٩ بالمئة من الشعب العربي ، على اقل تقدير ، سيختار متابعة النضال » . واعرب عن اعتقاده بأنه « لا يحق لاية حكومة عربية أن تعمل على تصفية القضية الفلسطينيـــة ، لان هذه تتعلق بمصير شعب بأسره . ان الطريق مفتوحة لكل من يود الذهاب الى تـــل ابيب ، ولكن فليذهب وحده ، ولا يطلب من الحكومات العربية الاخرى ، او من المسؤولين العرب ، ان يلحقوا به للتفاوض مع اسرائيل والاعتراف بالامر الواقع والهزيمة » . وختم الرئيس الجزائري خطابه باعلان تصميم الجزائر على متابعة النضال على جميع الجبهات ، وطالب « بالتصفية الشاملة للمصالح الامبريالية في العالم العربي » .

وفي ٨ ايلول (سبتمبر)، حدد وزير خارجية الجزائر ، في مقابلة تلفزيونية ، موقف بلاده من النزاع العربي – الاسرائيلي ، فقـال ان الجزائر كانت ، وما زالت ، وستبقى دائما، ضد الاستسلام، وأضاف بأنه لو استمر القتال لكانت النتيجة في صالح العرب ولقد أعلنت الجزائر انه يجب متابعة القتال ، ولن نبدل هذا الموقف ، فهو نابع من عاداتنا ، ومنبثق من ماضينا ومن وجودنا كدولة مستقلة .

في ١٠ ايلول (سبتمبر) قالت صحيفة « الثورة الافريقية » ان وجود أعداد هامـة من السكان العرب في المناطق المحتلة يسمح باللجوء الى شكل آخر من الحروب هو حرب العصابات ، وان مؤتمرات القمة العربية عقيمة ، وبالاخص مؤتمر الخرطوم ، وان « وحدة المئة مليون عربي خرافة » . ودعت الصحيفة في مقال افتتاحي الى حرب شعبية عربية، لانه « بعد ثلاثة اشهر من ٥ حزيران (يونيو) لم تتحسن الاشياء ، بل على العكس زادت سوءاً . وبدلا من الامل في حرب شعبية عربية حل مكان ذلك شيء آخر : ارادة بعض القادة العرب فصل قضاياهم عن قضية العالم العربي بأجمعه ، او بقول آخر التفاوض حول تسوية مشرفة مع تل ابيب » ، وختمت الصحيفة افتتاحيتهـــا بالقول بأن «الكفاح ضد الصهيونية ليس له فقط محتوى وطني، بل له ايضا محتوى عقائدي: الانظمة التقدمية ضد الانظمة التي ليست كذلك » .

في ١٥ ايلول (سبتمبر) ، قال الرئيس بومـــدين ، في احتفال قدم فيه سفير العراق في الجزائر اوراق اعتماده : إن الجزائر لن تقبل مطلقا بأي حل لمشكلة الشرق الاوسط يمنح الوجود الصهيوني صفة شرعية، وان الجزائر لن تكف عن المطالبة بالحل الحقيقي،

اي الحل الثوري الذي سيؤدي في النهاية الى تصفية جميع انواع الاستغلال الاستعماري في الارض العربية [1] .

في ١ تشرين الثاني (نوفمبر) ، القى الرئيس هواري بومدين خطابـاً ، في الذكرى الثالثة عشرة للثورة الجزائرية ، قال فيه بأن الجيش الجزائري يعد العدة لادخال نظام الخدمة العسكرية الاجبارية « لمواجهة كل احتمال في القضية العربية المقدسة » .

وقد علقت وكالة الصحافة الجزائرية ، في ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ، على مشروع القرار البريطاني الذي أقره مجلس الامن ،فقالت: انه أبعد ما يكون عن الاسهام بطريقة فعالة وبناءة في حل ازمة الشرق الاوسط . وأضافت ، ان الجزائر تدعو باستمرار الى الكفاح المسلح ضد اسرائيل ، مؤكدة ان البحث عن حـل سياسي سيؤدي حتماً الى الاعتراف باسرائيل .

ثاني عشر : المملكة المغربية

في الخامس والعشرين من ايـار (مايو) وصل الى القاهرة السيد احمد بلافريج ، المبعوث الشخصي للحسن الثاني ، ملك المغرب ، للاجتماع بالرئيس عبـد الناصر حاملا رسالة من الملك المغربي [2] ، وقد صرح المبعوث المغربي ان حكومته متضامنـة ، كل التضامن ، مع الجمهورية العربية المتحدة وتؤيد جميـع الخطوات التي اتخذتها [3] .

وفي ٣٠ ايار (مايو) ، صدر بلاغ عن الديوان الملكي المغربي اعلن وضع وحدات من القوات المغربية تحت تصرف القيادة العربية الموحدة والجمهورية العربية المتحـدة . كما واعطى الملك تعليمات لحكومته بأن تتخذ كل الاستعدادات لاعطـاء ج.ع.م. « المعاضدة الكاملة » فيما اذا وقع هجوم اسرائيلي على أراضيها [4] . وبعث الملك الحسن الثاني ، في اليوم التالي ، رسائل الى رؤساء الدول العربية طلب فيها عقد مؤتمر قمـة عربي لدراسة الوضع الحالي في الشرق الاوسط واتخاذ الاجراءات اللازمة والقرارات الجماعية لمواجهة

---

(١) « المحرر » ٩/١٦ .
(٢) المصدر نفسه ٥/٢٥ .
(٣) المصدر نفسه ٥/٢٦ .
(٤) « العلم » ٥/٣١ .

أي عدوان [١] . وعندمـا نشبت الحرب ، صباح الخامس من حزيران (يونيو) ، ألقى الحسن الثاني ، خطاباً في الفوج العسكري الذي أُمر بالتوجه الى الشرق الاوسط ، اعلن فيه ان المغرب « مستعد ان يدفع النفس والنفيس ، ويضحي بكل غال ورخيص في سبيل عزة العرب وكرامة المسلمين » . وأضاف بأن الله « ابى ... الا ان يجمع الشمل ويوحد الصفوف فجعل هذا العدوان الغاشم ، وسوف يجعله ان شاء الله ، مفتاح كل خير وسبب كل اتحاد وسبب كل وحدة » [٢] .

وقالت وكالة انباء الشرق الاوسط في ٦ حزيران (يونيو) ان طلائع القوات المغربية غادرت المغرب في طريقها الى ج.ع.م. [٣] . كما وانه في السابع من حزيران (يونيو) بدأت في المغرب مقاطعة البواخر والطائرات الاميركية والبريطانية [٤] تنفيذاً لقرار الاتحاد المغربي للشغل . وقد دعا الاتحاد العام لطلبة المغرب في ٨ حزيران (يونيو) الحكومة المغربية « التي وقفت لحد الآن موقفا سلبيا تجاه هذا الاعتداء الغاشم » ان تقف « موقفا صريحا ضد الاعتداء الانجلو – اميركي » ، وان تقطع علاقاتها الدبلوماسية والسياسية مع الولايات المتحدة وبريطانية وجميع الدول التي تقف الى جانب اسرائيل ، و« القضاء على كل القواعد الاستراتيجية والعسكرية [الاجنبية] في بلادنا » [٥] .

وحينما استقال الرئيس عبد الناصر في التاسع من حزيران (يونيو) ، كان الملك الحسن الثاني من الملوك والرؤساء العرب الذين دعوه للعودة عن الاستقالة . كما وانه وجه نداء الى الشعب المغربي في ١١ حزيران (يونيو) دعا فيه الى الاكتتاب من اجل مساعدة ضحايا الحرب ، واعرب عن امله ان ينصر الله المسلمين والعرب ويعيد اليهم شرفهم وكرامتهم ، على ان يجعلوا تعاليم الدين دستور حياتهم لان الله تنكر للذين تنكروا له عندما ظن البعض « انه يمكن ان يسوس البلاد وهو مفرق بين الدين والدنيا » [٦] .

وفي ١٣ حزيران (يونيو) كرر الملك الحسن الثاني الدعوة لعقد مؤتمر قمة عربي « على وجه الاستعجال » لـ « اتخاذ التدابير الفورية التي من شأنها ان تحقق محو آثار العدوان »

---

(١) المصدر نفسه ٦/١ .

(٢) انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٢٢٢ ص ٢٠٤ .

(٣) « المحرر » ٦/٧ .

(٤) المصدر نفسه ٦/٨ .

(٥) « العلم » ٦/٩ .

(٦) « المملكة المغربية في معركة فلسطين » كراس أصدرته سفارة المملكة المغربية في بيروت .

ولمواجهة بناء المستقبل على اسس موحدة متناسقة »[١] .

وفي ذكرى المولد النبوي ، في ٢٠ حزيران (يونيو)، القى الملك الحسن الثاني خطابا اعلن فيه انه لن يكتب « للامم العربية ان تنهض من كبوتها الا بإمعان النظر في اسباب هذه الفترة ، وان تسلك من السبل ما هو كفيل بجمع الكلمة واتحاد الصف » . كما ودعا الى تحطيم « كل جدار مبكى اقامته الحوادث الاليمة » ، والانصراف الى العمل « بمزاج جديد وعقلية تناولها التحويل والتبديل وبقلوب استوعبت الحوادث »[٢] .

كما وبعث الملك ببرقية الى البابا بولس السادس حول ضم القدس العربية الى اسرائيل ذكره فيها بدور المسلمين في حماية الممتلكات الكنسية المسيحية ، ودعاه الى العمل على الغاء ضم القدس لاسرائيل[٣] . وفي ١ تموز (يوليو) اعلن السيد احمد بلافريج ، الممثل الشخصي للحسن الثاني ، في مقابلة تلفزيونية ان المقاطعة العربية لبريطانية والولايات المتحدة بحجة تواطؤهما مع اسرائيل لا يمكن ان تستمر[٤] .

ولقد كشف تصريح لوزير الانباء المغربي ، السيد عبد الحميد بن جلون ، في ٦ تموز (يوليو) ان المعارضة في المغرب تتزعم مقاطعة ضد اليهود المغاربة . وقد وصف الوزير هذه المقاطعة بأنها عمل «اجرامي»، واتهم يدا اجنبية بالاختفاء وراء الحملة التي وصفها بأنها لا تخدم مصالح البلاد[٥] . وقد ذكرت مجلة « الطليعة » الناطقة بلسان النقابات العمالية المغربية ، في اليوم التالي، ان النقابيين في المغرب وجهوا الى الحكومة مذكرة طالبوا فيها بتطهير دوائر الدولة من العناصر الصهيونية واخراج الموظفين اليهود المغاربة من مختلف الدوائر الحكومية[٦] . كما ودعا حزب الاستقلال الى مقاطعة الجالية اليهودية[٧] .

في ٨ تموز (يوليو) ، دعا الاتحاد المغربي للشغل الى الاضراب الى اجل غير مسمى احتجاجا على اعتقال السلطات المغربية ، في ٧ حزيران (يونيو) ، للامين العام للاتحاد

(١) المصدر نفسه ، وانظر : « الوثائق — ١٩٦٧ » رقم ٢٩٥ ص ٣٧٤ .
(٢) انظر : « الوثائق ـ ١٩٦٧ » رقم ٣١٤ ص ٤٠٤ .
(٣) المصدر نفسه رقم ٣٥٨ ص ٤٧٨ .
(٤) « النهار » ٧/٢ .
(٥) « الدستور » ٧/٧ .
(٦) « الطليعة » ، الدار البيضاء ، ٧/٧ .
(٧) « النهار » ٧/٩ .

المغربي للشغل السيد محجوب بن صديق [1] .

في ٩ تموز (يوليو) ، اذاع الملك الحسن الثاني خطاباً بمناسبة عيد الشباب قال فيه ان العرب خسروا الحرب الاخيرة نتيجة لاخطائهم السياسية ، لانهم «لم يبادروا الى الهجوم» ، وان التوقيت لم يحسن اختياره سواء بالنسبة للوضع العربي او الدولي، خاصة وان القيادة العربية الموحدة كانت مجمدة في المجال العربي ، وكانت الجهود ، من جهة اخرى ، ترمي الى تقارب الكتلتين الشرقية والغربية في المجال الدولي. ووجه الملك حديثه الى المواطنين مشيرا الى الاضرابات فدعاهم الى نبذ العاطفة ، وأكد لهم انه سيكون اول من يخوض المعركة و« اول من ينادي بها في الابواق » عندما يعتقد ان الوقت حان من أجل ذلك [2] .

ومن جهة اخرى ، قررت السلطات المغربية اغلاق مطار الدار البيضاء بسبب اضراب عماله احتجاجا على استمرار اعتقال الامين العام للاتحاد المغربي للشغل [3] . وقد شل الاضراب حركة النقل والمواصلات بين مدن المغرب وفي موانئه ، وتوقف توزيع الوقود في محطات النفط العامة ، كما وانهالت على الحكومة برقيات من داخل المغرب وخارجه تطالب بالافراج عن السيد بن صديق [4] .

وفي ١٠ تموز (يوليو)، اصدر الاتحاد المغربي للشغل بيانا اعلن فيه انه « ترتب على الاعتداء الصهيوني الاخير ان كشف الستار عن وجود حركة صهيونية كامنة داخل القطاعات الحيوية ببلادنا »، وندد البيان « بالتشجيع الذي يجده النشاط الصهيوني من طرف الدولة » ، وطالب « بتطهير جهازها الاداري وجميع مرافقنا الوطنية من عناصر الصهيونية » [5] . كما اصدر الاتحاد المحلي لنقابات الدار البيضاء بياناً مشابها [6] .

وقد صدر الحكم على الامين العام للاتحاد المغربي للشغل ، في ١١ تموز (يوليو) ، بالسجن مدة ١٨ شهراً بتهمة عدم « احترام سلطة الحكومة » [7] ، وقد اوقف الاتحاد

---

(١) المصدر نفسه .
(٢) انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٣٥٨ ص ٤٧٨ .
(٣) « المحرر » ٧/١٠ .
(٤) المصدر نفسه .
(٥) « البعث » ٧/١١ .
(٦) المصدر نفسه .
(٧) « النهار » ٧/١٢ .

اضرابه العام في اليوم التالي [١] . كما واعاد مؤتمر عمال المغرب انتخاب السيد محجوب بن صديق ، في ٣٠ تموز (يوليو) ، امينا عاما للاتحاد [٢] . وطالب باطلاق سراحه [٣] .

ومن جهة اخرى ، اصدر عدد كبير من اساتذة الجامعة والاطباء والمهندسين ورجال القانون اليهود في المغرب بيانا، في ١٨ آب (أغسطس) ، اعلنوا فيه « ان الصهيونية ليست عقيدتنا وانه لا يمكن اعتبار فلسطين كوطن قومي لليهود ، ولا حتى وطن ثان لهم ... ». واستنكر موقعو البيان عدوان اسرائيل على البلاد العربية وسياستها التوسعية واعمال القهر التي تقوم بها القوات الاسرائيلية ، واعلنوا ان واجب يهود المغرب التضامن مع شعبهم المغربي من اجل مكافحة العقيدة والسياسة الصهيونية داخل صفوف اليهود لايقاظ ضميرهم الوطني [٤] .

رغم تبني الملك الحسن الثاني لعقد مؤتمر قمة عربي فقد اعتذر عن حضور مؤتمر القمة العربي الرابع الذي عقد في اواخر آب (اغسطس) في العاصمة السودانية . وقد بعث الى المؤتمر برسالة أشار فيها الى ما قام به المغرب من دور في المعركة ، وكيف تحمل نصيبه «من اعبائها وعواقبها » . ودعا الى استخلاص العبرة « من هذه النكسة القاسية » ، وتغيير المناهج والاساليب والنظرة الى الامور ، والى سيادة التضامن الحقيقي وازالة اسباب التنافر والخلاف . وقد اكد الملك ان حكومته سوف تنفذ ما يسفر عن المؤتمر من قرارات [٥] .

وقد صرح الدكتور احمد العراقي ، وزير خارجية المغرب وممثل الملك في مؤتمر القمة في الخرطوم ، في الثاني من ايلول (سبتمبر) ،بأن تصفية آثار العدوان لا تتم الا بتصفية الجو العربي من جميع الخلافات والابتعاد « عن انشغال بعضهم [بعض الحكومات العربية] بالبعض الآخر » [٦]. ومن جهة اخرى، اعلن السيد علال الفاسي، زعيم حزب الاستقلال المغربي ، في ٥ ايلول (سبتمبر) امام وفد الشباب التونسي الذي كان يزور المغرب ، بأن سبب الهزيمة يرجع الى القيادة التي اتخذت الشعارات اساسا لها واستغنت عن مبادىء الاسلام . ودعا الشعب العربي الى اعتماد ثلاثة مبادىء : الايمان والعقيدة والتقنية ، كما ودعا الى ثورة فكرية لاعادة القيم والمفاهيم الى اصلها [٧] .

---

(١) المصدر نفسه ٧/١٣ .
(٢) « نيويورك هيرالد تريبيون » ٧/١٣ .
(٣) « الاهرام » ٧/٣١ .
(٤) « المحرر » ٧/١٩ .
(٥) انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٤٧٠ ص ٦٤٨ .
(٦) « الحياة » ٩/٣ .
(٧) « العلم » ٩/٦ .

وفي ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) اعلن السيد الفاسي في المؤتمر الثامن لحزب الاستقلال بالدار البيضاء بأن اقرار سلام دائم بين اسرائيل والدول العربية لن ينهي خطرها « لأن اسرائيل تعني مركزاً مهماً وقنطرة عظمى للاستغلال الرأسمالي الغربي لخيرات العرب وافريقية وآسية »[١].

في اواخر العام دعت المملكة المغربية الى عقد مؤتمر قمة خامس « ليثبت للعالم كله ان المغرب العربي لا يختلف عن المشرق العربي في تحمل مسؤولياته لاسترجاع الحق المغتصب في فلسطين »[٢]. كما اعرب سفير المملكة المغربية في بيروت عن استعداد حكومته لارسال قوات عسكرية الى الشرق الاوسط[٣].

ثالث عشر : جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

كان السيد عبد القوي مكاوي ، الامين العام لجبهة تحرير جنوبي اليمن المحتل ، قد ادلى بتصريح لوكالة انباء الشرق الاوسط في ١٧ نيسان (ابريل) ، قال فيه ان بلاده سوف تقفل ، بعد استقلالها ، المدخل الجنوبي للبحر الاحمر ، وهو مضيق باب المندب ، في وجه الملاحة الاسرائيلية[٤].

وفي ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ، وقبل اعلان استقلال جمهورية جنوب اليمن الشعبية بأيام قلائل ، نقلت صحيفة « التايمز » اللندنية عن السيد عبد الفتاح اسماعيل ، ممثل الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل ، التي ملكت مقاليد السلطة في جنوب اليمن ، بأن حكومته سوف تقفل مضيق باب المندب في وجه الملاحة الاسرائيلية .

وفي اليوم التالي ، صرح ناطق بلسان وزارة الخارجية الاسرائيلية ان كل محاولة لاغلاق مضيق باب المندب هي غير قانونية ومنافية لقانون الملاحة الدولية[٥]. ونسبت له صحيفة « الجروزالم بوست » قوله « ان التدخل في حرية الملاحة في المضيق هو بمثابة انتهاك لحرية الملاحة في اي بحر مفتوح آخر في المياه الدولية »[٦]. ولكن اضافت الصحيفة ان التهديد

---

(١) المصدر نفسه ١١/٢٥ .

(٢) « الجريدة » ١٢/١ ، تصريح السيد احمد بن سعدة ، سفير المملكة المغربية في بيروت .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) « النهار » ٤/١٩ .

(٥) « هاتسوفيه » ١١/١٧ .

(٦) « الجروزالم بوست » ١١/١٧ .

اضرابه العام في اليوم التالي [١] . كما واعاد مؤتمر عمال المغرب انتخاب السيد محجوب بن صديق ، في ٣٠ تموز (يوليو) ، امينا عاما للاتحاد [٢] . وطالب باطلاق سراحه [٣] .

ومن جهة اخرى ، اصدر عدد كبير من اساتذة الجامعة والاطباء والمهندسين ورجال القانون اليهود في المغرب بياناً، في ١٨ آب (أغسطس) ، اعلنوا فيه « ان الصهيونية ليست عقيدتنا وانه لا يمكن اعتبار فلسطين كوطن قومي لليهود ، ولا حتى وطن ثان لهم ... » .واستنكر موقعو البيان عدوان اسرائيل على البلاد العربية وسياستها التوسعية واعمال القهر التي تقوم بها القوات الاسرائيلية ، واعلنوا ان واجب يهود المغرب التضامن مع شعبهم المغربي من اجل مكافحة العقيدة والسياسة الصهيونية داخل صفوف اليهود لايقاظ ضميرهم الوطني [٤] .

رغم تبني الملك الحسن الثاني لعقد مؤتمر قمة عربي فقد اعتذر عن حضور مؤتمر القمة العربي الرابع الذي عقد في اواخر آب (اغسطس) في العاصمة السودانية . وقد بعث الى المؤتمر برسالة أشار فيها الى ما قام به المغرب من دور في المعركة ، وكيف تحمل نصيبه «من اعبائها وعواقبها » . ودعا الى استخلاص العبرة « من هـذه النكسة القاسية » ، وتغيير المناهج والاساليب والنظرة الى الامور ، والى سيادة التضامن الحقيقي وازالة اسباب التنافر والخلاف . وقد اكد الملك ان حكومته سوف تنفذ ما يسفر عن المؤتمر من قرارات [٥] .

وقد صرح الدكتور احمد العراقي ، وزير خارجية المغرب وممثل الملك في مؤتمر القمة في الخرطوم ، في الثاني من ايلول (سبتمبر) ،بأن تصفية آثار العدوان لا تتم الا بتصفية الجو العربي من جميع الخلافات والابتعاد « عن انشغال بعضهم [بعض الحكومات العربية] بالبعض الآخر » [٦]. ومن جهة اخرى، اعلن السيد علال الفاسي، زعيم حزب الاستقلال المغربي ، في ٥ ايلول (سبتمبر) امام وفد الشباب التونسي الذي كان يزور المغرب ، بأن سبب الهزيمة يرجع الى القيادة التي اتخذت الشعارات اساسا لهـا واستغنت عن مبادىء الاسلام . ودعا الشعب العربي الى اعتماد ثلاثة مبادىء : الايمان والعقيدة والتقنية ، كما ودعا الى ثورة فكرية لاعادة القيم والمفاهيم الى اصلها [٧] .

---

(١) المصدر نفسه ٧/١٣ .
(٢) « نيويورك هيرالد تريبيون » ٧/١٣ .
(٣) « الاهرام » ٧/٣١ .
(٤) « المحرر » ٧/١٩ .
(٥) انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٤٧٠ ص ٦١٨ .
(٦) « الحياة » ٩/٣ .
(٧) « العلم » ٩/٦ .

وفي ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) اعلن السيد الفاسي في المؤتمر الثامن لحزب الاستقلال بالدار البيضاء بأن اقرار سلام دائم بين اسرائيل والدول العربية لن ينهي خطرها « لأن اسرائيل تعني مركزاً مهماً وقنطرة عظمى للاستغلال الرأسمالي الغربي لخيرات العرب وافريقية وآسية »[١] .

في اواخر العام دعت المملكة المغربية الى عقد مؤتمر قمة خامس « ليثبت للعالم كله ان المغرب العربي لا يختلف عن المشرق العربي في تحمل مسؤولياته لاسترجاع الحق المغتصب في فلسطين »[٢] . كما اعرب سفير المملكة المغربية في بيروت عن استعداد حكومته لارسال قوات عسكرية الى الشرق الاوسط[٣] .

ثالث عشر : جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

كان السيد عبد القوي مكاوي ، الامين العام لجبهة تحرير جنوبي اليمن المحتل ، قد ادلى بتصريح لوكالة انباء الشرق الاوسط في ١٧ نيسان (ابريل) ، قال فيه ان بلاده سوف تقفل ، بعد استقلالها ، المدخل الجنوبي للبحر الاحمر ، وهو مضيق باب المندب ، في وجه الملاحة الاسرائيلية[٤] .

وفي ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ، وقبل اعلان استقلال جمهورية جنوب اليمن الشعبية بأيام قلائل ، نقلت صحيفة « التايمز » اللندنية عن السيد عبد الفتاح اسماعيل ، ممثل الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل ، التي ملكت مقاليد السلطة في جنوب اليمن ، بأن حكومته سوف تقفل مضيق باب المندب في وجه الملاحة الاسرائيلية .

وفي اليوم التالي ، صرح ناطق بلسان وزارة الخارجية الاسرائيلية ان كل محاولة لاغلاق مضيق باب المندب هي غير قانونية ومنافية لقانون الملاحة الدولية[٥] . ونسبت له صحيفة « الجروزالم بوست » قوله « ان التدخل في حرية الملاحة في المضيق هو بمثابة انتهاك لحرية الملاحة في اي بحر مفتوح آخر في المياه الدولية »[٦] . ولكن اضافت الصحيفة ان التهديد

---

(١) المصدر نفسه ١١/٢٥ .
(٢) « الجريدة » ١٢/١ ، تصريح السيد احمد بن سعدة ، سفير المملكة المغربية في بيروت .
(٣) المصدر نفسه .
(٤) « النهار » ٤/١٩ .
(٥) « هاتسوفيه » ١١/١٧ .
(٦) « الجروزالم بوست » ١١/١٧ .

« لم يؤخذ على محمل الجد في القدس لأن السيد اسماعيل ادلى بتصريحه وهو في طريقه الى دمشق. ومن الواضح انه يهدف الى ارضاء مضيفيه السوريين». واختتمت الصحيفة بالقول بأن الجبهة ليست قادرة على تنفيذ وعدها لاسباب تكتيكية وسياسية .

وفي وقت واحد ، قامت مجلتا « الجويش كرونيكل » و « الجويش اوبزرفر »[1] بالتعقيب على تهديد الناطق بلسان الجبهة القومية . قالت الاولى ان الاسرائيليين اكدوا ان اية محاولات لاغلاق المضيق ستكون لها عواقب وخيمة ، في حين ان المجلة الثانية ، وهي الناطقة بلسان المنظمة الصهيونية العالمية ، فرع بريطانية وارلندة ، قالت ان حكومة الجنوب العربي لا تملك القوة العسكرية التي تمكنها من إغلاق المضيق بوجه اسرائيل .

وفي ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اوردت صحيفة « الجروزالم بوست » نبأ اعلان استقلال جمهورية جنوب اليمن الشعبية ، ونقلت تصريحا لعبد الفتاح اسماعيل قال فيه « ان اعداء العرب هم اعداؤنا وفلسطين بلد عربي» .

وفي اليوم التالي ، كتبت الصحيفة في افتتاحيتها عن « مولد دولة عربية جديدة » ، قالت ان الدولة الجديدة تزيد صوتاً اضافياً الى الاصوات المعارضة لاسرائيل في الهيئات الدولية ، وهي لموقعها الجغرافي ، تستطيع ، من الناحية النظرية ، ان تستثمر هذا الموقع . وأعادت الى الاذهان تصريح الناطق بلسان الجبهة القومية ، ولكنها استبعدت في النهاية ان تلجأ حكومة الجنوب اليمني الشعبية الى اغلاق المضيق[2]. وأشارت الصحيفة ، في عدد لاحق [3] ، الى اقتراح بريطانية تدويل جزيرة بريم الاستراتيجية التي تسيطر على مدخل المضيق ، والى الرفض الذي قابل به قادة الجبهة القومية هذا الاقتراح .

ومن جهة اخرى دعا احد المعلقين في صحيفة « هايوم » [4] الاسرائيلية الى احتلال جزيرة بريم «دون انتظار التطورات » وخرق اتفاقية وقف القتال على جبهة قناة السويس في حال الاعتداء على الحامية الاسرائيلية المقترحة لاحتلال الجزيرة . كما أيد المعلق تدويل الجزيرة او إعلان منع دخول السفن المصرية واقلاعها ، من والى خليج السويس ، لقطع الطريق امام استيراد النفط من عدن الى ج.ع.م. ، بعد ان ضُربت مصافي النفط في السويس .

---

(١) « الجويش كرونيكل » ٢٤/١١/٦٨ و « الجويش اوبزرفر » ٢٤/١١/٦٨ .
(٢) « الجروزالم بوست » ٣٠/١١ .
(٣) المصدر نفسه ١/١٢ .
(٤) « هايوم » ، اسرائيل ، ١/١٢ .

القسم الثاني

الصهيونية العالمية

« لم يؤخذ على محمل الجد في القدس لأن السيد اسماعيل ادلى بتصريحه وهو في طريقه الى دمشق. ومن الواضح انه يهدف الى ارضاء مضيفيه السوريين». واختتمت الصحيفة بالقول بأن الجبهة ليست قادرة على تنفيذ وعدها لاسباب تكتيكية وسياسية .

وفي وقت واحد ، قامت مجلتا « الجويش كرونيكل » و « الجويش اوبزرفر »[١] بالتعقيب على تهديد الناطق بلسان الجبهة القومية . قالت الاولى ان الاسرائيليين اكدوا ان اية محاولات لاغلاق المضيق ستكون لها عواقب وخيمة ، في حين ان المجلة الثانية ، وهي الناطقة بلسان المنظمة الصهيونية العالمية ، فرع بريطانية وارلندة ، قالت ان حكومة الجنوب العربي لا تملك القوة العسكرية التي تمكنها من إغلاق المضيق بوجه اسرائيل .

وفي ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اوردت صحيفة « الجروزالم بوست » نبأ اعلان استقلال جمهورية جنوب اليمن الشعبية ، ونقلت تصريحا لعبد الفتاح اسماعيل قال فيه « ان اعداء العرب هم اعداؤنا وفلسطين بلد عربي» .

وفي اليوم التالي ، كتبت الصحيفة في افتتاحيتها عن « مولد دولة عربية جديدة » ، قالت ان الدولة الجديدة تزيد صوتاً اضافياً الى الاصوات المعارضة لاسرائيل في الهيئات الدولية ، وهي لموقعها الجغرافي ، تستطيع ، من الناحية النظرية ، ان تستثمر هذا الموقع . وأعادت الى الاذهان تصريح الناطق بلسان الجبهة القومية ، ولكنها استبعدت في النهاية ان تلجأ حكومة الجنوب اليمني الشعبية الى اغلاق المضيق[٢]. وأشارت الصحيفة ، في عدد لاحق [٣] ، الى اقتراح بريطانية تدويل جزيرة بريم الاستراتيجية التي تسيطر على مدخل المضيق ، والى الرفض الذي قابل به قادة الجبهة القومية هذا الاقتراح .

ومن جهة اخرى دعا احد المعلقين في صحيفة « هايوم » [٤] الاسرائيلية الى احتلال جزيرة بريم «دون انتظار التطورات » وخرق اتفاقية وقف القتال على جبهة قناة السويس في حال الاعتداء على الحامية الاسرائيلية المقترحة لاحتلال الجزيرة . كما أيد المعلق تدويل الجزيرة او إعلان منع دخول السفن المصرية واقلاعها ، من والى خليج السويس ، لقطع الطريق امام استيراد النفط من عدن الى ج.ع.م. ، بعد ان ضُربت مصافي النفط في السويس .

---

(١) « الجويش كرونيكل » ٢٤/١١/٦٨ و « الجويش اوبزرفر » ٢٤/١١/٦٨ .
(٢) « الجروزالم بوست » ٣٠/١١ .
(٣) المصدر نفسه ١/١٢ .
(٤) « هايوم » ، اسرائيل ، ١/١٢ .

القسم الثاني

الصهيونية العالمية

النشاط الصهيوني خلال عام ١٩٦٧

اولا ، النشاط الصهيوني

استمر عام ١٩٦٧ الاتجاه الصهيوني الرامي الى بعث الحركة الصهيونية العالمية اعتباراً من منطلقات عقائدية تنظيمية جديدة ، وذلك بعد أن أدى تحقق « الدولة » الاسرائيلية ، وما نتج عنها من ازدواجية قيادية صهيونية اسرائيلية ، الى بعض الفتور التلقائي في مختلف النشاطات الصهيونية في العالم ، ما خلا حقل الجباية المادية لاسرائيل . وقد انعكس هذا الفتور ، على الصعيد العملي ، في اضمحلال الحافز التهجيري الذاتي لدى اليهود الغربيين ، والذي ساعده ، الى حد كبير ، المناخ الديمقراطي الغربي الذي يوفر نطاق ضمان لممارسة « الحياة اليهودية » الروحية والثقافية والدينية بحرية فيما يسمى مجتمعات « الشتات » (diaspora) . وعلى الصعيد المبدئي ، او العقائدي ، انعكس هذا الفتور في تحسس القيادات الصهيونية للحاجة الى اعادة تقويم الهوية اليهودية العالمية على اسس روحية وثقافية جديدة ، بداعي ملء الفراغ المعتقدي للحركة ، ولوقف الانصهار اليهودي في المجتمعات الحرة في الواقع ، والحد بالتالي من فقدان « الوجود اليهودي » المستقل . وعلى هذا الصعيد ، سعت الصهيونية العالمية الى رفع الانتصار العسكري الاسرائيلي ، في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، الى مستوى « الحافز » العقائدي التاريخي للبعث الصهيوني في العالم .

ومن النتائج العملية للبعث الصهيوني في مرحلة ما بعد « الدولة » هي تعزيز الايمان الاسرائيلي الصهيوني المزدوج بأن اسرائيل ليست دولة كباقي الدول في العالم ، بل دولة « فذة » تمتد آفاقها لما وراء حدودها الجغرافية ، وتستدر من الكثافة اليهودية في العالم قوة معنوية ومادية غير محدودة . غير ان هذه القوة تعتمد ، في الدرجة الاولى ، على ابقاء العلاقة الثقافية والروحية والتراثية بين يهود اسرائيل ويهود الخارج « حية » ومتطورة . والابقاء على هذه « العلاقة الخاصة » اصبح ، بعد الهجرة ، المشكلة الصهيونية الاكثر الحاحاً في عهد ما بعد الدولة .

عبّرت أمينة سر حزب الماباي ، جولدا مئير (Golda Meir) ، عن اهمية هذه « العلاقة الخاصة » في الابقاء على الحجم المتضخم لاسرائيل على الصعيد الدولي ، وعن قلق اسرائيل من فتور او زوال هذه العلاقة ، في خطاب ألقته في القدس المحتلة امام مؤتمر للمدرسين

الاسرائيليين المرسلين الى الخارج من قبل الوكالة اليهودية ، فقالت : « ان هناك حتماً طابع طرافة في الواقع الذي لا مثيل له ، والمتمثل في وجود دولة لاسرائيل تحتوي على اقل من مليونين ونصف المليون من اليهود ، بينما يوجد خارج الدولة اكثر من ١١ مليون يهودي ... فلا جدوى لدولة اسرائيل دون شعب يهودي مرتبط بدولة اسرائيل »[1] .

احتلت هذه المشكلة اهتمام الحركة الصهيونية والوكالة اليهودية ، وكانت محور العلاقات والجدل المستمر بين الوكالة اليهودية والحكومة الاسرائيلية منذ المؤتمر السادس والعشرين الصهيوني الذي بحث الموقف « الاسرائيلي » من اليهودية العالمية . ومنذ ذلك المؤتمر ، سعت الحركة الصهيونية الى مواجهة ثلاث قضايا رئيسية مرتبطة ارتباطا وثيقا بابقاء العلاقة الاسرائيلية اليهودية حية ، عبر العالم ، وهي قضية التنظيم ، وقضية التعاون اليهودي الشامل ، وقضية الهجرة « الميسورة » من الغرب .

نبعت الحاجة الصهيونية الى « التنظيم » من عدة عوامل ، منها مجرد الحاجة الى « تجديد » الوكالة اليهودية ، ومنها الاعتقاد بأن احدى الوسائل الاساسية لزيادة الهجرة تكمن في رفع فعالية بيروقراطية الوكالة ... غير ان اهم هذه الدوافع كان الحاجة الى مواجهة عدد من المشاكل الناجمة عن استمرار الوكالة اليهودية في لعب دور الحكومة الصهيونية العليا بعد قيام الدولة - والحكومة الاسرائيلية بالتالي. فمن هذه المشاكل تحديد مركز « السيادة » اليهودية وتحديد دور الوكالة اليهودية تبعاً لذلك ، وتنظيم نوعية ومدى المشاركة اليهودية - الاسرائيلية في تسيير شؤون اليهودية العالمية - داخل وخارج اسرائيل .

ولهذه الغاية ، شكلت المنظمة الصهيونية « لجنة تنظيم » وضعت عام ١٩٦٧ ، مقترحات محددة لاعادة تنظيم الوكالة اليهودية بقصد عرضها على المؤتمر السابع والعشرين للمصادقة النهائية ، ومن هذه المقترحات واحد يقضي بانشاء « اتحادات » صهيونية في الدول التي لا تقوم فيها هذه الاتحادات ، تضم الاحزاب الصهيونية العاملة ، بالاضافة الى جميع المنظمات او الشخصيات الراغبة بمشاركة الحركة الصهيونية نشاطاتها دون الحاجة للانضمام الى حزب صهيوني معين ، واقتراح آخر يقضي بانشاء « مجلس صهيوني » في اسرائيل ، على اعتبار ان صهيونية الدولة لا يمكن اعتبارها « امرا مفروغا منه » ، وذلك تحقيقا لدعوة موشي شاريت (Moshe Sharrett) بأن وجود الحركة الصهيونية « ضروري » في اسرائيل ، ليس لصالح الحركة فحسب ، بل « لصالح اسرائيل قوية وسليمة ايضا » .

---

(١) « الجروزالم بوست » ١/١٤ .

اما التعاون اليهودي الشامل فقد نتج عن تحمس الحركة الصهيونية لما اسمته « الجروزالم بوست » بازدياد « رغبة » اليهود في العالم في التعاون مع الوكالة اليهودية» . وفي هذا المجال ، تؤكد الصحيفة انه « لا توجد مؤسسة كبرى في العالم اليهودي لا تسعى اليوم الى اقامة نوع من التعاون مع الوكالة اليهودية بقصد تنفيذ برامجها ، ان في اسرائيل ام في الخارج » . وتؤكد الصحيفة انه قد حصل « تقارب ملموس » بين الوكالة و« المؤتمر اليهودي العالمي » ، كما ان « المجلس العالمي للثقافة اليهودية » يتعاون بصورة واسعة مع الوكالة ويستعمل تسهيلاتها ايضا ، وتقدم الوكالة منحا لمنظمة « اورد » لطلاب افريقية الشمالية اليهود ، في فرنسة وفي اسرائيل ، لاكمال دراساتهم العالية في الجامعة العبرية وجامعة تخنيون . وفي الولايات المتحدة انضمت جميع منظمات الشبيبة اليهودية الى تنظيم واحد شامل دعي بـ « المؤتمر الاستشاري الدائم لجمعيات الشبيبة اليهودية » (Standing Consultative Conference of Jewish Youth Organizations) [1] .

وفي الواقع، اصبحت الوكالة اليهودية المرجع الرئيسي لجميع المنظمات الثقافية ومنظمات الشبيبة اليهودية في الخارج ، اي المنظمة الام لنوع من « الكومنترن» او «الكومنفورم » الصهيوني .

توخت الحركة الصهيونية ، بالدرجة الاولى،من تحقيق التئام اليهودية العالمية بالصهيونية وباسرائيل ، زيادة فعالية كل من الجهات الثلاث ، والحيلولة دون نشوء حس يهودي منفصل عن اسرائيل ، خارج « الدولة » ، قد يقابله حس يهودي « قومي » ، داخل « الدولة » .

وعلى صعيد التهجير ، فان نضوب معين الهجرة اليهودية الغربية أو على وجه التدقيق ، انتهاء مرحلة ما سمي بـ «الهجرة الطارئة» – وهي الهجرة الجماعية ليهود اوروبة الوسطى والشرقية على الاخص ، ما بعد الحرب العالمية الثانية – يشكل ، في الواقع ، نهاية مرحلة في تاريخ الحركة الصهيونية التي بنت آمالها على استقطاب الاكثرية اليهودية الساحقة في الدولة الاسرائيلية .

بلغ عدد اليهود الذين استقدموا لاسرائيل في مرحلة « الهجرة الطارئة » ، وفقا لافادة « الجروزالم بوست» ، ١,٣٠٠,٠٠٠ يهودي ، او اكثر من نصف سكان اسرائيل

---

(١) المصدر نفسه ١/٨ .

الحاليين [1] . وبانتهـاء مرحلة الهجرة الطارئة ، اضطرت الحركة الصهيونية — والوكالة اليهودية على سبيل الحصر — الى مواجهة مرحلة تهجير جديدة ومختلفة يمكن تسميتهـا بـ « الهجرة الطوعية » ، وهي هجرة يهود « المجتمعات الميسورة » ، اي يهـود الغرب . وهذه المرحلة ، خلافا لموجة الهجرة الاولى ، تعتمد على الهجرة « الافرادية » بصـورة رئيسية ، وتستلزم مواجهة جديدة من الوكالة ، بل وعقلية جديدة ، اذ انهـا لا تخاطب غريزة « انقاذ النفس » لدى مجموعات يهودية ترغب بالتخلص من اوضاع غير ملائمة لهـا في مجتمعاتها ، بل على العكس تماما ، تسعى الى تشويق افراد يهود ، ميسورين اجمـالا ، وغير معرضين لأي الحـاح اجتماعي او ديني او عنصري ، الى الاقدام على خطوة تشكل بالنسبة لأكثرهم تحدياً قد لا يرغبون في الاقدام عليه . وقد اضطرت الوكالة اليهودية ، تبعاً لذلك ، للعمل على صعيدين ، صعيـد اثارة توق اليهودي « الميسور » وغير المضطهد الى الانتقال الى مجتمع جديد والتخلي عن مجتمعه الاصلي ، تحت تأثير حمية صهيونية عقائدية فحسب ، ومن ثم العمل على ألا يصيب هذه الحمية فتور يصيب المهجّر بالندم ويدفعه بالتالي الى هجرة مضادة .

وفي هذا المجال ، اعطى مدير « سلطة الطاقة البشرية » في وزارة العمل الاسرائيلية الاحصاءات التالية عن الهجرة المضادة من اسرائيـل خلال ١٩ سنة من قيام « الدولة » ، فقال ان عدد اليهود الذين غادروا اسرائيل بين عام ١٩٤٨ ومطلع عـام ١٩٦٧ بلـغ ١٦٥,٠٠٠ شخص ، اي بمعدل ٧,٠٠٠ الى ١٣,٠٠٠ شخص سنوياً . وفي عام ١٩٦٦ ، غادر اسرائيل ١١,٠٠٠ شخص ، مما يجعلها احدى سنوات الهجرة المضـادة الرئيسية . وأضاف ان « عنصر القلق » في هجرة عام ١٩٦٦ المضادة هي النسبة العالية من المهنيين والفنيين والاداريين بين المهاجرين ، فحوالي ٥٠ بالمئة من المستوطنين الاميركيين عادوا الى بلادهم ، يقابلهم ٢٠ بالمئة من الاوروبيين و ٥ بالمئة فقط من الشرقيين ، وكان ١٠ بالمئة من المهاجرين للخارج عام ١٩٦٦ من مواليد اسرائيل [2] . وفي تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٧ ، اعلن مكتب الاحصاء المركزي الاسرائيلي ان ما يزيد عن مليون اسرائيـلي غادروا البلاد بين عامي ١٩٤٨ و ١٩٦٦ ، عاد منهم ٨٤٠,٠٠٠ وما زال ١٩٦,٠٠٠ منهم في الخارج ، اعلن ٩٦,٠٠٠ منهم انهم « مهاجرون » لدى مغادرتهم اسرائيل ، « وربع اولئك

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) المصدر نفسه ٩/١ .

المهاجرين من مواليد اسرائيل »[1] .

وتبرز اهمية الحافز « العقائدي » في تهجير اليهودي « الميسور » نظراً لانعدام الحافز الاقتصادي لهجرته ، عملياً. وقد كشف هذه الناحية غير المشجعة من هجرة يهود الغرب ، رئيس الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية ، لويس آريه بنكوس (Louis Arieh Pincus) ، في خطاب القاه امام « لجنة الهجرة » الاسرائيلية ، فقال انه لن تتمكن واية مكاسب مادية « قد تعد بها اسرائيل » من اثارة رغبة الناس في القدوم » ، واذا لم تنظم اسرائيل « وضعها الاداري والداخلي » فسوف يشكل هذا الوضع « عائقاً جدياً بالنسبة لاولئك الذين اثيرت فيهم رغبة القدوم »[2] .

وبالفعل ، ظهر للوكالة اليهودية ، في السنوات الاخيرة ، ان للهجرة متاعب محلية اسرائيلية يجب العمل على تسويتها للابقاء على سيل الهجرة لاسرائيل ، وهي ، على الصعيد الرسمي ، متاعب « البيروقراطية » الادارية ، وعلى الصعيد الشعبي ، متاعب « الاستيعاب » في المجتمع الاسرائيلي الناجمة عن عوامل اقتصادية - والى حد ما اقليمية - لدى المستوطنين القدامى في اسرائيل ، تقابلها متاعب انفصام المهجّر الغربي عن مجتمعه الاصلي وبيئته الاولى واندماجه الكلي في مجتمع مختلف .

وبنتيجة تخوف الوكالة اليهودية من هذه العوامل ، عمدت الهيئة التنفيذية للوكالة الى وضع مشروع مفصل لتنظيم اساليب الهجرة واستيعاب المهجرين ، رفعته في مطلع عام ١٩٦٧ الى اللجنة التنسيقية المشتركة المشكلة من الحكومة الاسرائيلية والوكالة اليهودية ، كما سيرد في سياق البحث .

اعطت حرب حزيران (يونيو) حافزاً جديداً « لنداء » الهجرة ، وبالفعل سجلت الهجرة اليهودية بعض الزيادة النسبية في النصف الاخير من عام ١٩٦٧ ، الا ان مردود حافز الحرب ظهر على صعيد الجباية اكثر مما ظهر على صعيد الهجرة . وقد تكون احدى دلائل فشله النسبي في الحث على الهجرة كون الحمية التي اثارها دفعت العديد من الشباب اليهودي في الخارج الى « التطوع » في خدمة اسرائيل ، دون ان تقنعهم « بالاستيطان » في « ارض الميعاد » ، كما كانت تطمح الوكالة اليهودية . وبعد انقضاء خمسة أشهر على انتهاء الحرب ، حمل بن جوريون ، حملة لاذعة ، على الحكومة الاسرائيلية لكونها ، طيلة هذه

---

(١) المصدر نفسه ٩/١٠ .

(٢) المصدر نفسه ١/٨ .

الفترة ، « لم تعمل شيئا لبعث سيل الهجرة » واعتبر بن جوريون ان البديل الوحيد لذلك ، في رأيه ، هو في خلق « زيادة دراماتيكيـــة في نسبة الولادة اليهودية » في اسرائيل [١] .

وفي مطلع عام ١٩٦٧ ، عقد « المجلس الصهيوني العام » مؤتمرا في القدس المحتلة خصصه لبحث المشاكل الصهيونية الاسرائيلية الشاملة ، انطلاقا من رغبة توسيع القاعدة الصهيونية لتشمل اليهودية العالمية بأكملها ، الى اضمحلال الدافع « العقائدي » للحركة الصهيونيـة ، والى وجوب زيادة الهجرة الغربية لاسرائيل ...

افتتح ناحوم جولدمان (Nahum Goldmann) اجتماعات المجلس الصهيوني في ٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ بحضور رئيس دولة اسرائيل ، زلمان شازار ، والمسؤولين الاسرائيليين بخطاب دعا فيه الحركة الصهيونية الى لعب دور قيادي في السعي « لخلق وحدة في الحياة اليهودية » وللتخلص من « المضاربة غير الجدية » على الصعيد اليهودي الدولي . وقـــال جولدمان ان جميع المنظمات والحركات اليهودية والصهيونية لن تحل « المشكلة الاساسية » وهي اعادة تنظيم الحركة الصهيونية بشكل يجعلهـا « مقبولة » من جميع اليهود الذين هم « واقعا » صهيونيون ، غير انهم يمارسون نشاطهم المؤيد لاسرائيل خارج اطار المنظمات الصهيونية المتعددة .

واعلن جولدمان ان مجال اختيار الحركة الصهيونية هو الدور الذي تلعبه ، ليس في اسرائيل ، بل في الخارج . وأضاف ان الحركة لم تعد عاملا فعالا وديناميكيا في الحياة اليهودية في اكثر الدول ، وشدد على ان قضية الهجرة من الغرب « ستصبح ، اكثر فأكثر ، مقياس نجاحها او فشلها » .

وألقى جولدمان اللوم على جهاز الحركة المتقادم في تقهقر نفوذها وقيادتها الديناميكية وحمل على الاحزاب الصهيونية داخل المنظمة وقال انه لا يوجد اي تبرير لبقاء الاحزاب التقليدية الدعامة الاساسية لجهاز الحركة ، بغض النظر عما اذا كانت ترتبط بأحزاب في اسرائيل ام لا . واعرب عن اعتقاده بأن الحركة لا يمكنها ان تستمر في تأدية مهامها لفترة طويلة ما لم يدخل تعديل على وضعها الحالي ، ودعا لان تكون اسرائيل « المثـال والوحي » للحركة [٢] بأن تتخلى عن الخلافات الحزبية المزمنة .

---

(١) « الجويش اوبزرفر » ٢٤/١/١٠ .
(٢) « الجروزالم بوست » ٩/١ .

والقى رئيس وزراء اسرائيل ، ليفي اشكول ، كلمة في المؤتمر قال فيها انه لا يمكن لاسرائيل ان تتطور بدون هجرة متواصلة ، وان هبوط الهجرة في العام السابق ، اي ١٩٦٦ ، قاد حتما الى تباطؤ في التطور الاقتصادي في اسرائيل. وانتقد اشكول التدخل الصهيوني في شؤون اسرائيل ، فقال : لو ان الحركة الصهيونية وقادتها « يوفرون طاقاتهم» لتنفيذ المقررات التي يتخذونها ، لكان من الممكن ، عندئذ ، ان يعطوا « ثقلا معنوياً » للنصح الذي يبذلونه لاسرائيل [١] .

احتلت قضية تهجير اليهود الغربيين (الاشكناز) اكثر مناقشات المؤتمر ، وتقول « الجروزالم بوست » ان اشكول عقد اجتماعا خاصا مع المسؤولين الصهيونيين لبحث « الطريق الآيلة الى زيادة الهجرة من الغرب » . وفي هذا المجال ، قال رئيس الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية ، لويس آرييه بنكوس ، في خطاب القاه في المجلس العام الصهيوني ، ان الهجرة من الغرب « هي قضية موت او حياة بالنسبة لاسرائيل » ، وانها « المشكلة الحقيقية الاساسية والرئيسية » التي تواجه الحركة الصهيونية . واعتبر بنكوس ان على اسرائيل ايضا موجبات ادبية تجاه الهجرة، فدعا لان تصبح اسرائيل «قوة جاذبة» للهجرة اليهودية ، ولهذه الغاية يتوجب عليها ان تطور « حس رسالة ووعي مصير » [٢] ، وشدد على ضرورة الانتهاء من استيعاب مئات الآلاف من المهاجرين الذين قدموا حديثا ، تحاشيا لنشوء « اسرائيل ثانية » (اي اسرائيل اليهود الشرقيين غير المستوعبين بعد) وربما اسرائيل ثالثة.

وأعلنت رئيسة القسم الاميركي للهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية انه «بدون الهجرة من الغرب لا توجد حركة صهيونية » ، واضافت ان « الاكثرية الكبرى » من الشباب الاميركي اليهودي « غير ملتزم » ، واستنتجت ان الزمن لا يعمل لصالح اليهود « ومع انصرام كل سنة نخسر نسبة اخرى من شبابنا » ، ودعت المجلس الصهيوني الى مواجهة التحدي الذي تمثله هجرة الشباب ، وايجاد الاجوبة للاسئلة التي يطرحها الشباب اليهود .

وانتقد رئيس الاتحاد العالمي للصهيونيين العموميين ، الدكتور عمانويل نيومن (Emanuel Newmann) ، اشراك ، بل «جر» جماعات غير منتسبة للحركة الصهيونية ،

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) المصدر نفسه ١٠/١ .

في مؤتمر المجلس الصهيوني ، وانتقد ، في الوقت نفسه ، تشديد المؤتمر على اهميـــة هجرة الشباب مدعيا ان ذلك امر « لا تفكر هذه الجماعات حتى في بحثه » ، واعتبر ان اهتمام الحركة الصهيونية الاول يجب ان يكون « المحافظة على ولاء الصهيونيين الملتزمين » [١] .

وتكلم مندوب الاتحاد العالمي للصهيونيين العموميين، ماركو فادوفتز ، عن سبب هجرة يهود اميركة اللاتينية المضادة فقال ان سببها ليس « الصعوبات المادية » ، بل « الاستقبال البارد » الذي يلاقونه في اسرائيل [٢] .

وادعى رئيس دائرة التهجير في الوكالة اليهودية ، المدعـــو شلومو زلمان شراجي (Shlomo Zalman Shragai) ، بأن « مأساة » الجيل اليهودي الكبرى و « مأساة » الصهيونية ايضا هي انه على الرغم من ان « **جزءا من ارض اسرائيل قد اعيـد للشعب اليهودي كدولة مستقلة** ، فاننا لم ننجح بعد في اعـــادة الشعب الى الدولة » . وتطرق الى مشاكل استيعاب المهاجرين الجدد فقال ان الاستيعاب لن يصبح ناجحا طالما ان الجميع ، ابتداء من أعلى المقامات في الحكومة والوكالة اليهـــودية الى الاداريين الصغار ، يفتقرون الى وعي كون كل مهاجر يحضر الى اسرائيـــل « يعجل في خلاص اسرائيل ، وان كل مهاجر هو أحد أبناء شعبه يعود الى بيتـه وله كل الحق في ان ينتظر استقبالا حارا لا ان يرسل من مكان الى آخر ومن شخص لآخر مما يدفعه الى حافة اليأس » [٣] .

علقت « الجروزالم بوست » على مناقشات « المجلس الصهيوني العام » فانتقدت الاتجاه المتطرف نحو وضع « برامج » ، وقالت ان مشاريع المجلس يمكن ان تتلخص في ٣ نقاط رئيســية : ١) المركز الوسطي لاسرائيل في الحياة اليهودية ، ٢) تشجيع الهجرة ، ٣) حشد التأييد اليهودي في « بلدان الشتـــات » للمؤازرة في حمل مسؤوليـــات اسرائيـــل . ودعت الجريدة الى التقليل من المناقشات المبدئية والاستفاضة في التطبيق العملي ، وذلك عن طريق التركيز على عدد محدود من الاهداف الاساسية .

وذكرت الصحيفة ان الصهيونيين لم يكونوا ابدا الاكثرية في الجاليـــات اليهودية في « بلدان الشتات » ، الا في استثناءات قليلة ، ومع ذلـك نجحوا في قيادة اليهودية في جميـع القضايا التي اعتبرتها الصحيفة « اساسية للاستمرار اليهودي » . وأكدت الصحيفة

---

(١) المصدر نفسه .
(٢) المصدر نفسه ١/١١ .
(٣) المصدر نفسه .

ان هذا النوع من الزعامة اليهودية قد « تبخر بعد تأسيس الدولة »، وأضافت انه لا يوجد اتفاق على اسباب هذا الوضع ، والبعض يضع اللوم على غياب « المنجزات الذاتية » لدى زعماء اليهود في الخارج – وعلى الاخص الهجرة – والبعض الاخر يضع اللوم على الجهاز السياسي للمنظمة الصهيونية ، والبعض الآخر يلوم اخفاق اسرائيل نفسها في تطوير « زعامة روحية ومعنوية » ليهود الخارج [1] .

وانتقدت صحيفة « هامودييع » (الناطقة بلسان حزب اجودات اسرائيل) الزعماء الصهيونيين لكونهم ، بدلا من الاعتراف بـ « فشل الصهيونية العالمية عقائدياً » ، يعمدون الى مهاجمة اليهودية المحافظة . وقالت الصحيفة ، انه لا لزوم لأن ينظر جولدمـــان الى الجاليات اليهودية النائية ليتحقق من مدى وأبعاد الخطر الذي يهدد الشعب اليهودي طالما ان هذا الخطر يمكن تلمسه في اسرائيل ايضاً [2] .

اختتم « المجلس العام الصهيوني » مؤتمره السادس والعشرين في ١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ واصدر نداء للهجرة اعتبرته « الجروزالم بوست » « اقوى تصريح عن الهجرة » صدر منذ ست سنوات ، اي بعد المؤتمر الصهيوني الخامس والعشرين .

اعلن النداء ان المجلس يعتبر الهجرة لاسرائيل « حجر الزاوية للنشاط العام والنشاط الصهيوني » ، ودعا المجلس اعضاءه الى « القيام بمهمة بذر بذور حس الهجرة وضرورتها ، والى النضال في هذا السبيل عن طريق الهجرة شخصيا الى اسرائيـــل » ، مما يعطي فكرة عن مدى تلهف اسرائيل على مهاجرين غربيين جدد ، وعن المستوى الذي بلغته حركة التهجير .

وبالنسبة لمشاكل الاستيعاب ، قال النداء انه يتوجب على « المجتمـع الاسرائيلي » ، من جانبه ، « تسهيل استيعاب الهجرة » عن طريق تطوير وعيه لهذه العملية وخلق مناخ مواتٍ للاندماج الاجتماعي للمهاجرين » [3] .

وعلى اثر اختتام مؤتمر المنظمة الصهيونية العالمية ، صرح جولدمان بأن العقد الثالث من تاريخ اسرائيل سوف يكون أصعب من العقد الثاني ، وشرح ذلك بادعائه ان « الفورة

---

(١) المصدر نفسه ١/١٢ .
(٢) « هامودييع » ، اسرائيل، ١/١١ .
(٣) « الجوروزالم بوست » ١/١٦ .

العاطفية » التي رافقت سني الدولة الاولى « ستضمحل » ، بالاضافة الى ان مشاكل الدولة سوف تصبح اكثر تعقيدا [1] .

وعلى الصعيد العملي ، واجهت الحركة الصهيونية ، خلال عام ١٩٦٧ ، مساعيها الثلاث الرئيسية — اي الهجرة والتنظيم والجباية — بالتدابير والمقترحات التالية :

أ - الهجرة :

اتخذت المساعي الصهيونية في مجال تشجيع الهجرة الغربية اتجاهين اساسيين هما : توحيد الجهد الصهيوني واليهودي في الخارج ، وتطوير روحية المشاركة والتعاون بين يهود الغرب « ودولة اسرائيل » ، يحثها على ذلك قلق متزايد من نضوب معين الهجرة الغربية الطوعية ، من جهة ، وازدياد مشاكل الاستيعاب في المجتمع الاسرائيلي ، من جهة اخرى .

وضمن اطار توسيع القاعدة الصهيونية اعلنت « منظمة طلاب شمالي افريقية » ، بعد اجتماع دام يومين في القدس المحتلة ، انها قررت التحول الى منظمة قومية صهيونية غير سياسية . وقالت المنظمة انها سوف تسعى الى تشجيع هجرة الشباب ، آخذة بعين الاعتبار حاجات اسرائيل ، وبشكل خاص الجالية الافريقية الشمالية .

وكشفت المنظمة عن الصعوبات التي تواجه انصهار الجاليات اليهودية المختلفة في المجتمع الاسرائيلي في اعلانها بأن من اهدافها « حل مشكلة اندماج الجاليات اليهودية في اسرائيل » . وقالت المنظمة انها ستسعى لجعل الشباب اليهودي في فرنسة ، وخاصة المنحدرين من اصل افريقي شمالي ، واعين لمشاكل اسرائيل ومشاكل هجرة الشباب كما ستسعى لتنظيم الطلاب اليهود .

القى بن جوريون كلمة في مؤتمر المنظمة ، في ٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ ، قال فيها ان التحدي الاساسي الذي يواجه اسرائيل هو تشجيع الهجرة « من البلدان الميسورة » .

وفي ختام المؤتمر ، انتخبت المنظمة هيئة ادارية من ١٤ عضوا مقيمين في اسرائيل و٧ اعضاء مقيمين في فرنسة . وتؤكد « الجروزالم بوست » ان الوكالة اليهودية سوف

---

(١) المصدر نفسه ١/١٧ .

تدعم المنظمة الجديدة [١]، انسجاما مع خطتها في السيطرة على جميع النشاطات اليهودية في العالم .

وفي ١٤ كانون الثاني (يناير) دعا ناحوم جولدمان الى انشاء «مجلس يهودي عالمي» للمساهمة في تطوير التعاون وحس المسؤولية المشتركة «بين دولة اسرائيل ويهود الشتات». وقال جولدمان ، في خطاب القاه في نادي المهندسين في تل أبيب ، ان المجلس يجب ان يشكل على اساس اعطاء يهود الخارج « كلمة اكبر » في حياة اسرائيل ، وانتقد نظرية «صديقه الكبير بن جوريون» الداعي الى «سيادة الدولة » قائلا « ان بن جوريون وديجول فقط ما زالا يؤمنان بالسيادة » .

والى جانب النزاع الصهيوني الداخلي حول مبدأ السيادة الصهيونية في العالم ، كشفت جولدا مئير ، امينة سر حزب الماباي الحاكم ، عن عنصري قلق الصهيونية الرئيسيين في القرن العشرين في تصريحها في تل ابيب ، في ٢١ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ ، بأن المشكلتين الرئيسيتين اللتين تواجهان « دولة اسرائيل » هما « الانخفاض المقلق في الهجرة، ومخاطر الاندماج المسلطة على الجاليات اليهودية في البلدان الميسورة » .

وقالت مئير انه خلال جيل او جيلين ، سوف يضمحل عدد الجالية اليهودية في اميركة الى مليون ونصف المليون فقط ، ليس عن طريق « الافناء الجسدي ... بل عن طريق التفتت – ان بالزواج المختلط او بالاندماج » ، واضافت « ان الوسيلتين متشابهتان من وجهة نظر الشعب اليهودي » . وقالت مئير ان نسبة الزواج المختلط لدى الشباب اليهود في اميركة قد بلغت الاربعين بالمئة ، وهذه النسبة اصبحت مقبولة على اساس انه « لا يمكن تداركها » .

وأشارت الى مشكلة انعدام الحافز الاقتصادي في تهجير يهود الغرب ، فقالت انه لا يمكن لاسرائيل ان « تنافس » غنى الدول الميسورة ، غير ان بامكانها ان تقدم ليهود اميركة « حياة يهودية كاملة في اسرائيل ، وروحا غير منفصمة وانتفاء لاخطار الانصهار » [٢] .

واقترح اشكول ، من جهته ، ابراز الحافز « القومي – الحضاري » لاسرائيل كبديل

---

(١) المصدر نفسه ١/٦ .
(٢) المصدر نفسه ١/٢٢ .

للحافز الاقتصادي ، فقال في كلمة القاها في اجتماع لخريجي مؤسسة الوكالة اليهودية للقادة الشباب في القدس المحتلة ، في ٢٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ ، انه لا يتحتم على اسرائيل ان تقدم عروضا « للرخاء المادي » لجذب اليهود ، ولكن على الشباب اليهودي في الخارج ان يتجاوب مع « النداءات المثالية » كما هي الحال بالنسبة لتجاوبه مع حركة فرق السلام الاميركية (Peace Corps) والحركات التحررية في الولايات المتحدة . وشدد اشكول على « الضرورة الملحة » لزيادة الهجرة من الغرب عن طريق اقناع الشبيبة اليهودية بأن « التراث الاقليمي والثقافي » للدولة لا يمكن المحافظة عليه الا بزيادة سكان اسرائيل [١] .

وفي منتصف شباط (فبراير) انتقل البحث بأوضاع اليهودية العالمية الى الكنيست الاسرائيلي ، وذلك بمناسبة مناقشة موازنة رئاسة مجلس الوزراء . فوجه اشكول نداء ، عبر الكنيست ، دعا فيه الى المزيد من « الوحدة والتفاهم » بين اسرائيل ويهود « الشتات » ، وركز كلمته على المشاكل التي تواجه « الشعب اليهودي » ، فادعى أن اليهود يواجهون حاليا « خطرا حقيقيا على هويتهم » . ففي البلدان الميسورة تواجه الهوية اليهودية خطر الانقراض عن طريق الانصهار ، وفي « البلدان الاخرى » — ويعني الدول الشيوعية — تواجه اليهودية خطر الانقراض عن طريق « القسر الثقافي » (Cultural Coercion) ، وفي اسرائيل تواجه الهوية اليهودية مشاكل عدم الوضوح وفقدان التحديد .

واستنتج اشكول بأنه مع تطور التجمعات اليهودية الثلاثة الرئيسية في العالم - اميركا ، روسية ، واسرائيل — في هذه الاتجاهات المتباينة فان « حس الوحدة والهوية المشتركة سوف يضعف ، ما لم نوقف هذا المد بعمل منظم » . وأضاف ان منظمات « بلدان الشتات » ، رغم يسرها ، لا يسعها ان تواجه المشكلة بمفردها ، وان هذا « التحدي » يجب ان تتحمله اسرائيل نفسها [٢] .

الا ان زعيم منظمة « قدماء المحاربين اليهود في اميركا » — والذي وافق وجوده في اسرائيل في هذه الاثناء — حاول التخفيف من مخاوف رئيس وزراء اسرائيل بالفصل بين واقع اليهودية ، كمعتقد ديني في الولايات المتحدة ، والصهيونية كولاء سياسي قومي لاسرائيل ، فقال ان الاسرائيليين يحملون فكرة خاطئة عن « مخاطر الانصهار » في الولايات المتحدة ، واكد انه حتى لو ان هناك عدداً كبيراً من اليهود الاميركيين يتخلون عن هويتهم

---

(١) المصدر نفسه ٣٠/١ .

(٢) المصدر نفسه ١٤/٢ .

اليهودية كدين ، ويصبحون « نوعاً ما لادينيين » ، فانهم لا يعتنقون المسيحية ، والاهم من ذلك انهم « لا يفقدون تعاطفهم مع باقي الجاليات اليهودية في العالم » [1] .

وفي النصف الاخير من شباط (فبراير) ، قام بن جوريون بزيارة خاصة الى الولايات المتحدة دامت ثلاثة اسابيع ، حث خلالها اليهود الاميركيين على الهجرة لاسرائيل وابرز التحدي الذي يمثله استيعاب جميع المهاجرين الذين استوطنوا اسرائيل [2] .

وفي اسرائيل ، اعلنت « مؤسسة الابحاث الاجتماعية التطبيقية » (Institute for Applied Social Research) انها ستقوم، بالتعاون مع الوكالة اليهودية، باجراء دراسة عن دوافع المقيمين اليهود والاميركيين والكنديين الى الهجرة لاسرائيل ، وذلك عن طريق اجراء مقابلات مع جميع افراد الجالية الاميركية والكندية الذين تتراوح اعمارهم بين ٢٢ و ٦٤ سنة [3] .

وعلى صعيد الهجرة اليهودية من بريطانية ، عقد « اتحاد المقيمين البريطانيين » في اسرائيل (Hitahdut Olei Britannia) مؤتمره السنوي السادس عشر في تل ابيب ، في ١٤ آذار (مارس)١٩٦٧ لبحث قضية وتسهيل عملية استيعاب المهاجرين الجدد من بريطانية وطرق استمالة المزيد من المهاجرين » .

وجه رئيس الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية ، لويس آرييه بنكوس ، رسالة الى المؤتمر قال فيها ان ادارة اعمال الهجرة والاستيعاب – التي كانت موزعة على عدة دوائر – اصبحت « بالفعل » موحدة في دائرة الهجرة والاستيعاب الجديدة . الا انه استدرك قائلا ان « بضعة شكليات ادارية » يجب ان تنجز قبل ان يتم التوحيد بصورة نهائية . بيد ان بنكوس اوضح ان التبديلات الادارية لا يمكنها « بحد ذاتها » ان تجلب الهجرة « الحرة » ، وان في هذا المجال ، تتحمل منظمات المهاجرين مسؤولية هامة ، اذ يجب ان تعمل وكأنها « سفارات اسرائيل لدى يهود اوطانها السابقة » ، وقال ان هذه الجمعيات يمكنها ان تقدم خدمة كبرى لانفسها وليهود اوطانها السابقة ولاسرائيل ، بايضاحها للراغبين في الهجرة ان اسرائيل هي في الواقع « انجلترة اخرى » او « اميركة اخرى » .

تظهر ملاحظة بنكوس سعي المسؤولين الصهيونيين لتحميل مسؤولية نضوب الهجرة

---

(١) المصدر نفسه ٢/١٧ .

(٢) المصدر نفسه ٣/٣ .

(٣) المصدر نفسه .

الغربية لجهات متعددة ، غير صهيونية بالمعنى الملتزم للكلمة ، وهو اتهام ردت عليه منظمة المهاجرين البريطانيين بتحميل « قلة فرص العمل » في اسرائيل مسؤولية عدم تشجيع الهجرة ، وبالدعوة ، بالمناسبة ، الى توفير الاعمال للمهاجرين الجدد [١] .

وفي اواخر آذار (مارس) ، قام رئيس الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية ، لويس آرييه بنكوس ، بجولة على عدد من الدول الغربية ، ضمن نطاق الحملة الصهيونية للحث على الهجرة من جهة ، وعلى الوحدة اليهودية الشاملة من جهة اخرى .

واثر عودته لاسرائيل ، صرح بنكوس بأن الكثيرين من اليهود لا يقدرون « مدى ما لم تحققه الوكالة ، وبطء التقدم الذي احرزته »في مجال ما اسماه « بالاستيعاب في العمق »– اي الاستيعاب الاجتماعي الكامل – للمهاجرين . وقال ان الوكالة والحكومة الاسرائيلية تدرسان ، حاليا ، وضع برنامج مفصل « للاستيعاب العمقي » ، غايته تعجيل الاستيعاب الاجتماعي والثقافي للمهاجرين . وقال ان اسرائيل « والجيل الصاعد » من القيادة اليهودية يريدان « مشاريع ملموسة بشأن اسرائيل الثانية » – اي اسرائيل اليهود غير المستوعبين – ويودون معرفة دورهم في مواجهة هذه المشكلة . اما بالنسبة لهجرة الشباب اليهود من الغرب ، فقد ادعى بنكوس ان هذا الشباب « يريد تحديات ، ويجب ان نجد الطريقة التي تجعله يرى في اسرائيل تحدياً » ، وأكد انه بدون ذلك « لن تكون هناك هجرة شباب »، رغم انه من الارجح ان تستمر المساهمات المادية والاستثمارات اليهودية وأوضح انه عاد من الخارج « مطمئناً » على مشاعر يهود الخارج ، وعلى ان قضايا واهتمامات اسرائيل هي قضاياهم واهتماماتهم .

وعلى صعيد التوحيد اليهودي الصهيوني ، قال بنكوس ان الصهيونيين في الولايات المتحدة « ما زالوا » يسعون لتأسيس اتحاد صهيوني شامل ، الا ان المنظمة الصهيونية الاميركية (ZOA) فقط تعارضه . اما في كندة ، فقد تم تجميع المنظمات الصهيونية في منظمة واحدة شاملة [٢] .

وفي شهر ايار (مايو) ، اقيمت في الجامعة العبرية سلسلة محاضرات عن العلاقات بين اسرائيل والجاليات اليهودية في اميركة الشمالية والجنوبية .

---

(١) المصدر نفسه ٣/٥ .

(٢) المصدر نفسه ٤/١٨ .

وضمن هذه السلسلة ، ألقى رئيس الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية كلمة عكس فيها بعض التيارات الفكرية الجديدة الاميركية الايحاء ، والداعية الى تبديل في « الافضليات الصهيونية » بعد قيام « الدولة » ، عن طريق تقديم هدف « المحافظة » على الهوية اليهودية في العالم ، على هدف « التجمع » والهجرة لاسرائيل . قال رئيس الوكالة ان اي خطوة ايجابية في علاقات اسرائيل بيهود اميركا انما تأتي نتيجة لاهتمام اسرائيل بيهود الولايات المتحدة ، وبمخاطبتها لهم « بتعابير مخلصة » تعرب عن اهتمام اسرائيل بمستقبلهم كيهود، وليس « بالشعارات » – اي بقلب العلاقة الاسرائيلية اليهودية رأسا على عقب . وأكد رئيس الهيئة التنفيذية للوكالة انه سيصبح بامكان اسرائيل « انقاذ » يهود الخارج « حين نبرهن عن تصميمنا على تطوير حس صهيوني وشعور بالمسؤولية ، هنا في اسرائيل ، تجاه بقاء الشعب اليهودي بأجمعه » – لا الموجود في اسرائيل فحسب ، كما هو الحال واقعا [1] .

عاد رئيس المنظمة الصهيونية ، ناحوم جولدمان ، الى بحث علاقة يهود الخارج باسرائيل في مؤتمر صحفي عقده في القدس المحتلة ، في ١٧ ايار (مايو) ، فقال ان علاقة يهود «الشتات» باسرائيل ورغبتهم في مساعدة « الدولة ما زالتا متينتين ، كما كانتا دوما ، ولكن دون مستوى الحماس غير المشروط والتلهف السابقين . وأضاف انـه لاحظ ، للمرة الاولى ، بوادر تساؤل من اليهود في كل مكان ، ومن غيرهم من اصدقاء اسرائيل ، عن « الاتجاه » الذي تتخذه اسرائيل ، وعن « مركزها » في الشرق الاوسط وفي الميدان الدولي بصورة عامة .

أكد جولدمان ان أحداً لم يطرح هذه الاسئلة قبل عشرين سنة . وحين سئل ما اذا كان يستنتج من ملاحظاته ان هناك « شيئا ما على غير ما يرام » بين الحكومة الاسرائيلية ويهود « الشتات » ، بما فيهم المنظمة الصهيونية ، وعما اذا كانت المؤتمرات الصهيونية المقبلة لا يجري اعدادها بالتنسيق التام بين الجهتين ، رفض جولدمان الاجابة ، وقال انه يعتقد ان ازمة « الشعب اليهودي » ذات علاقة « بالتضاؤل المتزايد في الهجرة لاسرائيل والخلافات الداخلية والفضائح هنا » (اي في اسرائيل) ، واكد انه اذا لم تعمل اسرائيل شيئا ما « فان الوقت لن يكون لصالحها في الشرق الاوسط » . واضاف انه لا يشعر بأن الجيل الجديد من العرب سيكون اكثر استعدادا للبحث في الصلح من الجيل الذي « اذلته

---

(١) المصدر نفسه ٤/٥ .

حرب الاستقلال » ، حسب ادعائه . واكد ان « الفوضى وانعدام التنسيق في الحياة اليهودية اصبحت تشكل « تهديداً متزايداً » ودعا الى مؤتمر ينعقد مرة او اثنتين في العام ويخصص لبحث الشؤون اليهودية الهامة ، ويضم جميع الزعماء اليهود بدلا من ان تعمد كل منظمة يهودية الى العمل بمفردها .

وجدد جولدمان ايمانه بالعمل الصهيوني وقال ، فيما بدا انه رد مباشر على التيارات الصهيونية الجديدة التي عبر عنها رئيس الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية ، انه من « السخف الادعاء بأن مهمة الصهيونية قد انتهت » . وحتى لو غدت المنظمة الصهيونية « قديمة وغير مناسبة للواقع » ، « فيجب خلق شيء آخر على غرارها »[1] .

وفي شهر ايار (مايو) ، بدأت الوكالة اليهودية حملة اعلامية في فرنسة لاستجلاب اليهود الفرنسيين الى اسرائيل ، وفي اجتماع اقامته ادارة تهجير الشباب ، التابعة للوكالة اليهودية ، في باريس ، القى قنصل اسرائيل العام كلمة دعا فيها اليهود الفرنسيين لامداد اسرائيل بمواطنين جدد « وعدم الاكتفاء بارسال مساعدات مادية فقط »[2] .

وجاءت ازمة الشرق الاوسط ، والعدوان الاسرائيلي فيما بعد ، تعطي الحركة الصهيونية ما تخيلته حافزاً تاريخياً لتهجير يهود الغرب ، فزادت دعوة الرسميين الاسرائيليين والمسؤولين الصهيونيين للهجرة اليهودية الحاحا ، متوسلة النصر العسكري الاسرائيلي لاثارة المشاعر القومية الصهيونية . وفي ٢٨ حزيران (يونيو) ، اعلن رئيس الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية في مؤتمر صحفي ان الوكالة سوف تختار « احسن رجال ونساء الجيش » الاسرائيلي وأفضل ممثلي مؤسسات التعليم العالي والصناعة وغيرهما من المجالات ، اي « اشخاصاً يمثلون احسن ما في اسرائيل » ، لارسالهم الى بلدان « الشتات » الحرة – اي الدول الغربية – لتشجيع الهجرة لاسرائيل . وقال انه يجب « استثمار موجة العطف » على اسرائيل التي نجمت عن حرب حزيران (يونيو) ، و « الاستفادة من هذا العطف في الجباية والتهجير » . وأعلن رئيس الهيئة التنفيذية للوكالة انه كلف فريقاً من ممثلي القطاع الاقتصادي والتجمعات المهنية والاجتماعية وضع مخطط لاستيعاب ٣٠٠٠٠ عائلة تهجر من « البلدان الحرة والميسورة »[3] .

---

(١) المصدر نفسه ٤/١٨ .
(٢) المصدر نفسه ٥/٢١ .
(٣) المصدر نفسه ٦/٢٩ .

وفي هذه الفترة ايضا ، اصدر خمسون رئيسا سابقاً لجمعيات صهيونية اميركية وكندية من المقيمين في اسرائيل نداء ليهود كندة والولايات المتحدة لاتباع مثلهم « والاستقرار في اسرائيل » ، والمحافظة على « موعدهم مع التاريخ » ، وقبـول « تحدي الاستقرار في اسرائيل » ، والمساهمة في « بعث الشعب اليهودي » [1] . وبهـذه المناسبة ، ذكرت « الجروزالم بوست » ان من اصل حوالي مليون يهودي استقروا في اسرائيل منذ عام ١٩٤٨ جاء حوالي ٣٠٫٠٠٠ فقط من كندة والولايات المتحدة .

وفي ٤ تموز (يوليو) ، أعلن ان الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية وافقت على المشروع الذي قدمه رئيسها ، لويس آرييه بنكوس ، والقاضي بوضع برنامج عاجل لاستيعاب ١٥ الى ٣٠ الف مهاجر من « المجتمعات الحرة والميسورة » ، اي دول الغرب [2] .

وعلى أثر اقرار هذا المشروع ، عقدت الحكومة الاسرائيلية والهيئة التنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية اجتماعا مشتركاً في القدس المحتلة وجهت في ختامه نداء مشتركاً « للشعب اليهودي » في كافة ارجاء العالم ، « للنهوض والقدوم لبناء الوطن » وذلك في محاولة رسمية لاستغلال نشوة النصر العسكري لغايات تهجيرية .

اعتبر النداء الاسرائيلي-الصهيوني ان مرحلة ما بعد الحرب هي مرحلة « حاسمة ونقطة تحوّل في تاريخ الشعب اليهودي واسرائيل » . وقال النـداء ان « مخاوف وآمال الشعب اليهودي بأكمله كانت مرتبطة بمعركة اسرائيل » ، وان كل يهودي يشعر بأن « مصير اسرائيل لم يكن وحده قيد الاختبار بل ومعه مصير الشعب اليهودي بأجمعه » . وأكد البيان انه ظهر في اوساط الجاليات اليهودية التي هزها الحدث « بعث جديد للحس اليهودي عبّر عن نفسه في رغبة التطوّع والمشاركة في النضال في سبيل اسرائيل » . واستطرد النداء قائلا انه في « ساعة الخلاص الحالية » تظهر « تحديات عميقة » حدّدها النداء بأنها « الواجب المقدس لبناء البلد بسرعة ، وتأمين مستقبل الدولة اليهودية » . وشدّد على ان « النداء الحتمي لهذه الساعة هو نداء الهجرة ، هجرة جميع الناس شبابا وشيبا ، والعودة الى صهيون ، وطن اسرائيل » . وأكد النداء ان اسرائيل بحاجة الى « واجبات رائدة » ، وشرح هذه الواجبات في تأكيده بأن اسرائيل « تحتاج الى رساميل للتوظيف في اعمال جديدة ، ولرجال ثقافة وعلم ، ولعمال مهنيين وصناعيين في جميع الميادين ، لوضع تجربتهم

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) المصدر نفسه ٥/٧ .

ومعارفهم في خدمة شعبهم » ، وحث النداء « كل عائلة يهودية » على المشاركة في هذه الهجرة ليكون « الشعب اليهودي بمستوى هذه اللحظة التاريخية » [١] .

وتجاوبا مع النداء الصهيوني ، صرح رئيس « مؤتمر رؤساء الجمعيات اليهودية الاميركية الرئيسية » ، الدكتور جواسحيم بـــرنز (Joachim Prinz) ، بأن الهجرة من الولايات المتحدة « يمكن بسهولة ان تزداد خمسة اضعاف » ، وذلك اذا ما وضعت بعض المنظمات الاميركية اهتمامها بها . واضاف ان احدى مستلزمات نجاح الهجرة لاسرائيل تكمن في قيام اسرائيل ايضا باستقبال المهاجرين من الدول الغربية « بالروحية اللائقة » [٢] .

أما رئيس المنظمة الصهيونية في اميركة ، جاك تورسزينر (Jacques Torczyner) فقد كان اصرح من الدكتور برنز في رد اللوم الى اللاجئين ، فأعلن في مؤتمر صحفي في القدس المحتلة ان الهجرة من الغرب « ليست مشكلة يهود الغرب بقدر ما هي مشكلة اولئك الموجودين هنا في اسرائيل » ، حيث يجب « خلق الظروف الملائمة » للهجرة [٣] .

وعلى الرغم من طابع التبرير الذاتي الذي يظهر من كلام رئيس المنظمة الصهيونية الاميركية ، فان تبادل القاء المسؤوليات في فشل الهجرة الغربية الجماعية بين المسؤولين الصهيونيين والاسرائيليين ، يوحي بمدى الضغوط التي يتعرض لها المسؤولون الصهيونيون من الحكومة الاسرائيلية في سبيل تهجير يهود الغرب ، كما يظهر حالة ضعف الامل في التوصل الى تهجير يهود الغرب على نطاق واسع .

ودعا رئيس المنظمة الصهيونية الاميركية، في معرض تبريره لتضاؤل الهجرة الغربية ، الى حلول للأمد البعيد ، فقال انه يجب « خلق نشء جديد بغية جعل المتطوعين ، او الراغبين بالتطوّع ، مهاجرين ، وبصورة خاصة جذب الطاقة التهجيرية الكبرى في الغرب » . وقال ان احدى هذه الوسائل هي ، في اعتقاده ، تمكين آلاف الشباب في الغرب اليهودي من المجيء الى اسرائيل للدراسة في مدارسها العالية . وادعى انه في حال تنفيذ مشروع كهذا ، سوف يمكن جلب ١٠ الى ١٥ ألف شخص ، واذا اختاروا البقاء في اسرائيل يمكن عندئذ لأعداد اكبر ان تأتي لاسرائيل ، وطالب ، بالمناسبة ، بايجاد

---

(١) المصدر نفسه ٧/١٣ .
(٢) المصدر نفسه ٧/١٧ .
(٣) المصدر نفسه ٧/٢٠ .

طريقة تمكن الاميركيين من توظيف اموالهم في حقل الاعمال والصناعات الاسرائيلية[1].

وعلى ضوء السعي الاسرائيلي الصهيوني الحثيث لاستثمار « العطف » اليهودي الغربي على اسرائيل الناتج عن حرب حزيران (يونيو) ، واستباقا لاي فتور قد يصيب هذا العطف ، دعيت المنظمة الصهيونية الاميركية لعقد مؤتمرها السبعين في القدس المحتلة في ٢٠ تموز (يوليو) .

وبهذه المناسبة، ارسل الرئيس جونسون برقية الى المؤتمر وصف فيها المنظمة الصهيونية الاميركية بأنها « طليعة » المنظمات « الاجتماعية » التي ساهمت إيجابيا في العلاقات القائمة بين « الشعب الاميركي واسرائيل » . ووجد جونسون مبررا « اميركيا » لسياسته المؤيدة للصهيونية في اعرابه عن ثقته في ان تسأم المنظمة في نشر « المعتقد الاميركي » فيما أسماه « الحق الاساسي لكل أمة في الحياة ، والواجب الملازم له في احترام حق عيش الغير » (كذا) [2] .

وفي ٢٠ تموز (يوليو) ، وبمناسبة افتتاح المؤتمر الصهيوني الاميركي ، وجه اشكول نداء ليهود « الشتات » اكد فيه ان اسرائيل « تحتاج الى اكثر من المال — تحتاج الى الناس ، اناس يكونون شركاء لاسرائيل في الروح والجسد » . والقى القائم بالاعمال الاميركي في اسرائيل ، نيابة عن السفير الموجود في واشنطن ، كلمة في المؤتمر قال فيها ان مبدأ اساسيا هو حاليا« قيد الاختبار »في الشرق وهو « حق شعب في الحياة كأمة، وفي احترام جيرانه لحقه هذا » — وهو يعني « حق » اسرائيل [3] .

بيد ان صحيفة « الجروزالم بوست » انتقدت الحكومة الاسرائيلية والوكالة اليهودية معا في فشل تدابيرهما بشأن الهجرة الغربية، واعتبرت ان هذا الفشل لا يرقى اليه شك ، وان قادة الجهتين المسؤولين لن ينكروا ذلك. وانحت باللائمة، بصورة خاصة، على زعامة يهود « الشتات » (الخارج) معتبرة انهم فشلوا « في توجيه ولو جزء بسيط من هذا الشعور الجارف في الغرب نحو اسرائيل باتجاه الهجرة ». واعتبرت ذلك« فشلا في القيادة». وأكدت الصحيفة ان الصهيونيين في اميركة فشلوا في منح الجهود المبذولة من قبل المنظمات المهتمة بالهجرة حتى « التأييد الصوري » لانجاح هذه الجهود ، كما فشلوا باعطاء الحكومة

(١) المصدر نفسه .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) المصدر نفسه ٧/٢١ .

الاسرائيلية والوكالة اليهودية التوجيهات اللازمة بشأن الطريقة الواجب اتباعها لتشجيع الهجرة من الغرب [1] .

وفي ايلول (سبتمبر) ، حضر وفد عن « المؤتمر اليهودي الاميركي » الى اسرائيل برئاسة الحاخام آرثر ليليفلد (Arthur Lelyveld) . وعلى اثر عودة الوفد الى نيويورك ، نشر الحاخام ليليفلد تقريرا عن ملاحظاته في اسرائيل ، ذكر فيه ان الرسميين الاسرائيليين يأملون تشجيع هجرة حوالي خمسمئة الف شاب يهودي من الولايات المتحدة وغيرها من الدول الغربية خلال السنوات العشر القادمة . وقال الحاخام ان المسؤولين الاسرائيليين قالوا له « اعطونا ٢٥٠٫٠٠٠ الى ٥٠٠٫٠٠٠ شاب يهودي من الولايات المتحدة، وسنتمكن من استيعاب كل عرب المناطق المحتلة ، اذ ان هجرة من هذا النوع بامكانها تأكيد الطابع اليهودي لبلدنا ، والمحافظة على اكثرية يهودية للمستقبل المنظور وتأمين وجود الدولة » [2] .

وفي هذه الفترة ايضا ، قام وفد من الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية بجولة في اوروبة الغربية واميركة الشمالية لحث اليهود على الهجرة لاسرائيل ، وبعد عودة الوفد لاسرائيل، عقد رئيس دائرة التهجير في الوكالة شراجي ، مؤتمراً صحفياً عن نتائج الجولة قال فيها ان « الجو » في البلاد التي زاروها اصبح « يختلف تماما » عما كان عليه خلال زياراته السابقة . واكد ان اليهود هذه المرة اصبحوا « على استعداد للبحث جدياً في الهجرة » وليس فقط المساهمة مادياً ومعنوياً تجاه اسرائيل . واعطى مثلا على ذلك فقال انه في عام ١٩٦٦ حضر ٢٤٠ مهاجراً فقط من كندة ، بينما حضر منها ٤٠٠ مهاجر خلال شهر آب (اغسطس) ١٩٦٧ . وقال ان اليهود الاميركيين يريدون « الوقائع فقط » وان الجاليات اليهودية على استعداد لتمويل هجرة العائلات اذا ما تمكنوا ، بادىء الامر ، من الحصول على معلومات رسمية عن امكانات العمل والاجور والمستوى المعيشي، وان المعلومات العامة عن العمل والوظائف في اسرائيل لا تكفيهم .

وأشار موفد الوكالة اليهودية الى ما اسماه « بشكوى عامة للمنظمات الصهيونية الاميركية » وهي ان المسؤولين الاسرائيليين غير متعاطفين (unfriendly) مع المهاجرين، بل وان الجماهير الاسرائيلية اجمالا غير مضيافة (inhospitable) لهم ، وكثيرا ما تقود

(١) المصدر نفسه ٢٠/٧ .
(٢) المصدر نفسه ٢٥/٩ .

هذه المشاعر الى خيبة امل المهاجر [١] .

وقال رئيس الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية ، لويس آرييه بنكوس ، في مؤتمر صحفي آخر عن نتيجة جولته في اوروبة الغربية واميركة الشمالية ، ان الوكالة اليهودية تعد عددا من البرامج للهجرة من الدول التي تستطيع المنظمات اليهودية فيها ان تقدم «دعمها العملي» للهجرة.

وقال بنكوس انه منذ حرب حزيران (يونيو) ، اصبحت جميع المنظمات اليهودية في بلدان «الشتات» ماعدا «بعض الاستثناءات المتطرفة» ، مستعدة لوضع تأييدها المعنوي ومساعدتها المادية في خدمة تشجيع الهجرة. واكد انه قبل الحرب كان « من المستحيل عملياً » البحث بقضية الهجرة في عدة اماكن . وحدد بنكوس ثلاثة عوامل يعتبرها مرادفة للهجرة : ١ - ابقاء مستوى الحماس العالي الناتج عن الحرب وعن الازمة التي سبقتها ، لاقناع اليهود بأن الهجرة اساسية لمستقبل ورفاهية اسرائيل. ٢ - استيعاب المهاجرين ، ولا تكفي لذلك التسهيلات التي قررت الحكومة منحها للمهاجرين الجدد وحدها ، بل يجب ايضاً ايجاد اعمال للمهاجرين من « الدول الميسورة». ٣ - « مناخ الاستيعاب » في اسرائيل ، بمعنى ان على الاسرائيليين « تحسين موقفهم تجاه يهود الشتات ، ولو في سبيل اجتذاب الممكن تهجيرهم من بينهم فحسب » .

وقال بنكوس ان المؤتمر الصهيوني القادم الذي سيعقد في شباط (فبراير) ١٩٦٨ ، سوف يخصص ابحاثه الرئيسية للهجرة والشباب والثقافة والتنظيم [٢] .

وفي منتصف تشرين الاول (اكتوبر) ، حضر وفد من قادة اليهود الاميركيين المنضوين تحت لواء منظمة النداء اليهودي الموحد (United Jewish Appeal) الى اسرائيل في « جولة دراسية » دامت عشرة ايام. وفي ٢٦ تشرين الاول (اكتوبر) ، القى اشكول كلمة في الوفد الاميركي قال فيها ان حرب حزيران (يونيو) « انقذت اسرائيل من الزوال » ، غير انها « لم تحل مشكلة المستقبل » ، وشدد اشكول على وجوب ايجاد حل لثلاثة قضايا رئيسية : ١) كيفية حل مشكلة الامن. ٢) ماذا سيكون عليه المستقبل الاقتصادي. ٣) كيف يمكن اجتذاب المهاجرين من « العالم الحر » .

أجاب رئيس النداء اليهودي الموحد ، ماكس فيشر (Max Fisher) ، على كلمة اشكول مؤكداً بأن « النداء » سوف يستمر في حملته الاستثنائية عام ١٩٦٨ ، بالاضافة الى حملته العادية .

---

(١) المصدر نفسه ١٠/١ .

(٢) المصدر نفسه ١٠/٣ .

رد اشكول على رئيس النداء اليهودي الموحد مشددا على حاجة اسرائيل « لاشخاص لديهم معرفة مهنية وتقنية ، وخبرة تجارية ولديهم علاقات دولية » ، واكد ان الاسرائيليين « رجال اعمال جديون » ، واعلن ان الحكومة اقرت بعض التدابير الادارية والاقتصادية بغية التقليل من المعاملات الادارية وتسهيل التجارة وتوظيف الاموال ، ورفع درجة الكفاءة والانتاج وتخفيض اكلاف الانتاج [1] .

وعلى صعيد الهجرة من اوروبة الغربية ، عقد « المجلس الصهيوني الاوروبي » مؤتمرا في بال (سويسرة) في ٢٤ ايلول (سبتمبر) ، بمناسبة مرور ٧٠ عاما على انعقاد اول مؤتمر صهيوني في هذه المدينة بدعوة من ثيودور هرتزل .

وبهذه المناسبة ، اوفدت الحكومة الاسرائيلية رئيس الاركان ، الميجر جنرال اسحق رابين ، لتمثيلها في المؤتمر ، فألقى كلمة شدّد فيها على اهمية الهجرة اليهودية « لتقوية وتدعيم اسرائيل » ، وأكد انه « حين يكون لدى اسرائيل ٤ او ٥ ملايين يهودي ، لن يقدر اي شيء على ان يؤذيها او يثير الشك في وجودها » . وقال ان المهمة الرئيسية امام الحركة الصهيونية حاليا هي « ايجاد طرق جديدة لزيادة الهجرة لاسرائيل » ، وشدد على وجوب إبقاء « رابط قوي وحميم » بين اليهودية العالمية واسرائيل ، مؤكدا انه طالما وجد هذا الرابط « سوف تزدهر اسرائيل وتتضاعف قوتها » [2] .

وفي اواخر تشرين الاول (اكتوبر) كشفت دائرة « هجرة الشباب » في الوكالة اليهودية عن وجود « فراغ » في المهجرين اليهود الذين تتراوح اعمارهم بين ١٦ و ٢٠ عاما . وقال رئيس هذه الدائرة ، في مؤتمر صحفي عقده في تل أبيب ، ان الفراغ ناجم عن امتناع الشباب في هذه السن عن التخلي عن دراساتهم قبل امتحانات التخرُّج في سبيل الهجرة الى اسرائيل . وعليه ، وضعت الدائرة برنامجا جديدا يقضي بإحضار المهاجرين الشباب الذين تخطوا السادسة عشرة من عمرهم الى اسرائيل ، وتدريبهم فيها لمدة سنتين ونصف السنة على امتحانات « المتريكولايشن » بلغة بلدان إقامتهم او بالعبرية ، وخصصت اعتمادا خاصا لهذه الغاية . وقال رئيس الدائرة انه بتمكين الشباب في هذه السن من مواصلة دراستهم في اسرائيل ، تأمل الوكالة اليهودية بالتغلّب على « عائق رئيسي » بوجه هجرتهم [3] .

---

(١) المصدر نفسه ٢٧/١٠.
(٢) المصدر نفسه ٢٥/٩ .
(٣) المصدر نفسه ٣٠/١٠ .

وتدليلا على ان حرب حزيران (يونيو) لم تعط ، خلال عام ١٩٦٧ ، ثمارها المرجوة من اسرائيل في حقل تهجير يهود الغرب ، نشرت مجلة «الجويش اوبزرفر» في ٢٢ كانون الاول (ديسمبر) تقريرا لموفدها الى الولايات المتحدة وكندة ، أكد فيه انه لم يطرأ اي فتور على نشاط اليهود الاميركيين والكنديين في سبيل اسرائيل ، وان هناك « تجاوبا حسنا » على صعيد الجباية والتوظيفات المالية في اسرائيل ، بعد ان ازيل ، حسب ادعائه « اي تهديد لوجود اسرائيل » ، ويضيف تقرير « الجويش اوبزرفر » انه ، في المقابل ، « لا يوجد بعد اي تحسّن بالنسبة لقضية الهجرة » . ورد تقرير المجلة هذا الأمر الى « عدة عوامل » ، اهمها كون « النظرة المادية للحياة » في الولايات المتحدة وكندة « لا تميل الى تشجيع الهجرة لدولة لا يتوقع المهاجر اليها سوى مستوى حياتي هو دون المستوى الذي اعتاده » ، وكون « الاعلام » بشأن « مشاكل الاستقرار في اسرائيل صعبة المنال » ، وهذا ينطبق بصورة خاصة على الاستفسارات العائدة « لأمور محدّدة » والتي يتوجّب توفر اجوبتها في مراكز الوكالة اليهودية المحلية ، غير انها تستوجب عادة الاحالة الى اسرائيل ، ولا تأتي اجوبتها الا بعد مرور وقت « كاف » لقتل كل الحماس الذي رافق الاسئلة وقت طرحها ، بالاضافة الى ان التأخر في ورودها يفقدها الدقة المطلوبة في هذه الحالة ، خاصة وان الاوضاع في اسرائيل « يمكنها ان تتغير بسرعة ، نوعا ما » وأحيانا تكون المعلومات قد فقدت واقعيتها وجدّتها في وقت وصولها الى السائل [1] .

ب – التنظيم :

بدأ اتجاه اعادة تنظيم الوكالة اليهودية على أساس التخفيف من البيروقراطية السائدة فيها عام ١٩٦٦ ، وشجع هذا الاتجاه اعتبار الاوساط الصهيونية بيروقراطية الوكالة المعقدة احد الأسباب التي تعوق اعمال التهجير على نطاق واسع .

وفي عام ١٩٦٦ ، تقدم رئيس الهيئة التنفيذية للوكالة ، لويس آريه بنكوس ، بمشروع لاعادة تنظيم الوكالة على اساس تخفيض عدد الدوائر في الوكالة من ١٦ دائرة الى ٩ دوائر فقط ، وتوخت الوكالة من هذا التخفيض ضغط النفقات الادارية ايضا ، بيد ان الاعتبارات الحزبية لعبت دورا رئيسيا في مواقف اعضاء الهيئة التنفيذية من قرار التنظيم ، فكلفت هيئة خاصة بوضع توصيات بشأن اعادة تنظيم المنظمة الصهيونية ،

---

(١) « الجويش اوبزرفر » ٢٢/١٢.

وأجّلت الوكالة اليهودية البتّ بقضية تخفيض دوائرها الى عام ١٩٦٧ .

وفي مطلع عام ١٩٦٧ ، افتتح في القدس المحتلة اجتماع اللجنة المكلفة وضع توصياتها بشأن إعادة تنظيم المنظمة الصهيونية العالمية ، برئاسة ناحوم جولدمان . وبعد مناقشات دامت اربعة ايام ، قررت اللجنة توسيع اطار المنظمة الصهيونية بشكل يسمح لها ان تضم جماعات وأفراداً غير حزبيين، وذلك بقصد كسر طوق الاستئثار الحزبي في المنظمة .

واتخذت اللجنة عدة توصيات اهمها انشاء اتحادات صهيونية شاملة في جميع الدول تضم الاحزاب الصهيونية الحالية ، وتسمح لغيرها من الجماعات والافراد بالانضمام اليها ، دون الحاجة للانضمام الى حــزب ما . وأعلن ان لجانا فرعية ستضع تفاصيل هذه الاقتراحات ، على ان تعرض على المجلس الصهيوني العام المنوي عقده عام ١٩٦٨ .

وطلبت احدى التوصيات انشاء اتحادات لمنظمات الشبيبة اليهودية في جميع البلدان التي تعمل فيها المنظمة الصهيونية ، تكون جزءا لا يتجزأ من الاتحادات الصهيونية فيها - مما يساعد على تعميم الحركة الصهيونية وتغلغلها على جميع المستويات اليهودية . واتخذت توصية اخرى تدعو فرع المنظمة الصهيونية في اسرائيل الى انشاء « مجلس صهيوني في اسرائيل » يوفر للاسرائيليين فرصة لعب دور في الشؤون الصهيونية [1].

وعلى صعيد الوكالة اليهوديـــة ، وضع مراقب الوكالة ، مئير مايري (Meir Meiry) ، تقـــريرا عن الوكالة في مطلع عام ١٩٦٧ ذكرت « الجروزالم بوست » انه يظهر حاجة الوكالة لاصلاحات شاملة كي تصل الى « مستوى مرض في فعالية عملياتها » .

وعقد المراقب مؤتمرا صحفيا في القدس المحتلة في ٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ ، قال فيه ان مكتب المراقبة يهتم بالطريقة التي تواجه بها الدوائر المختلفة في الوكالة الانتقادات التي تتناولها . كما يراجع بامعان نشاطات الوكالة في الخارج ويبحث ايفـاد مرسلين الى الخارج ، بالاضافة الى بحث عمليات ادارة التهجير ، مع ايلاء انتباه خاص « للاستيعاب الاجتماعي » للمهاجرين الجدد .

علقت صحيفة « الجروزالم بوست » على تقرير مكتب مراقبة الوكالة اليهودية فنسبت اسباب التقصير في الوكالة الى « الاطار الحزبي المعقد » الذي يتحكم في الوكالة ، وقالت ان هذا النظام يسمح باستقلال ملحوظ لدوائر الوكالة ولرؤسائها ، ومما يزيد الوضع سوءا

---

(١) « الجروزالم بوست » ١/٥ .

عدم رغبة الاحزاب السياسية في تشجيع اي نوع من الاصلاح الاداري [1] .

وعقدت الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية اجتماعا في القدس المحتلة في ٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ وافقت خلاله على مشروع الموازنة العامة للوكالة لعام ١٩٦٧/١٩٦٨ ، وهو يقل بنسبة ١٥ بالمئة عن الموازنة السابقة ، فتكون الموازنة المقترحة قد بلغت /٣١٠،١٣٧،٠٠٠/ ليرة اسرائيلية مقابل /٣٦٢،٥٧٨،٠٠٠/ ليرة للموازنة السابقة [2] .

وبحثت الهيئة التنفيذية تخفيض عدد دوائر الوكالة من ١٦ الى ٩ فقط ، وذلك على ضوء رفض عدد من رؤساء الدوائر القبول باقتراح يقضي بايجاد نظام تناوب بالنسبة لرئاسة الدوائر المدموجة او القبول بمناصب خارج البلاد ، وتهديدهم بالاستقالة . بيد ان الهيئة التنفيذية وافقت على مشروع اختصار عدد دوائر الوكالة الى ٩ فقط ، وقررت تنفيذ هذا المشروع « فورا » .

اعتبرت « الجروزالم بوست » موافقة الهيئة التنفيذية على اختصار عدد دوائر الوكالة « انتصارا شخصيا » لرئيس الهيئة ، لويس آرييه بنكوس ، الذي قالت انه نجح خلال سنة من تسنمه رئاسة الهيئة في اقناع عدد من الاحزاب الصهيونية المترددة وعدد من ممثليها بهذا التغيير الشامل ، دعما لقدرة المنظمة الصهيونية على « مواجهة التحديات » بنجاح .

غير ان الصحيفة أضافت بأن مستقبل المنظمة « والأمة الاسرائيليــــة » و« الشعب اليهودي » لا يتوقف على مجرد تطوير فعالية الهيئة التنفيذية للوكالة وفعالية بيروقراطيتها ، اذ ان القضية الأهم ، اذا ما ارادت المنظمة التوصل الى مستوى العلاقات المطلوبة بين يهود اسرائيل ويهود « الخارج » والتوصل الى رفع « نوعية » وعدد المهاجرين اليهود من الغرب ، هي قضية « مناخ المنظمة الصهيونية » في اسرائيل . وفي هذا السبيل ، دعت الصحيفة لأن تعي اسرائيل ، اكثر من السابق ، لا « لوضعها » كدولة بل « لرسالتها » .

وحذرت الصحيفة من نشوء حس اسرائيلي « شوفيني » في اشارتها للاسرائيليين بألا يعتبروا انفسهم — لكونهم اسرائيليين — قد انسلخوا ، بشكل من الاشكال ، عن « الشعب اليهودي » ، ورحبت بقرار الهيئة التنفيذية الخاص بتأسيس « مجلس صهيوني في اسرائيل » ستكون مهمته ، برأي الصحيفة ، تذكير الاسرائيليين انهم ، بالفعل ، جزء — وفي هذا

(١) المصدر نفسه ٣/١ .
(٢) يتوجب عرض هذه الموازنة على المجلس الصهيوني العام للتصديق النهائي .

المجال « جزء وسطي » – من « الشعب اليهودي »[1] .

وكشفت « الجروزالم بوست » ان اقرار الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية لمشروع رئيسها باعادة تنظيم الوكالة ، وتخفيض عدد دوائرها ، تم رغم معارضة ممثلي حزب حيروت – حاتزوهار وممثل حزب المزراحي وامتناع ممثل اليهود الشرقيين (سفارديم) عن التصويت ، داخل الهيئة التنفيذية . اما رئيس الهيئة التنفيذية ، فقد اعتبر ان اقرار مشروعه « سوف يضاعف الفعالية ويوفر النفقات ويطور الاجهزة المتوفرة للهيئة التنفيذية وللعقيدة الصهيونية »[2]. وفي تصريح آخر القاه بعد يومين من تصريحه الاول ، دفاعا عن مشروعه ، قال ان احد اسباب تخفيض عدد دوائر الوكالة هو اعتقاد الوكالة ان « نوع » الهجرة التي تسعى اليها الآن يجعل من عمليات التهجير والاستيعاب عملية واحدة . وكشف النقاب عن وجود لجنة يترأسها هو ووزير العمل الاسرائيلي ، ييجال آلون ، مهمتها وضع اقتراح مفصل بشأن انشاء « سلطة مركزية مشتركة » للهجرة وتقديمه الى لجنة مشتركة من الحكومة الاسرائيلية والوكالة اليهودية بغية دراسته[3] .

وبعد اسبوعين من اتخاذ « المجلس الصهيوني » قراره بإيلاء قضية الهجرة الاهتمام الرئيسي للحركة في البلدان التي تعمل فيها الحركة بحرية ، اعلن في اسرائيل ، في مطلع شباط (فبراير) ، عن تشكيل السلطة المشتركة بين الحكومة والوكالة اليهودية وان مهمتها ملاحقة ورعاية الهجرة اليهودية .

يعني تشكيل هذه الهيئة وجود منظمة واحدة تعود اليها سلطة التقرير في كل ما يتعلق بأمور الهجرة والاستيعاب – كتوفير العمل والسكن للمهجرين ... – وذلك بواسطة الحكومة والوكالة المختصة .

ويرأس هذه السلطة المشتركة رئيس الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية ، بينما يشغل وزير العمل الاسرائيلي منصب نائب الرئيس، وتشكل عضويتها من كل من وزير المالية، ووزير الاسكان والشؤون الاجتماعية،ورؤساء دوائر الهجرة – الاستيعاب – الشؤون الاقتصادية في الوكالة اليهودية – وقد اصبحت رئاسة هذه الدوائر دورية بعد ان تم دمجها[4] .

---

(١) « الجروزالم بوست » ١/٨ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) المصدر نفسه ١/١٠ .
(٤) المصدر نفسه ٢/٢ .

علقت « الجروزالم بوست » على هذه الخطوة فذكرت بالطابع المقلق للهجرة ، وهو حساسية المتوطن القديم تجاه المتوطن الجديد ، رغم روابط الدين و « القومية » و« الاضطهاد » ، حسب ادعاء الصحيفة ، فقالت ان الاوضاع الجديدة تتطلب موقفاً جديداً من قبل « الجمهور الاسرائيلي » ايضا ، واذا لم تحصل الوكالة اليهودية على «مساعدة وتشجيع الشعب » لا يمكنها ان تنجح ولا يمكن لأي شيء يفعله اكثر المسؤولين اخلاصاً « ان يعوض المعاملة غير المكترثة ، بل والفاترة ، التي يواجه بها اكثر الاحيان جيراننا القادمون حديثاً »[1] .

وفي آذار (مارس) اعلن رسمياً عن تأسيس هيئة الهجرة والاستيعاب المشتركة بين الوكالة اليهودية والحكومة الاسرائيلية ، وسمت كل من الوكالة والحكومة ممثليها فيها .

وفي تشرين الاول (اكتوبر) ، اعلن رئيس الهيئة التنفيذية للوكالة في مؤتمر صحفي ان المؤتمر الصهيوني المقبل ، الذي سيعقد في أواخر عام ١٩٦٨ ومطلع ١٩٦٩ ، سوف يناقش قضية اعادة تنظيم المنظمة الصهيونية العالمية ، كما سيخفض عدد اعضاء الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية وفقا لعدد الدوائر الفعلي بعد دمجها . وقال انه من المنتظر اعادة النظر في هيكل المنظمة الصهيونية العالمية بشكل يسمح للجماعات والافراد بالانتساب مباشرة للمنظمة ، اذا كانوا لا يرغبون بالانتساب الى اي من الاحزاب الصهيونية[2] .

كشفت ردود الفعل الصهيونية تجاه مشاريع رئيس الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية عن وجود معارضة للتنظيم المقترح. وقالت صحيفة « معاريف »ان رئيس الهيئة التنفيذية، لويس آريه بنكوس ، يطالب الاحزاب الصهيونية في اسرائيل بتسمية اعضائها في الكنيست كممثلين لها في الهيئة التنفيذية للوكالة ، « بغية تحسين صورة الوكالة وتمكينها من أداء مهامها بطريقة اكثر فعالية »[3] .

وتؤكد « الجويش اوبزرفر » ان هناك « قلة » بين الصهيونيين تعتبر ان « لا حاجة للاصلاحات » ، وذكرت بين هؤلاء ممثل « الاتحاد الصهيوني» الذي يعتبر ان مشروع بنكوس ينبع «من عدم رضا بعض اعضاء الحكومة الاسرائيلية فيالوكالة اليهودية »والذين يعتقدون ان حرب حزيران (يونيو) اظهرت ان باستطاعة اسرائيل نفسها « تعبئة

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) المصدر نفسه ٣/١٠ .

(٣) « معاريف » نقلا عن « الجويش اوبزرفر » ٢٧/١٠ .

اليهودية العالمية » دون الحاجة للوكالة اليهودية او المنظمة الصهيونية .

وقالت المجلة ان ممثل الاتحاد الصهيوني اعرب عن مخاوفه بأن تصبح هيئة تنفيذية الوكالة من النوع الذي يفكر باحداثه بنكوس ، « اداة جديدة بيد الدولة الاسرائيلية » ستعمد الى انشاء « سلسلة من المحالفات » مع هيئات يهودية مهمة في الخارج ، ولكن غير صهيونية بالضرورة ، « كمجلس النواب اليهود » في بريطانيا . ويعتقد ممثل الاتحاد الصهيوني ان هذه السياسة حسنة للمدى القريب ، الا انها ستؤدي الى إضعاف العقيدة الصهيونية في المدى البعيد [1] .

ج – الجباية :

بذلت المنظمات الصهيونية جهودا ضخمة ، خلال عام ١٩٦٧ ، لرفع مستوى الجباية المادية لاسرائيل ، تحثها على ذلك متاعب اسرائيل المادية والتي ظهرت بازدياد البطالة بنسبة ملموسة خلال عام ١٩٦٧ .

وفي هذا المجال، ادت ازمة الشرق الاوسط وحرب حزيران (يونيو) خدمة هائلة لمشاريع الجباية الصهيونية ، والمرجح ان يكون من بين اسباب تأزيم اسرائيل للوضع في المنطقة ، بعث عطف معنوي ومادي جديد على « الدولة » يساهم في انقاذ اوضاعها الاقتصادية .

وخلال الفترة السابقة لأزمة الشرق الاوسط ، بدا من انباء نشاط منظمات الجباية اليهودية في الدول الغربية انها تواجه فتورا نسبيا في الاريحية اليهودية تجاه اسرائيل . ففي فرنسة ، دعا رئيس الاتحاد الفرنسي الاسرائيلي ، الجنرال بيار كونينج ، يهود فرنسة للتبرع بسخاء لصندوق « الكرن هايسود » (Keren Hayesod) بغية تقوية جيش اسرائيل الذي وصفه بأنه « يتمتع بمعنويات عالية » [2] . وقال مدير النداء في اوروبة انه رغم ان يهود فرنسة قد زادوا من تبرعاتهم لاسرائيل بنسبة ١٥ بالمئة خلال السنتين المنصرمتين،الا ان الجاليات الاوروبية الاخرى بذلت مجهودا اكبر في هذه الفترة. وقال امين صندوق النداء ان مبلغ السبعمئة الف دولار الذي جمع في فرنسة ، خلال عام ١٩٦٦ ، يوازي تبرعا يبلغ ١,٤٠ دولاراً فقط من كل فرد من افراد الجالية اليهودية التي

---

(١) « الجويش اوبزرفر » ٢٧/١٠ .

(٢) « الجروزالم بوست » ١/٣٠ .

تبلغ نصف مليون نسمة في فرنسة [1] .

وفي بريطانية ، ظهر اتجاه لدى بعض اوساط الجباية اليهودية لاعطاء حملات الجباية طابعا اخلاقيا اكثر منه ماديا ، فأعلن في اوائل نيسان (ابريل) عن تأسيس جمعية يهودية جديدة في لندن غايتها محاربة الفقر « والآراء المتحيزة » ومساعدة الفئات « غير الميسورة » ، دعت نفسها باسم « الصهيونيين الاخلاقيين في بريطانية العظمى » (Ethical Zionists of Great Britain) [2] .

وبموازاة تصعيد اسرائيل للتوتر في الشرق الاوسط ، وضع « النداء اليهودي الموحد» في ٢٧ ايار (مايو) مشروعاً « لجهود طوارىء » وذلك بالتشاور مع كل من رئيس النداء، ماكس فيشر (الذي حضر الى اسرائيل لهذه الغاية)، ونائب الرئيس التنفيذي، الحاخام هربرت فريدمان، ورئيس الوزراء اشكول ووزير المالية بنحاس سابير ورئيس الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية ، لويس آرييه بنكوس .

وعلى اثر انتهاء المشاورات ، ابرق فيشر وفريدمان للجاليات اليهودية ومنظمات الجباية في الولايات المتحدة لتبليغهم تفاصيل المشروع وحثهم على عقد « اجتماعات طوارىء » في مختلف ارجاء الولايات المتحدة . وبعد ذلك ، غادر زعيما النداء اليهودي الموحد اسرائيل الى الولايات المتحدة لترؤس « اجتماع طوارىء » للهيئة التنفيذية للنداء اليهودي الموحد في نيويورك ، في ٢٩ ايار (مايو) ١٩٦٧ ، كما اعلن عن قرب سفر لويس آرييه بنكوس الى الولايات المتحدة للغرض نفسه ، واسرائيل جولدشتاين (Israel Goldstein) الى كندة [3] .

وفي هذه الفترة وصلت اعداد كبرى من « المتطوعين » الى اسرائيل ، خاصة من الولايات المتحدة وكندة وبريطانية وفرنسة وهولندة وسويسرة وبلجيكة وايطالية واتحاد جنوبي افريقية ، وذلك برعاية الوكالة اليهودية ، وقيل انهم قدموا « للتطوع في العمل في الكيبوتزات » ، بيد أن تقريراً لمندوبة « الجروزالم بوست » من مطار اللد ذكر ان اكثر المتطوعين هم دون العشرين من عمرهم وان احدهم ، وهو قادم من تورنتو (كندة)

---

(١) المصدر نفسه .
(٢) المصدر نفسه ٤/٤ .
(٣) المصدر نفسه ٢٨/٥ .

اكد للمندوبة انه « ينوي الانضمام للجيش » [1] .

وعلى اثر الانتصار العسكري الاسرائيلي في حرب حزيران (يونيو) ، ضاعفت اسرائيل ومنظمات الجباية الصهيونية نشاطها على جميع المستويات ، بداعي تغطية نفقات واضرار الحرب .

وفي منتصف آب (اغسطس) ، دعت الحكومة الاسرائيلية مجموعة من كبار متمولي اليهود في العالم (حضر منهم ٦٠ من أصل ٧٨ مدعواً) بغية « اسداء المشورة لدولة اسرائيل عن افضل السبل للتوصل الى هدفها الاقتصادي بالاكتفاء الذاتي »[2] . وتقول « الجويش اوبزرفر » ان مجموع دخل الستين متمولا « يمكن ان يمول انزال انسان على القمر ، او محطات طاقة نووية لتزويد قارة بأكملها بالكهرباء » .

عرض حاجات اسرائيل المالية والاقتصادية في هذا المؤتمر رئيس الوزراء اشكول ، ومجموعة من الخبراء،وأجمع المتمولون اليهود على انتقاد «منافسة الدولة للمؤسسات الخاصة» وعلى طلب التقليل من «البيروقراطية » وتسهيل شروط الاقراض وتخفيض نسبة الفوائد . كما انتقدوا الانتاج المنخفض للعامل الاسرائيلي ، وفقدان « ضمير النوعية » في الانتاج الاسرائيلي ، غير انهم تعهدوا بالعمل على « تشجيع الاستثمار المباشر » في اسرائيل والمساهمة في تحسين ادارة الاعمال والتسويق [3] .

وفي نيويورك ، افتتحت في ١٧ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ ، حملة بيع الاصدار الرابع من سندات اسرائيل البالغة قيمتها ٥٠٠ مليون دولار برعاية « منظمة سندات اسرائيل » (Israel Bond Organization) . وبهذه المناسبة ، قال نائب رئيس المنظمة ان مبيع سندات اسرائيل بلغ بين ١ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ و١٢ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ رقما قياسياً هو /١٧١,٢٥٦,٠٠٠/ دولار ، اي ثلاثة اضعاف المبيعات خلال الفترة نفسها من العام السابق . وعلق نائب رئيس المنظمة على ذلك بقوله ان الاحداث التي « بلغت قمتها » بانتصار اسرائيل العسكري ، في حزيران (يونيو) ، انتجت سيلا من العمل المشترك في حقل الجباية « بابعاد غير متوقعة » [4] .

---

(١) المصدر نفسه ٦/٢ .
(٢) « الجويش اوبزرفر » ٨/١٨ .
(٣) المصدر نفسه .
(٤) « النيويورك تايمز » ٩/١٦ .

وذكرت صحيفة « النيويورك تايمز » ان الاصدار الرابع لسندات اسرائيل كان مقدراً طرحه في الاسواق في نهاية عام ١٩٦٨ ، غير ان الزيادة الهائلة في المبيعات بعد الحرب قضت بتقديم الموعد الى ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ ، بنتيجة نفاد اصدار عام ١٩٦٤ في هذه الفترة - والبالغة قيمته ٤٠٠ مليون دولار [١] .

ونشرت الصحيفة بعض الحقول التي ستصرف عليها المبالغ التي ستجبى من الاصدار الرابع فحددتها كما يلي :

- ٨٥ مليون دولار للصناعة .
- ٥٠ مليون دولار للري .
- ٥٠ مليون دولار لاستغلال موسع للثروات المعدنية [٢] .

وذكرت وكالة رويتر ، في نبأ لها من واشنطن ، ان الجمعيات الاميركية اليهودية والافراد اليهود ارسلوا ، على اقل تقدير ، حوالي ١٦٥ مليون دولار اضافي لاسرائيل على اثر حرب حزيران (يونيو) ، كما يتضح من الارقام التي نشرتها وزارة التجارة الاميركية . وتقول رويتر ان احصاءات الوزارة تظهر ان ٣٠ مليون دولار اضافية قد جمعت لاسرائيل من مبيع سندات اسرائيل ، اذ كان معدل مبيع هذه السندات ٣٥ مليون دولار كل ثلاثة اشهر ، ، فارتفع الى ٦٥ مليونا خلال الثلاثة اشهر التي تلت من عام ١٩٦٧ [٣] .

وفي القدس المحتلة ، صرح وزير مالية اسرائيل ، بنحاس سابير ، في ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ان الحرب كبدت اسرائيل نفقات بلغت ٧٥٠ مليون دولار تقريبا ، غير انه في الوقت نفسه ، ادى تصعيد حملة الجباية في الخارج « الى جلب ٣٥٠ مليون دولار زيادة عما كانت ستتلقاه اسرائيل هذه السنة لو لم تقع الحرب » . وقال الوزير ان حوالي ثلثي هذا المبلغ جمع في الولايات المتحدة ، وان ما قيمته ١٨٥ مليون دولار من السندات قد بيع لتاريخه ، منها ١٢٠ مليونا في الولايات المتحدة فقط ، مقابل ٤٢ مليونا بيعت في الفترة نفسها من العام السابق [٤] .

---

(١) المصدر نفسه ٩/١٨ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) وكالة رويتر ٩/٢٦ .

(٤) « النيويورك تايمز » ١١/١٦ .

ومن جهـــة اخرى ، اعلن في نيويورك ان « اللجنة الوطنيـة للعمل الاسرائيلي » (National Committee for Labour Israel) افتتحت مؤتمرها الرابع والاربعين والمخصص لجمع ٦ ملايين دولار من الولايات المتحدة وكنـــدة لمساعدة مشاريـع الهستدروت في مجالات الخدمات الصحية والتربوية والشؤون الاجتماعية في اسرائيل [١] .

وفي اواخر عام ١٩٦٧ ، نشرت « الجروزالم بوست » نقـــلا عن وزارة التجارة الاميركية ، احصاءات عن ميزان المدفوعات الاميركية خلال العام نفسه ، تظهر ان اليهود الاميركيين ارسلوا اموالا لاسرائيل عام ١٩٦٧ تفـــوق اي وقت مضى . وقالت الاحصاءات الاميركية انه في الفترة الممتدة بين بدء الحرب في حزيران (يونيو) ونهايـة ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ ، زادت الحوالات المالية لاسرائيل بما لا يقـل عن ٢١٠ ملايين دولار .

ثانيا ، الازمات الصهيونية

على الصعيد الداخلي ، تعرضت الحركة الصهيونية لأزمتين مصغرتين ، نتجت الاولى عن شجب بعض الزعماء الصهيونيين الاميركيين للعدوان الاسرائيلي على بلدة السموع في اواخر عام ١٩٦٦ ، وذلك انسجاما مع موقف الحكومة الاميركية العلني بادانة العدوان الاسرائيلي على البلدة ، واعتبار الاوساط الاسرائيلية الرسميـــة ان انتقاد الصهيونيين الاميركيين للعدوان يشكل « تدخلا » في شؤون الدولة .

وفي آذار (مارس) ١٩٦٧ ، تفجرت ازمة داخليـــة اخرى في الاتحاد الصهيوني البريطاني اثر رفض مجلة « الجويش اوبزرفر » ، التي يصدرها الاتحـــاد في لندن ، نشر مقالة لمراسل المجلة في القدس المحتلة حول تفشي البطالة في اسرائيل ، وذلك استنادا الى ارقام استقاها المراسل من مدير « لجنة الطاقة البشرية » في اسرائيل ، هانوك سميث .

نشبت هذه الازمة بعد مرور اسبوع واحد على ازمة اخرى سببتها المجلة بنشرهـــا افتتاحية تطالب فيها وزير العدل الاسرائيلي بالاستقالة [٢] ، مما حمل ليفي اشكول على ارسال برقية احتجاج على نشر هذه الافتتاحية ، سلمت بواسطة سفير اسرائيل في لندن. وبالاضافة الى ذلك ارسل رئيس الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية ، لويس آريه بنكوس ،

---

(١) « الجروزالم بوست » ١١/٢٤ .
(٢) انتقدت المجلة موقف الوزير الاسرائيلي من مجلة « بول » الاسرائيلية .

احتجاجا آخر لرئيس الاتحاد الصهيوني البريطاني .

شجب الاتحاد الصهيوني نشر معلومات عن البطالة في اسرائيل في مجلة الاتحاد ، مما دفع رئيس تحرير المجلة ، جون كيمشي (Jon Kimshe) ، الى الاعتراض على قرار رئيس الاتحاد، والمطالبة بصدور المجلة« دون اي نوع من المراقبة »، ورفض كيمشي سحب المقالة من المجلة ، فعمد الاتحاد الصهيوني البريطاني الى وقف طبع المجلة .

اعترض رئيس تحرير المجلة جون كيمشي ، على تدخل الاتحاد الصهيوني في شؤون المجلة مدعيا بأن النسخة الانجليزية التي يشرف على تحريرها «لا تموّل ، بأي شكل من الاشكال، من الحكومة الاسرائيلية او من اي من وزرائها ولا من الاتحاد الصهيوني »[1] .

رد الاتحاد الصهيوني على اتهامات كيمشي باتهام المجلة بأنها تعمدت تصوير الوضع في اسرائيل « على اسوأ مما هو »، وذلك تحزباً من المجلة لزعماء حزب رافي المعارض. وبصورة خاصة دافيد بن جوريون وشمعون بيريز (Shim'on Peres) .

وفي ١١ آذار (مارس) صرفت شركة « المجلة الصهيونية » (Zionist Review) المساهمة جون كيمشي من رئاسة تحرير مجلة «الجويش اوبزرفر»، بعد ان قضى ١٥ عاما في خدمة المجلة .

والجدير بالذكر ان الاتحاد الصهيوني البريطاني يملك اكثرية اسهم الشركة المذكورة .

---

(١) « الجيروزالم بوست » ٣/١٠ .

القسم الثالث

الوضع السياسي والاجتماعي في اسرائيل

الفصل الأول

وضع جهاز الحكم في اسرائيل

أولا : رئاسة الدولة

من ابرز الأعمال التي قام بها رئيس الدولة ، زلمان شازار ، خلال سنة ١٩٦٧ زيارة كل من كندة وايسلندة في شهر أيار (مايو) . وكانت زيارة كندة بمناسبة العيد المئوي لإقامة الاتحاد الكندي ، واقامة المعرض الدولي في منتريال . وكانت هذه المرة الثالثة التي يقوم فيها شازار بزيارة رسمية الى الخارج . فقد قام في السنة السابقة بزيارة نيبال ، واربع بلدان في اميركة الجنوبية . ومن جهة ثانية ، استضاف شازار في اسرائيل نائب رئيس كل من جمهورية البيرو ، وجمهورية افريقية الوسطى ، وجمهورية مالاجاسي ، اثناء زياراتهم الرسمية الى اسرائيل . كما استقبل العديد من الزوار الرسميين الى اسرائيل ، ومن بينهم رئيس وزراء كل من جامبية وفنلندة ، ورئيس الوزراء السابق لكل من بلجيكة والدانمارك ، ووزير خارجية كل من النرويج والجابون ، ووزير مالية وتجارة فولتا العليا ، ووزير داخلية داهومي ، ونائب رئيس مجلس النواب في رومانية ، ورئيس منظمة الصليب الأحمر الدولية [١] .

هذا ، وقد تسلم شازار في بداية سنة ١٩٦٧ ، بمناسبة رأس السنة الجديدة ، برقيات من رؤساء وملوك الدول التالية : بتشوانة ، جمهورية افريقية الوسطى ، السلفادور ، الجابون ، غانة ، جواتيمالا ، ايرلندة ، ساحل العاج ، لاوس ، مالاجاسي ، ملاوي ، المكسيك ، موناكو ، نيجر ، نيجيرية ، السنجال ، كورية الجنوبية ، تركية ، الولايات المتحدة ، فولتا العليا ، فنزويلة ، وزامبية ، كما استلم شازار برقيتين من رئيس وزراء ايسلندة والرئيس الأميركي السابق أيزنهاور [٢] . وبعث الرئيس جونسون برسالة الى شازار في نفس المناسبة ، قال فيها ان باستطاعة اسرائيل ان تعتمد على « صداقة بلادي المستمرة لها » [٣] .

---

(١) « الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية لسنة ١٩٦٧/١٩٦٨ » .

(٢) « الجروزالم بوست » ١/١ .

(٣) المصدر نفسه ١/٦ .

وخلال سنة ١٩٦٧ ، عين شازار سفراء اسرائيليين في البلدان التالية : كوستاريكة ، نيكارجوي ، هولندة ، البرازيل ، رومانية ، ساحل العاج ، كمبودية ، اليابان ، كورية الجنوبية ، كينية ، رونـدة ، غيانـة ، كولومبية ، زامبية ، فنزويلة ، ترينيداد ، نيوزيلندة ، استرالية ، السنجال ، جامبية ، غانة ، اكوادور ، سويسرة ، دومينكان ، جاميكة ، نيبال ، كندة ، جمهورية الكونجو ، سيراليون ، البيرو ، وبوليفية . كما قبل شازار اوراق اعتماد سفراء البلدان التالية لدى اسرائيل : استرالية ، دومينكان ، غانة ، النرويج ، السويد ، ساحل العاج ، الارجنتين ، اليابان ، المكسيك ، هولندة ، كولومبية ، ملاوي ، بوليفية ، الجابون ، البيرو ، بنمة ، وبورمة [١] .

ويذكر ان شازار تلقى عدة رسائل من رؤساء دول العالم بمناسبة مرور ١٩ سنة على قيام اسرائيل ، ومن بينها رسالة من الرئيس الاميركي جونسون ، قال فيها : « يسرني ان ارسل لك ولاسرائيل احر التهاني بمناسبة مرور ١٩ سنة على قيام اسرائيل . ونذكر بابتهاج زيارتك في الصيف الماضي ، كما نعبر عن سرورنا إزاء الصداقة الوثيقة والتعاون اللذين تتميز بهما العلاقات بيننا » . ثم قال جونسون في رسالته : « اننا سنواصل العمل معاً في سبيل تحقيق عالم يستطيع الناس فيه العيش في سلام وازدهار في كل مكان » [٢] .

ومع اقتراب سنة ١٩٦٧ من نهايتها ، اخذت الاوساط السياسية الاسرائيلية تتداول بشأن انتخاب خلف للرئيس شازار الذي تنتهي مدة ولايته (٥ سنوات) في أيار (مايو) ١٩٦٨ . وقد بدا ان معظم الآراء متجهة نحو التجديد لشازار لمدة خمس سنوات اخرى [٣] .

ثانيا : الحكومة

١ - المشاكل العامة لحكومة اسرائيل :

استمرت حكومة إشكول الائتلافية التي شكلت في اوائل سنة ١٩٦٦ ، بتولي مهام الحكم خلال سنة ١٩٦٧ . ويذكر ان وزير الشرطة باخور شطريت (Bechor Shitrit) توفي في ٣٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ ، وكان قد قدم استقالته من الحكومة في اواخر

---

(١) « الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية لسنة ١٩٦٧/١٩٦٨ » .
(٢) « الجروزالم بوست » ٥/١٤ .
(٣) « الجويش اوبزرفر » ١٢/٢٢ .

سنة ١٩٦٦، بسبب تدهور صحته [١]. وقد وافقت الحكومة في ١ كانون الثاني (يناير) على تعيين اسرائيل يشعياهو وزيراً للبريد، خلفا لإلياهو ساسون الذي تولى وزارة الشرطة.

وجرى توسيع هذه الحكومة عشية حرب حزيران (يونيو) لتصبح حكومة « اتحاد وطني ». وقد انضم الى الحكومة موشي دايان (عن حزب رافي) وزيراً للدفاع، ومناحيم بيجن (عن حزب حيروت) وجوزيف سابير (عن حزب الاحرار) وزيرين بدون وزارة. وأعلنت التشكيلة الحكومية على الشكل الآتي :

ليفي إشكول (Levi Eshkol) (الماباي)، رئيس الوزراء.

ييجال آلون (Yigal Allon) (احدوت هافوداه)، وزير العمل.

زلمان آران (Zalman Aranne) (الماباي)، وزير التعليم والثقافة.

*اسرائيل بارزلاي (Israel Barzilai) (المابام)، وزير الصحة.

مناحيم بيجن (Menachem Beigin) (حيروت)، وزير بدون وزارة.

*مردخاي بنتوف (Mordechai Bentov) (المابام)، وزير الاسكان.

يوسف بوريغ (Yosef Burg) (الحزب الوطني الديني)، وزير الشؤون الاجتماعية.

*موشي كارمل (Moshe Carmel) (احدوت هافوداه)، وزير النقل والمواصلات.

موشي دايان (Moshe Dayan) (رافي)، وزير الدفاع.

ابا ايبان (Abba Eban) (الماباي)، وزير الشؤون الخارجية.

اسرائيل جاليلي (Israel Galili) (احدوت هافوداه)، وزير بدون وزارة.

*حاييم جفاتي (Chaim Gvati) (الماباي)، وزير الزراعة.

*موشي كول (Moshe Kol) (الأحرار المستقلين)، وزير التنمية والسياحة.

جوزيف سابير (Joseph Sapir) (الاحرار)، وزير بدون وزارة.

بنحاس سابير (Pinhas Sapir) (الماباي)، وزير المالية.

---

(١) توفي شطريت عن ٧٢ عاما، وهو من مواليد طبرية. وقد اشترك في جميع الحكومات التي شكلت منذ قيام اسرائيل، كما لعب دورا كبيرا في بنـــاء جهاز الشرطة الاسرائيلي، وكان يعتبر ممثلا للفئات اليهودية الشرقية (سفارديم) في الحكومة. « الجويش اوبزرفر » ٢/٣.

(*) وزراء من خارج الكنيست.

إلياهو ساسون (Eliahu Sasson) (الماباي) ، وزير الشرطة .

موشي حاييم شابيرو (Moshe Chaim Shapiro) (الحزب الوطني الديني) ، وزير الداخلية .

*يعقوب شمشون شابيرو (Ya'acov Shimshon Shapiro) (المباي) ، وزير العدل .

زئيف شاريف (Ze'ev Sharef) (المباي) ، وزير التجارة والصناعة .

زيراح وارهافتيج (Zerah Warhaftig) (الحزب الوطني الديني) ، وزير الشؤون الدينية .

اسرائيل يشعياهو (Israel Yeshayahu) (المباي) ، وزير البريد .

وبذلك اصبحت لائحة الأحزاب الممثلة في الحكومة ، حسب عدد المقاعد التي تحتلها هذه الأحزاب في الكنيست ، على الوجه الآتي :

	عدد المقاعد في الكنيست
تحالف المابي احدوت هافوداه	٤٥
الأحزاب المرتبطة بالمباي	٤
كتلة الأحزاب الدينية	١٧
المابام	٨
الأحرار المستقلون	٥
جبهة « جاحال » (حيروت والاحرار)	٢٣
رافي	١٠
المجموع	١١٢

اما اللوائح الحزبية في الكنيست التي لم تمثل في الحكومة فهي ثلاثة: (١) لائحة الحزب الشيوعي الجديد وعدد اعضائها في الكنيست ثلاثة ، اثنان منهم عربيان والثالث يهودي . وتعتبر هذه اللائحة ذات ميول مناوئة للحركة الصهيونية . (٢) لائحة الحزب الشيوعي الاسرائيلي ، وهي ممثلة بعضو واحد (يهودي) في الكنيست . وتعتبر هذه

(*) وزير من خارج الكنيست .

اللائحة مناصرة للاتحاد السوفييتي ، لكن اللجنة المركزية لهذا الحزب اتخذت عشية حرب حزيران (يونيو) قراراً انتقدت فيه صراحة سياسة الاتحاد السوفييتي بالنسبة لأزمة الشرق الاوسط . (٣) لائحة « هاعولام هازيه » (هذا العالم) وهي ممثلة بعضو واحد في الكنيست ، هو يوري افنيري (Uri Avneri)، صاحب ورئيس المجلة المعروفة باسم لائحته .

ومما تجدر الاشارة اليه ان مناحيم بيجن كان من الأشخاص الذين أخذوا المبادرة الى الدعوة لتشكيل حكومة « اتحاد وطني » ، على الرغم من انه آثر منذ قيام اسرائيل البقاء في مقاعد المعارضة وعدم الاشتراك في الحكومة ، وكان على خلاف مستمر وعنيف مع بن جوريون وغيره من الساسة الاسرائيليين. وقد بدا، حينذاك ، ان بيجن مستعد لتناسي خلافات الماضي والتعاون مع العناصر الحكوميـــة ، ربما لاخراج شموئيل تامير (Shmuel Tamir) وأتباعه في حزب حيروت الذين يكنون له عداء كبيرا ويعملون من اجل اقصائه عن زعامة الحزب المذكور . وأول ما قام به بيجن في هذا السبيل دعوة شمعون بيريز ، الأمين العام لحزب رافي الذي يتزعمه بن جوريون ، الى محادثات سرية معه دارت في الظاهر حول استطاعة قيام بن جوريون – على الرغم من تقدم سنه – بتشكيل حكومة جديدة ، ومدى استعداده لذلك . وكان رد بيريز ان باستطاعة بن جوريون تشكيل حكومة جديدة ، لكنه لا يريد ذلك . وطلب بيجن من بيريز ان يبلغ وجهة نظره الى بن جوريون مع تأكيده بأنه على استعداد لدعم ترشيح بن جوريون لرئاسة الحكومة ، واقترح بيجن في نفس الوقت ان يبقى اشكول في الحكومة الجديدة كنائب لرئيس الحكومة . وفي اليوم التالي حمـــل بيريز موافقة بن جوريون الى بيجن ، الذي قام على الفور بمقابلة اشكول واطلعه على الفكرة . وكان رد اشكول انه لا يمكنه ، بأي حال من الاحوال ، ان يعمل مـــع بن جوريون ، وانه اذا كانت الأحزاب في الكنيســت ترغب في ان يجيء بن جوريـون الى رئاسة الحكومة فانه مستعد بكل طيب خاطر ان يتخلى عن منصبه لبن جوريون . وتقدم بعـد ذلك وزير الداخلية موشي حاييم شابيرو باقتراح الى اشكول يقضي بأن يستمر اشكول في رئاسة الحكومة على ان يتخلى عن منصب وزير الدفاع الى بن جوريون ، لكن اشكول رفض، رفضا قاطعا ، التعاون مع بن جوريون . وربما كانت هـذه الاقتراحات والمفاوضات انعكاساً لقرار مصيري كان قد اتخذ ، وظهرت آثاره فيما بعد في حرب حزيران (يونيو).

وفي نفس الوقت، كان تحالف المباي–احدوت هافوداه يشعر بضرورة توسيع قاعدته

الشعبية ، فقـــرر ادخال اربع وزراء بدون وزارات الى الحكومة . اثنان من جبهة « جاحال » ، وواحد من حزب رافي (موشي دايان) ، والأمينة العامة لحزب المباي جولدا مئير . لكن موشي دايان رفض ذلك ، وعندما سأله اشكول عن تحديد مطلبه قال بأنه مستعد للقبول بأي منصب يستطيع من خلاله وضع خبرته العسكرية في خدمة اسرائيل . ومع ان تحالف المباي-احدوت هافوداه كان مستعدا لتحقيق مطلب دايان ، فقد عارضه بشدة ثلاثة اعضاء بارزون من حزب المباي - وهم جولدا مئير ، زلمان آران (وزير التعليم) وشؤول افيجور (Saul Avigur). يضاف الى ذلك ان اوساط حزب احدوت هافوداه كانت تتحدث عن إسناد منصب وزير الدفاع الى ممثلها في الحكومة ، وزير العمل ييجال آلون (القائد السابق لـ « البالماخ » ، وأحد القادة العسكريين الاسرائيليين المعروفين) ، كما ان حزب المابام لم يبد اي تحمس حيال تعيين دايان وزيرا للدفاع . وقررت الحكومة حينذاك إجراء تسوية تقضي بتوسيع الحكومة عن طريق ادخال ممثلين عن الأحزاب المعارضة ، على ان يتولى ييجال آلون وزارة الدفاع . لكن كتلة الأحزاب الدينية الممثلة في الكنيست بـ ١٧ عضوا[١] ، عارضت هذه التسوية واعلنت أنها مستعدة للعمل مع حزب الاحرار وحزب رافي من اجل تعيين موشي دايان وزيراً للدفاع[٢] . وتحت ضغط كبير من الرأي العام ، وجد حزب المابام من الأنسب سحب معارضته لموشي دايان ، كما ان ييجال آلون اعلن انسحابه من « المعركة » وإفساح المجال امام دايان لتولي وزارة الدفاع . وفي ١ حزيران (يونيو) وافقت جميع الاحزاب على توسيع الحكومة بحيث يعين موشي دايان وزيراً للدفاع ، ومناحيم بيجن وجوزيف سابير وزيرين بدون وزارة[٣] .

والواقع ان الحكومة الاسرائيلية قبل وبعد توسيعها واجهت مشاكل عديدة في داخل اسرائيل وخارجها ، كما ان خلافات حادة نشبت بين اعضائها[٤] ، ففي اوائل

---

(١) ذكرت « الجروزالم بوست » في ١ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، ان الاحزاب الدينية الثلاثة : اجودات اسرائيل ، وباولي اجودات اسرائيل ، والحزب الوطني الديني ، وافقت في اليوم السابق على تشكيل جبهة موحدة ، على ان يبقى الحزب الوطني الديني فقط ممثلا لهذه الكتلة في الحكومة .

(٢) « الجويش اوبزرفر » ٦/٢ .

(٣) المصدر نفسه ٦/٩ .

(٤) اشارت « الجروزالم بوست » في ٢٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ ، ان رئيس الكنيست كاديش لوز (Kadish Luz) وجه انتقادات عنيفة الى اعضاء الحكومة الاسرائيلية بسبب تغيبهم عن جلسات الكنيست ، وطلب من اشكول ان يحث وزراءه على حضور الجلسات بانتظام . وربما كان هذا التغيب عن الكنيست انعكاسا لميل ميزان القوة نحو العسكريين من ناحية ، ولستار السرية ، الذي كان مسدلا على حقيقة المشاورات ، من ناحية اخرى .

سنة ١٩٦٧ اشتدت المعارضة لحكومة اشكول بسبب تدهور الوضع الاقتصادي وازدياد البطالة . فقد طالبت بعض الفئات اليسارية من حزب المابام ان ينسحب الحزب من الحكومة بسبب فشل سياسة التباطؤ الاقتصادي التي وضعتها ، والتي لم تساعد على حل المشاكل الاقتصادية القائمة ، بل زادت عدد العاطلين عن العمل ، وتجاهلت المطالب العمالية . وقد اتهم يعقوب ريفتن (Ya'acov Riftin) احد الزعماء اليساريين في المابام ، الحكومة بأنها حكومة غير شعبية ، يتحكم بها تحالف الماباي – احدوت هافوداه الذي تسيطر عليه فئة من البيروقراطيين ، الذين ليس لديهم أي اتصال مع العمال . وخوفاً من ان يحل حزب رافي محله في الحكومة ، في حال انسحابه ، قرر المابام في اجتماع له عقد في ٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ البقاء في حكومة اشكول لمدة أخرى تنتهي في نيسان (ابريل) ١٩٦٨ . وطالب الحزب الحكومة بالعمل بسرعة من أجل تخفيف وطأة البطالة ، وكرر معارضته الشديدة لأي تبديل في السياسة العامة للاجور ، وخاصة فيما يتعلق بدفع علاوة كلفة المعيشة [1] . وقالت مجلة « الجويش اوبزرفر » في ٢٠ كانون الثاني (يناير) انه لو قرر حزب المابام الانسحاب من الحكومة لكان اشكول قد واجه ازمة حكومية عنيفة ، ليس بسبب انضمام اصوات الحزب في الكنيست (وعددها ٧) الى المعارضة ، بل لأنه سيغدو اسيرا للحزب الوطني الديني الذي له مطالبه الخاصة .

وتعرضت حكومة اشكول لهزة عنيفة خلال شهر آذار (مارس) ١٩٦٧ ، كادت تطيح بها . وكان السبب المباشر لذلك قيام مجلة « الجويش اوبزرفر » التي يملك الاتحاد الصهيوني في انجلترة الجزء الأكبر من اسهمها ، بنشر مقالين : احدهما عن قضية اعتقال صحفيين اسرائيليين لنشرهما معلومات سرية عن علاقة المخابرات الاسرائيلية بحادث اختطاف الزعيم المغربي المهدي بن بركة ، والآخر عن تفاقم ازمة البطالة في اسرائيل . ففي عددها الصادر بتاريخ ٣ آذار (مارس) ١٩٦٧ ، نشرت « الجويش اوبزرفر » مقالا طالبت فيه باستقالة وزير العدل الاسرائيلي يعقوب شابيرو ، بسبب المحاكمة السرية التي جرت لصحفيين اسرائيليين في اوائل سنة ١٩٦٧ بعد نشرهما مقالا في مجلة « بول » الاسرائيلية يشير الى صلة المخابرات الاسرائيلية بحادث اختطاف بن بركة . وقد اثار هذا المقال غضب اشكول ، اذ انها كانت المرة الأولى التي تطالب بها مجلة يهودية في الخارج باستقالة وزير اسرائيلي بسبب معالجته لقضية معينة . وعهد اشكول الى السفير الاسرائيلي في لندن بأن يقدم احتجاجا كتابيا الى الاتحاد الصهيوني البريطاني بسبب نشر

---

(١) « الجروزالم بوست » ١/٨ .

المقال المذكور ، وابلاغه بأن حكومة اسرائيل تنظر الى هذا النقد بقلق شديـــد [١] .
ومما يذكر ان الصحف الاسرائيلية نقلت كل ما نشرته الصحف الأميركية والفرنسية عن اشتراك المخابرات الاسرائيلية في حادث اختطاف بن بركة دون ان تشير الى فحوى المقال الذي كانت قد نشرته مجلة « بول » وحكم بسببه على محرري المجلة شموئيل مور ومكسيم جيلان بالسجن لمدة سنة ، لاعتبار السلطات الاسرائيلية ان نشر المقال كان افشاء لأسرار تتعلق بأمن اسرائيل .

اما بالنسبة للمقال المتعلق بأزمة البطالة في اسرائيـــل ، فكان قد اعده مراسل « الجويش اوبزرفر » في القدس المحتلة ، وضمنه مقابلة مع حنوخ سميث (H. Smith) ، مدير مكتب تنظيم القوة البشرية في وزارة العمل الاسرائيلية ، وحلل فيه حالة البطالة السائدة في اسرائيل بلهجة شديدة . ويقع هذا المقال في ثلاث صفحات ، ويعطي صورة كاملة عن البطالة في اسرائيل . ويصف المقال الوضع في اسرائيل بأنه « خطير ، خطير جداً ، ولكنه ليس ميؤوساً منه » . وظهرت مع المقال المؤلف من ٣٠٠٠ كلمة ، صورة لثلاثة اشخاص يجلسون على مقعد وتحته عبارة « بلا عمل – وماذا عن المستقبل ».. وبدأ المقال بقوله : « لقد بدأ المرء يراهم في كل مكان – عند منحنيات الشوارع في المدن والقرى ، في المقاهي الرخيصة ، وفي مستعمرات المهاجرين الموجودة بجوار المدن . هؤلاء هم اعضاء جيش العاطلين عن العمل في اسرائيل البالـــغ عددهم ٩٦,٠٠٠ شخص » [٢] .
وجاء في المقال ان هذا الرقم اكبر عدد للعاطلين في اسرائيل ، وان حوالي ٣٠,٠٠٠ عامل فقدوا اعمالهم خلال سنة ١٩٦٦ وحدها ، وان ٣٠,٠٠٠ آخرين من المهاجرين والجنود المسرحين الذين اتموا تعليمهم لم يجدوا اعمالا . ونقل المقال عن اشكول تحذيره الذي قال فيه « ان البطالة تؤدي الى مزيد من البطالة ، ولا يعرف احد متى تنتهي ، اننا قد نجد انفسنا قريبا وامامنا عشرات الآلاف من العاطلين » .

---

(١) قالت صحيفة « معاريف » بتاريخ ٩ آذار (مارس) ١٩٦٧ ان اشكول ومستشاريه حاولوا الربط بين نشر هذا المقال وبين الصداقة التي تربط رئيس تحرير « الجويش اوبزرفر » جون كيمشي مع شمعون بيريز وبن جوريون ، وهما من ابرز زعماء حزب رافي المعارض . وقالت « معاريف » انه عندما كان بيريز وكيلا لوزارة الدفاع كانت « الجويش اوبزرفر » شديدة التأييد لسياسته ، وانه يبدو ان هذه الرابطة بقيت قائمة حتى بعد ان قبض اشكول على زمام الحكم ، وانتقل بيريز وسائر زعماء حزب رافي الى صفوف المعارضة .

(٢) يمثل هذا الرقم اكثر من ١٠ بالمئة من مجموع العمال في اسرائيل .

ويبدو ان حكومة اشكول علمت بشأن المقال ، فطلبت بطريقة غير رسميـــة من الاتحاد الصهيوني البريطاني الذي يدعم « الجويش اوبزرفر » مادياً ، عدم نشره، لكن رئيس تحرير المجلة ، جون كيمشي ، رفض الخضوع لرقابة اسرائيـــل ، وأصر على نشر المقال ، مما ادى الى فصله من منصبه . وعندما سئل كيمشي عما زعمه الاتحاد الصهيوني من ان المقال المذكور غير كامل ، رد بأن وزير العمل الاسرائيلي ، ييجال آلون ، هـــو الذي اعلن في الكنيست قبل اسبوع ان عدد العاطلين عن العمل زاد في اسرائيل حتى بلغ ٩٦,٠٠٠ شخص ، واضاف قائلا « ان المسألة هي ان الاتحاد الصهيوني ، الذي يقوم بحملة لحث اليهود على الهجرة الى اسرائيل ، رأى ان المقال يثبط همة من يكون راغباً في الهجرة » [١] . هذا ، وقد اعلن وزير العمل الاسرائيلي ييجال آلون في ١٤ آذار (مارس) ١٩٦٧ ، ان كيمشي استند في المقال المذكور الى الارقام الرسمية دون ان يأتي على تفسير الاصطلاحات الاحصائية ، وبالتالي فان استنتاجاته كانت خاطئة ومضللة [٢] . وكتب كيمشي في مجلة « ايفنينج ستاندرد » اللندنيـــة في ١٣ آذار (مارس) ، بأن المشكلة الرئيسية لحكومة اسرائيل هي في الداخل لا في الخـــارج . وقال ان هذه المشكلة ليست الوضع الاقتصادي الذي يعتبر خطرا ، او البطالة التي تبين بأنها اسوأ مما كان منتظرا من قبل الجمهور ، وانما هي « أزمة الثقة » . وقال ان الحكومة الاسرائيلية لم تظهر أية دراية في ادارة الأمور ، وسمحت لنفسها بالخضوع لمختلف المصالح دون ان تتخذ الدور القيادي المطلوب منها [٣] .

وقد ادى هذا الوضع الى قيام الاحزاب المعارضة بمحاولة لحجب الثقة عن حكومة اشكول واسقاطها في الكنيست . ففي ٢٠ آذار (مارس) ١٩٦٧ ، ناقش الكنيست اقتراحاً بحجب الثقة تقدم به حزب رافي وجبهة « جاحال » ، على اساس « ان حكومة اشكول جرت اسرائيل الى ازمة خطيرة وهزت كيانها امام الرأي العام العالمي » . لكن التصويت اسفر عن منح الثقة للحكومة بأغلبية ٦٢ صوتاً ضد ٤١ صوتاً . وقد صوتت جميع الاحزاب المعارضة الى جانب حجب الثقة ، وكانت هذه اول مرة ، منذ انتخابات الكنيست في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٥ ، تنضم فيها قوى المعارضة كلها ضد

---

(١) « الاهرام » ٣/١٢ .
(٢) « الجروزالم بوست » ٣/١٥ .
(٣) المصدر نفسه .

حكومة اشكول [1] .

ومع ان حكومة اشكول لم تواجه معارضة قوية في الداخل بعد تحويلها الى حكومة « اتحاد وطني » ، فقد بقيت الخلافات الحزبية قائمة بين اعضائها . ويذكر في هذا المجال ان موشي دايان ادلى بتصريحات عنيفة في ١٤ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ اعلن فيها ، لأول مرة ، أنه يعمل لقلب حكومة اشكول . وقد بدأ دايان حملته الجديدة علنا ، إذ صرح في اجتماع عام لحزب رافي انه وافق على اندماج الحزب مع حزب الماباي الحاكم من اجل قلب حكومة اشكول . وهاجم دايان في نفس الوقت بنحاس سابير ، وزير المالية ، وطالب باقالته . وذهب دايان في تصريحاته الى حد « التعهد » بأن يناضل ضد اشكول داخل اطار قيادة الحزب الموحد . وحاول ان يخفف من وقع تصريحاته عندما قال انه يتحدث بوصفه عضوا في الحزب ، لا بصفته وزيرا في الحكومة [2]. وقد اصدرت الحكومة إثر هذه التصريحات بيانا اعربت فيه عن اسفها لمهاجمة دايان لكل من اشكول وسابير ، وقال اشكول انه بالنظر للوضع الحالي ، الذي تجتازه اسرائيل ، فقد قرر عدم استخلاص اية استنتاجات من تصريحات دايان . أما دايان ، فقال بأنه لم يكن يشير في تصريحاته الى حكومة اشكول « بشكلها الحالي » ، وكرر اعلانه السابق بأن وجوده كعضو في الحكومة يعني ان لديه ثقة كاملة بهذه الحكومة وبرئيسها [3] .

٢ – النشاط الحكومي الاسرائيلي في مجال السياسة الخارجية :

الى جانب الأعباء الكثيرة التي واجهتها على الصعيد الداخلي – والتي تتناولها الفصول اللاحقة من هذا الكتاب – قامت الحكومة الاسرائيلية خلال سنة ١٩٦٧ بنشاط كبير على الصعيد الخارجي . فمن جهة ، بذلت جهوداً كبيرة لتقوية موقفها بالنسبة لعدوانها على الدول العربية وإيهام الرأي العام العالمي بأنها تسعى وراء السلام اخفاء لمطامعها التوسعية . ومن جهة ثانية ، استمرت في نشاطها الرامي الى توثيق علاقاتها السياسية والاقتصادية والثقافية مع اكبر عدد ممكن من الدول ، خاصة وان علاقاتها مع الاتحاد السوفييتي ودول اوروبة الشرقية تأثرت كثيراً بحرب حزيران (يونيو) ، كما ان علاقاتها مع فرنسة تدهورت بشكل ملحوظ في نهاية السنة المعنية . وفيما يلي استعراض

---

(١) « الجويش اوبزرفر » ٣/٢٤ .

(٢) المصدر نفسه ١٢/٢٢ .

(٣) « الجروزالم بوست » ١٢/١٨ .

مفصل للنشاط الاسرائيلي على المستوى الخارجي خلال سنة ١٩٦٧ ، والذي يعكس الى حد بعيد السياسة الخارجية الاسرائيلية . وتسهيلا للعرض سنتناول النشاط الاسرائيلي بالنسبة لكل مجموعة من الدول على حدة ، كما هو مبين فيما يلي :

أ - نشاط الحكومة الاسرائيلية في مواجهة الدول العربية :

من البديهي ان سنة ١٩٦٧ كانت حاسمة بالنسبة لنشاط الحكومة الاسرائيلية في مواجهة الدول العربية . ويلاحظ ان هذا النشاط قد تمثل قبل حرب حزيران (يونيو) بتصريحات عديدة من جانب الوزراء والمسؤولين الاسرائيليين ، تنادي باحلال السلام بين اسرائيل والدول العربية ، عن طريق المفاوضات المباشرة ، وتستنكر اعمال الفدائيين في الاراضي المحتلة التي تزيد من حدة التوتر في المنطقة . وقد اتخذت اسرائيل من الموقف العربي ، بعد عدوانها الغادر على قرية السموع الأردنية واجتماع مجلس الدفاع العربي المشترك ، مبررا لكي تعاود الحديث عن « الحل السلمي » للقضية الفلسطينية ، بحيث يكون الاعتراف بواقع الوجود الاسرائيلي امرا مسلما به . ويذكر ان « الجروزالم بوست » كانت قد نشرت في ٢٣ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٦ تصريحا لموشي دايان اقترح فيه إنشاء اتحاد فدرالي بين اسرائيل والاردن ، والفلسطينيين العرب في الضفة الغربية من نهر الاردن ، وذلك كمنطلق لاحلال السلام في الشرق الاوسط . وقال دايان ان اعضاء مثل هـــذا الاتحاد سيتمتعون باستقلال ذاتي كامل ، ويكون التعاون بينهم في المجال الاقتصادي. وعارض دايان السماح بأي تغيير في الوضع الراهن في الشرق الاوسط بدخول جيش اجنبي الى الاردن ، او الى اي دولة عربية مجاورة . واعرب عن شكه فيما اذا كان يمكن استخدام الاقلية العربية في اسرائيل « كجسر » للسلام مع الدول العربية ، وقال بأنه يعتقد بأن مصر هي الطريق الى السلام ، وكرر وجهة نظره القائلة بأن وجود اي فريق ثالث من شأنه ان يعيق ايجاد علاقات عادية بين العرب واسرائيل ، واعلن معارضته لوجود الامم المتحدة على الحدود مع مصر ، كما واعرب عن شكه في امكان تهدئة الحدود عن طريق اقامة الحواجز . وفي وقت لاحق ، ادعى دايان بأن الملك حسين لا يستطيع ان يحقق نجاحا او ازدهارا لبلده الا اذا اقام تعاونا اقتصاديا مع اسرائيل [١] .

وفي مقابلة اجرتها معه مجلة « الجويش أوبزرفر » ونشرتها في ١٧ شباط (فبراير) ١٩٦٧

---

(١) المصدر نفسه ١/١ .

اعلن وزير الخارجية ابا ايبان مجددا عن رغبة اسرائيل في المحافظة على « الوضع الراهن » في المنطقة ، **وعن حرية اسرائيل في القيام بعمل ما في حال اختلال ميزان الامن** [١] .
وكان ايبان قد صرح امام الصحفيين الأجانب في القدس المحتلة عند سؤاله عن احتمالات السلام في المنطقة ، بأن الامرين غير المحتمل حصولهما في الشرق الاوسط في المستقبل القريب هما « السلام » و « الحرب » ، وقال بأنه لا يرى بأن التوصل الى اتفاق سلام او نشوب حرب في المنطقة سيحصل قبل مرور بعض الوقت . وأضاف بأنه يعتقد ان المنطقة ستعيش لفترة معينة في وضع يقع بين السلام والحرب . وقال بأن هدف السياسة في المنطقة يجب ان يكون تقريب هذا الوضع الى السلام اكثر منه الى الحرب . وخلص الى القول بأن الهدوء النسبي في المنطقة يبقى معتمدا على ثلاثة عوامل رئيسية ، وهي : (أ) توازن في القوى العسكرية . (ب) استمرار رغبة الدول الكبرى في المحافظة على « الوضع الراهن » في المنطقة . (ج) عدم قيام تعاون وتنسيق بين الدول العربية [٢] .

ومن جهة ثانية ، اعلن وزير العمل ، ييجال آلون ، في ٢٣ شباط (فبراير) بأنه يعتقد بأن هناك زعماء عرب آخرين غير الرئيس التونسي بورقيبة يقبلون بوجود اسرائيل ولكنهم لا يستطيعون اعلان ذلك امام الرأي العام . وقال آلون ان الطريق الوحيد للسلام هو ان تملك اسرائيل قوة رادعة كبيرة [٣] .

وفي ٢٩ آذار (مارس) ألقى الياهو ايلات (Eliahu Elath) ، رئيس الجامعة العبرية وأحد رجال الرأي والفكر في اسرائيل ، محاضرة بدعوة من الدائرة اليهودية — العربية في الهستدروت حول « السبل المؤدية للسلام في الشرق الاوسط » سواء بين اليهود والعرب داخل اسرائيل ، ام بين اسرائيل من جهة والدول العربية المجاورة من جهة اخرى [٤] ، وقد استهل ايلات محاضرته بقوله : « ان اعتقادي الجازم هو ان وجود دولة اسرائيل لا يتنافى مع تطور العلاقات بين المواطنين من عرب ويهود ، كما انه لا يتعارض ، في المدى البعيد ، مع التفاهم واحلال السلام والعلاقات العادية بين اسرائيل وجيرانها من البلدان العربية » . وقال ان هناك صلة عرقية بين اليهود والعرب وانه يجب ان لا يستهان بتقاليد الصداقة والتفاهم بين اليهود والعرب التي كانت سائدة خلال

---

(١) « الجويش اوبزرفر » ٢/١٧ .
(٢) المصدر نفسه ٢/٣ .
(٣) « الجروزالم بوست » ٢/٢٤ .
(٤) نشر نص هذه المحاضرة في الملحق الاسبوعي لصحيفة « الجروزالم بوست » الصادر بتاريخ ٤/٢٤ .

فترات التاريخ المختلفة ، في الجزيرة العربية نفسها ، وفي العصر الذهبي في اسبانية الذي ما زالت جذوره عميقة في الشرق . وأضاف انه ليس هناك ما يمنع من التفكير في اشكال فدرالية او كونفدرالية لتنظيم العلاقات بين اسرائيل وجيرانها ، اذ ان ذلك يفسح الآمال لاحلال السلام والتقدم في المنطقة وتسوية النزاع القائم . وادعى ايلات ان التفاهم بين اليهود والعرب داخل اسرائيل يعتمد الى حد كبير على تسوية الخلاف بين الدول العربية واسرائيل ، وقال « اننا كيهود ، قد قاسينا حالة نفسية لا قياس لها ، من جراء وجودنا في مجتمعات سادت فيها الاغلبية ، بينما الاقلية فيها مضطهدة . اننا نعرف هذا وعلينا ان نعمل على ضوئه من اجل السلام للأغلبية بشكل لا يقل عن العمل لتوفير السلام للأقلية » . وحث ايلات على تذليل الخلافات بين اليهود والعرب داخل اسرائيل ، وخلص الى القول : « انني اؤمن بشدة في انه كما تحقق حلم دولة اسرائيل واصبح حقيقة ثابتة ، فسيكون من الممكن ، في الوقت المناسب ، احلال السلام في داخل حدودها ، ومع جيرانها على السواء . فعلينا ان نعمل لهذه الغاية بانتظام وثبات ، وبروح التسامح ، وسيكون في وسعنا في النهاية الاسهام لا في قضية السلام داخل بلدنا وتمهيد الطريق لاقامة علاقات عادية مع جيراننا فحسب ، وانما في المساعدة على احلال السلام والاستقرار العالمي ايضا » .

وذكرت « الجروزالم بوست » في ٢ نيسان (ابريل) ، ان دايان ادعى ، ردا على تصريح للمؤرخ البريطاني ارنولد توينبي (Arnold Toynbee) ، بأن دولة اسرائيل لن تعمر « بسبب تشابهها مع دولة الصليبيين في الشرق » ، بأن الفرق بين اسرائيل والصليبيين او الحكم الفرنسي في الجزائر هو « ان الاسرائيليين لا يجري توجيههم من اوروبة كما كان الحال بالنسبة للصليبيين والفرنسيين في الجزائر ، بل يتخذون قراراتهم في داخل اسرائيل » . وأضاف « اننا لم نعد أوروبيين غرباء ، كما ان معظم السكان هم من اليهود الشرقيين » . وقال انه مع مرور الزمن اصبح الذين يريدون اقتلاعنا من المنطقة يتلقون بدرجات متزايدة ، توجيهات من الخارج ، بينما نحن نصبح بسرعة جزءاً من المنطقة .

ومع اشتداد توتر الوضع على خطوط الهدنة الاسرائيلية خلال شهر نيسان (ابريل) ١٩٦٧ ، وقيام الاتحاد السوفييتي بتقديم مذكرة الى اسرائيل تحملها فيها مسؤولية هذا التوتر[١] ، اعلن اشكول في خطاب له « انه اذا كان احد عبر الحدود (وكان يقصد سورية)

---

(١) راجع الفصل الخاص بالعمليات العسكرية بين اسرائيل والدول العربية خلال سنة ١٩٦٧ ، في هذا القسم من « الكتاب السنوي » .

يعتقد بأن تفوقه الطوبوجرافي يتيح له الحماية والحصانة في مهاجمتنا والاعتداء على ارضنا ، دون تعريض نفسه لخطر العقاب ، فانه يكون قد ارتكب خطأ بالغا ، اذ ان رجال سلاحنا الجوي أثبتوا له وللعالم أجمع بأننا نعرف كيف نحمي حقوقنا وأرواح مواطنينا»[1]. كما حذر أبا ايبان في وقت لاحق سورية من مغبة الاعتقاد بأن في استطاعتها ارسال الفدائيين الى داخل اسرائيل دون ان تتعرض الى رد من جانب اسرائيل [2] .

وفي ٢٢ أيار (مايو) ١٩٦٧ وعلى أثر اتخاذ الجمهورية العربية المتحدة قراراً باعلان حالة الطوارىء بالنسبة لقواتها المسلحة واغلاق خليج العقبة في وجه السفن الاسرائيلية ، القى اشكول خطابا في الجلسة الافتتاحية للدورة الصيفية للكنيست ، اعلن فيه ان الاحداث الاخيرة حتمت على اسرائيل « اتخاذ جميع الخطوات اللازمة للتعبئة لتدارك اية تطورات محتملة » . وقال انه على اثر الاحتشادات المصرية الكبيرة واجلاء قوات الامم المتحدة ، « اصدرت الحكومة اوامر باجراء تعبئة لقوات الاحتياط » . وقال اشكول ان القوات المصرية في شبه جزيرة سيناء قد زادت في الايام القليلة الماضية من ٣٥ الف جندي الى ٨٠ الف جندي ، وطالب بضمان دولي لحماية امن اسرائيل. ثم تحدث اشكول عن انسحاب قوات الطوارىء الدولية ، فقال ان هذا التطور يعتبر « بدون شك نكسة خطيرة » ، وناشد الدول الكبرى ان تعمل على تجنب « خطر اشتعال الحرب في الشرق الاوسط » . وقال ان من واجب الامم المتحدة العاجل واعضائها الاساسيين ان يعملوا على تصفية تجمع القوات المصرية على حدود اسرائيل والعودة الى الموقف السابق . واذا حدث ذلك فان اسرائيل ستقوم من جانبها بخطوة مماثلة . ودعا الدول الكبرى والامم المتحدة ان تعلن اشد معارضتها « لجميع الاعمال التخريبية ضد اي دولة عضو في الامم المتحدة »، كما دعا الى ممارسة نفوذ دولي « لاعادة الهدوء الى منطقة الخطوط المصرية الاسرائيلية » . ثم عرض اشكول وجهة نظر اسرائيل في التطورات التي ادت الى الموقف الخطير القائم ، فادعى ان السبب الاساسي لهذه التطورات يكمن في اكثر من ١٠٠ حادث تسلل وهجمات خلال السنتين الاخيرتين على اسرائيل بوحي من سورية. واضاف انه نتيجة لاشتداد اعمال التخريب ، وازديادها وقوة فعاليتها ، وجهت تحذيرات واضحة الى سورية بأن اسرائيل غير مستعدة لاحتمال استمرارها . ثم قال « وأود ان اقول من فوق هذا المنبر للدول

---

(١) « الجروزالم بوست » ٢٧/٤ .
(٢) المصدر نفسه ١٠/٥ .

العربية انه ليست لدينا نيات عدوانية ، ولا تنوي اسرائيل الاعتداء على اراضي الدول العربية ، ولا التدخل في شؤونها او نظم الحكم القائمة فيها ، ولا في علاقاتها الاقليمية او الدولية ، وان اسرائيل تأمل ان تعامل بالمثل ». واختتم اشكول خطابه بقوله « ان اسرائيل بثقتها التامة في قدرتها الدفاعية وصمود ومتانة قوتها وروحها ، لتعرب في هذه الساعة عن استعدادها للاشتراك في اي جهد لتعزيز الاستقرار والسلام في منطقتنا »[1]. ولدى انتهاء اشكول من القاء بيانه ، عرض مشروع قرار على الكنيست ينص على ان تكلف لجنة الشؤون الخارجية والدفاع التابعة للكنيست لمواصلة نقاش البيان ، وقد نال هذا الاقتراح اغلبية ٨٩ صوتا مقابل اربعة اصوات عارضته وهي اصوات الاعضاء الشيوعيين .

ويذكر ان الرئيس جمال عبد الناصر كان قد اعلن رسميا في نفس اليوم (٢٢ أيار – مايو) قرار اغلاق خليج العقبة بالنسبة للملاحة الاسرائيلية وحظر مرور المواد الاستراتيجية فيه الى اسرائيل ولو على سفن غير اسرائيلية ، ومعنى ذلك ان الجمهورية العربية المتحدة عادت الى تطبيق كل ما كانت تطبقه بالنسبة لخليج العقبة حتى حرب السويس في سنة ١٩٥٦ . وقد أثار هذا القرار رد فعل شديدا في اسرائيل ، ووصفه مصدر مسؤول بأنه يعني « خنق اسرائيل »[2] . وألقى اشكول بياناً جديدا في الكنيست ، ادعى فيه ان قرار

---

(١) المصدر نفسه ٢٣/٥ .

(٢) تكمن اهمية مرفأ ايلات بالنسبة لاسرائيل في كونه المنفذ الوحيد لاسرائيل على البحر الاحمر . ويذكر ان اسرائيل تقوم حاليا بتنفيذ عدد من البرامج لاعمار صحراء النقب ، التي لا يتجاوز عدد سكانها ١٠٪ من اجمالي عدد سكان اسرائيل مع ان مساحتها تبلغ ٦٠٪ من اجمالي الاراضي الفلسطينية التي احتلتها اسرائيل سنة ١٩٤٨ . والمعروف ان القسم الشمالي من صحراء النقب صالح للزراعة وتربته خصبة ، وبالامكان التوسع في زراعته متى توافرت الكميات اللازمة من مياه الري . اما باقي اقسام الصحراء فهي غنية بالمعادن مثل البوتاس والبرومين والفوسفات والنحاس والبترول والغاز الطبيعي والرخام ورمل الزجاج والطين وغيرها . وتقوم اسرائيل حاليا بانتاج كميات كبيرة من السماد الكيماوي (المصنوع من الفوسفور والبوتاس والنتروجين) يصدر قسم كبير منها الى البلدان الآسيوية عن طريق مرفأ ايلات. وذكرت مجلة «الجويش اوبزرفر» بتاريخ ٢ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ان سنة ١٩٦٧ كانت نقطة تحول بالنسبة للجهود التي تبذلها اسرائيل لتحويل المنطقة الجنوبية من النقب الى منطقة صناعية . فقد جرت في السنوات الاخيرة اعمال توسيع لمنشآت التعدين والمقالع في النقب ، ترتب عنها زيادة اجمالي انتاج المعادن من ٣٠٠,٠٠٠ طن سنة ١٩٥٧/٥٨ الى اكثر من مليون طن سنة ١٩٦٦/٦٧ . ومن المنتظر ان يزداد هذا الانتاج الى ٢,٤٠٠,٠٠٠ طن في سنة ١٩٧٠ . واشارت المجلة الى ان معظم هذا الانتاج يصدر الى الخارج ، وبالتالي يساهم في تغطية جزء من العجز الكبير في الميزان التجاري الاسرائيلي . وقد بلغت قيمة الصادر منه سنة ١٩٦٢/٦٣ حوالي ٩ ملايين دولار اميركي ، مقابل ١٥ مليون دولار سنة ١٩٦٣/٦٤ ، و٢٣ مليون دولار سنة ١٩٦٤/٦٥ ، ومن المقدر ان تبلغ هذه القيمة ٨٠ مليون دولار سنة ١٩٦٩/٧٠ . والى جانب ذلك قامت اسرائيل بتوسيع مرفأ ايلات الذي تعتبره همزة وصل بينها وبين البلدان النامية في آسية وافريقية ، وقد ازدادت حركة البضائع من والى هذا المرفأ من ١٧٩,٠٠٠ طن سنة ١٩٦١/٦٢ الى ٣٤٠,٠٠٠ طن سنة ١٩٦٤/٦٥ . والمعلوم ان واردات اسرائيل من البترول تأتي عن طريق ايلات .

الرئيس عبد الناصر باغلاق خليج العقبة بوجه اسرائيل يشكل خرقا واضحا للقانون الدولي ويعتبر اعتداء على اسرائيل . وقال ان هذه الساعة من الساعات الحاسمة ليس بالنسبة لاسرائيل بل للعالم اجمع . وأضاف انه في حالة قيام أي محاولة للمس بحرية الملاحة فانها ستكون سابقة خطرة ذات نتائج وخيمة بالنسبة للعلاقات الدولية وحرية الملاحة . وقال اشكول ان اسرائيل ستنفذ سياستها الخاصة بحرية الملاحة في مضائق تيران . ودعا اشكول الجهات الدولية الى تركيز مسؤولياتها في المحافظة على السلام في المنطقة [1] . وقد اعتبرت الصحف الاسرائيلية هذا القرار تطوراً خطيراً مفاجئاً ، وتحدياً حقيقياً لاسرائيل . فذكرت صحيفة « يديعوت احرونوت » في عددها الصادر مساء ٢٣ ايار (مايو) ١٩٦٧ انه اذا لم تقم اسرائيل برد عسكري في الوقت الذي تحجز سفنها في شرم الشيخ ، واذا لم تتوفر لديها الضمانات السياسية الملائمة التي تصون حقوقها الحيوية في الملاحة الحرة ، فان الصورة الواضحة التي ستبرز هي ان الرئيس عبد الناصر قد حقق نصراً ومجداً كبيرين جداً ، وبالتالي فان اسرائيل ستجد نفسها في مركز صعب جداً من الوجهتين السياسية والاقتصادية ، بالاضافة الى انه يتوقع بعد ان تحل بها هذه الهزيمة ان يزداد نشاط المتسللين داخل اراضيها ، فيصل بذلك العدوان العربي عليها ذروة جديدة . وكتبت صحيفة « هآرتس » بتاريخ ٢٤ ايار (مايو) ١٩٦٧ قائلة ان تصريح الرئيس عبد الناصر باغلاق مضائق تيران اقام الدليل على ان الجمهورية العربية المتحدة عازمة على الغاء المكاسب التي حققتها اسرائيل في معركة سيناء. وأضافت الصحيفة ان اسرائيل لا يمكنها تحمل الحصار الذي فرض على ايلات ، اذ ان فتح مضائق تيران في وجه الملاحة الاسرائيلية امر هام لاسرائيل ، ليس لانها خاضت معركة سيناء بسببها ، بل لأن حرية الملاحة هذه حيوية من وجهة اقتصادية ، ومن شأنها ان تعمق العلاقات التي اقامتها اسرائيل مع الدول الآسيوية – فالسفن التي ترفع العلم الاسرائيلي وتمخر عباب البحر الاحمر في طريقها الى موانىء افريقية والهند والشرق الاقصى اقامت الدليل على انه اسرائيل اصبحت جزءا من قارة آسية ، وليست دولة دخيلة كما يدعي العرب . وقالت الصحيفة نفسها ان قرار اغلاق مضائق تيران يعتبر اعتداء على اسرائيل مما يستوجب اتخاذ الخطوات اللازمة للدفاع عن النفس بموجب ميثاق الامم المتحدة .

وفي ٢٤ ايار (مايو) ١٩٦٧ اعلن راديو اسرائيل ان وزارة الخارجية الاسرائيلية

---

(١) « الجروزالم بوست » ٢٣/٥ .

تجري اتصالات مستمرة مع الدول الاجنبية لتوضيح موقف اسرائيل من اغلاق خليج العقبة في وجه الملاحة الاسرائيلية . وأضاف الراديو ان حكومة اسرائيل اوضحت لتلك الدول واجب الدول البحرية في تأمين حرية الملاحة في مضائق تيران وفي منع الحصار المصري على اسرائيل للمحافظة على السلام . وقال الراديو ان اسرائيل اشارت في كل اتصالاتها الى البند ٥١ من ميثاق الامم المتحدة الذي ينص على « حق الدولة المعتدى عليها في الدفاع عن نفسها » [١] . وفي نفس اليوم قام وزير الخارجية ابا ايبان بالسفر فجأة الى باريس ولندن وواشنطن . واعتبرت المصادر المطلعة ان رحلة ايبان هذه هي جزء من المحاولات التي تبذلها اسرائيل للحصول على « التزامات ذات مغزى » من الدول الكبرى ازاء قرار الجمهورية العربية المتحدة باغلاق مضائق تيران بوجه اسرائيل [٢] . وقد صرح ايبان عند توقفه في مطار أورلي عائدا الى اسرائيل بعد ان استدعته حكومته من واشنطن للعودة على الفور ، بأنه ابلغ فرنسة وبريطانية والولايات المتحدة « رسميا ان اسرائيل لا يمكن ان تقبل قرار الجمهورية العربية المتحدة باغلاق خليج العقبة » . وقال انه « لا يمكن اقرار السلام اذا استمرت الجمهورية العربية المتحدة في اغلاق الخليج » . وذكر راديو اسرائيل ان ايبان اعلن في مطار اورلي ان المسؤولين الامركيين في واشنطن « اكدوا له بصورة واضحة لا تقبل التفسير او التأويل ان الولايات المتحدة تؤيد حرية الملاحة في خليج العقبة بالنسبة لجميع السفن مهما كان العلم الذي ترفعه ، ومهما كانت البضائع التي تحملها » [٣] .

وفي ٢٨ ايار (مايو) ١٩٦٧ عقدت الحكومة الاسرائيلية اجتماعا خاصا لبحث نتائج الزيارات الخاطفة التي قام بها ايبان للعواصم الغربية الكبرى . وسبق الاجتماع مشاورات طول الليل بين اشكول وايبان ، اشترك فيها بعض الوزراء . وقبل ان يدخل ايبان الى قاعة الاجتماع قال للصحفيين « **ان اسرائيل متأكدة من انها لن تجتاز هذا الامتحان بمفردها** » [٤] . واثر انتهاء الاجتماع اعلن اشكول بنفسه عبر الاذاعة الاسرائيلية القرارات التي اتخذتها الحكومة . وقال اشكول مستهلا كلامه من الاذاعة بأن اغلاق مضائق تيران في وجه الملاحة الاسرائيلية يعتبر عملا عدوانيا موجها ضد اسرائيل ، وان الحشود

---

(١) « الاهرام » ٢٥/٥ .
(٢) المصدر نفسه ٢٦/٥ .
(٣) المصدر نفسه ٢٨/٥ .
(٤) المصدر نفسه ٢٩/٥ .

العسكرية المصرية على حدود اسرائيل يقابلها استعداد الجيش الاسرائيلي « للدفاع عن الدولة » . وقال اشكول ان الحكومة عقدت جلسة لمناقشة الوضع ، فاتخذت المقررات التالية [1] :

(١) – ان الخطر الذي تتعرض له اسرائيل بسبب الحشودات العسكرية المصرية في سيناء ، واغلاق البحر الأحمر في وجه الملاحة الاسرائيلية ، بلغ الآن حده الاقصى من التوتر . وبسبب هذا التوتر ، وطالما هو قائم ، فان حاجة اسرائيل الى الاستمرار في الابقاء على استعدادها العسكري لا تزال قائمة . وقد تلقت الحكومة تقريرا عن وسائل الاستعدادات التي اتخذت ، وهي تؤكد ان الجيش الاسرائيلي قد انتظم كعادته للدفاع عن أمن اسرائيل وسلامتها .

(٢) – ان حكومة اسرائيل تعلن عن رأيها في أن اغلاق مضائق تيران في وجه الملاحة الاسرائيلية يعتبر عملا عدوانيا موجها ضد اسرائيل . وسوف تدافع اسرائيل عن نفسها في الساعة المناسبة بموجب حق الدفاع عن النفس الذي هو من حق كل دولة .

(٣) – ان الحكومة الاسرائيلية استمعت الى التقرير الذي وضعه وزير الخارجية ابا ايبان ، عن الاحاديث التي اجراها مع الرئيس الفرنسي ، ورئيس حكومة بريطانية ، والرئيس الاميركي ، كما استمعت الى تقرير عن الاتصالات التي تمت مع دول كثيرة أخرى ، بما فيها الاتحاد السوفييتي ، وعن الاستعداد المتزايد على الصعيد الدولي للعمل بدون تأخير على الالغاء السريع لحالة الحصار التي فرضتها الجمهورية العربية المتحدة في مضائق تيران. ومما لا شك فيه ان استنفار الجيش الاسرائيلي واستعداده لمجابهة أية تجربة اوجدا ويوجدان عاملا حاسما في دفع العمل السياسي العالمي بسرعة .

وأضاف اشكول قائلا ، « ووضعت الحكومة افتراضات لاتاحة الاستمرار في النشاط السياسي على الصعيد العالمي ، وهو نشاط يستهدف حث العناصر الدولية على التعجيل باتخاذ الاجراءات لضمان حرية الملاحة الدولية في مضائق تيران . وكذلك رسمت الحكومة الخطوط لزحزحة الحشودات العسكرية من حدود اسرائيل الجنوبية ، والعمل على صيانة حقوق سيادتها ، وعلى امن حدودها وسلامتها ، وعلى منع العدوان حتى لا تضطر للعمليات الدفاعية بقواتها العسكرية » . واختتم اشكول كلامه بالقول بأن

---

(١) « الجروزالم بوست » ٢٩/٥ .

« الحكومة تقرر وتعلن ان الجيش الاسرائيلي يتحلى بقوته لدحر كل معتد ، ولضمان حقوق السيادة الاسرائيلية » .

هذا ، وقد راجت تكهنات كثيرة في اسرائيل حول ما توصل اليه ايبان في الولايات المتحدة ، وبالرغم من ان مصادر اسرائيلية ذكرت ان جونسون قدم تعهدات محددة ، الا ان الحكومة الاسرائيلية ومصادرها رفضت التعليق عليها . ومن بين التعهدات التي قيل ان جونسون قدمها ، ونشرتها الصحف الاسرائيلية [1] :

١ – انه وعد بتخطيط حملة دبلوماسية تهدف الى رفع الحصار المفروض على مضائق تيران ، كما اكد لأبا ايبان ان هذا الحصار « غير مقبول » بالنسبة له ، ولكنه طلب مهلة لاعداد هذه الحملة .

٢ – وعد ، في مقابل المهلة التي طلبها من اسرائيل ، بتوفير البترول اللازم لاسرائيل من تكساس بشروط تضمن الا تتأثر اسرائيل من اغلاق خليج العقبة « مؤقتا » وهو الخليج الذي يمر عبره البترول المرسل لاسرائيل . وقد نشرت صحف اسرائيل هذا التعهد تحت عناوين ضخمة ، وقالت انه ورد في برقيات بعثت بها اليها وكالة الانباء اليهودية في واشنطن .

٣ – تعهد جونسون ، طبقا لبرقيات الوكالة اليهودية ايضا ، بأن تقدم الولايات المتحدة لاسرائيل معونة عسكرية اكبر من كل ما سبقها .

وفي ٢٩ ايار (مايو) ١٩٦٧ القى اشكول بيانا جديدا في الكنيست اعلن فيه انه يتوقع ان تقوم الولايات المتحدة وبريطانية ودول اخرى قريبا « باجراء » لرفع الحصار الذي فرضته الجمهورية العربية المتحدة على الملاحة في خليج العقبة . وقد بدأ اشكول بيانه بالحديث عن الاحداث التي تتالت منذ اسبوعين مشيرا الى مسألة سحب قوات الطوارىء الدولية واغلاق خليج العقبة . وقال ان هذه الاحداث « غيرت من وضع الامن والوضع السياسي بالنسبة لاسرائيل » . وان هذا الوضع الخطر فرض على اسرائيل ان تستوضح قبل كل شيء وعلى عجل موقف تلك الحكومات التي تعهدت لاسرائيل بالعمل على استخدامها لخليج العقبة ، « وما اذا كانت مستعدة لترجمة تعهداتها للغة الواقع » . واضاف اشكول ان هناك اهمية خاصة في موقف الولايات المتحدة ، فبعد ان استمعت

(١) « الاهرام » ٢٩/٥ .

اسرائيل الى بيان جونسون والى تقرير ايبان عن محادثاته معه « اصبح لدى اسرائيل اقتناع شديد بالموقف الاميركي الذي لا يقبل التأويل ». واستطرد قائلا، «ان دولا بحرية اخرى أبلغتنا استعدادها لتأييدنا ، وقد علمنا ان مشاورات عملية تجري في هذا الموضوع». واعلن اشكول للكنيست ان الوضع الراهن يفرض عبئا ثقيلا على اسرائيل كلها ، وانه يجب بذل كل جهد ممكن لكي لا تعرقل التعبئة العامة المسيرة الاقتصادية [1] . ولم يناقش الكنيست بيان اشكول ، لكن رئيس الحكومة السابق بن جوريون عقد مؤتمرا صحفيا بالكنيست صرح فيه « ان المحنة التي تجابهها اسرائيل الآن اكثر خطورة من جميع المحن التي مرت بها فيما مضى ، رغم ان المحن السابقة كانت صعبة » . وقال ان الشعب اليهودي المقيم في « وطنه » يتعرض للفناء بسبب التصريحات الصادرة عن الحكام العرب، ولاينبغي لنا الاستهزاء بهذه التصريحات [2] .

وفي ٣٠ ايار (مايو) ١٩٦٧ عقد وزير الخارجية ايبان مؤتمرا صحفيا اعلن فيه ان اسرائيل « ستقدم كل تضحية في سبيل اعادة فتح خليج العقبة » . وقال « ان اسرائيل لن يكون لها أي علاقة بأي اقتراح او ترتيبات تقضي بفتح خليج العقبة في وجه جميع السفن وبقائه مغلقا في وجه السفن والملاحة الاسرائيلية فقط » . وأضاف ان الخليج يمثل مصلحة حيوية لاسرائيل لا يمكنها في اية ظروف ان تتخلى عنها . واضاف ايبان ان الموقف في خليج العقبة تغير تماما ، فقد قضت الجمهورية العربية المتحدة في عشر دقائق على نتائج عشر سنوات « من المتاعب والجهود » . ثم قال ان اسرائيل لا تستطيع ان تتحمل حصار الخليج اكثر من « اسابيع » ، وهي لا يمكنها ان تنتظر شهورا او سنوات . وقال انه اذا كان الامر كذلك فان اسرائيل ستتعاون مع الدول الاخرى لفك الحصار . واستطرد قائلا ان الازمة الراهنة تميزت بتطورات هامة ، وهي : غلق مضائق تيران ، والحشود غير العادية للقوات المصرية في سيناء . ولا بد لاسرائيل ان تضمن إلغاء هذين الحدثين في اقصر مدة ممكنة . وبعد ان أكد حق اسرائيل في اتخاذ اي اجراء بموجب البند ٥١ من ميثاق الامم المتحدة ، قال ايبان ان اسرائيل ستعمل على فك الحصار بمفردها اذا اضطرت ، وبالاشتراك مع دول اخرى اذا كان ذلك ممكنا [3] .

---

(١) « الجيروزالم بوست » ٣٠/٥ .
(٢) « الجويش اوبزرفر » ٢/٦ .
(٣) « الجيروزالم بوست » ٣١/٥ .

هذا، وفي نفس اليوم (٣٠ ايار - مايو) تم التوقيع في القاهرة على اتفاقية للدفاع المشترك بين الجمهورية العربية المتحدة والاردن ، تنص على ان تعتبر الدولتان المتعاقدتان كل اعتداء مسلح يقع على اية دولة منهما او قواتها اعتداء عليهما ، وكذلك فانها عملا بحق الدفاع الشرعي الفردي او الجماعي عن كيانها ، تلتزم بأن تبادر كل منهما الى معونة الدولة المعتدى عليها ، وان تتخذا على الفور جميع التدابير وتستخدما جميع ما لديهما من وسائل بما في ذلك استخدام القوات المسلحة لرد الاعتـــداء[١]. وذكر إثر التوقيع على هذه الاتفاقية ان الحكومة الاسرائيلية ابلغت الدول الغربية ان عنصر الوقت اصبح اكثر اهمية من اي وقت مضى ، وسارعت بتكرار مطلبها الى الولايات المتحدة وبريطانية بالتعجيل في القيام « بعمل دولي » لاعادة فتح خليج العقبة[٢].

وفي ٣ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ - وبعد ان تولى موشي دايان منصب وزير الدفاع في حكومة اشكول بعد توسيعها لتصبح « حكومة اتحاد وطني » - عقد دايان مؤتمرا صحفيا قال فيه « ان الحرب تتوقف على نتائج الاتصالات الدولية التي نجريها مع الدول الغربية الكبرى الآن ، وان اسرائيل لترحب بأية مساعدة يمكن ان تحصل عليها » . وألمح دايان الى ان الضمانات التي حصلت عليها اسرائيل من الغرب ، وخاصة من الولايات المتحدة وبريطانية اقنعت اسرائيل بأنه يمكن التوصل الى حل بدون حرب . ولكنه رفض رفضا باتاً ان يجيب على الاسئلة الخاصة بطبيعة التعهدات التي حصلت عليها اسرائيل من الولايات المتحدة . وقال انه سيكون « مسرورا ومندهشا » اذا امكن التوصل الى حل يبعد غيوم الحرب ، اما اذا نشبت الحرب فانه يأمل « ان تكون حربا قصيرة » . واستطرد يقول ان من المنطقي تصور ان ثمن اي حرب سيكون اكبر في هذه المرة مما كان عليه في عام ١٩٥٦ ، عندما اشترك كل من السلاح الجوي البريطاني والفرنسي في العمليات ضد السويس ، ثم كرر دايان ما ذكره من ان اسرائيل ترحب بأية مساعدة يمكن ان تحصل عليها[٣]. وعندما سئل دايـان عما اذا كانت اسرائيل قد تأخرت كثيرا في الامور للعمل ، قال : « لقد تأخر الوقت كثيراً للبدء فوراً بشأن الحصار ، ولكن لم يحن الوقت لاستخلاص اية نتائج عن الوسائل الديبلوماسية لانهاء الازمة » . وتبنى دايان ما قاله وزير العمل

---

(١) « الاهرام » ٦/١ .

(٢) انضم العراق الى هذه الاتفاقية في ٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

(٣) « الاهرام » ٦/٤ .

الاسرائيلي ييجال آلون في اليوم السابق من ان هناك ثلاثة شروط للحيلولة دون اندلاع الحرب ، وهذه الشروط هي : اعادة فتح خليج العقبة امام السفن الاسرائيلية ، وتخفيض عدد القوات المحتشدة على الحدود ، وتعهد واضح بإيقاف اعمال التخريب [١] .

ويذكر ان اسرائيل بعثت في ٣ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ بمذكرة الى الاتحاد السوفيتي ردا على الرسالة التي بعث بها كوسيجن الى اشكول يطلب فيها من اسرائيل ضبط الاعصاب ، وقد طلبت اسرائيل في مذكرتها من الاتحاد السوفيتي الانضمام مع الدول الكبرى الاخرى لاحلال السلام في الشرق الاوسط . وجاء في المذكرة ان اسرائيل مستعدة لتسوية الازمة بالطرق السلمية . وشددت المذكرة على ثلاثة مبادىء لايجاد تسوية على أساسها وهي : اولا ، السلامة الاقليمية والاستقلال لجميع بلدان المنطقة ومعارضة الانتقام ومحاولة تغيير الوضع الاقليمي الراهن بالقوة. ثانيا ، الامتناع عن الاعمال العدوانية والنشاط التحويلي من وراء الحدود وفرض الحصار البحري . ثالثا ، عدم التدخل في شؤون الدول الاخرى الداخلية [٢] .

وفي ٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، بحثت الحكومة الاسرائيلية البيان الذي اصدرته الحكومة الفرنسية في ٣١ أيار (مايو) ١٩٦٧ وأعلن فيه الرئيس ديجول « ان فرنسة ستبقى محايدة في الازمة وانها ليست ملتزمة بأي شيء في النزاع ، وان الدولة التي تطلق الرصاصة الاولى لن تنال تأييد فرنسة ولا مساعداتها » . وعلى الرغم من ان الحكومة الاسرائيلية لم تصدر اي تعليق رسمي ، الا ان الدوائر المسؤولة قالت ان هذا البيان الفرنسي قد سبب قلقا كثيرا في اسرائيل لان اسرائيل كانت تعتبر فرنسة منذ وقت طويل اوثق حلفائها في الغرب ، كما ان الكثير من معدات اسرائيل الحربية وكل طائرات السلاح الجوي من فرنسة . وقد انعكس القلق الذي يسود اسرائيل من موقف فرنسة على كل الصحف الصادرة صباح ٤ حزيران (يونيو) اذ خرجت كلها بتعقيبات كلها مرارة ، حتى ان صحيفة « هآرتس » قالت في عنوان رئيسي « حظر فرنسي على الاسلحة لو دافعت اسرائيل عن حقها في المرور من مضيق تيران » ، وقد استعملت صحيفتا « معاريف » و « يديعوت احرونوت » عناوين مماثلة . وقالت « معاريف » في افتتاحيتها « ان الرياح الباردة التي تهب من باريس في هذه اللحظات الحرجة تؤدي الى تغذية النيران في الموقف

---

(١) « النهار » ٤/٦ .

(٢) المصدر نفسه .

الذي يهدد بالانفجار ، اكثر مما تساهم في تهدئتها ، وان البيان الذي اصدره ديجول وقصد به منع العدوان جاء بأثر عكسي » . وقالت « معاريف » ان موقف فرنسة يزيد من احتمالات الانفجار لانه يضع اسرائيل في وضع لا خيار فيه [1] .

وكان ان وقعت حـــرب الخامس من حزيران (يونيو) ، التي اسفرت مباشرة عن احتلال اسرائيل للمزيد من الاراضي العربية . والواقع ان الحكومة الاسرائيلية لم تنتهج سياسة واضحة ومعلنة تجاه مستقبل الاراضي التي احتلتها بعد الحرب ، وعما اذا كانت ستضمها (باستثناء القدس العربية التي ضمتها فعلا) الى الاراضي التي سبق ان احتلتها في سنة ١٩٤٨ ، او تنسحب منها كليا أو جزئيا ، في حال التوصل الى تسوية ما مع الدول العربية . غير انه يمكن القول ، من خلال التصريحات المختلفة التي أدلى بها رئيس الوزراء والوزراء والمسؤولون الاسرائيليون ، ان سياسة اسرائيل تجاه الدول العربية عقب الحرب مباشرة تميزت بما يلي :

١ – اعتبار اسرائيل ان « الانتصار العسكري » الذي أحرزته في حرب حزيران (يونيو) يجب ان يقابله انتصار آخر على الصعيد الدبلوماسي ، والسياسي ، خوفا من ان تحقق الدول العربية على هذا الصعيد ما فشلت في تحقيقه على الصعيد العسكري [2] .

٢ – الاصرار على عدم العودة الى الوضع الذي كان سائدا بين اسرائيل والدول العربية قبل الحرب – أي عدم العودة الى العمل باتفاقيات الهدنة لسنة ١٩٤٩ ، التي تعتبرها اسرائيل غير قائمة بالمرة ، وتدعي بأنها فشلت خلال التسع عشرة سنة السابقة في ايجاد استقرار سياسي في الشرق الاوسط ، وإنهاء حالة الحرب بين اسرائيل والدول العربية ، فضلا عن انها لم تخدم كمرحلة مؤقتة نحو احلال السلام .

٣ – الاصرار على ان الاوضاع في الشرق الاوسط يجب ان تستند الى اتفاقيات سلام ،

---

(١) « الاهرام » ٥/٦ .

(٢) ذكرت « الجويش اوبزرفر » في ١٦ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، بأن اسرائيل بعد حرب حزيران (يونيو) – خلافا لسنة ١٩٥٧ – بامكانها مواجهة الضغوط المالية ، وحتى العقوبات الاقتصادية التي قد تتخذ بحقها ، لمدة طويلة . فمن الوجهة العسكرية اصبحت اسرائيل تتمتع بحدود آمنة ، كما ان باستطاعتها ، في حال منع شحن البترول اليها ، ان تعتمد على البترول المستخرج من سيناء والذي يؤمن لها جميع حاجاتها . يضاف الى ذلك انها تسيطر على مصادر مياه نهري الاردن واليرموك ، وبامكانها ، عن طريق ذلك ، ان تؤمن توسعاً زراعيا كبيرا يغنيها عن الخارج ، في حال تنفيذ حصار اقتصادي بحقها .

لا اتفاقيات هدنة جديدة او اتفاقات وقف اطلاق النار . وتعتبر الحكومة الاسرائيلية ان الطريق الوحيد لعقد اتفاقيات للسلام هو المفاوضات المباشرة ، دون اي وسطاء بين اسرائيل والدول العربية ، وانه ما لم يتحقق السلام فان اسرائيل ستبقى في الاراضي التي احتلتها بعد حرب حزيران (يونيو) .

٤ – المطالبة بأن يكون لاسرائيل حدود آمنة ومعترف بها من الدول العربية ، ولم تحدد الحكومة الاسرائيلية بأي شكل صريح مكان هذه الحدود .

٥ – تأمين حرية مرور السفن الاسرائيلية عبر قناة السويس ومضائق تيران .

٦ – « استعداد » اسرائيل بعد اقرار السلام مع الدول العربية ، البحث في ايجاد حل لمشكلة اللاجئين العرب ، وذلك في نطاق ترتيبات اقليمية ودولية .

ففي ١٢ حزيران (يونيو) اعلن اشكول امام الكنيست الاسرائيلي ان اسرائيل ليست مستعدة الى العودة للوضع الذي كان سائدا قبل الخامس من حزيران (يونيو). واضاف « اننا حاربنا لوحدنا من اجل وجودنا وامننا ، ومن حقنا ان نقرر ما هي المصالح الحيوية والحقيقية لبلدنا ، وكيف يجب ان يحافظ على هذه المصالح » . وقال بأن الحرب اوجدت وضعا جديدا بامكانه ان يؤدي الى محادثات مباشرة بين الدول العربية واسرائيل . وناشد اشكول « المجتمع الدولي » بأن يعمل بسرعة على وقف سباق التسلح في المنطقة ، لان ذلك سيعمل على تقريب السلام ويساهم في تخفيف حدة التوتر الدولي . كما شجب اتفاقيات الهدنة لسنة ١٩٤٩ وقال بأن الدول العربية استغلتها لكسب الوقت من اجل تسليح جيوشها لشن حرب جديدة ، وان هذه الاتفاقيات اصبحت حبرا على ورق . واتهم الامم المتحدة بأنها فشلت في ادانة عداء الدول العربية لاسرائيل خلال التسع عشرة سنة الاخيرة . واضاف ان العدل والمنطق والاخلاق « تفرض على الدول الكبرى ان يكون لديها الشجاعة لتقول للدول العربية بأن ميثاق الامم المتحدة يحتم عليها – كما يحتم على جميع دول العالم – ان تعمل على حل المشاكل بالطرق السلمية »[١].

وفي نفس اليوم (١٢ حزيران – يونيو) ، حذر وزير الدفاع موشي دايان الجيش الاسرائيلي من ان المعركة قد انتهت ، لكن الحرب ما زالت قائمة مع الدول العربية ،

---

(١) ملفات كيسينج، ١–٨ تموز (يوليو) ١٩٦٧ ، ص ٢٢١٢٠ ، و « الجيروزالم بوست » ١٣/٦ .

ودعا الى الاستمرار في التيقظ والاستعداد لمواجهة العرب [١] .

وفي ١٦ حزيران (يونيو) ، صرح مناحيم بيجن ، الوزير بدون وزارة ، وزعيم حزب حيروت الذي يعد من ابرز الصهيونيين الذين ينادون بقيام دولة « اسرائيل الكبرى » ، من النيل الى الفرات ، بأنه اذا لم تعقد اتفاقية صلح بين الدول العربية واسرائيل فان الاخيرة لن تتخلى عن أي جزء من الاراضي التي احتلتها القوات الاسرائيلية . واضاف بيجن بأن اسرائيل لن تعتمد فقط على الاتفاقيات ، وانما ستعمل على ايجاد الشروط الضرورية لمنع أي تهديد لامنها في المستقبل . وقال انه لا يمكن مجرد التفكير بأن اسرائيل مستعدة لاعادة بوصة واحدة من القسم الشرقي لـ « اراضي اسرائيل » (أي الضفة الغربية من الاردن) ، وانه اذا ما اظهر الاسرائيليون الشجاعة الكافية فان ثمار النصر الذي احرزوه ستبقى في ايديهم . وشدد بيجن على دور الاسلحة التي زودت بها اسرائيل في تحقيق النصر ، لكنه ابدى استياءه من « موقف فرنسة الحيادي » بعد الحرب ، وقال « كيف يكون الشعب الفرنسي حياديا ازاء محاولة لافناء شعب والعمل من اجل منع ذلك » . وانتقل بيجن الى الرد على طلب الاتحاد السوفييتي بعد الحرب بأن تعود اسرائيل الى خطوط هدنة سنة ١٩٤٩ ، فقال بأنه بعد الحرب العالمية الثانية قام الجيش الاحمر بطرد جميع سكان بروسية الشرقية ، واعلن ان اراضيها ضرورية لحفظ امن روسية . وأضاف مخاطباً الحكومة السوفييتية : « اننا لسنا اليهود الذين تذكرونهم منذ ايام المذابح التي تعرضوا لها . اننا شعب جديد لن يحني رأسه امام أية قوة في العالم » [٢] .

واعلن رئيس وزراء اسرائيل السابق بن جوريون آراءه ، حول الوضع الناشىء عن حرب حزيران (يونيو) ، في بيان وزع على الصحف في ١٩ حزيران (يونيو) . وجاء في البيان ان اسرائيل يجب ان تكون مستعدة للتباحث من أجل السلام مع « اعدائها الاول » – مصر ، الاردن ، سورية ، والعراق – على الرغم من انه (أي بن جوريون) متأكد بأن هذه الدول ليست مستعدة لمثل هذه المباحثات مع اسرائيل . وشدد على ان مباحثات السلام يجب ان تجري بين الطرفين مباشرة ودون أي وسطاء . وقال انه اذا كانت مصر مستعدة لتوقيع اتفاق سلام والمحافظة على حق اسرائيل في المرور بقناة السويس ومضائق تيران ، فانه يتوجب على اسرائيل الانسحاب من سيناء بعد ذلك .

---

(١) « الجروزالم بوست » ٦/١٣ .

(٢) المصدر نفسه ٦/١٨ .

واوضح بن جوريون في بيانه بأنه لا يرى أي اساس لاجراء مباحثات بشأن مستقبل القدس ، التي ادعى بأنها كانت عاصمة اسرائيل ايام داوود، وستبقى كذلك مدى الحياة. واكد حرص اسرائيل على المحافظة على الاماكن المقدسة المسيحية والاسلامية فيها . وعرض بن جوريون على سكان الضفة الغربية من الاردن (باستثناء القدس وضواحيها) فكرة انتخاب ممثلين عنهم لاجراء مباحثات من اجل تحقيق استقلال داخلي ضمن اتحاد اقتصادي مع اسرائيل ، على ان يعطى لهم منفذ مباشر الى البحر في حيفا او اشدود او غزة . وقال بأن قوات اسرائيلية ستبقى مرابطة في الضفة الغربية من الاردن من اجل حماية استقلالها، كما ان جميع اليهود الذين اضطروا الى الهرب من الضفة الغربية في سنة ١٩٤٨ سيحق لهم العودة الى بيوتهم حتى بعد ان تحصل الضفة الغربية على استقلالها الداخلي . أما بالنسبة لقطاع غزة ، فقال بأن اسرائيل ستحتفظ به وستعمل كل ما في وسعها لاسكان اللاجئين الموجودين في هذا القطاع في الضفة الغربية من الأردن أو في أي منطقة عربية أخرى . وقال انه اذا قبلت سورية الصلح مع اسرائيل وتعهدت بمنع جميع الاعتداءات على المستعمرات الاسرائيلية من قبل المواطنين السوريين او غيرهم من الذين يقيمون او يمرون في اراضيها ، فان اسرائيل مستعدة للانسحاب من مرتفعات الجولان . وعرض بن جوريون في بيانه على الاردن عقد اتفاق صلح مع اسرائيل ، على ان يعطى منفذ على البحر الأبيض المتوسط مثل الذي سيعطى لاضفة الغربية من الاردن . واختتم بن جوريون بيانه بالقول بأنه يتوجب على اسرائيل ان تكون مستعدة للتعاون مع اية دولة عربية في المجالات الاقتصادية والثقافية والسياسية ، وذلك بهدف جعل منطقة الشرق الأوسط تزدهر وتنشر السلام في جميع انحاء العالم [١] .

وفي ٢١ حزيران (يونيو) ، صرح اسرائيل جاليلي ، الوزير بدون وزارة ، والمسؤول عن الإعلام في حكومة اشكول ، بأن اسرائيل لن تنسحب من الاراضي التي احتلتها حتى تحصل على تأكيدات حازمة بالنسبة « لسلامتها وأمنها » . وادعى بأن الاعتداء على اسرائيل ، من جانب الدول العربية ، أزال من الوجود خطوط الهدنة السابقة . وحذر جاليلي بأن اسرائيل يجب ان تكون مستعدة لصراع طويل وشاق على الجبهة الدبلوماسية، وقال بأن جميع التجارب قد أثبتت لنا ان الخطر قد يعود في اي وقت ، مشيرا الى إعادة تسليح الجيوش العربية [٢] .

---

(١) المصدر نفسه ٢٠/٦

(٢) المصدر نفسه ٢٢/٦ .

وعشية عقد الجلسة الطارئة للجمعية العامة للامم المتحدة ، شن وزير الخارجية ابا ايبان حملة سياسية من اجل التأكيد بأنه لا يوجد بين اسرائيل والدول العربية بديل للسلم او الحرب . فقد اعلن في تصريح له قبل مغادرته مطار اللد الى نيويورك بأن السياسيين البعيدي النظر يجب ان يمنعوا اتخاذ أي قرار من شأنه ان يشجع الدول العربية على الاعتقاد بأن هناك اي بديل للسلام والحرب . واضاف انه يجب ان لا يشجع الزعماء العرب على الاعتقاد بأن « الضغط الدولي يمكن ان يوفر لهم النصر الذي فاتهم اثناء الحرب » ، وقال « انه اذا اتخذت الجمعية العمومية قراراً ، بأغلبية ١٢١ صوتاً مقابل صوت واحد (أي صوت اسرائيل) ، يقضي بعودة اسرائيل الى خطوط الهدنة غداً، فان اسرائيل سترفض الانصياع لهذا القرار ، وقد قمنا بايضاح ذلك الى الدول الكبرى » . وأضاف ان الدول العربية اذا ما رغبت في تغيير وضع وقف اطلاق النار ، فيتوجب عليها ان تتوصل الى تسوية سلمية مع اسرائيل . واذا ما قررت هذه الدول ان تجلس الى طاولة المفاوضات ، فانها ستجد بأن لدى اسرائيل عروضاً معقولة وعادلة ، لكنه لم يشر اكثر من ذلك الى هذه العروض . وعندما سئل عن نظرة الحكومة الاسرائيلية بالنسبة للتسوية مع الدول العربية ، اجاب « اننا مصممون على ان لا نضيع ما حصلنا عليه في المعركة وان نحول انتصار اسرائيل العسكري الى حقيقة سياسية جديدة تؤكد لاسرائيل امرين : الأمن والسلام » . وقال إنه يرى ان الوضع بين اسرائيل ، من جهة ، ومصر وسورية من جهة اخرى ، يمكن تسويته ضمن نطاق الأعراف الدولية التي توضح كيفية الانتقال من حالة الحرب الى حالة السلم بين الدول المتحاربة . اما بالنسبة للاردن ، فان الوضع اكثر تعقيداً حيث يوجد سكان « كانوا يشكلون في السابق جزءاً من فلسطين » . ورفض ايبان ان يوضح موقف الحكومة الاسرائيلية بالنسبة لمستقبل الضفة الغربية من الاردن ، لكنه قال بأن حكومته تريد التوصل الى اتفاقات عن طريق المفاوضات المباشرة ، وانه لا شك في ان لدى العرب آراء مختلفة حول مستقبلهم ومستقبل اراضيهم [1] . وتحدث ايبان ايضا عن اجتماعات مجلس الأمن عقب الحرب مباشرة والتي تقدم الاتحاد السوفيتي ، خلالها ، بمشروع قرار يقضي بادانة اسرائيل بشدة لاعمالها العدوانية وبانسحاب قواتها حالا ، وبدون شروط ، الى خطوط الهدنة لسنة ١٩٤٨ فقال « بأن فشل مشروع القرار السوفيتي يعود بالقدر الاكبر الى موقف الولايات المتحدة الذي يعتبر من ثمار الاتصالات

---

(١) المصدر نفسه ٦/١٨ .

الاسرائيلية - الاميركية العديدة التي حصلت في الاسبوع الذي سبق اندلاع نيران الحرب » . واضاف انه لولا موقف الولايات المتحدة هذا ، لكانت اسرائيل في نفس الموقف الذي كانت فيه بعد حرب سيناء عندما اتفقت الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي في الضغط عليها للانسحاب. ولمح ايبان الى ضرورة عدم تكرار هذا الوضع[1].

وفي الجلسة الاولى للدورة الطارئة للجمعية العمومية للامم المتحدة[2] تكلم ايبان ، مباشرة بعد الرئيس السوفييتي كوسيجن ، فقال ان جميع متاعب اسرائيل تزداد بسبب سياسة الاتحاد السوفييتي في منطقة الشرق الاوسط. ثم دعا الى اجراء مفاوضات مباشرة بين اسرائيل والدول العربية ، وقال « ان الاقتراح الخاص بأن يعود كل شيء الى ما كان عليه قبل يوم ٥ حزيران (يونيو) ليس مقبولا على الاطلاق » . وحاول ايبان ان يجد مبرراً للعدوان الاسرائيلي ، فقال انه يرجع الى تهديدات الدول العربية . ثم انتقد يوثانت لانه سحب قوات الطوارىء الدولية بناء على طلب الجمهورية العربية المتحدة ، وقال ان سحب هذه القوات تم « بسرعة الكارثة » ، وخلق تغييرا مفاجئا في ميزان القوى الدولي. وادعى ان هذا اثر في موقف اسرائيل ، وهو من مهام الامم المتحدة الخاصة بالمحافظة على السلام بعد ان أصيبت اسرائيل بصدمة بسبب سحب قوات الطوارىء الدولية ، وقال ان اسرائيل لن تترك امنها ليكون مرتكزا على هذا الاساس الواهي[3] .

ويبدو ان اسرائيل اعتبرت عدم تبني أي قرار من قبل الجمعية العمومية يدينها ويطلب انسحابها فورا (وقد تجاهلت قرار الجمعية الخاص بالغاء اجراءات ضم القدس) بأنــه نصر سياسي لها . فقد ادعى اشكول بأن مداولات الجمعية العمومية اظهرت ان معظم الدول ترفض الموافقة على الانسحاب غير المشروط ، وكرر بأن شروط اسرائيـل لن تبحث الا على طاولة المفاوضات . وأضاف قائلا « اننا نتكلم الآن الى جيراننــا العرب لا كمنتصرين وانما كشركاء »[4] . وقد ذكرت « الجويش اوبزرفر » في ٢١ تموز (يوليو) ١٩٦٧، ان اسرائيل ترى بأنه يتوجب عليها ان تهيىء نفسها لمعركة دبلوماسية طويـلة المدى ، لان الدول العربية ستحاول ان تستعيد عن الطريق الدبلوماسي ما خسرتــه في

---

(١) « الجويش اوبزرفر » ٦/٢٣ .
(٢) عقدت الدورة اجتماعاتها خلال الفترة ١٩ حزيران (يونيو) - ٢١ تموز (يوليـو) ١٩٦٧ ، انظر الفصل الخاص بالامم المتحدة .
(٣) ملفات كيسنج ، ٢٢-٢٩ تموز (يوليو) ١٩٦٧ ، ص ٢٢١٥٤ - ٢٢١٥٦ .
(٤) « الجويش اوبزرفر » ٧/١٤ .

الحرب . وقالت ان هم اسرائيل الحالي ، بعد ان ربحت الحرب ، هو عـدم خسارة السلام - كما تعتقد بأنه حصل بعد حرب سيناء سنة ١٩٥٦. واضافت المجلة، ان اسرائيل قد اوضحت موقفها منذ البداية في المجال الدبلوماسي ، وهو انها تريد تسوية سلمية دائمة وقابلة للحياة في الشرق الاوسط ، وان ذلك لا يمكن الوصول اليـه الا عن طريق المفاوضات المباشرة مع الدول العربية المجاورة . وان اسرائيل لن تقبل ، بأي حال من الاحوال ، ان تتخلى عن أي جزء من الاراضي التي احتلتها قبل اجراء التسوية المطلوبة ، لانها تعتبر هذه الاراضي بمثابة ضمانة لامنها وسلامتها . وقالت المجلة ان الجزء الوحيد من الاراضي التي غنمتها اسرائيل من الحرب ، والذي لا يعتبر قابلا للمفاوضة ، تحت أي ظرف من الظروف ، هو مدينة القدس القديمة ، وقد قامت السلطات الاسرائيلية بضمها وتوحيدها سياسيـا واقتصاديا واداريا مع القدس المحتلة .

وبعد عودته من الامم المتحدة ، القى ابا ايبان خطاباً امام الكنيست في ٢٩ تمـوز (يوليو) ١٩٦٧ ، كرر فيه ما سبق وقاله من ان اسرائيل لا ترضى بأن يعود الوضع بينها وبين الدول العربية الى ما كان عليه في السابق - أي الى الوضع ما بين الحرب والسلام . وأشار الى ان هناك امكانيتين : اما ان يستمر الوضع على ما هو عليـه ، أي ان تبقى اسرائيل في الاراضي المحتلة او استبدال هذا الوضع بالسلام . وقال انه يأمل ان يتقبل العالم الوضع الجديد في مدينة القدس ، على اعتبار انه يخدم الآمال الحيوية للشعب اليهودي وآمال الجنس البشري. وقال ان سياسة اسرائيل بالنسبة لمدينة القدس ترمي الى المحافظة على كرامة المدينة ، ورفاهيتها ، وقداستها [1] .

وفي الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الاستشاري الاقتصادي الدولي [2] ، اعلـن اشكول

---

(١) المصدر نفسه ٨/٤ .

(٢) عقد هذا المؤتمر في مبنى الكنيست بالقدس المحتلة ، وحضره حوالي ٦٠ من رجال الاعمال اليهود في اوروبة والولايات المتحدة واميركة الجنوبية . والغرض منه التحضير للمؤتمر الاقتصادي العالمي الذي عقد في اسرائيل في نيسان (ابريل) ١٩٦٨ بمناسبة مرور عشرين سنة على قيام اسرائيل . ومن بين النقاط التي اثارها اشكول في خطابه امام المؤتمر ان على اسرائيل ان تضاعف عدد سكانها ليصبح خمسة ملايين نسمة قبل نهاية هذا القرن ، اذا كان لها ان تعيش . وقال « انه يجب علينا ان نعمل بجد لكي تستطيـع اسرائيل ان تقيم مستويات انسانية وثقافية وفنية واقتصادية جيدة ، وهذا هـو اختبار لوجود اسرائيل كدولة يهودية في الشرق الاوسط .

المبادىء الاساسية التي توجه سياسة الحكومة بالنسبة لعلاقاتها مع الدول العربية والسكان العرب في الاراضي التي احتلت بعد الحرب . وقد لخص هذه المبادىء كما يلي [1] :

أ – ان الحكومة الاسرائيلية ستعمل من اجل الوصول الى سلام مع الدول العربية المجاورة ، ولن تسمح بالعودة الى وضع يشكل تهديدا مستمرا لامن اسرائيل .

ب – ان الحكومة الاسرائيلية مستعدة لاجراء مباحثات مباشرة مع جميع الدول العربية مجتمعة ، او كل دولة عربية بمفردها .

ج – ان دولة اسرائيل تتوق الى التعاون الاقتصادي والتخطيط الاقليمي مع جميع الدول في المنطقة .

د - ان اسرائيل ستبدي تعاوناً كلياً في حل مشكلة اللاجئين العرب . وبالامكان ايجاد حل لهذه المشكلة الانسانية ضمن نطاق خطة دولية واقليمية .

هـ – ان الحكومة الاسرائيلية ستعمل على المحافظة على علاقات عادلة ومتكافئة مع السكان في الاراضي المحتلة ، مع المحافظة على النظام والامن .

اما وزير الدفاع موشي دايان ، فأعلن في ٩ آب (اغسطس) ان اسرائيل لن تعود الى خطوط سنة ١٩٤٨ ، ويتوجب عليها ألا تسمح لدول اخرى ان تعمل بوحي من مصالحها لاجبارنا على العودة الى الوضع السابق . وقال « اننا لسنا بحاجة الى حدود دائمة وثابتة وحسب ، بل الى حدود تؤمن لنا السلام » . وادعى دايان ان حدود اسرائيل السابقة (أي خطوط الهدنة) كانت نتيجة لحرب سنة ١٩٤٨ ، عندما كانت اسرائيل ضعيفة . واضاف ان الحدود الشرقية كانت تعرض اسرائيل لخطر الهجوم من الدول العربية المجاورة . واضاف ان روح المغامرة العسكرية لدى مصر والاردن وسورية زادت من مسؤولية الجيل الحاضر من اليهود ، لكنها ، في نفس الوقت ، افسحت المجال امامهم لتصحيح حدودهم . وشدد دايان على ان السلام لا يعتمد فقط على اماني الدول العربية ، وانما على نوع الحدود التي تملكها اسرائيل . وقال انه على الرغم من القيمة الاستراتيجية التي تعلقها اسرائيل على سيناء ومرتفعات الجولان السورية ومضائق تيران ، فان المرتفعات الغربية لنهر الاردن تعتبر ذات اهمية كبيرة لانها تقع في صميم التاريخ اليهودي . وقال انه اذا كان لدينا الكتاب المقدس ، وشعب الكتاب المقدس ، فانه من الواجب ان يكون

---

(١) « الجروزالم بوست » ١٠/٨ .

لدينا ، ايضا ، ارض الكتاب المقدس . واعلن ان اسرائيل لن تتخلى عن المناطق التي تشكل جزءا من تاريخها. وتحدث دايان عن مشكلة اللاجئين العرب، فقال بأن مسؤوليتها لا تقع على اسرائيل وحدها ، وانه يجب معالجتها على اساس اقليمي ، لانه لا يوجد في اسرائيل متسع لحوالي مليون نسمة من السكان العرب [1] .

وعلى اثر زيارة الرئيس اليوجسلافي ، تيتو ، الى المنطقة ومساعيه لايجاد حل لازمة الشرق الاوسط ، اعلن وزير الخارجية ابا ايبان بأن اسرائيل ترفض أي جهود يقوم به الرئيس تيتو للتوسط بين اسرائيل والدول العربية ، وقال بأن موقف يوجسلافية في الامم المتحدة ، وفي مناسبات أخرى ، لا يأخذ بعين الاعتبار « الحقوق الاساسية لاسرائيل » [2] .

وفي مؤتمر للصحفيين الاجانب عقد في ١٤ آب (اغسطس) ، صرح ايبان مجددا بأن البديل الوحيد للوضع الحالي الخاص بوقف اطلاق النار هو حدود جديدة تحفظ الامن والسلام في المنطقة ، يتفق عليها بحرية عن طريق المفاوضات . واعلن ان خريطة الشرق الاوسط ، التي كانت قائمة قبل الخامس من حزيران (يونيو) ، قد أزيلت من الوجود ولن تعود ابدا . وقال انه عند مجرد بدء المفاوضات بين العرب واسرائيل ، ستقوم اسرائيل بتقديم اقتراحات معقولة وعملية ، وادعى بأن كل دولة عربية ستستفيد من مفاوضات الصلح . وذكر ان اسرائيل تفضل اجراء مفاوضات ثنائية مع الدول العربية، على غرار ما جرى عند توقيع اتفاقيات الهدنة سنة ١٩٤٩ . وقال بأن المشاكل القائمة بين اسرائيل والدول العربية تختلف من دولة الى اخرى. فبالنسبة لمصر، قال بأن المشكلة الاساسية هي تأمين مرور السفن الاسرائيلية عبر قناة السويس ومضائق تيران ، والتأكد من ان منطقة سيناء لن تعود ، مرة اخرى ، قاعدة للاعتداء العسكري على اسرائيل. اما بالنسبة لسورية ، فليس هناك مشاكل ممرات مياه دولية ، بل مشاكل أمن ومشاكل اراض ومياه تشمل منابع مياه نهر الاردن . وادعى ايبان ، بأن الدول العربية اجهزت على اتفاقيات الهدنة السابقة ،وانه يوجد الآن فرصة من اجل ايجاد نظام مستقر وجذري لخلق علاقات طبيعية وسلمية بين اسرائيل وجميع جيرانها [3] . واعلن ايبان كذلك ،

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) المصدر نفسه ٨/١٤ .

(٣) المصدر نفسه ٨/١٥ .

بأن أي حل لازمة الشرق الاوسط لا يخدم مصالح اسرائيل ، ولو كان عن طريق اتفاق بين الدول الكبرى، لن يكون ملزما لاسرائيل التي تبقى مصرة على موقفها بعد الانسحاب بدون مفاوضات مباشرة للصلح [1] .

وفي ١٤ آب (اغسطس) ، اعلن وزير العمل ، ييجال آلون ، بأن حدود اسرائيل الشرقية يجب ان تمر في وسط البحر الميت ونهر الاردن ، وشدد على حاجة اسرائيل لانشاء مستعمرات وقرى يهودية على طول النهر المذكور [2] .

وعقب انتهاء مؤتمر القمة العربي ، الذي عقد في الخرطوم ، اصدر اشكول بياناً في ٣ ايلول (سبتمبر)، اعرب فيه عن اسفه للقرار الذي اتخذه المؤتمر بعدم الاعتراف باسرائيل او الصلح او المفاوضة معها . وقال بأن هذا القرار الذي وصفه بأنه «مجرد من المسؤولية» جعل امكانيات السلام في المنطقة اضعف مما كانت عليه ، كما ان هذا القرار « ضد المصالح الحقيقية لسكان المنطقة ويخالف لمبادىء ميثاق الامم المتحدة » . واضاف ان الموقف الذي اتخذه الرؤساء والملوك العرب في المؤتمر « قد زاد من عزم الحكومة الاسرائيلية على عدم السماح بالعودة الى الاوضاع التي تتيح لاعدائها (أي الدول العربية) تهديد امنها ، ومهاجمة سيادتها ووجودها » [3]. وكانت الحكومة الاسرائيلية قد عقدت، في نفس اليوم ، اجتماعا استمعت فيه الى تقرير من ايبان حول اقتراحات الرئيس تيتو لتسوية ازمة الشرق الاوسط . وقد رفض ايبان في التقرير المبادرة اليوجسلافية ، وقال بأن جهود الرئيس تيتو تستهدف « لا حماية السلام ، وانما حماية الدول العربية من إجراء سلام» مع اسرائيل . وأضاف ان هذه الجهود تجري دون أخذ رأي اسرائيل ، وان أي ترتيب لاجراء تسوية لا يتخذ فيه رأي جميع الاطراف المعنية ، يشكل مخالفة لمبادىء السيادة والاستقلال التي كانت يوجسلافية من اشد الداعين اليها [4] .

وقد قام عدد من اعضاء الحكومة الاسرائيلية بالادلاء بتصريحات تستهدف الرد على مقررات مؤتمر القمة العربي في الخرطوم ، ففي ٥ ايلول (سبتمبر) ، اعلن وزير الدفاع موشي دايان بأنه يتوجب على اسرائيل ان تقف في وجه جميع الضغوط – الاقتصادية او غيرها – وألا تتراجع عن مواقفها . وقال بأن الضفة الغربية من الاردن يجب ان تبقى في

---

(١) « الجويش اوبزرفر » ٨/١٨ .
(٢) المصدر نفسه ٨/١٩ .
(٣) ملفات كيسنج ، ٣٠ ايلول (سبتمبر) – ٧ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٧، ص ٢٢٢٨٥ .
(٤) « الجيروزالم بوست » ٩/٤ .

ايدي اسرائيل على الرغم من معارضة سكانها ، وان يبقى الجيش الاسرائيلي مسيطراً عليها . وكذلك صرح وزير النقل ، موشي كارمل ، في نفس اليوم، بأن اسرائيل يجب ان تحافظ على الاراضي التي احتلتها ، كما يجب عليها ان تعيد الى هذه الاراضي الحياة الطبيعية ، وتدعم اقتصادها بحيث تتحول الى وسيلة لتقوية اسرائيل . واضاف ان مؤتمر الخرطوم قد تبنى ، في الواقع ، وجهة نظر الرئيس عبد الناصر القائلة بعدم اتخاذ أي مبادرة للتفاهم مع اسرائيل [1] .

وفي ١٠ ايلول (سبتمبر) ، طلبت الحكومة الاسرائيلية من وفدها الدائم لدى الامم المتحدة ، بمناسبة قرب انعقاد الدورة العادية الثانية والعشرين للجمعية العمومية (في ١٩ ايلول - سبتمبر) ، رفض المشاركة في أي مفاوضات سلام غير مباشرة مع الدول العربية ، ومعارضة قيام أي طرف ثالث بجهود من اجل اجراء تسوية سلمية لا تؤدي الى جمع اسرائيل والدول العربية على طاولة المفاوضات . واعلن ناطق باسم الحكومة الاسرائيلية انه اذا لم تجر مفاوضات مباشرة بين العرب واسرائيل خلال الدورة المذكورة للجمعية العمومية ، فان اسرائيل ستبقى في الاراضي التي احتلتها بعد حرب حزيران (يونيو) [2] .

وفي ٢٥ ايلول (سبتمبر) ، تحدث وزير العمل ، ييجال آلون ، امام المؤتمر الاقليمي الآسيوي الثالث للأتربة والهندسة الانشائية الذي عقد في كلية تخنيون في حيفا ، فقال بأنه على الرغم من ان اسرائيل قد تكون اتخذت دورا هجوميا في حرب حزيران (يونيو) لأسباب تكتيكية او عملية ، فانها من ناحية معنوية وسياسية ، قامت بحملة دفاعية ، وليس هناك من دولة تحتاج الى الاعتذار عن القيام بالدفاع عن نفسها . اما بالنسبة للمستقبل ، فقال آلون بأن اسرائيل مصممة على ان تكون حرب حزيران (يونيو) آخر حرب مع الدول العربية ، وانها لا تريد حربا رابعة ، حتى ولو كان النصر فيها محتما . وشدد آلون على كون اسرائيل مستعدة لاجراء مفاوضات صلح مع العرب . وقال بأن اسرائيل لا تستبعد نهائيا اجراء بعض التسويات الجزئية مع الدول العربية ، وذلك خدمة للمصالح المتبادلة ، وشرط ان يرافق هذه التسويات ترتيبات أمن فعالة . وذكر ان من بين هذه التسويات الجزئية حرية الملاحة للسفن الاسرائيلية في قناة السويس، وترتيبات للسياحة على اساس اقليمي ، وايجاد تسوية لقضية اللاجئين العرب [3] .

---

(١) « الجويش اوبزرفر » ٩/٨ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) « الجروزالم بوست » ٩/٢٦ .

وفي الامم المتحدة ، اعلن ايبان في ٢٥ ايلول (سبتمبر) امام الجمعية العمومية ، بأن اسرائيل تتهم الاتحاد السوفييتي بالمساعدة الى حد كبير على خلق توتر في منطقة الشرق الاوسط ، وذلك بتزويد الدول العربية بالسلاح ، مما أدى الى زيادة كمية الاسلحة وطاقتها التدميرية في الشرق الاوسط . وقال ان اسرائيل ترفض بشدة العودة بالمنطقة الى الوضع الذي سبق حرب حزيران (يونيو) . ودعا ايبان الى مفاوضات مباشرة مع الدول العربية ، وابلغ الجمعية العمومية بأن الدعوة الى مثل هذه الحادثات هي « اهم طريق بناء » تتخذه الهيئة العالمية . وقال « ان اصرارنا على مفاوضات مباشرة ليس مجرد اجراءات ، ولكنه يتعلق بالمبدأ ، لأن رفض التفاوض يشكل رفضا للعيش بسلام » . واضاف ان الحكومات العربية في مؤتمر الخرطوم اعلنت المبادىء الثلاثة القائلة « لا اعتراف ولا مفاوضات ولا سلام او صلح مع اسرائيل » . وبهذا تضع الدول العربية علاقاتها مع اسرائيل خارج نطاق ميثاق الامم المتحدة . وقال « ولهذا فقد العرب حقهم الادبي والشرعي في الرجوع بقضيتهم الى الميثاق » . وتعهد ايبان بأن تحافظ الحكومة الاسرائيلية على اتفاق وقف اطلاق النار وتحترمه الى ان يتم التوصل الى صلح . وقال « اننا مستعدون للتفاوض على عقد معاهدات تحل محل اتفاق وقف اطلاق النار وتوفر الامن لجميع دول الشرق الاوسط وتوجد ظرفا لتعايش يتميز بالاستقرار ، وسنعرض في مفاوضاتنا مع الدول العربية مقترحات عادلة قابلة للتطبيق تتفق والشرف القومي والمصالح المشروعة لجميع الدول » . وقال ايبان : « ليس لدى الحكومات العربية ما تعرفه غير العودة الى الوضع الذي كان يسود المنطقة في ٤ حزيران (يونيو) » . واضاف : « اننا لن نعود الى ذلك السبيل غير المعقول من حيث العودة الى الفوضى السياسية ، والى ذلك الوضع القابل للانثلام الذي خرجنا منه . ولا يمكن القول ان الانتحار الوطني هو التزام دولي . وطريقنا لا تسير الى الخلف بحيث تعود الى اتفاقات الهدنة التي تآكلت بفضل النزوع الى الحرب ، ودمرها الحصار ، وقوضتها حرب العصابات ، وافسدها احتقار سيادتنا . والتاريخ يدعونا الى السير الى الامام ، حيث نصل الى روح جديدة في العلاقات ، وهي روح لا يمكن تحديدها بكلمة اخرى غير السلام » . ولاحظ ايبان ان الجمعية العمومية ، في دورتها الطارئة ، امتنعت عن ادانة اسرائيل بالعدوان ورفضت مقترحات تدعو الى العودة الى الوضع الذي أدى الى الحرب ، وقال « ان الوضع بات الآن ملائماً لابتداع شيء بناء » . وأضاف ان من الواجب بناء صرح جديد ، غير ان مثل هذا الصرح لا يمكن ان يبنى وان يدوم الا اذا قررت دول الشرق الاوسط بناءه معا .

وفي ١ تشرين الاول (اكتوبر) ، اعلن موشي دايان بأن حدود اسرائيل الحالية ،

باستثناء حدودها مع لبنان ، تعتبر مثالية ، ولكن ليست واقعية بالضرورة . واوضح قائلا « ان عبورنا لقناة السويس يجعلنا على مشارف القاهرة ، كما ان عبورنا لنهر الاردن يؤدي بنا الى عمان ، وتقدمنا من القنيطرة يعني وصولنا الى دمشق ». وقال انه من الممكن ان تحصل حرب اخرى ، يكون من الضروري فيها لاسرائيل ان تحتل العواصم العربية في محاولة لفرض قرار نهائي ، ومن هذه الوجهة يمكن اعتبار خطوط وقف اطلاق النار مثالية . واما بالنسبة لمستقبل دولة اسرائيل ، فقال دايان بأنه يعتقد شخصيا بأن من الضروري ان تبقى اسرائيل « دولة يهودية » وان تبقى « الاكثرية اليهودية » بدون منازع [1] .

وفي ١٦ تشرين الاول (اكتوبر) صرح نائب رئيس الكنيست ونائب رئيس اللجنة التنفيذية لحزب حيروت آريه بن اليعيزر (Arie Ben-Eliezer) ، بأن حزب حيروت سيبقى في الحكومة من اجل مواجهة نفوذ « عدد من اعضاء الحكومة الذين يحبذون انسحاب عام من الاراضي المحتلة بعد الحرب . وقال بن اليعيزر ان حزبه يعارض ان تتضمن مفاوضات السلام المقترحة مع الدول العربية مدينة القدس العربية ، والضفة الغربية ، وقطاع غزة ، ومرتفعات الجولان . واضاف انه يعتقد بأن الاراضي القابلة للمفاوضة هي صحراء سيناء وقناة السويس فقط [2] .

وعقدت الحكومة الاسرائيلية اجتماعا في ١٧ تشرين الاول (اكتوبر) ، لبحث تطورات الازمة ، وسماع تقرير من وزير الخارجية ، ايبان ، بمناسبة عودته من اجتماعات الجمعية العمومية للامم المتحدة . وعقب انتهاء الاجتماع صدر بيان رسمي جاء فيه ان اسرائيل لا تزال متمسكة بموقفها ، وهو انه لا يمكن غير السلام الدائم ، القائم على اساس مفاوضات مباشرة بين الدول العربية واسرائيل ، ان يحل مشكلات الشرق الاوسط . وقال البيان ان الحكومة الاسرائيلية لاحظت ، بأسف استمرار الدول العربية في سياسة رفض الاعتراف باسرائيل ورفض التفاوض معها او عقد معاهدات سلام. واضاف البيان ، انه نتيجة لهذه السياسات العربية ستتخذ اسرائيل الاجراءات المناسبة التي تحتمها سلامتها ومتطلبات الامن فيها . وصرح ناطق ، في وقت لاحق ، بأن الحكومة الاسرائيلية قررت عدم التحول عن سياستها المعلنة ، وان أي تغيير في الترتيبات ، المتعلقة بوقف اطلاق

---

(١) المصدر نفسه ٢/١٠ .

(٢) المصدر نفسه ١٧/١٠ .

النار ، لا يمكن ان يأتي الا عن طريق سلام يجري التفاوض بشأنه [١] .

وفي ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) ، القى اشكول خطاباً في الجلسة الافتتاحية لدورة الكنيست الجديدة قال فيه ان اسرائيل تسعى الى تثبيت قدميها في « الحدود » الجديدة، وانها ستحتفظ بمعظم الاراضي العربية التي تحتلها الآن . وادعى « ان المنطقة التي كانت تحت الاحتلال الاردني (الضفة الغربية) ومنطقة غزة التي كان يحكمهـــا المصريون لم تكونا تابعتين لهم عن حق ، بل بالقوة نتيجة عدوان واحتلال عسكريين . وقـــال ان اتفاقات الهدنة « اعترفت بهذا الاحتلال ولكن الحرب ازالت هذه الاتفاقات » .واردف انه اتفق عام ١٩٤٩ على ان خطوط الهدنة لم توضع الا لاعتبارات عسكرية وان ليس لها « طبيعة حدود » . واعلن اشكول ان اسرائيل لن تسمح باعادة الوضع الى مـا قبل ٥ حزيران (يونيو) « على المرتفعات السورية، كما لن تعود الحال في سيناء وخليج ايلات وقناة السويس الى ما كانت عليه » . وتابع قوله : « ستستمر اسرائيل في الابقاء عـــلى الوضع كما اقامته اتفاقات وقف القتال ، وستعزز مراكزها وفقاً لحاجات امنها وتطورها الحيوية بسبب رفض العرب اجراء مفاوضات صلح . وسوف نواصل تعزيز قوتنا وامننا، طالما ان الخطر باق علينا وطالما ان هناك خطرا بتدميرنا ». وذكر ان السكان سيعودون الى الحي اليهودي في القدس القديمة الذي أُخلي عام ١٩٤٨ ، وان وزارة العدل ستدرس ادعاءات اليهود بملكية البنايات التي يسكنها العرب،وقال ان الدوائر الحكومية والمكاتب العامة ستنتقل الى القدس العربية . وأضاف ان فريقا خاصا يقوم الآن باعـــداد مشروع واسع للقدس العربية يشمل اقامة بين ١٠٠٠ و١٥٠٠ وحدة سكنية . وزعم اشكول في خطابه بأن اسرائيل سحقت محاولات الفدائيين العرب واعتقلت « المئات » منهم الذين تسللوا بتحريض وتشجيع ومساعدة فعالة من سورية والاردن « اللتين تتحملان المسؤولية المباشرة لنشاط الفدائيين ، وانني ألفت انتباههما الى نتائج هذه المسؤولية » . ثم قال ان على مجلس الامن الدولي والجمعية العمومية ان تمتنعا عن اتخاذ أية خطوة تصعب عـــلى اسرائيل اجراء مفاوضات مع « جيرانها لتحقيق سلام متفق عليه » . وزعم ان اسرائيل مستعدة للعمل من اجل السلام مع البلدان العربية ، وانها لا تزال مستعدة للتعاون في حل قضية اللاجئين ، ولكنه اشار الى انه على البلدان العربية نفسها ان تقبل ببعض اللاجئين . وقال : « ان تحقيق السلام متوقف على النقاط الرئيسية التالية: مقدرة اسرائيل على الردع

(١) المصدر نفسه ١٨/١٠ .

والدفاع عن نفسها ، عدم تدخل دول المنطقة الى جانب الذين اعلنوا عزمهم على تدمير وابادة اسرائيل ، واحجام الامم المتحدة عن اصدار البيانات الغامضة التي لا معنى لها كصيغ السلام التي تدعو الى انهاء حالة الحرب دون تسوية سلمية حقيقية » . وقال ان « هذه البيانات الفارغة » لن تؤدي الا الى تقوية الداعين الى الحرب ، وتسبب مزيدا من التدهور في اوضاع المنطقة . واشار الى ان البلدان العربية تبني اجهزتها العسكرية « بمساعدة اجنبية » ، معظمها من الاتحاد السوفييتي ، مما زاد التوتر في الشرق الاوسط المضطرب . ومضى قائلا انه بسبب هذا « الفيضان » من الاسلحة الذاهبة الى بلدان عربية « فاننا نعمل الان كل ما بطاقتنا لتزويد القوات الاسرائيلية بجميع انواع الاسلحة والاعتدة اللازمة لحماية اسرائيل » . وقال « وعلي ان اقول بأسف ان الحكومة الفرنسية التي ظلت طوال سنوات تظهر صداقة كبيرة لاسرائيل ، وتفهما عميقا لحاجات امنها ، قد غيرت فجأة سياستها حيالنا في اشد الظروف خطرا علينا . اننا نأمل ان تعود فرنسة وتمنحنا مساعدتها » . وذكر اشكول « التهجمات السامة » التي اطلقها الاتحاد السوفييتي ضد اسرائيل في مناقشات الجمعية العمومية ، وقال « من المحزن والمنفر ان يكون الاتحاد السوفييتي قد سقط الى هذا الدرك من الشتائم والاتهامات عشية احتفاله بالذكرى الخمسين للثورة التي كانت تعد بأن تحمل الخلاص للبشر والشعوب والامم – الاتحاد السوفييتي الذي عمل جيشه بالتعاون مع جيوش الحلفاء على تحرير مئات الالوف من السجناء في معسكرات الاعتقال النازية » [1] .

هذا ، وذكرت « الجروزالم بوست » في ٢٩ تشرين الاول (اكتوبر) ان كبير حاخامي اسرائيل اعلن في وقت سابق ان « اراضي دولة اسرائيل » هي تراث لكل يهودي ، ولا يحق لاية سلطة دينية او زمنية ، بما فيها الحكومة الاسرائيلية ، ان تتخلى عن بوصة واحدة من هذه الاراضي . وكان يرد في ذلك على سؤال وجه اليه حول وضع الاراضي التي احتلتها اسرائيل بعد الحرب من الوجهة الدينية . واضاف « ان القدس وسائر اراضي اسرائيل هي مقدسة لنا ، وقد وعدنا الله بها ، ولذلك يمنع أي يهودي باعادة ، او بمجرد التفكير باعادة ، أي جزء من اراضي اجدادنا » .

وفي ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اعلن اشكول ان النقاط التي عرضها الرئيس

---

(١) المصدر نفسه ٣١/١٠ .

جونسون في خطاب ألقاه في ١٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٧، من المحتمل ان تكون قاعدة سلام عربي – اسرائيلي. وقال انه « بالرغم من ان بامكاننا الصمود والصبر والاحتفاظ بغنائمنا في حرب الايام الستة، الا اننا نريد ان نصل الى حل سلمي مع البلدان العربية». واضاف ان حلا من هذا النوع بالامكان ان يقوم على النقاط الخمس التي وردت في خطاب الرئيس جونسون [1] . وكان جونسون قد قال ان الولايات المتحدة ملزمة باحلال سلام يقوم على الاعتراف بحقوق الحياة الوطنية ، والعدالة للاجئين ، وحرية المرور البحري ، والحد من التسابق على التسلح، والاستقلال السياسي ، ووحدة الكيان الاقليمي للجميع.

واثناء انعقاد مجلس الامن في منتصف شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧، لايجاد صيغة قرار لحل ازمة الشرق الاوسط ، عادت الحكومة الاسرائيلية تكرر بأنها لن تقبل بأي حل غير المفاوضات المباشرة مع الدول العربية . ففي ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اجتمعت الحكومة واكدت ان اسرائيل لن تتعاون مع أي مبعوث للامم المتحدة الى منطقة الشرق الاوسط اذا كانت مهمة هذا المبعوث « تعوق حرية اسرائيل في الحركة ». وقال بيان رسمي : « ان الحكومة تكرر وجهة نظرها، التي يتصرف بمقتضاها وزير الخارجية ايبان في الامم المتحدة، وهي ان اسرائيل ترى ان الوسيلة الوحيدة لحل مشاكل الشرق الاوسط هي المفاوضات المباشرة مع الدول العربية » . وأضاف البيان : « وعلى ضوء هذا الموقف فان اسرائيل ستحدد موقفها من أي قرار تصدره الامم المتحدة » [2] . وفي اليوم التالي ، القى اشكول بيانا في الكنيست قال فيه مجددا ان أي قرار للامم المتحدة يتجاهل الحاجة الى مفاوضات مباشرة بين اسرائيل والدول العربية سيؤدي الى ازمة جديدة و« الى تجدد الحرب » في الشرق الاوسط . واعلن انه « اذا اراد العرب السلام فعليهم الجلوس معنا على طاولة المؤتمر لمباحثات مباشرة ، وبدون مثل هذه المباحثات في غياب معاهدات سلام لا يمكن رؤية أية طريقة للخروج من الازمة ». وبعد ان اختتم اشكول بيانه ، جرى التصويت على الثقة بالحكومة ففازت بأغلبية ساحقة ، اذ احرزت ٧٦ صوتاً مقابل ٣ اصوات [3] .

وفي ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر)، أقر مجلس الامن بالاجماع مشروع القرار البريطاني الخاص بحل ازمة الشرق الاوسط . واعلنت اسرائيل عقب ذلك ان القرار يصلح اساساً

---

(١) المصدر نفسه ١١/٥ .

(٢) المصدر نفسه ١١/١٣ .

(٣) المصدر نفسه ١١/١٤ .

لكفاحها السياسي من اجل تحقيق مصالحها الاساسية . فقد اعلن وزير الانباء الاسرائيلي، اسرائيل جاليلي ، ان القرار المذكور يرتكز بشكل رئيسي على مبدأ الاتفاق المشترك . وأكد جاليلي ان القرار لا يغير شيئاً من قرار اسرائيل المحافظة على خطوط وقف اطلاق النار الحالية حتى تستبدل بها « حدودا آمنة ومتفقاً عليها » . واضاف : « يجب ان يؤكد ، من الآن ، ان قرار المجلس لا يؤثر في سياسة الحكومة الاسرائيلية بعد حرب الستة ايام، وهي تأييد أية خطوة من شأنها تقريب دول المنطقة نحو سلام دائم » . وقال ان شروط السلام هي استبدال حدود يتفق عليها عن طريق التفاوض بخطوط وقف اطلاق النار وحرية الملاحة في قناة السويس ومضائق تيران . وقال جاليلي ان اسرائيل سترفض بحزم محاولات تفسير القرار بأنه ينطبق فقط على انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي المحتلة ، واشار الى ان مثل هذه المحاولات جرت ، ولكن اسرائيل ستطالب تنفيذ القرار ككل .

وردا على قرار مجلس الامن ، اصدرت « حركة اسرائيل الكبرى » في ٢٦ تشرين الثاني (نوفمبر) بيانا ادعت فيه ان مجلس الامن قد خضع لضغط الدول العربية للطلب من اسرائيل الانسحاب من الاراضي المحتلة [1] . وقالت الحركة ان اسرائيل بعد احتلالها للاراضي العربية عادت نوعا ما الى حدود ذلك الجزء من فلسطين ، الذي كان من المفروض ان يعطى الى « الشعب اليهودي » ، بعد اقتطاع امارة شرق الاردن منه . واضافت ان هذا الجزء من فلسطين كان يحتوي على اغلبية ساحقة من السكان العرب ايام الانتداب البريطاني، وان اسرائيل ما كانت تتردد لحظة في قبول هؤلاء السكان كجزء من كيانها، وادعت ان ازدياد المقاومة العربية ايام الانتداب البريطاني دفع سلطات الانتداب الى تشريع قوانين منعت اسكان المزيد من اليهود في كثير من المناطق . ونظراً لضعف اسرائيل النسبي في سنة ١٩٤٨ ، فقد جرى ضم هذا الجزء من فلسطين بما فيه نصف مدينة القدس الى مملكة شرق الاردن ، وذلك خلافا لتوصيات الامم المتحدة بايجاد نوع من الاتحاد بين الاراضي المأهولة بالسكان اليهود وتلك المأهولة بالسكان العرب . ودعت الحركة الى دعم الوجود الاسرائيلي في الاراضي المحتلة بانشاء عدد كبير من المستعمرات،

---

(١) ذكرت « الجروزالم بوست » في ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ، في مقال افتتاحي ، ان هذه الحركة تثير اهتمام وتأييد مختلف الفئات الاسرائيلية ، خاصة وانها تضم اشخاصاً من مختلف الاحزاب الاسرائيلية - اليسار والوسط واليمين - ولا ترتبط بأي شكل مع حزب حيروت الذي يعتبر تحقيق « اسرائيل الكبرى » من اهم اهدافه السياسية .

وقالت انه يوجد حوالي ۱۲۰٫۰۰۰ دونم من الاراضي القابلة للزراعة في منطقة الجولان، وحوالي ۳۰۰٫۰۰۰ دونم من الاراضي غير المستغلة في الضفة الغربية ، كما ان هناك امكانيات كبيرة للاستغلال الصناعي والزراعي في قطاع غزة وسيناء . واعلنت بأنها تأمل ان تتمكن الحكومة الاسرائيلية من مقاومة الضغط الذي سيفرض عليها من الامم المتحدة للانسحاب من الاراضي العربية [١] .

ومن جهة ثانية ، كانت اوساط حزب المابام اليساري قد اعلنت انها تقف الى جانب اعادة الاراضي المحتلة الى الدول العربية . وقد انتقد موشي سنيه (Moshe Sneh) ، زعيم الحزب الشيوعي الاسرائيلي ، هذا الموقف الذي وصفه بأنه « غير واقعي » ، وقال انه من الخطأ ان يقرر مصير الاراضي المحتلة قبل تحقيق السلام . واضاف انه ينتظر مرور فترة طويلة من « عدم الانسحاب وعدم الضم » . وفي نفس الوقت، عارض حاييم زادوك (Haim Zadok) (من حزب المباباي) انشاء مستعمرات في الاراضي المحتلة ، قبل ان تعلن الحكومة الاسرائيلية سياستها النهائية حيال هذه الاراضي. كما عارض الانسحاب من قطاع غزة او المرتفعات السورية ، بينما ترك موضوع الضفة الغربية مفتوحا . وقال بأن همه الاساسي ينحصر في « طبيعة الاكثرية اليهودية » في دولة اسرائيل [٢]. وصرح رئيس اركان الجيش الاسرائيلي ، اسحق رابين ، اثناء زيارة له الى لندن بأنه من الخطأ ان تقوم اسرائيل بضم الاراضي التي احتلتها ، كما تطالب بعض العناصر المتطرفة ، طالما ان هناك أملا في اجراء مباحثات مع العرب . وقال انه اذا كانت البلاد العربية تريد السلام ، فان اسرائيل لن تبقى « في جميع هذه الاراضي » . واذا ما قامت بضمها الى اراضيها ، فان جميع الدول ستقول بأن اسرائيل حاربت من اجل الحصول على المزيد من الاراضي [٣].

وفي ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ، زعم وزير الخارجية ايبان انه « على الرغم من عيوب مشروع القرار البريطاني الذي أقره مجلس الامن ، فانه يربط بين انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي المحتلة ،واحلال السلام واقامة حدود آمنة ومتفق عليها ».وقال ايبان ان موقف اسرائيل بقي على حاله خلال جميع مراحل الكفاح السياسي التي تبعت حرب حزيران (يونيو) ، وانه لم يحدث شيء يتطلب تغيير سياسة اسرائيل المعلنة .

---

(١) « الجيروزالم بوست » ١١/٢٧ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) « الجويش اوبزرفر » ١٢/١ .

واعتبر فشل جميع مشاريع القرارات التي طالبت بسحب القوات الاسرائيلية من خطوط وقف اطلاق النار الحالية دون ربط ذلك بموضوع السلام الدائم والحدود المتفق عليها ، بأنه كان انحيازاً لاسرائيل . وقال انه اوضح لدول العالم ان اسرائيل ستحافظ على خطوط وقف اطلاق النار حتى يتحقق السلام . وأشار ايبان بايجاز الى خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فيمجلس الأمة المصري يوم ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر)(١) ، وقال «اذا تصرف المرء على اساس خطاب زعماء مصر وسورية فان السلام لا يزال بعيـــدا » . وحث الدول العربية على انتهاج سياسة جديدة في موقفها من اسرائيل . وقال « ان تحولا اساسيـــا وثورياً في السياسة العربية يستطيع تحويل وقف اطلاق النار الى سلام » (٢) . وفي نفس اليوم ، دعا اعضاء « حركة اسرائيل الكبرى » ، تعليقا على خطاب الرئيس عبد الناصر ، الى جعل الاراضي العربية المحتلة جزءاً من اسرائيل « لان هذه الوسيلة الوحيدة لضمان امن اسرائيل ووجودها السلمي » . واعلن زعماء الحركة « ان على اسرائيل ان تبـــدأ بابتلاع الاراضي وتأهيلها لان العرب لا يريدون السلم » (٣) .

وفي وقت لاحق ، اعلن ابراهام يوفي (Abraham Yoffe) ، احد قـــادة فرق الجيش التي اشتركت في معارك سيناء ، اثر اجتماع للحركة المذكورة في القدس المحتلة ، « بأن حرب الايام الستة قد انهت الكابوس الذي كان يؤرق اسرائيل منذ تسع عشرة سنة بالنسبة لحدودها مع الدول العربية» . وقـــال يوفي ان وجود اسرائيل كدولة قوية لا يستطيع العرب تدميرها كفيل باحلال السلام في منطقة الشرق الاوسط ، كما طالبت في

(١) اعلن الرئيس عبد الناصر في خطابه ان مصر استطاعت بفضـــل ارادة الشعب القوية التي رفضت الاستسلام ان تبدأ اعادة تنظيم قواتها من اول يوم بعد النكسة . وقال انه لن يسمح لاسرائيـــل بالمرور في قناة السويس « مهما كان الثمن ومهما كانت التضحيات لانها جزء من قضية فلسطين » . وشدد على ضرورة انسحاب اسرائيل الكامل من كل الاراضي التي احتلتها فيحرب حزيران (يونيو) في مصر والاردن وسورية . وقال عن مشروع القرار البريطاني ، الذي وافق عليه مجلس الامن ، بأنه غير كاف ولكنه محل دراسة ، ودعا الى مؤتمر قمة عربي لدراسة هذا القرار وتطورات الازمة ، وكرر اعلان مؤتمر الخرطوم ، وان لا مفاوضات مع اسرائيل ، ولا صلح معها ، ولا اعتراف بها ، ولا تصرف بالقضية الفلسطينية « لانها ملك شعب فلسطين » . وقـــال الرئيس عبد الناصر ان مصر تتحرك على جميع الجبهات الان ، ولكن حركتنا على الجبهة السياسية هي الاكثر نشاطـــا في الوقت الحاضر . غير انه قال ان له مبـــدأ اساسيا لن يحيد عنه وهو : « ان ما يؤخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة » .

(٢) « الجيروزالم بوست » ٢٨/١١ .

(٣) المصدر نفسه .

نفس الاجتماع ، واحيل بن زفي ، ارملة اسحق بن زفي (Izhak Ben-Zvi)، ثاني رئيس لدولة اسرائيل ، بتشجيع انشاء المستعمرات في الاراضي المحتلة[1] .

وفي ١ كانون الاول (ديسمبر) ، اعلن اشكول في خطاب ألقاه خلال مأدبة غداء اقامها له رؤساء تحرير الصحف الاسرائيلية عن مشروع سلام من خمس نقاط ، واطلق فكرة سوق مشتركة اقليمية على غرار السوق الاوروبية المشتركة . وحـــدد اشكول النقاط الخمس من المشروع وهي :

١ – يجب ان يكون السلام بين اسرائيل وجيرانها دائماً .

٢ – يجب ان يتم السلام بالمفاوضات المباشرة .

٣ – حرية المرور للسفن الاسرائيلية عبر قناة السويس ومضائق تيران ، شرط لهذا السلام .

٤ – اقامة حدود آمنة ومعترف بها بين اسرائيل وجيرانها ، غير ممكنة الا في اطار معاهدات سلام .

٥ – استقرار السلام في الشرق الاوسط والتعاون الاقليمي الذي سيتبع ، سيفسحان المجال لحل مشكلة اللاجئين في اطار اقليمي ودولي معا .

وقال اشكول « ان اسرائيل ، انسجاما مع هذه السياسة ، ستتعاون مع ممثل الأمين العام للامم المتحدة في مهمته الرامية الى إجراء اتصالات بين الاطراف المعنية ، لكي تبدأ بين هذه الاطراف مفاوضات مباشرة ». وأضاف « اذا كنا نطالب بالمفاوضات المباشرة، فليس ذلك لاننا في مركز القوة ، بل لاننا نرغب في الالتقاء مع جيراننا والمناقشة معهم ، انسجاما مع مبادىء الامم المتحدة والقوانين والاعراف الدولية » . وتابع قوله : « ان الزعماء العرب يشيرون الآن الى انهم قد يعترفون بحق اسرائيل في الوجود ووضع حد لحالة العداء معها ، وهم بذلك يصطنعون الاعتدال امام العالم ، لكن كلمة « سلام » هي بالنسبة اليهم محرمة دائما . وليعلم الجميع اننا لن نعود الى حدود هدنة ١٩٤٩ . وسنبقى في خطوط وقف اطلاق النار الحالية ، ما دامت لم تستبدل بحدود آمنة ومعترف بها بواسطة معاهدات سلام . وعلى كل حال ، فان قرار مجلس الامن الاخير يطالب بايجاد شروط السلام لا بالعودة الى الهدنة » . وتوسع اشكول ، بعد ذلك ، في عرض فكرة السوق

(١) المصدر نفسه ١٢/١٩ .

المشتركة للشرق الاوسط ، وقال ان هذه السوق وحدها يمكن ان تجعل سكان المنطقة أسياداً لمصيرهم وتحل مشكلة اللاجئين [١] .

وكان وزير الدفاع دايان قد اعلن في اليوم السابق « ان الدول العربية ستحاول الهجوم ، مرة أخرى ، على اسرائيل . ففي خلال الاشهر الستة القادمة ستكون معظم الدول العربية قد بلغت مستوى الاستعداد العسكري الذي كانت عليه في شهر أيار (مايو) ١٩٦٧ ، وسيؤدي بها ذلك الى محاوله الهجوم » . ثم قال ان اعادة تسليح الجمهورية العربية المتحدة تتم بمعدل اسرع من المتوقع ، وأضاف قائلا « يجب علينا ان نعد أنفسنا لنضال طويل » فان العرب الآن اكثر اتحادا من أي وقت مضى ، وما زالوا شديدي الرغبة في القتال . وادعى دايان بأن بعض سكان الضفة الغربية التي تتزايد فيها عمليات الفدائيين ضد القوات الاسرائيلية ، اوفدوا رسولا الى الملك حسين يطلبون منه وقف مساعدة الفدائيين [٢] .

وفي ٣ كانون الاول (ديسمبر) ، عقدت الحكومة الاسرائيلية اجتماعا خاصا لسماع تقرير من ايبان عن الاتصالات التمهيدية التي عقدت في مقر الامم المتحدة بين مندوب اسرائيل والدكتور يارينج . وقال ايبان في تقريره ان المبادىء الاساسية للسياسة الاسرائيلية شرحت ليارينج ، وتتلخص هذه المبادىء بأن اسرائيل سترحب بأية خطوات يتخذها المبعوث الدولي لعقد مفاوضات مباشرة بينها وبين الدول العربية [٣] . كما القى ايبان خطابا في الكنيست ، يوم ٥ كانون الاول (ديسمبر) ، لخص فيه سياسة اسرائيل الخارجية ، وزعم فيه ان لدى اسرائيل « مقترحات عملية » لتسوية ازمة الشرق الاوسط وهي برسم العرض على العرب « عندما يجلسون الى طاولة مؤتمر لاجراء مفاوضات مباشرة » . غير ان ايبان أشار الى ان الامل مفقود باجراء مفاوضات وجاهية مباشرة مع العرب في المستقبل المرئي . وقال « ان الدلائل الاولية لردود الفعل العربية لا تشير الى ان انتهاء الجمود أصبح وشيكاً » ، وزعم ان العرب « يخرجون من كل حرب يبدأونها بتوق الى الوضع الذي عملوا على تحطيمه » . وقال ان اسرائيل اوضحت لمبعوث الامم المتحدة ، يارينج ، انها مستعدة للتعاون معه للعمل على الوصول الى اتفاق مع الحكومات العربية . لكنه شدد ، مرة أخرى ، على ان اسرائيل لن تقبل بكل ما هو دون

---

(١) « الجويش اوبزرفر » ١٢/٨ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) « الجروزالم بوست » ١٢/٤ .

المفاوضات المباشرة كأساس لايجاد تسوية دائمة في الشرق الاوسط. وقال ان سياسة اسرائيل هي التفاوض المباشر لابدال خطوط وقف اطلاق النار بمعاهدة سلام «واننا لا نتوق وراء الحدود الحالية الا الى حدود آمنة متفق عليها في نطاق معاهدة سلام». واعلن انه من غير الممكن ان تتعاون اسرائيل في أي اتفاق يناقض هذين المبدأين ، وان مشروع الحل الوسط البريطاني الذي أقره مجلس الامن هو مشروع قرار « موزون » ، وان انسحاب اسرائيل من الاراضي المحتلة « هو مبدئيا وارد في التسوية السلمية » . ودعا ايبان في خطابه الى إرسال شحنات جديدة من الاسلحة لموازنة الشحنات السوفييتية « الهائلة » التي أرسلت الى البلدان العربية . وقال : « اننا مقتنعون بأن من حق اسرائيل ان تلقى استجابة لنداءاتها الملحة بارسال أسلحة ضرورية لمنع نشوب حرب وصد العدوان » . وأشار الى ان شحنات الاسلحة السوفييتية الاخيرة لمصر وسورية « يصعب التوفيق بينها وبين التصريحات الموزونة نسبياً ، والتي أطلقها المندوبون السوفييت داخل الامم المتحدة » . ويذكر ان نداء ايبان هذا جاء في اعقاب الزيارة التي قام بها لمصر اسطول سوفييتي وسرب من قاذفات قنابل « تي يو ١٦ » السوفييتية ، التي وصفتها المصادر بأنها « خطر واضح » على اسرائيل [١] .

هذا ، واعلن ايبان في ٨ كانون الاول (ديسمبر) ، بأن شروط اسرائيل للسلام مع الدول العربية تقررها الحكومة والكنيست ، وليس الضغوط التي يبذلها اليهود من خلال الاعلانات في الصحف او تقديم العرائض . وقال ايبان انه يرفض الرأي القائل بأن التعاليم الدينية تنادي بضم الاراضي المحتلة الى اسرائيل. واضاف ان اسرائيل مضطرة عند وضع خطط للسلام « ان تأخذ بعين الاعتبار متطلبات الامن بالنسبة للاراضي ، والعوامل السكانية ، والرغبة في المحافظة على طبيعة اسرائيل الاجتماعية والثقافية ». واعرب عن ثقته بأنه من الممكن « بناء خارطة جديدة تعطي لاسرائيل حدوداً آمنة ، وفي نفس الوقت تحافظ على شخصيتها اليهودية وعلى توازن سكاني معقول » [٢] .

واعلن الرئيس السابق لاركان الجيش الاسرائيلي ، اسحق رابين، في خطاب القاه في ٩ كانون الاول (ديسمبر) ، في المؤتمر الوطني للجباية اليهودية في نيويورك ، ان اسرائيل سترتكب «غلطة تاريخية» اذا هي تخلت عن المكاسب الاقليمية التي حققتها في حرب حزيران

---

(١) المصدر نفسه ١٢/٦ .

(٢) المصدر نفسه ١٢/١٠ .

(يونيو) . واضاف ، ان الضرورة تقتضي احـــداث تغيير في العلاقات الاساسية بين اسرائيل والعرب قبل ان تدرس اسرائيل التخلي عن الاراضي التي تحتلها الآن . وقال : « اننا وصلنا في حرب حزيران (يونيو) الى خطوط عسكرية مثالية تعتبر في الوقت الحاضر اهم ما حققناه ، ومن حقنا ان نقول للعرب اذا كنتم ترغبون في اتفاق سلام فان علينا ان نتوصل الى تفاهم متبادل ،وعندها سننسحب الى خطوط اكثر تقلصا من الخطوط الحالية » . وقال رابين : « ان الحرب انتهت ، لكن السلام لم يحل بعد ، وبالرغم من رغبتنا في السلام واستعدادنا له ، فاننا لا نستطيع ان نتعامى عن الحقيقـــة ، فالدول العربية لا تزال ترفض الاعتراف بوجود اسرائيل »[1] .

وفي مؤتمر لحزب رافي عقد في ١٢ كانون الاول (ديسمبر) ، اعلن وزير الدفـــاع ، دايان ، بأن العلاقات الاسرائيلية - العربية يجب ان تبنى في المستقبل على اساس النقاط التالية :

١ - الحفاظ على طابع اسرائيل كدولة يهودية .

٢ - اعتراف صريح باسرائيل كدولة يهودية ذات سيادة من قبل جيرانهـــا الدول العربية .

٣ - تحقيق السيادة الاقليمية في المنطقة ، وتأمين حرية الملاحة لاسرائيل في جميع الممرات المائية الدولية .

٤ - الاتفاق على حدود جديدة تؤمن سلامة اسرائيل وسيادتها في المنطقة .

٥ - عقد اتفاقيات سلام مع الدول العربية على أسس تضمن حـــل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين .

وقال دايان بأن تحركات القوات الاسرائيليةفي حرب حزيران (يونيو) كانت تهدف الى انهاء التهديد المصري في صحراء سيناء وتأمين الملاحة الحرة في المضائق ، وقـــد تحقق هذان الهدفان على احسن ما يرام بعد الحرب . وأضاف قائلا : « اننا الآن نهدف الى احلال السلام في المنطقة » . وقد رفض دايان في هذه المناسبة تصريح وزير العمـــل ، آلون ، القائل بأن اسرائيل خاضت الحرب في المرتفعات السورية « لكي تحتل جنوب

---

(١) « الجويش اوبزرفر » ١٥/١٢ .

سورية وتحرر الشعب الدرزي المعذب » . وقال بأن اسرائيل حاربت سورية لانها « هددت امننا ووجودنا »[١] . وذكر ان القوات الاسرائيلية حاولت تعيين خطوط وقف القتال حدودا لدولة اسرائيل ، لانها تؤمن سلامتها. وتابع حديثه قائلا بأن هناك موضوعاً يستحق الاهتمام في الدرجة الاولى ، وهو علاقة اسرائيل بالسكان العرب في الاراضي المحتلة . واشار الى انه يجب ان لا يضاف هؤلاء السكان الى المحاربين ضد اسرائيل – سواء أكان ذلك ضمن نطاق حركة المقاومة المدنية او منظمة « فتح » الفدائية ، ويجب علينا ان نتفاوض مع السكان الذين لنا معهم اتصالات مباشرة ، ويجب علينا ايضاً ألا نبدي لهم روح السيطرة[٢] .

وفي ٢٨ كانون الاول (ديسمبر) ، اعلن اشكول ان على اسرائيل ان تكون مستعدة لعشرين سنة اخرى من النزاع « لانه لا يوجد في الجانب الآخر من يمكننا التباحث معه حول السلام» . واضاف: « اننا الآن ضمن حدود افضل من التي كانت قبل حرب حزيران (يونيو) ، وان قواتنا وتجاربنا اكثر قوة ، وثقتنا بمستقبلنا اكثر اندفاعا . ان هذه الثقة سلاح آخر ندعم به مستقبلنا ، وعلينا ان نجهز انفسنا بثقة كاملة في حقلي الاقتصاد والسلاح ، وان نكون على اهبة الاستعداد للوقوف في وجه المستقبل » . وذكر اشكول: « حتى الآن لم نشعر بأننا توصلنا الى فترة راحة واطمئنان لان الاشواك نبتت في طريقنا. لقد اراد الحظ خلال العشرين سنة من حياة دولة اسرائيل ان نمر بثلاثة حروب سقط خلالها ضحايا كثيرون ، ومن اجل هذا فان علينا ان نقوي امكانياتنا الدفاعية » . وانتقد اشكول ، بشدة ، الاعلانات التي تنشر في الصحف الاسرائيلية وتقول بأنه « سيرضخ للضغط » خلال زيارته الى الولايات المتحدة (تمت الزيارة في شباط – فبراير – ١٩٦٨) ويتخلى عن « الاراضي المحتلة والمراكز الدفاعية » ، وقال بأن هذا الادعاء ليس له اساس من الصحة ، واكد ان زيارته السابقة الى الولايات المتحدة قبل ثلاث سنوات وضعت أسس النصر الذي حققته اسرائيل في حرب حزيران (يونيو)[٣] .

---

(١) ذكرت صحيفة « معاريف » ، بتاريخ ١١/٢١ ، ان وزير العمل ، ييجال آلون ، كان قد اعلن في اجتماع لتحالف الماباي – احدوت هاقوداه بأنه لو عملت اسرائيل على اختصار الحرب في يومين لوفرت لنفسها اتعابا وخسائر كثيرة. ودعا الى وجوب اقامة سريات عسكرية ، ومدنية وزراعية وصناعية مع سكان الضفة الغربية وسكان غزة . وقال انه كان من الافضل ان تفتح اسرائيل جبهة هجومية على سورية اثناء قيام الجيش الاسرائيلي بالهجوم على الجبهات العربية الاخرى . فلو فعلت ذلك لاستطاعت احتلال جنوب سورية بكامله ، واقامة علاقات ودية مع الشعب الدرزي وتحقيق الامال الدرزية لبناء سيادتهم في هذه المنطقة .

(٢) « دافار » ١٢/١٣ .

(٣) « الجيروزالم بوست » ١٢/٢٩ .

وفي ٣٠ كانون الاول (ديسمبر) ، اعلن شمعون بيريز ، الامين العــــام لحزب رافي ونائب وزير الدفــــاع السابق ، « ان اسرائيل لن تقبل ابدا ان يوضع مدفع اردني مرة اخرى في قلقيلية ، وان خطها الدفاعي يجب ان يكون في نهر الاردن » . وزعم بيريز ان اسرائيل تريد فقط ان يكون لها حق مرور بريء وحر في قناة السويس ، لكنه قال بأن اسرائيل لن ترجع شرم الشيخ الى مصر تجنبا لخطر فرض حصار جديد على ميناء ايلات واندلاع نار حروب اخرى [1] .

* * *

على الرغم من وجود تناقض ظاهر في التصريحات الرسمية ، المبينة اعلاه ، للمسؤولين الاسرائيليين ، يمكن تلخيص الموقف العام للحكومة الاسرائيلية بالنسبة لمستقبل الاراضي العربية المحتلة ، حتى نهاية سنة ١٩٦٧ ، على الوجه الآتي :

١ – رفض العودة الى خطوط الهدنة لسنة ١٩٤٩ ، أي رفض الانسحاب كليــــاً من الاراضي العربية المحتلة .

٢ – اشتراط اجراء مفاوضات صلح مع الدول العربية قبـــــل اي « انسحاب » من اراض عربية محتلة .

٣ – المطالبة « بحدود آمنة » مع الدول العربية تكون مواقعها في « مكان مـا » بين خطوط وقف اطلاق النار الحالية وخطوط الهدنة لسنة ١٩٤٩ .

٤ – اعتبار مدينة القدس غير قابلة للمفاوضة وضمها (وقد ضمت فعلا) الى الاراضي العربية التي احتلت في سنة ١٩٤٨ .

٥ – اعتبار مرتفعات الجولان قسما من اسرائيل ، ووجوب ضمها اليها .

٦ – المطالبة بأن تكون « الحدود الآمنة » الجنوبية لاسرائيل على بعد عدد معين من الكيلومترات من قناة السويس بحيث يضم قطاع غزة وشرم الشيخ الى اسرائيل ، وتمنح السفن الاسرائيلية حرية المرور بقناة السويس .

٧ – ضم بعض اقسام الضفة الغربية لنهر الاردن الى اسرائيل ، وتشجيـــع قيام « كيان فلسطيني » في الاراضي المتبقية من هذه الضفة ، على ان يكون هذا الكيان تحت السيطرة

---

(١) المصدر نفسه ١٢/٣١ .

الاسرائيلية عسكرياً وخارجياً .

٨ – عدم البحث في أي حل لمشكلة اللاجئين العرب . الا في نطاق مباحثات اقليمية ودولية ، وبعد توقيع اتفاق صلح .

٩ – عدم القبول بأي حل او تسوية من شأنها ان تؤثر بأي شكل من الاشكال في المستقبل على امن وسلامة اسرائيل .

١٠– المحافظة على بقاء اسرائيل دولة يهودية ، اي على ان تكون اكثرية سكانها دائماً من اليهود ، وذلك بعد ان احتلت اراض يقيم بها سكان عرب كثيرون .

ب – النشاط الاسرائيلي تجاه الدول الغربية .

ان جميع الدلائل تشير الى ان اسرائيل كانت – ولا تزال – تعتمد اعتماداً مباشراً على الولايات المتحدة في تدعيم وجودها وكيانها، حتى انها أصبحت تعتمد عليها كمصدر رئيسي ومباشر للسلاح في السنوات الاخيرة ، وخاصة بعد فرض حظر شحن الاسلحة الفرنسية اليها في الخامس من حزيران (يونيو) . وليس أدل على ذلك من اشارة « الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية لعام ١٩٦٧/١٩٦٨ » ص ١٧٧ ، بأن حكومة الولايات المتحدة أظهرت خلال الازمة التي مرت بها اسرائيل قبل وبعد حرب حزيران (يونيو) « استعدادها التقليدي » – على مختلف المستويات ابتداء من الرئيس جونسون – لاجراء مباحثات واتصالات مع المسؤولين الاسرائيليين .

ويذكر ان صحيفة « يديعوت احرونوت » ذكرت بتاريخ ٢٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ ، ان الهيئات اليهودية في الولايات المتحدة نشطت في الفترة الاخيرة في ضغطها على الحكومة الاميركية لحملها على ان تزيد من انحيازها وتأييدها لاسرائيل والوقوف بجانبها كليا في النزاع العربي- الاسرائيلي ، وإزاء « الاعتداءات » التي تقوم بها الدول العربية ضدها . وقد طالبت هذه الهيئات الحكومة الاميركية بما يلي :

(١) الاعلان بصراحة ان لاسرائيل الحق في الدفاع عن النفس .

(٢) نشر استنكار شديد للاعتداءات العربية على اسرائيل .

(٣) الاشتراك مباشرة في بذل الجهود التي ستؤدي الى مفاوضات مباشرة بين اسرائيل والدول العربية .

(٤) توضيح تصريحاتها فيما يتعلق بالجهود المبذولة بشأن ضرورة حل النزاع القائم في

الشرق الاوسط ، بشكل يقنع العرب بأن الولايات المتحـدة تقف وراء استقلال اسرائيل وأمنها .

وأشارت صحيفة « هاتـوفيه » بتاريخ ٦ شباط (فبراير) ١٩٦٧ ، ان روجر ديفيس وهو نائب مساعد وزير الخارجية الاميركية لشؤون الشرق الاوسط ، القى خطابا في الاجتماع الذي عقده المجلس الاميركي–الاسرائيلي للشؤون الشعبية في واشنطن وصف فيه الارهاب العربي داخل اسرائيل بأنه « اهل للاستنكار من وجهة اخلاقية ، وانه مجرد عن المسؤولية من وجهة سياسية ، وانه أهم الاسباب لحالة التوتر التي ازدادت مؤخرا على الحدود الاسرائيلية ». غير ان ديفيس أكد ان الحكومة الاميركية ترى العمليات العسكرية الانتقامية التي تقوم بها اسرائيل « خالية من الفائدة ومدعاة للاسف من الناحية الادبية » ، وهي تزيد من حالة التوتر وتخل بالاستقرار في المنطقة كلها . واستطرد ديفيس فقال ان الولايات المتحدة قد وطدت العزم على الحفاظ على العلاقات الحسنة مع العرب واسرائيل على حد سواء ، وسوف تستخدم قدرتها ونفوذها كي تمنع النزاع او تحد منه ، وتعمل في سبيل ايجاد تلاق في الميول . وادعى ديفيس ان الولايات المتحدة كانت مهتمة بعقد اتفاقية مع الاتحاد السوفييتي لتحديد شحنات الاسلحة الى منطقة الشرق الاوسط ، لكن البوادر لا تشير الى ان موسكو تميل الى هذه الفكرة . وقال انه يرى بوادر تشير الى عزم روسية المستمر في توسيع موطىء قدمها في هذه المنطقة ، ورغم ذلك فانه لا يظن ان روسية مهتمة بنشوب صراع عسكري في الشرق الاوسط . وصرح سفير اسرائيل لدى الولايات المتحدة ابراهام هارمن (Avraham Harman) في الاجتماع المذكور بأنه لا يمكن ان يكون ثمة وجه شبه بين المعتدي والمعتدى عليه ، وقال ان اسرائيل ابدت « صبرا جميلا » في السنتين الاخيرتين بصدد الاعتداءات المنظمة والمرسومة ضدها ، فكان جزاؤها على صبرها ان ازداد العدوان شدة ، مما دفع اسرائيل للرد دفاعا عن نفسها ، ولكي توضح للمسؤولين عن هذه الاعتداءات بأن لا حصانة لهم ، وان الحكومات التي وقعت على اتفاقيات الهدنة مسؤولة عن منع استغلال اراضيها بقصد الاعتداء على اسرائيل . وقد أيد المجتمعون مشروع قرار يناشد الولايات المتحدة بالاسهام مع الاتحاد السوفييتي في تحقيق حالة من الهدوء في المنطقة ، خاصة عن طريق الاتفاق بتحديد شحن الاسلحة الى المنطقة ، والسعي الى ايجاد مفاوضات مباشرة بين اسرائيل والدول العربية .

وفي ١٠ آذار (مارس) ١٩٦٧ ، نشرت صحيفة « هآرتس » رسالة من مراسلها في الولايات المتحدة . تتضمن عرضا لتطور العلاقات بين الولايات المتحدة واسرائيل . وقد

كشفت هذه الرسالة عن ان الولايات المتحدة ملتزمة بسياسة حماية وجود اسرائيل ، وان ثمة موظفين في قسم الشرق الاوسط بوزارة الخارجية الاميركية يرفضون العمل بوحي هذه السياسة ، ويؤثرون الانتقال الى اقسام اخرى من الوزارة بعيدة عن شؤون الشرق الاوسط - لإيمانهم بأن محاباة اسرائيل المتطرفة تتناقض مع المصالح الوطنية الاميركية ، ولكنهم ليسوا اصحاب شأن كبير بحيث يستطيعون تبديلها ، او الصمود امام جبروت البيت الابيض الذي تؤكد الرسالة المذكورة ، انه بحاجة الى استرضاء الجالية اليهودية في الولايات المتحدة بمحاباة اسرائيل .

هذا ، ونشرت الصحف الاسرائيلية في ١٥ آذار (مارس) ١٩٦٧ انباء عن زيارة ثلاثة من كبار موظفي حكومة الولايات المتحدة الى اسرائيل . ففي ١٤ آذار (مارس) وصل لوسيوس باتل ، الذي كان قد عين قبل ذلك بوقت قصير مساعداً لوزير الخارجية الاميركية لشؤون الشرق الادنى وجنوب آسية ، في زيارة استمرت يومين ، كجزء من جولة دراسية للبلدان الواقعة ضمن نطاق عمله . وكان قد وصل الى اسرائيل ، في اليوم السابق ، موظفان اميركيان آخران هما تاونسند هوبس نائب مساعد وزير الدفاع ، وهارولد سوندرز مستشار البيت الابيض لشؤون الشرق الاوسط. وذكرت « الجروزالم بوست» في ١٥ آذار (مارس) ان اشكول بحث مشاكل اسرائيل الخاصة مع الشرق الاوسط مع لوسيوس باتل وهارولد سوندرز .

هذا ، وكان وزير الخارجية ايبان قد اعلن في مقابلة اجرتها معه مجلة « الجويش اوبزرفر » ونشرتها في ١٧ شباط (فبراير) ١٩٦٧ ، ان اسرائيل ترى بأن العنصر الاساسي في سياسة الولايات المتحدة في منطقة الشرق الاوسط هو اهتمامها بالمحافظة على الوضع الراهن، وقال ان ذلك ظهر له بوضوح في المباحثات التي اجراها خلال سنة ١٩٦٦ مع الرئيس جونسون، ودين راسك ، ووزير الدفاع (السابق)، روبرت مكنمارا . واضاف ايبان قائلا بأن الجزء الاميركي في معدات واسلحة اسرائيل الدفاعية في ازدياد ، ومن المنتظر ان يصبح هذا الجزء اكثر اهمية من السابق . وأشار الى ان سنة ١٩٦٦ شهدت تطورا ملموسا في العلاقات الاسرائيلية-الاميركية على الصعيدين العملي والنظري. غير انه قال بأن الولايات المتحدة لا تزال تختلف مع اسرائيل في الرفض بقيام اسرائيل بالانتقام من الاعتداءات العربية عليها .

وعلى اثر حرب حزيران (يونيو) ، اعلن وزير الخارجية ايبان ان سياسة الولايات المتحدة تجاه اسرائيل ومنطقة الشرق الأوسط يمكن استخلاصها من مشروع القرار الذي

قدمته الى مجلس الأمن عقب الحرب مباشرة والذي طالبت فيه الدول المعنية بالاسراع في إتمام ترتيبات وقف اطلاق النار ومن ثم اجراء مباحثات مباشرة حول جميع المشاكل القائمة بينها [1] .

وبالرغم من مساندة الولايات المتحدة لاسرائيل ، فقد أبدى المسؤولون الاسرائيليون مراراً تخوفهم من قيامها بالاتفاق مع الاتحاد السوفييتي لفرض حل معين بشأن أزمة الشرق الاوسط لا يكون متناسبا مع الاطماع الاسرائيلية . ولعل هذا ما حمل وزير الخارجية الاميركية ، دين راسك ، الى التصريح في ٢ آب (اغسطس) ١٩٦٧ انه يتوجب على الدول العربية واسرائيل أنفسها ان تجري تسوية مقبولة للازمة ، لان الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي لن يفرضا تسوية معينة عليها . وقد أبدت الاوساط السياسية الاسرائيلية اثناء انعقاد جلسات الجمعية العمومية للامم المتحدة ومجلس الامن عن ارتياحها « لان الولايات المتحدة لا تفكر في تغيير موقفها ولا زالت مستمرة في مطالبة العرب باقامة مفاوضات سلام مباشرة وبحرية الملاحة في قناة السويس لجميع الدول » . فقد صرح وزير الخارجية ايبان في ١٦ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٧ انه لا يرى أي اشارة الى ان الولايات المتحدة تعتزم تغيير سياستها بالنسبة للازمة العربية-الاسرائيلية ، وقال بأن سياسة الولايات المتحدة تستند الى آراء الرئيس جونسون التي تنادي بتحقيق السلام بدلا من « الهدنة » ، واقامة حدود متفق عليها بدلا من خطوط هدنة ، ورفض العودة بالوضع في المنطقة الى ما كان عليه في ٤ حزيران (يونيو) [2] .

وزار اسرائيل في اواخر سنة ١٩٦٧ السناتور الاميركي (الجمهوري) تشارلس بيرسي من ولاية أوهايو ، الذي صرح في مؤتمر صحفي « بأنه يجب على اسرائيل ألا تتراجع عن أي شبر من الاراضي التي احتلتها ، قبل تخطيط حدود آمنة ومتفق عليها » . وشدد بيرسي على ان مهمة الولايات المتحدة الاساسية في الشرق الاوسط هي المحافظة على تكافؤ القوى العسكرية بين اسرائيل وجيرانها العرب . واشار الى انه يعتقد ان المشكلة العسكرية في الشرق الاوسط ستبقى قائمة الى ان تتوصل دول المنطقة الى اتفاق سياسي يؤمن لها حدوداً ثابتة ، وهو أمر لا يمكن ان يحدث الا عن طريق المباحثات المباشرة بين الاطراف المعنية . واضاف انه كأساس لكل ترتيب يتوجب على جميع الدول ان تعترف باسرائيل

---

(١) « الجويش اوبزرفر » ٢٣/٦ .

(٢) « الجروزالم بوست » ١٧/١٠ .

وبحقها في المرور بقناة السويس ومضائق تيران وحقها بحدود آمنة .

أما بالنسبة للعلاقات بين اسرائيل وبريطانية خلال سنة ١٩٦٧ ، فكانت حسنة ، وتميزت بوقوف بريطانية الى جانب اسرائيل بعد اغلاق مضائق تيران في وجه الملاحة الاسرائيلية . والواقع ان موقف بريطانية من ازمة الشرق الاوسط تمثل بمشروع القرار الذي قدمته الى مجلس الامن في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ وحاز على موافقة جميع الاعضاء . وقد اثارت المحاولات التي اجرتها بريطانية لاعادة فتح قناة السويس ، عن طريق تحسين سياستها تجاه الدول العربية ، استياء المسؤولين الاسرائيليين . وقد اتهمت مصادر رسمية اسرائيلية بريطانية في ١٠ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٧ ، بالانحياز الى العرب في قضية الشرق الاوسط وبالتخلي عن سياسة عدم السماح لرغبتها بالصداقة مع العرب « بالاضرار بوجود اسرائيل » . واتهمت هذه المصادر المندوب البريطاني في الامم المتحدة اللورد كارادون بالضغط على الولايات المتحدة لفرض انسحاب اسرائيلي غير مشروط من سيناء ، وخدمة مصالح القاهرة بذلك . وقالت ان اسرائيل لا تثق بالدبلوماسية البريطانية منذ ظهور عدم فعالية لندن في ازمة الشرق الاوسط في ايار (مايو) ١٩٦٧ ، عندما امتنعت عن تنفيذ وعدها المقطوع سنة ١٩٥٧ بابقاء مضائق تيران مفتوحة[١] . وقالت صحيفة « معاريف » ، في نفس اليوم ، ان الهدف الحقيقي للمندوب البريطاني كارادون هو فتح قناة السويس لاعادة العظمة البريطانية الزائفة في الشرق الاوسط .

وفي ١٦ تشرين الاول (اكتوبر) ، طلب اشكول من السفير البريطاني لدى اسرائيل ان ينقل الى لندن وجهة نظر الحكومة الاسرائيلية بأن اعادة فتح قناة السويس لا يمكن ان تتم دون مراعاة حق اسرائيل في المرور عبر هذه القناة[٢] . وفي مقابلة اجرتها معه صحيفة « يديعوت احرونوت » بتاريخ ١٨ تشرين الاول (اكتوبر) ، انتقد اشكول بعنف السياسة البريطانية في الشرق الاوسط التي تمليها المصالح النفطية « وابدى قلقه وامتعاضه تجاه هذه السياسة التي تهدف الى اعادة فتح قناة السويس مقابل انسحاب القوات الاسرائيلية من سيناء » . وقال ان السياسة البريطانية هي بعث لسياسة ارنست بيفن (الذي تعتبره اسرائيل مواليا للعرب) . وطالب اشكول باعادة فتح قناة السويس مع « استمرار قيام القوات الاسرائيلية بحراسة احدى ضفتي القناة ، وذلك لاحترام مبدأ

---

(١) المصدر نفسه ١١/١٠ .

(٢) المصدر نفسه ١٧/١٠ .

التعامل بالمثل » . واكد اشكول ان حكومته مستعدة لمباشرة مفاوضات مع مصر من اجل اعادة فتح القناة شرط ضمان حرية الملاحة لجميع الدول [1] .

واما بالنسبة لعلاقات اسرائيل مع فرنسة ، فيمكن القول بأنها بقيت طبيعية حتى نشوب حرب حزيران (يونيو) واتهام الرئيس ديجول لاسرائيل بأنها كانت البادئة في العدوان . وقد اعلن الرئيس ديجول في ٥ حزيران (يونيو) ، وقف شحن الأسلحة الى الشرق الاوسط ، كما اعلن في ٢١حزيران (يونيو) ان فرنسة لن تقبل بأي تغيير حصل بنتيجة الحرب ، ولن تعتبر هذا التغيير امرا نهائيا ، وكررت الحكومةالفرنسية وجهة النظر هذهفي اجتماعها بتاريخ ١٥حزيران (يونيو) [2] .

وقد اعترف ابا ايبان ، عقب الحرب ، بأن فرنسة خيبت آمال اسرائيل ، نظرا لموقفها « الحيادي » من ازمة الشرق الاوسط . وتأكد موقف فرنسة هذا في مناقشات الامم المتحدة حول الازمة ، على الرغم من محاولات اسرائيل الدائبة لاجتذاب فرنسة الى جانبها. والواقع ان الموقف بين اسرائيل وفرنسة تأزم بشكل ملحوظ بعد ان اقترح الجنرال ديجول ، في مؤتمر صحفي عقده في ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ (عقب الموافقة على مشروع القرار البريطاني لحل الازمة في مجلس الامن) « مشروعا للسلام » قوامه انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية التي استولت عليها اسرائيل بالقوة وانهاء حالة الحرب ، واعتراف كل دولة من الدول المعنية بالاخرى ، وتسوية قضية اللاجئين . واقترح الجنرال ديجول اقرار سلام مضمون داخل حدود واضحة ، وحل مشكلة الملاحة للجميع في خليج العقبة وقناة السويس باشراف دولي . وبعدما كشف الرئيس الفرنسي في مؤتمره تاريخ اسرائيل ، وعرض تطورات التوسع الصهيوني واسبابه ، قال ان فرنسة ترى وجوب تدويل القدس . وكان رد الحكومة الاسرائيلية على الرئيس الفرنسي عنيفا ، فقد اعربت في اجتماعها يوم ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) عن « اسفها العميق » لملاحظات الجنرال ديجول ، وزعمت ان كلماته تحتوي على تشويه تاريخي « وتعتبر اهانة خطرة للشعب اليهودي ولدولةاسرائيل ».وذكرت « الجروزالم بوست »، في نفس اليوم ، في مقالها الافتتاحي بأنه بينما يعبر الاسرائيليون عن حزنهم الكبير للموقف الذي يتخذه الرئيس ديجول ، فان الصداقة الحقيقية التي يبديها الشعبالفرنسي لاسرائيل

---

(١) المصدر نفسه ٢٠/١٠ .

(٢) ملفات كيسنج ، ١ - ٨ تموز (يوليو)١٩٦٧، ص٢٢١١٧ .

ستتمكن دون شك ، من المحافظة علي الروابط القوية التي توحد الشعبين ، حتى ولو اختار زعيم احدهما اعادة النظر في موقفه بتعابير مؤسفة .

وفي ١ كانون الاول (ديسمبر) ، تحدث اشكول عن تصريحات ديجول ، فقال « اننا نأسف أسفاً بالغاً للكلمات التي صدرت عن رئيس دولة اعطت العالم مثل الحرية والمساواة والاخوة . لكنني مقتنع بأن الصداقة بين فرنسة والشعب الفرنسي وبيننا ، متينة وقوية رغم التوتر في الوقت الحاضر ». وشدد اشكول ، بصورة خاصة ، على ان ديجول تبنى في السابق موقفاً مختلفاً ، « فالتصريحات التي ادلى بها سنة ١٩٦٠ الى بن جوريون ، وسنة ١٩٦٤ ، كانت مليئة بالتفهم العميق لحقوق اسرائيل وحاجاتها. وقد رافقت هذه التصريحات مساعدة الى اسرائيل لتنميتها ودفاعها ، كما رافقها تعاون مثمر في مختلف الميادين ، هذا التعاون الذي نريد ان نراه يستمر ويتسع اكثر فأكثر » . اما بالنسبة للعرض الذي تقدم به الرئيس ديجول لتدويل القدس ، فادعى اشكول : « لقد كانت القدس مهد أمتنا وعاصمة اسرائيل آلاف السنين . ولا يمكن هذه المدينة أن تجزأ وان تفرق احياءها الاسلاك الشائكة . ولن يلطخ شوارعها بعد اليوم الدم البريء ، بسبب قذائف تطلقها دولة مجاورة » .

وفي حديث خاص الى صحيفة « معاريف » قال ايبان انه « لا يستطيع القبول باستنتاجات الكثيرين من المعلقين الاسرائيليين الذين يقولون ان نقطة نهائية وضعت على الصداقة الفرنسية - الاسرائيلية ما دام ديجول في الحكم » . واضاف : « اننا لا نتخلى عن الصداقة الفرنسية - الاسرائيلية ، وسنبذل كل ما في وسعنا للمحافظة على حوار حي وصريح لاعادة صداقة الماضي » . واعاد الى الاذهان الحديث الاخير الذي اجراه مع ديجول في ٢٤ ايار (مايو) ١٩٦٧ ، فقد قال ديجول له : « لا تبدأوا بالحرب » ، ورد ايبان : « سيدي الرئيس ، لا نستطيع ان نبدأ بالحرب لأن مصر بدأتها باغلاق خليج العقبة » . وقال ديجول : « من يطلق الرصاصة الأولى ، يبدأ الحرب » . فأجابه ايبان : « اذا كان على اسرائيل ان تختار بين الاستسلام والنضال ، فستناضل » . وذكر ايبان بالتعهدات التي اتخذتها فرنسة تجاه اسرائيل سنة ١٩٦٧ بضمان حرية الملاحة في خليج العقبة ، وقال : « ان اسرائيل قبلت آنذاك الانسحاب من سيناء وقطاع غزة ، لأن فرنسة والولايات المتحدة اخذتا على عاتقها ذلك » . اما بالنسبة الى العبارة المنسوبة الى ديجول اثناء اجتماعه مع ايبان في ٢٤ ايار (مايو) والتي تقول « اذا هوجمت اسرائيل فلن نسمح بتدميرها » ، فقد قال ايبان انه لا يذكر انه سمعها من ديجول ، كما انها غير مدونة في

البروتوكول الذي أعده سفير اسرائيل في فرنسة ، والتر ايتان (Walter Eytan)[1] .

ج – النشاط الاسرائيلي تجاه دول اوروبة الشرقية :

أصيبت علاقات اسرائيل مع الاتحاد السوفييتي ودول اوروبة الشرقية بنكسة خطيرة خلال سنة ١٩٦٧ ، في الوقت الذي كانت تسير فيه نحـو التحسن ، خاصة في المجالات الاقتصادية والثقافية . وحصل ذلك اثر العدوان الاسرائيلي على الدول العربية في حزيران (يونيو) ، عندما قطع الاتحاد السوفييتي ودول اوروبة الشرقية (باستثناء رومانية) العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل . وكان « الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية لعام ١٩٦٧/ ١٩٦٨ » قد ذكر ان حكومتي اسرائيل والاتحاد السوفييتي اجرتا مراراً مباحثات في القدس المحتلة وموسكو والأمم المتحدة ، بشأن ضرورة اتخاذ الاتحاد السوفييتي موقفا اكثر وضوحا بالنسبة لحق كل دولة من دول الشرق الاوسط بالتمتع بالأمن والسلام. كما ذكر ان رومانية واسرائيل تبادلتا وفودا اقتصادية في آذار (مارس) ونيسان (ابريل) ١٩٦٧ ، وقد اسفر ذلك عن توقيع عـدد من الاتفاقيات الاقتصادية والتجارية والتعاون العلمي والفني . وصرح وزير المالية الاسرائيلية ، عقب ذلك ، بأن الاتفاقات بين اسرائيل ورومانية هي فاتحة روابط أخرى بين البلدين، وقال ان اسرائيل هي اول دولة تتاح لها فرصة تأسيس مكتب تجاري في بلد شيوعي[2] .

هذا ، واعلن وزير خارجية اسرائيل ايبان ، بعد انقطاع العلاقات الدبلوماسية مع الكتلة الشرقية ، بأنه يعتبر موسكو مسؤولة الى حد كبير عن حرب حزيران (يونيو) ، وقال انه لو اتبع الاتحاد السوفييتي سياسة اكثر اتزانا لما تأزم الوضع في الشرق الاوسط ، ولما انفجر هذا الوضع . واضاف ان هم الاتحاد السوفييتي ، الآن ، هو ابعاد الدول العربية عن ضرورة عقد صلح مع اسرائيل ، وان هذا السلوك سيثير انتقادات عنيفة على المستوى الدولي ضد الاتحاد السوفييتي[3] .

ورداً على مطالبة الاتحاد السوفييتي بانسحاب اسرائيل الى خطوط الهدنة لسنة ١٩٤٩ ، اعلن وزير الصحة الاسرائيلي ، اسرائيل بارزلاي ، في ١٧ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، انه اذا كان الاتحاد السوفييتي يريد من اسرائيل العودة الى « الوضع الراهن »

---

(١) « معاريف » ١٢/١ .

(٢) « الجروزالم بوست » ٤/١٧ .

(٣) « الجويش اوبزرفر » ٦/٢٣ .

الذي كان سائدا قبل الحرب ، فيتوجب عليه كذلك العودة الى سنة ١٩٤٧ عندما تكلم اندريه جروميكو ، مندوبها الى الامم المتحدة آنذاك ، وطالب ، بحماس ، بمساندة اسرائيل وحث تشيكوسلوفاكية على تزويدها بالسلاح [١] .

وكما اشرنا آنفاً ، عارضت اسرائيل قيام الرئيس تيتو بمسعى لحل ازمة الشرق الاوسط ، كما انها استمرت في مهاجمة الاتحاد السوفييتي بصورة خاصة اثنـاء مناقشات الأمم المتحدة .

هذا ، وادعت صحيفة « دافار » في ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، ان الاتحاد السوفييتي عاد ، مرة اخرى ، الى تشجيع سباق التسلح في منطقـة الشرق الاوسط ، وقالت ان مصر وسورية استعادتا العتاد الحربي الذي خسرتاه اثناء حرب الأيام الستة ، فضلا عن الحصول على اسلحة اخرى جديدة . وقالت الصحيفة انـه اذا كان الاتحاد السوفييتي يعتبر نفسه صديقا حقيقيا للعرب ، فيتوجب عليه ان يعمل كل ما في وسعه لمنع تجدد القتال في الشرق الاوسط ، وان يمتنع عن تصدير الأسلحة الى الدول العربية .

وبمناسبة العيد الخمسيني لثورة تشرين الاول (اكتوبر) الروسية ، صرح شموئيل ميكونيس (Shmuel Mikunis) ، الامين العام للحزب الشيوعي الاسرائيلي ، بأن حزبه مفعم بالأمل بأن الاتحاد السوفييتي سوف يقوم بواجبه الهام بشأن احلال السلام في منطقة الشرق الاوسط . واضاف بأن الربيع الذي ذبل بين الاتحاد السوفييتي والشعب اليهودي عامة ودولة اسرائيل خاصة ، سوف يعود الى الاخضرار مرة اخرى [٢] . كما اعلن موشي سنيه عضو المكتب السياسي للحزب المذكور ، بأن الدول العربية هي التي بدأت العدوان على اسرائيل في حزيران (يونيو) ، وادعى ان الموقف الذي يقفه الاتحاد السوفييتي تجاه اسرائيل ليس غير صحيح فحسب ، بل انه يضر به اذ يفسح المجال واسعا امام الامبريالية الاميركية لتلعب دورها في انقاذ الوضع المتأزم في المنطقة لصالحهـا . واضاف قائلا بأن السياسة الاشتراكية الصحيحة هي التي تعمل على تقريب الجانبين المتخاصمين الى طاولة المفاوضات لاحلال السلام بينهما [٣] . وفي وقت لاحق ، صرح موشي

---

(١) « الجيروزالم بوست » ٦/١٨ .
(٢) « كول هعام » ، اسرائيل ، ١١/٥ .
(٣) المصدر نفسه ١١/٨ .

سنيه في مقابلة صحفية بأن ازمة الشرق الاوسط لم تقو موقف الاتحاد السوفييتي في المنطقة ، وانما اضعفته ، بينما قوي موقف الغرب وخاصة موقف فرنسا ، وأدى الى تخفيف حدة الخلافات في العالم العربي . واثنى سنيه على الموقف الذي وقفته رومانية وموقف الأحزاب الشيوعية في هولندة والسويد وبلاد اخرى ، وقال ان موقف الحزب الشيوعي الاسرائيلي لا يقل اهمية عن موقف هذه الاحزاب [١] .

ولا بد من الاشارة الى ان النفوذ الصهيوني يثبت من حين الى آخر تغلغله في الاحزاب الاشتراكية في الدول الغربية ، ولعل اهم دليل برز على ذلك ، خلال سنة ١٩٦٧ ، قرار منظمة الاحزاب الاشتراكية الغربية تأليف لجنة لدراسة احوال اليهود في روسية ، وذلك تمشياً مع الحملة التي تثيرها الصهيونية ضد الاتحاد السوفييتي من اجل يهود روسية وهجرتهم الى اسرائيل [٢] . ويذكر ان اشكول اعترف في الكنيست في ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، لأول مرة ، بأن الاتحاد السوفييتي يسمح بهجرة بعض اليهود الى اسرائيل ، اذ قال بأن الحكومة السوفييتية اوقفت ، بعد قطع العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل ، هجرة اليهود الروس الى اسرائيل، ضمن مشروع جمع شمل العائلات. وقال بأن هذا العمل يعتبر خطوة غير انسانية ودون مبررات اخلاقية او سياسية [٣] .

ويذكر أخيرا ان اتفاقا تجاريا جديدا ، مدته ثلاث سنوات ، وقع في ١٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ بين اسرائيل ورومانية ، ينص على تبادل سلع بين البلدين بقيمة ١٤ مليون دولار في كل من الاتجاهين خلال سنة ١٩٦٨ ، على ان يزداد التبادل التجاري بينهما بنسبة ١٠ بالمئة سنة ١٩٦٩ ، و١٥ بالمئة سنة ١٩٧٠ . وتم الاتفاق ايضا على انشاء خط جوي بين البلدين تستطيع شركة (ال-عال) بواسطته ان تقوم برحلة جوية كل اسبوع الى رومانية [٤] .

د - النشاط الاسرائيلي تجاه الدول الافروآسيوية :

تهدف سياسة اسرائيل الخارجية ، حيال الدول الافروآسيوية ، كسب عطف وتأييد هذه الدول ، وذلك عن طريق تقديم المساعدات الاقتصادية والفنية والعسكرية لها .

---

(١) « هاتسوفيه » ١٢/٢٤ .
(٢) « المرحاف » ٣/٢١ .
(٣) « دافار » ١١/٢٨ .
(٤) « الجروزالم بوست » ١٢/٢٠ .

ويستفاد من الاحصاءات الصادرة عن وزارة الخارجية الاسرائيلية ان البلدان الافريقية استأثرت ، خلال سنة ١٩٦٦ ، بأكبر نسبة من برنامج التعاون الدولي الاسرائيلي – ففي تلك السنة بلغ عدد الخبراء الاسرائيليين في افريقية ٤٠٦ ، مقابل ٢٥ خبيرا فقط سنة ١٩٥٨ ، كما ان عدد الافريقيين الذين تدربوا في اسرائيل خلال تلك السنة بلغ ٧٢٨ طالبا ، وبذلك ارتفع مجموع عدد الذين تدربوا في اسرائيل منذ سنة ١٩٥٨ الى ٤٣٥٨ طالبا . ومع ان معظم هؤلاء الطلاب لا يقضون في اسرائيل سوى فترات تتراوح بين ثلاثة اشهر وستة ، فيوجد ٤٨ طالبا افريقيا يدرسون الطب في الجامعة العبرية و٥٣ طالبا آخر يدرسون الهندسة الزراعية في كلية تخنيون بحيفا . وتشير الاحصاءات ايضا الى ان ١٠٤ من الخبراء الاسرائيليين الموجودين في افريقية يعملون في الزراعة ، و١٣٠ في مؤسسات الشبيبة المختلفة ، و٤٧ في التعليم ، و٣٨ في الصحة والطب [١] .

واشارت « الجويش اوبزرفر » في ٨ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ان سبعة طلاب من البلدان الافريقية الناطقة بالانجليزية قد أتموا دراسة الطب في كلية هداسا ، وكان هؤلاء الطلاب قد انتسبوا الى الكلية قبل ست سنوات . وقالت المجلة ان هناك ٦٩ طالبا آخر يدرسون الطب ، وانهم يتلقون بعض الدروس المقررة باللغة العبرية التي اصبحوا يلمون بها بعد دراستهم لها لمدة ثمانية اشهر .

وجرت مناقشة في الكنيست حول تخفيض قيمة المساعدات الزراعية التي ستقدمها اسرائيل لكل من اثيوبية وكينية وتنزانية في ميزانية سنة ١٩٦٧/١٩٦٨ . وقد ذكر موشي دايان ، اثناء المناقشة ، ان ميزانية المساعدات الخارجية الخاصة بوزارة الخارجية الاسرائيلية خفضت من ١٥ مليون ليرة اسرائيلية الى ١٣٫٥ مليون ليرة . وتلقى دايان وعدا من اشكول بأن لا تتأثر المساعدات الاسرائيلية الى افريقية ، وألمح الى ان هناك ميزانيات اخرى ، الى جانب ميزانية وزارة الخارجية ، ستتولى توفير ذلك [٢] .

وجدير بالذكر ، ان الانقلاب الذي أطاح بحكم الرئيس نكـــروما في غانا أخذ يتجه الى اعادة التعاون مع اسرائيل الى ما كان عليه في بداية استقلال غانة ، بعد ان كان قد تقلص في نهاية حكم نكروما الى اقصى حد . وقد قام رئيس اركان الجيش في غانة وعضو مجلس التحرير فيها ، الميجر ألبرت كويسي اوكران بزيارة اسرائيل في ١٥ آذار (مارس)

---

(١) « الجويش اوبزرفر » ٢/١٧ .

(٢) « الجروزالم بوست » ٣/٩ .

١٩٦٧ وذلك لمدة اسبوع بضيافة الحكومة الاسرائيلية . وكانت هذه اول زيارة يقوم بها مسؤول غاني الى اسرائيل بعد عزل نكروما . وقد أعلن عند وصوله الى مطار اللد « بأن الصداقة بين غانة واسرائيل والتعاون المشترك بينهما سيزدادان لانه اصبح لدى غانة الآن حرية اكبر »[١] . وكانت صحيفة « دافار » قد ذكرت في ٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ ، ان تبدل الوضع فيغانة سيفسح الطريق مجددا امام الهستدروت لاستئناف نشاطه في غانة ، خاصة في مجال النقابات العمالية وانشاء التعاونيات وتدريب العمال .

وفي ١٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ ، قام وزير خارجية الجابون ، جان انجون (Jean Engone) بزيارة لاسرائيل استغرقت بضعة ايام . وصرح انجون ، عند وصوله الى مطار اللد ، بأنه يحمل معه مذكرة الى رئيس دولة اسرائيل من رئيس دولة الجابون ، الذي كان قد زار اسرائيل سنة ١٩٦٢ ، وفي هذه المذكرة يبعث رئيس الجابون بالتحيات ويعرب عن مشاعر الاخاء لدولة اسرائيل التي يعتبرها دولة شقيقة للجابون . وقال الوزير انكم تستطيعون في المستقبل ان تعتبروا الجابون دولة متضامنة مع اسرائيل في نضالها . وقد عبر وزير الخارجية الاسرائيلية ابا ايبان ، الذي استقبل الوزير الضيف على المطار ، عن سروره بهذه الزيارة وعن أمله في ان توطد علاقات الصداقة الطيبة القائمة بين البلدين وتقوّي أواصرها . وجوابا على سؤال لمراسلي الصحف ، قال انجون ان من اهداف زيارته هذه ان يقوم بزيارة سفير الجابون في اسرائيل الذي اقام منذ مدة قريبة سفارة الجابون في القدس المحتلة[٢] .

وفي ١٥ شباط (فبراير) ، زار اسرائيل السكرتير العام لمنظمة التعاون السياسي والاقتصادي للدول الافريقية الناطقة بالفرنسية . وذكرت الصحف الاسرائيلية ان السكرتير سيمضي مدة اسبوع في ضيافة الحكومة ، يقابل خلالها بعض الوزراء والشخصيات الهامة ، ويجري محادثات مع كبار موظفي وزارة الخارجية[٣] .

وعقب اعلان نتائج الاستفتاء في الصومال الفرنسي ، وفيه أيد القسم الاعظم من السكان استمرار الابقاء على الروابط مع فرنسة ، ذكرت صحيفة « معاريف » في ٢٠ آذار (مارس) ان القرار النهائي الصادر عن سكان الصومال الفرنسي سوف يمكن من

---

(١) المصدر نفسه ٣/١٦ .
(٢) « الجيروش اوبزورفر » ١/٢٧ و « لمرحاف » ١/١٨ .
(٣) « الجيروزالم بوست » ٢/١٦ .

استمرار السيطرة الفرنسية ومن وصول المعسكر الغربي الى ميناء جيبوتي الصومالي ، الذي يتحكم في الطريق البحرية الى افريقية الشرقية . وأضافت الصحيفة ان اهمية هذا النصر تتضاعف اذا ما أخذ بعين الاعتبار خطة الانسحاب البريطاني من الجنوب العربي . وقالت ان نتائج الاستفتاء تعتبر أيضاً بادرة مشجعة لاسرائيل ولروابطها التجارية ومساعداتها لدول القارة الافريقية .

وحاولت اسرائيل بعد حرب حزيران (يونيو) واغلاق قناة السويس ان تزيد من اعتماد تجارة دول افريقية الشرقية عليها ، وذلك بتسهيل تصدير واستيراد هذه الدول عبر البحر الابيض المتوسط عن طريق الموانىء الاسرائيلية (ايلات على البحر الاحمر ، وحيفا واشدود على البحر المتوسط) . واشارت « الجويش اوبزرفر » في ١ آب (اغسطس) ، انه على الرغم من ان هذه الطريق تستوجب تحميل البضائع براً عبر صحراء النقب ، فانها اقل كلفة من طريق رأس الرجاء الصالح التي تزيد تكاليف النقل بحوالي ١٥ بالمئة . واضافت ان الحكومة الاسرائيلية ارسلت بعثة خاصة الى كل من اثيوبية وكينية ويوجندة وزامبية لاجراء المزيد من الدراسة حول هذا الموضوع .

وعلى صعيد العلاقات مع الدول الآسيوية ، بذلت اسرائيل جهودا كبيرة لتحسين هذه العلاقات بغية انشاء علاقات دبلوماسية بينها وبين هذه الدول [١] . ويبدو ان وزير الخارجية الاسرائيلية ابا ايبان يرغب في ان تحتل تنمية العلاقات مع البلدان الآسيوية مرتبة مهمة في نشاطه – كما كانت تنمية العلاقات مع البلدان الافريقية بالنسبة لجولدا مئير ، وزيرة الخارجية السابقة . ويذكر ان منظمة جديدة لتنمية اواصر الصداقة بين اسرائيل والدول الآسيوية أنشئت في القدس المحتلة في اواخر السنة ، ودعيت « مجلس الصداقة الاسرائيلية-الآسيوية » . وقد اعلن ايبان في الاجتماع التأسيسي للمجلس بأن العلاقات بين اسرائيل والدول الآسيوية بالامكان تنميتها وتطويرها عن طريق ثلاثة مجالات : البرامج الانمائية ، التبادل التجاري ، والروابط الثقافية [٢] .

وقد قام ايبان بزيارة سبع دول آسيوية وباسيفيكية ، خلال شهر آذار (مارس)

(١) « لا يوجد علاقات دبلوماسية بين اسرائيل ومعظم الدول الآسيوية في الشرق الاقصى . ونذكر من هذه الدول الصين الشعبية ، الهند ، باكستان ، ماليزية ، افغانستان ، ايران ، كورية الشمالية ، وفيتنام الجنوبية والشمالية ، الصين الوطنية وسنجافورة .

(٢) « الجويش اوبزرفر » ٢/١٠ .

١٩٦٧ ، وهذه الدول هي : اليابان ، كمبودية، تايلند ، بورمة ، الفلبين ، واستراليـــة ونيوزيلندة . وكان الهدف من زيارة هذه البلدان التي تقوم بينها وبين اسرائيل علاقات دبلوماسية ، تدعيم الروابط الاقتصادية والثقافية والسياسية معهـا . وفي اليابان ، حيث امضى ايبان خمسة ايام بضيافة الحكومة اليابانية ، اعلن ان اسرائيل مهتمـــة باستعمال الذرة للاغراض السلمية فقط ، وانها تؤيد مبدئياً وضع اتفاقية للحد من انتشار الاسلحة النووية . وقال ايبان،ان اسرائيل لن تكون اول بلد في منطقة الشرق الادنى والاوسط تسلح نفسها بالاسلحة الذرية [1]. وفي الفلبين، حيث واجه مظاهرات معادية من قبل عدد كبير من الطلبة المسلمين ، اجرى ايبان مع المسؤولين في حكومة مانيلا مباحثات من اجل زيادة توسيع العلاقات الاقتصادية والثقافية والعلمية والفنية بين اسرائيل والفلبين ، وقد وجه ايبان دعوة الى وزير خارجية الفلبين لزيارة اسرائيل . واجتمع ايبان مع الرئيس الفلبيني فردناند ماركوس ، الذي حمله شكره لاسرائيل التي اتاحت الفرصة لحوالي مئة طالب فلبيني تلقي العلوم في الجامعات الاسرائيلية [2] .

هذا ، وقد ذكر « الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية » انه في منتصف سنـــة ١٩٦٧ ، كان حوالي ٤٠ خبيرا اسرائيليا يعملون في مهمات مختلفة في بلدان آسية ، كما ان حوالي ١٠٠ طالب آسيوي كانوا يتدربون في اسرائيل .

وذكرت صحيفة « هآرتس » ، في ٢٠ آذار (مارس) ١٩٦٧ ، ان الحكومة الهندية قررت السماح لرعايا اسرائيل بزيارة الهند لمدة اسبوع واحد بدلا من ٧٢ ساعة فقط ، كما كان متبعا في السابق . وقالت الصحيفة ان الاوساط الاسرائيلية تتوقع تمديد هذه المدة لثلاثة اشهر بحيث يكون بامكان الشركات السياحية الاسرائيلية تنظيم رحلات سياحية الى الهند ونيبال .

ثالثا ، الكنيست

كانت سنة ١٩٦٧ حافلة بالنشاط بالنسبة للكنيست الاسرائيلي . فبالاضافة الى مهامه التشريعية العادية [3] عقد الكنيست عددا كبيرا من الجلسات الهامة للاستماع الى بيانات

---

(١) المصدر نفسه ٣/٢٤ .

(٢) « الجروزالم بوست » ٣/١٦ .

(٣) ذكر « الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية لعام ١٩٦٧/١٩٦٨ » ان الكنيست أقر خلال سنة ١٩٦٧ ، ٦٨ قانونا جديدا .

من الحكومة عن السياسة الخارجية ، والاوضاع المحلية ، وحالة الامن في الاراضي المحتلة ، واقرار ميزانية الدولة والميزانيات الاضافية لادارة الاراضي العربية التي احتلت بعد حرب حزيران (يونيو) .

وقد بدأ الكنيست نشاطه ، خلال السنة المعنية ، في ٢ كانون الثاني (يناير) ، عندما وافق على اقتراح رئيس الوزراء بقبول استقالة وزير الشرطة باخور شطريت من منصبه بسبب تدهور صحته ، وتعيين وزير البريد الياهو ساسون خلفاً له ، على ان يتولى اسرائيل يشعياهو وزارة البريد . وفي نفس الجلسة ، انتخب الكنيست موشي سارديناس (Moshe Sardinas) (من تحالف المباي – احدوت هافوداه) نائبا لرئيس الكنيست خلفا لاسرائيل يشعياهو . والجدير بالذكر ان الكنيست صوت بأغلبية ٤٦ صوتاً ضد ٣٠ صوتاً على تعيين اسرائيل يشعياهو في وزارة البريد ، وقد عارض تحالف المباي – احدوت هافوداه هذا التعيين بسبب كون يشعياهو من اليهود الشرقيين الذين جاءوا من اليمن . وقد هنأ رئيس الكنيست كاديش لوز يشعياهو بمنصبه الجديد ، كما اعرب عدد كبير من اليهود اليمنيين الذين جاءوا خصيصا الى الكنيست لحضور الجلسة ، عن سرورهم لتعيين اول يهودي من اصل شرقي (سفارديم) ، وبشكل خاص يمني ، في منصب وزاري ، على الرغم من المعارضة الشديدة التي يبديها حيال ذلك اليهود الغربيون (اشكنازيم) ، وقد اعلنت عضوة الكنيست راشيل زاباري (Rachel Zabari) (من تحالف المباي – احدوت هافوداه) ان يشعياهو هو اول يهودي يمني يصبح وزيرا منذ القرن السادس ، عندما عين لآخر مرة احد اليهود اليمنيين « وزيرا » في جنوب الجزيرة العربية . كما اعلن اشكول انه منذ توليه منصبه عمل على تقوية تمثيل الفئات الشرقية من اليهود في الحكم [1] .

وفي ١٧ كانون الثاني (يناير) ، تكلم اشكول في الكنيست عن الاعتداءات السورية على اسرائيل وعن نشاط الفدائيين العرب ، وابلغ الكنيست عن الخطوات العسكرية والسياسية التي اتخذتها الحكومة لمواجهة الموقف .

وفي ٣٠ كانون الثاني (يناير) ، قدم وزير التجارة والصناعة مشروع قانون يقضي بالسماح ، عند الحاجة ، بأن تتولى الدولة ادارة ومراقبة امور الاستيراد والتصدير وتسويق الانتاج . وقد صوت الكنيست بالموافقة على هذا المشروع . كما قدم الوزير ،

---

(١) « الجروزالم بوست » ١/٣ .

في اليوم التالي ، مشروع قانون بتعديل قانون تشجيع استثمار رؤوس الاموال ، وذلك بزيادة الامتيازات الممنوحة للمؤسسات المعنية بالتصدير والمشاريع القائمة في مناطق الاعمار .

وفي ٢٠ آذار (مارس) ، صوت اعضاء المعارضة في جبهة « جاحال » (حزبي حيروت والاحرار) ، وحزب رافي ، والحزب الشيوعي الجديد بحجب الثقة عن حكومة اشكول بسبب فشلها في معالجة ازمة البطالة المتفشية في اسرائيل ، لكن الحكومة تمكنت من الوقوف في وجه المعارضة كما سبقت الاشارة .

وفي ٢٨ آذار (مارس) ، وافق الكنيست على قانون ميزانية الدولة للسنة المالية ١٩٦٧/١٩٦٨ والبالغة ٥١٣٠ مليون ليرة اسرائيلية . وقد وضعت هذه الميزانية بحيث تخفف من العجز الحاضر في الميزان التجاري ، وذلك كجزء من سياسة التباطؤ الاقتصادي التي تتبعها الحكومة . ومما يذكر ان الكنيست لا يناقش ميزانية الدفاع التي تحال الى لجنة فرعية خاصة تشكل من لجان المال والشؤون الخارجية والامن .

وفي ٣ نيسان (ابريل) ، ادلى وزير الخارجية ، ايبان ، بتقرير امام الكنيست عن جولته في بعض البلدان الآسيوية ، واستراليا ونيوزيلندة ، ومحادثاته مع رؤساء هذه الدول ، وانطباعاته عن مكانة اسرائيل في آسية نتيجة للمساعدات الفنية المستمرة التي تقدمها لبعض البلدان الآسيوية .

وفي ١٠ نيسان (ابريل) ناقش الكنيست برامج الاذاعة الاسرائيلية ، وقد وجه بعض الاعضاء انتقادات عنيفة لهذه البرامج ، غير ان الوزير اسرائيل جاليلي ، المسؤول عن شؤون الاعلام في الحكومة الاسرائيلية ، اعلن بأن البرامج تخضع لتحسين مستمر ، وانكر ان يكون هناك أي تحيز او تمييز في اذاعة البرامج . واعرب الكنيست عن اعتقاده بضرورة اجراء المزيد من التحسين في البرامج في المستقبل .

وفي ٢٢ ايار (مايو) ، استعرض اشكول امام الكنيست الوضع السياسي وشؤون الامن عقب انسحاب قوات الطوارىء الدولية من خطوط الهدنة بين اسرائيل والجمهورية العربية المتحدة . ودعا دول العالم ان تكفل اعادة الوضع « الذي ساد الحدود مع مصر قبل التوتر الاخير » الى عهده السابق على جانبي الحدود .

وقال اشكول ، في بيانه ، ان اسرائيل اضطرت الى اعلان تعبئة جزئية لاحتياطيها بسبب التهديد الذي اوجده حشد قوات مصرية ، لا سابق لها ، على حدود سيناء وقطاع

غزة . وقال انه تجول في مواقع الجيش الاسرائيلي في المنطقة ، واعلن عن اعتقاده بأن قوات الدفاع الاسرائيلية ستواجه بنجاح اي تحد ، كما واجهته في الماضي . وفي اليوم التالي ، ابلغ اشكول الكنيست القرار الذي اتخذته الجمهورية العربية المتحدة باغلاق مضائق تيران في وجه الملاحة الاسرائيلية ، وقال بأن ذلك يشكل اعتداء على اسرائيل. وفي ٢٩ ايار (مايو) ابلغ اشكول الكنيست عن نتائج الزيارات الخاطفة التي قام بها وزير الخارجية ، ايبان ، الى كل من واشنطن وباريس ولندن للاعراب الى رؤساء هذه الدول « عن قلق اسرائيل من تدهور الموقف والطلب منهم التدخل للمحافظة على الوضع الراهن » .

وفي ٥ حزيران (يونيو) ، اجتمع الكنيست وقرر على الفور فرض « رسم الدفاع » الذي سيزيد موارد الخزينة الاسرائيلية من ضريبة الدخل بحوالي ١٠٠ مليون ليرة اسرائيلية ، والموافقة على قانون « قرض الدفاع » الذي سيوفر للخزينة ٢٥٠ مليون ليرة اسرائيلية من الجمهور والبنوك ، و « قانون سندات الاستقلال » (الاصدار الثاني) الذي سيوفر حوالي ٥٠٠ مليون دولار من بيع السندات في الخارج .

وفي ١٢ حزيران (يونيو) ، عقد الكنيست جلسة خاصة ، وجه خلالها شكره للحكومة الاسرائيلية والجيش الاسرائيلي للدور الذي لعبه في حرب الايام الستة ، واعرب عما وصف بأنه الأمل في احلال السلام بين اسرائيل وجيرانها الدول العربية . وتكلم في هذه الجلسة اشكول فقال بأن اسرائيل ، تمكنت من رد العدوان الذي دبرته لها الدول العربية ، كما تمكنت من تشتيت القوات العربية ، وضرب قواعدها ، وازالة خطر المعارك . واضاف اشكول قائلا ان اجواءنا اصبحت في مأمن من « العدو » ، وان القوات الاسرائيلية تسيطر على سيناء حتى قناة السويس ، والضفة الغربية لنهر الاردن ، ومرتفعات الجولان السورية ، كما ان حرية الملاحة عادت عبر مضائق تيران وفي خليج ايلات ، وأعيد توحيد مدينة القدس ، ولاول مرة منذ عشرين سنة اصبح باستطاعة اليهود الصلاة امام حائط المبكى . ودعا اشكول الى احلال السلام في منطقة الشرق الاوسط عن طريق اجراء مفاوضات مباشرة بين اسرائيل والدول العربية .

وفي ١٩ حزيران (يونيو) ، قدم وزير المالية الى الكنيست قانوناً لتعديل قانون ميزانية الدولة لسنة ١٩٦٧/١٩٦٨ ، والسماح بصرف ٣٥٠ مليون ليرة اسرائيلية اضافية لأغراض الدفاع ، على ان يغطى هذا المبلغ من « قرض الدفاع » ورسم الدفاع المشار اليهما آنفاً . كما قدم قانوناً آخر يخوله ، بموافقة اللجنة المالية للكنيست ، تحويل أي مبلغ من

الميزانية العادية الى « الميزانيات الخاصة » وقد وافق الكنيست على هذين القانونين .

وفي ٢٧ حزيران (يونيو) ، أقر الكنيست قانونا خاصا بضم القدس العربية الى القدس المحتلة ، وتوحيد المدينة تحت الحكم الاسرائيلي [1] .

وفي ٣١ تموز (يوليو) ، القى وزير الخارجية ، ايبان ، خطابا في الكنيست اوجز فيه المباحثات السياسية التي تجري في اروقة الامم المتحدة ، والخطوات الواجب على اسرائيل اتخاذها لمواجهة مشاريع القرارات التي يتقدم بها الاتحاد السوفييتي والدول المؤيدة للعرب من اجل حمل اسرائيل على الانسحاب من الاراضي المحتلة . ودعا ايبان الزعماء العرب الى اجراء مفاوضات لتسوية الخلافات بين اسرائيل والدول العربية ، وقال انه ليست هناك طريق وسط بين السلام والحرب، وان الخيار يكمن الآن بين « الاوضاع القائمة حاليا والاستعاضة عنها بحالة سلام » . وقال : « ان سياسة اسرائيل تستهدف الاعداد لاجتماع بين ممثلين عن البلدان المسؤولة عن مصير المنطقة» . واضاف انه يأمل في ازالة « الاختلاف في الرأي » بين فرنسة واسرائيل بعد هذه الأزمة . ومضى يقول انه لأمر غير معقول ان تمنع اسرائيل من استعمال قناة السويس عند اعادة فتحها . وقد ناقش الكنيست خطاب ايبان ، وأكد ضرورة الوقوف في وجه اي ضغط سياسي لتسوية النزاع بين اسرائيل والدول العربية عن غير طريق المفاوضات المباشرة . وقرر الكنيست رسميا الموافقة على موقف الحكومة القائل بأن التوصل الى اتفاقيات السلام بين اسرائيل والدول العربية يجب ان يتم بالمفاوضات المباشرة ، والى ان يتحقق ذلك ستبقى اسرائيل محافظة على الوضع الذي نشأ عن اتفاقيات وقف اطلاق النار . كما وجه الكنيست نداء الى اليهود في مختلف انحاء العالم للهجرة الى اسرائيل .

وفي اول آب (اغسطس) ، وافق الكنيست ، بناء على اقتراح وزير الدفاع موشي دايان ، على قانونين يقضيان بمنح تعويضات اكبر لعائلات الجنود الذين قتلوا وللجنود الذين عطلوا عن العمل اثناء حرب حزيران (يونيو) .

وفي ١١ ايلول (سبتمبر) ، وفي جلسة خاصة ، اقر الكنيست قانون ميزانية اضافية تبلغ ٥٢٢ مليون ليرة اسرائيلية ، يخصص معظمها لتمويل مشاريع التنمية وتوفير الاستثمارات اللازمة في المجالات الصناعية .

---

(١) راجع تفصيلا وافيا لهذا القانون في الفصل الخاص بـ « اوضاع العرب في الاراضي المحتلة » .

الفصل الثاني

وضع الاحزاب في اسرائيل

اولا ، الاحزاب والحكومة

تعرضت حكومة اشكول الائتلافية في اوائل سنة ١٩٦٧ ، وقبل توسيعها وجعلها « حكومة اتحاد وطني » عشية حرب حزيران (يونيو) ، الى انتقادات شديدة ومحرجة من جانب الأحزاب المعارضة . وتركزت هذه الانتقادات حول تردي الوضع الاقتصادي والسياسي بصورة خاصة . وكان اول من هاجم الحكومة شمعون بيريز ، الامين العـــام لحزب رافي ، الذي اعلن في لقاء مع رجال الصحافة بتاريخ ١ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ ، بأن سنة ١٩٦٦ قد تميزت بخلق وعي لدى الاسرائيليين بالنسبة لثلاث حقائق رئيسيـــة تتناول المجالات الاقتصادية ، والسياسية ، والدفاعية . وتعقيبا على ذلك قال بيريز بأن قرار الحكومة في السابق ، بشأن اعادة تصنيف الوظائف الحكوميـــة وزيادة رواتب القطاع العام بحوالي ٥٠ بالمئة ، ادى الى شلل الاقتصاد الاسرائيلي ، غير انه اكد اعتقاده بأن المواطنين مستعدون ان يقبلوا بمزيد من التضحيات الاقتصادية فيما لو طلب منهم ذلك من قبل الحكومة . وفيما يتعلق بشؤون الامن والسياسة الخارجية الاسرائيلية ، ذكر بيريز بأن « اشكول قد ادرك اخيرا انه من الضروري اجراء تقويم حقيقي افضل للاسس التي ترتكز عليها مشاكل اسرائيل الدفاعية » . وفيما يتعلق بالوضع السياسي ، قال بيريز بأن المزيد من الناس يطالبون الآن باجراء اصلاح للنظام الانتخابي في اسرائيل (علما بـــأن حزب الماباي كان قد قرر تأجيل النظر في تعديل نظام الانتخابات العامة ارضاء لحزب احدوت هافوداه المتحالف معه ، بينما بقي حزب رافي على موقفه من ضرورة تعديل هذا النظام) . واتهم بيريز في حديثه الحكومة بخلق ازمة ثقة بسبب قيام اعضائها بالادلاء بتصاريح متناقضة ، واعطى مثالا على ذلك قول وزير المالية ، بنحاس سابير ، في احدى المناسبات بأن الركود الذي اصاب الاقتصاد الاسرائيلي كان نتيجة لخطة مرسومة من قبل الحكومة قبل سنتين ، بينما نفى اشكول بأن تكون مثل هذه الخطة قد وضعت [1] .

---

(١) « الجيروزالم بوست » ١/٢ .

واستمر بن جوريون في مهاجمة الحكومة بشخص رئيسها اشكول ، متهما اياه بأنه قد اخضع حزب الماباي الى سيطرة ونفوذ حزب احدوت هافوداه ، وتخلى عن المطالبة باجراء اصلاح للنظام الانتخابي . فقد ذكرت صحيفة «الجروزالم بوست»، بتاريخ ١١ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧، ان بن جوريون يعتزم تشكيل لائحة حزبية مشتركة (تتكون من مختلف الاحزاب) لخوض معركة انتخابات الكنيست السابع (سنة ١٩٦٩) ، على اساس اربعة مبادىء رئيسية : اولا ، اجراء تعديل لنظام الانتخابات بحيث تجري الانتخابات على اساس مناطق انتخابية ، وليس على اساس لوائح حزبية كما هو الحال الآن ، على أمل ان يؤدي ذلك الى تفتيت قوى الاحزاب غير القوية والصغيرة ، وبذلك يصبح بالامكان لحزب واحد من الفوز بالاغلبية المطلقة في الكنيست التي تمكنه من تشكيل الحكومة بمفرده . ثانيا ، فصل السياسة عن الجيش ، بحيث يبقى الجيش مؤسسة مستقلة عن الحياة السياسية . ثالثا ، رفع سن التعليم الاجباري المجاني الى ١٦ سنة . رابعا ، العمل على تقريب اسرائيل من الاستقلال الاقتصادي . وقد ابلغ بن جوريون ، في ١٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ ، اللجنة المركزية لحزب رافي عن عزمه على تشكيل اللائحة المذكورة ، واعرب عن رغبته في ان يشترك في هذه اللائحة عدد من اعضاء الحزب امثال موشي دايان ، وشمعون بيريز ، ويوسف الموجي . وقال بن جوريون للجنة ان اصلاح نظام الانتخابات سيؤدي في النهاية الى انصهار جميع الاحزاب في اسرائيل في ثلاثة احزاب رئيسية : حزب يساري ، وحزب يميني ، وحزب ديني . وانتهز بن جوريون اجتماع اللجنة المركزية ليشن هجوما على اشكول وحزب الماباي الذي اتهم زعماءه ، وفي مقدمتهم اشكول ، بأنهم يضعون مصلحة الحزب قبل مصلحة الدولة ، في الوقت الذي انخفض عدد مقاعد حزب الماباي في الكنيست السادس (الحالي) الى ٣٥ مقعدا فقط ، كما انه اصبح يحتل اقلية المقاعد في الهستدروت ، بعد ان كان يحتل اكثريتها قبل انتخابات الهستدروت الاخيرة التي جرت في ايلول (سبتمبر) ١٩٦٥ [١] . هذا ، ولم تلق فكرة بن جوريون بتشكيل لائحة غير حزبية اهتماما كبيرا في الاوساط السياسية ، وقد اعربت جولدا مئير ، امينة سر حزب الماباي ، عن استغرابها لمثل هذه الفكرة [٢] .

وفي رسالة مفتوحة بعث بها الى صحيفة « دافار » ، هاجم ييجال آلون بن جوريون بعنف بسبب دعوة الاخير حزب حيروت الى الاشتراك في اللائحة المقترحة من اجل تحقيق تعديل في النظام الانتخابي . وقد اكد آلون في رسالته بأن كره بن جوريون لاشكول ولتحالف الماباي – احدوت هافوداه قد اعماه ،

---

(١) المصدر نفسه ١/٢٠ .

(٢) المصدر نفسه ١/٢٤ .

ودفعه الى اعادة الاعتبار السياسي لحزب حيروت وزعيمه مناحيم بيجن. واعاد آلون الى الاذهان تصريح بن جوريون بأن مناحيم بيجن يتميز بطباع هتلرية ، وقوله بأنه عندما يسمع بيجن يتكلم عن الديمقراطية يتخيل بأنه يستمع الى موسوليني وهتلر [1] .

وفي ١٥ آذار (مارس) ١٩٦٧ ، عاد شمعون بيريز الى مهاجمة الحكومة ، مركزا مهاجمته على فشل الحكومة في التخفيف من وطأة الضائقة الاقتصادية التي تجتازها اسرائيل . وقال ان هذه الضائقة قدنتجت عن زيادة رواتب موظفي الحكومة ،وتحويل الاموال من ميزانية التنمية الى الميزانية العادية لانفاقها على البنود الجارية والخدمات ، كما نتجت عن قيام الحكومة باتخاذ قرارات اقتصادية غير ناجحة ، وصبغ مختلف نواحي الحياة بالطابع السياسي المتطرف . وقال بيريز ان سياسة حكومة اشكول الائتلافية ليست متزنة ، واقترح كبديل لها ، سياسة تهدف الى تعديل واصلاح النظام الانتخابي ، والاعتماد على النفس في شؤون الأمن ، وانهاء سياسة التباطؤ في النمو الاقتصادي ، والتوسع في انشاء الصناعات الحديثة [2] .

وكذلك أعلن موشي دايان أمام تجمع لحزب رافي في حيفا، بتاريخ ١ نيسان (ابريل) ١٩٦٧ ، ان الحكومة يجب ان تستقيل ، ليس بسبب سياستها الاقتصادية التي نالت على أساسها الثقة في الكنيست ، وانما بسبب فشلها في تنفيذ هذه السياسة . وقال دايان ان وزير المالية بنحاس سابير قدم في السنة الماضية « ميزانية متوازنة » تشتمل على زيادة في الضرائب من جهة ، وتخفيض في بعض ابواب الميزانية من جهة ثانية ، وقد اختير هذا الشكل للميزانية باعتباره افضل من وجود عجز في الميزانية ، يكون له انعكاسات تضخمية على الاقتصاد الاسرائيلي . لكن الميزانية حققت في نهاية السنة عجزا قدره ٤٠٠ مليون ليرة اسرائيلية . وأضاف دايان قائلا بأن سابير قدم هذه السنة ايضا « ميزانية متوازنة » ، لكنه في نفس الوقت قدر ان تتمخض الميزانية عن عجز قدره ٣٠٠ مليون ليرة . وهنا تساءل دايان عن الاسباب التي تجعل وزير المالية لا يتقيد « بالبرنامج » الذي يضعه !؟.. وبالاضافة الى ذلك ذكر دايان ان نسبة النفقات على الخدمات الى النفقات الاجمالية ارتفعت في السنة الماضية ، بينما انخفضت نسبة النفقات على الصناعة ، وترتب عن ذلك انخفاض نسبة الزيادة في الناتج القومي القائم الى اقل من ٢ بالمئة ، وهي ادنى نسبة سجلت

---

(١) « الجويش اوبزرفر » ٧/٤ .

(٢) « الجروزالم بوست » ١٦/٣ .

حتى الآن. واشار دايان الى ان الكثير من الاستثمارات في القطاع الصناعي لم تعط النتيجة المرجوة، وان الصناعات القوية هي وحدها الكفيلة بايجاد فرص العمل لاجتذاب المهاجرين اليهود من الغرب . وقد واجه الحضور دايان بعاصفة من التصفيق عندما قال « ان الذي نحن بحاجة اليه ليس استبدال القيادة الحالية للدولة بقيادة جديدة ، وانما استبدال العهد القائم بعهد جديد » . وأضاف قائلا « لو انني اعتقد ان تحالف المباي-احدوت هافوداه من الممكن ان يبدل العهـــد القائم ويضع مصلحة الدولة فوق المصلحة الحزبية ، فانني سأساند التحالف، ولكنني لا اعتقد بأنه من الممكن ان يقوم التحــالف بشيء من هذا القبيل »[1] .

غير ان اصوات المعارضة ضد الحكومة خفت بعـد ذلك ، بسبب توتر الموقف في المنطقة ، وقيام « حكومة اتحاد وطني » عشية حرب حزيران (يونيو) ، باشراك احزاب رافي (بشخص موشي دايان) ، وحيروت (بشخص مناحيم بيجن) والاحرار (بشخص يوسف سافير) في الائتلاف الحكومي، على الشكل الذي اوضحناه في الفصل الاول من هذا القسم .

ثانيا : وحدة الاحزاب العمالية

تعود جذور الحركة العمالية الحزبية في اسرائيل الى اوائل القرن الحالي ، والى سنة ١٩٠٩بالذات، عندما قدمت الى فلسطين الدفعة الثانية من مهاجري يهود اوروبة الشرقية. وقد حملت هذه الدفعة من المهاجرين معها الى فلسطين حزبين رئيسيين هما : هابوعيل هاتصعير (اي العامل الشاب) ، و باعولي زيون (اي عمال صهيون) . وكان الحزب الاول ينادي بمناصرة العمال والشؤون العمالية ، ويضم الى صفوفه زعماء امثال يوسف اهرونويتز ، ويوسف يتسحاق ، وليفي اشكول (الذي كان يعـــرف حينذاك باسم شكولنيك) . اما الحزب الثاني الذي ركز مبادئه حول الصراع الطبقي فكان يتولى زعامته دافيد بن جوريون ، واسحق بن زفي ، واسحق تابنكين (Itzhak Tabenkin) . وفي سنة ١٩١٩ قام حزب « باعولي زيون » بقيادة دافيد بن جوريون بتأسيس حزب جديد بالاشتراك مع مجموعـة من الزعماء غير الحزبيين (من ابرزهم بيرل كاتزنلسون) ودعي الحزب الجديد حزب احدوت هافوداه (اي وحدة العمل) - ويذكر ان اغلبية اعضاء حزب هابوعيل هاتصعير رفضت الاندماج في الحزب الجديد ، علمـا بأن ليفي

---

(١) المصدر نفسه ٢/٤ .

اشكول كان يتزعم الاقلية التي أيدت الاندماج. وفي سنة ١٩١٩ اشترك الحزبان احدوت هافوداه وهابوعيل هاتصعير سوية في تأسيس الهستدروت من اجل حماية العمال اليهود في فلسطين . وفي سنة ١٩٢٩ ، وبسبب ازدياد قوة الزعيم الصهيوني فلاديمير زئيف جابوتنسكي ومؤيديه من اليهود البولنديين الذين كانوا يشكلون جزءاً لا بأس به من القوة العمالية ، وسعيهم الى السيطرة على المؤتمر الصهيوني والوكالة اليهودية والاموال الصهيونية ، قام حزب هابوعيل هاتصعير بقيادة ارلوسوروف باجراء مباحثات مع حزب احدوت هافوداه من اجل دمج الحزبين في حزب واحد ، وقد تحقق ذلك في السنة التالية بانشاء حزب الماباي .

وفي سنة ١٩٣٧ دب الخلاف داخل حزب الماباي ، عندما وافق بن جوريون على اقتراح تقسيم فلسطين من قبل « لجنة بيل » باعتبار ان ذلك يعطي اليهود مجالا لتأسيس نواة لدولة يهودية مستقلة في فلسطين . ومن بين الذين عارضوا بن جوريون لموافقته ، اسحق تابنكين وبيرل كاتزنلسون وقد انفصلا عن الحزب تعبيرا عن معارضتهما ، وأعلنا ان المطلوب هو انشاء دولة يهودية في فلسطين « غير مجزأة » مع الضمانات اللازمة من الدول الأربع الكبرى . غير ان كاتزنلسون عاد عن رأيه وأيد « برنامج بيلتمور » الذي قدمه بن جوريون الى المؤتمر الصهيوني الذي عقد سنة ١٩٤٢ في فندق بيلتمور في نيويورك ، والداعي الى انشاء دولة يهودية في جزء من فلسطين . اما اسحق تابنكين ، فاستمر في معارضته ، وقد شجعه على ذلك تأييد كيبوتس هاموهاد (اكبر واقوى مجموعة من المستعمرات اليهودية حينذاك) له ، خاصة شبان هذا الكيبوتس ، وفي مقدمتهم اسرائيل جاليلي واسحق بن آهرون . وفي سنة ١٩٤٤ ، بدأ الانشقاق داخل حزب الماباي يتخذ طابعا حاسما ، عندما قامت مجموعة كيبوتس هاموهاد (التي كانت تعرف داخل الحزب باسم « فئة ب ») باعلان رغبتها في تشكيل لائحة خاصة بها لانتخابات الهستدروت ، وطالبت بأن يعاد تنظيم الحزب بحيث يصبح بمثابة اتحاد يجمع عدة فئات حزبية . وقد أدى ذلك الى استقلال حزب احدوت هافوداه عن الماباي .

وقد قام حزب احدوت هافوداه بعد ذلك بالاندماج مع « الجبهة التقدمية » ، وهي كتلة يسارية شكلتها مجموعة كيبوتس شومر هاتصعير بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، لتشكيل حزب يساري متطرف بزعامة موشي سنيه هو حزب المابام (أي حزب العمال المتحد) . ويذكر انه في انتخابات الكنيست الأول التي جرت في ٢٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٩ ، حصل حزب الماباي على ٤٥ مقعداً ، بينما حصل المابام على ٢٠ مقعداً .

وقد دعا حزب الماباي ، عشية انتخابات الكنيست الثاني ، التي جرت في ٣٠ تموز (يوليو) ١٩٥١ ، حزب المابام الى التحالف معه ، لكن الاكثرية السارية في المابام رفضت ذلك . وقد ادى هذا الى انشقاق الحـــزب ، وقيام موشي سنيه باستقطاب العناصر الشيوعية في الحزب لتأسيس الحزب الشيوعي ، كما ادى في وقت لاحق الى انفصال حزب احدوت هافوداه عن المابام اثر رفض ادارة صحيفة المابام اليومية « عال همشمار » نشر مقال لاسحق تابنكين ينتقد فيه الاتحاد السوفييتي [1] . ويذكر ان حزب احدوت هافوداه تقدم بلائحة مستقلة في انتخابات الكنيست الثالث التي جرت في ٢٦ آب (اغسطس) ١٩٥٥ ، فحصل على ١٠ مقاعد ، بينما حصل المابام على تسعة مقاعد . وبقي هذان الحزبان على استعداد للاشتراك في الائتلاف الحكومي بقيادة الماباي .

وقد بدأت مرحلة جديدة من الخلافات في الاحزاب العماليـــة الاسرائيلية بعد سنة ١٩٥٦ ، عندما اخذت عناصر الشباب تبرز في حزب الماباي ، وتطالب بحقهـــا في تولي قيادة الحزب . وكان من نتيجة ذلك ان تضمنت لائحة حزب الماباي لانتخابات الكنيست الرابع التي جرت في ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٩ ، اسماء بعض الشباب امثال موشي دايان ، وشمعون بيريز ، ويوسف الموجي ، وابا ايبان . وقد اتخذ هذا الصراع الداخلي شكلا حاسما بعد ذلك ، وبلغ ذروته في سنتي ١٩٦٠ و ١٩٦١ ، عندما اضطر بنحاس لافون الى تقديم استقالته من الهستدروت والانفصال عن الحزب ، وشكل كتلة مستقلة دعيت كتلة « من هيسود » ، وذلك بسبب القضية الشهيرة التي عرفت باسمه والتي استمرت ذيولها تتفـاعل وأدت في سنة ١٩٦٣ الى استقالة بن جوريون من رئاسة الوزراء ومنصب وزير الدفـاع . وقد انشق بن جوريون و « فئة الشباب » عن حزب الماباي سنة ١٩٦٥ ، وشكلوا حزبا مستقلا دعي باسم رافي .

وهكذا نرى ان الحركة الحزبية العمالية الاسرائيلية التي بدأت بحزبين في اوائل هذا القرن ، انتهت في سنة ١٩٦٥ الى اربعـــة احزاب هي : الماباي ، احدوت هافوداه ، المابام ، رافي ، وكتلة مستقلة هي كتلة « من هيسود » . غـــير ان هذه الاحزاب بقيت تتطلع – لاسباب مختلفة – الى الاندماج في حزب واحد . ويذكر ان اسحق بن آهرون ،

---

(١) بعد انفصال احدوت هافوداه عن المابام، اسس الحزب، بناء على دعوة من ييجال آلون، صحيفة سياسية اسبوعية ، تحمل اسم « لمرحاف » ، وقد اصبحت هذه الصحيفة يومية فيما بعد ، وتملكها مجموعة كيبوتس هاموهاد .

احد زعماء حزب احدوت هافوداه ، كان قد دعا ، في مقال له نشرته صحيفة « دافار » في شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٦٣ ، الاحزاب العمالية الاسرائيلية الى تحقيق وحدة فيما بينها . وكنا قد أشرنا في « الكتاب السنوي » لعامي ١٩٦٥ و ١٩٦٦ الى المحادثات التي جرت بين الاحزاب العمالية من اجل توحيدهـا ، والى التحالف الانتخابي الذي تم بين حزبي الماباي واحدوت هافوداه والمحاولات التي جرت من اجل تحويل هذا التحالف الى دمج بين الحزبين على مختلف المستويات . وقد بقيت تتردد بشدة خلال سنة ١٩٦٧ دعوة اسحق بن آهرون لتوحيد الاحزاب العمالية ، لعدة اسباب يمكن ايجازها بما يلي :

اولا : استمرار رغبة حزب الماباي وعلى رأسه اشكول ، في اعادة الاحزاب العمالية الاخرى (احدوت هافوداه ، رافي ، والمابام ، وكتلة « من هيسود ») الى حظيرته ، من اجل تدعيم مركزه قبل حلول موعد انتخابات الكنيست السابع في اواخر سنة ١٩٦٩ ، وفي نفس الوقت تحقيق الحلم الذي طالما سعت الى تحقيقه الاحزاب العمالية الاسرائيلية بالاندماج في حزب واحد يكون باستطاعته تشكيل حكومة من صفوفه دون اشراك اي من الاحزاب الاخرى فيها . يضاف الى ذلك ان اندماج الاحزاب العمالية سيبعد بشكل نهائي تقريبا امكانية تكتل الاحزاب المعارضة (خاصة حزبي رافي وحيروت) واستقطاب هذه الاحزاب للاحزاب الدينية بهدف الاطاحة بحكومة اشكول وتشكيل ائتلاف حكومي بديل .

ثانيا : رغبة اغلبية زعماء واعضاء حزبي رافي واحدوت هافوداه في الاندماج في حزب موحد مع الماباي ، على امل ان يفسح ذلك المجـال امامهم لخلافة اشكول في رئاسة الحكومة . فقد اظهرت نتائج انتخابات الكنيست السادس ، التي جرت خلال سنة ١٩٦٥ ، ان الناخبين الاسرائيليين ، عموما ، لا يحبذون التغيير في الوضع السياسي القائم في اسرائيل ، لأنهم يخافون ان يؤدي مثل هذا التغيير الى وضع اسوأ ، وبالتالي فانهم يرغبون في ان يستمر حزب الماباي المعتدل في تولي قيادة الدولة ، وان يخلف اشكول في رئاسة الحكومة احد الزعماء المنتمين الى هذا الحزب [١] . ومن هذه الزاوية يمكن اعتبار

---

(١) اشرنا في « الكتاب السنوي - ١٩٦٥ » (راجع ص ٣٦٠ - ٣٧٥) في معرض حديثنا عن معركة انتخابات الكنيست السادس ان التصويت في هذه الانتخابات كان في الواقع ضد قيام حكومة يمينية تتزعمها جبهة جاحال ، التي تضم حزبي حيروت والاحرار ، وضد ضغوط الاحزاب الدينية التي تسعى الى تحقيق مكاسب تعزز مكانتها لقاء قبول اشتراكها بالحكومة ، وضد المتطرفين اليمينيين (مثل مناحيم بيجن) واليساريين (مثل بن جوريون) وقد برهنت هذه الانتخابات ، مرة اخرى ، ان الاسرائيليين يصوتون غالبا لـ « الوضع القائم » .

رغبة الاحزاب العمالية في الاندماج في حزب واحد بمثابة خطوة اولى في عملية نقل السلطة من ايدي « الصف الأول » المتمثل بأشكول ومن قبله بن جوريون ، الى ايدي « الصف الثاني » المتمثل بييجال آلون وشمعون بيريز وموشي دايان . فحزب رافي ، الذي انشق عن حزب الماباي عشية انتخابات الكنيست السادس التي جرت خلال سنة ١٩٦٥ ، كان يأمل ان يصبح بديلاً لحزب الماباي في قيادة الدولة ، وان يفوز بحوالي عشرين مقعداً في الكنيست ، بفضل الأسماء البارزة التي شكلت منها لائحة مرشحي الحزب (امثال بن جوريون ، وبيريز ، ودايان ، والموجي ، ولافون، ودورين ، وحاييم هيرزوك ، وتسفي تسور) . غير انه لم يحصل إلا على عشرة مقاعد ، وبالتالي كان انفصال رافي عن الماباي بمثابة انفصال عن حزب قوي له تنظيماته الخاصة ، ومصادر تموين ثابتة ، ويحتل مركز السلطة (رئاسة الحكومة) . اما حزب احدوت هافوداه ، الذي تحالف مع الماباي قبل الانتخابات المذكورة، فاعتبر ان اندماجه في حزب الماباي أمر ضروري، خوفاً من ان يسبقه الى ذلك حزب رافي ، وبالتالي يصبح لحزب رافي قول في الشروط التي يضعها للموافقة على الاندماج .

ثالثا : عدم وجود خلافات عقائدية اساسية بين الأحزاب العمالية الثلاثة – الماباي ، احدوت هافوداه ، ورافي . فجميع هذه الأحزاب تضع الصهيونية في مقدمة اهدافها ، كما انها تؤمن بضرورة وجود قطاع خاص الى جانب القطاع التعاوني العمالي ، وتنادي بمبدأ المساواة الجماعية للعمال ، وتلتقي في تأييد سياسة اسرائيل الخارجية الحالية ، وفي ضرورة وجود حزب سياسي قوي يتولى زعامة المسرح السياسي .

رابعا : الشعور الذي ساد في اسرائيل قبل وبعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، بضرورة تحقيق « وحدة وطنية » على مختلف المستويات . فقد أدى هذا الى دخول عناصر معارضة الى الحكومة (موشي دايان ومناحيم بيجن) ، وقيام شمعون بيريز ، امين عام حزب رافي ، بتقديم طلب الى جولدا مئير ، امينة سر حزب الماباي ، يعرب فيه عن استعداد حزبه لتحقيق اندماج سريع وغير مشروط مع الماباي .

غير ان هذه العوامل لم تجعل مباحثات الدمج بين الأحزاب العمالية – كما سنبين ادناه – أمراً يسيراً . فبالاضافة الى ان الدمج يتطلب توحيد الأحزاب على مختلف المستويات (في الكنيست، والهستدروت ، والمجالس البلدية ، وغيرها) ، فقد شكلت الخلافات الشخصية بين زعماء هذه الأحزاب عقبة رئيسية في مختلف المراحل التي مرت بها المباحثات، وكثيراً

ما هددت بنـفها ، كما ان خلافاً عنيفا دار حول الشكل الذي يجب ان ينظم على اساسه الحزب الموحد وطريقة انتخاب هيئة قيادته . فمن جهة ، نرى بـأن حزب احدوت هافوداه موافق على قيادة حزب الماباي ، باعتبار انه لم يوجه أي انتقاد اليها منذ تحالفه مع الماباي قبل سنتين ، وبالمقابل فان زعماء حزب الماباي يثقون بزعيمي احدوت هافوداه، ييجال آلون واسرائيل جاليلي ، اكثر مما يثقون بزعيمي رافي ، موشي دايان وشمعون بيريز ، حتى ان المراقبين السياسيين يعتقدون ان اشكول يعتبر ييجـال آلون خليفته الطبيعي في رئاسة الحكومة[1] . ومن جهة ثانية ، نرى ان الاندفاع نحو الدمج وانتخاب قيادة جديدة للحزب الموحد موجود على مختلف المستويات في حزبي الماباي ورافي ، غير ان حزب رافي يريد ان يجري انتخابات القيادة الجديدة بأسرع وقت وقبل الانتخابات العامة القادمة ، بينما يريد حزبا الماباي واحدوت هافوداه عدم الإسراع ، خوفاً من ان يفسر أي تغيير سريع في قيادة الحزب الموحد بأنه « انقـلاب » ، وليس مجرد تبديل اقتضته ظروف مستجدة . ومن ابرز المعارضين لقيـادة حزب الماباي في حزب رافي ، بن جوريون ، الذي كان قد اعلن ، في عدة مناسبات ، معارضته لهذه القيادة ولاشكول شخصياً ، الذي وصفه بأنه « لا يصلح » لأن يكون رئيسا للحكومة ، وطلب منـه الاستقالة . غير ان زعيمي رافي ، موشي دايان ويوسف الموجي ، لم يؤيدا بن جوريون في موقفه ، على الرغم من انه سبق لها ان انسحبـا من المباي تضامنا مع بن جوريون ، اثر الخلاف الحاد الذي نشب بينه وبين اشكول سنة ١٩٦٥ .

هذا ، ويذكر انه في ١ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ اعلن الامين العام لحزب رافي ، شمعون بيريز ، ان حزبه على استعداد للتحالف مع تحالف المباي – احدوت هافوداه ، لقاء شروط معينة ، من بينها اصلاح نظام الانتخابات ، وايجـاد قيادة سياسية جديدة للتحالف ، وتأمين كافة حقوق « الأقليات » المنضمة الى « التحالف الموسع » ، على ان تؤخذ القرارات بأغلبية الاصوات . ورحب بيريز ، في نفس الوقت ، باقتراح اسحق بن آهرون الذي اعلن عنه ، في مقابلة اجرتها معه صحيفة « لمرحاف » اخيرا ، والذي دعا بموجبه الى قيام اتحـاد سياسي ، يضم حزبي المابام ورافي وتحالف المباي – احدوت هافوداه ، على غرار حزب العمال البريطاني . ونفى بيريز في حديثه ان يكون حزب رافي يسعى الى أية شراكة سياسية مع جبهة جاحال ، وان كان مستعداً للتعاون مع الجبهة

---

(١) « الجويش اوبزرفر » ١١/١٠ .

داخل الكنيست من اجل تحقيق اصلاح نظـام الانتخابات [١] . وفي ٢٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ ، اعلن بن جوريون في اجتماع لحزب رافي انه لا يريد رافي مجرد حزب عمالي ، وانما يجب ان يعمل على تشكيل «جبهة عمالية» . وتحدث في نفس الاجتماع شمعون بيريز ، فقال ان كلام بن جوريون يعني انه من الواجب انشاء حكومة ائتلافية عمالية قبل الانتخابات القادمة . واضاف ان حكومة اشكول الائتلافية ليست حكومة عمالية بأي شكل من الاشكال [٢] .

ومن جهة ثانية ، عقدت فئة من اعضاء كتلة «من هيسود» اجتماعا في ٣ آذار (مارس) ١٩٦٧ ، وقررت العودة الى حزب الماباي ، كما ناشدت زعيم الكتلة بنحاس لافون العودة ايضا الى الحزب . غير ان لافون اعلن في ٥ آذار (مارس) ١٩٦٧ ، ان كتلته ستبقى ذات كيان مستقل على الرغم من كل ما سيحدث . وفي نفس اليوم ، اعلن ناطق باسم حزب الماباي ان الحزب يرحب رسميا بقرار الفئة المذكورة للعودة الى الماباي ، وان هذه الفئة لا بد وان تلعب دوراً رئيسيا في شؤون الحزب على مختلف المستويات . واعربت اوساط الحزب بهذه المناسبة عن أسفها لعدم قبول بنحاس لافون وغيره من زعماء الكتلة بالعودة الى الماباي [٣] .

وعلى صعيد تحالف الماباي – احدوت هافوداه ، اعلن وزير المالية ، بنحاس سابير ، ان الخطوة التالية في التحالف المذكور يجب ان تكون الاندماج الكلي بين الحزبين ، وان هذا هو ما اوضحه لزعيمي احدوت هافوداه ، ييجال آلون واسرائيل جاليلي [٤] . وذكرت صحيفة « الجيروزالم بوست » ، في ٢٦ نيسان (ابريل) ١٩٦٧ ، ان زعيم احدوت هافوداه ، اسحق بن آهرون ، قد صرح لها انه سيسعى بشدة الى انشاء حزب عمالي موحد يتكون من الماباي ، واحدوت هافوداه ، ورافي ، والمابام ، وان مثل هذه الخطوة يجب ان تتخذ شكلا في وقت ما سنة ١٩٦٨ – أي قبل الانتخابات العامة في سنة ١٩٦٩ . واشارت الصحيفة الى ان بن آهرون يعتبر ان الظروف مؤاتية من اجل تحقيق تغيير جذري في الحركة الحزبية العمالية ، وانه يجب ان تتبنى هذه الاحزاب برنامجاً اقتصادياً واجتماعياً موحداً ومتفقاً عليه ، مع احتفاظها بحرياتها العقائدية .

---

(١) « الجيروزالم بوست » ١/٢ .
(٢) المصدر نفسه ١/٢٩ .
(٣) المصدر نفسه ٣/٦ .
(٤) المصدر نفسه ٣/١٢ .

ويبدو ان الجو الذي ساد اسرائيل عشية حرب حزيران (يونيو) ، دفع الاحزاب العمالية الى التكاتف ونبذ الخلافات بينها . فقد تقدم شمعون بيريز ، بعد حرب حزيران (يونيو) مباشرة ، باقتراح لدمج رافي مع الماباي ، وطلب من جولدا مئير ان يضع الحزبان خلافاتهما جانبا ، ويندمجا بأسرع وقت ممكن وبدون شروط . وخوفا من ان يسبقه حزب رافي للاندماج في الماباي ، ويضعف بالتالي مركزه ، قرر حزب احدوت هافوداه في ١٦ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، استعجال المشاورات الداخلية التي يجريها بقصد تحويل التحالف مع الماباي الى اندماج كلي [١] . وذكرت « الجروزالم بوست » ، في ٢٠ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، ان المعارضة للاندماج داخل احدوت هافوداه (من جانب الزعيم اسحق تابنكين ومجموعة كيبوتس هاموهاد) قد خفت كثيرا بعد اعلان حزب رافي عن عزمه على الاندماج بحزب الماباي . واشارت الصحيفة المذكورة ايضا الى ان جميع فئات الماباي متفقة على ان الاندماج مع احدوت هافوداه لا يجب ان يمنع بأي شكل من الاشكال الاندماج مع رافي .

وفي ٢٠ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، عقد اجتماع بين زعماء الماباي واحدوت هافوداه ، حضره من جانب الماباي اشكول ، وبنحاس سابير ، ورؤبين بركات ، نائب الامين العام للحزب ، بينما حضره من جانب احدوت هافوداه ، الوزراء الثلاثة ، اسرائيل جاليلي ، ييجال آلون ، وموشي كارمل . وقد خصص هذا الاجتماع للبدء رسميا بمحادثات الدمج بين الحزبين . وقد تبين من المناقشات التي جرت في هذا الاجتماع ان ييجال آلون مستعد كليا لايجاد أي اتفاق يؤدي الى اندماج ثلاثي بين الماباي ورافي واحدوت هافوداه ، بينما يعارض اسرائيل جاليلي أي اتفاق من شأنه ان يؤدي الى عودة بن جوريون وموشي دايان الى الحزب [٢] .

وفي غضون ذلك ، صوتت اكثرية كتلة « من هيسود » ، في ٤ تموز (يوليو) ١٩٦٧ ، الى جانب العودة الى حزب الماباي ، شرط ان يسمح لها ان تنشىء « حلقة فكرية » داخل الحزب . وذكرت « الجروزالم بوست » في ٥ تموز (يوليو) ١٩٦٧ ، ان جولدا مئير ، امينة سر حزب الماباي ، اعربت عن موافقتها على هذا الشرط .

واخذت بوادر نتائج مباحثات الدمج تظهر في ١٦ تموز (يوليو) ١٩٦٧ . ففي هذا

---

(١) المصدر نفسه ٦/١٨ .

(٢) المصدر نفسه ٦/٢١ .

اليوم ، وافقت سكرتارية حزب الماباي (برئاسة اشكول) ، بالاجماع ، على اتفاقية للدمج مع حزب احدوت هافوداه ، وتنص هذه الاتفاقية على ان يتم انتخاب وتعيين هيئة المؤتمر للحزب الموحد بعد انتخابات الكنيست السابع . كما وافقت السكرتارية على اجراء مباحثات من اجل الدمج ايضا مع حزب رافي . وذكرت « الجويش اوبزرفر » بتاريخ ٢١ تموز (يوليو) ١٩٦٧ ، ان الماباي واحدوت هافوداه متفقان على جميع القضايا الاساسية المتعلقة بدمجهما . فهما متفقان على ان يستمر زعماء الحزبين بعد الدمج في المراكز التي يحتلونها بموجب اتفاقية التحالف ، كما انهما لا يجدان اي سبب لاجراء تعديل في نظام الانتخابات الحالي قبل موعد الانتخابات العامة في اواخر سنة ١٩٦٩ . ولكن، من جهة ثانية ، يصر حزب رافي على تعديل نظام الانتخابات بحيث يصبح التمثيل في الكنيست على اساس اقليمي بدلا من ان يكون على اساس نسبي ، كما يصر على ان تتولى قيادة جديدة منتخبة قيادة الحزب الموحد ، على اعتبار انه اذا ما جرت انتخابات لقيادة هذا الحزب فان رافي سيفوز بعدد اكبر من عدد المقاعد التي ستخصص له في القيادة . وعلى اساس ذلك يمكن القول بأن موقف رافي هذا يستهدف تحقيق امرين : اولهما ، عقد مؤتمر للحزب الموحد قبل سنة ١٩٦٩ لانتخاب القيادة الحزبية الجديدة ، وثانيهما ، الغاء وعد الماباي الى احدوت هافوداه بأنه لن يطالب بتعديل نظام الانتخابات خلال ولاية الكنيست السادس . وتأكيدا لموقف حزب رافي ، اعلن شمعون بيريز ، في تصريح له ، ان حزبه يشكل مدرسة فكرية مستقلة ، وان اندماجه مع حزب الماباي لن يؤدي الى تغيير آراء اعضائه ، وانما سيغير الاطار العام الذي تتفاعل بداخله هذه الآراء [1] .

ومما يذكر ان قيادة حزب الماباي انشقت على نفسها بين مؤيد لحزب رافي ومؤيد لحزب احدوت هافوداه في مواقفهما . ففرع حزب الماباي في مدينة حيفا ، الذي يتزعمه محافظ المدينة ابا حوشي(Aba Khoushi) ، أيد حزب رافي لجهة اجراء انتخابات قيادة الحزب الموحدقبل سنة ١٩٦٩ وتعديل نظام الانتخابات، وقد سانده فرع الحزب في تل ابيب ورئيسه شراجا نتزر ، بينما ايد باقي اعضاء قيادة الماباي الموقف الذي اتخذه احدوت هافوداه [2] .

وفي ٢٤ آب (اغسطس) ١٩٦٧ ، قررت سكرتارية حزب رافي (بأغلبية ١٥ صوتا

---

(١) « الجويش اوبزرفر » ٢١/٧ .

(٢) « الجروزالم بوست » ٨/٨ .

ضد صوتين وامتناع ٤ عن التصويت) انه يوجد من الاسباب ما يبرر اندماجه في حزب الماباي . كما قررت « ان ايجاد حزب عمالي اسرائيلي موحد هو خير حل لحاجة البلاد الى تجمع سياسي كبير قادر على معالجة ومواجهـــة التحديات في المستقبل » . وفوضت السكرتارية الفريق المفاوض مع الماباي ، بالنيابة عنها ، بأن يتمم اتفاقية الدمج ويقدمها الى اللجنة المركزية للموافقة نهائيا عليها [١] . وعلم ان عضوي السكرتارية اللذين عارضا اندماج رافي بالماباي هما باروخ بيهر (Baruch Behr) وايلي معـلم (Eli Muallem). وقد صرح بيهر بأنه يعارض الاندماج لأنه سيؤدي الى ذوبان رافي في الحزب الموحد ، وبالتالي لن يتمكن رافي من العمل على خلق اوضاع مناسبة في البلاد، تساعد على اجتذاب المهاجرين اليهود من الغرب . غير ان مردخاي سوركيس (Mordechai Surkis) صرح ، من جهة ثانية ، انه ما لم يندمج رافي بالماباي ، فان الماباي سيقع ضحية لحزبي احدوت هافوداه والمابام اللذين سيحولان اسرائيل الى « يوجسلافيـة اخرى » مما سيؤدي الى تخويف ارباب العمل وحملهم على الهجرة الى خارج اسرائيل . اما اعضـــاء السكرتارية الذين امتنعوا عن التصويت فهم بن جوريون ، وشاؤول سمهون ، ومردخاي بن بورات (Mordechai Ben Porat) ، وماتيلدا جيز . ولم يتمكن موشي دايان من حضور اجتماع السكرتارية ، ولكنه علم انه موافق على الاندماج [٢] .

وفي ٢٧ آب (اغسطس) ١٩٦٧ ، صوتت اللجنة المركزية لحزب الماباي بالاجماع على قرار سكرتارية الحزب بالموافقة على الاندماج في حزب رافي واحدوت هافوداه ، وبذلك اصبحت الأحزاب الثلاثة العمالية موافقة على الاندماج ، وكل ما يتوجب عليها البحث في التفاصيل العملية لاتفاقية الدمج .

واعلنت جولدا مئير ، عقب انتهاء الاجتماع ، بأن تصويت سكرتارية الماباي بالاجماع الى جانب الدمج يعني ان الماباي قد قال كلمته الاخيرة في الموضوع ، وأوجد في الواقـع حزباً عمالياً موحداً [٣].

---

(١) المصدر نفسه ٢٥/٨ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) علقت « الجويش اوبزورفر » في ١ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ ، على الدور الذي لعبه بنحاس سابير في تحقيق نجاح الخطوة الاولى نحو دمج حزب رافي والماباي ، وقالت ان سابير ، الذي قام بدور فعال في مفاوضات التحالف بين الماباي واحدوت هافوداه سنة ١٩٦٥ ، قد برهن ، مرة اخرى ، عن طموحه الوقاد واصراره على ايجاد تجمع عمالي قوي ومستقر .

وقد انتهزت اللجنة المركزية للماباي هذه الفرصة لدعوة حزب المابام الى الانضمام الى الحزب العمالي الموحد . وتجدر الاشارة الى ان انضمام المابام الى الحزب الموحد سيرفع عدد المقاعد التي يحتلها هذا الحزب في الكنيست من ٥٩ مقعدا (اي اقل بمقعد واحد من نصف مجموع عدد مقاعد الكنيست البالغ عددها ١٢٠ مقعداً) الى ٦٧ مقعداً ، وبالتالي يحوز الحزب على اكثرية المقاعد التي تخوله تشكيل حكومة حزبية مستقلة . غير ان امكانية اندماج المابام في الحزب الجديد الموحد وصلت الى طريق مسدود ، في الوقت الحاضر على الاقل ، خاصة بعد ان نشر المابام في ٢٧ آب (اغسطس) ١٩٦٧ « مشروع سلام » يتكون من سبع نقاط ، ويتناول حل القضية العربية – الاسرائيلية . وأهم هذه النقاط ان تكون اسرائيل مستعدة لاعادة تسليم الضفة الغربية الى الاردن بعد « اقرار السلام مع عمان » ، وادعى المابام في مشروعه هذا انه باستطاعة اسرائيل والاردن تسوية مشكلة اللاجئين فيما بينهما ، على ان يستقر معظم هؤلاء اللاجئين في الاردن ، ومقابل ذلك يمكن لاسرائيل ان تقدم للاردن منفذا مباشرا على البحر الابيض المتوسط عبر الاراضي الاسرائيلية . وقد علق مصدر مسؤول في حزب احدوت هافوداه على هذا المشروع بقوله ان المشروع قد خلق « فجوة هائلة » بين حزبه وحزب المابام ، وان الهدف من وراء وضعه احياء وجود المابام على الصعيد السياسي والحزبي ، بعد ان افلست سياسته الموالية للاتحاد السوفييتي [1] .

هذا ، وكانت الدوائر الرسمية في حزب رافي قد اكدت ، مساء يوم ٢٦ آب (اغسطس) ١٩٦٧ ، ان لجنة عليا من رافي والماباي شكلت لوضع التفاصيل العملية لدمج الحزبين في الهستدروت ، والوكالة اليهودية ، وقيادة الحزب الموحد . وتألفت هذه اللجنة من بنحاس سابير ، وآهرون بيكر (Aharon Becker) ، الامين العام للهستدروت من جانب الماباي ، ويوسف الموجي (الذي سبق له ان عمل امينا عاما لحزب الماباي ووزيرا للتنمية والاسكان قبل انشقاق حزبه عن الماباي) من جانب رافي . لكن مفاوضات الدمج اخذت تتعثر في النصف الاول من شهر ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ ، فقد هدد رافي بقطع المفاوضات مع الماباي بسبب عدم توصل هذه المفاوضات الى اجوبة واضحة وحاسمة بالنسبة للموضوعين الرئيسيين اللذين يصر رافي على البت بهما في اسرع وقت ممكن ، وهما : اصلاح نظام الانتخابات ، وتاريخ وكيفية انتخاب القيادة الجديدة للحزب الموحد .

---

(١) « الجويش اوبزرفر » ١/٩ .

وقد اعلن شمعون بيريز في ١٣ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ ، في خطاب له امام مجلس الطلبة بالجامعة العبرية ، انه على الرغم من ان حزبه لم يتقدم بعد بأي انذار الى الماباي بقطع مفاوضات الدمج ، فقد اصبح واضحا لدى اوساط الحزب ان ليس هناك داع للاستمرار في المفاوضات لفترة اطول . واضاف قائلا ان ايجاد حزب عمال موحد لا يتطلب اكثر من اثنتي عشرة ساعة ، متى وجدت الارادة الحسنة . وفي رد غير مباشر على شمعون بيريز ، اعلنت اوساط الماباي في نفس التاريخ بأن مفاوضات الدمج قد تقدمت خلال الاشهر الثلاثة الاخيرة الى درجة يصعب معها التراجع [١] .

وفي ٢٤ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ ، عقدت اللجنة المركزية لحزب رافي اجتماعا في تل ابيب لبحث الخطوة التالية الواجب اتخاذها بالنسبة لمفاوضات الدمج . وقد اعلن بن جوريون في الاجتماع انه لن ينضم الى الحزب العمالي الموحد الا بعد تغيير القيادة الحالية لحزب الماباي . وبعد ان جدد بن جوريون حملته على حكومة اشكول ، اختتم كلمته بقوله انه « لا يستطيع ان ينضم الى حزب ذي قيادة قاصرة ويرأسه رئيس وزراء كذاب »[٢]. وقد رد يوسف الموجي على بن جوريون فقال موجها كلامه له: «انني تبعتك عندما انسحبت من حزب الماباي ، لأنني آمنت بكفاحك من اجل الحق. ولكننا نواجه الآن تحدياً تاريخياً يتوجب علينا الصمود امامه ... ولا يجوز ان نسمح بأن يعرقل تقدم الحركة العمالية بسبب خلافك الشخصي مع قيادة الماباي (اي مع اشكول) . ودعا الموجي بن جوريون الى تعديل موقفه ، خاصة وان في الماباي « عناصر طيبة » يمكن التعاون معها من اجل اجراء التغييرات التي تحتاجها البلاد [٣] . اما شمعون بيريز ، فقال ردا على بن جوريون ، ان فرصة قد برزت في الوقت الحاضر من اجل اقامة حزب عمالي كبير ، ويتوجب على حزب رافي « ألا يسمح بأن تكون خلافات الماضي اساسا لخطوات المستقبل » . غير ان بيريز دعا الى ضرورة تغيير قيادة حزب الماباي بقيادة جديدة ، كما دعا الى الغاء بعض التقاليد غير الديمقراطية المتبعة داخل حزب الماباي . ومن جهة ثانية ، تكلم حاييم هيرزوك في اجتماع اللجنة المركزية ، فقال بأن رافي اذا ما بقي مستقلا فانه سيبقى حزباً مقبولا لدى فئة كبيرة من المواطنين . وقال هيرزوك « فلنعترف بأن

---

(١) « الجروزالم بوست » ١٤/٩ .
(٢) المصدر نفسه ٢٥/٩ .
(٣) المصدر نفسه .

الاندماج بالماباي ليس اندماجا بدون شروط ، وانما استسلام بدون شروط .. وان زوال رافي سيؤدي الى زوال الجناح المعارضة الفعلية في البلاد» . غير انه اشار الى ان الاندماج سيكون ذا قيمة تذكر اذا استطاع رافي بالاندماج مع الماباي - ايجاد اشخاص مخلصين في مراكز السلطة بالدولة ، قادرين على احترام المواطنين ومعاملتهم بشكل افضل . وكذلك تكلم في الاجتماع باروخ بيهر ، فقال بأن الاندماج بالمباي سيحرم رافي من اية فرصة يستطيع من خلالها اجراء اي تبديل في البلاد ، وسيبقى الاقتصاد الاسرائيلي في نفس الايدي التي تتولاه الآن ، دون تحسن [١] .

وكان من نتائج هذا الاجتماع ان عقدت اللجنة التنفيذية لحزب رافي اجتماعا في ٢٨ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ ، وقررت بأغلبية ساحقة قطع مفاوضات الدمج مع المباي . لكنه فهم ان اللجنة رفضت ذكر ما اذا كانت المفاوضات قد قطعت نهائيا ام اجلت الى وقت لاحق (قبل او بعد الانتخابات العامة سنة ١٩٦٩) . وكان الرأي السائد في الاجتماع ان رافي لا يمكن ان يقبل الشرط الذي وضعه المباي للاندماج وهو ان يجري تشكيل لائحة مرشحي انتخابات الكنيست السابع والهستدروت القادمة على اساس العدد الحالي لاعضاء كل من الاحزاب العمالية الثلاثة المشتركة في مفاوضات الدمج . وقد انتهز بن جوريون عقد هذا الاجتماع ليكرر هجومه على المباي ، واعلن امام اللجنة انه لن ينضم ، في اي حال من الاحوال ، الى الحزب الموحد ، ما لم تتغير القيادة الحالية لحزب المباي .. وقد لوحظ بشكل واضح خلال الاجتماع ان اغلبية اعضاء رافي يرغبون في الاندماج شرط ان يتأكدوا مسبقا من انهم سيحصلون على « عدد مقبول » من المقاعد في الكنيست والهستدروت . وقد برزت اثناء الاجتماع وجهة نظر ثالثة ، ترفض رفضا قاطعا الاندماج بالمباي على اساس وجود خلافات عقائدية بين الحزبين ، وتنادي بأن يبقى رافي حزبا مستقلا في يمين الوسط ، بدلا من يسار الوسط . لكن موشي دايان عارض هذه الفكرة بشدة ، وقال بأنه لا يرى اية اختلافات عقائدية بين الحزبين . وقد صوتت اللجنة في نهاية الاجتماع الى جانب استمرار اشتراك رافي في حكومة اشكول الائتلافية [٢] .

هذا ، وقد اعربت جولدا مئير ، باسم المباي ، عن اسفها لقرار رافي بقطع مفاوضات

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) « الجويش اوبزرفر » ١٠/٦ .

الدمج ، واوضحت في بيان نشرته الصحف، بأن حزب رافي كان على علم مسبق بالشرط المتعلق بلوائح الانتخابات القادمة (وقد شكل هذا الشرط جزءا اساسيا من اتفاقية الدمج بين الماباي واحدوت هافوداه) . كما اعربت سكرتارية الماباي بالاجماع عن اسفها لقيام بن جوريون بمهاجمة اشكول وحكومتـــه [1] . وفي ١٦ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٧ ، اجتمع حوالي خمسين عضوا من اللجنة المركزية لحزب الماباي في حيفا ، بدعوة من فرع الحزب في المدينة ، تأييدا لضرورة دمج الاحزاب العمالية . وقد حضر هـذا الاجتماع محافظ المدينة ، ابا حوشي ، ورئيس فرع الحزب في تل ابيب ، شراجـــا نتزر ، كما حضره مندوبون من المدن الرئيسية الاخرى ، ومن مناطق الاعمار ، وحركات الموشاف والكيبوتس المرتبطة بحزب الماباي ، وجمعية طلاب الماباي . وتعاقب على الكلام في هذا الاجتماع ١٨ شخصا ، اكدوا جميعا ضرورة تحقيق الاندماج في اسرع وقت ممكن وبدون تأخير ، وايدوا ايجاد توازن معقول بين الاحزاب المندمجة بالنسبة لتمثيلهم في القيـــادة الجديدة للحزب الموحد وفي الكنيــــت والهستدروت . وقد عارضوا تحقيق اي اندماج ثنائي لان ذلك ، على حد قولهم ، لا يخدم اهداف الحركة العمالية والوضع الحاضر [2].

وقد نجح هذا الاجتماع في اعادة الحوار بين الاحزاب العمالية الثلاثـــة ، اذ قررت سكرتارية احدوت هافوداه ، في اليوم التالي ، رفع توصية الى مجلس الحزب تدعوه فيها الى العمل بسرعة وبدون ابطاء لتحقيق وحدة الاحزاب العمالية ، والاندماج بالماباي . وقد رحب يوسف الموجي (رافي)، في نفس اليوم ، بقرار سكرتارية احدوت هافوداه ، واعرب عن امله بأن يتخذ حزب رافي قرارا ايجابياً بالنسبة لتوحيد الاحزاب العماليـة الثلاثة ، اثناء انعقاد مؤتمره العـــام في ١٢ - ١٣ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ [3] . وهكذا اصبح تحقيق نجاح دمج الاحزاب العمالية مرهونـــاً ، مرة اخرى ، بقرار من حزب رافي .

والواقع ، ان عقد المؤتمر العام لحزب رافي للتصويت على موضوع الدمـــج كان امرا محرجاً لبعض اعضاء الحزب الذين انشقوا قبل سنتين ونصف السنـــة عن حزب الماباي ليشكلوا حزباً مستقلا . فقد شعر هؤلاء بأن عودتهم الى الماباي لا بد وان تعني فشلهم في الاستقلال عن الحزب ، فضلا عن انها ستؤدي الى اضعاف مركزهم داخـــل الحزب

(١) المصدر نفسه .
(٢) « الجيروزالم بوست » ١٠/١٧ .
(٣) المصدر نفسه ١١/١٩ .

الموحد وتجعل آراءهم عرضـة للمناقشة – وربما المعارضة الشديدة – من جانب اعضاء احدوت هافوداه . وقد حاول موشي دايان ، في خطاب القاه اثناء المؤتمر ، ان يدفـع اكبر عدد ممكن من الاعضاء الى التصويت بالموافقة على الاندماج ، فقد اعلن بأنه سيصوت الى جانب الاندماج ، وانه اذا ما عاد الى الانضمام لحزب الماباي ، فانه سيعود « ليكافح من الداخل » من اجل تحقيق الاهداف التي يؤمن بها . . واضاف قائلا بأنه سيقترح ، حينذاك ، اقصاء اشكول عن رئاسة الحكومة ، وبنحاس سابير عن وزارة المالية ، كما سيقترح تعديل السياسة الاقتصادية وتعديل اشياء اخرى كثيرة في الهستدروت ، وادخـال تعديل على نظام الانتخابات [1] . ومع ان خطاب دايان دفع المراقبين السياسيين الى الاعتقاد بأن اكثر من ثلثي مندوبي المؤتمر سيصوتون الى جانب الاندماج ، فقد اظهرت نتائج التصويت عن موافقة ٥٧,٦ بالمئة فقط من المندوبين على الاندماج ، اذ ان من بين المندوبين الذين حضروا المؤتمر البالغ عددهم ٩٠٤ مندوبين (من اصل ١١٦٩ مندوباً يشكلون كامل هيئة المؤتمر) صوت ٥٢٣ مندوباً بالموافقة ، و٣٦٤ مندوبا بالمعارضة ، و١٦ مندوباً امتنعوا عن التصويت ، ووجدت ورقة بيضاء واحدة . وكانت هذه النتيجة محرجة لجهتي الاكثرية والاقلية . فقد اعتبرت الاقلية انها هزمت ولم يعد يوجد كيان للحزب الذي يضمهـا ، بينما اعتبرت الاكثرية ان الاصوات التي نالتها ليست كافيـة الى حد الاقناع . وهذا ما دفع سكرتارية الحزب الى الاجتماع في وقت لاحق واتخاذ قرار بـأن نتيجة التصويت في المؤتمر تشكل قرارا بالموافقة على الاندماج مع حزب الماباي واحدوت هافوداه . وقـد اعلن حزب الماباي ، اثر ذلك ، ان مؤتمرا للاحزاب الثلاثة سيعقد في اوائل سنة ١٩٦٨ لتأسيس حزب العمال الاسرائيلي . وتم عقد هذا المؤتمر بالفعل في القدس المحتلة بتاريخ ٢١ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، وشكلت خلاله اللجنة المركزية الجديـدة للحزب ، من ٤٣٨ عضواً ، على ان تبقى هذه اللجنة المرجع الاخير المسؤول في الحزب حتى عقد اول مؤتمر عام (على الارجح في اوائل سنة ١٩٦٩) ، ووزعت مقاعد اللجنة ، التي ستجتمع اربع او خمس مرات في السنة ، بين الاحزاب الثلاثة على الوجه الآتي : الماباي ٥٧,٨ بالمئة احدوت هافوداه ٢١,٣ بالمئة ، ورافي ٢١,٣ بالمئة . اما سكرتارية الحزب فشكلت من ١٨٧ عضوا ، على ان تجتمع في فترات متقاربة . واما « مكتب القيادة » الذي شكل من ٢٨ عضوا ، فيجتمع اسبوعيا لوضع سياسة الحزب . وقد كلف ثلاثة اشخاص هم جولدا مئير (الماباي) ، ونائباها ، شمعون بيريز (رافي) وابراهام جيفلبر (احدوت هافوداه)

---

(١) « الجويش اوبزورفر » ١٢/٢٢ .

بتولي تصريف الاعمال اليومية للحزب

لا شك في ان قيام حزب العمال الاسرائيلي الموحد كان خطوة هامة في الحياة الحزبية بصورة عامة ، والحركة العمالية بصورة خاصة في اسرائيل. فبالاضافة الى ان انشاء هذا الحزب وضع حدا للانشقاقات والانقسامات الحزبية داخل الحركة العمالية ، فانه اوجد في اسرائيل ، ولاول مرة ، حزباً قوياً يسيطر بمفرده على نصف مقاعد الكنيست تقريباً، وعلى اكثر من نصف المقاعد في الهستدروت وعلى معظم المجالس البلدية .

هذا ، وقد اجمعت الاوساط الحزبية في اسرائيل على ان قيام حزب العمال الاسرائيلي الموحد لا بد وان يؤدي في النهاية الى تكتل الاحزاب اليمينية المعارضة ، خاصة اذا ما استطاع هذا الحزب اجتذاب حزب المابام والجناح العمالي في الاحزاب الدينيــة ، وبن جوريون واتباعه ، الى صفوفه . ومتى تم ذلك تكون الاحزاب الاسرائيلية قد تجمعت في ثلاثة كتل حزبية رئيسية ، وهي : الكتلة العمالية اليسارية ، والكتلة اليمينيــة ، والكتلة الدينية .

ثالثا : انشقاق حزب حيروت

يعتبر حزب حيروت (اي الحرية) التجسيد السياسي لما كان يسمى قبل سنة ١٩٤٨ « ارجون زفاي لؤمي » (اي المنظمة العسكرية القومية) ، وهي المنظمة التي اشتهرت باقتراف الجرائم البشعة في دير ياسين وغيرها من القرى العربية ، وقامت بأعمال الارهاب المختلفة ، كما قتلت الجنود البريطانيين في اواخر عهد الانتداب البريطاني وشنقتهم وعلقتهم على الاشجار وجلدتهم . ومنذ قيامه في سنة ١٩٤٨ ، وحزب حيروت يحاول الوصول الى الحكم ، ولكن دون نجاح . ولقد لجأ قبل انتخابات الكنيست في سنـــة ١٩٦٥ الى التحالف مع حزب الاحرار في جبهة واحدة تحت اسم « جاحال » على امل ان يمكنه ذلك من الوصول الى كرسي الحكم ، لكنه لم يحقق اي تقـــدم في التمثيل البرلماني ، وبقي الجمود يسيطر عليه . وقد ادى ذلك الى اصابة العناصر الناشئة في الحزب بخيبـــة امل ، واتجاهها للتمرد على اقطاب الحزب التقليديين وفي مقدمتهم مناحيم بيجن . وكنا قد استعرضنا بالتفصيل في « الكتاب السنوي » السابق الصراع العنيف الـــذي دار بين بيجن والمحامي الشاب شموئيل تامير ، والذي هـــدد بانشقاق الحزب . ويذكر ان تامير استطاع حمل بيجن على الاستقالة من زعامة الحزب بفضل شخصيته القوية ، واستقطابه لبعض العناصر الشابة في الحزب، ومعارضته الشديدة لحزب الماباي طول حياته السياسية .

والواقع ، ان تامير لم يظهر عداوة لبيجن الا اثناء انعقاد المؤتمر الثامن لحزب حيروت في منتصف سنة ١٩٦٦ ، حين قدم نفسه بشكل مفاجيء – للمؤتمر كبديل لبيجن لتـــولي زعامة الحزب – ومع ان تامير لم يكن يستأثر بأكثر من ٣٥ بالمئة من اصوات الحزب ، فقد آثر بيجن الاستقالة لانه اعتبر خطوة تامير اهانة لا يمكن تحملها . وقد اثار ذلك ضجة كبيرة داخل الحزب ، وادى استمرار الصراع بعد انتهاء المؤتمر الى اضعاف مركز تامير ، وبالتالي الجناح المعارض كله ، بعد ان قرر « مجلس الشرف » التابـــع لحزب حيروت محاكمة تامير بتهمة نقل الخلاف من داخل الحزب الى صفحات الجرائد على اثر الاكتشاف بأن حاييم امــتردام (عضو اللجنة المركزية لحزب حيروت واحد اتباع تامير المقربين) هو صاحب الرسالة التي نشرت تحت اسم مستعار في باب « رسائل القراء » من جريدة « هآرتس » بتاريخ ٢٦ تموز (يوليو) ١٩٦٦ ، وتضمنت مهاجمة شديدة اللهجـــة بحق بيجن . ويذكر ان لجنة تنفيذية جديدة لحزب حيروت تشكلت برئاسة آريه بن اليعيزر بعد المؤتمر الثامن للحزب ، وقد تمكن اليعيزر من اقصـــاء الجناح المعارض عن عضوية هذه اللجنة ، وهذا مما مهد الطريق وساعـــد على عودة بيجن عن استقالته من رئاسة الحزب في ١٤ تشرين الثـــاني (نوفمبر) ١٩٦٦ ، مشترطـــا اجراء انتخابات داخلية جديدة للحزب اثناء انعقاد مؤتمره التاسع .

وقد اعربت الاوساط السياسية والحزبية عن اعتقادها بأن عودة بيجن الى رئاسة الحزب ، على الرغم من وجود معارضة قوية نسبيا ضده ، تعني بما لا يقبل الشك ، ان بيجن يصر على الاحتفاظ بالزعامة ، ولو ادى ذلـــك الى انشقاق الحزب . وقد انتهز بيجن فرصة عقد مؤتمر لجناح حزب حيروت في الهستدروت خلال الاسبوع الثـــاني من كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ ، ليظهر امام اعضاء المؤتمر ويطلب منهم مساندته . ولوحظ اثناء المؤتمر ان بيجن فقدَ سيطرته على الحزب ، وان حوالي ٤٠ بالمئـــة من المندوبين الحاضرين يعارضونه بشدة ، وتبين ذلك بوضوح عندما فشل في اثارة حماس الحاضرين حينما قام لالقاء خطابه ، كما كان يحصل في مناسبات مماثـــلة سابقة . واجمعت اوساط الحزب على ان بيجن لم يحسن التصرف اثناء هذا المؤتمر ، وانه ركز معظم خطابـــه على الرسالة التي نشرت في صحيفة « هآرتس » والانتقادات الشديدة التي وجهت اليه في هذه الرسالة ، بدلا من ان يدعو الى توحيد صفوف الحزب – خاصة وانه رفض مع آريه بن اليعيزر (رئيس جناح حيروت في الهستدروت) الاستجابة لدعوة شموئيل تامير اثناء المؤتمر للتعاون من اجل « احلال السلام » في الحزب . واتهمت هذه الاوساط بيجن بأنه

يعمل الى شق الحزب وتحطيم جبهة « جاحال » ، لانه لا يلقى منهما طاعة عمياء ، ولا ينفذان اوامره . ويذكر ان بيجن اعلن في الجلسة الافتتاحيــة للمؤتمر عن مطالبته « بتحرير اراضي الاجداد » وفق الشعارات التوسعية التي ينادي بها حزب حيروت ، والتي لا تلقى قبولا لدى معظم اعضاء حزب الاحرار شريك حيروت في جبهة « جاحال » . كما ان آريه بن اليعيزر ردد اثناء المؤتمر مهاجمة بيجن في السابق لفكرة اصلاح نظــام الانتخابات ، وقال انه يرفض بشدة تأييد حزب الاحرار لاجراء مثــل هذا الاصلاح ، وقد اثار ذلك زعيم حزب الاحرار يوسف سافير (Joseph Saphir) الذي يعتمد في شعبيته ونجاحه السياسي على استمرار تفــاهم جناحي كتلة « جاحال » (حيروت والاحرار) ، خاصة وانه يواجه معارضة ومهاجمة من مجموعة من البورجوازيين الاحرار (بزعامة سيمحا ايرليخ) بسبب معارضتها لحيروت [١] .

ومع ان آريه بن اليعيزر قد أعيد انتخابه اثناء المؤتمر لرئاسة جنــاح حيروت في الهستدروت ، فقد تمكن منافسه المعارض ابراهام طيار من الحصول على حوالي ٤٠ بالمئة من الاصوات . وأدى حصول المعارضة على هذه النسبة من الاصوات في الهستدروت الى تعزيز موقفها ، بالاضافة الى مركزها القوي في « الاتحــاد الوطني للعمال » [٢] ، المرتبط بحزب حيروت ، والذي يرأسه زعيم المعارضــة اليعيزر شوسطك (Eliezer Shostak) . واصبح واضحا بعد المؤتمر السالف الذكر ان المعارضة في حيروت قد امتدت من « الاتحاد الوطني للعمال » والشباب والطلاب الى حوالي ٤٠ بالمئة من اعضــاء جناح الحزب في الهستدروت [٣] .

وقد دفع هذا الوضع بيجن ويوحنان بدر (Yohanna Bader) (ابرز مؤيدي بيجن) الى الاستمرار في المطالبة باجراء محاكمات داخل الحزب لتامير وطيار وغيرهما من زعماء المعارضة ، بغرض فصلهم عن الحزب . وحاول كل من الجانبين تهدئة الموقف وتوجيــه النداءات حفاظا على وحدة الحزب ، ولكن دون جدوى ، حتى ان جوزف كريمرمان (Joseph Kremerman) ، عضو الكنيست وناشر صحيفة « هايوم » الناطقة باسم حزب

---

(١) « الجروزالم بوست » ١/١٩ .

(٢) أسس جابوتنسكي « الاتحاد الوطني للعمال » في اوائل الثلاثينات ، بعد ان قرر الانفصــال عن الهستدروت . وقد تولى اليعيزر شوسطك تطوير الاتحاد فيما بعد حتى اصبــح مؤسسة من الدرجة الاولى ، لها خدماتها الطبية الخاصة ، ومؤسساتها الاقتصادية المستقلة .

(٣) « الجروزالم بوست » ١/١٩

حيروت ، قدم استقالته من اللجنة التنفيذية احتجاجا على الصراع داخل الحزب .

وفي ٢٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ ، طالب الجناح المعارض في حزب حيروت باستقالة اللجنة التنفيذية للحزب ، باعتبارها مؤلفة من أتباع بيجن فقط . واعلن ناطق باسم المعارضة ان دعوة اللجنة المذكورة الى عقد اجتماع للجنـــة المركزية يوم ٢١ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧، من اجل اقصاء تامير عن عضوية الحزب ، يستهدف ازهاق روح الديمقراطية داخل الحزب . واتهم زعماء المعارضة ، شموئيل تامير ، اليعيزر شوسطك ، ابراهام طيار ، واريه ألتمان (Aryeh Altman)، بيجن وأتباعـــه بالعمل على شق الحزب ، وقالوا بأنهم « لا يريدون بأن يشق الحزب ، كما انهم لا يريدون ان يدفع بهم الى خارجه »[1] .

وفي ٢٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ ، اعلن يوحنان بدر بأن بيجن قد نزل عنـــد رغبة انصاره وقرر قبول رئاسة اللجنة المركزية للحزب التي استقال منها تلقائياً عند تقديم استقالته من رئاسة الحزب قبل ثمانية اشهر ، واعرب بدر عن امله في ان تؤدي عودة بيجن الى رئاسة اللجنة المركزية الى توحيد صفوف الحزب وتقويته. واتبعت هذه الخطوة باتخاذ قرار باخراج تامير من عضوية اللجنة الفرعية المالية التابعة للكنيست (وهي اللجنة التي تتولى اعداد ميزانية الدفاع) وابداله بآريه بن اليعيزر[2] . وقد اعتبرت اوساط الحزب ذلك اشارة واضحة من جانب بيجن على انه ليس مستعـــدا – رغم النداءات الموجهة اليه – لاحلال السلام في الحزب ومصالحة الجناح المعارض ، وانه تبنى وجهة نظر المقربين منه في قيادة الحزب ، التي تقول بأنه في حال انشقاق الجنـــاح المعارض ، فان الحزب ، وان اصبح اصغر حجماً ، فسيكون اكثر تماسكا وتأييداً لزعيمه[3] .

وفي ١٥ شباط (فبراير) ١٩٦٧ ، قرر « مجلس الشرف » في حزب حيروت بأنه يجب فصل كل من شموئيل تامير وشموئيل موزنر من الحزب لمدة سنة واحدة، لانهما أضرا بمصلحة الحزب وأساءا الى سمعته . وقرر المجلس ايضاً عدم السماح لهما بتولي اي منصب في الحزب لمدة سنتين[4] . وردا على هذا القرار اصدر الجنـــاح المعارض الذي سمى نفسه «الكتلة الحرة» بياناً كرر فيه قرار الكتلة السابق بأن اي قرار من المجلس ضد اي من

---

(١) المصدر نفسه ١/٢٥ .
(٢) المصدر نفسه ٢/٩ .
(٣) المصدر نفسه .
(٤) المصدر نفسه ٢/١٦ .

الشخصين المذكورين سيعتبر ضد جميع اعضاء الكتلة [١] . وقد حمّل تامير بيجن واتباعه مسؤولية شق الحزب ، كما اتهمهم اليعيزر شوسطك بمحاولة « اغتيال تامير سياسياً » [٢] .

والواقع ان قرار المجلس المذكور كان آخر خطوة من الخطوات التي ادت الى انشقاق حزب حيروت ، وهددت بتفكيك جبهة « جاحال » ايضاً . على انه يجب الاشارة الى ان قرار المجلس لم يكن بالامكان تطبيقه بالنسبة لعضوية ممثلي « الكتلة الحرة » (وهم شموئيل تامير ، واليعيزر شوسطك ، وابراهام طيار) في جبهة « جاحال » ولجان الكنيست المتخصصة ، باعتبار انه لا يجوز البت في هذا الامر من قبل حزب حيروت وحده ، دون موافقة حزب الاحرار ، شريكه في الجبهة . وقد اثارت هذه الحقيقة اهتمام حزب حيروت بالموقف الذي سيتخذه حزب الاحرار بالنسبة لممثلي « الكتلة الحرة » ، لأن باستطاعة اعضاء هذه الكتلة ، اذا ما حصلوا على تأييد نواب الاحرار في الكنيست البالغ عددهم ١٢ ، ان يهزموا اي قرار قد يتخذه نواب حيروت في الكنيست (البالغ عددهم ١١ نائباً) فيما يتعلق بطرد اعضاء « الكتلة الحرة » الثلاثة من « جاحال » . غير ان حزب الاحرار تردد في اتخاذ اي موقف واضح من النزاع ، مفضلا ان يترك امر انهاء جبهة « جاحال » الى حزب حيروت ، اذا ما اراد ذلك . علماً بأن « الكتلة الحرة » تقدمت من الجبهة بطلب رسمي لاعتبارها شريكاً ثالثاً فيها . ومما يذكر ان ليون دولزن (احد زعماء حزب الاحرار وعضو اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية) قدم استقالته في ٢٩ آذار (مارس) ١٩٦٧ من اللجنة التنفيذية لجبهة « جاحال » احتجاجاً على الوضع القائم داخل الجبهة . وانتقد دولزن بشدة حزب حيروت الذي اعتبره مسؤولا عن قيام « الكتلة الحرة » كجناح مستقل . وقال في تصريح آخر له ان استقالته من اللجنة نهائية ولن يرجع عنها . واضاف ان جبهة « جاحال » لم تتمكن منذ قيامها قبل ثمانية عشر شهرا من اتخاذ اي قرار جدي ، وانه لا يزال هناك مواضيع اساسية لم يتفق بشأنها بين حيروت والأحرار ، ومن بين هذه المواضيع تعديل نظام الانتخابات ، والعلاقات مع المانيا ، والمطالبة بكامل اراضي « فلسطين » . يضاف الى ذلك ان جبهة « جاحال » فشلت في احراز عدد كبير من المقاعد في الكنيست السادس (حصلت على ٢٣ مقعدا من اصل

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) « الجويش اوبزرفر » ٢٤/٢ .

١٢٠) وبالتالي ، استبعدت امكانية قيامها بتشكيل حكومة ائتلافية بديلة للحكومـــة الحاضرة [١] .

وكان لحرب حزيران (يونيو) وما رافقها من توتر داخلي في اسرائيـــل ، اثر كبير في تهدئة الوضع الحزبي . فقــد أدى اشراك مناحيم بيجن (عن حزب حيروت) ويوسف سافير (عن حزب الاحرار) في « حكومة الاتحـــاد الوطني » الى تدعيم مركز الحزبين داخل جبهة « جاحال » ، وحال دون انهيار الجبهة المذكورة . لكن « الكتلة الحرة » بقيت مصرة على موقفهـــا ، ورفضت تكرار نداءات بيجن للعودة الى صفوف الحزب [٢] .

---

(١) المصدر نفسه ٣/٣١ .

(٢) « الجروزالم بوست » ٧/٥ .

الفصل الثالث

الاوضاع الاجتماعية في اسرائيل

أولا : السكان والهجرة

بقيت مشكلة انخفاض نسبة المواليد اليهود في اسرائيل – بالمقارنة مع نسبة المواليد العرب المرتفعة – تستأثر باهتمام السلطات الاسرائيلية خلال سنة ١٩٦٧ . وقد أدى هذا الانخفاض لأول مرة الى نقص في عدد الطلاب المسجلين في المدارس اليهودية ، بالنسبة للسنة السابقة ، اذ ان تقديرات وزارة التعليم تشير الى ان عدد الطلاب في بداية العام الدراسي ١٩٦٧ / ١٩٦٨ أقل مما كان عليه في العام السابق بحوالي الفي طالب . وقد أدى هذا النقص بدوره الى تخفيض الحد الاقصى لعدد الطلاب في الصف الواحد من ٤٥ الى ٤٣ طالباً ، كما ان بعض الصفوف ألغيت ، خاصة في المدارس الموجودة في تل أبيب وضواحيها (حيث سجل عدد الطلاب انخفاضا مستمرا منذ عدة سنوات) ، وصرف عدد كبير من المدرسين والمدرسات [1] . هذا ، وتقدر نسبة المواليد اليهود بـ ٢٢٫٣ بالألف في السنة ، أي اكثر بقليل من نسبة المواليد في بلدان اوروبة الغربية والبلدان الاسكندينافية . أما نسبة مواليد السكان العرب في الارض المحتلة قبل الخامس من حزيران (يونيو) ، فتبلغ حوالي ٤٨ بالألف ، أي اكثر من نسبة المواليد في الهند التي تبلغ ٤٠٫٩ بالألف . وتشير التقديرات الى ان عدد السكان العرب في اسرائيل يتضاعف ثلاث مرات ونصف المرة في القرن الواحد ، بينما يتضاعف عدد السكان اليهود مرة ونصف المرة فقط . ويمكن القول انه اذا ما استمرت الاتجاهات السكانية الحالية – دون قدوم مهاجرين يهود جدد – فان عدد العرب سيرتفع في النصف الاول من القرن القادم الى حوالي ١٢ مليون نسمة ، بينما لن يزيد عدد اليهود في اسرائيل حينذاك عن ١٠ ملايين نسمة [2] .

ويذكر ان الحكومة الاسرائيلية شكلت في سنة ١٩٦٣ لجنة خاصة من الخبراء لدراسة مشكلة انخفاض نسبة المواليد اليهود . وقد انتهت هذه اللجنة من المهمة الموكولة اليها خلال

---

(١) « الجويش اوبزرفر » ١٨/٨ .
(٢) المصدر نفسه .

سنة ١٩٦٧ ، ووضعت تقريرا ضمنته بعض التوصيات من اجل تشجيع زيادة انجاب الاطفال[1].

غير ان الرأي السائد في اسرائيل هو ان الهجرة وحدها الكفيلة بمواجهة الزيادة المطردة في عدد السكان العرب ، وانه يجب بذل جهود كبيرة ومستمرة لاجتذاب اليهود من مختلف انحاء العالم ، خاصة وان عدد اليهود النازحين عن اسرائيل يزداد سنة فسنة ، حتى انه فاق عـــدد المهاجرين القادمين الى اسرائيل لاول مرة في سنة ١٩٦٦ ، بسبب تردي الوضع الاقتصادي ، وفشل برامج استيعاب المهاجرين الجدد ، وازدياد التوتر السياسي في المنطقة. وقد صرح مدير مصلحة القوى العاملة في وزارة العمل الاسرائيلية ان حوالي ١٦٥٠٠٠ نسمة قد نزحوا عن اسرائيل منذ سنة ١٩٤٨ ، وذلك بمعدل يتراوح بين ٧٠٠٠ نسمة و١٣٠٠٠ نسمة في السنة. وبلغ عدد الذين نزحوا في سنة ١٩٦٦ حوالي ١١٠٠٠ نسمة ، معظمهم من اصحاب المهن ، والفنيين والمدراء[2]. غير ان صحيفة « الجروزالم بوست » ادعت بتاريخ ١٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، استنادا الى الاحصاءات الصادرة عـــن مكتب الاحصاءات المركزي الاسرائيلي ، ان عددا كبيرا من المهاجرين الذين نزحوا عن اسرائيل في السنوات الاخيرة عادوا اليها بعد فترة قصيرة . فمن اصل ٣٥٠٠٠٠ مهاجر نزحوا خلال الفترة ١٩٤٨ — ١٩٥٨ ، عاد الى اسرائيل حوالي ٧٠٪ منهم خلال الفترة المذكورة ، كما عاد حوالي ١٠٠٠٠ مهاجر خلال سنة ١٩٥٩ ، و ٤٫٣٣٧ سنة ١٩٦٠ ، و٢٫٨٨٢ سنة ١٩٦١ ، و٢٫٣٤٥ سنة ١٩٦٢ ، و١٫٨٥٨ سنة ١٩٦٣ ، و١٫٤١٥ سنة ١٩٦٤ ، و١٫٤٣٥ سنة ١٩٦٥ ، و١٫١٨٩ سنة ١٩٦٦ . أما النازحون الذين بقوا خارج اسرائيل فبلغ عددهم ٧٤٠٠٠ (أي حوالي ٢٣٫٤٪ من اجمالي عدد النازحين خلال الفترة ١٩٤٨ — ١٩٥٨) . وأشارت الصحيفة المذكورة ايضا الى ان المهاجـــرين اليهود الذين نزحوا عن اسرائيل خلال السنوات ١٩٦٢ — ١٩٦٥ ، ولم يعودوا اليها بنهاية سنة ١٩٦٦ ، يمكن تصنيفهم كما يلي : (أ) ان حوالي ثلث النازحين من مواليـــد اسرائيـــل (أي بعد سنة ١٩٤٨) ، ومعظمهم من الأطفال . أما المولودون في الخارج ، فان حوالي ٧٣٪ منهم من اصل اوروبي او اميركي ، كما ان حوالي ٨٠٪ منهم جاءوا الى اسرائيل قبل قيامها في سنة ١٩٤٨ . (ب) ان حوالي ٩٢٪ من النازحين توجهوا الى بلدان في اوروبة واميركة .

---

(١) ذكرت صحيفة « الجروزالم بوست » بتاريـــخ ١٨ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ان حوالي ٤٠٠٠٠ عملية اجهاض تجري في اسرائيل كل سنة ، على الرغم من ان هذه العمليات غير مسموح بها قانوناً ما لم يوجد سبب طبي يقضي بالاجهاض .

(٢) « الجوروزالم بوست » ١/٩ .

كما ان ثلث الذين توجهوا الى اوروبة (أي ١٥٪) أقاموا في فرنسة . ويعود ارتفاع هذه النسبة على الأرجح الى كون ١٠٪ من اجمالي عدد النازحين خلال الفترة ١٩٦٢ – ١٩٦٥ ، جاءوا من بلدان شمال افريقية التي كانت تخضع في السابق الى السيطرة الفرنسية .
(ج) ان القسم الأكبر من النازحين تراوحت اعمارهم بين ٢٠ و ٣٥ سنة .

والواقع ان الحكومة الاسرائيلية بذلت خلال سنة ١٩٦٧ جهودا كبيرة بالاشتراك مع الوكالة اليهودية من اجل تشجيع هجرة الشباب اليهود من مختلف انحاء العالم الى اسرائيل وبشكل خاص من البلدان الغربية التي يوجد فيها يهود من اصحاب العلم والحرف والمهن المختلفة . وتشير التقديرات الى ان عدد اليهود في العالم الذين تتراوح اعمارهم بين ١٠ و ٢٤ سنة يبلغ ٢٠٨٤٠٠٠٠ نسمة ، بما في ذلك حوالي ٨٠٠٠٠٠ نسمة من الشباب اليهود الموجودين في اسرائيل . ومما تجدر الاشارة اليه ان اكثر من ثلثي الشباب اليهود الموجودين خارج اسرائيل لا يرتبطون بأي شكل من الاشكال بأي من المنظمات اليهودية والصهيونية ، وبالتالي لا يوجد اتصال مباشر معهم لحثهم على الهجرة الى اسرائيل [١] . ويذكر ان محاولات عدة جرت في السنوات الاخيرة من اجل سد هذه الثغرة ، كان من بينها انشاء منظمة عالمية تدعى « المجلس العالمي للشبيبة اليهودية » ، هدفها العمل من اجل ربط منظمات الشبيبة الصهيونية في مختلف بلدان العالم بعضها ببعض ، وايجاد نوع من التعاون والتفاهم المتبادل بين الشبيبة اليهودية في جميع انحاء العالم . والى جانب ذلك ، تقوم المنظمة الصهيونية العالمية بنشاط ملحوظ لخلق روابط شخصية بين الشبيبة اليهودية في العالم وبين اسرائيل ، عن طريق برامج خاصة توفر لعدد من الشبيبة كل سنة زيارة اسرائيل مجاناً ، لفترات تتراوح بين سبعة اشهر وسنة واحدة [٢] . وقد انشئت في سنة ١٩٦٥ منظمة يهودية في الولايات المتحدة ، من اجل تشجيع الشبيبة اليهودية هناك للتطوع للعمل في المجالات الاجتماعية في اسرائيل . وتمكنت هذه المنظمة من ارسال ١٦١ شابا وشابة ، معظمهم من طلاب الجامعات ، الى اسرائيل خلال صيف ١٩٦٥ ، و ١٠١ خلال صيف ١٩٦٦ ، و ١٥٠ (من اصل ٢٥٠ شخصا كان مقررا ارسالهم) خلال صيف ١٩٦٧ [٣] . هذا ، وقد بلغ اجمالي عدد المتطوعين للعمل في اسرائيل خلال صيف ١٩٦٧ حوالي ٧٢١٥

---

(١) « الجويش اوبزرفر » ٦/٥ .
(٢) المصدر نفسه ٥/٥ .
(٣) المصدر نفسه .

شاباً وشابة ينتمون الى ٤١ بلداً [١] . واظهرت المقابلات التي جرت مع حوالي ١٠٠٠ من هؤلاء المتطوعين ان اكثر من ٤٠ ٪ من المتطوعين يرغبون في العودة الى بلادهم دون ان يكونوا مرتبطين بأي مؤسسة او منظمة اسرائيلية ، بينما اعرب حوالي ١١٫٥ ٪ عن اهتمامهم بالانضمام الى « حركة التطوع » حين رجوعهم الى بلادهم الاصلية ، وعن امكانية هجرتهم الى اسرائيل في وقت ما بالمستقبل . واعرب حوالي ٤٠ ٪ من المتطوعين عن رغبتهم في تمديد اقامتهم في اسرائيل [٢] . وكان الياهو دوبكن رئيس دائرة الشباب في الوكالة اليهودية قد صرح بأن حوالي ٨٠٪ من المتطوعين وصلوا الى اسرائيل خلال الاسابيع الخمسة التي تلت حرب حزيران (يونيو) ، وان ٦٠٪ منهم وافقوا على المجيء الى اسرائيل لفترات قصيرة لا تتجاوز اربعة اشهر ، وصرح دوبكن ايضا ان حوالي ٧٠٠ من المتطوعين قرروا نهائياً البقاء في اسرائيل ، وان دائرة الاستيعاب في الوكالة اليهودية وغيرها من المنظمات التي تعنى بشؤون الهجرة اخذت ترعاهم وتمدهم بالمساعدة [٣] . ومما يذكر ان ممثي مندوب يمثلون جميع المتطوعين عقدوا اجتماعاً في الجامعة العبرية في اوائل تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٧ ، وانتخبوا لجنة تنفيذية تتكون من ١٩ عضواً لتقوم بالمشاركة في تنظيم حركة التطوع وتمثيل المتطوعين لدى الوكالة اليهودية . وقد القى اشكول خطاباً في الاجتماع ، شكر فيه المتطوعين لقدومهم للعمل جنبا الى جنب مع الاسرائيليين ، وحثهم على البقاء في اسرائيل [٤] .

وتقوم اسرائيل حاليا بتشجيع منظمة طلابية خاصة تعمل على استقدام الطلاب الجامعيين اليهود من بلدان شمال افريقية لاتمام دراستهم في الجامعات الاسرائيلية ، بدلا من الجامعات الفرنسية ، وتقوم الوكالة اليهودية بتقديم مساعدات مالية الى الطلاب (وعددهم حوالي ٢٤٠ طالباً) اثناء فترة الدراسة . ويعود اهتمام اسرائيل بهؤلاء الطلاب

---

(١) حوالي نصف هؤلاء المتطوعين لا ينتمون الى منظمات صهيونية او منظمات شبيبة يهودية ، كما ان حوالي نصفهم قدموا من البلدان الناطقة بالانجليزية ، والنصف الآخر من بلدان اخرى مختلفة . ويذكر ان اكبر عدد من المتطوعين (١٩٤٠ متطوعا) جاء من بريطانية ، وجاء من اتحاد جنوبي افريقية (التي يوجد فيها حاليا حوالي ١٩٠٠٠٠ يهودي) ٨٠١ متطوعا، بينما جاء من الولايات المتحدة (التي يوجد فيها حوالي ٥٫٥ مليون يهودي) ٧٠٧ متطوعين .

(٢) « الجويش اوبزرفر » ٦/١٠ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المصدر نفسه .

الى كونهم ينتمون الى مجتمعات شرقية وبالامكان ان يصبحوا – اذا مـا هاجروا الى اسرائيل – عنصراً بارزاً في المستقبل بين اليهود الشرقيين في اسرائيل .

وفي اسرائيل ايضا « معهد المرشدين الشباب من الخارج » الذي أسس سنة ١٩٤٨ من قبل دائرة الشباب في الوكالة اليهودية . ويقوم هذا المعهد بتدريب المرشدين الشباب الذين يعملون في منظمات الشبيبة في الجاليات اليهودية في الخارج . وقد تم حتى الآن تخريج حوالي ٢,٤٧٠ مرشدا من هذا المعهد ، وهم يعملون حالياً على تدعيم الصلات بين اسرائيل والشبيبة اليهودية في الخارج [١] . وقد قررت اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية خلال سنة ١٩٦٧ زيادة عدد المرشدين الذين يتخصصون في المعهد المذكور من ٩٠٠ مرشد خلال سنة ١٩٦٧ الى ١٦٥٠ مرشداً خلال سنة ١٩٦٨ .

على ان اسرائيل تواجه مشكلة كبيرة في استيعـاب المهاجرين من الشباب اليهود ، بسبب رفض هؤلاء تقبل عادات وتقاليد الحياة اليهودية في اسرائيل . فالأغلبية الساحقة من المهاجرين الشباب لا يلمون باللغة العبرية (وان كان بعضهم يتكلم اللغة اليدية) ، ولم يسبق لهم ان درسوا التوراة او التاريخ اليهودي ، وكثيرا مـا يعتبرون دراسة التوراة امراً غير مرغوب فيه بالمرة [٢] . وقد جاء على لسان احد المدرسين اليهـود ان تدريس الديانة اليهودية والتاريخ اليهودي (حسب البرنامج الموضوع من قبـل وزارة التعليم والثقافة) ، على الرغم من وجود معارضة قوية لدراسة هذه المواد من جانب المهاجرين الشباب ، هو وحده القادر على ان ينسي هؤلاء المهـاجرين حياتهم السابقة ويحولهم الى اسرائيليين حقيقيين [٣] .

وقد عقد في اوائل كانون الثـاني (يناير) ١٩٦٧ ، بالقدس المحتلة الاجتماع السنوي للمجلس الصهيوني العام ، بحضور زلمان شازار رئيس الدولة ، وليفي اشكول واكثر من ألفي مدعو . واكد المجتمعون ضرورة جعـل الهجرة في مقدمة اهداف ونشاط الحركة الصهيونية في الدول الغربية ، وتقرر انشاء مصلحة مشتركة من قبل الحكومة الاسرائيلية والوكالة اليهودية للعمل على تهجير اليهـود الى اسرائيل واستيعابهم . ويتولى ادارة هذه المصلحة وزراء العمل والمالية والاسكان والشؤون الاجتماعية في الحكومة الاسرائيلية ،

---

(١) المصدر نفسه ٥/٦ .
(٢) المصدر نفسه ٢٤/٣ .
(٣) المصدر نفسه .

بالاضافة الى اربعة اعضاء من اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية . وسيكون رئيس المصلحة لويس آريه بنكوس رئيس الوكالة اليهودية، ونائب رئيسها ييجال آلون وزير العمل. وقد اعتبر قيام هذه المصلحة خطوة هامة على صعيد الهجرة والاستيعاب ، لان القرارات التي تتعلق بالعمالة والاسكان والرسوم الجمركية والضرائب وغيرها من الامور التي تهم المهاجرين، اصبح بالامكان اتخاذها من قبل مصلحة واحدة لا تحتاج الى الرجوع الى دائرة الهجرة والاستيعاب لدى كل من الحكومة الاسرائيلية والوكالة اليهودية[1] .

وقد اعلن اشكول بالقدس في احتفال لخريجي « معهد المرشدين الشباب من الخارج » التابع للوكالة اليهودية ان ثمة حاجة كبيرة لزيادة عدد المهاجرين من البلدان الغربية . وقال اشكول ان ذلك يمكن تحقيقه عن طريق اقناع الشباب اليهودي بأن « التراث الثقافي واراضي الدولة لا يمكن المحافظة عليها دون زيادة ونمو السكان »[2] .

وفي ١٠ - ١١ آذار (مارس) ١٩٦٧ عقد المؤتمر السنوي لجمعية المهاجرين البريطانيين في اسرائيل ، من اجل بحث الدور الذي يمكن لجمعيات المهاجرين المختلفة ان تلعبه في اجتذاب مهاجرين جدد من البلدان الغربية ، واكد معظم الذين تناوبوا على الكلام في الاجتماع ان الركود الاقتصادي في اسرائيل وتفشي البطالة ، يمنعان اليهود في البلدان الغربية من الهجرة الى اسرائيل[3] . ومما يذكر ان جولدا مئير ، الامينة العامة لحزب الماباي ، طلبت من الهستدروت في ٢٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ ، اتخاذ الاجراءات اللازمة من اجل منع صرف المهاجرين الجدد من وظائفهم. كما طلبت من مختلف المؤسسات ان تعمل على دفع المواطنين لمد يد المساعدة لهؤلاء المهاجرين[4] .

ومن جهة ثانية ، زار لويس آريه بنكوس رئيس وأمين صندوق الوكالة اليهودية ، كلا من كندا والولايات المتحدة وبريطانية من اجل حث اليهود على الهجرة الى اسرائيل. وعقد عقب عودته مؤتمرا صحفياً اعلن فيه ضرورة توفير سبل افضل لاستيعاب المهاجرين، خاصة وانه يأمل ان يبلغ عدد المهاجرين في وقت قريب حوالي ٣٠,٠٠٠ مهاجر سنويا . كما قام بن جوريون في شهر آذار (مارس) ١٩٦٧ بزيارة كل من الولايات المتحدة

---

(١) « الجيروزالم بوست » ٢/٢ .
(٢) المصدر نفسه ١/٣٠ .
(٣) « الجويش اوبزرفر » ٣/١٧ .
(٤) « الجيروزالم بوست » ١/٢٤ .

وبريطانية لدعوة الشباب اليهود للهجرة الى اسرائيل . وقد اعلن بن جوريون في مقابلة تلفزيونية له في ميامي بيتش بولاية فلوريدة الاميركية في ٦ آذار (مارس) ١٩٦٧ ، بأن مشكلة اسرائيل الرئيسية ليست الماء ، بل المهاجرون. وقال انها تواجه صعوبات في اجتذاب المهاجرين اليها ، كما أقر بأن بعض الاشخاص من اصحاب الخبرة المهنية يغادرونها . ورفض بن جوريون ان يوضح لماذا يمتنع اليهود عن الهجرة الى اسرائيل التي أقر بأنها بحاجة ماسة الى اطباء ، وقال : « انني لا اريد ان ابحث هذا الامر » . وسئل هل يعتبر اليهودي الاميركي مذنبا ، اذا امتنع عن الهجرة الى اسرائيل او التبرع لها ، فأجاب : « لن اقول إنه مذنب ، ولكنه ليس يهوديا »[1]. وفي لندن حث بن جوريون اليهود الموجودين في بريطانية على الهجرة الى اسرائيل ، وقال ان اسرائيل اليوم بحاجة الى تقنيين ورواد ، واشار الى مخطط اسرائيل الرامي الى إسكان مليوني يهودي في صحراء النقب ، واضاف قائلا ان جميع اليهود بدون استثناء يجب ان يهاجروا الى اسرائيل ، من اجل ان يكونوا يهوداً حقيقيين ويتمكنوا من العيش حياة يهودية كاملة . وصرح بن جوريون بأن في الولايات المتحدة حالياً حوالي ٣٠٠,٠٠٠ طالب يهودي ، وانه اذا هاجر ١٠٪ فقط من هؤلاء الى اسرائيل ، فان الباقين سيلحقون بهم في المستقبل . وقال بأن هذا ينطبق ايضا على الشباب اليهودي في بريطانية [2] .

وقد جاءت زيارة بن جوريون الى بريطانية عشية انعقاد المؤتمر السنوي السادس والستين للاتحاد الصهيوني في بريطانية وشمالي ايرلندة [3] ، في لندن خلال الفترة ٨ — ٩ نيسان (ابريل) ١٩٦٧ . ومثل الحكومة الاسرائيلية في هذا المؤتمر الذي حضره اكثر من ٦٠٠ مندوب، وزير العمل ييجال آلون . وقد ألقى آلون في الجلسة الافتتاحية خطابا بعنوان « الهجرة بالرغم من الركود الاقتصادي » ، قال فيه ان وجود بطالة مرتفعة نسبياً بسبب الركود الاقتصادي في اسرائيل يجب ان لا تثني اليهود عن الهجرة الى اسرائيل، فما زال هناك حاجة ماسة الى المزيد من المدرسين في المدارس الثانوية، والاطباء،

---

(١) « الحياة » ٣/٧ .

(٢) « الجويش اوبزرفر » ٣/٣١ .

(٣) يعتبر هذا الاتحاد اكبر منظمة يهودية صهيونية في بريطانية ، وهو يمارس نشاطا كبيرا لتشجيع الهجرة الى اسرائيل ، وينتمي اليه حاليا حوالي ٣٠,٠٠٠ شخص .

والمهندسين، والخبراء وغيرهم[١] . واكد آلون في خطابه وعيه التام للمشاكل الناجمة عن البطالة ، وقال بأنه يعتبر واجبه الاول كوزير للعمل ان يخفف من وطأة البطالة بمختلف الوسائل التي بحوزته . وبعد ان شدد آلون على وجوب استمرار قيام المنظمة الصهيونية العالمية بتدعيم كيان اسرائيل وتأمين استمرارها اختتم خطابه بقوله « ان الهجرة لا تزال ، وستبقى لعدة سنوات ، أهم تطلع واكبر تحد للصهيونيين في مختلف ارجاء العالم »[٢] .

وقد ناقش المؤتمر في جميع جلساته موضوع الهجرة الى اسرائيل ، واكد الاهداف الصهيونية التي تنادي بدعم دولة اسرائيل ووحدة الشعب اليهودي ، عن طريق زيادة كبيرة في عدد المهاجرين ، والدور الرئيسي الذي يمكن ان تلعبه اليهودية البريطانية في هذا المجال[٣] . ودعا المؤتمر الى العمل بفعالية من اجل وقف ذوبان اليهود في المجتمعات غير اليهودية حفاظاً على « وحدة الشعب اليهودي »[٤] . وقد تكلم في المؤتمر شلومو زلمان شراجي ، رئيس دائرة الهجرة في الوكالة اليهودية، فدعا اليهود للهجرة الى اسرائيل بمعدل يتراوح بين ٥٠،٠٠٠ و ٦٠،٠٠٠ نسمة في السنة ، وذلك من اجل تدعيم اسرائيل. كما تكلم ايضا ارنست فرانكل ، نائب رئيس الاتحاد ورئيس لجنة الهجرة فيه ، فشدد على ضرورة تحسين سبل استيعاب المهاجرين في المجتمع الاسرائيلي، وطالب بتأسيس هيئة موحدة للهجرة من قبل المنظمة الصهيونية العالمية والحكومة الاسرائيلية[٥] .

وتكلم احد الحاضرين في المؤتمر ، فقال ان ثمة حاجة الى معلومات وافية وحديثة عن الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في اسرائيل ، وان جميع المساعدات والتسهيلات يجب ان تقدم الى « جمعية المهاجرين البريطانيين » في اسرائيل ، من اجل تشجيع المزيد من

---

(١) اتهم آلون الاتحاد الصهيوني في بريطانية وشمالي ايرلندة بتضخيم عدد العاطلين عن العمل في اسرائيل، وتجاهله للبيانات الرسمية الصادرة عن وزارة العمل الاسرائيلية بشأن البطالة . وذكر آلون ان عدد العاطلين عن العمل في ٧ نيسان (ابريل) ١٩٦٧ (اي في اليوم السابق لالقاء خطابه) بلغ ٣٦،٠٤٦ عاملا ، أي ٣ ٪ من اجمالي القوة العاملة في اسرائيل . « الجويش اوبزرفر » ١٤/٤ .

(٢) « الجويش اوبزرفر » ١٤/٤ .

(٣) ذكرت « الجويش اوبزرفر » بتاريخ ٢٦ ايار (مايو) ١٩٦٧ ان عدد المهاجرين اليهود البريطانيين في اسرائيل يبلغ حاليا حوالي ١٢٠٠٠ نسمة .

(٤) « الجويش اوبزرفر » ١٤/٤ .

(٥) المصدر نفسه .

اليهود البريطانيين للهجرة الى اسرائيل . وقال بأن نزوح أي من المهاجرين عن اسرائيل يشكل دعاية سيئة للغاية بالنسبة للهجرة . وتكلم ايرك لوكاس (Eric Lucas) ، المدير الجديد لمكتب الاتحاد الصهيوني البريطاني في اسرائيل ، فقال ان مشكلة البطالة في اسرائيل يجب الا تضخم . وادعى بأن فرص العمل متوافرة في اسرائيل ، خاصة لمن لديهم مهارات فنية خاصة ويلمون باللغة العبرية [1] .

هذا ، وقد اعلن مدير الجمارك الاسرائيلية ، انه ابتداء من اول نيسان (ابريل) ١٩٦٧ ، سيكون باستطاعة المهاجرين الجدد استيراد عدد من الحاجات والاشياء الخاصة لمدة ١٨ شهرا (باستثناء السيارات لمدة ١٢ شهرا) من وصولهم الى اسرائيل دون دفع رسوم جمركية [2] . والى جانب ذلك قامت لجنة خاصة بوضع مشروع قانون جديد لتشجيع هجرة حوالي ٢٠,٠٠٠ عائلة يهودية من البلدان الغربية الى اسرائيل ، عن طريق منحها امتيازات وتسهيلات خاصة متعددة ، لم يسبق ان منحت للمهاجرين من قبل . وتتلخص هذه الامتيازات والتسهيلات بما يلي [3] :

١ – توفير مساكن مناسبة (٣ غرف) ببدلات ايجار متدنية . ويمكن تحويل بدل ايجار السنة الأولى اذا شاء المهاجر، الى دفعة اولية من اصل ثمن شراء البيت البالغ مجموعه ٤٠٠٠ جنيه استرليني تقريباً . ويبلغ بدل الايجار الشهري ما يعادل ١٨ جنيهاً استرلينياً. وتبقى حرية اختيار شراء البيت قائمة لمدة ثلاث سنوات .

٢ – باستطاعة المهاجرين الجدد السكن في « مراكز استيعاب » جديدة لمدة ستة اشهر دون مقابل ، حيث يجري تعليمهم اللغة العبرية . وفي نفس الوقت يتولى المسؤولون في الوكالة اليهودية توفير العمل لهم .

٣ – يحق لأولاد المهاجرين تلقي العلم مجاناً لمدة ثلاث سنوات في أي من المدارس او الجامعات الاسرائيلية .

٤ – يحق للمهاجرين الجدد التمتع ببعض التخفيضات الضريبية : ففي السنة الاولى لا يخضع راتب المهاجر (المتزوج وله ولدان) الذي لا يتجاوز ١٨٠ جنيهاً استرلينياً بالشهر لأية

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) « الجوروزالم بوست » ٢/٢٣ .

(٣) « الجويش اوبزرفر » ١٢/٢٩ .

ضريبة . وفي السنة الثانية يعفى ثلثا هذا المبلغ من الضريبة ، وفي السنة الثالثة يعفى ثلثه فقط . والى جانب ذلك يتمتع المهاجرون الجدد ببعض التخفيضات في معدلات ضرائب الأملاك والسفر ، كما تخفض بالنسبة لهم التعرفة الجمركية المفروضة على السيارات ، ويسمح لهم بادخال مصانع ومكائن بقيمة لا تتجاوز ٢٥,٠٠٠ دولار اميركي دون دفع رسوم جمركية .

٥ – يعطى المهاجرون الجدد ضمانات من اجل عدم صرفهم من الخدمة خلال السنوات الثلاث الاولى من وصولهم الى اسرائيل . كما تقدم لهم خدمات صحية مجانية خلال الستة اشهر الاولى .

ويذكر ان شلومو زلمان شراجي ، رئيس دائرة الهجرة في الوكالة اليهودية ، اعلن في ٣٠ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ ، ان أكثر من ١٠,٠٠٠ يهودي في الدول الغربية على استعداد للهجرة في الحال الى اسرائيل اذا ما توفرت لهم بعض الشروط ، وقال ان هنالك تحولاً اساسيا في نظرة اليهود في اوروبة الغربيــة واميركة الشمالية الى الهجرة الى اسرائيل . وتدليلا على ذلك اشار الى ان عدد اليهود الذين هاجروا من كندة الى اسرائيل ارتفع من ٢٤٠ شخصاً خلال سنة ١٩٦٦ كلها الى ٤٠٠ شخص خلال شهر آب (اغسطس) فقط من سنة ١٩٦٧ . وذكر شراجي ان المهاجرين في الولايات المتحدة عموما يرغبون في تأمين معيشتهم كما انهم لا يرغبون في ان تحدد لهم طريقة ومكان معيشتهم في اسرائيل . ودعا شراجي المسؤولين والمواطنين الاسرائيليــين الى تقديم المزيد من المساعدات والترحيب بالمهاجرين الجدد لتسهيل عملية اندماجهم في المجتمع الاسرائيلي"[1] .

وتجدر الاشارة الى ان بن جوريون اعلن في ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، انه يقف الى جانب الاحتفاظ بالاراضي العربية التي احتلت بعد حرب حزيران (يونيو) ، شرط ان يوجد عدد كاف من اليهود ليوازي عدد السكان العرب في هذه الاراضي ، البالغ اكثر من مليون نسمة ، وادعى بن جوريون ان بعض اليهود سبق لهم العيش في الضفة الغربية من نهر الاردن وفي غزة . واشار الى وجود بعض المستعمرات الزراعيــة اليهودية القديمة شمالي القدس وفي ضواحي الجليل ، ووجود بعض الامـــاكن المقدسة اليهودية في مدينة نابلس . وقال بن جوريون انه لا يبغي من وراء ذلك تأكيد « الحق التاريخي » لليهود في الاراضي العربية المذكورة ، لانه يعتبر ان هذا الحق قائم منذ ألفي سنة ، وانما

---

(١) « الجروزالم بوست » ١٠/١ .

يريد ان يرى ميلا كبيرا من المهاجرين ما دامت هذه الاراضي بحوزة اسرائيل [1] .

واستمرت اسرائيل والصهيونية العالميـــة خلال سنة ١٩٦٧ بشن حملة على الاتحاد السوفييتي لحمله على السماح لليهود الروس ـ البالغ عددهم حوالي ثلاثة ملايين ـ بالهجرة الى اسرائيل . وقد اعترفت اسرائيل لاول مرة بوجود هجرة من الاتحاد السوفييتي اليها ، وذلك في بيان ألقاه اشكول في الكنيست في ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ . وقال اشكول في بيانه ان الهجرة من الاتحاد السوفييتي التي استمرت لمدة سنتين بموجب برنامج لجمع شمل العائلات قد توقفت عقب حرب حزيران (يونيو) مباشرة . وادعى اشكول بأن ليس ثمة مبرر لمنع الهجرة من الاتحاد السوفييتي ، وانه يعتقد ان العالم بأسره يعلم مدى تطلع اليهود الروس ورغبتهم في الالتحاق بعائلاتهم في اسرائيل . وقال اشكول ان الاسرائيليين يجب ان يبقوا على اتفـــاق مع اليهود في « ارض الشتات » فيما يتعلق بالمطالبة بالسماح لليهود الروس بالهجرة الى اسرائيل ومنحهم الحريات الثقافية والدينية . واضاف اشكول ان « تخليص » اليهود من الاتحاد السوفييتي يجب ان يبقى اهم مشكلة لدى الشعب اليهودي بعد سلامة وأمن اسرائيل» [2] . وفي خطاب له امام جمعية المهاجرين اليهود من رومانية ، قال اشكول بأن الهدف الرئيسي لاسرائيل خلال السنوات القليلة القادمة هو اجتذاب ٢,٥ مليون مهاجر يهودي ، وانه يأمل ان يأتي عدد كبير من هؤلاء المهاجرين من الاتحاد السوفييتي [3] .

ثانيا : التعصب الديني

اتخذ التعصب الديني بين اليهود المتدينين وغير المتدينين، الذي يشطر المجتمع الاسرائيلي الى شطرين، شكلا حاسما خلال سنة ١٩٦٧ ، خاصة فيما يتعلق بقانون يوم السبت، ومشروع قانون التشريح والبثولوجيا الذي وضعته منذ مدة لجنة الخدمات العامة التابعة للكنيست وعارضته الاحزاب والأوساط الدينية بشدة ، على الرغم من انه يستهدف غايات علمية وطبية . ففي ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، عقد المجلس الديني لمدينة تل ابيب اجتماعا قرر فيه القيام بحملة واسعة من اجل منع شركة الاوتوبيسات التعاونية « دان » من

---

(١) « الجويش اوبزرفر » ٢٤/١١ .
(٢) « الجروزالم بوست » ٢٨/١١ .
(٣) « الجويش اوبزرفر » ١٧/١١ .

تسيير اتوبيساتهـا ايام السبت . واعلن رئيس المجلس المذكور ان المجلس قرر انشاء خط جديد للاتوبيسات لمنافسة شركة « دان » ، وانه متى تم ذلك سيطلب من سكان تل ابيب المتدينين مقاطعة الشركة المذكورة ، كما اعلن ان لجنة خاصة قد عينت من اجل جمع الاموال اللازمة لانشاء الخط الجديد ، والحصول على ترخيص من السلطات المعنية . ومن جهة ثانية ، اعلن ناطق باسم شركة « دان » ان الشركة ستستمر بتسيير خطوطها كالمعتاد ايام السبت ، وان هدف الشركة تقديم خدمات نقل كاملة خلال جميع ايام الاسبوع (بما فيها السبت) لسكان المدينة . امـا وزير المواصلات الاسرائيلي موشي كارمل ، فحذر الشركة من ان الحكومة ستتخذ جميع الاجراءات اللازمة من اجل تأمين النظام والهدوء في خدمات النقل [١] .

وفي ٢٦ آب (اغسطس) ١٩٦٧ ، قام اكثر من ٥٠٠ شخص بمظاهرة في « ساحة السبت » بالقدس المحتلة ، احتجاجا على قيـام بعض العناصر غير المتدينة بتدنيس يوم السبت . وقد رفض المتظاهرون تلبية نداء الشرطة بالتفرق ، مما اضطر رجال الشرطة الى استعمال القوة . وقام المتظاهرون اثر ذلك برشق رجال الشرطة بالحجارة مما أدى الى اصابة احدهم بجروح في وجهه . واعتقلت الشرطة ثمانيـة متظاهرين ، احدهم اميركي الجنسية ، والباقون من الاسرائيليين (خمسة منهم من مدينة القدس واثنان من « بناي براك ») ، وتقرر تقديمهم للمحاكمة بتهمة تعكير الامن والاعتداء على رجال الشرطة [٢] .

واعربت جمعية جديدة تدعى « الهيئة الوطنيـة ليوم السبت » في ١ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٧ ، عن خطة تهدف الى منع اصحاب السيارات من زيارة الضفة الغربية من الاردن ومرتفعـات الجولان ، وبشكل خاص الاماكن المقدسة ، بسياراتهم ايام السبت . وذكرت اوساط هذه الجمعية انها ستعمل على حمل الكنيسـت لاستصدار قانون جديد ليوم السبت يؤمن الراحة التامة طوال هذا اليوم ، وايجاد نقاط شرطة في اماكن مختلفة من البلاد « من اجل حمـاية قدسية يوم السبت » . وفي نفس اليوم اصدر المجلس الديني لمدينة تل ابيب قرارا شجب فيه ازدياد استعمال السيارات للنزهة ايام السبت ، ودعا المواطنين الى عدم تدنيس السبت [٣] .

---

(١) « الجيروزالم بوست » ٥/٧ .
(٢) المصدر نفسه ٢٧/٨ .
(٣) « الجيروزالم بوست » ٢/١٠ .

وذكرت « الجروزالم بوست » بتاريخ ١٧ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، ان فتاة اميركية (٢٤ سنة) تعمل في اسرائيل متطوعة في بيت للهجرة اصيبت بجروح بعد ان رشقها احد اليهود المتدينين في القدس المحتلة بالحجارة فيا كانت عائدة الى منزلها بالسيارة مساء يوم الجمعة ١٥ كانون الاول (ديسمبر) .

وفيا يتعلق بموضوع تشريح الجثة بعد الوفاة، فان اجتماعا كبيرا عقد في ١ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ بتل ابيب ، احتجاجا على تغاضي الدولة عن عمليات تشريح الجثث بعد الوفاة في كثير من المستشفيات . وقد اصدر المجتمعون بيـــاناً اعتبروا فيه الوضع الحالي الناشيء عن اجراء مثل هذه العمليات ، « غير انساني » ومنافيـــا لمبادىء الديانة اليهودية. واعلن المجتمعون ان العمليات المذكورة تجري خلافا لارادة اكثر من ٩٠٪ من السكان ، وان كثيرا من المرضى يفضلون عـدم دخول المستشفيات عند اشتداد المرض عليهم ، خوفا من قيام الاطباء بتشريح جثثهم في حـــالة وفاتهم . وطالب المجتمعون جمعيات دفن الموتى بابلاغ اهل الشخص المتوفى في حال ملاحظة فقدان اي من اعضاء جثته . وقال الحاخام الارثوذكسي زلمان ريخمان (Zalman Reichman) ، ان سياسة الحكومة الاسرائيلية بالنسبة لتشريح الجثث تؤدي الى عدم تشجيع اليهود المتدينين على الهجرة الى اسرائيل [١] .

وحصلت في ١٤ شباط (فبراير) ١٩٦٧ في حي هاتيكفا بتل ابيب مظـــاهرة كبيرة احتجاجا على تشريح الجثث ايضاً . وقـــد حمل المتظاهرون نعشاً تضمن بعض الاعضاء من جثث الموتى . وذكر ان هذه الاعضاء قد تم الحصول عليها بطريقـــة سرية ومدبرة من بعض المستشفيات [٢] . كما حصلت في ١٤ آذار (مارس) ١٩٦٧ مظـاهرة صاخبة في القدس المحتلة ، اشترك فيها اكثر من ٤٠٠٠ شخص معظمهم من الطلاب الشباب في المدارس الدينية ، واسفرت هذه المظاهرة ، التي نظمتها « اللجنة العامة لحماية كرامة الانسان » ، عن اصابة عدة اشخاص بجروح مختلفة ، وتوقيف ١٧ شخصاً بتهمة التظاهر دون سبب مشروع والتهجم على رجال الشرطة والاعتداء عليهم [٣]. وتعليقا على المظاهرة الاخيرة ، بعث الحاخام الدكتور مناحيم آرتوم برسالة الى باب القراء في صحيفـــة

---

(١) المصدر نفسه ١/٢ .
(٢) المصدر نفسه ٢/١٥ .
(٣) المصدر نفسه ٣/١٦ .

« الجروزالم بوست » ، بتاريخ ٢٠ آذار (مارس) ١٩٦٧ ، اعرب فيها عن دهشته لقيام المتظاهرين – وهم من المتدينين – بالتسبب باصابة بعض الاشخاص بجروح . وقال الحاخام برسالته هذه انه يعتقد ان معارضة « العناصر المتدينة » لتشريح الجثة بعد الوفاة باعتبار ان ذلك يتعارض مع الايمان ببعث الحياة في الاموات ، ليس الا دليلا على عدم ايمان هذه العناصر بقدرة الله . فان الله اذا ما اراد بعث الحياة من جديد في جثة اي انسان جرى تشريحها قبل دفنها في اماكن متفرقة ، فانه قادر في نفس الوقت على ان يجمع مختلف اعضاء الجثة قبل بعث الحياة فيها .

ويذكر انه في اوائل شهر نيسان (ابريل) ١٩٦٧ توفيت زوجة احد الحاخامين الارثوذكسيين ، اثر وضعها لمولود في المستشفى الحكومي في تل هاشومير (قرب تل ابيب) وقد تبين للطبيب الذي طلب منه فحص جثتها قبل دفنها ان قلب المتوفاة قد انتزع من جثتها . وكان ان هدد اكثر من ١٠٠٠ من المشتركين في الجنازة بالتظاهر الى المستشفى ، لكنه اتفق فيما بعد ان يقابل وفد يمثلهم مدير المستشفى للاستفسار عن سبب فقدان قلب المتوفاة . وذكر مدير المستشفى اثناء مقابلته لهذا الوفد ان المرأة توفيت اثر نزيف دموي حصل لها بعد الوضع ، وان الاطباء حاولوا انقاذ حياتها بتدليك قلبها باليد . واضاف ان الاطباء انتزعوا القلب لاجراء بعض الفحوص عليه ، « ويبدو انهم نسوا ارجاعه الى مكانه » . وفي ١٣ نيسان (ابريل) ١٩٦٧ حاول اكثر من ١٥٠٠ شاب من اليهود الارثوذكسيين التظاهر امام المستشفى احتجاجاً على هذا الحادث ، لكن الحاخام الاكبر اسحق نيسيم (Isaac Nissim) تمكن من ان يثنيهم عن عزمهم . وقد تلقوا من حاخام المنطقة التي يسكنون فيها وعدا بتوسيع نطاق الحملات ضد تشريح الجثث ، كما ان حاخامية حي « مياشيماريم » اعلنت انها اصدرت تعليمات الى جمعيات دفن الموتى لرفض تسلم اية جثة اخضعت للتشريح ، وهددت بتوجيه نداء لليهود في الخارج تطلب فيه منهم عدم الهجرة الى اسرائيل ، اذا ما استمرت الحكومة بالتساهل حيال عمليات التشريح [١] .

وفي ايار (مايو) ١٩٦٧ اعلن الحاخام شلومو لورنس (Shlomo Lorincz) ، احد ممثلي حزب اجودات اسرائيل الديني في الكنيست ، انه سيحاول دعوة الكنيست لعقد جلسة خاصة للتنديد بقيام بعض الاطباء بنزع عيني الحاخام موشي جوتيسمان

---

(١) « الجويش اوبزرفر » ٢١/٤ .

(Moshe Gottesman) بعد وفاته لزرع قرنيتيها في عيني شخص آخر، وذلك على الرغم من معارضة الحاخام الشديدة لذلك قبل وفاته . ومما يذكر ان الاطباء استبدلوا عيني الحاخام المتوفى بعينين من الزجاج قبل تسليم جثته الى اهله، خوفا من اكتشاف امرهم[1].

هذا، وقد تكلم في الكنيست بتاريخ ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر)١٩٦٧ الحاخام مناحيم بوروش، احد ممثلي حزب اجودات اسرائيل،فقال بأن العديد من المرضى الارثوذكسيين يحجمون عن دخول المستشفيات للمعالجة، وبالتالي يعرضون انفسهم الى الهلاك، بسبب رفض المستشفيات اعطائهم الضمانات الكافية لجهة عدم تشريح جثثهم في حال وفاتهم . واضاف الحاخام قائلا انه اذا كان الاطباء الاسرائيليون يقومون بعمليات تشريح الجثث اكثر مما يقوم بها الاطباء في البلدان الاخرى، فان ذلك يعود الى كون اسرائيل تتلقى من مصادر اجنبية حوالي مليون ليرة اسرائيلية سنوياً على شكل منح للبحوث الطبية التي يتطلب تحقيقها اجراء عمليات التشريح [2] . ومما يذكر ان وفداً مؤلفاً من ستة اشخاص اميركيين يعيشون في اسرائيل (بينهم عدد من الحاخامين الارثوذكسيين) زار السفارة الاميركية في تل ابيب بتاريخ ٣ ايار (مايو) ١٩٦٧ بقصد الاحتجاج على عمليات التشريح التي يتعرض لها الاميركيون في المستشفيات الاسرائيلية. وطلب الوفد من الحكومة الاميركية التدخل من اجل حماية الاميركيين الموجودين في اسرائيل من مثل هذه العمليات، كما هو الحال في جميع الولايات الاميركية، حيث تمنع القوانين النافذة اجراء عمليات التشريح دون اذن مسبق من اهل الشخص المتوفى . وسلم الوفد المذكور الى القنصل الاميركي عريضة تحمل توقيع اكثر من الف شخص من الاميركيين والبريطانيين والفرنسيين وغيرهم من الاجانب المقيمين في اسرائيل، وتتضمن احتجاج هؤلاء على اجراء عمليات التشريح، وتطالب بوقف مساعدات المؤسسات الخاصة والعامة في الولايات المتحدة للابحاث الطبية التي ترتكز على اجراء عمليات التشريح في اسرائيل . وعلم ان القنصل الاميركي ابلغ الوفد المذكور بأن السفارة الاميركية سترد كتابياً على العريضة في وقت لاحق [3] .

ويبدو ان هذه الاحتجاجات والنداءات من جانب الرأي العام والاحزاب والمنظمات الدينية كان لها اثرها في الاوساط الطبية والرسمية الاسرائيلية. فقد صرح في ٢٥ نيسان (ابريل) ١٩٦٧ نائب عميد كلية الطب في مركز هداسا الطبي ان عدد عمليات التشريح

---

(١) « الجروزالم بوست » ٥/٢ .
(٢) المصدر نفسه ١١/٢٣ .
(٣) المصدر نفسه ٥/٤ .

في المركز انخفض بحوالي ٧٠٪ عما كان عليه في السابق ، بسبب احتجاجات الجماهير ضدها [١] . ومن جهة ثانية ، قامت الاحزاب الدينية ، وفي مقدمتها حزب اجودات اسرائيل ، بمطالبة الحكومة بأن يعدل مشروع قانون التشريح والبثولوجيا قبل ان يصدره الكنيست ، بحيث يتضمن احكاماً تقضي بتخفيض عدد عمليات التشريح في المستشفيات الاسرائيلية ، وبأن لا تجرى مثل هذه العمليات دون موافقة كتابية مسبقة من الشخص المتوفى ، او من عائلته ، او من جمعية دفن الموتى المعنية بالامر في حال غياب الاهل . كما طالبت هذه الاحزاب بأن تقوم الحاخامية بتقرير الحالات التي يجوز فيها نقل عضو من جثة ما الى شخص مريض في سبيل انقاذ حياة هذا الشخص [٢] .

ثالثا : الهستدروت والعمال

يبدو ان الدور الكبير الذي يلعبه الهستدروت (الاتحاد العام للعمال في اسرائيل) في الاقتصاد الاسرائيلي من جهة ، والحياة العمالية والاجتماعية من جهة اخرى ، اصبح مدار جدل عنيف في الآونة الأخيرة بين الأحزاب اليسارية التي تؤيد الهستدروت ، والأحزاب اليمينية التي تريد إبطال العمل الثنائي للهستدروت – كاتحاد للعمال ولاصحاب العمل – وتجريده من قوته الاقتصادية ، واقامة المؤسسات التابعة له على أسس تجارية محض . فالأحزاب اليسارية ، وفي مقدمتها حزب الماباي ، ترى بأن يبقى الهستدروت مهيمنا على الاقتصاد الاسرائيلي من خلال امتلاكه عددا كبيرا من المشاريع الصناعية ، والمستعمرات الزراعية ، وقيامه بتقديم الخدمات الصحية والتعليمية لنسبة كبيرة من الاسرائيليين . أما الاحزاب اليمينية ، وفي مقدمتها حزب حيروت الذي عاد الى الانضمام الى الهستدروت في سنة ١٩٦٥ ، فانها ترى بأنه يتوجب على الهستدروت ان يبدل الدور الذي يقوم به على الصعيدين الاقتصادي والعمالي . وتقول هذه الاحزاب انه عند انشاء الهستدروت في سنة ١٩٢٠ عهد اليه بمهمة خلق « اقتصاد عمالي » في فلسطين ، تعود ملكية مؤسساته الى العمال الذين يتولون بدورهم ادارة هذه المؤسسات ، كما عهد اليه تحقيق هدف ايديولوجي يرمي الى خلق طبقة عمالية يهودية في فلسطين . وبما ان الهستدروت قد أدى الدور الذي عهد به اليه ، فالاحزاب اليمينية تنادي بأن يتخلى الهستدروت عن دوره كرب عمل ، وان

---

(١) المصدر نفسه ٢٨/٤ .
(٢) المصدر نفسه ٨/٥.

ينحصر نشاطه في حماية العمال والدفاع عن مصالحهم وحقوقهم ، وان يتخلى عن مؤسساته الاقتصادية بحيث تدار هذه المؤسسات على أسس « رأسمالية » يكون عنصر الربح عاملا أساسيا في توجيه ادارتها [١] .

ويذكر ان آشر يادلين، سكرتير الشركة الحيازية «هوفرات اوفديم» (Hevrat Ovdim) التابعة للهستدروت ، صرح في اجتماع اللجنة التنفيذية للشركة بأن المؤسسات الاقتصادية التابعة للهستدروت يجب ان تدار على أسس جديدة تتناول تبديلا أساسياً في حقول الادارة واتخاذ القرارات والتمويل والانتاج . وقال يادلين ان الصناعات الاسرائيلية بحاجة الى المزيد من الاستثمارات (حوالي ١٠٠ مليون ليرة اسرائيلية) لكي تتمكن من تحقيق تقدم تقني وعلمي تستطيع بواسطته المنافسة في السوق المحلية والاسواق الخارجية . ويشدد يادلين على ضرورة توفير قروض للأغراض الصناعية بفوائد منخفضة ، لان معدلات الفائدة السائدة لا تمكن من تحقيق ارباح معقولة لاجتذاب المزيد من الاستثمارات — وذكر على سبيل المثال ان المجموعة الصناعية الاسرائيلية « كور » التي تملك اكثر من ثلاثين مصنعا في مختلف انحاء اسرائيل لانتاج الآلات الكهربائية ، والآلات الالكترونية ، والمواد الكيماوية ، والسلع المصنوعة من المطاط والبلاستيك ، والمعدات والمكائن ومواد البناء ، تدفع فوائد عن القروض التي تسلفها ، تقدر بحوالي ١٤٪ من اجمالي دورتها المالية السنوية [٢] . وكذلك يذكر ان زلمان سوسايف (Zalman Susayeff) ، رئيس جمعية الصناعيين الاسرائيليين ، صرح في احد اجتماعات الجمعية ان القطاع الصناعي في اسرائيل بحاجة الى اعادة تنظيم ، والى المزيد من الاستثمارات والخبرات الفنية الاجنبية ، والى اعادة النظر في زيادة اجور العمال بحيث تكون هذه الزيادة مرتبطة بانتاجية العمال [٣] .

وتجدر الاشارة هنا الى رسالة نشرتها « الجيروزالم بوست » بتاريخ ٦ شباط (فبراير) ١٩٦٨ لاحد المهاجرين اليهود الذين نزحوا مؤخرا عن اسرائيل بسبب عدم ارتياحهم للأوضاع السائدة في اسرائيل . ويشير صاحب الرسالة ، وهو صيدلي من مدينة جوهانسبورج في اتحاد جنوب افريقية ، الى انه خلال اقامته في اسرائيل التي استمرت اربع سنوات لم يستطع ان يحصل على عمل مناسب له باستثناء وظيفة براتب متدن في

---

(١) « الجويش اوبزرفر » ٩/١٥ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) المصدر نفسه .

المؤسسة الصحية « كوبات هوليم » (Kupat Holim) التابعة للهستدروت . وقال انه تمكن اثناء وجوده خارج اسرائيل من توفير مبلغ من المال ، وانه على استعداد للعودة الى اسرائيل واستثمار هذا المبلغ في مشروع خاص ، لكنه لا يرى سبيلا لذلك دون مشاركة الحكومة او الهستدروت في مشروعه ، والخضوع بنهاية الامر لسيطرة الهستدروت الذي يتدخل بكل كبيرة وصغيرة دون مراعاة مصلحة المستثمر . واتهم صاحب الرسالة الهستدروت بالعمل على اعاقة التنمية الاقتصادية في اسرائيل ، وعدم تشجيع اليهود في الدول الغربية على الهجرة الى اسرائيل . ونشرت الصحيفة المذكورة رسالة أخرى من احد المهاجرين اليهود من اتحاد جنوب افريقية ، وكان قد نزح عن اسرائيل بسبب عدم توفر عمل مناسب له . وقال صاحب هذه الرسالة ان الحكومة الاسرائيلية حاولت حتى الآن توفير العمل المهاجرين الجدد عن طريق المشاريع التي يشرف عليها الهستدروت ، ولم تعمل على تشجيع اقامة صناعات برؤوس اموال خاصة . وطالب بأن يقتصر نشاط الهستدروت على الاهتمام بالامور العمالية ، وقال بأن اسرائيل لا يمكنها الاستمرار الى ما لانهاية في الاعتماد على التبرعات من الخارج في سبيل بقائها ، وانها بحاجة شديدة الى مهاجرين ومستثمرين ، وانه يوجد آلاف من المهندسين والعلماء اليهود في انحاء العالم يرغبون في الهجرة الى اسرائيل ، ولكنهم يرفضون ذلك بسبب تسلط الهستدروت على الاقتصاد ، وعدم السماح لهم بالعمل بحرية [١] .

هذا ، وقد أخذ الهستدروت يواجه في السنين الاخيرة ضغطا شديدا من جانب النقابات العمالية والاحزاب المختلفة ، لاعادة النظر في تركيب هيكله التنظيمي ، وفي الاسس التي تقوم عليها علاقاته مع النقابات ، بحيث تتناسب هذه الاوضاع المستجدة مع المجتمع الاسرائيلي ، ومن اهمها ازدياد تفاوت المداخيل بسبب وصول المزيد من المهاجرين غير المؤهلين علميا ومهنيا [٢] . ويذكر ان الدرجة العالية من المركزية التي يتميز بها الهستدروت بقيت تثير النقابات العمالية الاعضاء في الهستدروت ، وتطالب بتحقيق اللامركزية واعطائها فرصة تستطيع من خلالها التأثير على السياسة العامة للأمور التي يرسمها الهستدروت مع الحكومة ، اذ ان الكثير من النقابات العمالية سبق لها ان اعلنت انها هي صاحبة الحق في تقرير سياسة الاجور الخاصة بأعضائها ، وليس للهستدروت الحق في ان يضع سياسة شاملة للأجور تطبق على جميع النقابات . وقد قامت عدة نقابات

---

(١) « الجيروزالم بوست » ١٩٦٨/٢/٦ .
(٢) المصدر نفسه ١/٢٥ .

عمالية خلال سنة ١٩٦٧ بالاضراب خارج نطاق الهستدروت للمطالبة بزيادة الاجور وتحسين احوال العمل . ومما يذكر ان العديد من المؤسسات والشركات خفضت ايام عمل الاسبوع الى خمسة ايام ، بقصد تخفيف اعبائها المالية ، والحؤول دون صرف عدد كبير من عمالها . وقد طالبت شركات البناء التابعة للهستدروت – وفي مقدمتها شركة سوليل بونيه (Solel Boneh) – بتجميد الزيادة في الاجور ، واعادة النظر في المنافع الاجتماعية التي تمنح للعمال ، ويجعل ايام العمل في الاسبوع خمسة ايام. وقد حذرت هذه الشركات من انها ستضطر الى صرف اكثر من ١٥,٠٠٠ من موظفيها ما لم تخفض اجور العمال ،خاصة وان الشركات الخاصة التي تعمل في حقل البناء لا تتقيد بالسياسة العامة للاجور ولا تتردد في صرف اي عدد من العمال عند الحاجة [١] .

وبقيت البطالة مشكلة مستعصية بالنسبة للاقتصاد الاسرائيلي خلال سنة ١٩٦٧ ، حتى ان وزير المالية الاسرائيلي بنحاس سابير اعلن في تصريح صحفي له « ان البطالة هي اكبر خطر على اسرائيل بعد عبد الناصر » [٢]. ويذكر ان ييجال آلون وزير العمل اعلن في الكنيست بتاريخ ٢٨ شباط (فبراير) ١٩٦٧ ان عدد العاطلين عن العمل في الربع الاخير من سنة ١٩٦٦ بلغ ٩٦,٠٠٠ عامل ، من اصل ٩٥٣,٠٠٠ عامل يشكلون كامل القوة العاملة . وذكر آلون ان عدد العاطلين في الربع الاخير من سنة ١٩٦٥ بلغ ٣٧,٠٠٠ عامل فقط.واشار آلون ايضا الى ان حوالي ٧٦,٠٠٠ عامل كانوا يعملون في «اشغال اغاثة» خلال الربع الأخير من سنة ١٩٦٦ [٣] . واعلن آلون بهذه المناسبة ان القوة العاملة في اسرائيل ستزداد خلال سنة ١٩٦٧ بحوالي ٢١,٠٠٠ عامل ، وانه اذا ما نفذت جميع البرامج التي وضعتها الحكومة للحد من البطالة ، فمن المنتظر ان يتوفر حوالي ٢٥,٠٠٠ وظيفة جديدة [٤]. وكان آلون قد اعلن في وقت سابق ان البطالة ستبلغ ذروتها في اواسط سنة ١٩٦٧ ، عند نهاية موسم قطاف الحمضيات ، وانتهاء الخدمة العسكرية لعدد كبير من الشباب ، ودخول عدد من خريجي الجامعات الحياة العملية، ولكنه اضاف بأن من المنتظر ان يأخذ عدد العاطلين عن العمل بالانخفاض تدريجيا ابتداء من شهر تموز(يوليو) ١٩٦٧ بفضل الجهود التي تبذلها الحكومة [٥] .

---

(١) المصدر نفسه ٢/٩ .
(٢) المصدر نفسه ٦/٢٠ .
(٣) المصدر نفسه ٢/٢٨ .
(٤) المصدر نفسه .
(٥) المصدر نفسه ٢/٨ .

وفي ١٦ آب (اغسطس) ١٩٦٧ اعلن آلون في مؤتمر صحفي ان مستوى البطالة خلال النصف الاول من سنة ١٩٦٧ بقي مستقرا الى حد كبير ، غير ان بوادر انفراج اخذت تظهر مع بداية النصف الثاني من السنة . وقال آلون ان عدد العاطلين عن العمل المسجلين لدى مكاتب العمل بتاريخ ٨ آب (اغسطس) ١٩٦٧ بلغ ٣٢,٥٩٣ عاملا . وذكر آلون انه من المنتظر ان يزداد عدد القوة العاملة خلال سنة ١٩٦٧ من ٩٥٠,٠٠٠ الى ٩٨٧,٠٠٠، وذلك بسبب الزيادة الطبيعية في عدد القادرين على العمل بحوالي ٣٢,٠٠٠ عامل ، وضم حوالي ١٥,٠٠٠ عامل في القدس العربية (الشرقية) الى القوة العاملة الاسرائيلية[١] . وفي ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ اعلن آلون في الكنيست ان عدد العاطلين عن العمل في انخفاض مستمر ، وإن كان هذا الانخفاض بطيئا [٢] .

وقد حاولت الحكومة الاسرائيلية التخفيف من وطأة البطالة عن طريق دفع مساعدات مالية للعاطلين عن العمل ، وتتراوح هذه المساعدات بين ١٠٥ ليرات اسرائيلية بالشهر للفرد الواحد ، و ٢٣٤ ليرة بالشهر لأرباب العائلات الكبيرة . وقد صرح وزير العمل ان هذه المساعدات هي تدبير مؤقت الى حين تشريع قانون خاص يتعلق بالتأمين ضد البطالة [٣] .

رابعا : التعليم

أشار «الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية لعام ١٩٦٧/٦٨» ان اجمالي عدد الطلاب في المدارس الاسرائيلية بلغ خلال العام الدراسي ١٩٦٦/٦٧ حوالي ٧٥٧,٠٠٠ طالب ، منهم ٩٦,٠٠٠ طالب في مدارس الحضانة ، و٤٦٢,٠٠٠ طالب في المدارس الابتدائية ، و١١٨,٠٠٠ طالب في المدارس الثانوية ، و٧,٥٠٠ طالب في كليات تدريب المعلمين ، و٢٦,٥٠٠ طالب في الجامعات ومؤسسات التعليم العالي ، و٤٦,٥٠٠ طالب في مؤسسات أخرى. وكانت صحيفة «الجروزالم بوست» قد ذكرت بتاريخ ٣٠ آب (اغسطس) ١٩٦٧ نقلاً عن مدير عام وزارة التربية الاسرائيلية ، ان اجمالي عدد الطلاب في المدارس الاسرائيلية سيسجل رقما قياسيا في بداية العام الدراسي ١٩٦٧/٦٨ ، اذ سيبلغ ٧٥٠,٠٠٠ طالب . كما ذكرت ان عدد الطلاب في المدارس الابتدائية سيسجل هبوطا ملحوظا بالنسبة

---

(١) المصدر نفسه ٨/١٧ .
(٢) المصدر نفسه ١١/٧ .
(٣) المصدر نفسه ٢/٢٨ .

للعام الدراسي السابق ، بسبب انخفاض نسبة المواليد بين السكان اليهود في السنوات الاخيرة ، وتدني عدد المهاجرين الجدد الى اسرائيل . كما اشارت الصحيفة المذكورة الى ان عدد الطلاب في مدارس الحضانة (بين ٣ و ٤ سنوات) سجل زيادة ملحوظة ، وكذلك عدد الطلاب في المدارس الثانوية ، وبشكل خاص في المدارس المهنية . ومما يذكر ان المدارس الثانوية لا زالت تفتقر الى مدرسين من ذوي الكفاءة المطلوبة ، ويبلغ عدد هؤلاء حوالي ٤٠٪ من اجمالي عدد المدرسين الثانويين [١] .

وأشار « الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية لعام ١٩٦٧/١٩٦٨ » ان الميزانية العادية لوزارة التربية والتعـــليم لسنة ١٩٦٧/١٩٦٨ بلغت حوالي ٣٨٦،٤ مليون ليرة اسرائيلية ، بالاضافة الى ٨٠،٦ مليون ليرة لمؤسسات التعليم العالي ، و١٨ مليون ليرة لاغراض التنمية في حقل التعليم .

وفيما يتعلق بالتعليم الثانوي في اسرائيل ، يذكر ان اليعيزر شموئيلي (Eliezer Shmueli) مدير مصلحة التعليم الثانوي قام بزيارة الولايات المتحدة في اواخر سنة ١٩٦٧ من اجل المساعدة في جمع الاموال لصندوق التربية الخاص التابع للنداء اليهودي الموحد ، الذي أسس في اسرائيل حتى الآن ٣٧ مدرسة ثانوية جامعة (أي تتضمن دروسا مهنية الى جانب الدروس التعليمية العادية) . وذكر على لسان شموئيلي قوله قبل سفره الى الولايات المتحدة ان من أهم المشاكل التي تعترض سبيل تطوير التدريس الثانوي في اسرائيل التركيز على تدريس قواعد اللغات دون الاهتمام كثيرا بالاتجاهات التكنولوجية الحديثة في العالم [٢] .

هذا ، وقد ذكرت « الجروزالم بوست » بتاريخ ٢٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ ان موضوعا اجباريا جديدا أدخل على برنامج التعـــليم في المدارس الثانوية في تل أبيب ، ويتناول هذا الموضوع « تاريخ دولة اسرائيل » ، وغايته تنمية الوعي الوطني والقومي لدى الطلاب. وقد صرح الدكتور شاؤول ليفن (Shaul Lewin)، مدير دائرة التربية البلدية في تل أبيب، تعليقا على إدخال الموضوع المذكور ضمن البرنامج، بأن الشبيبة في اوروبة اكثر وعيا من الشبيبة في اسرائيل بالنسبة للأمور السياسية، وبأن الشبيبة الاسرائيلية مثقلة كثيراً بالدروس وليس لديها متسع من الوقت لتقوم بدور فعال في الحقل الوطني [٣] .

---

(١) المصدر نفسه ٣٠/٨ .
(٢) « الجويش اوبزرفر » ١٥/١٢ .
(٣) « الجروزالم بوست » ٢٠/١ .

اما في مجال التعليم الجامعي ، فقد بقيت معظم الجامعات الاسرائيلية تعاني من قلة الموارد المالية المتوفرة لديها ، ومهددة بالاغلاق ان لم تسارع الدولة الى مدها بالمعونة . ففي ٧ شباط (فبراير) ١٩٦٧ طالب الدكتور جورج وايز (George Wise) ، رئيس جامعة تل ابيب ، الحكومة الاسرائيلية بأن تتحمل ٧٥ ٪ من النفقات الجارية لجميع الجامعات الاسرائيلية ، والا ستضطر معظم الجامعات الى اغلاق بعض كلياتها . وقدر وايز حصة الحكومة من هذه النفقات بحوالي ١٧٠ مليون ليرة اسرائيلية سنوياً . وذكر ان الحكومة تساهم حالياً بحوالي ثلث النفقات الجارية للجامعات ، وذلك بالاضافة الى ثلث النفقات الانمائية. وطالب وايز الحكومة ان تمنح نفس المساعدات لمختلف الجامعات ، دون تمييز بين جامعة واخرى، وذكر ان معدل ما تستلمه كل من جامعتي تل ابيب وبار-ايلان من مساعدات حكومية بالنسبة للطالب الواحد يبلغ نصف ما تستلمه الجامعة العبرية ، وربع ما تستلمه كلية تخنيون . وقال وايز ان الوقت قد حان لأن تقوم الدولة بتأمين الحد الادنى من النفقات الجارية للجامعات ، خاصة وانه لا يمكن الركون الى المساعدات العلمية الواردة من الخارج في تحقيق ذلك . واعرب عن امله بأن يقام صندوق موحد لجميع الجامعات لجمع المساعدات المالية في الخارج . وكرر وايز مطالبته بانشاء وزارة خاصة للتعليم العالي ، او مصلحة خاصة للتعليم العالي ملحقة بوزارة التعليم ، على ألا يؤثر ذلك في الحرية الاكاديمية للجامعات [1] . واعلن الدكتور وايز في مناسبة اخرى انه سيكون باستطاعة جامعة تل ابيب استيعاب ١٢,٠٠٠ طالب خلال العام الدراسي ١٩٦٩/٧٠ ، مقابل ٨,٠٠٠ طالب خلال العام الدراسي ١٩٦٧/٦٨ ، و١,٥٠٠ طالب خلال العام الدراسي ١٩٦٣/٦٤ . كما اعلن ان ذلك يتطلب زيادة ميزانية الجامعة التي ارتفعت من ٢,٥ مليون ليرة اسرائيلية في عام ١٩٦٣/٦٤ الى ٣٠ مليون ليرة في عام ١٩٦٧/١٩٦٨ [2] . وبمناسبة اعادة انتخابه لمدة اربع سنوات اخرى ، كرئيس لجامعة تل ابيب ، اكد الدكتور وايز ان جامعته ستستمر في العمل من اجل زيادة عدد الطلاب المتخصصين في العلوم الطبيعية والطبية . وقال ان لدى الجامعة ثلاثة اهداف تسعى الى تحقيقها ، وهي : زيادة عدد اساتذتها ، واستكمال انشاء بناياتها ومعداتها ، والمساهمة فعلياً في التنمية الاقتصادية والعلمية للبلاد [3] .

---

(١) المصدر نفسه ٨/٢ .

(٢) يتكون « مجلس حكام » جامعة تل ابيب من ٩٠ عضوا ، حوالي ٥٠ منهم من الاسرائيليين ، والباقون من الولايات المتحدة ، واميركا الجنوبية ، واوروبة .

(٣) « الجروزالم بوست » ١١/١ .

واعلن الدكتور لوكشتاين ، رئيس جامعة بار – ايلان ، ان جامعتـــه ستضطر الى الحد من برامج تطوير مناهجها الدراسية وخطط البناء ان لم يتبدل وضعها المالي ، خاصة وانها قررت بناء كلية للحقوق ومعهد لعلوم التلمود المتقدمة ، وكلية للعـــلوم الادارية ، كما قررت تحويل دائرة التربية فيها الى كلية . وقد أيـــد الدكتور لوكشتاين اقتراح الدكتور وايز بأن تتحمل الحكومة الاسرائيلية ٧٥٪ من النفقات الجارية لجميع الجامعات الاسرائيلية . والمعلوم ان ميزانية جامعة بار–ايلان تبلغ حوالي ١٢ مليون ليرة اسرائيلية للنفقات العادية و٥,٥ مليون ليرة للنفقات الانمائيــة [١] .

وذكرت « الجويش اوبزرفر » بتاريخ ٢٤ آذار (مارس) ١٩٦٧ انه بسبب عــدم توفر الاموال اللازمة ، اضطرت الجامعة العبرية الى تحديد الزيادة في عدد الطلاب الجــدد خلال العام الدراسي ١٩٦٦/٦٧ بنسبة ١٠٪ ، فارتفع عـــدد الطلاب من ١١,٠٠٠ الى ١٢,٠٠٠ طالب ، علما بأن أكثر من الفي طالب قد رفضت طلباتهم على الرغم من ان كفاءاتهم العلمية تتناسب مع شروط القبول . واضطرت الجامعة كذلك الى اتباع برنامج تقشفي بحيث لا تفوق ميزانيتها ٥٩ مليون ليرة اسرائيلية (باستثناء منح الابحاث التي يبلغ مجموعها حوالي ١٠ ملايين ليرة اسرائيلية) . والجدير بالذكر ان لدى الجامعة العبرية عددا من المشاريع التوسعية ، من اهمها انشاء مركز كبير للعلوم الحياتية والكيماويــة والحيوانية تقدر تكاليفه بحوالي ٦ ملايين دولار اميركي ، وانشاء بناء خاص بكليـــة التربية تبلغ تكاليفه ٧٥٠,٠٠٠ دولار اميركي ، وانشاء بناء خاص بدائرة الفيزياء النووية ، وانشاء عدد من الابنية لاسكان الطلاب . واشارت «الجروزالم بوست» بتاريخ ٢١ شباط (فبراير) ١٩٦٧ ان الجامعة العبرية قررت زيادة رسوم التعليم بالنسبة للطلاب الاجانب ابتداء من العام الدراسي ١٩٦٧/٦٨ الى ١,٢٠٠ ليرة اسرائيلية في السنة (مقابل ٦٥٠ ليرة اسرائيلية للطلاب الاسرائيليين) .

هذا ، وتلقت الجامعة العبرية عددا من المنح لاجراء البحوث العلمية من بينها مبلـــغ ٣٠,٠٠٠ ليرة اسرائيلية قدمه لها مكتب البحوث الجوية – الفضائية في الولايات المتحدة ، لاجراء بحوث تتعلق بتأثير الحرارة على الاشخاص والاشياء وطرق منعها عنهم [٢] . ولا بد من الاشارة هنا الى تصريح البروفسور عاموس دو شاليط (Amos de Shalit) ،

---

(١) المصدر نفسه ٩/٢ .
(٢) المصدر نفسه ١/١ .

المدير العام لمعهد وازمن ، بأن ليس هناك سبب لنزوح العلماء الاسرائيليين عن اسرائيل ، لان بالامكان اجتذاب المزيد من الاموال الاجنبية لاغراض البحوث العلمية . وقال بأن اسرائيل تتلقى حاليا حوالي ٨٫٢ مليون دولار اميركي سنويا من الولايات المتحدة لاغراض البحوث الاساسية ، ويمثل هذا الرقم حوالي ١٠٪ من اجمالي الاموال التي تنفقها الولايات المتحدة في الخارج على البحوث ، وبذلك تأتي اسرائيل في المرتبة الثالثة بعد بريطانية واستralية في لائحة البلدان المستفيدة من الاموال الاميركية المخصصة للبحوث . وذكر البروفسور دو شاليط ، ان اسرائيل تلقت مؤخرا مبلغ ٢٥٠٫٠٠٠ دولار اميركي من فرنسة لاغراض البحوث ، كما تلقت مبلغا آخر من المانية الاتحادية لنفس الغرض . واشار الى ان مؤسسة فورد في نيويورك منحت اسرائيل بتاريخ ١٨ شباط (فبراير) ١٩٦٧ ، مبلغ ٧٠٠٫٠٠٠ دولار اميركي لانفاقها على مشاريع تربوية مختلفة . وطالب دو شاليط باجراء بحوث لتعديل طرق التعليم التي اصبحت قديمة وغير مناسبة ، كما طالب بتدريس المزيد من اللغات الاجنبية لتمكين الطلاب من الاطلاع على قدر اكبر من الدراسات والبحوث العلمية [١] .

ونشرت « الجروزالم بوست » بتاريخ ٢٦ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، خبراً مفاده ان معهد الدراسات الآسيوية والافريقية في الجامعة العبرية يقوم بدراسة مطولة عن التاريخ الاجتماعي والسياسي الحديث للضفة الغربية من الاردن ، كما يقوم بدراسة اخرى تتناول مختلف اللهجات العربية المستعملة في اسرائيل . وذكرت الصحيفة ان عدد الطلاب في المعهد المذكور ارتفع بنسبة كبيرة خلال سنة ١٩٦٧ ، فبلغ ٣٥٠ طالبا ، منهم ١٣٤ طالبا يتخصصون بدراسة تاريخ البلدان الاسلامية .

كما نشرت « الجروزالم بوست » ، بتاريخ ٤ كانون الاول (ديسمبر) ، ان في اسرائيل حوالي ١٫٣٠٠ طالب يهودي من الخارج يتلقون مساعدات مختلفة من « مصلحة الطلاب » التي أنشئت مؤخراً في الوكالة اليهودية . وذكرت ان هذه المصلحة انفقت خلال ثمانية اشهر من سنة ١٩٦٧ حوالي ٢٫٩ مليون ليرة اسرائيلية ، ومن المنتظر ان تزداد نفقاتها الى ٧ ملايين ليرة خلال سنة ١٩٦٨ ، اذا ما تضاعف عدد الطلاب اليهود من الخارج كما هو مقرر . وقد صرح المسؤولون عن هذه المصلحة بأن مساعدة الشباب اليهود للدراسة في اسرائيل هي في الواقع « عملية تهجير الى اسرائيل » . وقالوا بأنه لا تفرض

(١) المصدر نفسه ٢/١٩ .

أية شروط على الطلاب الذين يتلقون مساعدات دراسية ، ويجوز لهؤلاء مغادرة اسرائيل عند انتهاء الدراسة . غير انهم أشاروا الى ان من بين الـ ٩٠٠ طالب الذين كانوا موجودين في اسرائيل خلال شهر ايار (مايو) ١٩٦٧ ، ٩ فقط غادروا اسرائيل بضغط من أهلهم. ومن المنتظر ان يزداد عدد الطلاب اليهود الذين يستفيدون من المساعدات الى ٤٠٠٠ — ٥٠٠٠ طالب في مدى سنتين .

المدير العام لمعهد وايزمن ، بأن ليس هناك سبب لنزوح العلماء الاسرائيليين عن اسرائيل ، لان بالامكان اجتذاب المزيد من الاموال الاجنبية لاغراض البحوث العلمية . وقال بأن اسرائيل تتلقى حاليا حوالي ٨,٢ مليون دولار اميركي سنويا من الولايات المتحدة لاغراض البحوث الاساسية ، ويمثل هذا الرقم حوالي ١٠٪ من اجمالي الاموال التي تنفقها الولايات المتحدة في الخارج على البحوث ، وبذلك تأتي اسرائيل في المرتبة الثالثة بعد بريطانيـة واستراليا في لائحة البلدان المستفيدة من الاموال الاميركية المخصصة للبحوث . وذكر البروفسور دو شاليط ، ان اسرائيل تلقت مؤخرا مبلـغ ٢٥٠,٠٠٠ دولار اميركي من فرنسـة لاغراض البحوث ، كما تلقت مبلغا آخر من المانية الاتحادية لنفس الغرض . واشار الى ان مؤسسة فورد في نيويورك منحت اسرائيل بتاريـخ ١٨ شباط (فبراير) ١٩٦٧ ، مبلغ ٧٠٠,٠٠٠ دولار اميركي لانفاقها على مشاريـع تربوية مختلفـة . وطالب دو شاليط باجراء بحوث لتعديل طرق التعليم التي اصبحت قديمة وغير مناسبة ، كما طالب بتدريس المزيد من اللغات الاجنبية لتمكين الطلاب من الاطـلاع على قدر اكبر من الدراسات والبحوث العلمية [١] .

ونشرت « الجروزالم بوست » بتـاريخ ٢٦ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، خبراً مفاده ان معهد الدراسات الآسيوية والافريقية في الجامعـة العبرية يقوم بدراسة مطولة عن التاريـخ الاجتماعي والسياسي الحديث للضفة الغربيـة من الاردن ، كما يقوم بدراسة اخرى تتناول مختلف اللهجات العربية المستعملة في اسرائيل . وذكرت الصحيفة ان عدد الطلاب في المعهد المذكور ارتفع بنسبة كبيرة خلال سنة ١٩٦٧ ، فبلغ ٣٥٠ طالبا ، منهم ١٣٤ طالبا يتخصصون بدراسة تاريـخ البلدان الاسلامية .

كما نشرت « الجروزالم بوست » ، بتاريـخ ٤ كانون الاول (ديسمبر) ، ان في اسرائيل حوالي ١,٣٠٠ طالب يهودي من الخارج يتلقون مساعدات مختلفة من « مصلحة الطلاب » التي أنشئت مؤخراً في الوكالة اليهودية . وذكرت ان هذه المصلحة انفقت خلال ثمانية اشهر من سنة ١٩٦٧ حوالي ٢,٩ مليون ليرة اسرائيلية ، ومن المنتظر ان تزداد نفقاتها الى ٧ ملايين ليرة خلال سنة ١٩٦٨ ، اذا ما تضاعف عدد الطلاب اليهود من الخارج كما هو مقرر . وقد صرح المسؤولون عن هذه المصلحة بـأن مساعدة الشباب اليهود للدراسة في اسرائيل هي في الواقع « عملية تهجير الى اسرائيل » . وقالوا بأنه لا تفرض

---

(١) المصدر نفسه ٢/١٩ .

أية شروط على الطلاب الذين يتلقون مساعدات دراسية ، ويجوز لهؤلاء مغادرة اسرائيل عند انتهاء الدراسة . غير انهم أشاروا الى ان من بين الـ ٩٠٠ طالب الذين كانوا موجودين في اسرائيل خلال شهر ايار (مايو) ١٩٦٧ ، ٩ فقط غادروا اسرائيل بضغط من أهلهم. ومن المنتظر ان يزداد عدد الطلاب اليهود الذين يستفيدون من المساعدات الى ٤٠٠٠ - ٥٠٠٠ طالب في مدى سنتين .

الفصل الرابع

اوضاع العرب في الاراضي المحتلة

استمرت السلطات الاسرائيلية ، خلال سنة ١٩٦٧ ، بممارسة مختلف انواع الاضطهاد والتمييز السياسي والاقتصادي والثقافي ضد السكان العرب الذين لم ينزحوا عن ديارهم في سنة ١٩٤٨ ، على الرغم من عمليات الارهاب والتقتيل التي قام بها اليهود للتمهيد لقيام اسرائيل ظلماً وعدوانا . وكان من ابرز آثار العدوان الاسرائيلي على الدول العربية ، في الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، خضوع اكثر من مليون مواطن عربي في الضفة الغربية من الاردن ، وقطاع غزة ، وسيناء ، ومرتفعات الجولان السورية ، الى الحكم العسكري الاسرائيلي،وبالتالي اختبار اعنف انواع الاضطهاد والقسوة والتمييز. وسنتناول في هذا الفصل ، اولا اوضاع العرب في الاراضي المحتلة قبل الخامس من حزيران (يونيو)، ثم اوضاع العرب في الاراضي المحتلة بعد الخامس من حزيران (يونيو) .

اولا : العرب في الاراضي المحتلة قبل حرب حزيران (يونيو)

في مقابلة صحفية له مع مجلة « رامزور » ، الناطقة بلسان فئة الشباب في حزب الماباي وبعض المنظمات الطلابية ، تحدث المطران جورج حكيم ، رئيس طائفة الروم الكاثوليك في اسرائيل سابقا ، عن اوضاع العرب في اسرائيل فقال « ان حوالي ٧٥ بالمئة من العرب هم ضد اسرائيل » . وقال المطران حكيم ان عدد المتعلمين من الشباب العرب الذين يغادرون اسرائيل (خاصة الى كندة واستراليا) في ازدياد مستمر . واشار الى ان حوالي ١٠٠٠ من العرب الكاثوليك غادروا اسرائيل سنة ١٩٦٦ ، مقابل ٢٠٠ نسمة سنة ١٩٦٢ ، وان عدد الذين سيغادرون البلاد خلال سنة ١٩٦٧ سيكون اكثر من ذلك . ونوه المطران حكيم بأن المتعلمين من العرب يكنون عداء اكبر لاسرائيل ، وشجب عدم وجود دروس قومية عربية في المدارس [١] . ومن جهة ثانية ، كان شموئيل توليدانو (Shmuel Toledano) ، مستشار رئيس الحكومة للشؤون العربية ، قد

---

(١) المصدر نفسه ١/١٧ .

اعلن في حلقة دراسية نظمها تحالف المابام – احدوت هافوداه ان من غير المعقول ان يكون العرب في اسرائيل مخلصين للدولة . ورداً على ذلك ، طالب احد ممثلي تحالف المابام – احدوت هافوداه في الكنيست ، الحكومة بأن تأخذ زمام المبادرة لتشجيع أي من الافراد العرب ، وخاصة الشباب منهم ، على الاندماج كليا في المجتمع الاسرائيلي . كما طالب بأن تساند الحكومة « لجنة العمل العربية – الاسرائيلية من اجل اسرائيل » التي أسست في حيفا سنة ١٩٦٦ للعمل على دمج العرب بمختلف نواحي الحياة الاسرائيلية، والتي سبق ان أشرنا اليها مفصلا في « الكتاب السنوي – ١٩٦٦ » [١] .

وقد نشرت صحيفة « لمرحاف » بتاريخ ١٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ ، تصريحا ادلى به شموئيل توليدانو قال فيه ان دائرته تقوم باعداد خطة خمسية جديدة لتطوير القرى العربية في اسرائيل ، على ان يجري تنفيذها ابتداء من سنة ١٩٦٨ ، بعد انتهاء الخطة الخمسية الاولى التي جرى تنفيذها خلال السنوات ١٩٦٢ – ١٩٦٧ . وكان قد رصد للخطة الاولى مبلغ ٨٤ مليون ليرة اسرائيلية ، ومن المتوقع ان يرصد مبلغ مماثل لتنفيذ الخطة الثانية . واشارت الصحيفة المذكورة الى ان من بين المشاريع التي تضمنتها الخطة الاولى اقامة شبكة مياه للشرب ، وري الحدائق لجميع القرى العربية ، وادعت ان مساحة الاراضي العربية المروية زادت اربعة اضعاف عما كانت عليه في سنة ١٩٤٨ ، وانها ستتضاعف مرة اخرى في السنوات الخمس القادمة . وذكرت انه منذ قيام اسرائيل وحتى نهاية سنة ١٩٦٦ أقيمت في القرى العربية ٦٢٥٠ وحدة سكن ، بلغت تكاليفها الاجمالية ٢٥ مليون ليرة اسرائيلية . وادعت الصحيفة ان في القرى العربية الآن ٤٥٠ آلة زراعية حديثة ، مقابل خمس آلات فقط في سنة ١٩٤٨ ، وانه سيتم في نهاية السنة المالية ١٩٦٦/١٩٦٧ شق وتعبيد ٩٥ بالمئة من الطرق في القرى « العربية » و « الدرزية » في اسرائيل. وقال توليدانو تعليقا على الخطة الخمسية الجديدة ان من اهدافها دمج العرب في المجتمع ، وزيادة استثمار الاموال في المجالات التي تساعد على توفير العمل لسائر العمال العرب ، وزيادة دخل العامل العربي عن طريق زيادة الانتاج الزراعي والصناعي والحرفي ، وتحسين شروط المعيشة وشروط العمل للعمال العرب الذين يعملون في المدن الرئيسية ، وتشجيع العمال العرب على الاستقرار مع عائلاتهم واستيطانهم في الاماكن التي يعملون فيها في المدن ، وبصورة دائمة ، ليكونوا على مقربة من الاماكن التي يعملون فيها .

---

(١) المصدر نفسه ٢/١٦ .

وفي ١٩ نيسان (ابريل) ١٩٦٧ ، اعلن شموئيل توليدانو ان مدينة الناصرة ومعظم القرى العربية والدرزية في منطقة الجليل قد صُنفت كمناطق اعمار من الدرجة الاولى ، وذلك من اجل تشجيع توظيف الاستثمارات فيها ، وبالتالي خلق المزيد من فرص العمل. وبموجب هذا التصنيف ، يحق للمستثمرين الجدد في هذه المناطق الاستفادة من مساعدة الحكومة المالية. واعلن توليدانو ان هذا الاجراء قد اتخذ من جانب الحكومة للتخفيف من وطأة البطالة بين الاقلية العربية ، « علما بأن سياسة الحكومة تجاه الاقليات تستهدف ازالة الشعور بالتمييز بين العرب واليهود » . وقال توليدانو انه لم تجر خلال سنة ١٩٦٦ مصادرة أي اراض عربية ، لكنه اضاف « ان ذلك لا يعني انه لن تجري مصادرة اراض في المستقبل »[١] .

ويذكر ان السلطات الاسرائيلية أسست ما سمي « جمعية التفاهم والصداقة في اسرائيل» بمدينة الناصرة العربية . غير ان هذه الجمعية، التي كان ابا ايبان ، وزير الخارجية الاسرائيلية ، أبرز مؤسسيها ، فشلت في تحقيق اهدافها نظرا لعدم توفر الحماس لدى الجانبين العربي واليهودي[٢] . ويبدو ان التظاهر بالاهتمام بايجاد تفاهم وصداقة بين العرب واليهود انتقل خلال سنة ١٩٦٧ الى شموئيل توليدانو، مستشار اشكول للشؤون العربية، ويعقوب كوهن الذي عين اخيراً مديراً للقسم العربي في الهستدروت . فقد قام رئيس الحكومة اشكول في آذار (مارس) ١٩٦٧ ، بزيارة مدينة الناصرة حيث اجتمع الى بعض سكانها في بناء البلدية ، و قال لهم « انني عازم على العمل من اجل توفير العلم لليهود والعرب على حد سواء ، وذلك لايجاد تفاهم وثقة متبادلة بينهم » . واضاف اشكول « انه يتوجب علينا ان نتخطى الحواجز النفسانية في سبيل ذلك ، كما يتوجب على البلدان العربية المجاورة ان تقبل باسرائيل كجزء من منطقة الشرق الاوسط »[٣] . وحول نفس الموضوع ، اعلن اشكول امام الف من العرب واليهود في حفل افتتاح معرض للمصنوعات اليدوية العربية بتل ابيب انه يرحب باقامة علاقات صداقة وأخوة بين جميع سكان البلاد[٤] . وفي وقت لاحق من نفس اليوم ، افتتحت في تل ابيب الحلقة الدراسية

---

(١) المصدر نفسه ٤/٢٠ .

(٢) « الجويش اوبزرفر » ٤/٢٨ .

(٣) المصدر نفسه ٣/٣١و٤/٢٨ .

(٤) ضم المعرض مصنوعات يدوية من ٣٧ قرية عربية في الجليل و « المثلث الصغير » ، وكانت اهم هذه المصنوعات الاواني الخزفية ، والانسجة ، والبسط .

العربية – اليهودية الجديدة في قاعة الاجتماعات العامة للهستدروت . وقد حضر هذه الحلقة حوالي ١٥٠ من المثقفين العرب واليهود معظمهم كتاب ومدرسون واساتذة جامعيون وصحفيون ومحامون . والقى يعقوب كوهن كلمة افتتاحية نوه فيها بضآلة النشاط الثقافي والاجتماعي بين اليهود والعرب ، وانعدام وجود تفاهم عميق وعلاقات شخصية بينهم . وقال كوهن ان الوقت قد حان لايجاد حوار بين الطرفين ، وان الغرض من هذه الحلقة هو خلق منبر لتبادل الآراء في جو من الثقة المتبادلة[١]. وكان اول الخطباء في الحلقة الياهو ايلات (Eliahu Elath)، رئيس الجامعة العبرية، الذي تقدم ببعض الآراء التي من شأنها ، كما قال ، خلق تفاهم افضل بين اليهود والعرب. ومن بين هذه الاراء قيام اساتذة يهود بالتدريس في المدارس العربية او قيام اساتذة عرب بالتدريس في المدارس اليهودية ، وتسهيل استئجار الغرف لاقامة الطلاب في الاحياء اليهودية القريبة من الجامعات وتوفير المزيد من فرص العمل للمثقفين العرب .

ويذكر ان خطة التباطؤ الاقتصادي التي أخذت الحكومة الاسرائيلية بتطبيقها لمعالجة الاوضاع الاقتصادية المتدهورة أدت الى نشر البطالة بين الاقلية العربية بصورة اشد واكثر ألماً منها بين السكان اليهود . ومع ان الاحصاءات التي تذيعها المصادر الرسمية الاسرائيلية تشير الى ان عدد العاطلين عن العمل من العرب هو في حدود عشرة آلاف نسمة ، فقد نشرت صحيفة « دافار » في ٩ آذار (مارس) ١٩٦٧ ان تعداد هؤلاء العاطلين يزيد على عشرين الفاً . وان ثمانين الف نسمة (اي ربع الاقلية العربية البالغ عددها ٢١٠,٠٠٠ نسمة) يعيشون بدون اعالة او مورد رزق نتيجة لهذه البطالة . وادعت الصحيفة المذكورة ان الحزب الشيوعي الاسرائيلي يقوم باستغلال البطالة لبث دعاية الشكوك في القرى العربية ، وتنظيم المظاهرات في مدينة الناصرة وفي القرى العربية الكبيرة ، فضلا عن انه يخصص زاوية خاصة في صحيفته التي تصدر باللغة العربية « الاتحاد » لابراز مشكلة البطالة في الاوساط العربية ، وينشر فيها اخبار المظالم التي يعاني منها العمال من المتعطلين العرب والصعوبات التي تصادفهم في عمليات التسجيل في مكاتب الخدمات العمالية . هذا ، ونشرت صحيفة « هآرتس » في ١٠ آذار (مارس) ١٩٦٧ مقالا بقلم عطاالله منصور جاء فيه ان نسبة العرب في القوة العاملة في اسرائيل لا تتجاوز ٨ بالمئة ، بينما تبلغ نسبة الاقلية العربية الى اجمالي السكان حوالي ١٠ بالمئة ،

---

(١) « الجويش اوبزرفر » ٢٨/٤ .

وبالتالي فان المطلوب من العامل العربي المتوسط ان يعمل اكثر مما يعمل العامل اليهودي لاعالة ذويه، بالاضافة الى ان العمال العرب ليسوا اصحاب حرف تدر عليهم دخلاً مرتفعاً، فهم يعملون في مجالات الزراعة والاعمال غير المهنية في البناء والخدمات الاخرى. وأشار المقال الى ان متوسط دخل العائلة العربية في سنة ١٩٦٦ بلغ ٥٦ بالمئة من متوسط دخل العائلة اليهودية، وذلك بشهادة تقرير اللجنة الرسمية التي قامت بدراسة توزيع الدخل القومي الاسرائيلي.

ومما يذكر ان السلطات الاسرائيلية استمرت خلال سنة ١٩٦٧ في تنفيذ سياستها الرامية الى التفريق بين افراد الاقلية العربية وزرع بذور الشقاق بينهم خوفاً من تكتلهم في معارضتها. فقد ذكرت صحيفة « الجروزالم بوست » في ٩ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٧ ان الحكومة الاسرائيلية قررت وقف اعتبار الدروز العرب الموجودين في اسرائيل (وعددهم ٣٠٠٠٠ نسمة) كأقلية، ومعاملتهم كالمواطنين اليهود. وادعت الصحيفة ان هذا القرار بمثابة تقدير من اسرائيل للدور الذي تلعبه « الاكثرية الساحقة » من الدروز في حياة الدولة والقوات المسلحة.

ثانيا : العرب في الاراضي التي احتلت بعد حرب حزيران (يونيو)

لا شك في ان احتلال اسرائيل خلال حرب حزيران (يونيو) لمزيد من الاراضي العربية – تبلغ مساحتها ثلاثة اضعاف الاراضي التي احتلتها سنة ١٩٤٨ – يكشف بوضوح اطماعها التوسعية التي ترتكز على فكرة انشاء « اسرائيل الكبرى ». ومع ان الحكومة الاسرائيلية لم تعلن صراحة خلال سنة ١٩٦٧ عن رأيها بالنسبة لمستقبل الاراضي المحتلة، وحرصت على الربط بين الانسحاب من « جزء » من هذه الاراضي (دون تحديد او تعيين هذا الجزء) واجراء مفاوضات مباشرة مع الدول العربية تؤدي الى توقيع اتفاق صلح، فيستدل من التصريحات التي أدلى بها المسؤولون الاسرائيليون[١]، ومن مختلف الاجراءات القانونية والاقتصادية والثقافية والسياسية والعسكرية التي اتخذتها سلطات الاحتلال، ان اسرائيل مصممة على الاستيلاء على اعظم جزء منها، ان لم يكن عليها كلها.

---

(١) راجع هذه التصريحات في القسم الخاص بالحكومة الاسرائيلية في الفصل الاول من هذا القسم من الكتاب.

١ – النزوح عن الاراضي المحتلة :

لقد أصبح معروفا ان اسرائيل قامت خلال حرب حزيران (يونيو) وبعدها بجهود كبيرة من أجل دفع اكبر عدد من السكان العرب في الاراضي التي احتلتها للنزوح عن ديارهم واجتذاب المهاجرين اليهود اليها ، وذلك لسبب بديهي وهو انها تطمع بالاستيلاء على الاراضي العربية دون اهلها ، فضلا عن انها تعتبر وجود السكان العرب خطرا على كيانها وتهديداً لطبيعتها اليهودية. وقد نجحت اسرائيل في حمل اكثر من ٢٠٠،٠٠٠ شخص على النزوح عن الضفة الغربية الى الضفة الشرقية لنهر الاردن، وذلك عن طريق الطرد بالقوة والتهديد والارهاب ، ثم عمدت الى نسف الجسور القائمة بين الضفتين لمنع النازحين من العودة الى ديارهم ، كما اعلنت في ٥ تموز (يوليو) ١٩٦٧ ان الذين يغادرون الضفة الغربية يفقدون الحق في العودة اليها . وقد غادر الضفة بعد هذا التاريخ حوالي ٥٠،٠٠٠ شخص، وبذلك اصبح اجمالي عدد النازحين حوالي ربع مليون شخص من بينهم عدد كبير من اللاجئين الذين سبق لهم ان طـــردوا من ديارهم في سنة ١٩٤٨ . وقد نشرت صحيفة « التايمز » اللندنية بتاريخ ٢٧ تموز (يوليو) تحقيقا بقلم عضوي البرلمان البريطاني السيدين ايان جيلمور ودنيس والترز ، عن احوال النازحين العرب وعن الاساليب التي اتبعتهـــا سلطات الاحتلال الاسرائيلية لدفع العرب الى النزوح عن اراضيهم . واشار التحقيق الى الحرب النفسية التي شنتها اسرائيل في الاراضي المحتلة والاشاعات التي اخذت تطلقها بين الاهالي بأنها ستقوم بنسف المنازل إذا لم يغادرها اصحابها ، او انها ستقتل كل من لا يغادر منزله او قريته . كما اشار الى قيام سلطات الاحتلال بارسال دوريات عسكرية الى المنـــازل اثناء الليل بقصد إرهاب اصحابها ودفعهم الى النزوح . ومن جهة ثانية ، ذكر التحقيق ان الكثير من العرب نزحوا عن اراضيهم بسبب تهدم بيوتهم (خاصة في مدينة قلقيلية الاردنية وعشر قرى مجاورة لها) اثناء الحرب ، او بسبب قيام سلطات الاحتلال بمصادرة اراضيهم وطردهم منها كما حدث بالنسبة للذين كانوا يعيشون في المنطقة المجاورة لحائط المبكى بسبب تهديم بيوتهم من اجل ايجاد ساحة كبيرة امام الحائط. وتحدث التحقيق عن الصعوبات والعراقيل التي تضعها اسرائيل في وجه عودة النازحين الى ديارهم ، على الرغم من انها اعلنت انها على استعداد للسماح للذين غادروا الضفة الغربية قبل ٤ تموز (يوليو) ١٩٦٧ بالعودة الى ديارهم ، شرط ان توافق سلطات الامن الاسرائيلية على ذلك . واشار التحقيق الى اطماع اسرائيل التوسعية ، والى ان طرد السكان العرب من الضفة الغربية يخـــدم اهدافها ، كما اشار الى تصريحات بن جوريون العديدة بهذه الشأن ، وتصريح

والتر ايتان ، السفير الاسرائيلي لدى فرنسة ، بتاريخ ١٨ تموز (يوليو) ١٩٦٧ الذي قال فيه « ان اسرائيل لم تستول بنتيجة حرب حزيران (يونيو) على اية اراض (ربما باستثناء سيناء) تخص فعلا اية دولة » . واوضح التحقيق ان الضفة الغربية لنهر الاردن تعتبر من اهم المناطق التي تطمح اسرائيل الى الاستيلاء عليها ، لكن الصعوبة القائمة في وجه ذلك وجود عدد كبير من العرب فيها – ولعل هذا ما كان يعنيه ابا ايبان ، وزير الخارجية الاسرائيلية ، عندما قال بأنه يوجد تعارض بين رغبة اسرائيل في الحصول على المزيد من الاراضي للتوسع والاوضاع السكانية في هذه الاراضي .

وليس هناك دليل اوضح على نية اسرائيل في طرد السكان العرب من ديارهم ، من عدم السماح للنازحين بالعودة على الرغم مما تنص عليه قرارات مجلس الامن واتفاقية جنيف والاعراف الدولية . ويذكر ان الحكومة الاسرائيلية اعلنت في ٢ تموز (يوليو) ١٩٦٧ عن قرار اتخذته بأنها لن تعترض طريق عودة العرب الذين نزحوا عن الضفة الغربية الى الضفة الشرقية لنهر الاردن، شرط ان تحقق سلطات الامن والصحة الاسرائيلية في طلبات العودة ، وقال ان هذا القرار سيظل ساري المفعول حتى ١٠ آب (اغسطس) [1] . غير ان خلافا نشب بين الاردن واسرائيل أدى الى تأخير عملية عودة النازحين ، وذلك بسبب وجود عبارة « دولة اسرائيل – وزارة الداخلية » على نماذج طلبات العودة التي أعدتها اسرائيل ، اذ اعتبرت السلطات الاردنية ان وجود هذه العبارة هو محاولة لانتزاع اعتراف من الاردن باسرائيل . وكان الاردن قد أعد نماذجه الخاصة لاعادة النازحين ، لكن السلطات الاسرائيلية رفضتها دون ايضاح السبب . وقد اصر الجانب الاردني بعد ذلك على استخدام نماذج لا تحمل سوى رمز الصليب الاحمر ، وبضع كلمات غير مرتبطة بجهة من الجهات ، « كطلب عودة » ، غير ان الاسرائيليين اشاروا الى انهم سيقبلون نماذج الصليب الاحمر اذا فاوضهم المسؤولون الاردنيون مباشرة .

وفي ٢٩ تموز (يوليو) ١٩٦٧ ، اعلن رئيس جمعية الهلال الاحمر الاردنية ، انه تلقى برقية من رئاسة اللجنة الدولية للصليب الاحمر تشير الى ان اللجنة غير قادرة على العمل على اعادة النازحين من ابناء الضفة الغربية الى ديارهم . وقال ان هذه البرقية اكدت ما سبق واعلنه من « ان السلطات الاسرائيلية تضع العراقيل امام اللجنة في عملها على اعادة هؤلاء النازحين حسب الاعراف والقوانين الدولية ، وقرارات هيئة الامم المتحدة

---

(١) « الجيروزالم بوست » ٧/٣ .

في دورتها الاخيرة » . واضاف ان هذه البرقية جاءت رداً على برقية كان قد بعث بها الى رئاسة اللجنة يحثها فيها على اتخاذ اجراءات سريعة لاعادة النازحين ، خاصة وان القضية لا تتحمل التأخير بسبب قرب فصل الشتاء [١] .

وفي ٧ آب (اغسطس) ١٩٦٧ ، اعلن الصليب الاحمر الدولي انه قد تم التوصل الى اتفاق بشأن نماذج العودة للنازحين ، على ان تحمل هذه النماذج اسم هيئة الصليب الاحمر الدولي واسمي الدولتين المعنيتين على طرفيها . وقد حاولت اسرائيل ، بعد ذلك ، عرقلة عودة النازحين عن طريق تحديد مهلة العودة بوقت قصير (حتى ٣١ آب – اغسطس – ١٩٦٧) كما اعلنت السلطات الاردنية في ١٥ آب (اغسطس) ان اسرائيل اثارت عقبة جديدة برفضها بناء ٣ جسور دمرتها الحرب ، لكي يعبرها النازحون العائدون ، وقالت ان سلطات الاحتلال الاسرائيلية اعلنت انه لا يمكن استخدام سوى جسر واحد ، وان ذلك سيبطىء كثيرا حركة العودة . وفي نفس اليوم ، اعلن الصليب الاحمر الدولي ان الاردن يعالج الجزء الخاص به من عملية العودة بكفاءة ، وان العودة اصبحت حتى الآن متوقفة على الجانب الاسرائيلي [٢] . ومن جهة ثانية ، عقدت الحكومة الاسرائيلية اجتماعا في ١٣ آب (اغسطس) قررت فيه « انها لا ترى من الملائم تغيير قرارها السابق الخاص بالسماح بعودة النازحين من الضفة الشرقية الى الضفة الغربية » . وكان عدد من الوزراء الاسرائيليين قد طالبوا الحكومة بوقف السماح للنازحين بالعودة الى ديارهم على اساس ان السلطات الاردنية تحثهم على مقاومة الاحتلال الاسرائيلي . واكدت الحكومة في اجتماعها بأن طلبات العودة سيجري تدقيقها بشدة لاستبعاد اي شخص قد يعتبر دخوله الى الاراضي المحتلة مخاطرة بالنسبة للأمن [٣] . وقد فسر هذا القرار بأن الحكومة الاسرائيلية تتحاشى عرقلة عودة النازحين علنا ، فوضعت قيودا على عودتهم الى اراضيهم وديارهم ، كما اعطت نفسها حق منع كل شخص تعتبره خطرا عليها من العودة .

وفي ١٨ آب (اغسطس) ١٩٦٧ ، اجتازت الدفعة الاولى من النازحين وعددها ٣٥٠ شخصاً ، نهر الاردن الى الضفة الغربية عبر جسري الملك عبدالله وأم الشرط ، وذلك بموجب الاتفاق الذي تم التوصل اليه بواسطة الصليب الاحمر الدولي . ولوحظ ، في ذلك

---

(١) « النهار » ٧/٣٠ .

(٢) المصدر نفسه ٨/١٦ .

(٣) « الجروزالم بوست » ٨/١٤ .

اليوم ، ان اسرائيل استبعدت من بين النازحين الشباب ، واختارت النساء والمسنين والاطفال فقط للعودة الى منازلهم ، كما لوحظ ان عملية عبور النازحين بطيئة . وقد اعلن احد رسميي الصليب الاحمر الدولي انه اذا استمرت عملية عبور النازحين كما جرت في اليوم المذكور ، فان عودتهم ستستغرق ستة اشهر [1] . وبناء على ذلك تقدم الاردن في وقت لاحق بطلب عن طريق الصليب الاحمر الدولي الى تمديد موعد عودة النازحين الى ديارهم الى ما بعد ٣١ آب (اغسطس) ١٩٦٧ ، لكن الحكومة الاسرائيلية تجاهلت هذا الطلب ، واعلن ناطق بلسانها في ٢١ آب (اغسطس) « ان الموعد النهائي لعودة النازحين سبق ان مدد من ١٠ آب (اغسطس) الى ٣١ منه ، ولذلك فمن الواجب المحافظة على الموعد الحالي » . وفي ٢٥ آب (اغسطس) ، وجه الامين العام للامم المتحدة، يوثانت ، طلباً الى اسرائيل يدعوها فيه ان تعيد النظر في موقفها وتمد اجل عودة النازحين ، لأن من حق كل نازح ان يعطى الفرصة الكاملة للعودة . لكن الحكومة الاسرائيلية رفضت هذا الطلب في اليوم التالي على اساس ان الاردن يتخذ موقفا معادياً من اسرائيل [2] .

هذا ، وبلغ مجموع النازحين الذين تمكنوا من العودة الى ديارهم خلال الفترة ١٨ — ٣١ آب (اغسطس) ، حوالي ١٤,٠٠٠ شخص فقط من اصل ٢٠٠,٠٠٠ نازح . وقد صرح امين اللجنة الوزارية العليا لاغاثة النازحين الاردنية بأن السلطات الاسرائيلية وضعت عدة عراقيل في طريق عودة النازحين الى ديارهم ، منها :

١ — قصر الفترة التي قدمت فيها السلطات الاسرائيلية الى السلطات الاردنية تصاريح العودة للسماح للنازحين يومياً بالعودة الى ديارهم حتى لا تتعدى هذه الفترة ١٢ ساعة.

٢ — السماح بعودة بعض اعضاء الاسرة النازحة ورفض السماح لاعضائها الآخرين بالعودة ، لا سيا الاشخاص الذين تتراوح اعمارهم بين ١٨ و٣٠ سنة .

٣ — استثناء اللاجئين المسجلين في سجلات وكالة غوث اللاجئين الدولية من العودة .

٤ — استثناء اللاجئين الذين وضعوا الآن في مخيات الطوارىء في الضفة الشرقية .

٥ — استثناء اللاجئين النازحين من مناطق القدس وبيت لحم وأريحا .

٦ — عدم السماح للعائدين باصطحاب سياراتهم وأثاثهم .

---

(١) « النهار » ٨/١٩ .

(٢) « الجروزالم بوست » ٨/٢٧ .

وأضاف امين اللجنة المذكورة قائلا انه على الرغم من جميع هذه العقبات التي وضعتها السلطات الاسرائيلية ، تمكنت السلطات الاردنية من اعادة ٣٫٨٢٤ أسرة الى الضفة الغربية تتألف مما يزيد على ١٤٫٠٢٧ شخصاً ، وكان بالامكان رفع عدد الاشخاص العائدين الى الضفة الغربية يومياً الى ١٠٫٠٠٠ شخص ، واستطرد قائلا ان السلطات الاردنية سلمت الى ممثلي الصليب الاحمر الدولي في عمان ٤٠٫٠٠٠ قائمة تحتوي على اسماء نحو ١٧٠٫٠٠٠ نازح لم تعد السلطات الاسرائيلية منها سوى ٥٫١٠٢ قائمة تحتوي على اسماء ١٧٫٧٤٩ شخصاً سمحت لهم بالعودة [١] .

هذا ، وفي ١٢ ايلول (سبتمبر) ، اعلن ناطق باسم الحكومة الاردنية ان الحكومة تلقت في اليوم السابق من الصليب الاحمر الدولي نبأ موافقة اسرائيل على السماح لستة آلاف نازح بالعودة الى ديارهم في الضفة الغربية ، وهؤلاء النازحون هم الذين يحملون تصاريح العودة لكنهم لم يتمكنوا من العودة قبل ٣١ آب (اغسطس) . وقد اتهمت الحكومة الاردنية في ١٤ ايلول (سبتمبر) اسرائيل بأنها خلقت حالة يصعب معها عودة النازحين الذين تخلفوا عن العودة الى ديارهم اثناء فتح باب العودة ، وقال ناطق باسم الحكومة ان السلطات الاسرائيلية بارسالها أذون الموافقة على العودة بصورة جزأت الاسرة الواحدة الى قسمين او اكثر ، قد خلقت هذه الحالة الصعبة ، وذلك بالاضافة الى اسباب اخرى . واعلن الناطق ان عدد هؤلاء النازحين المتخلفين لا يتجاوز ٣٫٧٢٢ نازحا ، وليس ٦٫٠٠٠ نازح كما ادعت السلطات الاسرائيلية . وقال ان اسرائيل بقبولها عودة هؤلاء المتخلفين دون ان تفسح المجال لباقي النازحين الذين ارسلت نماذج طلباتهم وعددهم ١٧٠٫٠٠٠ شخص ، انما تخالف قرار مجلس الامن الخاص باعادة النازحين الى ديارهم ، ذلك القرار الذي لم يحدد عددا ولم يلزم بمدة وانما تناول جميع النازحين وأصر على عودتهم جميعاً [٢] .

ويذكر انه في ٦ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ ، بعث القائم بأعمال الوفد السوري في الامم المتحدة برسالة الى يوثانت اعلن فيها ان اسرائيل تستغل مأساة اللاجئين السوريين للضغط على الحكومة السورية . وقال ان الحكومة الاسرائيلية رفضت الاذعان لطلب الصليب الاحمر الدولي باتخاذ الترتيبات اللازمة لعودة ١١٠٫٠٠٠ سوري « طردوا بالقوة

---

(١) « النهار » ٩/١ .
(٢) المصدر نفسه ٩/١٥ .

المسلحة » من قراهم وبيوتهم في الاراضي التي تحتلهـــا اسرائيل ، وهذا انتهاك صارخ لقرارات مجلس الامن واتفاقيات جنيف الخاصة بمعاملة ضحايا الحرب [1] .

٢ – اجراءات سلطات الاحتلال الاسرائيلية :

انصب اهتمام سلطات الاحتلال الاسرائيلية بعد الحرب مباشرة ، على ما وصف بأنه اعادة الوضع الى « حالته الطبيعية » في الاراضي المحتلة وكسب « ود وولاء » سكانها . وقد اخضعت هذه الاراضي الى حكم عسكري ، وأقيمت « حكومــة عسكرية » في الضفة الغربية من ١٨ دائرة مختلفة ، ترمز كل دائرة الى وزارة عادية . وفي ١٧ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، صرح حاييم هيرزوك ، الحاكم العسكري للضفة الغربية ، بأن مهمته تنحصر في الوقت الحاضر باعادة الحياة الى حالتها الطبيعية ، وتخفيف قيود منع التجول تدريجيا [2] . وصرح بمثل ذلك ايضا الحكام العسكريون في قطاع غزة وسيناء ، واعربوا عن أملهم في اعادة الخدمـــات الصحية والاجتماعية الى هذه المناطق في اقرب وقت ممكن [3] .

ومن اهم الاجراءات التي اتخذتهـــا السلطات الاسرائيلية بعد الحرب مباشرة ، ضم مدينة القدس العربية (القدس القديمة) الى القدس المحتلة عن طريق اخضاعها الى بلدية واحدة تسيطر عليها السلطات الاسرائيلية . ففي ٢٧ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، اصدر الكنيست الاسرائيلي تشريعا يقضي بتوحيد مدينة القدس ، وقد تألف هذا التشريع في الواقع من ثلاثة قوانين : (١) قانون يجيز للحكومة تطبيق القانون الاسرائيلي والادارة الاسرائيلية «على أي منطقة من فلسطين يجري تحديدها بموجب قرار خاص» . (٢) قانون ينص على تأمين حرية الوصول الى الاماكن المقدسة في مدينة القدس الى المؤمنين من جميع الاديان، وفرض عقوبات يبلغ اقصاها الحبس مدة سبع سنوات لأي شخص يقوم بتدنيس او مخالفة قوانـــين الاماكن المقدسة ، او المساس بالشعور الديني لأي شخص آخر . (٣) قانون ينص على السماح للحكومة الاسرائيلية بتوسيع نطاق سلطة البلديات دون التقيد بالاجراءات المطولة النافذة حالياً . هذا ، ولم يحدد القانون الثاني المذكور اعلاه

---

(١) « الاهرام » ٩/٧ .
(٢) « الجروزالم بوست » ٦/١٨ .
(٣) المصدر نفسه ٦/٢٠ .

وأضاف امين اللجنة المذكورة قائلا انه على الرغم من جميع هذه العقبات التي وضعتها السلطات الاسرائيلية ، تمكنت السلطات الاردنية من اعادة ٣,٨٢٤ أسرة الى الضفة الغربية تتألف بما يزيد على ١٤,٠٢٧ شخصاً ، وكان بالامكان رفع عدد الاشخاص العائدين الى الضفة الغربية يومياً الى ١٠,٠٠٠ شخص ، واستطرد قائلا ان السلطات الاردنية سلمت الى ممثلي الصليب الاحمر الدولي في عمان ٤٠,٠٠٠ قائمة تحتوي على اسماء نحو ١٧٠,٠٠٠ نازح لم تعد السلطات الاسرائيلية منها سوى ٥,١٠٢ قائمة تحتوي على اسماء ١٧,٧٤٩ شخصاً سمحت لهم بالعودة [١] .

هذا ، وفي ١٢ ايلول (سبتمبر) ، اعلن ناطق باسم الحكومة الاردنية ان الحكومة تلقت في اليوم السابق من الصليب الاحمر الدولي نبأ موافقة اسرائيل على السماح لستة آلاف نازح بالعودة الى ديارهم في الضفة الغربية ، وهؤلاء النازحون هم الذين يحملون تصاريح العودة لكنهم لم يتمكنوا من العودة قبل ٣١ آب (اغسطس) . وقد اتهمت الحكومة الاردنية في ١٤ ايلول (سبتمبر) اسرائيل بأنها خلقت حالة يصعب معها عودة النازحين الذين تخلفوا عن العودة الى ديارهم اثناء فتح باب العودة ، وقال ناطق باسم الحكومة ان السلطات الاسرائيلية بارسالها أذون الموافقة على العودة بصورة جزأت الأسرة الواحدة الى قسمين او اكثر ، قد خلقت هذه الحالة الصعبة ، وذلك بالاضافة الى اسباب اخرى . واعلن الناطق ان عدد هؤلاء النازحين المتخلفين لا يتجاوز ٣,٧٢٢ نازحا ، وليس ٦,٠٠٠ نازح كما ادعت السلطات الاسرائيلية . وقال ان اسرائيل بقبولها عودة هؤلاء المتخلفين دون ان تفسح المجال لباقي النازحين الذين ارسلت نماذج طلباتهم وعددهم ١٧٠,٠٠٠ شخص ، انما تخالف قرار مجلس الامن الخاص باعادة النازحين الى ديارهم ، ذلك القرار الذي لم يحدد عددا ولم يلزم بمدة وانما تناول جميع النازحين وأصر على عودتهم جميعاً [٢] .

ويذكر انه في ٦ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ ، بعث القائم بأعمال الوفد السوري في الامم المتحدة برسالة الى يوثانت اعلن فيها ان اسرائيل تستغل مأساة اللاجئين السوريين للضغط على الحكومة السورية . وقال ان الحكومة الاسرائيلية رفضت الاذعان لطلب الصليب الاحمر الدولي باتخاذ الترتيبات اللازمة لعودة ١١٠,٠٠٠ سوري « طردوا بالقوة

---

(١) « النهار » ٩/١ .
(٢) المصدر نفسه ٩/١٥ .

المسلحة » من قراهم وبيوتهم في الاراضي التي تحتلهـــا اسرائيل ، وهذا انتهاك صارخ لقرارات مجلس الامن واتفاقيات جنيف الخاصة بمعاملة ضحايا الحرب [١] .

٢ — اجراءات سلطات الاحتلال الاسرائيلية :

انصب اهتمام سلطات الاحتلال الاسرائيلية بعد الحرب مباشرة ، على ما وصف بأنه اعادة الوضع الى « حالته الطبيعية » في الاراضي المحتلة وكسب « ود وولاء » سكانها . وقد اخضعت هذه الاراضي الى حكم عسكري ، وأقيمت « حكومـــة عسكرية » في الضفة الغربية من ١٨ دائرة مختلفة ، ترمز كل دائرة الى وزارة عادية . وفي ١٧ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، صرح حاييم هيرزوك ، الحاكم العسكري للضفة الغربية ، بأن مهمته تنحصر في الوقت الحاضر باعادة الحياة الى حالتها الطبيعية ، وتخفيف قيود منع التجول تدريجيا [٢] . وصرح بمثل ذلك ايضا الحكام العسكريون في قطاع غزة وسيناء ، واعربوا عن أملهم في اعادة الخدمـــات الصحية والاجتماعية الى هذه المناطق في اقرب وقت ممكن [٣] .

ومن اهم الاجراءات التي اتخذتهـــا السلطات الاسرائيلية بعد الحرب مباشرة ، ضم مدينة القدس العربية (القدس القديمة) الى القدس المحتلة عن طريق اخضاعها الى بلدية واحدة تسيطر عليها السلطات الاسرائيلية . ففي ٢٧ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، اصدر الكنيست الاسرائيلي تشريعا يقضي بتوحيد مدينة القدس ، وقد تألف هذا التشريع في الواقع من ثلاثة قوانين : (١) قانون يجيز للحكومة تطبيق القانون الاسرائيلي والادارة الاسرائيلية «على أي منطقة من فلسطين يجري تحديدها بموجب قرار خاص» . (٢) قانون ينص على تأمين حرية الوصول الى الاماكن المقدسة في مدينة القدس الى المؤمنين من جميع الاديان، وفرض عقوبات يبلغ اقصاها الحبس مدة سبع سنوات لأي شخص يقوم بتدنيس او مخالفة قوانـــين الاماكن المقدسة ، او المساس بالشعور الديني لأي شخص آخر . (٣) قانون ينص على السماح للحكومة الاسرائيلية بتوسيع نطاق سلطة البلديات دون التقيد بالاجراءات المطولة النافذة حالياً . هذا ، ولم يحدد القانون الثاني المذكور اعلاه

---

(١) « الاهرام » ٧/٩ .
(٢) « الجيروزالم بوست » ١٨/٦ .
(٣) المصدر نفسه ٢٠/٦ .

مواقع الاماكن المقدسة ، لكن ناطقا رسميا باسم وزارة الخارجية الاسرائيلية قال بأن هذه الاماكن تضم حتما ، فيما تضم ، المواقع الستة الواردة في اتفاقية باريس الموقعة بين الدول الكبرى سنة ١٨٥٥ [١]. وفي ٢٨ حزيران (يونيو) وقع وزير الداخلية الاسرائيلي على القوانين المذكورة اعلاه ، وبذلك اصبحت القدس رسميا تحت السيطرة الاسرائيلية . كما جعلت الليرة الاسرائيلية في نفس التاريخ العملة القانونية الوحيدة في المدينة ، وتولى بنك اسرائيل (البنك المركزي الاسرائيلي) تبديل الدنانير الاردنية المتداولة بالليرات الاسرائيلية .
ونص القانون على اعتبار اعضاء المجلس البلدي للقدس العربية اعضاء في المجلس البلدي الموسع للمدينة برئاسة محافظ القدس المحتلة تيدي كوليك (Teddy Kollek) ، لكن هؤلاء الاعضاء رفضوا التعاون مع سلطات الاحتلال رفضا قاطعا كما سنبين فيما بعد .
وجرى توسيع نطاق سلطة بلدية القدس ليشمل بالاضافة الى قطاعي المدينة ، مطار قلندية في الشمال ، وقبر راشيل (رامات راحيل) والعازرية في الجنوب والجنوب الشرقي ، وبعض القرى المجاورة والاحياء الحديثة في الشرق ، وجبل سكوبس الذي يضم مستشفى هداسا ومباني الجامعة العبرية (التي أسست قبل ٤٢ عاما) . اما مدينة بيت لحم ، التي تبعد ٥ اميال جنوبي القدس ، فبقيت خارج نطاق البلدية الموسعة للقدس .
وكانت آخر خطوة في توحيد مدينة القدس في ٢٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، حين قامت السلطات الاسرائيلية بازالة جميع الحدود الفاصلة بين قسمي المدينة ، وكذلك جميع نقاط الحدود العسكرية . وقد استخدم الديناميت لتفجير « بوابة يافا » (باب الخليل) التي اقامها الاردن في سنة ١٩٤٨ . ويذكر ان رئيس وزراء اسرائيل ، اشكول ، كان قد اعلن في ٢٧ حزيران (يونيو) في اجتماع عام بالقدس ، حضره ٤٣ زعيما من الزعماء

---

(١) حددت هذه الاتفاقية حقوق وامتيازات مختلف الطوائف المسيحية وكذلك الاماكن المقدسة الستة الخاصة بالمسيحيين في كل من القدس وبيت لحم ، وهي : (١) كنيسة القيامة في القدس القديمة ، (٢) دير السلطان ، وهو ملحق بكنيسة القيامة ومكان العبادة الخاص بالكنيسة القبطية ، (٣) كنيسة الصعود القائمة على جبل الزيتون ، (٤) قبر العذراء الذي يبعد عدة مئات من الياردات شمالي الجثمانية ، (٥) كنيسة المهد في بيت لحم ، (٦) حقول الرعاة قرب بيت لحم حيث ظهرت الملائكة للرعاة لاعلان ولادة المسيح . اما بالنسبة للاماكن المقدسة الاسلامية في القدس ، فتتمثل بالمسجد الاقصى ، ومسجد الصخرة . واما بالنسبة للديانة اليهودية ، فيعتبر حائط المبكى المكان المقدس الوحيد الخاص بها ، وهو من بقايا المعبد الثاني الذي بني سنة ٢٥٠ قبل الميلاد وهدمه الرومان سنة ٧٠ بعد الميلاد . ويذكر ان المعبد بني على انقاض المعبد الاول الذي بناه الملك سليمان في القرن العاشر قبل الميلاد .

الروحيين اليهود والمسلمين والمسيحيين ، ان حرية الوصول الى الاماكن المقدسة مضمونة لجميع المؤمنين دون اي تمييز . وقال بأن الحكومة الاسرائيليـــة تعمل من اجل وضع الادارة الداخلية والترتيبات الخاصة بالاماكن المقدسة في ايدي الزعماء الدينيين التابعين لها [١] .

ولعل من اهم ما قامت به سلطات الاحتلال الاسرائيلية في القدس العربية بعد الحرب مباشرة، اجراء تغييرات كبيرة في منطقة حائط البراق (حائط المبكى) ألحقت اضراراً بالاماكن الاسلامية الدينية والمباني ذات الاهمية التاريخية ، وأدت الى تشريد عدد كبير من السكان . وقد اتخذ العمل حول الحائط شكلين : الاول يرمي الى تحويل المنطقـــة المحيطة بالحائط الى مزار قومي اسرائيلي ، والثاني يرمي الى اقتفاء آثار المعبد الثاني عن طريق البعثات الاثرية [٢] . وفي نطاق ذلك قامت اسرائيـــل في ١١ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، بتدمير المنطقة الواقعة امام حائط المبكى ، أي الحي المغربي الاسلامي الملكية ، كليا . وتم اجلاء سكان الحي دون انذار مسبق فأرسلوا الى قطاعـــات اخرى من المدينة [٣] . وفي ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ ، فتح الجيش الاسرائيلي بوابة المغاربة في الطرف الجنوبي من الحائط (وهي ملك الوقف الاسلامي) كمدخل عمومي الى الحـــرم الشريف وتقرر عدم فرض رسوم على الدخول ، وكان الوقف يفرض قبل قرار الجيش رسم دخول لا يتجاوز ليرة اسرائيلية [٤] .

ويذكر ان الحكومة الاسرائيلية رفضت الانصياع لمشروع القرار الباكستاني الذي تبناه مجلس الامن الدولي في ٤ تموز (يوليو) والقاضي بالغاء اجراءات توحيد مدينـــة القدس ، « والامتناع عن اتخاذ أي اجراءات من اجل تغيير وضع القدس » . وقد ردت الحكومة الاسرائيلية على هذا القرار في رسالة وجهها وزير الخارجية ابا ايبان الى يوثانت، وجاء فيها تأكيدات من اسرائيل بالمحافظة على الاماكن المقدسة وضمـــان حرية الوصول اليها ، واحلال التعاون بين سكان قسمي المدينة ، والمحافظة على المصالح الدولية في القدس.

---

(١) « الجروزالم بوست » ٢٨/٦ .
(٢) مؤسسة الدراسات الفلسطينية، «مذكرة حول خرق اسرائيل للاوضاع الراهنة عند حائط المبكى ، القدس » ، مقدمة الى المؤتمر الاقليمي العربي لحقوق الانسان المنعقد في بيروت ، ٢ - ١٠ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٨ .
(٣) « الجوروزالم بوست » ١٢/٦ .
(٤) المصدر نفسه ٧/٩ .

وفي ١٢ تموز (يوليو) ١٩٦٧، اتخذت الجمعية العمومية للامم المتحدة قرارا آخر اعربت فيه عن اسفها العميق ، وعن قلقها لعدم تقيد اسرائيل بقرار مجلس الامن الخاص بالقدس، وطالبت بأن تقوم اسرائيل بابطال اجراءاتها الخاصة بالقدس والامتناع عن اتخاذ أية اجراءات اخرى في المستقبل لتبديل الوضع القائم في المدينة .

وفي اوائل شهر ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ ، افتتح في القدس العربية اول فرع للهستدروت ، ليقوم بالاشراف على تقديم الخدمات الصحية والثقافية والاجتماعية والمهنية التي يقدمها الهستدروت للعمال العرب في المدينة . ومن اهم المشاكل التي واجهها الهستدروت في القدس العربية مسألة رفع اجور العمال وشروط العمل في المدينة الى المستوى السائد في اسرائيل [١] . وفي ١٦ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٧ ، افتتح في القدس العربية مكتب تابع لمستشار رئيس وزراء اسرائيل للشؤون العربية ، من اجل تعجيل اندماج سكان القدس العربية اقتصاديا واجتماعيا في المجتمع الاسرائيلي . ويذكر ان هنالك مكاتب مشابهة لهذا المكتب تعمل منذ عدة سنوات في مدينتي حيفا وتل ابيب [٢] . وفي ٢٧ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، طالب محافظ القدس الاسرائيلي ، تيدي كوليك ، بتعيين وزير خاص لمدينة القدس في الحكومة الاسرائيلية ، بالنظر لمكانة المدينة الفريدة في العالم [٣] .

هذا ، وكان الامين العام للامم المتحدة يوثانت ، قد رفع الى الجمعية العمومية في ١٢ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧،تقريرا تضمن شرحا مستفيضا لمهمة ممثله الخاص السيد ارنست تالمان [٤]. وقال يوثانت في تقريره انه «خلال المحادثات العديدة التي اجراها الممثل الشخصي مع الزعماء الاسرائيليين ، بما فيهم رئيس الوزراء ووزير الخارجية ، اتضح بشكل لا يقبل اي شك ان اسرائيل تتخذ جميع الاجراءات لكي تضع تحت سيادتها اجزاء المدينة التي لم تكن تسيطر عليها قبل ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ » . وأورد يوثانت في تقريره ان

---

(١) « الجويش اوبزرفر » ٨/٩ .

(٢) « الجوروزالم بوست » ١٠/١٧ .

(٣) المصدر نفسه ١٢/٢٨ .

(٤) في ١٥ آب (اغسطس) ١٩٦٧ ،عين يوثانت السيد ارنست تالمان ، وهو دبلوماسي سويسري ،ممثلا خاصا له في القدس المحتلة فقط. وقد زار تالمان القدس المحتلة من ٢١ آب (اغسطس) الى ٣ ايلول(سبتمبر). وقد ذكر ان مهمة تالمان ستكون فقط للحصول على معلومات عن الوضع في القدس ، ولن تشمل اي مباحثات بشأن تنفيذ قرار الجمعية العمومية الخاص بالمدينة. ملفات كيسنج ، ٢ - ٩ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ ، ص٢٢٢٤٠ .

تالمان اكد « ان السلطات الاسرائيلية اعلنت بشكل حاسم ان مخطط ضم اجزاء المدينة أمر لا يرد، ولا يقبل المفاوضة » . كما وصف الخطوات التي اتخذتها السلطات الاسرائيلية لتحقيق هذا الهدف ، وتأمين شروط الحياة الطبيعية بالنسبة الى سكان المدينة . واضاف التقرير ان تالمان « تلقى مرارا من الجانب الاسرائيلي تأكيدات بأنه تجري اعارة كل الاهتمام لخير السكان العرب، وانه سيتاح لهؤلاء فرصة رفع مستوى معيشتهم الى المستوى السائد في اسرائيل » . وذكر التقرير ان الحكومة الاسرائيلية اعلنت انها ترمي الى مساواة الاوضاع القانونية والادارية لسكان الاجزاء التي لم تكن تسيطر عليها اسرائيل في السابق بأوضاع المواطنين الاسرائيليين بأسرع ما يمكن . وجاء في التقرير ان تالمان اجرى محادثات مع عدد من الشخصيات العربية في القدس المحتلة ، ولكن السلطات الاسرائيلية كانت قد اخبرته بأن معظم العرب الذين سيقابلهم ينتمون الى منظمة التحرير الفلسطينية . واضاف ان بعض هذه الشخصيات العربية ، التي قابلها للاطلاع على رأيها ، كانت تتعاون مع السلطات الاسرائيلية . ولخص تالمان الجانب السياسي لوجهات النظر العربية ، فأشار الى انه ابلغ « بأن العرب يعترفون بنظام الاحتلال العسكري وانهم مستعدون للتعاون معه لحل قضايا الادارة العامة والشؤون البلدية . لكن العرب يعارضون اي اندماج مدني داخل اسرائيل ، ويعتبرون ذلك خرقا للقانون الدولي الذي يحرم على السلطات المحتلة تغيير الاسس القانونية والادارية في ارض محتلة . وفي الوقت نفسه ، يطالب العرب باحترام الملكية الخاصة وحقوق الافراد » . واضاف تالمان : « لقد شدد الجانب العربي على ان سكان القدس – الشرقية حرموا من التعبير عن رأيهم في ما اذا كانوا يقبلون او يرفضون الحياة داخل اسرائيل . واشار الجانب العربي بأن حق تقرير المصير الذي تنص عليه شرعة حقوق الانسان ، قد خرق » . وقال يوثانت امام الجمعية العمومية ان وزير الخارجية الاسرائيلية ابا ايبان بعث اليه في ١١ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧، برسالة جاء فيها انه « لا يمكن خدمة اية مصلحة دولية او غيرها بفرض التقسيم او اقامة الحواجز التي لا تؤدي الا الى زيادة حدة التدهور وايجاد التمييز » . لكن ايبان اضاف ان هذا ، « لا يقفل الباب مقدما امام تسوية نهائية لبعض النواحي المهمة المتعلقة بالوضع في القدس ، والتي تمس المصلحة الدولية في المدينة » . وقال ايبان انه انما يشير الى ضرورة تأمين تعبير مناسب عن المصالح الخاصة للمسيحيين والمسلمين واليهود في القدس . واضاف ايبان : « اننا الآن نركز على هذه المهمة . ومن سياستنا التأكد من ان الاماكن المقدسة للمسلمين – وكذلك للمسيحيين واليهود – ستلقى الاحترام التام وتوضع تحت مسؤولية سلطة اسلامية معترف بها » .

وذكرت صحيفة « دافار » بتاريخ ٢٤ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، ان ٢٥٠٠ عائلة يهودية استوطنت القدس خلال سنة ١٩٦٧ ، وان مساعدات حكومية قد منحت لاقامة مساكن شعبية في القدس العربية . واشارت الصحيفة الى ان وزارة التنمية اتفقت مع بلدية القدس على انشاء ٢٥٠ وحدة سكنية سنة ١٩٦٨ في المدينة . ويذكر بهذه المناسبة ان عددا من اعضاء الكنيست ومحافظ مدينة القدس المحتلة تيدي كوليك ، اعلنوا في ١٨ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، انه مــا لم يزد عدد السكان اليهود في القدس بسرعة ، فان المدينة لن تصبح بالفعل عاصمة اسرائيل . وقال كوليك بأن من الواجب توفير حوالي ٢٥٠ مليون ليرة اسرائيلية خلال السنوات الثلاث القادمة لبدء عملية اعادة السكان اليهود والحياة اليهودية الى مدينة القدس القديمة [١] .

ومن جهة ثانية ، يلاحظ ان اسرائيل حرصت على عدم الكشف عن نيتهــا بضم الاراضي العربية الاخرى المحتلة ، مع انهــا اتخذت الكثير من الاجراءات القانونيــة والاقتصادية والبلدية لربط هذه الاراضي بالاوضاع القائمة حاليا فيها . ويذكر ان راديو اسرائيل اذاع في ٦ تموز (يوليو) ١٩٦٧ ، بيانا اصدرته وزارة الدفاع الاسرائيليــة تنفي فيه ان وزير الدفاع ، موشي دايان ، تحدث عن ضم قطاع غزة او اية منطقة اخرى الى اسرائيل . وقد اذيع هذا البيان بعد ساعات من المؤتمر الذي عقده دايان في غزة والذي نقل راديو اسرائيل نفسه وقائعه وتصريحات دايان فيه . ومما قاله دايان « ان قطاع غزة ارض اسرائيلية ، واعتقد انه ينبغي ان يصبح جزءا من اسرائيـل » . وسئل دايان في المؤتمر الصحفي عما اذا كانت التدابير الاقتصادية والاجتماعية والاجراءات الخاصــة بالمواصلات التي تعدها اسرائيل لقطاع غزة تعني ان هذا القطـــاع يوشك ان يضم الى اسرائيل ، فأجاب قائــلا : « بالضبط . لست ارى اي فرق بين غزة والناصرة بعد اليوم » . وسئل عما اذا كان كلامه عن غزة ينطبق على الضفة الغربية لنهر الاردن ، فتردد لحظة ثم اجاب : «ان وضع الضفة الغربية مماثل لوضع غزة» . وقد سارع الوفد الاسرائيلي في الامم المتحدة الى اصدار بيان يقول فيه انه « لا اساس من الصحة على الاطلاق للنبأ الذي اذيع عن ان اسرائيل اتخذت قرارا بشأن مستقبل قطاع غزة والضفة الغربية » . وقال متحدث باسم الوفد انه يقول هذا الكلام «بعد الاتصال بالحكومة الاسرائيلية» [٢] .

---

(١) « الجيروزالم بوست » ٦/١٩ .
(٢) « الاهرام » ٧/٧ .

وفي ٢٤ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ ، عقدت الحكومة الاسرائيلية اجتماعاً خاصاً للموافقة على اقامة عدد من المستعمرات الزراعية (كيبوتس) في الاراضي العربية المحتلة. وقد تقرر ان تقام احدى هذه المستعمرات في منطقة بانياس في المرتفعات السورية ، ومستعمرة اخرى باسم « غوش عصيون » بالقرب من مدينة الخليل في الضفة الغربية من الاردن ، وستقام هذه المستعمرة في نفس المكان الذي كانت تقوم عليه مستعمرة يهودية دمرت اثناء الحرب الفلسطينية سنة١٩٤٨ . وقال ناطق حكومي « ان التخطيط لاقامة القرى الجديدة بات الان في مرحلة متقدمة »[١] . وفي ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ صرح الوزير بيجال آلون بأن حركة الاستعمار الزراعي يجب ان تكون مستعدة لاقامة قرى جديدة في الاراضي المحتلة ، لأن هذه الاراضي تحتاج الى وجود اسرائيلي فيها . واضاف آلون قائلا، ان اقامة المستعمرات هي الشيء الوحيد الذي يجعل الوجود الاسرائيلي حقيقة مقبولا بها في الاراضي المحتلة[٢]. كما طالب عضو الكنيست زئيف تسور (تحالف الماباي – احدوت هافوداه) في اجتماع للكنيست بتاريخ ٥ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ باقامة عدد كبير من المستعمرات في جميع انحاء الاراضي العربية المحتلة ، وذلك ، على حد قوله ، من اجل اظهار نوايا اسرائيل البناءة . واضاف قائلا ، انه يرى ان بامكان الاقلية العربية في « اسرائيل الكبرى » ان تشعر بأنها في حمى من أي خطر ، وانه يعتقد ان « ارض اسرائيل لا تتسع سوى لدولة واحدة، وليس لدولتين »[٣]. وتكلم في الكنيست في اليوم التالي ، زعيم كتلة الوسط (المنشقة عن حزب حيروت اليميني) شموئيل تامير ، فطالب بالاسراع في اقامة مستعمرات زراعية في الاراضي المحتلة واتخاذ خطوات لاعادة اسكان اللاجئين العرب . وقال تامير « ان الوقت يمر بسرعة ، واننا نفوت على انفسنا فرصة تأسيس مستعمرات وبالتالي خلق حقائق جديدة » . واضاف « ان المشاريع التي كان من السهل تنفيذها بعد الحرب مباشرة اصبحت صعبة الان ، بعد مرور ستة اشهر على الحرب »[٤]. وفي ٢٨ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، وصل اعضاء اول مستعمرة لـ « الناحال » في المرتفعات السورية الى مكان اقامتهم ، قرب قرية جبين التي تقع شرقي

---

(١) « الجوروزالم بوست » ٩/٢٥ .
(٢) المصدر نفسه ١١/١٩ .
(٣) المصدر نفسه ١٢/٦ .
(٤) المصدر نفسه ١٢/٧ .

الطريق الى مدينة القنيطرة [1]. ومن ناحية اخرى ، ذكرت صحيفة «الجروزالم بوست» في ٢٠ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ان حوالي ٣٠٠ شخص وقعوا عريضة نشرت في صحيفة « هآرتس » بتاريخ ١٣ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، يدعون فيها اسرائيل الى عدم قيامها منفردة بضم أي جزء من الاراضي التي احتلتها في حرب حزيران (يونيو). وقد اعلن ناطق باسم موقعي العريضة بأنهم لا يوافقون على انسحاب اسرائيل بدون شروط من الاراضي التي احتلتها ، وانما يعتقدون بأن هناك مجالا لمناقشة كيفية الاحتفاظ بهذه الاراضي والاهداف المراد تحقيقها من وراء ذلك ، ومناقشة الاهداف النهائية لسياسة اسرائيل ايضاً . وأضاف الناطق انه لا يعارض انشاء مستعمرات في الاراضي المحتلة ، شرط ان يكون معلوماً بوضوح انه في حال التوصل الى اتفاق سلام مع الدول العربية في يوم ما ، فان هذه المستعمرات ستخلى من اصحابها قبل الانسحاب من الاراضي التي تقع فيها ، او من الجائز ان تبقى هذه المستعمرات كمراكز يهودية في « دولة عربية » ، كما يوجد مراكز عربية في « الدولة اليهودية » [2] .

وتعليقا على انشاء مستعمرات اسرائيلية في الاراضي المحتلة ، قالت مجلة «الايكونومست» اللندنية في ٣٠ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ ، ان الخطوة التي اتخذتها اسرائيل بانشاء مستعمرات جديدة في مناطق عربية قد تزيد من صعوبة التوصل الى تسوية . واضافت ان اسرائيل كثيرا ما رفضت نصائح اصدقائها ، لكنها في هذه الايام اقل استعدادا من اي وقت مضى للاستماع الى نصائح من الخارج ، وان اسرائيل بهذا العمل تقدم على خطوة تتعارض مع ما ينصح به اصدقاؤها . واضافت ان العرب قد رفضوا دائما قبول اسرائيل على اساسين : ان انشاءها كان ظلما لعرب فلسطين الذين فقدوا اراضيهم ، ولان العرب يرتابون دائما في ان اسرائيل تعمل على الاستيلاء على مزيد من الاراضي العربية . وبالنسبة للنقطة الاولى فانه بالرغم من ان العرب قد قاسوا بالفعل ظلماً هائلا ، الا ان هذا لا يشكل سبباً قوياً لاستمرار حالة الحرب . اما بالنسبة للنقطة الثانية « فلا يستطيع احد ان يشكك في صحتها اذا اتخذت اسرائيل خطوات – رسمية او غير رسمية – لضم اراض احتلتها في حرب حزيران (يونيو) » . واضافت المجلة ان اسرائيل تقول ان احتلالها للاراضي العربية مؤقت ، ولكن هذه المستعمرات هي خطوة منطقية في طريق التحول

---

(١) المصدر نفسه ١٢/٢٩ .

(٢) المصدر نفسه ١٢/٢٠.

من الاحتلال المؤقت الى الاحتلال الدائم .

ويذكر ان اسرائيل ادخلت في ٢١ تموز (يوليو) ١٩٦٧ نقدهـا كعملة قانونية في الاراضي الاردنية والمصرية والسورية المحتلة . وزادت اسرائيل سعر الدينـار الاردني من ٧,٥٠ ليرة اسرائيلية الى ٤,٨٠ ليرة. واعلن ان النقدين الاردني والاسرائيلي سيعتبران نقداً قانونياً في الضفة الغربية . وفي قطاع غزة وسيناء والمرتفعات السورية ستكون الليرة الاسرائيلية العملة القانونية الوحيدة . واعلن بيان حكومي ، صدر بعد اجتماع عقدته الحكومة في اليوم المذكور اعلاه ، انه سيسمح للاشخاص الذين لديهم اوراق نقدية مصرية او سورية بالاحتفاظ بهذه الاوراق الا انه يجب ان تتم جميع عمليـات البيع والشراء بالليرة الاسرائيلية . وفي الضفة الغربية ستدفع رواتب الموظفين ونفقات الاشغال العامة بالعملة الاسرائيلية . وقال البيان ان قرار اعلان النقـدين الاردني والاسرائيلي قانونيين في الضفة الغربية يهدف الى تحرير التجارة بين المقيمين في الضفة الغربيـة والاسرائيليين [١] .

ومما لا شك فيه ان الضفةالغربية لنهر الاردن تأثرتاقتصاديا بسبب الجمود الاقتصادي الذي حصل فيها نتيجة لانفصالها عن الضفة الشرقية بعد حرب حزيران (يونيو) . وقد صدر في ٢ آب (اغسطس) ١٩٦٧ ، تقرير عن بنك اسرائيل جاء فيه ان حوالي ١٣ مليون دينار اردني (أي ١١٠ ملايين ليرة اسرائيلية) تشكل ٤٦ بالمئة من الاموال السائلة لسكان الضفة الغربية ، مجمدة في بنوك الضفة الغربية التي اقفلت ابوابهـا بعد الحرب ، والتي تحتفظ باحتياطياتها في عمان او غيرها . واشار التقرير الى ان النقص في التسليفات المصرفية المتوافرة لم يخفف بافتتاح عشرة فروع لبنوك اسرائيلية في الضفـة الغربية ، لان هذه الفروع تحجم عن الاقراض بدون وجود ضمانات كافية من قبل الحكومة الاسرائيلية [٢] . وكان مندوب الاردن في الامم المتحدة قد بعث في ٧ تموز (يوليو) ١٩٦٧ ، برسالة الى يوثانت اعلن فيها ان حكومة الاردن تلقت تأكيـدات من مصادر يعتمد عليها بأن السلطات الاسرائيلية استولت بالقوة على كل ما وجدته في بنوك القدس ونابلس وجنين وطولكرم ورام الله . وطالبت الحكومة الاردنيـة بأن يتخذ يوثانت الاجراءات اللازمة لاعادة كل ما استولت عليه السلطات الاسرائيلية بطرق غير قانونية

---

(١) المصدر نفسه ١/٨ .
(٢) المصدر نفسه ٣/٨ .

من البنوك الاردنية ، ولوقف استمرار مثـــل هذه الاعمال اللصوصية [1] . وقد اعلنت سلطات الاحتلال في اواخر سنة ١٩٦٧ ، ان الشرط الاساسي للسماح باعادة فتح البنوك العربية في القدس العربية والضفة الغربية ، هو عدم قيام هذه البنوك بالاتصال بمراكزها الرئيسية في عمان او بالبنك المركزي الاردني [2] .

وقد اعترفت مجلة « الجويش اوبزرفر » بتاريخ ٤ آب (اغسطس) ١٩٦٧ ، ان الوضع الاقتصادي في الضفة الغربية سيبقى صعبا ما دامت اسرائيل تسيطر على الضفة ، لان اقتصادها يعتمد اعتمادا كبيرا على السياحة من الدول العربية من جهة ، والزراعة التي تصرف منتوجاتها في الدول العربية المجاورة من جهة ثانية . وكان من الطبيعي ان تنتشر البطالة في الاراضي المحتلة ، بسبب تدني النشاط الاقتصادي ، فقد اشارت صحيفة « الجروزالم بوست » في ٢٤ آب (اغسطس) ١٩٦٧ ، ان المسؤولين الاسرائيليين يعتقدون بأن مشكلة البطالة في الاراضي المحتلة ليست خطيرة ، وبالامكان معالجتها بسرعة وسهولة اكثر مما هو مطلوب لمعالجة مشكلة البطالة القائمة في اسرائيل . واشارت الصحيفة ان عدد العاطلين عن العمل في الضفة الغربيـة يتراوح بين ٣٠,٠٠٠ — ٥٠,٠٠٠ نسمة ، وذلك من اصل اجمـالي القوة العاملة البالغ عددها ١٥٥,٠٠٠ — ١٦٥,٠٠٠ نسمة . ومعظم العاطلين عن العمل هم في قطاع البناء (حوالي ١٥,٠٠٠ نسمة) ، الذي لم يسجل أي نشاط بعد الحرب ، وقطاع السياحة ، وقطاع الصناعة بسبب عدم توفر القروض اللازمة له . وقالت الصحيفة ان مرتفعات الجولان لا تعاني من البطالة ، وان معظم الذين لم ينزحوا عنهـا بعد الحرب يعملون في الزراعة ، وقد قامت السلطات الاسرائيلية بتوفير اعمال لحوالي ٢٥٠ عاطلا عن العمل في مشاريع عامـة مختلفة . وذكرت الصحيفة ان في منطقة غزة ٣٨٠,٠٠٠ نسمة ، بما فيهم ٢٧٠,٠٠٠ لاجيء يتلقون اعانات من « الاونروا » ، ومن بين الـ ١١٠,٠٠٠ نسمة الباقين بالاضافة الى الـ ١٠٠,٠٠٠ نسمة الموجودين في شمالي سيناء ، يوجد ما بين ٥٠,٠٠٠ و ٦٠,٠٠٠ نسمة يتلقون اعانات اجتماعية مختلفة . وادعت الصحيفة ان السماح بحركة النقـل من اسرائيل الى منطقة غزة قد احدث نشاطا اقتصاديا ملحوظـا . وقالت انه يوجد حوالي ٣٠,٠٠٠ نسمة في جنوبي سيناء ، معظمهم من البدو ، وستقوم السلطات الاسرائيلية بتوفير العمل لهم في مشاريع الاشغال العامة . هذا ، وقد اجرى مردخاي فرانكل من قسم البحوث في بنك

---

(١) « الاهرام » ٧/٨ .

(٢) « الجروزالم بوست » ١٢/٢٨ .

اسرائيل دراسة عن الاستثمار وخلق فرص العمـــل في الضفة الغربية ، وتبين من هذه الدراسة ان انفاق مليون واحد من الليرات الاسرائيلية في اعمال البنـــاء يوفر اعمالا لـ ٦٩٤ شخصا [١] .

ومن اجل تخفيف حدة الركود الاقتصادي في الضفة الغربية، سمحت سلطات الاحتلال الاسرائيلية بتصدير فوائض الانتاج الزراعي البالغ مجموعهـا حوالي ١٠٠,٠٠٠ طن الى الضفة الشرقية (وقد صدر اليها ٦٠ بالمئة من فائض الانتاج) واسرائيل (٤٠ بالمئة)[٢]. وقد ذكرت مجلة « الجويش اوبزرفر » بتاريخ ٢٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، ان بعض التجار العرب في الضفة الغربية اقدموا على المتاجرة بالمنتجات الاسرائيلية التي يتوافر منها فائض ، مثل البيض وغيره من المنتجات التي لا يمكن معرفة مصدرها الحقيقي ما لم تكن مميزة بشكل من الاشكال . كما ذكرت ان الكثير من اصحاب المتاجر العرب واجهوا مشكلة شراء بضائع جديدة لتموين متاجرهم ، خاصة وان التعرفة الجمركية الاسرائيلية اعلى بكثير من التعرفة الاردنية ، ومستوى القوة الشرائية في الضفة الغربية لا يساعد على تصريف السلع المستوردة عن طريق اسرائيل بسهولة .

وقامت الحكومة الاسرائيلية بتخصيص مبالغ كبيرة لادارة الاراضي المحتلة . وقد ذكرت صحيفة « الجروزالم بوست » في ١٤ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ ، ان « لجنة الوزراء للاراضي المحتلة » اقرت ميزانية لادارة الضفة الغربية لنهر الاردن بلغ اجماليها ١٠٠ مليون ليرة اسرائيلية ، وذلك للفترة تموز (يوليو) ١٩٦٧ – آذار (مارس) ١٩٦٨ ، على ان يجري تمويل هذه الميزانية من احتياطي الميزانية العامـــة . غير ان الصحيفة ذكرت ان النفقات الفعلية في الضفة الغربية ستبلغ اقل من ١٠٠ مليون ليرة لان الضرائب والايرادات الاخرى التي ستحصلها سلطات الاحتلال من سكان الضفة ستغطي جزءاً كبيرا من هذا المبلغ .

ومما تجدر الاشارة اليه ، ان السلطات الاسرائيلية حاولت ايهام الرأي العـام العالمي

---

(١) المصدر نفسه ١٠/١٧ .
(٢) المصدر نفسه ١٢/٢٦ .

بأنها جادة في ايجاد حل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين [1]. فقد ذكرت صحيفة «الجروزالم بوست» في ٢٢ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، ان اسرائيل ، بانتظار عقد اتفاق سلام مع الدول العربية ، تقوم بوضع اقتراحات جذرية لايجاد فرص عمل لعشرات الآلاف من اللاجئين الفلسطينيين في قطاع غزة والضفة الغربية . وقالت الصحيفة ان هيئة خاصة تدعى مصلحة اعادة توطين وإسكان اللاجئين ستنشأ من اجل العمل على انهاء الوضع الذي يعيش فيه اللاجئون . واكدت الصحيفة بأن هذه المبادرة من جانب اسرائيل لا تأخذ بعين الاعتبار التسويات التي قد يتم الاتفاق بشأنها بالنسبة للاراضي المحتلة ، وان تمويل برنامج اللاجئين سيجري في اول الامر من الميزانية العامة الاسرائيلية ، على ان تجمع الاموال اللازمة فيما بعد من اليهودية العالمية والمؤسسات الدولية والدول العربية . وسيجري توزيع اللاجئين على مختلف المناطق على أسس اقتصادية . وفي ٥ آب (اغسطس) ١٩٦٧ ، صرح اشكول ان اسرائيل لا تستطيع بمفردها ان تحل مشكلة اللاجئين العرب بالنظر لمساحتها الصغيرة وامكانياتها المحدودة نسبيا . وقال ان اسرائيل باستطاعتها ان تساهم في الخبرة والمعرفة الفنية اللازمة لحل المشكلة . واضاف انه «يجب ان لا يغيب عن البال ان اسرائيل قد استوعبت حتى الآن حوالي ٦٠٠٠٠٠ لاجيء يهودي من البلاد العربية» ، وهذا مما يعني ان اسرائيل لا تفكر مطلقا في إعادة اي من اللاجئين العرب الى ديارهم . وشدد اشكول على ان حل مشكلة اللاجئين لا يقع على عاتق اسرائيل وحدها ، وانما على عاتق جميع دول المنطقة . وفي ٤ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ ، اقترح وزير العمل ييجال آلون ان تقوم اسرائيل بتنفيذ مشروع نموذجي لاسكان اللاجئين العرب ، دون الانتظار حتى إيجاد تسوية سلمية مع الدول العربية . وقال ان إنشاء قريتين او ثلاث قرى نموذجية لاسكان اللاجئين سيكون بمثابة خطوة اولى نحو ايجاد مشاريع

---

(١) نشرت مجلة «الجويش اوبزرفر» في ٦ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٧ ، ان الحكومة الاسرائيلية اجرت احصاء للاجئين الفلسطينيين في غزة والضفة الغربية . وقد ادعى هذا الاحصاء ان العدد الفعلي للاجئين يقل بحوالي الثلث عن العدد الذي اظهرته احصاءات «الاونروا» بعد حرب حزيران(يونيو) اذ بلغ ٤٠٠٠٠٠ لاجيء (٢٠٠٠٠٠ لاجيء في كل من الضفة الغربية وغزة) ، مقابل ٧٠٠٠٠٠ لاجيء (٤٠٠٠٠٠ لاجيء في الضفة الغربية و٣٠٠٠٠٠ لاجيء في غزة) . ونشرت المجلة كذلك انه بموجب احصاءات سابقة بلغ عدد سكان الضفة الغربية حوالي مليون نسمة ، وقطاع غزة ٤٠٠٠٠٠ نسمة ، وقد انخفض عدد السكان في هاتين المنطقتين بما يتراوح بين ٢٠ - ٢٥ بالمئة . ومن البديهي ان هذا الانخفاض يعود الى نزوح حوالي ربع مليون عربي عن الاراضي المحتلة اثناء حرب حزيران (يونيو) وبعدها .

اكبر ، علما بأن مشكلة اللاجئين ككل لا يمكن ان تسوى الا بالتعاون الكامل مع الدول العربية وبمساعدة اقتصادية دولية [١] .

٣ – معاملة المدنيين وأسرى الحرب العرب :

كما هو الحال بالنسبة للمدنيين العرب في الاراضي التي احتلتها اسرائيل سنة ١٩٤٨، يتعرض المدنيون وأسرى الحرب العرب في الاراضي التي وقعت تحت الاحتلال بعد حرب حزيران (يونيو) ، الى مختلف انواع الافناء ، والقتل ، والتعذيب ، واعمال العنف ، وسلب الممتلكات والمنازل ، والسجن ، والتشريد ، والاضطهاد الاقتصادي [٢] . وقد قامت مؤسسة الدراسات الفلسطينية بتقديم مذكرات مفصلة الى المؤتمر الاقليمي العربي لحقوق الانسان الذي عقد في بيروت خلال الفترة ٢ – ١٠ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩٦٨ ، تتناول معاملة المدنيين وأسرى الحرب العرب ومخالفات اسرائيل للاعلان العالمي لحقوق الانسان ، في كل من الضفة الغربية وغزة والمناطق المحتلة في قناة السويس وسيناء . وقد تضمنت هذه المذكرات مختارات عديدة من الشهادات الشخصية وروايات الاشخاص ، والبيانات الرسمية ، والمعلومات والتقارير من الصحف الاسرائيلية ، التي تعطي فكرة واضحة عن اوضاع المدنيين العرب في الاراضي المحتلة . كما تضمنت هذه المذكرات تحليلا مفصلا للمعلومات والبيانات المشار اليها اعلاه . وقام بجمع الشهادات الشخصية فريق تابع لمؤسسة الدراسات الفلسطينية ، حصر نشاطه بالاشخاص الذين طردوا من ديارهم واصبحوا يقيمون حاليا في مخيمات اللاجئين، وقد اجريت معهم مقابلات وطلب اليهم ان يرووا تفاصيل ما حدث لهم شخصيا . كما قام فريق ثان بجمع التقارير

---

(١) « الجروزالم بوست » ٩/٥ .

(٢) اشارت صحيفة « الجروزالم بوست » بتاريخ ؛ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٧ الى ان دائرة الاحصاءات المركزية الاسرائيلية اجرت احصاء للسكان العرب الموجودين في الاراضي العربية التي احتلت بعد حرب حزيران (يونيو). وقد اظهر هذا الاحصاء ان اجمالي عدد السكان العرب في هذه الاراضي (باستثناء سكان مدينة القدس العربية) يبلغ حوالي مليون نسمة . اما اجمالي عدد السكان في «اسرائيل» والاراضي المحتلة (من عرب ويهود) فيبلغ ٣،٧٥٠،٠٠٠ نسمة، حوالي ٢،٣٦٥،٠٠٠ نسمة (٦٣ بالمئة) منهم من اليهود ، و ١،٣٨٥،٠٠٠ نسمة (٣٧بالمئة) من العرب كما اظهر الاحصاء المذكور ان عدد السكان في الضفة الغربية (باستثناء القدس العربية) يبلغ ٥٩٧،٠٠٠ نسمة ، بينما يبلغ في المرتفعات السورية ٦،٤٠٠ نسمة ، وفي القسم الشمالي من صحراء سيناء ٣٣،٠٠٠ نسمة (منهم ٣٠،٠٠٠ نسمة في العريش) ، وفي قطاع غزة ٤٥٤،٠٠٠ نسمة .

بأنها جادة في ايجاد حل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين [1]. فقد ذكرت صحيفة «الجروزالم بوست» في ٢٢ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، ان اسرائيل ، بانتظار عقد اتفاق سلام مع الدول العربية ، تقوم بوضع اقتراحات جذرية لايجاد فرص عمل لعشرات الآلاف من اللاجئين الفلسطينيين في قطاع غزة والضفة الغربية . وقالت الصحيفة ان هيئة خاصة تدعى مصلحة اعادة توطين وإسكان اللاجئين ستنشأ من اجل العمل على انهاء الوضع الذي يعيش فيه اللاجئون . واكدت الصحيفة بأن هذه المبادرة من جانب اسرائيل لا تأخذ بعين الاعتبار التسويات التي قد يتم الاتفاق بشأنها بالنسبة للاراضي المحتلة ، وان تمويل برنامج اللاجئين سيجري في اول الامر من الميزانية العامة الاسرائيلية ، على ان تجمع الاموال اللازمة فيما بعد من اليهودية العالمية والمؤسسات الدولية والدول العربية . وسيجري توزيع اللاجئين على مختلف المناطق على أسس اقتصادية . وفي ٥ آب (اغسطس) ١٩٦٧ ، صرح اشكول ان اسرائيل لا تستطيع بمفردها ان تحل مشكلة اللاجئين العرب بالنظر لمساحتها الصغيرة وامكانياتها المحدودة نسبيا . وقال ان اسرائيل باستطاعتها ان تساهم في الخبرة والمعرفة الفنية اللازمة لحل المشكلة . واضاف انه «يجب ان لا يغيب عن البال ان اسرائيل قد استوعبت حتى الآن حوالي ٦٠٠,٠٠٠ لاجيء يهودي من البلاد العربية» ، وهذا مما يعني ان اسرائيل لا تفكر مطلقا في إعادة اي من اللاجئين العرب الى ديارهم . وشدد اشكول على ان حل مشكلة اللاجئين لا يقع على عاتق اسرائيل وحدها ، وانما على عاتق جميع دول المنطقة . وفي ٤ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ ، اقترح وزير العمل ييجال آلون ان تقوم اسرائيل بتنفيذ مشروع نموذجي لاسكان اللاجئين العرب ، دون الانتظار حتى إيجاد تسوية سلمية مع الدول العربية . وقال ان إنشاء قريتين او ثلاث قرى نموذجية لاسكان اللاجئين سيكون بمثابة خطوة اولى نحو ايجاد مشاريع

---

(١) نشرت مجلة «الجويش اوبزرفر» في ٦ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٧ ، ان الحكومة الاسرائيلية اجرت احصاء للاجئين الفلسطينيين في غزة والضفة الغربية . وقد ادعى هذا الاحصاء ان العدد الفعلي للاجئين يقل بحوالي الثلث عن العدد الذي اظهرته احصاءات «الاونروا» بعد حرب حزيران (يونيو) اذ بلغ ٤٠٠,٠٠٠ لاجيء (٢٠٠,٠٠٠ لاجيء في كل من الضفة الغربية وغزة) ، مقابل ٧٠٠,٠٠٠ لاجيء (٤٠٠,٠٠٠ لاجيء في الضفة الغربية و٣٠٠,٠٠٠ لاجيء في غزة) . ونشرت المجلة كذلك انه بموجب احصاءات سابقة بلغ عدد سكان الضفة الغربية حوالي مليون نسمة ، وقطاع غزة ٤٥٠,٠٠٠ نسمة ، وقد انخفض عدد السكان في هاتين المنطقتين بما يتراوح بين ٢٠ - ٢٥ بالمئة . ومن البديهي ان هذا الانخفاض يعود الى نزوح حوالي ربع مليون عربي عن الاراضي المحتلة اثناء حرب حزيران (يونيو) وبعدها .

اكبر، علما بأن مشكلة اللاجئين ككل لا يمكن ان تسوى الا بالتعاون الكامل مع الدول العربية وبمساعدة اقتصادية دولية [١] .

٣ – معاملة المدنيين وأسرى الحرب العرب :

كما هو الحال بالنسبة للمدنيين العرب في الاراضي التي احتلتها اسرائيل سنة ١٩٤٨، يتعرض المدنيون وأسرى الحرب العرب في الاراضي التي وقعت تحت الاحتلال بعد حرب حزيران (يونيو) ، الى مختلف انواع الافناء ، والقتل ، والتعذيب ، واعمال العنف ، وسلب الممتلكات والمنازل ، والسجن ، والتشريد ، والاضطهاد الاقتصادي [٢] . وقد قامت مؤسسة الدراسات الفلسطينية بتقديم مذكرات مفصلة الى المؤتمر الاقليمي العربي لحقوق الانسان الذي عقد في بيروت خلال الفترة ٢ ــ ١٠ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩٦٨ ، تتناول معاملة المدنيين وأسرى الحرب العرب ومخالفات اسرائيل للاعلان العالمي لحقوق الانسان ، في كل من الضفة الغربية وغزة والمناطق المحتلة في قناة السويس وسيناء . وقد تضمنت هذه المذكرات مختارات عديدة من الشهادات الشخصية وروايات الاشخاص ، والبيانات الرسمية ، والمعلومات والتقارير من الصحف الاسرائيلية ، التي تعطي فكرة واضحة عن اوضاع المدنيين العرب في الاراضي المحتلة . كما تضمنت هذه المذكرات تحليلا مفصلا للمعلومات والبيانات المشار اليها اعلاه . وقام بجمع الشهادات الشخصية فريق تابع لمؤسسة الدراسات الفلسطينية ، حصر نشاطه بالاشخاص الذين طردوا من ديارهم واصبحوا يقيمون حاليا في مخيمات اللاجئين،وقد اجريت معهم مقابلات وطلب اليهم ان يرووا تفاصيل ما حدث لهم شخصيا . كما قام فريق ثان بجمع التقارير

---

(١) « الجيروزالم بوست » ٥/٩ .

(٢) اشارت صحيفة « الجيروزالم بوست » بتاريخ ٤ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٧ الى ان دائرة الاحصاءات المركزية الاسرائيلية اجرت احصاء للسكان العرب الموجودين في الاراضي العربية التي احتلت بعد حرب حزيران (يونيو). وقد اظهر هذا الاحصاء ان اجمالي عدد السكان العرب في هذه الاراضي (باستثناء سكان مدينة القدس العربية) يبلغ حوالي مليون نسمة . اما اجمالي عدد السكان في «اسرائيل» والاراضي المحتلة (من عرب ويهود) فيبلغ ٣،٧٥٠،٠٠٠ نسمة، حوالي ٢،٣٦٥،٠٠٠ نسمة (٦٣ بالمئة) منهم من اليهود ، و ١،٣٨٥،٠٠٠ نسمة (٣٧بالمئة) من العرب كما اظهر الاحصاء المذكور ان عدد السكان في الضفة الغربية (باستثناء القدس العربية) يبلغ ٥٩٧،٠٠٠ نسمة ، بينما يبلغ في المرتفعات السورية ٦،٤٠٠ نسمة ، وفي القسم الشمالي من صحراء سيناء ٣٣،٠٠٠ نسمة (منهم ٣٠،٠٠٠ نسمة في العريش) ، وفي قطاع غزة ٤٥٤،٠٠٠ نسمة .

والمعلومات ووضع الجداول واجرى مقابلات مع الشهود والرسميين . ومما يذكر ان بعض المعلومات اغفلت عمداً في المذكرات لسبب واضح يتعلق بسلامة الاشخاص او افراد عائلاتهم الذين لا يزالون يعيشون في المناطق المحتلة ، ومثال ذلك التقرير الذي أشير اليه « بالملف الخاص » والذي جرى وضعه واعداده داخل الاراضي المحتلة وتم تهريبه فيما بعد .

وسنقوم ، فيما يلي ، باستعراض تحليل اسلوب معاملة المدنيين وأسرى الحرب العرب، كما ورد في المذكرات المشار اليها ، في الضفة الغربية وغزة اولا . ثم في المناطق المحتلة من السويس وسيناء ، وذلك حتى نهاية سنة ١٩٦٧ . وقد حرصنا على الاشارة عند الحاجة الى ارقام الوثائق المعتمدة في التحليل لتسهيل الرجوع الى هذه الوثائق في ملفات مؤسسة الدراسات الفلسطينية .

أ – الضفة الغربية وغزة :

(١) افناء جماعي وقتل الافراد: على الرغم مما نصت عليه المادة (٣) من اعلان الامم المتحدة العالمي لحقوق الانسان ، والمادة (٧٢) من اتفاقية جنيف الخاصة بمعاملة المدنيين اثناء الحرب ، فان الحوادث العديدة التي اوردتها التقارير حول القتل الجماعي وقتل الافراد من المدنيين الآمنين ، تظهر بوضوح مدى ازدراء اسرائيل واستهتارها بحياة الانسان العربي ، ولم تقتصر هذه الحوادث فقط على الفترة التي تلت عدوان الخامس من حزيران (يونيو) ، فقد اتضح ان حوادث كثيرة مماثلة وقعت طيلة فترة الاحتلال ، وخاصة تلك الحوادث التي ورد ذكرها في (٣) و (٥) من التحليل التالي . هذا التحليل الذي يتضمن حوادث القتل الجماعي والافرادي ، غير انه لا يحوي ذكر العديدين من اولئك الذين ماتوا في السجون والمعسكرات تحت وطأة التعذيب او نتيجة للاحوال المعيشية البائسة ، اذ ان هذا التحليل وضع على اساس وثائق الاثبات في سجلات مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، وهي لا تستند الى جميع الحوادث التي وقعت ، وانما تتناول فقط تلك التي تكررت كثيرا .

لقد جرت جرائم قتل جماعي او افرادي او الجريمتان معاً في الحالات التالية :

١ – اثناء هدم وازالة القرى والاحياء والبيوت في المدن ، وفي كثير من الاحيان لم يكن باستطاعة الضحايا الهرب نظراً لفترة الانذار القصيرة التي أعطيت لهم للنجاة فكان

ان قتلوا تحت الانقاض . وفي حالات اخرى فقد قتلوا عمداً اثناء مغادرتهم لمنازلهم دون اي سبب . مثال ذلك ما حدث في قرية عمواس حيث تجمع سبعة اشخاص عجزة وخمس نساء ورجلان في بيت احدهم، ظنا منهم بأن الجنود سيشفقون عليهم ، ولكن خاب املهم حين اقدم الجنود الاسرائيليون على قتلهم جميعا، ومنهم : حيجار خليل علي ٧٠ سنة ، غر مصطفى ابو خليل ٧١ سنة ، امينة الشيخ حسين ٨٠ سنة ، امينة محمد ٧٣ سنة ، نعومة العطش ٨١ سنة ، وزاهية حسن خليل ٦٩ سنة [١] .

ولعل الحادثة الاليمة التي يجدر ذكرها بشكل خاص هنا ، هي تلك التي تعرض لها الرجل العجوز عيسى زياد وعمره ٩٧ سنة من قرية يالو ، اذ عجز هذا الانسان المسن عن مغادرة منزله مع بقية اهالي القرية قبيل تمشيطها ، فكان ان اطلق الجنود الاسرائيليون النار عليه فأصابوه بين كتفيه ، ومات بعد يومين من شدة الألم ودون ان ينال اي عناية طبية او مساعدة من احد [٢] .

٢ ـ اثناء محاولات سكان الضفة الغربية عبور نهر الاردن للعودة الى منازلهم . رغم الاوامر المزعومة الى الجنود الاسرائيليين والتي تنص على « عدم اطلاق النار اثناء النهار وفي الليل الا اذا شوهد الاشخاص يحملون اسلحة » ، وهي الاوامر التي اصدرها الجنرال اوزي ناركيس (Uzi Narkiss) ، قائد القوات الاسرائيلية في الضفة الغربية ، فان هذه الاوامر لم تنفذ وخرقت باستمرار بموافقة رسمية واضحة كما تظهر الاثباتات ، وقد قتل نتيجة لذلك الكثير من النساء والاطفال ، كما اعترف بذلك الجنرال ناركيس نفسه [٣] .

٣ ـ اثناء التجميع التعسفي والاجباري المفاجىء للمدنيين الذاهبين الى اشغالهم العادية في الضفة الغربية . وفي حين يبدو الهدف من هذا الاجراء هو طرد هؤلاء المدنيين الى الضفة الشرقية ، فقد لاقى الكثيرون منهم حتفهم نتيجة اصابتهم بجروح بليغة اثناء عبورهم نهر الاردن من جراء رصاص الجنود الاسرائيليين الذي كان يطلق عليهم .

---

(١) الوثيقة رقم ١ ـ مم. الحروفان (مم) يرمزان الى محفوظات المؤسسة (مؤسسة الدراسات الفلسطينية) وسوف يستخدمان فيما بعد للاشارة الى الوثائق التي اعتمدت ، ولكن لم تدرج في المذكرات المقدمة الى مؤتمر حقوق الانسان .

(٢) الوثيقة رقم ١ ـ مم ، الملف الخاص .

(٣) في مقابلة أجريت في الضفة الغربية في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ الوثيقة رقم ٢ ـ مم .

٤ – من بين الاشخاص المشردين والهائمين على وجوههم في كل مكان . لقد قتل كثيرون رميا بالرصاص من بين أولئك المشردين اثناء محاولتهم الوصول الى قرى اخرى بعد ان هدمت بيوتهم ، كما لقي آخرون المصير نفسه عندما عادوا الى بيوتهم المهدمة ليأخذوا ما تبقى من حوائجهم ، كما حصل لابراهيم علي شعيبي ، عيسى عبد الله ، العبد طايع ، عبد الكريم نمر ، وسهيل موسى ، في قرية بيت لقيا[1] .

٥ – اثناء التفتيش ومنع التجول . ويدخل ضمن هذه التسمية الواسعة المدى حوادث قتل فيها افراد اثناء فرض منع التجول او اثناء تفتيش منازلهم ، فضلا عن القتل الجماعي الذي كان يجري عقب وقوع حوادث كانفجار الالغام او القاء المتفجرات ، كما حدث في ١٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، في معسكر شيوخ العيد وفي الموادرة في قطاع غزة ، حيث جرى ، على اثر انفجار لغم تحت سيارة عسكرية ، تجميع ٢٣ شخصا ، اجبروا على حفر قبر واحد لهم ، ثم أطلق الرصاص عليهم ودفنوا في الحفرة[2]. وفي اليوم نفسه قتل ٢٥ شخصا في طولكرم . كما قتل ٣٠ ولداً يافعا بالقرب من قرية طوباس في ١٧ حزيران (يونيو)[3] .

ومن امثلة الحوادث التي وقعت بعد بضعة شهور من انتهاء الحرب ، تلك الحادثة التي تعرضت لها قرية خزاعة بالقرب من خان يونس في ٢٨ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ . ففي الساعة العاشرة صباحا فرض منع التجول بصورة مفاجئة وأعلن ذلك بواسطة مكبرات الصوت . ويبدو ان كثيرين من اهالي القرية كانوا بعيدين نوعا ما عن بيوتهم وكان من الصعب عليهم الوصول الى بيوتهم بالسرعة المطلوبة ، غير ان ذلك لم يمنع القوات الاسرائيلية من اطلاق النار عليهم ، وقد قتل من جراء ذلك ١٥ شخصا . وقد اعطى وصفا حيا لهذه المذبحة احد اهالي القرية بحضور ممثل عن الصليب الاحمر البريطاني في عمان بعد ان امتنع الرجل عن ذكر اسمه الكامل خوفا من ان ينتقم الاسرائيليون من عائلته[4].

---

(١) الوثيقة رقم ١ – مم .

(٢) الوثيقة رقم ٣ – الملحق (كلمة الملحق تشير الى ان الوثيقة قد ادرجت في المذكرات المقدمة لمؤتمر حقوق الانسان) .

(٣) المصدر نفسه – الوثيقة رقم ٣ ـ مم ، المادتان ٩ و ١٠ .

(٤) الوثيقة رقم ١٧ ـ قارن ذلك بالمجزرة التي ارتكبها البوليس الاسرائيلي في قرية كفر قاسم على اثر اعلان منع التجول بصورة مفاجئة في ٢٩ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٦ ـ رواية الحادث في الفصل (٣) من كتاب « العرب في اسرائيل ١٩٤٨ ـ ١٩٦٦ » بقلم صبري جريس (منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية ـ بيروت ١٩٦٨) .

ولعل الانسان لا يدهش ، بعد ان يتضح له هذا الجو المشحون بالارهاب والعنف ، حين يقرأ في جريدة « هآرتس » في ١٢ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٧ ، ان شابين عربيين غير مسلحين قتلا رميا بالرصاص عمدا وبدم بارد على يد رقيب بالجيش الاسرائيلي قام ، بعد قتلهما ، بسكب البنزين على جثتيهما وحرقهما جزئيا . ولم يكن لهما ذنب سوى انهما كادا ان يصدما بسيارة الرقيب حين كان يقود سيارته في طريق فرعي في منطقة اللطرون [١] .

(٢) التعذيب واعمال العنف الاخرى : بين اعمال انتهاك حقوق الانسان التي تميز بها الاحتلال الاسرائيلي للمناطق العربية التي اغتصبت في حزيران (يونيو) ١٩٦٧، التعذيب، الذي كان يجري اللجوء اليه باستمرار ، ويستعمل ضد السجناء من الرجال بغض النظر عن العمر، وكذلك ضد النساء المعتقلات في مناسبات عديدة. ويعتقد السيد اسعد عبد الرحمن - حامل شهادة ماجستير من الجامعة الاميركية في بيروت، والذي كان هو نفسه قبل فترة وجيزة نزيلا لاربعة سجون اسرائيلية كما كان ضحية للعنف الاسرائيلي - يعتقد ان ما لا يقل عن ٦٠ بالمئة من المعتقلين بتهم مساعدة رجال المقاومة، يقاسون نفسانياً من جراء العنف الذي استعمل ضدهم . اما الذين يقاسون من جراء التعذيب الجسماني بسبب تهم مماثلة ، فتبلغ نسبتهم في رأيه ١٥ بالمئة في الضفة الغربية ، و٢٥ بالمئة في قطاع غزة [٢] .

وتنص المادة (٥) من الاعلان العالمي لحقوق الانسان على ما يأتي : « لا يعرض أي انسان للتعذيب ولا للعقوبات او المعاملات القاسية او الوحشية او التي تحط بالكرامة ». كما تنص المادة (٣١)الفصل(٣) من اتفاقية جنيف الرابعة بصراحة على ما يلي: «يجب ان لا يتعرض الاشخاص الذين يتمتعون بالحماية للتعذيب الجسماني او الضغط النفساني،وخاصة من اجل الحصول على معلومات منهم أو من الاشخاص المقربين اليهم». وتعرف المادة (٤) من اتفاقية جنيف الاشخاص الذين يتمتعون بالحماية بأنهم «اولئك الاشخاص الذين في أي لحظة او بأي صفة، يجدون انفسهم، في حال وقوع نزاع او احتلال ، تحت سلطة احد الاطراف المتنازعة او تحت سلطة دولة محتلة ليسوا هم من رعاياها » . وكانت اسرائيل قد وقعت على هذه الاتفاقية وصدقت عليها (ولعل من دواعي السخرية القول ان وضع هذه الاتفاقية

---

(١) الوثيقة رقم ١٣ - الملحق .

(٢) للحصول على تفاصيل شهادة اسعد عبد الرحمن ، راجع مذكرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية حول معاملة المدنيين العرب - رقم ٣ ، التي قدمت لهذا المؤتمر .

انما جاء نتيجة للمعاملة التي لقيها اليهود على أيدي النازية) في ١٢ آب (اغسطس)١٩٤٩.
ومع ذلك، فان قوات الاحتلال الاسرائيلية لجأت الى استعمال ضروب مختلفة من التعذيب الجسدي والنفساني ضد المدنيين من الجنسين ، من اجل انتزاع المعلومات ، تحت ستار انها عقوبات ضد مخالفات حقيقية او مزعومة او من اجل الارهاب والتخويف .

ان اصطلاح تعذيب استعمل في هذا التحليل بمعناه الواسع ليدل على ايقاع الالم والعذاب الشديد بأي حال ، وهكذا فانه يتضمن معظم انواع العنف والتعذيب الجسدي والنفساني . لقد استعمل الضغط النفساني بمهارة فائقة . وكانت حرب الاعصاب هذه تستمر ليل نهار ، وهي تشتمل على تهديدات بالانتقام من افراد عائلة السجين المقربين ، وتعذيب رفاق السجين امامه او على مسمع منه ، ووضعه في زنزانة صغيرة ٨٠ × ٦٠ سم ثم توجه اليه من الاعلى اضواء كهربائية قوية بصورة مستمرة ، وغير ذلك من انواع التعذيب .

وتجدر الاشارة هنا الى انه رغم ان التعذيب أمر فظيع ومستنكر في جميع الحالات وفي كل الظروف ، فان الحوادث التي هي قيد البحث والامثلة الوثائقية تشير جميعها دون استثناء الى تعذيب المدنيين . ورغم انه من المستحيل في الظروف الحاضرة تحضير لائحة كاملة عن طرق واساليب التعذيب الجسدي المستعملة في سجون اسرائيل ومعسكرات التعذيب في المناطق المحتلة ، فان المعلومات والوثائق الثبوتية التي تجمعت لدينا تظهر استخدام الاساليب التالية :

١ – حرق اجزاء مختلفة من الجسم بواسطة سجائر مولعة وقضبان حديدية محمية .

٢ – حقن الجسم بمحلول يحتوي على مواد كيماوية أو مواد مهيجة للاعصاب .

٣ – خلع الاسنان دون استخدام المخدر .

٤ – نزع اظافر اصابع اليدين والرجلين .

٥ – التعليق في الهواء من اليدين والجلد .

٦ – اغراق الجسم في بركة ماء يمرر فيها تيار كهربائي .

٧ – استخدام الصدمات الكهربائية في الاجزاء الحساسة من الجسم ، كالاعضاء التناسلية .

٨ – الجلد بالسياط بما في ذلك جلد الاعضاء التناسلية .

٩ - القاء الانسان في مياه قذرة لمدة تصل احياناً الى اربعة ايام .

١٠-السجن في زنزانة صغيرة مع الكلاب المدربة لارهاب السجين .

١١-الضرب بأنابيب حديدية .

١٢-تمرير ودحرجة انابيب حديدية ذهاباً واياباً فوق عظام الاصابع .

١٣-ادخال شمعة مشتعلة في الانف .

١٤-صب البول فوق الرأس والجسم .

١٥-دهن الشفاه والاعضاء الحساسة الاخرى في الجسم بحامض الفتريك .

١٦- الضغط على الاعضاء التناسلية وتشويهها [١] .

وقد نجم عن استعمال هذه الاساليب في كثير من الاحيان ، وفاة الانسان تحت تأثير هذا العذاب [٢].وعلى كل فان السلطات الاسرائيلية تأخذ الاحتياط اللازم قدر الامكان لتغطية نتائج سوء معاملتها للساجين . ومن الطرق التي تلجأ اليها في اغلب الاحيان ، تأخير تقديم السجين الى المحكمة بضعة اسابيع او شهور ، بحيث تتأكد من زوال ، اوعلى الاقل تخفيف آ ثار التعذيب الجسدي او النفساني عليه . وكذلك فانها تولي انتباهاً خاصاً للحيلولة دون حدوث عطل دائم للسجين .

وثمة نموذج لهذه الطرق اوضحته الاثباتات ، وهو يتلخص في القاء القبض الذي يتبعه تحقيق ترافقه نسبة معينة من التعذيب ،وينتهي الامر بالطرد الاجباري الى الضفة الشرقية من الاردن . ومن الحالات العديدة التي درست ، يتبين ان النموذج التالي هو اكثر الاساليب استعمالا ، ويتم ذلك عندما يلقى القبض على اشخاص هم في الواقع ابرياء، ويجري اعتقالهم

---

(١)	
المواد ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٧	محفوظات المؤسسة ، الوثيقة رقم ٧ - ٢٢ .
المواد ١ ، ٥ ، ٨ ، ١٤	الملحق - الوثيقة رقم٢٣ .
المادتان ٦ ، ١٧	الملحق - الوثيقة رقم ٣٩ .
المادة ٩	الملف الخاص ، ص ٨٢ .
المادة ١٠	الملحق - الوثيقة رقم ١٠ .
المادة ١١	الملحق - الوثيقة رقم ٩.
المادتان ١٢ ، ١٣	الملف الخاص - ص٢١ .
المادة ١٥	الملحق - الوثيقة رقم ١ .

(٢) الوثيقتان رقم ٧ و ٩ - الملحق .

بتوجيه تهم كاذبة اليهم ، ثم يصار الى تعذيبهم فقط بقصد اجبارهم على اعطاء المعلومات عن جيرانهم أو اقربائهم ، او ان يعتقل الاشخاص انتقاما لأعمال او حوادث لا علاقة لهم بها اطلاقا في معظم الاحيان ، اللهم سوى انها وقعت بالقرب من بيت او أرض احدهم .

ومن امثلة العنف الذي كثيرا ما كان يرافق ايقاف المعتقلين ، المثال التالي : ذكرت جريدة « الاتحاد » الاسرائيلية في السادس من ايلول (سبتمبر) ١٩٦٨ ، ان عضو الكنيست السيد توفيق طوبي [وهو عربي] ارسل سؤالا مكتوبا الى وزير البوليس يتعلق بقضية مزارع عربي من منطقة رام الله في الضفة الغربية يدعى عبد العزيز نصار وعمره ٦٠ عاما . وكان قد ألقي القبض على المزارع نصار واعتقل مدة ثلاثة ايام في الاسبوع الاول من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٨ ، تعرض خلالها للضرب الشديد على رأسه . وبعد إخلاء سبيله تبين لذويه الذين عرضوه على الفحص الطبي انه اصيب بالجنون نتيجة لطرق التحقيق المرعبة التي اجريت معه ، وأدخل المسكين مستشفى بيت لحم للامراض العقلية [١] .

ولا تقل خطورة عن ذلك المعاملة القاسية والشديدة والتعذيب الجسدي الذي يلقاه الاولاد لاجبارهم على الاجابة على الاسئلة التي توجه اليهم ، او الابلاغ عن مكان وجود افراد عائلاتهم الذين تطاردهم السلطات [٢] . او رمي النساء بالحجارة، كما افاد بذلك مطران الروم الكاثوليك ومفتي القدس في المذكرة التي رفعت الى قناصل الدول الاجنبية في آذار (مارس) ١٩٦٨ [٣] . ولم تنج النساء المعتقلات من التعذيب ايضا . فقد جرى تسجيل حوادث عديدة للتعذيب الجسدي والنفساني الذي تعرضت له النساء العربيات بما في ذلك عرض الفتيات العربيات – وهن عاريات – في معسكرات الجيش الاسرائيلي.

ولاعطاء نموذج عن تلك الحوادث نذكر ما حدث للسيدة عبلة شفيق طه والآنسة لطفية ابراهيم الهواري ، اللتين اعتقلتا في الاسبوع الاول من شهر آب (اغسطس) ١٩٦٧. فبالاضافة الى ما اصابها من ضرب البوليس عند اعتقالها، فان السيدة طه – وكانت حاملا في ذلك الحين – أفادت في شهادتها امام المحكمة [٤] انها اخضعت لتعذيب جسدي

---

(١) « الاتحاد » ، حيفا ، ١٩٦٨/٩/٦، ص ٥.
(٢) الوثيقة رقم ٣٥ – الملحق .
(٣) الوثيقة رقم ٢٦ – الملحق .
(٤) « الاتحاد » ١٩٦٨/١٢/١٥ ، ص ٤ .

وحشي في سجن المسكوبية في القدس بحضور سلطات السجن. وتعرضت الآنسة الهواري ايضا للتعذيب الجسدي ولكن من الناحية الاخلاقية ، كما يتبين من التفاصيل الواردة في تقرير المحامين الاسرائيليين الذين دافعوا عن السيدتين المعتقلتين [1] .

وفي قطاع غزة ايضا تعرضت النساء لانواع الارهاب والتعذيب الجسدي والنفساني اثناء التحقيق معهن. وقد حلقت رؤوس بعضهن امثال بنات عائلتي الدريملي والشوا [2] .

واخيرا ، لا بد من الاشارة الى ان الارضاع المعيشية السائدة في سجون اسرائيل هي بحد ذاتها طرق حية لمختلف ضروب التعذيب النفساني التي يخضع لها جميع المعتقلين. ويمكن الاطلاع على تفصيل لهذه الاوضاع في التقرير الوارد في (الوثيقة رقم ٣٩ – الملحق) وكذلك في بيان السيد اسعد عبد الرحمن .

(٣) هدم المنازل والممتلكات الاخرى : بين الدلائل الواضحة التي تظهر مدى انتهاك اسرائيل لحقوق الانسان في المناطق المحتلة ، اقدام الاسرائيليين على هدم المنازل الذي استمر منذ بدء الاحتلال ، بشكل افرادي حيناً او بشكل يتناول مجموعة منازل برمتها في معظم الاحيان. ولم تكن هنالك اي مبررات منطقية ومعقولة لهذا الهدم في معظم الحالات ، ويبدو ذلك واضحا من الاسباب الواهية التي كانت تعطى كحجة للاقدام على مثل هذه الاعمال الوحشية . وفي بعض المناسبات كان المبرر ينحصر في قطع سلك كهربائي او القاء متفجرة في الجوار . وفي مناسبات اخرى كان المبرر لمثل هذه الاعمال الاشتباه بأن احد اقرباء صاحب المنزل من اعضاء المقاومة. وفي كثير من الاحيان لم يكن هنالك اي مبرر او عذر على الاطلاق .

وفي كثير من الحالات العادية ، كانت التهمة المزعومة ايواء الفدائيين العرب ، وحيازة السلاح ، او الانتساب الى حركة المقاومة . والواقع انه حتى لو اتفق ان تكون هذه التهم غير ملفقة ، فان هدم وتحطيم الممتلكات المنقولة وغير المنقولة يعتبر خرقا وانتهاكا لحقوق الانسان وذلك ما تحرمه صراحة المادة (٥٣) من اتفاقية جنيف الرابعة ، والمادة (١٧)

---

(١) الوثيقة رقم ٣٤ – الملحق .

(٢) تقرير عن معاملة المدنيين في قطاع غزة ، ص ٢ ، محفوظات مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، الوثيقة رقم ٤ – ٣٢ .

الفقرة (٢) من اعلان الامم المتحدة العالمي لحقوق الانسان [١] .

ويمكن تقسيم الممتلكات التي هدمت في ظل الاحتلال الى :

– ازالة قرى بأكملها : في طليعة الامثلة على ذلك ما حدث للقرى الثلاث الكبرى في منطقة اللطرون وهي قرى يالو ، وبيت نوبا ، وعمواس ، التي سويت بالارض خلال شهري حزيران (يونيو) وتموز (يوليو) ١٩٦٧ ، نظرا « لموقعها الستراتيجي » ، ومن اجل « تسوية الحدود » على حد تعبير الضابط الاسرائيلي المسؤول عن هذه العمليات [٢] . وقد لقيت قرى اخرى عديدة المصير نفسه كقرى البرج وبيت عوا وبيت مريم في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وقرية الجفتلك في تشرين الثاني (نوفمبر) من العام نفسه [٣] .

– هدم جزئي للمدن والقرى : مثال ذلك قرية الشيوخ حيث تم نسف ٣٥ بيتا في ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، وقرية زيتا حيث هدم ٩٠ بيتا في اواخر حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، ومدينة قلقيلية ، وقرية الطيبة ، وغيرها .

– هدم احياء بأكملها في المدن : مثال ذلك ما حدث في حي المغاربة في القدس الذي هدمت بيوته الـ ١٣٥ وسويت جميعا بالارض خلال ٤٨ ساعة ونجم عن ذلك تشريد ٦٥٠ شخصا من المكان [٤] .

– نسف منازل الافراد

– هدم المخازن والمستشفيات والمكاتب وغيرها : ان الخسائر التي عمت مدينة قلقيلية تعطينا فكرة عن عمليات الهدم التي حلت بالمدن والقرى العربية ، وقد روى سكان مدينة قلقيلية بعد ان سمح لهم بالعودة الى ما تبقى من مدينتهم ، الامور التالية : (٥٠) بالمئة من المنازل هدم كليا ، (٢٥) بالمئة من المنازل هدم جزئيا ، (١٠) بالمئة من المنازل أحرق ، (٩٠) بالمئة من الاثاث والحوائج نهب [٥] .

---

(١) اوردت الوثيقة رقم ٢٧ – الملحق ، لائحة مفصلة ، ولكنها غير كاملة لاسماء القرى والمنازل التي هدمتها قوات الاحتلال الاسرائيلية .

(٢) الوثيقة رقم ٥ – الملحق .

(٣) « التايمز » ، لندن ، ١٢/٣٠ . (الوثيقة رقم ١٤ – الملحق) .

(٤) الوثيقة رقم ٢ – الملحق .

(٥) الملف الخاص ، ص ٧١ .

ومن الطرق الوحشية التي اتبعتها القوات الاسرائيلية في عمليات الهدم، نسف المنازل بمن فيها من الرجال والنساء والعجزة والاطفال، لانه لم يكن باستطاعتهم الهرب بالسرعة المطلوبة . وهذا ما حدث في قرية يالو ، إحدى القرى الثلاث التي أزيلت كلياً ومسحت في منطقة اللطرون ، وفي ما يلي اسماء الاشخاص الذين ماتوا تحت الانقاض : حسين محمد الهواري ٦٢ سنة ، سارة عبد الله ٧٣ سنة ، فضة شيخة ٦٠ سنة . وجميع هؤلاء من العجزة [١] .

في معظم الحوادث التي جرى خلالها هدم المنازل والممتلكات ، لم يكن يسمح لاصحابها ان يأخذوا معهم حوائجهم او انهم في افضل الحالات ، كانوا يعطون فرصة دقائق لأخذ ما يمكنهم حمله . ولم يكن القصد من ذلك كما يبدو مجرد حرمان المنكوبين من منازلهم فحسب ، بل تجريدهم من جميع امكانيات البقاء ايضاً ، وبكلمات اخرى ، تشريدهم وتركهم يهيمون على وجوههم في العراء . مثال ذلك ما حدث للمدعو مشهور حماد عابد ، وهو لاجىء من معسكر جباليه في غزة الذي نسف بيته وجميع ممتلكاته الاخرى في ١٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ . وجاء في الفقرة الاخيرة من ختام شهادته قوله : « بعد هدم منازلنا وتحطيم المخازن والشاحنة التي نملكها ، لم يبق امامنا مجال للبقاء في قطاع غزة ، وخوفاً على سلامة اشقائي وعائلاتهم واولادهم ، غادرنا القطاع لكسب معيشتنا في الضفة الشرقية من الاردن » [٢] .

ومما يذكر ان الحاجة الى كبح هذا الجماح دعت رئيس اللجنة الخاصة بحقوق الانسان التابعة للامم المتحدة ان يطلب فوراً من الحكومة الاسرائيلية في ١٣ آذار (مارس) ١٩٦٨، وجوب «الكف من الآن فصاعداً عن القيام بأعمال مماثلة واحترام حقوق الانسان وحرياته الاساسية » [٣] .

وفي مقابلة اذيعت من راديو اسرائيل « كول اسرائيل » القى الحاكم العسكري الاسرائيلي في المناطق المحتلة البريجادير شلومو جازيت ، اضواء على برنامج الهدم الذي وضعته اسرائيل . قال : « ان القيام بنسف البيوت أمر ضروري ... انه عمل رادع ،

(١) الوثيقة رقم ١ - م م .

(٢) الوثيقة رقم ١٩ - الملحق .

(٣) برقية ارسلت الى حكومة اسرائيل ، الوثيقة رقم ي/س ن/و/ل - ٠٠٤ ١ من سجلات المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للامم المتحدة .

وهو عقوبة يقصد منها ردع الآخرين . وانني لست متأكدا اذا ما كان نزع الملكية يؤدي الى ردع مماثل ، نظرا لأنه يجب ان نأخذ بعين الاعتبار امكانية استعادة الملكية . ورغم انني اكرر مجددا بأن الموضوع يحتاج الى دراسة اساسية اخرى ، فان نزع الملكية ليس كما يبدو لي طريقة عملية » [1] .

ان هذا التصريح الذي أيد فحواه وزير الدفاع الاسرائيلي موشي دايان في ايلول (سبتمبر) ١٩٦٨ [2] ، قد يلقي بعض الضوء ، لا على سياسة الهدم التقليدية للممتلكات فحسب ، بل وايضاً على اساس التفكير الذي يكمن وراء تلك الاساليب الوحشية التي اتبعتها القوات المحتلة ضد السكان العرب . فالقتل الجماعي والمجازر ووسائل التعذيب المختلفة والاعتقال التعسفي واعمال الارهاب وفرض منع التجول لفترات طويلة ، واستخدام الضغوط الاقتصادية والنفسانية ، الى جانب نسف المنازل والممتلكات الاخرى ، يقصد منها اجبار العرب في الضفة الغربية وفي غزة على مغادرة اراضيهم المحتلة تحت ضغط عوامل الخوف والافتقار الى السلامة والأمن وخوفاً من التشرد . وكما قال البريجادير جازيت بدون حياء أو خجل ان من الممكن ان تستعاد الملكية ، وهذا أمر غير عملي . ولكن اذا ما وجدت عائلة نفسها بدون مأوى وبدون اي من الحوائج الثمينة خلال فترة انذار لا تزيد عن عشر او خمس عشرة دقيقة ، فان الطريق الوحيد الذي يبدو مفتوحا امامها هو ذلك الذي يؤدي بها الى مخيمات اللاجئين في الضفة الشرقية من الاردن .

(٤) نهب : مع ان اعمال النهب والسلب الفردية او حتى الجماعية ظلت طوال العصور احدى المظاهر العادية لاحتلال القوات المعادية ، فان هذه الاعمال اتخذت طابعاً مخيفا في الاراضي العربية المحتلة بسبب التشجيع الاكيد الذي تلقاه من جانب السلطات الاسرائيلية والضباط . ذلك التشجيع الذي يجعل اعمال النهب المتواصلة للبيوت والدكاكين العربية وغيرها من الممتلكات تبدو متعمدة في حين انها ليست سياسة معلنة لسلطات الاحتلال . ولا يمكن ان يكون هنالك تفسير آخر للحوادث المتكررة التي وردت من جميع انحاء الاراضي المحتلة . ومعظم هذه الحوادث تتميز بطابعين مشتركين :

اولا – ان اعمال النهب كانت في اكثر الحالات من النوع الجماعي ، اي ان النهب لم يتناول بيتاً واحدا بل عدة بيوت في آن واحد ، وفي بعض الحالات كان يتناول القرية

---

(١) « نير آوتلوك » المجلد الثاني ، العدد ٦ ، تموز (يوليو) – آب (اغسطس) ١٩٦٨ ، ص ٥٥ .
(٢) الوثيقة رقم ٣٨ – الملحق .

بكاملها او الحي بكامله ، مما يقضي على الاحتمال بأن تكون هذه الاعمال صادرة عن بعض الجنود وهم في حالة من الهياج والثورة .

ثانياً – ان معظم حوادث النهب والسلب تمت اثناء العمليات العسكرية التي كانت تجري بقيادة ضباط الجيش وتحت اشرافهم . ويتميز العمل المتبع عامة في هذه العمليات بأنه على نمط او نسق واحد يبدو وكأنه يشير الى سياسة مرسومة اهدافها ومحددة .

وتتم العملية على هذا النسق : تقوم القوات بمحاصرة القرية او الحي ، ثم يفرض نظام منع التجول ، ويجمع الذكور في الساحة الرئيسية طوال مدة العملية ، ويبدأ الجنود عملية البحث الكامل بحجة التفتيش عن الاسلحة والمتسللين ، وخلال عملية التفتيش هذه تنهب البيوت والمحلات والدكاكين بصورة منظمة [١] . وما يقال عن البيوت والدكاكين العربية يقال ايضا عن المرافق والمؤسسات الاساسية للمواطنين ، فهي ايضا لم تنج من النهب والسلب على يد القوات الاسرائيلية . ففي رام الله مثلا جرد المستشفى العسكري من كافة معداته وادواته الطبية التي تقدر قيمتها بمئتين وخمسين الف دينار اردني (٢٥٠,٠٠٠) كما نهبت جميع الفنادق الكبرى في هذه المدينة السياحية . ولم تنج مدارس المدينة من النهب والسلب [٢] . وفي القبيبة ، تم نقل اثاث ومفروشات الفندق الالماني في سيارات الشحن بعد ان نهبت معظم المنازل والدكاكين بكل ما فيها [٣] . وفي قلقيلية ، أخلي مستشفى ومستوصف الاونروا تماما من كل تجهيزاتهما [٤]. وفي كل مرة كان العدو يلجأ الى فرض نظام منع التجول لفترات طويلة حتى تتمكن قوات الاحتلال من القيام بأعمال « التفتيش والبحث » على طريقتها ودون ان يعكر اي شيء صفو هذه العمليات .

ثم ان المدينة المقدسة نفسها لم تنج من اعمال السلب والنهب الكبيرة ، التي جرت على نطاق واسع ، وخاصة خلال الاسبوع الاول من الاحتلال ، حينما استولت القوات الاسرائيلية على « البنايات والفنادق الكبرى ... وجردتها تماما من الاشياء الثمينة التي كانت فيها ، كما نهبت البيوت والمخازن والدكاكين والمستودعات والكاراجات (مرائب السيارات)

(١) الوثائق رقم ١١ ، ٢٠ ، ٣٥ – الملحق .
(٢) الملف الخاص ، ص ٧٨ .
(٣) الملف الخاص ، ص ٢٢ .
(٤) الملف الخاص ، ص ٧٥ .

ونظفتها من كل شيء استطاعت حمله ونقله . وقد تم لها ذلك بدون اي ازعاج بفضل نظام منع التجول الذي فرض على المدينة واستمر ١٨ ساعة في اليوم [١] .

ان هذه السياسة التي اتبعتها قوات الاحتلال الاسرائيلية والتي تتنافى كلياً مع احكام المادة (٣٣) من اتفاقية جنيف الرابعة [٢] لم تستثن من اعمالهـا الممتلكات الدينية ، وهذا ليس بالأمر الغريب ، فسجل المعاملة الاسرائيلية للاماكن الدينية الواقعة تحت سلطة اسرائيل القانونية قبل حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، يشهد على عدم احترام اسرائيل للممتلكات الدينية . وقد تبين بعد حرب حزيران (يونيو) ان الكنائس والمقـابر المسيحية الواقعة على جبل صهيون [٣] في القطاع الاسرائيلي من مدينة القدس المحتلة كانت من عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٦٧ عرضة لاعمـال النهب والتخريب الدورية ، وتركت في حالة لا يمكن تبريرها .

(٥) تدابير تعسفية وتوقيف الابرياء : ولعل اشد ظاهرة مألوفة تميزت بهـا تصرفات واعمال الاسرائيليين هي اللجوء بصورة تعسفية الى توقيف واعتقـال المدنيين الآمنين المسالمين لمجرد همسة او تهمة بسيطة توجه اليهم . ومع انه يستحيل اعطاء رقم صحيح عن عدد الاشخاص الذين تم اعتقالهم بهذه الصورة ، الا ان هنالك تقديرات بأن ما لا يقل عن عشرة آلاف شخص من المدنيين العرب مروا بالسجون الاسرائيلية منذ الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧. ولم تمر لحظة منذ ذلك الحين لم يكن اثناءها داخل السجون الاسرائيلية ما لا يقل عن ٢٠٠٠ شخص من المدنيين العرب الموقوفين ، اما الى آجال غير محدودة او لفترات تزيد عن السنة الواحدة . وفي معظم الحـالات لا يسمح للموقوفين باللجوء الى المساعدة القضائيـة القانونية ، الا بعد انقضاء عدة اسابيع او عدة شهور على توقيفهم واعتقالهم ، وغالبا ما تكون هذه الفترة اقسى الفترات واصعبها ، اذ يتعرضون فيها لألوان التعذيب الجسماني احيانا ، ولألوان التعذيب النفساني في اغلب الاحيان . وحتى في الحالات التي يكون فيها الموقوف متهما بأشياء خطيرة للغاية كقضية مؤيد عثمان البحش

---

(١) من خطاب القاه رئيس بلدية القدس، السيد روحي الخطيب، امام اعضاء البرلمان البريطاني في لندن، في ١٣ حزيران (يونيو) ١٩٦٨ .

(٢) « ... ان اعمال النهب محرمة . وان اعمال الانتقام الموجهـة ضد الاشخاص المحميين وممتلكاتهم محرمة » .

(٣) للوقوف على سرد مصور وموضح بشكل مفصل ، راجع كتاب « تدنيس المقابر المسيحية والممتلكات الكنسية في اسرائيل » ، سلسلة الوثائق الاساسية ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية .

مثلا ، وهو شاب من نابلس تم اعتقاله في ٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، بتهمة القتل التي تبدلت فيا بعد لتصبح جريمة الانتساب الى رجال المقاومة ، فانه لا يسمح للموقوف بالاتصال بمحام قبل انقضاء فترة قد تمتد الى ستة شهور [١] . ليس هذا فقط ، بل ان الموقوف يحرم خلال الاسابيع او الاشهر الاولى من اي اتصال بالعالم الخارجي (العالم الخارجي هنا هو ما يكون خارج السجن او مكان الاعتقال) فلا يسمح لأقاربه ولا لممثلين عن المنظمات والجمعيات الدولية (كالصليب الاحمر مثلا) بمشاهدته ومقابلته . ولا يسمح له بمطالعة اي مادة للقراءة مهما كان نوعها ، سواء كانت صحيفة ام كتاباً .

وبالاضافة الى كل ذلك ، مارس الاسرائيليون الوانا أخرى من اعمال التوقيف والاعتقال ،فكانوا احياناًيوقفون الاشخاص بدون أي سبب ظاهر ويخضعونهم للاستجواب المقرون بالتعذيب كي يحصلوا منهم على بعض المعلومات ، ثم يطلقون سراحهم بعد فترة من الوقت . ونذكر على سبيل المثال قصة الطالب يوسف عطية ابو يوسف وعمره ٢٢ سنة ، من مخيم النصيرات في غزة . فقد جرى توقيفه في ٢١ آب (اغسطس) ١٩٦٧ لاستجوابه ثم أطلق سراحه بعد اسبوع ، بعد ان ضرب بقضبان الحديد في جميع انحاء جسمه ، الى حد انه ، حسب الشهادة التي أدلى بها ، لم يعد لفترة من الزمن قادرا على الوقوف على قدميه حتى بعد اطلاق سراحه [٢] . وهناك قصة اخرى نوردها على سبيل المثال : قصة محمد ابو شميس ، الذي وضع في سجن خان يونس مدة ٤٨ ساعة ثم أخلي سبيله بعد ان تعرض للضرب وللجلسات الكهربائية في يديه ورجليه [٣] .

وهكذا يتبين لنا ان الاسرائيليين لم يكتفوا باللجوء الى اعمال التوقيف والاعتقال الاعتباطية والتعسفية ، بل أضافوا الى هذه الجرائم جريمة التعذيب الجسدي . ويبدو ان الغاية من هذه السياسة هي فرض جو من الخوف والارهاب يشعر فيه السكان العرب بصورة دائمة انهم لم يعودوا في مأمن من ألوان التعذيب والتحقير والاذلال على يد سلطات الاحتلال .

ثم ان اعمال التوقيف بدون اذن (او مذكرة من النيابة العامة) لم تكن مقتصرة على الافراد وحدهم ، بل شملت في بعض الحالات جماعات بأكملها . فلطالما عمدت قوات

---

(١) للاطلاع على تفاصيل هذه القضية بكاملها ، راجع الوثيقتين ٣٠ و ٣٢ ـ الملحق .

(٢) شهادة يوسف م. ع. ابو يوسف ، الوثيقة رقم ٨ ـ مم .

(٣) شهادة محمد أ . ابو شميس ، الوثيقة رقم ٥ ـ مم .

الاحتلال ، وعلى الأخص في قطاع غزة ، الى محاصرة القرى وفرض نظام منع التجول فيها ، وبعد القيام بأعمال التفتيش والبحث المألوفة تسوق مجموعات كبيرة من الشباب الى السجون ومعسكرات الاعتقال . وعندما يخلى سبيلهم لا يعودون جميعهم الى ديارهم ولا يعرف مصير المتخلفين عن رفاقهم ويظل اقاربهم وذووهم في حيرة واضطراب . ونذكر هنا ان واحدا وعشرين شخصا اعتقلوا بهذه الصورة في خان يونس (المجموعة د) ليلة التاسع عشر من شهر تموز (يوليو) عام ١٩٦٧ بسبب اكتشاف مسامير على طريق قريب من هذا المخيم ، كما تم توقيف عدد مماثل من الشبان من مخيم المغازي (المجموعة س) [١] .

ان جميع هذه الاجراءات والتدابير تتنافى كليا مع احكام المادة (٣٣) من اتفاقية جنيف ، المتعلقة بمعاملة المدنيين في زمن الحرب ، والتي تقول في بعض اقسامها : « لا يجوز معاقبة شخص تشمله الحماية بسبب ذنب لم يرتكبه هو شخصيا . ويحرم انزال عقوبات جماعية واللجوء الى أي من تدابير الخوف والارهاب ... » وهناك ايضا المادة التاسعة من الاعلان العالمي لحقوق الانسان الذي نظمته الامم المتحدة وتنص هذه المادة بوضوح على انه « ما من شخص سيكون عرضة للاعتقال او التوقيف التعسفي » .

(٦) طرد العرب وتوطين اليهود : ما ان انتهت حرب حزيران (يونيو) حتى سارعت الحكومة الاسرائيلية الى تنفيذ سياستها الرامية الى طرد اكبر عدد ممكن من السكان العرب من مدنهم وقراهم في قطاع غزة والضفة الغربية من الاردن ومرتفعات الجولان ، وأتبعت ذلك في كثير من الحالات بتوطين اليهود الاسرائيليين . ومع ان الحوادث المبينة فيما يلي لا تتعلق الا بعمليات الطرد المباشرة ، الا ان السلطات الاسرائيلية لجأت منذ ذلك الحين الى طرق غير مباشرة عديدة لاجبار العرب على هجرة اراضيهم وترك ديارهم وتعتبر جميع هذه الطرق والوسائل ، المباشرة منها وغير المباشرة ، جزءاً من خطة عامة رسمت لتحقيق هدف واحد هو محو الوجه العربي بصورة تدريجية عن الاراضي المحتلة ، والقيام في الوقت نفسه بانشاء جيوب يهودية داخل هذه الاراضي يمكن استخدامها في المطالبة بالاراضي المحتلة على اساس « الأمر الواقع » ، الذي برعت الحركة الصهيونية في استخدامه في فلسطين قبل عام ١٩٤٨ ، والذي مهد السبيل امام انشاء اسرائيل في تلك السنة .

وفيما يختص بطرد العرب من ديارهم ، لم تكتف سلطات الاحتلال بطرد العرب الذين

---

(١) الوثيقة رقم ٦ - ٩٩ ، ص ٥ .

كانوا بعد الحرب يعيشون في الاراضي المحتلة ، بل منعت عودة آلاف السكان الذين صادف ان كانوا في الخامس من حزيران (يونيو) بعيدين عن ديارهم ومنازلهم في الضفة الغربية لسبب او آخر .

والى جانب عمليات الطرد الجماعية، هناك حوادث نفي وطرد افرادية عديدة تناولت بصورة خاصة الشخصيات والزعماء اصحاب النفوذ. وقد اتبعت هذه السياسة منذ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ حتى ايامنا هذه .

وفي اعقاب الحرب مباشرة ، قامت السلطات الاسرائيلية ، خاصة في قطاع غزة ، بتجميع اعداد كبيرة من الشبان في معظم المدن والقرى وأمرتهم بمغادرة اوطانهم، فساروا باتجاه قناة السويس ونهر الاردن وأجبروا على عبورهما وترك الاراضي المحتلة. وقد اسفرت هذه التدابير الجماعية الاولية عن طرد حوالي ٥٠٠٠ رجل من قطاع غزة دفعة واحدة ، ألفان منهم جاءوا من خان يونس واكثر من ٨٠٠ من المخيم الساحلي و٦٠٠ من مخيم جبالية [١] .

وقد تم لاسرائيل طرد ٣٩٩,٢٤٨ شخصاً من الضفة الغربية وقطاع غزة بين الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ والثلاثين من شهر ايار (مايو) ١٩٦٨ [٢] ، وفي هذا انتهاك صارخ لحقوقهم بموجب اتفاقية جنيف والاعلان العالمي لحقوق الانسان (الامم المتحدة) الذي تنص المادة التاسعة منه على انه « يجب ألا يتعرض احد للتوقيف او الاعتقال او النفي التعسفي » [٣] .

ليس هذا فحسب ، بل ان السلطات الاسرائيلية لجأت الى اجراءات ادارية عادية لتشجيع السكان العرب في المناطق المحتلة على ترك البلاد بأسرع ما يمكن ، كما تبين من كلام عضو الكنيست الاسرائيلي ، مئير فيلنر (Meir Vilner) ، عندما كان يعلق على البيان الذي اصدره بهذا الشأن الحاكم العسكري للضفة الغربية [٤] . وذكرت صحيفة

---

(١) الوثيقة رقم ٦ - مم ، ص٤ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) تقرير اللجنة الوزارية العليا لشؤون اللاجئين ، عمان ، ايار (مايو) ١٩٦٨ ص٣ .

(٤) للوقوف على معلومات مفصلة حول طرد العرب واحوال اللاجئين راجع كتاب « نهر بدون جسور » (دراسة عن خروج اللاجئين العرب الفلسطينيين في عام ١٩٦٧) ، تأليف ح. بركات و ب. ضود ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ١٩٦٨ .

« دافار » في عددهـــا الصادر في ١٣ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ان « الجنرال يوسف (اسرائيلي) قال... ان القوات الاسرائيلية تعمل جاهدة في غزة وسيناء على اقنـــاع السكان العرب ... او اجبارهم على عبور القنال (قناة السويس) ... وان الكثيرين منهم يخشون ترك ديارهم »[١] .

واذا فشلت التسهيلات الادارية والتهديدات وطرق الاقناع في حمـل العرب على ترك ديارهم ، فان سلطات الاحتلال لا تتردد في اللجوء الى تدابير اشد عنفا وقوة للوصول الى غاياتها . وقد ذكر الصحفي الاسرائيلي عاموس كينـان ، كيف كان النازحـون يؤمرون احيانا، بعد ان تكون بيوتهم وامتعتهم قد نسفت، بالانتقال الى قرى او مناطق أخرى، فلا يجدون فيها مأوى يأوون اليه ، ويجبرون على التشرد والبقاء في العراء عـدة ايام لا يجدون طعاما ولا ماء ، حتى يتجهوا تحت وطأة اليأس والتعب الشديد ، نحو الضفـــة الشرقية[٢] .

ومن بين التدابير المنوعة التي ابتكرها الاسرائيليون واستخدموها في طرد سكان المناطق المحتلة ، هناك تدبير له مغزى خاص بالنظر للتغطية القانونية التي تلفه . وقد جاء هـذا التدبير في الامر رقم ١٢٥ الذي اصدره قائد القوات الاسرائيلية في الضفة الغربية . وبموجب هـــذا الامر العسكري فان كل شخص كان غائبا عن الضفة الغربية أو أي ارض محتلة أخرى في السابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ويحاول دخول الضفـــة الغربية بدون اذن صادر عن السلطات الاسرائيلية ، يعتبر متسللا (سواء أكان من سكان هذه المناطق الدائمين أم لا) ، ويتعرض لعقوبة تتراوح بين السجن ١٥ سنـــة والسجن مدى الحياة . وبما ان الآلاف من سكان الضفة الغربية كانوا يعملون في الضفة الشرقية، أو كانوا قد هاجروا مؤقتاً الى البلدان العربية المجاورة سعيا وراء الرزق وطلبـا للعمل ، او انهم صادف ان كانوا في الضفة الشرقية عندما نشب القتال ، وحيث ان تصاريح العودة التي منحتها السلطات الاسرائيلية لغاية هذا التاريخ لا تشكل سوى نسبة ضئيلة جداً من عدد

---

(١) للاطلاع على محضر جلسة الكنيست، راجع الوثيقة رقم ٥ ـ الملحق .
(٢) الوثيقة رقم ٥ ـ الملحق .

الطلبات التي قدمت بهذا الشأن [١] ، فان هذا الأمر يعني في الواقع ان كل هذه الآلاف من السكان العرب (بالاضافة الى السكان العرب الذين طردوا من ديارهم بصورة مباشرة والذين يبلغ عددهم ٣٩٩,٢٤٨) حكم عليهم بالبقاء عمليا ولأجل غير مسمى بعيداً عن منازلهم وعائلاتهم ، اللهم الا اذا كانوا يريدون المغامرة والدخول الى المنطقة بصورة غير شرعية فيعتبروا متسللين .

ورغم العقوبات القاسية التي فرضت،فان الكثيرين من العرب لم يأبهوا لها واختاروا القيام بالمغامرة وحاولوا عبور نهر الاردن في جنح الظلام . وكان الرد الاسرائيلي على هذا التحدي اطلاق النار بدون سابق انذار ، سواء أكان الشخص الذي يقوم بهذه المجازفة فدائيا مسلحا من رجال المقاومة ، أم امرأة تحاول العودة الى اطفالها . وتقول النشرة الاسرائيلية البريطانية « امبريال نيوز » : « يقوم الجنود الاسرائيليون كل مساء بنشر الكمائن على طول نهر الاردن . وفي كل ليلة يطلقون النار على كل شيء يتحرك في الظلام . وفي كل مطلع فجر تنثر جثث الرجال والنساء والاطفال وعائلات بكاملها على ضفاف الاردن ... ذهبوا ضحية محاولاتهم العودة الى اوطانهم وبيوتهم بدون تصريح اسرائيلي تمنوا الحصول عليه ولم يجدوه » [٢] .

وفي كثير من الاحيان كان الموقوفون يؤخذون الى الجسور القائمة فوق نهر الاردن ويطلق سراحهم ويرغمون على عبور النهر الى الضفة الشرقية [٣] . وكم من مرة اطلقت النار على اولئك الذين لا يستطيعون السباحة وارغموا على القفز الى الماء بعد اصابتهم بالرصاص . حتى أولئك الذين كانوا يعتقلون في الضفة الغربية بدون سبب ، او بطريق

---

(١) من اجل ١٧٠٠٠٠ طلب للحصول على تصاريح بالعودة ، تقدم بها العرب الفلسطينيون الذين كانوا قد اجبروا على ترك الضفة الغربية ، بين الخامس من حزيران (يونيو) و ٤ آب (اغسطس) ١٩٦٧ ، لم توافق اسرائيل على منح اكثر من ١٧٠٧٤٩ (اي ١٠٫٠٤ بالمئة) ولم تسمح في الواقع لاكثر من ١٤٠٠٢٧ لاجئا بالعودة (اي ٨٫٢ بالمئة) . (المصدر : بيان ادلى به سكرتير اللجنة الوزارية العليا الاردنية لشؤون اللاجئين ، ونشرته « النهار » في ١٣ آب-اغسطس - ١٩٦٧). قارن هذا الرقم مع عدد العرب الذين ظلوا يهجرون باستمرار الاراضي العربية المحتلة رقد قدر بألف وثلاثمئة كل اسبوع في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ وبلغ ٥٠٠٠٠٠ في حدود شهر ايار (مايو) ١٩٦٨ . (« نيو آوتلوك » ، كانون الثاني - يناير - ١٩٦٨ ، ص ٥ ، تموز - يوليو - ١٩٦٨، ص ٣٦) .

(٢) « امبريال نيوز » ، لندن، آذار (مارس) ١٩٦٨، ص ٩ .

(٣) الوثائق رقم ٦٠١، ٢٥ - الملحق .

الصدفة لم ينجوا احياناً من هذا المصير [١] .

وهناك تدبير غريب تقوم السلطات الاسرائيلية بتطبيقه بصورة متقطعة ، وهو ابعاد الشخصيات البارزة عن الضفة الغربية ، فتحرم بذلك السكان العرب بصورة تدريجية من زعمائهم وقياداتهم في المجالات المدنية والدينية والفكرية . وهذه محاولة مكشوفة لتحطيم معنويات العرب ونسف عزيمتهم الجماعية على مقاومة الخطة الرامية الى دمج الاراضي المحتلة ، خطوة بعد خطوة ، في دولة اسرائيل . وفي طليعة الشخصيات البارزة التي تم ابعادها خلال سنة ١٩٦٧ بهذه الصورة (بأمر مباشر من الحاكم العسكري او بأمر من وزير الدفاع وبدون أي اجراءات قانونية او سابق انذار) رئيس المجلس الاسلامي الاعلى وقاضي القضاة بالوكالة ، الشيخ عبد الحميد السائح ، وقد تم ابعاده في ٢٣ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ ، وعضو مجلس النواب الاردني السابق ، السيد فائق وراد ، الذي تم إبعاده في ٨ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، وعضو مجلس النواب الاردني السابق ، السيد كمال ناصر ، الذي تم ابعاده في ١٢ كانون الاول (ديسمبر) المذكور [٢].

وفي هذه الاثناء لم تترك اسرائيل أي وقت يضيع في محاولتها الرامية الى ابدال العرب المطرودين بالمستوطنين اليهود . وهؤلاء اليهود هم غالبا جماعات من منظمة نحال ، أي « الرواد » وهي حركة قوامها الجنود المزارعون الشباب ، الملحقون بقوات الدفاع الاسرائيلي ، وقد شرع هؤلاء منذ وصولهم في بناء بيوت لهم والعمل في الاراضي بصورة توحي ، او لا يمكن ان تفسر إلا بأنهم يريدون البقاء ما استطاعوا . وهكذا نجد ان المنطقة التي كانت تضم في الاصل القرى العربية الثلاث يالو وبيت نوبا وعمواس في مقاطعة اللطرون ، وهي القرى التي مسحت عن الخارطة في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، أعدت الآن لانشاء مزارع فيها [٣].

ويتضح من ذلك كله ، ان طرد السكان العرب وتوطين الاسرائيليين في أرضهم وممتلكاتهم هما مرحلتان متكاملتان من سياسة توسعية ، تتجاهل اسرائيل في تنفيذها حقوق الانسان الأساسية على نطاق جماعي .

---

(١) الوثيقة رقم ٨ ـ الملحق .
(٢) للاطلاع على عمليات الابعاد الاخرى ، راجع الوثيقة رقم ٤٠ ـ الملحق .
(٣) الوثيقة رقم ٣٦ ـ الملحق .

ب - المناطق المحتلة في قناة السويس وسيناء :

أوردت المذكرة التي اعدتها مؤسسة الدراسات الفلسطينية عن معاملة المدنيين وأسرى الحرب العرب في المناطق المحتلة في قناة السويس وسيناء [١] ، والتي قدمتها الى المؤتمر الاقليمي لحقوق الانسان ، انه ثبت بجلاء وبصورة قاطعة لا مجال فيها للشك ، ان اسرائيل بأساليبها الهمجية ، قد انتهكت مواد الاعلان العالمي لحقوق الانسان ، وان ما ارتكبته بحق المدنيين العرب ، ولا زالت ترتكبه ، يعد وخزا للضمير العالمي يجب ان يؤرقه في كل زمان ومكان . وقالت المذكرة ان اهم صور الانتهاكات الاسرائيلية للاعلان العالمي التي برزت في المناطق المحتلة في قناة السويس وسيناء ، تتمثل في :

١ - تعرض الاهالي المدنيين في المنطقة المحتلة لاساليب وحشية من تعذيب وارهاب ، كالكي بالنار ، والضرب بالاجسام الراضة والصلبة والاسلاك الشائكة والاسلاك المجدولة ، والترويع والقتل رميا بالرصاص ، هذا فضلا عن الحرمان من الطعام والشراب لمدد طويلة .

٢ - استخدام الاسلحة الممنوعة دوليا كالنابالم ورصاص « دم دم » الى جانب الاسلحة التقليدية .

٣ - التدخل التعسفي في حياة الاهالي في المنطقة المحتلة ، وانتهاك حرمة منازلهم ، وتفتيشها بصفة دورية ، والاعتداء على السيدات والفتيات بما يمس شرفهن ، والتعرض للاطفال والمسنين ، وفرض حظر التجول لأيام متصلة ، والنقص الشديد في المواد الغذائية الاساسية .

٤ - تجريد الاهالي من ممتلكاتهم عنوة وبطرق بشعة ، وصلت الى حد انتزاع الاصابع للاستيلاء على ما بها من حلي .

٥ - انتهاك حرمة دور العبادة من مساجد وكنائس ، وتعريض معظم هذه الدور للقصف المباشر ، وتعطيل ممارسة الشعائر الدينية بها .

٦ - اهدار حق العمل بالنسبة للاهالي ، وحرمان العديدين من مزاولة اعمالهم

---

(١) شملت المذكرات افادات من المناطق التالية : الاسكندرية ، مديرية التحرير بنها ، بور سعيد ، السويس ، القاهرة .

مصدر ارزاقهم ، بل ان السلطات الاسرائيلية أقدمت على تسخير البعض ممن تحتاج الى خدماتهم .

٧ – اقدام اسرائيل على قصف المستشفيات عمدا حتى ان بعض هذه المستشفيات قد تعرض للقصف اكثر من مرة ، الامر الذي يؤدي الى عرقلة تقديم الخدمات الطبية بصورة طبيعية .

٨ – اقدام اسرائيل على قصف المدارس في المنطقة المحتلة ومنطقة القناة ، وقيامها بتغيير المناهج التعليمية في الاراضي المحتلة بالغاء بعضها ، كالتاريخ والتربية القومية ، وفرض مواد دراسية اخرى تتلاءم واهدافها ، كتاريخ اسرائيل واللغة العبرية ، كما تأثرت مواد التربية الدينية الى حد كبير .

٤ – المقاومة العربية المدنية للاحتلال الاسرائيلي :

الى جانب المقاومة العربية المسلحة للاحتلال الاسرائيلي ، المتمثلة بالعمل الفدائي الذي اتسع نطاقه بعد حرب حزيران (يونيو) ليشمل جميع الاراضي العربية المحتلة [١] ، برزت المقاومة العربية المدنية . وقد ارتكز نشاط المقاومة المدنية في الاراضي التي احتلت بعد حرب حزيران (يونيو) في المجالات الرئيسية التالية :

١ – رفض الاحتلال الاسرائيلي بمختلف اشكاله ومراحله رفضا قاطعا ، والاصرار على عروبة جميع الاراضي المحتلة .

٢ – رفض الاجراءات القانونية والاقتصادية والثقافية والسياسية ، التي اتخذتها (او قد تتخذها) السلطات الاسرائيلية في الاراضي المحتلة . ويشمل ذلك اجراءات ضم القدس العربية الى اسرائيل ، ومحاولة دمج اقتصاد الاراضي المحتلة في الاقتصاد الاسرائيلي ، وتغيير مناهج التعليم العربية ، ومحاولة بعث دولة فلسطينية مستقلة في الضفة الغربية لنهر الاردن .

٣ – رفض التعاون مع سلطات الاحتلال ، وعدم الاستجابة لمطالبها ورغباتها .

٤ – تأييد العمل الفدائي ومساندته .

---

(١) راجع تطور النشاط الفدائي خلال كامل سنة ١٩٦٧ في الفصل التالي من هذا الكتاب .

ومع ان المقاومة المدنية للاحتلال الاسرائيلي بدأت بعد انتهاء حرب حزيران (يونيو) مباشرة ، فانها لم تتخذ شكلا منظما الا في النصف الثاني من شهر تموز (يوليو) ١٩٦٧ ، وكان منطلقها رفض قرار ضم القدس العربية الى القدس المحتلة[١] . ففي ٢٢ تموز (يوليو) ١٩٦٧ ، بعث مجلس امانة القدس العربية بمذكرة الى مساعد الحاكم الاداري الاسرائيلي لمدينة القدس ، ابلغه فيها انه يندد بضم القطاع العربي الى القطاع الاسرائيلي من القدس ، ويرفض التعاون مع السلطات المحتلة بانضمام اعضائه الى مجلس ادارة بلدية القدس تحت الحكم الاسرائيلي،على اعتبار ان انضمامهم الى المجلس المذكور ، وعلى الوجه الذي اعلنت عنه السلطات الاسرائيلية ، هو بمثابة اعتراف رسمي منهم بقبول مبدأ ضم القدس العربية الى القطاع المحتل من القدس ، الامر الذي لا يسلمون به كأمر واقع ، ولا يقرونه ، ويعتبرونه مخالفاً لميثاق هيئة الامم المتحدة ولقراريها المتعلقين بالقدس ، ومخالفاً للقانون الدولي العام ، ويعتبرونه كذلك اجراء غير مشروع . وطالبت المذكرة باعادة الامور الى ما كانت عليه قبل حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

وفي ٢٤ تموز (يوليو) ١٩٦٧ ، قدم زعماء الضفة الغربية المسلمون مذكرة مطولة الى الحاكم العسكري الاسرائيلي حول ضم القدس للاراضي المحتلة والاعتداء على المقدسات[٢]. وقد اعلنت المذكرة ان القرارات الصادرة عن السلطات التشريعية والتنفيذية الاسرائيلية بضم القدس العربية وضواحيها الى اسرائيل هي قرارات باطلة ومنعدمة للاسباب التالية :

(أ) لأن القدس العربية جزء لا يتجزأ من الاردن ، ولأن اسرائيل ممنوعة بموجب احكام الفقرة (٤) من المادة (٢) من ميثاق الامم المتحدة من الاعتداء على سلامة

---

(١) ان جميع المذكرات والبيانات الخاصة بالمقاومة العربية للاحتلال الاسرائيلي في الضفة الغربية ، والواردة في هذا الفصل ، قد اخذت ، ما لم يذكر العكس ، من كتاب « وثائق مقاومة الضفة الغربية للاردن للاحتلال الاسرائيلي – ١٩٦٧ » ، الذي اصدرته مؤسسة الدراسات الفلسطينية ضمن سلسلة كتب الوثائق الاساسية .

(٢) رفع هذه المذكرة كل من السادة : انور الخطيب ، محافظ القدس ، روحي الخطيب ، امين القدس ، الشيخ عبد الحميد السائح ، رئيس محكمة الاستئناف الشرعية ، حلمي المحتسب ، عضو محكمة الاستئناف الشرعية ، سعيد صبري ، قاضي القدس الشرعي ، سعد الدين العلمي ، مفتي القدس ، المحامي كمال الدجاني ، المحامي ابراهيم بكر ، عارف العارف ،مدير متحف القدس ، المحامي العين فؤاد عبد الهادي ، المحامي العين عبد الرحيم الشريف ، المحامي حافظ طهبوب ، المحامي سعيد علاء الدين ، المحامي عمر الوعري ، المحامي عبد المحسن ابو ميزر ،اسحق درويش ، اسحق الدزدار ، حسن طهبوب ، مدير اوقاف القدس ، الدكتور داوود الحسيني ، الدكتور صبحي غوشة .

الاراضي الاردنية وعلى استقلالها السياسي ، وتبعاً لذلك فانها ممنوعة من ضم اي جزء من الاراضي الاردنية لاسرائيل .

(ب) لأن هيئة الامم المتحدة قضت بعدم شرعية ضم القدس العربية لاسرائيل بمقتضى قراريها الصادرين ، بدورتهـــا الطارئة المنعقدة خلال الفترة ١٧ – ٢١ تموز (يوليو) ١٩٦٧ .

(ج) لأن مجلس الكنيـــت الاسرائيلي لا يملك صلاحية ضم اراضي دولة اخرى اليه .

واشارت المذكرة الى ان اهالي القدس العربية وضواحيها قد سبق لهم ومارسوا حق تقرير مصيرهم بحرية تامة مع باقي اهالي الضفة الغربية بالوحدة مع الضفة الشرقية ،فكوّنوا بذلك المملكة الاردنية الهاشمية بموجب القرار الاجماعي لمجلس الامة الاردني بتاريخ ٢٤ نيسان (ابريل) ١٩٥٠ . واضافت المذكرة ان ضم القدس العربية هو اجراء باطل فرضته سلطات الاحتلال بارادتها المنفردة ، خلافاً لارادة اهالي المدينة ، الذين يرفضون هذا الضم ، والذين يتمسكون بوحدة الارض الاردنيـــة . واشتكت المذكرة من تدخل السلطات الاسرائيلية في الشؤون الدينية للمسلمين ، ومن ذلك مراقبة وزارة الاديان الاسرائيلية لخطب الجمعة التي تلقى في المسجد الاقصى وحذف فقرات منها بما في ذلك آيات قرآنية [1] ، وادخال زوار اسرائيليين من الرجـــال والنساء الى المسجد الاقصى « بحالة غير محتشمة تتعارض مع اصول الدين والتقاليـــد العربية والاسلامية » ، وهدم مسجدين من ضمن حي المغاربة بالقدس الذي هدمته السلطات الاسرائيلية ، علاوة على ان هذا الحي بأكمله هو من الأوقاف الخيرية الاسلاميـــة ، والتعدي على الحرم الابراهيمي في الخليل واغلاقه امام المسلمين ايام الاسبوع عدا ساعات قليلة يوم الجمعة ، مع فتحه امـــام الاسرائيليين طول الاسبوع « لممارسة طقوس فيه تتعارض مع احكام الدين الاسلامي » ، وتدخل وزارة الاديان الاسرائيلية في شؤون الاوقاف الاسلامية ، ومحاولتها التدخل في شؤون المحاكم الشرعية بما فيها محكمة الاستئناف بالقدس. وطالبت المذكرة بعدم المساس بالسلامة الاقليمية للدولة الاردنية وباستقلالها السياسي ، والغاء قرار ضم القدس العربية وضواحيها الى اسرائيل ، والتوقف عن التدخل في الشؤون الدينية للمسلمين ، واحترام

(١) ابلغت السلطات الدينية الاسلامية رسميـــا ، في ٢ آب (اغسطس) ١٩٦٧ ، ان الرقابة على خطب الجمعة في المسجد الاقصى قد ألغيت ، كما ابلغ الزعمـــاء الدينيون المسلمون ايضا ان شؤونهم اصبحت مرتبطة بوزارة الدفاع بدلا من وزارة الشؤون الدينية. « الجيروزالم بوست » ٨/٣ .

المؤسسات العربية القضائية والشرعية والادارية والبلدية في القدس العربية ، وتمكينها من ممارسة صلاحياتها التي كانت تمارسها قبل الاحتلال . واعلن موقعو المذكرة ان الفقه الاسلامي يمنع غير المسلمين من تولي شؤون المسلمين ، وقالوا انهم يعتبرون انفسهم هيئة اسلامية تتولى رعاية الشؤون الاسلامية في الضفة الغربية بما فيها القدس الى ان يزول الاحتلال . وفوضوا الشيخ عبد الحميد السائح بممارسة صلاحية قاضي القضاة في الضفة الغربية حسب القوانين الاردنية ، كما فوضوا محكمة الاستئناف الشرعية بممارسة صلاحية عدة هيئات اسلامية بما فيها مجلس الاوقاف حسب التشريعات الاردنية .

وفي ٢٧ تموز (يوليو) ١٩٦٧ ، وزعت في القدس مناشير سرية تحمل توقيع « منظمة النضال الشعبي الفلسطيني – فرع القدس » ، وقد تضمنت هذه المناشير مذكرة الزعماء المسلمين في الضفة الغربية المشار اليها اعلاه ، وكانت مناشير اخرى قد صدرت عن المنظمة نفسها ، تدعو الى مقاطعة اليهود واستئناف الحرب ، وتقول ان اسرائيل ترسل رجالها الى القدس القديمة لتفريغ المخازن العربية ، حتى يصبح السكان العرب معتمدين على الاسرائيليين ، وان البنوك الاسرائيلية فتحت فروعا في القدس لسحب النقد من ايدي العرب . وحثت المناشير العمال العرب على عدم قبول أية وظيفة من الاسرائيليين وعدم تأجير المنازل او المخازن لليهود [1] .

وكان رد السلطات الاسرائيلية على مذكرة زعماء الضفة الغربية المسلمين عنيفاً . فقد اصدر قائد القيادة العسكرية الوسطى الاسرائيلية في ٣١ تموز (يوليو) أمرا بنفي اربعة من موقعي المذكرة الى انحاء مختلفة من اسرائيل ، بتهمة « توقيع عريضة تدعو الى عدم التعاون مع السلطات الاسرائيلية ، وتهاجم ضم القدس العربية الى اسرائيل » . والمنفيون هم السادة : انور الخطيب ، المحافظ السابق للقدس العربية وقد نفي الى صفد ، وعبد المحسن ابو ميزر وقد نفي الى طبرية ، والدكتور داوود الحسيني ، وابراهيم بكر [2] .

ومن جهة ثانية ، لاقت مذكرة زعماء الضفة الغربية تأييدا مطلقا من مختلف قطاعات الضفة الغربية . ففي ٢٨ تموز (يوليو) ، وجه ممثلو نقابات الأطباء ، واطباء الاسنان

---

(١) « الجويش اوبزرفر » ٨/٤ .

(٢) صدر هذا الامر بموجب قانون الدفاع الاسرائيلي الذي اصدرته في الاصل حكومة الانتداب البريطاني ، والذي يتيح نفي الاشخاص الذين يعتبرون خطرا على الامن (نشر هذا القانون في « الجريدة الرسمية » لفلسطين ، العدد ١٤٤٢ ، بتاريخ ٢٧ ايلول – سبتمبر – ١٩٤٥) .

والصيادلة والمحامين والمهندسين المقيمين بالضفة الغربية من الاردن ، مذكرة الى الشيخ عبد الحميد السائح ، بوصفه رئيس المجلس الاسلامي وقاضي القضـــاة بالوكالة في الضفة الغربية [١] ، يعلنون فيها التمسك بعروبة القدس ويرفضون الاجراءات التي فرضتهـــا السلطات الاسرائيلية المحتلة لضم القدس ، كما يعلنون تمسك جميع اعضاء النقابات المذكورة بالاوضاع النقابية القانونية ، ورفضهم لأية تنظيمات نقابية تحـــاول السلطات المحتلة فرضها في اي جزء من الضفة الغربية ، وذلك لعدم قانونيتها . واصدر المهندسون في الضفة الغربية كذلك بيانا أقروا فيه عدم الاعتراف بضم القدس العربية الى الجــزء المحتل ، واعتبارها والضفة الغربية جزءاً لا يتجزأ من المملكة الاردنية الهاشمية ،واعتبار فرع نقابة اصحاب المهن الهندسية في القدس والضفة الغربية قائمـاً ويزاول اعماله ، وانه لا يزال فرعا لنقابة اصحاب المهن الهندسية في الأردن . وقال البيان انه انسجاما مع هذا الموقف يقرر المهندسون عدم التعاون مع السلطات الاسرائيلية . كما يؤيد المهندسون ما ورد في مذكرة امانة القدس من انها لا تزال قائمة ، وان حلها غير قانوني ، وكذلك المذكرة المقدمة من وجهاء المسلمين الموجهة الى الحاكم العسكري الاسرائيلي المشار اليها اعلاه .

وفي نفس اليوم (٢٨ تموز – يوليو) ، اصدرت المرأة في الضفة الغربية مذكرة اعلنت فيها شجبها ورفضها لما اتخذ من اجراءات غير قانونية لضم مدينة القدس العربية ، « التي هي جزء لا يتجزأ من الضفة الغربية للاردن ومن الوطن العربي » . واشارت المذكرة الى انه « ليس هناك في القانون الدولي اي حق يخول اي برلمان ان يضم اليه اراضي دولة اخرى ، دون رغبة اهلها » . واكدت المذكرة وقوف المرأة في الضفة الغربية الى جانب رجالات القدس الممثلين للرأي العام في الضفة الغربية في مذكرتهم وبيانهم المدافـــع عن عروبة القدس نصا وروحا . كما وجهت ممثلات المؤســـات الاجتماعية الخيرية والجمعيات النسائية وسيدات رام الله والبيرة الى الحاكم العسكري للواء رام الله مذكرة جاء فيها :

– تأييد عريضة رجالات القدس بخصوص عدم قانونية ضم القدس العربية الى القسم المحتل منها ، واستنكار محاولة السلطات المحتلة السيطرة على الاماكن المقدسة والمساس بقدسيتها وحرمتها .

---

(١) ارسلت نسخة من هذه المذكرة الى الحاكم العسكري الاسرائيلي في الضفة الغربية .

- ان فرض الاقامة الجبرية على بعض هؤلاء الرجالات لأنهم عبروا عن رأيهم، هو إجراء تعسفي لا تقره النظم والقوانين الدولية .

- ان عمليات الاعتقال التي تقوم بهـــا سلطات الاحتلال في مختلف القرى والمدن وتعذيب المعتقلين من الامور الغريبة عن روح عصر الحرية الشخصية .

- ان نسف البيوت في القرى على كل ما تحتوي من اثاث ومؤن وامتعة ، ومحو قرى بأكملها من الوجود وتشريد اهلها ليصبحوا في بؤس وشقاء من الجوع والعراء ، اعمال تنافي كل القيم الانسانية ، وستبقى مدى الدهر وصمة لفاعلها .

- ان الدخول الى البيوت في الساعات المتأخرة من الليل ، وعلى ليال عديدة لنفس البيوت ، اجراءات يقصد منهـــا دب الرعب في قلوب المواطنين الآمنين وتقويض أسس معيشتهم واستقرارهم .

- ان قتل المواطنين المدنيين والعزل من كل سلاح بالجملة ، بعد تصميم وتدبير ، شيء لا مثيل له في هذه الحقبة من الزمن .

وفي ٢٩ تموز (يوليو)، بعث علماء المسلمين في نابلس وسكانها الى الشيخ عبد الحميد السائح بمذكرة اعلنوا فيها التمسك بعروبة القدس ، ورفض الاجراءات التي فرضتها السلطات الاسرائيلية لانتزاعها من الاراضي الأردنية . كما بعثوا بمذكرة أخرى الى الحاكم العسكري للضفة الغربية ، أبلغوه فيها تأييدهم لمذكرة علماء المسلمين في القدس العربية بتاريخ ٢٤ تموز (يوليو) .

وبعث رجال القانون في نابلس في ٢٩ تموز (يوليو) بمذكـــرة الى الحاكم العسكري الاسرائيلي للضفة الغربية ، جاء فيها ان الاجراءات التي تتخذها سلطات الاحتلال تتنافى مع المبادىء الثابتة في القوانين والاتفاقيات الدولية ، وخاصة اتفاقية لاهاي الموقعة في ١٨ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٠٧ ، واتفاقية جنيف لسنة ١٩٤٩ ، وقرارات الجمعية العمومية للأمم المتحدة بشأن مدينة القدس. واعتبرت المذكرة ان القدس جزء من الأردن، وان الاجراءات التي اتخذتها سلطات الاحتلال بضمها الى اسرائيل هي اجراءات باطلة ، وطالبت بالسماح للنازحين بالعودة الى ديارهم بموجب قرارات الامم المتحدة . ونددت المذكرة بقيام سلطات الاحتلال بالاستيلاء على اموال المواطنين في البنوك العربية العاملة في الضفة الغربية ، وبمصادرة الاموال المستحصلة للافراد في دوائر الاجراء في المحاكم ، وعلى

سيارات المواطنين ، وعلى العقارات في مدينة القدس – كما نددت بفرض ضرائب ورسوم جائـــرة من قبل سلطات الاحتلال ، وقيام هذه السلطات باستيفاء الرسوم الجمركية على البضائع المستوردة الى الضفة الغربية ، ونهب المتاجر والممتلكات الخاصة من قبل جنود الاحتلال .

وأرسل اهالي جنين مذكرة الى الحاكم العسكري الاسرائيلي للضفة الغربية ، تأييداً لمذكرة اهالي القدس ونابلس حول ضم القدس العربية للاراضي المحتلة ، ووحدة الضفتين لنهر الأردن .

وفي ٣١ تموز (يوليو) ، وردت انباء الى عمان تفيد ان لواء نابلس اعلن في ٢٩ تموز (يوليو) الاضراب العام احتجاجاً على استيلاء السلطات الاسرائيلية على المواد الغذائية بالقوة من المتاجر مما أدى الى فقدانها من الاسواق . وقالت هذه الأنباء ان السلطات الاسرائيلية اتخذت اجراءات تعسفية فأعلنت بواسطة مكبرات الصوت ان كل تاجر لا يفتح متجره خلال ١٥ دقيقة سيتعرض لمصادرة متجره والسجن سنة كاملة . وتضيف هذه الانباء ان السلطات الاسرائيلية في جنين فرضت الاقامة الجبرية على حاكم صلح جنين السيد محمد سنقرط ، لرفضه العمل في المحكمة ، وإعادته مبلغ ثمانين ديناراً دفعتها له السلطات الاسرائيلية كراتب عن شهرين . وقد هدده الحاكم العسكري بالسجن ، فأجابه انه يفضل السجن على العمل في ظل حكم الاحتلال الاسرائيلي [1] .

وفي ١ آب (اغسطس) ١٩٦٧، قدم نقابيو القدس العربية الى الشيخ عبد الحميد السائح عريضة حول ضم القدس للأراضي المحتلة ووحدة الضفتين . وأعلنوا « ان نقابات العمال بالقدس هي الممثل الشرعي لجميع فئات العمال في المنطقة ، وهي الجهة الوحيدة التي لها الحق في بحث شؤونهم وقضاياهم استناداً الى قانون العمل الاردني » .

وأرسل مجلس إدارة الغرفة التجارية العربية بالقدس، المنتخب من جميع التجار العرب بالقدس العربية بموجب القانون ، مذكرة الى الحاكم العسكري الاسرائيلي للضفة الغربية حول ضم القدس للأراضي المحتلة ووحدة الضفتين . وجاء في المذكرة :

١ – ان سلطات الاحتلال، بعد ان اتخذت اجراءات بضم القدس،قامت بوضع مراكز جمركية على مداخل هذه المدينة، ومنعت دخول البضائع والمواد التموينية القادمة من مختلف

---

(١) « النهار » ٩/١ .

مدن الضفة الغربية المحتلة الى السكان العرب في المدينة المحتلة ، كما نجم عنه ارتفاع ملحوظ في اسعار المواد الغذائية وتفشي البطالة بين السكان العرب .

٢ - كما أصدرت أمراً منعت بموجبه تداول العملة الاردنية في مدينة القدس العربية ، وأجبرت السكان العرب على تبديل العملات الاردنية التي في حوزتهم بليرات اسرائيلية بسعر مخفض ، مما نجم عنه تعرضهم لخسارة مالية كبيرة .

٣ - وأبلغت السلطات الاسرائيلية المحتلة التجـــار العرب في المدينة بفرض ضريبة إلزامية على البضائع المخزونة في محلاتهم التجارية ، واستندت في ذلك الى قانون كان قد صدر في اسرائيل سنة ١٩٥٨ لمعالجة مشكلة كانت قائمة فيها في ذلك الوقت ، ليس لهـا ادنى علاقة بالظرف القائم حاليا .

٤ - كذلك طلبت السلطات الاسرائيلية المحتلة في المدينة من المواطنين والتجار العرب وجوب الحصول على رخص وتصاريح جديدة ، ودفــع رسوم جديدة بدلا من الرخص والتصاريح الأردنية التي بحوزتهم ، والتي ما تزال سارية المفعول . كما انها اخذت تطبق قانوني ضريبتي الدخل والامن الاسرائيليتين عليهم ، وارسلت اليهم اشعارات بذلك .

وقالت مذكرة الغرفة التجارية ان جميع هذه الاجراءات تخالف احكام القانون الدولي العام ، واتفاقية لاهاي ، وتتعارض وميثاق الامم المتحدة وقراري الهيئة العامة للأمم المتحـــدة في جلستها الطارئة (تموز - يوليو - ١٩٦٧) بشأن القدس . وطالبت بضرورة التقيد بالمواثيق الدولية ، وتطبيق القوانين والانظمة الحكومية ، والبلدية ، الاردنية ، التي كانت قائمة قبل الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ على سكان مدينة القدس العربية .

وبعث رجالات الخليل في ٦ آب (اغسطس) بعريضة الى الملك حسين حول ضم القدس للاراضي المحتلة ووحدة الضفتين . كما بعث اهالي قضاء بيت لحم بعريضة أخرى الى الملك حسين حول الموضوع نفسه .

وفي ٨ آب (اغسطس) ، بعث وجهاء قضاء طولكرم ببيان الى الحاكم العسكري الاسرائيلي للضفة الغربية ، أعربوا فيه عن تمسكهم بعروبة القدس وإبقائها جزءا لا يتجزأ من الضفة الغربية من المملكة الاردنية الهاشمية . ومن جهة أخرى ، أرسلت نقابات العمال العرب في محافظة الخليل مذكرة الى الامين العام لاتحاد نقابات العمال في الاردن جاء فيهـا : « لقد عملنا على تجميع انفسنا للعمل من اجل الحفاظ على حركتنا العمالية العربية ، وبذل كل التضحيات لرفض اي شكل من التعاون مع أعداء أمتنا العربية ، سلطات الاحتلال . وان

عمالنا مصممون على مواصلة الكفاح لتعود الضفة الغربية لشقيقتها الشرقية عربية بالرغم من جميع المؤامرات » .

وفي ٩ آب (اغسطس) ، بعث عدد من شخصيات مدينة بيت لحم بمذكرة الى الامين العام للامم المتحدة يوثانت [١]، اكدوا فيها ان ضم القدس الى الاراضي المحتلة مخالف لجميع الاعراف والمبادىء والمواثيق الدولية . وان عدم تراجع اسرائيل عن هذا الاجراء يعتبر تحديا للشعوب في العالم ، وانتهاكاً لحقوق ابناء البلاد . كما اكدوا ان منطقة بيت لحم ، شأنها كشأن القدس العربية ، هي جزء لا يتجزأ من الضفة الغربية للاردن ، وان أية محاولة لتقطيع اوصال هذه الضفة او عزل بعضها عن البعض الآخر هو عمل عدواني وخرق غير مشروع لأوضاع دستورية وقانونية معترف بها دوليا . واشارت المذكرة الى انه قد رافق الاحتلال الاسرائيلي انتهاك لحرمة الاماكن المقدسة الاسلامية والمسيحية وتدخل في اداء ابناء هاتين الطائفتين لشعائرهم الدينية في اماكن عبادتهم ، كما رافق الاحتلال اعتداء على الممتلكات والأموال واستيلاء على ارصدة المصارف في بيت لحم وكافة انحاء الضفة الغربية ، وفرض العملة الاسرائيلية وفرض ضرائب غير مشروعة واضافية على اصحاب المصانع والمتاجر ، ووضع حواجز جمركية داخل الاراضي العربية ، وترحيل آلاف المواطنين ، وذلك بوسائل تتنافى مع ابسط قواعد العدالة والقانون. وقالت المذكرة ان السلطات المحتلة تتصرف وكأن حقوق السيادة قد انتقلت اليها ، علما بأن الاحتلال لا يغير شيئا من تلك الحقوق داخل الاراضي المحتلة حسب القانون الدولي . ولفتت المذكرة نظر الامين العام للامم المتحدة الى ان السلطات الاسرائيلية تواصل اعتداءاتها على حريات الاشخاص ، وقد قامت باعتقال وابعاد عدد كبير من المواطنين الذين كانوا يمارسون حقوقهم في التعبير عن المطالب الحقة لشعبهم وابناء وطنهم ، وذلك بصورة تعسفية واستنادا الى مبررات مختلفة لا تستند الى اساس سليم .

وفي ١٠ آب (اغسطس) ، ارسل سكان مدينتي رام الله والبيرة بمذكرة الى الشيخ عبد الحميد السائح أيدوا فيها المذكرة المقدمة الى الحاكم العسكري الاسرائيلي في ٢٤ تموز (يوليو) ١٩٦٧، والمتضمنة بطلان القرارات الصادرة بضم القدس العربية وضواحيها الى اسرائيل . واستنكرت المذكرة الاجراءات التعسفية لسلطات الاحتلال ، وطالبت

---

(١) ارسلت نسخ من هذه المذكرة الى كل من الملك حسين، والشيخ عبد الحميد السائح، والحاكم العسكري الاسرائيلي للضفة الغربية .

باعادة النازحين الى ديارهم دون قيد او شرط .

في ٧ آب (أغسطس) ١٩٦٧ ، شل اضراب عام مدنه يوم واحد ، نظم احتجاجاً على ضم مدينة القدس الى اسرائيل ، الحياة في المدينة القديمة . وقد شمل الاضراب المتاجر والمطاعم ، وخلت الشوارع من سيارات الركاب الكبيرة العربية في بادرة احتجاج نظمت بحيث تتفق ووجود مبعوث الامم المتحدة السيد نيلس - جوران جوسينج في القدس المحتلة . وقد دعت الى الاضراب في الليلة السابقة هيئة تطلق على نفسها اسم «لجنة الدفاع عن عروبة القدس» . وقال مراقبون ان نسبة الاضراب كانت عند الساعة ٩ من صباح اليوم المذكور ، ١٠٠ بالمئة تقريبا ، وقد فتحت ثلاثة افران فقط ابوابها . وحثت اللجنة العرب على عدم دفع الضرائب للاسرائيليين ، ودعتهم ايضا الى « عدم الانصياع الى الاستعمار والى اليهود ، وابقاء القدس تابعة للحكومة الاردنية »[1] . وقد اعتبرت وكالات الانباء هذا الاضراب اكثر تنظيماً وتضامناً من أي عمل سابق ضد الاحتلال الاسرائيلي للقدس العربية . وقامت السلطات الاسرائيلية بسحب رخصة عمل من احدى شركات الاوتوبيسات العربية ، التي اشتركت في الاضراب . واعتقلت الشرطة الاسرائيلية ثلاثة من الشبان العرب بتهمة تهديد اصحاب الحوانيت وارغامهم على اغلاق متاجرهم[2] .

وفي اليوم التالي للاضراب ، قامت السلطات الاسرائيلية بعدة اجراءات للانتقام ممن اعتبرتهم مسؤولين عن الاضراب . وشملت هذه الاجراءات : اعتقال الداعين الى الاضراب[3] ، سحب الرخص التجارية من بعض التجار ، وسحب ترخيص بعض شركات النقل العربية . وقد اعلن وزير الدفاع ، موشي دايان ، في مؤتمر صحفي عقده بعد تنفيذ الاضراب ، انه يتوجب على اسرائيل ان تبلغ السكان العرب في القدس العربية ان باستطاعتها العمل في المدينة بدون تعاونهم . واضاف دايان قائلا ، ان الاسرائيليين ليسوا مستعمرين ، واذا ما رفض العرب التعاون معهم فان باستطاعتهم ادارة البلاد وتصريف امورها بدونهم . واشار الى انه يتوجب على العرب « ان يعلموا ان المقاومة لن تقرر لهم شيئا »[4] .

---

(١) « النهار » ٨/٨ .

(٢) المصدر نفسه ٩/٨ .

(٣) من بين الذين اعتقلوا المحامي عباس طهبوب (٤٠ سنة) وهو قاض سابق في المحكمة المركزية ، والسيد موسى البطار (٥٠ سنة) وهو يعمل في التأمين . وقد تم ايقاظ الرجلين في منزليهما في البلدة القديمة واقتيدا الى مدينة رام الله . وذكرت «الجروزالم بوست» بتاريخ ١٠ آب (اغسطس) ان المعتقلين سيقضيان مدة ثلاثة اشهر في سجن الرملة « كسجناء عاديين » .

(٤) « الجروزالم بوست » ١٠/٨ .

ومن المظاهر الاخرى لمقاومة الاحتلال الاسرائيلي ، القرار الذي اصدره بطريرك الكاثوليك بالقدس في ٨ آب (اغسطس) باغلاق جميع الكنائس الكاثوليكية في المدينة المقدسة لمنع الاسرائيليين من دخولها احتجاجا على سلوكهم . وقالت مصادر البطريركية ان هذا الاجراء اتخذ لاظهار اعتراض البطريرك على دخول الاسرائيليات الكنائس بالتنانير القصيرة ، بالاضافة الى اظهار استيائه من سرقة التاج الذهبي المرصع بالماس الذي كان على تمثال مريم العذراء في كنيسة القيامة ، وذلك في ٢ آب (اغسطس) [1] . ويذكر ان صحف بيروت نشرت في ١١ تموز (يوليو) ١٩٦٧ عن قيام الجنود الاسرائيليين بضرب قس كاثوليكي – اسمه الأب ألبرت روك – عندما حاول منعهم من اصطحاب الكلاب البوليسية داخل كنيسة القلب الاقدس ، فقيدوه امام الكنيسة واشبعوه ضرباً حتى نزفت الدماء من وجهه .

ودخلت المقاومة العربية المدنية مرحلة جديدة باقتراب بدء العام الدراسي في الضفة الغربية (في اول ايلول – سبتمبر) واعلان السلطات الاسرائيلية قرارها بتغيير مناهج التعليم في المدارس العربية [2] . وقد حاولت هذه السلطات بشتى الطرق ارغام المعلمين الاردنيين في الضفة الغربية على التعامل معها ، كأن تطلب اليهم تعبئة نماذج للعمل تتضمن قبول هؤلاء المعلمين وجود السلطات الاسرائيلية في الضفة الغربية كسلطة شرعية . وفي ١٢ آب (اغسطس) ، بعث رجال التعليم في محافظة القدس العربية مذكرة الى الحاكم العسكري الاسرائيلي للضفة الغربية حول رفضهم تغيير مناهج التعليم ، وقالوا « اننا نعتبر انفسنا موظفين اردنيين ، وان السلطات الاسرائيلية تعتبر سلطة احتلال ، وبما ان سلطة الاحتلال عليها – بمقتضى قواعد القانون الدولي واتفاقية لاهاي سنة ١٩٠٧ ، واتفاقية جنيف لسنة ١٩٤٩ – مراعاة مصالح السكان وحقوقهم ، فليس لها ان تغير مناهج الوزارة او قانون التربية والتعليم الساري المفعول قبل الاحتلال ، كما انه ليس لها ان تغير اوضاع التعيين لموظفي دائرة التربية والتعليم ، وليس لها اجراء اي تغيير في التنظيم الاداري في الاقليم المحتل ، فاننا بعد تدارس الموضوع من نواحيه المختلفة ، قد توصلنا الى ان الأسس المعروضة من قبل السلطات المحتلة في مجموعها قد جاءت متعارضة مع القواعد

---

(١) عثر على هذا التاج بعد حوالي اسبوعين في مكان قريب من تل ابيب ، وتم اعتقال ثلاثة شبان يهود بشأن حادث السرقة .

(٢) يقدر عدد الطلاب العرب في الاراضي التي احتلت بعد حزيران (يونيو) ١٩٦٧ بحوالي ٣٠٠٠٠٠ طالب ، بينما يبلغ عدد المعلمين فيها ٧،٥٠٠ معلم ومعلمة تقريبا .

والاسس المقررة دوليا ، ولذلك نشعركم بأننا غير مستعدين للعمل على هذه الاسس » .
كما اصدرت مؤسسات التعليم في الضفة الغربية بياناً حول قرار السلطات الاسرائيلية بتغيير مناهج التعليم ، قالت فيه ان موظفيها لا يمكنهم التعاون مع السلطات المحتلة لان التعليم في ظل الاحتلال لا يمكنه ان يحقــق اهداف المجتمع العربي ، ولان تصريحات المسؤولين الاسرائيليين عن تغيير المناهج والكتب تتنافى والقوانين والتقليد المعمول بها دوليا ، ولانهم كمواطنين وموظفين اردنيين يعتبرون الضفة الغربيـة جزءاً لا يتجزأ من المملكة الاردنية الهاشمية ، وبنـاء على ذلك فانهم يتمسكون بالمنهاج والكتاب الاردني المقرر ، واشار البيان الى ان هناك اجماعا من الآباء على عدم ارسال ابنائهم الى المدارس من اي مستوى كان ، وفي اي وضع لا تتهيأ فيه الظروف التي تكفل تحقيق اهداف التربية الاردنية وتحافظ على تراثهم ومعتقداتهم وطريقتهم في الحياة .

وفي ١٩ آب (اغسطس) ، ارسلت الهيئات الادارية والتعليمية من مديرين وموجهين ومعلمين في الضفة الغربية مذكرة الى الحاكم العسكري الاسرائيلي كذبت فيها ادعاءات سلطات الاحتلال بتعاون المعلمين الاردنيين معها . واشارت المذكـــرة الى ان سلطات الاحتلال طلبت من بعض موظفي التربية والهيئات التعليمية في الضفة الغربية ملء استمارات عمل تشتمل على إقرار خطي بأن جنسيتهم الحالية هي الجنسية الاسرائيلية . وذكرت ان في مثل هذا الاجراء مخالفة صريحة للمادة (٥٠) من اتفاقية لاهاي لسنة ١٩٠٧ ، التي تحظر على سلطات الاحتلال العسكري طلب الولاء من مواطني المناطق المحتلة ، وعليه فان اعضاء الهيئات الادارية والتعليمية ترفض بشدة ملء هذه الاستمارات .

وإزاء ذلك ، قررت السلطات الاسرائيلية اعادة وضع الكتب المدرسية التي كانت مستعملة قبل الحرب ، بحيث يحذف منها كل ما يتعلق باسرائيل أو اليهود أو القضية الفلسطينية ، وقررت فرض النسخة المعدلة من الكتب في المدارس العربية خارج القدس ، بينما فرضت في القطاع العربي من القدس نفس الكتب التي تدرس في المدارس العربية داخل اسرائيل قبل الحرب . وقد جاء في مذكرة قدمتها مؤسسة الدراسات الفلسطينية « حول خرق حقوق الانسان بالنسبة الى مناهج التعليم في الاراضي المحتلة » الى المؤتمر الاقليمي العربي لحقوق الانسان ، ان السلطات الاسرائيلية قدمت اعتراضاتها على نصوص الكتب المدرسية العربية عبر الوسائط الدبلوماسية الى وكالة غوث اللاجئين التي قدمتها بدورها الى منظمة « الأونسكو » المسؤولة فنيا عن مدارس اللاجئين . وتقول هذه الاعتراضات ان الكتب المدرسية المعتمدة في المدارس العربية تحتوي على « صورة مشوهة » للأحداث

التي أدت الى نشوء اسرائيل » لزرع الكراهية في نفوس الاطفال الذين يدرسونهـا ضد اسرائيل » . وتشير وثائق « الأونسكو » ، ان هذا هو الاعتراض الوحيد الذي قدمته السلطات الاسرائيلية ، ولكن هذا هو بالواقع الاعتراض الوحيد الذي كان يمكن ان يقدم بذكاء عبر الوسائط الدبلوماسية. غير ان الاسرائيليين كانوا يعرفون جيداً ان المفاوضات الهادئة مع الهيئات المعنية في الامم المتحدة يمكن ان تحقق لهم مـا يدور في رؤوسهم . ولذا عندما كانت هذه المفاوضات في مراحلها الاولية لجأت اسرائيل والصهيونية العالمية الى أقوى سلاح لديها ، ألا وهو الدعاية . وشنت آنذاك حملة واسعة النطاق ليس من اجل تجـريد الكتب العربية المدرسية من قيمتها فحسب ، بل لإلحاق تهمة التقصير أيضاً « بالأونروا » و « الأونسكو » . وقد كانت اهداف هـذه الحملة واضحة تماما لكل من يعرف الاساليب الصهيونية ، وأولها حمل « الاونسكو » و « الاونروا » على الصمت في وجه الاجراءات الاسرائيلية لحظر الكتب العربية ، وثانيا من اجل إعداد الرأي العام العالمي لقبول تغيير السلطات الاسرائيلية لمناهج التعليم . وقد استخدمت جميع الصحف الغربية ، وخاصة الصحافة الاميركية ، لهذا الغرض . وكان من السهل جداً على اسرائيل والصهيونية العالمية اختلاق الاكاذيب وتلفيقها ، والقول بأن الكتب المذكورة لا تعـلم التلاميذ كره اسرائيل فحسب ، بل تعلمهم كره اليهود بصورة عامة . وإحدى هذه الاكاذيب ان كتب الحساب العربية تضم مسألة حسابية تقول « اذا كان هناك عشرة يهود وقتلت خمسة منهم فكم يكون الباقي ؟ » غير ان « الاونروا » نفسها سارعت الى اصدار نفي قاطـع لهذه الكذبة ، وقالت انه ليس هناك أي أثر لمثل هذه الامور في جميع الكتب المعتمدة .

وقد ذكرت مذكرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، المشار اليها آنفا ، انه كان من المنتظر ، لو ان الاعتراض الاسرائيلي كان فقط على بعض النصوص كما يزعمون ، ان يعيدوا النظر في المقاطع التي يعتبرون انها « تشوه الاحداث » . لكن بمجرد إلقاء نظرة واحدة على الكتب التي « أعيد النظر » فيها نرى ان التغيير والحذف اللذين تما عليهـا كان لهما اهداف اخرى تتعدى بكثير تصحيح «تشويه الاحداث». واضافت المذكرة انه اذا تمعنا في « إعادة النظـر » هذه ، يصبح من المحتم ان نخرج باستنكار شديد لافتقار العقلية الاسرائيلية الواضح الى احترام الحقائق التاريخية ، والى احترام حقوق وكرامة الآخرين ، خاصة وانها تكشف عن النوايا الحقيقية للصهيونيين الاسرائيليين تجاه عرب فلسطين بصورة عامة ، وتجاه اطفالهم بصورة خاصة .

وليس من الممكن هنا ذكر مئات المقاطع التي حذفت او غيرت او استبدلت ، بل ان ذلك ليس ضروريا. لكن لا بد من القول ان الاهداف الاسرائيلية تتضح في تعديل كتب الجغرافية والتاريخ واللغة العربية وكتب الدين . وبالاضافة الى ذلك حذفت ايضا جميع العمليات الحسابية عن الصناعة في الجمهورية العربية المتحدة ، لإبقاء عقول الاطفال غافلة عن الحقل الصناعي كله ، كما كان يحدث ايام الاستعماريين الفرنسي والانجليزي ، عندما كان يعلم العرب دائما ان بلادهم بلاد زراعية ، وان الصناعة مستحيلة بالنسبة اليهم .

واشارت المذكرة انه غالبا ما لا يستطيع العقل البريء ان يفهم حذف بعض المقاطع او الامثولات . فقد حذف مثلاً فصل كامل عن النمل في كتاب الصف الرابع الابتدائي في غزة ، لان هذا الفصل كان يتحدث عن حب النمل للنظافة والعمل والتنظيم ، كما ان هناك مقطعا يروي ان النمل الكبير يسعى الى جمع النمل الصغير في اوكاره عندما يحس بخطر خارجي محدق . وربما كانت السلطات الاسرائيلية تخشى ان يتعلم الاطفال العرب من هذا الدرس قيمة الدفاع عن النفس . كما حذفت كلمة فلسطين واستبدلت بكلمة اسرائيل في جميع النصوص ، لدرجة ان النسخة الاسرائيلية تقول ان الخليفة عمر عندما جاء الى القدس ، جاء الى اسرائيل وليس الى فلسطين . ولا بد من الاشارة الى كتاب تاريخ « الحضارات القديمة » الذي يدرس لطلاب الصف الاول في الاردن حذف منه المقطع الذي يقول ان « اليهود عاشوا خارج فلسطين طول الالفي سنة الماضية » .

وفي ايلول (سبتمبر) ، اصدرت الهيئات التدريسية في الضفة الغربية بيانا دعت فيه الى عدم التعاون مع سلطات الاحتلال الاسرائيلية ، كما دعت الطلاب الى مقاطعة المدارس ، اذا ما ادخل اي تغيير الى مناهجها الدراسية السابقة . وقال البيان ان سلطات الاحتلال « تعمل جاهدة في هذه الايام من اجل انتظام الدراسة في مدارس الضفة الغربية لا لتحقيق مصلحة لأجيالنا الصاعدة وانما لتحقيق مكسب سياسي تستغله في المحافل الدولية بتكريس احتلالها وإضفاء صفة الشرعية عليه » . وذكر البيان ان سلطات الاحتلال « قد تلجأ الى الإيهام بالابقاء على المناهج الدراسية الاردنية وذلك من اجل الاخذ بزمام الموقف ، ومن ثم فرض ما يحلو لها من مناهج » . واعلنت الهيئة التدريسية في بيانها « ان الضفة الغربية جزء لا يتجزأ من الكيان الاردني ، والقدس هي القلب النابض في هذا الكيان ، وبهذا فان وعي شعبنا لن ينخدع بتلويح السلطات الاسرائيلية بعدم تغيير المناهج في الضفة الغربية ، مستثنية بذلك مدينة القدس » . وقال البيان « ان ذهاب الطلاب الى المدارس على اساس تغيير المناهج او العبث بها يعني ان ما سيتلقونه في هذه الفترة لن يكون للصالح

الوطني او الاجتماعي ، او القومي ، ولهذا فانهم مدعوون الى مقاطعة المدارس على هذا الاساس . وما سيفوتهم تحت ظل الاحتلال المؤقت سيعوض لهم فيما بعد » . واضاف البيان « ان التعاون مع سلطات الاحتلال يعني تكريس هذا الاحتلال وترسيخ جذوره على تراب وطننا الغالي وهو يعطي المحتلين مبرراً لمواصلة احتلالهم » .

هذا ، وقد ذكرت صحيفة « الجروزالم بوست » بتاريخ ٣٠ آب (اغسطس) ان وزارة التربية الاسرائيلية وافقت على الاستمرار في تدريس ٥٦ كتاباً مقرراً في مناهج التعليم في الضفة الغربية ، بينما رفضت ٧٨ كتاباً آخر . اما في غزة فقد وافقت الوزارة على ٣٩ كتاباً ورفضت ٩٠ كتاباً . واشارت الصحيفة الى ان معظم الكتب المرفوضة كانت في مواضيع الأدب العربي ، والتاريخ ، والجغرافية وفي العلوم بالنسبة للصفوف العليا . وقد خصصت الوزارة المذكورة ٣,٥ مليون ليرة اسرائيلية لاعادة طباعة الكتب المرفوضة . وبالمناسبة اوردت الصحيفة الأرقام التالية عن المدارس والطلاب والمعلمين في الاراضي العربية المحتلة : في الضفة الغربية ، ٦٣٠ مدرسة حكومية و ٢٠٠ مدرسة تابعة للاونروا تضم مجتمعة ١٧٠,٠٠٠ طالب و ٦,٢٠٠ معلم ومعلمة ، وذلك بالاضافة الى عدد قليل من المدارس الخاصة . في قطاع غزة ، ٨٠ مدرسة حكومية و ١٠٠ مدرسة تابعة للاونروا تضم مجتمعة ١٠٠,٠٠٠ طالب و ٢,٧٠٠ مدرس ومدرسة. في المرتفعات السورية، ٧ مدارس ، تضم ١٠٠٠ طالب و ٤٠ مدرساً ومدرسة .

وفي اليوم الاول من العام الدراسي (٤ ايلول ـ سبتمبر) بقيت عشرات المدارس في الضفة الغربية مغلقة بسبب المقاطعة الجماعية للدراسة من قبل المدرسين والطلاب . وكانت منشورات قد وزعت في اليوم السابق في الضفة الغربية والقدس العربية تحض على عدم التعاون مع السلطات الاسرائيلية . وقد اوردت وكالات الأنباء العالمية ان مدرسة واحدة فقط في القدس العربية فتحت ابوابها بصورة عادية في اليوم الاول من السنة الدراسية ، كما ان معظم المدارس في رام الله وبيت لحم واريحا كانت مغلقة. وذكرت وكالات الانباء ان مدارس الاونروا في الضفة الغربية هي التي عادت الى العمل العادي تقريبا [1] . ومن جهة ثانية ، اوردت صحيفة « الجروزالم بوست» في٥ ايلول (سبتمبر) اوضاع المدارس العربية في اليوم الأول من السنة الدراسية على الوجه الآتي :

– لم تفتح أي مدرسة في طولكرم.

---

(١) « النهار » ٥/٨ .

- فتحت مدرستان في جنين ، كما فتحت ٢٦ مدرسة قروية (من اصل ١١١ مدرسة) في المناطق المجاورة.
- لم تفتح أي مدرسة في نابلس .
- فتحت ٢٤ مدرسة (من اصل ٣٠ مدرسة) في الخليل.
- لم تفتح اي مدرسة في اريحا .
- فتحت مدرسة واحدة (من اصل اربع) في بيت لحم ، بينما فتحت ٥٠ بالمئة من المدارس الموجودة في بيت جالا والقرى المجاورة لها . كما فتحت ١٤ مدرسة خاصة من اصل الـ ١٥ مدرسة الخاصة الموجودة في بيت لحم .

وأوردت « الجروزالم بوست » في نفس التاريخ ان قرارا عسكريا اسرائيليا صدر يقضي باعتقال كل من مراقب التربية في القدس العربية واريحا السيد حسن سليمان الاشهب ، ونائبه السيد احمد اسحق عبد اللطيف ، بحجة الاحتجاج على فتح المدارس في القدس والدعوة الى عدم التعاون مع السلطات الاسرائيلية . كما اوردت ان السلطات المذكورة القت القبض ايضا على يوسف جلاجيل ، وهو احد مراقبي التربية في رام الله لنفس الاسباب .

وفي ٦ ايلول (سبتمبر) ، ذكرت وكالات الانباء ان السلطات الاسرائيلية ما تزال تواصل اعتقالها للمعلمين العرب في الضفة الغربية بسبب اصرارهم على مواصلة الاضراب احتجاجا على منع تدريس بعض الكتب الاردنية . وقد قامت باعتقال عدد من رجال التعليم في محافظة نابلس [١] . وفي ١٢ ايلول (سبتمبر) ، امرت السلطات العسكرية الاسرائيلية في القدس المحتلة بسجن اربعة مدراء ومعلمي مدارس عرب لمدة ثلاثة اشهر ، بتهمة اثارة اضطرابات ضد فتح المدارس في الضفة الغربية [٢] .

هذا، ومن جهة ثانية، واصل الزعماء العرب في الاراضي المحتلة الاعراب عن مقاومتهم للاحتلال الاسرائيلي ، فقد اصدر زعماء محافظات القدس ونابلس والخليل بيانا الى المواطنين في الضفة الغربية جاء فيه ان السلطات المحتلة اتخذت عدة اجراءات تصفية ، منها :

---

(١) المصدر نفسه ٩/٧ .
(٢) المصدر نفسه ٩/١٣ .

١ – ضم مدينة القدس العربية الى القطاع المحتل واخضاعها لتشريعات قائمـــة في اسرائيل بحجة توحيدها ادارياً والمحافظة على حرية العبادة فيها .

٢ – اخضاع الضفة الغربية لتشريعات لا تملك سلطات الاحتلال فرضها على الصورة التي فرضتها ، كتشريعات النقد والضرائب والجمارك ومناهج التعليم .

٣ – التدخل السافر في الشؤون الدينية للمواطنين ، كمنع دخول المسلمين الى بعض مساجدهم وتركها مباحة لليهود يتصرفون فيها بصورة تنافي الحشمة والاخلاق ، وكذلك الاعتداء على مقدساتهم واوقافهم والتنقيب عن الآثار في اماكن دينية وتاريخية بصورة غير مشروعة وخلافا للعرف الدولي .

٤ – العمل على تهجير السكان بمختلف الوسائل والحيلولة دون عودتهم الى اماكن سكناهم .

٥ – تدمير الجزء الاكبر من مدينة قلقيلية العربية ونسف قرى يالو وعمواس وبيت نوبا وبيت عوا وصوريف وحي المغاربة .

٦ – الاستيلاء على بعض محتويات المتحف الفلسطيني .

٧ – حجز حرية المواطنين والاعتداء عليهم وايذاؤهم بسبب معتقداتهم السياسية .

٨ – محاولة التسلل الى صفوف المواطنين بشتى الوسائل والاغراءات بغية تجزئـــة وحدة الكيان الاردني .

٩ – تضييق الخنـــاق الاقتصادي على المواطنين بشتى الوسائل مستهدفة وضعهم في جو يهيىء لسلطات الاحتلال تنفيذ مخططاتها السياسية والاقتصادية .

واشار البيان المذكور الى ان هذه الاجراءات تشكل مخالفة صريحة لقواعد القوانين والاتفاقيات الدولية ، واعلن ان مدينة القدس عربية وجزء لا يتجزأ من المملكة الاردنية الهاشمية ، التي هي بدورها جزء من الوطن العربي الكبير ، وان قرار ضم القدس والمنطقة المحيطة بها عمل من اعمال التوسع الاقليمي ، يكشف بصورة واضحة عن سياسة اسرائيل ونواياها التوسعية المرسومة ، والتي كانت دوماً تحاول انكارها والتنصل منها في المحافل الدولية . واكد البيان بكل حزم واصرار شجب اي محاولة ترمي الى اقامة كيان فلسطيني هزيل تحت اي اسم او شكل كان ، كما اكد ان ازالة آثار العدوان تتطلب

مسؤولية عربية شاملة ووحدة في الموقف العربي والتضامن الكامل دون اي انفراد من اي جهة كانت .

وفي ١٨ آب (اغسطس) ، نشرت صحيفة « الدستور » الاردنية نص البيان الذي اصدره زعماء محافظة نابلس الى المواطنين في الضفة الغربية يدعونهم الى الصمود . وشدد البيان على عروبة القدس والضفة الغربية ، ورفض اجراءات الاحتلال الاسرائيلي بمختلف انواعها . وقال البيان : « ان وحدتنا الوطنية ، التي تجلت في هذه الظروف العصيبة ، هي الضمان لتماسكنا وقدرتنا على اجتياز المحنة التي دهمتنا ، والتغلب على المصاعب التي تواجهنا ، والقوة التي تحفظ لنا عروبتنا وقوميتنا » . كما نشرت الصحيفة المذكورة في ٢١ آب (اغسطس) ، بيان المنظمات والهيئات النسائية في الضفة الغربية ، والاتحاد العام للمرأة الفلسطينية الى الشيخ عبد الحميد السائح . وقد اكد البيان ، الذي ارسلت نسخة منه الى الحاكم العسكري الاسرائيلي للضفة الغربية ، عروبة القدس والضفة الغربية ، ورفض جميع الاجراءات التعسفية التي تقوم بها السلطات المحتلة ، والمطالبة بجلاء هذه السلطات عن الاراضي العربية .

وكان قد صدر في ١٠ آب (اغسطس) عن « جبهة العمل الوطني في الضفة الغربية للاردن » بيان دعا المواطنين الى مقاومة الاحتلال الاسرائيلي . وقال البيان ان كل ما قامت به سلطات الاحتلال وما ستتبعه من حملات الارهاب والتشكيك ونشر الشائعات سواء لاثارة البلبلة او زرع اليأس في النفوس « ما هو الا جزء من هجوم أهوج مخطط له ومدروس ويتعرض له أبناء وطننا المحتل ونتعرض له نحن ، بغية تكفيرنا بعروبتنا ، وبذر التخاذل فينا ، لنفقد الامل من جدوى النضال ومقاومة الاحتلال ، فنرضخ ونرضى بما يروج له المستعمرون والصهاينة وعملاء الطرفين ، مثل اقامة حكومة شعب فلسطين في الضفة الغربية ، فتتمزق بذلك وحدة ضفتي الاردن التي تعمدت بالدم والتضحيات ، او باجراء صلح منفرد مع – اسرائيل – وطعن أمتنا العربية التي تكافح وتتحمل الاعباء الجسام من اجل استرداد كرامتنا والوطن المغتصب »[1] .

كما اصدر رجال القانون العرب في محافظات القدس ونابلس والخليل في الضفة الغربية بيانا نشر في ١٣ آب (اغسطس) ، حول تعذر استمرار قيام المرفق القضائي بواجباته في ظروف الاحتلال الاسرائيلي . وقال البيان ان قيام سلطة الاحتلال بسلخ مدينة القدس

---

(١) انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٢٠ : ص ٥٧٥ .

عن الضفة الغربية ، الامر الذي لا تملكه تلك السلطة من وجهة نظر القانون الدولي ، قد اوجد حالة قانونية شاذة ، بحيث اصبح من المستحيل تطبيق القوانين المحلية التي عينت مقر محكمة الاستئناف ومقر النائب العام في الضفة الغربية ، مما يخالف القانون الدولي الذي اوجب الابقاء على التشكيلات الادارية والقضائية في مناطق الاحتلال كما كانت قبله ، كما اصبح مستحيلا بموجب القوانين المحلية الطعن في أية قرارات تصدرها محكمة الاستئناف في القدس الى محكمة التمييز في عمان ، وممارسة المجلس القضائي ووزير العدل اختصاصاتهما بموجب قانون استقلال القضاء عمليا ، وهو ما فرضته ظروف الاحتلال من عزل ضفتي المملكة الاردنية عن بعضهما[1] . واضاف البيان انه بسبب ظروف الاحتلال فقد اضطر عدد كبير من قضاة الضفة الغربية الى مغادرتها ، مما خلق ويخلق العراقيل امام هيئات المحاكم التي لا يكتمل نصاب انعقادها القانوني . ولا يمكن لسلطة الاحتلال استكمال ذلك النقص لمخالفة اي اجراء من هذا القبيل للقوانين المحلية التي رسمت كيفية نقل وندب وتعيين القضاة والاشراف على اعمالهم . كما ان ظروف الاحتلال قد اضطرت اعدادا كبيرة من المواطنين الى مغادرة الضفة الغربية ، وبين هؤلاء العديد ممن لهم علاقة بالقضايا المطروحة امام المحاكم ، كخصوم وشهود وخبراء ووكلاء الخ ... وغياب هؤلاء هو عقبة جديدة في استمرار عمل المحاكم . والى جانب ذلك اشار البيان الى ان تعذر استمرار المرفق القضائي بأعماله يعود ايضا الى ان طبيعة تشابك المعاملات التجارية والرسمية والعقارية بين المواطنين والدوائر الرسمية في الضفتين، وكون غالبية القيود الرسمية وأصول المستندات والوثائق موجودة في عاصمة المملكة (عمان) ، يحول دون وصول المواطن الى حقه بالاحتجاج بتلك المستندات امام المحاكم بسبب عدم قدرته عمليا على الحصول عليها في الوقت الحاضر ، وعلى الاخص ما يتعلق منها بقضايا الاراضي ، التي

---

(١) اشار البيان في مقدمته الى انه بمقتضى القوانين المحلية فان قانون تشكيل المحاكم النظامية رقم ٢٦ لسنة ١٩٥٢ وتعديلاته تكون درجاته في المملكة الاردنية الهاشمية على درجتين : ابتدائية تشكل كل منها في جميع المحافظات واستئنافية تقوم احداهما في عمان والاخرى في القدس (المادة ٦ من القانون المذكور) وتخضع احكام محاكم الاستئناف للطعن فيها امام محكمة التمييز في عمان (المادة ٩ منه) كما تشكل هيئة النيابة العامة وتخضع للتسلسل الاداري بحيث يقوم النائب العام في الضفة الغربية ومركزه مدينة القدس ، بالاشراف على اعمال المدعين العامين في الضفة المذكورة ، ويرتبط بدوره برئيس النيابة العامة ومركزه مدينة عمان (المادة ١٣ منه) ويذكر كذلك ان قانون استقلال القضاء الاردني رقم (١٩) لسنة ١٩٥٥ يعطي صلاحيات تعيين القضاة الى وزير العدل والمجلس القضائي في عمان ، كما يمنح وزير العدل صلاحيات ادارية في الاشراف على المحاكم .

تشكل جزءاً كبيرا من اعمال المحاكم [1] .

وفي ١٣ آب (اغسطس) ، بعث اهالي قضاء بيت لحم الى الملك حسين عريضة يعلنون فيها التمسك بوحدة الضفتين وبعروبة مدينة القدس « عاصمة الاردن الروحية » [2] .

وفي ١٤ آب (اغسطس) ، نشر بيان لحركة المقاومة العربية في الضفة الغربية يدعو لمقاومة الاحتلال الاسرائيلي .

وفي ٢٢ آب (اغسطس) ، اصدر علماء المسلمين في الضفة الغربية فتوى حول حقوق المسلمين في المسجد الاقصى المبارك والحرم الابراهيمي الشريف ، وذلك ردا على تصريحات المسؤولين الاسرائيليين والاجراءات التي اتخذت من قبلهم بشأن بعض الاماكن المقدسة . واشارت الفتوى في مقدمتها الى ما نشرته صحيفة « الجروزالم بوست » بتاريخ ٨ آب (اغسطس) ١٩٦٧ تحت عنوان: «الحاجة الى تخلية ٨٢ مترا آخر من ساحة حائط البراق» والذي تضمن ان وزارة الاديان رسمت خطة لتنظيف تلك المساحة ، والى اقدام حاخام الجيش الاسرائيلي البريجادير شلومو جورين (Shlomo Goren) على الصلاة مع جماعته في ساحة المسجد الاقصى المبارك في ١٥ آب (اغسطس) ١٩٦٧ واعلانه عن عزمه على اقامة صلوات اخرى في مكان آخر من تلك الساحة ، وعلى اقامة كنيس فيها يزعم انه يبتعد عن المسجد الاقصى المبارك والصخرة المشرفة . وان تلك المساحة جزء من جبل البيت ، حسبما ورد في صحيفة « هآرتس » بتاريخ ١٦ آب (اغسطس) ١٩٦٧ . كما اشارت الفتوى في مقدمتها الى ما صرح به وزير الاديان الاسرائيلي في مؤتمر حاخامي الجاليات اليهودية في الخارج لاجل القدس [3] من « ان تحرير القدس وضع جميع المقدسات المسيحية وقسما مهما من المقدسات الاسلامية تحت سلطة اسرائيل ، واعاد الى اليهود جميع مقدساتهم فيها . ولكن لاسرائيل مقدسات اخرى في شرقي الاردن ، والحرم الشريف القدسي هو قدس الاقداس بالنسبة لليهود ، ولا يزال مقدسا لديهم ، لكنه لا يزال مقدسا لدى ديانة اخرى (يعني الاسلام)» . واشارت الفتوى الى قول الوزير الاسرائيلي في المؤتمر : « ... ونحن لا نفكر الآن في بناء الهيكل ، ومن الجميل دفن هذه الفكرة في الايام الحاضرة ، ولكن هذا لا يعني ان نمتنع عن القيام بعمل ما نستطيع عمله ، فسوف

---

(١) انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٤٢٣ ، ص ٥٧٨ .

(٢) المصدر نفسه رقم ٤٢٥ ، ص ٥٨١ .

(٣) عقد هذا المؤتمر في ١٢ آب (اغسطس) ١٩٦٧ في قاعة هيكل سليمان بالقدس ، وقد دعا اليه حزب المزراحي العالمي ، وتمثلت فيه الجاليات اليهودية في بريطانية وكندة واميركة .

نبي جميع الكنائس اليهودية في البلدة القديمة ، وتوسع مساحة البراق، وذلك بأسرع وقت مستطاع . وبالنسبة للحرم الابراهيمي الشريف ، فان الغار مكان مقدس لليهود ، وقد اشتريناه بالمال ، و كذلك صخرة بيت المقدس اشتراها داوود من اليبوسيين ، وحقنا في الغار والصخرة حق يهودي بالشراء والفتح... ». كما اشارت الفتوى المذكورة الى تصريح وزير الأديان الاسرائيلي الى صحيفة « هآرتس » بتاريخ ١٨ آب (اغسطس) ١٩٦٧ من ان مغارة الماكفيلا وحائط البراق ملك اليهود بحق الفتح والشراء . ونظرا لما تنطوي عليه هذه التصرفات والتصريحات من اخطار بالغة الاهمية، تؤثر على أقدس مقدسات المسلمين في هذه المنطقة ، اعلن العلماء المسلمون في الفتوى ما يلي :

١ – ان المسجد الاقصى المبارك بمعناه الديني ، والحرم الابراهيمي الشريف ، هما مسجدان اسلاميان مقدسان لديهم .

٢ – وان المسجد الاقصى المبارك ، هو قبلة المسلمين الاولى وثالث الحرمين الشريفين التي تشد اليها الرحال .

٣ – وان المقصود من المسجد الاقصى بذلك كله ، هو جميع ما احاطه السور وفيه الابواب ويشمل المسجد المعروف الآن بالمسجد الاقصى ، ومسجد الصخرة المشرفة والساحات المحيطة بهما . وان الاعتداء على أي جزء من الساحة الموجودة داخل السور ، هو عدوان على المسجد الاقصى نفسه ومساس بقدسيته .

٤ – وان لليهود في حائط المبكى حقوقا ، اقرها الستاتيكو والتقاليد القديمة حسبما عرفت في عهد الحكومة التركية المسلمة ، وحكومة الانتداب المسيحية ، وكانوا يتمتعون باستعمال تلك الحقوق بكامل حريتهم « الى ان وقعت حرب سنة ١٩٤٨ بين العرب واليهود» [١] . ولذلك فان التوسع الذي جرى في ساحة المبكى، فيه اعتداء على حق

---

(١) اشارت الفتوى بالتفصيل الى ان اليهود ارادوا التوسع في تلك الحقوق سنة ١٩٢١ ميلادية وحصل نزاع بينهم وبين العرب والمسلمين في تلك السنة أدى الى قيام ثورة ، ونتج عن ذلك ان صدر مرسوم (الحائط الغربي او حائط المبكى) في فلسطين سنة ١٩٣١ من ملك بريطانية بناء على قرار مجلس عصبة الامم الصادر بتاريخ ١٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٣٠ . وكانت عصبة الامم قد الفت لجنة من ثلاثة اعضاء، ليسوا من التبعية البريطانية، للتحقيق في الحقوق المتعلقة بحائط البراق والمبكى، واحضر كل من اليهود والمسلمين ابرز المحامين والمدافعين عن وجهة النظر التي يتبناها كل منهم . واصدرت قرارها المتضمن : (١) ان للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي، ولهم وحدهم الحق العيني فيه ، لكونه يؤلف جزءا من ساحة الحرم الشريف التي هي من املاك =

المسلمين في حارة المغاربة ، التي هي من اوقاف المسلمين الخيرية ، كما ان التوسع المنوي اجراؤه -- والذي اشارت اليه « الجروزالم بوست » بتاريخ ٨ آب (اغسطس) ١٩٦٧- من شأنه هدم الزاوية الفخرية الملاصقة للمسجد الاقصى وفيها مسجد عدا عن المساكن الاخرى التي يصيبها الهدم ، ومن شأنه ايضاً هدم المدرسة التنكزية ، مكان المحكمة الشرعية القديمة ، وفيها مسجد ، ومقر المعهد العلمي الاسلامي ، ومكتب المؤتمر الاسلامي ، وكل ذلك من الاوقاف الاسلامية الخيرية والآثار التاريخية التي لا يجوز ان ينالها أي ضرر عملا بقواعد القانون الدولي .

٥ - ان اثارة ملكية الصخرة وملكية الماكفيلا « الحرم الابراهيمي الشريف » استناداً الى اراء بالغة القدم بعد ان مضى اربعة عشر قرناً على المسلمين وهم يتصرفون بهذه الاماكن بصفتها مساجد اسلامية ، أمر لا يقره شرع الهي ، ولا قانون وضعي ولا عرف دولي ، ومن شأن هذه الاثارة ان تعرض الحقوق الدولية والشخصية للمخاطر التي لا حد لها ، خصوصا ان المسلمين حين فتحوا هذه البلاد ، كانت تحت حكم البيزنطيين ، ولم يعتد المسلمون على اليهود في هيكلهم او آثار هيكلهم ، كما انهم حموهم من العدوان والتشريد اللذين كانوا يتعرضون لهما على يد غير العرب والمسلمين ، فضلا عن ان موضع الهيكل لم يحدد بصورة قاطعة في نص ديني او تاريخي ، وهو موضع خلاف بين علماء التاريخ والآثار .

وبناء على هذه النصوص والأحكام الشرعية والحقائق التاريخية ، قرر موقعو الفتوى ما يلي :

اولا - العدوان على أي جزء من اجزاء ساحة الحرم القدسي ، هو عدوان على المسجد الاقصى نفسه وانتهاك لقدسيته وحرماته .

= الوقف ، وللمسلمين ايضا يعود الرصيف الكائن امام الحائط ، وامام المحلة المعروفة بحارة المغاربة المقابلة للحائط ، لكونه موقوفا حسب احكام الشرع الاسلامي لجهات البر والخير . (٢) لليهود حرية السلوك الى الحائط الغربي لاقامة التضرعات حسب الشروط المشار اليها فيه . (٣) وجوب ابقاء الباب الكائن في طرف الحائط الجنوبي مقفلا في ساعات معينة على ان يحترم في ذلك حق المسلمين في الذهاب والاياب على الرصيف بالطريقة الاعتيادية . (٤) يحظر على اي كان استعمال المكان الكائن امام الحائط او ما جاوره لاجل القاء الخطب او اقامة المظاهرات السياسية مهما كان نوعها . واوضحت الفتوى ان هذا القرار قد فصل في النزاع اليهودي العربي بخصوص هذا المكان المقدس واصبح وثيقة دولية واجبة التطبيق ، ولا يجوز تحت اي ظروف اثارة هذا النزاع مرة اخرى ، شأنه في ذلك شأن أي نزاع يقع بين فريقين يصدر بشأنه قرار قضائي .

ثانياً – الحرم الابراهيمي الشريف في الخليل ، هو مسجد اسلامي بكل ما في الكلمة من معنى شرعي ، وكل عدوان على أية بقعة منه ، يعتبر انتهاكا لقدسيته وحرماته .

ثالثا – ساحة المبكى ، وهي الحائط الغربي للمسجد الاقصى ، وقد حسم النزاع بشأنه بين المسلمين واليهود ، بالقرار المشار اليه اعلاه والصادر عن اللجنة الدولية سنة ١٩٣١ ، ولا يجوز اثارة هذا النزاع مرة اخرى .

رابعاً – ان محاولة تغيير الحالة الراهنة للمسجد الاقصى والحرم الابراهيمي والتوسع في ساحة المبكى، يتنافى كل المنافاة مع احترام المقدسات الاسلامية وصيانتها ، ويعتبر عدواناً صارخاً عليها ، ويثير مشاكل لا نهاية لها ، واخطارا لا حد لمضاعفاتها ليس لدى السكان المسلمين وحسب ، بل لدى المسلمين في انحاء الدنيا كلها ، ولدى العالم اجمع .

خامسا – ان المسلمين لا يعارضون اليهود او غير اليهود في زيارة الاماكن الاسلامية ، شريطة ان يصاحب ذلك أدب واحتشام ومراعاة لقدسية تلك الاماكن الطاهرة [١] .

وأوردت وكالات الانباء العالمية في ١٩ آب (اغسطس) ، ان أعلام الجمهورية العربية المتحدة رفعت في مدينة العريش، وسارت مظاهرات ضخمة وأقيمت المتاريس في الشوارع ، وامتلأت المدينة بمنشورات تدعو الى اضراب عام ، فأغلقت المتاجر والمحلات العامة على الفور . وقد اعترفت السلطات الاسرائيلية بأن الاضراب قد أحسن تنظيمه ، وانه كان فعالاً مئة بالمئة ، وأصدر الحاكم العسكري الاسرائيلي على الفور أمراً بحظر التجول ليلا ونهاراً الى ان تصدر تعليمات جديدة ، وبدأت على الفور عمليات اعتقال على نطاق واسع ، وكذلك عمليات للبحث عن الأسلحة ومصدر المنشورات [٢] . وفي ٢٢ آب (اغسطس) رفعت السلطات حظر التجول ، بعد ان زعمت انه تم اعتقال « العناصر المعادية » والتي نظمت الاضراب . وقال ناطق عسكري اسرائيلي ان ثلاثة من المعتقلين أقروا « بأنهم رفعوا علم الجمهورية العربية المتحدة في المدينة وأقاموا الحواجز على الطرق ونشروا المسامير في الشوارع » [٣] .

---

(١) اصدر العلماء المسلمون في الضفة الشرقية بيانا في ٦ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ يؤيدون فيه فتوى علماء الضفة الغربية المذكورة . نشر نص البيان في « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٤٩٥ ص ٦٨٦ .

(٢) « الاهرام » ٢٠/٨ .

(٣) « النهار » ٢٣/٨ .

وفي ٢١ آب (اغسطس) ، اضربت القدس العربية اضرابا كاملا منذ الصباح الباكر ، فأغلقت المتاجر والمحلات العامة وتوقفت الحياة في الأسواق توقفا تاما ، بمناسبة وصول ارنست تالمان ، المبعوث الشخصي للامين العام للامم المتحدة الى القدس . وقد تم هذا الاضراب بالرغم من تهديد الحاكم العسكري الاسرائيلي للمدينة باتخاذ « اجراءات عنيفة ومنتقاة » ضد السكان العرب . وقد قامت وحدات من القوات الاسرائيلية بالطواف في شوارع القدس ، وحاولت فتح المتاجر المغلقة ، ولكن محاولاتها فشلت كلها . ويذكر ان الصحف الاسرائيلية استقبلت مبعوث يوثانت بمقالات اكدت فيها اتجاه اسرائيل الى تحدي القرارات التي اصدرتها الجمعية العامة للامم المتحدة في دورتها الاستثنائية (تموز -يوليو- ١٩٦٧) بإبطال القرارات التي اتخذتها اسرائيل لضم القدس العربية اليها[١].

وفي ١٩ ايلول (سبتمبر) ، دعت « اللجنة العليا للارشاد القومي » في الضفة الغربية الى اضراب عام في كافة مدن الضفة ، وذلك بمناسبة بدء اجتماعات الدورة الجديدة للجمعية العامة للامم المتحدة . وقد اغلقت المتاجر ابوابها وتعطلت الحياة في مدن الضفة ، وخاصة في نابلس ، وذلك بالرغم من التحذيرات الاسرائيلية . وكانت سلطة الاحتلال قد وضعت ملصقات تحذر التجار من انهم سيتعرضون لغلق محلاتهم ولدفع غرامات مالية اذا لم يفتحوا محلاتهم [٢] .

وفي ٢٣ ايلول (سبتمبر) ، اعلنت السلطات الاسرائيلية انها ألقت القبض على الشيخ عبد الحميد السائح ، ثم ابعدته الى الضفة الشرقية . وقال بيان صدر في تل ابيب ان إبعاد الشيخ السائح تم بقرار من وزير الدفاع موشي دايان ، وأوضح البيان ان الشيخ السائح من زعماء المقاومة في الضفة الغربية . وقد تحدث الشيخ السائح في عمان بتاريخ ٢٤ ايلول (سبتمبر) ، في مؤتمر صحفي عن اشتداد المقاومة ضد الاحتلال فقال « ان المؤكد من كل ما يجري في الضفة الغربية هو ان الشعب متيقظ لكل مشروعات اسرائيل ضده وضد القضية العربية ، وهو مصر على احباطها جميعاً» . وقال «ان الضفة الغربية مصرة على عدم التعاون مع سلطات اسرائيل بالرغم من اجراءات التنكيل التي تحاول انزالها بالسكان » . وتحدث عن مسألة إبعاده من القدس ، فقال ان سلطات الاحتلال عمدت الى هذا الاجراء بحجة تحريضه المواطنين على عدم التعاون ، ولكن فكرة عدم التعاون مع العدو تسود

---

(١) « الاهرام » ٨/٢٢ .

(٢) « الجروزالم بوست » ٩/١٩ و « الاهرام » ٩/٢٠ .

جميع سكان الضفة تلقائياً ولا تحتاج الى تحريض . وقال ان اسرائيل تحاول إضعاف الجبهة العربية بمشروعات مثل ما تصفه « بانشاء دولة فلسطينية في الضفة الغربية » ، ولكن الشعب متيقظ لهذه المحاولات الفاشلة ، ولن يسمح لشيء بأن يؤثر على وحدته في الضفتين الغربية والشرقية . وشرح الشيخ السائح في مؤتمره اعتداءات اسرائيل على الاماكن المقدسة الاسلامية والمسيحية [1] .

وعلى اثر ذلك ، ارسل سكان القدس الى رئيس وزراء اسرائيل ، في ٢٥ ايلول (سبتمبر) ، بيانا اعربوا فيه عن عميق اعتراضهم على قرار إبعاد الشيخ السائح « لان هذا القرار تعسفي بطبيعته ، لا مبرر له في الواقع ، ويتعارض بروحه مع مبادىء القانون الدولي العام واتفاقية جنيف » . كما اعربوا ، في نفس الوقت ، عن القلق العميق الذي يشعر به جميع سكان الضفة الغربية للاجراءات التعسفية التي اخضعوا لها ، كالسجن واستخدام القوة والهدم المتعمد لأملاك الابرياء .

هذا ، ولا بد من الاشارة الى المحاولات التي بذلتها اسرائيل من اجل انشاء « كيان فلسطيني » او دولة فلسطينية في الضفة الغربية ، على ان يكون لهذه الدولة استقلال ذاتي او اداري ، شرط ان تكون مرتبطة اقتصاديا وسياسياً وعسكريا مع اسرائيل . والواقع ان تأييد اسرائيل لقيام مثل هذه الدولة يعود الى ثلاثة اسباب رئيسية ، هي :

١ - الرغبة في ايجاد دولة عازلة بين اسرائيل من جهة والدول العربية من جهة اخرى.

٢ - ايهام الرأي العالمي بأن قضية اللاجئين الفلسطينيين لم تعد قائمة ، وان « الدولة الفلسطينية » الجديدة تضم قسماً كبيرا من اللاجئين الفلسطينيين الذين شردوا من ديارهم في سنة ١٩٤٨ ، وباستطاعة اللاجئين الذين ينادون بالعودة الى ديارهم العودة الى هذه الدولة .

٣ - الرغبة في ايجاد دولة «عربية» تكون البادئة في توقيع اتفاق صلح مع اسرائيل ، ويكون بالامكان من خلالها كسر طوق المقاطعة العربية لاسرائيل .

٤ - عدم استعداد اسرائيل ضم سكان الضفة الغربية العرب اليها ، على اعتبار ان ذلك يهدد كيانها كدولة يهودية .

---

(١) « الاهرام » ٩/٢٥ .

وقد تمكنت اسرائيل بعد الحرب مباشرة من نشر فكرة اقامة دولة فلسطينية بين قلة صغيرة من رجال الضفة الغربية (خاصة في الخليل ورام الله وبيت لحم) ودعا هؤلاء الى تحقيق هذه الفكرة عن طريق عقد مؤتمرات واجتماعات « بحجة البحث في مستقبل الاراضي المحتلة »[1] . وفي ٧ آب (اغسطس) ١٩٦٧ ، نشرت صحيفة « الجروزالم بوست » تصريحا للمحامي عزيز شحادة (من محامي رام الله) جاء فيه ان العديد من اعيان الضفة الغربية عقدوا اجتماعات في الاسابيع الاخيرة لبحث انشاء هيئة لتقوم بالتباحث مع اسرائيل بغرض وضع دستور للضفة الغربية باعتبارها كيانا فلسطينياً مستقلا . وادعى المحامي شحادة ان حوالي ٦٠ بالمئة من سكان الضفة الغربية يؤيدون اقامة هذا الكيان .

وفي ٢٩ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٧ ، اعلنت صحيفة « الجروزالم بوست » ان « لجنة تحضيرية للمجلس الوطني الفلسطيني » تستهدف اقامة كيان فلسطيني ، قد انشئت في الضفة الغربية ، وان من الشخصيات التي ضمتها اللجنة الشيخ محمد علي الجعبري ، وعدد من الزعماء المدنيين في بيت لحم ، وعدد من المهنيين معظمهم من الاطباء والمحامين من رام الله ، وعضو واحد من نابلس ، وقد حددت مهام اللجنة بما يلي :

١ – انتخاب لجنة وطنية لتمثيل الفلسطينيين في المحافل العربية والدولية .

٢ – تفويض اللجنة الوطنية المذكورة بالاتصال مع جامعة الدول العربية والزعماء الوطنيين بشأن خطة عمل مشتركة .

٣ – حث الامم المتحدة على الاعتراف بحق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم بموجب ميثاقها ومقرراتها .

٤ – اجراء مباحثات مع جميع الأطراف المعنية بشأن القضية الفلسطينية ، وذلك من اجل الوصول الى حل مشرف .

ومما يذكر ان احد اعضاء اللجنة المذكورة وهو الدكتور حمدي التاجي الفاروقي (من رام الله) عارض جميع الآراء المتعلقة بالعمل التحضيري المقترح للجنة ، واصدر بيانا دعا فيه الى اجراء استفتاء في الضفة الغربية وغزة . وقال الفاروقي في بيانه ان الشعب

---

(١) « الجروزالم بوست » ٦/٢١ .

الفلسطيني لم يستشر بالنسبة لمستقبله منذ سنة ١٩٢٠ ، وان الفلسطينيين لم يعترضوا على قرار تقسيم فلسطين . وأضاف بأنه يقترح ان تكون حدود الدولة الفلسطينية المقترحة مطابقة للحدود الواردة في قرار التقسيم ، مع اجراء بعض التعديلات فيها عند الحاجة . كما اقترح بأن توضع هذه الدولة تحت حماية الامم المتحدة لمدة خمس سنوات ، وان تكون القدس العربية عاصمة لهـا . غير انه اشار الى ان بالامكان ، اذا ما اصر اليهود ، جعل القدس العربية « مدينة مفتوحة »، شرط ان يمنع اليهود من شراء الاراضي فيها ، وان تكون الاماكن المقدسة - باستثناء حائط المبكى - تحت اشراف الدولة الفلسطينية . واقترح الفاروقي بأن لا يكون للدولة المقترحة علاقات رسمية مع اسرائيل ، لكنها تكون على جوار حسن معها ، اما علاقاتها مع الدول العربية فاقترح ان تكون علاقات قومية وثقافية واجتماعية واقتصادية .

هذا ، وقد واجهت محاولات انشاء « مجلس وطني فلسطيني » معارضة قوية في اوساط الضفة الغربية ، خاصة في نابلس التي شدد زعماؤها على ضرورة بقاء وحدة الضفتين لنهر الاردن . اما في غزة فادعت صحيفة « الجروزالم بوست » بتاريخ ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، ان الشخصيات الفلسطينية فيها كانت على اتصال مع اقطاب الحركة المنادية بانشاء دولة فلسطينية ، وانها « تؤيد الفكرة بسبب رفضها عودة غزة الى الحكم المصري » ، كما انها تعارض الاندماج مع اسرائيل . اما اللاجئون الفلسطينيون في قطاع غزة ، فادعت الصحيفة بأنهم غير ميالين لانشاء دولة فلسطينية ، وان اهتمامهم منصب على البدء بحياة جديدة خارج المخيمات.

ونظرا للمعارضة القوية ، قرر دعاة انشاء دولة فلسطينية في اوائل تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، تجميد البحث في الموضوع على اساس انه « سابق لأوانه » [1] . وكان عدد من الوجهاء والهيئات الفلسطينية في الضفة الغربية قد وضعوا بتاريخ ٤ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٧ ، ميثاقا وطنيا مرحليا [2] . وقد اعلن موقعو الميثاق (الذين بلغ عددهم ١٢٩ شخصا) ما يلي :

١ - ان فلسطين جزء اساسي من الوطن العربي وان الشعب الفلسطيني جزء من الامة

---

(١) المصدر نفسه ١١/١٣ .

(٢) محفوظات مؤسسة الدراسات الفلسطينية .

العربية ، وان القضية الفلسطينية قضية عربية عامة ، تتحمل الامة العربية جمعاء واجب الدفاع عنها . يفرض ذلك الايمان القومي والخطر المتربص بالوطن العربي كله . وعلى هذا فلا يملك الشعب الفلسطيني وحده ولا اية دولة عربية منفردة حق معالجتها .

٢ – ان العمل العربي الجماعي والذي يستهدف في المرحلة الحالية ازالة آثار العدوان الاخير ، لن يسمح لسياسة القوة ان تحقق اية مكاسب على حساب حق الشعب العربي الفلسطيني في وطنه .

٣ – اننا نؤكد تصميمنا على الصمود في وجه كافة محاولات الصهيونية الرامية الى زعزعة ثقتنا بأنفسنا والنيل من صلابة مقاومتنا ، ونجدد العهد على ان نبقى اوفياء لوطننا وقوميتنا مهما بلغت التضحيات .

٤ – ان القدس بلد عربي له مكانته المقدسة لدى العرب ، مسلمين ومسيحيين ، نرفض رفضا قاطعا كل اجراءات اليهود لتهويده ، كما نرفض محاولات تدويله . والقدس جزء من الضفة الغربية التي يجمعها الكيان الاردني في وحدة مع الضفة الشرقية ، نصر على الحفاظ عليها وان تمسكنا بهذه الوحدة ينبع من ايماننا بوحدة امتنا الشاملة التي نسعى لتحقيقها .

٥ – اننا اذ نؤكد اصرارنا على عودة وحدة الضفتين ، لنذكر بألم ان اوضاعا سادت اجهزة الحكم في الاردن ، خلقت آثارا محزنة في نفوس المواطنين . ولكننا نعلم ان شعب الاردن بضفتيه ، وقد هزته النكبة ، لعلى وعي تام ، بالاخطاء التي ساهمت في وقوعها ، وانه عاقد العزم على تقويمها ، وقادر على الانطلاق ليبني حياته من جديد على أسس قومية سليمة ، تخلق المواطن الحر في الوطن المتحرر الذي يلتزم سياسة خارجية مستقلة ، قوامها الحياد الايجابي وعدم الانحياز في ظل حكم ديمقراطي دستوري ، يكفل الحريات ويضمن للجميع الفرص المتساوية في العيش الكريم ، ويقيم الجيش على اساس خدمة العلم . ويعد الشعب بمجموعه لحمل واجب وشرف الدفاع عن الوطن في تناسق وتكامل مع ابناء الامة العربية بأكملها . ولتحقيق ذلك لا بد للحكم من ان يحرص على نيل ثقة الشعب بمجموعه ودعمه وتأييده وان ينهج في السياسة الداخلية والعربية والدولية ما يفرضه الاتجاه التحرري في مراحل انطلاق أمتنا العربية نحو اهدافها الكبرى في الوحدة والتحرر والتقدم الاجتماعي ، ويكون بمثابة قوة جذب كبيرة لشعبنا في الضفة الغربية تلهمه المزيد من المقاومة والصمود والحرص على وحدة الضفتين .

٦ – اننا نرفض باصرار الدعوة لاقامة دولة فلسطينية يراد لها ان تقوم منطقة عازلة

بين العرب واسرائيل مرتبطـــة بالوجود الصهيوني الدخيل . ونعتبر تلك الدعوة وسيلة لاخراج القضية الفلسطينية عن محيطها العربي وتجريدها من مفهومها القومي وعزل الشعب العربي الفلسطيني عن أمته العربية . وان اقامة مثل هذه الدولة من شأنه تصفية القضية الفلسطينية تصفية نهائية تؤدي الى انحلال الشعب الفلسطيني والىتهديد ضربة قاسية لتيار التحرر العربي .

كما اصدر بعض مواطني الضفة الغربية ، في اوائل تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، بيانا بشجب محاولة انشاء كيان فلسطيني [١] . وقـــال البيان ان اسرائيل تسعى منذ احتلالها للضفة الغربية الى تهويد فلسطين برمتها والقضاء على طابعها العربي ، عن طريق اغراء سكان الضفةالغربية واقناعهم بفصلالضفة الغربيةعنالاردن وانشاء دولة فلسطينية فيها ، وذلك تحقيقا للاهداف التالية :

١ – تصفية القضية الفلسطينية لصالح اليهودية العالمية والاستعمار .

٢ – عزل الضفة الغربية وسكانها عن العالمين العربي والاسلامي بغية تسهيل ابتلاعها وضمها نهائيا الى دولة اسرائيل الدخيلة الباغية غير الشرعية ، والمفروضة على البلاد ضد ارادة اهلها الشرعيين واصحابها الاصليين .

٣ – صدع الكيان الاردني ، وهو خط الدفاع العربي الاول ، واضعافه وفصم عرى الاخوة من سكان الضفتين بسلخ الضفةالغربية عن الشرقية لتسقط فريسة سهلة في ايديها .

وقال البيان المذكور « ان مثل هذه الدولة التي يدعو اليها الاعداء ، لن تكون غير دولة صورية هزيلة ، مزيفة ، مجردة من كل مقومات الدولة ، تابعة لسلطة الاعداء وأداة سخرة طيعة في ايديهم ، يتسنى لهم عن طريقها الوصول الى اغراضهم الآنف ذكرها ، في حين ان انشاء مثل هذه الدولة يكون تزييفا لارادة اهل الضفة الغربية ومشيئتهم ، بينما ان اي قبول بهذه الخطة اليهودية الماكرة والتعاون على تنفيذها ينطوي على الغدر بالعرب ومصلحتهم » .

---

(١) انظر : « الوثائق – ١٩٦٧ » رقم ٦١٤ ص ٨٧٦ .

الفصل الخامس[1]

القضايا العسكرية والتسلح في اسرائيل

اولا : العمليات العسكرية ونشاط الفدائيين على خطوط الهدنة قبل حرب حزيران (يونيو)

تميزت خمسة الاشهر الاولى من سنة ١٩٦٧ – وهي الفترة التي سبقت اندلاع نار حرب الخامس من حزيران (يونيو) – باشتداد التوتر على خطوط الهدنة العربية – الاسرائيلية . وذلك بسبب اعتداءات اسرائيل المتكررة على الاراضي العربية ، وخاصة المناطق المجردة من السلاح ، وقيامها بالرد على اعمال الفدائيين العرب داخل اسرائيل ، بالاشتباك مع البلد الذي تدعي ان الفدائيين جاءوا منه [1] . ويذكر ان « الجروزالم بوست » تحدثت في افتتاحية عددها الصادر في اول كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ عن الوضع على خطوط الهدنة ، فقالت « ان السلام على طول هذه الخطوط امر يمكن التحكم به ومراقبته ، وانه يتحدد على ضوء القرارات التي تتخذ في دمشق والقاهرة وعمان » . واضافت « انه في سنة ١٩٦٧ – كما في السنوات السابقة – ستكون قوة اسرائيل الرادعة واستعدادها لاستخدام هذه القوة – كما في السموع – من اهم العوامل التي ستحدد طبيعة القرارات التي ستتخذ بشأن السلام والحرب من جانب الدول العربية المجاورة » .

وحصل اول اشتباك على الجبهة السورية في ١ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ عندما قام موقع « عمارة عز الدين » السوري باطلاق النار عدة مرات في اتجاه ثلاثة جرارات

---

(١) تجدر الاشارة ، على سبيل التذكير ، ان التوتر الذي ساد خطوط الهدنة طوال سنة ١٩٦٦ ايضا ، بلغ ذروته على الجبهة السورية في اشتباكين جويين متلاحقين بين اسرائيل وسورية . كان الاول في ١٤ تموز (يوليو) حين قام سرب من الطائرات الاسرائيلية من طراز « ميراج » بضرب المعدات الهندسية المدنية التي تعمل في المشروع العربي لاستثمار مياه نهر الاردن ، والثاني في ١٥ آب (اغسطس) ، عندما قامت الطائرات الاسرائيلية بضرب المراكز السورية في مسعدة ، وكانت هذه الطائرات قد أمرت « بعدم احترام الحدود » في تعقبها الطائرات السورية التي حلقت فوق المنطقة (وكانت هذه المرة الاولى ، كما اشار رئيس اركان الجيش الاسرائيلي ، التي تعطى فيها مثل هذه الاوامر الى سلاح الطيران الاسرائيلي منذ حرب سيناء سنة ١٩٥٦) ، وقد اسفر هذا الحادث عن اسقاط طائرة « ميج ١٧ » في بحيرة طبرية . اما على الجبهة الاردنية ، فقد بلغ التوتر ذروته في ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ، حين قامت قوات برية وجوية اسرائيلية باجتياز خط الهدنة والاعتداء على قرية السموع الاردنية ، وقد اصدر مجلس الامن الدولي ، اثر هذا الاعتداء ، قراراً يتضمن اللوم لاسرائيل لقيامها باعمال عسكرية ضد الاردن .

اسرائيلية كانت تقوم بحراثة قطعة ارض بالقرب من قرية « هايون » الواقعة الى الجنوب الشرقي لبحيرة طبرية . وردت القوات الاسرائيلية بالمثل ، واستمر تبادل النار بصورة متقطعة مدة نصف ساعة . وقدمت اسرائيل شكوى الى لجنة الهدنة المشتركة. وذكرت «الجروزالم بوست» بتاريخ ٢ كانون الثاني (يناير) ان الجرارات المذكورة استبدلت بعد اطلاق النار عليها بأخرى مسلحة ، واستمر العمل في حراثة الارض حتى المغيب . وادعت الصحيفة ان الاراضي التي جرى تبادل النار بشأنها تحرث منذ عدة سنوات من قبل سكان قرية « هايون » دون حصول اي تدخل من القوات السورية [١] .

وفي صباح ٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ حصل اشتباك بالمدفعية عبر خطوط الهدنة بين سورية واسرائيل ، بعد ان اطلقت القوات الاسرائيلية النار على الفلاحين والرعاة العرب ، وهم يعملون داخل الاراضي الواقعة تحت السيطرة السورية شمالي بحيرة طبرية . وقد اسفر الاشتباك الذي استمر ساعة ونصف الساعة عن تدمير ثلاثة مراكز عسكرية اسرائيلية تضم متاريس اسلحة جماعية . وكان هذا الحادث اول اشتباك عنيف بين الجانبين السوري والاسرائيلي منذ المعركة الجوية التي وقعت بينهما في ١٥ آب (اغسطس) ١٩٦٦ . وجاء في تصريح لمتحدث عسكري اسرائيلي ان قذائف المدافع السورية اطلقت من موقع « قرية الديكة » في اتجاه مواقع في منطقة « الماغور » ، وهي تبعد ثلاثة كيلومترات عن خط الهدنة . وقال المتحدث ان جندياً اسرائيلياً اصيب في الاشتباك ، ولكنه لم يتحدث عن الخسائر الاخرى التي احدثتها المدافع السورية [٢] .

واعلن متحدث عسكري اسرائيلي في ٣ كانون الثاني (يناير) ان جماعة من الفدائيين العرب نسفت مخزناً للادوية لا يبعد سوى ١٠ ياردات عن خطوط الهدنة اللبنانية ، واضاف ان السلطات عثرت على اقدام حديثة لثلاثة رجال تمتد من خطوط لبنان واليها [٣] .

وفي ٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ وقع اشتباك آخر بين القوات الاسرائيلية والسورية عبر خطوط الهدنة ، عندما كررت اسرائيل اطلاق النار على المزارعين العرب في اراضيهم عند مصب نهر الاردن في بحيرة طبرية ، وهو نفس الموقع الذي شهد الاشتباك بين الجانبين

---

(١) كان العمل في هذه الاراضي قد توقف في ٣٠ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٦ بسبب اطلاق النار من الجانب السوري، الذي يرتفع مركزه بحوالي ٣٦٠ متراً عن قرية « هايون » . («الجوروزالم بوست» ١/٢) .

(٢) « الاهرام » ١/٣ .

(٣) المصدر نفسه ١/٤ .

قبل أربعة أيام وقد أدى اطلاق النار في البداية الى تدمير جرار اسرائيلي تجاوز خط الهدنة ، وقتل اسرائيلي واحد على الاقل شوهد وهو ينقل من جراره. وقد أدلى اشكول بتصريحات صحفية عقب الحادث قال فيها ان سنة ١٩٦٧ ستكون حرجة بالنسبة للشرق الاوسط . وكرر اشكول تهديده لسورية واتهمهـــا بتصعيد التوتر على خطوطها مع اسرائيل [١] .

وفي صباح ٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ وقع اشتباك جديد على الجبهة السورية استمر ثلاث ساعات . فقد اطلقت قوات اسرائيلية نيران الرشاشات ومدافع الهاون من منطقة وادي الحولة على بعض المواقع السورية الامامية . وتطور الحادث الى اشتباك اطلقت فيه الدبابات السورية نيران قذائفها من مراكزها فوق تلال المنطقة الجبلية على اهداف عسكرية داخل اسرائيل . وقد بدأ هذا الحادث - طبقاً للبيانات العسكرية السورية – باطلاق النار من المواقع الاسرائيلية لتغطية جرار زراعي ارادت اسرائيل ادخاله الى المناطق المنزوعة السلاح؛ وهي مناطق تريد اسرائيل استغلالها مخالفة بذلك، اتفاقية الهدنة. وكان هذا الجرار بعد ذلك عرضة للنيران بعد تطور الاشتباك، كما تعرضت لها سيارتا «جيب» اسرائيليتان. وقد عقدت الحكومة الاسرائيلية اجتماعا بينما كان الاشتباك لا يزال دائرا، وبحثت ما وصفته بتحول جديد في « التكتيكات » التي تتبعها سورية في المعارك . وعقب الاجتماع صرح متحدث اسرائيلي بأن اشكول قدم تقـــريرا شاملا الى الحكومة عن السلسلة الاخيرة للحوادث التي وقعت في مناطق مختلفة من « الجبهة الشمالية » ، وانـــه اعلن ان قوات وأشخاصاً مدنيين يتسللون من سورية الى اسرائيل الى جانب الاشتباكات عبر خطوط الهدنة . وكذلك ابلغ اشكول الحكومة ان اسرائيل اخطرت الامم المتحدة بخطورة الموقف . واعلن المتحدث الاسرائيلي ان وزير الخارجية ، ابا ايبان ، ابلغ الحكومة ايضا بأن اسرائيل ستقدم مذكرة الى مجلس الامن عن تطورات الموقف على خطوط الهدنة [٢] .

وبعد أقل من ٢٤ ساعة من الاشتباك المذكور اعلاه ، نشبت في ٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ ثلاثة اشتباكات جديدة في ثلاثة مواقع منفصلة على خطوط الهدنة بين سورية واسرائيل ، مما اشعل الموقف على خطوط الهدنة التي سادها التوتر الشديد . وجرى اول تبادل لاطلاق النيران عند منطقة التوافيق جنوب شرقي بحيرة طبرية على طول المنطقة

---

(١) « الجروزالم بوست » ١/٧ .

(٢) المصدر نفسه ١/٩ .

المنزوعة السلاح التي تأمل اسرائيل بالاستيلاء عليها لاغراض عسكرية . وقد انتهت هذه الاشتباكات التي دامت ٤ ساعات بتدمير دبابة اسرائيلية قبل « تل القصير » وبخسائر أخرى في الجانب الاسرائيلي . ووجهت كل من سورية واسرائيل رسالة الى مجلس الامن عن هـذه الاشتباكات ، وأوضحت سورية في رسالتها ان اسرائيل كانت ، كالعادة ، البادئة باطلاق النار ، مما يحمل المواقع السورية على الرد عليها . وتحدثت رسالة اسرائيل عما وصفته بالموقف الخطير على خطوط الهدنة ، وقالت فيها انها تحتفظ بحق دعوة مجلس الامن للانعقاد (١)

وفي ١١ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ اعلن ان اشتباكاً وقع بين القوات السورية والاسرائيلية استخدمت فيه الدبابات ومدافع الهاون في المنطقة التي تقع شمال بحيرة طبرية . وقد انتهى الاشتباك بعد ٧٥ دقيقة عندما تدخل ممثلو هيئة الرقابة على الهدنة . وكان اطلاق النار قد بدأ عندما دخل جرار اسرائيلي المنطقة السورية ، فتبعه اطلاق النيران من مواقع اسرائيلية . وقال متحدث اسرائيلي ان المواقع السورية اطلقت مدافع الهاون من عيار ٩٦ مليمترا – في اثناء الاشتباك – تجاه مستعمرة « النطيرة » في وادي الحولة الى الغرب من أعالي نهر الاردن ، ثم استخدمت مدفعية الدبابات بعد ذلك . وقال المتحدث ان حالة الطوارىء أعلنت في القرى الواقعة في اسرائيل في منطقة بحيرة طبرية ، كما تم إجلاء الاطفال عنها . وأضاف ان نيران المدافع السورية دمرت جراراً اسرائيليا ، كما أصيب شخصان في الجانب الاسرائيلي (٢) .

وفي ١٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ ، اعلن متحدث عسكري اسرائيلي ان المواقع السورية في النقب ، على الشاطىء الشرقي لبحيرة طبرية ، تبادلت النيران مع قارب دورية اسرائيلي ، وقد استمر اطلاق النيران بشكل متصل لمدة نصف ساعة . وقال المتحدث العسكري انه لم تحصل أية اصابات او اضرار في الجانب الاسرائيلي من جراء الحادث ، وان احتجاجا قدم الى لجنة الهدنة المشتركة (٣) .

وفي نفس اليوم ، اعلنت اسرائيل ان مجموعة من اربعة رجال من الفدائيين العرب قامت بتخريب محطة للضخ في مستعمرة « ديشون » الواقعة في اقصى الجليل ، وبزرع

---

(١) « الاهرام » ١/١٠ .
(٢) المصدر نفسه ١/١٢ .
(٣) « الجروزالم بوست » ١/١٦ .

ألغام في ملعب لكرة القدم بالقرب منها ، وقد أدى انفجار هذه الالغام الى قتل شخص واحد وجرح شخصين . واعلنت اسرائيل ان آثار اقدام الفدائيين تشير الى انهم جاءوا من لبنان [1] . وقد انتهزت السلطات الاسرائيلية هذا الحادث لتوجيه تهديدات مباشرة الى لبنان ، فقد نشرت صحيفة « هآرتس » بتاريخ ١٧ كانون الثاني (ينـاير) ١٩٦٧ ، ان اسرائيل انذرت لبنان بأن لا يسمح لمجموعات « رجـال التخريب » بالتسلل الى الاراضي الاسرائيلية من المناطق اللبنانية والعودة اليها . وطلبت اسرائيل من السلطات اللبنانية « اتخاذ الاجراءات القوية حيال الاشخاص المرتبطين بالمخابرات السورية ، ومنظمة التحرير الفلسطينية ، وجميع الاشخاص الذين يريدون القيام بأعمال تخريبية داخل الاراضي الاسرائيلية » . وأضافت الصحيفة قائلة « ومع ان المسؤولين في اسرائيل يدركون ان معظم مسؤولية اعمـال التخريب تقع على عاتق السوريين ، فانهم - اي المسؤولين الاسرائيليين - لا يرون إعفاء لبنان من مسؤولية حراسة حدوده في وجه المخربين المتسللين الى اسرائيل » . هذا ، ولم تشر الصحيفة الى طريقة انذار لبنان .

وعقدت الحكومة الاسرائيلية اجتماعا خاصا مساء ١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ ، لبحث حوادث الحدود ، وحضر هذا الاجتماع رئيس اركان الجيش الاسرائيلي آنذاك اسحق رابين . واعلن متحدث رسمي عقب الاجتماع ان رئيس الوزراء اشكول « ابلغ الوزراء بالخطوات التي يجب ان تتخذها اسرائيل للاستعداد لمواجهة ما اسماه بالاعتداءات السورية » [2] . وفسرت المصادر الرسمية الاسرائيلية ما دار في الاجتماع ، فقالت ان البحث تركز « حول احتمال توجيه غارة انتقامية ضد سورية » [3] . وقد صدرت الصحف الاسرائيلية صبيحة اليوم التالي متضمنة بيانات عن اجتماع الحكومة ، يستوحى منها ان اسرائيل عازمة على ارتكاب عدوان مسلح ضد الاراضي السورية انتقاما لحادث اللغم الذي انفجر في ملعب مستعمرة « ديشون » والذي ادعت انه من اعمال الفدائيين الوافدين من سورية عن طريق الحدود اللبنانية . وقد بدا آنذاك ان اسرائيل تريد ان تمهد الطريق لعدوانها المزمع بحملة دبلوماسية وإعلامية على نطاق عالمي ، حتى لا يفاجأ العالم به ، على ضوء الانتقادات التي وجهت للحكومة الاسرائيلية عقب عدوان السموع في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٦ ، والتي زعمت الصحف الاسرائيلية في حينه ان الحكومة الاسرائيلية

---

(١) المصدر نفسه .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) « الاهرام » ١٦/١ .

ارتكبت خطأ بعدم التمهيد للعدوان على السموع بجهد إعلامي . وكان مما قالته صحيفة « لمرحاف » الصادرة صباح يوم ١٦ كانون الثاني (يناير) ، وهي من الصحف التي تعبر عن رأي حكومة اشكول ، انه في اعقاب البحث والنقاش اللذين جريا في اجتماع الحكومة حول تفاقم الاعتداءات السورية على الحدود الشمالية ، أرسلت تعليمات سريعة الى سفراء اسرائيل وممثليها في الأمم المتحدة وعواصم الدول الكبرى والدول الاعضاء في مجلس الامن ، بأن يقوموا بعمل إعلامي سريع يؤكد مسؤولية سورية بشأن ما وقع وما سيقع اذا لم تتوقف اعتداءاتها على الأراضي الاسرائيلية . وقالت الصحيفة ان هذه الحملة الاعلامية السريعة انما أرادت اسرائيل ان تقوم بها لاهتمامها الزائد برأي الدول الصديقة لها ، وبالرأي العام في هذه الدول لما ظهر في الماضي من انه فوجيء بما قامت به اسرائيل ولم يكن مستعداً لإدراك دوافعها لهذا العمل . وقالت صحيفة « دافار » الناطقة بلسان حزب اشكول في نفس اليوم ان تقديرات سياسة الامن الاسرائيلية هي التي ستعين زمان ومكان الرد الاسرائيلي على حوادث الحدود السورية واعمال التخريب الاخيرة التي اقترفت داخل اراضي اسرائيل ، وذلك وفقاً لما اعلنه رئيس الوزراء اشكول ووزير الخارجية ابا ايبان في تحذيراتها الموجهة الى سورية ، وتحميلها مسؤولية تدهور الوضع على حدود اسرائيل الشمالية . وقالت الصحيفة ان الرأي السائد في الاوساط السياسية الاسرائيلية بالقدس المحتلة هو انه من الأفضل ان تكون وسائل الرد الاسرائيلية مدبرة ومدروسة من حيث الشمول والتوقيت ، لا ان تكون فورية وسريعة .

وفي ١٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ قام الفدائيون بمهاجمة اهداف حيوية في حادثين جديدين زادا من اشتعال الموقف المشحون على خطوط الهدنة السورية-الاسرائيلية . فقد قاموا بنسف شبكة مياه في مستعمرة « اداميت » الاسرائيلية وجزء من الطريق المار بها ، كما وضعوا ثلاثة ألغام ضد السيارات في مستعمرة « تل القصير » . ووصف وزير الخارجية ابا ايبان في مؤتمر صحفي عقد عقب هذين الحادثين نشاط الفدائيين في اسرائيل بأنه « هجمات للتخريب » ، وقال ان هذه الهجمات هي المشكلة الاولى بالنسبة لنا الآن. وكرر ايبان في مؤتمره اتهامه لسورية بتوجيه عمليات الفدائيين ، كما كرر لغة التهديد التي تتحدث بها اسرائيل وهو يعلن: ان سورية واسرائيل ضاعفتا حشودهما على جانبي خطوط الهدنة ، وهي الحشود التي تلقى السكرتير العام للامم المتحدة يوثانت تقارير عاجلة عنها من مراقبي الهدنة ، ووجه بسببها نداءه العاجل الى كل من الجانبين بضرورة ضبط النفس في المنطقة

تحاشياً للانفجار الذي قد يتحول الى صدام كبير في اية لحظة [١] .

ويذكر ان يوثانت كان قد قام بمبادرة صادرة عن القلق من انفجار الموقف على الحدود السورية - الاسرائيلية ، فاقترح بتاريخ ١٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ اجتماع لجنة الهدنة السورية-الاسرائيلية المشتركة في اقرب وقت ممكن لبحث شؤون المناطق المنزوعة السلاح [٢] . وقد عقد الكنيست الاسرائيلي اجتماعا في ٢٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ للتداول بشأن الوضع المتوتر ، وتقرير ما اذا كانت اسرائيل ستشارك في اجتماعات لجنة الهدنة المشتركة . واعلن اشكول في الكنيست بأن اسرائيل لن تتخلى عن حقوقها ، مؤكداً عزمها على « الدفاع عن النفس » عندما لا تثمر الجهود السياسية . وقال ان اسرائيل ستتقدم بمقترحات معينة في اجتماع لجنة الهدنة المشتركة ، لكنه امتنع عن الكشف عن تفصيلات هذه المقترحات . وبدا من مناقشات الكنيست ان الاعضاء منقسمون الى معسكرين واضحين ، احدهما (ويشمل اعضاء الاحزاب المشتركة في الائتلاف الحكومي) يؤيد استخدام جميع امكانات الضغط الدبلوماسي لاقناع السوريين بوقف « اعمالهم العدوانية » ، والمعسكر الثاني (ويشمل اعضاء حزب رافي وجبهة « جاحال ») يحث على القيام بعملية عسكرية ضد السوريين في الحال ومن ثم تقديم ايضاح الى الامم المتحدة والدول الكبرى بشأنها [٣] . ومن ابرز الاعضاء الذين أيدوا موقف الحكومة ، يعقوب حازاني (Jacob Hazani) (من حزب المابام) الذي قال « انه من الضروري الابقاء على سياسة قصيرة المدى نحو الدول العربية ضمن نطاق هدفنا البعيد المدى وهو السلام ، ولذا يجب ان تكون سياستنا استخدام كل سبيل امامنا للمحافظة على السلام على الحدود » . واضاف

---

(١) المصدر نفسه ١/١٧ .

(٢) تجدر الاشارة الى ان اسرائيل تدعي بأن لها الحق في استغلال المناطق المنزوعة السلاح ، وتعتبرها اراضي اسرائيلية احتلتها القوات السورية في سنة ١٩٤٨ («الجويش اوبزرفر » ١/٢٠). ونظرا لعدم تسليم سورية بهذا الادعاء ، وتأكيدها بأن المناطق المنزوعة السلاح اراض سورية ويعود الحق في استغلالها لسورية وحدها ، لجأت اسرائيل الى مقاطعة لجنة الهدنة السورية - الاسرائيلية المشتركة منذ سنة ١٩٥٦ . وذكرت « الجويش اوبزرفر » بتاريخ ٢٥ كانون الثاني (يناير) انه على الرغم من عدم اجتماع هذه اللجنة فان الطرفين السوري والاسرائيلي يقومان بتقديم مذكرات احتجاج لها ، وان هناك حوالي ٦٥٠٠٠ مذكرة في ملفات اللجنة لم يبت بها ، ومعظم هذه المذكرات تتعلق بحوادث المناطق المنزوعة السلاح . وكما سبق وأشرنا في «الكتاب السنوي - ١٩٦٦ » ص ٣٤٢-٣٤٣ ، بذل اللفتنانت جنرال أود بول ، كبير مراقبي الهدنة جهودا كبيرة من اجل الوصول الى اتفاق غير رسمي بين سورية واسرائيل بشأن المناطق المذكورة ، لكن هذه الجهود لم تثمر .

(٣) « الجيروزالم بوست » ١/٢٥ .

قائلا ، انه قد لا يكون هناك من بديل سوى اللجوء الى العمليات العسكرية ، لكن ذلك يجب ألا يحدث الا بعد ان يثبت عقم جميع الخطوات الأخرى . وقال حازان : « وعلى أية حال ، فقد اثبتت العمليات الانتقامية في الماضي عقمها ، فانها لم تخدم الا في نشر واثارة لهيب الكراهية » . واما وجهة النظر الماكسة فقد تولى شمعون بيريز (من حزب رافي) شرحها ، ولخصها ببساطة حيث قال : « ان الردع العملي الفعال افضل من الايضاحات الدبلوماسية » . وقال « ان سورية لا تريد ان تجازف بحرب مع اسرائيل ، وهي واثقة بخسرانها اليوم . لكن زعماءها يعتقدون بأن في وسعهم تجنبها عن طريق القيام بحرب عصابات منظمة للابادة ، بينما تمنع اسرائيل من الثأر والانتقام من قبل الامم المتحدة والدول الكبرى » . واضاف قائلا « ان هذا ما يجب ألا تسمح به اسرائيل ، فعليها ان تنتقم لكل عمل عدواني في شكل واحد ومحدد » . وتحدى بيريز مع حاييم لاندو (Haim Landau) (من جبهة « جاحال ») الحكمة من موافقة الحكومة على حضور اجتماع لجنة الهدنة المشتركة ، وحذرا من ان سورية ستستغل هذه المناسبة لاثارة موضوع سيادة اسرائيل على المناطق المنزوعة السلاح على طول الحدود . وقالا « صحيح ان اسرائيل اعلنت بأنها سترفض بحث هذا الموضوع في اللجنة ، الا انه ليس هناك ما يدل على ان مندوب الامم المتحدة في اللجنة لن يوافق على مثل هذا الطلب من الجانب السوري » وتكلمت بعد ذلك جولدا مئير لتدافع عن سياسة الحكومة ، فاتهمت لاندو بأنه لم يتقدم بشيء جديد في كلامه ، وكذلك بيريز . واكدت جولدا مئير ما اسمته سياسة اسرائيل القائمة ، التي ترمي الى استنفاد جميع الجهود الدبلوماسية لضمان سلام الحدود ، على ان تحتفظ اسرائيل في الوقت نفسه بحقها الاساسي في الدفاع عن النفس بكل الوسائل . وفي اختتام المناقشة اقترع الكنيست بأغلبية ٥٤ صوتا مقابل ٢١ على قبول بيان الحكومة بالاشتراك في اجتماعات لجنة الهدنة المشتركة [١] . والظاهر ان عودة اسرائيل الى الاشتراك في اجتماعات لجنة الهدنة المشتركة ، يدخل في باب التمهيد الاعلامي لعمل عسكري كان قد ازمع اتخاذه ، باظهار ان جميع الوسائل الأخرى قد استنفدت بالفعل .

وفي ٢٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ عقدت لجنة الهدنة السورية – الاسرائيلية

---

(١) المصدر نفسه .

المشتركة اجتماعها الأول في مكان قريب من جسر بنات يعقوب [1] . وقد ترأس هذا الاجتماع اللفتنانت جنرال اود بول ، وكان على جدول الأعمال بند واحد متفق عليه من قبل ، وهو : « الاجراءات العملية الواجب اتخاذها لمواجهة مشاكل حراثة الارض على خط الهدنة ، وذلك لتأمين جو من الأمن على خط الهدنة للمزارعين والسكان المدنيين » . وكانت « الجويش اوبزرفر » قد ذكرت بتاريخ ١٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ ، ان المسؤولين الاسرائيليين اعلنوا قبل اجتماع لجنة الهدنة ان لديهم عدة اقتراحات لتنظيم حراثة المناطق المنزوعة السلاح ، ومن بين هذه الاقتراحات تحديد قطع الارض في المناطق المنزوعة السلاح التي باستطاعة الفلاحين العرب استغلالها . الا ان هذا الاجتماع لم يؤد الى نتيجة لاصرار سورية على ان تبحث اللجنة ، طبقاً لاختصاصاتها المحددة ، مسألة المناطق المنزوعة السلاح ، وان تعمل على سحب جميع القوات العسكرية منها وإزالة أية منشآت عسكرية لاسرائيل فيها ، وان يعود الموقف على خطوط الهدنة الى ما كان عليه سنة ١٩٤٩ . ومن جهة ثانية ، اصرت اسرائيل على عدم بحث اللجنة في مستقبل المناطق المنزوعة السلاح . وقد اكدت سورية موقفها عقب الاجتماع المذكور بمذكرة جديدة بعثت بها الى الامم المتحدة ، وتقول هذه المذكرة ان سورية ترفض ادعاء اسرائيل بسيادتها على المناطق المنزوعة السلاح ، وان اجتماع لجنة الهدنة يهدف الى اتخاذ تدابير عملية ومؤقتة لتخفيف التوتر وازالة شبح العدوان الذي « نعتقد ان اسرائيل تعتزم شنه ضد الشعب العربي » [2] .

وقبل انعقاد الاجتماع الثاني للجنة الهدنة ، اعلنت السلطات الاسرائيلية في ٢٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ ، ان دورية اسرائيلية عثرت على لغم ارضي لنسف السيارات قرب خطوط الهدنة . وذكر ان اللغم - وهو بريطاني الصنع - من النوع الذي يستخدمه عادة الجيش السوري ، وان آثار اقدام وجدت متجهة من مكان اللغم الى ناحية الخطوط السورية قرب المركز العسكري السوري فوق تل العزيزيات . وقدمت اسرائيل شكوى الى لجنة الهدنة المشتركة بشأن الحادث [3] . واكدت سورية ، في نفس اليوم ، بأن لا علاقة لها بالالغام او بعمليات الفدائيين العرب داخل اسرائيل ، واصدرت الحكومة السورية بيانا تحمل فيه

---

(١) ان هذا الجسر هو في الواقع قنطرة صغيرة مقامة على نهر الاردن تقع على بعد ثمانية اميال الى الشمال من بحيرة طبرية ، وفي وسط المنطقة السورية المنزوعة السلاح على خطوط الهدنة .

(٢) « الاهرام » ١/٢٧ .

(٣) « الجويش اوبزرفر » ٢/٣.

الامم المتحدة مسؤولية اخراج اسرائيل من المناطق المنزوعة السلاح . وقال البيان : « ان واجب لجنة الهدنة المشتركة ان تكفل تطبيق اتفاق الهدنة الذي يقضي بالمحافظة على المنطقة المجردة من السلاح ، ومنع اي من الجانبين الاستيلاء عليها » . ثم قال البيان « ان اسرائيل استولت ، خلال فترات متعاقبة منذ عام ١٩٤٩ على اماكن واسعة من المنطقة المنزوعة السلاح على مرأى ومسمع من الامم المتحدة ولجنة الهدنة المشتركة نفسها »[١] .

وفي ٢٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ ، عقد الاجتماع الثاني للجنة الهدنة ، لكنه أجل بعد افتتاحه بوقت قصير بسبب تمسك كل من الجانبين الاسرائيلي والسوري بموقفه . وقد عبرت الاوساط الاسرائيلية عن رأيها بالموضوع، فقالت « ان اسرائيل مستعدة للاستمرار في احترام بنود اتفاقية الهدنة ، وانها مستعدة للموافقة على الترتيبات العملية فيما يتعلق بحراثة الاراضي في المناطق المنزوعة السلاح ، شرط ان لا يؤثر ذلك على سيادتها ، وان ترتكز هذه الترتيبات على الموافقة المتبادلة »[٢] . وذكرت صحيفة « الجروزالم بوست » بتاريخ ٣١ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ ، ان وزير الخارجية ابا ايبان اوضح اثناء اجتماعه باللفتنانت جنرال أود بول في اليوم السابق ، بناء على طلب الاول ، بأن الموافقة على اشتراك اسرائيل في اجتماع لجنة الهدنة كانت على اساس ان الاجتماع لن يتطرق الى أمور خارجة عن جدول اعماله الذي نال موافقة كلا الحكومتين الاسرائيلية والسورية .

واعلنت مصادر هيئة الرقابة الدولية على الهدنة مساء ٣٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ ، ان جدول الاعمال الذي ووفق عليه سلفا من قبل الحكومتين سيظل كما هو دون تغيير ، وذلك بالنسبة للاجتماع الثالث للجنة الهدنة المقرر عقده في ٢ شباط(فبراير) ١٩٦٧ . ومع ان الاجتماع عقد في الوقت المحدد له ، فقد تقرر تأجيله الى وقت لاحق ، بسبب مطالبة الوفد السوري تكراراً باخراج اسرائيل من المناطق المنزوعة السلاح .

وقد علقت صحيفة « هآرتس » في عددها الصادر بتاريخ ٥ شباط (فبراير) ١٩٦٧ على اجتماعات لجنة الهدنة ، فقالت: « بعد ثلاث جلسات عقدتها لجنة الهدنة الاسرائيلية- السورية تنتظرنا جلسة رابعة لا يتوقع ان يغير السوريون فيها موقفهم العنيد » . وكان من المقرر عقد الجلسة الرابعة في ٩ شباط (فبراير) ١٩٦٧، لكن سورية طلبت تأجيل الاجتماع الى ١٦ شباط (فبراير) ، وفي يوم الاجتماع اعلن اللفتنانت جنرال أود بول ، بعد ان تشاور

(١) « الاهرام » ١/٢٨ .
(٢) « أومر » ، اسرائيل، ١/٢٩ ، نقلا عن « الجروزالم بوست » ١/٣٠ .

مع الجانبين ، تأجيل الاجتماع الى اجل غير مسمى . ونشرت « الجروزالم بوست » في ١٧ شباط (فبراير) ١٩٦٧ مقالاً رئيسياً علقت فيه على تأجيل اجتماع لجنة الهدنة الى إشعار آخر ، فقالت انه لم يتضح بعد ما اذا كان التأجيل غير المحدد لاجتماع لجنة الهدنة هو دليل على انهيار المحادثات ، او انه مجـــرد تأجيل آخر ، كما يعتقد اللفتنانت جنرال أود بول . غير ان لهذا الموضوع على أية حال علاقة بسيطة بالقضيـة الأساسية ، وهي تصميم سورية على متابعة سياسة عداء فعلية ضد اسرائيل . واضافت الصحيفة قائلة ان هذا كان واضحا حتى بعد الاجتماع الاول للجنة الهدنة في ٢٥ كانون الثاني (يناير) الماضي، وفي ذلك الوقت اعلنت الأمم المتحدة ان الفريقين قد أكدا التزامهما بالابتعاد عن كل انواع الأعمال العدائية والعدوانية ، لكن سورية سرعان ما انكرت اي التزام كهذا ، وفي خلال الأسابيع الثلاثة التي اعقبت ذلك وقعت سبعة اعمال « تخريب » او « محاولات تخريب » في داخل اسرائيل .

هذا ، وكان متحدث عسكري اسرائيلي قد اعلن في ٦ شباط (فبراير) ١٩٦٧ ان السلطات الاسرائيلية عثرت على قنبلة شديدة التفجير عند مدخـــل مدرسة في مستعمرة اسرائيلية قريبة من خطوط الهدنة اللبنانية . وقال المتحدث ان السلطات اكتشفت آثار اقدام ثلاثة رجال تؤدي الى الخطوط اللبنانية التي تبعد ٤٠٠ متر عن مكان الحادث . واضاف انه تم العثور على لغم (ايطالي الصنع) في طريق قرب الخطوط في منطقة الجليل على بعد ٤ كيلومترات من الخطوط الاردنية [1] . وفي ٨ شباط (فبراير) ١٩٦٧ اعلنت السلطات الاسرائيلية ان احدى دورياتها اكتشفت لغما في منطقة « الجيش » على بعد نحو ٦٠٠ متر من خطوط الهدنة الاردنية ، واضافت انه عثر على آثار اقدام ثلاثة رجال أتوا من خطوط الاردن وعادوا اليها . وقالت انها عثرت على بيان مكتوب بالعربية قرب اللغم ، « موقع من منظمة الفدائيين (العاصفة) التي وقعت بيانا مماثلا وجد بالقرب من قنبلة عثر عليها يوم ٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٦ » . وقد رفعت اسرائيل شكوى بشأن الحادث الى لجنة الهدنة المشتركة [2] .

واذاع راديو اسرائيل في ١٦ شباط (فبراير) ١٩٦٧ ان متحدثا عسكرياً اسرائيليا اعلن ان معركة وقعت بين قوات اسرائيلية ومجموعة من الفدائيين العرب قرب مستعمرة

---

(١) « الاهرام » ٧/٢ .

(٢) « الجروزالم بوست » ٩/٢ .

« زاريت » الاسرائيلية غربي بحيرة طبرية ، وقال ان دورية اسرائيلية فاجأت افـراد المجموعة ، وهم اربعة ، في نقطة تبعد ٤٠٠ متر عن خطوط الهدنة اللبنانية وفتحت عليهم نيرانها فبادلوها النيران . واضاف ان الاربعة عبروا بعد ذلك خطوط الهدنة وتركوا خلفهم ٤ حقائب تحتوي على بعض المتفجرات والقنابل اليدوية والذخيرة . كما اعلن ان الجنود الاسرائيليين عثروا عند مشارف مستعمرة « زاريت » – بعد المعركة – على لغم من نوع « مارك ٥ » وعطلوه قبل ان يحدث اية اضرار . وقدمت اسرائيل شكوى الى لجنة الهدنة المشتركة بشأن الحادث [١] .

وفي ٢٥ شباط (فبراير) تبادلت القوات الاسرائيلية والاردنية اطلاق النار لمدة ثلاث ساعات عندما اجتازت دورية اسرائيلية خط الهدنـة في منطقة شويكة في محافظة طولكرم وتغلغلت مسافة ٤٠ مترا داخل الاراضي الاردنية . وذكرت صحيفة « عـال همشمار » بتاريخ ٢٦ شباط (فبراير) ١٩٦٧ ان جنديين اسرائيليين اصيبا بجـراح في الحادث .

وفي ٥ آذار (مارس) ١٩٦٧ نشرت الصحف الاسرائيلية نبأ انفجار لغم تحت سيارة تراكتور في مستعمرة « شامير » ، أدى الى اصابة سائقه بجراح خطيرة .

وفي ١٢ آذار (مارس) ١٩٦٧ اعلنت اسرائيل ان شحنات من الديناميت انفجرت بالقرب من قطار بضاعة كان في طريقه من مستعمرة « كيريات جاد» الى بئر السبع . وقال متحدث عسكري ان الحادث وقع على بعد ١٢ كيلومترا الى الشمال من بئر السبع وعلى بعد ٨ كيلومترات من خط الهدنة . واحدث الانفجار تلفا بالخطوط الحديدية ، ولكن القطار تمكن من مواصلة سيره الى بئر السبع دون ان يصاب احد فيه . وقـال المتحدث ان هذا عمل خطير من « عمليات التخريب » داخل اسرائيـل ، وان الفدائيين العرب مسؤولون عنه . وقال ان التحقيق اسفر عن وجود آثار اربعة اشخاص متجهة شرقا الى خطوط الهدنة مع الاردن ، وان اسرائيل ابلغت لجنة الهدنة بالحـادث [٢] . وفي نفس اليوم ، تبادلت القوات الاسرائيلية والاردنية اطلاق النار لمدة عشرين دقيقة ، ولم تقع اصابات بين الاسرائيليين . وادعى ناطق بلسان الجيش الاسرائيلي ، ان الاردنيين فتحوا النار من مواقعهم في منطقة عنين، وانهم اطلقوا النار على وحدة اسرائيلية كانت تقوم بحماية

---

(١) « الاهرام » ٢/١٧ و « اليوم » ، اسرائيل ، ٢/١٧ .

(٢) « الجروزالم بوست » ٣/١٣ .

عمال الصندوق القومي اليهودي اثناء قيامهم بتعبيد احدى الطرق [1] .

وفي ١٤ آذار (مارس) ١٩٦٧ اعلنت اسرائيل ان احدى دورياتها تعقبت اربعة من الفدائيين في منطقة كفر سابا ، ولكنهم تمكنوا من عبور خط الهدنة الى الاردن بعد ان تركوا وراءهم صناديق تحتوي على مواد متفجرة [2] .

وفي ١٦ آذار (مارس) ١٩٦٧ اعلنت اسرائيل ان اثنين من الفدائيين العرب قتلا في معركة مع القوات الاسرائيلية التي لحقت بهما بطائرة هليكوبتر وطاردتها حتى الحدود في منطقة جبل الخليل [3] .

وتعليقا على هذه الحوادث ، اعلن موشي كارمل ، وزير النقل الاسرائيلي ، في ٢٣ آذار (مارس) ١٩٦٧ انه ربما يكون الوقت قد حان لقيام اسرائيل « بعمل عنيف » ضد سورية . وقال ان الفدائيين قاموا بعمليات في اسرائيل بعد ان تسللوا ٢١ مرة منذ شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٦ ، و« ان تجارب الماضي اثبتت ان اعمال التسلل اذا لم توقف فانها تؤدي الى كوارث كبرى » [4] . وذكرت « الجويش اوبزرفر » بتاريخ ٣١ آذار (مارس) ١٩٦٧ ان حرب اسرائيل ضد الارهابيين والمتسللين قد دخلت مرحلة جديدة هامة ، كما يستدل من تصريحات المسؤولين القائلة بأن طرقا جديدة لمواجهة اعمال التخريب قيد الاعداد ، ومن اعادة تمديد فترة الخدمة العسكرية في الجيش الاسرائيلي الى سنتين ونصف من اجل توفير المزيد من الجنود .

وقد أخذ الموقف يتدهور على خطوط الهدنة مع بداية شهر نيسان (ابريل) ١٩٦٧ ، وفي الوقت الذي اخذت فيه الدلائل توحي بأن اسرائيل اعدت كل ما يلزم من خطط واستعدادات عسكرية وسياسية واعلامية لارتكاب عدوان مسلح على الحدود السورية . ففي ٧ نيسان (ابريل) ١٩٦٧ قامت القوات الجوية الاسرائيلية بمهاجمة المواقع السورية ، تنفيذا لتهديدات اسرائيل المتكررة ضد سورية . وقد مهدت الاوساط الاسرائيلية لهذا العدوان بعدة تصريحات ومقالات اوضحت فيها ان اسرائيل عازمة على تحدي سورية بتجديد العمل في المناطق المنزوعة السلاح والمتنازع عليها والتي يجري البحث بشأنها في لجنة الهدنة

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) « الاهرام » ٣/١٥ .

(٣) « هآرتس » ٣/١٧ .

(٤) « الاهرام » ٣/٢٤ .

المشتركة . فقد ذكرت صحيفة « اليوم » الاسرائيلية بتاريخ ٥ نيسان (ابريل) ١٩٦٧ انه ليس هنالك شك في ان اسرائيل ستلجأ الى كافة الوسائل السياسية السلمية للحيلولة دون تدهور الوضع على الحدود مع سورية في اعقاب سلسلة الاعتداءات السورية . وقالت الصحيفة ان اسرائيل صبرت طويلا على هذه الاعتداءات أملا منها في ان يفلح السكرتير العام للامم المتحدة ، وكبير المراقبين الدوليين في المنطقة ، في حمل الجانب السوري على احترام التزاماته ، وهي لم تفقد الامل بعد في ان تثمر مساعي الرجلين فيعود السوريون الى محادثات لجنة الهدنة المشتركة التي كان هدفها الاول معالجة موضوع الخلاف حول فلاحة بعض اراضي المنطقة المنزوعة السلاح القريبة من الحدود . وخلصت الصحيفة الى القول بأن اسرائيل « اذ تحبذ مساعي لجنة الهدنة لاعادة الاتصال بين الجانبين ضمن نطاقها ، لا يمكنها الاستهانة بخطورة الأعمال الاستفزازية الاخيرة . وهي تراقب التطورات بيقظة واهتمام بالغين وتتخذ الاستعدادات اللازمة لمواجهة الطوارىء » . وكانت الاذاعة الاسرائيلية قد اذاعت في ٥ نيسان (ابريل) ١٩٦٧ ان ابا ايبان ، وزير الخارجية ، اكد من جديد امام الكنيست ان اسرائيل تحتفظ لنفسها بحق الدفاع عن نفسها ضد اي اعتداءات تمس حياة المواطنين وسلامة اراضيها ، وفقا لميثاق الامم المتحدة ونصوص اتفاقيات الهدنة ، دون أي ارتباط بالمحادثات التي تجري في نطاق اجتماعات لجنة الهدنة الاسرائيلية ـ السورية المشتركة . واضاف وزير الخارجية ان الوضع الناجم عن سير هذه المحادثات لا ينال بكثير او قليل من حق اسرائيل في الدفاع عن نفسها ، وان حقوق اسرائيل المكتسبة سارية المفعول قبل انعقاد اللجنة وفي نطاق اجتماعاتها ، وحتى بعد هذه الاجتماعات .

هذا ، وقد بدأت المعركة في صباح يوم الجمعة ٧ نيسان (ابريل) ، بالمدفعية ، وتطورت بعد ظهر ذلك اليوم الى اشتباك جوي كبير ، ادعت اسرائيل انها اسقطت خلاله ست طائرات سورية من طراز ميج ٢١ ، دون ان تتكبد هي أية خسارة في سلاحها الجوي . وقد ذكرت صحيفة « هاتسوفيه » بتاريخ ٩ نيسان (ابريل) ١٩٦٧ « ان هذه المعركة الجوية اثبتت ، منذ مرحلتها الاولى ، مقدرة سلاح الطيران الاسرائيلي على تدمير المواقع السورية ، واظهرت الكفاءة الكبرى لطائرات الميراج الاسرائيلية وطياريها في اسقاط ست طائرات سورية من طراز ميج ٢١ » . ونشرت الصحيفة المذكورة تسلسل واقع المعركة ، حسب الرواية الاسرائيلية ، على الشكل التالي :

الساعة

٩,٤٥	شرع السوريون يطلقون النار من مدفعيتهم على تراكتور اسرائيلي كان يعمل في القطعة (٥٢) من المنطقة المنزوعة السلاح .
١٠,١٥	استبدل التراكتور بآخر مدرع .
١٠,٢٠	اطلق السوريون النار من دباباتهم على التراكتورات الاسرائيلية .
١٠,٣٠	اجابت الدبابات الاسرائيلية على النار السورية بالمثل .
١١,١٠	اطلق السوريون النار من راجماتهم على التراكتورات الاسرائيلية .
١١,٥٠	استعمل السوريون الراجمات الثقيلة بعد ان حدد مراقبو الامم المتحدة الساعة ١١ والدقيقة ٣٠ موعداً لايقاف النار .
١٢,٠٠	أصيبت دبابة سورية .
١٣,٣٦	بدأ الطيران الاسرائيلي يعمل ضد المراكز السورية .
١٤,٠٠	بدأت المعركة الجوية عند مداخل دمشق فأسقطت طائرتان سوريتان من طراز ميج ٢١ .
١٥,٣٠	شرع الطيران الاسرائيلي بقصف مراكز المدفعية السورية في المنطقة الوسطى، بعد اصابة مستعمرة « جدوت » الاسرائيلية بالنار السورية .
١٥,٣٥	نشبت معركة جوية اخرى فوق مستعمرة « شمير » أسقطت فيها طائرة سورية ثالثة من طراز ميج ٢١ .
١٦,١٥	نشبت معركة ثالثة قرب تل القصير واليرموك أسقطت فيها ثلاث طائرات سورية من طراز ميج ٢١ .
١٨,١٥	انهت التراكتورات الاسرائيلية الخمسة التي تعمل في المنطقة اعمال الحراثة .

وقد اعلن وزير الاعلام السوري في اليوم التالي للمعركة بأن الطيارين السوريين اسقطوا خمس طائرات اسرائيلية مقابل اربع طائرات سورية بينها ثلاث هبط طياروها في الاراضي الاردنية . واضاف الوزير ان سورية كانت خلال الاشتباكات مع الطائرات الاسرائيلية المعادية ، على اتصال مستمر مع الجمهورية العربية المتحدة والقيادة العربية الموحدة [١] .

(١) المصدر نفسه ٩/٤ .

وعلقت صحيفة « هآرتس » بتاريخ ٩ نيسان (ابريل) ١٩٦٧ ، على المعركة بقولها « ان الاسلوب الذي تسير عليه سورية في تصديها لاعمال الحراثة في المناطق القريبة من خط الحدود قد ادى الى عراك مستمر لم يفلح الجيش السوري قط في الخروج منه منتصراً. فاذا استمر السوريون في غيّهم ، فليس امامنا الا القوة العسكرية النظامية التي ستجيب على الاستفزاز . ولن نسمح لانفسنا بتحديد انواع الاسلحة او القوة التي سنضطر اليها في سبيل تنفيذ عملياتنا العسكرية الانتقامية ، اذ لا جواب على القوة الا القوة» . واضافت الصحيفة قائلة : « ونحن وحدنا نملك القرار المتعلق بالطريق التي سنلجأ اليها كي نضرب او نضعف المقدرة العسكرية للقوى السورية المسلحة ، نظامية كانت ، او غير نظامية » .

ويذكر ان اسحق رابين ، رئيس اركان الجيش الاسرائيلي ، التقى بعد المعركة بمراسلي الصحف العسكريين ، فادعى امامهم « بأن معركة يوم الجمعة كانت درساً مهماً للسوريين بالنسبة لمقدرتهم على الصمود امام الجيش الاسرائيلي في معركة جدية» . واضاف قائلا « لكنني لست متأكدا من ان السوريين جديرون بأن يتعلموا هذا من درس واحد فقط . لقد كانت هذه المعركة دليلا على ان للوقاحة حدا ، وعلى ان جيش اسرائيل يتحلى بعظمة جدية تمكنه من التصرف حيال السوريين كيفما شاء ، وان لجيش اسرائيل قواعد للعمل العسكري لا يمليها عليه السوريون » . وفي معرض وصفه للمعركة ، قال رابين : « بعد ان اطلق السوريون نار مدفعيتهم ، لم نرتح الى ادارة المعركة بالمدفعية ، بسبب كثافة السكان في المنطقة ، وبسبب الافضلية الطوبوجرافية التي تمتاز بها المراكز السورية ، وبدافع تصميمنا على انه لن يسمح للسوريين بأن يملوا علينا اصول سلوكنا العسكري ، لمستلزمات ضمان حقوقنا المشروعة ، وافق رئيس الوزراء على استخدام سلاح الطيران ضد مواقع المدفعية السورية » . واعلن رابين ايضا انه سمح لقائد سلاح الطيران الاسرائيلي بأن يتقدم حتى ولو الى مداخل دمشق ابان احتدام المعركة الجوية ، اذا اقتضت المعركة ذلك . وكذلك اعطى الاذن بضمان منطقة العمل العسكري حتى منتصف الطريق بين دمشق والحدود . وخلص رابين الى القول : « لقد تعلم السوريون يوم الجمعة ان ليس للمدفعية السورية حصانة ضد القوة الاسرائيلية . ولا ينطبق هذا القول على المدفعية فحسب ، بل انه يصح كذلك على اهداف سورية اخرى ، وفي نفس المدى »[1] .

وقد نشرت الصحف الاسرائيلية في ١٢ نيسان (ابريل) ١٩٦٧ ، ان الكولونيل

---

(١) « الجروزالم بوست » ٩/٤ .

مردخاي هود (Mordechai Hod) ، قـائد السلاح الجوي قد رفع الى رتبة بريجادير ، وقد منحه الرتبة اسحق رابين في حفلة اقيمت في مكتبه . واستقبل اشكول هود و « هنأه على نجاح سلاح الجو الاسرائيلي في اسقاط ست طائرات سورية من طراز ميج ٢١ » [١] .

وبعد اربعة ايام من هذه المعركة ، ادعت اسرائيل ان المدفعية السورية فتحت نيرانها بتاريخ ١١ نيسان (ابريل) ١٩٦٧ ، على جرار اسرائيلي مصفح داخل المنطقة المجردة المتنازع عليها . وقال ناطق عسكري سوري ان الجرار دخل المنطقة في القطاع الجنوبي ، وانه اضطر للانسحاب امام نيران المدفعية ، ولكنه عاد مرة اخرى بعد حوالي ساعة ، فعاودت المدافع السورية الضرب واضطرته الى الفرار . وشاهدت المخافر الامامية السورية الاسرائيليين بعد ذلك يقومون باخلاء مستعمرتهم في تل القصير من السكان [٢] . وفي اليوم التالي ، عاودت اسرائيل عدوانها على الاراضي السورية ، فقد تقدمت دورية اسرائيلية واجتازت خط الهدنة في القطاع الشمالي من الجبهة ، فتصدت لها دورية سورية واطلقت نيرانها عليها فقتلت ثلاثة من افرادها واصابت اثنين آخرين بجراح ، وكانوا قد توغلوا مسافة ٢٠٠ متر داخل الاراضي السورية ، فاضطروا الى اطلاق قنابل الدخان لتغطية انسحابهم ونقل القتلى والجرحى [٣] .واعلن اثر ذلك رئيس الوفد السوري في الامم المتحدة في خطاب وزع على اعضاء مجلس الامن في ١٣ نيسان (ابريل) ١٩٦٧ ، ان اية هجمات اخرى تشنها اسرائيل سوف تؤدي الى اشتعال الموقف ، مهما كان الثمن . وقال ان الاشتباك الذي وقع اخيرا بين الجانبين السوري والاسرائيلي يمثل تدهوراً خطيرا للموقف على خطوط الهدنة .وقال ان اسرائيل مسؤولة عن الهجوم ، وليس للامم المتحدة ان تقف ساكنة ترقب القوى العدوانية وهي تتحرك . واضاف ان سورية لن تتخلى عن واجبها المشروع في الدفاع عن نفسها ضد هذه السياسات التوسعية والاستعمارية [٤] .

وكان متحدث عسكري اسرائيلي قد اعلن في ٩ نيسان (ابريل) ١٩٦٧ ، ان دورية اسرائيلية عثرت على لغم ارضي في طريق الدوريات الاسرائيلية في منطقة « معيان »

---

(١) اتم البريجادير هود الحادية والاربعين من عمره عند ترقيته ، وهو متزوج وله ثلاثة اولاد، ومن مواليد فلسطين ، وخريج المدرسة الثانوية الزراعية في غور الاردن . وقد تولى قيادة السلاح الجوي الاسرائيلي في ٢٧ نيسان (ابريل) ١٩٦٦ .

(٢) « الاهرام » ١٢/٤ و « الجويش اوبزرفر » ١٤/٤ .

(٣) « الاهرام » ١٣/٤ .

(٤) المصدر نفسه ١٤/٤ .

على بعد نحو كيلومتر واحد من خطوط الهدنة بين سورية ولبنان واسرائيل . كما اعلن ايضا انه تم اكتشاف شحنة متفجرات وضعت في محاولة ثانية من جانب منظمة « فتح » لنسف احد المباني في مستعمرة مارجليوت المواجهة لخطوط الهدنة اللبنانية [1] .

وفي ١٤ نيسان (ابريل) ١٩٦٧ ، اصطدمت دورية اسرائيلية بثلاثة مسلحين من فدائيي منظمة « فتح » في مكان يبعد عن الحدود اللبنانية بعشرين مترا فقط ، وعلى بعد ثلاثة كيلومترات من مستعمرة « ابن مناحم » في منطقة الجليل الغربي ، فأطلقت النار عليهم وأصيب احدهم اصابة بالغـة بينما تمكن رفيقاه من التخلص من العتاد الذي كانا يحملانه ، وفرا عبر الحدود ، دون ان يردا على نار الدورية الاسرائيلية . وقد فتش جنود الدورية الجريح الذي فارق الحياة قبل نقله الى المستشفى ، وعثر بجانبه على رشاش من طراز « كارل جوستاف » وقنبلة يدوية من نوع روسي ، واسلحة وذخيرة اخرى اضافة الى وسائل اسعافات اولية . كما عثر ايضا على الاعتدة التي تخلص منها المسلحان الفاران ، فوجد لغمان من البلاستيك يحتوي كل منهما على خمسة كيلوجرامات من المواد المتفجرة ، وعثر ايضا على منشورات عن منظمة «فتح» تتضمن تهديدا «ضد الصهيونية والاستعمار» [2].

هذا ، وقالت وكالة « تاس » في ٢٦ نيسان (ابريل) ١٩٦٧ ، ان الحكومة السوفييتية حذرت اسرائيل للمرة الثانية من مغبة التمادي في السياسة الخطرة التي تتبعها ازاء دول المنطقة . وجاء هذا التحذير بعد الاعتداء الاسرائيلي على سورية في ٧ نيسان (ابريل) . وقالت وكالة « تاس » ان وزارة الخارجية السوفييتية سلمت السفير الاسرائيلي في موسكو مذكرة رسمية قالت فيها محذرة « ان سياسة اسرائيل ... مشحونة بالاخطار التي تقع مسؤوليتها الكاملة على عاتق الحكومة الاسرائيلية » . ولامت المذكرة اسرائيل على « تفاقم الموقف من وقت لآخر نتيجة للسياسة التي تتبعها القوى الاستعمارية الخارجية والدوائر العسكرية الاسرائيلية المتطرفة ، وهي سياسة موجهة ضد سيادة واستقلال الدول العربية . وقالت الحكومة السوفييتية في مذكرتها انه يجب على اسرائيل « ألا تسير في اعقاب الدوائر التي تبدي قصر نظر سياسي ، وتبدي استعداداً لان تحول بلادها الى لعبة في أيدي القوى المعادية الخارجية » . وخلصت المذكرة الى القول بأن اللعب بالنار من جانب اسرائيل في منطقة تقع بالقرب من الحدود السوفييتية قد رافقه تصريحات تؤكد

(١) المصدر نفسه ٤/١٧ .

(٢) « دافار » ٤/١٦ .

عزم اسرائيل على حل الخلافات الاسرائيلية -العربية بالوسائل العسكرية ، وان اسرائيل قد قامت بعمل عدائي امام انظار العالم [1] .

وفي ٦ أيار (مايو) ١٩٦٧ اذاعت القيادة العامة لقوات « العاصفة » البلاغ رقم ٦٢ عن العمليات الحربية التي قامت بها قواتها داخل الأرض المحتلة، جاء فيه ان عدداً من الفدائيين قاموا ليلة ٣٠ نيسان (ابريل) ١٩٦٧ بوضع عبوات متفجرة في جسر كبير على الطريق المؤدي الى بئر السبع ، وقد انفجرت العبوات فدمرت احدى فتحات الجسر وعطلت المرور عليه [2] . وفي ليلة ٤ أيار (مايو) ١٩٦٧ قامت مجموعة أخرى من الفدائيين بنسف عبّارة المياه على طريق دير نحاس-بيت جبرين في المنطقة الجنوبية (منطقة لاخيش) وقد أدى الانفجار الى تدمير العبارة وقطع الطريق . وذكر البلاغ المذكور ان وحدة مدفعية الهاون التابعة لقوات « العاصفة » قامت ليلة ٦ أيار (مايو) ١٩٦٧ بالهجوم على مدينة المنارة ، وهي مركز المراقبة الرئيسي للجيش الاسرائيلي في الجليل الشمالي . وقد تم القصف في منتصف الليل ، وأصيب من جراء ذلك بعض الابنية العسكرية في المدينة .

وفي ٦ أيار (مايو) ١٩٦٧ اعلنت اسرائيل ان الفدائيين العرب ضربوا قرية المنارة شرقي منطقة الجليل الأعلى بقذائف مدفعية الهاون عبر خطوط لبنان ، وقالت ان هذا الضرب حدث عندما كان القرويون يشاهدون عرضاً سينمائياً . وقال متحدث عسكري اسرائيلي ان ٧ قذائف سقطت في المنطقة ولكنها لم تصب سوى احد منازل القرية ولم يقتل فيها احد . واضاف ان مدفع الهاون الذي استخدم في هذا الهجوم من عيار ٦٠ مليمترا ، « وهو النوع الذي يستخدمه الجيش السوري » . ثم قال ان القذائف انفجرت في منطقة تبعد ٢٠٠ ياردة عن خطوط الهدنة اللبنانية ، واتهم الذين أطلقوها بأنهم من سورية « ولكنهم تسللوا الى لبنان لإقحام اللبنانيين المعتدلين في اشتباكات خطوط الهدنة » . وعزا المتحدث هذا الهجوم الذي وقع بطريقة جديدة - على حد قوله - الى جماعة من الفدائيين السوريين جاءت من سورية الى لبنان وقطعت مسافة تسعة كيلومترات لكي تصل الى نقطة في مواجهة قرية المنارة . واعلن المتحدث العسكري عن حادث ثان وقع في نفس اليوم نسف فيه الفدائيون محطة ضخ المياه في منطقة بحيرة طبرية ، وقال المتحدث ان

---

(١) « الجروزالم بوست » ٤/٢٧ .

(٢) ذكرت مجلة « الجويش اوبزرفر » بتاريخ ٥ ايار (مايو) ١٩٦٧ انه بهذا الحادث بلغت عمليات القوات الفدائية منذ سنة ١٩٦٥ ، ١٠٦ عمليات .

المتفجرات دمرت المضخات والمحرك . وتقع هـذه المحطة على بعد ثلاثة كيلومترات من الخطوط السورية . وقد رفعت اسرائيل احتجاجاً بشأن الحادث الأول الى لجنة الهدنة الاسرائيلية–اللبنانية المشتركة ، كما رفعت احتجاجاً آخر بشأن الحادث الثاني الى لجنة الهدنة الاسرائيلية–السورية المشتركة [١] .

وعقدت الحكومة الاسرائيلية في ٧ أيار (مايو) ١٩٦٧ اجتماعاً حضره البريجادير ايزر وايزمن (Ezer Weizmann) ، رئيس اركان الجيش بالوكالة ، حيث جرى استعراض لعمليات الفدائيين الأخيرة في اسرائيل . وقالت مصادر اسرائيل انها تنظر بعين الخطورة الى زيادة هجمات الفدائيين وخاصة ان ٧ هجمات وقعت في الأسبوع الأول من أيار (مايو) ١٩٦٧ ، أي ما يقرب من عدد الهجمات التي شنوها خلال شهر نيسان (ابريل) بأكمله[٢] .

وفي ٩ أيار (مايو) ١٩٦٧ وضع الفدائيون العرب لغماً نسف سيارة اسرائيلية عسكرية على الطريق بين طبرية وروشبينة ، على بعد سبعة كيلومترات من خطوط الهدنة ، كما عثر على لغم آخر في المنطقة نفسها ومعه منشورات عليها توقيع منظمة « فتح » [٣] .

وذكرت « الأهرام » بتاريخ ١١ أيار (مايو) ١٩٦٧ ، نقلا عن وكالات الانباء ان اسرائيل بدأت حملة استفزازية ضد سورية بحجة انها تشجع الفدائيين العرب على التسلل منها عبر خط الهدنة . وقال ابا ايبان، ان اسرائيل لن تسكت ، ولوح بالتهديد لسورية. كما ارسلت اسرائيل مذكرات الى سفرائها في الدول الاعضاء في مجلس الامن ليبلغوا حكوماتها بأن « الموقف خطير على خطوط الهدنة السورية » [٤] . ومن ناحية أخرى ، أدلى اشكول بتصريحات الى صحيفة الجيش الاسرائيلي « باماحانيه » ، زعم فيها ان الفدائيين (السوريين) يتلقون التدريب في الصين (الشعبية) ، وان هناك احتمالاً بوجود مدربين صينيين في سورية [٥] .

وإزاء هذا الوضع المتدهور ، وجه الامين العام للامم المتحدة نداء الى جميع الاطراف المعنية بوقف كل ما من شأنه ان يؤدي الى انفجار الوضع على خطوط الهدنة. وقد حذرت

---

(١) « الجروزالم بوست » ٥/٧ .
(٢) « الاهرام » ٥/٨ .
(٣) المصدر نفسه ٥/١٠ .
(٤) المصدر نفسه ٥/١١ .
(٥) نشرت هذه التصريحات في « الجروزالم بوست » ٥/١٠ .

الحكومة السورية في نفس الوقت من ان احتمال حدوث عدوان اسرائيلي على الخطوط السورية آخذ في النمو ، وقال البيان الذي وجهه راديو دمشق الى « القوى التقدمية » في الشرق الاوسط « ان استعدادات اسرائيل واضحة تماماً » . واعلنت حكومة سورية تصميمها على دفع العدوان وضرب قاعدة الاستعمار في المنطقة . ومن جهة أخرى ، وجه اشكول تهديدات لسورية التي اتهمها بتدبير عمليات الفدائيين العرب في داخل اسرائيل وتشجيعها . وقال اشكول انه « بالنظر الى ١٤ عملية وقعت خلال الشهر الماضي (نيسان – ابريل) وحده ، فان على اسرائيل ان تتخذ إجراء جديداً » . وكان يشير بذلك الى العدوان الاسرائيلي يوم ٧ نيسان (ابريل) الذي وقعت خلاله معركة جوية عنيفة بين سورية واسرائيل ، كما سبقت الاشارة . وقال اشكول ان اسرائيل ترى في عمليات الفدائيين في الايام الاخيرة اعمالا بالغة الخطورة[1]. ورداً على هذه التصريحات ادلى ناطق باسم وزارة الخارجية السورية ببيان جاء فيه ان سورية تحمّل اسرائيل وحماتها مسؤولية ما قد يحدث في المنطقة . وأكد البيان استعداد سورية لمواجهة اي عدوان بكل ما تملك من طاقات وبعزم وتصميم لا يعرف التردد ولا الاستسلام . وقال البيان ان اتفاقيات الدفاع المشترك ستوضع موضع التنفيذ في حال قيام اسرائيل بهذا العدوان ، الذي سيجابه ايضا بحرب التحرير الشعبية التي ستخوضها كل الجماهير العربية . وقال الناطق السوري ان تحجج اسرائيل بأعمال الفدائيين الفلسطينيين وتحميل سورية مسؤولية هذه الاعمال امر مرفوض كلية ، لأن الشعب الفلسطيني الذي لا يزال نصفه يسكن الضفة الغربية ، والذي ما زال اكثر من مليون منه يسكنون الخيام ، لا يقبل وصاية سورية او الجمهورية العربية المتحدة او اي بلد عربي آخر عليه . والشعب الفلسطيني لا يأخذ الإذن في نضاله المشروع لتحرير وطنه المغتصب ، وان هذا حق له كفلته له مبادىء الأمم المتحدة[2] .

في ١٤ ايار (مايو) ١٩٦٧ اعلن اشكول انه « من المحتم » ان تحدث مواجهة خطيرة بين سورية واسرائيل اذا استمرت عمليات الفدائيين الفلسطينيين داخل اسرائيل ، وقال ان هذه العمليات تتم كلها بتوجيه من السوريين . كما قال اسحق رابين في نفس اليوم « ان اسرائيل تعلم ان سورية تقف وراء جميع اعمال التخريب داخل اسرائيل » . واضاف ان « رد فعل اسرائيل سيكون مختلفا عن الاعمال الانتقامية التي قامت بها اسرائيل في

---

(١) «الجيروزاليم بوست» ٥/١٢ .
(٢) « الاهرام » ٥/١٤ .

الماضي ضد الاردن ولبنان » . واعلن رابين ان اسرائيل قد انشأت وحدات خاصة من الجيش لمقاومة حرب العصابات ومواجهة تزايـد هجمات الفدائيين العرب ضد الاراضي الاسرائيلية . ونقلت وكالات الأنباء من نيويورك ان يوثانت اعرب عن قلقه من الانباء الواردة من اسرائيل عن تفكيرها في استخدام القوة ضد سورية . وناشد يوثانت كلا من سورية واسرائيل ان تحترم اتفاقيات الهدنة [1] .

وكان لا بد حيال هذا الوضع ان تتخذ الجمهورية العربية المتحدة قراراً حاسماً يحدد موقفها من التهديدات الاسرائيلية لسورية ، واول خطوة في هذا السبيل كانت اعلان حالة الطوارىء بالنسبة لقواتها المسلحة . وقد صدرت « الاهرام » في ١٦ ايار (مايو) ١٩٦٧ لتعلن ان القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة قد اصبحت ابتداء من الساعة السادسة من ذلك اليوم في حالة « الاستعداد القصوى » . وقالت « الاهرام » ان محررها السياسي علم « استناداً الى ارثق المصادر ان الجمهورية العربية المتحدة سوف تخوض المعركة ضد اسرائيل اذا تعرض الوطن السوري لعدوان يهدد اراضيه او سلامته ، وان ذلك لا يحدث فقط تنفيذا لاتفاقية الدفاع المشترك بين مصر وسورية التي تلتزم بها الجمهورية العربية المتحدة التزاماً كاملا ، وانما هو موقف القاهرة الثابت والدائم اذا دخلت اسرائيل حربا ضد أي دولة عربية » . وفي نفس اليوم ، طلبت الجمهورية العربية المتحدة من قوات الطوارىء الدولية التابعة للامم المتحدة بالانسحاب فوراً من خطوط الهدنة المصرية — الاسرائيلية ، وقد تم ذلك بدون اي تأخير ، واتخذت القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة مراكزها على خط الهدنة الطويل الممتد من رفح الى خليج العقبة [2] .

وفي ١٦ ايار (مايو) ١٩٦٧ اجتمعت الحكومة الاسرائيلية لبحث الموقف العسكري نتيجة لتحركات القوات المصرية . واعلن متحدث عسكري اسرائيلي ان اسرائيل

---

(١) المصدر نفسه ٥/١٥ .

(٢) اعلن السكرتير العام للامم المتحدة يوثانت ، في ١٨ ايار (مايو) ١٩٦٧ ان طائرتين عسكريتين اسرائيليتين اطلقتا نيرانهما في اليوم المذكور على طائرة للامم المتحدة تقل الميجر جنرال اندارجيت ريكهي ، قائد قوات الطوارىء الدولية ، وحاولتا ارغام الطائرة على النزول داخل اسرائيل . وجاء في بيان صدر عن الامم المتحدة « ان موقف السكرتير العام هو ان هذا الحادث ليس له ما يبرره بالمرة وانه ينطوي على اعتداء على خط الهدنة ، وليس من شأنه الا ان يزيد من سوء الموقف الذي ينطوي فعلا على تهديد في تلك المنطقة » . وفي اليوم التالي ، قدم رئيس اركان الجيش الاسرائيلي ، اسحق رابين ، اعتذارا رسميا عن الحادث لقائد القوات الدولية الميجر جنرال ريكهي ، ووصف رابين هذا الحادث بأنه « غير مقصود » .

تتابع باهتمام بالغ التطورات الناشئة عن تحركات القوات المصرية الى سيناء . وقال ان كبار القادة العسكريين في اسرائيل والمسؤولين عن الامن فيها يرقبون الموقف عن كثب وهم « متيقظون له »[1] .

ومما يلاحظ ان اسرائيل حاولت ان تتظاهر بأنها لا ترغب في تصعيد التوتر في المنطقة، في الوقت الذي اتخذت فيه الدول العربية الاستعدادات للحرب، مع العلم بأنها كانت تنفذ مخططاتها العدوانية بسرية[2] . فمن جهة ، قامت الدوائر الاسرائيلية بحملة دبلوماسية واسعة النطاق لاظهار نفسها بمظهر المسالم . ومن ابرز ما قامت به في هذا المجال المحادثات التي اجراها امين عام وزارة الخارجية الاسرائيلية ، آريه لوفافي (Arye Levavi) ، مع سفير الاتحاد السوفييتي في اسرائيل ديمتري تشوفاخين (D. Tchouvakhine) ، بغرض اقناع الاتحاد السوفييتي بأن مصدر التوتر ينبعث من سورية لا من اسرائيل ، والرد على المذكرة السوفييتية التي قدمت الى سفير اسرائيل في موسكو في اواخر شهر نيسان (ابريل) ١٩٦٧ ، والتي تحتج فيها الحكومة السوفييتية على العمل الانتقامي الجوي الذي قامت به اسرائيل ضد سورية . فقد ادعى لوفافي امام السفير السوفييتي بأن المسؤولية في توتر الوضع على الحدود مع سورية تقع في جميع الحالات على عاتق المسؤولين السوريين ، خاصة وانهم يصرحون تكرارا بأن غايتهم افناء اسرائيل والقضاء عليها ويخفون تأييدهم للاعمال الارهابية ضد اسرائيل. وأوضح لوفافي للسفير السوفييتي ان اسرائيل كانت مضطرة للقيام بالعمل الانتقامي الجوي ضد سورية بموجب الحق الذي يخولها الدفاع عن النفس . وكشف لوفافي للسفير السوفييتي ايضا عن « تخوف اسرائيل من الحشود العسكرية على الحدود الشمالية من اسرائيل ، ونوه بالمسؤولية التي تقع على عاتق المسؤولين السوريين ازاء الخطورة التي تنجم عن هذه الحشود »[3] . ومن جهة ثانية ،بدلت الصحف الاسرائيلية الصادرة صباح يوم ١٧ ايار (مايو) لهجتها التي ظلت طوال الاسبوع السابق تتحدث عن

---

(١) « الجيروزالم بوست » ٥/١٧ .

(٢) لوحظ ان الاسلحة التي اشتركت في العرض العسكري السنوي الذي جرى في القدس المحتلة يوم ١٥ ايار (مايو) بمناسبة ذكرى قيام اسرائيل ، كانت كلها من النوع الخفيف ، فلم تظهر فيه الطائرات ولا دبابات السنتوريون والباتون ، ولا المدافع الثقيلة . اما المدفعية التي ظهرت في العرض فهي من عيار ٣٠ و ٤٠ ملليمترا . واكدت الدوائر العليمة ان الاسلحة الثقيلة لم تظهر في العرض لانها محشودة على خطوط الهدنة السورية . « الاهرام » ٥/١٦ ، نقلا عن وكالات الانباء .

(٣) « الجيروزالم بوست » ٥/١٧ و « دافار » ٥/١٧ .

« توجيه ضربة قوية الى سورية ، وعن قدرة اسرائيل على توجيه هذه الضربة ». وبدأت هذه الصحف تتحدث عن « الجهود التي تبذل لتهدئة الوضع على خطوط الهدنة السورية ـ الاسرائيلية » . فقد ذكرت صحيفة «هاتسوفيه » ، « انه يتحتم على الامم المتحدة والدول الكبرى بالذات ألا تتردد في استخدام نفوذها لتهدئة الموقف وتخفيف حدة التوتر والحد من تردي الاوضاع التي تهدد السلام في المنطقة كلها » . اما « دافار » ، فقالت « ان الجهات الدولية التي تبدي قلقها من التطورات الأخيرة تحسن صنعا لو تدخلت لدى سورية لوقف تشجيعها للاعمال التخريبية ضد اسرائيل » .

وفي ١٨ ايار (مايو) ١٩٦٧ ، اذاعت قيادة الجيش الاسرائيلي بياناً اعلنت فيه ما يلي : « على اثر تحرك قطاعات ضخمة من القوات المسلحة المصرية في شبه جزيرة سيناء ، مما ادى الى زيادة التوتر في المنطقة ، تعلن قيادة الجيش الاسرائيلي انها اتخذت الاجراءات اللازمة لمواجهة الموقف »[1] . وقد رفض المتحدث بلسان الجيش الذي قرأ هذا البيان ان يدلي بأية تفصيلات اخرى ، إلا ان وكالات الانباء اضافت انها علمت ان قوات الجيش الاسرائيلي تتدفق الآن على طول الجبهة الجنوبية العربية في النقب ، وان الاوامر قد صدرت اليها لتكون في حالة استعداد. واذاع راديو اسرائيل في نفس اليوم تصريحاً آخر لمتحدث عسكري قال فيه ان الجيش الاسرائيلي قد بادر الى اتخاذ الاجراءات اللازمة على اثر تحركات الجيش المصري ودخول وحدات منه الى الخطوط الامامية. وأضاف المتحدث ان وصول القوات المصرية الى هذه الخطوط من شأنه ان يغير الوضع القائم في هذه المنطقة وان الجيش الاسرائيلي قد اتخذ مواقعه ويواصل مراقبة هذه الخطوط[2] .

وفي ٢ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، اعلن متحدث عسكري اسرائيلي ان جنديين اسرائيليين قتلا وأصيب جندي ثالث بجراح في معركة دارت بين قوة اسرائيلية ومجموعة من الفدائيين العرب . وادعى المتحدث ان احد الفدائيين قد قتل في هذه المعركة ، التي وقعت على بعد كيلومتر واحد من خطوط الهدنة السورية ، وبالقرب من مستعمرة « كفار هاناسي » التي يقطنها المستوطنون الاميركيون اليهود[3] .

وفي الساعة التاسعة والدقيقة ٥٠ (بتوقيت القاهرة) من صباح ٥ حزيران (يونيو)

---

(١) « الجروزالم برست » ١٩/٥ .
(٢) « الاهرام » ١٩/٥ .
(٣) المصدر نفسه ٣/٦ .

١٩٦٧ ، قطع راديو القاهرة برامجه ليعلن عن بدء عدوان اسرائيلي جوي وبري على اراضي الجمهورية العربية المتحدة . وبذلك بدأت « حرب الأيام الستة » بين اسرائيل والدول العربية . ولا بد من الاشارة هنا الى ان صحف لندن نشرت بتاريخ ٨ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ تصريحا للسفير الاسرائيلي في لندن آهرون ريميز (Aharon Remez) اعترف فيه بأن اسرائيل هي التي اطلقت الطلقة الاولى في الحرب – وقالت الصحف ان ريميز « اعترف بكل حرية » ان القوات الاسرائيلية هي التي اطلقت الطلقات الاولى يوم ٥ حزيران (يونيو) بعد ان حصلت حكومته على دليل قاطع من تقارير المخابرات واجهزة الرادار على ان القوات المصرية تحتشد لشن هجوم شامل . وقالت الصحف ان ريميز ذكر وهو يتحدث في اجتماع ضم اعضاء من البرلمان يمثلون كل الاحزاب البريطانية ان دولة صغيرة مثل اسرائيل لم يكن امامها بديل الا اتخاذ المبادرة « عندما اصبح من الواضح ان هجوماً على وشك ان يقع عليها » . وقد حاولت السفارة الاسرائيلية في لندن ان تنفي هذه التصريحات التي نشرتها كل الصحف ، فأصدرت بياناً قالت فيه « ان السفير قال ان اسرائيل صدت العدوان وان الدول العربية ، والدول العربية وحدها ، هي التي اتخذت المبادرة في اشعال نيران الحرب في الشرق الاوسط » [١] .

ثانيا : العمليات العسكرية في حرب حزيران (يونيو)

مقدمة عامة

لا حاجة هنا لاعادة وصف الوضع السياسي الذي كان قائما في الشرق الاوسط قبيل انفجار الاعمال العدوانية في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ لان ذلك قد تم استعراضه في الاقسام السابقة من هذا الكتاب . لكن ثمة نقطتين هامتين يجب اعادتها الى الذاكرة ، من الناحية العسكرية .

النقطة الاولى ، هي ان ارسال القوات المصرية بأعداد كبيرة وتركيزها في سيناء كان في الواقع اجراء دفاعيا للرد على التهديدات الاسرائيلية بغزو سورية ، اذ بما ان سورية ومصر كانتا مرتبطتين بمعاهدة دفاعية ، فلم يكن امام الرئيس جمال عبد الناصر أي خيار سوى ان يرسل قواته الى سيناء لردع الاسرائيليين عن غزو سورية .

---

(١) المصدر نفسه ٩/٦ .

اما النقطة الثانية ، التي يجب ألا تغيب عن بالنا ، فهي ان المعاهدة الدفاعية بين مصر والاردن والعراق وقعت قبل ايام قليلة فقط من الحرب ، وان التنسيق بين الدول المذكورة ظل عند حده الادنى .

اكثر من ذلك ، ان القوات العراقية لعبت دوراً ثانوياً في الحرب ، وبالتالي فان اسرائيل واجهت في الواقع ثلاث دول عربية فقط . هذا من ناحية ، اما من ناحية أخرى فمن المهم ان نعرف انه برغم كون اسرائيل قد حاربت ثلاث دول عربية خلال الحرب الاخيرة ، فان هذا لا يعني انها كانت تحارب على الجبهات الثلاث في وقت واحد .

لنلق اذن ، نظرة على الميزان العسكري بين مصر وسورية والاردن وبين اسرائيل كما كان عليه عشية الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ [١] ، لقد كان لدى مصر ، وهي اقوى الدول الثلاث واكبرها ، جيش من حوالي ١٥٠ الف جندي ، واحتياطي من الحرس الوطني لم يلعب أي دور في الحرب . ومن بين الـ ١٥٠ الف جندي نظامي كان هناك ٨٠ الفاً في سيناء ، أي ان القوات الاسرائيلية لم تواجه بالفعل سوى ٨٠ الف جندي من أصل ١٥٠ الفاً .

اما الجيش الاردني الذي يضم ٥٦ الف جندي نظامي فانه لم يشرك قوته كلها في الضفة الغربية ، والارجح ان بين ٤٠ الفاً و ٤٥ الفاً كانوا في الضفة الغربية صبيحة ٥ حزيران (يونيو) ، كذلك تبين من تحقيقات عدة ان وحدات كثيرة لم تلتحم بالاسرائيليين ، وتعرضت فقط لعمليات قصف جوي .

السوريون ، الذين يبلغ مجموع قوتهم النظامية ٤٥ الف جندي لم يكن لديهم اكثر من خمسة ألوية بمجموع افرادها ١٥ الف جندي ركزت في المواقع الدفاعية عند خط الجبهة . إذن فان مجموع القوة العربية في ٥ حزيران (يونيو) لم يكن اكثر من ١٣٥ الف جندي على طول الجبهات الثلاث .

ثم ان المصادر الغربية تؤكد من ناحية أخرى الحقيقة القائلة ان الاسرائيليين استخدموا نحو مئة الف جندي [٢] في جبهة سيناء وحدها . وبالتالي فانهم لم يحاربوا بنسبة واحد

---

(١) انظر : « الميزان العسكري ١٩٦٦-١٩٦٧ » The Military Balance, 1966 - 1967
و « الميزان العسكري ١٩٦٧ - ١٩٦٨ » The Military Balance, 1967 - 1968
من منشورات معهد الدراسات الاستراتيجية ، لندن .

(٢) «العرب واسرائيل» The Arabs and Israel ، شارل دوجلاس هوم ، بودلي هيد ، لندن ١٩٦٨ ، ص ٩١ .

الى ثلاثة بل بنسبة واحد الى ١٫٢٥ . والمعروف ان المعدل الادنى المقبول عندما يهاجم جيش جيشا آخر يجب ان يكون ثلاثة الى واحد لصالح المهاجم .

غير ان الاسرائيليين ، عبر الحشود المسلحة والدعم الجوي الكاسح الذي حال دون وصول التعزيزات العربية الى الوحدات الواقعة تحت الهجوم ، استطاعـوا الحصول على تفوق تكتيكي [١]. كذلك فان الاسرائيليين لم يهاجموا على الجبهات الثلاث في وقت واحد فقد وجهوا الضربة الميدانية الرئيسية للمصريين والاردنيين يوم الثلاثاء في ٦حزيران (يونيو) ، في حين انهم لم يهاجموا السوريين الا يوم الجمعة ، أي بعدما انتهت المعركة مع الاردن ومصر .

ثمة كلمة لا بد من قولها حول الخرافة القائلة ان اسرائيل كانت مهددة بالمحو الكلي ، اذ بالاضافة الى كون ذلك استحالة سياسية فانه لم يكن وارداً عسكرياً . ذلك انـه لو افترضنا ان الجيوش العربية وصلت الى درجة من التنسيق تسمح لها بشن هجمات على اسرائيل من جهات عدة وفي وقت واحد ، [وهذا لم يكن قائما بالطبع في ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧] فان هذا لا يلغي العقبة الكبرى وهي كون اسرائيل قلعة منيعة ،ففي الحرب اشترك نحو ١٥٠ الف اسرائيلي في المعارك الفعلية ، لكن في حال قيام هجوم عربي يتوجب على العرب ان يواجهوا اكثر من ذلك بكثير .

لقد كان هذا الامر صحيحا عام ١٩٤٨ ، ثم اصبح بالطبع اكثر تطبيقا عام ١٩٦٧ ، لذا فان اية إبادة حسية لاسرائيل ليست واردة عمليا . وادعاء الاسرائيليين بأنه كان عليهم ان يضربوا اولا لانهم كانوا يواجهون الابادة هو ادعاء مضلل [٢] . والتصريحـات العربية حول « رمي اسرائيل في البحر » التي قيلت على لسان بعض القادة العرب لم يكن من الممكن ترجمتها الى عمل فعلي ، ولذا فان الاسرائيليين لم « يرغموا » على الهجوم بقدر ما هم ارغموا انفسهم على ذلك (سنرى فيما بعد ان توزيع القوات المصرية في سينـاء يشير بقوة الى انه كان من غير المحتمل ان يوجه المصريون الضربة الاولى) .

ثمة فكرة اساسية سيطرت على الاستراتيجية الاسرائيلية : الحصول على التفوق الكلي في الجو ، لأن تحقيق هذا الأمر ، يضمن انتصارا اسرائيليا في الميدان . اذ ان القتـال في

---

(١) « الحملة الاسرائيلية ، ١٩٦٧ » The Israeli Campaign, 1967 ، العقيد بيتر يونج ، ولم كيمبر ، لندن ١٩٦٧ ، ص ١٠٩ .

(٢) « العرب واسرائيل» ، المصدر السابق ، ص ٩٦.

صحراء مفتوحة ، وبدون اي غطاء ، كما في سيناء ، يعطي التفوق الاسرائيلي الجـــوي تأثيرا كاسحا على قدرة الوحدات الالية والمدرعة المصرية على التحرك ، مما يمكن القوات الاسرائيلية تحقيق اهدافها ببذل مجهود ضئيل نسبيا .

لكي تحصل القيادة الاسرائيلية العليا على التفوق الجوي الضروري للانتصار في الميدان، وضعت خطة تدعو الى هجوم مفاجيء على المطارات المصرية ، بحيث تـــدمر الطائرات والمدارج التي تستخدمها اية طائرة تسلم من القصف للاقلاع الى الجو ، اما العنصر الحيوي لنجاح هذه الخطة فقد كان في القدرة على الضرب اولا .

نظرياً ، كان لدى العرب ايضـاً ، الخيار بين الضرب اولا او عدم الاقدام على ذلك ، اما عمليـا فقد كان عليهم ان يقبلوا ان اسرائيل ستكون هي البادئة بالضرب . فقد كان الوضع السياسي في المنطقة يعني ان الدول الكبرى لن تتسامح بأي شكل تجـــاه اي « عدوان » عربي على اسرائيل ، في حين انها تقبل اي هجوم اسرائيلي «استباقي» . اي ان العرب كانوا يعملون في ظل عقبة رئيسية هي التي جعلتهم في الواقع يخسرون الحرب .

اما الاسرائيليون الذين كانوا يواجهون الخيار بين الضرب اولا والفوز بالحرب عسكرياً ، وبين عدم التحرك على الاطلاق وخسارة الحرب الدبلوماسية ايضا ، فقد اختاروا الحل الاول . اذن ، كان الاختيار بين الحرب والسلم بيد اسرائيل وحدها .

ولكن لو نظرنا من الناحية العسكرية الصرف لقلنا انه كان على العرب ان يضربوا اولا حتى ولو ادى ذلك الى نزاع مباشر وعلني مع دولة كبرى او اكثر ، لكن القيادات العربية ، في تخليها عن الميزة الفعالة في الضرب اولا ، لا بد ان تكون قد بنت استراتيجيتها على اساس ان القوى الجوية العربية سيكون لديهـــا ما يكفي من الطائرات بعد الضربة الاسرائيلية الاولى ، للقيام بهجوم مضاد ضد القوات الاسرائيلية الجوية والبرية . لكن الذي حدث هو ان الضربة الاسرائيلية الاولى لم تبق عدداً من الطـائرات يكفي لهجوم مضاد ، بل دمرت في الواقع القوة الجوية العربية القادرة على العمل برمتها .

وهكذا انشأ الاسرائيليون في بداية الحرب تفوقاً جوياً كاملاً فوق ارض المعركة . وكان استخدام اسرائيل للصواريخ والنابالم (النابالم لنشر الرعب) عاملاً رئيسياً جعل الحرب في صالح اسرائيل .

وقد استخدم الاسرائيليون في الواقع من الطائرات عددا أكبر بكثير مما قدرته المصادر الغربية والعربية قبل الحرب انه لديهم . وأدى تزايد عدد الطـــائرات الاسرائيلية غير

المتوقع الى اثارة الشبهات بوجود تواطؤ. ومع انـــه من غير المرجح ان تكون طائرات غربية قد لعبت دورا مباشرا في مساعدة القوات الاسرائيلية الجوية والبرية ، فان هناك احتمالات أخرى عديدة : الاحتمال الاول (الذي تؤكده المصادر الغربية الآن) هو ان السلاح الجوي الاسرائيلي كان قد دعم بعدد من المقاتلات والمقاتلات القاذفة للقنابل (يقودها طيارون يهود « متطوعون ») خلال الاسبوعين اللذين سبقـــا الحرب[1] . الثاني ان الاسرائيليين استخدموا الى اقصى مدى ٦٠ نفاثة تدريبية في الهجمات الميدانيـة . وقد كان هذا ممكنا بسبب عدم وجود اية مقاومة جوية ولم يكن ممكنا في حـال عدم وجود تفوق اسرائيلي جوي تام .

الاحتمال الثالث ، هو ان طائرات الاستكشاف التي كانت تحلق على ارتفاع شديد، او الاقمار الصناعية التابعة لدولة او اخرى من الدول الكبرى ، اعطت اسرائيل معلومات دقيقة عن تحركات الجيش العربي والسلاح الجوي والبحرية العربية . رابعـــا ان القوات الاسرائيلية الميدانية اظهرت على ما يبدو قدرة كبرى في اعادة تزويد الطائرات الاسرائيلية بالوقود والسلاح بحيث اصبح باستطاعة كل طائرة اسرائيلية ان تقوم برحلات اكثر بكثير مما توقعته القيادة العربية الموحدة ، وهذا ما جعل الكثيرين يعتقدون ان عدد الطائرات الاسرائيلية المحلقة في الاجواء هو ضعف العدد الذي كان يعتقد بوجوده [2] . خامسا ان الضربة الاسرائيلية الاولى التي جاءت من اتجاه غربي وشمالي غربي ، بدا انها تشير الى ان الطائرات التي استخدمت في هذه الهجمات لم تكن اسرائيلية ، لأن الطائرات الاسرائيلية لا تحلق بهذا المدى . غير انه اصبـح واضحاً الآن ان الاسرائيليين ادخلوا بعض التعديلات على طائراتهم من اجل زيادة مداها . وهذه العناصر مجتمعة هي التي اثارت مسألة اشتراك الدول الكبرى مباشرة . وكل ما يعنيه هذا هو ان المشاركة المشار اليها في الصدام ، لم تكن مشاركة عسكرية مباشرة اثناء المعركة . ولكن هذا لا ينفي وجود مشاركة قبل المعركة فضلا عن امكانيـــة وجود تطمينات في حـــال عدم تحقيق المعركة لاهدافها بالشكل المرسوم . ثم انتقلت هذه المشاركة الى المجـال السياسي ، كما يتضح من موقف الدول الكبرى المعنية تجاه القضايا السيـــاسية التي تفرعت عن المعركة والتي كانت ترمي الى جني ثمارها .

---

(١) « نيويورك هيرالد تريبيون» ٩/١/١٩٦٨ .

(٢) « حرب الايام الستة » ، تشرشل ، ص ٨٢ .

الجبهة المصرية

بعد تحركات عسكرية واسعة النطاق اثر التهديد الاسرائيلي لسورية ، بلغ عدد القوات المصرية في سيناء ٨٠ الف جندي في اوائل حزيران (يونيو) ١٩٦٧. وقد قسمت هذه القوات الى خمس فرق مشاة[1] ، وفرقة مدرعة ، ثم مجموعة مدرعة تبلغ قوتها قوة الفرقة تقريبا . وكان مجموع الدبابات في هذه الفرق يراوح بين ٨٠٠ و ٩٠٠ دبابة كان ثلثها مع الوحدتين المدرعتين. في غزة كانت تتمركز الفرقة الفلسطينية العشرون التي كانت تضم قوات تابعة لجيش التحرير الفلسطيني تحت قيادة مصرية ، وكانت الفرقة السابعة في العريش والفرقة الثانية في ابو عجيلة والقسيمة ، والفرقة الثالثة في لبني، والفرقة السادسة في الكونتيلا ونخال ، اما الفرقة الرابعة المصفحة فكانت في الصحراء بين القسيمة ونخال ، وتمركزت المجموعة المصفحة الخاصة في ميتلا .

وكانت هناك ايضا اربعة اسراب جوية موزعة بين العريش وجفجافة ولبني وبير تمدة . وكانت هذه القوات مجهزة كفاية بمدافع ثقيلة من عيار ١٢٢ و ١٥٢ ملليمترا بمعدل كتيبة مدفعية لكل فرقة. اما الدبابات الرئيسية فكانت من طراز ٨٥/٣٤ التي اشتركت في معارك الدبابات الضخمة على الجبهة الروسية في الحرب العالمية الثانية، وت ٥٤ وت ٥٥ المتوسطة التي تحمل مدافع من عيار ١٠٠ ملليمتر .

يبلغ عرض صحراء سيناء ١٢٥ ميلا بين نتسانة على الحدود الاسرائيلية وبين الاسماعيلية. وهناك ثلاث طرق رئيسية تعبرها من الشرق الى الغرب تربط الاولى غزة بالقنطرة وتربط الثانية نتسانة بالاسماعيلية ، وتربط الثالثة الكونتيلا وايلات بالسويس . وهناك ايضا طريق رابعة تمتد باتجاه جنوبي غربي من ايلات الى شرم الشيخ عند رأس شبه الجزيرة . وتمتد طريقان فقط باتجاه شمالي جنوبي ، وهما تربطان بور سعيد بشرم الشيخ ، ورفح بايلات عند اطراف شبه الجزيرة . وتحول كثبان الرمل الناعمة في وسط الصحراء دون أي مرور على محور شمالي جنوبي ، لذا فان الطرقات ذات اهمية حيوية للمهاجم والمدافع على السواء ، باعتبار ان اي تحرك في الصحراء يجب ان يكون محصوراً بهذه الطرقات. وتشير المواقع المصرية بقوة الى ان القيادة المصرية العليا لم تكن تفكر بأسلوب هجومي بقدر ما كانت تنتظر هجوما اسرائيليا شاملا على سيناء .

---

(١) « باري ماتش » ، فرنسة ، ٦/٢٤ ، مقال بقلم جيرار بونو .

وقد كانت العريش وخان يونس وابوعجيلة والكونتيلا محاطة جميعها بأجهزة دفاع واسعة النطاق . ووجود الفرقة المدرعة الرابعة (وهي الفرقة المصرية المدرعة الرئيسية) في المؤخرة في ميتلا يبرهن على ان المصريين وضعوا خطتهم على الاساس التالي :

١ – تتحمل فرقة المشاة في المقدمة ، المتمركزة في مواقع محصنة وطأة الهجوم الاسرائيلي الاولي .

٢ – ان التقدم الاسرائيلي ،بسبب مدى التحصينات سيكون بطيئا وصعبا وستكون القيادة المصرية العسكرية قادرة على معرفة مكان القوة الدافعة الاسرائيلية .

٣ – بعدذلك سيصدر امر الى المجموعة المصفحة الخاصة بالقيام بهجوم مضاد اما حول الدفق الاسرائيلي او في هجوم على النقب .

٤ – في هذا الوقت تكون الفرقة المدرعة الرابعة قد تحركت من موقعها المركزي في ميتلا لمواجهة الهجوم الاسرائيلي الرئيسي .

كل هذا طبعا ، بالاضافة الى انها حسبت بأن السلاح الجوي المصري سيوفر دعما ميدانيا او ان يجرد ، على الاقل ، السلاح الجوي الاسرائيلي ويحول دونه ودون دعم القوات الاسرائيلية .

الاثنين ، ٥ حزيران (يونيو) :

بعد ثلاث ساعات فقط من بدء الحرب كان مصير جميع الجيوش العربية قد تقرر . اذ بعدما نجحت اسرائيل في تدمير ثلثي السلاح الجوي المصري ، وهو على الارض ، لم يكن هناك أي شك في تل ابيب بأنه عندما تبلغ الساعة الثانية عشرة تكون هي قد ربحت الحرب . اذ ان كل ما بقي بعد الآن هو ان تظهر القوة الجوية الاسرائيلية مدى قدرتها في صحراء مكشوفة بعدما يصبح تفوقها الجوي كليا .

كان من المقرر ان يبدأ الهجوم على المطارات المصرية في الثامنة والخامسة والاربعين بتوقيت القاهرة (٧،٤٥ بتوقيت تل ابيب) . وتم توقيت الهجوم في هذه الساعة بالذات لاسباب عدة اهمها [١] :

---

(١) ان اكثر المعلومات عن الهجوم الجوي الاسرائيلي مأخوذة من « حرب الايام الستة » ، تشرشل ، ص ٧٨ – ٨٢ .

١ – ان حالة التأهب المصرية ستكون في حدها الادنى . فالتجارب السابقة تظهر ان العدو يضرب على الأرجح عند الفجر . فاذا بلغت الساعة الثامنة او الثامنة والنصف دون وقوع أي هجوم ، فان المصريين سيخفضون ، على الارجح ، الحراسة ويطفئون بعض شاشات الرادار ويبدأون بتنفيذ الاعمال اليومية الروتينية .

٢ – ان قيام هجوم في مثل هذه الساعة يعني ان الطيارين الاسرائيليين قد ارتاحوا وناموا بما فيه الكفاية ، في حين ان الطيارين المصريين سيكونون قد استيقظوا عند الفجر .

٣ – ان ضباب الصباح فوق النيل والدلتا ومناطق القناة ينقشع حوالي هذا الوقت بحيث تصبح الرؤيا في ذروتها عند الساعة الثامنة والنصف .

٤ – في الساعة ٨,٤٥ يكون اكثر كبار الضباط المصريين في طريقهم الى مكاتبهم التي يجب ان يبلغوها في التاسعة .

أي ان المطارات ستفاجأ في غياب اكثرية المسؤولين الكبار .

لقد تم ضرب عشر مطارات في الموجة الاولى من الهجوم . وجاءت الطائرات المهاجمة على ارتفاع منخفض فوق البحر من اتجاه شمالي وشمالي غربي . وان اخفاق الرادار المصري في رصد الطائرات الاسرائيلية المغيرة يثير عددا من النقاط الهامة :

١ – اذا كانت الطائرات الاسرائيلية قد حلقت على علو ٥٠ قدما فقد يقال بأن معنى ذلك انها كانت دون مدى انواع الرادار العادية .

غير ان الدول الكبرى كانت تملك في المنطقة اجهزة رادار مجهزة ، على وجه التأكيد، بأحدث انواع الرادار التي يمكنها ان ترصد الطائرات حتى لو كانت هذه محلقة على ارتفاع منخفض . وليس من المعقول ان الاميركيين (عبر سفينة ليبرتي) والبريطانيين ، (عبر محطات الرادار في قبرص) والروس ، لم يلتقطوا امواج الطائرات الاسرائيلية التي ظلت تقصف مصر لمدة ثلاث ساعات . ومع هذا فان كلا من بريطانية واميركة اعلنتا « حيادهما » وتظاهرتا بأنهما وقعتا في حيرة بالنسبة الى مسألة من وجه الضربة الاولى .

٢ – ثمة من زعم ان الاسرائيليين استطاعوا ان يشوشوا على الرادار المصري بواسطة اجهزة الكترونية ، لكن من المؤكد ان هذه الاجهزة لم تستطع ان تعطل اجهزة الرادار الروسية والاميركية . واذا كان الروس قد التقطوا بالفعل الطائرات الاسرائيلية فلماذا لم

يبلغوا المصريين بأمر الهجوم [١] .

٣ – يبدو ان شاشات الرادار المصرية وجهت بصورة رئيسية نحو الشرق ومن الارجح ان الاسرائيليين استطاعوا التحليق عبر الفجوات القائمة بين اجهزة الدفاع الرادارية .

قبل وصول الموجة الاولى الى مصر كان قائد السلاح الجوي الاسرائيلي الجنرال هود في غرفة العمليات في تل ابيب وكان يراقب تقدم الطائرات الاسرائيلية عندما شاهد نقطة على شاشة الرادار . كانت النقطة تتحرك ببطء وبدت وكأنها طائرة نقل تتحرك نحو سيناء . وتذكر احدى الروايات المنقولة عن اسرائيل انه خيم ، لفترة من الوقت ، خوف من ان ترى هذه الطائرة الطائرات الاسرائيلية المغيرة ، وتعطي تحذيرا للمطارات المصرية . غير ان مخاوف هود لم تكن في محلها واستطاعت الموجة الاولى ان تفاجىء المصريين كليا .

غير ان طائرة النقل التي شاهدها هود على شاشة الرادار لعبت دورا اكثر اهمية من خلق شيء من القلق لقائد السلاح الجوي الاسرائيلي ، لان على متن هذه الطائرة لم يكن فقط نائب القائد الاعلى للقوات المسلحة المصرية المشير عبد الحكيم عامر ، بل ايضا قائد السلاح الجوي المصري صدقي محمود ومعهما بقية اعضاء القيادة المصرية العليا [٢] .

وكانت القيادة المصرية العليا في الواقع تنوي القيام بجولة تفتيشية في سيناء . في الثامنة والنصف كانت طائرة النقل هذه وهي من طراز اليوشن ١٤ في الجو متوجهة الى جفجافة حيث كان من المقرر عقد اجتماع مع قادة الفرق في سيناء . وفي جفجافة نفسها كان قادة الفرق السبعة جميعا ينتظرون المشير عامر وصحبه عندما وجهت موجة الطائرات الاسرائيلية الاولى ضربتها . ولقد كان لهذا الاجتماع السيء الحظ تأثير على مجرى الاحداث خلال الساعات الاولى الحاسمة من الحرب لاسباب عدة :

١ – نتج عن ذلك انقطاع المشير عامر ورفاقه لمدة ساعتين عن الاحداث فيما كانت طائرتهم تحلق فوق سيناء ومنطقة القناة بانتظار الهبوط ، لكنها لم تستطع ان تفعل ذلك لان الطائرات الاسرائيلية كانت تقوم بالهجوم على المطارات .

٢ – ظل جميع قادة الفرق غائبين عن مقر قياداتهم لعدة ساعات حين بدء الحرب .

---

(١) من اجل بحث كامل لهذه النقطة وغيرها ، راجع « ١٩٦٧ ... سويس ثانية ؟ Whose Suez ? » ، ج. ه. جانسن ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ١٩٦٨ .

(٢) « الاهرام » ٢٨/٦/١٩٦٨ .

٣ – كانت المدفعية المصرية وبطاريات الصواريخ في سيناء قد أعطيت اوامر مشددة بعدم ضرب أية طائرة في الجو خوفا من اصابة طائرة عامر . وهكذا فان الدفاعات الميدانية حول المطارات المصرية في سيناء كانت مجردة من قوتها .

٤ – اذا اخذنا الحادث كله بعين الاعتبار امكننا ان نتخيل الفوضى التي نتجت عن وجود طائرة المشير ، ففي سيناء كان القادة غير قادرين على الاتصال بقياداتهم ، وفي الجو كان صدقي وعامر يعرفان القليل عما يجري . والواقع ان الجيش والسلاح الجوي المصريين بقيا مشلولين لمدة ساعتين على الاقل .

ولو افترضنا ان الاسرائيليين لم يكونوا يعرفون شيئا عن زيارة عامر لسيناء لقلنا بأن الأمر كان صدفة منكودة ، لكن اذا كانت الاستخبارات الاسرائيلية قد استطاعت جمع معلومات دقيقة حول مواقع وتحركات القوات المصرية المسلحة ، فمن غير المرجح ان تكون جاهلة بأمر هذا الاجتماع الحربي الواسع النطاق ، الذي يشترك فيه هذا العدد الكبير من الضباط القادة .

مع هذا لا بد من التساؤل بأنه اذا كان الاسرائيليون يعرفون فعلا بما يجري فلماذا لم يسقطوا طائرة عامر وهي تطوف لمدة ساعتين في السماء ولا مكان امامها تهبط فيه ؟ ويبدو انه ليس هناك أي جواب لهذا السؤال .

لقد هاجمت اربع طائرات اسرائيلية كل قاعدة مصرية على حدة خلال الموجة الاولى من القصف ، وجاءت الموجة الثانية بعد ذلك بعشر دقائق ، ثم اعقبتها الثالثة بعد عشر دقائق ايضا . وكانت كل موجة ترمي نوعين من القنابل : النوع الاول من القنابل العادية التي تزن ٥٠٠ باوند ، والثاني من قنابل مصنوعة بصورة خاصة لتدمير مدارج المطارات. ولهذه القنابل مظلة تربط اليها بحيث تخفض سرعتها الامامية الى الصفر ، ثم يطلقها عموديا الى الارض بعد ذلك صاروخ يشتعل عندما تصبح القنبلة في وضعها العمودي . وقد احدثت هذه القنابل فجوات كبيرة في مناطق واسعة من المطارات المصرية جعلتها غير صالحة اطلاقا[1] . وهناك نوع آخر منها رمي فيما بعد للحؤول دون اصلاح المصريين للمدارج .

برغم ان كثيرا من الطائرات المصرية دمرت وهي على الارض (وبعضها كان طياروها

---

(١) « فلايت » ، لندن ، ٦/٢٢ .

على متنها) وبرغم ان المطارات المصرية كانت عمليـــا غير صالحة طوال الحرب ، فان السـلاح الجوي المصري لم يكن عاطلا كله ، اذ ان الطيارين المصريين قاموا بمجموعه ١٣٣ رحلة ، تشكل في حد ذاتها عملا بطوليا بالنسبة الى الاوضاع التي كانت قائمة ، لقد أقر الرئيس عبد الناصر بفقدان ٤٠ طياراً في المعركة ، ولئن كان هؤلاء الطيارون مستعدين للقيام بمهمات شبه انتحارية ، فـان هذا يعطينا فكرة عن شجاعة رجال السلاح الجوي المصري . وهذه بعض الامثلة عما حاول الطيارون المصريون ان يقوموا به [١] :

١ – في السـاعة ٨,٥٥ صباح الاثنين حاول طيـاران مصريان بطائرتي ميج ٢١ ان يقلعا من مطار بني سويف بينما كان هذا المطار تحت الهجوم ، وقد اصيب احد الطيارين وقتل حين كانت طائرته عند نقطة الاقلاع بعدمـــا هاجمته اربع طائرات ميستير . واستطاع الطيار الثاني ان يحلق وان يشتبك مع الطائرات الاسرائيلية . وعندما حاول الهبوط ثانية اصطدمت طائرته بفجوة وانفجرت مما أدى الى مقتله .

٢ – في الساعة العاشرة والدقيقة العاشرة ، وفي المطار نفسه استطاع طيار مصري يقود طائرة ميج ٢١ ان يقلع ، واشتبك مع ٤ طائرات ميستير وقد اسقطت طائرته وقتل ، بعد ان أسقط احدى طائرات الميستير الاربع . واقلع طياران آخران في الساعة ١٠,٠٥ و ١٠,٠٩ وقتلا قبل ان يتما عملية الاقلاع نهائياً .

٣ – يوم الثلاثاء في الساعة ٥,٣٦ اقلعت طائرتا ميج ٢١ في مهمة هجوم على اهداف ارضية وقصفتا طابورا اسرائيليا مدرعا قرب بير لحفان . وقد اسقطتا بعد نفاد الوقود منهما بعد اقحامهما في اشتباك على ارتفاع منخفض .

٤ – في الساعة ٨,٥٦ صباح الاثنين اقلعت جميع الطائرات التي بقيت صالحة بعـــد الغارة الاسرائيلية واعترضت الطائرات الاسرائيلية التي كانت في المنطقة . وقد قتل اثناء ذلك قائد الجناح المسؤول عن القاعدة وطياران آخران كانا معه .

لكن يبدو انه لا فائدة من تمجيد دور السلاح الجوي المصري خلال الحرب . والواقع ان قادة السلاح الجوي المصري يجب ان يدانوا بالاهمال الكبير بالنسبة الى توزيع الطائرات والى الافتقار الى الدوريات الجوية في وقت كان من المعروف ان الهجوم الاسرائيلي اصبح وشيكا . ومع ذلك ، فان السلاح الجوي المصري لم يعط مطلقا الفرصة لاظهار مقدرته ،

---

(١) « المصور » ١٩٦٨/٦/١٤ .

ويدعي الجنرال هود ان الوثائق المصرية التي ضبطت تظهـر انه لو وقعت ضربة مصرية اولى (مع ان هذا كان مستحيلا سياسيـا) فان السلاح الجوي الاسرائيلي كان سيصاب بخسائر ضخمة .

خلال اليومين الاولين من الحرب خسر المصريون ما مجموعه ٣٠٩ طائرات في الجو وعلى الارض . ويعترف الاسرائيليون بأنهم خسروا ٢٦ طائرة و ٢١ طيارا خلال الفترة نفسها [١] . وقد اطلق المصريون خلال الغارات الاسرائيلية الكثير من صواريخ الارض الى الجو لكنها لم تكن فعالة ، وقد يكون السبب في ذلك واحدا من اثنـين : الاول ان الاسرائيليين استخدموا على الارجح وسائل الكترونية مضادة للصواريخ المصرية ، وهي الوسائل التي يستخدمها الاميركيون ضد هذه الصواريخ في فيتنام الشمالية . ومن المعتقد ان الاميركيين (عبر سفينة ليبرتي) هم الذين قد وفروا هذا النوع من المساعدة، اذ ليس في استطاعة الاسرائيليين ، على الارجح ، ان يكونوا قد طوروا هذا النـوع من الاجهزة الالكترونية بأنفسهم .

التفسير الثاني (وعلى المرء ان يتذكر انه ليس بالضرورة صحيحا ان صواريخ « سام » التي استخدمها المصريون لم تكن فعالة لمجرد ان الاسرائيليين قالوا ذلك) يكمن في مـا يعتبر بصورة عامة نقطة الضعف الرئيسية في صواريخ « سام » ، وهي انها غير فعالة على ارتفاع منخفض (اي على ارتفـاع يقل مثلا عن مستوى ٥٠٠٠ قدم) بسبب البطء في تسارع حركتها . لقد اكتشف الاميركيون ذلك في فيتنام ، حتى ان السبب الرئيسي في خسارة الاميركيين لهذا العدد الكبير من الطائرات امام النيران التي تنطلق من الارض ، هو ان صواريخ « سام » ترغمها على التحليق المنخفض بحيث تطالها المدافع المضـادة للطائرات ، وربما يكون هذا قد حدث بالنسبة الى الاسرائيليين .

لقد بدأت موجة الهجوم الارضي في سيناء في نفس الوقت الذي بدأت فيه الحرب الجوية . فقد تحركت القوات الاسرائيلية التي تضم ٣ فرق مصفحة ، مزودة بحوالي ٧٥٠ دبابة ، بالاضافة الى دعم المدفعية والسلاح الجوي، باتجاه سيناء بحجة ان القوات المصرية تهاجم النقب (وقد أقر الاسرائيليون ، فيما بعد ، ان هذا الادعاء كان كاذبا) .

وكانت الخطة الاسرائيلية تدعو الى (١) اقتحام الدفاعات المصريةعند نقطتين من اقوى

---

(١) « الحلة الاسرائيلية، ١٩٦٧ » ، المصدر السابق ، ص ٨٩ .

نقاطها و (٢) تحرك فرقة مدرعة بسرعة باتجاه الجبـــال الواقعة شرقي قناة السويس مباشرة لسد طريق النجاة على القوات المصرية و (٣) التدمير النهائي للقوات المصرية بجرها الى الافخاخ التي تنصبها الفرقة المدرعة لها [١] .

وقد اوكلت المرحلة الاولى من الهجوم الى الجنرال تال (Tal) ومعه فرقة مدرعة تضم لواءين مدرعين من حوالي ٢٥٠ دبابة (باتون وسنتوريون) ولواء مشاة آلي، بالاضافة الى لواء مظليين آلي ودعم جوي ومدفعي اضـافي . وفي الساعة ٨,١٥ تماما قامت فرقة تال ومعها لواء اسرائيلي آلي بمهاجمـة قطاع غزة من خان يونس ومدينة غزة . وكانت الفرقة المصرية السابعة التي تواجه تال منتشرة بين رفح والعريش ، ومعها لواء في العريش، وكتيبة اخرى على طريق العريش – بير لحفان . وقد تلقت الفرقة السابعة خلال الساعات القليلة الاولى من الحرب عدة اوامر متناقضة امرتهـا اولا بالقيام بهجوم مضاد ، ثم بالانسحاب ثم بالخندقة . وهكذا ضبطها الاسرائيليون وهي في وضع غير متوازن في مواقع منعتها من استخدام طاقتها الكاملة سواء هجوميا او دفاعيا .

كان المصريون قد زرعوا كميات كبيرة من الالغام في قطاع غزة ولم تستطع عمليـة القصف الاسرائيلية الاولى ان تفجر جميع الالغام. وتحركت الوحدات الاسرائيلية المدرعة تقودها كاسحات ألغام خلال ممرات خاصة في الحقول الملغومة ، تبين للاستخبارات الاسرائيلية انها مأمونة ، وخسرت اثناء ذلك ٣٥ دبابة بنيران شديدة من المدفعيـة المصرية ، كذلك شنت دبابات تال هجوما لتطويق المواقع المصرية في رفح. وقد فوت اللواء الاسرائيلي الذي كان يتقدم نحو رفح من خان يونس لواء من اللواءين المصريين الموجودين في المنطقة (بسبب خطأ في تحديد المواقع) وهاجم الوحـــدة الموجودة في اقصى الطرف الشمالي ، بينما تخطى الثانية خطأ. وعندما فتحت الوحدة الثانية النيران على مؤخرة القوات الاسرائيلية اكتشف الاسرائيليون الوضع الخطر الذي كانوا فيه ، وارسلوا وحدة مصفحة ضد اللواء المصري . وكان الظـلام قد حل، واستمرت المعركة لساعات عدة من الليل بمقاومة شديدة من المصريين . وعندما تم التفوق على المواقع المصرية ، كان اكثر المدافعين قد قتلوا او جرحوا او أسروا ، وكانت خسائر فـادحة قد أنزلت بالوحدة المصفحة

---

(١) ان اكثر المعلومات عن التحركات الاسرائيلية ونوايا اسرائيل الموجودة على هذه الصفحة والصفحات التالية مأخوذة من « حرب الايام الستة » ، تشرشل، ولتاريخه (كانون الثاني – يناير – ١٩٦٩) يعتبر هذا المصدر اكثر المصادر شمولا وتفصيلا للحرب من وجهة النظر الاسرائيلية .

الاسرائيلية ، وقد تم ذلك مع طلوع الفجر تقريبا .

النقطة الثانية للاقتحام، كان مقرراً ان تكون في ابو عجيلة . وكانت هذه مهمة الفرقة المدرعة التي يقودها الجنرال شارون . وكان شارون طوال يوم الاثنين يسوق قواته الى مواقع القتال مقابل ابو عجيلة . وبين التاسعة من صباح الاثنين والثالثة بعد الظهر كان شارون قد ساق لواءين مدرعين ولواءين آليين للمشاة ، بالاضافة الى ٦ كتائب للمدفعية الى مواقع اختيرت مسبقا بحذر . وكانت خطة شارون تقضي بما يلي : (١) وضع كتائب المدفعية في مواقع امامية ، (٢) ارسال لواء مدرع يمنع تراجع المصريين من المنطقة ، (٣) يهاجم المظليون الذين تقلهم طائرات هليكوبتر المنطقة الدفاعية في ابو عجيلة من الشمال ، (٤) يقوم لواء مشاة بهجوم جبهوي مباشر على الصفوف المصرية ، (٥) تقوم دبابات بدعمها مشاة باقتحام المنطقة المحصنة نفسها .

وكان للمصريين في ابو عجيلة اربعة كتائب من المشاة مع اربعة كتائب دبابات وعدة كتائب من المدفعية . وكانت اهمية ابو عجيلة في انها تحتل موقعا متحكما في المحور المركزي ، مما جعل التقدم عبر الصحراء الى جفجافة مستحيلا دون الاستيلاء على ابوعجيلة اولا ، وبالتالي فان المرحلة الثانية من الخطة الاسرائيلية (أي سد طرق النجاة على المصريين) ستكون مستحيلةً دون الاستيلاء على جفجافة . وفي حوالي الساعة الثالثة من بعد ظهر الاثنين تقدم اللواء الاسرائيلي الذي كان مقرراً ان ينفذ الجزء الثاني من خطة شارون لمهاجمة كتيبة مصرية ، لكنه رد على اعقابه مع بعض الخسائر .غير انالاسرائيليين قاموا بهجوم اكثر نجاحا في وقت لاحق ووصلوا الى طريق لبني بعد حلول الظلام .

في الساعة ١٢,٤٥ من ليل الاثنين كانت جميع القوات الاسرائيلية في مواقعها . وفي الساعة ٢٣,١٥ وبعد قصف اسرائيلي ثقيل، وتدخل الطيران الاسرائيلي بالقنابل المضيئة والنابالم ، تقدم المشاة ، واشتعلت المعركة طوال الليل . وفي الوقت نفسه كان الجنرال يوفي (Yoffe)، وهو قائد فرقة اسرائيلية اخرى مدرعة، قد تحرك الىاحد الوديان بين الفرقة المصرية السابعة في العريش ، وفرقة المشاة الثانية في ابو عجيلة ، ومع حلول الليل كان قد تسلل مسافة ٣٠ ميلا في الاراضي المصرية ، دون ان يلقى أية مقاومة ، ووصل الى تقاطع الطرقات في بير لحفان ، فسد بذلك خط تراجع الفرقة المصرية السابعة وحال دون وصول التعزيزات اليها .

ومع انتهاء اليوم الاول كانت القوات الاسرائيلية الميدانيـــة قد عزلت قطاع غزة

وتسللت الى مسافة بعيدة وراء الخطوط المصرية في بير لحفان ، ولكنها مع ذلك لم تكن قد استولت على خان يونس او مدينة غزة ، اللتين كانتا تواجهان هجوما جويا ثقيلا ، وكانت نتيجة الهجوم على ابو عجيلة غير معروفة بعد .

اما الضربة الاسرائيلية الرئيسية لابو عجيلة فكان تحديدها قد حدد عند فجر الثلاثاء ، عندما تصبح الاستعانة بالغطاء الجوي متوافرة تماما .

الثلاثاء ، ٦ حزيران (يونيو) :

عند الفجر قام تال ، بدعمه الغطاء الجوي ، بمهاجمة العريش بمجموعتي لواءين مصفحين ، وبدأت القوات الاسرائيلية ، التي كانت تهدد غزة من خان يونس والشمال الشرقي ، بالهجوم على جيش التحرير الفلسطيني ، الذي كان يقاوم ببسالة رغم الهجمات الجوية الثقيلة .

كانت المعركة من اجل العريش « وحشية » ، على حد تعبير تال نفسه . فقد كانت المواقع المصرية مخبأة بإحكام ، وكانت النيران المضادة للدبابات بصورة خاصة بالغة الدقة ، والتفوق الجوي الاسرائيلي الكامل هو وحده الذي جعل من الممكن الاستيلاء على خط رفح — العريش ، ولم يتم ذلك الا بعد ٢٦ ساعة من القتال المستمر .

ومن العريش ارسل تال واحدا من لواءيه المصفحين لمهاجمة المصريين في بير لحفان . واشتبك لواءه الذي يضم دبابات سنتوريون (مدافع ١٠٥ ملليمترات) مع كتيبة مصرية شمالي بير لحفان ونجح في دحرها، بسبب تفوق مدى مدافع الـ ١٠٥ ملليمترات المركبة على دبابات السنتوريون . وارسل تال من العريش ايضا قوة خاصة نحو روماني ، بينما توجه بنفسه لملاقاة الجنرال يوفي في جبل لبني .

في الوقت نفسه كان هجوم شارون يستمر وفقا للخطة المرسومة ، وكان على المشاة الاسرائيليين الذين يهاجمون الخنادق المصرية على طول ثلاثة اميال ان يشتبكوا بالسلاح الابيض طيلة المسافة . واستمرت المعركة حتى السادسة من صباح الثلاثاء عندما انهارت المقاومة المصرية . واكمل الجيش الاسرائيلي الآن المرحلة الاولى من خطته ، كما ان ابو عجيلة ورفح وهما اقوى المواقع المصرية الامامية كانتا قد سقطتا .

في هذا الوقت يبدو ان القيادة المصرية قد اصابها الذعر. اذ حوالي ظهر الثلاثاء اعطت الاوامر بالانسحاب العام لجميع القوات المصرية من سيناء ، وقد أثير جدل حول ما اذا

الاسرائيلية ، وقد تم ذلك مع طلوع الفجر تقريبا .

النقطة الثانية للاقتحام، كان مقرراً ان تكون في ابو عجيلة . وكانت هذه مهمة الفرقة المدرعة التي يقودها الجنرال شارون . وكان شارون طوال يوم الاثنين يسوق قواته الى مواقع القتال مقابل ابو عجيلة . وبين التاسعة من صباح الاثنين والثالثة بعد الظهر كان شارون قد ساق لواءين مدرعين ولواءين آليين للمشاة ، بالاضافة الى ٦ كتائب للمدفعية الى مواقع اختيرت مسبقا بحذر . وكانت خطة شارون تقضي بما يلي : (١) وضع كتائب المدفعية في مواقع امامية ، (٢) ارسال لواء مدرع لمنع تراجع المصريين من المنطقة ، (٣) يهاجم المظليون الذين تقلهم طائرات هليكوبتر المنطقة الدفاعية في ابو عجيلة من الشمال ، (٤) يقوم لواء مشاة بهجوم جبهوي مباشر على الصفوف المصرية ، (٥) تقوم دبابات يدعمها مشاة باقتحام المنطقة المحصنة نفسها .

وكان للمصريين في ابو عجيلة اربعة كتائب من المشاة مع اربعة كتائب دبابات وعدة كتائب من المدفعية . وكانت اهمية ابو عجيلة في انهـا تحتل موقعا متحكما في المحور المركزي ، مما جعل التقدم عبر الصحراء الى جفجافة مستحيلا دون الاستيلاء على ابوعجيلة اولا ، وبالتالي فان المرحلة الثانية من الخطة الاسرائيلية (أي سد طرق النجـاة على المصريين) ستكون مستحيلةً دون الاستيلاء على جفجافة . وفي حوالي الساعة الثالثة من بعد ظهر الاثنين تقدم اللواء الاسرائيـلي الذي كان مقرراً ان ينفذ الجزء الثاني من خطة شارون لمهاجمة كتيبة مصرية ، لكنه رد على اعقابه مع بعض الخسائر .غير انالاسرائيليين قاموا بهجوم اكثر نجاحا في وقت لاحق ووصلوا الى طريق لبني بعد حلول الظلام .

في الساعة ١٢,٤٥ من ليل الاثنين كانت جميع القوات الاسرائيلية في مواقعها . وفي الساعة ٢٣,١٥ وبعد قصف اسرائيلي ثقيل، وتدخل الطيران الاسرائيلي بالقنابل المضيئة والنابالم ، تقدم المشاة ، واشتعلت المعركة طوال الليل . وفي الوقت نفسه كان الجنرال يوفي (Yoffe)، وهو قائد فرقة اسرائيلية اخرى مدرعة، قد تحرك الىاحد الوديان بين الفرقة المصرية السابعة في العريش ، وفرقة المشاة الثانية في ابو عجيلة ، ومع حلول الليل كان قد تسلل مسافة ٣٠ ميلا في الاراضي المصرية ، دون ان يلقى أية مقاومة ، ووصل الى تقاطع الطرقات في بير لحفان ، فسد بذلك خط تراجع الفرقة المصرية السابعة وحال دون وصول التعزيزات اليها .

ومع انتهاء اليوم الاول كانت القوات الاسرائيلية الميدانيـة قد عزلت قطاع غزة

وتــالت الى مــافة بعيدة وراء الخطوط المصرية في بير لهفان ، ولكنها مع ذلك لم تكن قد استولت على خان يونس او مدينة غزة ، اللتين كانتا تواجهان هجومــا جويا ثقيلا ، وكانت نتيجة الهجوم على ابو عجيلة غير معروفة بعد .

اما الضربة الاسرائيلية الرئيسية لابو عجيلة فكان تـديدهـا قد حدد عند فجر الثلاثاء ، عندما تصبح الاستعانة بالغطاء الجوي متوافرة تماما .

الثلاثاء ، ٦ حزيران (يونيو) :

عند الفجر قام تال ، بدعمه الغطـــاء الجوي ، بمهاجمة العريش بمجموعتي لواءين مصفحين ، وبدأت القوات الاسرائيلية ، التي كانت تهدد غزة من خان يونس والشمال الشرقي ، بالهجوم على جيش التحرير الفلسطيني ، الذي كان يقاوم ببسالة رغم الهجمات الجوية الثقيلة .

كانت المعركة من اجل العريش « وحشية » ، على حد تعبير تال نفسه . فقد كانت المواقع المصرية مخبأة بإحكام ، وكانت النيران المضادة للدبابات بصورة خاصة بالغة الدقة ، والتفوق الجوي الاسرائيلي الكامل هو وحده الذي جعل من الممكن الاستيلاء على خط رفح – العريش ، ولم يتم ذلك الا بعد ٢٦ ساعة من القتال المستمر .

ومن العريش ارسل تال واحدا من لواءيه المصفحين لمهاجمة المصريين في بير لهفان . واشتبك لواءه الذي يضم دبابات سنتوريون (مدافع ١٠٥ ملليمترات) مع كتيبة مصرية شمالي بير لهفان ونجح في دحرها، بسبب تفوق مدى مدافع الـ ١٠٥ ملليمترات المركبة على دبابات الــنتوريون . وارسل تال من العريش ايضا قوة خاصة نحو روماني ، بينما توجه بنفسه لملاقاة الجنرال يوفي في جبل لبني .

في الوقت نفسه كان هجوم شارون يسير وفقا للخطة المرسومة ، وكان على المشاة الاسرائيليين الذين يهاجمون الخنادق المصرية على طول ثلاثة اميال ان يشتبكوا بالسلاح الابيض طيلة المسافة . واستمرت المعركة حتى السادسة من صباح الثلاثاء عندما انهارت المقاومة المصرية . واكمل الجيش الاسرائيلي الآن المرحلة الاولى من خطته ، كما ان ابو عجيلة ورفح وهما اقوى المواقع المصرية الامامية كانتا قد سقطتا .

في هذا الوقت يبدو ان القيادة المصرية قد اصابها الذعر. اذ حوالي ظهر الثلاثاء اعطت الاوامر بالانسحاب العام لجميع القوات المصرية من سيناء ، وقد أثير جدل حول مـــا اذا

كان هذا الامر قد اعطي فعلا ، اذ ان اكثرية الجيش المصري لم تكن قد التحمت بعد مع العدو ، كما ان التشكيلتين المصفحتين الرئيسيتين (الفرقة الرابعة في ميتلا ، والقوة المصفحة في منطقة بير حسنة) لم تكونا قد مستا بعد ، وكانتا بالتالي قادرتين على مقاومة ضخمة . والأهم من ذلك ان جميع القوات المصرية كانت في مواقع وخنادق محصنة جيدا ، ولذا فان اية محاولة لسحبها من مواقعها المعدة الى الطريق المكشوفة في ظل التفوق الاسرائيلي الجوي ، كان معناها وقوع كارثة . غير ان الاتصالات مع الوحدات في الميدان كانت سيئة جدا ، ولم تكن القيادة المصرية العليا تعرف الا القليل عما كان يجري في ارض المعركة . اضف الى ذلك ان فقدان السلاح الجوي خلق وضعا غير منتظر وغير متوقع ، بحيث ان القيادة العليا تصرفت بطريقة بدت في ذلك الوقت انها الحل الوحيد الممكن : لقد أمرت بالتراجع العام .

أما هل كان باستطاعة القيادة المصرية العليا بالفعل (بالنظر الى المعلومات التي كانت لديها) ان تتصرف بطريقة أخرى ، فان ذلك يبقى سؤالا لا جواب له . الا ان نتيجة تصرفها كانت كارثة . مئات الآليات دفقت على الطرق الرئيسية الاربع ، ووقعت فريسة سهلة لسيول المقاتلات الاسرائيلية التي قصفتها ليل نهار دون رحمة : لقد كان هذا الامر في الواقع نقطة التحول للحرب الميدانية في سيناء . اذ لو ان الجيش المصري بقي في مواقعه الدفاعية لكان من المحتمل (ربما) ان يتم وقف اطلاق النار قبل ان يستطيع الاسرائيليون السيطرة على سيناء كلها . لم يكن هناك طبعا أي احتمال بانتصار مصري ، لكن لم يكن من المحتمل ايضا ان يربح الاسرائيليون بهذه الطريقة الحاسمة .

مع نهاية اليوم الثاني ، اذن ، كان الاسرائيليون قد دعموا اوضاعهم في القطاع الشمالي من سيناء واستولوا على خان يونس والعريش وأبو عجيلة ، ومن هنا فصاعداً ، وبما ان القوات المصرية المدرعة لم تكن قادرة على سد الثغرات التي فتحها الاسرائيليون بسبب تفوقهم الجوي ، فان بقية معارك سيناء ١٩٦٧ ستكون كلها في صالح اسرائيل .

الاربعاء ، ٧ حزيران (يونيو) :

في التاسعة صباحاً اجتمع جميع القادة الاسرائيليين في لبني واتخذوا القرارات بشأن المرحلة الثانية من المعركة .

أمر تال بأن يسلك الطريق من لبني الى جفجافة ، لسد طريق التراجع على الفرقة المصرية المتمركزة شرقي لبني . كما تقرر ان يرسل يوفي وحدة الى ميتلا لنصب كمين

للمجموعة المصرية المدرعة وهي تحاول الانسحاب نحو القناة ، بعدما يهاجم شارون هذه المجموعة ويرغمها على التراجع نحو الفخ المنصوب لها . وهكذا أرسلت مجموعة اسرائيلية مدرعة على طريق بير حسنة نحو ميتلا حيث وصلت في الساعة ١٨٠٠ من يوم الاربعاء بعدما تخطت الفرقة المصرية الثالثة في بير حسنة ، التي كان يهاجمها يوفي . وفور وصول المجموعة المدرعة الى ممر ميتلا (بعدما كانت بعض دباباتها المتقدمة قد سبقتها الى الممر) وجدت نفسها تحت ضغط ثقيل من الدبابات المصرية والقوات الآلية التي كانت تحاول شق طريقها عبر الممر . واستمر الاشتباك طوال الليل . وبهذه المناسبة فان الكثير من المراقبين أشاروا الى وجود « جيوب ذات شكل غريب » على الدبابات الاسرائيلية . والواقع ان هذه الجيوب استخدمت لوضع صواريخ الـ SS 11 التي يصل مداها الى ٣٠٠٠ ياردة ، والتي استخدمت هنا ضد الدبابات المصرية .

وكان على القوات المصرية التي تحاول شق طريقها عبر ميتلا أيضاً ان تواجه السلاح الجوي الاسرائيلي الذي كان يضربها بالصواريخ والنابالم بمساعدة القنابل المضيئة .

في الشمال تقدمت قوات تال نحو جفجافة وروماني . وعند الفجر (الاربعاء) تحركت قوة اسرائيليـــة واستولت على بيرحما بعد معركة مريرة مع وحدة مصرية مدرعة ومزودة بدبابات س ، ي — ١٠٠ . واصبحت الطريق الى روماني الآن مفتوحة .

في الوقت نفسه كان شارون يتقدم نحو محور ابو عجيلة — نخال لكن تقدمه كان بطيئا بسبب الرمال الناعمة ، ومع حلول الليل كان شارون قد قطع ثلاثة ارباع الطريق الى نخال ، فتوقفت فرقته واستراحت طوال الليل قبل ان تكمل مسيرتها عند الفجر .

في الجنوب، عند شرم الشيخ، استولت قوة اسرائيلية بحرية وجوية على المواقع المصرية عند منتصف النهار (الاربعاء) دون ان تلقى اية مقاومة لان جميع القوات المصرية التي كانت في المنطقة كانت قد انسحبت .

ولعل قصة الفرقة المصرية المدرعة الرابعة في ميتلا خير مثال للمأساة التي نزلت بالجيش المصري في سيناء [1] . اذ انه في يوم الثلاثاء ، ووفقاً لأمر الانسحاب العـــام ، تحركت الفرقة من مواقعها الى الشمال والشمال الشرقي من ميتلا وتراجعت عبر القناة . لكن صدر يوم الاربعاء امر الى الفرقة بالعودة الى مواقعها السابقة ، حيث وصلت في

---

(١) « الاهرام » ٢١/٦ .

الوقت الذي استطاع معه لواء يوفي ان يسد عليها طريق التراجع في الطرف الغربي من ممر ميتلا . وعندما حاولت الفرقة يوم الخميس ان تتراجع مرة أخرى سدت عليها طريق التراجع ، وخسرت ٨٠ بالمئة من معداتها . ولو ان هذه الفرقة المدرعة صدرت اليهـــا الاوامر المضبوطة لاستطاعت ان تمنع المجزرة التي حدثت في ميتلا ، وذلك بوضع قوة كبيرة في الطرف الغربي من ممر ميتلا . لكن بدلا من ذلك عرضت القيادة المصرية العليا إحدى أهم فرقها للدمار دون ان تستطيع هذه حتى الالتحام بالجيش الاسرائيلي عمليا .

في ليل الخميس–الاربعاء صدرت الاوامر الى عدة بوارج مصرية خفيفة تحمل صواريخ « اوزا » بضرب خطوط المواصلات الاسرائيلية على طريق العريش – رومـــاني . وقد اقتربت البوارج بحرية من الشاطىء واطلقت ٨ صواريخ (يزن كل واحد منها نصف طن) على الآليات الاسرائيلية الواقفة على الطريق الساحلي ، وكان هذا هو العمـــل الهجومي الوحيد الذي قامت به البحرية المصرية خلال الحرب .

ومع نهاية اليوم الثالث من الحرب كان الاسرائيليون قد وضعوا الجزء الاكبر من الجيش المصري على الجبهة المفلوطة من ميتلا وجفجافة ، واصبح باستطاعتهم الآن ان يعتمدوا على سلاحهم الجوي في انهاء عملية تدمير المصفحات المصرية .

الخميس ، ٨ حزيران (يونيو) :

استمرت المعركة من اجل ميتلا طوال النهار ، كان المصريون يندفعون نحو المـــر لكنهم لم يستطيعوا اقتحام الطرف الآخر منه لأن السلاح الجوي الاسرائيلي احدث انهياراً رملياً ادى الى اغلاق الطريق . في نخال ايضا كانت تدور معارك ضارية سدت الطريق . ويوم الخميس قام المصريون بهجوم عبر السويس يدعمهـــم غطاء جوي ضد الاسرائيليين في جفجافة . وكان هذا العمل يهدف الى مساعدة حامية شرم الشيخ التي انسحبت من مواقعها ، في الوصول الى القناة والى محاولة نزع « فلينة القنينة » الاسرائيلية في ميتلا وجفجافة .

بدأ الهجوم المصري المضاد عند حلول الظلام ، حين اشتبكت ٤٠ دبابة من طـــراز ت – ٥٤ قادمـــة من الاسماعيلية مع وحدة اسرائيلية مدرعة تابعة للواء يتال كانت تسد الممر في جفجافة .

وبدأ السلاح الجوي المصري عمله بسلسلة من الهجمات وصفها احد القادة الاسرائيليين

بأنها كانت « مريرة ودقيقة » [1] . وارغمت الوحدة الاسرائيلية المدرعة على التراجع كيلومترا واحدا (باعتراف الاسرائيليين) وكان عليها ان تستعين بتعزيزات [2] . ويبدو ان خسائر بشرية مهمة وقعت بين الاسرائيليين خلال هذه المعركة. الى جانب هذا الهجوم كان هناك هجوم مضاد آخر الى الجنوب من جفجافة ، ومع ان هذين الهجومين فشلا بسبب عدم وجود ثقل كاف فيهما ، او غطاء جوي مناسب لهما ، فقد برهنا على انه حتى في تلك المرحلة المتأخرة من المعركة ، كان المصريون قادرين على القيام بعمل حاسم في حال توافر الظروف المناسبة . وبعد اخفاق هذا الهجوم المضاد اصبحت الطريق الى الاسماعيلية والسويس مفتوحة . فقد قال الرئيس عبد الناصر انه في ليل الخميس لم تكن هناك اية قوات على الضفة الغربية من القناة باستثناء بضعة آلاف من رجال المقاومة الشعبية الذين يحملون البنادق . واصبحت الطريق الى القاهرة ايضا ، مفتوحة عمليا .

لقد بدا الآن من الناحيتين السياسية والعسكرية على السواء انه لا جدوى من اكمال القتال .

ولذا قررت القيادة المصرية العليا ان وقف النار اصبح ضروريا ، واتخذ المصريون في ساعة متأخرة من ليل الخميس قراراً بقبول وقف اطلاق النار . وكانت الخسائر المصرية في المعدات كما يلي : ٥٥٠ دبابة من اصل ٩٣٠ و٣٥٠ قطعة مدفعية ثقيلة من اصل ٥٧٠ ، و٥٠٤ قطعة مدفعية خفيفة من اصل ١٠٠٠ ، و ٢٥٠ مقاتلة من اصل ٣٧٠ ، و٥٥ قاذفة قنابل من اصل ٧٠ [3] .

ويقول المصريون انهم خسروا في معارك سيناء ١١ الف قتيل . اما الاسرائيليون فيقولون انهم خسروا ٢٧٥ قتيلا و٦١ دبابة [4] . ومع ان اكثر العمليات قام بها السلاح الجوي الاسرائيلي لا الجيش ، فان هذا الرقم يبدو صغيرا (وربما غير صحيح مطلقا) ، اذا اخذنا بعين الاعتبار عدد القوات التي استخدمت وضراوة المعارك في غزة والعريش وابو عجيلة . لقد حارب الجيش المصري ، بدون شك على الاطلاق، بشجاعة وقدرة فائقة عندما اعطيت له الفرصة . ذلك ان الظروف التي حارب بها لم تكن لصالحه مطلقا ،

---

(١) « فلايت » ٦/٢٤ .

(٢) « حرب الايام الستة » ، تشرشل ، ص ١٧٢ .

(٣) « نيويورك هيرالد تريبيون » ١٩٦٨/٣/٢٩ .

(٤) « اسرائيل والعالم العربي : أزمة عام ١٩٦٧ » ، معهد الدراسات الاستراتيجية ، لندن ١٩٦٧ .

الوقت الذي استطاع معه لواء يوفي ان يسد عليها طريق التراجع في الطرف الغربي من ممر ميتلا . وعندما حاولت الفرقة يوم الخميس ان تتراجع مرة أخرى سدت عليها طريق التراجع ، وخسرت ٨٠ بالمئة من معداتها . ولو ان هذه الفرقة المدرعة صدرت اليها الاوامر المضبوطة لاستطاعت ان تمنع الجزرة التي حدثت في ميتلا ، وذلك بوضع قوة كبيرة في الطرف الغربي من ممر ميتلا . لكن بدلا من ذلك عرضت القيادة المصرية العليا إحدى أهم فرقها للدمار دون ان تستطيع هذه حتى الالتحام بالجيش الاسرائيلي عمليا .

في ليل الخميس–الاربعاء صدرت الاوامر الى عدة بوارج مصرية خفيفة تحمل صواريخ « اوزا » بضرب خطوط المواصلات الاسرائيلية على طريق العريش – رومـاني . وقد اقتربت البوارج بحرية من الشاطىء واطلقت ٨ صواريخ (يزن كل واحد منها نصف طن) على الآليات الاسرائيلية الواقفة على الطريق الساحلي ، وكان هذا هو العمـل الهجومي الوحيد الذي قامت به البحرية المصرية خلال الحرب .

ومع نهاية اليوم الثالث من الحرب كان الاسرائيليون قد وضعوا الجزء الاكبر من الجيش المصري على الجبهة المفلوطة من ميتلا وجفجافة ، واصبح باستطاعتهم الآن ان يعتمدوا على سلاحهم الجوي في انهاء عملية تدمير المصفحات المصرية .

الخميس ، ٨ حزيران (يونيو) :

استمرت المعركة من اجل ميتلا طوال النهار ، كان المصريون يندفعون نحو المـمـر لكنهم لم يستطيعوا اقتحام الطرف الآخر منه لأن السلاح الجوي الاسرائيلي احدث انهياراً رملياً ادى الى اغلاق الطريق . في نخال ايضا كانت تدور معارك ضارية سدت الطريق . ويوم الخميس قام المصريون بهجوم عبر السويس يدعمهـم غطاء جوي ضد الاسرائيليين في جفجافة . وكان هذا العمل يهدف الى مساعدة حامية شرم الشيخ التي انسحبت من مواقعها ، في الوصول الى القناة والى محاولة نزع « فلينة القنينة » الاسرائيلية في ميتلا وجفجافة .

بدأ الهجوم المصري المضاد عند حلول الظلام ، حين اشتبكت ٤٠ دبابة من طـراز ت – ٥٤ قادمـة من الاسماعيلية مع وحدة اسرائيلية مدرعة تابعة للواء تال كانت تسد الممر في جفجافة .

وبدأ السلاح الجوي المصري عمله بسلسلة من الهجمات وصفها احد القادة الاسرائيليين

بأنها كانت « مريرة ودقيقة » [1] . وارغمت الوحدة الاسرائيلية المدرعة على التراجع كيلومترا واحدا (باعتراف الاسرائيليين) وكان عليها ان تستعين بتعزيزات [2] . ويبدو ان خسائر بشرية مهمة وقعت بين الاسرائيليين خلال هذه المعركة. الى جانب هذا الهجوم كان هناك هجوم مضاد آخر الى الجنوب من جفجافة ، ومع ان هذين الهجومين فشلا بسبب عدم وجود ثقل كاف فيهما ، او غطاء جوي مناسب لهما ، فقد برهنا على انه حتى في تلك المرحلة المتأخرة من المعركة ، كان المصريون قادرين على القيام بعمل حاسم في حال توافــــر الظروف المناسبة . وبعد اخفاق هذا الهجوم المضاد اصبحت الطريق الى الاسماعيلية والسويس مفتوحة . فقد قال الرئيس عبد الناصر انه في ليل الخميس لم تكن هناك اية قوات على الضفة الغربية من القناة باستثناء بضعة آلاف من رجـــال المقاومة الشعبية الذين يحملون البنادق . واصبحت الطريق الى القاهرة ايضا ، مفتوحة عمليا .

لقد بدا الآن من الناحيتين السياسية والعسكرية على السواء انـه لا جدوى من اكمال القتال .

ولذا قررت القيادة المصرية العليا ان وقف النار اصبح ضرورياً ، واتخذ المصريون في ساعة متأخرة من ليل الخميس قراراً بقبول وقف اطلاق النار . وكانت الخسائر المصرية في المعدات كما يلي : ٥٥٠ دبابة من اصل ٩٣٠ و ٣٥٠ قطعة مدفعية ثقيلة من اصل ٥٧٠ ، و ٤٥٠ قطعة مدفعية خفيفة من اصل ١٠٠٠ ، و ٢٥٠ مقاتلة من اصل ٣٧٠ ، و ٥٥ قاذفة قنابل من اصل ٧٠ [3] .

ويقول المصريون انهم خسروا في معارك سيناء ١١ الف قتيل . اما الاسرائيليـــون فيقولون انهم خسروا ٢٧٥ قتيلا و ٦١ دبابة [4] . ومع ان اكثر العمليات قام بها السلاح الجوي الاسرائيلي لا الجيش ، فان هذا الرقم يبدو صغيرا (وربما غير صحيح مطلقا) ، اذا اخذنا بعين الاعتبار عدد القوات التي استخدمت وضراوة المعارك في غزة والعريش وابو عجيلة . لقد حارب الجيش المصري ، بدون شك على الاطلاق، بشجاعة وقدرة فائقة عندما اعطيت له الفرصة . ذلك ان الظروف التي حارب بها لم تكن اصالحه مطلقـا ،

---

(١) « فلايت » ٦/٢٤ .
(٢) « حرب الايام الستة » ، تشرشل ، ص ١٧٢ .
(٣) « نيويورك هيرالد تريبيون » ١٩٦٨/٣/٢٩ .
(٤) « اسرائيل والعالم العربي : أزمة عام ١٩٦٧ » ، معهد الدراسات الاستراتيجية ، لندن ١٩٦٧ .

لدرجة ان اكثر الناس تأييدا للصهاينة ، امثال راندولف ونستون تشرشل ، قالوا ان اكثر الجيوش شجاعة كان لا بد وان تنهزم تحت وطأة القصف الجوي الذي لم يتوقف ابداً .

الجبهة الاردنية

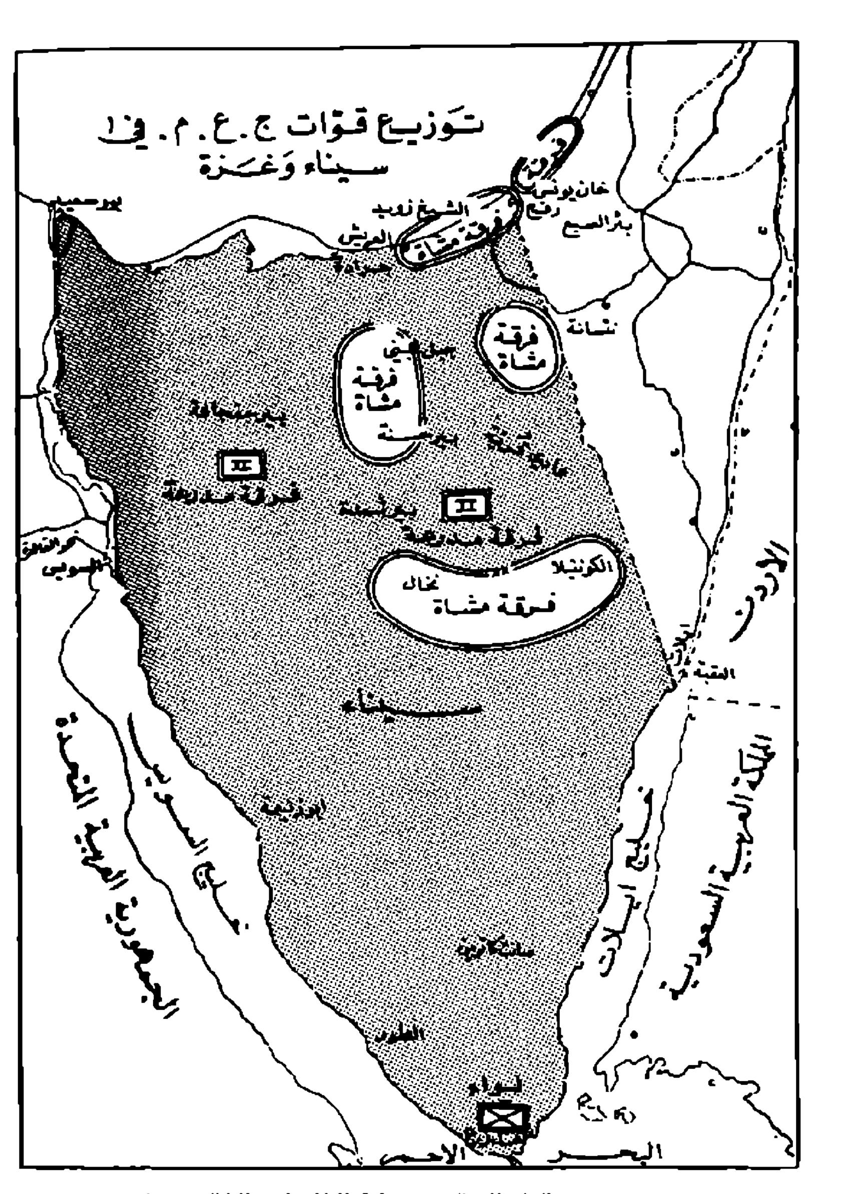
تقول المصادر الاسرائيلية ان الجيش الاردني كان يتألف في ٥ حزيران (يونيو) من ٩ ألوية مشاة ولواءين مدرعين ، غير ان هذه الألوية لم تكن جميعا ، كما ذكرنا من قبل، على الضفة الغربية ، ويبدو ان بعض القوات سحبت من الميدان قبل ان تلتحم بالقوات الاسرائيلية . وكانت هناك ايضا فرقة عراقية معها ١٥٠ دبابة لكنها كانت بعيدة عن الضفة الغربية . كما كانت قد وصلت الى الاردن كتيبتان من الصاعقة المصرية بعد توقيع معاهدة الدفاع مع الجمهورية العربية المتحدة واشتركت الكتيبتان في عمليات تخريب ثانوية داخل اسرائيل بعد اندلاع القتال . وكان لدى الجيش الاردني الذي يضم ٥٦ الف رجل ، ١٧٦ دبابة من طراز باتون ٤٨ ام [1] . ولو استطاعت الفرقة العراقية ومعها الـ ١٥٠ دبابة وغطاء جوي كاف عبور نهر الاردن واخذ مواقع هجومية في طولكرم وقلقيلية لكانت نتيجة المعركة على الضفة الغربية مغايرة الى حد كبير . لكن تبين ان القوة العراقية التي استطاعت ان تعبر النهر وتشترك في العمليات الحربية كانت ضئيلة جدا .

كانت اخطر نقطة ضعف في القوات المسلحة الاردنية ضآلة حجم السلاح الجوي الاردني ، الذي كان يملك ٣٢ مطاردة و١٦ طياراً فقط لقيادتها . وكان هناك ايضا ٦ طائرات « ستارفايتر ١٠٤ » سلمت الى الاردن قبل خمسة اشهر ، اي بعد الغارة على السموع في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٦ ، غير ان هذه الطائرات لم تكن في الخدمة ولم تشترك في الحرب . وهكذا فان قوة السلاح الجوي الاردني كانت ١٦ مقاتلة في سربين متمركزين في المفرق وعمان . وكانت هذه القوة فقيرة التجهيز بالنسبة الى « الميراج ٣ » و « السوبر ميستير » التي كانت اسرائيل تملك ٧٥ — ١٠٠ من اولاها ، و٢٤، على الاقل، من الثانية .

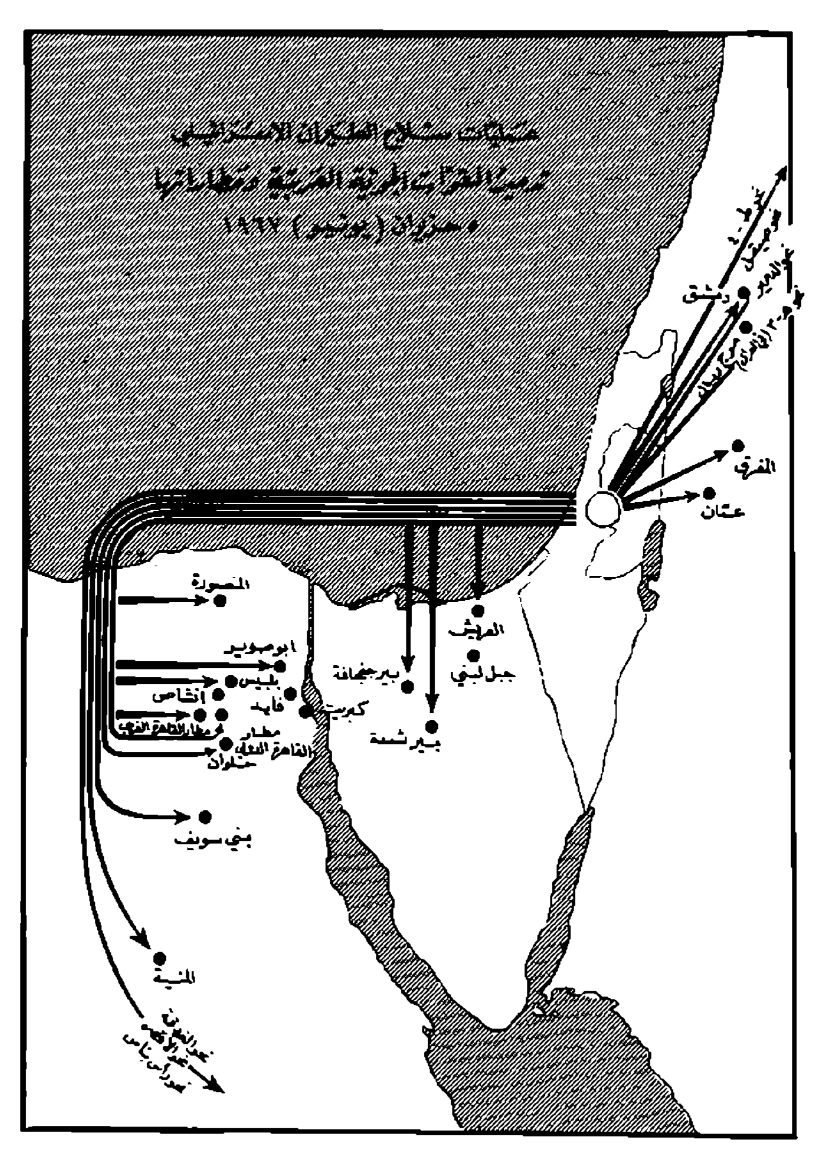
ومما لا شك فيه ان الملك حسين عندما وقع معاهدة الدفاع مع مصر ، وضع بعض

---

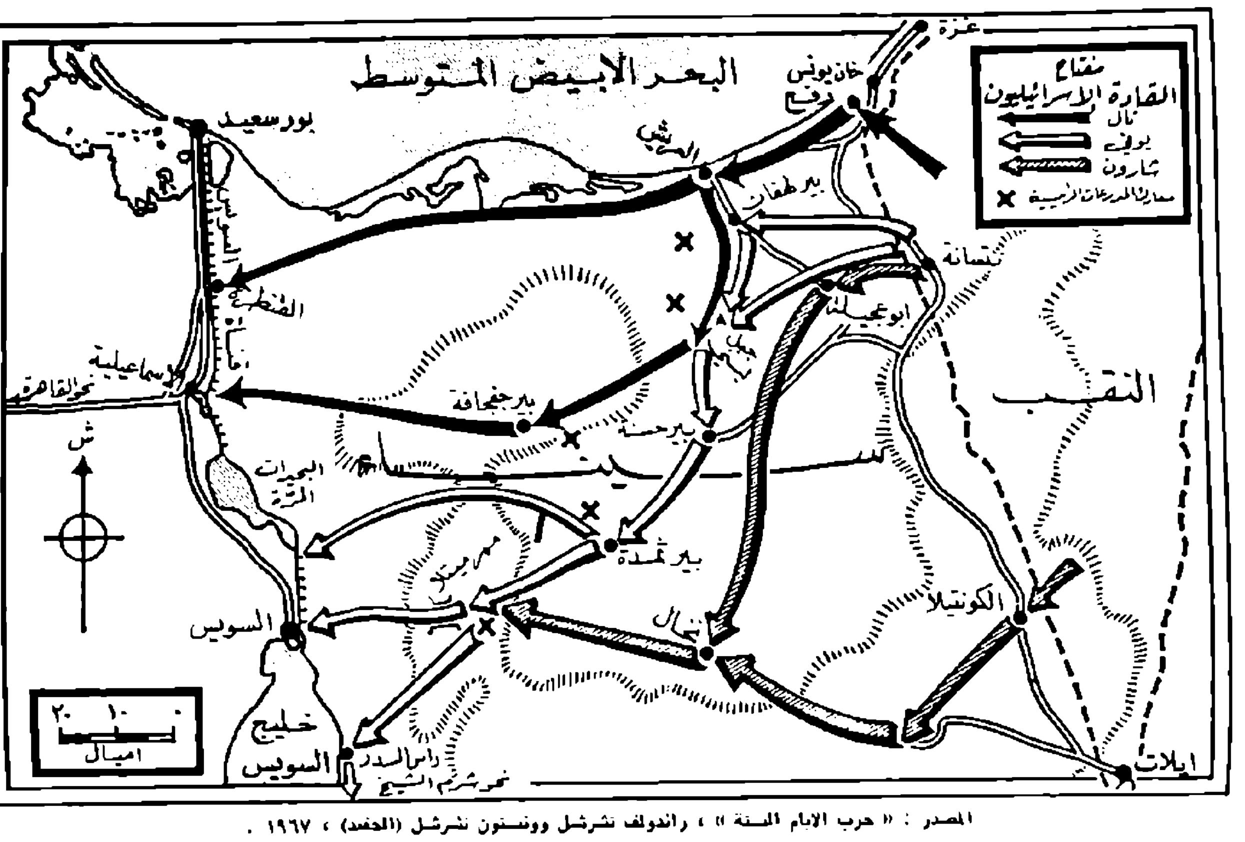
(١) « حربنا مع اسرائيل » ص ٤٧ .



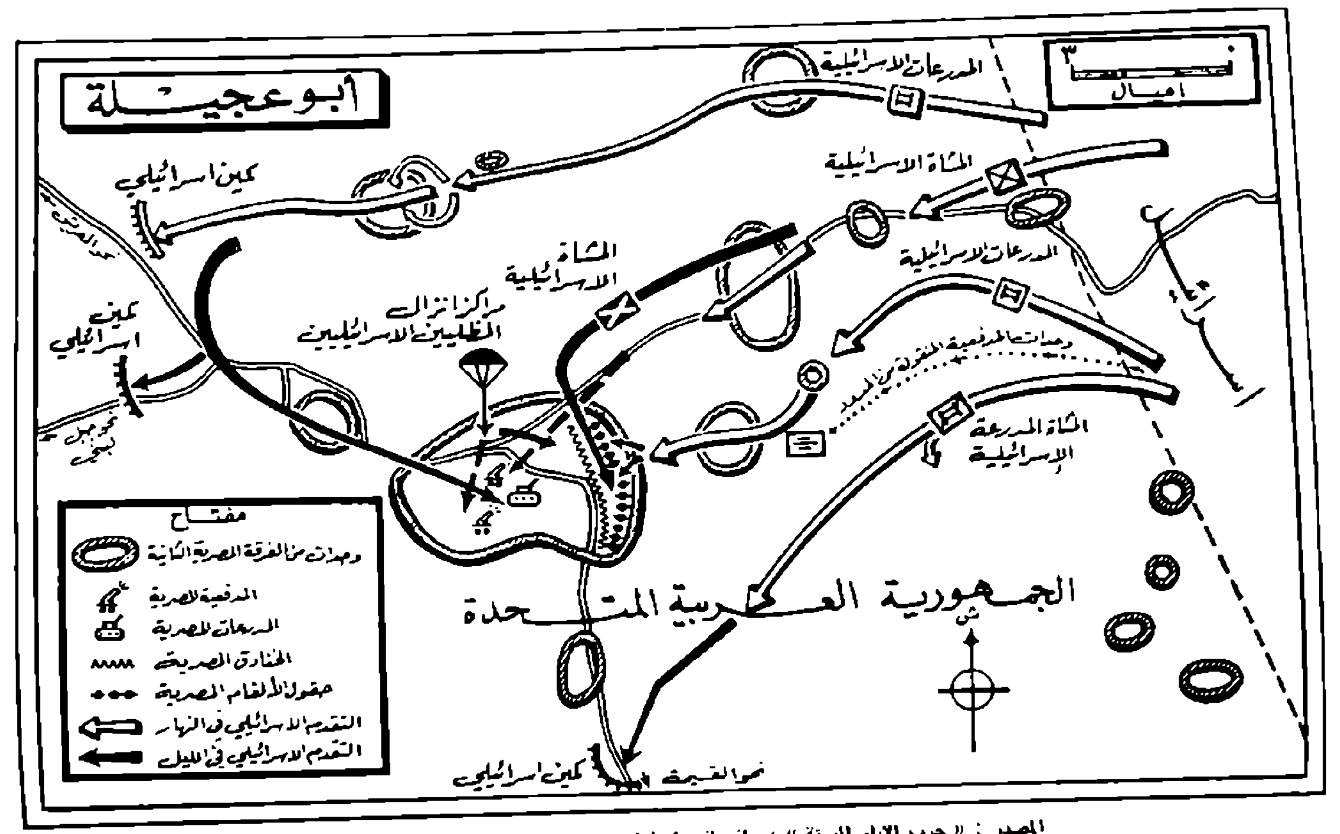
المصدر : « حرب الايام الستة » ، وزارة الدفاع الاسرائيلية ، ١٩٦٧ .



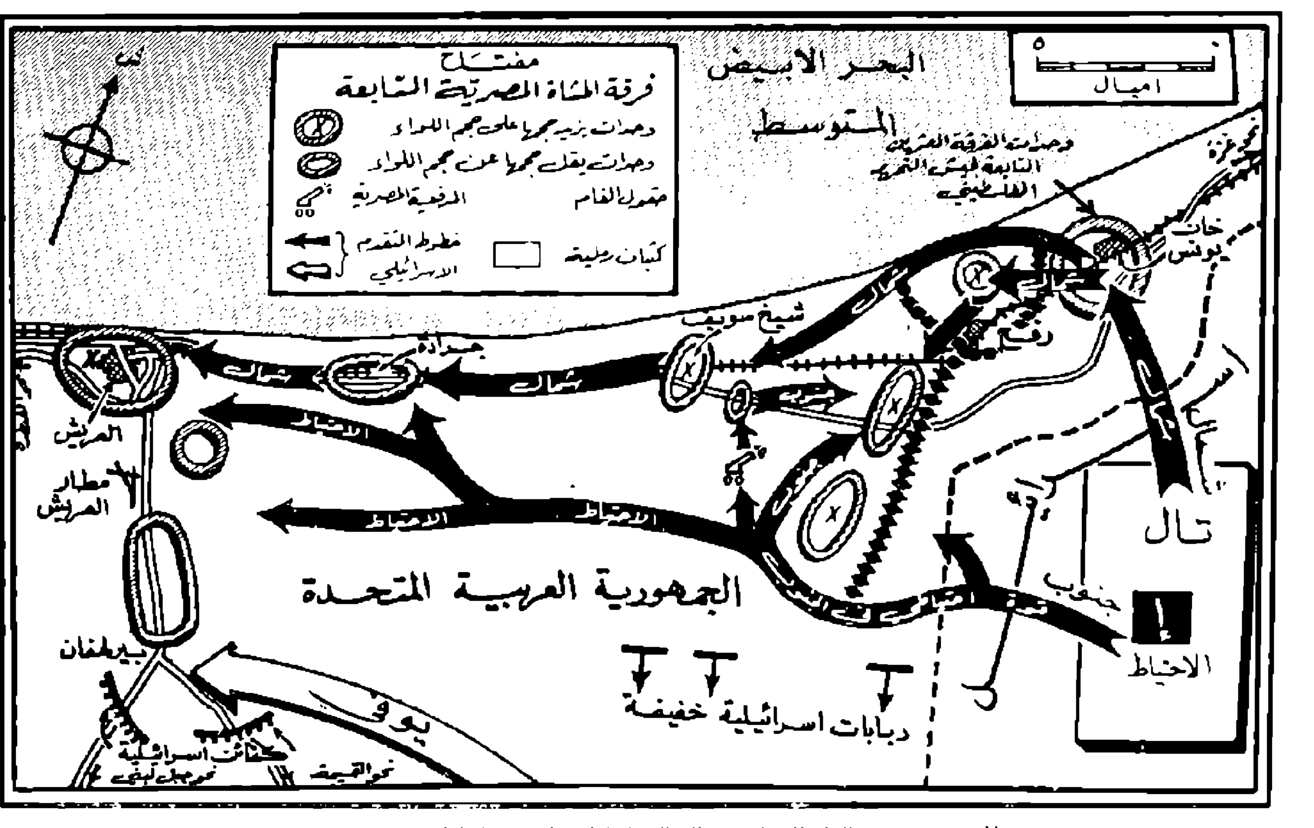
المصدر : « حرب الايام الستة » ، وزارة الدفاع الاسرائيلية ، ١٩٦٧ .



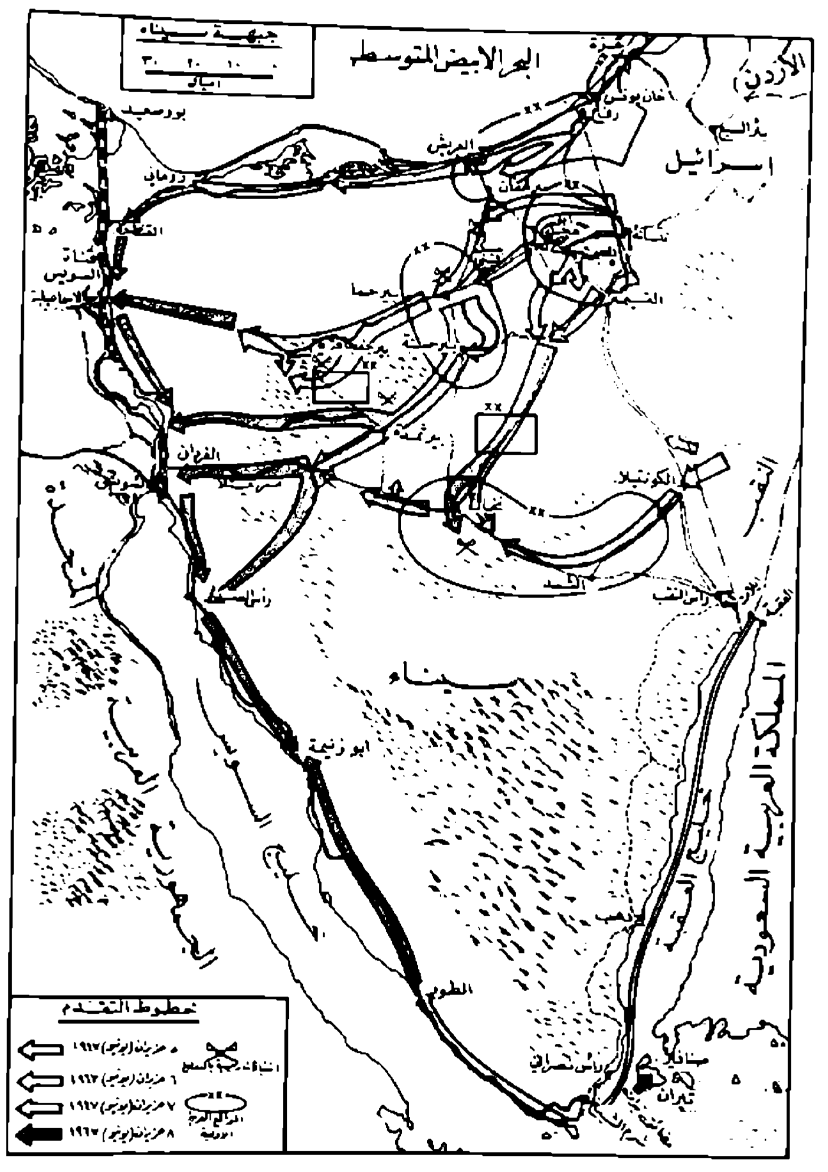
المصدر : « حرب الأيام الستة » ، راندولف تشرشل ونستون تشرشل (الحفيد) ، ١٩٦٧ .



المصدر : « حرب الأيام الستة » ، راندولف تشرشل ونستون تشرشل (الحفيد) ، ١٩٦٧ .



المصدر : « حرب الايام الستة » ، راندولف تشرشل ونستون تشرشل (الحفيد) ، ١٩٦٧ .



المصدر : « اسرائيل والعالم العربي : ازمة عام ١٩٦٧ » مجلة « اوراق ادلفي » ، عدد ٤١ ، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٧ ، معهد الدراسات الاستراتيجية ، لندن .

الترتيبات مع الرئيس عبد الناصر التي تقضي بأن يوفر السلاح الجوي المصري دعما للجيش الاردني. لكن الطيران المصري شلّ بشكل سيء بعدما دمر على الارض في ٥ حزيران (يونيو) ولم يعد يستطيع ان يؤمن سوى الحد الادنى من الدعم للقوات المصرية نفسها . وفي هذا المجال لا بد وان يكون الملك حسين قد شعر بالأسى لأن القوات الاردنية تعرضت لهجمات جوية جماعية من اسرائيل .

الضفة الغربية مسطحة كلها جغرافيا ، باستثناء سلسلة تلال تعلو ١,٥٠٠ قدم ، وتمتد في محور شمالي جنوبي من جنين في الشمال الى القدس والخليل في الجنوب ، ومع ان هذه السلسلة تشكل نقطة دفاع هامة ، فان علوها غير مستمر . والمدن الرئيسية مرتبطة بطرقات جيدة تمتد على طول البلاد . وفي حال الاستيلاء على هذه السلسلة تصبح بقية البلاد مكشوفة نسبيا ، ويمكن الوصول الى نهر الاردن بسهولة ، بحيث يمكن قطع طريق التراجع على أي وحدات غربي النهر .

وكان موقع القدس ذا اهمية خاصة بالنسبة للضفة الغربية كلها. ذلك ان القدس، المحاطة بالتلال ، محصنة ومعرضة في وقت واحد. فاذا امكن الابقاء على هذه التلال فان القدس لا تسقط ، اما اذا لم يكن ذلك ممكنا فلن يكون بالامكان الابقاء على القدس . وفي حال سقوط القدس ، ونظرا لضيق المسافات في الضفة الغربية (يبلغ عرضها ٣٠ ميلا عند اوسع نقطة) ، فان الضفة كلها تصبح معرضة للسقوط بسرعة . لقد كانت القدس في الواقع رقبة الضفة الغربية ، وكانت بقية المنطقة غربي النهر هي الجسد : فاذا استطاع الاسرائيليون ان يطوقوا بأصابعهم هذه « الرقبة » فان بقية الجسد تنهار بعد وقت قليل .

لقد وضع الجيش الاردني في ٥ حزيران (يونيو) لواءين للمشاة في منطقة نابلس — جنين ، ولواء مشاة في منطقة القدس ، ولواء مشاة في رام الله ، وآخر في تلال الخليل ، وكتيبة مشاة على طريق اريحا — القدس ، واتخذ لواء مشاة واحد مواقعه على الضفة الشرقية من نهر الاردن ، كذلك وضع اللواء المدرع الستون في جنين واللواء المدرع الاربعون في الضفة الشرقية . ويتبين من هذا التوزيع ان الجيش الاردني لم يكن في مواقع هجومية جدية . فالالوية في منطقة اريحا— القدس تستطيع بسهولة القيام بهجمات موضعية ضد جبل المكبر ، لكن الافتقار الى حشود اردنية مدرعة قرب طولكرم (حيث يبلغ عرض اسرائيل ١١ ميلا فقط) او قلقيلية يقوي الاعتقاد بأن القيادة الاردنية لم تكن تأخذ جديا بعين الاعتبار احتمالات القيام بهجوم واسع النطاق يهدف الى قطع اسرائيل

الى شطرين في طولكرم - نتانية ، كما كان بوسعها ان تفعل .

لقد كان توزيع القوات الاردنية في غالبيته دفاعيا، كما ان وجود قوة مدرعة في الوسط كان يهدف على الارجح الى مواجهة اي اقتحام اسرائيلي بواسطة هجوم مضاد قـــوي . وسيتضح لنا فيما بعد ان القوة الاردنية المدرعة اخفقت في مهمتها، وأصيبت بخسائر فادحة نتيجة للقصف الاسرائيلي . والواقع ان القوة المدرعة الاردنية لعبت دوراً ثانويا جدا في المعارك من اجل الضفة الغربية ، ولم يكن لها في ميدان المعركة اثر يذكر .

الاثنين ، ٥ حزيران (يونيو) :

سمع الملك حسين بنبأ انفجار المعركة للمرة الاولى من الاذاعة ، فترك بيته فورا واتجه نحو غرفة العمليات ، حيث كان الفريق عبد المنعم رياض يدير العمليات . وفي التاسعـــة وصلت برقية بالشيفرة من المشير عامر تقول [١] :

١ - خسر السلاح الجوي الاسرائيلي ٧٥ بالمئة من الطائرات الـــتي ارسلها لقصف المطارات المصرية .

٢ - ان السلاح الجوي المصري يهاجم اهدافا في اسرائيل ، والجيش المصري في سيناء في حالة هجوم .

٣ - هل يبدأ الاردنيون اذن العمليات على جبهتهم ويبدأون الهجوم كما هو متفق عليه؟ (كان الاتفاق قد تم على ان يقصف الطيران الاردني بالاشتراك مــــع الطيران السوري والعراقي المطارات الاسرائيلية في حال اندلاع الحرب) .

عندها اصدر الفريق رياض الامر الى المدفعية الاردنية بفتح النيران، كما امر كتيبة مشاة من فرقة الامام علي باحتلال جبل المكبر في اقرب وقت ممكن . وفيما بدأت المدفعية الاردنية تقصف المطارات والمواقع الاسرائيلية التي ضمن مداها ، وضع السلاح الجـــوي في حالة تأهب بانتظار العراقيين والسوريين . في الساعة ٩,٠٥ طلبت القيادة الاردنيـة مساعدة الطيران السوري لقصف القواعد الاسرائيليـــة ، فرد السوريون بأنهم ليسوا مستعدين ، وانهم يحتاجون الى نصف ساعة من الوقت . وبعد ذلك بنصف ساعة طلبوا نصف ساعة اخرى . ثم طلبوا ساعة . في الساعة ١٠,٤٥ كرر الطلب من جديد . في الحادية عشرة

---

(١) المصدر نفسه ص ٤٩ .

قرر الاردنيون عدم المضي في الانتظار ، وهاجمت الطائرات الاردنية بمساعدة العراقيين قاعدة نتانية ثلاث مرات ودمرت اربع طائرات على المدرج (الطائرات الوحيدة التي امكن رؤيتها) بينما هاجم العراقيون مطار اللد . واخيرا ، عند الساعة الثانية عشرة ، اقلعت الطائرات السورية وقصفت قواعد جوية في مجدو ورامات دافيد .

كان التأخير في العمليات الهجومية العربية الذي سببه عدم ظهور السلاح الجوي السوري عاملا هاما في تقرير نتيجة الحرب الجوية . ويقر الاسرائيليون بأن الطائرات التي كانت تدافع عن اجواء اسرائيل صباح الاثنين لم تزد عن ١٢ طائرة بالامكان الاشتباك مع هذه الطائرات بفعالية ، لو بذل السوريون والاردنيون والعراقيون جهودا كبيرا مركزا للاغارة على المطارات الاسرائيلية .

وليس ذلك فحسب ، بل ان الطائرات الاسرائيلية العائدة من الهجوم على مصر كانت تفتقر الى الوقود الكافي والذخيرة ، وكان يمكن ان تكون فريسة سهلة للمقاتلات العربية التي كان من المفروض ان تعترضها .

بعدما قامت الطائرات الاردنية بغارتها الثالثة على اسرائيل ، وبينما كانت تتزود بالوقود عند الثانية عشرة والنصف وصلت الموجة الاولى من المقاتلات الاسرائيلية الى فوق قاعدة عمان الجوية ، وفي الوقت نفسه كانت قاعدة المفرق تتعرض للهجوم . وقد دمرت طائرات الهنتر التي في عمان وهي على الارض . اما في المفرق فقد وجدت الطائرات العائدة من الغارة ان الطائرات الاسرائيلية كانت تقصف قاعدتها ، فاشتبكت مع الميراج في قتال مرير ، انتهى بسقوط الطائرات الاردنية واحدة بعض الاخرى ، بسبب تفوق الطائرات الاسرائيلية عدداً وسلاحاً ، وقد اسقطت في هذه المعركة عدة طائرات اسرائيلية . في الساعة الواحدة لم يعد هناك أي وجود للسلاح الجوي الاردني ، غير ان طياراً اردنيا واحدا قتل ، وتوجه الباقون بالسيارة الى قاعدة ه ٣ في العراق حيث نجحوا في اسقاط عدة طائرات اسرائيلية اخرى في وقت لاحق من ذلك النهار وفي يوم الاربعاء [١] .

على الارض ، كانت نيران المدفعية التي بدأت بشكل متقطع في التاسعة قد تطورت الى اشتباك ضخم في الثانية عشرة على طول الجبهة فيما كانت القنابل الاردنية ، وزن ٢٥

---

(١) المصدر نفسه ص ٦٠ .

باوند ، تصيب القدس الجديدة ، بمعدل ٤ الى ٥ في الدقيقة على ما تقول بعض المصادر .

في الثانية بعد الظهر تقدمت القوات الاردنية نحو مقر الحكومة (في جبل المكبر) واحتلته . وفي الوقت نفسه استمر ضغط المدفعية ضد جبل سكوبس ، مع انه لم يكن هناك جهود مركز لاقتحامه . وكان الجيش الاسرائيلي ينتظر نتيجة الحرب الجوية ضد مصر ، ولم يقم بأي اجراء هجومي ضد الاردنيين حتى حوالي الرابعة بعد الظهر عندما استعاد الاسرائيليون مقر الحكومة بعد معركة قصيرة .

ثم تقدم الاسرائيليون بعد ذلك الى موقع شمالي مقر الامم المتحدة الذي كانت تحرسه مجموعة اردنية صغيرة . وبعد قتال ثقيل احتل الاسرائيليون هذا الموقع ، وتقدموا نحو قرية سور باهر قرب مركز الامم المتحدة ، ومن هناك نحو موقع « جرس » (The Bell) الذي احتل عند المساء. وقد أدت المواقع المحتلة، بالاضافة الى رامات راحيل، الى قيام خط اسرائيلي يواجه الاردنيين من الجنوب، وكان الزحف الاسرائيلي نحو القدس بطيء التقدم .

في الساعة ١٨،٣٠ كان لواء اسرائيلي آلي يتجه نحو الاردن من شمالي معبل هاهاميشا، فوطأ حقل ألغام وأدى ذلك الى وقوع ٥٠ اصابة على الاقل في صفوفه . غير ان اللواء اكمل تقدمه . وفي الساعة ١٩،٠٠ وصل لواء مظلي اسرائيلي الى منطقة القدس وبدأ الاستعداد للقيام بهجوم على المواقع الدفاعية الاردنية القوية في تلة اميونشن (Ammunition) والتلة الفرنسية شمالي المدينة القديمة في وقت مبكر من صباح الثلاثاء، اي انه في نهاية اليوم الاول من القتال كان الاسرائيليون قد احرزوا تقدما بطيئا انما واثقا نحو الشمال والجنوب من المدينة القديمة ، واصبح باستطاعتهم الاعتماد على دعم جوي كامل لاستمرار تقدمهم في اليوم التالي ، مطمئنين الى ان السلاح الجوي الاردني لم يعد موجودا .

الثلاثاء ، ٦ حزيران (يونيو) :

كان هذا اهم يوم في الحرب على جميع الجبهات . ذلك ان الاسرائيليين الذين كانوا قد حققوا ارباحا اولية هامة اصبحوا الآن مستعدين للضغط في هجومهم ، معززين بسيطرة جوية كاملة .

كان اكثر الاجهزة الدفاعية الاردنية الاكثر تعقيدا واهمية موجودا حول تلة اميونشن التي تضم سانهدريا ومدرسة الشرطة الملحقة بها . والتلة هي المفتاح لمنطقة

الشيخ جراح والى الجهة الشمالية من المدينة القديمة ، وهي تغطي ايضا المنطقة الاميركية ومدخل التلة الفرنسية وجبل سكوبس . وكان يسيطر عليها حوالي ٢٠٠ اردني مسلحين بمدافع رشاشة ثقيلة وبالبنادق غير المرتدة والبازوكا ، لكن المواقع الاردنية ظلت صامدة بعد ساعات عدة من الغارات الجوية بالنابالم الذي لم يترك اثرا كبيرا على المواقع الاردنية الممدة بطريقة ممتازة .

وعندما هاجمت كتائب المظليين المواقع الاردنية في الساعة ٣,٤٥ كان عليها ان تحارب وجها لوجه طول الوقت ضد المقاومة الاردنية الباسلة ، وبعد سبع ساعات من القتال استطاع الاسرائيليون تمزيق الدفاعات الاردنية ، بعد ما قتل من قواتهم المهاجمة حوالي ١٠ بالمئة ، وأصيب الكثيرون بجروح . في العاشرة والنصف كانت قوة من حرس المظليين قد وصلت الى متحف روكفلر تحت حائط المدينة القديمة ، وفي الوقت نفسه تقدم اللواء الآلي ، الذي كان قد احتل محطة الرادار على تلة عبد العزيز في الليلة السابقة ، نحو اللطرون واحتلها في السابعة بعد مقاومة خفيفة . وفي الثانية عشرة كانت هذه القوة قد وصلت الى التلة الفرنسية .

في حوالي هذا الوقت ايضا تيقن الملك حسين والفريق رياض ان مصير القدس والضفة الغربية كان قد انتهى ، وابرق الملك حسين الى الرئيس عبد الناصر يطلب مشورته حول اتباع واحد من الطرق الثلاث التالية [١] :

١ - اللجوء الى وقف اطلاق النار ، تضمه الدول الكبرى ومجلس الامن .

٢ – اخلاء الضفة الغربية .

٣ – الاستمرار في القتال ، مع العلم بأن معنى ذلك القضاء على الجيش الاردني بأكمله ، وعدم امكان انقاذ شيء منه .

بعد ذلك بنصف ساعة ابرق عبد الناصر موافقا على اخلاء الضفة الغربية .

من تلك اللحظة ارسلت الاوامر الى جميع الالوية الاردنية بوقف القتال والانسحاب الى الضفة الشرقية . والواقع ان الجيش الاردني توقف عن ان يكون قوة مقاتلة متماسكة على اي مستوى فوق مستوى الفئة (Platoon) ، وكما حدث في سيناء حصل انهيار كلي في

---

(١) المصدر نفسه ص ٧٠ .

الاتصالات وفعالية القتال ، مما ادى الى تحقيق انتصارات عسكرية سريعة وحاسمة خلال ما تبقى من النهار وخلال نهار الاربعاء .

في الوقت نفسه ، كان وزير الدفاع الاسرائيلي موشي دايان يجتمع على التلة الفرنسية مع قائد اللواء الآلي « اوري » وقائد اللواء المظلي ، وبعد ان تشاور الاسرائيليون مع ناركيس قائد الجبهة الوسطى [الاردنية] قرروا القيام بهجومين في وقت واحد على المدينة القديمة وعلى التلال المحيطة بالقدس من الشرق . وكان الهدف من الهجوم الاخير الحؤول دون تراجع الحامية الباقية في القدس وقطع الطريق على اية تعزيزات اردنية قد تأتي بطريق اريحا.

مع حلول الليل حاول الاسرائيليون ومعهم كتيبتا دبابات ، وكتيبة مشاة ، ان يتقدموا مباشرة على الطريق الى اوجوستا فيكتوريا (المطلع) . ولكن بعدما وقعت في صفوفهم بعض الاصابات تأجل الهجوم حتى اليوم التالي بحيث يتوافر لديهم غطاء جوي كاف.

في القسم الجنوبي من القدس كان اللواء الذي استولى على مقر الحكومة وسور باهر ليلة الاثنين يتحرك منذ صباح الثلاثاء نحو الجنوب ، حيث احتل اتزيون وبيت لحم صباح الاربعاء دون مقاومة تذكر . ويبدو ان الجيش الاردني كان قد انسحب وقرر عدم القتال.

في الشمال والشمال الغربي كان الاسرائيليون قد حققوا ارباحا ضخمة طوال النهار . في الثامنة صباحاً هاجمت فرقة اسرائيلية مدرعة بلدة جنين من الشمال ، وتم احتلال قلعة تيغارت المؤدية الى مدخل البلدة ، ثم تقدمت الدبابات الاسرائيلية نحو البلدة تواجهها مقاومة ضارية من الجيش الأردني . وعند الظهر جرى هجوم اردني مضاد قوي ، لكن البلدة سقطت بعد ساعات من القتال وتوقف التقدم الاسرائيلي . وهنا لا بد من الاشارة الى ان الجيش الأردني كان يحارب ضد قوة تفوقه بثلاثة اضعاف .

في نهاية اليوم الثاني من القتال ، كان مصير القدس العربية قد تقرر ، اذ لم يبق امام الحامية الأردنية أي فرصة بعدما اصبحت محاطة بثلاثة ألوية اسرائيلية . في الشمال كان الزحف الاسرائيلي قد اقتحم المواقع الدفاعية الأردنية الرئيسية في جنين بفعل مساعدة القصف الجوي وقنابل النابالم . في الشمال الغربي كان التقدم نحو رام الله مستمراً دون مقاومة تذكر ، وفي الجنوب كانت بيت لحم قد سقطت وكان من المؤكد ان تسقط الخليل في اليوم التالي . خلال الليل انسحب الاردنيون من مواقعهم على طريق اريحا — القدس ، ومن ضواحي الخليل ، وقد كان ذلك من الناحية الاستراتيجية خطوة لا مفر منها ، لأن

هذه الوحدات كانت تحت ظل مضايقة جوية مستمرة ، وكان من المؤكد انها ستتعرض للإبادة الكاملة لو انها هوجمت من الارض والجو معاً .

ومن ناحية أخرى ، لم يكن هناك اي هجوم أردني واسع النطاق ، مع انه لو قام الاردنيون بهجوم مضاد في منطقة القدس لكان من المحتمل ان يستعيدوا بعض الاراضي التي خسروها. لكن يبدو من الارجح ان اية قوة اردنية كانت معدة للقيام بهجوم مضاد، حال الطيران الاسرائيلي دونها ، بعدما قام بعمليات قصف ليلية مستعيناً بالقنابل المضيئة التي كانت تسقط بواسطة المظلات .

الاربعاء ، ٧ حزيران (يونيو) :

في القدس ، قرر الاسرائيليون استئناف العمليات ضد المدينة القديمة وجبل الزيتون واوجوستا فيكتوريا (المطلع) ، التي كانوا قد علقوها في الليلة السابقة .

في الثامنة والنصف بدأ الهجوم كالعادة بالغطاء الجوي الكثيف . وكان الهجوم ذا ثلاث شعب ، اذ توجهت كتيبة مباشرة عبر سلسلة التلال من جبل سكوبس الى اوجوستا فيكتوريا ، وقامت كتيبة أخرى بهجوم جبهوي بعدما اصبح سور المدينة القديمة وراءها ، في حين كان مقررا ان تقتحم فرقة المظليين المدينة نفسها من ناحية باب الساهرة .

وبعد قصف ثقيل بالمدفعية وبدعم من سريتي دبابات ، بدأ الهجوم على جبل الزيتون ، وفي هذا الوقت تحرك المظليون نحو المدينة القديمة . وكانت الحامية الاردنية في المدينة القديمة في الواقع لا تزيد عن فصيلتين (Platoons) مجهزتين بمدافع هاون من عيار ٨٠ مليمتراً ومدافع بازوكا . وقد قصف الحي الاسلامي لمدة عشر دقائق بشدة ودمر سور المدينة بنيران القصف ، ثم تقدمت الدبابات والمصفحات الاسرائيلية عبر بوابة سانت ستيفن التي كانت نصف مفتوحة . في الوقت نفسه كان عدد آخر من الجنود الاسرائيليين قد دخل المدينة من بوابة دانج واخذوا يقتربون من المسجد الاقصى من الطرف الجنوبي . لقد كان اطلاق النار ثقيلا وجعلت الشوارع الضيقة تقدم الاسرائيليين بطيئا ، لكنهم ما ان وصلوا الى حرم المسجد الاقصى وحائط البراق حتى خفض الاردنيون نيرانهم ثم اوقفوها نهائيا. لقد انتهت المعركة من اجل المدينة القديمة. كانت الساعة العاشرة والربع.

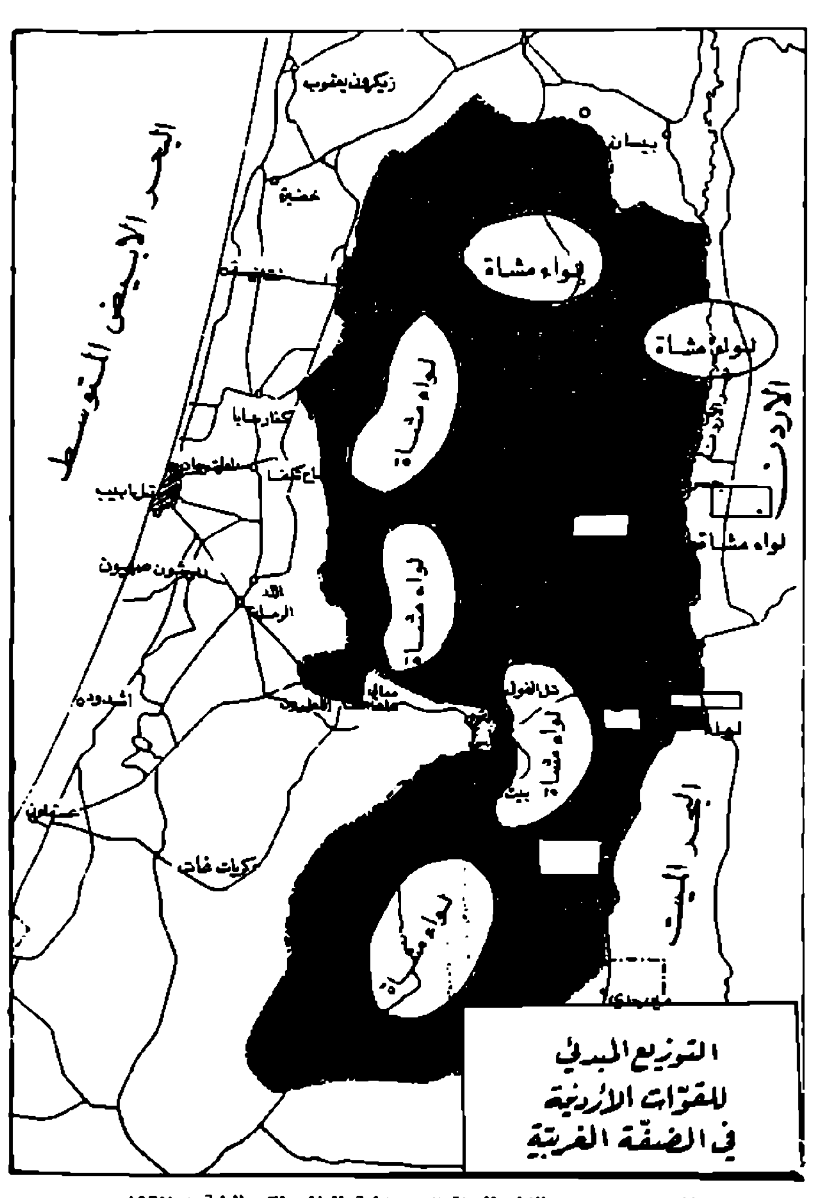
بالنسبة الى الهجوم على اوجوستا فيكتوريا ، فوجىء الاسرائيليون عندما وجدوا المستشفى خاليا الا من الاطباء والممرضات ، ولا بد انهم شعروا بأنهم كانوا اغبياء بعدما صرفوا كل هذا الوقت وكل هذه الطاقة للوصول الى هدف لا دفاع حوله ، والواقع ان وحدة

مشاة صغيرة مؤلفة من اثني عشر جنديا فقط كانت قد صمدت في هذا الموقع ببطولة نادرة خلال اليومين الماضيين. في الشمال اكمل الاسرائيليون تقدمهم نحو نابلس حيث لاقوا مقاومة من كتيبة اردنية ما لبثت الفرقة الاسرائيلية ان هزمتها . وقد وقعت نابلس نفسها دون اطلاق أية رصاصة ، لكن على الاطراف الجنوبية من المدينة كانت تقف ٣٠ دبابة باتون لتنصب كمينا للاسرائيليين المتقدمين ، غير ان الطيران الاسرائيلي قصفها قبل ان تقوم بأي عمل . وهكذا انتهت القوة المدرعة في الضفة الغربية تاركة للاسرائيليين الحرية الكاملة دون اي خوف من هجوم اردني مضاد . في الشمال الغربي سقطت طولكرم بعد مقاومة ضئيلة وتقدم لواء اسرائيلي نحو نابلس من الجنوب دون أية مقاومة على الاطلاق .

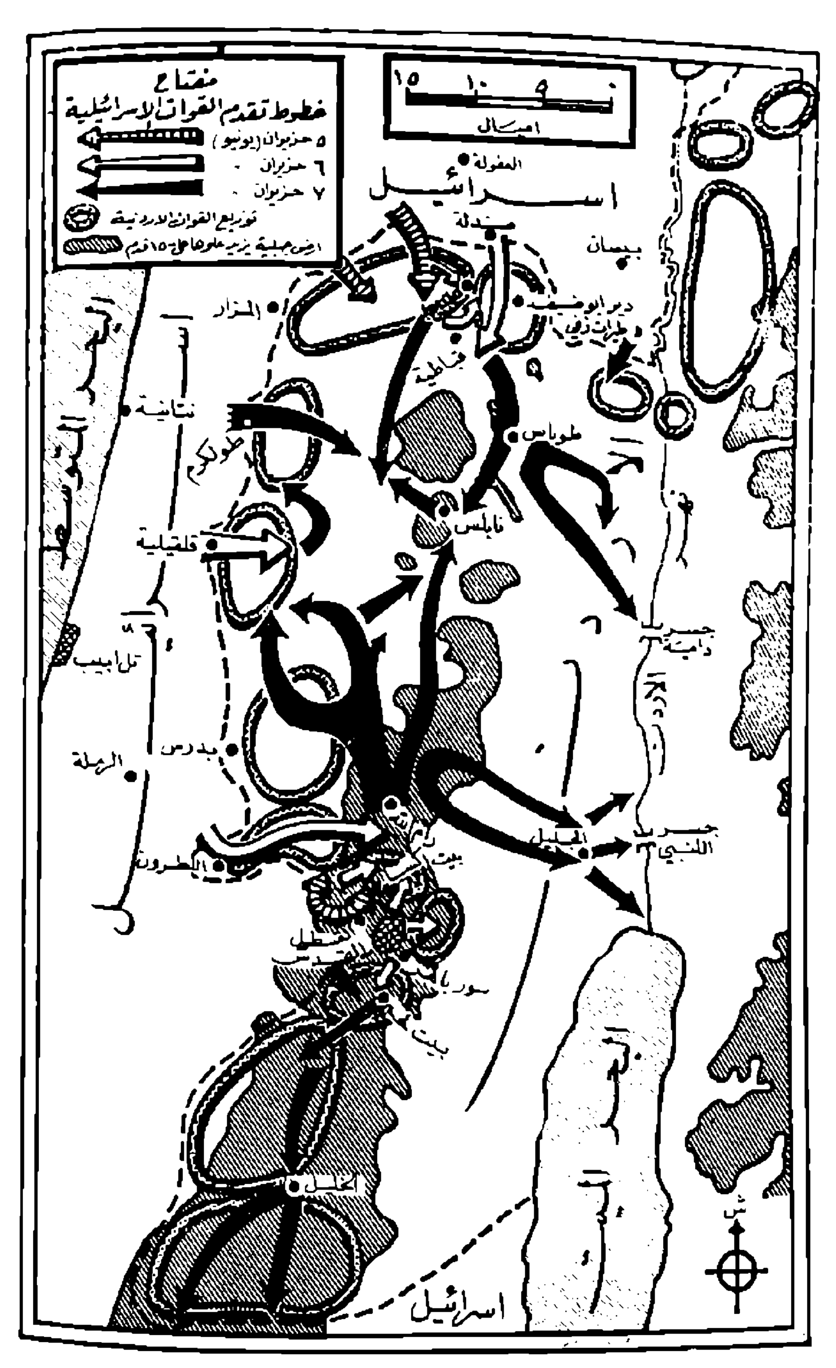
في الجنوب ايضا تم الاستيلاء على الخليل والتزيون في وجه مقاومة ضئيلة ، ومع حلول الليل يوم الاربعاء ، كانت الضفة الغربية كلها في ايدي الاسرائيليين .

لقد لقيت القوات الاسرائيلية الميدانية خلال المعركة من اجل الضفة الغربية مقاومة مصممة في المعركة التي دارت حول القدس وفي معركة جنين ، ولم تتح للجيش الاردني الفرصة لأن يبرهن عن مقدرته في اي مكان آخر ، اذ انه وجد نفسه في جميع المواقع غير المحصنة مشلولا تماما في ظل القوة الجوية الاسرائيلية . ولم تملك اية وحدة اردنية ، وخاصة الوحدات الآلية والمدرعة ، الفرصة للخروج المكشوف . لذا لم يكن هناك اية اشتباكات مدرعة واسعة النطاق ، كما لم يكن هناك سرعة حركة في الجانب الاردني . ثم ان عدم تسليح المدنيين جعل الانتصار الاسرائيلي على الضفة الغربية اكثر سهولة ، وجعلهم يوفرون الكثير من الاصابات ، كما ترك اهالي الضفة الغربية في وضع مكشوف تجاه العدو ، بعد الاحتلال .

لقد استخدم الاسرائيليون على الاقل عشرة ألوية جميعها آلية الى درجة معينة، تدعمها قوة مدرعة . واعلن الاسرائيليون ان اصاباتهم كانت ٢٠٠ قتيل و٧٠٠ جريح . ويبدو ان هذا الرقم ليس بعيدا كثيرا عن الحقيقة ، باعتبار انهم لم يقاتلوا الا في القدس وجنين . اما الاصابات الاردنية ، التي بولغ في تقديرها في الايام الاولى من الحرب ، فقد تبين الآن انها بين ٥٠٠ الى ٦٠٠ قتيل وعدد من الجرحى. لكن ليس هناك اي شك في ان خسارة الاردنيين من الاعتدة كانت ثقيلة جداً ، بسبب القصف الجوي ، مع ان الاسرائيليين يدعون بأنهم غنموا ٣٥ دبابة كانت في حالة جيدة . غير ان الضربة الاكثر تدميرا



المصدر : « حرب الايام الستة » ، وزارة الدفاع الاسرائيلية ، ١٩٦٧ .



المصدر : « حرب الايام الستة » ، راندولف تشرشل ووينستون تشرشل (المعرب) ، ١٩٦٧ .

كانت تلك التي وجهت الى معنويات الجيش الاردني الذي لم تتح له الفرصة لاظهار قوته والذي هزم مثل أي جيش عربي آخر .

الجبهة السورية[1]

آخر معارك الحرب كانت تلك التي وقعت على المرتفعات السورية . اذ ان المدفعية السورية الثقيلة ظلت لمدة اربعة ايام تقصف المستعمرات الاسرائيلية في السهل . ويدعي الاسرائيليون ان ١٦ مستعمرة أصيبت بخسائر ثقيلة نتيجة لهذا القصف .

على المرتفعات المواجهة لاسرائيل كان هناك خمسة ألوية سورية محصنة تحصيناً جيداً بل ممتازاً . وبرغم ان الجنود السوريين اظهروا شجاعة ومهارة ، فان هذه القوات لم تكن افضل ما عند سورية . والواقع ان القوات الامامية كانت في غالبيتها من المجندين وبعض الميليشيا ووحدات العمال . وكانت الالوية السورية المدرعة بعيدة نوعا ما عن الجبهة ، ربما لتكون قوات احتياطية .

وكان السلاح الجوي السوري قد تمزق بسبب الانقلابات والانقلابات المضادة ، وكان في كل انقلاب يُسرح عدد من الطيارين المدربين بسبب آرائهم السياسية . وفي هذه الظروف لم يكن السلاح الجوي السوري درعاً جوياً فعالاً ، برغم الاعداد الوفيرة من طائرات الميج الحديثة (حوالي ٤٠ ميج من طراز ٢١ كما تقول المصادر الغربية). ومن اصل ١٠٠ طائرة قتال صالحة ، كانت سورية تملكها ، لم يكن بوسعها ان تستخدم اكثر من ٢٥ طائرة ، على مـا نرجح . وكانت اسرائيل قد اسقطت ٦ طائرات ميج ٢١ في غارة اسرائيلية على سورية وقعت قبل حرب حزيران (يونيو)، مما ترك أثرا في معنويات السلاح الجوي ، ومع هذا فان الطيران السوري دخل المعركة ، ولكنه لم يحدث اثرا يذكر في مقاديرها .

ولا شك ان كفـاءة الجيش السوري أيضاً كانت قد تدهورت بسبب التسريحات المستمرة نتيجة الانقلابات المتلاحقة ، وكان لهذا كله أثره في تقرير مصير المعركة .

ان المرتفعات السورية التي يراوح ارتفاعها بين ١٠٠٠ و٥٠٠٠ قدم عن سطح البحر ، وتمتد من التوافيق في الجنوب الى بانياس في الشمال ، تشكل عقبة طبيعية عظيمة . ولقد

---

(١) ان المعلومات الواردة في هذا القسم جمعت من « الجروزالم بوست » ١٠ — ٦/١٢ ، ومن « حرب الايام الستة » ، تشرشل .

بنى السوريون طوال سنوات جهازا دفاعيا معقدا ، وكانوا يقصفون المستعمرات الاسرائيلية ، وهم يتمتعون بمناعة نسبية ، منذ عام ١٩٤٨ . والواقع ان الجيش الاسرائيلي لم تراوده مطلقا فكرة غزو المرتفعات كما ان اعمال اسرائيل « التأديبية » ضد سورية كانت محدودة النطاق دائما . غير ان الاسرائيليين هددوا في ايار (مايو) ١٩٦٧ باجتياح سورية واعقبوا هذه التهديدات بتظاهرات سوقية في الشمال، بدأت سلسلة التفاعلات التي اوقدت نيران الحرب .

الاثنين ، ٥ حزيران (يونيو) :

ليس واضحا تماما، حتى الآن، في اي وقت جرت الغارة الجوية الاسرائيلية الاولى على المطارات السورية . الا ان البلاغ السوري الاول بهذا الخصوص لم يعلن الا ظهر الاثنين، في حين انه في الساعة ١٢,٤٥ اعلن ناطق باسم الجيش الاسرائيلي ان الطائرات السورية اغارت على الاراضي الاسرائيلية . اذن ، كان هناك بعض الطائرات السورية الصالحة بعد الهجوم الاسرائيلي . وبدلا من ان يقصف السوريون قواعد السلاح الجوي الاسرائيلي، قصفوا اهدافا مدنية لا دور لها في الحرب ، وهذه الهفوة في التفكير العسكري كانت احد انواع الاسباب التي جعلت العرب يخسرون الحرب .

وقد قصفت المدفعية السورية اهدافا تقع على بعد ١٥ كيلومترا داخل الأراضي الاسرائيلية محدثة خسائر مادية ضخمة في المستعمرات الاسرائيلية دون ان يؤثر ذلك على المجهود الحربي الاسرائيلي .

واستمر هذا القصف طوال الاسبوع ، الى ان احتلت القوات الاسرائيلية المرتفعات السورية يومي الجمعة والسبت . وكان الاسرائيليون مسرورين في ترك السوريين وحدهم طول هذا الوقت بينما كانوا منهمكين على الجبهات الأردنية والمصرية. وادعى الاسرائيليون فيما بعد انهم عثروا في القنيطرة على خطة سورية للهجوم على حيفا والناصرة وعكا . لكن ايا من هذه الهجمات لم يقع .

بعد الظهر ، دمر هجوم اسرائيلي الطائرات السورية المتبقية ، ولم تظهر اية طائرة سورية في ارض المعركة الا في نهايتها . ولم يكن قد حدث الكثير في نهاية اليوم الاول على الجبهة السورية سوى انه مقابل الـ ١٥ مستعمرة اسرائيلية التي قصفت بالمدفعية ، كان السلاح الجوي السوري قد اصبح خارج الحرب .

الثلاثاء ، ٦ حزيران (يونيو) :

في السابعة هاجمت سرية سورية شارياشوف ، وفي السابعة والنصف هاجمت قوة مماثلة تل دان . وجرت معركة مريرة لمدة ٩٠ دقيقة استعان خلالها الاسرائيليون بالدبابات والطائرات ضد السوريين الذين انسحبوا بعد احراق حقل قمح اسرائيلي في السهل . وفي العاشرة تم صد هجوم سوري آخر على تل دان ، وعادت القوات السورية الى شارياشوف حيث لم تقم بأي تقدم بعد ذلك .

خلال بقية النهار استمرت مواقع المدفعية السورية في قصف المستعمرات الاسرائيلية ، في حين قامت الطائرات الاسرائيلية بعمليات قصف على تل العزيزيات والحمرا ومواقع المدفعية ، مستخدمة الصواريخ والنابالم . وقد اسقطت عدة طائرات اسرائيلية واسر واحد من الطيارين .

في نهـــاية اليوم الثاني من القتال كان السوريون قد خسروا بعض الضحايا وألحقوا بالاسرائيليين من الخسائر المادية اكثر مما ألحق هؤلاء بهم . ولكن مع هذا لم يكن هناك اي هجوم سوري رئيسي . ولا كان من المتوقع ان يتم مثل هذا الهجوم ما دام السوريون يرفضون الخروج من مواقعهم .

الاربعاء ، ٧ حزيران (يونيو) :

استمر القتال بين المدفعية السورية المضادة للطائرات والطيران الاسرائيلي دون مهادنة . عند الظهر كان الانتصار الاسرائيلي على الضفة الغربيـــة للاردن قد انتهى واصبح السلاح الجوي الاسرائيلي قادرا على تحويل المزيد من قوته نحو المواقع السورية ، ويبدو ان قصف السلاح الجوي الاسرائيلي لمواقع المدفعيـــة السورية لم يكن فعالا ، ذلك ان السوريين امضوا سنوات طويلة في بناء « خط ماجينو » على المرتفعات المطلة على طبرية ، ومهما حاول الاسرائيليون اسكات المدافع السورية فانهم لم يكونوا قادرين على تحقيق ذلك بالهجمات الجوية وحدها .

الخميس ، ٨ حزيران (يونيو) :

لم يطرأ تغير ملحوظ على الوضع الذي بقي على حاله منذ بداية الحرب . وقد اصبح اكثر وضوحا للاسرائيليين انهم لن يستطيعوا اسكات المدافع السورية الا بمهاجمـــة المرتفعات ، وهذا بالفعل ما كانوا ينوون فعله .

اذ ان ستة ألوية مدرعة وآلية على الاقل ، يرافقها دعم مدفعي ، تحركت نحو الحدود السورية ، وكانت تستعد للهجوم في اليوم التالي . وطوال نهار الخميس كان الطيران الاسرائيلي يقصف المواقع السورية بقنابل يراوح وزنها بين ٨٠٠ و ١٠٠٠ باوند . ومع ان هذه القنابل لم تستطع خرق التحصينات السورية ، الا انها اقلقت الجنود الذين في داخلها وحرمتهم من النوم . وكان الجنود السوريون في هذه المخابىء ، قد انقطعوا كلياً عن الجيش السوري ، وامضوا اياماً عدة دون طعام ، كما انهم كانوا يفتقرون الى الذخيرة والمياه . ومع ذلك فانهم حاربوا ببسالة ومهارة عندما هاجمهم الاسرائيليون في اليوم التالي .

الجمعة ، ٩ حزيران (يونيو) :

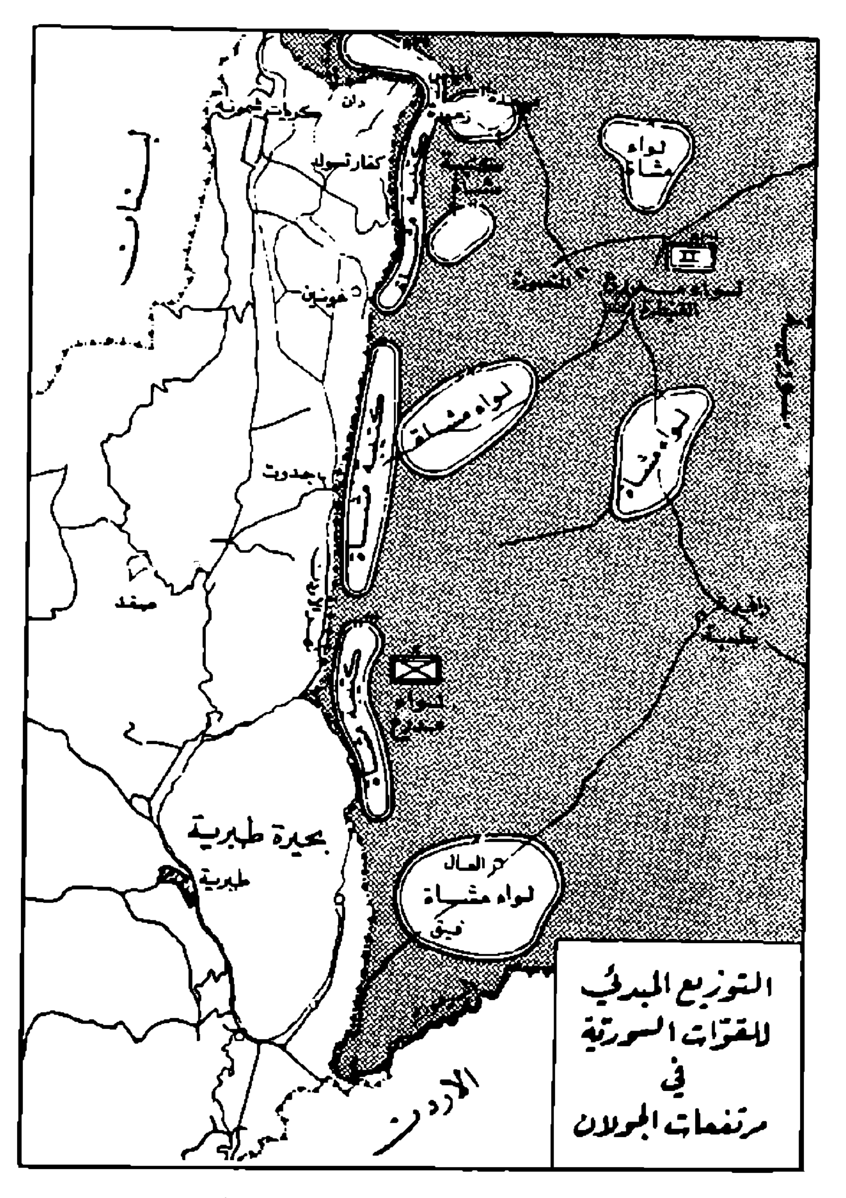
انطلق الاسرائيليون في الهجوم برغم صدور أمر بوقف اطلاق النار في الساعة ١١,٣٠ ، وبعد ذلك بثلاثين ساعة حققوا اهدافهم باحتلال القنيطرة وتنظيف المرتفعات السورية .

يقال ان الهجوم الاسرائيلي الذي اشترك فيه ٣ ألوية يدعمها غطاء جوي ثقيل ، كان يهدف الى اقتحام الخطوط السورية في النقطة الاكثر انخفاضاً على الطرف الشمالي من خط الدفاع السوري . وامتد الهجوم الذي بدأ من نقطة جنوبي شارياشوف صعوداً باتجاه بانياس وعين فتة . واتجه الجزء الثاني من الهجوم جنوب شرق نحو تل العزيزيات والقنيطرة ، وجرى قتال عنيف حول العزيزيات وتل فقر طوال النهار .

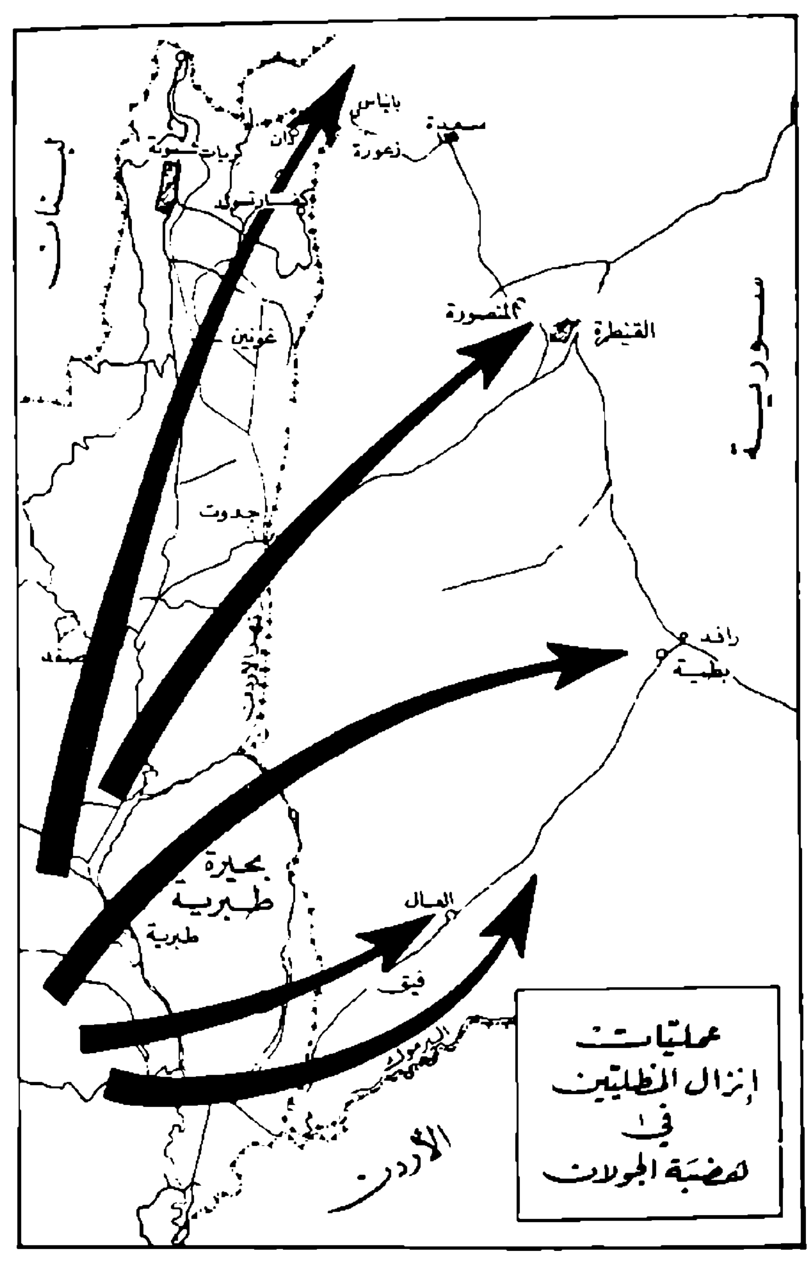
وقد جاء في تقرير لمجلة « فلايت » نشر في ٢٢ حزيران (يونيو) ، انه من المحتمل ان يكون الاسرائيليون قد استخدموا الغاز السام للسيطرة على المواقع السورية . ومع ان شيئاً لم يذكر عن هذا الامر بعد ذلك في الصحافة العربية او الغربية ، يبدو من الارجح ان يكون الاسرائيليون قد استخدموا الغاز السام للسيطرة على لواء سوري قاوم بصلابة قوة تفوقه بثلاثة اضعاف (برغم النابالم والغاز السام) وحارب بشجاعة كبيرة لمدة ساعات . واوقع اصابات عديدة في صفوف الاسرائيليين . لكنهم استولوا في النهاية على المواقع التي هاجموها وتوقف القتال نهائياً .

السبت ، ١٠ حزيران (يونيو) :

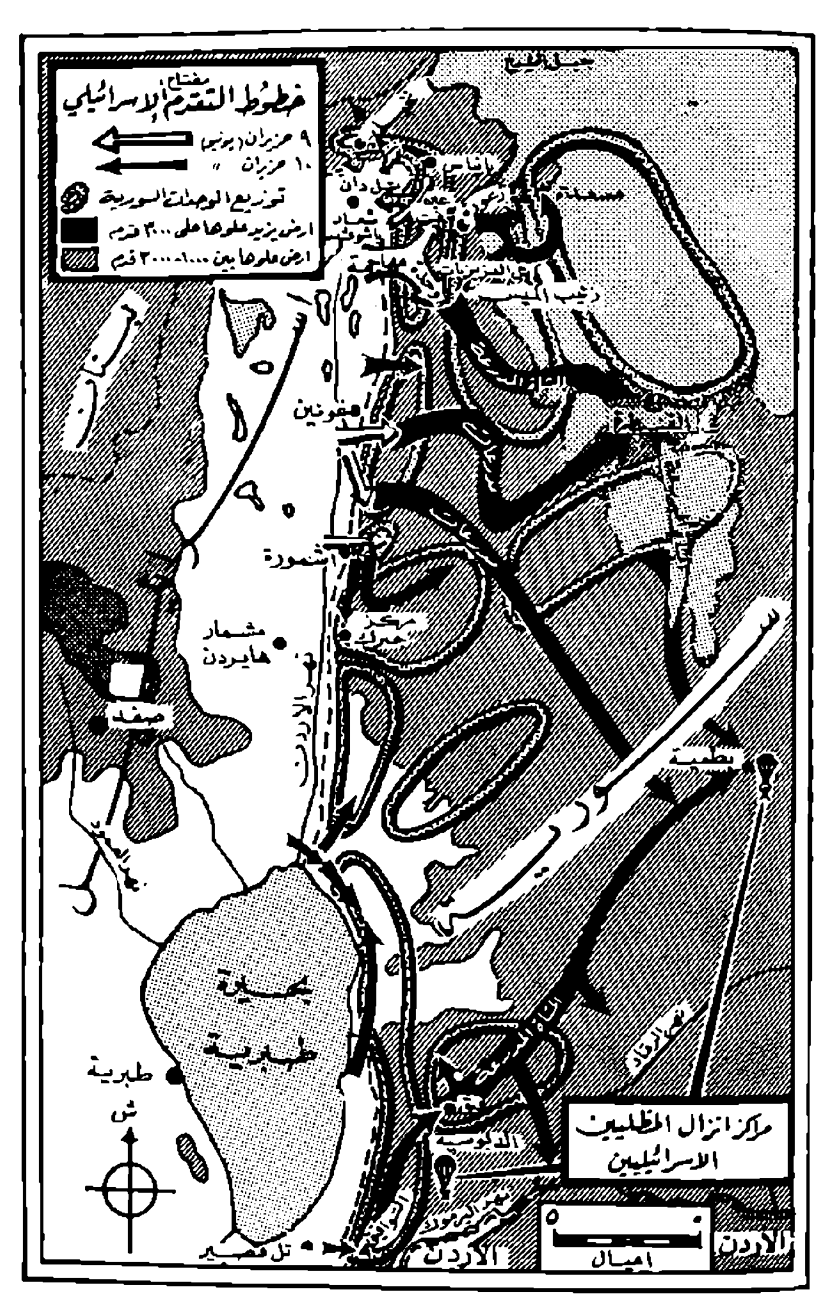
عند الفجر حاول الاسرائيليون مرة اخرى ، بالدبابات والغطاء الجوي ، عملية اقتحام جديدة بواسطة ثلاثة ألوية الى الجنوب من التوافيق ، لكن الدبابات السورية



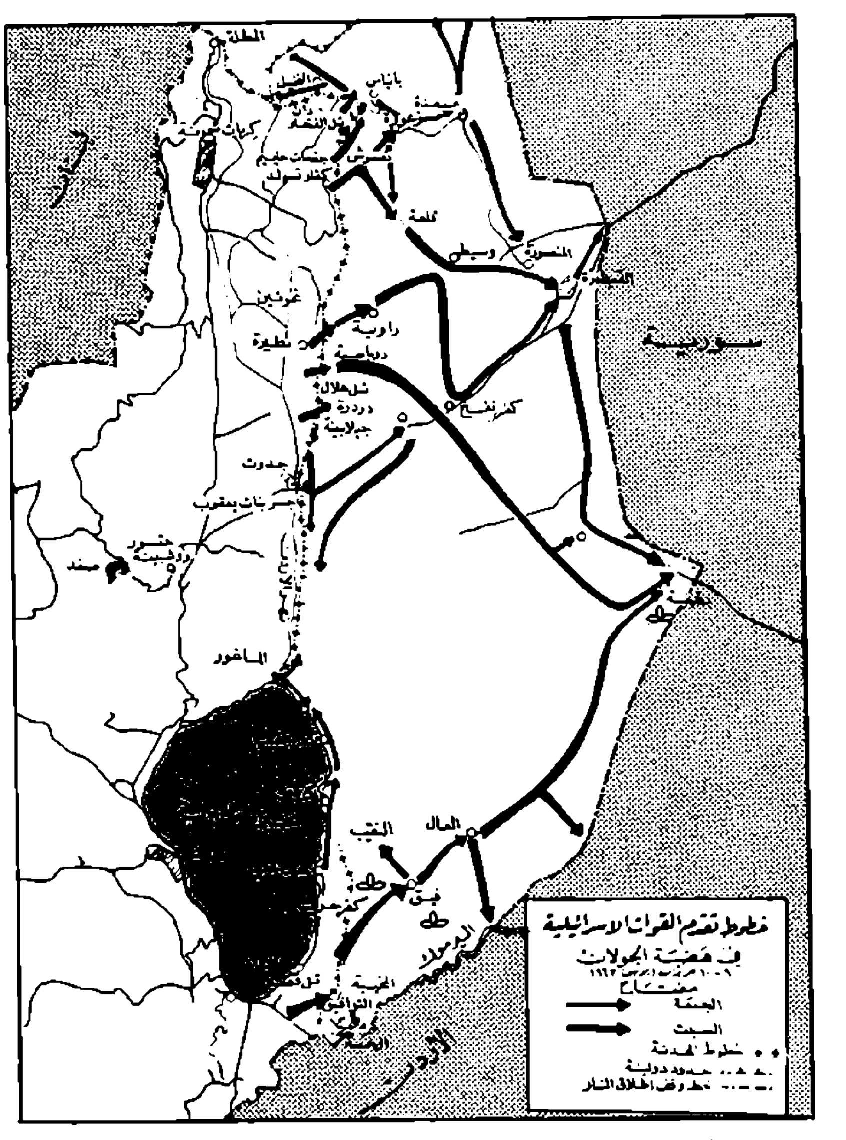
المصدر : « حرب الايام الستة » ، وزارة الدفاع الاسرائيلية ، ١٩٦٧ .



المصدر : « حرب الايام الستة » ، وزارة الدفاع الاسرائيلية ، ١٩٦٧ .



المصدر : « حرب الايام الستة » ، راندولف تشرشل ونستون تشرشل (الحفيد) ، ١٩٦٧ .



المصدر : « حرب الايام الستة » ، وزارة الدفاع الاسرائيلية ، ١٩٦٧ .

احتمت مجدداً وفتحت نيرانا شديدة فأوقعت خسائر فادحـــة بالاسرائيليين . ومع هذا فان التقدم استمر بينما كان المظليون يهبطون في الدبوسية وبطمية . وعند الساعة الواحدة كان الخطان الاسرائيليان قد التقيا في القنيطرة . وكانت القوات السورية قد انسحبت قبل ذلك الى خط شمالي القنيطرة واحتمت هناك ، لكن الاسرائيليين لم يتقدموا الى ابعد من القنيطرة ، وانتهت المعركة من اجل المرتفعات السورية ... بل والحرب بأكملها .

ان احداً لا يستطيع ان ينكر ان السوريين كانوا في وضع صعب نظراً لانكشاف طرق تموينهم امام القصف الجوي ، ولتدهور معنوياتهم بسبب القصف المستمر بالنابالم والصواريخ . وقد أوقعوا بالاسرائيليين اصـــابات كانت نسبياً اعلى منها في أية جبهة اخرى ، وذلك نظراً لمناعة المواقع التي قاتلوا منها . اما الضحايا السوريون فلم يتجاوزوا الألف بين قتلى وجرحى ، وقيل ان القتلى لم يبلغوا مئة وخمسين ، وهذه نسبة ضئيلة .

خاتمة

يبدو ان العسكريين العرب لم يتعلموا امثولتي ١٩٤٨ و ١٩٥٦ . ففي عام ١٩٦٧ كان هناك ايضاً ذلك الافتقار الى التعاون الذي ساد عـام ١٩٤٨ وعام ١٩٥٦ ، ونفس مظاهرات الوحدة التي حدثت في الدقيقة الاخيرة ، ونفس الافتقار الى المبادرة ، والى الروح الهجومية الحقيقية .

لقد كانت جميع الخطط العربية للمعركة عام ١٩٦٧ ، (هذا اذا افترضنا بأنه كانت لدى أي جيش عربي قناعة حقيقية باحتمال اشتباكه بحرب مع اسرائيل) تقوم على اساس افتراض الاشتباك بحرب دفاعية ترتكز على ايقاع العدو في شرك من اجهزة دفاعيـــة جبهوية ، بينما تبقى قواته المدرعة احتياطاً في الخطوط الخلفية . وكانت التحصينات التي اقامتها بعض الجيوش العربية كما في سورية مثلا ، تعطي شعوراً بالأمن للقوات المتمركزة في هذه التحصينات الجيدة ، وتفقدها اية رغبة في الخروج من هذه المواقع المريحة نسبياً للقيام بعمليات في امكنة مكشوفة . وهكذا فانه عندما دفع السوريون سرايا قليلة الى اسرائيل ، لم يكن هجومها حماسياً ولم تمض فيه الى النهاية .

ليس هنالك من ينكر طبعاً ان السبب الرئيسي في عدم قدرة القوات العربيـــة على الخروج المكشوف كان التفوق الاسرائيلي الجوي الكامل . ومع هذا فلو ان القادة العرب كانوا مصممين ، من ناحية اخرى ، على تحمل الخسائر المحتمــلة ، والاشتباك مع القوات الاسرائيلية من مدى قريب ، فان فعالية السلاح الجوي الاسرائيلي كانت ستنخفض الى

حد كبير ، لان هنـــاك مدى محددا لعمليات الدعم الميداني . ولو ان القوات المدرعة الاردنية والسورية تحركت فورا في عمل هجومي بعد الهجوم على مصر ، فان أسوأ ما كان يمكن ان يحدث هو ان تدمر المدرعات (كما حدث على أي حال) على ارض العدو حيث كان بامكانها على الاقل ان تحدث بعض الخسائر . وهذا ما تفعله الجيوش العالية الكفاءة ، التي لا تنهزم الا بعد ان تقع بهـا خسائر باهظة ، وبعد ان تصيب العدو بأذى شديد وتحمله ثمناً غاليا لاقتصاده .

ومن المحتمل ان يكون ثمة سوء تقدير للتأثير الذي تركه التفوق الجوي في معنويات الجنود ، لكن المرء لا يمكن الا ان يقر بأنه كان افضل لو ان سورية ارسلت اكثر من سرية من الحرس الوطني ضد تل دان مثلا .

ان المجموع العام للخسارة العربية بالارواح (حوالي ٢٠ الفاً) لم يكن كارثيـا رغم ضخامته ، وكذلك الخسارة في المعدات التي يمكن استبدالها بسرعة اذا كانت هنـــاك نية لذلك . اما الضربة الاكثر قسوة فهي الضربة التي وجهت الى المعنويات العربية والعزم على القتـال . وقد احس العرب في كل مكان بأن هزائم جيوشهم كانت هزائم شخصية لكل فرد منهم .

مراجع

وجهة النظر الاسرائيلية :

« حرب الايام الستة » The Six Days War لمؤلفيه راندولف ونستون تشرشل ، دار هاينمان ، لندن ١٩٦٧ .

« تحليل للنزاع العربي الاسرائيلي » ، « انترافيـــا ديفنس رفيو » ، ٢٢ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

« القنبلة التي ربحت الحرب » ، مجلة «فلايت» Flight ، ٢٢ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

« القوة الاسرائيليـــة الجوية » ، « فلاينج رفيو » Flying Review ، كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ .

وجهات نظر « موضوعية » :

« الحملة الاسرائيلية ، ١٩٦٧ » The Israeli Campaign, 1967 ، بيتر يونـــج روليم كيمبر ، لندن ١٩٦٧ .

« الحرب المقدسة » في « الصنداي تايمز » The Sunday Times ، ١٩٦٧ .

« العرب واسرائيل » The Arabs and Israel ، شارلز دوجلاس هوم ، عن بادلي هيد ، لندن ١٩٦٨ .

الرواية العربية للاحداث ظهرت في :

« حربنا مع اسرائيل » ، الملك حسين ، صدر عن دار النهـار للنشر بيروت ١٩٦٨ .

مجلة « آخر ساعة » القاهرية الاسبوعية، ١٢ حزيران (يونيو) ١٩٦٨ .

مجلة « المصور » القاهرية ، ١٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٨ .

جريدة « الأنوار » اللبنانية ، ٢٠ حزيران (يونيو) ١٩٦٨ .

مقالات في المجلات الاسبوعية الاخرى .

محاضر المحاكمات المصرية للضباط المتهمين بالتآمر لقلب نظـام الحكم فيهـــا معلومات قيمة .

ثالثا : العمليات العسكرية ونشاط الفدائيين بعد حرب حزيران (يونيو)

كان من النتائج المباشرة لحرب حزيران (يونيو) احتلال القوات الاسرائيلية لأراض عربية جديدة تبلغ مساحتها الاجمالية اربعة أضعاف المساحة التي احتلتها هذه القوات من اراضي فلسطين في سنة ١٩٤٨ ، وهي : (١) شبه جزيرة سيناء ، وقطاع غزة . (٢) الضفة الغربية من الاردن ، بما فيهـــا القسم غير المحتل من مدينة القدس . (٣) مرتفعات الجولان السورية ، بما فيها مدينة القنيطرة التي تبعد حوالي ٤٠ ميلا عن مدينة دمشق . كما اسفرت هذه الحرب عن اخضاع حوالي ١,٥ مليون مواطن عربي في الاراضي المحتلة الى الحكم العسكري الاسرائيلي . وقد ترتب على هـــذا الوضع امران رئيسيان : اولهما ، ازدياد التوتر على خطوط وقف اطلاق النار بين اسرائيل من جهة ، والجمهورية العربية

المتحدة والاردن وسورية من جهة اخرى . وثانيها ، تصاعد حركة الفدائيين العرب في جميع انحاء الاراضي العربية المحتلة ، وبروز حركة مقاومة عنيفة من جانب المواطنين العرب في هذه الاراضي ضد الاحتلال الاسرائيلي . وفيما يلي استعراض موجز لجميع العمليات العسكرية التي حصلت عبر خطوط وقف اطلاق النار بين اسرائيل والدول العربية ، وكذلك نشاط الفدائيين العرب حتى نهاية عام ١٩٦٧ [١] .

الواقع ان فترة من الهدوء النسبي سادت خطوط وقف اطلاق النار العربية – الاسرائيلية بعد الحرب مباشرة ، بسبب انصراف الاطراف المعنية الى تدعيم مواقفها الجديدة ، وربط هذه المواقع بمراكز التموين العسكري . فالتوتر على خط وقف اطلاق النار بين الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل لم يشتد الا في اوائل شهر تموز (يوليو) ١٩٦٧ ، وكان السبب المباشر لهذا التوتر الخلاف بين الطرفين المعنيين حول تحديد مكان خط وقف اطلاق النار في قناة السويس ، وبالتالي حق اسرائيل في تسيير زوارق بحرية في القناة . وقد تبادلت القوات الاسرائيلية وقوات الجمهورية العربية المتحدة اطلاق النيران لثلاثة ايام متتالية (١–٣ تموز – يوليو) ، واتهم كل من الجانبين الجانب الآخر بمسؤولية خرق اتفاق وقف اطلاق النار ، وذلك في مذكرات أرسلت الى الامم المتحدة . وادعى متحدث عسكري اسرائيلي ان حوالي ١٢٠ جندياً مصرياً عبروا قناة السويس بالزوارق الى منطقة قريبة من رأس العش – بين القنطرة وبور سعيد – حيث اقاموا موقعاً اطلقوا منه النيران على القوات الاسرائيلية التي جرح عدد من افرادها . ومن جهة ثانية ، اتهمت الجمهورية العربية المتحدة القوات الاسرائيلية بأنها حاولت ان تتقدم من القنطرة ، على الضفة الشرقية من القناة ، نحو بور فؤاد في الطرف الشمالي من القناة (مقابل بور سعيد) ، لكن القوات المصرية المتمركزة شرق القناة تصدت لها ودمرت لها ست دبابات [٢] . وفي ٤ تموز (يوليو) ادعت السلطات الاسرائيلية انها اسقطت طائرة مقاتلة مصرية كانت تطير على علو منخفض قرب بور توفيق في منطقة السويس ، كما اجبرت طائرة اخرى على الفرار باطلاق النيران عليها ، وفي صباح ٨ تموز (يوليو) نشب القتال مرة اخرى في منطقة رأس العش بين اسرائيل والجمهورية العربية المتحدة ، واستمر هذا القتال في البر ثم في الجو مدة سبع

---

(١) راجع المقاومة العربية للاحتلال الاسرائيلي في الفصل الخاص بأوضاع العرب في الاراضي المحتلة من هذا الكتاب .

(٢) يذكر ان القوات الاسرائيلية احتلت القنطرة في الضفة الشرقية من القناة قبل وقف اطلاق النار ، لكن بور فؤاد ، التي تقع ايضا على الضفة الشرقية ، بقيت في ايدي قوات الجمهورية العربية المتحدة .

ساعات . وقد ذكرت وكالات الانباء انه كان « اخطر اشتباك بين القوات المصرية والاسرائيلية منذ توقف اطلاق النار ، وانه فاق في عنفه الاشتباكات التي وقعت في نفس المنطقة قبل اسبوع » . واعلنت اسرائيل ان خمسة من جنودها قتلوا اثناء المعركة ، كما جرح ٣١ جندياً ، وادعت ان طائرة مقاتلة مصرية من طراز « ميج » اسقطت اثناء اشتباك جوي مع طائرات «ميراج» اسرائيلية [١]. وتقدمت كل من اسرائيل والجمهورية العربية المتحدة بمذكرة الى مجلس الامن تتهم فيها الجانب الآخر بخرق اتفاق وقف اطلاق النار ، وتطلب عقد اجتماع عاجل للمجلس . وتوصل المجلس بتاريخ ١٠ تموز (يوليو) — بعد مداولات استمرت ٦ ساعات — الى « اتفاق بالرأي » بين اعضائه باعطاء اللفتنانت جنرال اود بول ، كبير مراقبي الهدنة في القدس ، سلطة وضع ترتيبات مع الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل لارسال مراقبين الى خط وقف اطلاق النار ، مهمتهم التحقيق في أي حادث لخرق قرارات وقف اطلاق النار . ولم يعرض هذا الاتفاق للاقتراع ، واكتفى رئيس المجلس باعلانه بعد ان توصل اليه الاعضاء اثناء مداولاتهم الخاصة [٢] . واعلنت الجمهورية العربية المتحدة في نفس اليوم موافقتها على ارسال مراقبين ، في حين ان اسرائيل اعلنت على لسان وزير خارجيتها ابا ايبان في ١١ تموز (يوليو) انها توافق على ارسال مراقبين ، شرط ان تكون نقاط المراقبة على جانبي خط وقف اطلاق النار ، وذلك على اساس المعاملة بالمثل [٣] .

وقبل ان يأخذ مراقبو الامم المتحدة مراكزهم في منطقة قناة السويس بتاريخ ١٧ تموز (يوليو) ، تجددت الاشتباكات بشكل عنيف عبر القناة . ففي ١٢ تموز (يوليو) ، تم اغراق زورقي طوربيد مصريين في القناة، بعد اشتباكهما مع زورقي طوربيد ومدمرة اسرائيلية قرب شاطىء سيناء . وجاء في بيان اسرائيلي ان الحادث وقع بعد ان قام الزورقان المصريان باطلاق النيران على الزورقين الاسرائيليين اثناء قيامهما بدورية عادية قرب العريش،وقال البيان ان المدمرةالاسرائيلية « ايلات » اشتركت في اغراق الزورقين المصريين ، وان ثمانية جنود اسرائيليين جرحوا في الحادث ، دون ان تحصل أية خسائر في القطع البحرية الاسرائيلية. كما اعلن البيان انه لم يعثر على احياء من جنود الزورقين المصريين ، اللذين وصفهما البيان بأنهما من صنع روسي ، ويحمل كل منهما ١٦ — ٢٠

(١) ملفات كيسنج ، ١٢ - ١٩ آب (اغسطس) ١٩٦٧ ، ص ٢٢١٩٣ .
(٢) « الاهرام » ٧/١١ .
(٣) ملفات كيسنج ، ١٢-١٩ آب (اغسطس) ١٩٦٧ ، ص ٢٢١٩٣ .

جندياً . هذا ، ولم تعلن القاهرة أي بيان عن هذا الحادث البحري [1] .

وحصلت في ١٤ تموز (يوليو) اشد الاشتباكات عنفا منذ وقف اطلاق النار ، عندما قامت القوات الاسرائيلية والقوات المصرية بتبادل اطلاق نيران المدافع والدبابات والرشاشات عبر قناة السويس في مناطق القنطرة والفردان والاسماعيلية ومنطقة السويس . واعلن متحدث عسكري اسرائيلي ان البطاريات المصرية في السويس وبور ابراهيم (جنوب السويس) ، قتلت خمسة جنود اسرائيليين وجرحت ٢٠ جنديا ، مما اضطر الطائرات الاسرائيلية الى القيام بمهاجمة المواقع المصرية . ونفت اسرائيل رسميا ادعاء مصريا بأن خمس طائرات اسرائيلية اسقطت في الحادث ، وقالت بأن « جميع طائراتها عادت الى قواعدها سالمة » [2] . هذا ، وقد عقد المتحدث العسكري باسم المركز الصحفي بوزارة الارشاد القومي في الجمهورية العربية المتحدة مؤتمراً صحفيا مساء يوم الحادث ، استعرض في مستهله الاعمال العدوانية التي قامت بها اسرائيل على خط وقف اطلاق النار مع الجمهورية العربية المتحدة منذ اول شهر تموز (يوليو) ، وقال انه عند وقف اطلاق النار كانت القوات الاسرائيلية موجودة في المنطقة من القنطرة شرقا حتى السويس جنوبا ، ولم يكن لها أية قوات شمال القنطرة . وفي ٢ تموز (يوليو) ، بدأت اسرائيل محاولة التقدم شمال القنطرة للوصول الى بور فؤاد ، وبدأت القوات الاسرائيلية رفع حقول الالغام الموجودة في المنطقة ، واشتبكت معها القوات المصرية الامامية ، ودمرت للعدو ٥ دبابات و ٥ عربات ، واستولت القوات المصرية على كميات كبيرة من الذخائر ، ولم تتمكن القوات الاسرائيلية من تحقيق اي تقدم . وقال المتحدث ، وفي ٨ تموز (يوليو) ، كررت اسرائيل محاولتها ، فكبدتها القوات المصرية خسائر كبيرة بلغت ٣ دبابات و ١٣ عربة نصف جنزير . وقال ان اسرائيل اعلنت ان خسائرها في الافراد في هذا اليوم بلغت ٣٥ ما بين قتلى وجرحى. واضاف المتحدث ان محاولات اسرائيل تكررت يومي ١١و١٢ تموز (يوليو) ، لكنها لم تنجح في احراز اي تقدم ، وكبدتها القوات المصرية خسائر جديدة بلغت في يوم ١١ تموز (يوليو) : دبابتين وعربتين نصف جنزير تحملان مدافع هاون ، وفي يوم ١٢ تموز (يوليو) ، كانت خسائر العدو : ٣ عربات نصف جنزير ، وعربتي جيب . اما بالنسبة لاشتباك ١٤ تموز (يوليو) ، فقال المتحدث العسكري ان هذا الاشتباك كان واسعا وانه شمل معظم الجبهة ، وقد حاولت اسرائيل

---

(١) المصدر نفسه .
(٢) المصدر نفسه .

اثناء الليل ازال بعض قوارب المطـــاط والقوارب الخشبية عند منطقة القنطرة . وفتح العدو نيران المدفعية من مواقعه على الضفة الشرقية في عدة مناطق شملت القنطرة والفردان وجنوب الاسماعيلية والشط وبور توفيق . وقد تركز الاشتبـــاك في بور توفيق ، حيث ظهرت اعداد كبيرة لدبابات العدو ومعداته ، مما يكشف عن رغبة اسرائيل في القيام بعمليات عدوانية واسعة . وقـال المتحدث العسكري ان محاولة اسرائيل ازال قوارب في القناة لا شك ذات علاقة بما هو مقرر من حضور مراقبين في المنطقة ، لكن القوات المصرية كبدت اسرائيل خسائر كبيرة بلغت ٨ دبابات و١٠ عربات نصف جنزير و٦ لوريات وقاربين تم تدميرهما ، كما تم الاستيلاء على لنشين آخرين أسر بهما اسرائيليان . وقال المتحدث العسكري ان الطائرات الاسرائيلية اشتركت في المعركة واغارت قبل الظهر على الاسماعيلية وبعد الظهر على السويس ، وقد تم اسقاط ٤ طائرات منها من بينها طائرة ميراج أسقطت فوق منطقة الجمرك ببور توفيق . واضاف المتحدث ان الطائرات الاسرائيلية حاولت ضرب بعض الاهداف غير العسكرية ، وقد اصابت خزاناً للبترول وأوتوبيساً مدنياً وسيارة خاصة لأحد الاهالي ، ونتج عن ذلك مقتل ٨ واصابة ٤ اشخاص.

في هذا الوقت ، كان اللفتنانت جنرال اود بول يجري مباحثات في القاهرة وتل أبيب بشأن وضع مراقبين للأمم المتحدة على ضفتي قناة السويس . وقد قـــام أود بول بزيارة القاهرة يومي ١٢ – ١٣ تموز (يوليو) ، وصرح متحدث رسمي باسمه ، بأنه توصل الى « مبادىء عامة » في القاهرة تتعلق بطريقة عمل المراقبين واختصاصاتهم . وذكرت « الاهرام » بتاريخ ١٤ تموز (يوليو) ان المسؤولين في الجمهورية العربية المتحدة أوضحوا بصورة محددة ودقيقة رأيهم في مهمة واختصاصات ووضع المراقبين ، في النطاق التالي : « وضع المراقبين اجراء مؤقت ومهمتهم محصورة في تنفيـــذ قرار وقف اطلاق النار فقط ، ولا يرتبط بأي وضع معين » . وفي ١٤ تموز (يوليو) اعلن أود بول ان وقفـــاً جديداً لاطلاق النار سيتم في الساعة ٢٢,٠٠ بتوقيت غرينتش يوم ١٥ تموز (يوليو) ، وان المراقبين الدوليين سيأخذون مراكزهم على القناة في اليوم التالي . وذكر آنذاك ان مراكز المراقبين على الضفة الغربية ستكون في الاسماعيلية ، بينما ستكون مراكز المراقبين على الضفة الشرقية في القنطرة ، وانه سيبلغ عدد هؤلاء المراقبين ٣٢ مراقبا (١٦ على كل جانب) [١] . هذا ، وكان وزير الدفاع الاسرائيلي موشي دايان قد اعلن اثناء محادثاته

(١) المصدر نفسه .

مع اللفتنانت جنرال أود بول في تل ابيب يوم ١٤ تموز (يوليو) انه مرتاح كليا ازاء الترتيبات التي اجراها اود بول مع المسؤولين في القاهرة بشأن المراقبين الدوليين. وقال دايان انه يرى من الضروري ان يكون المراقبون الدوليون على جانبي القناة على اتصال مباشر . واعرب عن «عدم ارتياحه العميق» لمعارضة سلطات الجمهورية العربية المتحدة قيام اتصالات مباشرة بين فريقي المراقبين الدوليين . واضاف انه يأسف لعدم التوصل الى اتفاق مع المتحدة بالنسبة لتحديد خط وقف اطلاق النار . واقترح دايان من خلال ذلك ان يسمح لكل من اسرائيل والجمهورية العربية المتحدة بتسيير زوارق صغيرة على طول جانبي قناة السويس[1].
وقبل ان يتخذ مراقبو الامم المتحدة مراكزهم على القناة في الموعد المقرر (أي ١٦ تموز – يوليو) ، ابلغ اللفتنانت جنرال اود بول موشي دايان بأنه لا يمكن البدء بمهمة المراقبين في الموعد المذكور ، قبل ان يتسلم (اود بول) توضيحاً بالنسبة لموقف الجمهورية العربية المتحدة من عمل المراقبين . وقد فهم ان موقف المتحدة يتلخص في عدم الموافقة على طلب اسرائيل باجراء اتصالات مباشرة بواسطة اللاسلكي بين المراقبين على جانبي القناة ، والاصرار على ان تجري هذه الاتصالات عن طريق الامم المتحدة فقط . وفي ١٧ تموز (يوليو) اتخذ المراقبون مراكزهم على القناة ، وكان ذلك في الساعة ١٦,٠٠ بتوقيت جرينتش (١٨,٠٠ بالتوقيت المحلي) . وقد بدأ اربعة مراقبين عملهم على كل من جانبي القناة – وكان هؤلاء المراقبون يحملون جنسيات استرالية وبلجيكية وسويدية وايطالية .وذكرت مصادر الامم المتحدة آنذاك ان مراقبين من السويد وفنلندة وفرنسة وبورمة هم في طريقهم الى منطقة القناة ، وان عدد المراقبين سيبلغ ٣٢ مراقبا في نهاية شهر تموز (يوليو) ١٩٦٧ . كما اعلنت هذه المصادر انه تم الاتفاق على ان تجري اتصالات المراقبين بواسطة الراديو مع المكتب الرئيسي للفتنانت جنرال اود بول في القدس الذي سيقوم بدوره بارسال تقارير المراقبين الى الامم المتحدة في نيويورك[2] .

وفي ١٨ تموز (يوليو) اعلن ان المندوب الدائم للجمهورية العربية المتحدة لدى الامم المتحدة بعث بمذكرة الى يوثانت ابلغه فيها ان اسرائيل وضعت على شاطىء قناة السويس تجاه البحيرات المرة ٩ زوارق. واوضح المندوب ان القوات المصرية سوف تطلق النار على هذه الزوارق اذا تحركت من على الشاطىء في مياه قناة السويس . وذكرت « الاهرام »

---

(١) المصدر نفسه .
(٢) المصدر نفسه .

بتاريخ ١٩ تموز (يوليو) ١٩٦٧ ان مهمة المراقبين الدوليين على خط وقف اطلاق النار مقصورة على مراعاة تنفيذ قرار وقف اطلاق النار دون محاولة إجراء اي تعديل على الوضع القائم. وقالت « الاهرام » ان المراقبين اثبتوا عند وصولهم عدم وجود اي قوارب اسرائيلية في القناة ، وعلى ضوء هذا الوضع يصبح من سلطة المراقبين التأكد من عدم حصول الجانب الاسرائيلي على مكاسب حربية او توسعية اثناء تنفيذ قـــرار وقف اطلاق النار .

ويلاحظ بأنه على الرغم من ان الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل وافقتا على وضع مراقبين على قناة السويس ، فانهما لم تتوصلا الى اتفاق بالنسبة لموضوع الملاحة في القناة . فقد ابلغت حكومة الجمهورية العربية المتحدة هيئة الرقابة الدولية على خطوط الهدنة بأنها تعتبر كامـــل قناة السويس مياهاً مصرية ، وان حق استعمال القناة مقتصر على السفن المصرية فقط – وبالتالي فان حكومة الجمهورية العربية المتحدة تعتبر اي محاولة من جانب اسرائيل لتسيير سفن في القناة بمثابة خرق لاتفاق وقف اطلاق النار ، يجب التصدي له بالقوة . ومن جهة ثانية ، ادعت السلطات الاسرائيلية أنها قامت بتسيير عدة زوارق صغيرة خلال الايام الاخيرة ، وشددت على انه اذا ما سمح لاي من الجانبين باستعمال القناة اثناء تنفيذ اتفاق وقف اطلاق النار ، فيتوجب السماح بنفس الحق للجانب الآخر . وقد قام اللفتنانت جنرال اود بول بزيارة كل من القاهرة وتل ابيب في محاولة لتسوية الخلافات بالنسبة للملاحة في القناة وتحديد خط وقف اطلاق النار . فاسرائيل ادعت بأن خط وقف اطلاق النار يمر في وسط قناة السويس ، او بدلاً من ذلك ، في جانبي القناة ، على ان تعتـــبر القناة في هذه الحالة « منطقة مياه محرمة » . اما الجمهورية العربية المتحدة فأصرت على اعتبار القناة بكاملها مياهاً مصرية ، وان خط وقف اطلاق النار يجب ان يمر في الجانب الشرقي من القناة . وازاء ذلك ، اعلن متحدث باسم الامم المتحدة بأن قناة السويس بكاملها يجب ان تشكل خط وقف اطلاق النار . وقد قام اللفتنانت جنرال اود بول في٢٧تموز (يوليو) بارسال كتاب الى كل من الحكومتين الاسرائيلية والمصرية يقترح فيه ان يمتنع كل من الجانبين عن الملاحة في القناة لمدة شهر واحد . وقد وافقت اسرائيل على هذا الاقتراح فوراً، كما وافقت عليه الجمهورية العربية المتحدة في ٣ آب (اغسطس) ١٩٦٧. واتفق على ان تستمر مصلحة قناة السويس المصرية بتزويد الـ ١٤ سفينة المحتجزة منذ اغلاق قناة السويس في البحيرات المرة بما يلزمها[1]. وقد اعلن اللفتنانت جنرال اود بول

(١) المصدر نفسه .

في ٢٦ آب (اغسطس) ١٩٦٧ من مركز قيادته في القدس بأن اسرائيل والجمهورية العربية المتحدة ، وافقتا على تمديد فترة وقف الملاحة في قناة السويس الى اجل غير معين ، على ان تستثنى من ذلك الزوارق المصرية التي تزود السفن المحتجزة بالمؤن [١] . هذا ، ونشرت مجلة « الجويش اوبزرفر » بتاريخ ٤ آب (اغسطس) ١٩٦٧ مقالا عن موضوع الملاحة في قناة السويس ، حاولت فيه ان تساوي حق اسرائيل مع حق الجمهورية العربية المتحدة باستعمال قناة السويس. فقد جاء في المجلة انه من الواضح ان لدى كل من اسرائيل والجمهورية العربية المتحدة عمليا « القوة » لمنع اي نوع من الملاحة في القناة التي يبلغ عرضها ١١٠ ياردات فقط . فمجرد وجود مدفع واحد في القنطرة (الجانب الشرقي) او في الاسماعيلية (الجانب الغربي) يجعل المرور في القناة أمراً متعذراً ، وبالتالي يمكن القول بأن استعمال القناة من احد الفريقين مرهون بموافقة الفريق الآخر . وادعت المجلة ان الوضع الراهن بالنسبة للملاحة في القناة لا يؤثر على اسرائيل ، باعتبار ان اسرائيل قد حرمت منذ قيامها من استعمال القناة . واضافت ان موقف اسرائيل حاليا ، كما اعلنه مرارا اشكول وغيره من اعضاء الحكومة الاسرائيلية ، هو ان قناة السويس إما ان تفتح بوجه جميع السفن من جميع الدول – بما فيها اسرائيل – او لا تفتح لاحد . وقالت المجلة ان اسرائيل قد اعلنت عن استعدادها لبحث ترتيب خاص لاعادة فتح قناة السويس دون الوصول الى تسوية سلمية شاملة مع الدول العربية – أي انها موافقة على ايجاد تسوية بشأن قناة السويس بمعزل عن باقي الامور الناشئة عن الحرب العربية–الاسرائيلية .

في هذه الاثناء حصلت عدة اشتباكات عنيفة على خطوط وقف اطلاق النار . ففي ١٥ تموز (يوليو) حصل تبادل اطلاق نيران شديد بين الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل، عندما فتحت الاخيرة نيران مدفعيتها على المواقع المصرية غربي القناة في مدن السويس وبور توفيق والاسماعيلية وكبريت. وقد ردت القوات المصرية عليها بالمثل واسكتتها. كما حاولت القوات الاسرائيلية قصف مدينة السويس بالطائرات لكن القوات الجوية المصرية اعترضتها وتمكنت من اسقاط احدى الطائرات. وقامت القوات الجوية المصرية ايضا بقصف القوات الاسرائيلية الموجودة شرقي قناة السويس وركزت جهدها على مدفعيتها التي ضربت السويس وبور توفيق ، وتمكنت من اسكاتها تماما . وذكر البيان العسكري المصري ان جميع الطائرات المصرية عادت الى قواعدها سالمة . وفي الساعة الحادية عشرة من نفس

---

(١) المصدر نفسه ٢٦ آب (اغسطس) – ٢ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ ، ص ٢٢٢٣ .

اليوم قامت القوات الجوية المصرية بضرب مواقع المدفعية الاسرائيلية في القطاع الجنوبي ، وقد تم تدمير ستة مدافع ميدان بجراراتها . وتجددت الاشتباكات الجوية بين الجانبين ، وتمكنت القوات المصرية خلالها من اسقاط طائرتين جديدتين في البحيرات المرة . وفي الساعة السادسة من مساءاليوم المذكورقامت القوات الاسرائيلية بضرب مدينة الاسماعيلية بالمدفعية ، فقامت القوات الجوية المصرية بقصف هذه المدفعية المجمعة شرقي القناة قصفا شديدا واسكتتها عن الضرب ، وقد عادت جميع الطائرات المصرية الى قواعدها سالمة . وقامت القوات الجوية المصرية ايضا في الساعة السابعة من نفس المساء باسكات المدفعية الاسرائيلية الميدانية الموجودة في القنطرة [1] .

وفي نفس اليوم (١٥ تموز – يوليو) حصلت ثلاثة اشتباكات على خط وقف اطلاق النار بين الاردن واسرائيل ، فقد اعلن متحدث عسكري اردني ان الاشتباك الاول وقع في الساعة ٩,١٥ صباحا ، عندما اطلقت القوات الاسرائيلية النار على احدى الدوريات الاردنية من اسلحة اوتوماتيكية خفيفة . وقد ردت الدوريات الاردنية بالمثل ، واستمر تبادل اطلاق النار لمدة عشر دقائق . وقال المتحدث العسكري انه يعتقد بوقوع عدد من الاصابات بين القوات الاسرائيلية . ووقع الاعتداء الاسرائيلي الثاني في الساعة العاشرة صباحا عندما قدمت قوات اسرائيلية الى منطقة جسر دامية وبدأت اطلاق النار من رشاشات متوسطة على المواقع الاردنية في منطقة الجسر . وقد ردت القوات الأردنية على النيران واستمر الاشتباك ٤٥ دقيقة ثم توقف . وفي الساعة ١١,٣٠ صباحا استأنفت القوات الاسرائيلية اطلاق النار على القوات المرابطة في منطقة الجسر بعد تعزيزها بقوات متحركة ، من بينها مدافع غير مرتدة لمقاومة الدبابات من عيار ١٠٦ ملليمترات . ولم تقع أية خسائر في الجانب الاردني خلال الدقائق الخمس التي تم فيها تبادل النيران في هذه المرة . وقد ابلغت الحكومة الاردنية مجلس الأمن بالاعتداءات الاسرائيلية [2] .

اما على الجبهة السورية ، فقد حصل تبادل اطلاق نيران مدافع الهاون والمدافع الرشاشة بين القوات الاسرائيلية والقوات السورية عند منطقة جنوب القنيطرة . واستمر الاشتباك ٧٠ دقيقة . وقدم اللفتنانت جنرال أود بول تقريراً عن الحادث عرض على مجلس الامن بتاريخ ٢٧ تموز (يوليو) ١٩٦٧ [3] .

---

(١) « الاهرام » ٧/١٦ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) المصدر نفسه ٧/٢٨ .

وحصلت اشتباكات متقطعة عبر خط وقف اطلاق النار بين الاردن واسرائيل في اوائل شهر آب (اغسطس) . فقد صرح متحدث عسكري اردني في ٢ آب (اغسطس) ان ١٢ سيارة اسرائيلية من عربات نصف جنزير والجيب المسلحة بالمدافع الرشاشة هاجمت عند الظهر المواقع الاردنية على التلال شرقي ضفة نهر الاردن . وردت القوات الاردنية على النيران واستمر الاشتباك لمدة ساعة . وقال المتحدث ان القوات الاسرائيلية عادت في الساعة الثالثة بعد الظهر واستأنفت اطلاق النار ، فردت عليها القوات الاردنية بالمثل . وقد تكبد الجانب الاسرائيلي خسائر في الرجال والسيارات ، ولم تقع خسائر في الارواح في الجانب الاردني . واضاف المتحدث ان هذه خامس مرة يخرق فيها الجانب الاسرائيلي قرار وقف اطلاق النار عبر نهر الاردن . وكان الجانبان قد تبادلا اطلاق النيران في اليوم السابق مرتين في نفس المكان لمدة نصف ساعة [١] . واعلن متحدث عسكري اردني في وقت لاحق ان تبادل اطلاق النار جرى في ٣ آب (اغسطس) بين القوات الاردنية والقوات الاسرائيلية عبر منطقة وقف اطلاق النار [٢] .

وفي ٧ آب (اغسطس)، تبادلت القوات الاردنية والقوات الاسرائيلية مجدداً اطلاق النار عبر منطقة وقف اطلاق النار . وقال بيان عسكري اردني ان ثلاث مركبات اسرائيلية عليها مدافع رشاشة اطلقت الرصاص في الساعة ٢,١٥ بعد الظهر لمدة دقائق قليلة على القوات الاردنية شرق نهر الاردن ، ثم عززت اسرائيل قواتها بأربع مركبات اخرى،واستأنفت اطلاق النار لمدة قصيرة وقد ردت القوات الاردنية على النار بالمثل[٣]. وفي ٢٣ آب (اغسطس) ، صدر بيان عسكري اسرائيلي يعلن ان القوات الاردنية والاسرائيلية تبادلت اطلاق النيران لمدة نصف ساعة عبر خطوط وقف اطلاق النار وقال البيان ان الحادث وقع على بعد ١٦ ميلا شمالي جسر دامية [٤] .

وفي ٢٦ آب (اغسطس) ، اعلن متحدث عسكري اسرائيلي ان جنديا سورياً قتل وجرح جندي آخر في اشتباك قصير وقع في الليلة السابقة بين القوات الاسرائيلية والقوات

---

(١) المصدر نفسه ٣/٨ .
(٢) المصدر نفسه ٤/٨ .
(٣) المصدر نفسه ٨/٨ .
(٤) المصدر نفسه ٢٤/٨ .

السورية جنوبي مدينة القنيطرة السورية . وقد اصيب جندي اسرائيلي في الاشتباك [١] . وفي نفس اليوم ، وقع تبادل اطلاق النيران عبر خط وقف اطلاق النار بين اسرائيل والجمهورية العربية المتحدة ، واستمر اطلاق النار لمدة ساعة [٢] .

اما على صعيد العمل الفدائي الفلسطيني ، الذي أخذ يبرز بشكل عنيف في اوائل شهر ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ ، فيذكر ان السلطات الاسرائيلية حاولت في بادىء الأمر التكتم في نشر أي معلومات او تفصيلات عنه . ففي ٣ تموز (يوليو) اعلن ان ثلاثة اشخاص على الاقل قتلوا وأصيب ١٥ شخصا بجراح بعد ان حدثت سلسلة من الانفجارات العنيفة ، وذلك اثر اشتعال النيران في مخزن للذخيرة قرب مدينة عكا . وقد استمرت الذخيرة في التفجر داخل النيران المشتعلة مدة طويلة ، واتت على بعض الاسلحة التي كانت موجودة في هذا المخزن الواقع داخل معسكر حربي . ولم توضح السلطات الاسرائيلية اسباب الحادث ، ولكنها قالت ان التحقيق بدأ على الفور [٣] . وفي ١٨ تموز (يوليو) اعلن متحدث عسكري اسرائيلي ان انفجارا حطم المولد الكهربائي في مستعمرة ابتن الاسرائيلية التي تقع على بعد ٧ كيلومترات من طولكرم (في الاردن) و ٢٠ كيلومتراً من نتانية . وكان المولد موجوداً في احد مراكز البوليس . ولم يوضح المتحدث سبب الحادث الذي وقع في الساعة ٨,٤٥ مساء من اليوم المذكور ، ولكنه قال ان السلطات بدأت التحقيق فيه [٤] .

وقد القت سلطات الامن الاسرائيلية عقب هذا الحادث القبض على عدد من العرب من اهالي القرى المجاورة ، كما اعلنت منع التجول في المنطقة وبدأت تحقيقات واسعة فيها لمعرفة سبب النسف والذين قاموا به . وقالت وكالة الانباء الفرنسية « ان هذه الاجراءات البوليسية تم اتخاذها لأن حادث نسف المولد يعد اول حادث للتخريب يقع في وسط اسرائيل منذ الحرب » [٥] .

وفي ٢٦ تموز (يوليو) ، اعلنت السلطات الاسرائيلية ان النيران اشتعلت في مستودع ضخم للبترول في ميناء اسدود ، وقتل احد العمال وأصيب اثنان باصابات جسيمة ،

---

(١) المصدر نفسه ٨/٢٧ .
(٢) المصدر نفسه ٨/٢٨ .
(٣) المصدر نفسه ٧/٤ .
(٤) المصدر نفسه ٧/١٩ .
(٥) المصدر نفسه ٧/٢٠ .

عندما اندلعت ألسنة اللهب ولم يمكن السيطرة عليها . وقد استعانت السلطات بطائرات هليكوبتر لمكافحة النيران ، وتقدر الخسائر المبدئية بمليون جنيه اسرائيلي . ولم تعلن السلطات الاسرائيلية شيئا عن اسباب الحادث [١] .

وفي ٧ آب (اغسطس) ، اعلن متحدث اسرائيلي ان رجالا مسلحين اطلقوا النار من بنادق رشاشة على سيارة نقل اسرائيلية بالقرب من مستعمرة كفار روبين على بعد كيلومتر من الخطوط الاردنية . وقال المتحدث ان التحقيق اوضح ان ثلاثة رجال جاءوا من الاردن ثم عادوا اليه بعد ان أطلقوا الرصاص على سيارة النقل [٢] . وفي ١١ آب (اغسطس) ، اعلن متحدث عسكري اسرائيلي ان سيارة اسرائيلية نسفت بلغم قرب خط وقف اطلاق النار مع سورية ، وأدى انفجارها الى اكتشاف ١٢ لغماً في هذه المنطقة التي تقع جنوب القنيطرة [٣] .

وفي ٢٧ آب (اغسطس) ، حدث انفجار في تل ابيب تكتمت السلطات الاسرائيلية انباءه ورفضت اذاعة أية تفصيلات عنه . وقد نتج هذا الانفجار من قنبلة ، وحدث في ساعة مبكرة من الصباح عند مدخل احد المطاعم . وكل ما أذاعته السلطات الاسرائيلية انه لم تقع اصابات نتيجة هذا الانفجار [٤]. وفي اليوم التالي، اعلن متحدث باسم الجيش الاسرائيلي ان اربعة اسرائيليين أصيبوا عندما انفجر لغم في سيارة عسكرية كانوا يركبونها قرب غزة . وقد ارسلت على الفور قوات اسرائيلية الى منطقة الحادث بالقرب من قرية جبالية التي تقع على بعد اربعة كيلومترات جنوب شرق غزة ، وقامت هذه القوات بحملة تفتيشية واسعة النطاق بحثا عن الاسلحة والمتفجرات وعمن وصفتهم اسرائيل « بالمخربين » . واعلنت السلطات العسكرية حظر التجول في المنطقة ، وخاصة انه وقعت فيها عدة حوادث منذ احتلال قوات اسرائيل لقطاع غزة يوم ٦ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ [٥] .

ويبدو ان اسرائيل ارادت الرد على مؤتمر القمة العربي الذي عقد في الخرطوم، بالاعتداء

---

(١) المصدر نفسه ٧/٢٧ .
(٢) المصدر نفسه ٨/٨ .
(٣) المصدر نفسه ٨/١٢ .
(٤) المصدر نفسه ٨/٢٨ .
(٥) المصدر نفسه ٨/٢٩ .

على الجمهورية العربية المتحدة . ففي ٤ ايلول (سبتمبر) ، قامت القوات الاسرائيلية في الساعة ١١,٣٠ صباحا بمحاولة ادخال لنش مسلح وقاطرة وناقلة في خليج السويس الى داخل القناة ، فأطلقت قوات الجمهورية العربيـــة المتحدة طلقات فردية للانذار ولكن العدو استمر في محاولته فاشتبكت معه المدفعية المصرية واصيبت الناقلة الاسرائيلية وانسحبت جنوبا ومعها باقي القطع البحرية . وفي نفس الوقت قامت المدفعية والدبابات الاسرائيلية باطلاق النيران على منطقة السويس وبور توفيق والجزيرة الخضراء ، فردت عليها القوات المصرية بالمثل . وحاولت القوات الاسرائيليـــة التدخل بطائراتها إلا ان القوات الجوية المصرية تصدت لها فعادت الطائرات الاسرائيليـــة متفادية الاشتباك . وذكر البيان العسكري المصري عن الحادث ان خسائر القوات الاسرائيلية كانت دبابتين ومحطة لاسلكي ، كما اصيب معسكر خيام علاوة على الناقلة . أما الخسائر المصرية فقال البيان انها كانت قتيلا واحدا وثلاثة جرحى . واوقف اطلاق النيران من كلا الجانبين في الساعة ٣,٣٠ من بعد الظهر ، غير ان القوات الاسرائيلية عادت في الساعة ٥,٣٠ بعد الظهر الى استئناف اطلاق النار من مدافع الهاون والدبابات على المواقع المصرية في منطقة السويس ، فردت عليها القوات المصرية بالمثل . وفي الساعة ٦,٣٠ مساء قصفت القوات الاسرائيلية السويس بالمدفعيـــة ، وقد تكبدت هذه القوات خسائر جسيمة في الافراد والمعدات تضمنت سبع دبابات ، وعربـــة مدرعة ، وعربة وقود وعددا من المدافع بأفرادها . وتوقف اطلاق النار في الساعة ٧,١٥ مساء بناء على طلب هيئة الرقابة الدولية [1] . وفي تل ابيب ، ادعى متحدث عسكري اسرائيلي ان زورق طوربيـــد مصريا أغرق عندما حاول الخروج من ميناء السويس في نهـــاية تبادل اطلاق النار بين الجانبين . وقال المتحدث ان الحادث اسفر عن مقتـل جندي اسرائيلي واحد وجرح جندي آخر [2] . وفي اليوم التـالي للحادث أدلى متحدث رسمي باسم القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة ببيان جاء فيه ان اسرائيل ، بعد ان تكبدت خسائر كبيرة نتيجة للاشتباكات في السويس ، تحولت الى ضرب الاهداف المدنية والمدنيين ، فقامت بتركيز مدفعيتهـــا على مدينتي بور توفيق والسويس وأصابت بذلك عدداً من المنازل والمستشفيات والمساجد ، الأمر الذي أدى الى استشهاد عدد من المدنيين ، كما اغرقت الباخرة اليونانية « بارماستر » وأصيبت باخرة هندية ، وكانت الباخرتان تقومان بأعمال

---

(١) المصدر نفسه ٩/٥ .

(٢) « الجيروزالم بوست » ٩/٥ .

الشحن والتفريغ في ميناء السويس . وأضاف البيـــان ان الخسائر في المدينتين كانت ٤٢ قتيلا و ١٦١ جريحــا بقي منهم بالمستشفيات ١٠٩ جرحى ، منهم ١٤ في حالة خطرة . كما أصيب ثلاثون منزلا ومسجدان ومستشفيان ، وقامت لجنة تضم مندوبا من الامم المتحدة بالتحقيق في أمر هذا العدوان ومعاينة الخسائر في الارواح والاضرار في الاهداف المدنية . كما تم ابلاغ ذلك الى الامين العام للامم المتحدة وأعضـــاء مجلس الأمن [1] . هذا ، وقد أذيع تقرير المراقبين الدوليين عن تفاصيل هذا الاشتباك كوثيقة من وثائق مجلس الأمن بتاريخ ٨ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ . وجاء في التقرير ان الاشتباك وقع على الجانب المصري ، عندما بدأت وحدات بحرية اسرائيليــة مكونة من سفينة انزال جنود وزورقي طوربيد التحرك على بعد ٣ كيلومترات من الميناء الى جنوب مدخل قناة السويس . وعندئذ حذر ضابط مصري هذه الوحدات من ان قواته ستطلق النار اذا اقتربت ، فتوقف زورق الطوربيد ولكن سفينة انزال الجنـــود ظلت تتحرك فأطلق مركز مدفعية مصري قنبلة تحذير على بعد ١٠ امتار من السفينة الاسرائيلية وعندئذ انسحبت السفينة وابتعدت عن مدخل القناة . وقال التقرير انه بعد ٨ دقـــائق أطلقت دبابة اسرائيلية النار من الضفة الشرقية مما أدى الى وقوع سيل من تبادل اطلاق النيران من الدبابات ومدفعية الميدان والرشاشات بين الجانبين ، وامتد تبادل اطلاق النار الى مناطق أخرى ، واستمر بشكل متقطع طوال اليوم حتى تم الاتفاق على وقف اطلاق النار بعد ٨ ساعات من بدء الاشتباك [2] . ويذكر ان أود بول دعا اثر هذا الحادث الى ايقاف الملاحة في خليج السويس للمساعدة على ضمان استمرار السلام على خط وقف اطلاق النار عند قنـــاة السويس . غير ان المصادر الاسرائيلية الرسمية قالت في ١٣ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ ، ان اسرائيل رفضت اقتراحا من الامم المتحدة بايقاف ملاحتها في خليج السويس . واضافت ان الاتفاق المصري – الاسرائيلي الخاص بالامتناع عن الملاحة لا يشمل إلا قناة السويس وان اسرائيل تصر على استمرار مرور سفن الشحن التابعة لها في خليج السويس ، جنوبي القنـــاة . وقد اعلن قائد القوات الاسرائيلية الجنوبية الجنرال يشعياهو جافيش (Yeshaya Gavish) ، في نفس اليوم ان القوات الاسرائيلية المرابطة على طول قنـــاة السويس ، سترد على كل طلقة يطلقها المصريون . وصرح لجلة الجيش الاسرائيلي بأن

---

(١) « الاهرام » ٩/٦ .
(٢) المصدر نفسه ٩/٩ .

اسرائيل لن تتخلى عن « حقها » بالملاحة . واضاف جافيش : « على المصريين ان يفكروا مرتين قبل ان يطلقوا النار . ويجب ان يتذكروا دائماً ان المسافة بين الضفة الشرقية للقناة والقاهرة اقصر بكثير من المسافة بين الضفة الغربية للقناة وتل ابيب » [1] .

وفي ٦ ايلول (سبتمبر) ، جددت القوات الاسرائيلية اعتداءاتها على الأهالي المدنيين في الجمهورية العربية المتحدة ، فأطلقت عدة طلقات بالمدافع الرشاشة ومدافع الهاون على مدينة الاسماعيلية ، ونتج عن ذلك اصابة خمسة أفراد باصابات خفيفة كما اصيب بعض البيوت [2] . وفي ٨ ايلول (سبتمبر) ، اعلن متحدث باسم القيادة العامة للقوات المسلحة بالجمهورية العربيـــة المتحدة بأنه في الساعة ٥,٥٠ بعد الظهر اخترقت ثلاث طائرات اسرائيلية المجال الجوي فوق السويس ، واشتبكت معهـــا المدفعية المصرية المضادة للطائرات وأجبرتها على الفرار شرق القنـــاة . وقال المتحدث ان القوات الاسرائيلية اطلقت في نفس الوقت عدة طلقات على الجزيرة الخضراء ، لكن لم تحدث اية خسائر في القوات المصرية [3] . وتجددت الاشتباكات بين اسرائيل والجمهورية العربية المتحدة في ١٢ ايلول (سبتمبر) ، وقد أسقطت المدفعية المصرية المضادة خلالها طائرة « ميراج » اسرائيلية ، اخترقت المجال الجوي المصري مع طائرة اخرى تمكنت من الهرب . وبدأت القوات الاسرائيلية بعد اسقاط الطائرة في استخدام المدفعية في ضرب مدينة القنطرة (غرب) – وهي التي اصابت مدفعيتها الطائرة – لكن المدفعيـــة المصرية ردت على القوات الاسرائيلية بقوة وتدخل مراقبو الامم المتحدة وطلبوا وقف اطلاق النار فاستجيب لطلبهم. الا ان القوات الاسرائيلية عادت تطلق مدفعيتها مرة اخرى على القنطرة، فردت عليها القوات المصرية بالمثل، وكبدتها خسائر في المعدات بلغت ٨ عربات، واصابت مخزنا للذخيرة سمع دوي انفجاره، كما دمرت احدى نقط الملاحظة للقوات الاسرائيلية [4]. اما الرواية الاسرائيلية لهذا الحادث، فقد جاء فيها ان جنديا اسرائيليا واحدا أصيب بجروح طفيفة اثناء اطلاق النار ، وان القوات المصرية بدأت اطلاق نيران اسلحة خفيفة على طائرات اسرائيلية كانت تحلق فوق الضفة الشرقية من قناة السويس . وادعت اسرائيل ان القوات المصرية قامت بعد ذلك بقصف وحدات اسرائيليـــة على الضفة الشرقية ،

---

(١) « النهار » ٩/١٤ .

(٢) « الاهرام » ٩/٨ .

(٣) المصدر نفسه ٩/٩ .

(٤) المصدر نفسه ٩/١٣ .

فجرى تبادل في اطلاق النار انتهى في الساعة ١١,١٥ قبل الظهر بعد تدخل مراقبي الامم المتحدة ثلاث مرات لايقاف اطلاق النار [١] .

وفي ٢٠ ايلول (سبتمبر) ، اطلقت القوات الاسرائيلية مدفعيتها على مدينتي السويس وبور توفيق مرتين ، الاولى في ساعة مبكرة من الصباح ، والثانية في الثالثة بعد الظهر . وقد نتج عن الاعتداءين اصابة منزلين في السويس وجانب من محطة انارة المدينة ، كما قتل اربعة مواطنين واصيب ١٤ شخصا بجراح مختلفة جميعهم من المدنيين [٢] . ونفت السلطات الاسرائيلية ان تكون قد قصفت أياً من المدينتين المذكورتين ، وقالت ان النيران الاسرائيلية اطلقت على زوارق مصرية – كان بعضها يحمل جنودا – اثناء سيرها في القناة خلافا للاتفاق بعدم استعمال القناة من الجانبين الاسرائيلي والمصري [٣] . وفي اليوم التالي لهذا الحادث ، حصلت اشتباكات عنيفة عبر قناة السويس ، عندما قامت القوات الاسرائيلية في الساعة ٨,٠٥ صباحا باطلاق النار على منطقة القنطرة على الضفة الغربية للقناة ، وردت القوات المصرية بالمثل واستمر تبادل اطلاق النار حتى الساعة ٩,٤٥ حين توقف بناء على طلب مراقبي الامم المتحدة . وقد بلغت خسائر القوات الاسرائيلية – حسب بيان الجمهورية العربية المتحدة – ٨ دبابات ، عربتين مدرعتين ، مدفعاً واحدا عيار ١٠٦ مليمترات ، وعدداً من مدافع الماكينة . وتم كذلك تدمير عدد من نقط الملاحظة ومخزن وقود ومركز قيادة للقوات الاسرائيلية في القنطرة الشرقية ، التي شوهدت فيها عدة حرائق متفرقة ، شملت بعض مستودعات للذخيرة والوقود ، وتكبدت اسرائيل خسائر جسيمة في الارواح كذلك ، اذ قدر عدد قتلاها بـ ٢٣ قتيلا (اعترفت اسرائيل بأربعة من القتلى) . اما الخسائر المصرية فكانت من المدنيين شهيدين و ١٢ جريحا ، ومن العسكريين ٣ قتلى و ٧ جرحى أصيبوا باصابات خفيفة ، ودمر رشاش واحد كما اصيب مسجد ومبنى الاتحاد الاشتراكي وقسم الشرطة من جراء قصف المدفعية الاسرائيلية [٤] . هذا ، وقد اتهمت السلطات الاسرائيلية قوات الجمهورية العربية المتحدة بخرق اتفاق وقف اطلاق النار ، وقالت بأن اربعة جنود اسرائيليين قتلوا وستة جرحوا نتيجة الحادث [٥] .

---

(١) « الجيروزالم بوست » ٩/١٣ .
(٢) « الاهرام » ٩/٢١ .
(٣) ملفات كيسينج ، ٤ – ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، ص ٢٢٣٤٨ .
(٤) « الاهرام » ٩/٢٢ .
(٥) « الجيروزالم بوست » ٩/٢٢ .

وفي ٢٦ ايلول (سبتمبر) ، اعلن ناطق عسكري في الجمهورية العربية المتحدة ، ان القوات الاسرائيلية والقوات المصرية تبادلت اطلاق النار عبر قناة السويس لمدة ساعة وربع الساعة من مساء اليوم المذكور ، دون وقوع اصابات بين قوات الجمهورية العربية المتحدة ، كما اعلن ناطق عسكري اسرائيلي انه لم تقع اية اصابات بين القوات الاسرائيلية [1] . وفي اليوم التالي تجددت الاشتباكات على امتداد جبهة قناة السويس واستمرت ٦ ساعات ونصف الساعة ، واعلن بيان عسكري للجمهورية العربية المتحدة ان ٤٨ مصريا قتلوا واكثر من ٨٥ شخصا جرحوا . وشملت المعركة مدن السويس والاسماعيلية والقنطرة . وقال ناطق عسكري في القيادة العامة للقوات المسلحة في الجمهورية العربية المتحدة ان عربة مدرعة اسرائيلية اطلقت مدافعها الرشاشة في الساعة ١٠,٢٥ صباحا ، وما لبثت المدفعية ان اخذت باطلاق النار الذي استمر بشكل مستمر تقريبا حتى الساعة الخامسة مساء . وقال الناطق ان المدفعية المصرية فتحت نيرانها بقصف عنيف شمل جميع وحدات العدو على الضفة الشرقية ، مما اضطر القوات الاسرائيلية الى وقف اطلاق النار في الساعة ٤,٤٥ بعد الظهر . وذكر الناطق انه من بين القتلى المصريين الـ ٤٨ كان ٤٥ من المدنيين ، اما القتلى الثلاثة الآخرون فكانوا من العسكريين . وأضاف ان ١٢ جنديا أصيبوا بجراح ايضا ، وكان هناك عدد قليل من الجرحى المدنيين ، وأصيب ٣٠ منزلا في السويس واشتعلت ٨ حرائق فيها تم اخمادها بلا خسائر تذكر ، كما اصيب مسجد و٧ منازل في القنطرة . وقال الناطق ان الخسائر العسكرية للجمهورية العربية المتحدة كانت دبابة واحدة وموقعا واحدا مضادا للدبابات . وذكر الناطق ان خسائر القوات الاسرائيلية كانت ١٤ دبابة ، و١٥ عربة بين مدرعة وشاحنة ، و٧ نقاط ملاحظة ، و٣ نقاط وقود ، و٥ نقاط ذخيرة ، ومركز قيادة ، وموقع رادار ، و٣ وحدات مدفعية ميدان ، ووحدة مدفعية مضادة للطائرات ، و٣ مناطق ادارية ، وقطار بضاعة شوهدت النار مشتعلة فيه . وفي تل ابيب ذكر بيان عسكري اسرائيلي ان ١٢ شخصا قتلوا (بينهم ١٠ مدنيين ، ومنهم ٣ عرب) و١١ جرحوا (بينهم مدني عربي) اثناء المعارك . وقالت المصادر الاسرائيلية ان ٦ جنود اسرائيليين اصيبوا بجراح وقد اصيب اربعة منهم عندما قصف القطار المذكور اعلاه [2] .

هذا ، وكانت القوات الاسرائيلية قد قامت باطلاق النيران على القوات الأردنية في

---

(١) « الاهرام » ٩/٢٦ .

(٢) المصدر نفسه ٩/٢٨ و « النهار » ٩/٢٨ .

٥ ايلول (سبتمبر) . وقد بدأ اطلاق النيران في الساعة ٥,٤٥ صباحا ولم يتوقف نهائيا الا الساعة ١,٠٠ بعد الظهر . وتخلل هذه الساعات تبادل اطلاق النيران من الجانبين على اربع فترات متقطعة . وصرح متحدث عسكري اردني بأن القوات الاسرائيلية المتمركزة غرب جسر دامية هي التي قامت بالاعتداء واستخدمت في عدوانها رشاشات خفيفة ومتوسطة ومدافع عيار ١٠٦ ملليمترات ومدفعية الدبابات والهاون ، وفي المرة الاخيرة قبل وقف اطلاق النار استخدمت مدفعية الميدان . وقال ان القوات الأردنية ردت على نيران العدو بأسلحة مماثلة . وقال ان خسائر الجانب الاردني في هذه الاشتباكات كانت اصابة جنديين بجراح طفيفة . وأكد وقوع بعض الاصابات بين القوات الاسرائيلية وخسائر في معداتها . وفي تل أبيب صرح ناطق عسكري اسرائيلي بأن اثنين من الجنود الاسرائيليين قد أصيبا خلال هذه الاشتباكات [1] . وفي ٧ ايلول (سبتمبر) ، اعلن متحدث عسكري اردني ان القوات الاسرائيلية اعتدت ثلاث مرات على منطقة « المغطس » الاردنية . بدأت الاعتداءات في الساعة ٩,٢٠ صباحا وانتهت في الساعة ١٢,١٥ بعد الظهر . وقد استخدم العدو في اعتدائه الاول الاسلحة الخفيفة ثم عززها بعد ذلك بالرشاشات المتوسطة والدبابات ومدفعية الميدان . وقال ان القوات الاردنية ردت على النيران بالمثل [2] .

اما على صعيد العمل الفدائي ، فيلاحظ بأن نشاط الفدائيين العرب قد اشتد عنفاً خلال شهر ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ . ففي ٧ ايلول (سبتمبر) اعلنت السلطات الاسرائيلية ان اشتباكاً كان قد وقع قبل يومين بين جماعة من الفدائيين العرب من منظمة « فتح » وبين عدد من رجال قوات الامن الاسرائيليين في منطقة جنين شمال تل ابيب . وقد قتل جندي اسرائيلي ، واعلن ان اثنين من الفدائيين قتلا وأسر اثنان آخران [3] . وفي ليل ١٩ — ٢٠ ايلول (سبتمبر) ، تم نسف مبنى في الحي الاسرائيلي من القدس المحتلة ، على بعد حوالي ٥٠ مترا من القدس العربية ، مما ادى الى تدمير جزء كبير منه ، والى التدمير الكامل لمطبعة صحيفة دينية يهودية . وقد وقعت ثلاثة انفجارات في المبنى ، في آن واحد ، مما ادى الى اصابة ٧ اشخاص بجروح . واعتبرت المصادر الاسرائيلية غير الرسمية ان هذا العمل من فعل منظمة «فتح» ، وان النسف كان اقسى ما حدث في القدس المحتلة منذ انتهاء حرب حزيران (يونيو) . وقد اعتقل ٩ من العرب للاشتباه بعلاقتهم في

---

(١) « الاهرام » ٩/٦ .
(٢) المصدر نفسه ٩/٨ .
(٣) المصدر نفسه .

هذا الحادث ، كما حكم على ٩ آخرين في بلدة ام الفحم بالسجن بين ٩ سنوات و١٨ شهراً بتهمة التعاون مع الاردن [١] .

وفي اليوم التالي (٢١ ايلول – سبتمبر) ، وقع انفجار في مصنع لتعليب الموالح في مستعمرة « جيفا حاييم » الواقعة في المنطقة الساحلية المكتظة بالسكان في منتصف الطريق بين تل ابيب وحيفا ، واسفر الانفجار عن تدمير بعض اجزاء المصنع . وقد فرض حظر التجول على الفور في عدد من القرى العربية ، وفي المنطقة المؤدية الى الأراضي الأردنية المحتلة . وقال المتحدث العسكري الاسرائيلي الذي اعلن نبأ الانفجار ان المحققين لاحظوا وجود آثار اقدام لشخصين في المنطقة الواقعة بين مكان الانفجار وبين عدد من القرى العربية في المنطقة [٢] . وقد نشرت الصحف الاسرائيلية الصادرة صباح ٢٢ ايلول (سبتمبر) ان القوات الاسرائيلية قامت اخيراً بحملة اعتقالات في الضفة الغربية للاردن ، شملت عدداً كبيراً من الوطنيين العرب . كما استولت هذه القوات على كميات من الاسلحة والذخائر وجدتها في اماكن مختلفة . وقالت الصحف الاسرائيلية ان هناك اسباباً تدعو الى التأكيد بأن حركة المقاومة السرية المسلحة تزداد في الضفة الغربية ، واتهمت بعض المعتقلين بأنهم تسللوا من الاردن للمساهمة في تعزيز حركة المقاومة السرية [٣] .

وفي ٢٣ ايلول (سبتمبر) اعلن متحدث عسكري اسرائيلي ان لغماً انفجر في سيارة دورية اسرائيلية في منطقة تقع على بعد ٢٠ كيلومتراً الى شمال جسر « دامية » . وقال ان الفدائيين هم الذين وضعوا هذا اللغم في طريق الدوريات [٤] . كما اعلنت السلطات العسكرية اكتشاف متفجرات متصلة بسلك كهربائي على خط السكة الحديدية القريب من قرية « بيت صفافا » في منطقة القدس [٥] . وذكرت اسرائيل ، في نفس اليوم ، انها اعتقلت عشرات من الفدائيين ، بعد اشتداد المقاومة في الأرض العربية المحتلة . واعلن حاييم هيرزوك (Chaim Herzog) (الحاكم العسكري السابق للضفة الغربية) هذا النبأ ، وقال ان التحقيقات بدأت مع المعتقلين الذين لم يحدد عددهم – لمعرفة اهداف

---

(١) « النهار » ٩/٢١ .
(٢) « الاهرام » ٩/٢٢.
(٣) المصدر نفسه ٩/٢٣ .
(٤) ان جسر « دامية » هو احد الجسور الفاصلة بين الضفتين الشرقية والغربية لنهر الاردن . وتقف القوات الاسرائيلية والاردنية متقابلة على جانبي الجسر .
(٥) « الاهرام » ٩/٢٤ .

عملياتهم . ثم قال ان سلطات اسرائيل لجأت الى عدة وسائل لمحاربـــة الفدائيين ، منها « الضغط على سكان الضفة الغربية وابلاغهم ان ايواء ومساعدة الفدائيين امر له مخاطره » وحاول هيرزوك ان يوحي بأن الفدائيين قد أتوا من خارج الضفة الغربية ،فقال ان سورية هي التي ارسلتهم – عبر الأردن – بعد تدريبهم وتسليحهم لبدء حملة المقاومة المسلحة في المنطقة . وقال ان اسرائيل تواجه محاولة جديدة لضربها بواسطة الفدائيين ، ثم اخــــذ يكرر لهجة اسرائيل القديمة ضد سورية [١] .

وفي ٢٤ ايلول (سبتمبر) اعلن متحدث باسم الجيش الاسرائيلي ان القوات الاسرائيلية التي تعززها طائرات الهليكوبتر خاضت معركة عنيفة بالمدافع ضد قـــوة من الفدائيين العرب في الجبال قرب مدينة نابلس في الضفة الغربية [٢] . وقد وصفت اسرائيــــل في وقت لاحق مدينة نابلس بأنها اصبحت معقلا للمقاومة العربية في الارض المحتلة. واعلنت السلطات الاسرائيلية في ٢٥ ايلول (سبتمبر) ان معارك جديدة حصلت مع الفدائيين العرب ، لكنها لم تعط تفاصيل عنها . وعلم ان رجال المقاومة نسفوا منزلا في مستعمرة « اوميتز » الاسرائيلية ، ثم نسفوا بعد ذلك بنصف ساعة مصنعا «للجلوكوز والنشا »، في بلدة عين شامة ، وترك رجال المقاومة وراءهم منشورات تنسب الحادثين الى اعضاء منظمة « فتح » . وقد وقع الحادثان بالقرب من طولكرم في منتصف الطريق بين حيفا وتل ابيب . وسارعت السلطات الاسرائيلية الى فرض حظر التجول في جميع المناطق العربية القريبة من اماكن وقوع الحادثين ، كما سارعت الى عمليات اعتقال وتفتيش كبيرة بحثا عن رجال المقاومة الفدائيين وعن مخازن الأسلحة . وشملت هـــذه الاجراءات عدداً من التجار ورجال الاعمال الذين اشتبهت اسرائيل في تمويلهم لعمليات المقاومة[٣]. هذا ، وذكرت وكالات الانباء العالمية آنذاك انه اذا كان رجل الشارع الاسرائيلي مرتاحاً بعد حرب حزيران (يونيو) ، الا انه اليوم يظهر قلقــــا وتوترا تجاه غارات الفدائيين العرب ، التي تزداد جرأة واتساعا يوما بعد يوم . وقد حاول وزير الاعلام الاسرائيلي ، اسرائيل جاليلي ، مساء ٢٥ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ ان يطمئن السكان في بيـــان عبر الاذاعة الاسرائيلية ، ادعى فيه ان مناطق الضفة الغربية ، كانت تحت السلطة الاردنيــة

---

(١) المصدر نفسه .
(٢) المصدر نفسه ٩/٢٥ .
(٣) المصدر نفسه ٩/٢٦ .

نفسها ، مراكز للاضطرابات خلال السنوات الاخيرة ، و« ان الاردنيين انفسهم اضطروا الى استعمال الغاز المسيل للدموع ضد الفدائيين ، واحياناً الى اطلاق النار » . واكد جاليلي انه بفضل تعاون السكان العرب ، كان بالامكان الكشف مؤخراً على اماكن الفدائيين [1] .

وفي ٢٧ ايلول (سبتمبر) اعلن في القدس المحتلة انه عثر على متفجرات خارج منزل اشكول القائم وسط الحي الاسرائيلي في شارع الميمون ، الا ان اشكول كان غائبا عن المنزل . وقد شوهد ٣ اشخاص يفرون من جوار المنزل حوالي الساعة ٧,٣٠ مساء ، وسارعت قوات من الشرطة والجيش الاسرائيلي الى تطويق المنزل والمنطقة المجاورة له ، فيما تولت قوات اخرى البحث عن الالغام في قلب المنزل والاماكن المحيطة به ، مما ادى الى العثور على ٣ قنابل يدوية ورزمة متفجرات مع جهاز توقيت في كيس من البلاستيك على السور المحيط بالمنزل [2] . وفي نفس اليوم ، اقدم الفدائيون العرب على نسف قطار للشحن في قطاع غزة المحتل ، فأصابوا شخصا واحدا بجراح . وقالت مصادر اسرائيلية ان الفدائيين الذين قاموا بالحادث هم من افراد منظمة التحرير الفلسطينية الذين ما زالوا في قطاع غزة منذ حرب حزيران (يونيو) . كذلك اقدم الفدائيون على اطلاق النار على دورية للشرطة الاسرائيلية مما ادى الى وقوع اشتباك عنيف انتهى بمقتل ٣ شرطيين اسرائيليين واستشهاد فدائيين عربيين من منظمة « فتح » [3] .

وفي ٢٩ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ وقع انفجار في محطة ضخ المياه الواقعة خارج مدينة القدس المحتلة ، قرب « قرية انوفيم » . وقال متحدث عسكري اسرائيلي ان هذا الانفجار من عمل الفدائيين . وقد فرض حظر التجول على مزيد من القرى والمناطق العربية ، وأخذت قوات اسرائيل تواصل عمليات التفتيش بحثا عن الاسلحة والفدائيين ، تعاونها في ذلك طائرات الهليكوبتر التي اشتركت في المعارك التي شنها رجال المقاومة العربية ضد القوات الاسرائيلية . وقد القى اشكول خطابا في احدى مناطق القدس هاجم فيه الفدائيين ، كما كشف عن ان عملياتهم مستمرة ، على عكس ما كانت مصادر اسرائيل العسكرية قد اعلنته من انها وضعت نهاية لنشاطهم ، اذ قال « ان القوات الاسرائيلية تبذل

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) « النهار » ٩/٢٨ .

(٣) « الاهرام » ٩/٢٨ .

كل جهد ، وهي على أحر من الجمر ، في تعقب الفدائيين » [١] . وفي نفس اليوم ، أصيب جنديان اسرائيليان بجراح في منطقة غزة عندما انفجر لغم وضع على الطريق في مكان على بعد كيلومترين من خان يونس . ودمر اللغم السيارة العسكرية التي يستقلها الجنديان . وأعلن متحدث عسكري اسرائيلي ان حظر التجول فرض على عدة قرى في المنطقة ، وبدأت السلطات محاولة معرفة المسؤولين عن الحادث [٢] .

واستمر النشاط الفدائي في الأراضي المحتلة في التصاعد خلال شهر تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٦٧ . وفي ١ تشرين الاول (اكتوبر) ، قتل شاب اسرائيلي (٢٠ سنة) في مستعمرة « هامادیا » في سهل بيسان ، عندما اطلق عليه ٤ فدائيين النار . وذكر مصدر ان هؤلاء الفدائيين جاءوا من الاردن عبر النهر ورجعوا اليه بعد ان اتموا عمليتهم [٣] . وفي نفس اليوم اعلن انــه وقعت محاولة قبل يومين لنسف سفارة الولايات المتحدة الاميركية في تل أبيب بكمية ضخمة من المتفجرات تزن ١٢ رطلا . وقالت البيانات الصادرة عن السلطات الاسرائيلية والسفارة الاميركية ان المسؤولين في السفارة عثروا على حقيبة ضخمة مليئة بالمتفجرات داخل حجرة المطالعة في مركز الاستعلامات الاميركي الذي يقع في نفس مبنى السفارة . وقد تبين ان القنبلة الزمنية كانت موقوتة على الساعة الثالثة ، ولكن عقرب الدقائق توقف عند الساعة الثانية و٥٩ دقيقة ، أي قبل الموعد المحدد للانفجار بدقيقة واحدة [٤] . وقالت وكالة « اليونايتد برس » ان الرسميين في المخابرات العسكرية الاسرائيلية يعتقدون ان اعضاء منظمة « فتح » هم الذين وضعوا هذه المتفجرات [٥] .

وفي ٢ تشرين الاول (اكتوبر) ، شن الفدائيون العرب هجوماً ليلياً على مستعمرة « هامادیا » الاسرائيلية جنوبي طبرية ونسفوا بعض المنازل فيها ، بعد ان أثاروا الرعب بين سكانها وقتلوا احد الجنود فيها . واعلنت السلطات الاسرائيلية بعد ذلك انها عثرت على لغم لنسف السيارات شمالي مستعمرة « ماعوز حاييم » على بعــد خمسة اميال من مستعمرة « هامادیا » ، وتعتقد السلطات الاسرائيلية ان مجموعة الفدائيين التي هاجمت

---

(١) المصدر نفسه ٣٠/٩ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) ملفات كيسنج ، ٤ – ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، ص ٢٢٤٣٨ .
(٤) « الاهرام » ٢/١٠ .
(٥) المصدر نفسه ٣/١٠ .

المستعمرة هي التي زرعت هذا اللغم . وقد ابدت صحف اسرائيل اهتماماً كبيراً بعمليات الفدائيين ، وطالبت صحيفة « هاتسوفيه » في اليوم المذكور « باخراج العرب من اسرائيل بلا ابطاء واتخاذ كل الاجراءات الضرورية لوقف موجة العمليات العسكرية للفدائيين »[1].

وفي ٧ تشرين الاول (اكتوبر) ، اعلن متحدث اسرائيلي عن وقوع هجمات وعمليات جديدة من الفدائيين العرب خلال الايام الثلاثة السابقة التي بدأت مع رأس السنة اليهودية. وقال ان الفدائيين تبادلوا النيران عشية رأس السنة اليهودية (٤ تشرين الاول – اكتوبر) مع احد رجال الحرس الاسرائيلي في مستعمرة « تيرات زفي » عندما شاهد الحارس « اشباحا » قرب مصنع للحوم المعلبة . وقد عثرت قوات اسرائيل بعد ذلك على ست شحنات من المواد المتفجرة زنة ٤ ارطال قرب المصنع في المنطقة التي وقع فيها تبادل اطلاق النار ، كما عثرت بالقرب من المتفجرات على لغمين لنسف السيارات . ثم قال ان اشتباكاً وقع في نفس الليلة بين دورية اسرائيلية واثنين من الفدائيين . وقال ان محاولة نسف مصنع اللحوم المعلبة قام بها ستة رجال – « وجدت آثار اقدامهم متجهة نحو نهر الاردن » ، وان الفدائيين الآخرين وضعا عدداً من الالغام لنسف السيارات على طول طريق عودتهما الى نهر الاردن ايضا [2] .

وفي ٨ تشرين الاول (اكتوبر) ، اكتشفت قنبلة زمنية في دار للسينما في قلب القدس المحتلة ، وقد امكن نقل القنبلة قبل موعد انفجارها بدقائق معدودة ، وكادت تودي بحياة كثيرين من رواد السينما وعددهم اكثر من ٨٠٠ شخص . وعلم ان السلطات الاسرائيلية قامت باعتقال عدد كبير من العرب إثر هذا الحادث ، على الرغم من ان هذه السلطات حاولت فرض ستار من الكتمان على الاعتقالات . ومن بين المعتقلين فتاتان وشاب تنحصر فيهم شبهات اسرائيل فيما يتعلق بحادث القنبلة . وكان احد الاسرائيليين قد قال انه شاهدهم يغادرون امكنتهم في قاعة السينما قبل اكتشاف القنبلة تحتهم . وقد ادى هذا الحادث الى اشتباكات في مدينة القدس بين العرب والاسرائيليين ، بدأت بمعركة بين سائقي سيارات الأجرة وبعض الشباب الاسرائيلي ، وازداد التوتر في المدينة العربية بعدها الى حد ان الاسرائيليين بدأوا يتجنبون دخول المدينة في الليل ، وخاصة بعد التعليمات التي اصدرتها سلطات اسرائيل وحذرت فيها من الاعمال الانتقامية ، ومن

---

(١) المصدر نفسه .
(٢) المصدر نفسه ٨/١٠ .

نشاط الفدائيين وعملياتهم المتنوعة [١] .

وفي ١٣ تشرين الاول (اكتوبر) ، اعلن متحدث عسكري اسرائيلي ان سيارة عسكرية اسرائيلية اصطدمت بلغم قرب مستعمرة « كفار روبين » الى الجنوب من بحيرة طبرية ، وقد اصيب جنديان اسرائيليان في هذا الحادث . وقال المتحدث ان لغماً آخر من البلاستيك اكتشف قرب مكان الحادث على مقربة من خط وقف اطلاق النار مع الاردن عند مستعمرة بيت شيان التي كانت هدفا لأعمال الفدائيين عدة مرات [٢] .

وفي ١٥ تشرين الاول (اكتوبر) ، اعلن متحدث عسكري اسرائيلي ان الفدائيين العرب نسفوا منشآت في مستعمرة « ماعوز حاييم » الاسرائيلية التي تبعد كيلومترين عن نهر الاردن و٢٤ كيلومتراً عن بحيرة طبرية . وقد شملت العملية الجديدة للفدائيين نسف صالة الطعام في المستعمرة ، وتدمير المحولات الكهربائية القريبة منها ، ووضع شحنات من المتفجرات بقربها . وذكر المتحدث ان الفدائيين جاءوا سباحة عبر نهر الاردن نحو هدفهم ، وقال ان آثار اقدامهم تشير الى انهم اتجهوا شرقا نحو الأردن [٣] .

وفي ١٨ تشرين الاول (اكتوبر) ، قضت احدى المحاكم العسكرية في رام الله بالسجن ٢٥ عاما على الشاب العربي رياض سليمان الخطيب بتهمة اطلاق النار على سيارات عسكرية اسرائيلية واصابة ٣ جنود في يوم ٢٤ آب (اغسطس) ١٩٦٧ [٤] .

وفي ٢٠ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٧ ، اعلن متحدث عسكري اسرائيلي ان معركة بالمدافع وقعت بين الفدائيين العرب وقوات اسرائيل في منطقة جنين قبل ثلاثة ايام . وقال ان قوات اسرائيل اعتقلت ١٠ من الفدائيين اثر معركة اصيب ٤ منهم فيها بعد ضربهم بقنبلة يدوية . وقد تكتمت اسرائيل نبأ هذه المعركة حتى تجري سلسلة من عمليات التفتيش في عدة مناطق. وقال المتحدث العسكري ان الفدائيين الاربعة جرحوا عندما القيت عليهم قنبلة يدوية لارغامهم على الخروج من كهف اختبأوا فيه على بعد كيلومترين غربي بلدة « جالبون » . وقامت قوات كبيرة بعد ذلك بمحاصرتهم ، وعثرت معهم على مدافع بازوكا ومدافع رشاشة وقنابل يدوية . وفي نفس اليوم انفجرت قنبلة يدوية في فناء

---

(١) المصدر نفسه ١٢/١٠ .
(٢) المصدر نفسه ١٤/١٠ .
(٣) المصدر نفسه ١٦/١٠ .
(٤) المصدر نفسه ١٩/١٠ .

مدرسة بمدينة رام الله ، تابعة لوكالة غوث اللاجئين . وقالت وكالة الأنباء الفرنسية ان من المعتقد ان الذين فجروا القنبلة أرادوا التحذير من اعادة فتح المدارس في الضفة الغربية[1]. وقد أعلن البوليس الاسرائيلي بعد هذه الحوادث ان عدد الفدائيين المعتقلين منذ حرب حزيران (يونيو) بلغ اكثر من ٢٠٠ فدائي [2] .

وعاد التوتر على خط وقف اطلاق النار بين الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل في ٢١ تشرين الاول (اكتوبر) ، عندما قام قاربان من قوارب الصواريخ المصرية باغراق المدمرة الاسرائيلية « ايلات » [3] . وكان على متن المدمرة عند اغراقها ٢٠٢ بحاراً ، توفي ٤٧ منهم (١٩ قتلوا و٢٨ فقدوا) ، كما جرح حوالي ٩١ بحـــارا ، معظمهم جروحهم خطرة ، وأنقذ ١٥١ بحارا [4] . وادعت اسرائيل ان « ايلات » كانت ساعة الحادث خارج المياه الاقليمية المصرية ، بينما قالت الجمهورية العربية المتحدة انها كانت على بعد ١٠ اميال من بور سعيد ، أي داخل المياه الاقليمية بميلين . وعقدت الحكومة الاسرائيلية اجتماعا « سادة التوتر » لبحث حادث اغـــراق المدمرة « ايلات » ، وقدم وزير الدفاع موشي دايان تقريرا عن الحادث . وادعى اشكول اثناء الاجتماع ان «الهجوم الاجرامي» الذي لا مبرر له على المدمرة«ايلات»هو خرق خطير للغاية للقوانين البحرية الدولية ،ويجب ان يعد خرقا لم يسبق له مثيل لاتفاق وقف اطلاق النار . وأضاف اشكول قائلا « ان هذا العمل العدواني المتعمد يحمل معنى لا يمكن قبوله ، وان دم بحارتنا ، كدم جنودنا والمدنيين منا ، لا يمكن ان يراق بلا عقاب » [5] . وقال موشي دايان ان اغراق المدمرة « ايلات » يماثل تماما اغلاق خليج العقبة في أيار (مايو) ١٩٦٧ ، و« قد كان اغلاق العقبة في وجه الملاحة الاسرائيلية الطلقة الاولى التي اشعلت الحرب » . ووصف دايان الهجوم المصري على المدمـــرة بأنه « من نفس نوع الاستفزاز » الذي أدى الى تعبئة القوات الاسرائيلية منذ حرب الخامس من حزيران (يونيو) ،وادعى دايان ان الجمهورية العربية المتحدة استأنفت الاعمال العسكرية ضد اسرائيل باغراق المدمرة «ايلات» بالصواريخ، كما ادعى

---

(١) المصدر نفسه ٢١/١٠ .

(٢) ملفات كيسنج ، ٤ - ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، ص ٢٢٣٤٨ .

(٣) بنيت المدمرة « ايلات » (١٧١٠ اطنان) في بريطانية قبل ٢٣ سنة اثناء الحرب العالمية الثـانية ، وعملت في الاسطول البحري البريطاني تحت اسم « زيلوس » قبل ان تشتريها اسرائيل في سنة ١٩٥٦.

(٤) « الجروزالم بوست » ٢٥/١٠.

(٥) ملفات كيسنج ، ٤-١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، ص ٢٢٣٤٧ ، و «الاهرام » ٢٣/١٠.

انه « لما كانت المدمرة على بعد ١٤ ميلا من الساحل المصري فليس هناك الا تفسير واحد لهذا الهجوم وهو استئناف العمليات العسكرية ، كما حدث منذ خمسة اشهر . ونحن نعرف كيف نتحرك خطوة بعد خطوة كما فعلنا في ذلك الوقت » . وأضاف دايان مهددا « انه ليس من الصعب خرق قرار وقف اطلاق النار »[1].وقد تقدمت كل من اسرائيل والجمهورية العربية المتحدة في ٢٢ تشرين الاول (اكتوبر) بمذكرة الى مجلس الامن عن الحادث . وأكدت المذكرة المصرية ان المدمرة « ايلات » كانت في مهمة « عدائية » وانها انتهكت حرمة المياه الاقليمية المصرية مما اضطر وحدات القوات البحرية المصرية الى ضربها « دفاعا عن النفس » . اما المذكرة الاسرائيلية ، فقد وصفت اغراق « ايلات » بأنه « عمل صارخ من الاعمال الحربية في اعالي البحار » وانه « مسألة على اقصى درجة من الخطورة »[2] .

ورداً على اغراق « ايلات »، قامت القوات الاسرائيلية في ٢٤ تشرين الاول (اكتوبر) باطلاق نيران مدفعيتها بتركيز على ميناء السويس ومحطتي تكرير ومخازن للبترول بالسويس فأحدثت عدة حرائق[3] . وقد اسرعت المدفعية المصرية بالرد عليها بعنف ، وتمكنت في نفس الوقت من اسكات مجموعة المدفعية الاسرائيلية شرق بور توفيق . وذكرت « الاهرام » (٢٥ تشرين الاول ـ اكتوبر) ان المدفعية المصرية المضادة للطائرات تمكنت من اصابة طائرة « ميراج » كانت تحلق ضمن اربع طائرات وشوهدت الطائرة وهي تهوي على الارض والنيران مشتعلة فيها في اتجاه العدو ، غير ان اسرائيل لم تؤيد او تنفي هذا الخبر . وتوقف تبادل اطلاق النار بين الجانبين بعد ان استمر ثلاث ساعات بطلب من هيئة الرقابة الدولية . وجاء في بيان عسكري للجمهورية العربية المتحدة ان خسائر اسرائيل في المعركة كانت : تدمير ١٠ دبابات ، اربع عربات مدرعة ، لوري واحد ، خمس قذائف صاروخية د.م. ثلاثة هاون ٨١ مليمترا ، اثنين هاون ٢ بوصة ، ٦ نقاط ملاحظة ، رشاشين متوسطين ، ٤ مخازن وقود ، ٣ مخازن ذخيرة ، طائرة ميراج،

---

(١) « الاهرام » ٢٥/١٠ .

(٢) ملفات كيسنج ، ٤ - ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، ص ٢٢٣٤٧ .

(٣) تقدر كمية البترول المكرر الذي تنتجه هاتان المحطتان بحوالي ٥ ملايين طن ، اي حوالي ٨٠ بالمئة من اجمالي كمية البترول الخام الذي يجري تكريره في الجمهورية العربية المتحدة للاستهلاك المحلي والبالغ ٦٠٥ مليون طن . والمعلوم ان القسم الباقي من البترول المكرر والبالغ ١٠٥ مليون طن يجري تكريره في الاسكندرية .

ومنطقة ادارية في عيون موسى . امـــا الخسائر العسكرية المصرية – حسب البيان المصري – فكانت ثلاثة شهداء وخمسة جرحى ، وأصيبت دبابة واحدة ، بينما كانت الخسائر المدنية المصرية بليغة مادياً وبشرياً [1]. وقال متحدث عسكري اسرائيلي في تل ابيب ان اسرائيل لم تتكبد أية خسائر في الحادث ، وان جنديين فقط أصيبا بجروح طفيفة [2].

وبناء على طلب كل من الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل عقد مجلس الامن في نفس اليوم اجتماعا خاصا لبحث الموقف . وجاء في مذكرة بعثت بها الجمهورية العربية المتحدة الى المجلس ان الاعتداء الاسرائيلي الاخير على منطقة السويس أدى الى خسائر مدنية كبيرة في الارواح وفي الممتلكات ، وطالبت الجمهورية العربية المتحدة باتخاذ اجراءات ضد اسرائيل . اما اسرائيل فبعثت بدورها بمذكـــرة الى مجلس الامن اتهمت فيها الجمهورية العربية المتحدة بالقيام باجراء متعمد لتصعيد التوتر العسكري ، وذلك باغراق المدمرة « ايلات » . وبعد مداولات خاصة مطولة اتخذ المجلس في ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) قراراً بالاجماع يقضي بالتنديد بعمليات خرق اتفاق وقف اطلاق النار الاخيرة في الشرق الاوسط ، ويعرب عن الاسف للخسائر في الارواح والممتلكات التي حصلت من جراء هذه العمليات ، ويكرر التأكيد على ضرورة التقيد بشدة بقرارات وقف اطلاق النار السابقة ، ويدعو الاطراف المعنية للتعاون كليا وبانتظام مع هيئة الرقابة الدولية على خطوط الهدنة . واعلن يوثانت بعد اتخاذ هذا القرار ، بأنه عازم على تقوية جهاز الامم المتحدة لحفظ السلام في منطقة الشرق الاوسط باشراف اللفتنانت جنرال أود بول . واقترح يوثانت بشأن ذلك ما يلي : (١) زيادة عدد المراقبين الدوليين على قناة السويس الى ٩٠ مراقباً ، (٢) مضاعفة عدد مراكز المراقبة على جانبي القناة – أي من ٩ الى ١٨ مركزاً على كل جانب ، (٣) الحصول على ٤ زوارق مراقبة لاستعمالها من قبل المراقبين الدوليين في قناة السويس ، والبحيرات المرة ، والمياه المجاورة ، (٤) الحصول على اربع طائرات هليكوبتر لتمكين المراقبين الدوليين من التنقل بسرعة والمراقبة الجوية ، على ان توضع طائرتان على كل جانب من القناة [3] .

وفي ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) ، صرح متحدث باسم الجيش الاسرائيلي بأن جنديين اسرائيليين قتلا وأصيب آخر بجراح خطيرة في ثاني اشتباك وقع خلال ٢٤ ساعة

---

(١) « الاهرام » ٢٥/١٠.

(٢) « الجروزالم بوست » ٢٥/١٠ .

(٣) ملفات كيسنج ، ٤ – ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، ص ٢٢٣٤٧ .

بين احدى الدوريات الاسرائيلية وبعض الفدائيين بالقرب من جسر « دامية » عند قرية « الصالح » . وقـــال ان احد الفدائيين قتل ، وعثر بجواره على مدفع بازوكا ومدفع رشاش . وكان الاشتباك الاول قد وقع في ٢٤ تشرين الاول (اكتوبر) قرب مستعمرة « تيرات زفي » ، وأصيب فيه اثنان من الجنود الاسرائيليين . وقام الفدائيون قبل ذلك بنشاط كبير اذ نصبوا كمينا ليلة ٢٤ تشرين الاول (اكتوبر) ، لسيارة في منطقة الاغوار قتلوا فيه ثلاثة اسرائيليين ، وفي الليلة نفسهـا انفجر لغم تحت سيارة نصف جنزير وضعه رجال « فتح » ، ونصب فدائيو « فتح » في نفس اليوم كمينا آخر لدورية اسرائيلية في طولكرم قتلوا فيه ثلاثة من رجالها واستولوا على اسلحتهم . وكان الفدائيون قد نسفوا قبل ذلك مباشرة محطة لنقل المياه في مستعمرة « بيت يوسف » ، وهي محطة تزود جميع المستعمرات الاسرائيلية الواقعة في منطقة بيسان بالمياه [١] .

هذا ، ولم تذع اسرائيل شيئاً عن العملية الكبيرة التي اعلنتهـــا منظمة « فتح » في ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٧ ، والتي وقعت صباح اليوم السابق ، اذ ذكرت رواية صادرة عن «فتح» ، ان عددا من فدائييها كمنوا فيمنطقة الغور للدوريات الاسرائيلية التي تأخر وصولها فيذلك اليوم حتى بزغ النهار[٢]. ولما ظهرت اول سيارة للدورية الاسرائيلية ضربها احد الفدائيين ، وعندما توالت السيارات الاخرى بدأ الفدائيون اطلاق رشاشاتهم عليها مع قذفها بالقنابل اليدوية . وقد اتمت مجموعة الفدائيين مهمتهـــا خلال ربع ساعة حضرت بعدهـــا تعزيزات للعدو طوقت الفـــدائيين فأطلق احد الفدائيين الرصاص وقتل ثلاثة جنود اسرائيليين ، وعندهـــا امكن فك الحصـــار وعادت المجموعة الى قواعدها سالمة [٣] .

---

(١) « الاهرام » ٢٦/١٠ .

(٢) لعل من ابرز الامثال على حرص السلطات الاسرائيلية على عدم نشر معلومات وتفاصيل عن النشاط الفدائي العربي ، ومحاولة التقليل من اهميته ، تصريح موشي دايان في مؤتمر صحفي عقده في ٢٧ تشرين الاول (اكتوبر) في القدس المحتلة ، قـــال فيه ان الفدائيين العرب لم يتمكنوا منذ حرب حزيران (يونيو) من قتل اكثر من ١٠ اسرائيليين (من مدنيين وعسكريين ورجال بوليس) ، وجرح ٢٤ شخصا . وادعى دايان بأن خسائر الفدائيين بلغت ٥٠ قتيلا ، و ٧٠ – ٨٠ جريحا ، واعتقال ٢٧٠ فدائيا . وقـــال دايان بأنه لا يعتقد بأن الفدائيين كانوا ناجحين في عملهم ، وان سكان الضفة الغربية لا يساندونهم .

(٣) « الاهرام » ٢٦/١٠.

وفي ٣٠ تشرين الأول (اكتوبر) ، اعلن متحدث عسكري سوري ان اربع طائرات اسرائيلية اخترقت المجال الجوي السوري في الساعة ٩,٥٠ صباحاً، فتصدت لها الطائرات السورية واشتبكت معها في معركة دامت بضع دقائق سقطت فيها طائرة للعدو وعادت جميع الطائرات السورية الى قواعدها سالمة . وقال المتحدث السوري ان الطائرة المعادية شوهدت وهي تهوي فوق الجزء الجنوبي من جبل الشيخ [1] .

وفي نفس اليوم ، اعلن متحدث اسرائيلي ان شحنتين من المتفجرات انفجرتا في احد المخازن في مستعمرة « بيت يوسف » ، وهي احدى المستعمرات في منطقة وادي بيسان جنوبي بحيرة طبرية ، ولم يدل المتحدث بأي بيانات عن الخسائر التي احدثها الانفجار . وبعد نصف ساعة من ذلك اطلق الفدائيون النار على دورية اسرائيلية بين مستعمرتين تقعان الى جنوب الوادي مباشرة . واضاف المتحدث انه بعد وقت قصير هاجم عدد غير محدد من الفدائيين المسلحين مستعمرة « عين هانتازيف » واشتبكوا في معركة عنيفة مع القوات الاسرائيلية التي تحرس المستعمرة. وقال ان الفدائيين استخدموا القنابل اليدوية والاسلحة الاوتوماتيكية واصابوا عددا من الاسرائيليين ، وان رجال الحرس في المستعمرة وجدوا بعد انتهاء هذه المعركة شحنتين من المواد المتفجرة عند سور المستعمرة [2] .

وفي ٣١ تشرين الاول (اكتوبر) اعلن متحدث عسكري اسرائيلي بأن القوات الاسرائيلية والاردنية تبادلت في الليلة السابقة اطلاق النيران عبر نهر الاردن في منطقة بيت شين . وذكر المتحدث ان الجانب الاسرائيلي كان قد تبادل اطلاق النار قبل ذلك بقليل مع جماعة من الفدائيين عند قرية حامدية [3] .

وفي ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اعلن متحدث عسكري اسرائيلي ان لغما ارضيا نسف سيارة قيادة عسكرية اسرائيلية مضادة للالغام عند جسر اللنبي على نهر الأردن . واضاف المتحدث ان لغماً آخر قد اكتشف بالقرب من اللغم الأول . واعلن مصدر عسكري آخر ان القوات الاسرائيلية القت القبض على فيصل ابن الشهيد عبد القادر الحسيني ، وهو في الخامسة والعشرين من عمره ، وقالوا انه مسؤول عن سلسلة من العمليات الفدائية التي جرت خلال الاشهر الاربعة الاخيرة ، وانه كان يعيد تشكيل شبكة منظمة

---

(١) المصدر نفسه ٣١/١٠ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه ١/١١ .

« فتح » في القدس . وقالت السلطات الاسرائيلية انها عثرت على اسلحة ووثائق في المبنى الذي كان يتخذه مقرا لقيادته [1] . وفي نفس اليوم اعلن متحدث عسكري اسرائيلي ان اشتباكا وقع بين دورية اسرائيلية والجنود السوريين في منطقة الجولان جنوبي القنيطرة ، وقد استمر الاشتباك بضع دقائق وأصيب فيه جندي اسرائيلي بجراح [2] .

وفي ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ، وقع اشتباك مسلح بين الاردن واسرائيل عبر نهر الاردن واستمر ساعتين ، بدأ عندما قامت القوات الاسرائيلية باطلاق النار من مدافع الميدان والدبابات على القرى الاردنية في منطقة اربد وهي بيارة ابو عوفا ، وتل الاربعين ، والجمالية ، فردت عليها القوات الاردنية . ونقلت وكالات الانباء من تل ابيب ان المتحدث الاسرائيلي ادعى ان الاشتباك بدأ عقب هجوم قام به افراد المقاومة العرب على منقطة وادي بيت شيمان جنوبي بحيرة طبرية ، حيث وضعوا شحنات متفجرة في قرية « سدة الياهو » ، واسفرت هذه الشحنات عن ثلاثة انفجارات وقعت بعد منتصف الليل [3] .

وفي ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ، بعثت الحكومة الاسرائيلية بمذكرة الى مجلس الأمن حول ما اسمته حماية السلطات الاردنية لاعضاء « المنظمات الارهابية » العربية التي تقوم بعمليات داخل اسرائيل . وادعت المذكرة الاسرائيلية ان السلطات الاردنية تسمح « للارهابيين » بالتسلل الى « الاراضي الاسرائيلية » ثم تحمي رجوعهم منها بفتح النار على القوات الاسرائيلية التي تتبعهم [4] . وذكرت الدوائر المقربة من مكتب رئيس الحكومة الاسرائيلية ان تكرار هجمات الفدائيين التابعين لمنظمة « فتح » على سهل بيسان بمعونة الاردنيين قد خلق وضعا شديد الخطورة [5] .

وفي ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اعلن متحدث عسكري اسرائيلي ان سبعة جنود سرائيليين أصيبوا بجراح عندما انفجر لغم في سيارة كانوا يستقلونها بالقرب من وادي

---

(١) المصدر نفسه ١١/٤ .
(٢) المصدر نفسه ١١/٥ .
(٣) المصدر نفسه ١١/٦ .
(٤) « الجيروزالم بوست » ١١/٧ .
(٥) المصدر نفسه .

بيسان ، وقال المتحدث ان اللغم انفجر في السيارة وهي تسير على طريق غربي نهر الاردن عند نقطة تبعد ٥ كيلومترات جنوبي قرية « تيرات زفي ». وقد وقع الحادث في الساعة ٦،٤٠ صباحا»[١].

وفي ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اعلن متحدث عسكري اسرائيلي انه وقع انفجار ادى الى تدمير جزء من الخط الحديدي في سيناء بالقرب من غزة ، وقال المتحدث ان متفجرات اكتشفت بعد ظهر اليوم المذكور في منطقة تبعد ٣ كيلومترات شمال شرق خان يونس[٢]. وفي اليوم التالي، اعلن متحدث اسرائيلي آخر ان الفدائيين العرب شنوا هجوما بمدافع البازوكا والمدافع الرشاشة في الليلة السابقة على ثكنات الجنود في احد معسكرات الجيش بالقرب من الجليل في الضفة الغربية. ولم يذكر المتحدث شيئا عن نتائج هذا الهجوم ، الا انه اعلن ان حظر التجول قد فرض على القرى الواقعة في المنطقة ، بينما جرى البحث عن الفدائيين. واضاف المتحدث انه عثر على آثار اقدام لثلاثة اشخاص اتجهوا ناحية الشرق ، والمعتقد انهم من الفدائيين التابعين لمنظمة « فتح » ، ولم يعثر على احد منهم. وقد وصفت وكالة « الاسوشيتدبرس » هذا الهجوم بأنه تم على غرار الهجمات التي يشنها الثوار في فيتنام[٣]. واعلن متحدث عسكري آخر ان هجوما آخر للفدائيين وقع في نفس الليلة على مصنع لتجميع السيارات في الناصرة. وقال المتحدث ان الفدائيين وضعوا شحنة من المتفجرات في المصنع نسفت بعض مبانيه ودمرت عددا من سيارات اللوري. واضاف المتحدث انه عثر على كمية من المتفجرات في المنطقة نفسها ولكن امكن ازالتها قبل انفجارها ، والمعتقد ان الفدائيين التابعين لمنظمة « فتح » هم الذين وضعوا هذه الشحنات[٤].

وفي ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اعلن متحدث عسكري في تل ابيب ان الفدائيين نصبوا كمينا لدورية من الجيش الاسرائيلي بالقرب من بلدة جنين في الضفة الغربية المحتلة ، واطلقوا عليها نيران المدافع الرشاشة. وقد فرضت السلطات الاسرائيلية حظر التجول في بلدة جنين في الوقت الذي كان يجري فيه البحث عن اثنين من الفدائيين العرب اطلقا اسلحتهما الرشاشة في هجوم آخر على سيارة جيب تابعة للبوليس الاسرائيلي. واعلن

---

(١) « الاهرام » ١١/٨.
(٢) المصدر نفسه ١١/١٤ .
(٣) المصدر نفسه ١١/١٥ .
(٤) المصدر نفسه .

في القدس المحتلة في نفس اليوم ان ٤٨ من المعتقلين اشتبه في انهم يقومون بنشاط تابع لمنظمة « فتح » سيحاكمون امام محكمة عسكرية . وعلم ان السلطات الاسرائيلية اعتقلت بعض الاشخاص في قرية « كفر الدوم » بقضاء نابلس ، كما قامت القوات الاسرائيلية بنسف بعض المنازل في القرية ، والتهمة الموجهة الى هؤلاء المعتقلين هي مساعدة افراد المقاومة العربية في الضفة الغربية [١] . ومن جهة ثانية ، اعلن متحدث عسكري اردني ان القوات الاسرائيلية قامت باطلاق النيران من رشاشات متوسطة على سيارة احد المواطنين الاردنيين ونتج عن ذلك مقتل دابتين لصاحب السيارة ولم تقع خسائر بشرية [٢] .

وفي ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اعلن متحدث باسم الجيش الاسرائيلي ان حركة المقاومة في منطقة العريش اشتدت في الفترة الاخيرة . ومع انه لم يذكر شيئا عن تفاصيل عمليات الفدائيين الا انه اعترف بانفجار قنبلة يدوية في احد شوارع العريش مساء اليوم السابق [٣] .

وفي ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ، عثرت دورية عسكرية اسرائيلية على لغم لنسف السيارات كان مزروعا في طريق سيرها على بعد ٣ اميال جنوبي قرية « تيرات زفي » في وادي بيسان ، ونزع اللغم قبل انفجاره . واعلنت القيادة العامة لقوات العاصفة ان قواتها أبادت دورية اسرائيلية على طريق بيت لحم – الخليل ، وذلك في اعقاب هجومين خاطفين شنتهما مجموعة من الفدائيين على مستعمرتين اسرائيليتين وهما « بيت الياهو » ، و « موشي حاييم » ، واسفرا عن إلحاق خسائر جسيمة بالقوات الاسرائيلية [٤] .

وفي ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اعلن متحدث عسكري اسرائيلي ان محطة مائية نسفت اليوم بشحنة من الديناميت فدمرتها ، وهي تقع جنوبي مستعمرة كفار روبين الاسرائيلية في منطقة وادي بيسان . وقال المتحدث ان ثلاثة فدائيين قاموا بهذا الحادث. ومن جهة ثانية ، اعلن متحدث عسكري اردني ان القوات الاسرائيلية والقوات الاردنية تبادلت اطلاق نيران المدافع الرشاشة عند نقطتين عبر نهر الاردن ، واضاف انه لم

---

(١) المصدر نفسه ١١/١٦ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) المصدر نفسه ١١/١٧ .
(٤) المصدر نفسه ١١/١٨ .

تحدث خسائر في الارواح في الجانب الاردني في الاشتباكين ولم تعرف الخسائر الاسرائيلية. وقال المتحدث ان القوات الاسرائيلية فتحت نيران مدافعها الرشاشة في الصباح على مراكز المراقبة الاردنية الواقعة على بعد خمسة اميال الى الشمال من جسر دامية وردت القوات الاردنية على النيران. وعند الظهر عاود الاسرائيليون اطلاق النيران على مراكز مراقبة اخرى تبعد ١٣ ميلا الى الشمال من الجسر، وردت القوات الاردنية على النيران [١].

وفي ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر)، اعلن متحدث اسرائيلي ان سيارة دورية اسرائيلية اصطدمت بلغم على بعد ميلين من الاردن، وبينما نزل الجنود الاسرائيليون من السيارة لإبطال مفعول اللغم اطلقت النيران عليهم من خطوط وقف اطلاق النار الاردنية، وقال ان الجنود الاسرائيليين ردوا على النيران التي استمر تبادلها مدة نصف ساعة. وقد واصلت سيارة الدورية سيرها بعد ذلك فاصطدمت بلغم ثان على بعد ٣٠ ياردة فقط، وقال المتحدث الاسرائيلي انه لم يصب احد في الحادثين. هذا، وقد هددت منظمة «فتح» بالقيام بأعمال انتقامية اذا لم توقف اسرائيل الاساليب الوحشية في معاملة الفدائيين الاسرى من رجال المنظمة. وناشدت المنظمة يوثانت السكرتير العام للامم المتحدة في مذكرة بعثت بها اليه ان يتدخل فوراً لتطبيق احكام اتفاقية جنيف الخاصة بمعاملة أسرى الحرب [٢]. وفي نفس اليوم قامت القوات الاسرائيلية باطلاق النار في الساعة ٧,٥٠ صباحاً من مدافع عيار ٢٥ رطلا على بعض المراكز الاردنية الامامية للمراقبة الموجودة شمالي جسر « ام الشورات ». وقال ان اطلاق النار استمر على فترات متقطعة حتى الساعة ٨,١٥ صباحا حين توقف، ولم تقع خسائر بين القوات الاردنية [٣].

وفي ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر)، صرح متحدث عسكري اردني بأن ١٤ شخصا قتلوا واصيب ٢٨ آخرون عندما اطلقت القوات الاسرائيلية النار على معسكر « الكرامة » للاجئين العرب على الضفة الشرقية لنهر الاردن [٤]. وقال المتحدث ان مسجدين هدما، كما دمرت عدة مدارس في المعسكر وألحقت أضرار فادحة بمركز توزيع المؤن التابع للوكالة الدولية لغوث اللاجئين العرب. وكان جميع القتلى من اللاجئين، اما الجرحى فمن

---

(١) المصدر نفسه ١١/١٩.
(٢) المصدر نفسه ١١/٢٠.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) يضم هذا المعسكر حوالي ٢٥٠٠٠ من النازحين الذين أخرجتهم اسرائيل من الضفة الغربية المحتلة.

في القدس المحتلة في نفس اليوم ان ٤٨ من المعتقلين اشتبه في انهم يقومون بنشاط تابع لمنظمة « فتح » سيحاكمون امام محكمة عسكرية . وعلم ان السلطات الاسرائيلية اعتقلت بعض الاشخاص في قرية « كفر الدوم » بقضاء نابلس ، كما قامت القوات الاسرائيلية بنسف بعض المنازل في القرية ، والتهمة الموجهة الى هؤلاء المعتقلين هي مساعدة افراد المقاومة العربية في الضفة الغربية [١] . ومن جهة ثانية ، اعلن متحدث عسكري اردني ان القوات الاسرائيلية قامت باطلاق النيران من رشاشات متوسطة على سيارة احد المواطنين الاردنيين ونتج عن ذلك مقتل دابتين لصاحب السيارة ولم تقع خسائر بشرية [٢] .

وفي ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اعلن متحدث باسم الجيش الاسرائيلي ان حركة المقاومة في منطقة العريش اشتدت في الفترة الاخيرة . ومع انه لم يذكر شيئا عن تفاصيل عمليات الفدائيين الا انه اعترف بانفجار قنبلة يدوية في احد شوارع العريش مساء اليوم السابق [٣] .

وفي ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ، عثرت دورية عسكرية اسرائيلية على لغم لنسف السيارات كان مزروعا في طريق سيرها على بعد ٣ اميال جنوبي قرية « تيرات زفي » في وادي بيسان ، ونزع اللغم قبل انفجاره . واعلنت القيادة العامة لقوات العاصفة ان قواتها أبادت دورية اسرائيلية على طريق بيت لحم - الخليل ، وذلك في اعقاب هجومين خاطفين شنتها مجموعة من الفدائيين على مستعمرتين اسرائيليتين وهما « بيت الياهو » و « موشي حايم » ، واسفرا عن إلحاق خسائر جسيمة بالقوات الاسرائيلية [٤] .

وفي ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اعلن متحدث عسكري اسرائيلي ان محطة مائية نسفت اليوم بشحنة من الديناميت فدمرتها ، وهي تقع جنوبي مستعمرة كفار روبين الاسرائيلية في منطقة وادي بيسان . وقال المتحدث ان ثلاثة فدائيين قاموا بهذا الحادث. ومن جهة ثانية ، اعلن متحدث عسكري اردني ان القوات الاسرائيلية والقوات الاردنية تبادلت اطلاق نيران المدافع الرشاشة عند نقطتين عبر نهر الاردن ، واضاف انه لم

---

(١) المصدر نفسه ١١/١٦ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه ١١/١٧ .

(٤) المصدر نفسه ١١/١٨ .

تحدث خسائر في الارواح في الجانب الاردني في الاشتباكين ولم تعرف الخسائر الاسرائيلية. وقال المتحدث ان القوات الاسرائيلية فتحت نيران مدافعها الرشاشة في الصباح على مراكز المراقبة الاردنية الواقعة على بعد خمسة اميال الى الشمال من جسر دامية وردت القوات الاردنية على النيران. وعند الظهر عاود الاسرائيليون اطلاق النيران على مراكز مراقبة اخرى تبعد ١٣ ميلا الى الشمال من الجسر، وردت القوات الاردنية على النيران [١].

وفي ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر)، اعلن متحدث اسرائيلي ان سيارة دورية اسرائيلية اصطدمت بلغم على بعد ميلين من الاردن، وبينما نزل الجنود الاسرائيليون من السيارة لإبطال مفعول اللغم اطلقت النيران عليهم من خطوط وقف اطلاق النار الاردنية، وقال ان الجنود الاسرائيليين ردوا على النيران التي استمر تبادلها مدة نصف ساعة. وقد واصلت سيارة الدورية سيرها بعد ذلك فاصطدمت بلغم ثان على بعد ٣٠ ياردة فقط، وقال المتحدث الاسرائيلي انه لم يصب احد في الحادثين. هذا، وقد هددت منظمة «فتح» بالقيام بأعمال انتقامية اذا لم توقف اسرائيل الاساليب الوحشية في معاملة الفدائيين الاسرى من رجال المنظمة. وناشدت المنظمة يوثانت السكرتير العام للامم المتحدة في مذكرة بعثت بها اليه ان يتدخل فوراً لتطبيق احكام اتفاقية جنيف الخاصة بمعاملة أسرى الحرب [٢]. وفي نفس اليوم قامت القوات الاسرائيلية باطلاق النار في الساعة ٧,٥٠ صباحاً من مدافع عيار ٢٥ رطلا على بعض المراكز الاردنية الامامية للمراقبة الموجودة شمالي جسر «ام الشورات». وقال ان اطلاق النار استمر على فترات متقطعة حتى الساعة ٨,١٥ صباحا حين توقف، ولم تقع خسائر بين القوات الاردنية [٣].

وفي ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر)، صرح متحدث عسكري اردني بأن ١٤ شخصا قتلوا واصيب ٢٨ آخرون عندما اطلقت القوات الاسرائيلية النار على معسكر «الكرامة» للاجئين العرب على الضفة الشرقية لنهر الاردن [٤]. وقال المتحدث ان مسجدين هدما، كما دمرت عدة مدارس في المعسكر وألحقت أضرار فادحة بمركز توزيع المؤن التابع للوكالة الدولية لغوث اللاجئين العرب. وكان جميع القتلى من اللاجئين، اما الجرحى فمن

---

(١) المصدر نفسه ١١/١٩.

(٢) المصدر نفسه ١١/٢٠.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) يضم هذا المعسكر حوالي ٢٥,٠٠٠ من النازحين الذين أخرجتهم اسرائيل من الضفة الغربية المحتلة.

بينهم ٣ من رجال البوليس ، والباقون من اللاجئين . ومن بين القتلى ٣ اطفال اعمارهم اقل من الثامنة ، ومن بين الجرحى ٧ اطفال و ٣ سيدات . ثم قال ان القوات الاسرائيلية استخدمت في هجومها الدبابات والمدفعية من عيار ٢٥ رطلا ، ووصفت الهجوم الاسرائيلي بأنه « عدوان مدبر من قبل » . وفي تل ابيب قالت اسرائيل ان القوات الاسرائيلية والاردنية تبادلت اطلاق النيران على فترات متقطعة لمدة ساعتين . وقال مصدر عسكري اسرائيلي ان جندياً اسرائيليا اصيب بجراح عندما اصطدمت مركبة حاملة للاسلحة بلغم قبل بدء اطلاق النار بساعة . وقال مصدر عسكري « ان الضفة الغربية كلها شبيهة بحقل ألغام »[١] .

وفي ٢١ تشرين الثاني (نوفمبر) ، بدأت القوات الاسرائيلية عدوانا كبيرا على الاردن، عندما اطلقت في الساعة ٨,٠٠ صباحا من الناحية الغربية لجسر « المندسة » النيران على الضفة الشرقية للجسر ، مستخدمة مدافع عيار ١٠٦ ملليمترات ومدافع الميدان والدبابات.وكانت تجمعات العدو من المدرعات والمدفعية قد شوهدت من الناحية الاردنية لخط وقف اطلاق النار في الساعة ٧,٤٠ صباحا . وقد بادرت القوات الاردنية بالرد على نيران العدو ، وقصفت مراكز تجمعاته قصفاً شديدا على جبهة طولها ٧ اميال . ونتيجة القصف الاردني ظهرت الطائرات الاسرائيلية في سماء المعركة في الساعة ٩,٥٠ صباحاً فألقت قنابل النابالم على مناطق ام الشورات والمندسة ، وجسر الملك حسين، ومنطقة غرب الشونة . وأسقطت القوات الاردنية في الساعة ١٠,٤٥ طائرة ميستير اسرائيلية، وشوهد طيارها وهو يقفز بالمظلة ولكنه سقط قتيلا . ثم اسقطت طائرة اسرائيلية ثانية (لم تعترف بها اسرائيل) فوق منطقة الشونة . واستمرت المعركة حتى الساعة ١٢ ظهرا ، حيث اسفرت عن تدمير سيارة واحدة على الجانب الاردني من خط وقف اطلاق النار الذي لم تقع فيه اية اصابات في الارواح — طبقاً لما اكده المتحدث العسكري الاردني. واعلن المتحدث ان القوات الاردنية دمرت موقعين للعدو تدميرا كاملا ، وقتل معظم افرادهما ، وقد شوهدت طائرات الهليكوبتر وهي تقوم بنقل المصابين . واعلن المتحدث الاردني كذلك عن تدمير عدد من الدبابات والمدرعات الاسرائيلية التي شوهدت النيران تشتعل فيها . وفي تل ابيب اعلنت اسرائيل ان القوات الاردنية اسقطت احدى طائراتها، كما قال متحدث عسكري فيما بعد ان جنديين قتلا وأصيب ثالث في الاشتباك . وادعى

(١) « الاهرام » ٢١/١١ .

المتحدث ان اسرائيل اصابت في المعركة ست دبابات اردنية وعربة مسلحة [1]. وكشفت الصحف الاسرائيلية في مقالاتها عن تدبير العدوان بسبب تزايد هجمات الثوار والفدائيين في عمليات تتهم اسرائيل الاردنيين بتشجيعها [2] .

وفي ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اعلن متحدث عسكري ان جندياً اسرائيلياً أصيب بجراح عندما انفجر لغم في سيارة حربية اسرائيلية اثناء قيامها بدورية في طريق قريب من جسر سوس جنوبي وادي بيسان . وكان هذا الانفجار الثالث من نوعه خلال اربعة ايام . كما اعلن المتحدث انه عثر على ثلاثة ألغام في المنطقة نفسها رفعت قبل انفجارها [3] .

وفي ٢٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اعلن متحدث باسم الجيش الاسرائيلي ان ثمانية افراد أصيبوا عندما انفجرت قنبلة يدوية ألقاها شاب عربي على سيارة لوري تابعة للجيش الاسرائيلي في منطقة السوق المزدحمة في العريش . وقد فرض حظر التجول في المدينة وبدأ تفتيش بيوت المدينة بيتا بيتا [4] .

وفي ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اعلن متحدث عسكري اسرائيلي ان حظر التجول فرض على بعض القرى الواقعة جنوبي نابلس على أثر كمين نصبه الفدائيون العرب لسيارة اسرائيلية على الطريق بين نابلس ورام الله . وقال المتحدث العسكري ان الرصاص انهال على السيارة عند وقوعها في الكمين . وقامت القوات الاسرائيلية بحملة واسعة للبحث عن عدد من افراد المقاومة العربية [5] .

وفي ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اعلن متحدث عسكري في تل ابيب بأن قوات الأمن الاسرائيلية نسفت عددا من منازل العرب بالديناميت في بلدة دير البلح في قطاع غزة ، انتقاما لاغتيال شاب يهودي يدعى جان شلومو ، ترك مستعمرته ليلتحق بالجيش ويشترك في الحرب الاخيرة . وقال المتحدث « ان جميع هذه المنازل يملكها اشخاص كانت لهم صلة بالحادث او كانوا يعلمون به » . وكانت السلطات الاسرائيلية قد اعتقلت

---

(١) « الجيروزالم بوست » ١١/٢٢ .
(٢) « الجويش اوبزرفر » ١١/٢٤ .
(٣) « الاهرام » ١١/٢٣ .
(٤) « الجيروزالم بوست » ١١/٢٦
(٥) « الاهرام » ١١/٢٨ .

١٨ من العرب منذ العثور على جثـــة هذا الشاب في حقل بالقرب من هذه البلدة قبل اسبوعين . ومن جهة ثانية ، اعلن متحدث عسكري ان سيارتي قيادة عسكريتين اسرائيليتين عبرتا في ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ، خطأ خط وقف اطلاق النار ودخلتا المناطق السورية فأطلق عليهما السوريون نيران المدافع الرشاشة وأصيب جندي اسرائيلي بينما كانت السيارتان تحاولان العودة [١] .

وفي ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اعلن متحدث عسكري اسرائيلي ان الفدائيين اطلقوا النار ، في الساعة الحادية عشرة من مساء يوم ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ، من مدافع الهاون عيار ٦٠ ملم على مستعمرة «بتاح تكفا» التي تقع على بعد ١٠ كيلومترات شمال شرقي تل ابيب . وقد سارعت قوات الجيش باقامة حواجز على الطريق المؤدية الى مدينتي طولكرم وقلقيلية العربيتين في الضفة الغربية عقب الهجوم . وقالت مصادر الجيش ان كل الادلة تشير الى ان الفدائيين اطلقوا مدافع الهاون التي استخدموها في الهجوم على « بتـــاح تكفا » من سيارة ثم اسرعوا مبتعدين في الظلام . واعلن البيـــان الاسرائيلي ان الحادث اسفر عن جرح شاب يهودي (١٧ سنة) وحصول بعض الاضرار في عدد من الابنية . واعلن ان قوات كبيرة بدأت منذ الصباح الباكر حملة واسعة النطاق في جميع مدن وقرى الضفة الغربية للبحث عن الفدائيين الذين قاموا بهذا الهجوم الجريء . وقال المتحدث العسكري ان رجال « فتح » هم الذين قاموا بهذا الهجوم الجريء الذي وصلوا به الى اقرب نقطة من اكبر مدينة اسرائيلية [٢] . اما بيان « فتح » فقال ان الحادث اسفر عن مقتل وجرح ٣٠ جنديا اسرائيليـــا وتحطيم عدد من السيـــارات الاسرائيلية المصفحة بالاضافة الى تدمير عدد من المستودعات وخزانات الوقود [٣] .

وفي ١ كانون الاول (ديسمبر) اعلن متحدث عسكري مصري ان طائرتين نفاثتين اسرائيليتين قامتا في الساعة ٢,١٠ بعد الظهر بدخول المجال الجوي للجمهورية العربيـــة المتحدة في القطاع الجنوبي للمنطقة الشرقية العسكرية ، واشتبكت معها المدفعية المصرية المضادة للطائرات واصابتها ، وشوهدت الطائرتان الاسرائيليتان وهما تسقطان في الضفة الشرقية لخليج السويس بعد ان اشتعلت النيران فيها . كما شوهد الطياران وهما يهبطان

(١) المصدر نفسه ١١/٢٩ .
(٢) المصدر نفسه ١٢/١ و « الجروزالم بوست » ١٢/١ .
(٣) « النهار » ١٢/٢ .

بالمظلات ، وسقط احدهما في مياه خليج السويس . واعلن متحدث عسكري مصري آخر انه في الساعة ٣٫٣٠ بعد ظهر اليوم نفسه ، دخلت طائرتان نفاثتان اسرائيليتان فوق السويس ، فاشتبكت معها المدفعية المصرية المضادة للطائرات واسقطت طائرة منها ، شوهدت والطيار يقفز منها بالمظلة على بعد ٣ كيلومترات شرقي القناة [١] . وفي تل ابيب ، اعلن متحدث عسكري اسرائيلي ان المدفعية المصرية اسقطت طائرة اسرائيلية من طائرتين كانتا تقومان برحلة استكشاف فوق السويس . وقال المتحدث ان الطائرة الاسرائيلية سقطت في البحر على بعد حوالي ١٢ ميلا الى جنوب ميناء بور توفيق وعلى بعد خمسة اميال من الساحل الشرقي لسيناء [٢] .

وفي نفس اليوم، قامت السلطات الاسرائيلية بعمليات انتقامية جديدة رداً على نشاط الفدائيين والثوار العرب . تمثلت في اعتقالات أخرى ونسف عدد من البيوت . فقد نسف منزلان بالديناميت في بلدة جنين بالضفة الغربية لنهر الاردن ، ويملك المنزلين أشخاص اعتقلتهم اسرائيل بتهمة الاشتراك في عمليات منظمة «فتح» [٣]. وذكرت «الجروزالم بوست» بتاريخ ١ كانون الأول (ديسمبر) ان السلطات الاسرائيلية اعتقلت أربعة من الطلبة العرب بتهمة مساعدة الفدائيين في نسف أجزاء من مصنع تجميع سيارات « دودج » في مدينة الناصرة . وبذلك ارتفع عدد المعتقلين بتهمة نسف المصنع الى ١٨ شخصاً. ووجهت اسرائيل الى الطلبة الاربعة تهمة ايواء الفدائيين وتزويدهم بمعلومات خاصة بالمصنع [٤] .

واعترفت السلطات الاسرائيلية في ١ كانون الاول (ديسمبر) بثلاث عمليات فدائية . فقد أعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان الفدائيين العرب نسفوا جزءاً من الخط الحديدي بين القدس وتل ابيب ، وأضاف ان عربيين قتلا عندما انفجرت المتفجرات التي وضعت على الخط ، وانه عثر قرب الجثتين على رشاشين من صنع تشيكوسلوفاكي وقنبلتين يدويتين . وقال

---

(١) « الاهرام » ١٢/٢ .

(٢) « الجروزالم بوست » ١٢/٢ .

(٣) « الاهرام » ١٢/٢ .

(٤) « الجروزالم بوست » ١٢/٢ .

الناطق ان المتفجرات كانت موضوعة تحت الخط على مسافة ١٨ متراً، لكن عمالاً أصلحوا الاضرار خلال ساعات وسارت القطارات في مواعيدها المحددة . وقال الناطق ان متفجرات أخرى وزنها ١٦ كيلوجراماً انفجرت في قرية الماغور الى الشمال الشرقي من بحيرة طبرية ، فألحقت أضراراً كبيرة بخزان المياه ، وقد بدأت قوات الامن الاسرائيلية تفتيش المنطقة بحثاً عن الفدائيين . وأعلن الناطق وقوع انفجار ثالث في معسكر للعمل في مرتفعات الجولان أدى الى إلحاق أضرار بمحراث آلي وأدوات لتسوية الارض[1] .

وفي ٥ كانون الاول (ديسمبر) ، أعلن متحدث اسرائيلي ان اربعة اشخاص جرحوا في الليلة السابقة عندما انفجرت متفجرات تحت قطار للركاب على خط السكة الحديدية المؤدي الى بئر السبع . وقال الناطق ان ٤ عربات من القطار خرجت عن الخط الحديدي وان الخط اعطب . وكان القطار في طريقه من كريات غات الى بئر السبع عندما وقع الانفجار على بعد ١٠ كيلومترات من كريات غات . وقال الناطق ان آثار اقدام ثلاثة رجال وجدت تتجه شرقاً من مكان الانفجار ، وأضاف ان حظر التجول فرض على عدد من القرى في المنطقة وبدأت قوات الامن تفتيشها . واعلن المدير العام لوزارة الدفاع الاسرائيلية موشي كاشتي (Moshe Kashti) ان ٦٠ من فدائيي منظمة « فتح » قتلوا واكثر من ٣٠٠ فدائي أسروا منذ حرب حزيران (يونيو)[2] .

وفي ٨ كانون الاول (ديسمبر) ، اعلن متحدث عسكري اسرائيلي ان معركة بين الفدائيين العرب والقوات الاسرائيلية وقعت قرب مدينة نابلس، وقال ان ٦ من الفدائيين قتلوا في المعركة ولكنه لم يذكر خسائر الجنود الاسرائيليين في القتال . وقال ايضاً ان المعركة بدأت بعد ان اكتشفت قوات الجيش مع « حرس الحدود » مغارة للفدائيين عند قرية « بيت فوريك » على بعد ٣٫٥ اميال جنوب شرقي نابلس ، وقد خرج الذين كانوا موجودين في المغارة ليشتبكوا مع القوات الاسرائيلية على الفور ولتأمين عملية انسحابهم من المنطقة الى منطقة اخرى . واضاف المتحدث ان السلطات عثرت في هذه المغارة على سبعة مدافع رشاشة ومدفع بازوكا وذخيرة ، كما اعتقلت ١٢ شخصاً اشتبهت بصلتهم

---

(١) المصدر نفسه ١٢/٤ .

(٢) « الجويش اوبزرفر » ١٢/٨ .

بالفدائيين[1] . وفي الوقت نفسه اعلن متحدث عسكري اسرائيلي آخر ان خمسة من الفدائيين وضعوا ٣٠ كيلوجراماً من المتفجرات بالقرب من مستعمرة تقع على بعد ٢٠ ميلا من نابلس. وقال ان بعض الجنود شاهدوا الاشخاص الخمسة وتبادلوا معهم النيران ولكنهم لم يتمكنوا من اللحاق بهم . وقد اصدرت منظمة « فتح » تحذيراً الى جميع الاجانب بأنهم يقامرون بحياتهم اذا قاموا بزيارة القدس (المحتلة) اثناء عيدي الميلاد ورأس السنة. وقالت المنظمة ان الفدائيين يحاولون قدر استطاعتهم المحافظة على الاماكن المقدسة في القدس وبيت لحم ، ولكنهم لا يضمنون سلامة الافراد الذين يزورون الاماكن المقدسة بمناسبة العيدين المذكورين[2] .

وفي ١٠ كانون الاول (ديسمبر) ، اعلن متحدث عسكري اسرائيلي ان الفدائيين العرب نسفوا منشآت محطة لضخ المياه قرب مستعمرة « ماعوز حاييم » وهي تضم آلة ضخ المياه ومحطة المياه ومخزن الوقود والآلات التابعة لها . وبعد ذلك اعلن متحدث آخر ان سلطات اسرائيل اكتشفت شحنتين من المتفجرات في وادي بيسان ، على بعد حوالي ميل واحد جنوب مستعمرة « كفار روبين » ، وقال ان الشحنتين ازيلتا قبل انفجارهما . وقال هذا المتحدث ان الفدائيين يواصلون عملياتهم في هذه المنطقة التي تقع جنوبي بحيرة طبرية ، وهي عمليات تزداد خطورة كل يوم[3] .

وفي ١٢ كانون الاول (ديسمبر) ، صرح متحدث اسرائيلي بأن جندياً اسرائيلياً قتل واصيب ٤ جنود اسرائيليين آخرون في اشتباك وقع بين قوة اسرائيلية ومجموعة من الفدائيين العرب في منتصف الطريق بين حيفا والقدس . وقال ان احد الفدائيين قتل ، وعثر على كمية من المتفجرات وبندقية وذخيرة بقرب جثته . وفرض منع التجول في عدة قرى في الوقت الذي استمر فيه البحث عن الفدائيين بطائرات الهليكوبتر . ووقع الاشتباك على بعد ٤ كيلومترات فقط من مطار تل ابيب الدولي[4] .

ومن ابرز العمليات الفدائية التي حصلت في تلك الفترة القاء قنبلة يدوية على دورية اسرائيلية في الشارع الرئيسي للسوق في غزة وقت ازدحام الشارع في الساعة ١٠٫٥٠

---

(١) « الجيروزالم بوست » ١٢/١٠ .
(٢) « الاهرام » ١٢/٩ .
(٣) المصدر نفسه ١٢/١١ .
(٤) المصدر نفسه ١٢/١٣ .

صباحاً، وقد اصيب في الانفجار ٢٤ شخصاً. وسارعت قوات اسرائيلية كبيرة الى محاصرة مدينة غزة كلها وبدأت تفتيشاً دقيقاً من بيت الى آخر في جميع الطرقات الضيقة حول منطقة السوق بحثاً عن الفدائيين ، وقد كشف متحدث اسرائيلي ان هذا الحادث يمثل رابع قنبلة تلقى في غزة خلال الاسابيع الاخيرة[1] . وفي الوقت نفسه كانت الاشتباكات تشتعل في الضفة الغربية وخاصة في منطقة نابلس ، حيث اعلن متحدث اسرائيلي ان الفدائيين تبادلوا النيران مع قوة اسرائيلية ، ولكنه لم يذكر شيئاً عن نتائج المعركة. وفي مكان آخر ، في منطقة وادي بيسان، قتل جندي اسرائيلي آخر على بعد كيلومتر ونصف غربي نهر الاردن عندما انفجر لغم فيه[2] .

وفي ١٥ كانون الاول (ديسمبر)، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان الفدائيين العرب فتحوا نيرانهم مساء اليوم السابق على احدى دوريات الجيش الاسرائيلي واشتبكوا معها قرب قرية « علما » في مرتفعات الجولان . وقال الناطق الاسرائيلي ان فدائيا عربيا قتل واسر اثنان آخران في هذا الاشتباك، ولكنه لم يذكر شيئاً عن خسائر الاسرائيليين[3].

وفي ٢١ كانون الاول (ديسمبر) ، اعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان القوات الاسرائيلية والقوات الاردنية تبادلت اطلاق النار عبر نهر الاردن في ساعة متأخرة من الليلة السابقة ، وان جندياً اسرائيلياً قتل وأصيب جندي آخر من زملائه . وقال المتحدث انه قبل هذا الاشتباك مباشرة كان اربعة من الفدائيين العرب قد هاجموا الجنود الاسرائيليين واطلقوا عليهم الرصاص والقوا عليهم القنابل اليدوية في منطقة تقع على بعد عشرة كيلومترات من جسر دامية على نهر الاردن . وقال ان قوة اردنية اطلقت النار عبر نهر الاردن لتغطية الفدائيين[4] .

وحصلت اشتباكات عنيفة بين الفدائيين والقوات الاسرائيلية في ٢٢ كانون الاول (ديسمبر) ، فيما يلي تفصيلها كما رواها المتحدثون باسم الجيش الاسرائيلي :

١ – في المنطقة التي يسميها الاسرائيليون « يدحنا » جنوبي طبرية اشتبك سبعة من الفدائيين في معركة مع القوات الاسرائيلية ، وقال متحدث اسرائيلي ان احد الفدائيين

---

(١) « الجروزالم بوست » ١٢/١٤ .
(٢) « الاهرام » ١٢/١٤ .
(٣) « الجروزالم بوست » ١٢/١٧ .
(٤) المصدر نفسه ١٢/٢٢ .

قتل وانسحب الستة الآخرون العرب سالمين .

٢ — قام ثلاثة من الفدائيين بهجوم على موقع عسكري اسرائيلي قرب اريحا ، ووقعت معركة خاطفة قتل فيها جندي اسرائيلي وأصيب آخر بجراح شديدة ، وتمكن الفدائيون الثلاثة من الفرار .

٣ — اعترضت قوة من الفدائيين، لم يذكر المتحدث الاسرائيلي عدد افرادها ، دورية اسرائيلية كانت تقوم بعملية تفتيش شرقي القدس . وقال المتحدث ان عربيين قتلا في هذا الاشتباك .

٤ — وضع الفدائيون لغماً فيالطريق قرب برباله بقطاع غزة نسف سيارة عسكرية اسرائيلية ، ولكن السلطات قالت ان الانفجار لم يؤد الى خسائر في الأرواح .

وفي نفس الوقت ، اعلن متحدث رسمي اسرائيلي ان الجيش « حطم محاولة كبرى للفدائيين العرب » كانوا ينوون القيام بها خلال الايام القليلة المقبلة . واعتقل ٥١ فدائياً خلال غارات مفاجئة تمت على نابلس وجنين ورام الله والقدس . وقد اشتركت في هذه العمليات وحدات من الجيش الاسرائيلي وقوات الأمن وبوليس الحدود تعززها مجموعات من طائرات الهليكوبتر العسكرية . وقال المتحدث ان المعتقلين ينتمون الى عدة منظمات فدائية عربية، وقد قتل اثنان من الفدائيين في منطقة القدس ورام الله اثناء هذهالعمليات. وقال انه تم الاستيلاء على كميات غير قليلة من الاسلحة والذخائر والمتفجرات [١] .

واعلن متحدث عسكري اسرائيلي في ٢٨ كانون الاول (ديسمبر) ، ان مجموعات من رجال المقاومة العرب قامت بنشاط كبير في الليلة السابقة، وخاصة في منطقة طبرية . وقد تميز نشاطهم بنسف عدة منشآت داخل المستعمرات الاسرائيلية في وقت واحد ، منها ٣ هجمات على مستعمرات اسرائيلية في وادي بيسان. وقال ان حوالي ٦ من الفدائيين قاموا بنسف مضخة للمياه في منطقة وادي « بيت شمش » جنوبي بحيرة طبرية ، وعند انسحابهم نسفوا محطة لاستخراج بذور القطن. واعلن المتحدث العسكري الاسرائيلي ايضاً ان انفجاراً وقع في مخزن لمزارع التفاح ، وهو على بعد ١٠ كيلومترات جنوب شرقي الناصرة. وقال بعد ذلك ان اثنين من الفدائيين الذين قاموا بهذهالعملية قبضعليهما، وقد عثر معهما على متفجرات وقذائف لمدافع البازوكا [٢] .

---

(١) المصدر نفسه ١٢/٢٤ .

(٢) المصدر نفسه ١٢/٢٩ .

واعلن في ٢٩ كانون الأول (ديسمبر) ان سيارة عسكرية اسرائيلية (نصف جنزير) نسفت عندما مرت فوق لغم في منطقة تبعد خمسة كيلومترات الى الشمال الشرقي من خان يونس . واعلنت السلطات فرض حظر التجول في اعقاب هذا الانفجار ، في عدد آخر من القرى في قطاع غزة ، وكانت قد اعلنت في اليوم السابق حظر التجول في مجموعة من القرى بعد انفجار لغم بسيارة عسكرية وقتل جندي اسرائيلي كان فيها وجرح ثلاثة آخرين من رفاقه . وقد اكتشفت قوات اسرائيلية انتشرت في مدن القطاع بحثا عن الفدائيين ، لغماً ثانياً ، وتمكنت من نزعه قبل انفجاره [١] . وفي اليوم التالي ، اصدر الجيش الاسرائيلي بياناً اعلن فيه ان اربعة انفجارات وقعت في غزة في الليلة السابقة في وقت واحد ، منها انفجار في احدى دور السينما . وقال البيان ان تحقيقاً واسعاً يجري في موجة « الانفجارات المرعبة » التي اجتاحت مدن قطاع غزة . وذكر البيان ان شخصين اصيبا بجراح في هذه الانفجارات [٢] .

هذا ، وكانت « الجروزالم بوست » قد نشرت في ١٨ كانون الاول (ديسمبر) ان السلطات الاسرائيلية تعتقد الآن بأن وضع ألغام واسلاك مكهربة على خطوط وقف اطلاق النار كفيل بالتخفيف من نشاط الفدائيين . وقالت الصحيفة ان المعارضة التي كانت قائمة قبل حرب حزيران (يونيو) حيال مثل هذه الاجراءات الأمنية لم يعد لها ما يبررها ، وان تنفيذها من شأنه ان يخفف الكثير من الاعباء التي يحملها الجنود الاسرائيليون . وذكرت ان المعارضة لهذه الاجراءات قبل حرب حزيران (يونيو) كانت ترتكز على عدم الرغبة في الاعتراف واقعياً بخطوط الهدنة كحدود لدولة اسرائيل على اساس الادعاء بأن الاراضي التي « اعطيت الى اسرائيل بموجب اتفاقيات الهدنة ليست جميعها تحت سيطرة اسرائيل » . يضاف الى ذلك ان اسرائيل كانت تشعر بأن من الضروري عدم اتخاذ أية خطوات او اجراءات من شأنها ان تزيد من العزلة التي تفرضها الدول العربية على اسرائيل ، وتقف حائلا في وجه امكانية تبادل بعض الاراضي بين اسرائيل والدول العربية ، مثل منطقة اللطرون .

---

(١) المصدر نفسه ١٢/٣٠.

(٢) المصدر نفسه ١٢/٣١ .

رابعا : التسلح والتدريب العسكري

لا شك في ان سنة ١٩٦٧ كانت حاسمة بالنسبة للتسلح والتدريب العسكري في اسرائيل ، فقد حرصت اسرائيل خلالها على الحصول على المزيد من الاسلحة والعتاد الحربي من المصادر التقليدية ، ومن الولايات المتحدة الاميركية التي اصبحت بعد افتضاح صفقة الاسلحة السرية في سنة ١٩٦٥ وتنفيذ قرار فرنسة بوقف شحن الاسلحة الى اسرائيل اثر حرب حزيران (يونيو) ، المصدر الرئيسي للسلاح بالنسبة لاسرائيل .

وتفيد المعلومات المتوافرة ان اسرائيل كانت طيلة عام ١٩٦٧ تبذل جهودا كبيرة لتقوية قواتها الجوية والبرية والبحرية ، لتنفيذ مخططاتها التوسعية ، ولتكون على استعداد لمواجهة القوات العربية في اي وقت. وفي نطاق ذلك نشرت صحيفة « الجروزالم بوست » في ١٤ ايار (مايو) ١٩٦٧ تصريحاً لنائب رئيس اركان الجيش الاسرائيلي ايزر وايزمن جاء فيه : « ان جيش الدفاع الاسرائيلي قد دخل مرحلة جديدة واخيرة في سلسلة من المراحل التي وضعت منذ سنوات لتنميته وتطويره » . وقال وايزمن ان جميع قطاعات الجيش – البرية والجوية والبحرية – ستستوعب خلال سنة ١٩٦٧ / ١٩٦٨ كميات من المعدات والاسلحة الجديدة التي تتناسب مع احتياجات اسرائيل الدفاعية ، وبذلك تكون قد وضعت الاسس الضرورية للدفاع خلال العقد الثالث من حياة اسرائيل . واضاف قائلا ، ان القرارات التي تتخذها اسرائيل حالياً بشأن شراء الاسلحة ستمكنها من الحصول على هذه الاسلحة في سنة ١٩٧١ / ١٩٧٢ ، واذا ما اعتبر ان الفترة التي تبقى فيها هذه الاسلحة صالحة عملياً وتقنياً لا تزيد عن ثماني سنوات ، فإن القرارات التي تتخذ في سنة ١٩٦٧ تشكل عنصرا حاسماً بالنسبة لتكوين الجهاز الدفاعي الاسرائيلي حتى سنة ١٩٨٠ . وشدد وايزمن على الارتفاع الكبير الذي حصل في السنوات الاخيرة في نفقات التسلح ،وقال ان ثمن الدبابة اليوم يساوي ثمن طائرة قبل عدة سنوات . واستعرض وايزمن الاسلحة والمعدات التي ستحصل عليها اسرائيل في مختلف القطاعات العسكرية خلال سنة ١٩٦٧ / ١٩٦٨ ، فقال بأنها ستحصل على عدة سفن بحرية عسكرية حديثة ، تتناسب مع متطلبات الدفاع في المنطقة ، ومن بين هذه السفن غواصتان بريطانيتان (« ليفنتاين » و « ديكر »)[1] . وفي المجال الجوي ، ستحصل اسرائيل على طائرات

(١) يذكر ان الغواصة « ديكر » غرقت في البحر المتوسط في اواخر شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، وهي في طريقها الى اسرائيل من مرفأ بورتسموث في بريطانية .

« سكاي هوك » من الولايات المتحدة وهي طائرات ممتـــازة لاعمال المساندة الارضية ، وباستطاعتها حمل حمولة ثقيلة لمسافات طويلة، وباستطاعتها ايضاً الاقلاع والهبوط في ممرات جوية وعرة، والتحليق على علو منخفض بحيث تتمكن من تفادي شبكات الرادار. وقال وايزمن انه سيجري تدعيم قوة طائرات الهليكوبتر التي تضم الطائرات الفرنسية «سوبر فريلون»، وذلك من اجل زيادة فعالية وحدات النقل في الجيش، والمساهمة في تحركات بعض الوحدات الارضية. واعترف وايزمن بأن لدى اسرائيل صواريخ «هوك» الاميركية المضادة للطائرات، والتي تعتبر من اجود الاسلحة التي اخترعت حتى الآن من نوعها، وباستطاعة هذه الصواريخ ان تخفف الاعباء عن الطائرات المقاتلة في المعارك ، بحيث يفسح المجال امام هذه الطائرات للقيام بمهام اخرى . وقـــال وايزمن ان السلاح الجوي الاسرائيلي اساس قوة اسرائيل الرادعة ، ويتوجب ان يبقى هذا السلاح على اتم الاستعداد ليقوم بالضرب في اية لحظـة وبالسرعة اللازمة ، خاصة وان المطارات السورية والاردنية والمصرية (في سيناء) لا تبعد اكثر من ٢٠ دقيقة طيران عن حيفا وتل ابيب . واما بالنسبة للسلاح البري ، فقال وايزمن بأنه على الرغم من التقدم التقني الكبير الذي حصل خلال العقدين الاخيرين ، فلا تزال اهمية القوات البرية دون تبدل ، واضاف ان اسرائيل تحرص كل الحرص على تأمين اكبر درجة من التدريب والكفاءة لقواتها البرية ، وان الحصول على دبابات « باتون » الاميركية قد عزز امكانيات هذه القوات .

هذا ، وقد نشرت صحيفة « معاريف » بتاريخ ١٥ ايار (مايو) ١٩٦٧ مقالا عن مدى استعداد الجيش الاسرائيلي للمعركة مع الدول العربيـــة اثر اغلاق مضائـــق تيران في وجه السفن الاسرائيلية . وقالت الصحيفة ان الجيش الاسرائيلي منذ خرج من معركة سيناء سنة ١٩٥٦ وهو يتلقى افضل انواع التدريب والسلاح بحيث اصبح اقوى جيش في المنطقة . واضافت ان « الحروب الصغيرة » التي قام بها الجيش الاسرائيلي خلال السنوات العشر السابقة ، وخصوصا في الجبهة الشمالية ، امام المرتفعـــات السورية ، وان كانت لا تدل على معركة كبرى ، فانها توضح للاسرائيليين اكثر من سواهم بأن الجيش مستعـد وقادر على تحقيق أي هدف يوكل اليه . وقالت الصحيفة ان سلاح الطيران الاسرائيـــلي يملك طائرات مقاتلة في « الخط الاول » من طراز « ميراج — ٣ » ويعتبر هذا الطراز من الطائرات احسن نوع في المنطقة ، وقد اظهر طياروها تفوقا كبيرا على الطيارين العرب في المعارك الجوية . واضافت « معاريف » ان الذين يتكهنون بنشوب حرب في المستقبـــل يدركون ان السيطرة الجوية ستكون المفتاح في حالة اشهار الحرب ، وقـد اثبت السلاح

الجوي الاسرائيلي في السنوات الاخيرة انه قادر على السيطرة على سماء ميدان المعركة ، وعلى انه يستطيع ان يضرب أي هدف كان ، وعلى ان يشكل مظلة جوية في وجه أية محاولة تقوم بها الطائرات العربية للوصول الى قلب اسرائيل . وقالت الصحيفة انه بموجب التقديرات الاجنبية ، والتي اوردتها مؤخراً المجلة الرسمية لسلاح الطيران الفرنسي ، تملك اسرائيل حوالي ٤٠٠ طائرة ، مقابل ١٠٠٠ طائرة تملكهـا الدول العربية مجتمعة . وادعت ان السلاح الجوي الاسرائيلي لا يجابه المشكلة في عـدد الطائرات ، بل ان مشكلته قابعة في عدد الغارات الجوية التي تستطيع الطائرة الواحدة القيام بها في اليوم الكامل اثناء المعركة ، واكدت ان المسؤولين في السلاح الجوي قـد اثبتوا انهم يستطيعون ان يجنوا من الطائرات فائدة تفوق القدر الذي حـدده لها صانعو الطائرات انفسهم .

وقالت الصحيفة المذكورة اعلاه ، ان سلاح الدبابات يشكل مفتاحا آخر في اي معركة قد تنشب في المستقبل ، وقد اصبح هذا السلاح في السنوات الاخيرة العمود الفقري لجيش اسرائيل البري . وبموجب التقديرات الاجنبية ، تملك اسرائيل ١٠٠٠ دبابة ، مقابـل ٢٨٠٠ دبابة تملكها الدول العربية (بما فيها الاردن والسعودية والعراق) . واضافت ان اسرائيل حصلت في السنة السابقة على دبابات « باتون » الاميركية ، وان وحدات الجيش البرية قد استوعبت هذه الدبابات التي تتمتع بقدرة حربية كبيرة . ومما لا شك فيـه ان هذه الدبابات تشكل علامة خطر في صحراء سيناء . ونقـلا عن تقديرات العسكريين الاجانب ، اشارت الصحيفة الى ان اسرائيل تستطيع استنفار ٣٥٠,٠٠٠ جندي في وقت قليل ، وقالت ان وحدات الجيش الاسرائيلي قـد طورت في السنوات الاخيرة لتكون مستعدة للحركة بسرعة بغية خلق العمق الاستراتيجي المطلوب للقتال داخـل الاراضي العربية . والى جانب ذلك ، ذكرت الصحيفة ان لدى الجيش الاسرائيـلي الآلاف من المظليين الذين اثبتوا فعاليتهم في المعارك مع الدول العربية وفي عمليات الحـدود خلال السنين الاخيرة . واضافت انه في حالة نشوب الحرب فان داخل اسرائيـل سينقلب الى جبهة عسكرية ، وقد اعدت هذه الجبهة في السنوات الاخيرة لمواجهة « اي سوء قـد يحصل » . ففي الاماكن التي يتكاثف فيها السكان داخل اسرائيـل أعدت ملاجىء بامكانها استيعاب الآلاف من المواطنين ، كما أدخلت تحسينات على الجهاز الدفاعي المدني الى ابعد حد . واضافت الصحيفة ان السلاح الجوي الاسرائيلي يمكنه ان يقوم بعمليـات عسكرية في الخط الاول من ميدان المعركة ، وان يشكل غطاء جوياً للمراكز المأهـولة بالسكان في اسرائيل .

واعلن وزير المالية الاسرائيلي ، بنحاس سابير ، في ٢ نيسان (ابريل) ١٩٦٧ ، ان ما ستنفقه اسرائيل على قواتها العسكرية سنة ١٩٦٧ سيزيد عشرات الملايين من الدولارات عما انفقته في سنة ١٩٦٦ ، وان نفقات الجيش الاسرائيلي زادت ١٤ مرة عما كانت عليه سنة ١٩٦١ . ولكن سابير امتنع عن ذكر اية ارقام محددة عن النفقات العسكرية سواء حاليا او في السابق [١] . واذاع راديو اسرائيل في ١٢ ايار (مايو) ١٩٦٧ ، ان اشكول صرح بأن اسرائيل ستتلقى خلال سنة ١٩٦٧ طائرات « سكاي هوك » الاميركية ، كما اذاع الراديو تصريحا آخر لنائب وزير الدفاع الاسرائيلي زفي دينشتاين ، قال فيه ان اسرائيل تخصص نسبة عالية جدا من ميزانية الدفاع لتنمية وسائل حربية جديدة [٢] . وفي ١٤ ايار (مايو) ١٩٦٧ ، اذاع راديو اسرائيل ان الجيش الاسرائيلي يستخدم منذ وقت قريب سلاحين جديدين ، هما مصفحة فرنسية من طراز « أ. م. — ١ » مسلحة بمدافع عيار ٩٠ ملليمترا ، ودبابة « سنتوريون » انجليزية بمدافع عيار ١٠٥ ملليمترات . وقال الراديو ان المصفحة الفرنسية من النوع الخفيف وتستخدم في اعمال الدورية وسرعتها تصل الى ٦٠ كيلومترا في الساعة ،وهي سهلة الحركة ويمكن استخدامها في اختراق خطوط المدرعات والمساعدة في عمليات المدفعية . اما الدبابة سنتوريون فقد استبدل بمدفعها الاصلي ووزن قذائفه ٢٠ رطلا ، مدفع جديد من عيار ١٠٥ ملليمترات الذي يمتاز بسهولة حركته وقوة قذائفه . ويبلغ وزن هذه الدبابة ٥٠ طنا ، وتصل سرعتها الى ٣٤ كيلومترا في الساعة وقوة محركها ٦٣٥ حصانا [٣] .

ويذكر ان اسرائيل قامت بتطوير صناعة حربية فرعية كقطع الغيار اللازمة للاسلحة الرئيسية ، وغيرها من اجزاء هذه الاسلحة ، وذلك لتصديرها الى الدول التي تستورد منها اسرائيل السلاح وخاصة فرنسة . وفي هذا الشأن ، نشرت صحيفة « دافار » في ١٥ نيسان (ابريل) ١٩٦٧ ، ان اسرائيل توصلت الى الاتفاق من حيث المبدأ مع فرنسة على انتاج قطع غيار عسكرية ضمن صفقات المشتريات المعقودة مع هذه الدولة.وقالت الصحيفة ان مفاوضات مشابهة تدور مع الدول الاخرى التي تمد اسرائيل بالسلاح . ومن جهة ثانية ، ذكرت صحيفة « الجيروزالم بوست » في ٤ ايار (مايو) ١٩٦٧ ، ان نائب وزير الدفاع الاسرائيلي زفي دينشتاين اعلن انه في مدى ٥ سنوات ستتمكن اسرائيل من انتاج

(١) « الجيروزالم بوست » ٣/٤ .

(٢) « الاهرام » ٥/١٣ .

(٣) المصدر نفسه ٥/١٥ .

حوالي ٧٠ بالمئة من احتياجاتها الدفاعية – وتبلغ هذه النسبة حاليا ٢٠ – ٢٥ بالمئة . وقال دينشتاين ان حوالي نصف العجز في الميزان التجاري الاسرائيلي يعود الى الارتفاع الكبير في النفقات العسكرية . واضاف ان الوضع الاقتصادي لا بد وان يتحسن اذا ما استبدل قسم من الواردات العسكرية بانتاج محلي ، غير ان ذلك يتطلب وجود أسس علمية وتقنية ثابتة . وذكر ان صادرات الصناعات العسكرية الاسرائيلية تبلغ حوالي مليون دولار اميركي في السنة . وقد كشفت المصادر الاسرائيلية النقاب خلال سنة ١٩٦٧ عن عزم اسرائيل على انتاج نوع من الطائرات الخفيفة لسد الحاجة المحلية وللتصدير الى الخارج . وسيطلق على هذه الطائرة اسم « عربة » (نسبة الى وادي عربة في منطقة النقب) وسيكون وزنها خمسة اطنان و ٦٧٠ كيلوجراما وتستطيع ان تحمل ٢٠ راكبا، وتسير بسرعة ٣٦٠ كيلومترا في الساعة ، وتستطيع ان تحلق في الجو وتهبط في اضيق مهابط النزول [١] .

هذا ، وقبل فرض الحظر الفرنسي على شحن الاسلحة الى اسرائيل بعد حرب حزيران (يونيو) ، اوردت وكالات الانباء العالمية خبرا مفاده ان ثلاث طائرات من طراز بوينج تخص شركة « ال عال » الاسرائيلية وصلت في ٢٩ ايار (مايو)، الى مدينة بوردو الفرنسية ، حيث حملت بعدات وقطع غيار تنتجها شركة « سود افياسيون » التي يملكها مارسيل داسو ، وهي اكبر الشركات التي زودت اسرائيل في الماضي بالطائرات والصواريخ . وقد غادرت طائرتان من الطائرات الاسرائيلية بوردو اثناء الليل، اما الثالثة فقد غادرت المدينة في ساعة مبكرة من صباح ٣٠ ايار (مايو) [٢] . ومن ناحية اخرى، ذكرت وكالات الانباء العالمية ان متحدثا رسميا باسم وزارة الدفاع الاميركية اعترف في ٣٠ ايار (مايو) ، بأن شحنات من الذخيرة تنقل بالطائرات من ترسانات الجيش الاميركي الى اسرائيل مباشرة . وقال ان شحنة من الذخيرة وصفها بأنها تستخدم في المدافع الرشاشة قد نقلت من احدى الترسانات التابعة للقوات المسلحة الاميركية في ولاية ميسوري الى اسرائيل . واعلن المتحدث الاميركي ان الشحنة تزيد على اربعة اطنان ، وقد تم نقلها في اليوم السابق بالطائرات الاميركية من ميسوري الى نيويورك لتنقلها احدى الطائرات الاسرائيلية الى اسرائيل . واضاف المتحدث ان هذه الشحنة

---

(١) « معاريف » ٢/٢٦ .

(٢) « الاهرام » ٥/٣١ .

تعد تنفيذا لصفقة معقودة بين الولايات المتحدة وحكومة اسرائيل وتقوم بنقلها خارج الولايات المتحدة احدى وكالات الشحن الاسرائيلية [١] . ويذكر انه كانت قد أذيعت في ٨ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ ، بيانات ادلى بهـا الاميرال هاينز مدير المونة العسكرية الاميركية يوم ٥ ايار (مايو) ١٩٦٧ ، عن جزء من التسليح الاميركي لاسرائيل ، وذلك بعد ان خضعت هذه البيانات لرقابة شديدة . وأدلى هاينز بهذه البيانات في شهادة له امام لجنة الاعتمادات التابعة لمجلس النواب الاميركي ، وقال ردا على اسئلة اوتو باسمان (Otto Passman) رئيس اللجنة ، ان الولايات المتحدة زودت اسرائيل في خلال السنوات الثلاث الماضيـة بما يلي :

– دبابات متوسطة واجهزة خاصة بها قيمتها ٣٤٫٦ مليون دولار .

– طائرات قيمتها ٧٠٫٦ مليون دولار .

– معدات عسكرية اخرى لم تعلن ، لأن الرقابة حذفتها من الشهادة .

وسأل باسمان عما اذا كان بيع معدات عسكرية لاسرائيل قد جعل من الضروري زيادة ما يباع للاردن من معدات عسكرية حتى يتمكن الاردن من حمـايـة نفسه اذا استخدمت اسرائيل الاسلحة ضده ، وقد رد هاينز بالنفي ، ولكن تفصيلات الرد اصبحت غير مفهومة بسبب الفقرات التي حذفتها الرقابة [٢] .

والواقع ان حظر شحن الاسلحة الفرنسية الى اسرائيل قد دفع اسرائيل الى الاعتماد بشكل رئيسي على الولايات المتحدة الاميركية لتزويدها مباشرة بالسلاح . ويذكر ان شمعون بيريز ، نائب وزير الدفاع الاسرائيلي السابق ، زار باريس في ٢٣ حزيران(يونيو) ١٩٦٧ ، سعيا وراء مساندة حملة اسرائيل لرفع الحظر الذي فرضته فرنسة على شحنات الأسلحة الى اسرائيل . وقد رفض بيريز الرد على اسئلة الصحفيين عن الحظر الذي اعلنه الرئيس ديغول ، ولكنه قال « ان صداقة فرنسة لاسرائيل غالية جداً ، وسنفعل كل شيء ممكن للمحافظة عليها » [٣] . وفي وقت لاحق ادلى رئيس اركان الجيش الاسرائيلي اسحق رابين بحديث صحفي عن مسألة الحظر الفرنسي على ارسال الاسلحة الى اسرائيل ،

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) المصدر نفسه ٩/٩ .

(٣) كانت اسرائيل قد أوصت على ٥٠ طائرة « ميراج ـ ٥ » ولم تسلم هذه الطائرات حتى الآن بسبب فرض الحظر ، على الرغم من ان اسرائيل قد سددت ثمنها .

فقال « اننا لا نضع كل البيض في سلة واحدة . واننا نبحث عن امدادات عسكرية أخرى دون انتظار رفع الحظر الفرنسي » . وقال ، دون ان يذكر أية تفصيلات ، ان اسرائيل اتصلت بالفعل بمصادر اخرى للاسلحة [1] .

وفي ٢٢ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ ، اوردت وكالات الانباء خبراً مفاده ان الولايات المتحدة الاميركية قررت ايجاد مبرر لتزويد اسرائيل بمجموعة من القاذفات الاميركية برفع الحظر الذي كانت قد فرضته على ارسال أية اسلحة الى الشرق الاوسط بعد حرب حزيران (يونيو) . وقد اكدت الولايات المتحدة ذلك لاسرائيل ، وان الحظر على شحن الاسلحة «سوف يخفف» من اجل السماح بتسليم سربين من القاذفات المهاجمة الى اسرائيل، عددها ٣٦ طائرة . وقالت وكالات الأنباء انه من المتوقع ان تقوم الولايات المتحدة بعملية تغطية لهذا القرار ، بأن يصحب تسليم القاذفات الى اسرائيل ارسال شحنة « رمزية على الأقل » من الاسلحة الى دولة عربية . ويذكر ان الولايات المتحدة كانت قد وافقت في اوائل سنة ١٩٦٧ على ان تزود اسرائيل بهذه القاذفات من طراز سكاي هوك ١ — ٤ ، التي تعتبر حجر الزاوية في القوة الضاربة للقوات الاميركية في فيتنام . وعقد هذا الاتفاق برغم ما قيل عن معارضة وزارة الخارجية الأميركية ، لأنه كان يمثل تحولا عن السياسة الأميركية الخاصة بالاسلحة في الشرق الأوسط ، اذ كان اول عملية لبيع اسلحة هجومية اميركية للمنطقة . ولكن بعد نشوب الحرب وفرض الحظر على شحنات الاسلحة الاميركية الى المنطقة ، ثارت تساؤلات كبيرة في دوائر الحكومة الاميركية والدوائر الاسرائيلية عما اذا كانت واشنطن سوف تسمح بتسليم السربين . وبالرغم من التأكيد الذي تلقته اسرائيل من قبل بأن الحظر سوف يخفف لتسليم السربين ، إلا ان المسؤولين الاميركيين اوضحوا للاسرائيليين ان الحكومة الاميركية تحجم في الوقت الحاضر عن اتخاذ أية خطوة سافرة لتخفيف الحظر .

وقد حاول المسؤولون الاسرائيليون تسهيل عملية تزويد اسرائيل بالسلاح الاميركي عن طريق التركيز على التقارير التي تقول بأن الدول العربية اعادت تسليح قواتها . فقد ذكر كل من اشكول ودايان في عدة مناسبات ان القوات المدرعة المصرية استعادت القوة التي كانت تتمتع بها قبل حرب حزيران (يونيو) ، كما ان القوات الجوية استعادت ما يقارب ٨٠ بالمئة من قوتها . وعلى اساس ذلك ، اعلن اشكول في ١٨ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٧ انه واثق بأن الولايات المتحدة ستزود اسرائيل بالأسلحة والاعتدة

---

(١) « الاهرام» ٨/٥ .

العسكرية ، وذلك بموجب اتفاق جرى توقيعه قبل حرب حزيران (يونيو) . وذكر اشكول ان اسرائيل تعلق اهمية كبرى على استلام صفقة طائرات « سكاي هوك » الاميركية. وتعقيبا على هذا التصريح، اشارت مجلة « الجويش اوبزرفر » في ٢٧ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٧ ان الطائرات المقاتلة تشكل الى جانب الدبابات ، العمود الفقري لأية قوة ضاربة حديثة ، وظهر ذلك بوضوح خلال حرب حزيران (يونيو) ، وبالتالي فان تزويد اسرائيل بالطائرات بصورة مستمرة هو امر بالغ الضرورة لتدعيم امكانياتها العسكرية [1] . وذكرت المجلة ان فرض الحظر على شحن الاسلحة الى منطقة الشرق الاوسط من قبل فرنسة بعد الحرب مباشرة كان له تأثير كبير على اسرائيل فقط ، لان الدول العربية لم تكن تستورد السلاح من فرنسة . وكذلك اثر قرار الولايات المتحدة في نفس الوقت « بوقف » شحنات الاسلحة الى الاردن والى اسرائيل التي كانت تنتظر تسلم صفقة طائرات « سكاي هوك » . وادعت المجلة ان هذا الوضع لم يشكل أمراً ذا اهمية عاجلة بالنسبة لاسرائيل بسبب انصراف الدول العربية عقب الحرب مباشرة الى اعادة تسليح قواتها ، وامكان اسرائيل توفير قطع غيار لطائراتها من بعض الطائرات المستعملة . غير ان الوضع اختلف فيما بعد ، نتيجة لاعادة تسليح القوات العربية . واشارت المجلة الى ان اغراق المدمرة الاسرائيلية « ايلات » بالصواريخ المصرية كان عاملا اساسيا في تبديل الموقف بحيث اصبح يستوجب الحصول على المزيد من الاسلحة لاسرائيل [2] . وقالت المجلة ان القوة الرادعة لاسرائيل يجب ان تكون دائماً متفوقة على قوات الدول العربية التي تظهر استعدادها دائما للانتقام من اسرائيل ، وبالتالي فانه اذا

---

(١) المعلوم ان الدبابات التي تملكها اسرائيل هي من عدة طرازات ومختلفة المصادر : فمنها ما هو اميركي وبريطاني وفرنسي الصنع ، ومنها ما هو مصنوع في احدى هذه البلدان وجرى تحسينه في بلد آخر . اما السلاح الجوي الاسرائيلي فهو بغالبيته فرنسي المصدر .

(٢) كان لاغراق المدمرة الاسرائيلية « ايلات » وقع سيء في اسرائيل ، وقد اعترف المحرر العسكري لصحيفة « الجيروزالم بوست » في الملحق الاسبوعي للصحيفة الصادر في ٢٧ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٧ ، بأنه كان اكبر ضربة وجهت الى البحرية الاسرائيلية منذ قيام اسرائيل . وقال المحرر العسكري ان اسرائيل لم تعن في السابق بسلاحها البحري على اعتبار ان استراتيجيتها الحربية كانت تقوم على اعتبار ان اي معركة منتظرة بين اسرائيل والدول العربية ستكون كثيفة ، ولكن قصيرة بشكل لا يكون للسلاح البحري شأن كبير فيها ، وبالتالي اولت اسرائيل اهتمامها بالدرجة الاولى الى القوات الجوية والمدرعة . وطالب المحرر العسكري بأن تعنى اسرائيل بتنمية وبتطوير سلاحها البحري ، خاصة وانها اصبحت تسيطر على شواطىء بحرية طويلة بعد حرب حزيران (يونيو) .

ظهر ان قوة اسرائيل الضاربة قد تأثرت بأي « حظر » او « توقف » لشحن الاسلحة ، فان ذلك سيؤدي الى حرب اخرى غير ضرورية . وأضافت المجلة ان قيــام الولايات المتحدة بتزويد اسرائيل بطائرات مقاتلة هو امر ذو اهمية كبيرة وله « تأثير نفساني » ، اذ انه سيظهر للدول العربية ان تدفق الاسلحة الحديثة الى اسرائيل لن يتوقف .

وفي ٢٤ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٦٧ اعلنت وزارة الخارجية الأميركية ان حكومة الولايات المتحدة قررت رفع الحظر على ارسال شحنات الأسلحة الى اسرائيل ومنها الطائرات الحربية . وقال روبرت ماكلوسكي المتحدث باسم وزارة الخارجية الذي اذاع هذا القرار للصحفيين ان اسرائيل ستحصل بمقتضى ذلك على قاذفات ومقاتلات من طراز « سكاي هوك » ومعدات عسكرية اخرى . وسئل عن عدد الطائرات التي ستُرسل الى اسرائيل فقال انه لا يعرف العدد ، غير ان وكالات الأنباء قالت ان هذه الطائرات عددها خمسون طائرة . واضاف ماكلوسكي ان القرار قد اتخذ منذ فترة وجيزة . ووصفه بأنه « الغاء جزئي » لحظر ارسال السلاح الى الشرق الاوسط ، وقــال ان اميركا ستعيد النظر باستمرار في الموقف لتقرير ما يجب عمله لحمــاية مصالحها . وحتى تغطي الولايات المتحدة موقفها بالنسبة لهذه الشحنات الكبيرة لاسرائيل ، اعلنت ان القرار يشمل خمس دول عربية هي لبنان والسعودية وليبيا والمغرب وتونس . وقــد اكد هذه الحقيقة ان المتحدث الأميركي قــال ان الدول العربية سترسل لهــا معدات عسكرية اقل . وسئل المتحدث عن الموقــف بالنسبة للاردن الذي كان يحصل على اسلحة من الولايات المتحدة ، فقال انه لم يتقرر شيء بالنسبة له في الوقت الحــاضر . وكانت اميركة قد وعدت بتزويد الاردن بـ ٣٦ طائرة مقاتلة من طراز « ف - ١٠٤ » . وقــال ماكلوسكي في تبرير قرار « الرفع الجزئي » لحظر ارسال الاسلحة الى الشرق الاوسط انه اذا لم تستطع هــذه الدول الحصول على هذه المعدات من الولايات المتحدة ، فانها ستلجأ الى مصادر اخرى . وقالت الدوائر السياسية ان الهدف من السماح بتصدير بعض الأسلحة الى عدد من الدول العربية هو منع هذه الدول من الاتجاه الى موسكو لشراء السلاح . ويذكر ان وزير الخــارجية الاسرائيلية ابا ايبان كان قد صرح قبل اذاعة هذا القرار بحوالي ساعة وعقب خروجه من وزارة الخارجية الاميركية ، حيث اجتمع بالسيد دين راسك ، بقوله « انني واثق من ان شحنات الاسلحة الاميركية لاسرائيل سوف تتم ، وان اميركة ستنفذ العقود التي وقعتهــا مع اسرائيل » . ثم أذيع عقب ذلك مباشرة ان ابا ايبان سيجتمع في المساء

بالرئيس الاميركي جونسون[1] . وتعقيبا على ذلك ، صرح متحدث باسم وزارة الخارجية الاسرائيلية في اليوم التالي (٢٥ تشرين الاول - اكتوبر) بأن الولايات المتحدة لم تفرض حظراً على ارسال الاسلحة الى اسرائيل خلال حرب حزيران (يونيو) ، وان ما حدث كان « مجرد توقف » مؤقت في شحن الاسلحة . واضاف المتحدث الاسرائيلي بأن قرار واشنطن تسليم الاسلحة الى اسرائيل قرار عادل وحكيم[2] .

وفي ٢١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، أكد مسؤولون اميركيون ان الدفعة الاولى من ٤٨ طائرة « سكاي هوك » يجري شحنها الى اسرائيل . وامتنعت وزارة الخارجية الاميركية في الوقت نفسه عن تأكيد او نفي انباء افادت ان اسرائيل طلبت من واشنطن تزويدها بطائرات متطورة اكثر من الطائرات المذكورة . كما امتنع المسؤولون الاسرائيليون عن التعليق على انباء مفادها ان اسرائيل تسعى الى الحصول على طائرات من نوع « فانتوم ف - ٤ » التي تستعملها الولايات المتحدة في غاراتها على فيتنام . غير انه علم ان اسرائيل ترى ان طائرات « سكاي هوك » بالنسبة اليها لا تشكل تعويضا عن الطائرات التي خسرتها خلال الحرب، بالرغم من انها لم تخسر اكثر من ٤٠ طائرة تقريبا خلال حرب حزيران (يونيو) ، كان كثير منها ذا صنع فرنسي[3] . ولا بد من الاشارة الى انه قبل ان يعلن المسؤولون الاميركيون ذلك كان وزير الدفاع الاسرائيلي موشي دايان ينفي في اجتماع الكنيست في اليوم السابق ، رداً على سؤال ، ان تكون اسرائيل قادرة على مقارعة كل سلاح لدى مصر ، وعلى انتاج صواريخ من الارض الى الارض . وكان صاحب السؤال يوري افنيري قد اشار الى تصريح ادلى به وزير العمل الاسرائيلي يجال آلون وقال فيه ان بامكان اسرائيل مقارعة كل سلاح تنتجه مصر او تبتاعه . هذا ، وكان الشيخ تشارلز بيرسي ، عضو مجلس الشيوخ الاميركي عن ولاية الينوي ، قد غادر تل ابيب في ٢١ كانون الاول (ديسمبر)، بعد زيارة لاسرائيل استغرقت يومين، وصرح للصحفيين قبل سفره بأنه سيثير قضية بيع طائرات اميركية نفاثة من طراز فانتوم لاسرائيل عندما يعود الى بلاده[4] .

هذا ، ولم تنشر خلال سنة ١٩٦٧ ارقام رسمية عن تكاليف اسرائيل خلال حرب

---

(١) ملفات كيسنج ، ٢٨ تشرين الاول (اكتوبر) - ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، ص ٢٢٣٣٠ ، و « الجروزالم بوست » ٢٥/١٠ .

(٢) « الجروزالم بوست » ٢٦/١٠ .

(٣) « النهار » ٢٢/١٢ .

(٤) « الجروزالم بوست » ٢٢/١٢ .

حزيران (يونيو) ، غير ان وزير المالية ، بنحاس سابير ، صرح اثناء زيارة له الى لندن بأن نفقات الحرب قاربت ما قيمته ٤٠٠ مليون جنيه استرليني ، وقال ان ميزانية الحكومة الاسرائيلية الجديدة تخصص مبالغ طائلة للمتطلبات الدفاعيـــة ، واضاف بأنه يسعى الى اقناع حكومته بأن تنشر الارقام الحقيقية للميزانية الدفاعية ، « لكي يعلم الشعب اين تذهب امواله »[١] . ويبدو ان المسؤولين الاسرائيليين قلقون من الارتفـاع الكبير في تكاليف التسلح في المستقبل . فقد اعلن وزير العمل ييجال آلون في ١٨ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ ، ان تكاليف اعـادة تزويد القوات الاسرائيلية بالسلاح بعد حرب حزيران (يونيو) ، سيزيد عن اجمالي التكاليف التي دفعتها اسرائيل منذ قيامها في سنة ١٩٤٨ . وقال ان المعدات والاسلحة الجديدة ستكون مبنية على اساس الاختراعات العلمية والتكنولوجية التي ستكون متوافرة في السبعينات ، وانه سيكون لها تأثير رادع على الدول العربية لا يقل عن نتـــائج حرب حزيران (يونيو) . وطالب آلون بالعمل على زيادة الانتاج الحربي في اسرائيل من اجل تخفيف اعباء التسلح على الاقتصاد الاسرائيلي[٢]. وفي ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، شدد بنحاس سابير على الازدياد الكبير في تكاليف المعدات والاسلحة الحربية الحديثة التي يحتاج اليها الجيش الاسرائيلي ، وقال ان اسرائيل اليوم مضطرة الى ان تدفع ثمن طائرة حربيـة واحدة اكثر من ضعف ثمن ٥٠ طائرة من طراز « سبتفاير » اشترتها سنة ١٩٤٨. وذكر سابير في نفس المناسبة ان اكثر من نصف تكاليف حرب حزيران (يونيو) ، قد غطته اليهودية العـــالمية عن طريق التبرعات ، والباقي غطاه الاسرائيليون الذين تحملوا زيادة في الضرائب[٣] . وفي وقت لاحق اعلن سابير بأن اسرائيل تنفق اكبر نسبة من ميزانيتهـــا على التسلح بالمقارنة مع جميع دول العالم ، وان هذه النسبة تبلغ ضعف النسبة التي تنفقها الولايات المتحدة على قواتها العسكرية[٤] .

ولا بد من الاشارة الى ان الحكومة الاسرائيلية كانت قد اختارت في ٣ كانون الاول

---

(١) « عال همشمار » ١٢/١٨ .
(٢) « الجيروزالم بوست » ٩/١٩ .
(٣) المصدر نفسه ١١/٥ .
(٤) المصدر نفسه ١٢/٣.

(ديسمبر) ١٩٦٧ ، الجنرال حاييم بارليف (Haim Barlev) (٤٣ سنة) [١] لخلافة الجنرال اسحق رابين (٤٤ سنة) في رئاسة اركان الجيش الاسرائيلي ، اعتبارا من ١ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ ، وهو موعد انتهاء خدمة رابين في رئاسة الاركان . ومما يذكر ان الحكومة الاسرائيلية تمارس تقليدا خاصا حيال خدمة رؤساء اركان الجيش ، فقد لجأت في الماضي الى احالة رئيس الاركان دون اعتبار لعمره الى التقاعد بعد خدمة ثلاث سنوات ، الا انها بالنسبة لاسحق رابين ، تجاوزت هذا التقليد ، فمددت خدمته سنة اخرى ابتداء من اول كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧. وقد عين اسحق رابين سفيرا لاسرائيل لدى الامم المتحدة خلفا لافراهام هارمان (Avraham Harman) .

خامسا : النشاط الذري

كما في السابق ، بقي النشاط الذري الاسرائيلي خلال سنة ١٩٦٧ ، محاطا بالكتمان ، ولم يذع شيء عنه . غير ان رئيس الوزراء اشكول (وهو في نفس الوقت رئيس لجنة الطاقة الذرية الاسرائيلية) اعلن في الكنيست في ١٣ شباط (فبراير) ان نزع السلاح التقليدي يجب ان يسبق اي ارتباط متبادل بعدم ادخال الاسلحة الذرية الى منطقة الشرق الاوسط . وكان يرد في ذلك على سؤال وجهه اليه عضو الكنيست شموئيل ميكونيس (Shmuel Mikunis) (شيوعي) ، عما اذا كان مستعداً لأخذ أي مبادرة في نزع السلاح الذري [٢] .

وفي الاسبوع الاول من شهر آذار (مارس) ١٩٦٧ ، عقد في « معهد وايزمن للعلوم » في مدينة رحوبوت المؤتمر الدولي الثاني لعلماء الفيزياء وابحاث الطاقة الذرية ، واشترك في هذا المؤتمر ٢٠٠ عالم يمثلون ٢٢ دولة من بينها الاتحاد السوفييتي . وكانت المنظمة الاوروبية للابحاث الذرية ومعهد وايزمن للعلوم هما اللذان توليا التنظيم والاعداد لهذا المؤتمر . وقد ألقى اشكول خطابا في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر قال فيه ان استغلال

---

(١) بارليف من مواليد يوجسلافية ، جاء الى فلسطين سنة ١٩٣٩ حيث انضم الى حركة الهاجاناه السرية قبل قيام اسرائيل . وقد اشترك في حرب سيناء سنة ١٩٥٦ كقائد لفرقة مدرعة . وقبل تولي منصبه الجديد كان يتولى منصب نائب رئيس اركان الجيش . وسبق له ان تلقى دورات تدريبية للضباط في بريطانية وفي فرنسة . ملفات كيسنج ، ٢٣ - ٣٠ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، ص ٢٢٤٣٤ .

(٢) « الجروزالم بوست » ٢/١٤ .

الطاقة الذرية في اسرائيل يعطي فوائد كبيرة تساعد على حل الكثير من المشاكل الاقتصادية في مجالات التنمية الصناعية ، وتحلية مياه البحر ، وتوفير القوة المحركة [١] .

وافتتحت في ٢٢ ايار (مايو) ١٩٦٧ دورة دراسية دولية لأبحاث الطاقة الذرية في مركز الابحاث الذرية في ناحال سوريك باسرائيل . وذكرت « الجروزالم بوست » في ٢٣ ايار (مايو) ان هذه ثالث دورة من نوعها تقام في اسرائيل ، وقد اشرفت على تنظيمها الوكالة الدولية للطاقة الذرية في جنيف بالتعاون مع لجنة الطاقة الذرية التابعة لاسرائيل . واشترك في هذه الدورة علماء من ٢٠ دولة بالاضافة الى اسرائيل ، وهذه الدول هي : النمسة ، بلجارية ، جواتيمالا ، الهند ، هنجارية ، فيتنام الجنوبية ، فنزويلة ، يوجسلافية ، اليابان ، المكسيك ، الصين الوطنية ، اسبانية ، الفلبين ، بيرو ، تشيلي ، تشيكوسلوفاكية ، كينية ، رومانية ، تايلند ، وتركية .

وذكرت « الجروزالم بوست » في ١٨ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، ان مدير لجنة الطاقة الذرية الاسرائيلية اسرائيل دوستروفسكي (Israel Dostrovsky) قام بزيارة الى البرازيل لاجراء مباحثات من اجل زيادة التعاون في المجال الذري بين اسرائيل والبرازيل . وقد صدر بيان عن وزارة الخارجية البرازيلية جاء فيه ان المباحثات اسفرت عن توقيع اتفاق بين البلدين بشأن التعاون في مجال الطاقة الذرية . وذكر البيان ان اسرائيل والبرازيل ستركزان جهودهما على حل مشاكل الغذاء والتموين — خاصة في المناطق الشمالية الشرقية من البرازيل — عن طريق اخضاع المنتجات الزراعية الى تأثيرات ذرية خاصة . وينص الاتفاق ايضا على ان يتبادل البلدان خبراء وفنيين في شؤون الذرة .

هذا ، وكان اشكول قد زار في ٢ شباط (فبراير) ١٩٦٧ مركز الابحاث الذري قرب ديمونة ، حيث تفقد اقسامه مع مدير لجنة الطاقة الذرية الاسرائيلية البروفسور اسرائيل دوستروفسكي ، واعرب اثناء الزيارة عن ارتياحه للتعاون الكبير القائم بين جميع مؤسسات الابحاث في اسرائيل ، وخاصة المساعدة التي يقدمها المركز في ديمونة الى المصانع الموجودة في المناطق المجاورة من اجل حل بعض مشاكلها التقنية . وقال اشكول انه من الطبيعي ان تكون جامعة النقب التي ستنشأ في المستقبل معتمدة الى درجة كبيرة على التسهيلات الخاصة بالبحوث لدى المفاعل الذري في ديمونة [٢] .

---

(١) المصدر نفسه ٢/٣ .

(٢) المصدر نفسه ٣/٢ .

القسم الرابع

قضية فلسطين في المجالات الدولية

مقدمة

علاقات اسرائيل الدولية

دخل عام ١٩٦٧ – كأي عام آخر – يحمل مشاكله وتوتراته ، ولكن دون أي بوادر تدل على انه قد يصبح ، بالنسبة للقضية الفلسطينية ، عام المواجهة المسلحة .

على صعيد الدبلوماسية الدولية ، تميز عام ١٩٦٧ بكونه عام تبعثر احجار الشطرنج في لعبة الجبارين الكبيرين . ففي العالم الغربي ، ازدادت معارضة فرنسة لسياسة الولايات المتحدة ، وظهر مداها في رسالة رأس السنة التي شجب بها الرئيس ديجول حرب فيتنام والتدخل العسكري الاميركي الذي « يقود أمة كبرى الى اكتساح أمة صغيرة » . ومن ناحية أخرى ، ازداد التقارب الفرنسي – الشرقي وأعلن ديجول ان الحرب الباردة ، التي دامت عشرين عاماً في اوروبة ، « اصبحت الآن في طور الزوال » . وفي العالم الشرقي ، ازداد التباعد الصيني السوفييتي ووصل حد مقاطعة الصين احتفالات الذكرى الخمسين للثورة السوفييتية ، وازداد انفتاح رومانية على الغرب وبلغ درجة اقامة علاقات دبلوماسية مع المانية الغربية .

اما الولايات المتحدة ، فقد ازداد تصلبها تجاه معارضي حرب فيتنام ، وتجلى هذا الاتجاه في وقف ارسال فائض الاغذية الاميركية ليوجسلافية بسبب المساعدات التي تقدمها لفيتنام الشمالية . وفي الشرق الاوسط ، بقيت السياسة الاميركية على مواقعها المؤيدة بقوة لاسرائيل ، والتي اكدها جونسون في الرسالة التي وجهها بمناسبة رأس السنة واعلن فيها ان الولايات المتحدة عملت ما بوسعها للقيام « بمسؤولياتها » في الشرق الاوسط .

وسط هذه التقلبات غير المتوقعة احياناً ، برزت لاسرائيل ، ربما اكثر من اي وقت مضى ، اهمية استمرار الدعم الاميركي في ضمان « الوجود » الاسرائيلي في الشرق – ليس فقط عند خطوط الهدنة بل وعند اي خط آخر يتجاوزها . خاصة وان ازمة

ايار ـ حزيران (مايو ـ يونيو) ١٩٦٧ واجهت اسرائيل بسؤال مصيري هو مدى تخوف واشنطن على مصالحها في الشرق العربي من جراء تأييدها السافر لاسرائيل ، وهو سؤال عمدت الدبلوماسية الاسرائيلية الى مواجهته بطرح سؤال بديل على واشنطن هو مدى تساهل العاصمة الاميركية تجاه « التغلغل » السوفييتي في الشرق وفي حوض المتوسط .

الفصل الأول

علاقات اسرائيل بالدول الغربية

اولا، العلاقات الاسرائيلية الاميركية

بدت احداث الشرق الاوسط عام ١٩٦٧ وكأنها ، الى مدى بعيد ، حصيلة تطورين رئيسيين في علاقات الولايات المتحدة باسرائيل وبالشرق الاوسط بصورة عامة . حدث التطور الاول على صعيد الامدادات العسكرية الاميركية لاسرائيل وتناول ، على سبيل الحصر ، شكليات تسليح اسرائيل وكمية ونوعية هذا التسليح ، والثاني على صعيد الستراتيجية الاميركية الدولية . ويجدر التنويه بأن وجود ليندون جونسون على رأس الجهاز الاداري الاميركي في هذه المرحلة ــ وما اظهره من تجاوب كلي مع الرغبات الصهيونية ، وربما من خضوع لها ــ كان عاملا حيويا في حصول التطورين المذكورين .

يرجع التطور الاول الى عام ١٩٦٥ ، عام انكشاف صفقة الاسلحة الالمانية لاسرائيل وانتقال الولايات المتحدة الى القيام بدور المورد المباشر للسلاح الاسرائيلي ، وهو دور حاولت ربطه آنذاك بشرط ذكرت مجلة « الجويش اوبزرفر » الصهيونية و « النيويورك تايمز » انه كان « عدم استعمال القوة لمنع العرب من تحويل الروافد » . ولكن الجانب الاسرائيلي رفض القبول بهذا الشرط ، مما دعا الولايات المتحدة ، حسب تأكيد « الجويش اوبزرفر » الى اعادة صياغته بشكل يوجب على اسرائيل « التشاور » فقط مع واشنطن قبل الاقدام على اي عمل عسكري [١] . ويستفاد من تقارير « النيويورك تايمز » ، المقربة من اوساط الخارجية الاميركية ، ان الولايات المتحدة وافقت على تزويد اسرائيل بأسلحة ــ غير مشروطة الا بواجب « التشاور » الادبي مع واشنطن بشأن استعمالها ــ رغم اقتناع الولايات المتحدة بأن تل ابيب تطلب سلاحاً « يفوق حاجة اسرائيل الدفاعية » وهو اقتناع ، تزعم « النيويورك تايمز » انه « اثار قلق حكومة جونسون » [٢] . ومن الجانب

---

(١) « الجويش اوبزرفر » ١٩٦٥/٣/٥ و « النيويورك تايمز » ١٩٦٥/٣/١٧ .
(٢) « النيويورك تايمز » ١٩٦٥/٣/١٧ .

الاسرائيلي ، اكد رئيس الوزراء ليفي اشكول عدم جدية هـذا « الشرط » الاميركي المخفف ذاته ، باعلانه ، في خطاب القاه في ٩ نيسان (ابريل) ١٩٦٥ ، ان الولايات المتحدة لا تضع « اي قيد » على اي اسلحة اميركية ترسلها لاسرائيل [١] .

وظهر التطور الثاني على صعيد الستراتيجية الاميركية بشكل واضح عـام ١٩٦٦ ، وعبر عنه وزير الدفاع الاميركي ، روبرت مكنمارا ، في خطاب القاه في منتريال (كندة) وكشف فيه عن ان سياسة الولايات المتحدة «تقوم على تشجيع تلك الدول التي تستطيع - ويجب عليها - ان تساهم في المسؤولية الدولية للمحافظة على السلام ، والتوصل الى تعاون عام مثمر معها» [٢] . ولا شك ان تسليح اسرائيل بأسلحة « تفوق حاجتها الدفاعية » مرتبط عملياً ، بهذا التحول في التخطيط الستراتيجي الاميركي . وقد وعت اسرائيل هـذا التحول واستوعبته منذ موافقة حكومة جونسون على تزويدهـا بالسلاح مباشرة ، واظهرت تكيفها معه في عدة مناسبات ، منها :

١ - تعليق مندوب اسرائيل في الامم المتحدة ، ميخائيل كوماي (Michael Comay في نيسان (ابريل) ١٩٦٥ على موافقة اميركة على تزويد اسرائيل بالسلاح بالتأكيد بأن اسرائيل سوف تعتمد «اقل» من السابق على هيئة الامم المتحدة و « اكثر » على الولايات المتحدة » وعلى قوتها العسكرية الذاتية » [٣] .

٢ - تعليق احد كبار موظفي الخارجية الاسرائيلية على خطاب مكنمارا في منتريال بقوله ان الولايات المتحدة لم يعد بامكانها ان ترد بنفسها على الحوادث التي تقع في العالم ، وانما عليها ان تعتمد على « القوة الرادعة المحلية » او على مساعدة « دولة صديقة » تكون بمثابة خط دفاع امامي » و « ان تمتنع عن التدخل المباشر » [٤] .

٣ - تعليق مجلة « الجويش اوبزرفر » على صفقة طائرات « السكاي هوك » الاميركية لاسرائيل ووصفها بأنها جاءت نتيجة اقتناع وزير الدفاع الاميركي ، مكنمارا ، بما اسمته « بالتفكير الدفاعي الجديد » والذي لخصته بأنه يوجب على الولايات المتحدة التوصل الى « مشاركة فعالة » مع الدول التي يمكنهـا « المساهمة في مسؤوليات حفظ السلام

---

(١) المصدر نفسه ١٩٦٥/٤/١٠ .
(٢) « الكتاب السنوي - ١٩٦٦ » ص٢٤٣.
(٣) « الجويش اوبزرفر » ١٩٦٥/٤/١٦ .
(٤) « معاريف » ١٩٦٦/٦/١٢ .

العالمي »[1] .

٤ ـ تأكيد ابا ايبان ، في ايار (مايو) ١٩٦٦ ، ان تزويد اميركة لاسرائيل بالسلاح مباشرة هو « تطور هام » وذو قيمة « سياسية وعسكرية »[2] .

٥ ـ تصريح ليفي اشكول لمجلة « U.S. News and World Report » الاميركية في نيسان (ابريل) ١٩٦٧ الذي اظهر ، بالمناسبة ، تلهف اسرائيل لممارسة « مسؤولياتها » الاقليمية بموجب التفكير الدفاعي الاميركي الجديد ، وخاصة تأكيده ان اسرائيل تتوقع « مساعدة » دول البيان الثلاثي في حال تعرضها لهجوم من الدول العربية ، غير انها ستعتمد على جيشها ، في الدرجة الاولى ، وتبريره لضرورة امتلاك اسرائيل للمبادرة عسكرية ذاتية « باعتقاده » بأن الاسطول السادس قد لا يكون حاضراً ، « بالسرعة المطلوبة » في الملمات ، وان على اسرائيل بالتالي ان تعتمد على « قوتها الذاتية »[3] .

اعطى وجود جونسون في سدة الرئاسة الاميركية بعدا جديدا للتطورات التي طرأت في عهده على الموقف الاميركي تجاه الشرق الاوسط ، ظهر واضحاً من ازدياد الاعتماد الاسرائيلي على اميركة ، وعلى البيت الابيض مباشرة ، والاطمئنان الاسرائيلي والصهيوني لجونسون واعتبار اسرائيل ، بصورة مستديمة ، ان اية عراقيل قد تواجه رغباتها على اي مستوى تقريري في الجهاز الاداري الاميركي يمكن تذليلها على « اعلى المستويات » . وقد يكون لاحاطة جونسون بعدد من المستشارين والمعاونين الصهيونيين اليهود (والت روستو ، يوجين روستو (Eugene Rostow) ، آرثر جولدبرج (Arthur Goldberg) ...) عاملا مشجعاً للتفاؤل الاسرائيلي ، وقد يكون تأكيداً من البيت الأبيض لعلاقة خاصة باسرائيل واليهودية العالمية .

وقد عبرت الأوساط الصهيونية والاسرائيلية ، مراراً ، عن تقديرها الخاص لجونسون كما اظهر جونسون انه يكنّ شعوراً خاصاً لهذه الاوساط ، في عدة مناسبات ، نذكر منها :

١ ـ تصريح الدكتور عمانوئيل نيومن ، رئيس الوكالة اليهودية في الولايات المتحدة ،

---

(١) « الجويش اوبزرفر » ١٩٦٦/٥/٢٧ .

(٢) « الجروزالم بوست » ١٩٦٦/٥/٢٤ .

(٣) « U.S. News and World Report » ٤/١١ .

خلال زيارته لاسرائيل في ٣ كانون الثاني (ينـاير) ١٩٦٦ ، عن ايمـانه بـأن الرئيس جونسون « حريص على المحافظة على اسرائيل » [١] .

٢ ـ وصف مراسل « الجروزالم بوست » في واشنطن لزيارة ايبان لجونسون بشأن طلب السلاح ، في ٩ شباط (فبراير) ١٩٦٦ ، بأنها تميزت « بالصداقة الحميمة » ، وان ايبان شعر في واشنطن « وكأنه في بيته » [٢] .

٣ ـ تأكيد ايبان في ايار (مايو) ١٩٦٦ ان المفاوضات بشأن صفقة الاسلحة الاميركية لاسرائيل دامت مـــدة طويلة ، « واثمرت فقط حين اشتركت اعلى المقامات المسؤولة في واشنطن في المناقشات والمقررات » [٣] .

٤ ـ تصريح نائب وزير الدفـاع الاسرائيلي السـابق ، شمعون بيريز ، اثر اجتماعه بمساعد الرئيس الخـاص ، والت روستو ، بأن روستو اكد له ان ارتبـاطات الولايات المتحدة الاميركية في العالم « ثابتة » وان حرب فيتنام تبرهن عن ذلك ، وتأكيد بيريز ان مساعد الرئيس جونسون ابرز له ان ارتباطات الولايات المتحدة ـ اي ، عملياً ، ارتباطات جونسون ـ تجاه اسرائيل « ثابتة ايضاً » [٤].

٥ ـ تشديد ايبان في خطاب القاه في تموز (يوليو) ١٩٦٦ على ان الرئيس جونسون « يوحي بالثقة في استمرار ارتباطات اميركا تجاه اسرائيل » [٥] .

٦ ـ مبادرة جونسون الى دعوة رئيس دولة اسرائيل ، زلمان شازار ، لزيارة البيت الابيض في تموز (يوليو) ١٩٦٦ ، اثناء مروره في واشنطن بطريق العودة الى بلاده من اميركا اللاتينية ، ووصف مراسل « الجروزالم بوست » لاستقبال جونسون لشازار بأنه كان « حماسيا » و « يتعدى الواجبات الاميركية التقليدية تجاه رؤساء الدول الزائرين » [٦]. وذلـــك في وقت كان مجلس الامن يبحث فيه باعتداءات اسرائيل على طول خط

---

(١) « الجروزالم بوست » ١٩٦٦/١/٤.
(٢) المصدر نفسه ١٩٦٦/٢/١١ .
(٣) المصدر نفسه ١٩٦٦/٥/٢٤ .
(٤) المصدر نفسه ١٩٦٦/٦/٢٣ .
(٥) المصدر نفسه ١٩٦٦/٧/٧ .
(٦) المصدر نفسه ١٩٦٦/٧/٢٩ .

الهدنة السورية .

٧ – اعلان رئيس منظمة « بني برث » الصهيونية ، اثر مقابلته لجونسون في ١٠ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٦ ، ان الرئيس الاميركي أكد له ان تأييده لاسرائيل ليس مرتبطاً بتأييد المنظمات اليهودية الاميركية لسياسته في فيتنام [١]، مما يوحي بأن علاقة جونسون باسرائيل والصهيونية تتعدى الالتزام السياسي المحض .

طبعت معطيات السياسة الاميركية في الشرق الاوسط ، في عهد جونسون ، التحرك الاسرائيلي والصهيوني في اميركة بطابع المطالبة الملحة بالمزيد من المكاسب الدبلوماسية والعسكرية ، ظهرت ، على الاخص ، في إلحاح الدبلوماسية الاسرائيلية ، مدعومة من الصهيونية الاميركية في الحصول على ما أسمته «بضمانات» اميركية ثابتة «لأمن» اسرائيل ، وذلك عن طريق طرح مطالب يمكن ان تعتبر اثارتها قبل حرب حزيران (يونيو) نوعاً من الاستباق المريب للاحداث ، كالمطالبة بمفاوضات مباشرة مع العرب والسعي لتبديل اتفاقات الهدنة ، كاطار للعلاقات العربية الاسرائيلية ، باتفاقات صلح والسعي بالحاح للتزود بأسلحة هجومية من الولايات المتحدة مباشرة ... مما يوحي بأن الغاية العملية لهذه الضغوط ربما كانت التمهيد لرد اميركي ايجابي على « مشاورة » اسرائيلية مفترضة بشأن امكانية استعمال السلاح الاميركي في جولة عسكرية قريبة .

في مطلع عام ١٩٦٧ ، بعث الرئيس جونسون برسالة الى رئيس اسرائيل بمناسبة رأس السنة ، أكد فيها ان بامكان اسرائيل ان تعتمد على صداقة بلاده « المستمرة » . وأعاد جونسون الى الذاكرة زيارة شازار لواشنطن في صيف ١٩٦٦ وتمنى لاسرائيل عاماً جديداً مثمراً ، وأضاف بأسلوب تنبؤي ، انه على يقين من ان التفاهم والسلام المتزايدين سوف يكونان «**مكافأة عام ١٩٦٧**» للجهود التي يبذلها اصحاب النوايا الحسنة في اسرائيل ، « والدول المجاورة » [٢] .

وانطلاقاً من تمنيات جونسون ، كشف النقاب في ١٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ ، عن رسالة وجهها وكيل وزارة الخارجية الاميركية ، ديكسون دونللي (Dixon Donnelly) لرئيس « الجمعية الاميركية لضحايا النازية اليهود » أكد فيها ان الولايات المتحدة تؤيد

---

(١) المصدر نفسه ١٢/٩/١٩٦٦.
(٢) المصدر نفسه ٦/١ .

تأييداً تاماً « مبدأ التفاوض المباشر » ، وتنظر بعطف الى مفاوضات من هذا النوع بين العرب واسرائيل ، اذا ما تبين ان هناك « احتمالات معقولة لنتيجة بناءة »[1] . وكشفت الرسالة عن المرحلية التي تفضل الخارجية الاميركية اتباعها في احلال السلام في الشرق ، فأوضحت ان الولايات المتحدة تسعى لاختبـــار كافة السبل المؤدية الى تسوية لمشاكل محددة واساسية تثير التوتر في المنطقة ، مثل مشكلة اللاجئين وسباق التسلح والمقاطعة العربية . واعلنت الرسالة تمسك الولايات المتحدة ، ظرفيا ، بالأوضاع الراهنة في الشرق الاوسط بتأكيدها ان الهدف « الرئيسي والآني » للولايات المتحدة هو « المحافظة على الاستقرار السياسي » ، وأعربت عن اعتقاد الولايات المتحدة بامكانيـــة دوام هذا الاستقرار « عن طريق التقيد التام باتفاقات الهدنة » .

بدا للاوساط الاسرائيلية ان وزارة الخارجية الاميركية تفضل ، على الأقل في هذه المرحلة من التورط الاميركي في فيتنام ، عدم تعقيد مشاكل اميركة في العالم ، فسعت الاوساط الصهيونية في الولايات المتحدة ، منذ مطلع عـــام ١٩٦٧ ، لابراز « مخاطر » الوضع في الشرق الاوسط ، وبالتالي رفع الشرق الاوسط الى رأس قائمة اهتمامات وزارة الخارجية في العالم ، متوسلة في هذه الغـــاية تصعيد التوتر على خط الهدنة السوري الاسرائيلي ، وذلك في محاولة واضحة لحمل واشنطن على اصدار تعهد صريح لأمن اسرائيل يمكنها من ان تتلمس من خلاله مدى وحدود الالتزام الاميركي في المحافظة على الوجود الاسرائيلي في حال حدوث مجابهة عسكرية في الشرق الاوسط .

وضمن نطاق هذه الحملة الصهيونية ، قام عدد من زعماء المنظمات اليهودية والصهيونية بزيارة وكيل وزارة الخارجية الاميركية ، نيكولاس كاتزنباك (Nicholas Katzenbach) ، بغية حث الخارجية الاميركية على الاعراب عن « اشمئزازها من العدوان اليومي على خط الهدنة السوري الاسرائيلي» . وعلى أثر هذه المقابلة اعلن عضو الوفد ، الحاخام جواسحيم برنز ان وكيل الخارجية الاميركية اظهر « اهتماماً عميقاً » بالشكوى الصهيونية ، وانه اكد للوفد ان الولايات المتحدة « تتفهم بعطف » وضع اسرائيل وانها سوف تنظر للوضع « بعين الاهتمام »[2] .

اشترك آرثر جولدبرج ، مندوب اميركة في الامم المتحدة ، في حملة تصعيد « القلق »

---

(١) المصدر نفسه ١/١٥ .
(٢) المصدر نفسه ١/١٧ .

على مصير اسرائيل ، فأدلى بتصريح صحفي اعرب فيه عن « قلقه » تجاه الوضع السائد على خط الهدنة السوري الاسرائيلي واعرب عن تأييد اميركا « للمبادرة الشخصية » التي اتخذها يوثانت ، الامين العام للأمم المتحدة ، لتهدئة الوضع في المنطقة [1] .

وفي اسرائيل ، علقت جريدة « الجروزالم بوست » المقربة من اوساط الخارجية الاسرائيلية على تأزم الوضع على خط الهدنة السوري الاسرائيلي ، فقالت ان الولايات المتحدة اجرت اتصالات دبلوماسية « على صعيد عال » مع كل من سورية واسرائيل ، وانها اصدرت نداءات بضبط النفس الى الجانبين . وقالت الجريدة نقلاً عن « مسؤولين اميركيين » ان واشنطن رحبت بقبول الجانبين لنداء يوثانت بشأن اجتماع لجنة الهدنة . وألمح تعليق الجريدة الى الابعاد الدولية لأي صدام عربي اسرائيلي محتمل في نقلها ، عن لسان « مسؤولين في الخارجية الاميركية » عدم معرفتهم بأي « مسعى سوفييتي » لدى سورية لتحاشي وقوع صدام على خط الهدنة [2] .

وفي ١١ شباط (فبراير) ، نشرت وكالة « رويتر » نص رسالة بعث بها وزير الخارجية الاميركية ، دين راسك ، جواباً على كتاب وجهه عضو مجلس الشيوخ الصهيوني ، جاكوب جافيتس (Jacob Javits) ، ودعا فيه الحكومة الاميركية لعقد مؤتمر ثلاثي للدول الغربية الكبرى حول الشرق الاوسط ، اعلن فيه وزير الخارجية بأن الولايات المتحدة لا تعتقد بأن هناك « ضرورة » لاجتماع الدول الثلاث الكبرى او « لاصدار بيان جديد حول الشرق الاوسط » .

وقال راسك ان واشنطن كررت ، بمناسبة زيارة اشكول لاميركا عام ١٩٦٤ تعهدها بأنه في حال حدوث اي اعتداء او « تحضير لاعتداء » في الشرق ، سوف تؤيد التدابير اللازمة في الامم المتحدة او « تتخذ سبل عمل اخرى خاصة » لمنع او وقف اعتداء كهذا . وأعاد راسك للاذهان ان نائب الرئيس الاميركي ، هيوبرت همفري ، اكد هذه المبادىء للسياسة الاميركية في خطاب ألقاه في شهر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٦ ، واضاف انه لا يعتقد بأن اي دولة شرق اوسطية « تشك في جدية هذه التعهدات او في استعداد الولايات المتحدة لدعمها بالتدابير الملائمة في حال بروز الحاجة الى ذلك » .

---

(١) « النيويورك تايمز » ١/١٧ .

(٢) « الجروزالم بوست » ١/١٨ .

وبمناسبة انعقاد مؤتمر « المجلس الحاخامي في اميركا » (Rabbinical Council for America) ، ارسل الرئيس جونسون برقية للمجلس ألمح فيها الى الوضع المتوتر على خط الهدنة السوري الاسرائيلي ، وقال : « لقد اوضحنا بأننا سنعارض بحزم استعمال القوة او التهديد بالقوة من اي دولة ضد الاخرى في المنطقة » . وأضاف « واننا ننوي ان نحافظ على عهدنا ، غير انه يتوجب علينا ان نعترف بأنه من المرجح ان يستمر التوتر الى ان توجد حلول اساسية » . وقال « يجب ان نبذل كل ما في استطاعتنا وان نطلب من اصدقائنا في المنطقة ان يسيروا ذلك الميل الاضافي معنا في سعي دائب لحل سلمي »[1].

تظاهرت الدبلوماسية الاسرائيلية ، في هذه المرحلة ، بأنها ترغب في السير في « ذلك الميل الاضافي » على طريق السعي « لحل سلمي » ، فقبلت باجراء محادثات مع سورية بشأن الوضع المتوتر بينهما ، وذلك ضمن إطار لجنة الهدنة المشتركة . بيد ان تلميحات احد المسؤولين الصهيونيين المطلعين في هذه الفترة ، تعطي صورة واضحة عن تخطيط اسرائيلي مسبق للتهرب من محادثات لجنة الهدنة توطئة للمطالبة بمحادثات سلام بين اسرائيل وسورية ، فقد صرح زعيم منظمة « قدماء المحاربين اليهود في اميركا » (Jewish War Veterans of America) ، مالكوم تارلوف (Malcolm Tarloff) ؛ الذي زار اسرائيل في النصف الاول من شباط (فبراير) ١٩٦٧ – أي اثناء المحادثات السورية الاسرائيلية – بأنه بعد عودته للولايات المتحدة سوف يسعى مع منظمته لحمل وزارة الخارجية الاميركية على تبني مشروع قرار في الامم المتحدة يدعو الى « حمل سورية على الجلوس على مائدة مفاوضات مع اسرائيل لبحث جدول اعمال موسع »[2] . وقال ان زيارته لاسرائيل قد « اقنعته » ان السوريين « ليس فقط لا يرغبون بالتوصل الى اتفاق مع اسرائيل » بل يحاولون ، عملياً ، « استفزاز اسرائيل لاتخاذ اجراء عسكري ضد سورية » .

وبينما جاهرت اسرائيل ـ وربما بصورة استباقية لحرب حزيران (يونيو) ـ بمطالبة واشنطن بحمل العرب على الجلوس الى مائدة مفاوضات مع اسرائيل ، بداعي فشل اتفاقات الهدنة في تأمين الاستقرار ، ظاهرا ، وبغاية تبديل الوضع الراهن في الشرق ، واقعا ، كانت العلاقات العربية الاميركية سائرة في طريق التدهور منذ شباط (فبراير) ١٩٦٧ ، مما دعا الرئيس عبد الناصر الى مهاجمة اميركا في خطابه بمناسبة ذكرى الوحدة

---

(١) المصدر نفسه ٢/٢ .
(٢) المصدر نفسه ٢/١٧ .

وكشف دورها في دعم اسرائيل عسكرياً .

استغلت اسرائيل والصهيونية الاميركية وضع العلاقات العربية الاميركية المتدهور للتحريض على قطع اي علاقة اميركية بالدول العربية ، وخاصة الدول المحيطة بها جغرافيا ، ولزيادة ضغوطها في سبيل الحصول على ما وصف بأنه « ضمانات » اميركية لأمنها ، وخاصة الاسلحة الهجومية .

ظهرت قوة هذه الضغوط ، ومدى التغلغل الصهيوني في الولايات المتحدة في آن واحد ، في النداء الذي وجهه المجلس التنفيذي لاتحاد العمل الاميركي ومجلس المنظمات الصناعية (Executive Council of the American Federation of Labour - Congress of Industrial Organization) ودعا فيه الحكومة الاميركية الى « تبني موقف حازم » تجاه ما اسماه « بالعدوان السوري » على اسرائيل . ولفت النداء النظر ، بصورة خاصة ، الى « التحريض وخطر نشوب حرب حدود » ضد اسرائيل [1] .

ومن جهة اخرى،ظهر التجاوب الاميركي الرسمي مع الضغوط الصهيونية في تأكيدات نائب الرئيس الاميركي ، هيوبرت همفري ، في خطاب ألقاه في حفل عشاء اقامه «النداء اليهودي الموحد » في نيويورك ، في ٢٣ آذار (مارس) ١٩٦٧ ، بأن الولايات المتحدة تقدر « الاحتمالات الكبرى للتصادم في الشرق الاوسط » ، وبأن سياستها هناك « واضحة لا لبس فيها » . وحدد همفري هذه السياسة بقوله : « اننا نعارض بحزم اي عدوان هناك يمكنه ان يهدد السلام ، وكجزء من هذا الهدف فان **الولايات المتحدة ملتزمة بضمان كيان اسرائيل كدولة حرة ومستقلة** » [2] .

وفي شهر نيسان (ابريل) ١٩٦٧ ، واثر المعركة الجوية التي جرت بين المقاتلات الاسرائيلية والسورية ، ازداد تصلب لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الاميركي تجاه اي مساعدة اقتصادية للجمهورية العربية المتحدة ، وظهر هذا الاتجاه في رفض الولايات المتحدة تمديد مهلة تسديد قروض الجمهورية العربية المتحدة للحكومة الاميركية والتي تبلغ قيمتها ١٦٨ مليون دولار ، واتجاه الجمهورية العربية المتحدة لشراء حاجتها من القمح من استرالية وفرنسة وروسية .

---

(١) المصدر نفسه ٢٧/٣ .

(٢) « النيويورك تايمز » ٢٤/٣ .

اما على صعيد الضغوط الرامية الى حمل الولايات المتحدة على تزويد اسرائيل بالسلاح، فقد بدأت في اواخر كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ ، بحملة في لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ انتقدت فيها اللجنة مبيعات الاسلحة الاميركية للشرق الاوسط ووصفتها بأنها « ساهمت في حمى التسلح» ودعت الى خفض تدفق الاسلحة الى الدول النامية ، واشارت اللجنة بصورة محددة الى المبيعات لايران والمغرب والاردن [١] . رافق هذه الانتقادات حملة في الكونجرس ابتغت حمل الحكومة الاميركية على وقف تزويد الدول العربية الاخرى بالاسلحة السوفييتية عن طريق التفاهم مع الاتحاد السوفييتي على وضع حد « لسباق التسلح » في الشرق الاوسط . تزعم هذه الحملة عضو الكونجرس الصهيوني سيمور هالبرن (Seymour Halpern) وقدم سؤالا لوزارة الخارجية بهذا المعنى ، اجاب عليه مساعد وزير الخارجية دوجلاس ماك آرثر (Douglas McArthur) نيابة عن وزير الخارجية ، في ٤ شباط (فبراير) ١٩٦٧ ، بالتأكيد بأن الاتحاد السوفييتي لم يبد اي اهتمام بمساعي الولايات المتحدة لايجاد « حد » لشحنات الاسلحة الى الشرق الاوسط [٢] .

وفي هذا الجو المفتعل من القلق على « امن وسلامة » اسرائيل وصل الى اسرائيل وكيل وزارة الخارجية الاميركية للشرق الادنى وجنوبي آسية ، لوسيوس باتل (Lucius Battle) حيث اجتمع باشكول مع اثنين من المسؤولين الاميركيين، هما نائب وكيل وزارة الدفاع ، تاونسند هوبز (Townsend Hoopes) ومستشار البيت الابيض لشؤون الشرق الادنى، هارولد سوندرز (Harold Saunders) قالت جريدة « الجروزالم بوست » انهما « كانا موجودين في اسرائيل » . واضافت الجريدة ان المسؤولين الثلاثة « ناقشوا مشاكل امن اسرائيل » وتطورات الوضع في الشرق الاوسط . واكدت الجريدة ان اشكول اطلع المسؤولين الاميركيين على « قضايا اساسية تتعلق بأمن اسرائيل » وعلى الوضع على « الحدود ». وقال باتل ، الذي سبق ان شغل منصب سفير بلاده في اسرائيل، انه « تأثر جداً » بزيارته القصيرة لاسرائيل . ولم تذكر جريدة « الجروزالم بوست » اية تفاصيل عن اتصالات او محادثات نائب وكيل وزارة الدفاع الاميركي في اسرائيل [٣]،

---

(١) المصدر نفسه ١/٣١ .
(٢) المصدر نفسه ٢/٥ .
(٣) « الجروزالم بوست » ٢/١٤ .

غير ان رئيس اركان الجيش الاسرائيلي ، الميجر جنرال اسحق رابين ، كشف عن نجاح اسرائيل في الحصول على احد الاهداف الرئيسية لحملة تصعيد التوتر العسكري محلياً، وعن القلق المفتعل على الوجود الاسرائيلي ، دولياً ، باعترافه ، بعد اسبوعين تقريبا من زيارة الرسميين الاميركيين الثلاثة لاسرائيل، بأن «العقبات » التي كانت تعترض تزود اسرائيل بالسلاح من الولايات المتحدة مباشرة « قد ذللت » . واكد في كلمته التي القاها في نادي المهندسين في تل ابيب ان اسرائيل تبذل كل ما في وسعها للحصول على اسلحة جديدة ، وانه حاليا ، لا توجد « عقبات سياسية » في وجه تزود اسرائيل بالسلاح ، وان اي حد لهذا التسلح يرجع « لاعتبارات اقتصادية فحسب »[1] . وفي ١٠ نيسان (ابريل) نشرت « الجروزالم بوست » نبأ مغادرة نائب وزير الدفاع الاسرائيلي ، زفي دنشتاين ، اسرائيل في زيارة للولايات المتحدة استمرت لتاريخ ١٨ نيسان (ابريل) ١٩٦٧ . ومن واشنطن ، قالت « وكالة الانباء الاسرائيلية » (INA) ان دنشتاين انهى محادثاته مع عدد من مسؤولي وزارة الدفاع الاميركية منهم وكيل الوزارة سيروس فانس (Cyrus Vance) ونائبه ، تاونسند هوبز ، الذي كان في اسرائيل قبل ثلاثة اسابيع – ووكيل وزارة الخارجية لشؤون الشرق الادنى ، لوسيوس باتل – الذي كان ايضاً في مهمة في اسرائيل قبل ثلاثة اسابيع . وقد تدل سرعة لحاق دنشتاين بالمسؤولين الاميركيين ان هذه الجولة من المحادثات هي جولة تكميلية لتلك التي جرت في اسرائيل ، وانها متابعة لما اتفق عليه فيها .

وفي شهر نيسان (ابريل) ايضاً، نشرت « الجروزالم بوست » نبأ قيام نائب الاميرال البحري هرشل جولدبرج (Vice-Admiral, Hershel Goldberg) بزيارة لاسرائيل بقصد « توسيع قائمة مشتريات » البحرية الاميركية من اسرائيل. وتقول الجريدة انه كان برفقة نائب الاميرال القادة المسؤولون عن المشتريات والتموين لقاعدة الاسطول السادس في مدينة نابولي. وتضيف الجريدة انه اثر وصول نائب الاميرال جولدبرج بالطائرة الى مطار اللد شرح « بالعبرية » مغزى زيارته ، فقال انها مكملة للاتفاق الذي توصل اليه نائب وزير الدفاع الاسرائيلي زفي دنشتاين ، والبحرية الاميركية في واشنطن . وقال ان الاسطول السادس يود ان يدرس امكانية شراء بضائع وألبسة ومواد أخرى من اسرائيل[2] .

---

(١) المصدر نفسه ٣/٢٦ .

(٢) المصدر نفسه ٤/٦ .

وان ظهور صهيوني يهودي ، عامل على المستوى القيادي في الاسطول السادس ، في هـذه الفترة بالذات ليستوقف النظر ، مثل وجود صهيونيين يهود آخرين على المستويات القيادية السياسية في واشنطن .

وعلى الرغم من الطابع « التجاري » المعلن لهذه الزيارة ، فان التصريح الذي اعطاه رئيس وزراء اسرائيل ، ليفي اشكول لمجلة « U.S. News and World Report » بعد اسبوع من هذه الزيارة حول دور الاسطول السادس في حماية اسرائيل، وتلميح نائب الاميرال الاميركي الى كون مهمته متممـــة لمحادثات نائب وزير الدفاع الاسرائيلي في واشنطن،يلقيان ظلالا من الشك حول حقيقة زيارة نائب الاميرال جولدبرج الى اسرائيل في هذا الظرف .

كشف اشكول في تصريحه لمجلة « U.S. News and World Report » ابعاد الضمانات التي التزمت بها واشنطن تجاه اسرائيل، فقال ان اسرائيل تنتظر «مساعدة»كل من اميركة وانجلترة وفرنســة في حال تعرضها لهجوم من جيرانهـا ، واوضح ان اسرائيل ستعتمد « في الدرجة الاولى » على جيشها ، ولم يوضح « الدرجة الثانيـة » في اعتماد اسرائيل الحربي ، غير انه قال انه حين تطلب اسرائيل المزيد من الاسلحة من الولايات المتحدة، تسمع الوعود التالية من واشنطن : « لا تصرفوا اموالكم .. اننا هنا . ان الاسطول السادس هنا » . وعلق على هذه النصيحة بقوله انه يعتقد ان الاسطول السادس قـد لا يكون حاضراً بالسرعة المطلوبة ، لسبب ما ، وان على اسرائيل ، بالتالي ، ان تعتمد على قوتها الذاتية، وهذا هو السبب الذي يجعل اسرائيل تصرف هذه الأموال الطائلة على التسلح . وكشف اشكول النقاب عن المرحلة التي توصلت اليها مساعي اسرائيل للتزود بالطائرات الاميركية فقال انه يتوقع الحصول على قاذفات « السكاي هوك » المتعاقد عليها «بخلال سنة»[1].

وفي جو التصعيد العام للتوتر في الشرق ــ وربما بعد الاطمئنان الى « ضمانات » اميركة السياسية والعسكرية ــ بدأت الدبلوماسية الاسرائيلية حملة جديدة لجلاء مـدى التزام اميركة بهذه « الضمانات » في حال حدوث مجابهة مع الاتحاد السوفييتي في المنطقة. وهذه التطمينات اعطاها وزير الدفاع الاميركي ، روبرت مكنمارا ، استجابة لطلب لجنـة

---

(١) « U.S. News and World Report » ١١/٤ .

الشؤون الخارجية في الكونجرس في ١١ نيسان (ابريل) ١٩٦٧ ، فاعلن انه في حال تحرك اي من الجبارين الشيوعيين ، الاتحاد السوفييتي والصين ، لقلب استقرار منطقة الشرق الاوسط ، « يصبح من الضروري » على الولايات المتحدة المساعدة على الحفاظ على التوازن عن طريق وقف التحرك الشيوعي « بطريقة ما » . وحين سئل مكنمارا عما اذا كانت اشارته لوقف المد الشيوعي تعني ايران ، قال « كلا ، واني اشير الى دول كاسرائيل والاردن »[1] .

ومع ازدياد اطمئنان اسرائيل الى « جدية » التزامات الولايات المتحدة تجاهها ، ازداد تصاعد التوتر على خط الهدنة السوري الاسرائيلي ، وازداد بالمقابل تدهور العلاقات العربية الاميركية بالنسبة لدعمها المتزايد لاسرائيل .

وفي اول ايار (مايو) ١٩٦٧ ، القى الرئيس عبد الناصر خطابا بمناسبة احتفال عيد العمال ، هاجم فيه الولايات المتحدة واتهمها بدعم العناصر المعادية للثورة في العالم العربي.

وفي منتصف ايار (مايو) ، ازداد التوتر على خط الهدنة السوري الاسرائيلي وهدد رئيس وزراء اسرائيل ، ليفي اشكول ، بغارة انتقامية أخرى على سورية ، على غرار هجوم ٧ نيسان (ابريل) اذا ما استمرت اعمال الفدائيين داخل اسرائيل[2] .

وفي دمشق ، اصدر الحزب الحاكم تحذيراً اشار فيه الى ازدياد احتمالات حدوث عدوان اسرائيلي على سورية ، مما دفع الجمهورية العربية المتحدة الى اعلان حالة الطوارىء في القوات المسلحة ، والاعلان عن عزمها على خوض المعركة ضد اسرائيل اذا تعرضت سورية لعدوان اسرائيلي « يهدد اراضيها وسلامتها » . وفي ١٧ ايار (مايو) طلب رئيس هيئة اركان حرب القوات المسلحة المصرية من قائد قوات الطوارىء الدولية سحب القوات الدولية من نقاط المراقبة على الحدود المصرية وتجميعها في قطاع غزة « لضمان أمن » هذه القوات ، في حال اضطرار الجمهورية العربية المتحدة للرد على اسرائيل فور قيامها بعمل عدواني ضد اي دولة عربية .

اعطت الحشود العربية وقوداً جديدة للحملة الصهيونية والاسرائيلية لتأكيد التزام الولايات المتحدة بالعمل المباشر في الشرق الاوسط ، وذريعة للاتجاه الاسرائيلي الداعي

---

(١) « النيويورك تايمز » ٤/١٢ .

(٢) « الجروزالم بوست » ٥/١١ .

الى القيام بعمل عسكري ضد الدول العربية .

وفي هذه المرحلة اتخذت حملة « الضمانات » الاسرائيليـة عدة اشكال ومبررات ـ دون ان تتخـلى في الواقع عن غايتها النهائيـة ، وهي تأمين الدعم الاميركي المباشر لاسرائيل . تركزت الحملة بادىء الامر ، على تأكيد « التزامات » دول البيان الثلاثي ، ومنها انتقلت الى تأمين دعم اميركي بريطاني ثنائي ، ثم انحصرت في السعي لتوفير دعم اميركي مباشر ـ دبلوماسياً ، داخل الامم المتحدة وخارجها ـ وعسكرياً عن طريق تحركات الاسطـول السادس المعلنة بطريقـة لا تخلو من الاثارة ، في البحر الابيض المتوسط .

وضمن نطاق حملة اثارة « القلق » المفتعل على اسرائيل ، عقد السفير الاسرائيـلي في واشنطن ، في ١٥ ايار (مايو) مؤتمراً صحفيا اكد فيه ان الوضع على « الحدود » مع سورية « جدي » وانه « على اتصال بوزارة الخارجية الاميركية » بشأن التطورات في الشرق . ووصف الوضع الراهن على « الحدود » بأنه « غير مقبول » وكرر تأكيـده ان وصفه للوضع بأنه « جدي » هو تعبير « جدي » [١] .

أبدت وزارة الخارجية الاميركية تجاوبها الفوري مع الحملة الاسرائيلية ، فأصدرت في اليوم نفسه بيانا اعلنت فيه انها « مهتمة بالتوتر المتزايد » في المنطقة ، وانها نصحت الاطراف المعنية ، بالوسائل الدبلوماسية ، « ضبط الاعصـاب » . وصرح مندوب اميركة في الامم المتحدة ، آرثر جولدبرج ، ايضا بأن حكومته « مهتمـة » بالوضع في الشرق الاوسط ، وان « جهوداً دبلوماسية » تبذل تأييداً لنداء الامين العام للأمم المتحدة ، وانه يأمل بأن تكون هذه الجهود « ايجابية » [٢] .

وفي اليوم التالي ، ١٦ ايـار (مايو) ١٩٦٧ ، اعلن الناطق الرسمي بلسان وزارة الخارجية الاميركية روبرت مكلوسكي (Robert Mcloskey) ، ان الحكومة الاميركية تتتبع « بقلق بالغ » تطورات الموقف في الشرق الاوسط . وأجاب على سؤال عن المساعي التي تبذلها الولايات المتحدة بقوله : « اننا في الواقع ناشطون دبلوماسيا ونحث جميع الاطراف على ضبط الاعصاب » ، وقال : ان من جملة المساعي الدبلوماسية الاميركية المقابلة التي جرت في ١٥ أيار (مايو) بين وكيل وزارة الخارجيـة لشؤون الشرق الادنى ،

---

(١) المصدر نفسه ١٦/٥.

(٢) « النيويورك تايمز » ١٦/٥ .

لوسيوس باتـــل، والقائم بالاعمال السوري. غير انـــه لم يعط تفاصيل عما دار في هذا الاجتماع [1] . وفي هذا الوقت ، كان المبعوث الاميركي في القاهرة يتبلغ رسميا استعداد الجمهورية العربية المتحدة لصد اي عدوان تتعرض له سورية .

عند هذا المنعطف للأحداث المتلاحقة في الشرق ولاتجاه المنطقة الحثيث نحو مجابهة عربية اسرائيلية ، اتجهت الدبلوماسية الاسرائيلية الى التظاهر بمظهر الدولة التي تسبقها الاحداث بالنظر لالتزامها بالقانون الدولي ، وبتوجيهات العواصم الغربيـــة ، وخاصة واشنطن ولندن ، اللتين كانتا بدورهما تتظاهران بالعمل على تهدئة الوضع . وقد أوضح هذا الاتجاه الاسرائيلي سفير اسرائيل في واشنطن اثر مقابلته لوكيل وزير الخارجيـة ، يوجين روستو ، في ١٨ ايار (مايو) باعلانه انه ابلغ الخارجية الاميركية استعداد بلاده « لضبط النفس » .

في هذه الاثناء، بدت الدبلوماسية الاميركية وكأنها تبغي الايحاء بأنها تسعى لاستنفاد الوسائل الدبلوماسية في الحيلولة دون حصول مجابهة عربية اسرائيلية عسكرية ، وذلك بواسطة التحرك في ثلاثة اتجاهات هي :

١ ـ اتجاه التفاهم مع الاتحاد السوفييتي في سبيل عمل « تهدئة » مشترك .

٢ ـ اتجاه العمل عبر الامم المتحدة للمحافظة على الوضع الراهن في المنطقـــة ، عن طريق التمسك بالوجود الدولي في الشرق .

٣ ـ اتجاه التحرك ضمن اطار البيان الثلاثي لتوجيه ضغوط رادعة للدول العربيـة ، من جهة ، ولاظهار وجود تصميم غربي موحد للاتحاد السوفييتي ، من جهة اخرى .

وفي هذه الاثناء ، كانت اسرائيل تعمل ، ضمناً ، على دفـــع الاحداث الى حافة التصادم في الشرق الاوسط ، ربما بقصد اختصار المظاهرات « السلبية » للدبلوماسيـــة الاميركية التي ايدت اسرائيل استعدادها العلني لمسايرتها ، من جهـة ، ولتبرير توريط اميركا المباشر في المجابهة العربية الاسرائيلية ، من جهة اخرى ـ وهذا ما حصلت عليه، الى حد كبير ، من الرئيس جونسون في ٢٣ ايار (مايو) ١٩٦٧ .

---

(١) « الجروزالم بوست » ١٧/٥ .

أ – المساعي الاميركية على صعيد « التفاهم » مع الاتحاد السوفييتي :

اتجهت المساعي الاميركية الظاهرية لتأمين تسوية « سلمية » لأزمة الشرق الاوسط شطر الاتحاد السوفييتي ، بادىء الامر ، وظهرت بوادرهـا في نبأ نقلته وكالة « اليونايتد برس » في ٣١ ايار (مايو) ١٩٦٧ من «مصادر اميركية مطلعة» في واشنطن يفيد بأن الرئيس جونسون وجه « نداء » للرئيس كوسيجن للتعاون معه على « تخفيف حـدة الازمة » في الشرق الاوسط .

لم تحدد هذه المصادر تاريخ توجيه النداء ، ولكنها حرصت على التأكيد بأن جونسون لم يتلق ، لغاية ٢٠ ايار (مايو) ردا من موسكو . واضافت تلك المصادر ان البيت الابيض يريد الاحتفاظ بسرية هذه الرسالة « قدر الامكان » ، ولذلك فان المسؤولين في وزارة الخارجية رفضوا مجرد التصريح بعلمهم بها (اكدت هذه الانباء جريدة «واشنطن بوست » عدد ٢١ ايار (مايو) ، نقلا عن صحيفة « التايمز » اللندنية) .

لم يصدر من موسكو اي تأكيد لرسالة جونسون ، بيد ان « وكالة الانباء الفرنسية » نقلت عن المصادر الاميركية في العاصمة السوفييتية بتاريخ ٢٢ ايار (مايو) قولها بأنها « لا تستبعد » خطوة كهذه .

وفي واشنطن ، قال الناطق الصحفي بلسان البيت الابيض ، جورج كريستيان ، في ٢٢ ايار (مايو) ، ردا على سؤال عن مآل رسالة جونسون الى كوسيجن ، التي ناشده فيها المساعدة على «ازالة الفتيل من برميل البارود الذي يمكن ان ينفجر في المنطقة » بأنه لا يستطيع ان يقول شيئا عن الموضوع ، وانه ليس لديه « اي شيء بالمرة » .

غير ان اذاعة لندن قالت ، في اليوم نفسه ، ان المسؤولين في واشنطن قالوا ان الاتحاد السوفييتي اعلن انه يريد « المحافظة على السلام » في الشرق الاوسط ، بيد ان وكالة « الاسوشيتدبرس » نقلت من لندن ايضاً ، بأن الاتحاد السوفييتي « لم يقدم اي بادرة ملموسة تفسر موقفه من الازمة » . وأضافت الوكالة ان اتصالات اميركية بموسكو قد قوبلت « بتحفظ » ولم تتلق اميركا ما يوحي « بأي التزام » ، من جانب الاتحاد السوفييتي . وفي اليوم الثاني ، اعلن في لندن ان وزير الخارجية ، جورج براون ، قد سافر الى موسكو لاجراء محادثات مع الزعماء السوفييت حول ازمة الشرق الاوسط ، ربما ضمن نطاق المخطط الاميركي الرامي الى الايحاء « بالاهتمام » بايجاد حل سلمي للازمة .

وفي القاهرة ، ومع اعلان نبأ اغلاق خليج العقبة بوجه الملاحة الاسرائيلية ، نشرت جريدة « الاهرام » في عددها الصادر في ٢٣ ايار (مايو) ١٩٦٧ ، ان السفير السوفييتي في القاهرة قدم للرئيس عبد الناصر ، في مقابلة تمت في ٢٢ ايار (مايو) – اي في اليوم نفسه الذي اعلن فيه الرئيس عبد الناصر اغلاق خليج العقبة بوجه الملاحة الاسرائيلية – « رسالة تأييد » من الحكومة السوفييتية ومن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي. وفي ٢٣ ايار (مايو) ، اصدرت الحكومة السوفييتية بيانا اعلنت فيه انها سوف تؤيد الدول العربية ضد اي عدوان تتعرض له .

وفي ٢٥ ايار (مايو) ، نقلت وكالة «اليونايتد برس» ، عن دوائر مطلعة في موسكو ، ان جورج براون فشل في اقناع المسؤولين السوفييت بالاشتراك في « جهد شرقي غربي » لمعالجة الازمة في الشرق الاوسط . واضافت الوكالة ان كوسيجن قال لبراون اثناء اجتماعهما في ٢٤ ايار (مايو) ١٩٦٧ ، عندما عرض براون هذا الاقتراح ، « ان حل مشكلات العالم لا يعتمد عليكم وعلينا فحسب » .

وفي ٢٦ ايار (مايو) ، صرح جورج براون قبل مغادرته موسكو ان الاتحاد السوفييتي يؤيد تأييداً تاماً « الخط الناصري » في الازمة . وبعد سفر براون بساعتين ، دعت وزارة الخارجية السوفييتية الى مؤتمر صحفي عاجل القى فيه الناطق باسم الوزارة بياناً اكد فيه ان الاتحاد السوفييتي يطالب بوضع حد للاستفزازات الاسرائيلية ، واعلن تأييد الاتحاد السوفييتي للجمهورية العربية والدول العربية الاخرى في موقفها من الازمة .

ب – المساعي الاميركية عبر الامم المتحدة :

توسلت الدبلوماسية الاميركيــة الامم المتحدة ايضاً لاظهار اهتمامها بايجاد استقرار دائم في الشرق الاوسط ، فأعلنت على لسان مندوبها ، آرثر جولدبرج ، في ١٦ ايار (مايو) ، تأييدها للنداءات التي وجهها يوثانت لصون السلام في الشرق الاوسط [١] .

وفي ١٩ ايار (مايو) ، اعلن وزير الخارجية الاميركية ، دين راسك ، ان حكومته، الى جانب المشاورات التي تجريها مع الدول الغربية ، تجري ايضاً مشاورات مع الامين العام للامم المتحدة ، يوثانت . ومن جهة اخرى ، صرح آرثر جولدبرج انه نقل للامين

---

(١) « النيويورك تايمز » ٥/١٧ .

العام ، يوثانت ، وجهة نظر حكومته القائلة « بأن للامم المتحدة دورا اساسيا ومستمرا تؤديه لحفظ السلام في المنطقة ، وان على جميع الدول الاعضاء في الامم المتحدة التعاون في سبيل ذلك » [1] .

وفي هذه المرحلة ، اظهرت الدبلوماسية الاميركية انها تقوم بدور رئيسي في المحادثات الجارية في الامم المتحدة لتخفيف ازمة الشرق الاوسط [2] دون التخلي ، بأية حال ، عن مساعيها المباشرة لدى دول المنطقة ، فأعاد جولدبرج التأكيد في ٢١ ايار (مايو) ، بأن حكومته تعتقد بأن المحافظـــة على وجود الامم المتحدة في الشرق الاوسط « أمر حيوي » [3] . وفي اليوم التالي ، صرح ناطق بلسان الخارجية الاميركية ان الحكومة الاميركية تسعى جهدها ، « داخل وخارج الامم المتحدة » لاعـــادة الهدوء الى الشرق الاوسط [4] .

وفي ٢٣ ايار (مايو) طالبت الدانمرك وكندة ، بدعم من الولايات المتحدة ، بعقد اجتماع طارىء لمجلس الامن لمناقشة الوضع في الشرق الاوسط .

ورغم ان الحكومة الاميركية بدأت بالتلميح عن مساعيها « داخل وخارج » الامم المتحدة ، فقد بقي اتجاه مجلس الشيوخ الاميركي مؤيداً لحصر مساعي الولايات المتحدة داخل اطار الامم المتحدة ومعارضاً لاي تدخل من طرف واحد ، بينما اصدر ٩٦ عضوا من المجلس النيابي الاميركي نداء دعوا فيـــه لدعم « أي عمل يمكن ان يكون ضرورياً لمجابهة العدوان على اسرائيل والمحافظة على السلام » [5] .

تبع تلميح البيت الابيض بالجهود الاميركية المبذولة «داخل وخارج» الامم المتحدة، ازدياد موجة الانتقاد الرسمي لموافقة يوثانت على « الانسحاب المتسرع » للقوات الدولية من سيناء وغزة ، بنـــاء على طلب الجمهورية العربية المتحدة . وانتقد جونسون شخصياً تصرف الامين العام للامم المتحدة في تصريح ألقاه في البيت الابيض في ٢٣ ايار (مايو) ١٩٦٧ ، وتذرعت الحكومة الاميركية بهذا الحادث لزيادة تورطها المباشر في ازمة الشرق

---

(١) المصدر نفسه ١٩/٥ .
(٢) راجع الفصل المتعلق بالامم المتحدة .
(٣) «النيويورك تايمز» ٢٢/د .
(٤) المصدر نفسه ٢٣/٥ .
(٥) المصدر نفسه ٢٤/٥ .

الاوسط بحجة فشل الامين العام للامم المتحدة في القيام بدور المهدىء للوضع ، من جهة ، وعدم جدوى أي مسعى داخل مجلس الامن بالنظر للفيتو الروسي المتوقــع لأي مسعى غربي مناهض للموقف العربي .

وفي اول حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، اعترفت جريدة « النيويورك تايمز » الوثيقة الاطلاع ان اوساط الحكومة الاميركية تعتبر ان محاولات تسوية الازمة بواسطة الامم المتحدة « سوف تبرهن ، على الارجح ، انها غير مجدية »[١] .

ج ـ المساعي الاميركية ضمن اطار دول البيان الثلاثي :

اظهرت وزارة الخارجية الاميركية انها تفضل ممارسة الضغوط الاميركية ضمن اطار البيان الثلاثي ، فقامت بمساع لتأمين مشاركة دول البيـــان الثلاثي في عمل مشترك في الشرق الاوسط ، وقد بذلت هذه المساعي في موازاة الحملة الدبلوماسية الاسرائيليــة المركزة في عواصم دول البيان الثلاثي ـ التي بدأت في منتصف ايار (مايو) ١٩٦٧ ـ لابراز « خطورة » الوضع و « قلق » اسرائيل من الحشود العربية .

ظهر اول تحرك غربي على مستوى دول البيان الثلاثي من لندن ، في اشارة أحد « المسؤولين » البريطانيين بأن الحكومة البريطانية « على اتصال وثيق » مع الاطراف المعنية بالموقف في الشرق الاوسط ، عن طريق الوسائل الدبلوماسية[٢] .

وفي اليوم التالي ، اعلن وزير الخارجية الاميركية ، دين راسك ، ان الولايات المتحدة تجري مشاورات مع بريطانية وفرنسة « ودول اخرى » بشأن الازمة[٣] .

بدا تصريحا المسؤولين البريطاني والاميركي المتتاليان وكأنهما دعوة غير مباشرة للشريك الثالث في البيان ، اي فرنسة ، لتوضيح موقفه من محاولات بعث البيان الثلاثي . كما ظهر من نبأ تسرب من لندن ، في ٣٠ ايار (مايو) ، ان الدبلوماسية الاسرائيليــة تقف وراء محاولات الحصول على تأييد دول البيان الثلاثي ـ رغم تركيزها الواضح على تأمين المساندة الاميركية بصورة رئيسية ـ ربما في محاولة لجر فرنسة الى موقف يلزمها

---

(١) المصدر نفسه ٦/١ .
(٢) المصدر نفسه ٥/١٩ .
(٣) المصدر نفسه ٥/٢٠ .

بضمان « أمن » اسرائيل ، خاصة وان فرنسة اظهرت ، لتاريخه ، تلكؤاً واضحاً في اتخاذ موقف مجبــذ لاسرائيل . فقد ذكرت وكالة « الاسوشيتد برس » من لندن في ٢٠ ايار (مايو) ، ان اسرائيل بعثت « بتحذيرات سرية » الى بريطانية والدول الغربية بأنها سوف تستخدم القوة ضد اي اجراء من جانب الجمهورية العربية المتحدة لسد منفذ اسرائيل في خليج العقبة الى البحر الاحمر . وأضافت الوكالة ان المسؤولين البريطانيين والاميركيين « والفرنسيين » يعتبرون التحذيرات الاسرائيليـــة « بالغة الخطورة » ويجرون فيما بينهم مشاورات عاجلة فيما تضمنته هذه الانذارات .

وفي اليوم التالي ، ربطت وكالات الانباء الغربية بين مساعي بعث البيـــان الثلاثي ومدى استجابة الاتحاد السوفييتي لدعوة جونسون لعمل اميركي – سوفييتي مشترك ، فذكرت وكالة « اليونايتد برس » – من لندن ايضاً – انه اذا لم يتلق جونسون اي رد من موسكو على رسالته ، فان الولايات المتحدة ربما تسعى الى اقامة تعاون مع بريطانية وفرنسة تجاه الازمة ، « استنادا الى التصريح الثلاثي الذي صدر عــام ١٩٥٠ لضمان الحدود في الشرق الاوسط » . واضافت الوكالة في تحذير واضح للجانب العربي ، ان هناك « تخطيطاً للطوارىء » يجري بحثه في حال عدم وصول أي رد من كوسيجن [١] .

وفي الوقت الذي كانت واشنطن تنفي فيه اي معرفة برسالة وجهها جونســون الى كوسيجن ، كانت لندن فقط تؤكد انباء هذه الرسالة ، من جهة ، وانباء عدم التزام كوسيجن بأي حل لازمة الشرق الاوسط من جهة اخرى . الا ان انباء باريس حسمت محاولات بريطانية – والولايات المتحــدة ، الى حد ما – بعث روح البيان الثلاثي ، اذ اعلن الناطق الرسمي الفرنسي ، في ٢٢ ايار (مايو) ، ان فرنســة لم تعد ملزمة بالبيان الثلاثي الذي سقط بعد عام ١٩٥٦ [٢] .

لم يثنِ تحلل فرنسة من موجبات البيان الثلاثي الولايات المتحدة وبريطانيـــة عن مواصلة مساعيها لايجاد صيغة « غربية » للتدخل في سير الاحداث في الشرق الاوسط ، فبدأت انباء لندن وواشنطن تلوح بامكانية تدخل «ثنائي» اميركي بريطاني في الشرق ، تؤيدها تحركات لقطع البحرية الاميركية والبريطانية في المتوسط تبرزها يومياً وكالات الانباء الغربية .

---

(١) « التايمز » ، لندن ، ٥/٢١ .
(٢) « لوموند » ٥/٢٣ .

وبعد تواتر انبـــاء احتمال حدوث تدخل عسكري غربي لفتح خليج العقبة بالقوة « للملاحة الدولية » ، اصدرت الحكومة الفرنسية بيانا في ٣١ ايار (مايو) ، اعلنت فيه انه ليس لديها اي « خطط » للانضمام الى القوة البحرية الدولية التي تقترحها الولايات المتحدة لتأمين المرور « الحر والبريء » للسفن في خليج العقبة [١] .

جاء البيان الفرنسي بمثـــابة رصاصة الرحمة لمشاريع احياء البيان الثلاثي ومشاريع التدخل على صعيد « الدول الغربية » معاً ، فانكفأت العاصمتان البريطانية والاميركية على بعضهما تحاولان ايجاد حد ادنى من العمل الجماعي الغربي عن طريق تأمين تواقيع الدول الغربية ـ بصفتها « دولاً بحرية » ـ على اعلان ينص على اعتبار خليج العقبة « ممراً دوليا » تتعهد فيه الدول الموقعة عليه « بالسعي للاعتراف بمبدأ حرية الملاحة الحرة والبريئـــة » لجميع الدول [٢] .

بيد ان مشروع بيان « الدول البحرية » لم يلاق التجاوب الحار الذي توقعته الولايات المتحدة وبريطانية ، وبدأت احتمالات نجاحه تتضاءل تدريجيا الى ان دهمه العدوان الاسرائيلي على الدول العربية صبيحة ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

د – الازمة على الصعيد الاميركي العربي الاسرائيلي المباشر :

حاولت الدبلوماسية الاميركية ، في مطلع الازمة العربية الاسرائيلية اظهار تفضيلها عدم التورط المباشر في النزاع ، او بتعبير أصح ، ممارسة ضغوطها من خلال هيئة دولية او مسعى جماعي . ورغم ان الدبلوماسية الاسرائيلية سايرت الرغبة الاميركية المعلنة ، ولو ظاهريا ، الا ان الضغوط التي مارستها ، بتنسيق واضح مع المنظمات الصهيونية ، تظهر ان المطلب الاسرائيلي الاساسي كان ، وظل ، تأمين التزام اميركي واضح ومباشر تجاه « امن » اسرائيل ، وبالتالي ضمان نطاق لتحرك اسرائيـــلي عسكري في المنطقة . وربما كان التنازل الاسرائيلي الوحيد للرغبات الاميركية ، في هذا المجــال ، هو الموافقة على اعطاء الدبلوماسية الاميركية « فسحة تنفس » ، لاظهـــار اهتمام واشنطن ، على الصعيد الدولي ، في التوصل الى تسوية سلمية للازمة ، هذا مع اعتبار الدبلوماسية الاسرائيلية لهذه « الفسحة » توطئة ومبررا ضروريا للمواقف الاسرائيلية المؤدية الى العمل

---

(١) المصدر نفسه ٦/١ .

(٢) وكالة رويتر ، لندن ٦/٢٠ و « الجروزالم بوست » ٦/٢ .

العسكري ، وربما ايضا مبررا للمواقف الاميركية المؤيدة لاسرائيل ايضا .

عمدت اسرائيل الى ابراز خطورة الحشود العربية ـ التي لم تكن قد تخطت بعد المستوى الدفاعي ـ والتلويح بمخاطر « الوجود » السوفييتي في الشرق ، وبالتالي تصعيد « القلق » الاميركي ، الرسمي والشعبي ، على وجودها نفسه ، ومن ناحية اخرى ، دفع الاحداث في الشرق الاوسط ، تدريجيا ، الى الصدام المسلح .

بلغت الحملة الاسرائيلية والصهيونية في الدول الغربية ذروتها في ٢٠ ايار (مايو) ، اذ افادت انباء لندن ان اسرائيل بعثت « بتحذيرات سرية » الى العواصم الغربية ، وعلى رأسها واشنطن ، تشير الى انها سوف تستخدم القوة ضد اي اجراء من جانب الجمهورية العربية المتحدة لاغلاق خليج العقبة بوجه الملاحة الاسرائيلية ـ فيما بدا انه بداية حملة تمهيد نفساني لعمل عسكري محتمل ، وذلك قبل اقدام الجمهورية العربية على اغلاق الخليج ، او حتى الاعلان عن نيتها باغلاقه ، بيومين كاملين [١] .

رافق هذه المساعي ، على الصعيد الصهيوني ، تمهيد مركز لحمل واشنطن على اعلان ضمانها ، رسميا ، لسلامة اسرائيل . بدأ هذه الحملة « المجلس الصهيوني الاميركي » (American Zionist Council) في ٢١ ايار (مايو) ١٩٦٧ ، بمطالبته الحكومة الاميركية بتأكيد « ارتباطاتها » والمحافظة على « كيان وسلامة اسرائيل » [٢] . وفي اليوم نفسه ، اتخذت « اللجنة الاميركية اليهودية » (American Jewish Committe) قرارا في ختام مؤتمرها السنوي الحادي والستين يدعو الحكومة الاميركية الى « التأكيد الفوري والصريح » لما أسمته « التزام الولايات المتحدة الاساسي تجاه اسرائيل » [٣] . وفي الوقت نفسه ، حث المجلس الوطني « للمؤتمر الاميركي اليهودي » (American Jewish Congress) الرئيس جونسون على اصدار « بيان صريح بأن الولايات المتحدة لن تتهاون تجاه اي محاولة من الدول العربية لتنفيذ تهديداتها المتكررة باجتياح اسرائيل بقوة السلاح » [٤] . واصدر نداءات مماثلة « اتحاد حاخامي الولايات المتحدة وكندة المستقيمي الرأي » (Union of Orthodox Rabbis of the U. S. and Canada) ومنظمة « قدماء المحاربين اليهود في اميركة » .

---

(١) وكالة الاسوشيتد برس من لندن ٢٠/٥ .
(٢) «الجروزالم بوست» ٢٥/٥ .
(٣) « النيويورك تايمز » ٢٢/٥ .
(٤) المصدر نفسه .

وفي هذه الفترة بدأت حملة تصعيد القلق الاسرائيلية تعطي ثمارها ، فدعت الحكومة الاميركية رعاياها الى تجنب السفر الى منطقة الشرق الاوسط ، واعلن مسؤولون في وزارة الخارجية الاميركية ان اي محاولة لعرقلة الملاحة الاسرائيلية في خليج العقبة سوف تعتبر « قضية خطرة جدا »[١] .

وفي ٢٣ ايار (مايو) ، واستمرارا في تصعيد هذه الحملة النفسانية ، اعلن ليفي اشكول في بيان ألقاه في الكنيست ان قرار الجمهورية العربية المتحدة باغلاق خليج العقبة بوجه السفن الاسرائيلية يعتبر « اعتداء » على اسرائيل ، وحذر من التدخل بالملاحة في الخليج مؤكدا ان اسرائيل « ستنفذ سياستها الخاصة » بحرية الملاحة في مضائق تيران .

عند هذا الحد انعقد ، في اليوم نفسه ، في البيت الابيض الاجتماع الاسبوعي المخصص لبحث المشاكل السياسية الخارجية ، وحضره الرئيس جونسون ووزير الخارجية دين راسك ، ووزير الدفاع مكنمارا وكبار مساعديهم ، وتركزت محادثاتهم على الموقف في الشرق الاوسط . وفي نهاية الاجتماع اعلن الناطق الصحفي بلسان البيت الابيض ان الرئيس جونسون « على اتصال وثيق » بتطورات الوضع في الشرق الاوسط . وقال ان تأييد الولايات المتحدة لأمن اسرائيل وجيرانها قد أكده الرئيس كندي في ٨ ايار (مايو) ١٩٦٣ ، باعلانه انه « في حال حدوث اي عدوان او تحضير لعدوان مباشر او غير مباشر ، سوف نؤيد الخطوات اللازمة في الامم المتحدة ونتخذ اجراءات اخرى على مسؤوليتنا »[٢] . ومن جهة اخرى ، اعلن مسؤول في وزارة الخارجية ان الولايات المتحدة تؤيد حرية الملاحة لجميع الدول في خليج العقبة الذي تعتبره مياهاً دولية ، وانها « ستنظر بجدية » في محاولة اي دولة اقفال الخليج[٣] . ودعمت وزارة الدفاع تصريحي البيت الابيض ووزارة الخارجية بتسريب انباء تحركات المدمرة الاميركية «وليم راسك» في البحر الاحمر ، فنشرت وكالات الانباء الغربية ان المدمرة قطعت قناة السويس ، في ٢٢ ايار (مايو) ١٩٦٧ ، برفقة حاملة الطائرات البريطانية «فيكتوريوس» باتجاه البحر المتوسط . واشارت هذه الانباء الى ان وجهة حاملة

---

(١) المصدر نفسه ٢٣/٥ .
(٢) «الجروزالم بوست » ٢٣/٥ .
(٣) المصدر نفسه .

العسكري ، وربما ايضا مبررا للمواقف الاميركية المؤيدة لاسرائيل ايضا .

عمدت اسرائيل الى ابراز خطورة الحشود العربية ـ التي لم تكن قد تخطت بعد المستوى الدفاعي ـ والتلويح بمخاطر « الوجود » السوفييتي في الشرق ، وبالتالي تصعيد « القلق » الاميركي ، الرسمي والشعبي ، على وجودها نفسه ، ومن ناحية اخرى ، دفع الاحداث في الشرق الاوسط ، تدريجيا ، الى الصدام المسلح .

بلغت الحملة الاسرائيلية والصهيونية في الدول الغربية ذروتها في ٢٠ ايار (مايو) ، اذ افادت انباء لندن ان اسرائيل بعثت « بتحذيرات سرية » الى العواصم الغربية ، وعلى رأسها واشنطن ، تشير الى انها سوف تستخدم القوة ضد اي اجراء من جانب الجمهورية العربية المتحدة لاغلاق خليج العقبة بوجه الملاحة الاسرائيلية ـ فما بدا انه بداية حملة تمهيد نفساني لعمل عسكري محتمل ، وذلك قبل اقدام الجمهورية العربية على اغلاق الخليج ، او حتى الاعلان عن نيتها باغلاقه ، بيومين كاملين [١] .

رافق هذه المساعي ، على الصعيد الصهيوني ، تمهيد مركز لحمل واشنطن على اعلان ضمانها ، رسميا ، لسلامة اسرائيل . بدأ هذه الحملة « المجلس الصهيوني الاميركي » (American Zionist Council) في ٢١ ايار (مايو) ١٩٦٧ ، بمطالبته الحكومة الاميركية بتأكيد « ارتباطاتها » والمحافظة على « كيان وسلامة اسرائيل » [٢] . وفي اليوم نفسه ، اتخذت « اللجنة الاميركية اليهودية» (American Jewish Committe) قرارا في ختام مؤتمرها السنوي الحادي والستين يدعو الحكومة الاميركية الى « التأكيد الفوري والصريح » لما أسمته « التزام الولايات المتحدة الاساسي تجاه اسرائيل » [٣] . وفي الوقت نفسه ، حث المجلس الوطني « للمؤتمر الاميركي اليهودي » (American Jewish Congress) الرئيس جونسون على اصدار « بيان صريح بأن الولايات المتحدة لن تتهاون تجاه اي محاولة من الدول العربية لتنفيذ تهديداتها المتكررة باجتياح اسرائيل بقوة السلاح » [٤] . واصدر نداءات مماثلة « اتحاد حاخامي الولايات المتحدة وكندة المستقيمي الرأي » (Union of Orthodox Rabbis of the U. S. and Canada) ومنظمة « قدماء المحاربين اليهود في اميركة » .

---

(١) وكالة الاسوشيتد برس من لندن ، ٢٠/٥ .

(٢) «الجروزالم بوست» ٢٥/٥ .

(٣) « النيويورك تايمز » ٢٢/٥ .

(٤) المصدر نفسه .

وفي هذه الفترة بدأت حملة تصعيد القلق الاسرائيلية تعطي ثمارها ، فدعت الحكومة الاميركية رعاياها الى تجنب السفر الى منطقة الشرق الاوسط ، واعلن مسؤولون في وزارة الخارجية الاميركية ان اي محاولة لعرقلة الملاحة الاسرائيلية في خليج العقبة سوف تعتبر « قضية خطرة جدا »[1] .

وفي ٢٣ ايار (مايو) ، واستمرارا في تصعيد هذه الحملة النفسانية ، اعلن ليفي اشكول في بيان ألقاه في الكنيست ان قرار الجمهورية العربية المتحدة باغلاق خليج العقبة بوجه السفن الاسرائيلية يعتبر « اعتداء » على اسرائيل ، وحذر من التدخل بالملاحة في الخليج مؤكدا ان اسرائيل « ستنفذ سياستها الخاصة » بحرية الملاحة في مضائق تيران .

عند هذا الحد انعقد ، في اليوم نفسه ، في البيت الابيض الاجتماع الاسبوعي المخصص لبحث المشاكل السياسية الخارجية ، وحضره الرئيس جونسون ووزير الخارجية دين راسك ، ووزير الدفاع مكنمارا وكبار مساعديهم ، وتركزت محادثاتهم على الموقف في الشرق الاوسط . وفي نهاية الاجتماع اعلن الناطق الصحفي بلسان البيت الابيض ان الرئيس جونسون « على اتصال وثيق » بتطورات الوضع في الشرق الاوسط . وقال ان تأييد الولايات المتحدة لأمن اسرائيل وجيرانها قد أكده الرئيس كندي في ٨ ايار (مايو) ١٩٦٣ ، باعلانه انه « في حال حدوث اي عدوان او تحضير لعدوان مباشر او غير مباشر ، سوف نؤيد الخطوات الملائمة في الامم المتحدة **ونتخذ اجراءات اخرى على مسؤوليتنا** »[2] . ومن جهة اخرى ، اعلن مسؤول في وزارة الخارجية ان الولايات المتحدة تؤيد حرية الملاحة لجميع الدول في خليج العقبة الذي تعتبره مياهاً دولية ، وانها « ستنظر بجدية » في محاولة اي دولة اقفال الخليج[3] . ودعمت وزارة الدفاع تصريحي البيت الابيض ووزارة الخارجية بتسريب انباء تحركات المدمرة الاميركية « وليم راسك » في البحر الاحمر ، فنشرت وكالات الانباء الغربية ان المدمرة قطعت قناة السويس ، في ٢٢ ايار (مايو) ١٩٦٧ ، برفقة حاملة الطائرات البريطانية « فيكتوريوس » باتجاه البحر المتوسط . واشارت هذه الانباء الى ان وجهة حاملة

---

(١) المصدر نفسه ٢٣/٥ .
(٢) « الجروزالم بوست » ٢٣/٥ .
(٣) المصدر نفسه .

الطائرات هي قبرص بينها ابرزت ان وجهة المدمرة الاميركية « غير معروفة »[1] .

وفي ساعة متأخرة من ليل ٢٣ - ٢٤ ايار (مايو) ، صدر عن الرئيس جونسون بيان دعا فيه الجمهورية العربية المتحدة لتجنب فرض حصار «غير شرعي» على خليج العقبة واعلن ان واشنطن « ملتزمة بحزم » بالمحافظة على الكيانات الاقليمية لجميع دول الشرق . واعرب عن « قلق » الولايات المتحدة « العميق » تجاه الاحداث التي « يمكن ان تحدث انفجارا » في المنطقة ، واعتبر ان « ما قيل » عن اغلاق خليج العقبة بوجه السفن الاسرائيلية قد «أضاف بعداً جديدا وخطيرا للازمة» ، واكد ان الولايات المتحدة تعتبر هذا الخليج « ممراً مائيا دوليا وتشعر بأن فرض حصار على سفن اسرائيل أمر غير مشروع ويكمن فيه احتمال لكارثة تحل بقضية السلام » . واشار بيان جونسون الى « الخطأ الفادح الكامن في بعض الحسابات المغلوطة والناتج عن سوء فهم نوايا واعمال الآخرين »[2] .

وعلقت جريدة « النيويورك تايمز » على اهمية بيان جونسون واعتبرت ان الرئيس جونسون « احجم عن الكشف عن طريقة الرد على اي لجوء الى القوة فحسب » ، بينما اعتبرت جريدة « الاهرام » البيان بمثابة « تحذير مقنّع » للجمهورية العربية المتحدة[3] .

وفي نفس الوقت ، دعمت دبلوماسية القوة الاميركية بيان جونسون بابراز جديد لتحركات قطع الاسطول السادس في البحر المتوسط ، فذكرت «النيويورك تايمز» ان حاملة الطائرات « ساراتوجا » وعددا من المدمرات التابعة للاسطول السادس « قد أمرت » بالتوجه نحو « شرقي المتوسط » ونقلت تصريحا عن « مسؤولين في وزارة الدفاع » مفاده ان فرق الانزال البحرية الملحقة بالاسطول السادس والتي تمضي عطلة في نابولي (ايطاليا) « يمكن نقلها بسرعة اذا ما اقتضى الامر »[4] .

وفي القاهرة ، قالت جريدة « الاهرام » ان مناقشة « بالغة الاهمية » قد دارت بين وزير الخارجية المصري والسفير الاميركي الجديد ، فبعد ان سلم السفير رسالة الرئيس جونسون ، قدم مذكرة شفوية بوجهة نظر الولايات المتحدة ورأيها في الوضع الراهن في

---

(١) المصدر نفسه .
(٢) « النيويورك تايمز » ٢٤/٥ .
(٣) « الاهرام » ٢٤/٥ .
(٤) « النيويورك تايمز » ٢٤/٥ .

الشرق . لم تنشر « الاهرام » ، في عددها الصادر في ٢٤ ايار (مايو) ١٩٦٧ ، الى رأي الولايات المتحدة ، بيد انها نشرت جواب الوزير المصري ولخصته في ثلاث نقاط :

أ ـ ان الجمهورية العربية المتحدة تعتبر ان الولايات المتحدة منحازة، انحيازا كاملا ، لاسرائيل وضد العرب .

ب ـ ان الجمهورية العربية تقرر لنفسها سياستها وتنفذ خططها دون اي اعتبار الا لمبادئها .

ج ـ ان الجمهورية العربيـــة تؤمن بالسلام وتعتقد ان السلام لا يقوم إلا على الحقوق الثابتة ، اما السلام الذي تتحدث عنه الولايات المتحدة فهو مجرد ضمان أمن اسرائيل والأمر الواقع الذي تحاول فرضه بالعدوان .

بيد ان جريدة « الاهرام » عادت فنشرت في عددها الصادر في ٢٣ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، اي بعد اسبوعين من انتهاء حرب العدوان الاسرائيلية ، نص الرسالة التي وجهها الرئيس جونسون الى الرئيس عبد الناصر ، فكشفت النقاب عن ان السفير الاميركي الجديد قدم لوزير الخارجية المصرية ، في ٢٣ ايار (مايو) ، برقية عاجلة من الرئيس جونسون موجهة الى الرئيس عبد الناصر بالاضافة الى مذكرة شفوية .

قال جونسون في برقيتـــه المؤرخة ٢٣ ايار (مايو) ١٩٦٧ (سري) ان بعض « الاصدقاء المشتركين » ابلغوه ان الرئيس عبد الناصر قلق لأن الولايات المتحدة « ابدت اتجاهات غير ودية تجاه الجمهورية العربية المتحدة » ، واكد جونسون ان هذا « ابعد ما يكون عن نوايانا » . واعلن جونسون « تفهمه » للقوى السياسية التي تعمل في المنطقة ، وقال انه يعتبر ان واجب الرئيس عبد الناصر ، وواجبه هو في الوقت نفسه « ألا ننظر الى الوراء وانما ان ننقذ الشرق الاوسط ، والمجتمع الانساني كله ، من حرب اعتقد انه ليس هناك من يريدها »[1] . وقـــال جونسون انه كان يتوقع ان يطلب من نائب الرئيس همفري ان يتوجه الى الشرق لاجراء محادثات مع عبد الناصر ومع غيره من الزعماء العرب وكذلك الزعماء الاسرائيليين ، واضاف : « واذا ما خرجنا من هذه الايام بدون اعمال قتال ، فاني سأظل آمل ان تتم على الفور هذه الزيارة التي يقوم بها الصديق الذي يحظى بأوفى قدر من ثقتي » .

---

(١) « الاهرام » ٦/٢٣ .

والى جانب هذه البرقية ، قدم السفير الاميركي مذكرة سرية ايضا ، ابدت فيهـا الحكومة الاميركية اهتمامها بالوضع في الشرق الاوسط ، واكدت بأنه « ليس لدينا اي سبب للاعتقاد ، في هذا الموقف الحالي ، بأن احدا من اطراف اتفاقات الهدنة بين الدول العربية واسرائيل لديه النية في ارتكاب عدوان » . وردت المذكرة احتمالات انفجار الوضع الى « اساءة فهم او اساءة تفسير » بعض حكام المنطقة لنوايا الحكام الآخرين – وهي التعابير نفسها التي استعملها جونسون في البيان الذي ألقاه في منتصف ليل ٢٣ ايار (مايو) – وعددت المذكرة ثلاثة عوامل تسبب « قلقا خاصا » للولايات المتحدة :

(١) اعمال « الارهاب المستمرة ضد اسرائيل » والتي تعتبر المذكرة سورية مسؤولة عنها « في بعض الحالات على الاقل » . وتعتبر المذكرة هذه الاعمال منافية لاتفاقات الهدنة ، كما اعتبرت المذكرة ان اتفاقات الهدنة « ما زالت تشكل القاعدة المثلى لأن تسود الاحوال السلمية على امتداد الحدود » .

(٢) القلق من ان يؤدي « الانسحاب السريع » لقوة الطوارىء الى جعل مشكلة المحافظة على السلام على طول الحدود مع اسرائيل « اكثر صعوبة » .

(٣) « تعتقد » الحكومة الاميركية انه « من الضروري » ان يتوقف الاتجاه الحالي لتعبئة القوات وحشدها على الجانبين ، وان يقلب هذا الاتجاه . واكدت المذكرة التزام الحكومة الاميركية « المستمر » بمبدأ حرية المرور الى خليج العقبة لسفن كافة الدول .

واعلنت المذكرة انه ، في الوضع الحالي ، تستطيع حكومة الجمهورية العربية والحكومات العربية الأخرى « ان تتأكد بيقين وان تعتمد على **ان حكومة الولايات المتحدة تعارض معارضة صارمة اي عدوان في** المنطقة من اي نوع ، سواء كان مكشوفا او في الخفاء ، وسواء أقامت به القوات المسلحة النظامية او قوات غير نظامية ، ولقد كانت هذه سياسة هذه الحكومة تحت قيادة اربعة عهود او حكومات مختلفة ، وسجل اعمالنا خلال العقدين الماضيين – **سواء داخل الامم المتحدة او خارجها** – يوضح هذه النقطة بجلاء »[١] . ودعت المذكرة حكومة الجمهورية العربية المتحدة للاشتراك معها ، ومع دول اخرى ، في الجهود المبذولة للتوصل الى تخفيف حدة التوتر واعادة الاستقرار الى المنطقة .

---

(١) المصدر نفسه .

في اليوم التالي لتسلم وزير الخارجية المصرية رسائل جونسون ، اكدت جريدة « النيويورك تايمز » ان الحكومة الاميركية قد حذرت الجمهورية العربية المتحدة رسميا ، ولكن دونما ضجة ، بأنها تعتبر الحصار المصري لخليج العقبة « **عملا عدوانيا وسوف تعارضه بأي وسيلة ممكنة** » [١] . واكدت الجريدة ان «التحذير الخاص من قبل الولايات المتحدة كان اقسى بصورة ملحوظة من موقف الرئيس جونسون العلني » . ومن جهة اخرى ، قالت « النيويورك تايمز » ان الولايات المتحدة « **طمأنت الاسرائيليين بهدوء انها سوف تقوم بالتزاماتها لمعارضة اي غزو عربي لاسرائيل** » [٢] . واكدت الجريدة ايضا ان السفير الاميركي الجديد في القاهرة نقل الى الحكومة المصرية « تحذيرا بأن الولايات المتحدة سوف تلجأ للقوة اذا ما اقتضى الامر لفتح الخليج » [٣] .

بدا واضحا ، في هذه المرحلة ، ان الضغوط الأميركية على الجمهورية العربية المتحدة بلغت حد التهديد الصريح باستعمال القوة . ورغم ان التحذيرات الأميركية ظهرت في المذكرات الرسمية التي وجهتها واشنطن الى الجمهورية العربية المتحدة ، ورغم ان انباء التهديد باستعمال القوة قد اكدتها الاوساط الصحفية العربية والاميركية ، فقد نفت الحكومة الاميركية ، على لسان الناطق الرسمي باسم البيت الأبيض ، اي « علم » بأن تعليمات ارسلت للسفير الاميركي الجديد في القاهرة لتحذير حكومة الجمهورية العربية المتحدة بأن واشنطن ستستعمل القوة ، اذا لزم الأمر ، للابقاء على خليج العقبة مفتوحا للملاحة[٤] . وقالت وكالة « اليونايتد برس » من واشنطن بأنه «من المعتقد» ان الولايات المتحدة قد نصحت اسرائيل بعدم اختبار الحصار المصري لخليج العقبة « في الوقت الحاضر» [٥] .

يظهر من هذا التناقض في تأكيد انباء التهديدات الاميركية المباشرة للجمهورية العربية المتحدة ، ومن التخمينات التي دارت على صفحات الجرائد حول احتمالات خرق الحصار المصري بالقوة ، ومن تأكيدات المراجع الصحفية المصرية المطلعة ، كـ «الاهرام» ، وبالمقابل المراجع الصحفية الاميركية المطلعة ، كـ « النيويورك تايمز » ، ان الضغوط الاميركية اتخذت ، في هذه المرحلة ، وجهتين متناقضتين في الظاهر :

---

(١) « النيويورك تايمز » ٢٥/٥ .
(٢) المصدر نفسه ٢٤/٥ .
(٣) المصدر نفسه ٢٥/٥ .
(٤) « الجروزالم بوست » ٢٥/٥ .
(٥) وكالة اليونايتدبرس ، واشنطن ، ٢٤/٥ .

ـ على الصعيد العلني ، اتجاه توسل الدبلوماسية الهادئة نسبيا ، لاظهار حرصها على السلام .

ـ على الصعيد الخفي والخاص ، اتجاه اللجوء الى التهديد المباشر ـ وهو تهديد اكمل الى مدى بعيد حملة التصعيد الاسرائيلية للتوتر في الشرق الاوسط ، وربما هيأ الجو الملائم لايفاد وزير الخارجية الاسرائيلية الى واشنطن في ٢٥ ايار (مايو) ، حيث عمد ، فور وصوله الى تصعيد حملة اثارة « القلق » الاميركي الى مستوى « الذعر » ، وذلك في مسعى مدروس لابراز ضرورة لجوء اسرائيل الى عمل عسكري .

بدأ ايبان حملته هذه بتحريض الدول الغربية على اقتحـــام الحصار المصري لخليج العقبة ، فصرح في لنـدن ، وهو في طريقه الى واشنطن ، ان مهمته هي الحصول على « صورة واضحة » عما اذا كانت الدول التي تعهدت باستعمال حقها في « المرور الحر » في خليج العقبة « تنوي تنفيذ هذا التعهد أم لا »[1] .

وفي واشنطن ، اجتمع ايبـان في ٢٦ ايار (مايو) ١٩٦٧ ، وبرفقة سفير اسرائيل ووزيرها المفوض في الولايات المتحدة ، بالرئيس جونسون لمدة ساعة و ٢٥ دقيقة . وكان يرافق جونسون في هذا الاجتماع والت روستو ويوجين روستو ـ وهما يهوديان ومقربان من جونسون ـ وجوزف سيسكو (Joseph Sisco) . ويظهر اقتصار هذا الاجتماع على جونسون ومساعديه المقربين من جهة ، وايبان وأعلى دبلوماسيين اسرائيليين في اميركا من جهة اخرى ، الطابع الهام وربما التقريري لهذا الاجتماع . ومما يؤيد هذا الاستنتاج تأكيد « الجروزالم بوست » انه رغم « الحظر التام » على اي تعليق رسمي على نتائج اجتماع البيت الابيض ، فقد علم مراسلها في واشنطن ان ايبان سأل جونسون **عما ستفعله الولايات المتحدة لفتح خليج العقبة**[2] . ولا يستبعد ان يكون ايبان طرح سؤاله ايضا ضمن محاولة معرفة ما ستفعله واشنطن في حال حصول تدخل سوفييتي في اي صدام محتمل مع العرب ، كما لا يستبعد ، بالنظر للطابـع « التشاوري » لاجتماع ايبان بجونسون ، ان يكون هذا الاجتماع قد تم ضمن نطاق موجبات اسرائيل « الاستشارية » تجاه واشنطن والمترتبة عن صفقة الاسلحة الاميركية لعام ١٩٦٦ . ويعزز هذا الاستنتاج اقدام ايبان ،

---

(١) « الجروزالم بوست » ٥/٢٦ .
(٢) المصدر نفسه ٥/٢٨ .

بعد مقابلته لجونسون ، على الاجتماع بكل من وزير الخارجية راسك ، ووزير الدفاع مكنمارا ، واقدام البيت الابيض على استلام المبادرة في معالجة ازمة اسرائيل . اذ انه على اثر هذا الاجتماع ، استدعي سفير الجمهورية العربية المتحدة في واشنطن لمقابلة والت روستو ، مستشار جونسون وأحد الذين حضروا اجتماع البيت الابيض ، وتبلغ مذكرة مستعجلة نشرت « الاهرام » نصها في ٢٣ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ – اي بعد اسبوعين تقريبا من نهاية حرب العدوان الاسرائيلية – نقلا عن وزارة الخارجية المصرية . أبلغ روستو السفير العربي ، حسب رواية « الاهرام » ، ان ابا ايبان « حضر وطلب **مقابلة** دين راسك وزير الخارجية الاميركية **فورا لأمر لا يحتمل الانتظار دقيقة واحدة** ، وذلك لانه قد وصلتهم معلومات بأن الجمهورية العربية المتحدة ستقوم في هذه الليلة (اي ٢٦ ايار – مايو – ١٩٦٧) **بهجوم مفاجيء** على اسرائيل ، **وانه مكلف شخصيا من ليندون جونسون** بابلاغ الجمهورية العربية المتحدة بأن هذا لو تم فسوف يؤدي الى **نتائج خطيرة للغاية** ، وانه يود ان يؤكد لنا ان الحكومة الاميركية ، من ناحيتها سوف تبذل كل جهد **من اجل منع اسرائيل من البدء بأية عمليات عسكرية ضد الجمهورية العربية المتحدة** »[1].

واكدت جريدة « النيويورك تايمز » قيام ايبان بالعمل على الاستثارة حينما اشارت الى ان الرسميين الاميركيين شددوا اثناء محادثاتهم مع ايبان بأنه لا توجد اية دلائل لدى واشنطن تؤكد « تقديرات اسرائيل » من ان هجوما مصريا « اصبح وشيكا » . وتضيف الجريدة ان الرسميين « **كانوا يخشون ان يشعر زعماء اسرائيل العسكريون والسياسيون خلاف ذلك ويقررون اجراء عمل سريع** »[2].

واثناء مرور ايبان في باريس ، بطريق العودة من واشنطن ، كشف النقاب عن مسعاه لتحريض الولايات المتحدة ، ودول البيان الثلاثي ، على اتخاذ اجراء عسكري ضد الجمهورية العربية المتحدة ، بحجة فتح خليج العقبة للملاحة الدولية ، فصرح **بأنه قام** « بجولة استفسارية » لمعرفة وجهة نظر « ثلاث دول صديقة » . واضاف **بأن الامر** الأساسي بالنسبة لاسرائيل هو « **ازالة الوضع غير القانوني وغير المحتمل** » الذي حدث منذ بضعة ايام ، وانه شرح هذا الامر « بصراحة » لكبار المسؤولين الفرنسيين والبريطانيين

---

(١) « الاهرام » ٢٣/٦ .

(٢) « النيويورك تايمز » ٢٨/٥ .

والاميركيين ، وذكر بأن الحكومات الثلاث سبق لها ان « اصرت » منذ عشر سنوات على « الطابع الدولي لهذا الممر البحري وعلى حقوقها في المرور الحر والبريء » .

رافق مهمة ايبان في واشنطن ، تصعيد جديد في الحملة الصهيونية لحمل الولايات المتحدة على التعجيل باعلان التزامها الصريح بضمان « أمن » اسرائيل ، فوجهت مجموعة من زعماء الحركة الصهيونية واعضاء من الكونجرس نداء لجونسون في ٢٧ ايار (مايو) ، لدعوته « للمحافظة على وضع اسرائيل » [١]. ودعا رئيس « المنظمة الصهيونية الاميركية » ، جاك تورسزينر (Jacques Torczyner) جميع المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة لتبني « برنامج عمل موحد لمساعدة اسرائيل في هذه الازمة الخطيرة التي تهدد أمنها » [٢].

لم تجد الحملة الاسرائيلية والصهيونية – في هذه الفترة على الاقل – في حمل الولايات المتحدة على اعلان انتهاء مرحلة التوطئة الدبلوماسية ، والانتقال الى مرحلة التدخل المباشر ، والاعلان عن عزمها الاكيد على خرق الحصار المصري المضروب على خليج العقبة . وظهر من انباء الصحف والوكالات الاميركية والاسرائيلية ان واشنطن بدأت تقوم بمسعى جديد لتهدئة الوضع بغية كسب المزيد من الوقت لايجاد صيغة دولية او جماعية لاي تدخل محتمل ، وذلك بعد اخفاق تحذيراتها السرية وضغوطها العلنية في حمل الجمهورية العربية على فك الحصار المضروب على خليج العقبة .

اكد استمرار المساعي الاميركية مراسل « الجروزالم بوست » ، في واشنطن الذي علق على مهمة ايبان في واشنطن بقوله انه رغم « الصمت » الذي لف هذه المهمة ، فقد علم ان الولايات المتحدة تسعى « للجم اي عمل متسرع » وللتصرف بواسطة الامم المتحدة ، بادىء الامر [٣] .

وفي القدس المحتلة ، نقلت « الجروزالم بوست » عن مصادر مطلعة ، تأكيدها بأن الرئيس جونسون طلب من اسرائيل « التصرف مع ضبط النفس » الى ان يتم تنظيم عمل دولي لتسوية ازمة الشرق الاوسط . وقالت الجريدة ان نداء الرئيس الاميركي قد وجه لايبان اثناء اجتماع واشنطن في ٢٦ ايار (مايو) [٤] .

---

(١) المصدر نفسه .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) « الجروزالم بوست » ٢٨/٥ .
(٤) المصدر نفسه .

وذكرت جريدة « واشنطن بوست » ، في عددها الصادر في ٢٧ ايار (مايو) ، ان الولايات المتحدة تسعى الى « تسوية وسطية » للازمة . وقالت وكالة « اليونايتدبرس » من واشنطن ان الرئيس جونسون ، في سعيه لايجاد « منفذ دبلوماسي » للازمة ، قد حث اسرائيل على تجنب اي « عمل متسرع » قد يسيء الى قضيتها . وتضيف الوكالة ، نقلا عن المصادر الاميركية ، ان ايبان ابلغ بأن الولايات المتحدة تنوي **«استنفاد امكانية حل من قبل الامم المتحدة قبل محاولة اللجوء لحلول خارج اطار المنظمة الدولية»** . وحتى في هذه الحالة ، فان جونسون يرغب في حشد تأييد دولي متعدد الاطراف لأي عمل يعتبره ضروريا لتنفيذ تعهدات الولايات المتحدة لابقاء خليج العقبة مفتوحا بوجه بواخر جميع الدول .

وتضيف الوكالة ان الاوساط الاميركية تقول انه « ظهر نوع من التباين في الرأي» بين اميركا واسرائيل حول « الاحتمالات الفعلية لنشوب الحرب » ، وان ايبان اوضح ان اسرائيل «قلقة» حول امكانية لجوء مصر ، بالتعاون مع سورية ، الى مهاجمة اسرائيل. وتعتقد « **الاستخبارات الاميركية** » ، انه ، خلافا لرأي الاسرائيليين ، « **لا يوجد احتمال كبير في حدوث ذلك في المستقبل القريب** » . وقالت الوكالة ان المسؤولين الاميركيين غير متفائلين بالنسبة لايجاد حل في الامم المتحدة ، بالنظر للفيتو الروسي ، الا ان اميركا تود استعمال مجلس الامن كمنبر لحشد التأييد ضد موقف الرئيس عبدالناصر ، كما يأمل المسؤولون ان تعمد روسية الى الضغط على الرئيس عبد الناصر للتراجع عن اقفال الخليج ، غير ان هؤلاء المسؤولين يعتقدون ان موسكو لا تود « التورط » في اي صراع مسلح في الشرق الاوسط ، بيد انها لا تود ان تعمل شيئا لتخفيف « مشاكل » واشنطن في الشرق ، وهي المتورطة في جنوبي شرقي آسية .

في هذه الفترة من تطور الاحداث في الشرق ، وبعد زيارة ايبان لواشنطن وعواصم دول البيان الثلاثي ، بدأت تظهر بوادر تبدل في اسلوب مواجهة الدبلوماسية الاميركية لازمة الشرق الاوسط . فعلى الصعيد العلني ، اخذت واشنطن بممارسة دبلوماسية القوة عن طريق ابراز تحركات قطع الاسطول السادس والتلويح بامكانية تدخل مسلح – ربما بقصد ردع اي تدخل سوفييتي مباشر ، بالدرجة الاولى – وذلك بابراز تحركات حاملة الطائرات الاميركية « انتربيد » التي وصلت مرفأ بور سعيد في ٣١ ايار (مايو) لعبور القناة باتجاه البحر الاحمر بطريقة غير اعتيادية . وفي اليوم نفسه ، شفع الاميرال وليم مارتن (William Martin) ، قائد الاسطول السادس ، التأثير النفسي

والاميركيين ، وذكر بأن الحكومات الثلاث سبق لها ان « اصرت » منذ عشر سنوات على « الطابع الدولي لهذا الممر البحري وعلى حقوقها في المرور الحر والبري» » .

رافق مهمة ايبان في واشنطن ، تصعيد جديد في الحملة الصهيونية لحمل الولايات المتحدة على التعجيل باعلان التزامها الصريح بضمان « أمن » اسرائيل ، فوجهت مجموعة من زعماء الحركة الصهيونية واعضاء من الكونجرس نداء لجونسون في ٢٧ ايار (مايو) ، لدعوته «للمحافظة على وضع اسرائيل» [١]. ودعا رئيس «المنظمة الصهيونية الاميركية» ، جاك تورسزينر (Jacques Torczyner) جميع المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة لتبني « برنامج عمل موحد لمساعدة اسرائيل في هذه الازمة الخطيرة التي تهدد أمنها » [٢].

لم تجد الحملة الاسرائيلية والصهيونية – في هذه الفترة على الاقل – في حمل الولايات المتحدة على اعلان انتهاء مرحلة التوطئة الدبلوماسية ، والانتقال الى مرحلة التدخل المباشر ، والاعلان عن عزمها الاكيد على خرق الحصار المصري المضروب على خليج العقبة . وظهر من انباء الصحف والوكالات الاميركية والاسرائيلية ان واشنطن بدأت تقوم بسعي جديد لتهدئة الوضع بغية كسب المزيد من الوقت لايجاد صيغة دولية او جماعية لاي تدخل محتمل ، وذلك بعد اخفاق تحذيراتها السرية وضغوطها العلنية في حمل الجمهورية العربية على فك الحصار المضروب على خليج العقبة .

اكد استمرار المساعي الاميركية مراسل « الجروزالم بوست » في واشنطن الذي علق على مهمة ايبان في واشنطن بقوله انه رغم « الصمت » الذي لف هذه المهمة ، فقد علم ان الولايات المتحدة تسعى « للجم اي عمل متسرع » وللتصرف بواسطة الامم المتحدة ، بادىء الامر [٣] .

وفي القدس المحتلة ، نقلت « الجروزالم بوست » عن مصادر مطلعة ، تأكيدها بأن الرئيس جونسون طلب من اسرائيل « التصرف مع ضبط النفس » الى ان يتم تنظيم عمل دولي لتسوية ازمة الشرق الاوسط . وقالت الجريدة ان نداء الرئيس الاميركي قد وجه لايبان اثناء اجتماع واشنطن في ٢٦ ايار (مايو) [٤] .

---

(١) المصدر نفسه .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) « الجيروزالم بوست » ٢٨/٥ .
(٤) المصدر نفسه .

وذكرت جريدة « واشنطن بوست » ، في عددها الصادر في ٢٧ ايار (مايو) ، ان الولايات المتحدة تسعى الى « تسوية وسطية » للازمة . وقالت وكالة « اليونايتدبرس » من واشنطن ان الرئيس جونسون ، في سعيه لايجاد « منفذ دبلوماسي » للازمة ، قد حث اسرائيل على تجنب اي « عمل متسرع » قد يسيء الى قضيتها . وتضيف الوكالة ، نقلا عن المصادر الاميركية ، ان ايبان ابلغ بأن الولايات المتحدة تنوي «**استنفاد امكانية حل من قبل الامم المتحدة قبل محاولة اللجوء لحلول خارج اطار المنظمة الدولية** » . وحتى في هذه الحالة ، فان جونسون يرغب في حشد تأييد دولي متعدد الاطراف لأي عمل يعتبره ضروريا لتنفيذ تعهدات الولايات المتحدة لابقاء خليج العقبة مفتوحا بوجه بواخر جميع الدول .

وتضيف الوكالة ان الاوساط الاميركية تقول انه « ظهر نوع من التباين في الرأي» بين اميركا واسرائيل حول « الاحتمالات الفعلية لنشوب الحرب » ، وان ايبان اوضح ان اسرائيل «قلقة» حول امكانية لجوء مصر، بالتعاون مع سورية ، الى مهاجمة اسرائيل. وتعتقد « **الاستخبارات الاميركية** » ، انه ، خلافا لرأي الاسرائيليين ، « **لا يوجد احتمال كبير في حدوث ذلك في المستقبل القريب** » . وقالت الوكالة ان المسؤولين الاميركيين غير متفائلين بالنسبة لايجاد حل في الامم المتحدة ، بالنظر للفيتو الروسي ، الا ان اميركا تود استعمال مجلس الامن كمنبر لحشد التأييد ضد موقف الرئيس عبدالناصر ، كما يأمل المسؤولون ان تعمد روسية الى الضغط على الرئيس عبد الناصر للتراجع عن اقفال الخليج ، غير ان هؤلاء المسؤولين يعتقدون ان موسكو لا تود « التورط » في اي صراع مسلح في الشرق الاوسط ، بيد انها لا تود ان تعمل شيئا لتخفيف « مشاكل » واشنطن في الشرق ، وهي المتورطة في جنوبي شرقي آسية .

في هذه الفترة من تطور الاحداث في الشرق ، وبعد زيارة ايبان لواشنطن وعواصم دول البيان الثلاثي ، بدأت تظهر بوادر تبدل في اسلوب مواجهة الدبلوماسية الاميركية لازمة الشرق الاوسط . فعلى الصعيد العلني ، اخذت واشنطن بممارسة دبلوماسية القوة عن طريق ابراز تحركات قطع الاسطول السادس والتلويح بامكانية تدخل مسلح – ربما بقصد ردع اي تدخل سوفييتي مباشر ، بالدرجة الاولى – وذلك بابراز تحركات حاملة الطائرات الاميركية « انتربيد » التي وصلت مرفأ بور سعيد في ٣١ ايار (مايو) لعبور القناة باتجاه البحر الاحمر بطريقة غير اعتيادية . وفي اليوم نفسه ، شفع الاميرال وليم مارتن (William Martin) ، قائد الاسطول السادس ، التأثير النفسي

المرتقب لتحركات الحاملة بتصريح قال فيه ان الولايات المتحدة تعتزم الاحتفاظ «بالممرات المائية الدولية » مفتوحة للملاحة، وان لديها « عدة طرق عسكرية » لتحقيق هذا الهدف . ومن ضمن هذه الحملة النفسية قال الاميرال لورنس جيس ، قائد القوة رقم ٦٠ التابعة للاسطول السادس ، انه على استعداد للقيام « بأي مهمة » يكلفه بها الرئيس جونسون ، وان برنامج حاملتي الطائرات « اميركا » و « ساراتوجا » الآني هو « الانتظار والترقب بالقرب من جزيرة كريت » [١] اي في شرقي البحر المتوسط .

اما على صعيد الدبلوماسية الخفية ، فقد اتجهت المساعي الاميركية نحو التظاهر بالعمل على التهدئة وكسب المزيد من الوقت قبل استنفاد المحاولات الدبلوماسية . كشف هذا الاسلوب الجديد للدبلوماسية الاميركية مراسل «الجروزالم بوست» في الامم المتحدة في تأكيده ان اوساط الامم المتحدة تتوقع عودة ايبان من اسرائيل مع رد ملائم من الوزارة الاسرائيلية على طلب جونسون « بألا تتخذ اي اجراء فوري » [٢] . ومن جهة اخرى ، قالت وكالة « اليونايتد برس » من واشنطن ، ان الولايات المتحدة اعطت اسرائيل « تعهدات للمدى البعيد تؤمن ، فعلا ، سلامة اسرائيل سياسيا واقتصاديا » وذلك لقاء وعد اسرائيل بتجنب « أي عمل متسرع » . وتضيف الوكالة ان المصادر الدبلوماسية في واشنطن اعربت عن سرور حكومة جونسون من قرار حكومة اسرائيل بتجنب اختبار الحصار المصري في العقبة او اتخاذ اجراء عسكري ضد القوات المصرية في سيناء، مما يفسح لاميركا واصدقاء اسرائيل الآخرين مجالا اوسع «للمناورة الدبلوماسية» بغية « نزع الفتيل من الوضع القابل للانفجار » [٣] .

اكدت انباء « التهدئة » الاميركية في هذه المرحلة مصادر البيت الابيض وتقارير القاهرة في نفس الوقت . ففي ٢٨ ايار (مايو) ، ذهب الرئيس جونسون الى مزرعته في تكساس بغية الاستراحة ، وبهذه المناسبة قالت جريدة « النيويورك تايمز » ان الرئيس جونسون « يأمل » بأن تحل ازمة الشرق الاوسط « بوسائل دبلوماسية لا عسكرية » . واكدت الجريدة ان الرئيس جونسون « يتردد » في تقديم « اي التزامات جديدة تأييداً للاسرائيليين مخافة ان تؤدي هذه الالتزامات الى تشجيع الدوائر الاكثر تطرفاً في القدس» .

---

(١) وكالة الاسوشيتد برس ٣١/٥ و « النيويورك تايمز » ٣١/٥ .
(٢) « الجروزالم بوست » ٣٠/٥ .
(٣) وكالة اليونايتد برس ٢٩/٥ .

واشارت الجريدة الى الضغوط التي تمارسها الصهيونية الاميركية على الرئيس جونسون بغية القبول بتورط اقوى في الازمة ، فقالت « ان الاسرائيليين والمنظمات الاميركية اليهودية حاولوا ، بواسطة سيل من الرسائل او البرقيات ، دفع الرئيس جونسون مسافة أبعد في اتجاه تقديم التزام ثابت عما كان هو مستعدا لتقديمه »[1] .

وفي ٣٠ ايار (مايو) ، ذكرت جريدة « النيويورك تايمز » ان حكومة جونسون « قد اظهرت بوادر تردد في اختبار الحصار (على خليج العقبة) **قبل التوصل الى موقف موحد من قبل الدول البحرية »** . وألمحت الجريدة الى ان الولايات المتحدة تسعى لايجاد « مشروع حل وسط » لانهاء الحصار ، استنادا الى سابقة تاريخية هي اتفاقية مونترو (Montreux) . وعرضت الجريدة هذا المشروع ويقضي بالسماح لجميع السفن « التي لا ترفع العلم الاسرائيلي » بحرية المرور عبر خليج تيران ، « بما فيها تلك التي تحمل مواد لاسرائيل »[2] .

اثارت انباء هذا المشروع انتقادا عنيفا في اوساط الكونجرس الصهيونية مما اضطر وزارة الخارجية الاميركية الى وصف انباء هذه التسوية بأنها « غير دقيقة »[3] ، غير انها لم تنفها اطلاقا . وقد اعطت جريدة « النيويورك تايمز » تفسيرا للحرج الذي أصاب الحكومة الاميركية من جراء نشر انباء التسوية المقترحة ، وبنفس الوقت تأكيدا للرغبة الاميركية في كسب المزيد من الوقت للمناورات الدبلوماسية قبل اعطاء العدوان الاسرائيلي العسكري الضوء الاخضر ، فقالت « ان من الواضح ان الحكومة الاميركية ذهلت من التلميح بأن تسوية كهذه هي قيد الدرس ، اذ ان المسؤولين يخشون ان يخف الردع الدبلوماسي على اسرائيل، **التي تمتنع عن اي عمل عسكري استنادا الى التطمينات الاميركية بأن خطوات ستتخذ لازالة الحصار »** . واعطت الجريدة سببا آخر لرغبة واشنطن الابقاء على انباء التسوية مكتومة بقولها « ان اوساط الحكومة قلقة ايضا لئلا ينتج عن انباء التسوية نسف المبدأ القائل بأن الخليج يجب ان يكون مياها دولية »[4] ، خاصة وان الولايات المتحدة تعتبر نفسها ملزمة بهذا التفسير منذ عام ١٩٥٧ .

---

(١) « النيويورك تايمز » ٢٩/٥ .
(٢) المصدر نفسه ٣٠/٥ .
(٣) المصدر نفسه ٣١/٥ .
(٤) المصدر نفسه ٣٠/٥ .

وأيدت مجلة « الجويش اوبزرفر » انباء مشروع الحل الوسط ، فأكدت ان « هناك تقارير تقول بأن الولايات المتحدة قد تقترح مشروعا يسمح بموجبه للملاحة الدولية ، ما خلا الاسرائيلية منها ، بالمرور بحرية عبر المضايق » [1] . وتضيف المجلة انه « فهم » بأن الولايات المتحدة تشعر انه ، بالنتيجة ، « يمكن لروسية لجم مصر عن دفع الامور الى مواجهة في الشرق الاوسط » ، وان الرئيس جونسون ، بالمقابل ، يجري اتصالات مستمرة مع كبار مساعديه ، وذلك بعد عودته من مزرعتـه في تكساس ، في محاولة لتحديد خط دبلوماسي نحو حل للازمة .

وبالفعل ، بدأت انباء واشنطن توحي ، منذ نهاية ايار (مايو) ١٩٦٧ ، بأن الولايات المتحدة ما زالت تقدم الاعتبارات الدولية لتدخلها المباشر في الشرق الاوسط على اي اعتبارات اخرى ، وما زالت تتردد في الاقدام على اي عمل من طرف واحد ، واخذت الجهود العلنية للدبلوماسية الاميركية تتجه نحو حشد تأييد الدول البحرية الغربية لاصدار « اعلان » بشأن حرية الملاحة في الخليج ، وصفته جريدة « النيويورك تايمز » بأنه « لا يلزم بصورة خاصة أيا من الدول البحرية بتأييد المساعي التي قد تقوم بها السفن التي ترفع العلم الاسرائيلي لتحدي حصار الجمهورية العربية للخليج » ، واضافت ان الاعلان سوف يكون « تصريحا عن مبدأ عام بأن الخليج يجب ان يعتبر ممراً مائيا دوليا مفتوحاً لسفن جميع الدول ، والتصريح لا يلزم أيا من الدول البحرية بتأكيد حرية المرور لجميع السفن » . وبررت الجريدة الموقف الاميركي الجديد بتأكيدها ان الحكومة الاميركية « اضطرت » للتراجع بالنسبة لهذه النقطة بالذات « في محاولة لكسب اوسع تأييد ممكن من الدول البحرية » [2] . وفي تعليق آخر على الاعلان المقترح ، نشرته « النيويورك تايمز » في ٤ حزيران (يونيو) ، قالت الجريدة ان الاعلان يحمل « تحذيرا ضمنيا » للرئيس عبد الناصر ، غير انها اضافت بأن « غاية الاعلان هي ، في الواقع ، تجنب اللجوء الى القوة لا التعجيل باستعمالها » [3] .

ومن جهة اخرى ، رافق الانباء التي توحي بتراجع اميركي عن تدخل فوري مباشر في الشرق الاوسط ، انبـاء بدء حوار مصري اميركي حول الازمة . اشار الى هذا

---

(١) « الجويش اوبزرفر » ٢/٦ .
(٢) « النيويورك تايمز » ٢/٦ .
(٣) المصدر نفسه ٤/٦ .

الحوار مراسل « الجروزالم بوست» في الامم المتحدة الذي اكد ، نقلا عن « مصـــادر موثوق بها » ، ان السيد تشارلز يوست (Charles Yost) ، احد كبار رسميي وزارة الخارجية الاميركية ، قد وصل العاصمة المصرية « للبحث في الازمة »[1] . وذلك في الوقت الذي قدم فيــه آرثر جولدبرج مشروع قرار اميركيا الى مجلس الامن ، يدعو الاطراف المعنيـة بأزمة الشرق الاوسط الى ممارسة «قدر خاص من ضبط النفس والامتناع عن اي عمل حربي» ، على ان تستمر الدبلوماسية الدولية في مساعي تهدئة الموقف «والبحث عن حلول معقولة وسليمة وعادلة » .

كشفت جريدة « الاهرام » النقاب عن المدى الذي وصلته محاولات اقامة حوار مصري اميركي ، وذلك في عددها الصادر في ٢٣ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ـ اي بعد العدوان الاسـرائيلي ـ فأكدت ان « صديقـــا مقربا من جونـسون » وصل القاهرة في ١ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ بصفة « مبعوث خاص » وطلب مقابلة الرئيس عبد الناصر فورا ، وقابله في نفس يوم وصوله ، وابدى ملاحظتين :

(١) لم يتلق جونـسون بعد ردا على رسالته العاجلة لعبد الناصر بتاريخ ٢٣ ايار (مايو) ١٩٦٧ .

(٢) يريد جونسون ان يناقش وجهة النظر المصرية مباشرة ، وقد سبق ان عرض ايفاد نائب الرئيس ، همفري ، لهذه الغاية . ومن المهم حصول اتصـــال مباشر .

وتؤكد « الاهرام » ان الرئيس عبد الناصر استجاب لوساطة « الصديق المقرب » فأرسل جوابا على رسالة جونـسون بتاريخ ٢ حزيران (يونيو) ، اكد فيه ان الحشود المصرية ذات طابع دفاعي وغايتها منع حدوث هجوم اسرائيلي على سورية ، كما اكد حق الجمهورية العربية في مياهها الاقليمية وتمسكها بالسماح بالمرور البريء للسفن الاجنبيـة ، ورحب بالاستماع الى همفري اذا جاء للقاهرة ، وأبدى استعداده لارسال نائب الرئيس ، زكريا محيي الدين ، الى واشنطن للاجتماع بالرئيس الاميركي .

وفي نيويورك ، اعلن جونـسون في ٣ حزيران (يونيو) في خطاب مخصص للشؤون الاميركية الداخلية انه « مصمم على حفظ السلام في الشرق » كما انه مصمم على المحافظة

---

(١) « الجروزالم بوست » ٥/٣٠ .

على « سلامة كيانات الدول المعنية » في الشرق الاوسط [١] . وان الاعلان عن التصميم على المحافظة على سلامة كيانات الدول المعنية في هذا الوقت لملفت للنظر ، وخاصة تجاه الضغط الصهيوني الكثيف السابق له للحصول على ضمان لكيان اسرائيل . هل كان هذا الاعلان هو الحلقة المفقودة في مخطط السياسة الاسرائيلية ؟

وقالت وكالة «اليونايتد برس» في نبأ لها من القاهرة نشرته جريدة «الجروزالم بوست» في عددها الصادر صباح ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، ان الولايات المتحدة والجمهورية العربية المتحدة تبحثان امكانية اجراء مباحثات بشأن ازمة الشرق الاوسط . عزت الوكالة انباءها الى « مصادر مطلعة » وقالت انه « قد يكون » من ضمن هذه المساعي الدبلوماسية زيارة همفري للقاهرة او زيارة زكريا محيي الدين لواشنطن . اكدت « الاهرام » في عددها الصادر في ٢٣ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، نبأ الوكالة الغربية وافادت بأن واشنطن رحبت بقدوم محيي الدين وسألت عن موعد وصوله . وصباح ٥ حزيران (يونيو) اذيع موعد سفر محيي الدين لواشنطن من محطة الاذاعة المصرية ، وكان محددا له ان يصل الى واشنطن في ٧ حزيران (يونيو) .

في هذه الفترة بالذات ظهر تصلب مفاجيء في موقف اسرائيل ، كشفه وزير الخارجية ابا ايبان ، في مؤتمر صحفي عقده في القدس المحتلة في ٣٠ ايار (مايو) وانعكست فيه الى حد ما نتائج مهمة التحريض التي قام بها في واشنطن ، اذ اعلن ان استعداد اسرائيل لانتظار ما اذا كانت المساعي الدولية ستعطي نتائج ايجابية « محدودة بفترة قصيرة » ، ورفض تحديد هذه الفترة القصيرة ، الا انه قال انه لا يمكن قياسها « بأشهر او سنين » [٢] . وازدادت علامات التصلب الاسرائيلي في ٢ حزيران (يونيو) ، حين اعلن اشكول تعديل الوزارة التي يرئسها بإدخال عناصر عسكرية ويمينية متطرفة فيها ، وعلى رأسها مناحيم بيجن ، زعيم حزب حيروت ، وموشي دايان «بطل» حملة سيناء عام ١٩٥٦ . والى جانب التصلب الاسرائيلي السياسي ، اخذت ترتفع حرارة الاستعدادات العسكرية ، توردها وكالات الانباء الغربية وتنشرها الصحف الاسرائيلية نفسها ، وهكذا « كشفت » جريدة « الجروزالم بوست » نبأ وصول ثلاث طائرات نفاثة تابعة لشركة «ال عال» الاسرائيلية الى مطار مدينة بوردو الفرنسية حيث

---

(١) المصدر نفسه ٦/٥ .

(٢) المصدر نفسه ٥/٣١ .

تزودت « بمعدات حربية » وغادرت فرنسة الى اسرائيــل . وفور وصول الطائرات الى مطار بوردو ، توجهت رأساً نحو مخازن القوات الجوية الفرنسية المجاورة لمعامل شركة « داسو » - وهي المصدر الرئيسي لسلاح الطيران الحربي الاسرائيلي (الميراج) والصواريخ وقطع الغيار والمعدات العسكرية [1] . كما « كشفت » الجريدة ايضا نبأ تسليم اسرائيل اربعة اطنان من ذخيرة الرشاشات من عيار ٥٠ر٤ اخرجت من مخزن اسلحة قرب مدينة « اندبندنس » في ولاية « ميسوري » (Independence, Missouri) وذلك في ٢٩ ايار (مايو) ، تلبية لطلب ارسل « قبل اربعــة اشهر » [2] ، كما ابرزت الصحف الاسرائيلية نبأ وصول « متطوعين » من الدول الغربية ، اكثرهم من الشباب ، وذلك « للعمل في الكيبوتزات » [3] .

وفي صباح ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وفي وقت كانت تتجه فيه انظار القاهرة نحو مساعي واشنطن « السلمية » ، اجتاحت القوات الاسرائيلية خطوط الهدنة بينما كانت الطائرات الحربية الاسرائيلية تفاجىء المطارات العربية بقذف مركز ومدروس .

اعترف اشكول بكلمة ألقاها في امانة سر حزب الماباي ، بعد احتلال القوات الاسرائيلية لسيناء والجولان والضفة الغربية ، بأن نية العدوان العسكري كانت مبيتة منذ بدء الازمة ، في تلميحه بأن الفترة التي انقضت بين اغلاق الجمهورية العربية لخليج العقبة وبين بدء العدوان انما كانت فترة تمهيد ضرورية للدبلوماسية الاسرائيلية - وقد تكون المساعي الاميركية « السلمية » ايضا متممة لهذا التمهيد - فقال في ٨ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، ان الاسابيع الثلاثة التي انقضت بين بدء الازمة وبدء المعركة « لم تذهب سدى » وانها عززت موقف اسرائيل « السياسي » . وادعى اشكول وجود افتراق مع واشنطن حول تقييم مدى إلحاح حالة التوتر في الشرق - وبالتالي توقيت العمل العسكري الاسرائيلي المبيت - بقوله لقد « طلب منا الانتظار يومين في البداية ، ثم ارسلنا ابا ايبان الى الولايات المتحدة ، وطلب منا الانتظار اسبوعين آخرين . ووعد الرئيس جونسون بأمور كثيرة . وقالوا لنــا ان حوالي الاربعين الى خمسين دولة بحرية سوف توقع ضمانا لحرية الملاحة عبر مضايق تيران » ، واضاف اشكول « لقد

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) « النيويورك تايمز » ٥/٣١ .

(٣) « الجروزالم بوست » ١ و ٦/٢ .

تفحصنا الوضع فوجدنا انها (الدول) اصبحت (دزينة) واخيرا دولتين ، وربما بعد ذلك دولة واحدة - اسرائيل » . وختم كلمته بتأكيده انه قال مرة لجونسون انـه « من المحتمل ان تكونوا مشغولين بقضايا اخرى في الوقت الذي قد نهاجم به ، وان نوع الضمان غير واضح» [1] .

وضع العدوان الاسرائيلي « مبادىء » الدبلوماسية الاميركية المعلنة امام امتحان عسير ، فحاولت واشنطن تبرير تصرفاتها بعد العدوان، على ضوء بيان الرئيس جونسون، الذي القاه في ليل ٢٣ ايار (مايو) ١٩٦٧ ، وحاولت الدبلوماسية الاسرائيلية من جهتها تأويل هذا البيان بما يتفق ومساعيها لفرض صلح على العرب على اساس الأمر الواقع والناتج عن احتلال القوات الاسرائيلية للاراضي العربية ، فركزت ضغوطها بعد الحرب على تأمين مطلبين رئيسيين ، سبق ان طرحتها قبل العدوان دونما نتيجة :

- حمل العرب على اجراء مفاوضات مباشرة بقصد استبدال اتفاقات الهدنة بمعاهدة صلح ظاهراً ، وضمنا بغية الحصول من مركز القوة الجديد على تنازلات اقليمية عربية الى جانب ضم مدينة القدس .

- التزود بسلاح اميركي ، بداعي التعويض عن خسائر الحرب ومعادلة شحنات الاسلحة السوفييتية للعرب بعد حزيران (يونيو) ، وفي الواقع لتثبيت الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية ، ولضمان استمرار الدعم الاميركي لها على اساس الامر الراهن بعد ٥ حزيران (يونيو) .

١ - حملة المفاوضات المباشرة :

سارعت واشنطن ، فور انتهاء الحرب العربية الاسرائيلية ، الى اعلان تمسكها « المبدئي » بالكيانات الاقليمية في الشرق الاوسط ، فأعلن الناطق الرسمي بلسان البيت الابيض في ٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، ان تعهد جونسون الذي اعلنه في ٢٣ ايار (مايو) ١٩٦٧، بشأن تأييد الكيانات الاقليمية لجميع دول الشرق الاوسط «كان موقف الحكومة حينذاك وهو موقفها الآن» . وحين سئل عما اذا كانت الولايات المتحدة تنوي جمع العرب والاسرائيليين على طاولة مفاوضات واحدة وجهاً لوجه ، تهرب من اجابة مباشرة على

---

(١) المصدر نفسه ٩/٦ .

السؤال مشيراً الى ان « الطريقة الدقيقة للتوصل الى تسوية هي موضع بحث جدي الآن» . وشدد على ان اميركا « حبذت الامم المتحدة خلال الازمة وما تزال تحبذها »[1] .

ويبدو ان موقف الترقب الاميركي في هذه المرحلة املته الرغبة باستقصاء مضاعفات الهزيمة العسكرية على الدول العربية ، وخاصة الجمهورية العربية المتحدة ، والتهرب من التسرع باعلان موقف من مطالب اسرائيل التوسعية قد يتناقض وموقف الرئيس جونسون المعلن بتأييد الكيانات الاقليمية لدول الشرق الاوسط وذلك بترك هذه القضية لدول الشرق نفسها. الا ان الاوساط الاميركية الرسمية اعتبرت ان «الحد الادنى» من التنازلات التي يجب ان تحصل عليها اسرائيل هي « اعتراف الدول العربية ، اخيراً ، بالوجود الاسرائيلي » ، وانهاء حالة الحرب كجزء من « مصالحة سلمية »[2] . بيد ان الاوساط الرسمية الاميركية لم تفصح عن طريقة التوصل الى هذه المصالحة. ومن جهة اخرى، رفض الرسميون الاميركيون التعليق على ادعاءات اسرائيل بأن حرب حزيران (يونيو) قد نسفت خطوط الهدنة العربية الاسرائيلية وانه يتوجب اعادة تخطيط «الحدود»، فأكدت «النيويورك تايمز» ان حكومة جونسون تتمسك بالتزامها تجاه «سلامة الكيانات الاقليمية» لجميع دول الشرق الاوسط ، دون توضيح معنى هذا الالتزام . وتضيف الجريدة ان هؤلاء المسؤولين يشيرون «في مناقشاتهم الخاصة» بأنهم لا يؤيدون «توسعاً اقليمياً رئيسياً من جانب اسرائيل»، ويحبذون مفاوضات عربية اسرائيلية مباشرة «لتصحيح بعض خطوط الحدود كجزء من تسوية سلمية نهائية تضع حدوداً دائمة»[3] .

ظهرت سياسة الترقب الاميركية بوضوح في رفض الرئيس جونسون التعليق على سؤال طرح عليه في مؤتمره الصحفي في ١٤ حزيران (يونيو) حول موقفه من المفاوضات المباشرة بين العرب واسرائيل بعد انتهاء الحرب. وتقول وكالة «رويتر» ان موقف جونسون هذا اوحى بأن اميركا سوف تتابع « سياسة رفع اليد » تجاه منطقة الشرق الاوسط[4] ، علماً بأن هذه السياسة، في المرحلة الحالية من العلاقات العربية الاسرائيلية، تعطي اسرائيل حرية تامة للتصرف في المنطقة على ضوء الكسب العسكري الذي احرزته .

---

(١) المصدر نفسه ٦/٨ .
(٢) « النيويورك تايمز » ٦/١٠ .
(٣) المصدر نفسه .
(٤) « الجيروزالم بوست » ٦/١٥ .

خاطب جونسون العالم العربي في ١٦ حزيران (يونيو) ، في كلمة القاها في عشاء اقيم في اوستن (تكساس) للجباية للحزب الديمقراطي ، فلوح بمساعدات اقتصادية اميركية للدول العربية في حال تخليها عن رفض الاعتراف «بوجود اسرائيل القانوني » [١] . ثم انتقل جونسون من الوعد الى الوعيد بافهام العرب ، في خطاب القاه في ١٩ حزيران (يونيو)، انه لن يحث اسرائيل على سحب قواتها من الاراضي المحتلة الى ان تشترك الدول العربية مع اسرائيل ، في مساع لايجاد « تسوية سلمية » . ودعا جونسون الدول العربية واسرائيل للاعتراف بحقوق بعضها البعض على الارض وفي البحر ولايجاد « تسوية عادلة » للاجئين العرب ، القدامى والجدد ، ولوضع « ترتيبات حدود جديدة لسلامتها المشتركة » . ارسى جونسون موقف حكومته الجديد تجاه الشرق الاوسط على خمسة « مبادىء » :

١ – حق جميع الدول بالحياة وباحترام جيرانها لهذا الحق .

٢ – « العدل » للاجئين العرب اساسي .

٣ – الحقوق البحرية يجب ان تحترم وان يحافظ عليها لصالح جميع الدول .

٤ – وجوب الحد من سباق التسلح في الشرق الاوسط (في وقت كانت فيه الدول العربية بحاجة الى اعادة سلاحها الذي دمرته حرب حزيران – يونيو) .

٥ – المحافظة على احترام « الاستقلال السياسي وسلامة الكيان الاقليمي » لجميع دول الشرق الاوسط ، وهذا المبدأ يمكن ان يوضع موضع التنفيذ « اذا ما عمل العرب والاسرائيليون معاً في سبيل حدود معترف بها وغيرها من الترتيبات اللازمة لحمايتهم من اعمال الارهاب والحرب» [٢] – دون تحديد «للكيانات» التي يدعو جونسون الى احترام سلامتها ، وما اذا كانت « كيانات » ما قبل او بعد ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

دعم جونسون ، في تفسيره لمفهوم الولايات المتحدة للاستقلال السياسي وسلامة الكيانات الاقليمية لدول الشرق الاوسط ، مطالبة اسرائيل بمفاوضات مباشرة مع العرب وادعاءها بتحطم خطوط الهدنة بنتيجة عدوانها على هذه الخطوط ، ولا يستبعد ان يكون لتوضيح جونسون موقف اميركة ، في هذا الوقت ، علاقة بتبلور الاوضاع في

---

(١) « النيويورك تايمز » ٦/١٧ .

(٢) المصدر نفسه ٦/٢٠ .

الدول العربية ، وخاصة الجمهورية العربية المتحدة ، وظهور تصلب عربي تجـــاه ضغوط اسرائيل الرامية لحمل العرب على الجلوس الى طاولة المفاوضات . وقد يؤيد هـذا الرأي اعلان الولايات المتحدة ، في ٢٢ حزيران (يونيو) ، موافقتها على السماح لاسرائيـل بشراء مواد زراعية اميركية بقيمة ٣٠ مليون دولار بفوائـد مخفضة ، وبالعمـلة الاميركية والاسرائيلية، بعد ان كانت واشنطن قد جمدت جميع المساعدات الاقتصادية والعسكرية لدول الشرق الاوسط ، واعلان « الوكالة الاميركية لبرنامج التطور العـالمي » (U. S. Agency for International Development Aid) من جهة اخرى ، بعد يومين فقط ، الغاء برنامج التعاون الفني مع الجمهورية العربية ، الذي كان يشمل مساعدات فائض الاغذية [١] ، كما لا يستبعد ان تكون الغاية من توقيت اعلان جونسون مبادئه الخمسة تطمين اسرائيل عشية اجتماعه بكوسيجن .

ومع ازدياد التأييد السوفييتي للدول العربية ، وازدياد الوجود السوفييتي العسكري شرقي البحر المتوسط ، وانتقال قضية العدوان الاسرائيـلي الى الامم المتحدة ، عادت واشنطن الى تخفيف غلوائها بقدر قليـل . ففي ٢٧ حزيران (يونيو) اجتمع جونسون بكوسيجن في « جلاسبورو » – بمناسبة حضور الزعيم السوفييتي مناقشات الامم المتحدة – وذلك لمدة خمس ساعات . وتقول « النيويورك تايمز » انه فيما خـلا تفاهم الزعيمين الاميركي والسوفييتي على ان « اسرائيل موجودة » تداولا بآراء « معروفة ومتباينة » عن اسباب النزاع العربي الاسرائيلي والحلول الممكنة له . وتقول الجريدة انه رغم قول وزير الخارجية الاميركية ، دين راسك ، في ختام الاجتماع : ان « مشاكل جدية » مـا زالت عالقة في الشرق ، فانه اظهر تفاؤله بشأن توصل موسكو وواشنطن الى نوع من الاجماع تجاه « بعض الاهداف السياسية في هذه المنطقة ، على الاقل » [٢] .

وفي ٢٨ حزيران (يونيو) ، ورغم الضغوط الصهيونيـة واليهودية الكبرى لم تتخـذ الولايات المتحدة موقف الموافق من التدابير الادارية « المتسرعة » التي اتخذتها اسرائيـل لضم مدينة القدس العربية الى اسرائيل ، واعلن الناطق الرسمي بلسان وزارة الخارجية الاميركية ، روبرت مكلوسكي ، انه لا يمكن للولايات المتحدة ان تعتبر انه يمكن لهـذه التدابير « ان تحدد مستقبل الاماكن المقدسة او وضع القدس بالنسبة لهـا » . واكد ان

---

(١) المصدر نفسه ٦/٢٣ و « الجوروزالم بوست » ٦/٢٥ .

(٢) « النيويورك تايمز » ٦/٢٤ .

خاطب جونسون العالم العربي في ١٦ حزيران (يونيو) ، في كلمة القاها في عشاء اقيم في اوستن (تكساس) للجباية للحزب الديمقراطي ، فلوح بمساعدات اقتصادية اميركية للدول العربية في حال تخليها عن رفض الاعتراف «بوجود اسرائيل القانوني » [١] . ثم انتقل جونسون من الوعد الى الوعيد بافهام العرب ، في خطاب القاه في ١٩ حزيران (يونيو)، انه لن يحث اسرائيل على سحب قواتها من الاراضي المحتلة الى ان تشترك الدول العربية مع اسرائيل ، في مساع لايجاد « تسوية سلمية » . ودعا جونسون الدول العربية واسرائيل للاعتراف بحقوق بعضها البعض على الارض وفي البحر ولايجاد « تسوية عادلة » للاجئين العرب ، القدامى والجدد ، ولوضع « ترتيبات حدود جديدة لسلامتها المشتركة » . ارسى جونسون موقف حكومته الجديد تجاه الشرق الاوسط على خمسة « مبادىء » :

١ — حق جميع الدول بالحياة وباحترام جيرانها لهذا الحق .

٢ — « العدل » للاجئين العرب اساسي .

٣ — الحقوق البحرية يجب ان تحترم وان يحافظ عليها لصالح جميع الدول .

٤ — وجوب الحد من سباق التسلح في الشرق الاوسط (في وقت كانت فيه الدول العربية بحاجة الى اعادة سلاحها الذي دمرته حرب حزيران — يونيو) .

٥ — المحافظة على احترام « الاستقلال السياسي وسلامة الكيان الاقليمي » لجميع دول الشرق الاوسط ، وهذا المبدأ يمكن ان يوضع موضع التنفيذ « اذا ما عمل العرب والاسرائيليون معاً في سبيل حدود معترف بها وغيرها من الترتيبات اللازمة لحمايتهم من اعمال الارهاب والحرب» [٢] — دون تحديد «للكيانات» التي يدعو جونسون الى احترام سلامتها ، وما اذا كانت « كيانات » ما قبل او بعد ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

دعم جونسون ، في تفسيره لمفهوم الولايات المتحدة للاستقلال السياسي وسلامة الكيانات الاقليمية لدول الشرق الاوسط ، مطالبة اسرائيل بمفاوضات مباشرة مع العرب وادعاءها بتحطم خطوط الهدنة بنتيجة عدوانها على هذه الخطوط ، ولا يستبعد ان يكون لتوضيح جونسون موقف اميركة ، في هذا الوقت ، علاقة بتبلور الاوضاع في

(١) «النيويورك تايمز » ٦/١٧ .
(٢) المصدر نفسه ٦/٢٠ .

الدول العربية ، وخاصة الجمهورية العربية المتحدة ، وظهور تصلب عربي تجـــاه ضغوط اسرائيل الرامية لحمل العرب على الجلوس الى طاولة المفاوضات . وقد يؤيد هـذا الرأي اعلان الولايات المتحدة ، في ٢٢ حزيران (يونيو) ، موافقتها على السماح لاسرائيـــل بشراء مواد زراعية اميركية بقيمة ٣٠ مليون دولار بفوائـد مخفضة ، وبالعمـــلة الاميركية والاسرائيلية ، بعد ان كانت واشنطن قد جمدت جميع المساعدات الاقتصادية والعسكرية لدول الشرق الاوسط ، واعلان « الوكالة الاميركية لبرنامج التطور العـــالمي » (U. S. Agency for International Development Aid) من جهة اخرى ، بعد يومين فقط ، الغاء برنامج التعاون الفني مع الجمهورية العربية ، الذي كان يشمل مساعدات فائض الاغذية [١] ، كما لا يستبعد ان تكون الغاية من توقيت اعلان جونسون مبادئه الخمسة تطمين اسرائيل عشية اجتماعه بكوسيجن .

ومع ازدياد التأييد السوفييتي للدول العربية ، وازدياد الوجود السوفييتي العسكري شرقي البحر المتوسط ، وانتقال قضية العدوان الاسرائيـــلي الى الامم المتحدة ، عادت واشنطن الى تخفيف غلوائها بقدر قليـــل . ففي ٢٧ حزيران (يونيو) اجتمع جونسون بكوسيجن في « جلاسبورو » – بمناسبة حضور الزعيم السوفييتي مناقشات الامم المتحدة – وذلك لمدة خمس ساعات . وتقول « النيويورك تايمز » انه فيما خــــلا تفاهم الزعيمين الاميركي والسوفييتي على ان « اسرائيل موجودة » تداولا بآراء « معروفة ومتباينة » عن اسباب النزاع العربي الاسرائيلي والحلول الممكنة له . وتقول الجريدة انه رغم قول وزير الخارجية الاميركية ، دين راسك ، في ختام الاجتماع : ان « مشاكل جدية » مـــا زالت عالقة في الشرق ، فانه اظهر تفاؤله بشأن توصل موسكو وواشنطن الى نوع من الاجماع تجاه « بعض الاهداف السياسية في هذه المنطقة ، على الاقل » [٢] .

وفي ٢٨ حزيران (يونيو) ، ورغم الضغوط الصهيونيـــة واليهودية الكبرى لم تتخـــذ الولايات المتحدة موقف الموافق من التدابير الادارية « المتسرعة » التي اتخذتها اسرائيـــل لضم مدينة القدس العربية الى اسرائيل ، واعلن الناطق الرسمي بلسـان وزارة الخارجيـــة الاميركية ، روبرت مكلوسكي ، انه لا يمكن للولايات المتحدة ان تعتبر انه يمكن لهـــذه التدابير « ان تحدد مستقبل الاماكن المقدسة او وضع القدس بالنسبـــة لهـــا » . واكد ان

---

(١) المصدر نفسه ٢٣/٦ و « الجيروزالم بوست » ٢٥/٦ .

(٢) « النيويورك تايمز » ٢٤/٦ .

خاطب جونسون العالم العربي في ١٦ حزيران (يونيو) ، في كلمة القاها في عشاء اقيم في اوستن (تكساس) للجباية للحزب الديمقراطي ، فلوح بمساعدات اقتصادية اميركية للدول العربية في حال تخليها عن رفض الاعتراف «بوجود اسرائيل القانوني» [١] . ثم انتقل جونسون من الوعد الى الوعيد بافهام العرب ، في خطاب القاه في ١٩ حزيران (يونيو)، انه لن يحث اسرائيل على سحب قواتها من الاراضي المحتلة الى ان تشترك الدول العربية مع اسرائيل ، في مساع لايجاد « تسوية سلمية » . ودعا جونسون الدول العربية واسرائيل للاعتراف بحقوق بعضها البعض على الارض وفي البحر ولايجاد « تسوية عادلة » للاجئين العرب ، القدامى والجدد ، ولوضع « ترتيبات حدود جديدة لسلامتها المشتركة » . ارسى جونسون موقف حكومته الجديد تجاه الشرق الاوسط على خمسة « مبادىء » :

١ – حق جميع الدول بالحياة وباحترام جيرانها لهذا الحق .

٢ – « العدل » للاجئين العرب اساسي .

٣ – الحقوق البحرية يجب ان تحترم وان يحافظ عليها لصالح جميع الدول .

٤ – وجوب الحد من سباق التسلح في الشرق الاوسط (في وقت كانت فيه الدول العربية بحاجة الى اعادة سلاحها الذي دمرته حرب حزيران – يونيو) .

٥ – المحافظة على احترام « الاستقلال السياسي وسلامة الكيان الاقليمي » لجميع دول الشرق الاوسط ، وهذا المبدأ يمكن ان يوضع موضع التنفيذ « اذا ما عمل العرب والاسرائيليون معاً في سبيل حدود معترف بها وغيرها من الترتيبات اللازمة لحمايتهم من اعمال الارهاب والحرب» [٢] – دون تحديد «للكيانات» التي يدعو جونسون الى احترام سلامتها ، وما اذا كانت « كيانات » ما قبل او بعد ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

دعم جونسون ، في تفسيره لمفهوم الولايات المتحدة للاستقلال السياسي وسلامة الكيانات الاقليمية لدول الشرق الاوسط ، مطالبة اسرائيل بمفاوضات مباشرة مع العرب وادعاءها بتحطم خطوط الهدنة بنتيجة عدوانها على هذه الخطوط ، ولا يستبعد ان يكون لتوضيح جونسون موقف اميركا ، في هذا الوقت ، علاقة بتبلور الاوضاع في

---

(١) « النيويورك تايمز » ٦/١٧ .

(٢) المصدر نفسه ٦/٢٠ .

الدول العربية ، وخاصة الجمهورية العربية المتحدة ، وظهور تصلب عربي تجـاه ضغوط اسرائيل الرامية لحمل العرب على الجلوس الى طاولة المفاوضات . وقد يؤيد هـذا الرأي اعلان الولايات المتحدة ، في ٢٢ حزيران (يونيو) ، موافقتها على السماح لاسرائيـل بشراء مواد زراعية اميركية بقيمة ٣٠ مليون دولار بفوائـد مخفضة ، وبالعمـلة الاميركية والاسرائيلية ، بعد ان كانت واشنطن قد جمدت جميع المساعدات الاقتصادية والعسكرية لدول الشرق الاوسط ، واعلان « الوكالة الاميركية لبرنامج التطور العـالمي » (U. S. Agency for International Development Aid) من جهة اخرى ، بعد يومين فقط ، الغاء برنامج التعاون الفني مع الجمهورية العربية ، الذي كان يشمل مساعدات فائض الاغذية [١] ، كما لا يستبعد ان تكون الغاية من توقيت اعلان جونسون مبادئه الخمسة تطمين اسرائيل عشية اجتماعه بكوسيجن .

ومع ازدياد التأييد السوفييتي للدول العربية ، وازدياد الوجود السوفييتي العسكري شرقي البحر المتوسط ، وانتقال قضية العدوان الاسرائيـلي الى الامم المتحدة ، عادت واشنطن الى تخفيف غلوائها بقدر قليـل . ففي ٢٧ حزيران (يونيو) اجتمع جونسون بكوسيجن في « جلاسبورو » - بمناسبة حضور الزعيم السوفييتي مناقشات الامم المتحدة - وذلك لمدة خمس ساعات . وتقول « النيويورك تايمز » انه فيما خـلا تفاهم الزعيمين الاميركي والسوفييتي على ان « اسرائيل موجودة » تداولا بآراء « معروفة ومتباينة » عن اسباب النزاع العربي الاسرائيلي والحلول الممكنة له . وتقول الجريدة انه رغم قول وزير الخارجية الاميركية ، دين راسك ، في ختام الاجتماع : ان « مشاكل جدية » مـا زالت عالقة في الشرق ، فانه اظهر تفاؤله بشأن توصل موسكو وواشنطن الى نوع من الاجماع تجاه « بعض الاهداف السياسية في هذه المنطقة ، على الاقل » [٢] .

وفي ٢٨ حزيران (يونيو) ، ورغم الضغوط الصهيونيـة واليهودية الكبرى لم تتخـذ الولايات المتحدة موقف الموافق من التدابير الادارية « المتسرعة » التي اتخذتها اسرائيـل لضم مدينة القدس العربية الى اسرائيل ، واعلن الناطق الرسمي بلسان وزارة الخارجية الاميركية ، روبرت مكلوسكي ، انه لا يمكن للولايات المتحدة ان تعتبر انه يمكن لهـذه التدابير « ان تحدد مستقبل الاماكن المقدسة او وضع القدس بالنسبة لهـا » . واكد ان

---

(١) المصدر نفسه ٦/٢٣ و « الجيروزالم بوست » ٦/٢٥ .

(٢) « النيويورك تايمز » ٦/٢٤ .

الولايات المتحدة «لم تعترف ابداً بعمل افرادي كهذا تتخذه اي دولة في المنطقة فيما يتعلق بوضع القدس الدولي» ، وعاد مكلوسكي الى التأكيد بأن سياسة الولايات المتحدة يحكمها تصريح الرئيس جونسون في ٢٣ ايار (مايو) وبيان البيت الابيض الذي صدر في صباح اليوم نفسه . وتلا مساعد الناطق الرسمي تصريحاً للبيت الابيض اكد فيه الرئيس جونسون انه يأمل ، قبل ان يتخذ اي قرار من طرف واحد بالنسبة لوضع القدس ، ان تجرى مشاورات مناسبة مع «الزعماء الدينيين وغيرهم من ذوي العلاقات الوثيقة بالوضع»[١].

وفي ٢٩ حزيران (يونيو) ، كشفت وزارة الخارجية النقاب عن انها « ابلغت » اسرائيل مباشرة « معارضتها » لضم القدس القديمة الى اسرائيل ، وذلك قبل وبعد عملية الضم . وقال الناطق الرسمي ، روبرت مكلوسكي ، ان موقف الولايات المتحدة ابلغ لاسرائيل بواسطة سفيرها في واشنطن وفي تل ابيب . ولكن ، يبدو ان « المعارضة » الاميركية لضم القدس لم تتعد تسجيل الموقف المبدئي ، ولم تشفع بأي ضغط عملي لردع اسرائيل عن اتمام ضم القدس العربية لأراضيها تشريعياً وعملياً .

اعادت الولايات المتحدة تقييم « المبادىء » التي ترتكز عليها سياستها تجاه الشرق الاوسط ، على ضوء الامر الواقع الجديد ، في منتصف شهر تموز (يوليو) ١٩٦٧ ، فأعلن وكيل وزارة الخارجية الاميركية ، يوجين روستو ، في ١٢ تموز (يوليو) ١٩٦٧ ان الولايات المتحدة تتبع في الشرق الاوسط « خطاً متوازياً لصالح مصالحنا القومية الكبرى في السلام والاستقرار في المنطقة » ، وأوضح هذا الخط « المتوازي » بقوله ان الولايات المتحدة تسعى لاقرار سلام في المنطقة يرتكز على « احترام الكيانات الاقليمية والاستقلال السياسي لجميع الدول في المنطقة ، والعدالة للاجئين ووضع خاص بالقدس يحمي المصالح الدينية للجميع في هذه المدينة الدولية ، وتأمين الحقوق البحرية ووقف سباق التسلح»[٢].

رغم ان تحديد روستو للسياسة الاميركية تجاه الشرق الاوسط استند على « المبادىء الخمسة » التي اذاعها الرئيس جونسون في ١٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، الا انه تجنب الخوض في «التفسيرات » التي اعتبرها جونسون اساسية لاحترام « الكيانات الاقليمية والاستقلال السياسي» لدول الشرق ، وبصورة خاصة دعوته غير المباشرة لمفاوضات عربية اسرائيلية لتعديل الحدود والكيانات الاقليمية السابقة ، والتي التزم البيت الابيض بتأييد

---

(١) « الجروزالم بوست » ٦/٢٩ .

(٢) المصدر نفسه ٧/١٣ .

«سلامتها» قبل العدوان الاسرائيلي ، بداعي اقرار «حدود معترف بها» . كما اضاف روستو الى «مبادىء» جونسون شرطاً جديداً هو ايجاد «وضع خاص» بالقدس ، دون تحديد ماهية هذا الوضع .

وهذا الفارق النسبي بين البيت الابيض ووزارة الخارجية الاميركية ، ليس سوى فارق في التركيز على النقاط الاساسية لسياسة الولايات المتحدة تجاه الشرق الاوسط – قد يكون ناتجاً عن تطور الاحداث نفسها في الشرق الاوسط ، وقد يكون انعكاساً لفارق نسبي في تقييم المصالح الاميركية في الشرق . وقد برز هذا الفارق بصورة اوضح في المؤتمر الصحفي الذي عقده وزير الخارجية ، دين راسك ، في ١٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ – بعد معارك المدفعية العنيفة على قناة السويس واقرار ارسال مراقبين دوليين الى المنطقة – والذي ابدى فيه تشاؤمه من امكانية اجراء محادثات مباشرة بين العرب واسرائيل واشار فيه الى انه ، «في رأيه» ، قد يوفر «العمل الهادىء وراء الكواليس في الامم المتحدة فرصة لتسوية سلمية» [١] وقد ظهرت محاولات اوساط الخارجية الاميركية للتوفيق بين تأييد البيت الابيض – او رضوخه – للضغوط الصهيونية بشأن المحادثات المباشرة ، وبين تقييمها الذاتي للمصالح الاميركية في الشرق العربي طيلة الفترة التي سبقت قرار مجلس الامن بشأن الازمة في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، ففي مقابلة تلفزيونية في ٣٠ تموز (يوليو) ١٩٦٧ قدر راسك بأن تعود قضية الشرق الاوسط الى مجلس الأمن بعد مؤتمر القمة العربي المقترح ، وألمح الى ان هناك تبايناً في الرأي بين واشنطن وموسكو ، ولكن هناك ايضاً «بعض نقاط التفاهم» ، وأكد انه ستجري مناقشات تفصيلية ومفاوضات من اجل ايجاد «تسوية سلمية يوافق عليها العرب والاسرائيليون» – دون ان يفصح عن مكان هذه المفاوضات – الا انه اضاف بأنه «يتوجب على الدول صاحبة العلاقة ايجاد حل» ، اذ انه ليس باستطاعة واشنطن ولا موسكو «فرض» حل عليها [٢] .

ومع ان ملاحظات راسك توحي بأن عودة الدبلوماسية الاميركية الى التركيز على دور الامم المتحدة في ايجاد حل للازمة ربما كان نتيجة التقاء موسكو وواشنطن على ما وصفه راسك «ببعض نقاط التفاهم» ، فان تشديده على دور «الدول صاحبة العلاقة» في ايجاد هذا الحل يؤكد عدم تخلي الولايات المتحدة عن تأييدها للمطالبة الاسرائيلية

---

(١) المصدر نفسه ٧/٢٠ .

(٢) المصدر نفسه ٧/٣١ .

بشأن المفاوضات المباشرة ، انما دون استبعاد مساهمة جهة ثالثة ، هي الامم المتحدة، وان واشنطن تود اعطاء العرب فرصة للتوصل الى قرار جماعي بهذا الشأن عـــن طريق مؤتمر القمة العربي المنوي انعقاده في الخرطوم في ٢٨ آب (اغسطس) ١٩٦٧ .

ثبت مؤتمر القمة العربي تصلب الدول العربية المجاورة لاسرائيل في رفضها الاعتراف باسرائيل او التفاوض معها او عقد صلح ، ومن جهة اخرى افسح المؤتمر المجال لحل سلمي للازمة على اساس انسحاب القوات الاسرائيليـــة من الاراضي العربية المحتلة ، واظهر للولايات المتحدة، بالتالي، ان اية ضغوط قد تقوم بها لحمل العرب على التفاوض مع اسرائيل سوف تصطدم برفض عربي جماعي .

عند هذا الحد ، اخذت الدبلوماسية الاميركيـــة بابراز تفضيل العرب لحل سلمي كدليل على اعتدال الموقف العربي، انما دون التخلي عن تأييد متحفظ للمفاوضات المباشرة بين الجانبين كأفضل طريقة لايجاد تسوية دائمة في الشرق .

وفي ٩ ايلول (سبتمبر) ، اعلن مساعد الرئيس جونسون ، والت روستو ، ان الولايات المتحدة ترحب « بروحية الاعتدال النامية » في الشرق الاوسط ، و « بالافكار العملية » التي اعطاها العرب و « الاسرائيليون » في سبيل حل سلمي . واوضح روستو انه لا يوجد « للآن » دليل على ان الجانبـــين قد وجدا طريقة لاقرار السلام ، بيد انه استدرك مذكرا بأن « تطورا من هذا النوع يلزمه بعض الوقت » . وقلل روستو من مخاطر شحنات الاسلحة السوفييتية الى الجمهورية العربية المتحدة وسورية مؤكدا ان موسكو اتخذت تدابير لتعويض العرب جزءاً من الاسلحة التي فقدوها اثناء الحرب وانها لم ترسل ، لتاريخه ، اسلحة كافية لاعادة القوة العربية الى مستواها السابق للحرب [١] .

ونشطت ايضا في هذه الفترة المساعي ، داخل الامم المتحدة وخارجها ، لايجـــاد مشروع حل مقبول كأساس لتسوية سلمية في الشرق الاوسط تدعمه واشنطن وموسكو معا . ففي ١٠ تشرين الاول (اكتوبر) ، دعي السفير السوفييتي في واشنطن ، اناتولي دوبرينين (Anatolly Dobrynin) ، لاجتماع في وزارة الخارجية ، حيث اجرى محادثات دامت اكثر من ساعة حول الشرق الاوسط . وعلى اثر هـذا الاجتماع ، اعلن الناطق الرسمي الاميركي ان الاجتماع يدل على « امل مستمر » بامكانية ايجاد اطـــار

---

(١) المصدر نفسه ٩/١٠ .

لحل للازمة « داخل الامم المتحدة »[1] . وفي ١٢ تشرين الاول (اكتوبر) ، اعلن راسك في مؤتمر صحفي انه « من المغامرة بعض الشيء » الادعاء بأن تقدما قد احرز نحو تسوية سلمية دائمة في الشرق الاوسط . وعاد الى التلميح بأهمية الاتصال المباشر بين الدول المعنية بتأكيده ان حجر العثرة في وجه الحل « دول الشرق الاوسط ذاتها ، لا الخلافات بين الدول الكبرى » — مؤكداً بالتالي مراعاة الدبلوماسية الاميركية لاعتبارات التعايش السلمي مع الكتلة السوفييتية في تحركها في الشرق الاوسط . غير انه اظهر تفاؤلا متحفظا بقوله انه رغم عدم التوصل الى حل في « المحادثات السرية » في الامم المتحدة ، فهو يعتبر « التقدم ممكناً » في هذه المحادثات[2] . وفي وقت لاحق، نفى الناطق الرسمي بلسان وزارة الخارجية الاميركية ، روبرت مكلوسكي ، ان تكون الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي قد اتفقا على مشروع سلام للشرق الاوسط (سبق ان نشر في جريدة «الاهرام») ينطلق من اعتبار المفاوضات بين العرب واسرائيل «مستعجلة» ووجوب التوصل الى حل في الامم المتحدة .

بيد ان الأنباء المتواترة عن حل بواسطة الامم المتحدة دفعت اسرائيل الى ارسال وزير خارجيتها الى الأمم المتحدة ، وبعد عودته الى اسرائيل ، طمأن ايبان الرأي العام الاسرائيلي الى انه لا يوجد « اي دليل » يشير الى ان الولايات المتحدة تحيد عن موقفها بالنسبة للازمة العربية الاسرائيلية ، القائم على انها تؤيد « بثبات واطراد » دعوة جونسون الى « سلم بدلا من هدنة ، وحدود متفق عليها بدلا من خطوط الهدنة ، ورفضا لأي عودة لوضع ٤ حزيران (يونيو) »[3] .

وفي ١٧ تشرين الاول (اكتوبر) ، عاد السفير الاميركي الى اسرائيل وصرح ان سياسة اميركة بالنسبة للشرق الاوسط هي « الالتزام بمبادىء الرئيس جونسون الخمسة التي اعلنها في ١٩ حزيران (يونيو)»[4] ، اي المحافظة على الكيانات الاقليمية لدول الشرق الاوسط ، من جهة ، ودعوة الاسرائيليين والعرب الى ايجاد حدود جديدة معترف بها ، من جهة اخرى .

---

(١) المصدر نفسه ١١/١٠ .
(٢) المصدر نفسه ١٣/١٠ .
(٣) المصدر نفسه ١٧/١٠ .
(٤) المصدر نفسه ١٨/١٠ .

وفي ٢٤ تشرين الاول (اكتوبر) ، قابل ايبان الرئيس جونسون في واشنطن . وتقول وكالة الانباء الاسرائيلية ان جونسون اكد لايبـــان التزامه « بالمبادىء الخمسة »، وانه اعطى ايبان « تأكيدا واضحا للصداقة لاسرائيل » . وقالت الوكالة الاسرائيلية الرسمية ان المحادثات وصفت بأنها كانت « مرضية بأكلها » من وجهة النظر الاسرائيلية ، وان المبادىء التي اكدها جونسون شملت الغايات الرئيسية لسياسة اسرائيل الحالية ، ومن ضمنها المطالبة «بمحادثات سلام مباشرة» وتحويل خط وقف اطلاق النار، عن طريق التفاوض ، الى حدود دائمة ، واعـــادة تسوية الحدود وعدم العودة الى وضع ما قبل ٥ حزيران (يونيو) . وقالت الوكالة ان المصادر الاسرائيلية اكدت انه لم يظهر اي دليل على « انحراف » الرئيس جونسون عن اي من المبادىء الخمسة التي سبق ان اعلنها [١] .

يظهر نبأ الوكالة الاسرائيلية ان الحكومة الاسرائيلية كانت تعمل لتطويق اي تراجع اميركي عن موقف جونسون المعلن في « مبادئه الخمسة » ، وخاصة تشجيعه للتفـاوض المباشر بين العرب واسرائيل ، ولا يستبعد ان تكون « توضيحات » وزارة الخارجية للسياسة الأميركية – والتي حاولت فيها التقليل من ابراز اهمية التفاوض المباشر – هي التي اثارت في اسرائيل بعض التساؤل ودفعتها الى المطالبة بتأكيد التزام الولايات المتحدة « بالمبادىء الخمسة » ، وبالتوجه الى الرئيس جونسون بالذات لاعادة تأكيدها .

وفي مطلع تشرين الثاني (نوفمبر) ، ترددت انباء عن تقارب مصري اميركي جديد، فأكدت « النيويورك تايمز » ان الرئيس جونسون ارسل وزير الخزانة السابق ، روبرت اندرسون (Robert Anderson) ، الى القاهرة « لجس نبض الرئيس عبد الناصر بالنسبة لاجراء محادثات مع اسرائيل » ، على ان تبدأ هذه المحادثات بواسطة « وسيط دولي » في الامم المتحدة . واكدت الجريدة ، نقلا عن « الاوساط الدبلوماسية » الاميركية ان مهمة اندرسون في القاهرة « هامة للغاية » . بيد ان وزارة الخارجية اكدت ، من جهتها ، وعلى لسان الناطق الرسمي مكلوسكي ، ان اندرسون يقوم « بزيارة خاصة » للقاهرة للاطلاع على اعماله ، ولا يقوم بأي مفاوضات بتكليف من « الامم المتحدة » [٢] .

وفي اليوم التالي ، قال رسميون في وزارة الخارجية الاميركيـــة ان اندرسون قابل

---

(١) المصدر نفسه ٢٧/١٠ .

(٢) « النيويورك تايمز » ٢/١١ .

الرئيس عبد الناصر مرتين في القاهرة » غير ان المحادثات لم تؤد الى نتيجة تذكر » .
وكرر اولئك الرسميون نفيهم ان يكون اندرسون قد ذهب الى القاهرة بمهمة من جونسون ، وقالوا انه « تصرف كصديق صدف وجوده في القاهرة بمهمة خاصة » [١] .

وبغض النظر عن طابع زيارة اندرسون ، فقد اكدت انباء القاهرة رفض الجمهورية العربية لأي مفاوضات مباشرة مع اسرائيل ، ويبدو ان هذا الرفض دفع جونسون الى اعادة الكرة ، وباتصال مباشر ، مع الرئيس عبد الناصر . فذكرت وكالة «اليونايتد برس» في نبأ لها من القاهرة ، ان « مصادر مطلعة » تؤكد ان جونسون بعث برسالة سرية الى الرئيس عبد الناصر في ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) كان من المفروض ان يوصلها اندرسون، غير ان اعماله منعته من مغادرة الولايات المتحدة فبعثت الرسالة ، مباشرة ، بواسطة وزارة الخارجية الاميركية . لم تؤكد البعثة الاميركية في القاهرة (المقيمة في سفارة اسبانية بعد قطع العلاقات) انباء الرسالة ، غير ان الدبلوماسي الأعلى رتبة بينها قابل احد كبار المسؤولين في الخارجية المصرية في هذه الفترة [٢] .

رغم تناقض انباء طريقة الاتصال الاميركي المصري ، فمن شبه المؤكد بأن اتصالاً دبلوماسيا قد جرى بين البلدين في هذه المرحلة بالذات ، ولا يستبعد ان يكون هذا الاتصال قد تم بنتيجة الضغوط الاسرائيلية على البيت الابيض لدعم مطالبة اسرائيل بمفاوضات مباشرة ، وفي محاولة اخيرة لقطع الطريق على قرار قد تصدره الامم المتحدة دون ان ينص على الزامية المفاوضات المباشرة لايجاد اي حل مقترح للازمة .

وجدت الدبلوماسية الاميركية نفسها، في هذه المرحلة من تطور ازمة الشرق الاوسط في الامم المتحدة وفي المجالات الدولية ، منفردة ، في موقف تأييد المفاوضات المباشرة بين العرب واسرائيل ، حتى بالشكل المتحفظ الذي اعتمدته بعد مؤتمر القمة العربي . فالى جانب الرفض العربي الجماعي لهذا المطلب ، وبالاضافة الى انه لا يلقى اي صدى لدى الكتلة السوفييتية ، وبالاضافة الى ان فرنسة تدمغ اسرائيل بالعدوان وتدعو لسحب القوات الاسرائيلية من الاراضي المحتلة كشرط اساسي لأي حل مقترح للازمة ، بدأت بريطانية ايضا – وقد كانت حليفة الولايات المتحدة الاكثر تجاوبا معها – بالتقرب من الجمهورية العربية المتحدة ، واخذت على عاتقها تأمين مشروع حل للازمة ضمن اطار

---

(١) المصدر نفسه ٤/١١ .
(٢) وكالة اليونايتد برس ١٦/١١ .

الامم المتحدة ، فاضطرت الولايات المتحدة ، تجاه هذا الواقع ، الى تأييد مشروع القرار الذي قدمه الى مجلس الأمن مندوب بريطانيـــة ووافق عليه جميع الاعضـــاء في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، والذي لا ينص ، رغم غموض بعض مقاطعه ، على وجوب اجراء مفاوضات مباشرة بين الجانبين العربي والاسرائيلي .

الا ان موقف الولايات المتحدة المعلن في الامم المتحدة لم يبدل من موقف البيت الابيض ، حسب ادعاءات اسرائيل ، وقد اكد ايبان في الكنيســت، في ٥ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، ان محادثاته الاخيرة مع جونسـون كانت « مشجعة » بالنظر للعطف المستمر الذي أبداه تجاه « نضال اسرائيل في سبيل الأمن والسلام ، والتزامه الذي لا يتزحزح بالمبادىء التي اعلنها سابقا في خطاب المبادىء الخمسة في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ »[١] . وبالفعل اكد جونسون التزامه المستمر بهذه النقاط في مقابلة تلفزيونية اجراها في ١٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، واعتبرها شروطاً « يجب توفرها » لايجاد سلام في المنطقة[٢] .

٢ – قضية تسليح اسرائيل :

احتلت قضية تأمين مصدر غربي دائم لسلاح اسرائيل رأس قائمة الاهتمامات الاسرائيلية بعد حرب حزيران (يونيو) ، خاصة وان المورد السابق ، أي المانيـــة الغربية ، قد تنازل عن دور الوسيط منذ عام ١٩٦٥ ، وان فرنسة ، وهي المصدر الرئيسي لسلاح الطيران الاسرائيلي ، قد فرضت حظرا على تزويد اسرائيل بطائرات « الميراج » . هذا بالاضافة الى ان عودة الولايات المتحدة الى تزويد اسرائيل بالسلاح ، بعد الحظر الذي فرضته اثر الحرب ، يحمل اكثر من مغزى نفساني وسياسي للدول العربية ، خاصة في هذه المرحلة من العلاقات العربية الاميركية وربما مغزى اكبر لاسرائيل .

اتخذت حملة اسرائيل للضغط على واشنطن -- ولتبرير دوافعها في نفس الوقت -- الطابع التقليدي السابق . فبدأت بابراز « القلق » الاميركي من شحنـــات الاسلحة السوفييتية الى بعض الدول العربية ، ثم انتقلت الى التلويح بخطر قلب ميزان التسلح في المنطقة بسبب هذه الشحنات ، ثم تعميم القضية باظهار ضرورة تسليح بعض الدول العربية في الشرق ، واستخلاص ضرورة تسليح اسرائيل ضمن هذا الاطار « الشامل »

---

(١) « الجروزالم بوست » ١٢/٦ .
(٢) المصدر نفسه ١٢/٢١ .

من رفع الحظر عن شحنات الاسلحة الاميركية للشرق الاوسط .

في ١١ تموز (يوليو) ١٩٦٧ – وبعد شهر واحد من انتهاء حرب حزيران (يونيو) – صرح ناطق رسمي بلسان الخارجية الاميركية ، ان الولايات المتحدة « قلقة » من شحنات الاسلحة والطائرات التي يرسلها الاتحاد السوفييتي للجمهورية العربية المتحدة وغيرها من الدول العربية للتعويض عن المعدات التي فقدتها في الحرب . وبالمناسبة دعت وزارة الخارجية الاتحاد السوفييتي للتعاون مع واشنطن في وضع حد لسباق التسلح في الشرق الاوسط [١] . وفي ١٤ تموز (يوليو) ، قال وزير الخارجية دين راسك ، ان الولايات المتحدة تنوي الاستمرار في بيع الاسلحة ، « لبعض الدول العربية » بغية تجنب استقطاب غربي شرقي لدول الشرق الأوسط بسببه تسليح الاتحاد السوفييتي لجميع الدول العربية وتسليح الولايات المتحدة لاسرائيل فقط [٢] .

وفي ١٨ تموز (يوليو) ، قال جونسون في مؤتمر صحفي انه اقترح على الاتحـــاد السوفييتي ارسال بيان للامم المتحدة بكميات الاسلحة التي ترسلها الدولتان الى الشرق الاوسط ، وانه اقترح ذلك في اجتماعه مع كوسيجن في جلاسبورو . واضاف انه لتاريخه « لم يحصل اي اتفاق » [٣] .

وفي ١٩ تموز (يوليو) ، لمح وزير الخارجية ، دين راسك ، الى امكانيـــة العودة لشحن الاسلحة الى اسرائيل والاردن والسعودية « لموازنة » الاسلحة السوفييتية ، وقال ان ادخال اسلحة سوفييتية جديدة الى المنطقة « يثير مشاكل لأمن اسرائيل وبعض الدول العربية المؤيدة للغرب» ، ولم يغفل عن دعوة الاتحاد السوفييتي الى وقف سباق التسلح في الشرق الاوسط [٤] ، وذلك في وقت اصبح فيه ميزان القوة يميل لصالح اسرائيل . لم يلزم وزير الخارجية الحكومة الاميركية بشحنات اسلحة جديدة الى الشرق ، بيد انه تعدى مرحلة ابداء « القلق » من شحنات الاسلحة السوفييتية الى مرحلة التلميح ببرنامج تسليح جديد « شامل » للشرق الاوسط . وفي ٢٠ تموز (يوليو) ، اعطى ناطق بلسان الخارجية الأميركية الموقف الاميركي دفعة جديدة الى الامام باعلانه ان حكومته تقوم

---

(١) المصدر نفسه ٧/١٢ .
(٢) « النيويورك تايمز » ٧/١٥ .
(٣) المصدر نفسه ٧/١٩ .
(٤) المصدر نفسه ٧/٢٠ .

« بدراسة » برنامج مبيع الاسلحة في العالم ، « وخاصة في الشرق الاوسط » . فسرت الاوساط الاسرائيلية الاعلان بأنه اشارة الى عودة الولايات المتحدة لتزويـــد اسرائيل والاردن بالسلاح . وأوضح الناطق الرسمي ان هذه الدراسة تشترك فيها وزارة الخارجية ووزارة الدفاع « وغيرهما من الاجهزة » . وذكر الناطق الرسمي عددا من اتفاقـات تزويد بعض بلدان الشرق الاوسط بالاسلحة، مبرزا ان جميعها سبق الاعلان عنها للتأكيد بأن برنامج تزويد بلدان المنطقة بالسلاح ليس « سراً » . ولم يغفل الناطق عن التذكير بأن شحنات الاسلحة السوفييتية « الضخمة » طوال عشر سنوات « قد هددت جديا أمن المنطقة بأكلها والاستقلال السياسي والكيانات الاقليمية لجميع حكوماتها » [١] .

علق مراسل « الجروزالم بوست » في واشنطن على تواتر انباء اعادة شحن الاسلحة الاميركية الى بعض دول الشرق الاوسط بتأكيده ان الحكومة الاميركية هي « بصدد » تزويد « الاردن » بالسلاح ، واعطى دليلا على ذلك كون وزير الخارجية الاميركية كرر مرتين خلال عشرة ايام ان الولايات المتحدة يجب ان تتحاشى سياسة « استقطاب » في الشرق بحيث تصبح روسية دعامة العرب واميركة دعامة اسرائيل [٢] .

وفي ٢٣ تموز (يوليو) ، اعلن وزير الخارجية الاسرائيلية ايبـــان ، في مقابلة تلفزيونية في نيويورك ان الاتحاد السوفييتي « عدل ميزان القوى في الشرق الاوسط منذ انتهاء الحرب في الشهر السابق عن طريق شحنات اسلحة كبرى للدول العربية » . وقال جواباً على سؤال عما اذا كانت اسرائيل ستحتاج لاسلحة في القريب العاجل : ان حكومته «تنوي المحافظة على توازن مناسب في السلاح، وان كان ذلك ضرورياً للمحافظة على التوازن ، فستسعى للحصول على اسلحة جديدة » [٣] .

على اثر هذه الحملة النفسية للتمهيد لقرار اميركي بتسليح اسرائيل ، اعلن دين راسك في مقابلة تلفزيونية في ٣٠ تموز (يوليو) ، ان الولايات المتحدة اصبحت قريبة لاتخـــاذ قرار باعادة تزويد اسرائيل « وبعض الدول العربية » بالاسلحة. وقال راسك ان الولايات المتحدة ما زالت « تدرس » الوضع وتنظر لقضية ارساليات الاسلحة « كجزء من تركيز السلام العام في هذه المنطقة » ـ بغض النظر عن كون تركيز السلام في الشرق ، في هذه

---

(١) « الجروزالم بوست » ٧/٢١ .
(٢) المصدر نفسه ٧/٢٣ .
(٣) المصدر نفسه ٧/٢٤ .

الفترة ، يستلزم الاهتمام باديء ذي بدء،بتأمين انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلة ، وكون تسليح اسرائيل قبل انسحاب قواتها يثبت اقدامهـــا في احتلال الاراضي العربية . وعاد راسك الى تبرير قرار حكومته المرتقب بالتأكيد بأن الاتحـاد السوفييتي يرسل « امدادات ملحوظة » من الاعتدة العسكرية الى الجمهورية العربية المتحدة وسورية ، للتعويض عن جزء كبير من خسارتها في الحرب . وألمح ان هذه الاسلحة تخلق مشكلة « ليس لاسرائيل فقط ، بل لدول عربية اخرى » . واضاف ان الولايات المتحدة كانت تأمل التوصل الى نوع من الاتفاق مع الاتحاد السوفييتي بشأن تحديد سباق التسلح في الشرق الاوسط . اما بالنسبة لوجود الاسطول السوفييتي في بعض مرافيء الجمهورية العربية المتحدة فقد ألمح راسك الى ان الولايات المتحدة قد توصلت الى « بعض نقاط التفاهم » مع الاتحاد السوفييتي في الامم المتحدة ، وذلك يشير الى انه لا ينظر بقلق كبير للوجود السوفييتي البحري في المتوسط [1] .

وفي الوقت نفسه ، عمدت الحكومة الاميركية الى معارضة محاولات الكونجرس الاميركي لتخفيض برامج بيع السلاح للخـــارج ، بحجة ان اي تخفيض من هذا النوع سوف يحد جديا من مبيع الاسلحة الاميركية لاسرائيل ، كما ان عددا من المنظمات الصهيونية ابدى « قلقه » من ان تجعل هذه التخفيضات بيع السلاح لاسرائيل صعبا [2].

وفي مطلع آب (اغسطس) ، كشف النقاب في واشنطن عن ان الولايات المتحدة منحت اسرائيل قروضا بقيمة ١٤٢ مليون دولار خـــلال العامين المنصرمين وبفوائد متدنية ، وذلك بمناسبة اثارة اوساط الكونجرس قضية تخفيض اعتمادات المساعدات العسكرية الاميركية للخارج والتي اقترحت لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ ان تبلغ ٢٣ بالمئة من مشروع الحكومة القاضي بتخفيض ٣,٥ بليون دولار للمساعدات الخارجية .

ورغم ان انصار التخفيض طالبوا بتوفير اعتمادات لاسرائيل،اذا ما رغبت الحكومة بذلك ، كي لا تتضرر من التخفيض المقترح، فقد ابدت كل من جريدتي «النيويورك تايمز» و « واشنطن بوست » معارضتها لتخفيض المساعدات ، بينا ابدى انصار التخفيض في الكونجرس خيبة أملهم من « العائدات المحدودة » للاعتمادات الاميركية المصروفة في

---

(١) المصدر نفسه ٣١/٧.

(٢) « النيويورك تايمز » ٣٠/٧ .

الخارج ، واعلنوا تفضيلهم لتخفيض هذه الاعتمادات للمشاريع الاميركية الداخلية بالأولوية .

انصبت ردة فعل الكونجرس ، بصورة خاصة ، على مبيعات الاسلحة الاميركية لعدد من الدول النامية ، وعلى الاخص التمويل « السري » لصفقات اسلحة بلغت قيمتها مليار دولار خلال السنوات الاخيرة ، قدم من اصلها بنك التصدير والاستيراد (Export - Import Bank) ٦٠٤ ملايين دولار بموجب بند سمي قروض «لبلد مجهول» (Country X) وقدمت البانتاجون ٣٨٣ مليونا .

دافع يوجين روستو عن هذه الصفقات ، وأشار الى انه يتوجب على الحكومة معادلة السلاح السوفييتي المسلّم للدول العربية بتزويد اسرائيل « والدول العربية المعتدلة » بسلاح اميركي . وقال روستو ان اسرائيل تلقت اسلحة بمبلغ ٨٨ مليون دولار خلال العامين المنصرمين ، عن طريق برنامج القروض لدول مجهولة ، كما منح البانتاجون اسرائيل ٥٤ مليونا اخرى بواسطة قرض مباشر ، وتراوحت الفوائد عليها بين ٣ و٥ بالمئة . وكانت هذه الحادثة الوحيدة التي عمد البنك فيها الى اقراض البانتاجون بفائدة ٥و٣ بالمئة ، مما يشير الى ان اسرائيل تعتبر « مخاطرة معقولة » . ويمول البانتاجون عادة مبيعات الاسلحة عن طريق طلب فائدة من الدول المعنية تكون ادنى من فوائد البنك . وقال روستو ان من بين الدول التي استفادت من برنامج « البلد المجهول » ايران والمملكة العربية السعودية والاردن (بقيمة ٤٩ مليون دولار) والمغرب [١] . وفي ١٣ آب (اغسطس) ، وافقت لجنة الشؤون المصرفية في مجلس الشيوخ على مشروع قانون بتمديد صلاحيات بنك التصدير والاستيراد لمدة خمس سنوات اخرى ، وذلك بعد فرض شروط تحد من صلاحياته في مجال القروض لتزويد الدول النامية بمعدات عسكرية ، فأوجب مشروع القانون الحصول على افادة رئيس الجمهورية بأن القروض المعطاة « لبلد مجهول » هي لصالح الولايات المتحدة ، قبل اقرار القرض ، كما أوصى المشروع بأن يحدد مجموع هذه القروض بـ ٥و٧ بالمئة من كامل طاقة البنك التسليفية ، اي ان حوالي ١٠٠٠و١ مليون دولار فقط تصبح قابلة للتسليف لشراء اسلحة بصورة سرية [٢] .

وجواباً على سؤال تقدم به عضو مجلس الشيوخ جيمس فولبرايت (James Fulbright)

(١) « الجروزالم بوست » ٢/٧ .
(٢) المصدر نفسه ٤/٧ .

حول ما اذا كانت الولايات المتحدة ملتزمة بتزويد دول الشرق الاوسط بمساعدات عسكرية واقتصادية لحماية «الكيانات الاقليمية» لهذه الدول ، قالت وزارة الخارجية، في بيان رسمي نشر في ١٨ آب «اغسطس» ١٩٦٧ ، ووجه لفولبرايت، ان الرئيس جونسون واسلافه الثلاثة قد اكدوا اهتمام الولايات المتحدة بتأييد «الاستقلال السياسي والكيانات الاقليمية لدول الشرق الادنى» ، وان هذا التأكيد « هو بيان اساسي لا التزام باتخاذ تدابير معينة في ظروف معينة » . وأكد البيان ان الولايات المتحدة تعتبر ان استعمال القوة في الشرق الادنى « يمكن ان تكون له آثار جدية على السلام الدولي تتعدى هذه المنطقة » وان الولايات المتحدة تبذل جهدها « لتجنب تجدد النزاع هناك » [١] .

وفي مطلع ايلول (سبتمبر)، أكد نبأ لوكالة «اليونايتدبرس» من لندن ان بريطانية واميركة قررتا ، مبدئياً ، اعادة تزويد «الشرق الاوسط» بكميات «محدودة» من الاسلحة، بالنظر لتزويد الاتحاد السوفييتي للعرب بالسلاح من جديد . وفي ٨ ايلول (سبتمبر) اعلن وزير الخارجية الاميركية ، دين راسك ، ان الولايات المتحدة ما زالت « تدرس » قضية رفع الحظر المفروض على تزويد دول الشرق الاوسط بالاسلحة منذ حزيران (يونيو). واشار الى الصعوبات التي يواجهها في الكونجرس مشروع المساعدات العسكرية الاميركية للدول النامية، والتشريع الخاص ببنك التصدير والاستيراد ، وقال انه ليس بامكان الرئيس جونسون التوصل الى قرار حول موضوع اعادة شحن الاسلحة الى الشرق الاوسط قبل ان يعرف الطريقة التي سيواجه بها الكونجرس مشروعه الخاص بالمساعدات الخارجية ، والذي سبق لمجلس الشيوخ والنواب ان خفضاه . وأكد ان هذا الموضوع هو « قيد الدرس المستمر والشامل والجدي » [٢] . وفي اليوم التالي ، قال مساعد الرئيس جونسون، والت روستو، ان الولايات المتحدة تتخذ تدابيرها العسكرية وفقاً لتقديراتها الخاصة ، وأكد ان اميركة « تراقب بدقة » ما يفعله الاتحاد السوفييتي ، غير انه لا يوجد سبب للتخوف [٣] .

وفي ١٧ ايلول (سبتمبر) ، ذكرت « النيويورك تايمز » ان الولايات المتحدة أكدت لاسرائيل ، « بصورة خاصة » ، ان الحظر على شحنات الاسلحة الاميركية الى « الشرق الاوسط » سوف « يخفف » بشكل يسمح بتسليم اسرائيل سربي قاذفات قنابل متعاقد

(١) المصدر نفسه ٢٠/٨ .
(٢) « النيويورك تايمز » ٩/٩ .
(٣) « الجروزالم بوست » ١٠/٩ .

عليها خلال خريف ١٩٦٧ . وتضيف الجريدة انه رغبة منها في ابراز سياستها «المفتوحة» في الشرق الاوسط ، من المنتظر ان تقرن الحكومة صفقةالقاذفات لاسرائيل « بارسالية رمزية » لدولة عربية ، « كقطع غيار لاسلحة اميركية سبق تزويد الاردن بها» . وقالت الجريدة ان الحكومة سوف توقف تسليم الاردن سربي الطائرات المقاتلة طراز (F—104) هذه السنة ، لكون سلاح الطيران الاردني ليس قادراً بعد على تسيير هذه الطائرات . غير ان الجريدة اعترفت بأن الحكومة الاميركية تتصرف «بحذر» تجـــاه طلبات الاسلحة الاردنية ، نتيجة « بعض الخيبة » من سماح الملك حسين باستعمال الاسلحة الاميركية في «عمل هجومي» ضد اسرائيل عند بدء العمليات الحربية [١] . وبعد ثلاثة اسابيع من تلميح مصادر الحكومة الاميركية عن امكانية تزويد الاردن بالسلاح الاميركي ، اعلنت مصادر اميركية في واشنطن ان اعادة شحن الاسلحة للاردن هي « قيد البحث الفعلي» واعربت هذه المصادر عن املها في ان يحتفظ الملك حسين بما اسمته « اعتداله وتوجيهه المؤيـــد للغرب » . ووقتت المصادر الاميركية تصريحها هذا مع زيارة الملك حسين لموسكو .

ويبدو ان هذه الزيارة وتخوف واشنطن من امكانية تزود الاردن بالسلاح السوفييتي ، حثا الحكومة الاميركيةعلىالتعجيل باعلان نواياها بشأن تسليح «دول الشرق الاوسط» . ومهدت الحكومة الاميركية لرفع الحظر عن شحن الاسلحة الاميركية لاسرائيل باعراب دين راسك عن « خيبة امله » لعدم التمكن من الوصول الى اتفاقية مع الاتحاد السوفييتي بشأن تحديد سباق التسلح في الشرق الاوسط [٢] . وفي ٢٣ تشرين الاول (اكتوبر) واثر اغراق البحرية المصرية للمدمرة الاسرائيلية « ايلات » ، بحث وزير خارجية اسرائيل ، مع دين راسك فيما وصفه «بالوضع الجديد» الناجم عن اغراق المدمرة الاسرائيلية . وتقول وكالة الانباء الاسرائيلية الرسمية ان ايبان شدد بالمناسبة على ان الصـــاروخ الذي اغرق «ايلات» هو روسي الصنع ، وان تزويد الاتحاد السوفييتي للدول العربية بالاسلحة « هو احد اسباب التوتر في الشرق الاوسط» ، واعلن انه سيبحث قضية تزويد اسرائيل بأسلحة جديدة «ضمن اطار سياسة اميركا الرامية الى تجنب اي اخلال بتوازن الاسلحة في الشرق الاوسط» [٣] .

---

(١) « النيويورك تايمز » ٩/١٧ .
(٢) « الجروزالم بوست » ١٠/١٣ .
(٣) المصدر نفسه ١٠/٢٤ .

وفي ٢٤ تشرين الاول (اكتوبر) ، اي في اليوم التالي لاجتماع راسك بابان ، اعلنت وزارة الخارجية الاميركية عن رفع جزئي للحظر المفروض على توريد الاسلحة للشرق الاوسط ، بشكل يسمح بارسال طائرات «سكاي هوك» لاسرائيل و«معدات عسكرية» لخمس دول عربية . اعلن رفع الحظر الناطق الرسمي ، روبرت مكلوسكي ، واوضح انه بموجب هذا الرفع سوف تتلقى ليبية والمغرب طائرات ايضاً . كما ستتلقى لبنان وتونس والسعودية بعض المعدات الخفيفة .

وقال الناطق ان هذه الخطوة اتخذت ، جزئياً ، بالنظر «للتأكد» من ان روسيــــة سوف تزود الدول الراغبة بالمعدات المطلوبة اذا ما اوقفت الولايات المتحدة شحن الاسلحة لها ، واضاف ان اميركا تمارس « اقصى حد من التقييد » في شحن السلاح للشرق ، غير انها تراجع الوضع باستمرار بغية تقرير ما يجب عمله «لدعم المصالح الاميركية» في المنطقة . وأكد ان القرار اتخذ منذ «بعض الوقت» وان اكثر المعدات التي ستشحن جرى التعاقد عليها قبل حرب حزيران (يونيو)» وان اكثرها يشتمل على «قطع غيار» ومعدات عائدة لها ، وبدونها لا يمكن اجراء صيانة للاسلحة الاميركية في هذه الدول . وأكد ان «بعض التسهيلات الائتمانية» قد اعطيت ايضاً» دون ان يفصح عن مبالغها والمستفيدين منها.

لم يذكر الناطق الرسمي الاردن بين الدول التي ستشحن الاسلحة الاميركية لها . وحين سئل عن ذلك قال ان طلب الاردن ما زال « قيد الدرس» . وختم بيانه بالتأكيد بأن الولايات المتحدة ما زالت مهتمة بالتوصل الى «نوع من الاتفاق» مع الاتحاد السوفييتي « لتحديد تدفق الاسلحة للشرق الاوسط» واوضح انه لتاريخه» لم تلق حكومته « اي نجاح » [1] .

ومن باريس ، نقلت وكالة رويتر تصريحاً للملك حسين في ٢٦ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٧ اعلن فيه انه لا يعلم شيئاً عن وضع الاتفاق السابق مع اميركة بشأن تسلم الاردن ٣٦ طائرة ستارفايتر مقاتلة ، وقال ان هناك « احتمالاً كبيراً» بأن لا يستلمها الاردن . واضاف بأنه لم يتخذ اي قرار بشأن شراء اسلحة من روسية . وفي اليوم نفسه ، نقلت وكالة الاسوشيتدبرس من واشنطن نبأ «تلميح» اردني بعدم الاصرار على الحصول عــلى سربي طائرات الستارفايتر التي وعدت بها اميركة عام١٩٦٦ اذا تمكن الاردن من الحصول

---

(١) « النيويورك تايمز » ١٠/٢٥ و « الجروزالم بوست » ١٠/٢٥ .

على مقاتلات نفاثة اقل كلفة . وقالت « مصادر مسؤولة » في واشنطن ان الاردن قبل بالحجة الاميركية القائلة بأن الاردن لا يحتاج، فعلاً ، الى طائرات معقدة ، ومن الانسب له الاستمرار باستعمال طائرات هوكر هنتر البريطانية التي اعتاد عليها الطيارون الاردنيون ، وان السفير الاردني في واشنطن بحث قضية الاسلحة مع وكيل وزارة الخارجية ، لوسيوس باتل .

وفي مطلع تشرين الثاني (نوفمبر) وافقت لجنة الاعتمادات (Appropriations) في مجلس النواب الاميركي على حظر مبيع السلاح الاميركي بواسطة قروض او مساعدات السلاح لجميع الدول « النامية » ما خلا اسرائيل ، ايران ، اليونان ، تركية ، تايوان (الصين الوطنية) ، كورية الجنوبية والفلبين – اي الدول المرتبطة بأميركة اما بمعاهدات رسمية او بالتزامات سياسية – ووافقت اللجنة ، رغم معارضة الحكومة الاميركية ، على ان يحسم من اي مساعدة اقتصادية اميركية مبلغ يوازي الاعتمادات التي تصرفها اي دولة نامية على شراء الاسلحة من اي دولة غير اميركة . ومن الواضح ان هذا التعديل يتناول، في حال اقراره من مجلسي النواب والشيوخ جميع الدول العربية بما فيها تلك التي تعتبرها حكومة الولايات المتحدة «معتدلة» ، والتي قررت بالتالي بيعها اسلحة . والتعديل الثاني يقطع المساعدات الاقتصادية عن الاردن اذا ما ابتاع اسلحة سوفييتية [1] .

اثر تصلب اوساط الكونجرس في سياسة الانفاق والمساعدات العسكرية تجاه الدول العربية ، قام الملك حسين بزيارة واشنطن حيث قابل الرئيس جونسون في ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) . لم يصدر اي بيان عن المقابلة ، الا انه يرجح انها تناولت الوضع في الشرق الاوسط ، وقضية الاسلحة الاميركية الموعودة للاردن . وفي ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اعلن رسميون اميركيون في واشنطن ، لوكالة « اليونايتد برس » ، انه لم يطرأ اي تعديل على برنامج تزويد الاردن بمقاتلات من نوع (F - 104) (ستار فايتر) ونفوا التقارير القائلة بأن بيع ٣٦ طائرة من هذا النوع للاردن قد ألغي. بيد ان هؤلاء الرسميين اوضحوا بأن الاردن لن يتمكن من استلام هذه الطائرات « قبل وقت غير قليل » بالنظر لعدم توفر الطيارين الاكفاء حاليا ، ويلزم بعض الوقت لتدريب عدد كاف من الطيارين على هذه الطائرات[2] . وفي ٨ كانون الاول (ديسمبر) ، عاد الملك حسين الى التلويح بامكانية

---

(١) « النيويورك تايمز » ١١/١ .

(٢) « الجيروزالم بوست » ١١/١٢ .

التزود بأسلحة سوفييتية اذا استمرت الولايات المتحدة في رفضها التعويض عن الاسلحة التي خسرتها الاردن في الحرب ، وذلك في مقابلة تلفزيونية .

وفي الولايات المتحدة ، ازدادت حدة المطالب والضغوط الصهيونية لتسليح اسرائيل تسليحاً شاملا ، بعد ان تأكدت اسرائيل من ان الحظر الفرنسي على طائرات الميراج لن يرفع قبل مضي وقت غير قليل. بدأ الحملة الصهيونية الجديدة عضو مجلس الشيوخ جاكوب جافيتس ، الذي دعا حكومة الولايات المتحدة لأن تتبوأ دور المصدر الاول للطائرات والاسلحة التي تحتاجها اسرائيل ، كي « تملأ الفراغ » الذي تركته فرنسة . واشار الى تعهد فرنسة ببيع عدد من طائرات الميراج الى العراق ، واعتبر ان اسرائيل تحتاج ، في هذه الحالة ، الى « ضمانات » اميركية بالحصول مستقبلا على ما تريده من طائرات [1] . وطالب عضو لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ ، جوزف كلارك (Joseph Clark) ، الولايات المتحدة ، ان تضع تحت تصرف اسرائيل « اي كمية من الاسلحة يمكنها ان تحتاجها عقلانيا لردع العدوان العربي » [2] . واتهم عضو المجلس النيابي جيرالد فورد (Gerald Ford) (ميشيجان) حكومة جونسون بالاخفاق في اتخاذ التدابير اللازمة للمحافظة على « أمن اسرائيل » بوجه « الشحنات الكبرى من الاسلحة السوفييتية للعرب » ، ودعا لبيع اسرائيل معدات عسكرية اساسية لحمايتها [3] .

كشفت الحملة الصهيونية عن بعض الصعوبات التي تواجهها المساعي الاسرائيلية للحصول على انواع معينة من الاسلحة الاميركية ، وخاصة طائرات الفانتوم . ظهرت انباء هذه الصعوبات في خبر نشرته جريدة « النيويورك تايمز » في ١٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، ونسبته الى « مصادر في حكومة جونسون » ومفاده ان اسرائيل ابدت رغبتها بشراء خمسين طائرة فانتوم طراز (F - 4) ، وان المساعي الاسرائيلية قوبلت « برد سلبي تقريبا » من قبل وزارة الخارجية ، وخاصة دائرة شؤون الشرق الادنى وجنوبي آسية .

وفي واشنطن ، قال الناطق الرسمي بلسان وزارة الخارجية ، روبرت مكلوسكي ، انه ليس باستطاعته تأكيد النبأ القائل بأن اسرائيل تقدمت بطلب « رسمي او غير

---

(١) « النيويورك تايمز » ١٢/١٣ .

(٢) « الجروزالم بوست » ١٢/١٩ .

(٣) المصدر نفسه ١٢/٢٥ .

رسمي » لشراء طائرات فانتوم من اميركة [1] .

وفي القدس المحتلة ، قالت جريدة « الجروزالم بوست » انه بغض النظر عما اذا كان نبأ « النيويورك تايمز » قد سرب ام لا او اوحي به ، فانه « يشير الى وجود دوائر داخل وزارة الخارجية ، ربما ليس في المستويات العليا» مهتمة بنظرية توثيق العلاقات الاميركية مع الدول العربية » ، وقالت « الجروزالم بوست » ، بالمناسبة ، ان قضية ايجاد مصادر متنوعة لتزود اسرائيل بالسلاح « قد اصبحت قضية ذات اهمية رئيسية لاسرائيل » ، خاصة بعد تزويد روسية للجمهورية العربيـــة المتحدة وسورية بالسلاح ، وبعد الحظر الفرنسي « المتحيز » . واشارت الجريدة الى مصادر التشاؤم الاسرائيلية بتذكيرها ان بيع الاسلحة الاميركية غالباً ما يستلزم موافقة الحكومة التي تستلزم بدورها معاملات طويلة على مستويات مختلفة . وتضيف الجريدة انه في النهاية ، يبقى القرار متوقفا على البيت الابيض ، اي الرئيس جونسون ، بالاشتراك مع وزارة الخارجية والبانتاجون [2].
وذكرت وكالة الانباء الاسرائيلية ، نقلا عن «مصادر اميركية عالية» في ١٩ كانون الاول (ديسمبر) ، ان الرئيس جونسون « أجل » اتخـــاد اي قرار بشأن تزويد اسرائيل « بأسلحة حديثة هامة ، بما فيها المقاتلات طراز فانتوم » ، على الاقل الى شباط (فبراير) ١٩٦٨ ، اي الموعد المقترح لزيارة اشكول لواشنطن .

الا انه في اليوم التالي ، اكد مراسل «الجروزالم بوست» الدبلوماسي ان هناك «تفاؤلا ظاهرا » لدى الاوساط السياسية في القدس المحتـــلة بالنسبة لتجاوب اميركة مع طلب اسرائيل لمعدات عسكرية . وقال المراسل ان الاوساط الرسمية الاسرائيلية « امتنعت » عن التعليق على تقرير « النيويورك تايمز » في ١٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، عن وجود تحفظات داخل وزارة الخارجية الاميركية ، وقال المراسل ان التفاؤل الرسمي يعتمد على «توقع تجاوب ملائم» من البيت الابيض، بصفته الحكم النهائي، وعلى «العطف» الذي اظهره جونسون تجاه مساعي اسرائيل للمحافظة على «توازن القوى الاقليمي» [3].
سبق هذا التفاؤل اعلان جونسون في ليل ١٩ كانون الاول (ديسمبر) ، في مقابـــلة تلفزيونية مسجلة ، ان للولايات المتحدة « ارتباطا اكيدا جداً باسرائيل » ورغبة قوية

---

(١) المصدر نفسه ٢٠/١٢ .
(٢) المصدر نفسه ١٩/١٢.
(٣) المصدر نفسه ٢١/١٢ .

في المحافظة على « السلام » في الشرق الاوسط ، رغم انه ليس للولايات المتحدة معاهدة أمن متبادل مع اسرائيل ، كما هي الحال بالنسبة لجنوبي شرقي آسية .

ورغم ان البيت الابيض شفع تطميناته العلنية لاسرائيل بالافراج عن اول دفعة من طائرات السكاي هوك القاذفة والتي تعاقدت اسرائيل على شرائها قبل حرب حزيران (يونيو) [1] ، فقد اعلنت الحكومة الاسرائيلية ليلة عيد الميلاد ان رئيس وزراء اسرائيل ، ليفي اشكول ، سوف يقدم موعد زيارته لواشنطن المقررة لشباط (فبراير) ١٩٦٨ ، الى نهاية الاسبوع الاول من كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ .

ومن المرجح ان يكون السبب الاساسي لتقديم هذه الزيارة حث جونسون على اتخاذ قرار ايجابي بشأن طلب اسرائيل لطائرات « الفانتوم » ، خاصة وانه سبق لوكالة الانباء الاسرائيلية ان ربطت بين هذا القرار وزيارة اشكول المرتقبة لواشنطن ، بتأكيدها ان الرئيس جونسون قد « أجل » اتخاذ قراره بهذا الشأن الى الموعد المقترح لزيارة اشكول لواشنطن .

هـ – العلاقات الاميركية الاسرائيلية الاقتصادية :

سعت اسرائيل في مطلع عام ١٩٦٧ ، الى تركيز مصادر دخلها على أسس ثابتة ، خاصة في حقلي الزراعة والصناعة ، والى تخفيض النفقات التي تدفعها على السكان ، بغية التوصل الى « الاكتفاء الذاتي » عام ١٩٧٠ .

حدد هذه الاهداف للتطور الاقتصادي الاسرائيلي وزير مالية اسرائيل ، بنحاس سابير في مؤتمر صحفي عقده في نيويورك في ١١ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ ، وهو في بداية جولة جباية لاسرائيل في الولايات المتحدة [2] .

اعتمدت اسرائيل في تطوير علاقاتها الاقتصادية مع اميركة على المساعدات الرسمية والجباية من المنظمات والفئات الصهيونية .

على الصعيد الرسمي ، اوفدت اسرائيل في مطلع عام ١٩٦٧ ، مدير عام وزارة التجارة والصناعة الى الولايات المتحدة ، بغية السعي لزيادة الكوتا المخصصة لشراء

---

(١) وكالة رويتر ١٢/٢١ .

(٢) « الجروزالم بوست » ١٣/ .

منسوجات القطن الاسرائيلي ، خاصة وان طلب اميركة من منسوجات القطن قد ازداد بنتيجة حرب فيتنام . وقد توصل المسؤول الاسرائيلي الى عقد اتفاقيـة جديدة رفعت الولايات المتحدة بموجبها الكوتا السابقة بنسبة ٦٠ بالمئة ، اي من ٥و١٤ مليون يارد مربع سنويا الى ٢٣ مليونا ، وذلك للفترة الممتدة من ١ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٧ ، لغاية ٣١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٠ [١] .

وفي آذار (مارس) ، قـام وزير التجارة والصناعة الاسرائيلي ، زيف شاريف ، بزيارة للولايات المتحدة حيث اجرى مباحثات حول توظيف الرساميل الاميركية في اسرائيل وزيادة مستوردات اميركة من البضائع الاسرائيلية . واثر عودته لاسرائيل ، كشف عن بعض الصعوبات التي واجهها في مباحثاته بتأكيده ان على الصناعة الاسرائيلية ان تنتج مواد « ذات نوعية جيدة وبأسعار معقولة ومحددة » بغية التمكن من الدخول الى السوق الاميركية . وأوضح ان ارباب العمل في الولايات المتحدة «رغم كل الاستعدادات الطيبة التي يكنونها تجاه اسرائيل » على استعداد لشراء البضائع الاسرائيلية فقط « في حال صمودها في تجربة التسويق » [٢] . وقد يكون لاخفاق اسرائيل في زيادة صادراتها الصناعية الى الولايات المتحدة الاثر الكبير في حمل الاسطول السادس في البحر المتوسط على زيادة مشترياته من المواد الغذائية والصناعية من اسرائيل خلال عام ١٩٦٧ [٣] .

وبنتيجة حرب حزيران (يونيو) ، وانخفاض احتياط اسرائيل من العملات الصعبة ، ان بسبب مشتريات الاسلحة الجديدة وقطع الغيـار اللازمة لصيانتها ، أم بسبب تدني الانتاج القومي نتيجة تجنيد جزء كبير من اليد العاملة الاسرائيلية ، سعت اسرائيل الى عصر نفقاتها بالعملة الصعبة ، خاصة في مجال استيراد المواد الغذائية . وفي هذا المجـال ، اسهمت اميركة بتوفير القطع النادر لاسرائيل بتزويدها بما قيمته ٥و٢٧ مليون دولار من المواد الغذائية بموجب « برنامج الغذاء في سبيل السلام »(Food for Peace Program) . وبموجب هذا البرنامج حصلت اسرائيل على مواد غذائية بشروط تسليف ملائمة ، على ان تدفع اثمانها بالدولار وبالعملة الاسرائيلية [٤] . كما عمدت اسرائيل ، من ناحية اخرى ، الى شراء حق انتاج طائرة نفاثة من شركة روكويل ستاندرد (Rockwell Standard)

---

(١) المصدر نفسه ١/٢٩.
(٢) المصدر نفسه ٣/٢٧ .
(٣) راجع الفصل السابق .
(٤) « النيويورك تايمز » ٨/٤ .

الاميركية – وثمن الطائرة الواحدة منها ، وهي تحمل سبعة ركاب ، ٧٥٠,٠٠٠ دولار . واعلنت اسرائيل انها ستنتج ثلثي اجزاء الطائرة بموجب عقد الشراء [١] . اما ثمن المصنع الاجمالي فقد بلغ ٢٥ مليون دولار [٢] .

اما على الصعيد الصهيوني واليهودي ، فقد اعطت حرب حزيران (يونيو) ، حافزا جديدا لحملات الجباية الصهيونية نشطت الاوساط الاسرائيلية في استغلالها منذ بداية تأزم الوضع في الشرق الاوسط وبعد وقوع الحرب .

وعلى هذا الصعيد ، اعلنت «منظمة سندات اسرائيل» (Israel Bond Organisation) ان اصدار عام ١٩٦٤ ، البالغة قيمته اربعمئة مليون دولار ، قد نفد خلال حرب حزيران (يونيو) ، فعمدت الى انزال اصدار جديد من هذه السندات بقيمة خمسمئة مليون دولار في شهر ايلول (سبتمبر) ، اي قبل الموعد المحدد لها بثلاثة اشهر ، بغية المساعدة في افتتاح « عهد جديد من التطور الاقتصادي » في اسرائيل . صوت مندوبو المنظمة على اقتراح بتبني بيع حد ادنى من هذه السندات تبلغ قيمته ٧٨,٧٤٣,٤٠٠ دولار في الفترة الممتدة بين ١٧ ايلول (سبتمبر) ، وهو موعد اجتماع المنظمة ، ونهاية عام ١٩٦٧ . وبهذه المناسبة اعلن ان بيع سندات اسرائيل بلغ « رقماً قياسيا » بين شهر كانون الثاني (يناير) ومنتصف ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ ، هو ١٧١,٢٥٦,٠٠٠ دولار ، ويشكل ثلاثة اضعاف الكمية المبيعة في نفس الفترة من العام السابق ، وذلك بنتيجة « الاحداث التي بلغت ذروتها في انتصار اسرائيل » [٣] .

و – العلاقات الاميركية الاسرائيلية العلمية والفنية :

١ – مشروع تحلية المياه :

قام جيمس رامزي (James Ramsey) ، مقرر لجنة الطاقة الذرية الاميركية ، بزيارة لاسرائيل في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، فتفقد مفاعل ناحال سورك ، وأجرى محادثات مع ليفي اشكول .

---

(١) « الجروزالم بوست » ٩/١٤ .
(٢) « النيويورك تايمز » ٩/٩ .
(٣) المصدر نفسه ٩/١٦ .

وقبل مغادرة اسرائيل صرح لجريدة « الجروزالم بوست » ان مشروع تحلية المياه الاميركي الاسرائيلي المشترك يعاد تخطيطه بغية زيادة انتاج المفاعل الذري من الكهرباء بنسبة ٥٠ بالمئة ، اي رفعه الى طاقة ٣٠٠ ميجاواط ، وبالتالي فان التخطيط الجديد سوف يؤخر بدء عمل المفاعل من عام ١٩٧٢/١٩٧٣ ، المقدر سابقا ، الى عام ١٩٧٥ . بيد ان طاقة المفاعل للتحلية لن تتبدل ، رغم ان هذا المعمل سوف يصبح الثاني من نوعه في العالم – أي انها ستبقى بنسبة ١٠٠ مليون جالون من المياه يوميا . واكد المقرر الاميركي ان هذه الكمية يمكن زيادتها بنسبة ١٠ او ١٥ بالمئة بالنظر لزيادة حجم المفاعل . ومن ناحية اخرى ، سوف تخفض تكاليف انتاج المياه المقطرة عن التقدير الاساسي البالغ ٢٩/٣٠ سنتا (اميركيا) لكل الف جالون الى ٢٤/٢٥ سنتا . وقال المقرر ان هذا التخفيض في التكاليف ليس ناتجا عن اي تعديل تكنولوجي ، ولكن بصورة اساسية ، من زيادة حجم الانتاج المقترح . وقال انه سوف تجري محادثات حول طريقة تنفيذ المشروع بين الحكومتين الاميركية والاسرائيلية ، وانه لا يعتقد ان المحادثات التي جرت بين الحكومتين لتاريخه قد تناولت قضايا تمويل المشروع ، ولم يكشف النقاب عن التكاليف الاجمالية للمشروع .

٢ – مدينة علمية في اسرائيل :

تحاول اسرائيل اجتذاب العلماء الاسرائيليين – واليهود بالتالي – من الولايات المتحدة عن طريق إغرائهم بشروط عمل مرتفعة ومرفهة في اسرائيل .

في شباط (فبراير) ١٩٦٧ ، نشرت وكالة الانباء الاسرائيلية ، نقلا عن « مسؤول اسرائيلي » في نيويورك ، نبأ يفيد ان علماء الفيزياء الاسرائيليين العاملين في الولايات المتحدة نظموا مشروعا « لتزويد العلماء الاجانب » بتسهيلات سكنية قرب المدينة الذرية الاسرائيلية في ديمونة . وقال هذا المسؤول ان الفكرة قد ايدها رئيس الوزراء ليفي اشكول ، وذلك من ضمن مساعي مكتب رئيس الوزراء (المسؤول عن التطوير الذري في اسرائيل) الرامية الى اقناع العلماء الاسرائيليين المقيمين في الولايات المتحدة بالعودة الى اسرائيل ، والذين يبلغ عددهم حوالي الخمسين عالما .

وقال المسؤول الاسرائيلي ، وهو ابراهام بن زفي ، عضو « مكتب المهنيين الاسرائيليين » ان عددا من العلماء الاسرائيليين قدموا له مشروعا لانشاء « جالية علمية » في عَرَض (Arad) .

ولمناسبة حضورهم مؤتمر الجمعية الفيزيائية الاميركية في نيويورك ، عقد اربعون عالما اسرائيليا اجتماعا لبحث امكانية عودتهم الى اسرائيل ، وناقشوا مشروع « الجاليـــة العلمية » المقترح انشاؤها قرب ديمونة في "عرَض . وبعد المداولة بهذا الموضوع وقع اربعة واربعون عالما اسرائيليا تعهداً باستعدادهم لتأييد المشروع ، وارسلوا التعهد لاسرائيل .

وتقول وكالة الانباء الاسرائيلية ، انه بموجب هذا المشروع ستوضع تسهيلات سكنية تحت تصرف العلماء « الاسرائيليين والاجانب » الذين يرغبون في العمل في حقل التجارب الذرية التابعة لديمونة [1] .

وفي ١١ نيسان (ابريل) ، اعلن ليفي اشكول في الكنيست ان حوالي مئة وثلاثين عالما اسرائيليا يعملون في الولايات المتحدة قد وقعوا عريضة بتأييد انشاء مركز ابحاث علمي في منطقة عرض . وقال اشكول ان الحكومة الاسرائيلية تبحث مقترحات تتعلق بمساعدة هذا الفريق من العلماء ، على الاستقرار في عرض وايجـاد مناصب شاغرة لهم في جامعة بئر السبع الجديدة ، وفي مركز الابحاث الذرية في ديمونة ، وفي مؤسسة وايزمن العلمية ، وفي المدارس القائمة في الجنوب وفي النقب . وقال ان اول دفعة من هؤلاء العلماء سوف تصل الى اسرائيل بنهاية عام ١٩٦٨ وابدى أمله في ان يلحق بهم العلماء العاملون في اسرائيل .

ز – الشوائب المصغرة بين اميركة واسرائيل :

لم تخلُ العلاقات الاميركية الاسرائيلية عام ١٩٦٧ ، رغم طابع توثقها المطرد ، من بعض الشوائب التي بقيت محصورة والتي لم تتعد من الجانب الاميركي مستوى الاعلان عن موقف « مبدئي » سواء بالنسبة للرأي العام العربي او الرأي العام العالمي .

اولى هذه الشوائب كانت استمرار الولايات المتحدة في عدم الاعتراف بالقدس المحتلة عاصمة لاسرائيل ، تقيدا منهـا بالتزامها بقرار الأمم المتحدة بتدويل المدينة . ورغم ذلك ، فقد ظهرت بوادر مساومة اميركية على هذا الموقف الذي التزمت به كافة العهود الاميركية . ففي مطلع شهر ايار (مايو) ١٩٦٧ ، وبمناسبة اعلان اسرائيل عن عزمها على اقامة استعراض عسكري في القدس المحتلة في ذكرى « الاستقلال » ، قالت جريدة

---

(١) « الجيروزالم بوست » ٢/٥ .

« النيويورك تايمز » ان وزارة الخارجية الاميركية « تتساءل » عما اذا كانت ستمثل في الاستعراض ، وألمحت الى نوايا الحكومة الاميركية الحقيقية بتأكيدها ان وزارة الخارجية « قلقة » لامكانية اعتبار حضور السفير الاميركي للاستعراض « خرقا لمفهوم القدس كبلدة ذات وضع سياسي مستقل » وخرقاً لوحدة الصف مع كل من بريطانية وفرنسة « يزعج دولاً صديقة مثل الأردن »[1] .

وفي اسرائيل ، قالت « الجروزالم بوست » ان الدوائر الرسمية الغربية تؤكد ان الخارجية الأميركية كانت « ميالة » لقبول دعوة اسرائيل ، كما نصح بذلك سفيرها في تل ابيب ، غير ان بريطانية « تدخلت » ، على ما يبدو ، بالنسبة لرغبتها في الابقاء على « موقفها الحسن » مع الدول العربية ، وخاصة الاردن ، ونصحت بأن يقاطع السفراء الغربيون الاستعراض ، فوافقت فرنسة مما جعل الخارجية الاميركية « تتردد » .

وفي واشنطن ، انتقد عضو الكونجرس الصهيوني ، سيمور هالبرن ، موقف الحكومة الاميركية من الاستعراض الاسرائيلي ، وطالب بأن « تفسر » السفارة الاميركية في اسرائيل سبب المقاطعة في وقت تزداد فيه « التهديدات » العربيـــة وتتضح فيه سياسة « انفراج » في العلاقات الاميركية السوفييتية[2] .

لم تتمكن الضغوط الاسرائيلية والصهيونية ، رغم موقف التردد الاميركي ، من مواجهة ضغط شركاء الولايات المتحدة في البيان الثلاثي لمقاطعة الاستعراض ، فالتزمت اميركة بموقف حلفائها الغربيين وقاطعت الاستعراض العسكري .

اما الشائبة الثانية ، فقد نتجت عن ضرب زوارق الطوربيد والطائرات الاسرائيلية لباخرة « الابحاث » الاميركيـــة « ليبرتي » على بعد حوالي ٢٤ كيلومترا من شاطىء سيناء ، اثناء الحرب العربية الاسرائيلية .

اعلنت البانتاجون ان عشرة بحارة اميركيين قتلوا نتيجة الحادث وان خمسة وسبعين آخرين اصيبوا بجراح ، وسارعت البانتاجون الى التأكيد بأن الحكومة الاميركية قد « اشعرت » من قبل الحكومة الاسرائيلية ، بأن الهجوم قامت به القوات الاسرائيليـة

---

(١) « النيويورك تايمز » ٥/٤ .

(٢) « الجروزالم بوست » ٥/٧ .

« خطأ » وان اميركا « تلقت اعتذارا » عن ذلك [1] .

احتجت الولايات المتحدة « شفاهيا » لدى اسرائيل على ضرب قواتهـــا للباخرة « ليبرتي » ، وابلغ وزير الخارجية دين راسك، الاحتجاج للسفير الاسرائيلي في واشنطن.

ومن ناحية اخرى ، سارعت الحكومة الاميركية الى تطويق مضاعفات هذه الحادثة بل وتبريرها ايضا ، ففي ١٠ حزيران (يونيو) ، بعث السفير الاسرائيلي في واشنطن مذكرة الى وزير الخارجية الاميركية اعرب فيها عن استعداد اسرائيل « للتعويض عن الخسائر المؤسفة في الارواح والمعدات » والناجمة عن الهجوم الاسرائيلي « الخاطىء » على الباخرة « ليبرتي » ، وبهذه المناسبة اعلن الناطق الصحفي بلسان البيت الابيض ، جورج كريستيان ، ان اشكول ارسل كتاباً لجونسون يعرب فيه عن أسفه وأسف حكومته للحادث ويعزي بالضحايا ، واعلن ان البيت الابيض « قبل تفسير واعتذار » اسرائيل عن الحادث [2] .

وفي ١٠ آب (اغسطس)، أسدل وزير الدفاع الاميركي، مكنمارا، الستار على الفصل الاخير من شائبة الليبرتي بشكل يوحي بأنها كانت ازمة للحكومة الاميركية اكثر مما كانت ازمة لاسرائيل ، فأعلن امام لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ ان مهاجمة القوات الاسرائيلية للباخرة « ليبرتي » هو « خطأ في التقدير لا مبرر له » ، ثم اعطى شخصيا المبرر لاسرائيل بتأكيده ان « هذه الاخطاء تحدث » [3] .

ثانيا ـ العلاقات الاسرائيلية الالمانية الغربية

بعد ان انحلت عقدة العلاقات الاسرائيلية الالمانية بتبادل التمثيل الدبلوماسي بين البلدين ، وبموافقة المانية على منح اسرائيل قرضاً جديداً بعد تسديد آخر قسط من « التعويضات » الالمانية ، تركزت العلاقات الرسمية بين البلدين على مستوى حميم وطبيعي. الا ان العلاقات الصهيونية الالمانية بقيت دون المستوى الذي كانت ترغبه الحكومة الالمانية، وبعض القادة الصهيونيين رغم انقضاء حوالي عشرين سنة على تلاوة الحكومات الالمانية فعل الندامة لاسرائيل ، على جميع المستويات :

---

(١) المصدر نفسه ٩/٥ .

(٢) المصدر نفسه ٦/١١ .

(٣) المصدر نفسه ٨/١١ .

– على المستوى السياسي ، في المحاكمات المستمرة لقدماء النازيين ، وفي سن تشريع خاص بتمديد مهلة ملاحقة المسؤولين النازيين السابقين .

– على المستوى الاقتصادي ، في التعويضات الضخمة لاسرائيل وللافراد اليهود ، والتي يؤكد « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٨ » انها بلغت ثمانية آلاف مليون دولار لغاية اول كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ – وباستثناء التعويضات التي دفعت بموجب قوانين الاحتلال الاميركي والبريطاني والفرنسي في المانية[1]. وهذه التعويضات اتبعتها حكومة بون بسياسة اقراض لاسرائيل ومساعدات عسكرية سرية نفذتها على حساب المخاطرة بالعلاقات العربية الالمانية .

وعلى صعيد ثنائي ، شهد عام ١٩٦٧ توثق العلاقات الاسرائيلية الالمانية الغربية في جميع المجالات . ففي مطلع السنة ، قام وكيل وزارة الزراعة الالمانية رودلف هوتربراوكر (Rudolf Hutterbraucker) ، بزيارة اسرائيل لبحث قضايا السوق المشتركة ، مع العلم بأن المانية الغربية هي الدولة العضو الوحيدة التي تدعم بقوة طلب اسرائيل المشاركة في السوق. وفي نيسان (ابريل) تأسست في المانية « الجمعية الالمانية لتطوير العلاقات الاقتصادية مع اسرائيل » في نفس الوقت الذي افتتحت فيه الغرفة التجارية الاسرائيلية الالمانية في تل أبيب . وفي ايار (مايو) تأسست في فرانكفورت «الجمعية الطلابية الالمانية الاسرائيلية» (Deutsch — Israelische Studetengruppe)[2] .

على الرغم من التنازلات السياسية والاقتصادية الالمانية لاسرائيل ، بقيت الحركة الصهيونية العالمية تنظر لالمانية الغربية نظرة وصاية لقاصر سياسي ، وذلك رغم رغبة بعض قادة الحركة المعلنة « بالصفح » عما مضى .

مثل التيار «المتسامح» تجاه المانية ، داخل الحركة الصهيونية ، رئيس المنظمة الصهيونية العالمية ، ناحوم جولدمان ، فتوجه في كلمة القاها في مؤتمر « المجلس العام الصهيوني » في القدس المحتلة ، في ٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ ، الى « اولئك » الذين يعارضون اي نوع من العلاقات مع المانية ، ودعاهم للتأكد من ان مواقفهم «مخلصة» وغير منقادة لغايات سياسية . وقال جولدمان انه يتوجب عليهم ان يكونوا منسجمين مع انفسهم ، وان لا

(١) « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٨ » ص ٤٨٠ .
(٢) المصدر نفسه ص ٤٨٧ .

يقبلوا بالتالي مساعدات من المانية الغربية ، وان لا يبقوا على اي نوع من العلاقات معها .
ودعا معارضي اقامة العلاقات مع المانية الى « عدم الاساءة » لاولئك الذين يتحملون مهمة « المحافظة على المصالح اليهودية » في المانية ، وهي مهمة — كما وصفها — صعبة وغير مستحبة [١] .

الا ان اتجاه الاكثرية داخل المجلس العام الصهيوني خذل مساعي جولدمان ، فاتخذ المجلس قراراً ، في ختام مؤتمره ، يعرب فيه عن «قلقه العميق» تجاه بوادر بعث الاتجاهات القومية المتطرفة والنيونازية في المانية الغربية [٢] ، والمتمثلة في مكاسب الحزب القومي الديمقراطي (N P D) في الانتخابات الاقليمية في المقاطعات الالمانية ، والتي لم تتعد ، في احسن الحالات ، نسبة ٨و٧ بالمئة من اصوات المقترعين في مقاطعتي هس وبافارية . وعلل رئيس « مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الاميركية الرئيسية » بروز «اللاسامية » مجدداً في المانية الغربية بوجود « اعتقاد سائد » في اوروبة بأن الولايات المتحدة تحصر اهتمامها حالياً في آسية — وهو تعليل يكشف ، الى حد ما ، الدور الذي ترسمه الصهيونية العالمية للولايات المتحدة ، وبالتالي تداخل النشاط الصهيوني مع مستلزمات الحرب الباردة . ودعا رئيس المؤتمر ، الدكتور جواسحيم برنز ، منظمات العمل الاميركية والمثقفين والصحافة لتوحيد الجهود في سبيل مساعدة « القوى الليبرالية » في المانية الغربية « على وقف المد القومي والنيونازي » [٣] .

وعلى صعيد العلاقات الالمانية الاسرائيلية الرسمية ، ورغم توثق هذه العلاقات ، فقد بقي هاجسها ، من الجانب الالماني على الاقل ، امكانية اعتراف الدول العربية اعترافاً دبلوماسياً كاملا بالمانية الشرقية . ولقطع الطريق على هذا الاحتمال ، سعت حكومة بون ، في مطلع عام ١٩٦٧ لاعادة الحوار مع الدول العربية التي قطعت علاقاتها الدبلوماسية بها ، اثر الكشف عن صفقة الاسلحة الالمانية لاسرائيل عام ١٩٦٥ .

ظهرت اول بوادر هذا المسعى في نبأ نشرته جريدة «اخبار اليوم» القاهرية ، وذكرت فيه ان حكومة بون تقدمت من الدول العربية بعرض من اربع نقاط كأساس لاعادة العلاقات الدبلوماسية معها ، وهي :

---

(١) « الجروزالم بوست » ١/٩ .
(٢) المصدر نفسه ١/١٦ .
(٣) المصدر نفسه ٢/١٠ .

١ – لن تزود المانية الغربية اسرائيل بالسلاح « بعد الآن » .

٢ – لن تعقد اي اتفاق تعويضات جديد .

٣ – سوف تدعم المانية حقوق اللاجئين .

٤ – لن تتدخل في الشؤون العربية الداخلية .

وقالت الجريدة ان امين عام الجامعة العربية ، عبد الخالق حسونة ، عرض هـذه «الشروط» في اجتماع مجلس الجامعة العربية الاخير ، وطلب جواباً على هذا العرض، وانه سيبحث الموضوع في اجتماع مقبل مع وزير الخارجية الالمانية الهر فيلي براندت [١] .

ومن بون ، نقلت وكالة «رويتر» في ٢٨ اذار (مارس) ١٩٦٧ عن « مصادر مسؤولة » نفياً للعرض الرباعي الالماني للجامعة العربية . وقالت هذه المصادر ان الحكومة الالمانية قد «شرحت المبادىء الاساسية» لسياستها تجاه العالم العربي وان احد هـذه « المبادىء» كان تعهد حكومة بون بعدم تصدير الاسلحة الى « مناطق التوتر » واضافت هذه المصادر ان مدفوعات التعويضات الالمانية لاسرائيل قد انتهت منذ عام تقريباً ، واستتبع ذلك اتفاق مساعدة لعام واحد قابل للتجديد سنوياً ، وان المانية تساعد اللاجئين الفلسطينيين بمساهمة دولية في منظمة الاونروا ، وانه لا توجد رغبة لدى حكومة بون للتدخل في الشؤون العربية الداخلية ، اي ان المصادر الالمانية بررت العرض الـذي نشرته جريدة «اخبار اليوم» باظهار ان منطلقه هو الامر الواقع للسياسة الألمانية عام ١٩٦٧ .

ومن جهة اخرى ، اكدت المانية رغبتها في تطوير علاقاتها مع الدول العربية بالتلويح «برشوة اقتصادية» للدول المستعدة لاعادةعلاقاتها معها، ففي١ نيسان (ابريل)١٩٦٧ نقلت وكالة «رويتر» من بون نبأ مفاده ان المانية الغربية ، تنوي اجراء محادثات بشأن المساعدات الاقتصادية للدول العربية « في حال اعادة العلاقات الدبلوماسية مع هـذه الدول » . ونسبت «رويتر» نبأها الى «مسؤول في وزارة الخارجية الالمانية» وفي التاريخ نفسه حدد سكرتير الدولة كلاوز شوتز (Klaus Schuetz) ، في مقابلة اذاعية ، مدى وحدود هذه المساعدات ، فقال انه لا يجب التأمل باتفاقات مساعدة على صعيد واسع « بالنظر لأوضاع المانية الغربية الاقتصادية والمالية حالياً » وسمى المحاور العربي المحتمل في هذه الحالة .

---

(١) « اخبار اليوم » ، القاهرة ، ٢٥/٣ .

فقال ان امين الجامعة العربية سوف يحضر الى المانية وانه يأمل ان محادثاته سوف تؤدي الى تحسين العلاقات الالمانية العربية [١] .

وصل الامين العام للجامعة العربية ، عبد الخالق حسونة ، الى بون في ١٨ نيسان (ابريل) ١٩٦٧ وصرح بأنه « متفائل » بالنسبة لامكانية اعادة العلاقات الدبلوماسية مع الدول العربية التي قطعت علاقاتها مع المانية الغربية .

عند هذا الحد ، تداخلت في مساعي التقارب الألماني الغربي – العربي اعتبارات دولية متشعبة ، فمن جهة برزت عقدة العلاقات العربية – الالمانية الشرقية في حال عودة العلاقات الدبلوماسية مع حكومة بون . ومن جهة اخرى ، ظهرت مشكلة الارتباطات الالمانية باسرائيل في حال وضع الدول العربية شروطاً لاعترافها بحكومة بون .

وفيا يتعلق بحكومة بون ، اعلن ناطق بلسان الخارجية الالمانية ان حكومته « واثقة » من ان زيارة حسونة « سوف تساهم في توضيح وتحسين العلاقات الالمانية العربية » .

وفي اليوم نفسه ، قابل السفير الاسرائيلي في بون المستشار كورت كيسنجر . وتقول وكالة « اليونايتد برس » انهما « استعرضا » الشؤون ذات الاهمية المشتركة لبلديهما واجريا « جولة سياسية عامة » . ومع ذلك فقد اكد ناطق بلسان الحكومة الالمانية ان لا علاقة لمقابلة السفير الاسرائيلي مع الزيارة التي بدأها حسونة في اليوم نفسه .

وفي ١٩ نيسان (ابريل) ١٩٦٧ اجتمع حسونة بوزير الخارجية الهر فيلي براندت . وتقول وكالة « الاسوشيتدبرس » ان البحث تناول « امكانية اعادة العلاقات الدبلوماسية مع الدول العربية » . وفي التاريخ نفسه صرح وزير خارجية المانية الديمقراطية ، اوتو فنتزر (Otto Winzer) ، ان بلاده سوف تقيم « علاقات دبلوماسية كاملة » في القريب العاجل مع عدد من الدول الافريقية والعربية والآسيوية . ولم يحدد الوزير هذه الدول .

وفي ٢٠ نيسان (ابريل) ١٩٦٧ ، قالت وكالة « رويتر » ان المحادثات التي جرت بين المستشار الالماني ، كورت كيسنجر ، وحسونة ، والتي دامت نحو ساعة جرت « بجو جيد » . غير ان الوكالة نقلت عن « مصادر رسمية » في بون تعليقها بأنها لا تنتظر « نتائج كبرى » من زيارة حسونة .

---

(١) وكالة رويتر ١/٤ .

ورغم التقارير غير المتفائلة عن سير المحادثات الالمانية العربية ، اظهرت اسرائيل اهتماماً خاصاً بتطور هذه المحادثات ، فأعلنت في ٢٠ نيسان (ابريل) ١٩٦٧ ان وزير الخارجية، ايبان ، سيسافر الى بون بداعي تمثيل الحكومة الاسرائيلية في مأتم المستشار السابق كونراد اديناور.

واكدت جريدة «الجروزالم بوست» ان هذا القرار اتخذه رئيس الوزارة « بعد استشارة اعضاء الحكومة » [١] .

وفي ٢٢ نيسان (ابريل) ١٩٦٧ اكدت وكالتا «رويتر» و «اليونايتدبرس» من بون ان محادثات حسونة قد فشلت ، وقالت «رويتر» نقلا عن « مصادر مطلعة » ان المحادثات تعثرت بسبب طلب العرب بأن تعطي بون الدول العربية « تصريحاً خطياً عن سياستها تجاه اسرائيل » . بيد ان حكومة بون اظهرت رغبتها في الابقاء على الحوار الذي بدأته مع العرب باعلانها انها سوف تستمر في اتصالاتها مع الجامعة العربية والدول العربية . وقالت « رويتر » ان الجانبين فشلا في التوصل الى اتفاق بشأن مساعدة المانية للاجئين العرب .

واثر وصول ايبان الى بون - لحضور مأتم اديناور - اجتمع بوزير الخارجية الالماني الهر فيلي براندت في ٢٤ نيسان (ابريل) ١٩٦٧ . ويقول مراسل «الجروزالم بوست» في بون انه تم الاتفاق في هذا الاجتماع على عقد اجتماع آخر الماني - اسرائيلي « مطول » في مهلة شهر واحد . ولم يذكر المراسل موعداً لهذا الاجتماع ولا دوافعه ، غير انه ذكر ان ايبان اثار مع براندت قضية تجديد اتفاقية المساعدة الاقتصادية الالمانية « وقضايا عامة» في العلاقات الاسرائيلية الالمانية الاقتصادية وعلاقات اسرائيل مع السوق المشتركة [٢] .

عقد ايبان مؤتمراً صحفياً في بون قال فيه ان حكومته تأمل الحصول على قرار ايجابي في حزيران (يونيو) او تموز (يوليو) من نفس العام بالنسبة لطلبها المشاركة في السوق الاوروبية المشتركة. وحرص ايبان على التأكيد بأن علاقات بلاده مع السوق كانت «محور محادثات» بون .

وفي ٢٧ نيسان (ابريل) ١٩٦٧ نشرت جريدة « الاهرام » نبأ تقدم قنصل المانية

---

(١) « الجروزالم بوست » ٢١/٤ .
(٢) المصدر نفسه ٢٦/٤ .

الشرقية في القاهرة بطلب اعتراف الدول العربية الكامل بالمانية الديمقراطية ، وقد وقت هذا الطلب مع زيارة حسونة لالمانية الاتحادية . وفي ٣ ايار (مايو) ١٩٦٧ وصل وزير خارجية المانية الديمقراطية ، اوتو فنتزر ، الى القاهرة لاجراء مباحثات مع المسؤولين ، وذكرت وكالة «رويتر» من القاهرة انه يعتقد ان لزيارته علاقة بطلب الاعتراف العربي الدبلوماسي الكامل ببلاده ، نظراً لاستمرار دعم المانية الغربية لاسرائيل . ومن جهة اخرى اكدت «الاهرام» فشل مساعي حسونة بقولها ان إمكانية اعادة العلاقات مع المانية الغربية « لم تعد واردة» بعد زيارة حسونة لبون [١] . وقد يكون هذا التأكيد موجهاً لالمانية الشرقية لتماشي ضغوطها في سبيل اعتراف كامل بها .

وضعت ازمة الشرق الاوسط حداً للحوار العربي الالماني ، خاصة وان المانية اتخذت موقفاً وصفته مجلة «الايكونومست» البريطانية بأنه « موقف حياد دقيق والتزام معنوي باسرائيل» [٢]، فأيدت اسرائيل باعتدال املته تجارب المانية السابقة في مضمار دعم اسرائيل ، وتخوفها المزمن من اعتراف العرب الدبلوماسي ببرلين. من خلال هذه المحاذير ، ايدت حكومة بون حرية الملاحة الاسرائيلية في خليج العقبة ، واعلن ناطق رسمي في بون ، في ٣٠ ايار (مايو) ١٩٦٧ ، ان حكومته « تأمل ايجاد حل سلمي لازمة الشرق الاوسط يضمن حرية المرور في خليج العقبة للسفن المتوجهة من مرفأ ايلات الاسرائيلي » – وتحاشى الناطق التحديد ما اذا كانت حرية الملاحة المطالب بها تشمل ايضا السفن الاسرائيلية . ونفى الناطق اتهامات الرئيس عبد الناصر ، التي وردت في مؤتمره الصحفي ، بأن صفقات الاسلحة الالمانية لاسرائيل مسؤولة ، جزئيا على الاقل ، عن ازمة الشرق الاوسط ، وادعى ان تزويد المانية بالاسلحة هو « نتيجة » لصفقات الاسلحة السوفييتية الضخمة التي سلمت للعرب ، وهي بالتالي « للدفاع عن النفس » [٣] دون ان يعطي اي مبرر لتطوع المانية لموازنة صفقات الاسلحة السوفييتية لدول الشرق الاوسط . وفي اليوم التالي ، عقد وزير خارجية المانية الغربية ، الهر فيلي براندت ، مؤتمراً صحفيا في بون قال فيه ان حكومته تعتبر ان مضايق تيران يجب ان تفتح لجميع البواخر «بما فيها الاسرائيلية او المتوجهة لاسرائيل » [٤] . واوضح جوابا على سؤال صحفي ، ان حكومته تتبع

---

(١) « الاهرام » ٥/٣ .
(٢) « الايكونومست » ٧/١ .
(٣) وكالة رويتر ٥/٣٠ .
(٤) المصدر نفسه ٥/٣١ .

« سياسة عدم التدخل» في الشؤون الداخلية للدول الاخرى ، متجنبا ، بالتالي ، استعمال تعبير « الحياد » ، وانها لا تعتبر ان لها اي «مسؤولية خاصة» في الشرق الاوسط ، ورغم ذلك اعلن انها تؤيد « سياسة حرية الملاحة لجميع البواخر في مضايق تيران » .

ردت الجمهورية العربية المتحدة على الموقف الالماني المنحاز لاسرائيل باغلاق قنصليتيها في كل من فرانكفورت وهامبورج ، في ٣١ ايار (مايو) ١٩٦٧ [١] .

ورغم تأكيد براندت لالتزام حكومته بسياسة « رفع اليد » تجاه الشرق الاوسط ، فقد اذاعت المصادر الاسرائيلية ان المانية وافقت على تسليم اسرائيل عدداً من الاقنعة الواقية من الغازات السامة ، لاستعمال الجيش الاسرائيلي ، وبررت المانية تزويد اسرائيل بهذه الاقنعة بالادعاء بأنها ليست «معدات حربية بالمعنى الصحيح للكلمة» وبعرض تقديم اقنعة مماثلة للاردن [٢] . الا ان حرب حزيران (يونيو) انتهت قبل وصول هذه الاقنعة ، ولا يستبعد ان يكون طلبها من الجانب الاسرائيلي ، في الايام القليلة السابقة للعدوان ، توخى غايات محض دعائية [٣] .

ادت مسارعة الحكومة الالمانية بتزويد اسرائيل بأقنعة واقية من الغاز الى استدعاء المملكة الاردنية ، في ٣ حزيران (يونيو) ، لسفيرها المعين في بون ، بداعي « التشاور » ، قبل ان يقوم بتقديم اوراق اعتماده ، وذلك بعد ان ابلغ وزارة الخارجية الالمانية شجب حكومته لموقف الصحافة ودور الاذاعة الالمانية المتحيز ضد العرب . الا ان الاوساط العربية في بون ذكرت ان السبب المباشر لاستدعاء السفير كان قرار المانية بتزويد اسرائيل بعشرين الف قناع مضاد للغازات السامة [٤] .

بلغ النشاط الصهيوني اوجه في المانية الغربية خلال الازمة العربية الاسرائيلية ، واستغلت الاوساط الاسرائيلية الحماس اليهودي والصهيوني في هذه المناسبة لزيادة دعم اليهود الالمان

---

(١) «التقرير والسجل العربي» Arab Report and Record ، لندن ، عدد ١٦ ، ٣١/٥ ، ص ١٦٠ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٦٦ .

(٣) تفردت جريدة « الفاينشال تايمز » البريطانية ، عدد ٩/٦ ، بنشر رواية مفادها ان شحنة الاقنعة الالمانية المرسلة لاسرائيل « اوقفت في رومة ، في طريقها الى بلد المقصد ، نتيجة لتوصية وزير الخارجية الايطالي ، امنتوري فانفاني ، للدوائر الجمركية بوقف : جميع الاعتدة المرسلة لاسرائيل » .

(٤) « التقرير والسجل العربي » ص ١٦٧ .

المادي لها . ووسط جو الحماس الصهيوني ، عقدت منظمة « الكرن هايسود » مؤتمراً «طارئاً» في بلدة ويسبادن، في ٤ حزيران (يونيو) ، حضره مندوبون عن جميع المنظمات والجاليات اليهودية في المانية الغربية، واعلنت، على اثره عن حملة جباية واسعة لاسرائيل. ويذكر «الكتاب السنوي الاميركي اليهودي» ان معدل تبرع الجالية اليهودية، بالنسبة للفرد (per capita) ، بلغ ١٠٨٠ ماركاً - اي حوالي ٢٧٠ دولاراً - وكان ثالث رقم في نسبة ارتفاع التبرع الصهيوني في اوروبة ، بعد سويسرة وبلجيكة . ومن جهة اخرى ، ازداد عدد المتبرعين من الفي شخص ، عام ١٩٦٦ ، الى ١٩,٠٠٠ شخص اثناء الازمة ، وارتفع المبلغ المجبى من ٢,٢ مليون مارك الى ٢٤ مليون مارك ، وهو خامس اكبر مبلغ بين جميع الجاليات اليهودية في مختلف ارجاء العالم ، علما بأن عدد الجالية اليهودية في المانية الغربية لا يزيد عن ٢٦,٠٠٠ نسمة ، بالاضافة الى خمسة آلاف آخرين من اليهود « غير المسجلين » [١] .

وعلى صعيد الرأي العام الالماني الغربي ، اظهرت الاستفتاءات التي اجريت اثناء الازمة ان المشاعر الالمانية الشعبيـــة كانت مؤيدة ، بأكثرية كبرى ، لاسرائيل . ولا شك ان تأييد المانية الشرقية القوي للعرب زاد من تحيز العديد من الفئات الالمانية الغربية المناهضة لحكومة برلين ، الى الجانب الاسرائيلي .

ونظمت التجمعات الصهيونية العاملة في المانية الغربية عدة تظاهرات ومسيرات شعبية تأييداً لاسرائيل ، خاصة في المدن الرئيسية ، بالاضافة الى التجمعات التي قامت برعاية بعض القادة النقابيين واساتذة الجامعات والمؤلفين وقادة الطلاب ورجال الدين،الكاثوليك والبروتستانت ، وكأن الازمة كانت مناسبة المانية الغربية المثلى للتكفير عن اخطـــاء النازية تجاه اليهود ، وعلى حساب العرب والقضية الفلسطينية . وكانت اكثر المنظمات نشاطا في تنظيم التظاهرات المؤيدة لاسرائيل « الجمعية الالمانية الاسرائيلية » التي اسست في خريف عام ١٩٦٦ برعاية عضوي البندشتاج ، ارنست بندا (Ernst Benda) - عن الحزب المسيحي الديمقراطي - وهاينز وستفال (Heinz Westphal) - عن الحزب الاشتراكي الديمقراطي . وقامت الجمعية بتنظيم عدة حملات جبـاية وتبرعات لاسرائيل شملت مواد طبية ، مأكولات ، ملبوسات ... وحتى تبرعـــات بالدم . ويؤكد « الكتاب السنوي

---

(١) « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٨ » ص ٤٨٨ .

الاميركي اليهودي » ان عدداً كبيرا من الشبان تطوعوا للذهاب الى اسرائيل « للقيام بأي عمل تحتاجه»[١]، وكان من نتائج حرب حزيران(يونيو) «الداخلية»، ازدياد عضوية الجمعية الالمانية الاسرائيلية .

لم يغب الحماس الالماني لاسرائيل عن انتباه الرسميين الاسرائيليين ، ونقلت جريدة « الجروزالم بوست » عن « مصادر الخارجيـــة الاسرائيلية » ، تأكيدها بأن هولندة والمانية الغربية كانتا الدولتين الاوروبيتين الغربيتين الوحيدتين اللتين وقفتا الى جانب اسرائيل « بالقول والفعل » اثناء ازمة حزيران (يونيو) ، من تأييد موقف اسرائيل من الملاحة في الخليج الى تجاوبها « مع عدة طلبـــات مختلفة » من قبل اسرائيل . وليس واضحاً ما اذا كانت مصادر الخارجية الاسرائيلية تشير ، بالنسبة لالمانية ، الى تلبيتها السريعة لطلب الاقنعة الواقية ام الى طلبات اخرى لم يكشف النقاب عنها لتاريخه [٢] .

اما على الصعيد الالماني الرسمي ، فقد ابلغت حكومة بون ممثلي الجامعة العربيـــة واسرائيل في المانية ، فور نشوب النزاع المسلح في الشرق ، ان موقفها « محايد » [٣] . وفي ٧ حزيران (يونيو) ، ناقش « البندشتـــاج » الحرب في الشرق الاوسط ، فوصف المستشار كيسنجر موقف حكومته بأنه موقف « عدم تدخل » – متحاشيا ، مرة اخرى ، استعمال تعبير « حيادي » – وندد بموقف حكومة المانية الشرقية المؤيد للعرب .

أيدت الاحزاب الالمانيـــة الرئيسية موقف الحكومة ، فأعلن زعيم نواب الحزب الديمقراطي الاشتراكي في البندشتاج ، هلمت شميدت (Helmut Schmidt) ، تأييد حزبه لموقف الحكومة وشجب نوايا العرب «للقضاء» على اسرائيل. وطالب زعيم الحزب الديمقراطي الحر فرايهر فون كولمان شتوم (Freiher Von Kühlmann - Stumm) باعلان حياد اجماعي من قبل البندشتاج [٤] .

واتخذت اكثر الصحف الالمانية الغربية موقفا مؤيدا لاسرائيل ، حتى ان جريدة الحزب القومي الديمقراطي (NPD) اليميني المتطرف « Deutsche Nachrichten » تبنت

---

(١) المصدر نفسه ص ٤٨٥ .

(٢) « الجروزالم بوست » ٦/٢٢ .

(٣) « التقرير والسجل العربي » ص ١٧٣ .

(٤) « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٨ » ص ٤٨٢ – ٤٨٣ .

موقف « رفع اليد » الذي اعلنه المستشار كيسنجر ، رغم معارضتها العنيفة للحكومة . ولم يلتزم بموقف مناهض للصهيونية سوى صحيفة يمينية واحدة هي Deutsche National » « und Soldaten Zeitung . ويقول « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي » ان اكثر افتتاحيات هذه الجريدة عداء لاسرائيل كانت بقلم المفكر اليهودي موشي منوحين [١] . اما الصحف اليسارية ، فهي ، بصورة عامة ، غير واسعة الانتشار في المانية الغربية ، واكثرها رواجا، مجلة « Neue Politik » - التي تصدر في هامبورج - وقد ادانت اسرائيل بالعدوان المتعمد وبالعمالة « للامبريالية الانجلوسكونية » [٢] .

وعلى صعيد محض الماني، ادى نشوب الحرب في الشرق الاوسط، والانتصار العسكري الاسرائيلي السريع الى بروز مخاوف المانية « اوروبية » نقلت اصداءها مجلة «الايكونومست» في تحليلها للاستنتاجات الالمانية لازمة حزيران (يونيو). وتقول «الايكونومست» ان رد فعل الالمان الغربيين تجاه الحرب انعكس في عدة مظاهر، اهمها:

- الدعوة الى المزيد من «الوحدة الاوروبية»، والى وحدة تشمل بريطانية.

- الدعوة لعدم اضعاف الوجود الاميركي العسكري في اوروبة (علما بأن اميركة وبريطانية اعلنتا عن عزمهما على تخفيض عدد قواتهما المرابطة في المانية).

- ضرورة عدم الحد من قوة الجيش الالماني - وهي دعوة اطلقها الملحق العسكري لمجلة «Baylan Karier» التي يملكها وزير الدفاع السابق، فرانز جوزف شتراوس، بداعي انه لا يمكن للاميركيين ان يطلبوا من الالمان «ثقة عمياء» بمخططات البانتاجون الستراتيجية.

- التشكيك والتردد في قبول مساعي الاتحاد السوفييتي للتخفيف من التوتر العالمي، على اعتبار ان سياسة التعايش السلمي بين موسكو وواشنطن لا يمكنها منع نشوب الحروب المحصورة[٣].

ومن جهة اخرى، ازدادت مخاوف بون، اثر الحرب، من ضغط سوفييتي على العرب للاعتراف بالمانية الشرقية، كرد فعل على التحيز الالماني الغربي الصريح لاسرائيل. وتقول

---

(١) المصدر نفسه ص ٤٨٣ . وقد اعادت مؤسسة الدراسات طبع كتاب منوحين : « انحطاط اليهودية في عصرنا الحاضر » The Decadence of Judaism in our Time مع مقدمة خاصة أعدها المؤلف للطبعة الجديدة .

(٢) « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٨ » ص ٤٨٣ .

(٣) « الايكونومست » ٧/١ .

«الايكونومست» ان حكومة بون تعتبر ان اعتراف العرب بالمانية الشرقية قد يصبح « ثمنا باهظا» لالتزام المانية «المعنوي» باسرائيل، فعلى الصعيد الاقتصادي، من المقدر ان تستورد المانية ٨٠ بالمئة من بترولها من الدول العربية (٣٧ بالمئة من ليبية وحدها) . وبالفعل، زاد سعر جالون البنزين في المانية بمعدل بنس انجليزي (penny) اثر اغلاق قناة السويس ووقف ضخ البترول العربي لاوروبة الغربية. وقد جاءت التدابير العربية في وقت تعاني فيه المانية الغربية من فترة تقلص اقتصادي. وتقيم بون، رغم قطع العلاقات الدبلوماسية علاقات تجارية مطّردة مع العالم العربي ، وعام ١٩٦٦، بلغت قيمة صادرات المانية الغربية الى الدول العربية ١٧١مليون جنيه استرليني، اي ٢,٢ بالمئة من مجموع الصادرات الالمانية، في حين بلغت مستورداتها من العالم العربي، وخاصة النفط، ٣٣٩ مليون جنيه استرليني. وقد سبق لالمانية ان علقت مساعدات التنمية التي تمنحها للدول العربية، الا انها وعدت بتقديم قروض ائتمانية بقيمة ٥٩ مليون جنيه استرليني.

ادت مخاوف المانية من مقاطعة عربية اقتصادية وبترولية، ومن اعتراف محتمل بالمانية الشرقية، الى بعض التعديل الظاهري في التزامها «المعنوي» تجاه اسرائيل، وذلك عن طريق التلويح بالتزام «اقتصادي» بالمقابل، للدول العربية. وفي ١ تموز (يوليو) ١٩٦٧، وجه المستشار كيسنجر نداء الى دول اوروبة الشرقية للاشتراك مع دول اوروبة الغربية في مشروع «لاعادة تعمير» الشرق الاوسط، ودعا الدولتين الكبريين الى المشاركة ايضاً على اعتبار انهما تظهران، بهذه الطريقة، رغبتهما في السلام اكثر مما تظهرانها بالعودة الى تسليح الفريقين [١].

ربما قصد المستشار كيسنجر من هذه الدعوة التقرّب من موقف الرئيس ديجول الداعي لحل ازمة الشرق الاوسط ضمن اطار دولي، وذلك قبل ايام قليلة من زيارة الرئيس الفرنسي لبون، وفي فترة عكست الصحف الالمانية فيها قلق الاوساط الرسمية من ربط الرئيس الفرنسي لازمة الشرق الاوسط بحرب فيتنام، ومن اقتراع فرنسة الى جانب دول الكتلة الشرقية في هيئة الامم المتحدة، كما الحث الى «عتب» بون من «اهمال» ديجول الاتصال بها اثر زيارة كوسيجن لباريس في اواسط حزيران (يونيو) ١٩٦٧. ولا يستبعد ان يكون المسؤولون الالمان قد قصدوا من زيارة ديجول في هذه الفترة، معرفة

(١) « التقرير والسجل العربي » ص ٢٢٦ .

مدى « تخلي » ديجول عن محور بون – باريس « الاوروبي » ، وبالتالي مدى استعداده للمساهمة في التخفيف من عداء الاتحاد السوفييتي والعواصم العربية لالمانية الغربية – خاصة وقد اثار « تبدل » موقف ديجول من اسرائيل مخاوف بون من «مفهوم» الرئيس الفرنسي « لالتزاماته» تجاه « حلفائه » .

نجحت زيارة ديجول لبون في اعادة تأكيد ضرورة تضامن فرنسة والمانية اوروبياً وهو تضامن تحتاجه فرنسة بصورة خاصة ، لمساعدتها على منع انتساب بريطانية الى السوق المشتركة ، وتحتاجه بون لتذليل صعوباتها في اوروبة الشرقية . الا انه لم يصدر عن هذه الزيارة اي اشارة مباشرة للشرق الاوسط .

ومع اقتراب موعد انعقاد مؤتمر وزراء الخارجية العرب في الخرطوم ، وتصاعد النقمة العربية على موقف المانية الغربية من اسرائيل خلال حرب حزيران (يونيو) ، حذرت الحكومة الالمانية الدول العربية ، بالطرق الدبلوماسية ، بـأن تتوقع وقف مساعدات التطوير الممنوحة لها في حال اعترافها بألمانية الشرقية [1] .

الا انه بعد اطمئنان بون الى عدم تطرق مؤتمر وزراء الخارجية العرب الى موضوع الاعتراف بالمانية الشرقية ، عادت الحكومة الالمانية الى توثيق علاقاتها مع اسرائيل ، فأعلنت مصادر الخارجية الاسرائيلية في ٢٢ آب (اغسطس) ١٩٦٧ ، انها تفاوض بون بشأن تجديد معاهدة المساعدة الاقتصادية ، وان سفيرها في بون ، آشر بن ناتان ، يجري هذه المفاوضات، وانه يطالب بقسط من المساعدة الالمانية يبلغ ٤٠ مليون دولار . وقالت اوساط الخارجية الاسرائيلية ان اتفاقية العام السابق – وهي الاولى بعد قيام العلاقات الدبلوماسية بين البلدين – كانت تشمل مبلغاً مماثلا . وفي ذلك الوقت ، لم يفرض الجانب الالماني اية شروط ، بينما فهم ان الجانب الالماني يرغب الآن في ربط المساعدة « بشروط تتعلق بطريقة استعمالها » [2] .

بعد ستة اسابيع من بدء المفاوضات ، وقع ممثلون عن المانية الغربية واسرائيل على تجديد اتفاقية المساعدة الاقتصادية لاسرائيل البالغة قيمتها ١٦٠ مليون دويتش مارك ، لمدة عام واحد . والاتفاقية الجديدة ، على غرار اتفاقية العام السابق ، تعطي اسرائيل

---

(١) وكالة الاسوشيتدبرس من بون ٨/٢ .
(٢) « الجروزالم بوست » ٨/٢٣ .

قروضا بشروط ملائمة لبرامج التطوير « المدنية » . نسبت وكالة « رويتر » ، « التأخير » في التوقيع على الاتفاقية الى تأخر البندشتاج في المصادقة على الموازنة الالمانية ، واكدت الوكالة نقلا عن « مصادر رسمية » في بون ان الاتفاقية لا تشمل تقديم اسلحة او اي مواد يمكن ان تعتبر بمثابة توريد سلاح لاسرائيل [1] .

وفي اواخر شهر تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٧ ، اعلن في بون ان الملك حسين ينوي زيارة المانية الغربية . وبهذه المناسبة سارع مراسل « الجروزالم بوست » في بون الى التأكيد ، نقلا عن « مصادر حكومية مطلعة » بأن الحكومة الالمانية لا تتوقع اي « نتيجة ملموسة » من زيارة الملك حسين غير الرسمية ، والتي رتبت « بمبادرة الملك » ، وان الحكومة لا تملك معلومات مسبقة بشأن نوايا الملك ، ما خلا رغبة عمان بالحصول على « مساعدات المانية واسعة للتطوير » .

وفي ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٧ ، اصدرت وزارة الخارجية الالمانية بيانا عن الزيارة وصفته « الجروزالم بوست » بأنه « صيغ بتعابير ودية ولكن حذرة » ، ووصفت الملك بأنه صديق المانية لاقدامه على اعادة العلاقات الدبلوماسية مع بون في شباط (فبراير) ١٩٦٧ . وقال البيان ان المانية « تتفهم صعوبات الاردن الحالية ، وخاصة تلك المتعلقة بمشكلة اللاجئين في الاردن » ، وبشأن الازمة قال البيان ان المانية تتابع « باهتمام كبير » جهود الملك حسين في سبيل « حل سلمي » لازمة الشرق الاوسط . واضاف البيان ان الحكومة الالمانية تود مخلصة رؤية « حل سلمي بناء » في الشرق يخول دول المنطقة « العيش بمعزل عن التهديدات وتخصيص نشاطهم لاعمال سلمية بناءة » [2] .

قصد البيان الالماني استباق زيارة الملك حسين غير الرسمية بوضع جدول اعمال محدد لاي مباحثات قد يجريها العاهل الاردني مع المسؤولين الالمان ، فأوضحت حكومة بون ، من جهة ، انها غير ملتزمة بأي وجهة نظر معينة تجاه وضع الشرق الاوسط ما خلا تحبيذها « لحل سلمي بناء » . وابدت رغبتها ، من جهة اخرى ، وبطريقة غير مباشرة ، في حصر مباحثات الملك في المجالات المالية ، وبصورة خاصة مساعدة اللاجئين .

وتدليلا على استعداداتها الطيبة في هذا المجال اعلن الناطق بلسان الخارجية الالمانية ،

---

(١) وكالة رويتر ٤/١٠ .

(٢) « الجروزالم بوست » ٢٧/١٠ .

في اليوم نفسه ، ان حكومته قررت مبدئيا ، منح اللاجئين مساعدة قدرها ٥٠ مليون مارك (حوالي ١٢٫٥ مليون دولار) بواسطة وكالة الغوث (الاونروا) ، علماً بأن الحكومة الالمانية درجت على التبرع للاونروا سنويا .

وفي الوقت نفسه ، وربما تدليلا على عدم تخلي المانية عن اسرائيل في هذه الظروف ، اعلن في اسرائيل عن وصول وفد الماني من عشرة اعضاء يضم اصحاب بنوك واقتصاديين ويرأسه نائب رئيس البندشتاج ، بغية اجراء محادثات اقتصادية [١] .

وفي بون ، قالت التقارير الصحفية ان الملك حسين والرئيس لوبكه شددا في اجتماعهما في ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٧ ، على الحاجة الى « حل عادل دائم ومشرف لنزاع الشرق الاوسط » . ونفى الناطق الرسمي باسم الحكومة الالمانية امكانية شحن اي اسلحة المانية للاردن ، بالنظر لموقف بون المعلن بالامتناع عن تزويد اي « منطقة توتر » في العالم بالاسلحة الالمانية . واضاف الناطق ان هذا الموقف يجعل المانية غير قادرة على تزويد اسرائيل ايضا بالسلاح . وقال الناطق الرسمي ان الملك حسين سعى لتأمين مساهمة المانية في ايجاد « تسوية سلمية » في الشرق الاوسط ، وان مصير اللاجئين أثير ايضا ، كما اثيرت امكانية تقديم قرض الماني لتمويل مد خط حديدي في الاردن [٢] . الا ان الاوساط الاسرائيلية ادعت ، تعليقا على مساعي الملك حسين في بون ، ان الزعماء الالمان لم يرغبوا القيام بأي نوع من الوساطة في الشرق ، خاصة وان المانية ليست عضواً في هيئة الامم المتحدة [٣] . اي ان المانية ترغب الاستمرار في سياسة « رفع اليد » تجاه الشرق الاوسط، وربما بدقة اكثر الآن ، بعد ان اصبح المستفيد الوحيد من هذه السياسة الاسرائيليين والامر الواقع في الشرق الاوسط .

ثالثا : العلاقات الاسرائيلية البريطانية

أ – العلاقات السياسية :

تميزت علاقات بريطانية مع اسرائيل ، خلال عام ١٩٦٧ ، بتقلبات شبه متناقضة تراوحت بين رغبة اللاتورط ، انسجاما مع سياسة الحكومة العمالية المعلنة بالانحسار من

(١) المصدر نفسه ٢٩/١٠ .
(٢) « التقرير والسجل العربي » ص ٣٣٢ ووكالة رويتر ٣٠/١٠ .
(٣) « الجروزالم بوست » ١/١١.

شرقي السويس ، ورغبة الالتزام الجدي بمصير اسرائيل ، تجاوبا مع ضغوط واعتبارات داخلية وخارجية ، وربما نتيجة الاستمرار الطبيعي للسياسة البريطانية التقليدية تجاه منطقة الشرق الاوسط .

واجهت صعوبات بريطانية الاقتصادية عام ١٩٦٧ ، حزب العمال الحاكم بالتحدي الرئيسي لحكمه ، وحملت الحزب على تركيز جهوده على معالجة الوضع الاقتصادي المتدهور بالتخفيف من التزامات بريطانية الستراتيجية في العالم وبالسعي لتطوير علاقات بريطانية التجارية مع الخارج ، وبصورة خاصة تأمين انتسابها للسوق الاوروبية المشتركة وايجاد جو من التقارب مع الاتحاد السوفييتي .

قام كوسيجن بزيارة رسمية لبريطانية من ٦ الى ١٣ شباط (فبراير) ١٩٦٧ ، واجرى محادثات مع المسؤولين البريطانيين شدد خلالهـــا على اهمية تطوير علاقات اقتصادية بين الدول ذات الانظمة الاقتصادية المختلفة ، ودعا الى وحدة تكنولوجية بين اوروبة والاتحاد السوفييتي يمكنها ان تعوض أي تفاوت تكنولوجي بين اوروبة والولايات المتحدة .

وفي ١٣ شباط (فبراير) ، صدر بيـــان سوفييتي بريطاني مشترك شدد على اهمية التعايش السلمي وعلى تقدير الدولتين لمصلحتهما المشتركة « في ايجاد حل سلمي للمشاكل الدولية الرئيسية » والتخلي عن استعمال القوة او التهديد باستعمالهـــا في النزاعات الدولية [١] .

لم تصدر اي اشارة عن الشرق الاوسط في البيان السوفييتي البريطاني المشترك ، خلافا لما حصل عام ١٩٥٦ ، خلال زيارة بولجانين وخروشوف للندن في عهد حكم حزب المحافظين ، حين اعرب الجانبان عن تأييدهما لايجاد حل سلمي للنزاع العربي الاسرائيلي ، مما قد يعكس الاتجاه العمالي الظاهر بالتنازل عن لعب دور « الدولة العظمى » تجاه تزايد متاعب بريطانية الاقتصادية . وبالفعل ، كان الذكر الوحيد للمشكلة الصهيونية في هذه المناسبة هي الزيارة التي قام بها وفد من النواب العماليين الصهيونيين للسفارة السوفييتية لتسليمها عريضة موقعة من ٢٥٢ نائبـــاً بريطانيا من مختلف الاحزاب ، موجهة الى كوسيجن ، وتعرب عن قلق موقعيها تجاه ما اسموه « بالصعوبات المستمرة التي تعترض

---

(١) ملفات كيسنج ص ٢١٨٨٢ .

اليهود في الاتحاد السوفييتي » ، وتدعو الحكومة السوفييتية الى تأمين « الحقوق الانسانية الاساسية» للجالية اليهودية السوفييتية. وقالت العريضة ان معلوماتها عن اليهود السوفييت مبنية على تقارير منقولة عن افراد « اشتهروا بصداقتهم للاتحاد السوفييتي» وعن الاحزاب الشيوعية في دول متعددة ، بما فيها المملكة المتحدة »[1] .

اعطت القضايا الاقتصادية ايضا ذريعة لوزير خارجية اسرائيل ، ابا ايبان لزيارة لندن ، وذلك بعد اسبوع فقط من انتهاء زيارة كوسيجن لها . وعلى الرغم من ان محادثات ايبان مع الرسميين البريطانيين شملت وزير الخارجية ، جورج براون ، ورئيس الوزارة ، هارولد ولسون ، فقد اكد ايبان في مؤتمر صحفي عقده في ٢٢ شباط (فبراير)، ان محادثاته ابتغت ، جزئيا ، اقناع بريطانية بزيادة مشترياتها من السلع الاسرائيلية ، مشيراً بالمناسبة الى ان بريطانية هي المورد التجاري الرئيسي لاسرائيل . وقال ايبان ان موضوع العلاقات التجارية بين البلدين سوف يبحث بالتفصيل لدى زيارة وزير التجارة الاسرائيلية المقررة للندن في شهر نيسان (ابريل) . واضاف ايبان ان محادثاته مع ولسون وبراون كانت « جد مشجعة » ، دون ان يفصح عن طبيعة هذه المحادثات وما اذا كانت لها أية علاقة بزيارة كوسيجن للندن قبل اسبوع من زيارته فقط[2] .

وفي نيسان (ابريل) ، قام وزير التجارة والصناعة الاسرائيلي ، زئيف شاريف بزيارة للندن حل فيها لمدة عشرة ايام ضيفاً على الحكومة البريطانية ، وقابل خلالها وزير التجارة البريطاني وكبار الصناعيين .

قال شاريف ، قبل مغادرته اسرائيل ، ان الغاية من سفره الى لندن هي زيادة حجم التبادل التجاري مع بريطانية ، وبصورة خاصة صادرات اسرائيل لبريطانية واستقصاء امكانات الحصول على اعتمادات لشراء معدات صناعية .

بحث شاريف في لندن مجالات التعاون الاقتصادي والتقني بين البلدين ولمحت وكالة انباء اسرائيل في نبأ لها من لندن في ١٣ نيسان (ابريل) الى امكانية منح اسرائيل تسهيلات ائتمانية بريطانية ، بغية التوصل الى اتفاق تجاري بين البلدين « قبل مغادرة الوزير الاسرائيلي انجلترة » ، وذلك بحدود خمسة ملايين جنيه استرليني .

---

(١) المصدر نفسه ص ٢١٨٨٣ .

(٢) « الجروزالم بوست » ٢/٢٣ .

واثر عودة شاريف الى اسرائيل في ١٩ نيسان (ابـــريل) ، صرح بأن « المصدرين البريطانيين » سوف يضعون قرضاً قيمته خمسة ملايين جنيه بتصرف رجال الاعمـــال الاسرائيليين، مما يدل ان الحكومة البريطانية، التي تعاني ضائقة مالية ، تجنبت ان تقوم باقراض اسرائيل بنفسها ، غير انهـا قبلت ، وفق تصريح شاريف « بضمان » القرض . وقال شاريف بأن القرض سيكون لمدة عشر سنوات وبفائدة قدرها ٥٫٥ بالمئة على ان يبدأ تسديده بعد سنتين من إقراضه ويستعمل لشراء معدات صناعية وآليات ضخمة من انجلترة . غير ان طبيعة هذه المعدات والآليات لم يفصح عنها .

وقال الوزير الاسرائيلي انه أثار طلب شركة الطيران الاسرائيلي « العال » السماح لها برحلة طيران رابعة الى لندن ، وقضية إلغاء شركة الطيران البريطانية عـــبر البحار (BOAC) لرحلتين اسبوعيتين من رحلاتهـــا الى الشرق الاقصى عن طريق مطار اللد الاسرائيلي بسبب الضغوط العربية . وقد وعد الجانب البريطاني باعادة الرحلتين الملغاتين، غير ان طلب الشركة الاسرائيلية لرحلة رابعة « لم يبت به ايجابياً » . وأعلن ان وفـــداً وبطانياً سيحضر لاسرائيل لدراسة مجالات التعاون بين البلدين [١] .

أخرجت أزمة الشرق الاوسط الدبلوماسية البريطانية من دوامة اهتماماتها الاقتصادية ومن اتجاهها الظاهري للانفكاك عن دورها « شرقي السويس » ، وأعادتها ، تدريجيـاً ، وبتردد ملحوظ في بادىء الأمر ، الى قواعدها السابقة كدولة ذات ماض استعماري في الشرق الاوسط وشريكة في تنفيذ السياسة الغربية التقليدية تجاه المنطقة .

صدر اول تعليق بريطاني رسمي على التوتر في الشرق الاوسط في ١٨ أيار (مايو) على لسان وزير الخارجية ، جورج براون ، وانصب على انتقاد طلب الجمهورية العربية المتحدة سحب القوات الدولية من سيناء وتجميعها في منطقة غـــزة حفظاً لسلامتها ، في حال اضطرار الجمهورية العربية المتحدة لتنفيذ موجباتها الدفاعية تجاه سورية .

حصر براون انتقاداته في الطلب المصري وتغاضى عن دوافعه وتجنب التطرق الى حق الجمهورية العربية المتحدة باتخاذ هـــذا القرار ، فاعتبر ان الطلب المصري يشكل « سخرية » من مهام الامم المتحدة فيحفظ السلام . وخلافاً لنص قرار الجمعية العامة للأمم المتحدةبانشاء القوات الدولية (القرار رقم (E - S) ١٠٠٠)وتأكيدات الامين العام للأمم المتحدة

---

(١) المصدر نفسه ٢٠/٤ .

عام ١٩٥٧ (المستند رقم ٣٩٢/ A/RES)، دعا براون لان يتخذ أي قرار بسحب القوات الدولية من الشرق الاوسط «داخل الامم المتحدة وبعد التشاور مع جميع الدول المعنية»[١].
وفي نفس اليوم الذي انتقد فيه براون قـــرار الجمهورية العربية المتحدة بسحب القوات الدولية من سيناء ، وصلت غواصة بريطانية وحاملة زيت تابعة للاسطول البريطاني الى حيفا ، في زيارة للبحرية الاسرائيلية [٢] .

رغم انتقادات براون المتسرعة لطلب الجمهورية العربية المتحدة إنهـاء مهام القوات الدولية في سيناء ، بقي الموقف البريطاني الرسمي من الازمة ، في هذه المرحلة، غير واضح الاتجاهات ، وربما عكس تجاذب الحكومة البريطانية بين مصالحها الاقتصادية والمالية في العالم العربي وارتباطاتها الاطلسية او الانجلوسكسونية على الاصح ، او ، الى حد ما ، توزع الآراء داخل الحكومية العمالية بالذات . وفي هذا المجال يؤكد والتر لاكور (Walter Laqueur) في كتابه « الطريق الى الحرب » انه « كانت هناك معارضة من قبـل بعض الوزراء الذين كانوا قلقين بالنسبة للتبعات المالية للأزمـــة »[٣] . وتؤكد مجلة « الايكونومست » البريطانية ، في معرض اتهامها للحكومة البريطانية بالعجز عن اتخاذ موقف « قادر » من أزمة الشرق الاوسط ، ان « الخوف على سلامة الجنيه الاسترليني » — بالنسبة لوجود حوالي ٦٠٠ مليون جنيه استرليني في حوزة العرب — كان أحد الاسباب الرئيسية لموقف « العجز » [٤] .

ظهر تردد الحكومة البريطانية في اتخاذ موقف واضح في مطلع الازمة بسعيها الى مواجهتها ، بادىء الامر ، ضمن اطار البيان الثلاثي [٥] . ثم بتراجعها عن هذه الخطوة اثر اعلان فرنسة تحللها من الالتزام بسياسة البيان ، ومحاولتها الارتداد الى دبلوماسية الامم المتحدة باعتبارها « الجهـــة المسؤولة » بصورة رئيسية عن حفظ السلام في الشرق الاوسط ، وتبريرها هذا الارتداد بأنه وليد تحول في السياسة البريطانية ارست قواعده حكومة ماكميلان المحافظة عام ١٩٦٣ [٦] .

---

(١) ملفات كيسنج ص ٢٢٠٦٣ .
(٢) « التقرير والسجل العربي » ص ١٤٢ .
(٣) « الطريق الى الحرب » The Road to War ، والتر لاكور ، ص ١٨٥ .
(٤) « الايكونومست » ٦/١٠ .
(٥) « التايمز » ، لندن ، ٥/٢١ .
(٦) المصدر نفسه ٥/٢٣ .

ومن جهة اخرى ، انعكس التردد البريطاني في تأجيل سفر وزير الخارجية الى موسكو مرتين متتاليتين ، وفي المرة الثانيـــة كان سبب التأجيل تمكين الوزير من حضور جلسة خاصة لمجلس الوزراء في ٢٣ ايار (مـايو) ١٩٦٧ . وفي هذه الجلسة التي دامت ثلاث ساعات ، قررت الحكومة البريطانية نهائياً ان تلعب دورا رئيسيا في الجهود الغربيـة الرامية الى فتح خليج العقبة للملاحـة الاسرائيلية ، وكانت صفة « الدولة البحرية » ذريعة بريطانية في لعب هذا الدور ، وتقديمها بالتالي لمبدأ الانسجام مع السياسة الاميركية على اي اعتبار آخر . عند هذا الحد ، اعتبر المسؤولون البريطانيون انه على الرغم من ان الواجب الرئيسي في المحافظة على السلام يقع على عاتق الامم المتحدة ، فان مـــا دعوه « بالدول البحرية الكبرى ، تحمل ايضا « مسؤولية خاصة » تجاه هذا الواجب . وبوحي هذه « المسؤولية الخاصة » ، اكدت وزارة الخارجية البريطانية في بيان رسمي اصدرته في ٢٣ ايار (مايو) ان خليج العقبة « ممر مـــائي دولي » يجب ان يبقى مفتوحا بوجه الملاحة لسفن جميع الدول . وأنذر البيان ، في حـال حدوث اي محاولة « للتدخل » بحرية الملاحة في الخليج ، «بتأييد عمل دولي بواسطة الامم المتحدة لضمان حرية المرور »[1] — دون تحديد ابعاد هذا « العمل ».

عند هذه النقطة رجحت ارتباطات حكومة العمال الانجلوسكسونية على اي اعتبارات اخرى ، فبدأت عند هذا الحد مرحلة التنسيق الفعلي بين الدبلوماسية البريطانيـــة والدبلوماسية الاميركية ، فتوجه وزير الدولة في الخارجية ، جورج طومسون ، الى واشنطن ونيويورك « للتشاور » مع المسؤولين الاميركيين . ويؤكد والتر لاكور ان طومسون اصطحب معه الى واشنطن « عدداً من كبار ضباط البحرية البريطانية »[2] .

بدأ التنسيق بين بريطانيـــة والولايات المتحدة ، في هذه المرحلة ، يظهر بجلاء على جميع مستويات التصعيد الغربي المتعمد للتوتر في الشرق الاوسط . وفي هذا المجال ، يمكن اعتبار يوم ٢٤ ايار (مايو) نقطة تحول في اسلوب مواجهة بريطانية للازمة العربيـــة الاسرائيلية ، ولا يستبعد ، من متابعة تطور الاحداث في هذا اليوم بالذات ، ان تكون اسرائيل ايضا طرفا غير منظور في التنسيق الدبلوماسي البريطاني الاميركي تجاه الشرق الاوسط .

---

(١) ملفات كيسنج ص ٢٢٠٦٦ .

(٢) « الطريق الى الحرب » ص ١٨٥ .

ففي ٢٤ ايار (مايو) ، برز التنسيق البريطاني الاميركي بقوة في المجالات التالية :

(١) في الامم المتحدة ، ظهر التفاهم البريطاني الاميركي في الدعوة المبكرة لاجتماع طارىء لمجلس الأمن ، والتي وجهتها في ٢٤ ايار (مايو)، كندة والدانمرك – اي بريطانية واميركة عمليـا – لبحث التوتر في الشرق الاوسط ، وذلك خلال وجود الامين العام للامم المتحدة في القاهرة ، وفي مهمة تهدئة .

(٢) وعلى الصعيد الدبلوماسي ، اعلن في ٢٤ ايار (مايو) ، في لندن وواشنطن في آن واحد ، ان الحكومتين البريطانية والاميركية تنظران لأي حصار مصري لخليج العقبة على انه « عمل عدائي » . وتعهد ولسون ، في خطاب ألقـاه في مؤتمر اتحاد عمال الكهرباء (Electrical Trades Union) في بلدة «مارجت» (Margate) بدعم « العمل الدولي » للمحافظة على حق المرور لجميع السفن عبر مضايق تيران . وقـال ولسون ، بلهجة تعكس اصداء التراث البريطاني الاستعماري ، ان حكومته سوف « تؤكد » حق حرية الملاحة لجميع السفن البريطانية في خليج العقبة وسوف تنضم « لدول اخرى » لتأمين اعتراف عام بهذا الحق . وكشف النقاب عن ان مجلس الوزراء البريطـاني قرر في جلسة ٢٣ ايار (مايو) ايفاد وزير الدولة في الخارجية ، جورج طومسون ، الى واشنطن لبحث « الخطوات العملية الواجب اتخاذهـا لتأكيد « حق » الملاحة عبر الخليـج» – معتبرا ، بالتالي ، ان مبدأ التدخل متفق عليه بين بريطانية واميركة ، وان اي تنسيق في هـذا المجال يتناول الخطوات التنفيذية لهـذا التدخل [١].

(٣) وعلى صعيد حلف الاطلسي ، ظهر تنسيق في تحركات قطع الاسطولين البريطاني والاميركي في البحر المتوسط ، فأعلنت « الاميرالية » البريطـانية في لندن ، في ٢٤ ايار (مايو) ، ان السفن الحربية المارة عبر المتوسط ، بما فيها حاملة الطـائرات « فيكتوريس » والمدمرة « ريل » قد « استبقيتـا » في المنطقة «في حالة تأهب لاي احتمال » ، في الوقت الذي اعلن فيه ان قطع الاسطول السادس الاميركي قد اتخذت مواقع لها شرقي المتوسط «دعماً

---

(١) « التقرير والسجل العربي » ص ١٤٤ .

لاي مجهود دبلوماسي لاعادة فتح خليج العقبة» [1] .

(٤) وفي واشنطن، اجتمع الوفد البريطاني، جورج طومسون، فور وصوله الى العاصمة الاميركية في ٢٤ ايار (مايو) ، بوزير الخارجية دين راسك ، ووكيل الخارجية للشؤون السياسية ، يوجين روستو . ورغم انه لم يصدر اي بيان عن هذا الاجتماع ، الا ان « ملفات كيسنج » تنقل عن « مصادر مسؤولة » ان الجانبين متفقان « على الاهداف السياسية العامة » للبلدين ، أي على فتح خليج العقبة للملاحة « الدولية » ، وعلى ايجاد « حل دبلوماسي » للازمة ، وعلى ضرورة اتخاذ « خطوات اشد » كآخر وسيلة ممكنة فقط . وتفيد التقارير الصحفية التي تنقلها « ملفات كيسنج » ان طومسون كان يحبذ عملا مشتركا من قبل الدول البحرية ، اذا لزم الامر ، رغم ان بريطانية مهتمة « بتجنب اي عرض للقوة اذا امكن ذلك » [2] . وتضيف هذه التقارير انه اتفق على انتظار نتائج محادثات يوثانت في القاهرة ، واجتماعات مجلس الامن الطارئة .

(٥) وفي ٢٤ أيار (مايو) ايضا ، وصل وزير خارجية اسرائيل ، ابا ايبان ، الى لندن حيث قابل ولسون وأبلغه – ربما ضمن اطار الدور الاسرائيلي في الحملة البريطانية – الاميركية لتصعيد التوتر في الشرق الاوسط – ان اسرائيل تنظر لاي حصار مصري لمضايق تيران على انه « عمل عدائي » [3] . وتقول « الجروزالم بوست » في روايتها عن هذه المقابلة ان ولسون اكد لايبان ان بريطانية « ستؤيد اي عمل دولي للمحافظة على حق المرور الحر في خليج العقبة » [4] .

وفي هذه المرحلة من الانسياق البريطاني وراء مبادرات السياسة الاميركية ، تقرر ايضا ارسال وزير الخارجية البريطانية ، جورج براون ، الى موسكو ، ربما لاضفاء طابع من الاستقلال الظاهري على موقف الحكومة البريطانية عن طريق حث الحكومة

---

(١) ملفات كيسنج ص ٢٢٠٦٧ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) المصدر نفسه .
(٤) « الجروزالم بوست » ٥/٢٥ .

السوفييتية على المساهمة في « نزع الفتيل » من برميل البارود في الشرق الاوسط . وبينما كان جورج براون يحث الحكومة السوفييتية في موسكو على الانضمام الى مسعى من قبل « الدول العظمى » لاعادة « الوجود الدولي » الى الشرق الاوسط ، كانت الدبلوماسية البريطانية تضع ، بالاتفاق مع واشنطن ، مشروع اعلان يصدر عن « الدول البحرية » بتأييد حرية الملاحة في خليج العقبة لسفن جميع الدول .

وعلى الرغم من التكتم الذي أحاط بمحادثات طومسون مع مسؤولي الخارجية الاميركية ، فقد وضح من الأنباء التي سربتها « النيويورك تايمز » ان البلدين يقترحان مشروع اعلان من ثلاث نقاط يؤيد حرية الملاحة في الخليج لجميع السفن ، ولا يلزم الجمهورية العربية المتحدة بصورة صريحة ، بضمان حرية الملاحة للسفن الاسرائيلية ايضا [1] . الا ان الاعلان المقترح ، رغم تجنبه ذكر « حق » اسرائيل ، صراحة ، بحرية الملاحة عبر الخليج ، فانه يقدم لاسرائيل ، بتأكيده « دولية » مياه الخليج ، مبرراً « شرعيا » لاختراق الحصار المصري ولو بالقوة .

بدا ، في هذه المرحلة من تصاعد الضغوط البريطانية الاميركية على الجمهورية العربية المتحدة ، ان بريطانية اخذت تلعب ورقة «الدول البحرية» ، وان واشنطن تلقي ثقلها المعنوي والمادي وراء هذا الدور .

اثار الدور البريطاني في الضغوط الاميركية البريطانية الثنائية رد فعل عنيفاً من قبل الجمهورية العربية المتحدة ، فحذر وزير الخارجية المصري بريطانية ، في ٢٧ ايار (مايو) ، من ان سفنها سوف تتعرض للتوقيف والتفتيش اذا ما حاولت التوجه لاسرائيل عبر خليج العقبة ، فردت وزارة الخارجية البريطانية على التحذير المصري بالتأكيد بأن مدخل خليج العقبة يقع «في مياه دولية» . [2]

ازداد التحالف البريطاني الاميركي توثقاً بعد فشل جورج براون في ضمان مشاركة الاتحاد السوفييتي في «جهد شرقي غربي» لمعالجة الازمة في الشرق الاوسط [3] ، وبعد تحلل فرنسة من اي تدخل غربي مباشر في الازمة ودعوتها الى محادثات رباعية يشارك فيها الاتحاد السوفييتي .

---

(١) « النيويورك تايمز » ٥/٢٩ .

(٢) « التقرير والسجل العربي» ص ١٤٦ .

(٣) وكالة اليونايتد برس ٥/٢٦ .

وفي هذه المرحلة من اتضاح مواقف الدول الكبرى من ازمة الشرق الاوسط، وخاصة موقفي روسية وفرنسة، حمل رئيس الوزارة البريطانية ، شخصياً، لواء الدعوة لعمل «جماعي» من قبل «الدول البحرية» لفتح خليج العقبة للملاحة الدولية - والاسرائيلية بالتالي ، واعلن موقف حكومته هذا في جلسة مجلس العموم في ٣١ ايار (مايو) ١٩٦٧ التي خصصت لمناقشة الوضع في الشرق الاوسط .

افتتح مناقشات مجلس العموم وزير الخارجية ، جورج براون ، الذي انتقد موقف الاتحاد السوفييتي من النزاع العربي الاسرائيلي في مجلس الامن ونعته « بالانحياز » منذ عام ١٩٥٥ ، ورد براون اسباب التوتر في المنطقة الى الاسلحة التي «تتدفق» لدولها - لا الى التهديدات الاسرائيلية . وقال ان الغاية من هذه الاسلحة ليست النزاعات الاقليمية في المنطقة ، بل «تغيير ميزان القوى الاجمالي» . الا انه ابدى قناعته ان الاتحاد السوفييتي ، «رغم التصريحات العلنية والاسلوب المنحاز» ، مهتم بالوضع في الشرق الاوسط وراغب في عدم تدهور الوضع . وحذر براون من الوقوع في خطأ اعتبار سياسة بريطانية تجاه الشرق الاوسط وكأنها «صراع للموت» بين بريطانية والرئيس عبد الناصر ، وقال انه يكن «تقديرا عاليا» للرئيس عبد الناصر الذي عرفه عن كثب .

وأكد براون ان بريطانية سوف تعتبر اي محاولة من طرف واحد لاغلاق الخليج للملاحة «عملا عدائيا» ، واعلن ان الحكومة قررت التشاور مع الحكومات «التي تشاركها الرأي» بشأن اصدار اعلان صريح من قبل اسرة الدول البحرية بأن خليج العقبة «هو ممر مائي دولي تملك حق المرور منه واليه سفن جميع الدول»[1] .

اما رئيس الوزراء ، ولسون ، فقد وصف المواجهة بين العرب واسرائيل بأنها تتخذ «جميع مخاطر وأبعاد الحرب المقدسة» - في حين ان وزير خارجيته اعتبرها امتدادا للحرب الباردة . وقال وسط هتافات من اوساط حزبي العمال والمحافظين ، ان احد شروط السلام الدائم يجب ان يكون «الاعتراف بأن لاسرائيل الحق في الحياة»[2] .

مهد ولسون في مجلس العموم لحملته الشخصية لاصدار الاعلان المقترح من الدول البحرية وقام في ٢ حزيران (يونيو) بزيارة كندة لضمان تأييدها، فيما قيل، لمشروعه.

---

(١) ملفات كيسنج ص ٢٢٠٩٥ .
(٢) المصدر نفسه ص ٢٢٠٩٦ .

أخفق ولسون في اقناع رئيس الوزراء الكندي لستر بيرسون ، بتأييد دعوته ، وأبلغه بيرسون ان كندة على استعداد «للتدخل» ضمن اطار هيئة الامم المتحدة فقط [1] .

وفي واشنطن ، وهي المرحلة الثانية من مهمة ولسون ، ووجه رئيس الوزراء البريطاني بموقف اميركي اكثر اعتدالا من الدعوة البريطانية ، اذ اقترح دين راسك ان يكون الاعلان مجرد تصريح يؤكد دولية مياه الخليج . وبالتالي لاشرعية الحصار المصري عليه ، مما اثار اتهام بعض الجرائد البريطانية لحكومة جونسون بترك المبادرة لبريطانية في الدعوة لفك الحصار المصري بالقوة ، وبالتالي تحميل حكومة ولسون مسؤولية فشل المساعي الغربية لفك هذا الحصار [2] . ولا يستبعد ان تكون المعلومات المتوفرة لدى الادارة الاميركية ، في هذه الفترة ، وترقبها – ان لم يكن تأكدها – من قرب اقدام الحكومة الاسرائيلية على «عمل عسكري» ، السبب الرئيسي لانخفاض حرارة الدعم الاميركي لمساعي بريطانية لفك حصار خليج العقبة بواسطة الدول البحرية. وبالفعل ، لوحظ ان ولسون تجنب الافصاح عن مضمون الاعلان المقترح للدول البحرية ، في مؤتمره الصحفي الذي عقده في واشنطن في ٢ حزيران (يونيو) . وبالمقابل ، شدد ولسون في هذا المؤتمر على ان الوقت ليس الى جانب الدول الغربية وأنه «يتوجب استغلال كل دقيقة» [3] .

وفي لندن ، اتضح ان الحكومة البريطانية بقيت ، حتى عشية العدوان الاسرائيلي ، غير متفقة الرأي بالنسبة للتدابير الواجب اتخاذها في حال اصدار الاعلان البحري ، وتقول جريدة «الفاينتشال تايمز» اللندنية ، في عددها الصادر في ٤ حزيران (يونيو) ، ان الحكومة البريطانية «انقسمت» حول ما اذا كان يتوجب على بريطانية المساهمة في تشكيل وتأييد قوة بحرية دولية «لحراسة» السفن البحرية المتوجهة لاسرائيل عبر مضايق تيران .

داهم العدوان الاسرائيلي على الدول العربية صبيحة ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ المساعي البريطانية لاصدار اعلان دولي عن حرية الملاحة في خليج العقبة ، في فترة بلغت فيها هذه المساعي ذروتها ، ورافقها تصعيد متعمد لحملة غربية نفسية على الجمهورية العربية المتحدة ، مدعومة بتحركات مثيرة لقطع الاسطولين البريطاني والاميركي في البحر

---

(١) « الديلي تلغراف » ٦/٢ .
(٢) « الصنداي تلغراف » ٦/٣ .
(٣) ملفات كيسنج ص ٢٢٠٧٧ .

المتوسط، معلنة بطريقة لا تخلو من الاثارة ، فبدت المساعي البريطانية في هذه المرحلة وكأنها ابتغت في الواقع جذب الانظار الى مخاطر تدخل غربي محتمل في وقت كانت اسرائيل فيه تضع اللمسات الاخيرة لعدوانها المفاجيء على الدول العربية ... ومن هذه الزاوية لا يمكن الحكم على مدى جدية الدعوة البريطانية لاختراق الحصار العربي على خليج العقبة بواسطة قوة بحرية دولية ، قبل اتضاح مدى التعاون البريطاني الاميركي «الاعلامي» تجاه الازمة ، وبالتالي مدى معرفة بريطانيـــة المسبقة بالمخططات الاسرائيلية وبتوقيتها .

تظاهرت الدبلوماسية البريطانية بأن العدوان الاسرائيلي يسبب لها احراجا متزايداً تجاه طرفي النزاع . الا انه في الواقع زاد من صعوبات بريطانية ، خاصة بعد اتهـــام الدول العربية لبريطانية واميركا بالتواطؤ مع اسرائيل في عدوانها المفاجيء صبيحة ٥حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، واقدام معظم الدول العربية على قطع علاقاتها الدبلوماسية ببريطانية ووقف شحن البترول اليها .

تركز الاتهام العربي لبريطانية على كون اجهزة الرادار البريطانية والاميركية لم «تكتشف» هجوم حوالي الاربعمئة طائرة اسرائيلية على الجمهورية العربية المتحدة صبيحة ٥ حزيران (يونيو) ، وأكد الاتهـــام ان هذا الهجوم لم يكن ممكنا لو ان الدولتين لم تعطيا اسرائيل «الضوء الاخضر» للهجوم دون خشية اية عقوبات . وفي هذا المجال ، كانت تهديدات ولسون وجونسون باستعمال القوة لفتح خليج العقبة المقدمة الطبيعية للتصرف الاسرائيلي .

أقلقت الاتهامات العربية الحكومة البريطانية اكثر مما اقلقت الحكومة الاميركية باعتبار ان بريطانية ، خلاف اميركا، معرضة بصورة ملموسة للضغوط العربية بالنسبة لحظر شحن البترول واقفال قناة السويس واحتياطي الاسترليني لدى العرب . وبالفعل كانت اول ردة فعل بريطانية رسمية لهذه الاتهامات هي الطلب من الدول العربيـــة «عدم قطع الترتيبات التجارية» القائمة [١] .

وفي مجلس العموم ، وصف ولسون ، في ٦ حزيران (يونيو) ، الاتهامات العربية بأنها «افتراء مضلل» وقال ان هاجس بريطانية «ليس الانحياز بل تأمين حل سلمي

---

(١) «التقرير والسجل العربي» ص ١٧٥ .

لمشاكل المنطقة» ، وأعلن وقف شحن الاسلحة للمنطقة [1] . وفي الامم المتحدة ، دعا المندوب البريطاني ، اللورد كارادون ، الى وقف اطلاق النار في الحرب العربية الاسرائيلية .

عكس قرار الحكومة البريطانية في ٥ حزيران (يونيو) بعدم «الانحياز» في القتال وبالدعوة لوقف اطلاق النار شبه اجماع في الرأي داخل مجلس العموم البريطاني، رغم ان مجلة «الايكونومست» تؤكد ان رغبة وقف اطلاق النار بدت مخلصة يومي ٥ و ٦ حزيران (يونيو) ، الا انها بدأت « بالاضمحلال » لدى مؤيدي اسرائيل في ٧ و ٨ حزيران (يونيو) ، وكان موقف مؤيدي اسرائيل تحبيذ وقف اطلاق النار ولكن بغير الحاح ، بعد تأكدهم من انتصار اسرائيل [2] .

وفي مقال تحليلي للتيارات المؤيدة والمناهضة لاسرائيل داخل مجلس العموم ، تؤكد « الايكونومست » ان اكثرية النواب البريطانيين تؤيد ، « دونما ريب » ، اسرائيل ، رغم ان هذا التأييد تتراوح حرارته بين الالتزام الكامل من قبل النواب المؤيدين للصهيونيين – واكثرهم من اعضاء حزب العمال اليهود – وبين العداء التام للرئيس عبدالناصر لدى اكثرية النواب المحافظين – وهو العداء المترسب منذ حملة السويس عام ١٩٥٦ .

وتؤكد « الايكونومست » انه رغم ان مشاعر التعاطف مع العرب او الاسرائيليين تتعدى الحدود الحزبية داخل مجلس العموم ، فان النواب المؤيدين لاسرائيل « اكثر تجانساً مع بعضهم البعض »، ففي حزب العمال كان النواب المؤيدون للرئيس عبد الناصر ، باعتباره يسارياً ، اكثر من النواب المؤيدين للعرب ، وكانت هناك قلة من النواب المناوئين لاسرائيل ، الا انهم كانوا يفضلون عدم وقوع الحرب .

ومن جهة اخرى ، لم توجد اي صلة بين القلة المؤيدة للعرب داخل حزب المحافظين وزملائهم في حزب العمال ، وكانت هذه القلة المحافظة أميل لتأييد العرب ومناهضة اسرائيل والرئيس عبد الناصر معاً – مما وضعها في موقف حرج .

اما الجناح اليساري لحزب العمال فقد كان مقسوماً ومرتبكاً ، اذ كانت تنعكس داخله جميع التيارات التي تتفاعل في مجلس العموم ، بالاضافة الى ان بعض المتصلبين من

---

(١) ملفات كيسنج ص ٢٢١١٥ .

(٢) « الايكونومست » ٦/١٠ .

الجناح اليساري وجدوا انه من المستحيل التنديد بالاتحاد السوفييتي او باسرائيل [١] .

اما حزب الاحرار ، فقد عبر رئيسه ، جيريمي ثورب (Jeremy Thorpe) ، عن موقفه الرسمي من النزاع العربي الاسرائيلي بتأكيده ان بريطانية تعتبر ملزمة « بضمان كيان اسرائيل وجيرانها العرب » بوجه اي عدوان ، وذلك بموجب بيان عام ١٩٥٠ الثلاثي [٢] . وعلى الصعيد الصهيوني ، كشفت الحرب العربية الاسرائيلية ان لدى الجالية اليهودية البريطانية – على حد تعبير « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٨» – « احتياطيا كبيرا من الولاء والاستعداد للتضحية والخدمة » ، كما اظهرت ايضا ان « على اي تحد ان يكون ملموسا ليثير » هذه الجالية [٣] . ويؤكد « الكتاب السنوي» ان الجالية اليهودية البريطانية قدمت اكبر نسبة من المتطوعين لاسرائيل ، دون ان يفصح عن طبيعة هؤلاء « المتطوعين » .

ادخل الانتصار الاسرائيلي العسكري عاملين جديدين على الدبلوماسية البريطانية اديا الى اعادة تقييم موقف بريطانية تجاه الشرق الاوسط ، من خلال رؤية اوضح لابعاد النزاع العربي الاسرائيلي ، وهذان العاملان هما :

١ – عامل بروز تخوف جدي على المصالح البريطانية المالية والتجارية والبترولية في العالم العربي .

٢ – عامل زوال التخوف المصطنع على مصير « الوجود » الاسرائيلي في الشرق الاوسط .

١ – التخوف البريطاني على المصالح الاقتصادية :

أثار احتمال اقدام الدول العربية على وقف امداد بريطانية بالبترول لفترة غير محددة من الزمن ، وعلى سحب ارصدتها من الاسترليني من المصارف البريطانية ، قلق الاوساط الرسمية والاقتصادية في بريطانية . حاولت الحكومة العمالية مواجهة الضغوط العربية بضغوط مضادة ، فأبلغ وزير الخارجية ، جورج براون ، مجلس العموم البريطاني في

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) ملفات كيسنج ص ٢٢٠٦٨ .

(٣) « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٨ » ص ٤٤١ .

٧ حزيران (يونيو) ان بريطانية وجهت « انذاراً » للدول العربية بأن عليها ان «تتحمل نتائج قطع علاقاتها الدبلوماسية وعرقلة امدادات البترول » . وأبدى براون امله في ان تعود الدول العربية عن قرارها هذا . وكشف النقاب عن ان الحكومة تتخذ « تدابير عاجلة » لاعادة ضبط تموين بريطانية بالبترول [١] .

وفي اليوم التالي ، لوح جورج براون بسلاح ضغط جديد على الدول العربية بابلاغه مجلس العموم ان الحظر البريطاني على شحن الاسلحة الى « منطقة الشرق الاوسط » – الذي اعلنه ولسون قبل ثلاثة ايام – قد رفع بداعي عدم تجاوب الحكومة السوفييتية معه [٢] .

ومن جهة اخرى ، عمدت الحكومة البريطانية الى التقليل من اهمية القرار العربي بوقف شحن البترول الى بريطانية ، فأعلن وزير الطاقة البريطاني، ريتشارد مارش (Richard Marsh) ، في ١٠ حزيران (يونيو) ، ان انقطاع امدادات بريطانية من البترول لن يشكل الا « ازعاجاً موقتا » [٣] . وذلك بعد ان اعلنت اميركة عن «برنامج طوارىء » لتزويد اوروبة الغربية بالبترول ، وبعد ان تمكنت « شركة البترول البريطاني » (British Petroleum) – التي تملك الحكومة البريطانية ٤٩ بالمئة من اسهمها – من استئجار ٢٠ ناقلة لشحن البترول من الخليج (العربي) الى بريطانية ، مرورا حول رأس الرجاء الصالح . الا ان الصحف البريطانية عكست مدى قلق الاوساط البريطانية من المقاطعة العربية ، فذكرت مجلة « الايكونومست » ان بريطانية تعتمد على الدول العربية في استيراد حوالي ٧٢ بالمئة من حاجتها من البترول . واعترفت المجلة بأن قطع البترول العربي يؤثر ، في المدى الطويل ، على اقتصاد انجلترة اكثر مما قد يؤثر على اقتصاديات الدول العربية المنتجة للبترول ، اذ ان هذه الدول اما غنية الى حد يمكنها من الاستغناء عن دخل البترول ، مثل الكويت ، او ان مجتمعاتها معتادة على اقتصاد غير مرفه ، مثل ليبية والمملكة العربية السعودية [٤] . وذكرت « ملفات كيسينج » ان المقاطعة العربية تؤثر على ٦٣ بالمئة من مستوردات بريطانية من البترول ،

---

(١) ملفات كيسينج ص ٢٢١١٥ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) « التقرير والسجل العربي » ص ١٨٢ .
(٤) « الايكونومست » ١٠/٦ .

على اعتبار ان الكويت ، وحدها ، تصدر ٢٣ بالمئة من البترول البريطاني ، والمملكة العربية السعودية ٢٠ بالمئة وليبية ١٨ بالمئة والعراق ٥ بالمئة . وبالفعل ، وبعد اسبوعين من بدء المقاطعة العربية ، رفعت وزارة الطاقة البريطانية سعر جالون البترول شلنين ، وذلك لتغطية التكاليف الاضافية لشحن البترول الايراني حول رأس الرجاء الصالح . وتقول مجلة « الايكونومست » نقلا عن مسؤولي « احدى شركات البترول الكبرى » ، ان المقاطعة العربية واغلاق قناة السويس يحملان صناعة البترول زيادة تبلغ ٤٥٠ مليون جنيه استرليني ، خلال ستة اشهر فقط ، على تكاليف شحن البترول الخام الى اوروبة [١] .

ومن جهة ثانية ، أبرزت الصحف البريطانية اهمية قناة السويس بالنسبة لكونها الشريان الذي يمر عبره ٢٥ بالمئة من البترول البريطاني (مقابل ٦٥ بالمئة عام ١٩٥٦) [٢] .

وعبرت الصحف البريطانية في هذه الفترة عن تخوفها من إقدام الدول العربية ، والافراد ، على إغراق الاسواق باحتياطي الاسترليني لديها. واعتبرت « الايكونومست » ان خطوة كهذه ستشكل « كارثة » للاقتصاد البريطاني ، حتى في حال وجود مساعدة من مصارف مركزية اجنبية . وألمحت الصحف البريطانية الى احتمال اقدام المصرف المركزي في لندن على وضع اليد على أرصدة الدول العربية ، في حال الاقدام على سحب الاحتياطي العربي من المصارف البريطانية . كما اثارت هذه الصحف اهمية الاسواق العربية التي تستورد بما يوازي ١٠٠٠، مليون جنيه استرليني من السلع الغربية سنويا ، وأبدت قلقها من احتمال اتجاه الدول العربية نحو اوروبة الشرقية في تجارتها .

٢ – زوال التخوف على مصير اسرائيل :

أزال الانتصار العسكري الاسرائيلي السريع احد المبررات الاساسية التي تروج لها الصهيونية في استدرار عطف بعض الجهات السياسية في الغرب . ظهر اثر زوال هذه المخاوف المصطنعة في التبدل الملحوظ في لهجة الصحف البريطانية بعد العدوان الاسرائيلي ، اذا اتخذت اكثر صحف « النوعية » – امثال « الاوبزرفر »

---

(١) المصدر نفسه .
(٢) المصدر نفسه ١٠/٦ .

و «الايكونومست» و «التايمز» – موقف نصح من اسرائيل ودعت «للاعتدال» و «التسامح». وحتى جريدة «الجارديان»، المعروفة بميولها الصهيونية، نصحت اسرائيل، في عددها الصادر في ٩ حزيران (يونيو) بعدم التفريط بروحية الاعتدال سعيا وراء «مكاسب ستراتيجية آنية» عوضا عن مكاسب سياسية للمدى الطويل.

وأعطى زوال الوهم السائد على «مصير» اسرائيل دعامة جديدة لمنطق الشخصيات البريطانية المؤيدة للحقوق العربية، امثال النواب او الوزراء السابقين: كرستوفر ماهيو (Christopher Mayhew) وانطوني ناتنج (Anthony Nutting) ودينجل فوت (Dingle Foot) ووليم جريفيث (William Griffith) الذين شجبوا علنا العدوان الاسرائيلي سواء في مقابلات تلفزيونية ام في تصريحات صحفية ام في مواقف في مجلس العموم.

وظهرت الانعكاسات غير الملائمة للانتصار الاسرائيلي العسكري داخل مجلس العموم ايضاً، وعبرت عنه في تحليل موضوعي نشرته بعد الحرب مباشرة مجلة «الايكونومست» التي قالت ان مؤيدي اسرائيل في المجلس سيبقون الاكثرية «شرط ان يظهر الاسرائيليون بعض الاحترام للرأي العالمي» والا فان عدد مؤيدي العرب سوف يزداد[1]. وبهذه المناسبة، تشير المجلة الى ان وزير الخارجية، جورج براون، هو قائد التيار المنادي بضرورة احترام اسرائيل للرأي العام العالمي، مما عرضه لاتهام الصهيونيين له بمحاباة العرب في حين ان ولسون بقي معتبرا من مؤيدي اسرائيل.

وبالفعل، برز بعض التباين بين تصريحات ولسون وتصريحات براون في هذه الفترة، خاصة في ميل وزير الخارجية الى تذكير مجلس العموم، باستمرار، بأن للعرب «ايضاً» قضية، في حين ان ولسون كان يشدد بالمقابل، وبنفس الحرارة، على ضرورة تأمين حرية الملاحة لاسرائيل ويندد بالعرب لتهديدهم بقطع البترول عن الغرب اذا تواطأ مع اسرائيل.

انعكس هذا التباين بين المسؤولين البريطانيين على موقف الاوساط الصهيونية والاسرائيلية من هارولد ولسون وجورج براون. ففي ٣١ ايار (مايو) ١٩٦٧، تحولت التظاهرة الصهيونية التي قامت في لندن تأييداً لاسرائيل الى تظاهرة تأييد

(١) المصدر نفسه.

واضافت ، معبرة عن امل اسرائيلي ، بأنها « لا تعتبر آراءه بأنها تعكس موقف حزب العمال » [١] .

وفي لندن ، شنت مجلة « الجويش اوبزرفر » الصهيونية حملة عنيفة على براون ، وأشارت الى ان خطابه جاء بعد يومين فقط من اجتماع رئيس الوزراء ولسون بالرئيس الفرنسي ديجول ، مما يوحي بأن الخطاب كان مصدره « ليس الوايت هول فحسب بل باريس ايضاً » . وبررت المجلة التبدل النسبي في سياسة حكومة العمال بادعائها ان قضية اللاجئين العرب ووضع الاردن « يسيطران » على المشاعر الشعبية في بريطانيا [٢] .

وفي مجلس العموم ، هاجم النائب الصهيوني ، ووزير الدفاع السابق ، عمانويل شنويل ، وزير الخارجية في جلسة ٢٢ حزيران (يونيو) . مما اضطر رئيس الوزراء ، ولسون الى التوضيح بأن تحذير براون لاسرائيل بضرورة التخلي عن الاراضي المحتلة وتجنب ضم القدس العربية لاراضيها « لا يعني التخلي عن موقف بريطانية الحيادي » ، وانه كان يحذر اسرائيل من اتخاذ تدابير فورية لجعل سيطرتها على الاراضي المحتلة دائمة لئلا تسيء هذه التدابير لاي تسوية محتملة للازمة [٣] .

وفي ٢٦ حزيران (يونيو)، كرر براون شخصياً فحوى التوضيح الذي قدمه ولسون لموقفه فأبلغ مجلس العموم ان معارضته لاي توسع اقليمي اسرائيلي ناتج عن الحرب تتفق مع نص ميثاق الامم المتحدة . وذكر المجلس ، بطريقة غير مباشرة ، بالمصالح البريطانية المهددة في العالم العربي ، باشارته الى ان لبريطانية مصالح في العالم العربي تماماً كما لها مصالح في اسرائيل . وانتقد براون تحامل الاوساط الصهيونية عليه بتأكيده ان وزارة الخارجية انما سعت لان تتخذ « موقفا متوازنا » تجاه الشرق الاوسط ، على ضوء المصالح البريطانية ، فعرضت نفسها لاتهامات الانحياز [٤] .

أظهر خطاب براون في مجلس العموم بداية سياسة عمالية واقعية تجاه الشرق الأوسط مليها ، بالدرجة الأولى ، اوضاع بريطانية الاقتصادية القلقة ومصالحها المعرضة للضغوط

---

(١) « الجيروزالم بوست » ٢٣/٦ .
(٢) « الجويش اوبزرفر » ٣٠/٦ .
(٣) « التقرير والسجل العربي » ص ٢٠٥ .
(٤) المصدر نفسه .

العربية في الشرق الاوسط . وفي هذا المجال ، كشفت مجلة بنك انجلترة الفصلية « Quarterly Bulletin » في عددها الصادر في مطلع ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ عن مدى تأثير الحرب العربية الاسرائيلية على الجنيه الاسترليني ، فذكرت ان الموجبات البريطانية (الخصوم Liabilities) تجاه دول الشرق الاوسط انخفضت ١٢١ مليون جنيه استرليني خلال الربع الثاني من عام ١٩٦٧ . واضافت ان موجبات بريطانية تجاه دول الشرق الاوسط الاعضاء في منطقة الاسترليني (مثل ليبية والكويت) قد انخفضت ٨١ مليون جنيه استرليني ، وانخفضت موجباتها تجاه الدول الاخرى غير المنتمية لمنطقة الاسترليني (مثل العراق والمملكة العربية السعودية) ٤٠ مليون جنيه استرليني .

هذا ، ولا يستبعد ان تكون حرب حزيران (يونيو) قد ساهمت ، الى حد ما ، في اضطرار الحكومة البريطانية الى تخفيض قيمة الجنيه الاسترليني في ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، وقد اعترفت مجلة « الايكونومست » في عددها الصادر في ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ان اغلاق قناة السويس ساهم في زيادة العجز في ميزان التجارة البريطاني ، في حين تشير « ملفات كيسنج » الى ان احد اسباب تخفيض قيمة الجنيه الاسترليني كان العجز الكبير في ميزان التجارة البريطاني في شهر تشرين الاول (اكتوبر) والذي بلغ ١٠٧,٠٠٠,٠٠٠ جنيه استرليني ، وردت اسباب هذا العجز الى اضراب عمال الارصفة في مرفأي لندن وليفربول مما نتج عنه توقف في التصدير وزيادة في المستوردات نتيجة وصول بضائع تأخر وصولها بسبب الحرب في الشرق الاوسط [١] .

اتجهت بريطانية في مطلع مرحلة الدبلوماسية الواقعية ، بعد حرب حزيران (يونيو) ، نحو ايجاد تسوية سريعة للاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية تؤمن اعادة فتح قناة السويس للملاحة في اقرب فرصة ممكنة .

وبغية اضفاء طابع جماعي على هذا المسعى ، من جهة ، وغير بريطاني صرف ، من جهة اخرى ، لجأت الحكومة العمالية الى التشاور مع الدول البحرية الاوروبية حول التسوية المقترحة . وقد ذكرت جريدة « الحياة » في عددها الصادر في ١٨ آب (اغسطس) ١٩٦٧ ان وزير الخارجية البريطاني ، جورج براون ، بحث مع وزير

---

(١) ملفات كيسنج ص ٢٢٣٦٣ .

واضافت ، معبرة عن امل اسرائيلي ، بأنها « لا تعتبر آراءه بأنها تعكس موقف حزب العمال » [١] .

وفي لندن ، شنت مجلة « الجويش اوبزرفر » الصهيونية حملة عنيفة على براون ، وأشارت الى ان خطابه جاء بعد يومين فقط من اجتماع رئيس الوزراء ولسون بالرئيس الفرنسي ديجول ، مما يوحي بأن الخطاب كان مصدره « ليس الوايت هول فحسب بل باريس ايضاً » . وبررت المجلة التبدل النسبي في سياسة حكومة العمال بادعائها ان قضية اللاجئين العرب ووضع الاردن « يسيطران » على المشاعر الشعبية في بريطانيـة [٢] .

وفي مجلس العموم ، هاجم النائب الصهيوني ، ووزير الدفاع السابق ، عمانويل شنويل ، وزير الخارجيـة في جلسة ٢٢ حزيران (يونيو) . مما اضطر رئيس الوزراء ، ولسون الى التوضيح بأن تحذير براون لاسرائيل بضرورة التخلي عن الاراضي المحتلة وتجنب ضم القدس العربية لاراضيها « لا يعني التخلي عن موقف بريطانية الحيادي » ، وانه كان يحذر اسرائيل من اتخاذ تدابير فورية لجعل سيطرتها على الاراضي المحتلة دائمة لئلا تسيء هذه التدابير لاي تسوية محتملة للازمة [٣] .

وفي ٢٦ حزيران (يونيو)، كرر براون شخصياً فحوى التوضيح الذي قدمه ولسون لموقفه فأبلغ مجلس العموم ان معارضته لاي توسع اقليمي اسرائيلي ناتج عن الحرب تتفق مع نص ميثاق الامم المتحدة . وذكر المجلس ، بطريقة غير مباشرة ، بالمصالح البريطانية المهددة في العالم العربي ، باشارته الى ان لبريطانية مصالح في العالم العربي تماماً كما لها مصالح في اسرائيل . وانتقد براون تحامل الاوساط الصهيونية عليه بتأكيده ان وزارة الخارجية انما سعت لان تتخذ « موقفا متوازنا » تجاه الشرق الاوسط ، على ضوء المصالح البريطانية ، فعرضت نفسها لاتهامات الانحياز [٤] .

أظهر خطاب براون في مجلس العموم بداية سياسة عمالية واقعية تجاه الشرق الأوسط تمليها ، بالدرجة الأولى ، اوضاع بريطانية الاقتصادية القلقة ومصالحها المعرضة للضغوط

---

(١) « الجيروزالم بوست » ٦/٢٣ .

(٢) « الجويش اوبزرفر » ٦/٣٠ .

(٣) « التقرير والسجل العربي » ص ٢٠٥ .

(٤) المصدر نفسه .

العربية في الشرق الاوسط . وفي هذا المجال ، كشفت مجلة بنك انجلترة الفصلية « Quarterly Bulletin » في عددها الصادر في مطلع ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ عن مدى تأثير الحرب العربية الاسرائيلية على الجنيه الاسترليني ، فذكرت ان الموجبات البريطانية (الخصوم Liabilities) تجاه دول الشرق الاوسط انخفضت ١٢١ مليون جنيه استرليني خلال الربع الثاني من عام ١٩٦٧ . واضافت ان موجبات بريطانية تجاه دول الشرق الاوسط الاعضاء في منطقة الاسترليني (مثل ليبية والكويت) قد انخفضت ٨١ مليون جنيه استرليني ، وانخفضت موجباتها تجاه الدول الاخرى غير المنتمية لمنطقة الاسترليني (مثل العراق والمملكة العربية السعودية) ٤٠ مليون جنيه استرليني .

هذا ، ولا يستبعد ان تكون حرب حزيران (يونيو) قد ساهمت ، الى حد ما ، في اضطرار الحكومة البريطانية الى تخفيض قيمة الجنيه الاسترليني في ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، وقد اعترفت مجلة « الايكونومست » في عددها الصادر في ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ان اغلاق قناة السويس ساهم في زيادة العجز في ميزان التجارة البريطاني ، في حين تشير « ملفات كيسنج » الى ان احد اسباب تخفيض قيمة الجنيه الاسترليني كان العجز الكبير في ميزان التجارة البريطاني في شهر تشرين الاول (اكتوبر) والذي بلغ ١٠٧٫٠٠٠٫٠٠٠ جنيه استرليني ، وردت اسباب هذا العجز الى اضراب عمال الارصفة في مرفأي لندن وليفربول مما نتج عنه توقف في التصدير وزيادة في المستوردات نتيجة وصول بضائع تأخر وصولها بسبب الحرب في الشرق الاوسط [١] .

اتجهت بريطانية في مطلع مرحلة الدبلوماسية الواقعية ، بعد حرب حزيران (يونيو) ، نحو ايجاد تسوية سريعة للاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية تؤمن اعادة فتح قناة السويس للملاحة في اقرب فرصة ممكنة .

وبغية اضفاء طابع جماعي على هذا المسعى ، من جهة ، وغير بريطاني صرف ، من جهة اخرى ، لجأت الحكومة العمالية الى التشاور مع الدول البحرية الاوروبية حول التسوية المقترحة . وقد ذكرت جريدة « الحياة » في عددها الصادر في ١٨ آب (اغسطس) ١٩٦٧ ان وزير الخارجية البريطاني ، جورج براون ، بحث مع وزير

---

(١) ملفات كيسنج ص ٢٢٣٦٣ .

انه معروف « بميوله العربية » [1] ، وذلك وسط انباء صحفية عن معارضة اسرائيل لمساع بريطانية في الامم المتحدة ترمي الى ايجاد « قرار تسوية » لازمة الشرق الاوسط ، خارج اطار المطالب الاسرائيلية « لمفاوضات مباشرة » مع العرب .

اجتمع النائب البريطاني ، دينجل فوت ، بالرئيس عبد الناصر في ١٢ تشرين الاول (اكتوبر) وسلمه « رسالة شخصيـــة » من وزير الخارجية ، براون ، ونقل جواب الرئيس عبد الناصر عليهـا . وصرح فوت ، اثر المقابلة ، بأنه يتوقـع « مستقبلا مشرقاً للعلاقات البريطانية المصرية » [2] . وبعد عودته الى لندن ، صرح لجريدة « الاوبزرفر » بأن الرئيس عبد الناصر ابدى استعداده للبدء « بمحادثات » بين البلدين [3] .

وفي ١٥ تشرين الاول (اكتوبر) ، وصل الموفد البريطـــاني ، هارولد بيلي ، الى القاهرة ، وصرح في مطار لندن انه مكلف ببحث قضية اعادة العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة [4] .

قابل بيلي في القاهرة المسؤولين المصريين واجتمع بالرئيس عبد الناصر ، واعلن بعد عودته الى لندن في ٢٢ تشرين الاول (اكتوبر) ان زيارته سجلت « تطوراً جيدا جدا » في علاقات البلدين ، واوضح ان عودة العلاقات بـــين البلدين سوف تكون « غير مشروطة » [5] .

فرض تطور الاحداث في منطقة الشرق الاوسط ، وعودة بريطانية الى اتباع سياسة واقعية ، افتراقاً ظاهراً بين مصالح بريطانية واسرائيل في المنطقـة . ففي هذه المرحلة اعتبرت الاوساط الدبلوماسية الاسرائيلية ان التقارب البريطاني المصري يقلل من فرص اسرائيل بفرض « سلام دائم » في الشرق الاوسط على حساب النصر العسكري الذي احرزته ، خاصة وان الاوساط الاسرائيلية تضع هذا التقارب ضمن اطار الاحداث المتتابعة التي تعتبر انها تدعم ، تدريجيا ، موقف الرئيس عبد الناصر ، وبالتالي تزيد من « تصلبه » تجاهها ، ومن هذه الاحداث : منح الدول العربية مساعدة مالية للجمهورية العربيـــة

---

(١) « التايمز » ، لندن ٧/١٠ .
(٢) « التقرير والسجل العربي » ص ٣٢٤ .
(٣) « الاوبزرفر » ١٥/١٠ .
(٤) « الصنداي تايمز » ١٥/١٠ .
(٥) « التقرير والسجل العربي » ص ٣٣٩ .

المتحدة ، قيام الاتحاد السوفييتي بتعويض الاسلحة المصرية التي فقدت في الحرب ، تفجير الصين الشعبية لقنبلة هيدروجينية مما يعطي أبعاداً جديدة لدعم الصين للعرب ، واخيرا سعي الحكومة العمالية لاظهار الرئيس عبد الناصر بمظهر « الزعيم المعتدل » الذي يمكن لبريطانية — واسرائيل — ان تتعامل معه — في حين ترى اسرائيل انه كلما ازدادت مصاعب الرئيس عبد الناصر تزداد احتمالات قبوله بشروطها لتقرير مصير الاحتلال . واستطرادا ، اعتبرت الاوساط الاسرائيلية والصهيونية — على حد وصف مجلة « الجويش اوبزرفر » الصهيونية — ان عودة العلاقات البريطانية المصرية « سوف تؤدي الى تقوية الرئيس عبد الناصر وغيره من العناصر التي ترفض المساومة ، وبالتالي ، ترفض عقد صلح مع اسرائيل » [1] .

وفي المقابل ، ارتكزت الدبلوماسية البريطانيـة الجديدة تجاه الشرق الاوسط على اعتبار ان الرئيس عبد الناصر قد اظهر « مرونة » تجاه الغرب بموقفه في مؤتمر القمة ، وسجل رغبته بالانسحاب من الجزيرة العربية ، وعدل بالتالي « تعديلا جذريا » سياسته تجاه بريطانية ، مما يجعل حل ازمة الشرق الاوسط « اكثر واقعية » . وفي الواقع ، لمست الدبلوماسية البريطانية في هذه الفترة — اي بعد مؤتمر القمة على سبيل التحديد — ان عودة علاقات بريطانية مع الجمهورية العربية مفتاح عودة علاقاتها مع جميع الدول العربية تقريبا . وقد كشف وزير الخارجية ، جورج براون ، عن هذا التفكير الجديد في تصريحه في ٢٠ تشرين الاول (اكتوبر) بأنه متشوق لعودة العلاقات مع مصر « كي تعود (لبريطانية) ، مرة اخرى ، الثقة والشعور بالمسؤولية في المنطقة بأجمعها » [2] .

أثار ابتعاد بريطانية التدريجي عن موقفها التحيزي السابق لاسرائيل قلق الحكومة الاسرائيلية ، خاصة وان التقارب مع القاهرة اقترن باسم « هارولد بيلي » وهو ، بالنسبة للاسرائيليين ، المسؤول عن سياسة بيفن تجاه فلسطين في اواخر ايام الانتداب ، وهي السياسة التي ينعتها الصهيونيون « باللاسامية » .

ظهر «القلق» الاسرائيلي في اقدام السفير الاسرائيلي في لندن على الاجتماع بوزير الخارجية ، براون ، مرتين خلال اربع وعشرين ساعة ، وذلك في ١٢ و ١٣ تشرين

---

(١) « الجويش اوبزرفر » ٢٠/١٠ .

(٢) « التقرير والسجل العربي » ص ٣٣٩ .

« تفاهم عام » بأن عودة العلاقات بين البلدين « أمر مرغوب فيه »[١] . وبعد اسبوع من هذا التصريح ، اعلن ان بريطانيـــة والجمهورية العربية المتحدة وافقتا على زيادة عدد الدبلوماسيين الملحقين بالبعثتين الباكستانية (لنـدن) والاسبانية (القاهرة) ، مقدمة لعودة العلاقات الدبلوماسية ، الكاملة بين البلدين .

وفي ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ، ذكرت « الاهرام » ان الرئيس عبـد الناصر تلقى رسالة شخصية من جورج براون ، لم تفصح عن تفاصيلها او تاريخها ، غير انهـا ذكرت انها تتعلق بأزمة الشرق الاوسط وبالعودة المرتقبـة للعلاقات الدبلوماسية بين القاهرة ولندن[٢] .

ويبدو ان اتجـاه السياسة البريطانية المستمر نحو ايجاد حل لازمة الشرق الاوسط خارج نطاق المطالبـــة الاسرائيلية بمحادثات مباشرة مع العرب ، حملت الحكومة الاسرائيلية ، مرة اخرى ، على ايفاد وزير الخارجية ايبان ، الى لندن ، في محاولة اخيرة لتعديل الموقف البريطاني .

أجرى ايبان في ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ محـــادثات مع رئيس الوزراء ، ولـــون ، ووزير الخارجية ، براون ، صرح على اثرها ان موقف اسرائيل « لم يتزحزح» بالنسبة للاصرار على محادثات مباشرة مع العرب. اما ولـسون، فقد كان حذرا في الكشف عن نتائج محادثاته مع ايبان ، واكتفى بوصفها بأنها كانت « تفحصا جديــا » ، وبأن وجهات نظر الجانبين لم تكن « مبدئيا ومن حيث الغاية» متباعدة بالشكل الذي توحيه التقارير الصحفية . واوضح ان الحكومة البريطانية ترغب في رؤيـــة « هيكل سلمي جديد» لا مجرد بعث للهيكل السابق المنهار». ورفض ولـــون التعليق على سؤال حول ما اذا كانت وجهة النظر البريطانية بالنسبة لتسوية مشكلة الشرق الاوسط قـــد تبدلت ، واكد ان الحكومة الاسرائيلية من جهتها تشدد على مبدأين : المفاوضات المبـــاشرة في سبيل تأمين « حدود آمنـــة » ، وابدال خطوط الهدنة بحدود « معترف بهـــا قانونيـــا »[٣] .

---

(١) « التقرير والسجل العربي » ص ٣٣٩ .
(٢) « الاهرام » ١١/٤ .
(٣) « التايمز » لندن ، ١١/٨ .

وفي الامم المتحدة ، بدأت بريطانية تلعب دور الوسيط بين مختلف الاتجاهات ، وعمل مندوبها ، اللورد كارادون ، على تقريب وجهات النظر المتعــارضة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي ، فقدم مشروع قرار وسطي يضمن تأييد اصوات الفريقين ويدعو الى تعيين ممثل خاص للامم المتحدة لاجراء اتصالات في الشرق الاوسط مع الاطراف المتنازعة .

وفي ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ، وعلى اثر انباء المساعي البريطانية في الامم المتحدة وقرار بريطانية بتقديم موعد انسحاب جيوشها من الجنوب العربي ، اعلن في القاهرة ولندن ان البلدين اتفقا على اعادة العلاقات الدبلوماسية بينهما خلال النصف الاول من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ [١] .

وفي ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ، صوت مجلس الامن ، بالاجماع ، على مشروع القرار البريطاني الداعي لانسحاب القوات الاسرائيلية « من اراض عربية احتلت في النزاع الاخير » لقاء تخلي جميع دول المنطقة عن حالة الحرب واعترافها بسيادة واستقلال كل دول المنطقة ، وبحرية الملاحة في « الممرات الدولية في المنطقة » و « بحل عادل » لقضية اللاجئين ، وطلب القرار من الامين العام للامم المتحدة تعيين « ممثل خاص » للاتصال بطرفي النزاع في الشرق الاوسط للمساعدة على ايجاد « حل سلمي ومقبول » يتفق مع نص ومبدأ قرار مجلس الامن .

ظهرت مساهمة الدبلوماسية البريطانية في صياغــة قرار مجلس الامن في « الغموض الدبلوماسي » لبعض تعابيره ، وهو الغموض الذي ساعد بريطانية على ايجاد اجماع من المنظمة الدولية على القرار ، وساهم ، بالتالي ، في تعريض القرار لاجتهــادات الدول المعنية به .

رفضت الحكومة السورية القرار في حين اعتبره الرئيس عبد الناصر انه « غير كاف » لايجاد حل للازمة ، رغم اعلانه بأن الجمهورية العربية المتحدة سوف تدرس القرار وتتشاور مع الدول الصديقة بشأنه [٢] . في حين اعلن ايبان ان اسرائيل ستبقى في الاراضي المحتلة الى ان يستبدل الوضع الراهن باتفاقات صلح مع الدول العربية [٣] .

---

(١) وكالة رويتر ٢٠/١١ و « الاهرام » ٢٠/١١ .

(٢) « الاهرام » ٢٤/١١ .

(٣) « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٨ » ص ١٢٩ .

كشفت المصادر الاسرائيلية « مبررات » هذا التبدل في الموقف البريطاني في اشارة « الجروزالم بوست » الى انها علمت بأن الحكومة البريطانية « على استعداد » لبيع دبابات لاسرائيل ، بعد موافقتها على تزويد الاردن « بأربع » طائرات مقاتلة من طراز « هوكر هنتر ». وأضافت الجريدة انه بموجب « الاتفاقات الاخيرة» سوف تزود بريطانية اسرائيل بثماني عشرة دبابة سنتوريون « كدفعة اخيرة » من طلب اسرائيلي لاربعين دبابة، 'قدم، حسب زعمها، قبل الحرب. وهيأ النبأ الرأي العام العربي لتقبل المزيد من الامدادات البريطانية العسكرية لاسرائيل ، فأشار الى ان اسرائيل « مهتمة » ايضاً بالحصول على دبابات من طراز « شيفتين » (Chieftain) الحديثة ، والتي قام الخبراء الاسرائيليون باختبارها « قبل الحرب »[1] .

سلمت بريطانية المملكة الاردنية ، في ٧ ايلول (سبتمبر) ثلاث طائرات«هوكرهنتر» من القاعدة البريطانية الجوية في عــدن[2] . وفي نفس الشهر ، نقلت « وكالة الانباء الاسرائيلية » عن « مصادر بريطانية » تأكيدها بأن الحكومة البريطانية وافقت على بيع اسرائيل ١٨ دبابة من طراز « شيفتين » — لا « سنتوريون » كما سبق ان اذيع . وأضافت الوكالة ان من المعروف ان « الشيفتين » اقوى بطاقتها النارية ، ومن جميع الاوجه ، من « السنتوريون » ، وهي مزودة بمدفع عيار ١٢٥ مليمتراً .

على اثر كشف المصادر الاسرائيلية لهذه الصفقة من الدبابات البريطانيــة ، أعلن في عمان عن عزم الملك حسين على القيام بزيارة للندن قالت « الديلي تلجراف » ان على نتائجها سوف يتوقف « اتجاه الاردن » السياسي[3] .

وصل الملك حسين الى لندن في ٣١ تشرين الاول (اكتوبر) ، في وقت ذكرت فيه تقارير صحفية انه سيطلب تزويده « بصورة ملحــة » بطائرات بريطانيــة من طراز « هوكر هنتر » للتعويض عن طائرات من نفس النوع فقدها سلاح الجو الاردني في الحرب . وتفردت « الديلي تلجراف » في الاشارة الى ان الاردن لا يرغب بالحصول على الطائرات الاميركية من طراز « ف — ١٠٤ » (F - 104) لانهـا طائرات للتصدي

---

(١) « الجروزالم بوست » ٩/١ .
(٢) « التقرير والسجل العربي » ص ٢٩١ .
(٣) « الديلي تلجراف » ١٠/١٦ .

(interceptor) فقط ، ويريد طائرات تشكل قوة ضاربة ، مثل « الهوكر هنتر »[1].

صرح الملك حسين ، اثر وصوله الى مطار لندن ، ان الاردن على استعداد لشراء مقاتلات نفاثة من الاتحاد السوفييتي في حال امتناع الغرب عن تزويده بها . ونفى الملك ان يكون قد حضر لبريطانية للحصول على طائرات مقاتلة ، غير انه قال ان هناك احتمالا كبيرا بأن يطلب طائرات بريطانية « في المستقبل » ، مما يوحي بأن تصريحه هو مجرد تمهيد لطلب محتمل. وبالفعل ، اتفقت تقارير الصحف البريطانية على التأكيد بأن الملك لم يثر قضية الحصول على طائرات بريطانيــة حربية في مباحثاته مع ولسون وبراون[2].

ويبدو ان الموقف البريطاني السلبي من تزويد الدول العربية المحيطة باسرائيل بالسلاح لم يتبدل بصورة ملموسة طيلة عام ١٩٦٧ . وقد ذكر رئيس الوزراء الاردني في مجلس النواب الاردني ، في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ان حكومته اجرت عدة دراسات لقضية التسلح ، وانها ستتخذ القرار المناسب بهذا الشأن « بغض النظر عن مصدر السلاح»[3]. وبالفعل ، انقضى عام ١٩٦٧ دون ان يتقدم الاردن بطلب رسمي للحصول على اسلحة بريطانية جديدة، فيما خلا الثلاث طائرات «هوكر هنتر » التي تسلمها في ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ .

الا انه يبدو ان الحكومة البريطانية عمدت الى « موازنة » مواقفها الدبلوماسية الاقل مجافاة لوجهة النظر العربية بعد حرب حزيران (يونيو)، بموقف ايجابي بالنسبة لطلبات التسلح الاسرائيلية . وعلى ضوء هذه « الموازنة » ، ووسط انباء تقارب بريطاني عربي جديد ، سلمت البحرية البريطانية الاسرائيليين ، في ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧، الغواصة « دكار » . والجدير بالذكر انه سبق لبريطانيــة ان سلمت اسرائيل غواصة اخرى هي « اللفياثان » في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، بعد ان ادخلت على هــذه الغواصة تعديلات فنية ومعدات حديثة وفقاً لمواصفات وضعتها البحرية الاسرائيلية[4].

---

(١) المصدر نفسه ١٠/٣١ .
(٢) « التقرير والسجل العربي » ص ٣٠٤ .
(٣) المصدر نفسه ص ٣٦٠ .
(٤) « الجيروزالم بوست » ١١/١١ .

ومن جهة اخرى ، عمدت بريطانية الى « موازنة » صفقات سلاح البحرية والدبابات لاسرائيل باعلانها في اواخر تشرين الثاني (نوفمبر) انها سوف تزود ليبية « بجهاز دفاع جوي متطور » يشمل الصواريخ وجهـــاز رادار متقدم وطائرات حربية من طراز « لايتننج» (Lightning) [1].

رابعا : العلاقات الاسرائيلية الفرنسية

حملت فرنسة ، عام ١٩٦٧ ، مفاجأة العام الكبرى لاسرائيل بارسائها قواعد سياسة مستقلة وغير منحازة في النزاع العربي الاسرائيلي ، الى حد أثار لدى اسرائيـل مخاوف تحلّ غربي محتمل عنها في المدى البعيد ، ودفعها ، في المـــدى القريب ، الى اعادة تقييم مصادر تسلحها ، مع توخي تنويعها ، مخافة التعرض لانقطاع مفاجىء في مواردهـــا من السلاح قد يعرض « أمنها » للخطر .

وفي الواقع جاء الموقف الفرنسي من الصراع العربي الاسرائيلي عام ١٩٦٧ حصيلة تحول بطيء ، ولكن مستمر ، في سياسة الرئيس ديجول الاوروبية والدولية بدأ عمليـاً عام ١٩٦٢ .

على الصعيد الاوروبي ، استمر عام ١٩٦٧ التخلي الفرنسي التدريجي عن التزامات حلف الاطلسي العسكرية والابتعاد النسبي عن سياسة محور « بون - باريس » ، مـــع استمرار معارضة انتساب بريطانية للسوق الاوروبية المشتركة ؛ يقابله من ناحية اخرى اطراد التقارب الفرنسي السوفييتي على حساب المصالح الاميركيـــة في العالم - والذي تجلى بصورة خاصة في معارضة ديجول المتزايـــدة لحرب فيتنام - واستمرار الاتجاه الديجولي لبعث الوجود الفرنسي في العالم الثالث - ومن ضمن هـــذا الاطار استمر التقارب الفرنسي العربي الذي بدأ فعلياً منذ استقلال الجزائر عام ١٩٦٢ .

رغم هذا التحول الواضح في العلاقات العربيـــة الفرنسية ، فقد دخل عام ١٩٦٧ وعلاقات فرنسة باسرائيل « ممتازة في جميع الحقول » - على حد وصف وزير اسرائيل المفوض في باريس ، في الكلمة التي ألقاها في مؤتمر الفرع الفرنسي « للمكرن هايسود » في

---

(١) « الديلي اكسبرس » ، لندن ، ٢٩/١١ .

٢٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ -- وقد اعتبرت اسرائيل ، على لسان وزيرها المفوض ، ان عودة العلاقات الدبلوماسية الفرنسية مع الدول العربية برهن على انه « عامل استقرار واعتدال » في الشرق الاوسط [١] .

وفي منتصف شهر شباط (فبراير) ، قام ممثل حزب حيروت الاسرائيلي في فرنسة ، المدعو سالومون فريدريك (Salomon Friedrick) – وهو في نفس الوقت مدير « الاتحاد الفرنسي الاسرائيلي » – بزيارة وزير الخارجية الفرنسي ، كوف دو مورفيل ، (Couve de Murville) زيارة وُصفت بأنها اكدت طبيعة العلاقات الفرنسية الاسرائيلية «الممتازة»[٢]. وتقول «لوموند» ان وزير الخارجية الفرنسي ابلغ الزائر الاسرائيلي ، انه بعد انتهاء الانتخابات الفرنسية ، سوف يقوم وزير « بأهمية اندريه مالرو (التربية) ، على الاقل ، ان لم يكن مالرو نفسه » بأول زيارة رسمية لوزير فرنسي لاسرائيل اثناء تسلمه مهام الوزارة. وتضيف « لوموند » ان الوزير الفرنسي يسمح لزائره بنشر وقائع المقابلة .

انعكس جو العلاقات الاسرائيلية الفرنسية الجيد في الحرية الواسعة التي مارس بها الصهيونيون الفرنسيون نشاطهم في فرنسة ، وخاصة اثناء الانتخابات التي جرت في آذار (مارس) ١٩٦٧ . فبمناسبة هذه الانتخابات ارسل مراسل « الجروزالم بوست » في باريس تقريراً لجريدته ذكر فيه ان قضية العلاقات الفرنسية الاسرائيلية رغم انها ليست قضية مطروحة على صعيد واسع في الانتخابات الفرنسية ، الا انها تثير جدلا في العديد من الاحيان بين المرشحين . وقال المراسل انه لا يمكن تقدير العدد الحقيقي للمرشحين اليهود للجمعية الوطنية الفرنسية ، الا ان معلوماته تؤكد ان المرشحين اليهود لهذه الدورة يفوقون مرشحي الدورة السابقة ، وان اكثرهم ترشح عن مدينة باريس نفسها ، ومن بينهم خمسة عن الحزب الشيوعي الفرنسي . ويقول المراسل انه يرجح بأن اكبر نسبة من المرشحين اليهود قدمها الحزب الاشتراكي الموحد (Parti Socialiste Unifié) الذي يتزعمه بيار منديس – فرانس (Pierre Mendès - France). ويضيف بأن اكثر هؤلاء المرشحين «يفضلون» عدم الافصاح عن هوياتهم «بالنظر لكون مشاعر الحزب مؤيدة للعرب». ويذكر المراسل ان المرشح «الوحيد» الذي يجهر بانتمائه الطائفي اليهودي هو كلود جيرار

---

(١) « الجروزالم بوست » ١/٣٠ .
(٢) « لوموند » ٢/١٨ .

ماركوس (Claude Gérard Marcus)،الذي يعلن « بفخر » انه يهودي . وهو مرشح عن احدى دوائر باريس وعلى لائحة الحزب الديجولي، وهو ايضاً عضو في المجلس البلدي، وسبق ان اصدر ، مع عدد من المرشحين اليهود الديجوليين، كتيبا أشاد فيه بجهود الحكومة في محاربة « اللاسامية » وبنشاطها تجاه اسرائيل ويهود اوروبة الشرقية . ويضيف المراسل ان الكتيب نشر « بمباركة وزير الداخلية، روجيه فراي (Roger Frey) ولجنة قدماء المحاربين اليهود الفرنسيين ، ولجنة العمل اليهودي » – وهما تنظيمان ديجوليان ، واتهم هذا الكتيب الشيوعيين بأنهم يضمون بين صفوفهم عدداً من « اللاساميين » اكبر من اي حزب فرنسي آخر ، وبأنهم يدافعون عن وجهة النظر السوفييتية « المعادية » لليهود [1].

وزاد الصهيونيون الفرنسيون من نشاطهم في الانتخابات الفرنسية للدورة الثانية (البالوتاج) . ويذكر مراسل « الجروزالم بوست » في باريس ان الغاية من هذا النشاط كانت « تأمين نجاح المرشحين الموالين لاسرائيل » ، وخاصة اولئك الذين يتوقف نجاحهم على فارق بسيط لا يزيد عن بضع مئات من الاصوات . وتأميناً لهذه الغاية ، حاولت الصهيونية الفرنسية لعب دور الصهيونية الاميركية بتأييد المرشحين الموالين لاسرائيل، بغض النظر عن انتمائهم الحزبي ، اذ اكد المراسل ان اليهود الفرنسيين « دُعوا » لانتخاب مرشحين من الحزب الديجولي ومن الاحزاب المعارضة، مثل جي موليه (Guy Mollet) زعيم الحزب الاشتراكي الفرنسي ، ومنديس – فرانس زعيم الحزب الاشتراكي الموحد ، كما دُعوا للاقتراع لكوف دو مورفيل باعتباره « صديق اسرائيل ». اودعت « لجنة المحاربين اليهود القدماء » الديجولية الى انتخاب المرشح الديجولي ريمون شمتلان ، رئيس لجنة الصداقة الفرنسية الاسرائيلية ، ضد مرشح الحزب الاشتراكي الموحد ، دريفوس شميدت ، بسبب « اخفاق هذا الاخير في التنصل من التصريحات التي صدرت عن وفد حزبه الذي زار الدول العربية والتي شجبت اسرائيل» [2] .

وعلى الصعيد الصهيوني ايضاً ، احتج مدير « الاتحاد الفرنسي الاسرائيلي » ، سالومون فريدريك ، على ما اسماه « بالدعايات اللاسامية السامة » التي « غمرت باريس » في شهر آذار (مارس)، وذلك في معرض تنديده بسماح السلطات الفرنسية بتوزيع كتيب من ٣٢ صفحة بواسطة البريد عنوانه « مأساة اللاجئين الفلسطينيين العرب » ، وتشبيه الكتيب

---

(١) « الجروزالم بوست » ٢/٢٨ .
(٢) المصدر نفسه ٣/٩ .

للعدوان الصهيوني في فلسطين « بالفظائع الفاشية » .

رد وزير الداخلية الفرنسي ، روجيه فراي شخصياً على مدير الاتحاد الفرنسي الاسرائيلي ، بكتاب وعد فيه بالتحقيق في مصدر هذا الكتاب وموزعيه ، وكتاب آخر يحمل صورة كاريكاتورية تمثل اسرائيل بشكل اخطبوط يحاول ابتلاع الدول العربية ويدعو الى توحيد الجهود بوجه « الدولة القرصان » [1] .

وظهر الاطمئنان الصهيوني لموقف السلطات الفرنسية في اعلان المنظمات الصهيونية ، بعد تأزم الوضع على خطوط الهدنة العربية الاسرائيلية ، عن تنظيمها حملة لجباية ما بين الاربعة والخمسة ملايين دولار لاسرائيل « خلال بضعة ايام » وذلك برعاية البارون ادمون دو روتشيلد وبالتعاون مع منظمات الجباية الصهيونية في فرنسة . وتشكلت لهذه الغاية لجنة تضم جميع المنظمات اليهودية في فرنسة بغية تنسيق دعمها لاسرائيل . وفي ٣١ ايار (مايو) نشرت اللجنة اعلاناً في جميع الصحف الفرنسية ، قالت فيه ان وضع اسرائيل ومصيرها ، « يهم ، شخصياً ، كل يهودي في فرنسة » . واعلنت اللجنة انها تنتظر « تعليمات » من اسرائيل بشأن « آلاف الاشخاص » الذين سجلوا اسماءهم للذهاب لاسرائيل بقصد « المساعدة » خلال الأزمة [2]. وبالفعل ، نجحت اللجنة في جباية تبرعات « تفوق » الرقم المقدر للحملة [3] ، مما أثار حنق المنظمات اليسارية في فرنسة التي اخفقت ، في حملة موازية ، في جباية مئة مليون فرنك لفيتنام . ومن جهة اخرى ، ذكرت وكالة « اليونايتد برس » من باريس ، في ٣١ ايار (مايو) ان اكثر من مئتي عضو من منظمات « الشبيبة الفرنسية » هم في طريقهم الى اسرائيل . ولم تفصح عن انواع اختصاصات هؤلاء الاعضاء .

وعلى صعيد العلاقات الفرنسية الاسرائيلية ، زارت « بعثة صداقة » فرنسية ، برئاسة وزير الصحة السابق ، بيار شنيتر (Pierre Schnieter) ، اسرائيل في منتصف شهر آذار (مارس) . وفي مطلع ايار (مايو) ، قامت حاملة الطائرات العمودية « جان دارك » والدارعة المرافقة لها « فكتور شولشر » ، بزيارة ودية لمرفأ حيفا دامت اسبوعاً كاملا حل البحارة خلاله ضيوفا على البحرية الاسرائيلية . وبهذه المناسبة ، ذكرت جريدة

---

(١) « لوموند » ٣١/٣ .

(٢) المصدر نفسه ٣١/٥ .

(٣) « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٨ » ص ٥٠٤ .

« الجروزالم بوست » انه خلال زيارة مماثلة قامت بها « جان دارك » في العام السابق ، كانت تحمل ضمن طاقمها ضابطين من البحرية الاسرائيلية يقومان برحلة تدريبية [1] .

واستمر تطور العلاقات الفرنسية الاسرائيلية على الصعيد التجاري ايضا ، فوقع البلدان اتفاقية تجارية جديدة في القدس المحتلة في ١٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ زيدت بموجبها الكوتا المعطاة لاسرائيل من الصادرات الزراعية [2] .

ومع تأزم الوضع في الشرق الاوسط اثر العدوان الاسرائيلي الجوي على سورية في نيسان (ابريل) ، اتخذت الدبلوماسية الفرنسية تدبيرين ذوي مغزى بالنسبة لمستقبل علاقاتها مع دول الشرق الاوسط . كان التدبير الأول مقاطعتها للعرض العسكري الاسرائيلي الذي جرى في القدس المحتلة بمناسبة عيد « الاستقلال » ، والثاني عقد مؤتمر للدبلوماسيين الفرنسيين المعتمدين في الشرق الاوسط في مدينة بيروت – بما فيهم سفير فرنسة في اسرائيل – في ٧ ايار (مايو) ، وبرئاسة الامين العام للخارجية الفرنسية هرفيه ألفان (Hervé Alphand) . واثر انتهاء هذا المؤتمر ، صرح ألفان ان فرنسة تسعى لتطوير علاقاتها مع جميع الدول العربية ، ولتقديم عونها الاقتصادي والتقني لاي دولة تطلب ذلك العون . وقال ان فرنسة ، مع عدم تحيزها لأي جانب في الصراع العربي الاسرائيلي ، فانها تؤيد تنفيذ الاتفاقات القائمة وقرارات الامم المتحدة وتؤيد « السلام العادل » وتعارض العنف وسيلة لتسوية المشاكل الدولية [3] . وقال الفان ان فرنسة لن تتدخل مباشرة في حال حصول نزاع مسلح بين العرب واسرائيل ، وان على الامم المتحدة حفظ السلام .

وفي الوقت نفسه ، اعطت باريس دليلا آخر على رغبتها في تطوير علاقاتها مع الدول العربية ، بمناسبة زيارة نائب رئيس الحكومة المصرية ، ثروت عكاشة ، لفرنسة واجتماعه بالرئيس ديجول في ٩ ايار (مايو) ١٩٦٧. وقد اكد عكاشة اثر مقابلته للرئيس الفرنسي ان « فكرة » زيارة الرئيس ديجول للقاهرة وزيارة الرئيس عبد الناصر لباريس قد اثيرت خلال مقابلتين مع الجنرال ديجول. واضاف بأن « مبدأ » الزيارتين قد تمت الموافقة

---

(١) « الجروزالم بوست » ٥/٣ .

(٢) المصدر نفسه ٢٤/٣ .

(٣) « النهار » ١١/٥ و « الانوار » ١١/٥ .

عليه ، وبقيت قضية تحديد الموعد [1] .

ازداد التقارب الفرنسي العربي بشكل ملموس في مرحلة بدأت اسرائيل تصعّد فيها ضغوطها العسكرية على خطوط الهدنة . ويبدو ان اسرائيل رغبت ، في هذه المرحلة ، باختبار موقف الرئيس ديجول الشخصي من الوضع في الشرق الاوسط ، فبعث رئيس الوزراء الاسرائيلي ، ليفي اشكول ، في ١٩ ايار (مايو) ، برسالة « شخصية » للجنرال ديجول حول « تطورات الوضع » . وبعد انقضاء ثلاثة ايام على توجيه الرسالة دون ان يتلقى اشكول جوابا عليها ، عمدت الحكومة الاسرائيلية الى تسريب نبأها ومضمونها بواسطة وكالة الانباء الاسرائيلية ، في محاولة واضحة لاستدراج رد عليها ، فتنبأت الوكالة ، في ٢٢ ايار (مايو) ١٩٦٧ ، بأنه « من المنتظر » ان يجيب الرئيس ديجول « خلال بضعة أيام » على رسالة « شخصية » تلقاها من اشكول وسلمها سفير اسرائيل في باريس ، والتر ايتان ، لوزارة الخارجية الفرنسية في ٢٠ ايار (مايو) ١٩٦٧ . واشارت الوكالة الى ان الرسالة تتضمن « نداء » لفرنسة يدعوها لأن تؤكد علنا معارضتها « لأي تغيير قسري على حدود اسرائيل » ، كما تتضمن تأكيداً بأن اسرائيل تعتبر اي تدخل في ملاحة سفنها في البحر الاحمر « عملا عدائيا » [2] .

لم تتوفر اية انباء عن جواب شخصي من ديجول على رسالة اشكول ، الا انه في اليوم التالي لتسريب المصادر الاسرائيلية لنبأ الرسالة ، اي في ٢٤ ايار (مايو) ، وصل وزير الخارجية الاسرائيلي ، ابا ايبان ، الى باريس ، في زيارة تبين فيما بعد انها لم تكن مقررة سلفا ، وانها في اي حال ، لم تتم برضى العسكريين الاسرائيليين ، وفي وقت بدأت فيه الصحافة الصهيونية في فرنسة بشن حملة صحفية عنيفة على ما اسمته « بالصمت الرسمي » في باريس تجاه التطورات « الدراماتيكية » لازمة الشرق الاوسط [3] . ووسط انتقادات المعارضة الفرنسية المتصاعدة لسياسة الرئيس ديجول .

لا يمكن الجزم ما اذا كانت مقابلة ايبان لديجول ام اجتماع مجلس الوزراء الفرنسي الاسبوعي في هذا اليوم بالذات ، ام توافق الحدثين معا جعلا من ٢٤ ايار (مايو) يوما حاسما في تاريخ العلاقات الفرنسية الاسرائيلية .

---

(١) « التقرير والسجل العربي » ص ١٣٨ .
(٢) وكالة الانباء الاسرائيلية ٢٣/٥ .
(٣) « اوبزرفاتور دو مويان اوريان » ٢٦/٥ .

اختلفت روايات الجانبين الفرنسي والاسرائيلي عن مقابلة ايبـــان للرئيس ديجول ، فقال الاسرائيليون ان الرئيس ديجول وعد ايبان بأن يبذل جهده لدى جميع الدول المعنية لتجنب تعريض السلام للخطر من جراء نزاع عربي اسرائيلي جديد ، وبأنه سوف يحث الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وبريطانية على مشاركة فرنسة في جهد موحد لمنـــع اندلاع الحرب في الشرق الاوسط . وتضيف الرواية الاسرائيلية ان ايبـان رحب بخطوة ديجول وتمنى ان تتبعها « نتائج ايجابية » تخفف من حدة التوتر في الشرق الاوسط [١] .

أما الرواية الفرنسية للاجتماع فتقول ان ديجـول نصح ايبان بضبط النفس وشدد على ضرورة عدم اقدام اسرائيل على البدء باطلاق النار وتعهد بأن لا يسمح « بتدمير » اسرائيل . وهذه الرواية اكدها فيما بعد الرئيس ديجول شخصيـا ، في مؤتمره الصحفي في ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ [٢].

يعطي والتر لاكور وصفاً مسهبا لمقابلة ديجول - ايبـــان في كتابه « الطريق الى الحرب » ، فيقول ان جو الاجتماع لم يكن غير ودي ، اذ أعاد ديجول للذاكرة صداقته القديمة لاسرائيل. بيد انه بمجرد ان بدأ ايبان بمناقشة الازمة « اصبـــح الجنرال اكثر ابتعاداً » عن ايبان . ويضيف لاكور ان الرئيس ديجول وعد ببذل كل ما في وسعه لايجاد تسوية للأزمة ، إلا انه طلب من اسرائيل ان « تدرك » انه لا تتوافر اية امكانيـة تسوية دون استشارة الاتحاد السوفييتي ايضا ، وان مؤتمراً للدول الأربع العظمى هو ، على الارجح ، افضل طريقة للتوصل الى اتفاق . والمح ديجول الى انه اذا شاء ايبان ان « يضع ثقته » في اميركة ، فان ذلك من اختصاصه وحده . اما بالنسبة لحصار خليـــج العقبة ، فقد اوضح ديجول انه لا يمكن اعتبـــاره ، عن حق ، بمثابة اعلان حرب – كما ذكر ايبان – وان على الدول الاربع ان تجد « حلا مقبولاً من الجميـع » . ويقول لاكور ان ايبان ابرز كون حكومته غير مستعدة ، في اية حال من الاحوال ، للقبول بالحصار ، وان اي تأخير في حل الازمة « يقرب احتمالات الحرب » ، وان الخيـــار المطروح على اسرائيل هو : اما الاستسلام او المقاومة ، وان اسرائيل اختارت المقاومة ، تماما كما فعل ديجول في حزيران (يونيو) عام ١٩٤٠ . ويضيف لاكور ان منطق ايبـــان « لم يعط اثره » على ديجول ، وان الرئيس الفرنسي حذر من حرب عالمية نووية وابلغ ايبان انه

---

(١) الرواية التي نقلها مراسل « الجروزالم بوست » في باريس عدد ٥/٢٥ .
(٢) « لوموند » ١١/٢٨ .

« اذا ما بدأت اسرائيل باطلاق النار فان الوضع سوف يصبح اكثر خطورة ايضا »[1].

بغض النظر عن التفاصيل الدقيقة لمقابلة ايبان وديجول ، فان « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي » يعترف بـأن الحديث « الموجز والدراماتيكي » الذي جرى بين ديجول وايبان في ٢٤ ايار (مايو) ١٩٦٧ « دق ناقوس نهاية الصداقة الفرنسية الاسرائيلية التقليدية »[2] ، ففي اليوم نفسه خرجت فرنسة عن « صمتها الرسمي » ، وابلغ الرئيس ديجول مجلس وزرائه بأنه يتوجب على الحكومة الفرنسية ان تتخذ موقفاً محايداً من النزاع العربي الاسرائيلي . واثر ارفضاض اجتماع مجلس الوزراء ، صرح وزير الانباء الفرنسي ، جورج جورس (G.Gorse) ان الحكومة الفرنسية « مهتمة » بالتطورات الاخيرة، وعلى الاخص مشكلة الملاحة في خليج العقبة ، وانها تنوي الاستمرار في مساعيها الرامية الى تجنيب الدول المعنية اي عمل قد يؤدي الى تهديد السلام . وأوضح جورس ان الحكومة الفرنسية تعتبر ان « البيان الثلاثي » لعام ١٩٥٠ «لم يعد يلائم » الوضع الحالي، على اعتبار ان مشاكل من نوع أزمة الشرق الاوسط لا يمكن ان تحلها الدول الغربية الثلاث « بمفردها وعلى مسؤوليتها » ، ودعا الى مسعى رباعي لحفظ السلام يؤمن تعاون الاتحاد السوفييتي ، كبديل لسياسة البيان الثلاثي .

وبالنسبة لخليج العقبة ، اوضح جورس انه « من وجهة نظر القانون الدولي » يجب ان تتمتع جميع البواخر التجارية بحق الملاحة عبر الخليج ، الا انه اشار الى ان الجمهورية العربية المتحدة « تنكر هذه النظرية » . وبالنسبة لسحب القوات الدولية من سيناء ، قال جورس ان يوثانت تصرف تصرفاً « محض قانوني » رغم انه كان « من الحكمة » ، من وجهة نظر سياسية ، ان يتشاور مع الدول العظمى قبل الاقدام على خطوته هذه[3] .

وفي ٢٤ ايار (مايو) ايضا ، دعا المندوب الفرنسي في مجلس الامن ، روجيه سيدو (Roger Seydoux) ، المجلس الى عدم اتخاذ اي تدبير رئيسي قبل ان تتفق الدول العظمى مع بعضها البعض، وابدى شكه في جدوى اجتماع المجلس معتبرا ان جل ما يمكن للمجلس

---

(١) « الطريق الى الحرب The Road to War » ، والتر لاكور ، لندن ، ص ١٥١ – ١٥٢ .

(٢) « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٨ » ص ٤٤٥ .

(٣) « لوموند » ٢٥/٥ .

ان يفعله هو « الدعوة للاعتدال » وللامتناع عن اي عمل قد يعرقل مساعي السلام [١] . وفي الوقت نفسه ، أظهرت فرنسة نيتها بممارسة دور مستقل تجاه الأزمة وبصفتها دولة متوسطية ، فأعلنت ان قطعا من الاسطول الفرنسي في البحر المتوسط ابحرت من مرفأ طولون وانها ستبقى « في الجانب الغربي » من البحر .

خرق الرئيس ديجول صمت باريس الرسمي يوم ٢٤ ايار (مايو) ١٩٦٧ ليعلن موقفاً غير متجاوب مع آمال اسرائيل . وهذا الموقف حدده ، الى مدى بعيد ، الرئيس ديجول شخصيا ، سواء في مقابلته لوزير خارجية اسرائيل ام في عرضه لهذا الموقف امام مجلس الوزراء في التاريخ نفسه .

أخفقت اسرائيل – وهي المعتادة على تجاوب غربي تلقائي مع رغباتها – في تلمس الجذور الحقيقية للتحول السياسي الفرنسي تجاهها ، والذي كانت ازمة ايار (مايو) وحرب حزيران (يونيو) مجرد مناسبة لاعلانه ، ففضلت الاوساط السياسية الاسرائيلية اعتبار الموقف الفرنسي بمثابة تبدل عابر في الصداقة الفرنسية الاسرائيلية « التقليدية » ، وحاولت من خلال هذا « التحليل – الامنية » ، رد اسباب الموقف الفرنسي الى اخطاء « اسرائيلية » سرعان ما استغلتها الفئات السياسية المتنافرة داخل اسرائيل في نزاعاتها الداخلية . وفي هذا المجال ، يعطي والتر لاكور في كتابه « الطريق الى الحرب » ، تقريرا مفصلا عن ملابسات مقابلة ايبان لديجول واصدائها في اسرائيل ، استنادا الى مصادر اسرائيلية [٢] .

يقول لاكور ان رحلة ايبان تقررت قبل فترة وجيزة جداً ، ولم تكن مهيأة بصورة جيدة ، «وقد تركت تفاصيل عديدة دون بت ، وكان هناك الكثير من سوء التفاهم » . وقد قيل فيما بعد انه كان يتوجب على ايبان الذهاب رأساً الى واشنطن ، وانه لم يتخذ اي قرار رسمي بشأن زيارته لباريس ولندن ، وكانت الزيارة « مضيعة للوقت » ، وكادت ، كما ظهر من مقابلته لديجول ، ان تنقلب الى « نكبة » . اما ايبان ، فانه يقول ، دفاعا

---

(١) ملفات كيسنج ص ٢٢٠٦٧ .
(٢) استقى لاكور معلوماته عن اجتماع ديجول – ايبان وعن ملابساته من مقابلة صحفية اجرتها « معاريف » مع اشكول ، عدد ١٩٦٧/١٠/٤ ، ومن مقالة ليجال آلون في مجلة « أوت» ، عدد تشرين الثاني (نوفمبر) انتقد فيها قرار ارسال ايبان الى العواصم الغربية ، ومن مقابلة أجرتها « معاريف » ، عدد ١٩٦٧/١٢/١ مع ابا ايبان كشف فيها جزءاً من محادثاته مع ديجول .

عن نفسه ، ان الحقيقة مغايرة لاتهامات منتقديه، فانه تُرك له شخصيا الخيار بين الاجتماع بديجول وولسون في طريقه الى واشنطن، او السفر مباشرة الى العاصمة الاميركية. ويضيف ايبان انه « لم تكن غلطته هو إذا لم يظهر ديجول تعاونا » .

ومن جهة اخرى ، يلقي ايبان مسؤولية زيارته لباريس على عاتق برقية اوسلت له من اسرائيل بعد مغادرته مطار اللد، ولم تصله الا في واشنطن. وفي هذا المجال، يكشف لاكور دور المؤسسة العسكرية الاسرائيلية في اتخاذ القرارات السياسية ، كما يكشف بطريقة غير مباشرة، تخطيطها المسبق للعدوان العسكري على الدول العربية. يقول لاكور ان ايبان غادر اسرائيل في ساعة مبكرة من صباح ٢٤ ايار (مايو) ١٩٦٧ . وفي وقت لاحق من هذا النهار ، عاد وزير العمل الاسرائيلي ، ييجال آلون ، الى اسرائيل من زيارة للاتحاد السوفييتي ، وذهب فور وصوله الى رئاسة الاركان الاسرائيلية حيث اجتمع برئيس الاركان ، اسحق رابين ، وبعدد من القادة العسكريين الذين سبق ان خدموا تحت قيادته في حرب عام ١٩٤٨ ، وكانوا اصدقاءه الشخصيين . وفي هذا الاجتماع ، اعرب العسكريون الاسرائيليون لآلون عن عدم امتنانهم من مهمة ايبان ، مدعين انه حتى في حال حصول ايبان على «وعود شفهية » فلن تجدي هذه الوعود في التخفيف من « الخطر العسكري» الذي خلقته الحشود المصرية على الحدود. ويقول لاكور ان آلون قابل اشكول اثر اجتماعه بضباط الاركان وتقرر ارسال برقية لايبان في ٢٥ ايار (مايو) تطلب منه اثارة قضية الحشود العربية وحصار مضايق تيران مع المسؤولين الغربيين . غير ان هذه البرقية لم تصله إلا في واشنطن . ويقول لاكور ان ايبان اثار فعلا في واشنطن قضية الحشود العسكرية المصرية فقيل له ان اسرائيل « قد بالغت » انباء هذه الحشود ، مما ازعج ايبان وجعل علاقاته مع القادة العسكريين[1] «تصبح اكثر فتورا » من السابق. ومعنى ذلك ان المؤسسة العسكرية كانت تخشى ان تؤدي زيارة ايبان الى اوروبة الغربية الى فتح منافذ للسلم ، او نشوء ضغوط على اميركة لحملها على ايقاف اي عمل عسكري اسرائيلي بعد ما كانت هذه المؤسسة قد اتخذت قرار الحرب . والظاهر ان الرأي الذي كان يقول بضرورة توجه ايبان مباشرة الى اميركة معناه ان مهمة ايبان كان يجب ان تكون مجرد مهمة تنسيق عسكري مع العملية العسكرية التي اتخذ القرار بشأنها ، وان هذا التنسيق يجب، على ضوء محادثات، وربما اتفاقات سابقة ، ان يكون مقتصرا على الولايات المتحدة الاميركية .

---

(١) « الطريق الى الحرب » ص ٥٣ - ٥٤ .

تغاضت الروايات الاسرائيلية لفشل ايبان في مهمته في باريس عن الاسباب الفرنسية لهذا الفشل ، وبصورة خاصة عن مسعى الرئيس ديجول لكسر احتكار النفوذ الاميركي في الشرق الاوسط عن طريق طرح فكرة « الحل الرباعي » لازمة الشرق الاوسط ، كما تغاضت عن المساهمة الاميركية في هذا الفشل بنتيجة معارضة واشنطن لأي نفوذ سوفييتي في منطقة البحر المتوسط ، بغض النظر عن الشكل الذي قد يتخذه هذا النفوذ .

اما لندن ، فقد رحبت في ٢٥ ايار (مايو) باقتراح فرنسة للمحادثات الرباعية حول الشرق الاوسط واعلنت استعدادها للمساهمة فيها [١] ، في وقت كانت فيه الدبلوماسية البريطانية ما تزال تتجاذبها تيارات مصالحها في اوروبة والعالم العربي والتزاماتها « الانجلوسكسونية » تجاه واشنطن . وزاد في تفرد باريس في موقفها رفض موسكو ايضا لاقتراح المحادثات الرباعية [٢] ، فخذلت بالتالي المسعى الديجولي الرامي لايجاد محور « اوروبي » مستقل عن العالم الانجلوسكسوني وقادر على تقرير مصير القضايا العالمية ، مفضلة الاستمرار في اتجاه الانفتاح نحو الولايات المتحدة ضمن اطار سياسة « التعايش السلمي » .

في هذه المرحلة من تطور الاحداث ، وربما نتيجة لعدم تجاوب الدول العظمى مع دعوة باريس ، بدأت الدبلوماسية الفرنسية بمواجهة ازمة الشرق الاوسط بالتحرك في اتجاهين واضحين :

١) اتجاه للمدى القصير يرمي الى تجميد الوضع في الشرق الاوسط على ما هو عليه بعد انسحاب القوات الدولية واغلاق خليج العقبة ، والحد من اي تدبير قد يؤدي الى المزيد من تدهور الوضع .

٢) اتجاه للمدى الطويل يسعى الى حمل الدول العظمى ، الاعضاء في مجلس الامن ، على الموافقة على بحث حل رباعي للازمة .

ومن خلال هذين الاتجاهين المتكاملين ، اعلنت الحكومة الفرنسية في ٢٥ ايار (مايو) معاوضتها لارسال قوة بحرية دولية الى خليج العقبة اثر دعوة بريطانية لانشاء هذه القوة ،

---

(١) ملفات كيسينج ص ٢٢٠٦٨ .

(٢) « التقرير والسجل العربي » ص ١٤٩ .

واجتمع الرئيس ديجول بالسفير المصري في باريس وحمله رسالة لحكومته ، قالت اوساط الاليزيه انها تدعو الجمهورية العربية المتحدة لعدم اتخاذ اي اجراء قد يوصل الوضع الى « نقطة اللارجوع »[1] . وفي مسعى مقابل ، اعاد الرئيس ديجول تحذيره لسفير اسرائيل في باريس بعدم الاقدام على شن الحرب مؤكدا انه « علم » بأن « الجانب الآخر لا يريد الحرب »[2] . وذلك بعد تردد انباء عن تزايد الاتجاه الداعي الى اعلان الحرب على العرب في اوساط الحكومة الاسرائيلية والعسكريين الاسرائيليين .

وفي المجلس النيابي ، دافع وزير الخارجية ، كوف دو مورفيل ، عن سياسة فرنسة « بعدم الانحياز لأي من الجانبين العربي او الاسرائيلي » ، وكرر طرح اقتراح حكومته لحل رباعي للأزمة[3] ، وسط تزايد معارضة الفئات الصهيونية وعدد من الاحزاب الاشتراكية لسياسة الرئيس ديجول ، وتململ بعض الاوساط الديجولية ايضا .

وفي القاهرة ، شكر الرئيس عبد الناصر الرئيس الفرنسي على موقفه غير المنحاز لاسرائيل[4] . في حين ادعت الاوساط الصهيونية في باريس بأن الرئيس عبد الناصر بلغ « اقصى تطرفه » ضد اسرائيل « بعد » تلقيه رسالة الرئيس ديجول[5].

رغم تهجمات الاوساط الصهيونية في فرنسة وفي الخارج على الرئيس ديجول ، فقد اظهره موقفه غير المنحاز على انه المحاور الوحيد المحتمل للجانبين العربي والاسرائيلي ، والشخصية الوحيدة التي يمكنها ، في هذا المنعطف من الاحداث، ان تتوسط في النزاع . وبالفعل ، اظهر الرئيس ديجول رغبة بمشاركة فعالة في حل الازمة ، في هذه المرحلة .

ابدى الجانب العربي تجاوبه مع امكانات الرئيس الفرنسي ، وظهر هذا التجاوب في الاتصالات المتعددة التي اجرتها الدول العربية معه في هذه الفترة ، وفي زيارة الملك فيصل ووزير الخارجية السوري له – وقد سلمه الوزير السوري في ١ حزيران (يونيو) رسالةمن رئيس الدولة السوري[6]. وفي اليوم التالي لمقابلة وزير الخارجية السوري للرئيس الفرنسي،

---

(١) « لوموند » ٢٦/٥ .
(٢) « الطريق الى الحرب » ص ١٥٢ .
(٣) « لوموند » ٢٦/٥ .
(٤) « الاهرام » ٢٧/٥ .
(٥) « اوبزرفاتور دو مويان اوريان » ٢/٦ .
(٦) « لوموند »٢/٦

اعلن ديجول ان الدولة التي تلجأ لاستعمال القوة ، قبل غيرها ، لن تنال تأييد فرنسة ولا دعمها . وفي نفس الوقت ، قابل السفير الفرنسي في اسرائيل وزير الخارجية ، ابا ايبان، فيما وصفه تصريح رسمي بأنه اجتماع خصص « لمناقشة تطورات الاسبوع في الشرق الاوسط » [١] .

ومن جهة اخرى ، اكدت فرنسة لاسرائيل موقفها « غير المنحاز » باظهارها عدم تخليها عن التزاماتها العسكرية تجاهها ، فنقلت جريدة « الجروزالم بوست » نبأ استيراد « معدات حربية » من مطار مدينة بوردو الفرنسية - شملت صواريخ « ماترا » التي تزود بها طائرات « الميراج » - وذلك من مخازن القوات الفرنسية الجوية المجاورة لمعامل شركة « داسو » في بوردو ، التي تصنع الطائرات المقاتلة من طراز « ميراج » [٢] .

وعلى الرغم من هذه الصفقة ، استمر تشديد الرئيس ديجول على اهمية ضبط النفس في الشرق الاوسط ، فأبلغ مجلس الوزراء الفرنسي في ٢ حزيران (يونيو) ان من المهم عدم البدء بالحرب ، واكد ايمانه « بحق » اسرائيل «في الوجود ». وبعد ارفضاض جلسة المجلس ، اعطى وزير الانباء ، جورج جورس ، تصريحا قال فيه ان الرئيس ديجول اعلن المبادىء التالية في الجلسة : ١) ان لاسرائيل ، والدول العربية معا ، الحق في الوجود. ٢) ان اسوأ ما يمكن ان يحدث هو ان تندلع الحرب . ٣) اذا ما حدث ذلك ، « فان اول دولة تلجأ للسلاح لن تحصل على تأييدنا ولا مساعدتنا » . ٤) ان مشاكل الملاحة في خليج العقبة وقضايا اللاجئين والعلاقات العامة بين اسرائيل والدول العربية « يجب ان تسوى بقرارات دولية » . ٥) يتوجب فقط على الدول الاربع العظمى ، الاعضاء في مجلس الامن ، ان تشترك في اتخاذ هذه القرارات .

واكد جورس ان فرنسة ليست مرتبطة « بأي جهة » ، وان بيانا يصدر عن الدول البحرية بشأن الملاحة في الخليج « لن يكون متفقا مع اطار المشاورات الرباعية التي نرغب بها ، ولن يساعد على تقدم الاوضاع » . واعلن جورس انه اذا امكن الاحتفاظ « بموقف الترقب الحالي » وتحويله الى حالة من الانفراج تصبح امرا واقعا، فان المشكلات الناشئة عن الملاحة في خليج العقبة وعن قضية اللاجئين الفلسطينيين « وظروف الجوار » بين الدول المعنية يجب ان تسوى بواسطة قرارات دولية ، وهذه القرارات تأتي ، قبل

---

(١) « الجروزالم بوست » ٦/٢ .
(٢) المصدر نفسه ٥/٣١ .

كل شيء»نتيجة تفاهم الدول الاربع الكبرى ، وعليه فان فرنسة « متمسكة » باقتراحها في هذا الصدد [١] .

وفي اليوم التالي ، اعاد مندوب فرنسة في مجلس الامن ، روجيه سيدو تأكيد موقف حكومته ومعارضتها « لأي جهة » قد تبدأ عملا حربيا [٢] . ودعا الدول الاخرى الدائمة العضوية في المجلس الى مشاركة فرنسة مساعيها لايجاد « انفراج ومن ثم مفاوضات» .

اخفقت فرنسة في حمل الدول العظمى الى طاولة المفاوضات وفي ردع اسرائيل عن تنفيذ مخططها العدواني صبيحة الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، فكان رد فعل الحكومة الفرنسية الفوري على العدوان الاسرائيلي اعلانها وقف امداد اسرائيل والدول العربية بالسلاح واعلان قصر الاليزيه تأجيل سفر الرئيس ديجول المقرر لبولندة ، وامتناع وزير الخارجية الفرنسي عن حضور مؤتمر« المجلس الاقتصادي الاوروبي »المنعقد في بروكسل لبحث الوضع في الشرق الاوسط [٣] .

اعطى حياد باريس مرونة كبرى للدبلوماسية الفرنسية خلال تفجر النزاع العربي الاسرائيلي . وقالت تقارير صحفية صادرة عن باريس ، في ٧ حزيران (يونيو) ان الحكومة الفرنسية راغبة في المحافظة على « وضع وساطة » في الوقت الذي تسعى فيه لاقرار وقف اطلاق نار سريع [٤] . وكشف النقاب ايضا عن ان ديجول كان على اتصال مباشر مع رئيس الوزراء السوفييتي ، كوسيجن، بواسطة « الخط الحار » بين الاليزيه والكرملين طيلة الحرب [٥] . وقال تقرير لجريدة « التايمز » اللندنية ان تفاهم فرنسة والاتحاد السوفييتي داخل الامم المتحدة « كان حاسما » في حمل مجلس الامن على الاتفاق على طلب وقف اطلاق النار في الشرق الاوسط [٦] .

حث العدوان الاسرائيلي الحكومة الفرنسية على تأكيد مطالبتها بمؤتمر رباعي لحل جميع المشاكل المعلقة في الشرق الاوسط . واعلن وزير الانباء الفرنسي، جورج جورس،

---

(١) « لوموند » ٦/٣ .
(٢) « نيويورك هيرالد تريبيون » ٦/٥ .
(٣) « التقرير والسجل العربي » ص ١٧٢ ، ١٧٣ .
(٤) المصدر نفسه ص ١٧٦ .
(٥) ملفات كيسنج ص ٢٢١٥٣ .
(٦) « التايمز » ، لندن ، ٦/٧.

ووزير الخارجية ، كوف دو مورفيل ، في الجمعية الوطنية الفرنسية ، في ٨ حزيران (يونيو) ، اصرار فرنسة على عدم التحيز ، وجددا دعوة ديجول للدول الاربع الكبرى للمبادرة في اقناع اسرائيل والعرب ، بقبول « تسوية شاملة » في الشرق الاوسط . وقال دو مورفيل انه يتوجب ، بعد تطبيق قرار وقف اطلاق النار ، « تسوية آثار الحرب ابتداء من مشكلة انسحاب القوات » . وأعاد تأكيد موقف فرنسة الحيادي من النزاع العربي الاسرائيلي بإعلانه ان الشعب الفرنسي « يشارك الشعب اليهودي حب الحرية » وان لفرنسة « علاقات صداقة قديمة ايضا مع الدول العربية » ، وانها تنوي المحافظة عليها [١] .

وفي ١٥ حزيران (يونيو) ، عقد مجلس الوزراء الفرنسي جلسة برئاسة ديجول ، صدر على اثرها بيان أعاد تأكيد الموقف الرسمي الحيادي لفرنسة ورفضها لأية مكاسب اقليمية عن طريق العدوان المسلح ، واعلن ان فرنسة لن تعترف بأي « امر واقع » اقليمي ناتج عن الحرب في الشرق الاوسط ، وان تسوية « يجري التفاوض بشأنها بحرية وتقبل من جميع الاطراف المعنية ، وتُقر من الاسرة الدولية » هي الكفيلة بحل جميع المشاكل العالقة [٢] .

لم يخل الموقف الفرنسي الرسمي ، برغم حياده الظاهر ، من صعوبات داخلية اثارتها الضغوط الصهيونية المتنوعة حتى اصبحت ازمة الشرق الاوسط ، لفترة غير قصيرة ، احدى اهم المشاكل « الداخلية » في فرنسة . وقد اظهر استفتاء اجرته « مؤسسة الرأي العام » الفرنسية خلال الازمة ، وقبل العدوان الاسرائيلي ، على ان ٥٨ بالمئة من الفرنسيين « يتعاطفون » مع اسرائيل ، مقابل ٢ بالمئة فقط « يتعاطفون » مع العرب . ولم يخل هذا الاستفتاء من التناقض اذ اظهر في نفس الوقت ان شعبية ديجول ارتفعت بعد اعلانه حياد فرنسة ، وهو حياد تعرض لانتقادات الصهيونية المريرة [٣] .

أبرزت حرب حزيران (يونيو) تناقضات عديدة داخل الاوساط السياسية الفرنسية اذ قسم الموقف تجاه النزاع العربي الاسرائيلي احزاب الوسط واليمين ، وانعكس انعكاسا عميقا على تحالف اليسار فوضع اسفينا بين الشيوعيين واتحاد اليسار ، واثار بلبلة في

---

(١) « لوموند » ٦/٩ .
(٢) المصدر نفسه ٦/١٦ .
(٣) « الطريق الى الحرب » ص ٢٠٧ و « الايكونومست » ٧/١ .

صفوف اليسار . وكانت ابرز التناقضات التي نتجت عن الازمة تأييد الشيوعيين للرئيس ديجول في ادانته لاسرائيل ، والى حد ما في مساعيه لاحلال الوجود الفرنسي مكان الوجودين الاميركي والبريطاني في الشرق الاوسط . ولا بد ، لاعطاء تقييم واقعي للموقف الفرنسي الرسمي من النزاع العربي الاسرائيلي ، من عرض موجز للتيارات التي تجاذبت الرأي العام الفرنسي في هذه الفترة .

أ – اليسار الفرنسي :

كانت اكثر مواقف اليسار بلبلة موقف مفكري « اليسار الجديد » – وهي فئة تعتنق مواقف يسارية معينة اكثر مما تلتزم بعقيدة يسارية متكاملة او تنتمي الى انضباط عقائدي محدد. ويتعدى تأثير هذه الفئة الاعلامي، او التوجيهي ، بكثير حجمها العددي وتأثيرها السياسي الفعلي . وتعتبر صحيفة « نوفيل اوبزرفاتور » الناطقة الاولى بلسان هذه الفئة .

كان موقف اليسار الفرنسي الجديد من النزاع العربي الاسرائيلي موقف بلبلة قارب ، بالنسبة لجان بول سارتر مثلا ، موقف التمزق الوجداني . فهذا اليسار يعتبر نفسه جزءاً من الجبهة المعادية للامبريالية ، ويعتبر نضال العرب جزءاً من النضال العالمي المعادي للامبريالية . بيد ان العديد من مفكري اليسار الجديد في فرنسة اتخذوا، بتأثير انفعالات عاطفية او تحيزات مترسبة – مواقف غير واضحة او مناهضة للعرب ، في حين ان مفكري اليسار « الملتزم » اجمعوا على ادانة اسرائيل ، وان يكن بدرجات متفاوتة .

وفي الايام التي سبقت العدوان الاسرائيلي ، تبنى اكثر مفكري اليسار الجديد المخاوف الصهيونية المصطنعة على مصير اسرائيل ، وتجلت هذه الظاهرة في توقيع سارتر على نداء يدعو الى المحافظة على « سلامة وسيادة » اسرائيل ، بالاشتراك مع نخبة من مفكري اليسار الجديد امثال شوارتز (Schwartz) وكلود روا (Claude Roy) والفنان بيكاسو (Picasso) ، كما تجلى في تأكيد صحيفة « نوفيل اوبزرفاتور » بأن القومية العربية تريد فعلا « القضاء على اسرائيل » وفي دعوتها لجميع « احرار العالم » للوقوف حائلا دون هذا « العار الدائم » [1] .

---

(١) « نوفيل اوبزرفاتور » ٣١/٥ ، كتب هذه الافتتاحية جان دانيال (Jean Daniel) ، احد القيمين على « ضمير اليسار » وصديق بن بيللا وزعماء افريقية الشمالية التقدميين .

وبصورة عامة ، اتخذ مفكرو اليسار اليهود موقفا صهيونيا كاملا من خلال منطق « تقدمي » . ومن هؤلاء المفكرين ، روبير مزراحي (Robert Mizrahi) - من جماعة جان بول سارتر واستاذ فلسفة - وكلود لانزمان (Claude Lanzmann) ، سكرتير تحرير مجلة « الازمنة الحديثة » . وكان الاستثناء الوحيد تقريبا بين هؤلاء المفكرين هو مكسيم رودنسون (Maxime Rodinson) الذي ابرز في كتابه « اسرائيل والعرب » (Israel and the Arabs) الطابع الاستعماري العدواني لاسرائيل .

عدل العدوان الاسرائيلي الكثير من صورة اسرائيل « التقدمية » ومن فكرة « الضحية » في اذهان مفكري اليسار الجديد . ويعترف « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٨ » ، ان الموقف اليساري الفرنسي العام تجاه اسرائيل « تبدل تدريجياً بعد حرب الايام الستة »[١] ، اي بعد انكشاف زيف الشعارات الصهيونية وبروز النزعات الاسرائيلية التوسعية ، وكثر في كتابات مفكري اليسار ترداد الاشارات الى « النزعات العسكرية الاسرائيلية » التي يجسدها ، بصورة خاصة ، موشي دايان . وبالاضافة الى ذلك ، فجع الكثيرون من مفكري اليسار العلمانيين بعنف العصبية الاكليركية العبرية التي فجرها احتلال القدس العربية وحائط المبكى . وعلى هذا الصعيد ، التقى في انتقاد الاسرائيليين عدد من المفكرين الماركسيين والمفكرين المسيحيين ، وظهرت دعوات لالغاء الطابع الصهيوني « للدولة » الاسرائيلية (de-Zionization) والغاء « قانون العودة » الاسرائيلي الذي يجعل من اليهود ، بغض النظر عن قومياتهم ، مواطنين اسرائيليين فعلياً او مبدئياً . ومن خلال هذا الموقف اليساري ، اعتبر التقاء اليهودي الفرنسي مع المشاعر القومية الاسرائيلية « محزناً وغير مقبول » - باعتراف « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي »[٢] ، بالنسبة لاثارته ولاء قوميا مزدوجا لدى اليهود الفرنسيين .

اما اليسار الاشتراكي ، او اليسار الديمقراطي ، فقد ايد بأكثريته الساحقة اسرائيل خاصة وان اكثر الاحزاب الاشتراكية الفرنسية تقيم علاقات جيدة مع الاحزاب العمالية الصهيونية ، امثال الماباي والمابام ، وتشركها في مؤتمراتها الدولية . وبالاضافة الى ذلك ، ما زالت اسرائيل تحفظ للحزب الاشتراكي الفرنسي (حزب جي موليه) مأثرته في التواطؤ معها في عدوان عام ١٩٥٦ على مصر . ومن جهة اخرى ، ضاعفت معارضة اليسار

---

(١) « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٨ » ص ٤٤٧ .
(٢) المصدر نفسه .

الديمقراطي للرئيس ديجول ، داخلياً ، من حدة العداء لسياسته الخارجية وتأييـــد اسرائيل بالتالي . وفي هذا المجال ، التقت في تأييد اسرائيل جميع الاحزاب والشخصيات الاشتراكية الفرنسية امثال : جي موليه وجاستون دوفير (Gaston Defferre) ، وفرنسوا ميتران (François Mitterand) ، ومنديس - فرانس . اما اليسار الماركسي « الملتزم » ، والمتمثل بالحزب الشيوعي الفرنسي ، فقد ماشى ، بصورة عامة ، خط موسكو ، السياسي والعقائدي ، تجاه الازمـــة . الا ان الشيوعيين الفرنسيين واجهوا ثلاث مصاعب رئيسية في موقفهم :

١ – الاضطرار للتصدي لعواطف مؤيدة تقليدياً لليهود ، ومتوارثـــة منذ الحرب العالمية الثانية .

٢ – الاضطرار لمواجهة مشاعر مناهضة للعرب ، مترسبة منذ حرب الجزائر .

٣ – الضرورة السياسية الداخلية التي تقضي بالابقاء على صلات الحزب مع جبهة اتحاد اليسار ، خاصة وان القسم الاكبر من اشتراكيي هذا الاتحاد مؤيد لاسرائيل بقـــوة . والى جانب هذه العوامل ، فان موقف ديجول من اسرائيل وضع الشيوعيين الفرنسيين ، الذين يحاربون الديجولية في الداخل ، في موقف حرج ، واظهرهم في حالة « زواج مصلحة » مع الديجوليين ، في نظر المواطن الفرنسي العادي .

ورغم التزام الشيوعيين بموقف موسكو ، فانهم لم يسلموا ايضا من مؤثرات الانفعالات « الشعبية » الفرنسية المؤيدة لاسرائيل ، والتي تغذيها الصهيونية العالمية . وعمل اعتناق الشيوعيين الفرنسيين الوسائل الديمقراطية النيابية طريقا لبلوغ الحكم على دفعهم لمداراة « الرأي العام » الفرنسي والتخفيف من عدائهم لاسرائيـــل ، خاصة قبيل العدوان الاسرائيلي العسكري . وليس ابلـــغ من مقـــابلة صحفية لوالدك روشيـــه (Waldeck Rochet) ، امين عام الحزب الشيوعي الفرنسي ، مع مجلة يهودية دليلا على محاولات الحزب الشيوعي الفرنسي « التكيف » مع مناخ « الرأي العام » الفرنسي ، قـــدر الامكان ضمن اطار الخط الماركسي العـــام للحزب . قال روشيه في تصريحه لمجـــلة « La Presse Hebdomadaine » اليهودية ان الحزب الشيوعي الفرنسي ، عكس « ماوتسي تونغ وجماعته » ، يحترم « الثروات الثقافية المتوارثة عن الاجيال السابقة » . وبالنسبة للاديان ، قال روشيه انه من المعروف ان الشيوعيين يعتنقون فلسفة مادية ، ولكنهم بنفس الوقت « يحترمون المعتقدات الدينية » . واضاف ان الشيوعيين يعتبرون انه يجب ألا تحول « الفوارق

الفلسفية » دون بذل « جهود مشتركة نحو حياة افضل » . واكد للمجلة اليهودية انـه اجتمع قبل انتخابات آذار (مارس) النيابية ، بوفد من « الجالية الاسرائيلية » في بلدة لاكورنوف (La Courneuve) ، واكد له موقفه هذا[1] . والجدير بالذكر ان روشيه هو نائب دائرة (Aubervilliers, La Courneuve, Stains) التي تضم ، حسب افادة جريدة « لوموند » ، « عدة جاليات يهودية » .

ظهر « التكيف الديمقراطي » للشيوعيين الفرنسيين في موقف جريدة الحزب الرسمية ، « لومانيتيه » من الازمة العربية الاسرائيلية ، فقد اتخذت « لومانيتيه » موقفا متصلبا في تأييد العرب والتنديد باسرائيل في مطلع الازمة ، ثم اخذ هذا الموقف « بالاعتـدال » عن طريق ابراز « حق » اسرائيل بالوجود ، على قدم المساواة مع « حقوق » اللاجئين الفلسطينيين . ففي عددي « لومانيتيه » الصادرين في ٢٣ و٢٥ ايار (مايو) ١٩٦٧ كتب ايف مورو (Yves Moreau) ، المعلق السياسي – العقائدي للجريدة ، افتتاحيتين كشف فيها « تضليل الدعاية الغربية » التي تحاول اظهار اسرائيـل بمظهر الدولة « المستضعفة والبريئة » والمعرضة « لعداء العالم العربي بأجمعه » ، مبينا ان وراء اسرائيل تقف « الدول الامبريالية الكبرى » ، ومشيراً الى ان « الاوساط اليمينية المتطرفة » في اسرائيـل تسعى لشن حرب محصورة على الدول العربية ، بتحريض من الاستعمار ، لوقف المد الاشتراكي في العالم العربي . وفي عدد ٣٠ ايار (مايو) ١٩٦٧ ، كتب رينيه اندريو (René Andrieu) مقالة عن الطابع الاستعماري لاسرائيل وحملها مسؤولية تأزيم الوضع في الشرق الاوسط وشبه دورها في المنطقة العربية بدور المانية الغربية في اوروبة . الا انه شدد ، من جهـة اخرى ، على ان الشيوعيين لا ينوون « وضع وجود اسرائيل موضع تساؤل » . وبلـغ « التكيف الديمقراطي » الشيوعي اقصاه في تأكيد « لومانيتيه » ، في عددها الصادر في ٢ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ – وقبل العدوان الاسرائيلي بثلاثة ايام – بأن العرب مستعدون للجلوس حول مائدة مفاوضات واحدة مع اسرائيل للبحث في « حل سلمي » للازمة . وفي عدد ٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ وضع الامين العـام للحزب الشيوعي الفرنسي ، والدك روشيه ، اللوم على « الحكومة الاسرائيلية » لتعريضها امن اسرائيـل للخطر عن طريق الخضوع للمناورات الامبريالية ، ووضع « المسؤوليـة الاساسية » في ذلك على عاتق بريطانية واميركة .

(١) « لوموند » ٢/٢٨ .

ب - الوسط واليمين :

عارضت تجمعات الوسط الفرنسي البارزة ، مثـــل « تكتل الوسط » الذي يرأسه مرشح الرئاسة السابق، جان لوكانييه (Jean Lecanuet) موقف الرئيس ديجول من الشرق الاوسط وأيدت اسرائيل بقوة . والتقى الديجوليون اليمينيون الذين يرأسهم جيسكار ديستين (Giscard D'Estaing) مع موقف لوكانييه .

أما اليمين المتطرف ، فقد انقسم على نفسه ، وادى انقسامه الى تأييد جماعات يمينية معادية تقليديا للسامية ، لاسرائيل - مما أزعج مؤيدي اسرائيل في الاوساط اليسارية . ومن هذه الفئات اليمينية المتطرفة التي ايدت اسرائيل علنا جماعة مرشح الرئاسة السابق، تيكسييه فينيانكور (Tixier Vignancourt) ، وعدد من غلاة المعادين لاستقلال الجزائر، الذين استبدلوا تظاهراتهم على نغم « الجزائر فرنسية » (Algérie Française) الى تظاهرات على نغم « اسرائيل ستغلب » (Israel Vaincra) . وصبت عدة صحف يمينية متطرفة نقمتها، بمناسبة الازمـــة ، على الرئيس عبد الناصر شخصيـــا ، ومن هـــذه الصحف (Rivarol, Aspects de la France) ، في حين هاجمت صحف اخرى اسرائيـــل ، مثل (Défence de l'Occident) ، وبقيت صحف يمينية اخرى على الحيـــاد ، مثل (Minute) . وعلى صعيد قادة اليمين الفرنسي ، اعلن النائب اليميني الديجولي ، بوجاد (Poujade) انه « يرفض ان يموت في سبيل اسرائيل »[1] ، كما ايد اكثر « عقائديي» اليمين الجانب العربي ضد اسرائيل ، مثل بول راسينييه (Paul Rassinier) وموريس بارديش (M. Bardèche) .

ج - اليهود والصهيونيون :

كانت ازمة الشرق الاوسط مناسبة فريدة للجالية اليهودية الفرنسية لاظهار تأييدهـا الحماسي لاسرائيل ، ومنذ بدء الازمـة في منتصف ايار (مايو) ، استمرت التظاهرات اليهودية والصهيونية الصاخبة في شوارع باريس ، ليليا تقريبـــا ، تحمل الاعلام الاسرائيلية .

ويعترف « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي » ان النشاط الواسع النطاق الذي ابدته

---

(١) « الطريق الى الحرب » ص ٢٢٠ .

الجالية اليهودية الفرنسية تأييدا لاسرائيل« لم يكن متوقعا» بالنظر لمدى انصهار العديد من اليهود الفرنسيين بمجتمعهم ، وبعدهم عن « الحياة اليهودية » . وربما كان ابلغ دليل على شمول الحماس الصهيوني المنصهرين ، المقالة التي كتبها ريمون آرون (Rymond Aron) في « الفيجارو » ، وقال فيها انه يعتبر نفسه « يهودياً منصهراً » كان يبكي لعثرات فرنسة من معركة واترلو الى معركة سيدان (Sedan) ، ويعتبر ان رايته هي العلم المثلث ونشيده هو المارسيلياز ... غير انه يشعر بأنه اذا سمحت الدول الكبرى بدمار اسرائيل فان هذه « الجريمة » ، رغم صغر حجمها بالنسبة لهذه الدول، لن تبقي له الكثير من اسباب الحياة [1] .

وللتدليل على حماس يهود فرنسة لاسرائيل ، يذكر «الكتاب السنوي الاميركي اليهودي» ان عدداً من « انصاف اليهود وابناء الزواجات المختلطة » كانوا في مقدمة المتظاهرين لاسرائيل [2] . وكانت « لجنة تأييد اسرائيل » التي يرأسها الجنرال بيار كونيج ، تنظم التظاهرات في باريس امام مقر السفارة الاسرائيلية ، وكان يشترك في هذه التظاهرات عدد من الشخصيات اليهودية البارزة في عالم الفن والسياسة ، امثال عازف البيان الشهير آرثر روبنشتاين (Arthur Rubinstein) والممثل ميشال سيمون (Michel Simon) وارملة السياسي السابق ليون بلوم (Léon Blum) .

وفي ضواحي باريس ، تزعم التجمعات المؤيدة لاسرائيل ، اغلب الاحيان ، الزعيم الاشتراكي جاستون دوفير ، رئيس بلدية مرسيلية . وفي عدة مدن في المقاطعات الفرنسية ، كان يقود التظاهرات المؤيدة لاسرائيل سياسيون ديجوليون .

وانتقل الحماس اليهودي لاسرائيل الى الصعيد المادي ايضاً ، رغم بخل الجالية اليهودية الفرنسية الثابت[3] . ويعترف «الكتاب السنوي الاميركي اليهودي» انه «رغم سمعة اليهود الفرنسيين المعروفة بالخفر في تقديم دعم مالي لاسرائيل »، فقد ظهر خلال الازمة « تبدل كبير ومفاجىء » ، ادى الى تخطي التبرعات المالية الفرنسية مبلغ الخمسين مليون فرنك الذي حددته حملة الجباية الصهيونية التي قامت برعاية ادمون دو روتشيلد . وعلى هذا الصعيد ، كانت مدينة « ستراسبورج » في رأس قائمة المدن التي زادت تبرعاتها عن المبلغ

---

(١) « الفيجارو » ٦/١٢ .

(٢) « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٨ » ص ٤٥٠ .

(٣) راجع « الكتاب السنوي – ١٩٦٦» ، فصل فرنسة .

المقدر جبايته من جاليتها اليهودية ، اذ اعطت ٣,٥ مليون فرنك مقابـــل ١,٥ مليون حددت لها – هذا مع العلم بأن الجالية اليهودية في ستراسبورج يبلغ تعدادهـــا ، حسب افادة « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي » ، ١٢٠٠٠ نسمة فقط . وقد ادى هـــذا الاندفاع اليهودي والصهيوني غير المعتاد الى تأسيس هيئة مركزية لتمويـــل المساعدات لاسرائيل والمؤسسات اليهودية في فرنســة ، وعين البارون جي دو روتشيلد رئيساً لهـــذا « النداء الموحد » [1] .

د – الرئيس ديجول والديجوليون :

لم تسلم سياسة الرئيس ديجول تجاه ازمة الشرق الاوسط من انتقاد او معارضة بعض الفئات الديجولية وبعض قادة الجيش أيضا، مما يظهر مدى مساهمة ديجول الشخصية – ان لم تكن الافرادية – في تحديد الخط العام لسياسة حزبه تجاه الشرق الاوسط، وفي وضع أسسها وابراز مبرراتها ، ومما يعطي ، من جهة اخرى ، دليلاً على صلابة ديجول في السير قدما بسياسته رغم المعارضة الداخلية الشديدة لها .

وداخل التحالف الديجولي ، كان اكبر الزعماء ابتعاداً عن سياسة الرئيس ديجـــول الديجولي اليميني المستقل ، جيسكار ديستين . وتبرز أهمية موقف ديستين بالنسبة للتحالف الديجولي في كون الانتخابات النيابية التي جرت قبل شهرين من الازمة (مطلع آذار – مارس) قد خفضت الاكثرية الديجولية في الجمعية الوطنية تخفيضا دقيقـــا ، اذ اصبح الديجوليون يحتلون ٢٤٤ مقعدا من اصل ٤٨٦ مقعدا . وهذا الانخفاض الكبير في عدد الاكثرية الديجولية جعل من جيسكار ديستين وجماعته ، الذين يحتلون ١٤ مقعدا ، حكم الوضع الوزاري في فرنسة .

وعلى صعيد مجلس الوزراء نفسه ، يستفـــاد من تقارير الصحف والكتب والوكالات الفرنسية والاجنبية ، أن أقلية فقط داخل مجلس الوزراء دعمت موقف الرئيس ديجول دون تردد، وكان ابرز هذه الاقلية الوزراء: ادجار فور (Edgar Faure) (التربية)، كوف دو مورفيل (الخارجية)، جورج جورس(الانباء)، وآلان بيرفيت (Alain Peyrefitte)، في حين وقف عدد آخر من الوزراء موقفاً اميل للانزعاج منه للترحيب بسياسة ديجول ،

---

(١) « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٨ » ص ٥٠٤ .

ومن هؤلاء الوزراء ميشال دوبريه (Mechel Debré)[1]، وموريس شومان (Maurice Schuman). الا ان الاحداث برهنت على ان احداً من وزراء ديجول لم يكن يجرؤ على اعلان ثورة علنية على الرئيس ديجول[2].

اما في اوساط الحزب الديجولي، فقد أظهر عدد من الديجوليين البارزين تمردا علنيا على سياسة الرئيس ديجول تجاه الشرق الاوسط، ومن اولئك الديجوليين جان كلود سرفان شرايبر (Jean Claude Servan Shreiber)، تريبونيه (Tribonet)، فوتون (Fauton)، سانجوينتي (Sanguinetti)، نويرث (Neuwirth)... واعتبر اكثرهم ان الموقف الديجولي تجاه اسرائيل «لا اخلاقي» ويقدم مصالح فرنسة في العالم الثالث على «سلامة وأمن» اسرائيل.

وعارض مفكرو اليسار الديجولي ايضاً سياسة الرئيس ديجول، وايدوا اسرائيل تأييداً مطلقاً، ومن هؤلاء الكاتب دافيد روسيه (David Rousset) والاديب جان كو (Jean Cau) الحائز على جائزة جونكور (Prix Gauncourt)، بالاضافة الى الكاتب المسرحي اوجين اونيسكو (Eugene Ionesco) الذي دعا في صحيفة «كومبا» الى «تأييد مطلق لاسرائيل والشعب اليهودي»[3].

والى جانب معارضة بعض الاوساط الحزبية من الجائز ان يكون ديجول قد واجه معارضة ما في بعض قطاعات الجيش الفرنسي. وتزعم وكالة «الاسوشيتد برس» في نبأ لها من باريس بتاريخ ١٨ حزيران (يونيو) ١٩٦٧، ان عدداً من قادة الجيش عارضوا «بقوة» موقف ديجول، وكانوا على وشك اعلان التمرد عليه.

ومن جهة اخرى، تعرض الرئيس ديجول لحملات صهيونية واسرائيلية مركزة ابتغت إظهار سياسته بمظهر «مصلحي» و«لااخلاقي»، وانها تنفذ على حساب «التعهدات» الفرنسية السابقة لاسرائيل «والصداقة التقليدية» بين البلدين. ويعطي جان – فرانسيس هيلد (Jean-Francis Held) – مراسل جريدة «نوفيل اوبزرفاتور» في اسرائيل صورة واضحة عن المنطق الاسرائيلي في كتابه «اسرائيل والعرب، المعركة الثالثة»، فيؤكد ان

---

(١) يؤكد «الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٨» ص ٤٤٦، ان ميشال دوبريه، البروتستانتي حاليا، هو حفيد حاخام مدينة نويي (Neuilly).

(٢) لا يعتبر هذا الواقع غريبا اذا ما تذكرنا ان ايا من وزراء الرئيس ديجول لم يكن يجرؤ على التدخين بحضره، مهما طالت جلسة مجلس الوزراء.

(٣) «كومبا» ٥/٢٩.

الرأي العام الاسرائيلي ، حتى اليساري منه ، اعتبر ان موقف ديجول من اسرائيل املته « سياسة مناورة » غايتها القصوى ابقاء فرنسة في وضع « الحكم »، وهو وضع تقتضيه مصالح فرنسة في العالم الثالث [١] . سعت الحملة الاسرائيلية والصهيونية لتشويه موقف ديجول من اسرائيل عن طريق تشويه دوافعه . وفي هذه الغاية ، ركزت الحملة الاسرائيلية على حجتين رئيسيتين هما : « العامل الشخصي » في موقف الرئيس الفرنسي، والطابع « المصلحي » لهذا الموقف .

بالنسبة « للعامل الشخصي » ، ادعت الحملة الاسرائيلية انه ناتج ، الى حد كبير ، عن اجتماع وزير الخارجية الاسرائيلي ، ابا ايبان ، بالرئيس ديجول في ٢٤ ايار (مايو) ١٩٦٧ ، وهو الاجتماع الذي اعطت المصادر الفرنسية والاسرائيلية روايتين مختلفتين عنه. وركزت الحملة الاسرائيلية على كون الرئيس ديجول « أوصى » اسرائيل بتجنب البدء بأي عمل عسكري، واستطراداً ، على انه حنق حين خالفت اسرائيل وصيته ، وازداد حنقه حين كسبت اسرائيل الحرب وسط موجة عارمة من الحماس « الشعبي » في فرنسة، خاصة داخل الجالية اليهودية ، اذ ظهر ان عدداً كبيراً من اليهود الفرنسيين الذين كانوا من دعاة « الدولية » واتباعها لا يملكون في الواقع حصانة كافية ضد المشاعر القومية الصهيونية . وبالفعل ، اعترف « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٨ » ان المظاهرات التي قامت في باريس تأييداً لاسرائيل كانت تحمل « طابع شعور قومي يهودي لم يسبق له مثيل في اوروبة الغربية »، وهو شعور زاد من حدته كون اكثرية المتظاهرين « الطاغية » ـ حسب تأكيد « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي » ـ من اصل افريقي شمالي [٢] .

وبالاضافة الى ذلك ، اظهر عدد لا بأس به من الديجوليين ايضاً تهاوناً في اخلاصهم للحزب ، وهو امر — حسب الرواية الاسرائيلية — يفوق احتمال الرئيس ديجول .

أما بالنسبة للعامل « المصلحي » ، فقد حاولت الحملة الاسرائيلية اثباته عن طريق تأكيد وجود صفقة سياسية — اقتصادية وراء هذا الموقف ظهرت ملامحها في رغبة الرئيس ديجول بالتحلل من محالفاته « الانجلوسكسونية » ـ الامبريالية في نظر العرب ـ مقدمة

---

(١) « اسرائيل والعرب ، المعركة الثالثة » ص ١١١ .
(٢) « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٨ » ص ٤٥٠ .

لكسب ود العالم العربي ، وتوطئة لقطف ثمار هذا « الود » ، على الصعيدين الاقتصادي والتجاري ، في شمالي افريقية والشرق الاوسط ، خاصة فيحقل الاستثمارات البترولية .

عمد الرئيس ديجول ـ رسميا لمواجهة الاتهامات الخارجية والداخلية ـ الى توضيح الصورة الكاملة للموقف الفرنسي الرسمي من الشرق الاوسط ، في جلسة مجلس الوزراء في ٢١ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وذلك بربطه حرب الشرق الاوسط بحرب فيتنام ، وبتأكيده بدء اسرائيل بالعدوان، وباعلانه عدم اعتراف فرنسة بأي تغيير اقليمي ناجم عن الحرب على انه نهائي .

قال الرئيس ديجول ان فرنسة اتخذت موقفا مناهضا لحرب فيتنام « وللتدخل الاجنبي » ، ونادت بضرورة انهاء الحرب على اساس انسحاب الاميركيين . واتخذت فرنسة موقفا مناهضا للحرب في الشرق الاوسط في الوقت الذي تعتبر فيه انه من العدل « ان يكون لكل دولة معنية ـ وخاصة اسرائيل ـ الحق في الوجود »، مما يعني انفرنسة لا توافق على « تهديدات ازالة اسرائيل » الصادرة عن جيرانها ، وانها تحتفظ بموقفها تجاه « القيود » التي فرضت على اسرائيل بالنسبة للملاحة في خليج العقبة ، غير انها « تدين بدء اسرائيل بالعمليات الحربية » .

وذكر الرئيس ديجول بأنه سبق لفرنسة ان اقترحت ، سعياً لتجنب النزاع المسلح ، ان تتضافر الدول الاربع العظمى في معارضة استعمال القوة ، وبنفس الوقت ، ابلغت الجهتين انها « ستضع اللوم على الجانب الذي يفتح النار اولا » . واليوم لا تعترف فرنسة بأي تغيير تم في المنطقة نتيجة عمل عسكري على انه تغيير نهائي . وقال ديجول انه منذ ان بدأت الحرب في الشرق الاوسط ، كان رأي فرنسة انه لا توجد اي فرصة للتوصل الى تسوية سلمية في الوضع العالمي الحاضر ما لم يبرز « عامل دولي جديد » ، وهذا العامل « يمكن – ويجب – ان يكون انهاء الحرب في فيتنام بانهاء التدخل الاجنبي »[1].

اثار تحميل الرئيس ديجول «التدخل الاميركي » في فيتنام مسؤولية التوتر فيالعالم، واقتراع فرنسة في الامم المتحدة الى جانب دول الكتلة السوفييتية تأييداً لمشروع القرار اليوجسلافي الداعي لانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي المحتلة بعد حرب حزيران (يونيو) دون شروط مسبقة، مخاوف الاوساط الاسرائيلية والغربية معاً، وبعثا مخاوف المعارضة الفرنسية من وجود « تبدل في التحالفات » الدولية .

---

(١) « لوموند » ٢٢/٦ .

الا ان توضيح الرئيس ديجول في ٢١ حزيران (يونيو) اظهر، في الواقع، ان الموقف لفرنسي من ازمة الشرق الاوسط لم يكن فورة عاطفية شخصية ، وان جذوره البعيدة تعكس كافة العوامل المؤثرة في السياسة الديجولية الخارجية والمتداخلة ، اكثر الاحيان ، ع بعضها البعض ، واهمها :

- موقف ديجول تجاه العالم الثالث .

- موقفه « التوازني » بين الدولتين الجبارتين .

- موقفه من لندن وبون .

ومن ضمن هذا الاطار ، يظهر موقف الرئيس ديجول من ازمة الشرق الاوسط منسجما مع التطور المنطقي لبعث الوجود الفرنسي في العالم الثالث ، وهو مسعى ثابر عليه ديجول منذ ان جعله استقلال الجزائر ، عام ١٩٦٢ ، ممكناً . الا انه ، من جهة اخرى ، لا يمكن رد «كل» الموقف الديجولي لمحاولات التقرب من العالم الثالث فحسب ، خاصة وقد كانت سياسة ديجول في تطوير صداقة فرنسة مع العالم الثالث تأتي ، دوماً ، في المرتبة الثانيةمن اولوياته اذا ما قيست بمقياس طموحه الاوروبي ، على اعتبار ان الرئيس ديجول يدرك ان تزعم فرنسة لتحالف اوروبي « قاري » (Continental) هو وسيلتها لممارسة سياسة « العظمة » « الديجولية في كافة ارجاء العالم ، وهو كفالتها في موازنة السوفييت والانجلوسكسون دولياً» . وعليه ، فان « التبدل الجذري » الذي تصورته الاوساط الاسرائيلية وبعض الاوساط الغربية في سياسة ديجول الخارجية ، ترجع اسبابه الحقيقية لعوامل مستقلة عن العالم الثالث واكثر ارتباطا بالاطار الاوروبي لسياسة ديجول . وبالفعل ، فان توضيح ديجول لسياسته في ٢١ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، ومواقفه المستمرة منذ عام ١٩٦٤، توحي بأن موقفه من الشرق الاوسط اكثر تعقيدا من الصورة التيحاول الغرب ، والاسرائيليون ، تثبيتها في الاذهان. فقد وضح اثناء الأزمة، ومن خلالضغوطه على الاسرائيليين بصورة خاصة ، ان ديجول كان يخشى جدياً من مجابهة نووية عالمية ، كما وضح من الخطوط الكبرى لسياسته « الاستقلالية » ، انه يتخوف ايضا من تعاون الجبارين الاميركي والروسي ، ومن الجائز ان يكون قد سعى، عن طريق ربطه العدوان الاسرائيلي في الشرق بالعدوان الاميركي في فيتنام - عشية سفر كوسيجن الى اميركة - ان يجعل منالصعوبة بمكان على كوسيجن عقد « صفقة ثنائية » مع جونسون حول الشرق الاوسط ، وربما حول القضايا الدولية الاخرى .

اما بالنسبة لتأييد الرئيس ديجول للخط السوفييتي تجاه الازمة ، فانه لم يكن الحادث الأول الذي « يخذل » فيه ديجول حلفاءه الغربيين - رغم ان تكرار هذه الحوادث حمل بعض الاوساط الغربية على الاعتقاد بأن ديجول توصل الى قناعـــة ذاتية بأن الاميركيين كسبوا الحرب الباردة في هذه المرحلة ، مما يبقي دولة عظمى واحدة فقط في الحلبـــة الدولية ، ومما يحتم عليه بالتالي ، لاستمراره في سياسة الموازنة ، دعم الاتحاد السوفييتي بشكل أقوى من السابق .

على صعيد ثنائي ، تعتبر علاقات فرنسة بالاتحاد السوفييتي ، عام ١٩٦٧ ، ممتازة ، وقطعت شوطاً كبيراً في هذا الاتجاه منذ عام ١٩٦٤ ، حين بدأ ديجول يميل الى وضـــع مخططه لاقامة محور اوروبي قاري يرتكز على بون وباريس ، في الدرجة الثانية من الأهمية بالنسبة لأولوية تفاهم باريس - موسكو . وقد اعطى التقارب الفرنسي السوفييتي نتائجه عام ١٩٦٧ ، على الصعيد السياسي ، في اتخاذ الدولتين مواقف متقاربة الى حـــد كبير بالنسبة لعدد من القضايا الدولية ، وعلى الصعيد الاقتصادي في جني الفرنسيين لثمار هذا التقارب التجارية ، ولاول مرة فاقت صادرات فرنسة للاتحاد السوفييتي ، عام ١٩٦٧ ، الصادرات البريطانية والالمانية (منفردة) . الا ان للتقارب الفرنسي السوفييتي حدودا لدى الجانبين تجعل التخوف الغربي والاسرائيلي من تبدل جذري في التحالفـــات غير جدي . فالاتحاد السوفييتي ، رغم حرب فيتنام ، يضع علاقاته مع واشنطن في المرتبة الاولى من الاهمية ، ويرى في الولايات المتحدة الدولة الغربية الوحيـــدة القادرة على لجم المانية الغربية . فمن وجهة النظر السوفييتية ، ومهما كانت صداقة الجنرال ديجول ثمينة ، ليس باستطاعته ان يصبح الناطق الاول باسم اوروبة الغربية ، في حال سعي موسكـــو لايجاد تسوية اوروبية نهائية . والرئيس ديجول ، من جهته ايضاً ، غير مستعد للتخـلي تماماً عن مخططه الاوروبي القاري المرتكز على محور بون - باريس ، وليس مستعداً ، بالتالي ، لدعم الوضع الراهن في اوروبة عن طريق الاعتراف بالمانية الشرقية اعترافـــاً ديبلوماسياً كاملا (كما ظهر من زيارته لبولندة في ايلول - سبتمبر - ١٩٦٧) خاصة وان خطوة كهذه قد تنسف السوق الاوروبية المشتركة وتقـــود الى خسارة فرنسة للمكاسب الاقتصادية المرتبطة بالسوق .

ومن خلال هذا الاطار الاوروبي والدولي للعلاقات السوفييتية الفرنسيـــة ، اعطى كوسيجن ترضية معنوية للرئيس ديجـــول ، باجتماعه به في باريس ، وهو في طريقه الى واشنطن .

طرح الرئيس ديجول مرة اخرى في اجتماعه مع كوسيجن ، اقتراح « الحل الرباعي » لمشاكل الشرق الاوسط . غير انه لم يبدر عن محادثات الزعيمين اي دليـــل يوحي بأن الرئيس السوفييتي تبنى المبادرة الفرنسية ، ففي هذه الفترة كان الاتحاد السوفييتي يعلق آماله على ادانة اسرائيل في منظمة الامم المتحدة . وقد تكون للحساسية الـــتي سادت علاقات موسكو مع العالم العربي بعد العدوان الاسرائيلي مباشرة ، بالنسبة لما اعتبرته بعض الدول العربية تقصيراً في الدعم السوفييتي للعرب خلال العدوان ، اثر في حمـــل موسكو على عدم التجاوب مع اقتراح ديجول لحل رباعي للازمة ، تجنبـــاً للظهور بمظهر المتعاون مع الولايات المتحدة وبريطانية على اقتسام مناطق النفوذ في العالم ، خاصة وان الصين الشعبية بدأت تروّج لهذه التهمة داخل الاوساط اليسارية أيضاً .

أما بريطانية ، فعلى الرغم من ترحيبها قبل الحرب باقتراح الحل الرباعي الفرنسي ، ورغم ابتعادها النسبي عن الموقف الاميركي بعـــد الحرب ، ترددت في ان تلعب دوراً اكثر تأثيراً في مجرى احداث الشرق الاوسط ، وظهر من اجتماع ولسون بالرئيس ديجول في ١٩ حزيران (يونيو) ان بريطانية تعتبر ان قبولها في السوق الاوروبية المشتركة هو منطلق – وربما ثمن – لعبها دوراً اوروبيا « قاريا » في القضايا الدولية ، وهو ثمن يرفض ديجول دفعه سلفاً ، وفي هذه المرحلة على الاقـــل . (وفي هذا المجال ، تؤكـــد مجلة « الايكونومست » ، عدد ٢٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، ان ولـــون ابرز لديجول انـــه كان باستطاعة اوروبة ان تلعب دورا اكثر فعالية في احداث الشرق الاوسط لو انهـــا تكلمت « بصوت واحد » وضمت بريطانية لصفها ، ممـــا يثير تساؤلا عما اذا كان قصد بريطانية من سياستها الانجلوسكسونية خلال الازمة هو التأثير على ديجول ، في الدرجة الاولى ، وذلك بابراز ضعف « اوروبة الفرنسية » في حال استمرار عزل بريطانيـــة عن اوروبة) . وفي هذا المجال ، كان التقارب الوحيد الذي سجلته العلاقات البريطانيـــة الفرنسية من اجتماع ولـــون – ديجول هو اتفاق الجانبين على « حث » الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة على ايجاد طرق لاقرار تسوية دائمة في الشرق الاوسط [١] .

أما الولايات المتحدة ، فقد زادها موقف فرنسة « الاستقلالي » تصلباً ، وانتقـــد البيت الابيض ، في بيان رسمي ، ربط ديجول لازمة الشرق الاوسط بأزمـــة فيتنام [٢] .

---

(١) « التقرير والسجل العربي » ص ٢٠٥ .

(٢) « النيويورك تايمز » ٦/٢٢ .

وهكذا ظهر ، غداة العدوان الاسرائيلي ، ان فرنسة تقف وحيدة بين الدول العظمى و في الدعوة الى حل رباعي للنزاع العربي الاسرائيلي .

وفي الامم المتحدة ، ظهر تفرد فرنسة في موقفها في دعوة وزير الخارجية ، كوف دو مورفيل ، في ٢٢ حزيران (يونيو) الى تسوية للازمة « يجري التفاوض بشأنها بحرية ، وتكون مقبولة من جميع الاطراف المعنية وتعترف بها الاسرة الدولية » ، وذلك انطلاقاً من استبعاد فرنسة لمفاوضات مباشرة بين العرب واسرائيل « في الوضع الحالي » [١] .

وفي اسرائيل ، تحسست الاوساط الرسمية الضغوط الناتجة عن موقف ديجول ، بصورة خاصة ، على صعيد حظر شحن الاسلحة الفرنسية ، بيد انها اتخذت من ديجول موقفاً أميل للعتب منه للانتقاد الصريح ، ربما على امل الابقاء على حد ادنى من العلاقات الحسنة مع باريس ، قد تكون ضرورية لحملها على رفع الحظر عن شحن خمسين طائرة ميراج سبق لاسرائيل ان تعاقدت على شرائها قبل الحرب . فبعد يومين فقط من توضيح ديجول لسياسته تجاه الشرق الاوسط ، حضر الى باريس مبعوث اسرائيلي خاص هو شمعون بيريز واجتمع بالمسؤولين الفرنسيين خلال عطلة نهاية الاسبوع ، برفقة سفير اسرائيل في باريس ، والتر ايتان . وفي باريس ، صرح شمعون بيريز ان صداقة فرنسة واسرائيل « عزيزة جداً علينا وسنعمل كل ما في وسعنا للمحافظة عليها » [٢] . وبالمناسبة ، اكد مراسل « الجروزالم بوست » في باريس انه « فهم » ان الحظر المفروض على شحن الاسلحة لاسرائيل كان الموضوع الاساسي في مباحثات بيريز وايتان مع رئيس الوزارة الفرنسية ، جورج بومبيدو .

الا ان استهتار اسرائيل بقرارات الامم المتحدة واعلانها ضم القدس العربية لاراضيها ، اعطيا المسعى الفرنسي لايجاد حل رباعي للازمة متجاوزا لعجز الامم المتحدة التنفيذي ، دعماً جديداً ، فأعلنت فرنسة في بيان رسمي عدم التزامها بقرار الحكومة الاسرائيلية بشأن « توحيد » القدس [٣] ، وعادت الى تحريك دعوتها لايجاد حل رباعي للازمة ، انطلاقاً من تقاربها مع موسكو هذه المرة ، وكانت المناسبة المهيأة لهذا التحريك زيارة رئيس الوزراء الفرنسي ، بومبيدو ، للاتحاد السوفييتي في مطلع تموز (يوليو) ١٩٦٧.

---

(١) ملفات كيسنج ص ٢٢١٥٩ .

(٢) « الجروزالم بوست » ٦/٢٥ .

(٣) « لوموند » ٦/٣٠ .

لم يسجل المسعى الفرنسي الجديد تقدماً ملحوظاً لدى المسؤولين السوفييت، واعترف بومبيدو في خطاب ألقاه في مأدبة عشاء اقيمت على شرفه في موسكو، ان المحادثات الفرنسية السوفييتية كانت « صريحة ومثمرة »، ورغم ان وجهات نظر الجانبين لم تتفق في كل المجالات،فان الاتفاق تم بسهولة على« القضايا الاساسية » . ونسبت وكالة «رويتر» لمصادر فرنسية في الوفد المرافق لبومبيدو قولها ان وجهات نظر البلدين كانت متفقة بالنسبة لفيتنام، غير ان هناك « تبايناً » في الرأي بالنسبة للوضع في الشرق الاوسط – أي، عملياً، بالنسبة لاقتراح الحل الرباعي [١] .

وفي اليوم التالي، عادت الحكومة الفرنسية الى تأكيد موقفها اللاانحيازي من النزاع العربي الاسرائيلي، على لسان وزير الانباء جورج جورس، الذي أوضح ان الرئيس ديجول يؤمن بأن للعرب واسرائيل معاً « الحق في تقرير المصير » . غير انه وجه لوماً لاسرائيل لاقامتها ادارة خاصة بها في الضفة الغربية المحتلة، واعلن ان فرنسة التي لم تقبل بريطانية واميركة وروسية اقتراحها بعقد محادثات رباعية لحل أزمة الشرق الاوسط « لا تنوي اتخاذ أي خطوة جديدة لاقرار السلام في الشرق الاوسط »[٢] . ولا يستبعد ان يكون اعلان تخلي فرنسة عن أي مبادرة خاصة تجاه الشرق الاوسط احدى النتائج المباشرة لمباحثات بومبيدو في موسكو .

على أثر التأكيدات الفرنسية المتلاحقة لموقفها اللاانحيازي من النزاع العربي الاسرائيلي، صعّد اشكول موقف العتب الاسرائيلي الرسمي الى مستوى الانتقاد الصريح للموقف الفرنسي، فيما اصبح بداية حوار اسرائيلي فرنسي غير مباشر، استمر بصورة متقطعة حتى نهاية عام ١٩٦٧، وتركز بصورة خاصة حول الحظر الفرنسي على شحن طائرات الميراج لاسرائيل .

افتتح اشكول هذا الحوار بتصريح ادلى به الى مراسل جريدة « لوموند» في اسرائيل، وقال فيه انه لا يتردد بالقول بأنه «يبدو له ان خطأ جدياً قد اقترفته الحكومة الفرنسية» تجاه اسرائيل . الا انه، رغم ذلك، أبدى « يقينه » من أن الحكومة الفرنسية ورئيس الدولة الفرنسية سوف يعودان، بعد مراجعة سياستهما، الى ما اسماه « حبهما الاول » . وشكا اشكول من الحظر المفروض على تسليم طائرات الميراج الفرنسية الصنع لاسرائيل،

(١) وكالة رويتر من موسكو ٧/٤ .
(٢) « لوموند» ٨/٦ .

فقال : «اني اشدد على الظلم الحاصل على ضحية هي دولة صغيرة وثقت بصديق كبير بغية بناء قوتها الجوية ، فاذا هي تواجه الآن حظراً من قبله » . وأضاف قائلا : ربما حل الزمن هذه القضية ، والا سنضطر الى التفتيش عن « مصادر اخرى » للتزود بالسلاح . وانتقل من التهديد باهمال الطائرات الفرنسية في المستقبل الى الترغيب برفع الحظر باعلانه انه ، رغم الحظر الفرنسي الرسمي ، ارسلت اسرائيل « طلبات جديدة لاسلحة فرنسية »[1] .

واصل رئيس الاركان الاسرائيلي ، اسحق رابين ، الحملة التي بدأها اشكول في تصريحه لجريدة « لوموند » بتأكيده في مقابلة اذاعية في باريس ان اسرائيل تسعى للحصول على اسلحة « من مصادر اخرى » ، وان الحظر الفرنسي كان « خيبة امل » لاسرائيل ، وانه علم اسرائيل درساً هو انه لا يجب الاعتماد على « مصدر واحد » للسلاح ، حتى ولو كان « الدولة الاكثر صداقة لاسرائيل » . واعرب رابين عن أمله في ان « تبدل » فرنسة سياستها[2] .

ردت الحكومة الفرنسية على الحملة الاسرائيلية بتأكيدات جديدة لموقفها اللاانحيازي . جاء الرد المباشر من الرئيس ديجول نفسه في خطاب ألقاه في التلفزيون الفرنسي في ١٠ آب (اغسطس) وأعلن فيه ان سياسة فرنسة الخارجية تعمل في سبيل التقدم والسلام المبنيين على حرية العمل خارج الكتلتين الكبيرتين . وكرر ديجول ، بالمناسبة ، ادانته للعدوان الاسرائيلي في حرب حزيران (يونيو)[3] .

وجاء الرد الثاني على لسان وزير الخارجية ، كوف دو مورفيل ، الذي اعلن امام لجنة الشؤون الخارجية في المجلس الوطني الفرنسي بأن سياسة فرنسة مبنية على « الموضوعية » لا الحياد ، وانها تسعى لحفظ السلام ، وان حكومته تعتقد ان حصار خليج العقبة كان يمكن تسويته بواسطة المفاوضات ، وان حرب الايام الستة لم تسوّ شيئاً . واكد دومورفيل أن رفع الحظر عن الاسلحة الفرنسية لاسرائيل قضية سياسية اكثر منها عسكرية ، وذكر بأن الولايات المتحدة أيضا اقترحت تحديد شحنات الاسلحة للشرق . وعاد وزير الخارجية الفرنسية الى طرح فكرة المؤتمر الرباعي بتشديده على ان حل ازمة الشرق الاوسط يوجب

---

(١) المصدر نفسه ٧/٨ .

(٢) « الجيروزالم بوست » ٧/٢٣ .

(٣) « لوموند » ٧/١١ .

اتفاق الدول الاربع الكبرى [١].

ردت الاوساط الاسرائيلية على تأكيد ديجول بأن سياسة فرنسة مبنية على حرية العمل خارج الكتلتين الكبيرتين بربطها مقدرة اسرائيل على السير بهذه السياسة بصفقة طائرات الميراج ، فقالت « الجروزالم بوست » – في تصعيد جديد للحملة الصهيونية – انه في حال عدم رفع الحظر الفرنسي قبل آخر عام ١٩٦٧ ، سيكون ذلك « نهاية علاقات اسرائيل بالتسلح من فرنسة ، كما ان ذلك سيحرم اسرائيل من مجال التحرك الضيق تجاه الولايات المتحدة ، الذي كانت الصداقة الفرنسية تؤمنه لها» [٢] .

لم تجدِ المبررات السياسية للحملة الاسرائيلية في تغيير موقف فرنسة ، وفي ٧ تشرين الاول (اكتوبر) اكد وزير القوات الفرنسية المسلحة ان الحكومة الفرنسية لن تعيد النظر بهذا الحظر قبل ان يخف التوتر في المنطقة [٣] .

تبع تصلب فرنسة في موقفها من رفع الحظر المفروض على شحن الاسلحة لاسرائيل فتور شامل في العلاقات الفرنسية الاسرائيلية ، انعكس على علاقات البلدين حتى في المجالات العلمية والفنية ، وعلى هذا الصعيد اكدت جريدة « الجروزالم بوست » انها « علمت » بأن الاتفاق الفرنسي الاسرائيلي الذي وقع عام ١٩٦٤ اثناء زيارة اشكول لباريس في شهر تموز (يوليو) من ذلك العام ، بشأن التعاون المشترك بين البلدين في حقل الابحاث العلمية البحرية وابحاث استصلاح الصحارى [٤] ، قد « اعترفت » الدوائر الاسرائيلية بأنه أصبح لاغياً. وأضافت الجريدة بأن الفرنسيين لم يكونوا ابداً «متحمسين» لتنفيذ هذا الاتفاق ، وذلك « نتيجة هبوط الحماس الفرنسي تجاه اسرائيل » . وذكرت الجريدة بأن اسرائيل قامت بآخر محاولة لاحياء الاتفاق في نيسان (ابريل) ١٩٦٧ ، فاقترحت اجراء دراسة مشتركة لسمك الطوف في البحر المتوسط والبحر الاحمر ، غير أن الجانب الفرنسي لم يجب على طلب العلماء الاسرائيليين ، مما « أقنع » الاسرائيليين بأن الاتفاق اصبح لاغياً بسبب عدم تنفيذه [٥].

---

(١) المصدر نفسه ٩/١ .

(٢) « الجروزالم بوست » ٩/١

(٣) « لوموند » ١٠/٨ .

(٤) راجع « الكتاب السنوي – ١٩٦٤ » فصل العلاقات الاسرائيلية الفرنسية .

(٥) « الجروزالم بوست » ٩/٨ .

ومن جهة اخرى ، قابل هذا الفتور في مجالات التعاون الفرنسي الاسرائيلي تطور ملموس في العلاقات الاقتصادية الفرنسية العربية ، وخاصة في مجالات الاستثمارات النفطية والتبادل التجاري . وفي هذا المجال أيضاً ، تطورت العلاقات الفرنسية العربية على حساب المصالح الانجلوسكسونية في العالم العربي ، خاصة في المجال البترولي. وقد احتجت كل من الولايات المتحدة وبريطانية وهولندة على العقد الذي وقعته شركة « ايراب » (ERAP)، التي تملكها الحكومة الفرنسية ، مع الحكومة العراقية لاستثمار النفط في منطقة في العراق تبلغ مساحتها ۱۰٫۸۰۰ كيلومتر مربع ، بداعي ان جزءاً من هذه المنطقة يقع «ضمن» منطقة اعطي حق استثمارها لشركة نفط العراق (IPC) ، وان الدول الثلاث تملك حصصاً في هذا الحقل الذي امته الحكومة العراقية [١] .

ومن جهة اخرى ، وافقت الحكومة الفرنسية على تقديم تسهيلات ائتمانية للجمهورية العربية المتحدة بقيمة ٥٥ مليون فرنك وعلى المساهمة في إنشاء مؤسسة للدراسات البترولية ، وعلى توسيع شبكة مدارس « الليسيه » في الجمهورية العربية المتحدة ، وعلى تأسيس مركز ثقافي فرنسي [٢] .

وقدمت فرنسة للبنان أيضاً قروضاً بقيمة ١٢٦ مليون فرنك لتمويل مشاريع صحية وتطوير وسائل المواصلات [٣] ، وقدمت «الشركة الباريسية للصناعات الكهربائية » (Société Parisienne pour l'Industrie Electrique) قرضاً للعراق بقيمة ثلاثة ملايين دينار لتغطية جزء من نفقات مد خطين لانابيب الغاز من كركوك الى بغداد تقوم الشركة الفرنسية بانشائها [٤] .

وفي الربع الأخير من عام ١٩٦٧ ، ازداد التصلب الفرنسي الرسمي بوجه الضغوط الاسرائيلية والصهيونية ، وسجلت الدبلوماسية الفرنسية ثلاثة مواقف رئيسية اكدت استمرار رفضها للاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية ومساعيها لمباحثات رباعية لحل الأزمة .

سجل الموقف الأول على الصعيد الوزاري ، وزير الخارجية ، كوف دومورفيل ، في

---

(١) « النيويورك تايمز » ١٠/٣١ .
(٢) « الاهرام » ١١/١١ .
(٣) « التقرير والسجل العربي » ص ٣٦٢ .
(٤) المصدر نفسه ص ٢٧٢ .

خطاب ألقاه في الجمعية الوطنية في ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ واعلن فيــه رفض فرنسة الحجة الأمرائيلية الداعية الى قيام مفاوضات مباشرة بين العرب واسرائيل ، على اعتبار ان محادثات من هذا النوع « غير واقعية طالما ان المشاعر باقية على حدتها ». وقال الوزير الفرنسي ان مصير القدس يبقى ، مع مشاكل اخرى ، كمصير اللاجئين ، « المشكلة الاكثر الحاحاً » ، خاصة وانه لم تظهر « اي بادرة » تدل على ان اي شيء حدث منذ حرب حزيران (يونيو) ، بما في ذلك مناقشات الامم المتحدة ، مما يوحي بوجود « اي فرصة تقود الى حل ايجابي » . واكد وزير الخارجية الفرنسية ، تكراراً ، انه لا يمكن البدء بمبادرة ناجحة للتوصل الى تسوية ، دون اتفــاق الدول الاربع العظمى ، ودعا هذه الدول لأن تأخذ علماً بذلك وتتضامن في تحمل مسؤولياتها ، واعلن ان فرنسة سوف تستمر في مساعيها للتوصل الى اتفاق بين الدول الاربع ، رغم ان فيتنام « تشكل العقبة الكبرى » امام اي تفاهم بين هذه الدول [1] .

وسجلت فرنسة الموقف الثاني على صعيد حزبي ، فوجهت الحكومة الفرنسية - بعد اسبوع من تصريح وزير الخارجية -نداء لاسرائيل نشرته جريدة « لاناسيون »الديجولية ، دعت فيه اسرائيل لسحب قواتها من الاراضي المحتلة ، واكدت فيه ان الحكومة الفرنسية لا يمكنها اعتبار أي « كسب » تم بالقوة على أنه « كسب نهائي » واوضح النداء انه لو كان العرب قد كسبوا الحرب ، لطلبت فرنسة أيضاً تخليهم عن الاراضي التي احتلوها ، واضاف النداء ان الحكومة الفرنسية لا تتصرف «وفقاً لتفضيل شخصي ، ولكن وفقاً لاحكام القانون الدولي » ، ودعا اسرائيل ، اخيراً ، للكف عن استغلال « مركز القوة » فهذه القوة «لا يمكنها اعطاء اسرائيل حقاً شرعياً » [2] .

وسجل الموقف الثالث ، والاعنف ، رئيس الدولة نفسه ، في مؤتمر صحفي عقده في قصر الاليزيه في ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ واستعرض فيه العلاقات الفرنسية الاسرائيلية منذ قيام الجمهورية الخامسة ، والتاريخ اليهودي في آن واحد .

استعرض ديجول ملابسات انشاء « دولة » اسرائيل وتساءل « عما اذا كان غرس هذه الجالية على ارض استحصلت بظروف يمكن الى حد ما تبريرها أو عدم تبريرها (Conditions plus ou moins justifiables) وسط شعوب عربية معادية لها من الاساس ،

---

(١) « لوموند » ١١/٨ .

(٢) « لاناسيون » ، فرنسة ، ١١/١٥ .

لم يكن من المحتم عليه ان يجر معه احتكاكات وتنافراً دائماً ، لا نهاية له» وأضاف ان البعض خشوا ان يحول اليهود، «المشتتين حتى ذلك الحين، والذين ظلوا على ما كانوا عليه دوماً، اي نخبة واثقة من نفسها ومهيمنة ، اثر تجمعهم معاً على ارض كبريائهم القديم » ان يحولوا الى « توق وطموح للاحتلال الآمال ذاتها التي كانت حافزهم عبر تسعة عشر قرناً » في تعبيرهم « العام القادم في القدس » ، وأشار ديجول الى « المساعدة الواسعة » التي حصلت عليها اسرائيل « في المال والنفوذ والدعاية من الاوساط اليهودية في اميركة واوروبة » وقال انه في حين نظرت عدة امم ، بما فيها فرنسة ، « بعطف » الى خلق دولة اسرائيل ، فقد تبدل الوضع منذ حملة السويس عام ١٩٥٦ ، اذ شهدنا « بروز دولة اسرائيل المحبة للحرب والمصممة على التوسع، وان الخطوات التي اتخذتها لمضاعفة عدد سكانها عن طريق الهجرة تقودنا الى الاعتقاد بأن الاراضي التي حصلت عليها سوف تصبح، عاجلا ، غير كافية وانها سوف تتوسل اية فرصة لتوسيعها» .

واكد الرئيس ديجول ان هذه هي الاسباب التي حدت بالجمهورية الخامسة الى فك « ارتباطاتها الحميمة جداً » والخاصة مع اسرائيل ، التي ارستها الجمهورية الرابعة. واوضح انه الى جانب استمرار فرنسة بتزويد اسرائيل بالسلاح وبتأييد حقها بالوجود ، فقد أعادت « نفس سياسة الصداقة والتعاون مع شعوب الشرق العربية ، التي اتبعتها فرنسة منذ قرون » .

وقال الرئيس ديجول ان أزمة حزيران (يونيو) مهد لها التوتر الدائم والمستمر الناجم عن مصير اللاجئين « الفاضح » وتهديدات القضاء على اسرائيل . واكد ان قضية خليج العقبة اعطت مبرراً لاولئك الذين يتوقون الى معركة في اسرائيل .

وذكر مقابلته مع ايبان في ٢٤ أيار (مايو) فقال انه سبق له التحذير بأنه اذا ما هوجمت اسرائيل فان فرنسة « لن تسمح بتدميرها » ، بيد أنه اذا ما بادرت اسرائيل بالهجوم فان فرنسة « ستدين هذه المبادرة » . واشار الى انه من المحتم ان يرافق احتلال الاراضي العربية « اضطهاد وقمع واقصاء » .

وكرر الرئيس ديجول اعتقاده بأن اي حل لمشكلة الشرق الاوسط يجب التوصل اليه « دولياً » ، وان يرتكز على مبدأ الجلاء عن الاراضي المحتلة بالقوة ، وعلى انهاء حالة الحرب واعتراف جميع الدول المعنية ببعضها البعض . وقال ان على الامم المتحدة ، مدعومة بالدول الاربع العظمى ، ان تضمن بقواتها الخاصة ، خطوطاً واضحة للحدود ،

ونظاماً لحرية الملاحة لجميع البواخر في خليج العقبة وقناة السويس . ووعد بتأييد فرنسة لتسوية من هذا القبيل ، وبتقديم مساعدات سياسية واقتصادية وعسكرية لتأمين وضعها موضع التنفيذ . غير انه استدرك قائلا بأنه لا يمكن التوصل لاي اتفاق ما لم تعمد « احدى الدول الكبرى » الى التخلي عن « الحرب القذرة » التي تحاربها في مكان آخر ، « اذ ان كل شيء هو اليوم جزء من كل » . واكد انه لولا مأساة فيتنام لما وصل النزاع العربي الاسرائيلي الى ما وصل اليه ، واذا ما أقر سلام في جنوب شرقي آسية ، فانه سرعان ما سيشمل الشرق الاوسط بنتيجة «التهدئة العامة للتوتر» التي ستنتج عن ذلك[1].

أثار مؤتمر الرئيس ديجول الصحفي ضجة ذات ابعاد دولية ، وهزت ملاحظاته عن اليهود الطمأنينة الصهيونية في فرنسة واوروبة بصورة عامة ، وقسمت الرأي العام اليهودي بالنسبة لمواجهة التساؤلات التي اثارها، كا فاجأ عنف الشجب الديجولي لتصرفات اسرائيل الرأي العام الاسرائيلي ، الرسمي والشعبي ، والرأي العام الفرنسي والعالمي ، خاصة وقد اتهم الرئيس الفرنسي اسرائيل ، للمرة الاولى علناً ، بالعدوان المتعمد على الدول العربية .

أثار وصف الرئيس ديجول لاسرائيل بأنها دولة محبة للحرب انتقادات الصحف الفرنسية التي تركزت ، بصورة عامة على المنطق التالي :

– اذا كانت حرب السويس عام ١٩٥٦ قد كشفت فعلا الطابع العدواني لاسرائيل ، فان ديجول كان ، يومذاك ، من مؤيدي التدخل الفرنسي البريطاني في مصر [٢] .

– واستطراداً ، واذا كان الطابع العدواني لاسرائيل واضحاً منذ ذلك التاريخ ، فما هو دافع ، ومبرر ، الجمهورية الخامسة لتزويد اسرائيل بالسلاح حتى عشية حرب حزيران (يونيو) [٣] .

---

(١) « لوموند » ١١/٢٨ و « الجروزالم بوست » ١١/٢٨ و « التقرير والسجل العربي » ص ٣٧٢ .

(٢) اكد هذه التهمة الوزير الاسرائيلي ، مناحيم بيجن ، الذي قال ان ديجول كان يعتقد انه كان على فرنسة وبريطانية احتلال القاهرة عام ١٩٥٦ . غير انه اضاف ان ديجول حث القوات الاسرائيلية، من جهة اخرى ، على الانسحاب من غزة (« الجروزالم بوست » ١٢/٤).

(٣) حول هذه النقطة بالذات ، ذكرت جريدة « الفيجارو » الباريسية ، في عدد ١٩٦٧/٦/١٥ انه رغم اعلان الرئيس ديجول « حياد » فرنسة حيال ازمة الشرق الاوسط ، سلمت فرنسة لاسرائيل عشرين طائرة من طراز « ميراج ١١١ – س » (Mirage 111-C) « عشية بدء الحرب » . وتذكر مجلة « الايكونومست » البريطانية ، عدد ١٩٦٧/٧/١ ، ان اسرائيل استمرت بتلقي الاسلحة الفرنسية خلال ازمة الشرق الاوسط ، رغم الحظر الرسمي .

وعلى الصعيد الصهيوني ، استغلت الاوساط الاسرائيليــة واليهودية العالمية ملاحظة ديجول عن اليهود بأنهم « نخبة واثقة من نفسها ومهيمنة » لمآربها الدعائية الخاصة ، وعوض مناقشة حكمة او دوافع سياسة ديجول الخارجية ، أو حقوق العرب وواجبات اسرائيل كما يراها الرئيس الفرنسي ، حصرت نقاشها العاصف حول مؤتمر ديجول في التساؤل عما اذا كان الجنرال ديجول معادياً لليهود (لاسامياً) ، ام لا - مع توجيه واضح لزرع الشك حول هذا الموضوع .

ففي القدس المحتلة ، وصفت ملاحظات ديجول عن العقيدة والتاريخ الصهيوني بأنها « اكثر ملاحظاته اثارة حول الشرق الاوسط » ، واعتبرت مطالبتــه بتدويل القدس ومعارضته لاعلانها عاصمة لاسرائيل انها « جديدة »[1] . وقـــال مراسل « الجروزالم بوست » الدبلوماسي ان اوساط القدس المحتلة « اهتمت » بالتشجيع الذي يمكن انيعطيه التصريح « للعداء العربي الاسرائيلي » ، خاصة وان بعض الملاحظـــات « عرضة لاكثر التأويلات حرية » وقد تؤدي الى تشجيع « كافة انواع الحركات السياسية المشبوهة التي تعززها مشاعر متحيزة ضد اليهود » . وفي هذا المجال ، اعتبرت اوساط القدس المحتـــلة ملاحظات ديجول « الأولى من نوعها التي يلقيها زعيم اوروبي منذ سنين » .

وفي فرنسة ، تنادى قادة الجالية اليهودية للاجتماع بغية مناقشة خطاب الرئيس ديجول « واثره في فرنسة والعالم » ، وترأس الاجتماع الذي عقد في باريس في ٢٨ و٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ، الحاخام جاكوب كابلان . ويقـــول مراسل « الجروزالم بوست » في باريس ، في تقرير عن المؤتمر ، ان المجتمعين انقسموا الى رأيين ، احدهما يؤيد نشر بيـــان يشجب « الطابع اللااخلاقي » لتهجم ديجول على اسرائيل واليهودية العالميـــة ، والآخر يدعو لمهاجمة « سياسة فرنسة » ، بأجمعها ، تجاه الشرق الاوسط. واثار احد المشتركين في المؤتمر قضية تطرق ديجول لوضع اليهود ، وامكانية « استغلال » ملاحظاته عنهم من قبل اللاساميين . وقال هذا المندوب انه رغم محاربة الرئيس ديجـول للنـــازية ، فربما كان « لمحيطه وتربيته العسكرية اثر على آرائه » .

وحذر الحاخام الاكبر في فرنسة من ان ملاحظات ديجـــول « قد تشمل تياراً من اللاسامية » في فرنسة ، ورغم هذا التخوف ، اعلن الحاخام ان اليهـــود الفرنسيين « يعربون عن تضامنهم مع اسرائيل ويؤيدونها في مساعيهـــا للتوصل الى سلام

---

(١) « الجروزالم بوست » ١١/٢٩ .

عادل ودائم »[1] .

وفي الولايات المتحدة، اتهم رئيس اللجنة الاميركية اليهودية الرئيس ديجول «باستغلال مقيت ومتعمد للاسامية ، لغايات سياسية»، وذلك في اجتماع للهيئة التنفيذية للجنة في مدينة سان فرنسيسكو[2] .

وقال مراسل مجلة « نيوزويك » في باريس ان الرئيس ديجول «حرك شبح اللاسامية في فرنسة » بملاحظاته عن اليهود ، فرد عليه الملعق الفرنسي اليهودي ، جورج بروسين (G. Broussine) في جريدة «نيويورك هيرالد تريبيون » – التي تصدر في باريس – قائلا ان ملاحظة ديجول عن « الشعب اليهودي » تشكل اعترافاً « بشعب يهودي » اثبت وجوده ، وان ديجول لم يسبق له ان كان لاسامياً ، بل انه ، في الواقع، محب للساميين، « ولم يخف اعجابه بالشعب اليهودي ومساهمته في الحضارة وبطريقته في المحافظة على هويته عبر الأجيال » . وقال بروسين ان ملاحظات ديجول اثارتها، بصورة خاصة ، رسالة وجهها في تموز (يوليو) ١٩٦٧ ، البارون ادمون دو روتشيلد ليهود فرنسة بصفته الزعيم « الزمني للجالية اليهودية » ، بحكم كونه رئيساً « للجنة التنسيق الوطنية للجمعيات اليهودية في فرنسة ».وانتقد بروسين البارون دو روتشيلد لكونه جعل «الوطنية اليهودية تطغي على الوطنية الفرنسية » ، وبالمناسبة طالب بأن يصبح سفراء اسرائيل في الخارج « دبلوماسيين عاديين لا القادة الواقعيين للجاليات اليهودية في الدول المعتمدين لديها » . وهاجم الملحق اليهودي الحاخام كابلان واتهمه بالتنكر الديمقراطية في دعوته اليهود الفرنسيين « الى تأييد حكومة لم ينتخبوها ولا يمكنهم بالتالي الاشراف على سياستها »[3] .

وسعت الصهيونية العالمية حملتها على ديجول لتشمل كافة المنظمات الصهيونية في اوروبة الغربية ، ودعت المنظمات الصهيونية الاوروبية الغربية والسكاندينافية الى مؤتمر عقد في بروكسل (بلجيكة) في ٤ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ لمناقشة مؤتمر ديجول الصحفي . وفي ٥ كانون الاول (ديسمبر) ، اصدر المؤتمر بياناً اعرب فيه عن « صدمته العميقة » لانتقادات ديجول « للتاريخ والشخصية اليهودية »، واعرب البيان ، في لهجة لا

---

(١) المصدر نفسه ٣٠/١١.

(٢) « النيويورك تايمز » ٤/١٢ .

(٣) « نيويورك هيرالد تريبيون » ٢/١٢ .

تخلو من التحريض المبطن على ديجول ، عن ثقة الصهيونية بأن « العطف » على اسرائيل « سوف يقود الى تبديل هذا الموقف ، والى ان الصداقة والتفاهم بين الدولتين سيبقيان ثابتين » [١].

وفي باريس ، وجه ١٤ استاذاً بارزاً من الجالية اليهودية رسالة الى الرئيس ديجول ابدوا فيها « أسفهم » لتصريحاته في المؤتمر الصحفي ، وبصورة خاصة لكونه « يخاطر باثارة واشاعة ميول زمنية سبق مراراً ان عانينا منها ، وذلك بواسطة تصريح خاطىء ومنحاز » [٢].

ووسط هذا الجو الانفعالي الذي أثارته الحملة الصهيونية على مؤتمر ديجول الصحفي ، اجرت مجلة « الاكسبرس » الفرنسية استفتاء حول موقف الفرنسيين من وصف ديجول لليهود بأنهم «نخبة واثقة من نفسها ومهيمنة» فأيد ٤٤ بالمئة من الفرنسيين قول الرئيس ديجول ، وخالفه ٣٠ بالمئة ، ولم يبد ٢١ بالمئة من الفرنسيين رأياً . أما جريدة «كانديد» الديجولية فقد انتقدت الرئيس ديجول لوصفه اليهود بأنهم « شعب » ، وقالت ان من الصعب اعتبارهم شعباً واحداً ، في حين ان الرابط الوحيد بينهم هو الدين [٣] ، ونشر المنتج التلفزيوني الفرنسي اليهودي ، روجيه ستيفان (Roger Stéphan) مقالة في جريدة «لوموند» قال فيها انه « فوجىء » بردة الفعل التي واجهت مؤتمر ديجول من قبل عدد كبير من يهود فرنسة ، واضاف « لقد شهدنا تعبيراً عن شعور يمكن اقرانه بازدواجية الولاء ... وقد اتخذ مؤخراً طابعاً غير مقبول في الواقع لدى البعض ، وخاصة الزعيم الزمني للجالية اليهودية الفرنسية ، البارون ادمون دو روتشيلد » [٤] .

وعلى الصعيد الاسرائيلي الرسمي ، استدعي السفير الفرنسي في اسرائيل الى وزارة الخارجية ، حيث طلب منه ابا ايبان ابلاغ باريس رد فعل الحكومة الاسرائيلية تجاه « بعض ملاحظات الرئيس ديجول » في مؤتمره الصحفي. واصدرت الحكومة الاسرائيلية بياناً اوضحت فيه ان الملاحظات التي لفتت الحكومة نظر باريس اليها هي تلك المتعلقة «بالشعب اليهودي والدولة الاسرائيلية والشرق الاوسط». وقال البيان ان ايبان ابلغ السفير

---

(١) « الجيروزالم بوست » ١٢/٦ .
(٢) المصدر نفسه ١٢/١٢ .
(٣) « كانديد » ، فرنسة ، ١٢/١١ .
(٤) « لوموند » ١٢/٥ .

الفرنسي « الرغبة والامل في اعادة العلاقات الفرنسية الاسرائيلية الى سابق وضعها ومضمونها ومناخها التقليدي » ، وطلب ايبان ايداع الحكومة الفرنسية نسخة عن البيان الاسرائيلي الرسمي الذي يعرب عن « الاسف لملاحظات ديجول التي تشكل تشويهاً للتاريخ ، واهانة كبرى للشعب اليهودي والحكومة الاسرائيلية » [1] .

وفي اليوم التالي لاحتجاج الحكومة الاسرائيلية لدى السفير الفرنسي ، القى رئيس الوزارة الاسرائيلية خطاباً في حفل عشاء اقامه اصحاب الجرائد الاسرائيلية ، رد فيه على خطاب ديجول واعرب عن « اسف اسرائيل العميق » لما اسماه «بتشويه التاريخ والتعريض الخطير بالمشاعر اليهودية» [2].

رد وزير الانباء الفرنسي ، جورج جورس ، على الاتهامات التي اطلقتها الاوساط الاسرائيلية والصهيونية بحق الرئيس ديجول، خاصة اتهام اللاسامية ، فقال ان «اللاسامية تستدعي اعتبار يهود فرنسة كمواطنين لدولة اجنبية » ، وبيّن ان ما يفعله ديجول « هو العكس تماماً » ، وقال انه « لم يبحث احد في وضع حد للصداقة الفرنسية الاسرائيلية»، ولم تكن فرنسة ابداً عدوة للعرب . واعرب عن امله في ان يصبح التفاهم « أتم » مع اسرائيل ، وقال ان التأكيدات التي سبق ان اعطاها الرئيس ديجول لوزير الخارجية الاسرائيلية لم تكن تأكيدات « دون جدوى » ، ورغم عدم وجود محضر للمحادثات ، فان ذاكرة الجنرال ديجول جيدة ، كما يتضح من مؤتمراته الصحفية . وقال جورس ان في ما ذكره ديجول عن الشرق الاوسط توجد « ظلال خفية لمعاني كلامه ، لم تكن كلها لغير صالح اسرائيل » . وانطلاقاً من هذه الملاحظة ، ذكر جورس ان ديجول يحبذ اعطاء اسرائيل « حدوداً اكثر قابلية للدفاع » . وتحدى جورس التأكيدات الاسرائيلية بأن ديجول لم يعد ابداً بمساعدة اسرائيل ، في مقابلته لايبان في ٢٤ ايار (مايو) ١٩٦٧، في حال مهاجمة العرب لها [3] .

وفي اسرائيل ، اعتبرت جريدة « الجروزالم بوست » توضيحات وزير الانباء الفرنسي بأنها تشكل « تراجعاً » عن لهجة الرئيس ديجول في مؤتمره الصحفي [4] .

---

(١) « الجيروزالم بوست » ١٢/١ .
(٢) المصدر نفسه ١٢/٣ .
(٣) « لوموند » ١٢/٣ .
(٤) « الجيروزالم بوست » ١٢/٣ .

ويبدو أن حملة العداء الصهيونية على الرئيس ديجول بلغت ، في هذه المرحلة، حدها المطلوب ، فكشفت اسرائيل النقاب عن الترضية المطلوبة تعويضاً عن « الاهانة » الديجولية « للشعب اليهودي والحكومة الاسرائيلية »، ووقتت طلب هذه الترضية في أفضل ظرف تهيأ لها ، وهو زيارة بعثة عراقية عسكرية لباريس ، برئاسة نائب رئيس الاركان العراقي .

طرحت اسرائيل شكل واسلوب الترضية المطلوبة في نبأ سربته جريدة « الجروزالم بوست » – المقربة من وزارة الخارجية الاسرائيلية – ونسبته « لمسؤولين فرنسيين » ، ومفاده ان ابقاء الحظر على شحن الطائرات الفرنسية المقاتلة لاسرائيل « سوف يتعارض مع الطلبات التي قدمتها البعثة العراقية التي تزور فرنسة ، والعقود المنتظر توقيعها مع بعثة سورية رسمية سوف تصل في ١٠ كانون الاول (ديسمبر)»، واكدت الجريدة ان فرنسة تنوي بيع « كميات من السلاح للعراق وسورية وغيرهما من الدول العربية ، مما قد يؤدي الى رفع الحظر عن شحن صفقة الميراج لاسرائيل في وقت مبكر من عام ١٩٦٨».
واضافت الجريدة بأن المحادثات الفرنسية مع العراقيين تجري « على ضوء مطامع فرنسة في العراق » ، حيث حصلت منذ مدة على حقوق التنقيب عن النفط ، وتسعى للحصول على حق استثمار حقول الكبريت [١] .

يبدو ان الاوساط الاسرائيلية الرسمية توخت من نشر نبأ الرفع المحتمل عن حظر شحن الاسلحة الفرنسية لاسرائيل تقديم « المبرر » المعقول لحكومة فرنسة للاقدام فعلا على اتخاذ هذا التدبير ، اذ عمدت الاوساط الرسمية في القدس المحتلة الى التعليق على نبأ « الجروزالم بوست » ، في التاريخ نفسه الذي نشر فيه ، فلم تنفه بل اكتفت بالتلميح الى انه « لم يؤكد بعد » [٢] . واعتبرت هذه الاوساط سعي العرب للحصول على اسلحة فرنسية في الوقت الذي يمكنهم فيه الحصول على معداتهم من الاتحاد السوفييتي وبأسعار البخس ، انه يبغي تشجيع فرنسة على « التورط » اكثر فأكثر في تأييدها للعرب .

وفي باريس ، أثار وجود البعثة العسكرية العراقية موجة من التخمينات في الصحف الفرنسية حول رفع جزئي للحظر يمكّن فرنسة من تسليح العراق. قالت وكالة «رويتر» في نبأ نسبته « لمصادر فرنسية » في باريس ، ان فرنسة « مستعدة » لبيع اسلحة للعراق،

---

(١) المصدر نفسه ١٢/٨ .
(٢) المصدر نفسه .

وقد تكون مستعدة « لرفع الحظر عن شحنات الاسلحة للشرق الاوسط » . وعلقت الوكالة على زيارة البعثة العراقية لباريس بقولها ان المصادر الفرنسية الرسمية تقول انه « من المرغوب فيه » بيع اسلحة للعراق « بالنظر لسياسة فرنسة الرامية الى تقوية علاقاتها مع الدول العربية في الشرق الاوسط » . اما « وكالة الصحافة الفرنسية » فذكرت في التاريخ نفسه ، أي ٧ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، ان معلوماتها المستمدة من وزارة القوات المسلحة ، تفيد ان بيع السلاح للعراق أمر « مرغوب » ، وانه ليس لفرنسة اي سبب يمنعها من بيع السلاح للدول العربية . وفي لندن ، قالت جريدة « التايمز » ان اتفاق الاستثمار البترولي بين فرنسة والعراق يحتمل ان يكون قد « تم » بوعد بتسليم اسلحة للعراق [١] . ونقلت جريدة « نيويورك هيرالد تريبيون » التي تصدر في باريس عن « مصادر حكومية فرنسية » قولها ان فرنسة « بدلت شروط الحظر المفروض على شحن السلاح للشرق الاوسط » ، وذلك برفع هذا الحظر بالنسبة للعراق وابقائه بالنسبة لاسرائيل « والدول المتاخمة لاسرائيل » [٢] . وفي باريس أيضاً ، صرح رئيس الاركان الاسرائيلي السابق ، اسحق رابين – الذي « تصادف » وجوده في العاصمة الفرنسية في هذا الوقت بالذات – ان الاسرائيليين سوف يصابون « بخيبة كبرى » اذا ما اتضح ان التقارير عن صفقات الاسلحة الفرنسية للدول العربية هي حقيقية [٣] .

عند هذا الحد ، نفى مصدر رسمي فرنسي نبأ رفع الحظر عن شحن الاسلحة الفرنسية ، الا انه أوضح ان هذه هي « السياسة الحالية » للحكومة ، وهي لا تعني ان قرار الحظر لن يتغير مع الوقت . وأضاف المصدر الرسمي ان فرنسة لا ترغب في ان تغلق الباب على نفسها « في تحالف منفرد مع اسرائيل » ، خاصة وان لفرنسة « مصالح تقليدية » تريد الدفاع عنها في الشرق الاوسط ، وهي تريد أيضاً ان تستعيد مكانتها لدى الدول العربية في هذا الجزء من العالم [٤].

أثار التصريح الرسمي الفرنسي موجة جديدة من الحملات الصهيونية الاسرائيلية على سياسة الرئيس ديجول. ففي باريس ، حملت صحيفتا « كومبا » و « الفيجارو » على قرار الحكومة الفرنسية تزويد العراق بالسلاح .

---

(١) « التايمز » ، لندن ، ١٢/٧ .

(٢) « نيويورك هيرالد تريبيون » ١٢/٨ .

(٣) « التقرير والسجل العربي » ص ٣٧٥ .

(٤) « لوموند » ١٢/٨ .

وفي الولايات المتحدة ، شن رئيس لجنة القوات المسلحة في مجلس النواب الاميركي ، منديل ريفرز ، حملة تجريح شخصي على الرئيس ديجول ، فوصفه بأنـــه « اكثر الناس نكراناً للجميل منذ ان خان يهوذا المسيح » . ودعا ، بالمناسبة ، الى الرد على الضربات التي يوجهها ديجول ... للولايات المتحدة [1] ، كما طالب ثلاثة من اعضـــاء الكونجرس باتخاذ « اجراءات اقتصادية » ضد فرنسا .

وفي نيويورك ، اعلنت عشر شركات اميركية انها سترد على ديجول في صفحة اعلانية في جريدة « النيويورك تايمز » ، وانها تبحث مسألة مقاطعة البضائـــع ومعارض الازياء الفرنسية [2] . وفي ٨ كانون الاول (ديسمبر) قامت تظاهرة صهيونية احتجاجـــاً على سياسة فرنسا امام القنصلية الفرنسية في نيويورك [3] .

وفي اسرائيل ، اعتبرت الاوساط الرسمية ان قرار الحكومة الفرنسية بالموافقة على بيع سلاح للعرب قراراً « متحيزاً » ، بالنظر لرفض فرنسا تسليم اسرائيل الطائرات التي أوصت عليها ، في حين ان العرب سيتلقون طائراتهم فور الانتهاء من صنعها في معامـــل داسو ، وانه لولا هذه التأكيدات لما قبلت البعثة العراقية بالحضور الى باريس للتفـاوض بشأن الصفقة . وألمحت الاوساط الاسرائيلية الى احتمال ابقـــاء الحظر الفرنسي على الطائرات الاسرائيلية لغاية عام ١٩٦٩ ، باعتبار ان صنـــع طائرات الميراج وتدريب الطيارين العراقيين عليها يستلزم عامين — وكشفت هذه الاوساط، بالتالي، عن تخوفها من ربط الصفقة الاسرائيلية بالصفقة العراقية . وذكرت المصادر الاسرائيلية — في مجـــال العتب والتحريض في آن واحد — ان معامل داسو التي قدمت « هدايا كريمة » لاسرائيل ستدعي انها غير قادرة على كسر طوق الحظر الذي فرضه ديجـــول على تسليم طائرات الميراج لاسرائيل [4] . ولا شك ان ما يضاعف من « العتب » الاسرائيلي على معامل داسو كون مؤسسها ، مارسيل داسو ، يهودي الديانة .

لم تستطع الحكومة الفرنسية تجاهل الضغوط الصهيونية والاسرائيلية في وقت تزمـع فيه التعاقد مع دولة عربية على صفقة طائرات « ميراج » ، فسعت الى تطويق مضاعفات

---

(١) « النيويورك تايمز » ١٢/٩.
(٢) « الجروزالم بوست » ١٢/١٠ .
(٣) « النيويورك تايمز » ١٢/٩ .
(٤) « الجروزالم بوست » ١٢/١٠ .

الحملة الاسرائيلية بالرضوخ لبعض متطلباتها ، فقبلت بتوقيع عقود بيع طائرات الميراج الخمسين لاسرائيل وبالتالي التعهد لاسرائيل بأن طائراتها لن تحول للعراق – ومن جهة اخرى ، التعهد للعرب بالامتناع عن تسليمها لاسرائيل قبل انتهاء ازمة الشرق الاوسط ، بالاضافة الى تنازل آخر لاسرائيل في الاعلان عن تساهل فرنسة في تزويدها « بمواد اخرى » عسكرية ، غير الطائرات .

اوضح هذا الترتيب بيان صادر عن مكتب رئيس الوزارة الفرنسية ، وأعلن :

١ – لقد استمرت فرنسة ، وسوف تستمر ، في تسليم اسرائيل « جميع المعدات العسكرية » التي طلبتها ، باستثناء طائرات الميراج .

٢ – بالنظر لكون الوضع في الشرق الاوسط ما يزال « متفجراً » ، لن تسلم فرنسة ، في الوقت الحاضر طائرات ميراج لاسرائيل « ولا لأي دولة اخرى في المنطقة » .

٣ – ان التقارير القائلة بأن طائرات الميراج التي اوصت عليها اسرائيل يمكن ان تسلم لدول اخرى هي تقارير « سخيفة » .

٤ – اذا ما تلقت فرنسة طلبات لمواد عسكرية من دول في المنطقة ، فليس ثمة سبب يمنع قبولها ، غير انه من الواضح ان « التأخير في الانتاج والتسليم » يستغرق وقتاً يجعل قبول هذه الطلبات غير ذي تأثير على المبدأ الذي تتبعه فرنسة بعدم بيع طائرات مقاتلة الى الدول المتحاربة [١] .

وفي هذا الجو العدائي الذي خلقته اسرائيل والصهيونية العالمية حول موقف فرنسة ، بل وحول مدى استقلالها في تقرير سياستها التسليحية ، وصل وفد سوري رسمي الى باريس ، برئاسة رئيس الوزراء ، في وقت استدعي فيه السفير الاسرائيلي في فرنسة الى بلاده « للتشاور » .

سارعت جريدة « لوموند » الى التوضيح بأن اسباب زيارة الوفد السوري لباريس محض سياسية ، والى ابعاد شبهة أي طابع عسكري للزيارة ، فأكدت ان الغاية منها هي « تحرير سورية من العزلة » وتقوية النفوذ الفرنسي في الشرق الاوسط ، وتحسين العلاقات النفطية بين البلدين ، وان الزيارة اصبحت ممكنة ، « بل حتمية » بعد الموقف الذي اتخذه الجنرال ديجول من ازمة الشرق الاوسط . واكدت الجريدة ان سورية تبدو

---

(١) « لوموند » ١٢/١٠ و « التقرير والسجل العربي » ص ٣٨٤ .

« مكتفية » بالاسلحة السوفيتية التي تتلقاها ، وان مجال التعاون الممكن بين البلدين يبقى في حقل النفط [١] .

وفي اسرائيل ، صرح وزير الخارجية ، ابا ايبان ، ان « حوار » اسرائيل مع فرنسة لم ينقطع ، وانه سيستمر « وسيكون توازن القوى في الشرق محوره » ، وانه في سبيل استمرار هذا الحوار استدعي السفير الاسرائيلي في باريس للتشاور ، في حين اكدت جريدة « الجروزالم بوست » ان السفير الاسرائيلي ، والتر ايتان ، اعطى تقريراً عن اجتماعه بوزير الخارجية الفرنسي قبل مغادرته باريس ، يستفاد منه انه لم يظهر اي تبدل « في الموقف الفرنسي تجاه الشرق الاوسط » [٢] .

وفي باريس ، اجتمع رئيس الوزراء السوري بالرئيس ديجول في ١٥ كانون الاول (ديسمبر) وأجرى معه مباحثات حول الوضع في الشرق الاوسط ، كما اجتمع ، برفقة وزير الخارجية السوري ، برئيس الوزراء الفرنسي ووزير خارجيته واجرى محادثات وصفت بأنها « ايجابية » .

وقالت مصادر مطلعة في العاصمة الفرنسية ان رئيس الوزراء السوري دعا الرئيس ديجول ورئيس الوزراء ، بومبيدو ، لزيارة سورية في وقت يحدد فيما بعد . وبهذه المناسبة ، اعطى وزير الخارجية السوري مقابلة صحفية للجريدة المسائية « باري – بريس » وصف فيها سياسة الرئيس ديجول تجاه الشرق الاوسط بأنها سمحت بفتح « باب وحيد » للعالم الثالث ، غير المنحاز [٣] .

وفي حفل عشاء أقيم على شرف البعثة السورية ، دعا الرئيس ديجول لانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي المحتلة ، ولضمان نفس حقوق الملاحة لاسرائيل وجيرانها ، ولتسوية لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين . واعرب عن استعداد فرنسة « للمساهمة فعلياً » في ايجاد تسوية لأزمة الشرق الاوسط ، « ضمن اطار دولي » [٤] .

وفي ١٥ كانون الاول (ديسمبر) ، صدر بيان سوري فرنسي مشترك اكد استحالة التوصل الى سلم دائم في الشرق ما لم يُبنَ « على العدل » . واعرب البيان عن تقدير

---

(١) « لوموند » ١٢/١١ .
(٢) « الجروزالم بوست » ١٢/١٤ .
(٣) « باري – بريس » ، فرنسة ، ١٢/١٤ .
(٤) « التقرير والسجل العربي » ص ٣٩٢ .

سورية لموقف فرنسة تجاه المشاكل الدولية ، وخاصة تلك المتعلقة بالوطن العربي ، واعلن الفريقان استمرار مساعيهما لتطوير العلاقات الاقتصادية والفنية والثقافية بين البلدين [1] . والجدير بالذكر ان البيان السوري الفرنسي ، خلافاً لتوقعات جريدة « لوموند » ، خلا من اي اشارة الى تعاون نفطي بين الجانبين ، كما خلا من اي اشارة الى رغبة سورية بالتسلح من فرنسة .

وعلى الرغم من توثق العلاقات الفرنسية العربية المطرد ، عادت اسرائيل ، من جديد ، الى تغذية آمالها بتحسن سريع في علاقاتها مع فرنسة ، وذلك اثر اقتراع المندوب الفرنسي في اللجنة السياسية في الامم المتحدة ضد مشروع القرار العربي الداعي لتعيين حارس لاملاك العرب في اسرائيل .

وبهذه المناسبة ، استمعت الوزارة الاسرائيلية في ١٧ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، الى تقرير من سفيرها في باريس ، والتر ايتان ، عما اذا كان الاقتراع الفرنسي يشكل بادرة تبدل جديد في سياسة فرنسة . الا ان الاوساط الرسمية في القدس المحتلة ذكرت ان فرنسة « اعتادت » الاقتراع ضد هذا القرار في جميع المناسبات التي طرح فيها ، ولا يوجد اي مبرر لاعتبار ذلك تبدلا في سياسة فرنسة . ومع ذلك ، فقد ارتأت الحكومة الاسرائيلية استغلال المناسبة لاعادة الاتصال بالحكومة الفرنسية . ويؤكد المراسل الدبلوماسي لجريدة « الجروزالم بوست » ، ان السفير الاسرائيلي ، والتر ايتان ، اجتمع بوزير الخارجية الفرنسي ، كوف دو مورفيل ، في ٢١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، بناء على تعليمات من حكومة اشكول ، واثر مشاورات اجراها في القدس المحتلة ، فيما يبدو انه محاولة لاستكشاف مدى « التبدل الجديد » في السياسة الفرنسية . بيد ان المراسل أضاف انه « علم » بأنه لا يوجد « أي تبديل يذكر » بالنسبة للحظر الفرنسي على تسليم طائرات الميراج لاسرائيل – وهو الحظر الذي اصبح ، في نظر الحكومة الاسرائيلية ، مقياس اتجاه « رياح » الحكومة الفرنسية .

---

(١) « لوموند » ١٢/١٦ .

الفصل الثاني

علاقات اسرائيل بدول الكتلة الشرقية

اولا : العلاقات الصهيونية الاسرائيلية مع الاتحاد السوفييتي

في مطلع عام ١٩٦٧ ، بقيت الخطوط الرئيسية للسياسة السوفييتية الرسمية تجاه النزاع العربي الاسرائيلي على مواقعها السابقة ، أي مؤيدة للدول العربية ، بصورة عامة ، وضمن حدود عدم المناهضة الصريحة لاسرائيل كوجود سياسي او كيان قومي في المنطقة .

ورغم ان التوتر المستمر الناجم عن مضاعفات التوتر على خط الهدنة السورية الاسرائيلية، بدأ منذ عام ١٩٦٦ يتخذ طابع المواجهة الشرقية الغربية في الشرق الاوسط، فقد بدا في مطلع عام ١٩٦٧ ان الشرق الاوسط لم يكن يحتل بعد رأس قائمة الاهتمامات السوفييتية في العالم ، الا بقدر ارتباطه بالمواجهة الغربية الشرقية الشاملة من جهة ، والحرب الدائرة في فيتنام من جهة أخرى ، على اعتبار ان النزاع العربي الاسرائيلي هو ، في تحليل موسكو السياسي له ، تفرع للمواجهة « التقدمية – الرجعية » في العالم .

وربما كانت تجربة فيتنام – التي شهدت خروج الاستعمار الفرنسي واستبداله بالوجود الاميركي – احد دوافع الاهتمام السوفييتي في الشرق الاوسط ، في سعيه لقطع الطريق على محاولة الوجود الاميركي ملء فراغ النفوذ البريطاني المنحسر من شرقي السويس ، في وقت بدأ فيه الحلف الاطلسي بالتمزق من الداخل نتيجة استقلال فرنسة التدريجي عنه والذي تأكد عام ١٩٦٧ بتنفيذ نقل مقر الحلف من فرنسة الى بلجيكا ، وببروز محاور اقتصادية وسياسية داخل الاسرة الأطلسية .

وعلى الصعيد الشرق أوسطي، اتخذ الاهتمام السوفييتي بالمنطقة طابع دعم الحكومات التقدمية – العربية – المعادية للنفوذ الغربي ، واتجاه تحسين العلاقات السياسية والاقتصادية مع الدول المؤيدة تقليدياً للغرب – مثل ايران وتركية – في محاولة لتخفيف مخاوفها من « الخطر الشيوعي » ومن اعتمادها الكلي بالتالي على الولايات المتحدة الاميركية .

وفي عام ١٩٦٧ ، حددت موسكو الابعاد الستراتيجية لتحركها الدبلوماسي في الشرق الاوسط في خطاب بريجنيف بمؤتمر الزعماء الشيوعيين في « كارلوفي فاري » (Karlovy Vary) ، في تشيكوسلوفاكية ، في نيسان (ابريل) ١٩٦٧ ، الذي طالب فيه بانسحاب الاسطول السادس من البحر الابيض المتوسط . وظهر هذا الموقف مرة اخرى في مطالبة رئيس الحزب الشيوعي الايطالي ، لويجي لونجو (Luigi Longo) ، في خطاب القاه في ٢٨ ايار (مايو) ١٩٦٧ – أي ابان ازمة الشرق الاوسط – بانسحاب الاسطول السادس من « المرافيء الايطالية » [١] .

ومن ضمن هذه الصورة للاهتمامات السوفييتية ، تتخذ اسرائيل ابعادها الحقيقية بالنسبة للستراتيجية السوفييتية في الشرق الاوسط ، خاصة وان اسرائيل بدأت تتجه نحو ممارسة الدور الذي هيأته لها الستراتيجية الاميركية الجديدة التي اعلنها روبرت مكنمارا في مونتريال عام ١٩٦٦ ، اي ستراتيجية تجنب اميركة التدخل المباشر والاعتماد على قوى رادعة « محلية » في الرد على الحوادث التي تقع في العالم – كما ظهر من تهديدات اسرائيل المتكررة للدول العربية المجاورة – وخاصة المعادية للغرب منها .

ولا يستبعد ، اذا ما اخذنا بعين الاعتبار تركيز موسكو خلال النصف الاول من عام ١٩٦٧ على الدور الذي تلعبه اسرائيل في تهديد « النظم التقدمية » في الشرق الاوسط ، ان يكون الاتحاد السوفييتي قد سعى الى مواجهة الستراتيجية الاميركية ، او حصر فعاليتها على الاقل ، من خلال حثه الجمهورية العربية المتحدة على اتخاذ تدابير دفاعية بوجه المخططات العدوانية الاسرائيلية ضد سورية ، والتي ذهب كوسيجن – في خطابه في هيئة الامم المتحدة في ١٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ – الى التأكيد بأن اسرائيل كانت قد حددت اواخر شهر ايار (مايو) ١٩٦٧ موعدا لها ، على ان تتبعها بتوجيه ضربة أخرى الى الجمهورية العربية المتحدة .

أ – العلاقات السوفييتية – العربية – الاسرائيلية :

تميزت العلاقات السوفييتية – العربية – الاسرائيلية ، خلال النصف الأول من عام ١٩٦٧ ، بعامل توتر دائم ناجم عن اتهام الاتحاد السوفييتي «للدوائر الامبريالية» بتشجيع

---

(١) وكالة اليونايتدبرس ٥/٢٨ .

اسرائيل على توجيه ضربة عسكرية لسورية .

في ٢ شباط (فبراير) ١٩٦٧ ، اتهمت « الازفستيا » « الدوائر الامبريالية » باعطاء دوائر وزارة الخارجية الاسرائيلية « المهمة الدقيقة » لتحضير الرأي العام في الخارج لهجوم منتظر على سورية . واكدت « الازفستيا » ان القوات الاسرائيلية استنفرت ، وان اجازات الجنود ألغيت ، وان قوات اضافية من جنود الاحتياط استدعيت للخدمة الفعلية ، وجرى حشد قوات كبيرة على الحدود الشمالية لاسرائيل . وقالت « الازفستيا » انه بالاضافة الى « حملة التشهير السياسية والاقتصادية ، لجأت الدوائر الاستعمارية الى التهديد بالعدوان المباشر ضد سورية » ، واضافت بأن اسرائيل « كلفت بلعب دور رئيسي في هذه المؤامرة العسكرية » . واكد المقال ان الوقائع تثبت ان اسرائيل هي التي تثير حوادث الحدود وتزيد التوتر « ارضاء لزعمائها الغربيين » [١] .

رد ايبان على الاتهامات السوفييتية فأعلن اثناء مروره في لندن في ٢٢ شباط (فبراير) ١٩٦٧ ان اسرائيل « مهتمة » بمساعدة الاتحاد السوفييتي العسكرية لسورية « على نطاق واسع » . وقال للصحفيين ان اسرائيل تحاول دوما « اقناع » موسكو باتخاذ موقف « أقل تميزاً » بالنسبة للشرق الاوسط ، غير انه « لا يوجد أي دليل » على ان اسرائيل قد بلغت « بعض اهدافها » في هذا الشأن [٢] .

وفي اواخر آذار (مارس) ، قام وزير الخارجية السوفييتي ، اندريه جروميكو ، بزيارة مفاجئة للقاهرة حيث اجرى محادثات مع الرئيس عبد الناصر ووزير الخارجية المصرية السيد محمود رياض .

تكهنت الاوساط الدبلوماسية العربية بأن لزيارة جروميكو علاقة بالوضع في عدن بعد انسحاب البريطانيين في بحر عام ١٩٦٧ . غير ان البيان المشترك الذي صدر بهذه المناسبة أشار الى ان جروميكو ناقش مع المسؤولين المصريين « عدة مشاكل دولية هامة » - دون تحديد او تلميح لهذه « المشاكل » ، وشجب البيان ايضاً « تدخل » الدول الاستعمارية في الشؤون الداخلية للدول المستقلة [٣] .

---

(١) مقالة نقلتها وكالة تاس في ٢/٢ .
(٢) « الجروزالم بوست » ٢/٢٣ .
(٣) « الاهرام » ٣/٣١ .

بعد زيارة جروميكو للقاهرة ، تلاحقت تطورات الاحـداث في الشرق الاوسط ، فادعت اسرائيل ان سورية تشجع اعمال الفدائيين داخل اراضيهـا ، وازداد التوتر على خط الهدنة السورية الاسرائيلية ، وبلغ اوجه في هجوم الطائرات الاسرائيلية على سورية في ٧ نيسان (ابريل) . وفي ١٣ نيسان (ابريل) اعلن في تل ابيب ان جدعون رفايل (Gideon Rofael) ، مندوب اسرائيل الدائم في الامم المتحدة، سوف يغادر اسرائيل الى نيويورك لاستلام منصبه ، وذلك مروراً بموسكو. فسّرت مصادر الخارجية الاسرائيلية الغاية من زيارة موسكو بأنها افساح المجال لرفايل « للاطلاع عن كثب » على وجهات نظر الاتحاد السوفييتي ، وان زيارته لا تستتبع اي مهمة دبلوماسية محددة، والدليل انه سيكون ضيف السفارة الاسرائيلية في موسكو [١] .

أجرى رفايل أول مقابلة مع مسؤول سوفييتي بعد عشرة ايام من وصوله الى موسكو فاجتمع في ٢٦ نيسان (ابريل) بنائب وزير الخارجية السوفييتي لشؤون الشرق الاوسط ، فلاديمير سيميونوف (Vladimir Semyonov) . وتقول « الجروزالم بوست » انه « يفترض» ان يكون البحث قد تناول العلاقات السوفييتية الاسرائيلية والوضع على « الحدود » مع سورية [٢] . وبعد وصول رفـايل الى الأمم المتحدة ، كشف عن نتائج زيارته بتصريحه بأن على الاتحاد السوفييتي ان يعمد الى اجراء « توزيع اكثر عدلا » لصداقاته في الشرق الاوسط . واضاف ان نظرة « اكثر ايجابية » للشؤون العربية الاسرائيلية لن تكـون مثمرة بحد ذاتها ، بل تكون اجدى في « تهدئة » الوضع في المنطقة [٣].

وفي موسكو ، نقلت وكالة «تاس» في ٢٦ نيسان (ابريل) ١٩٦٧ نبأ تسليم سفير اسرائيل في موسكو في ٢١ نيسان (ابريل) ١٩٦٧ تحذيراً رسمياً يحمّل « حكومة اسرائيل » مسؤولية التوتر في الشرق الاوسط نتيجة الهجوم الاسرائيلي الجوي على سورية في ٧ نيسان (ابريل) - وذلك بعد عشرين يوماً من حدوث الهجوم ، وخمسة ايام من تسليم التحذير .

اتهمت الحكومة السوفييتية الاسرائيليين باتباع سياسة عدوانية دورية « نتيجة السياسة التي تتبعها القوى الاستعمارية الخارجية والدوائر الاسرائيلية العسكرية والمتطرفة،

---

(١) « الجروزالم بوست » ١٣/٤ .
(٢) المصدر نفسه ٢٨/٤ .
(٣) وكالة رويتر ٥/٤ .

وهي سياسة موجهة ضد سيادة واستقلال الدول العربية المجاورة »[١] .

ومن جهة اخرى ، قالت « الازفستيا » (٢٦ نيسان - ابريل - ١٩٦٧) ان السفير السوفييتي في اسرائيل سلم الحكومة الاسرائيلية بياناً «يشجب اعمال اسرائيل العدوانية المستمرة ضد الدول العربية المجاورة » . وقالت « الازفستيا » ان البيان أوضح بأن «هذه اللعبة الخطرة » التي تلعبها اسرائيل « في منطقة مجاورة للحدود السوفييتية » ترافقها تصريحات تؤكد اتجاه اسرائيل ، لحل « التناقضات الاسرائيلية العربية » بالوسائل العسكرية و« من مركز قوة » .

نقلت « الجروزالم بوست » تعليق « الاوساط السياسية » في القدس المحتلة على البيان السوفييتي فقالت ان «التحذير» السوفييتي الذي نشرته وكالة «تاس» السوفييتية لم يرسل كبيان رسمي لاسرائيل ، بل انه يشير الى اجتماع تم قبل اسبوع بين مسؤولين في الخارجية السوفييتية والسفير الاسرائيلي في موسكو . ووصفت « الدوائر السياسية » الاسرائيلية نبأ وكالة « تاس » بأنه « تسريب متحيز ومشوه لحديث دبلوماسي جرى في موسكو ، وأغفل الجانب الاسرائيلي منه » . وقالت هذه الدوائر ان السفير اوضح في اجتماعه في وزارة الخارجية السوفييتية الوضع السائد على خط الهدنة السوري الاسرائيلي وتصريحات الزعماء السوريين « العدائية » . ويقول مراسل « الجروزالم بوست » الدبلوماسي ان « المراقبين » في القدس المحتلة لم يروا اي « مغزى خاص » لتوقيت نشر نبأ «تاس» ، وان الوسيلة التي اتبعت لارسال « التحذير » - اي وكالة الانباء السوفييتية - تشير الى ان موسكو ارتأت انه من الافضل شجب عدوان ٧ نيسان (ابريل) الاسرائيلي «لصالح العلاقات السوفييتية السورية» ، وان التعابير المستعملة في التحذير تعتبر «روتينية» بالنسبة للبيانات السوفييتية [٢] .

وفي جلسة مجلس الوزراء الاسرائيلي في ٧ ايار (مايو) ١٩٦٧ ، سرد وزير الخارجية ايبان ، من وجهة النظر الاسرائيلية ، تفاصيل مقابلة السفير الاسرائيلي كاتريل كاتز (Katriel Katz) ، لنائب وزير الخارجية السوفييتي ، جاكوب ماليك ، في ٢١ نيسان (ابريل) فقال ان السفير اوضح للوزير بأن الهجوم الجوي الاسرائيلي على سورية في ٧ نيسان (ابريل) ١٩٦٧ كان « عملا مستقلا ومبرراً من الدفاع عن النفس» وان الاتهامات

---

(١) وكالة تاس ٢٦/٤ .

(٢) « الجيروزالم بوست » ٢٧/٤ .

التي تربط هذا العمل «بسياسات خارجية » لا اساس لها من الصحة . وبعد ان استمع السفير الى تحذير سوفييتي ، كرر تأكيده لما دعاه «حق اسرائيل في الدفاع عن النفس». وقال ايبان ان رواية وكالة «تاس» عن « التحذير » السوفييتي اغفلت ذكر وجهة النظر الاسرائيلية التي ابداها السفير في اجتماعه مع ماليك [1].

وفي هذا الجو من التهم المتبادلة بين الاتحاد السوفييتي واسرائيل ، اعلن مكتب الصحافة الاسرائيلي الرسمي في ٢٩ نيسان (ابريل) ان وزير العمل ، ييجال آلون ، سوف يرأس وفداً اسرائيلياً من تسعة اعضاء الى المؤتمر السنوي « لاتحاد الضمان الاجتماعي الدولي » (International Social Insurance Federation) المنوي عقده في لينينجراد في ايار (مايو) . وقالت « الجروزالم بوست » ان آلون سوف يكون بذلك اول وزير اسرائيلي يزور الاتحاد السوفييتي [2] .

في ٨ ايار (مايو) ١٩٦٧ ، سافر وزير العمل الاسرائيلي، ييجال آلون، الى لينينجراد للانضمام الى وفد اسرائيل . صرح في مطار اللد ، جواباً على سؤال صحفي ، ان السفارة السوفييتية كانت « مسرورة » من كون اسرائيل ارسلت وزيراً لرئاسة وفدها الى المؤتمر. واضاف آلون – فيما ينم عن رغبة اسرائيلية دفينة – بأن ذلك لا يجب ان يؤول على انه بداية موقف سوفييتي « اكثر صداقة تجاه اسرائيل » [3] .

وفي نفس الوقت ، اعلن في تل ابيب عن وصول وفد من ثلاثة اعضاء من قدماء المحاربين السوفييت ، بينهم عضو يحمل لقب« بطل الاتحاد السوفييتي» في زيارة لاسرائيل تستغرق عشرة ايام ، يحلون فيها ضيوفاً على منظمات « قدماء المحاربين الاسرائيليين ضد النازية » . استقبلهم على المطار السفير السوفييتي ومندوب عن وزارة الخارجية الاسرائيلية [4] . وفي تصريح ألقاه رئيس الوفد ، « بطل الاتحاد السوفييتي » ، فلاديمير بافلوف ، قال ان قلوب « الشعبين السوفييتي واليهودي » تخفق كقلب واحد « حين نرفع اصواتنا للتحذير من بعث النازية في المانية اليوم » . واجابه احد اعضاء الكنيست الاسرائيلي بتأكيده ان « عهد الدم » بين « الشعبين السوفييتي واليهودي » في نضالهما

---

(١) المصدر نفسه ٨/٥ .
(٢) المصدر نفسه ٣٠/٤ .
(٣) المصدر نفسه ٩/٥.
(٤) المصدر نفسه .

المشترك ضد النازية هو « اقوى من المسافات الجغرافية والفروقات السياسية »[1] .

وفي لينينجراد، نقلت وكالة «تاس» مقابلة مع ييجال آلون قال فيها ان المؤتمر برهن انه « فرصة ممتازة للاستفادة من التجربة السوفييتية التي نحمل تجاهها اهتماما خاصا »[2].

ورغم ما بدا على انه انفراج نسبي في علاقات الاتحاد السوفييتي واسرائيل في هذا الظرف ، وبعد ثلاثة اسابيع من تبلغ اسرائيل للتحذير السوفييتي في ٢١ نيسان (ابريل) ١٩٦٧ ، ردت الحكومة الاسرائيلية على هذا التحذير – شفهيا ، وقدم مدير عام وزارة الخارجية الاسرائيلية للسفير السوفييتي في اسرائيل ، في ١٢ ايار (مايو) ١٩٦٧ رد حكومته على التحذير السوفييتي . وتقول « الجروزالم بوست » انه طلب الى السفير السوفييتي الحضور الى وزارة الخارجية حيث أعطي « جواباً شفهياً » على التحذير . وتضيف الجريدة ان مدير الخارجية الاسرائيلية « لفت » نظر السفير الى التوتر السائد على خط الهدنة السوري الاسرائيلي . ولم تعط الجريدة تفاصيل اخرى عن هذه المقابلة[3] .

اظهر الرد الاسرائيلي المتأخر على « التحذير » السوفييتي اصرار الحكومة الاسرائيلية على تأزيم الوضع في الشرق الاوسط رغم التحذير السوفييتي ، وذلك في وقت بدأت تتدهور فيه العلاقات العربية الاميركية اثر خطاب الرئيس عبد الناصر في احتفالات أول ايار (مايو) ، الذي اتهم فيه الولايات المتحدة بدعم العناصر المعادية للثورة العربية ، وفي وقت لم يكن التوتر قد بلغ فيه حدا يستدعي القلق الجدي ، او حتى استنفار الجيوش العربية . ويؤكد هذا الاتجاه اقدام اشكول في ١١ ايار (مايو) ١٩٦٧ – أي قبل يوم واحد من تسليم الرد الاسرائيلي على التحذير السوفييتي – على تكرار تهديداته لسورية .

وبالمقابل ، ظهر من تصرفات الدبلوماسية السوفييتية في هذه المرحلة انها مقتنعة من اعداد اسرائيل لعدوان مسلح على سورية والجمهورية العربية المتحدة ، بتنسيق مع « الدوائر الامبريالية » في الغرب . وقد اكد كوسيجن في خطابه في الامم المتحدة في

---

(١) المصدر نفسه ١٤/٥ .
(٢) وكالة تاس ١٣/٥ .
(٣) « الجروزالم بوست » ١٤/٥ .

١٩ حزيران (يونيو) ان المعلومات التي وردت الى الحكومة السوفييتية عنت «اواخر شهر ايار (مايو) » موعداً « لتوجيه ضربة سريعة الى سورية لغرض قهرها ، ثم نقل الاعمال الحربية الى اراضي الجمهورية العربية المتحدة»[١]، كما ظهر، من جهة اخرى، ان الدبلوماسية السوفييتية كانت وكأنهـــا تحاول حث العرب على ممارسة سياسة « حافـــة الحرب » (Brinkmanship) لردع اسرائيل عن تنفيذ مخططاتها ، وربما لوضع حـــد نهائي للدور الذي تمارسه كوسيط محلي « للتدخل » الاميركي في شؤون دول العالم الثالث الداخلية .

ظهرت هذه الاتجاهات للدبلوماسية السوفييتية في عدة مناسبات تلت تلقي الرد الاسرائيلي على تحذيراتها . ففي ١٤ ايار (مايو) صدر بيان مصري سوفييتي مشترك اثر انتهاء زيارة وفد برلماني من الجمهورية العربية المتحدة للاتحاد السوفييتي شجب فيه الجانبان العدوان الاميركي في فيتنام « والاستفزازات الاستعمارية » لسورية واليمن ، والاعمال العدوانية الاسرائيلية ضد البلدان العربية [٢] . وكشف الرئيس عبد الناصر في خطابه في ٩حزيران (يونيو) ان المسؤولين السوفييت أخطروا الوفد البرلماني « بأن هناك قصداً مبيتاً ضد سورية » اثناء الزيارة [٣] .

وفي الشرق الاوسط ، بدأت الجمهورية العربية المتحدة في ١٥ ايار (مايو) استنفار جيشها تنفيذاً للاتفاق الدفاعي الثنائي مع سورية ، كما بدأت سورية الحشد في اليوم التالي، ١٦ ايار (مايو) .

وفي موسكو ، نشرت « البرافدا » في ١٦ ايار (مايو) مقالة اتهمت فيها اسرائيـــل باثارة المشاكل في الشرق الاوسط « بمساعدة الولايات المتحدة » . وقالت «البرافدا» ان واشنطن « لا تعجبها» الحكومة السورية « التي تناهض الاحتكارات الاجنبية في الشرقين الادنى والاوسط » . وقال معلق « البرافـــدا » ايجور بيليايف (Igor Belyaev) ان « بعض الدوائر الاستعمارية » يهمها زيادة التوتر على « الحدود السورية » ، وفي سبيل خلق مشاكل جديدة لسورية « اخذت اسرائيل على عاتقها واجبـات منظمي الحركات الاخيرة المعادية لسورية » . واستطرد المعلق « ولا يخفى السبب الذي يجعل اسرائيـــل تتسلح بسرعة بالمعدات الاميركية العسكرية ، بما فيها الدبابات الثقيلة » [٤] .

---

(١) منشورات وكالة انباء نوفوستي ، ملحق العدد ١٢ .

(٢) وكالة رويتر من موسكو ٥/١٤ .

(٣) « الاهرام » ٦/١٠ .

(٤) « البرافدا » ، موسكو ، ٥/١٦ .

وفي القاهرة ، اجتمع وزير الحربية المصري بالسفير السوفييتي والملحق العسكري السوفييتي ، وابلغهما عن استعداد الجمهورية العربية المتحدة لصد أي عدوان اسرائيلي على سورية . وفي اليوم نفسه ، ١٦ ايار (مايو) ١٩٦٧ ، طلبت الجمهورية العربية المتحدة سحب القوات الدولية من خط الهدنة وتجميعها في غزة « تأمينا لسلامتها » .

وعلى اثر سحب القوات الدولية ، طلب وزير الخارجية الاسرائيلي ، ابا ايبان ، الاجتماع بالسفير السوفييتي في اسرائيل والسكرتير الاول للسفارة لبحث « الاخطار الكامنة » في التطورات الجديدة في المنطقة . وتقول « الجروزالم بوست » انه فهم بأن المبعوث السوفييتي كرر اتهامات حكومته لاسرائيل باتباع « مخططات عدوانية تخدم قضية الامبريالية » [١] .

وفي ١٩ ايار (مايو) كتبت « الازفستيا » بأن « المتطرفين » الاسرائيليين يستعدون لشن الحرب على الدول العربية . وقالت ان التصريحات والاعمال الاستفزازية الصادرةعن « المتطرفين الاسرائيليين » تبين بأنهم على استعداد لتحويل حرب الاعصاب » الى صراع عسكري مع الدول العربية »[٢]. واكدت « ترود » ان التوتر في الشرق الاوسط يتصاعد بسبب « الغايات العدوانية لاسرائيل وللدول الامبريالية التي تؤيدها » [٣] .

وفي هذه الاثناء ذكرت انباء واشنطن ان جونسون وجه رسالة الى كوسيجين ، لم تكشف الاوساط الاميركية عن فحواها فيما خلا انها تدعو موسكو للتعاون مع واشنطن في سبيل تخفيف حدة الازمة في الشرق الاوسط . أما من الجانب السوفييتي ، فلم يصدر أي تأكيد لنبأ هذه الرسالة .

وفي ٢٢ ايار (مايو) ١٩٦٧ ، اعلن الرئيس عبد الناصر غلق خليج العقبة بوجه الملاحة الاسرائيلية . وفي التاريخ نفسه ، قدم السفير السوفييتي في القاهرة للرئيس عبد الناصر « رسالة تأييد » من الحكومة السوفييتية ومن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ، موجهة اليه والى شعب الجمهورية العربية المتحدة وشعوب الامة العربية « في

---

(١) « الجروزالم بوست » ٢١/٥ .
(٢) « الازفستيا » ، موسكو ، ١٩/٥ .
(٣) « ترود » ، موسكو ، ١٩/٥ .

وقفتها دفاعاً عن اوطانها ومبادئها ضد مؤامرات الاستعمار »[1].

وتجدر الاشارة الى ان البيانات والتعليقات السوفييتية في هذه الفترة شددت على الطابع «الدفاعي» لاجراءات الجمهورية العربية المتحدة وسورية، وعلى كونها موجهة ضد الامبريالية والاستعمار . ففي ٢٣ ايار (مايو) اصدرت الحكومة السوفييتية أول بيان رسمي عن الازمة ، بررت فيه سحب القوات الدولية بمتطلبات الدفاع عن سورية ، فقالت ان الجمهورية العربية المتحدة بادرت ، « احتراماً منها لالتزامها بالدفاع المشترك مع سورية » ، الى اتخاذ الخطوات « لمواجهة العدوان » ، ورأت ان وجود قوات الطوارىء التابعة للامم المتحدة في منطقة غزة وسيناء يكفل لاسرائيل في هذا الموقف ميزات تمكنها من توجيه استفزازات عسكرية ضد الدول العربية ، فطلبت الجمهورية العربية من الامم المتحدة ان تسحب هذه القوات .

ربط البيان السوفييتي بين الوضع المتوتر والتهديدات الاسرائيلية لسورية ، فقال ان الشرق الاوسط شهد تجمع خيوط موقف اثار مزيداً من القلق فيما يتعلق بالسلام والامن الدوليين. فعقب العدوان المسلح الذي قامت به القوات الاسرائيلية على الاراضي السورية في ٧ نيسان (ابريل) ، واصلت « الدوائر العسكرية الحاكمة في اسرائيل » تعريض الموقف العسكري في المنطقة للخطر .

وعمد البيان الى ربط تطورات الموقف بعدوان ٧ نيسان (ابريل) ، ومن ثم بالمخططات الاستعمارية ، فأكد ان « الاوامر صدرت فعلا يوم ١٩ نيسان (ابريل) بتحرك قوات اسرائيلية الى سورية ، وتبين بجلاء ان اسرائيل لم تكن لتستطيع ان تنهج هذا النهج ما لم تكن تحظى بالتشجيع ، المباشر وغير المباشر ، لموقفها هذا من جانب دوائر استعمارية معينة » .

وبالمناسبة ، ذكرت موسكو اسرائيل بتحذيراتها السابقة التي جعلت التدابير العربية حتمية ، فقالت ان الحكومة السوفييتية كانت « قد حذرت حكومة اسرائيل وقت استفزازها المسلح من انها سوف تتحمل تبعات هذه السياسة العدوانية . والظاهر ان سياسة التعقل لم تنتصر حتى الآن في تل ابيب ، وبالتالي فقد اصبحت اسرائيل ملومة لانها خلقت توتراً خطيراً في الشرق الادنى » .

---

(١) « الاهرام » ٢٣/٥.

ووجهت الحكومة السوفييتية تحذيراً غير واضح الابعاد لاسرائيل ، وان دل على معارضة موسكو لأي عمل حربي في الشرق الاوسط ، فقالت « يجب ألا يخامر أي انسان الشك في الحقيقة التالية : ان كل من يغامر بشن عدوان في الشرق الاوسط لن يواجه فقط القوى المتحدة للدول العربية ، بل سيواجه كذلك مقاومة صلبة من جانب الاتحاد السوفييتي والدول المحبة للسلام » . واخيراً ، فسرت موسكو الوضع على ضوء التحليل الماركسي للصراع الطبقي ، فقالت « ان حكومة الاتحاد السوفييتي تؤمن بأن الشعوب ليست لها أي مصلحة من وراء اشعال نار الصدام العسكري في الشرق الاوسط ، ولكن حفنة من احتكارات البترول الاستعمارية وصنائعها هي التي يهمها مثل هذا النزاع ، ولا يمكن ان تتهم به غير قوى الامبريالية التي تسير اسرائيل في ركابها »[1] .

وفي منتصف ليل ٢٣ ايار (مايو) صدر في واشنطن بيان جونسون الذي اعتبر غلق خليج العقبة بوجه الملاحة الاسرائيلية عملا « غير مشروع » وشجب سحب القوات الدولية وحشد القوات العربية على خطوط الهدنة . وفي اليوم التالي ، قالت « الاهرام » ان الولايات المتحدة وجهت تحذيراً « مقنعاً » للجمهورية العربية المتحدة ألا تحاول اغلاق خليج العقبة ، وان السفير الاميركي الجديد في القاهرة قدم رسالة جونسون الى وزير الخارجية المصري مشفوعة بمذكرة شفوية برأي الولايات المتحدة في الموقف الراهن ، وان مناقشة « بالغة الاهمية » دارت بين الوزير العربي والسفير الاميركي[2] . وشفعت دبلوماسية القوة الاميركية تهديداتها للجمهورية العربية المتحدة بتحركات مثيرة لقطع الاسطول السادس في البحر المتوسط واعلنت بريطانية من جهتها ايضا وضع قواتها وسفنها في منطقة البحر المتوسط في حالة تأهب .

عند هذا الحد ، وضحت ابعاد المواقف الدولية تجاه النزاع العربي الاسرائيلي ، وظهرت احتمالات تخطي ازمة الشرق الاوسط نطاقها المحلي . وقد اعترفت « البرافدا » في ٢٥ ايار (مايو) ١٩٦٧ ان الولايات المتحدة « تبدو على استعداد كبير للتورط بقوة في ازمة الشرق الاوسط » . وقال معلق « البرافدا » المختص بشؤون الشرق الاوسط ، اوليج سكالكين (Oleg Skalkin) ، ان معارضة الولايات المتحدة لاغلاق خليج العقبة تصل الى مرتبة التهديد . وقال المعلق انه حين بلغ التوتر على خط الهدنة بين سورية

---

(١) وكالة تاس ٢٣/٥ و « الاهرام » ٢٤/٥ .
(٢) « الاهرام » ٢٤/٥ .

واسرائيل حد الخطر ، اعلنت الولايات المتحدة بوضوح تأييدها لاسرائيل « كما لو كانت تنتظر اول فرصة سانحة لاعلان هذا التأييد » . وكررت الصحيفة تحذير الحكومة السوفيتية بأن الاتحاد السوفيتي والدول المتحالفة معه « ستقاوم بصلابة » أي عدوان في المنطقة [1] .

في هذه المرحلة من تبلور الازمة ، ورغم الغموض النسبي الذي اكتنف أبعاد التأييد السوفييتي للعرب وحدوده الدقيقة ، برزت من خلال التحرك الدبلوماسي السوفييتي ثلاثة اتجاهات رئيسية :

١ — اتجاه رفض مساعي حل الازمة ضمن اطار الدول الاربع الاعضاء في مجلس الامن .

٢ — اتجاه — غير واضح تماماً — نحو ايجاد حل « شامل » للمشاكل الدولية الكبرى ، وخاصة فيتنام .

٣ — اتجاه « تهدئة » صريح قصد ابقاء الموقف ، من الجانب العربي ، على ما بلغه بعد اغلاق الجمهورية العربية المتحدة لخليج العقبة . وجميع هذه الاتجاهات توحي بأن الستراتيجية السوفييتية بدت مكتفية ، في هذه المرحلة ، « بحصار » اسرائيل عسكريا .

١ - رفض الحل الرباعي :

اعربت موسكو عن عدم تأييدها لأي « جهد شرقي غربي » لمعالجة الازمة في الشرق الاوسط خلال زيارة وزير الخارجية البريطانية ، جورج براون ، الى موسكو في ٢٤ أيار (مايو) . فذكرت « البوناتيدبرس » من موسكو ، في ٢٥ ايار (مايو) ١٩٦٧ ان براون « فشل » في اقناع المسؤولين السوفييت بالتعاون مع الغرب لحل الازمة ، وان كوسيجن قال لبراون ، عند عرضه هذا الاقتراح ، « ان حل مشكلات العالم لا يعتمد عليكم وعلينا فحسب » . واكدت وكالة « رويتر » في نبأ لها من موسكو ، في التاريخ نفسه ، نسبته الى « مصادر مطلعة ومرموقة » ، ان الاتحاد السوفييتي يرفض عقد مؤتمر قمة رباعي لبحث ازمة الشرق الاوسط .

---

(١) « البرافدا » ٢٥/٥ .

ومن جهة اخرى ، اكدت انباء باريس ان موسكو « رفضت » نداء ديجول لعقد مؤتمر رباعي للبحث بشؤون الشرق الاوسط وان هذا الرفض يلغي أي مسعى دبلوماسي فرنسي « في الوقت الحاضر » [١] .

ولا يستبعد ان يكون وراء موقف موسكو السلبي من اقتراح حل شرقي غربي للازمة عدة عوامل سياسية وعقائدية ، منها مناقضة هذا المسعى الصريحة للتحليل السوفييتي للازمة على انها تفرع محلي للمواجهة الامبريالية ـ التقدمية في العالم ، والتخوف من تصور عربي محتمل عن مشاركة موسكو في يالطة جديدة ، وربما رغبة دفينة لمداراة اتهامات الماركسيين الصينيين « بالتواطؤ » مع الغرب على اقتسام مناطق النفوذ في العالم .

٣ ـ اتجاه الحل الشامل للمشاكل الدولية :

لم تظهر من الجانب السوفييتي أي دعوة صريحة لحل المشكلات الدولية حلا شاملا ، غير ان تلميحات الاوساط الغربية المطلعة ورفض الاتحاد السوفييتي المساهمة في مؤتمر رباعي تنحصر مهمته في بحث ازمة الشرق الاوسط ، وربط موسكو لازمة الشرق الاوسط بالاوضاع الدولية انما هي مؤشرات ترجح ان هذه النية لم تكن بعيدة عن التخطيط السوفييتي في فترة ما خلال ازمة الشرق الاوسط . وبالفعل شدد كوسيجن في خطابه في الامم المتحدة في ١٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ على انه « يستحيل ان لا يستنتج المرء ان الحرب بين اسرائيل والدول العربية ... ليست مجرد نزاع محلي . فالاحداث التي وقعت مؤخراً في الشرق الادنى ضمن نطاق النزاع المسلح بين اسرائيل والدول العربية لا بد من النظر اليها من وجهة نظر الوضع الدولي بصورة عامة » [٢] .

وظهرت بوادر عن اتجاه سوفييتي نحو حل شامل للمشاكل الدولية ، وخاصة فيتنام ، في اشارة وكالة « اليونايتدبرس » من لندن ، في ٢٦ ايار (مايو) ١٩٦٧ ، الى ان التقارير الدبلوماسية الواردة الى لندن تشير الى ان موسكو تتجه نحو « حل شامل » يربط تعهدها بسلام في الشرق الاوسط بتخفيف الاعمال الحربية في فيتنام . وقالت هذه التقارير ان السوفييت « يجادلون » بأن حرب فيتنام تجعل التعاون مع الاميركيين في « مساع سلمية » في الشرق الاوسط « صعباً » ، ان لم يكن مستحيلا » . واستطردت الوكالة بأن

---

(١) وكالة اليونايتد برس ٣١/٥ .
(٢) منشورات وكالة انباء نوفوستي ، ملحق العدد ١٢ .

الدبلوماسيين السوفييت في لندن يلمحون بأن أزمة الشرق الاوسط لا يمكن تحليلها « بمفردها » ويجب مواجهتها على ضوء «العدوان الاميركي في كل مكان » وخاصة في فيتنام .

ومن موسكو ، نقلت وكالة « رويتر » في ٣١ ايار (مايو) ١٩٦٧ نبأ تبليغ الاتحاد السوفييتي لفرنسة بأن الحرب الفيتنامية تجعل « من الصعب » عقد مؤتمر قمة رباعي حول الشرق الأوسط . نسبت الوكالة نبأها الى « مصادر دبلوماسية » في موسكو ، واضافت بأن هذه المصادر اشارت ايضا الى ان فكرة مؤتمر كهذا « غير مقبولة » بالنسبة للدول العربية .

٣ – اتجاه « التهدئة » :

قد يكون هذا الاتجاه حصيلة عدم توصل موسكو الى حمل الولايات المتحدة على بحث المشاكل الدولية بصورة شاملة، وقد يكون نتيجة تقييم دبلوماسي–ستراتيجي للوضع في الشرق الاوسط ، على ضوء تطورات الازمة نفسها .

واذا كان من المناسب تحديد تاريخ معين لبدء التحول السوفييتي عن سياسة حث العرب على اتخاذ تدابير رادعة ضد اسرائيل الى سياسة الحث على ضبط هذه التدابير ، فان ٢٥/٢٦ ايار (مايو) يمكن ان يكون الحاسم بين هذين الاتجاهين .

في هذا التاريخ اتضحت مواقف جميع الدول الكبرى من الازمة – واستطرادا موقف الحلف الاطلسي . وابتداء من هذا التاريخ بدأ يظهر بعض التباين في اسلوب – او طريقة – ابراز موقف الاتحاد السوفييتي من الازمة بين مصادر القاهرة ومصادر الوكالات الغربية او حتى اسرائيل .

ركزت الانباء الصادرة من القاهرة ، في هذه الفترة ، على التأييد السوفييتي « الشامل والصلب » لموقف الجمهورية العربية المتحدة . ففي ٢٧ ايار (مايو) ١٩٦٧ ، ابرزت القاهرة انباء مقابلة وزير الحربية المصري لكوسيجن في موسكو ، حيث سلمه رسالة شفوية من الرئيس عبد الناصر ، وكون كوسيجن ابلغ الوزير المصري والوفد المرافق له موقف بلاده « في التضامن الكامل » مع موقف الجمهورية العربية المتحدة ، وان بلاده

« ستقف موقفا صلبا ضد أي عدوان على المنطقة »[1] . غير ان البيان الذي صدر بعد الاجتماع ، والذي نشرت « الاهرام » ايضا مقتطفات منه ، ذكر ان المحادثات دارت « حول الوضع الراهن » في الشرق الاوسط ، ووصف الاجتماع بأنه كان « يتسم بالود والصداقة » .

وفي ٢٧ ايار (مايو) ١٩٦٧ ، اجتمع الوزير المصري مرة ثانية بكوسيجن ، وقالت وكالة « تاس » ان الجانبين تبادلا في هذا الاجتماع وجهات النظر « في جو ودي »[2] . وصرح متحدث رسمي باسم وزارة الخارجية السوفييتية بأنه « لا يشك » في ان الجمهورية العربية المتحدة وسورية تبذلان كل ما في وسعها «لصون السلام في الشرق الاوسط» ، وان حل الأزمة « يرتهن » بالولايات المتحدة وبريطانية وسائر دول الغرب التي يجب عليها« ان تضغط » على اسرائيل لتكف عن اعمالها الاستفزازية[3] .

وفي ٢٩ ايار (مايو) ، قال الرئيس عبد الناصر في مقابلة مع اعضاء مجلس الأمة الذين توجهوا الى قصر القبة لاعلان تأييدهم له في مواجهة اسرائيل ان وزير الحربية العائد من موسكو نقل اليه رسالة من موسكو بأن الاتحاد السوفييتي يقف مع الجمهورية العربية في هذه المعركة ، « ولن يسمح لأي دولة ان تتدخل »[4] - مما قد يوحي بأن مهمة الوزير في موسكو يمكن ان تكون شملت أيضاً استقصاء موقف موسكو في حال حدوث « تدخل » اجنبي في الازمة . وفي اول حزيران (يونيو) اجتمع الرئيس عبد الناصر بالسفير السوفييتي في القاهرة ، ولم يتسرب أي نبأ عن المقابلة[5] . ولا يستبعد ان تكون هذه المقابلة قد تمت ضمن اطار جلاء الموقف السوفييتي بالنسبة لمختلف الاحتمالات الممكنة في أزمة الشرق الاوسط .

وفي الفترة نفسها ، اجمعت المصادر الغربية المختلفة على ان موسكو تمارس ما وصفته بدور « تهدئة » بالنسبة للازمة . اكد هذا الاتجاه وزير الخارجية البريطانية جورج براون ، اثر محادثاته مع المسؤولين السوفييت في موسكو ، بتصريحه في ٢٦ ايار (مايو) ١٩٦٧

---

(١) « الاهرام » ٥/٢٧ .
(٢) وكالة تاس ٥/٢٧ .
(٣) وكالة رويتر من موسكو ٥/٢٧ .
(٤) « الاهرام » ٥/٣٠ .
(٥) المصدر نفسه ٦/٢ .

انه توجد في موسكو رغبة « قوية جداً » في نزع الفتيل من الموقف [1] . وفي اليوم نفسه ، ذكرت وكالة « اليونايتدبرس » نقلا عن « دوائر دبلوماسية » في لندن ، انه رغم ان « يد موسكو » ظهرت – على الاقل جزئياً – في التطورات الاخيرة ، فان هذه الدوائر « تميل اكثر فأكثر لنفي الاحتمالات القائلة بأن روسية مستعدة الآن لتدخل فعلي في الشرق الاوسط » . وتضيف « اليونايتدبرس » انه على الرغم من دعمها الصلب لعبد الناصر ، فان الكرملين قد ابقى لنفسه « فسحة كافية للمناورة » وظهر مستعداً للمضي الى نهاية الشوط بتصريحاته السياسية وشحنات الاسلحة « دون التورط المباشر في عمل عسكري » [2] . وفي نفس هذا التاريخ ، ذكرت وكالة «رويتر» عن «مصادر مطلعة ومرموقة » في موسكو ان الاتحاد السوفييتي سوف يستعمل نفوذه لمحاولة تهدئة التوتر في الشرق الاوسط . وأضافت الوكالة انه رغم ان الكرملين ايد العرب بقوة « فقد سمح الرسميون بتعميم عدم وجود مصلحة من حرب في الشرق » . وقالت الوكالة انه رغم ان وزير الخارجية البريطانية ، براون ، قد فشل باقناع الاتحاد السوفييتي في مسعى سلام غربي – شرقي مشترك ، فان « المصادر المطلعة » تؤكد بأن الحكومة السوفييتية « الحت » بأنها قد تكون مستعدة « من جانبها » للتأثير على سورية ومصر « للتراجع عن حافة الحرب » . وقالت هذه المصادر ان الاتحاد السوفييتي ابلغ الدبلوماسيين الاجانب بأن « لا مصلحة له في مواجهة عسكرية» ، وانه سيتخذ الاجراءات اللازمة «لتخفيف حدة التوتر دون تبديل موقفه الاساسي بدعم العرب» [3] .

وفي ٣٠ ايار (مايو) قالت وكالة « اليونايتدبرس » من موسكو ، بمناسبة نقل نبأ تسليم المسؤولين السوفييت مذكرة للسفارة الفرنسية في موسكو برفض فكرة المؤتمر الرباعي ، ان الرسميين الفرنسيين في موسكو رفضوا التعليق على انباء المذكرة غير انهم قالوا بأن السوفييت « قد يرغبون بالاجتماع سراً » بالزعماء العرب « وحثهم على ضبط النفس » . وقال مراسل « اليونايتدبرس» في موسكو انه رغم ان جميع الظواهر تظهر العكس ، فان المراقبين الدبلوماسيين في موسكو ما زالوا يعتقدون بأن الكرملين يحث العرب « على تجنب التطرف الى حد اعلان الحرب على اسرائيل »[4] .

---

(١) وكالة رويتر من موسكو ٢٦/٥ .
(٢) وكالة اليونايتد برس ٢٦/٥ .
(٣) وكالة رويتر من موسكو ٢٦/٥ .
(٤) وكالة اليونايتد برس من موسكو ٣٠/٥ .

واكدت المصادر الاسرائيلية والصهيونية، من جهتها، مساعي « التهدئة » السوفيتية فقالت مجلة « الجويش اوبزرفر » ان هناك « ادلة وثيقة » في واشنطن على ان موسكو، في اتصالاتها الخاصة في عدد من العواصم الدولية تنظر للازمة « بأسلوب اهدأ بكثير من الاسلوب الذي اظهره ناطقها في الامم المتحدة »[1].

وذكرت « الجروزالم بوست » ان السفير السوفييتي ديمتري شوفاخين، قدم في ٢٧ ايار (مايو) مذكرة للحكومة الاسرائيلية وصفتها الجريدة بأنها تعرب عن أمل موسكو بأن تحل الأزمة الراهنة « بالطرق السلمية » . وقالت الجريدة ان الطابع الوحيد « غير العادي » لهذه المذكرة هو تسليمها « في ساعات الصباح الباكر »[2] .

كشفت اذاعة اسرائيل في ٣ حزيران (يونيو) النقاب عن المذكرة السوفييتية فقالت ان كوسيجن اشار الى ازدياد التوتر في الشرق الاوسط والى الحشود الاسرائيلية التي توحي « وكأنه لا يوجد بديل للحرب » لدى اسرائيل . وقالت المذكرة انه من « الخطأ الفادح » ان تكون « للدوائر المتعطشة للحرب » اليد الطولى دون ان يلجمها « التفكير السياسي الجدي » . ودعت المذكرة الحكومة الاسرائيلية « للجوء الى جميع الوسائل لتجنب صراع عسكري » نظراً لكون صراع كهذا سيؤثر تأثيراً كبيراً على مصالح السلام العالمي والامن ». وقالت المذكرة ان كوسيجن مقتنع بأنه « مهما كان الوضع معقداً، فانه « من الضروري ايجاد طرق لحل الخلافات بوسائل غير عسكرية » .وابدى كوسيجن امله بأن تعمد حكومة اسرائيل، بكل ما تملك من وسائل، الى تجنب صراع عسكري في الشرق الاوسط[3] .

يظهر تشديد المذكرة السوفييتية على ضرورة حل الخلافات « بوسائل غير عسكرية » على ان الثلاثي بودجورني – بريجنيف – كوسيجن لم يتخل عن سياسة خروشوف الداعية لحل الخلافات الاقليمية بالطرق السلمية[4] ، وهي السياسة التي اكدها في مساعيه لحل الخلافات الباكستانية – الهندية فيما نعتته الاوساط الاسرائيلية « بروحية طشقند » .

رد اشكول على المذكرة السوفييتية في ١ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ شاكراً « اهتمام

---

(١) « الجويش اوبزرفر » ٦/٢ .
(٢) « الجروزالم بوست » ٥/٢٩ .
(٣) المصدر نفسه ٦/٤ .
(٤) « الكتاب السنوي – ١٩٦٤ » ص ٢٧٨ .

الاتحاد السوفييتي بالسلم في المنطقة ، وواضعاً مسؤولية تأزيم الوضع على سورية . اشار اشكول الى التدابير العسكرية التي اتخذتها سورية والجمهورية العربية المتحدة ، واعتبر ان هذه التدابير « اضطرت » اسرائيل الى اتخاذ خطوات « دفاعية » . واشار اشكول الى انه سبق ان دعا سفير موسكو في اسرائيل لزيارة خطوط الهدنة مع سورية للتأكد من انه لا توجد حشود ، كما يتهم الاتحاد السوفييتي اسرائيل ، بيد انه « مع الاسف » رفض .

ودعا كوسيجن الى « تفهم » وضع اسرائيل ووضع اليهود داخل اسرائيل وشبه « المخاطر » التي تواجههم بتلك التي واجهتهم قبل ٢٥ سنة ، حين « أزيل بقوة ثلث الشعب اليهودي بقوى العدو النازي المشترك الغاشمة » .

واعلن اشكول ان اسرائيل « مستعدة » لحل الازمة سلمياً على الاسس التالية :

أ – السلامة الاقليمية واستقلال جميع دول المنطقة ، ومعارضة سياسة الثأر ومحاولات تبديل الامر الراهن بالقوة .

ب – الامتناع عن الاعمال العدائية والنشاطات العدائية من « خارج الحدود » ، وفرض الحصار البحري .

ج – عدم التدخل بالشؤون الداخلية للدول .

واضاف اشكول ان هذه المبادىء سبق ان تبناها الاتحاد السوفييتي علناً ، وان أي تسوية مبنية على هذه الاسس ستكون « اساساً لسلام دائم في المنطقة »[1] .

والجدير بالذكر ان الرئيس عبد الناصر كشف في خطاب القاه في ٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ عن ان السفير السوفييتي في القاهرة طلب مقابلته « بصفة عاجلة » في الساعة الثالثة والنصف من بعد منتصف ليل ٢٦ ايار (مايو) ١٩٦٧ أي في نفس الوقت الذي سلم فيه سفير الاتحاد السوفييتي في اسرائيل مذكرة كوسيجن للحكومة الاسرائيلية ، حسب افادة « الجروزالم بوست » في ٢٩ ايار (مايو) ١٩٦٧ – وابلغه « طلباً ملحاً » من الحكومة السوفييتية ان لا يكون المصريون « البادئين باطلاق النار »[2] ، وذلك بعد

---

(١) « الجروزالم بوست » ٦/٤ .

(٢) « الاهرام » ٦/١٠ .

ساعات ايضاً من تلقي الجمهورية العربية المتحدة رسالة بهذا المعنى من جونسون .

اظهرت المذكرة السوفييتية الموجهة للرئيس عبد الناصر بوضوح – إن بمحتواهـا ام بطريقة تسليمها – الضغوط التي مارستها الحكومة السوفييتية على القاهرة ، في هـذه المرحلة ، بغية الامتناع عن القيام بأي عمـل عسكري ، وأكدت انباء المصادر الغربية والاسرائيلية عن « مساعي التهدئة » التي قامت بها موسكو . واذا ما قورنت هـذه المساعي بالضغوط السوفييتية السابقة – والتي بدأت في الواقع منذ أيار (مايو) ١٩٦٦[١] – في حث الجمهورية العربية المتحدة وسورية على مواجهة تحديات اسرائيل – والتي أكـد كوسيجن انهـا حددت اواخر ايار (مايو) ١٩٦٧ موعداً لغزو سورية ثم الجمهوريـة العربية المتحدة – يمكن الاستنتاج استناداً الى البينات الظرفيـة ، بأنه حدث احـد تطورين على الأقل في الدبلوماسية السوفييتية بعد ٢٥/٢٦ ايار (مايو) ١٩٦٧ :

– اما ان موسكو تخلت ، في هذه المرحلة ، عن اقتناعها السابق بوجـود مخطط اسرائيلي لغزو سورية والجمهورية العربية المتحدة .

– واما ان موسكو اعتبرت ان التدابير التي اتخذتها الجمهورية العربية المتحدة وسورية ، لغاية ٢٦ ايار (مايو) ١٩٦٧ ، كافية لردع اسرائيل عن مخططاتها . (وفي كلا الحالتين كانت النتيجة العملية للمساعي السوفييتية حرمان الجمهورية العربية المتحدة من عامـل المباغتة العسكرية) .

وبالفعل ، ظهرت في اواخر ايار (مايو) ومطلـع حزيران (يونيو) انعكاسات الضغوط السوفييتية على موقف الجمهورية العربية المتحدة من الازمة ، ويمكن استنتاجهـا من عدة احداث ، اهمها :

– تقرير الامين العام للامم المتحدة الذي ألقاه في مجلس الامن في ٢٦ ايار (مايو) ١٩٦٧ واكد فيه ان الرئيس عبد الناصر ووزير الخارجيـة محمود رياض « اكدا له ان الجمهورية العربية المتحدة لن تبدأ بهجوم ضد اسرائيل » ، (مستند رقم S/7906) .

– مقابلة الوزير البريطاني السابق ، انطوني ناتنج ، للرئيس عبد الناصر في ٣ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، التي نشرتها جريدة « الصنداي تايمز » البريطانيـة في ٤ حزيران

---

(١) « الكتاب السنوي – ١٩٦٦ » ص ٤٧٠ – ٤٧٥ .

(يونيو) ١٩٦٧ ، والتي اكد فيها الرئيس عبد الناصر انه بالنسبة للجمهورية العربية المتحدة « فان ازمة الشرق الاوسط قد خفت ، وانه لا ينوي تصعيدها بعد » . وقد علق ناتنج على المقابلة – وهو يعتبر صديقا للرئيس العربي – بأن الرئيس عبد الناصر « يعطي انطباعاً قوياً بأنه كان يعكس وجهة النظر الروسية بأنه يجب نهائيا تجنب الحرب » (وقد رافق هذا الانطباع انباء عن عدم سحب القوات المصرية من اليمن) .

– مقابلة رئيس تحرير مجلة «لوك» الاميركية، وارن رودجرز (Warren Rodgers) ، للرئيس عبد الناصر التي نشرت في ٢ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٧ ، وقال فيها رئيس تحرير المجلة الاميركية ان الرئيس عبد الناصر اكد له « قبل حرب حزيران (يونيو) بقليل » ، انه لن تحدث أي حرب في الشرق الاوسط، وان « تطور الشعب المصري يجب ان يسبق ازالة اسرائيل » .

عرض العدوان الاسرائيلي المباغت على الدول العربية صبيحة ٥ حزيران (يونيو) العلاقات العربية السوفييتية للبلبلة ، وظهرت في جو العلاقات بين الجانبين بوادر تأزم ناتج عن تزعزع الثقة العربية في طبيعة وأبعاد الدعم السوفييتي للعرب ، خاصة بالمقارنة بالدعم الاميركي لاسرائيل ، وانعكست هذه الشكوك في عدد من المقالات الصحفية في لبنان والجمهورية العربية المتحدة ، بصورة خاصة .

ورغم ان هذه الشكوك نمت في جو مشحون بمشاعر مريرة ومتناقضة نتيجة الهزيمة العسكرية ، فقد ساهم سوء تفهم الرأي العام العربي ، اجمالا ، للتصور الماركسي السوفييتي للنزاع العربي الاسرائيلي ، من جهة ، والنزوع العربي العاطفي ، الى التوفيق بين التأييد السوفييتي للحقوق العربية – ضمن الأمر الواقع في فلسطين – والاماني العربية القومية لازالة الاحتلال الصهيوني من فلسطين ، من جهة ثانية ، على تفجر هذه الشكوك ، مما استوجب اعادة جلاء الموقف السوفييتي بعد الحرب مباشرة .

ومن خلال الواقع الجديد للعلاقات السوفييتية العربية بعد حرب حزيران (يونيو) نشطت الدبلوماسية السوفييتية ضمن اربعة مجالات رئيسية :

– في المجال الدولي، سعت موسكو لاستصدار قرار من الامم المتحدة بطلب انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلة وحاولت ايجاد حد ادنى من التفاهم مع واشنطن حول الشرق الاوسط .

– في المجال الاشتراكي ، سعت موسكو لايجاد حد اقصى من وحدة الكلمة بين

الدول الاشتراكية لجهة دعم الموقف العربي .

– في المجال السوفييتي الاسرائيلي المباشر ، حاولت موسكو ممارسة ضغوط فعالة ، بالاشتراك مع دول الكتلة الاشتراكية ، لحمل اسرائيل على التخلي عن سياستها العدوانية والتوسعية .

– في المجال السوفييتي العربي ، حاولت موسكو جلاء الغيوم التي سادت العلاقات العربية السوفييتية بعد الحرب مباشرة ، والمساعدة على تدعيم الصمود العربي بوجه اسرائيل سياسياً واقتصادياً وعسكرياً .

أ – الدبلوماسية السوفييتية على الصعيد الدولي : سعى الاتحاد السوفييتي في ٥ حزيران (يونيو) – أي يوم اندلاع الحرب في الشرق الاوسط – الى تأمين قرار من مجلس الأمن بوقف اطلاق النار ، يتضمن ايضاً طلب انسحاب الجانبين المتحاربين الى المواقع التي كانا يحتلانها قبل بدء القتال . بيد ان تصلب الولايات المتحدة ادى الى موافقة المجلس على اصدار قرار يدعو الحكومات المعنية « كخطوة اولى » ، ان تتخذ جميع الاجراءات اللازمة « لوقف اطلاق النار فوراً » وايقاف « جميع النشاطات العسكرية » . (القرار S/RES/٢٣٣) .

وفي الجمعية العمومية ، تقدم الاتحاد السوفييتي في ١٩ حزيران (يونيو) بمشروع قرار يدعو الى « سحب القوات الاسرائيلية الى ما وراء خطوط الهدنة » ويدعو اسرائيل للتعويض « تعويضاً كاملا » عن الاضرار التي ألحقتها بالدول العربية ، واتخاذ اجراءات « لتصفية جميع نتائج العدوان الاسرائيلي » (المستند رقم AL/٥١٩) ، غير ان مشروع القرار هذا لم ينل اكثرية الثلثين المطلوبة .

واظهارا لاهتمام الاتحاد السوفييتي بايجاد حل للازمة عن طريق الامم المتحدة ، حضر رئيس مجلس الوزراء السوفييتي ، اليكسي كوسيجن ، شخصيا مناقشات الامم المتحدة واغتنم هذه المناسبة للاجتماع بالرئيس الأميركي ايضا .

ألقى كوسيجن في الجمعية العمومية للامم المتحدة في ١٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، خطاباً شاملا استعرض فيه تاريخ ازمة الشرق الاوسط وربط العدوان الاسرائيلي على الدول العربية « بالوضع الدولي بصورة عامة » . وأكد في خطابه النوايا الاسرائيلية العدوانية المبيتة باعلانه ان الانباء التي وردت الى الحكومة السوفييتية قبل العدوان الاسرائيلي ،

كانت تشير الى « ان الحكومة الاسرائيلية عينت اواخر شهر ايار (مايو) موعداً لتوجيه ضربة سريعة الى سورية لفرض قهرها ، ثم نقل الاعمال الحربية الى اراضي الجمهورية العربية المتحدة » .

وطلب كوسيجن « ادانة حازمة » للمعتدي « ولتلك القوى التي تقف وراءه » وتصفية نتائج العدوان ، واوضح بأن الاتحاد السوفييتي لا يقف « ضد اسرائيل بل ضد السياسة العدوانية التي تنتهجها الاوساط الحاكمة لهذه الدولة » . واستطرد قائلا : « ان الاتحاد السوفييتي طيلة كل الاعوام الخمسين من تاريخه يكن الاحترام لكل الشعوب صغيرها وكبيرها . ولكل شعب الحق في تأسيس دولته الوطنية المستقلة . وهذا من المبادىء الاساسية لسياسة الاتحاد السوفييتي » واوضح ، في هذا المجال : « لقد حددنا انطلاقاً من هذا المبدأ بالذات موقفنا من اسرائيل كدولة وصوتنا عام ١٩٤٧ الى جانب قرار هيئة الامم المتحدة بقيام دولتين مستقلتين يهودية وعربية في اراضي فلسطين ، التي كانت مستعمرة بريطانية . واقام الاتحاد السوفييتي بعد ذلك علاقاته الدبلوماسية مع اسرائيل اهتداء منه بذلك الموقف المبدئي » . ثم شجب كوسيجن سياسة « الاوساط الحاكمة » في اسرائيل وقال ان اسرائيل تعتمد ، في قيامها بتلك الاعمال « على تأييد ومساندة خارجيين من جانب اوساط امبريالية معينة » . وطالب بادانة المعتدي وسحب قواته الى ما وراء خطوط الهدنة [1] .

وفي ٢٣ حزيران (يونيو) اجتمع الرئيسان كوسيجن وجونسون في جلاسبورو لمدة خمس ساعات . استبق جونسون هذا الاجتماع باعلان موقف حكومته من ازمة الشرق الاوسط ، في ١٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، فيما عرف « بالمبادىء الخمسة » ومن ضمنها « الحد من سباق التسلح في الشرق الاوسط » والمحافظة « على الاستقلال السياسي وسلامة الكيان الاقليمي » لجميع دول الشرق .

ليس واضحا ما اذا كان جونسون قد قصد باستباق موعد لقائه مع كوسيجن باعلان «مبادئه الخمسة» قطع الطريق على أي مباحثات مع كوسيجن خارج نطاق هذه «المبادىء الخمسة» ، ام تطمين اسرائيل على ثبات اميركا في موقفها ، ام القصدين معا ، بيد ان النتيجة لم تكن ايجابية على ما يبدو بالنسبة للموقف العربي . واثر هذا الاجتماع ، صرح جونسون في مأدبة عشاء للحزب الديمقراطي في لوس انجلوس ، انه توصل مع كوسيجن

---

(١) منشورات وكالة انباء نوفوستي ، ملحق العدد ١٢ .

الى « اتفاق جديد». الا انه اردف قائلا « تقريبا وليس تماما » . لم يفصح جونسون عن هذا « الاتفاق » ، وربما كان يشير الى مشكلة حظر انتشار الاسلحة النووية ، الا انه اوضح بأنه لا يمكن ان يتم الاتفاق « في جلسة محادثات واحدة » واعرب عن اعتقاده بأنه وكوسيجن اصبحا يفهمان بعضهما « اكثر » من ذي قبل [1]. وقال المسؤولون الاميركيون انه فيما خلا الملاحظة بأن « اسرائيل موجودة» فان الجانبين تبادلا وجهات نظر «معروفة ومتباينة » حول اسباب الازمة وحلولها المحتملة . ونقلت « الجروزالم بوست » تصريحاً للناطق الصحفي للبيت الابيض ، جورج كريستيان ، قال فيه انه كان هناك تفاهم متبادل في جلاسبورو على ان اسرائيل « توجد ، بالطبع ، كأمة ».وتضيف « الجروزالم بوست » ان الخلاف انحصر ، وفقاً لتقارير « مصادر مطلعة » ، حول تشديد كوسيجن علىضرورة انسحاب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة ، كخطوة اولية ، ورفض اسرائيل لهذا الطلب وعدم تجاوب الدول الغربية معه [2] .

وعقد الرئيسان، السوفييتي والاميركي، اجتماعاً آخر في ٢٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧، قالت اوساط الامم المتحدة ان الغاية الرئيسية منه هي محاولة ايجاد حل لحرب فيتنام .

وفي هذا الوقت، اصدرت الحكومة السوفييتية بيانا مطولا في موسكو بمناسبة مرور خمسين عاماً على الثورة البلشفية ، اكدت فيه تمسكها بسياسة التعايش السلمي ، وفي نفس الوقت ايضا ، كان رئيس هيئة رئاسة مجلس السوفييت الأعلى ، نيكولاي بودجورني ، يقوم بزيارة رسمية للقاهرة – وربما كان لتوقيت زيارته للقاهرة مع اجتماع كوسيجن بجونسون علاقة بتطمين العرب على ان المحادثات السوفييتية الاميركية في جلاسبورو لا تعني اي مساومة على احتلال القوات الاسرائيلية للاراضي العربية .

على اثر اجتماعات جلاسبورو ، اظهرت الدبلوماسية السوفييتية تفضيلها لحل ازمة الشرق الاوسط بواسطة الامم المتحدة ، وسعت لحث الدول الغربية الكبرى الى التوصل لاتفاق داخل الهيئة الدولية ضمن سحب القوات الاسرائيلية من الاراضي التي احتلتها بعد ٥ حزيران (يونيو) . وفي مقابلة اجرتها محطة الاذاعة الفرنسية الرسمية مع كوسيجن في موسكو وأذيعت من باريس في ٩ تموز (يوليو) ١٩٦٧ ، اكد كوسيجن انه لا يعتقد بأن المشاكل الدولية يمكن ان تحلها الدولتان الكبيرتان في العالم وحدهما . واضاف « ان لنا

---

(١) « النيويورك تايمز » ٦/٢٤ .

(٢) « الجروزالم بوست » ٦/٢٤ .

ثقة في الامم المتحدة ، حيث تمثل جميع الشعوب والدول ، وان على هذه الهيئة ان تسوي المشاكل الدولية »[1] .

وفي موسكو ، قالت وكالة « تاس » ان الاتحاد السوفييتي يعتبر ان استمرار العدوان الاسرائيلي على الدول العربية يهدد بعودة الحرب في الشرق الاوسط على نطاق واسع . وصفت الوكالة اعمال اسرائيل بأنها تشكل «تهديداً للامن الدولي» واتهمت كلا من الولايات المتحدة وبريطانية والمانية الغربية بتشجيع اسرائيل . وقالت « تاس » ان « الاوساط الحاكمة في اسرائيل » والدول الغربية التي تشجعها « تلعب لعبة خطرة بالنار » وانهم يخطئون الحساب « في تقدير قرار الدول العربية واصدقائها في حفظ السلام في الشرق الاوسط » . واكدت « تاس » انه « من الواضح » ان اسرائيل واميركة « وبعض الدول لامبريالية الاخرى » تعرقل اتخاذ قرار في الامم المتحدة يطالب اسرائيل بالتخلي عن الاراضي التي احتلتها[2] .

ومع عودة مجلس الامن الى الانعقاد في تشرين الثاني (نوفمبر)١٩٦٧، بعث كوسيجن برسائل الى كل من جونسون وولسون وديجول يحث فيها على ايجاد تسوية سريعة لازمة الشرق الاوسط . كشفت جريدة « الاهرام » في عددها الصادر في ٩تشرين الثاني(نوفمبر) ١٩٦٧ عن المساعي السوفييتية ، واكدت ان كوسيجن تلقى اجوبة على رسائله ، وان دوائر الامم المتحدة تنتظر نتيجة تبادل الرسائل مع واشنطن . بيد ان الناطق الصحفي بلسان البيت الأبيض صرح بأنه ليس لديه « أي تعليق » على رواية القاهرة[3] .

وبالفعل ظهرت رغبة موسكو في التوصل الى حد ادنى من الاتفاق في الامم المتحدة على سحب القوات الاسرائيلية في موافقتها على مشروع القرار البريطاني الذي أقره مجلس الأمن في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، رغم انه اثار ردود فعل غير ايجابية في العالم العربي بالنظر لعدم وضوح التزاماته بالنسبة للانسحاب الاسرائيلي الكامل من الاراضي المحتلة .

ب - الدبلوماسية السوفييتية على صعيد الكتلة الشرقية : انعكست سياسة

---

(١) نقلا عن مراسل « الجروزالم بوست » في باريس ٧/١٠ .

(٢) وكالة تاس ٧/٢٠ .

(٣) « الجروزالم بوست » ١١/١٠ .

« انفتاح » بعض دول الكتلة الشرقية على الغرب في تباين مواقف هذه الدول من النزاع العربي الاسرائيلي ، مما حدا بموسكو الى محاولة ايجاد وحدة اشتراكية تجاه اسرائيل من جهة ، وتجاه الاسرة الأطلسية من جهة اخرى ، في وقت ادعت فيه انباء اسرائيل والاوساط الصهيونية وجود تفاوت كبير بين الموقف الرسمي للدول الشرقية المؤيدة للعرب والمشاعر الشعبية في هذه الدول – خاصة في تشيكوسلوفاكية وبولندة – مما سيرد ذكره مفصلا في فصل العلاقات الاسرائيلية مع هذه الدول .

وفي هذا المجال ، ساهمت ازمة الشرق الاوسط في ازدياد تقرب يوجسلافية من الاتحاد السوفييتي وحلف وارسو ، وفي زيادة تباعد رومانية عن التخطيط الجماعي السياسي لدول الكتلة الشرقية . ولأول مرة ظهر تلميح اسرائيلي مريب ، بعد الحرب مباشرة ، عن خيبة أمل اسرائيل من اتباع تشيكوسلوفاكية – دون غيرها من دول الكتلة الشرقية – للخط السوفييتي تجاه الأزمة ، وذلك على لسان سفيرها في لندن ، أهارون ريميز ، الذي اعلن في خطاب القاه في الاتحاد الصهيوني البريطاني في ١١ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ عن اسفه لموقف الاتحاد السوفييتي من بلاده ، موضحاً « انه يؤلم اكثر ايضا ان تكون تشيكوسلوفاكية قد تبعت هذا المثال » [١] .

وقد شجب الاتحاد السوفييتي العدوان في اليوم الاول للحرب ، وطالب بأن توقف اسرائيل فوراً ودون شروط عملياتها العسكرية ضد مصر وسورية والاردن ، وان تسحب قواتها الى ما وراء خطوط الهدنة [٢] .

وحدثت اول تظاهرة على صعيد الكتلة الاشتراكية في ٩ حزيران (يونيو) بعقد اجتماع سري لثماني دول شيوعية في موسكو ، بما فيها رومانية ويوجسلافية . وقد علم من الانباء التي تسربت عن هذا الاجتماع ونشرتها المصادر الغربية والاسرائيلية ان المؤتمرين أيدوا الدول العربية وشجبوا العدوان الاسرائيلي – فيما خلا رومانية التي امتنعت عن شجب هذا العدوان [٣] ، وعن توقيع البيان المشترك .

وفي ١٠ تموز (يوليو) ، عقد مؤتمر قمة شيوعي اشتركت فيه سبع دول شرقية – لم

---

(١) « الجويش اوبزرفر » ٦/١٦ .
(٢) « النهار » ٦/٦ .
(٣) « الجروزالم بوست » ٦/٩ .

تكن بينها رومانية – في بودابست (المجر). دام المؤتمر يومين ونشر تقرير اثر انتهائه[1]، اظهر فيه الزعماء الذين اشتركوا في المؤتمر «تصميمهم على استخدام الوسائل المناسبة الموضوعة تحت تصرفهم على وجه اكمل في الصراع لصد العدوان، ولاعادة السلام في الشرق الادنى».

وجاء في التقرير كذلك «لقد تبادل كبار ممثلي الاحزاب الشيوعية والعمالية ورؤساء حكومات البلدان التي اشتركت في مؤتمر بودابست، المعلومات عن المساندة السياسية التي قدمها كل من هذه البلدان الى البلدان العربية الصديقة، وعن التدابير الاقتصادية التي من شأنها ان تنمي الصناعة والزراعة في مصر والبلدان العربية الاخرى التي كانت من ضحايا العدوان الاسرائيلي».

ثم اضاف التقرير «ان الزعماء الذين حضروا المؤتمر اتفقوا على الاستمرار في اجراء الاتصالات الدائمة بين بعضهم البعض حول القضايا المتعلقة بالوضع في الشرق الادنى». واشار التقرير الى ان «استمرار الاحتلال الاسرائيلي للاراضي التي انتزعت اثناء العدوان هو انتهاك للمبادىء الاساسية المتعلقة بالقانون الدولي في ميثاق الامم المتحدة واعتداء على سيادة البلدان العربية وحرمة اراضيها»[2].

حضر المؤتمر كل من: كوسيجن وبريجنيف (الاتحاد السوفييتي) تيتو (يوجسلافية)، والتر اولبريخت (المانية الديمقراطية) انطونين نوفوتني (تشيكوسلوفاكية)، جانوس كادار (المجر) وتودور زيفكوف (بلغارية)، وفلاديسلاف جومولكا (بولندة). واكد التقرير ان هذا المؤتمر يعتبر استمراراً للاتفاق الذي تم في اجتماع الزعماء الشيوعيين في موسكو في ٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٧.

عادت دول الكتلة الشيوعية للاجتماع في وارسو في ١٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧، على مستوى وزراء الخارجية، وذلك «لمناقشة الوضع في الشرق الاوسط» على ضوء قرار مجلس الأمن في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ والتطورات الاخيرة. حضر الاجتماع وزير الخارجية السوفييتية، اندريه جروميكو، ووزراء خارجية كل من بولندة، المانية الديمقراطية، يوجسلافية، المجر. وانتدبت تشيكوسلوفاكية نائب وزير خارجيتها – بحجة وجود مؤتمر للحزب الشيوعي – ورومانية ايضا نائب وزير خارجيتها – بداعي وجود وزيرها، مانيسكو، في الجمعية العمومية للامم المتحدة حيث يترأس الدورة.

---

(١) لم توقع رومانية على التقرير.
(٢) «النهار» ٧/١٣.

وبعد ثلاثة ايام من الاجتماع صدر في ٢٢ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ بيان مشترك شاركت رومانية في توقيعه . ويبدو من لهجة البيان انه جاء حصيلة تنازلات متبادلة من طرفي النقيض بالنسبة للنزاع العربي الاسرائيلي ، أي رومانية والاتحاد السوفييتي ، اذ دعا البيان اسرائيل للجلاء عن الاراضي العربية المحتلة « فوراً » من جهة ، وتحاشى ، من جهة اخرى ، وصم اسرائيل بالعدوان كما سبق ان فعلت جميع هذه الدول ـ مـا خلا رومانية ـ بعد حرب حزيران (يونيو) .

واعترف البيان ، ضمناً ، « بحق » دولة اسرائيل في الوجود ، فكانت المناسبة الاولى التي تعترف فيها الدول الاشتراكية « بحق » اسرائيل في الوجود ، في وثيقة مشتركة ، والمناسبة الأولى ايضا التي تشارك رومانية فيها بنداء مشترك لانسحاب اسرائيل ، رغم انها دعت اليه في بيانات منفردة .

تضمن البيان الشيوعي ، كما نقلتـه وكالة « رويتر » من وارسو في ٢٢ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، مقطعا يحث الدول العربية على الاعتراف « بحق » اسرائيـل في الوجود،وذلك بدعوته « جميع دول الشرق الاوسط الاعضاء في الامم المتحدة للاعتراف بحق كل منهم في الوجود كدولة مستقلة في ظروف من السلام والأمن » . وقال البيان ان وراء الازمة المستمرة « والمصطنعة » في الشرق الاوسط تكمن مشاريع خفية وبعيدة المدى « لأوساط امبريالية معروفة ، على رأسها الولايات المتحدة ، تسعى لاعادة نظام استعماري في الشرق الاوسط » . وأضاف البيان بأن هناك مساعي لتحويل منطقة البحر المتوسط الى « منطقة سياسة عدوانية » .

واعرب البيان عن تضامن وزراء خارجية دول الكتلة الاشتراكية وتأييدهم للدول العربية الصديقة التي تقود نضالا عادلا « ضد مؤامرات الامبريالية والاستعمار الجديد» وفي سبيل حقوقها ومصالحها واستقلالها وسيادتها ووحدتها الوطنية وتطورها الاقتصادي والاجتماعي . وايد الوزراء ، في تلميح واضح لتفضيلهم للحل السلمي للازمة ، الخطوات « الايجابية » التي خطتها الجمهورية العربية المتحدة وغيرها من الدول العربية « لحل » مشاكل الشرق الاوسط [١] .

هذا ، ويرجع ان اسقاط وصم اسرائيل بالعدوان كان تنازلا من موسكو لرومانية ،

---

(١) وكالة رويتر ١٢/٢٢ .

ثم ان تعليق « البرافدا » على البيان تجنب تماما ذكر اعتراف البيان « بحق » اسرائيل في الوجود وابرز ، بالمقابل ، طلب انسحاب القوات الاسرائيلية الفوري . وربما عكس التعليق بوضوح وجود التباين في مواقف دول الكتلة الاشتراكيـة في مؤتمر وارسو في اشارته الغامضة الى ان « تدابير ملموسة ... لاعادة الوضع الى طبيعته (في الشرق) ... قد بحثت » [1] - دون ذكر اي نتيجة ايجابية لهذه « التدابير » .

ج - الدبلوماسية السوفييتية على صعيد العلاقات السوفييتية - الاسرائيلية المباشرة : اتخذت موسكو ، بعد حرب حزيران (يونيو) موقفا اكثر تصلبا من اي وقت مضى تجاه اسرائيل ، الا ان عداءها لاسرائيل لم يبلغ حد التخلي عن اعترافها بالوجود الاسرائيلي في فلسطين - مما قد يشكل تراجعا غير واقعي عن تأييدها لقيام « دولة » اسرائيل عام ١٩٤٧ - وانحصر في التنديد « بالاوساط الحاكمة المتطرفة » و « الصقور » في الحكومة الاسرائيلية ، المدعومين بقوى امبريالية .

اعلن الاتحاد السوفييتي اثر وقف اطلاق النار في ١٠ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ عن نيته بقطع العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل ، متهما الحكومة الاسرائيلية بالاخفاق في المحافظة على وقف اطلاق النار على « الحدود » السورية . وهدد الاتحاد السوفييتي بعقوبات اذا لم توقف اسرائيل الاعمال العسكرية . وقد اعلن الناطق بلسان الخارجية الاسرائيلية في القدس المحتلة ان السفير السوفييتي ، ديمتري شوفاخين ، اجتمع بوزير الخارجية ابا ايبان وسلمه مذكرة من حكومته تبلغه قرار موسكو بقطع العلاقات الدبلوماسية .

وبهذه المناسبة ، اعرب ايبان عن « اسفه » للتـدبير السوفييتي ، واشار الى ان اسرائيل كانت دوما تعطي « اهمية ووزنا » لعلاقاتها مع موسكو ، ورفض اتهام المذكرة السوفييتية بأن اسرائيل تمارس سياسة عدوانية تجاه الدول العربية [2] . وفي هلسنكي ، اعلنت وزارة الخارجية الفنلندية ان موسكو طلبت منها رعاية مصالحها في اسرائيل .

وفي موسكو ، نشرت وكالة « تاس » نص المذكرة التي سلمها السفير السوفييتي لايبان ، وتقول المذكرة بأن الانباء التي بلغت موسكو تفيد ان القوات الاسرائيلية ما زالت « تواصل عملياتها العسكرية بالاستيلاء على الاراضي السورية وتتقدم باتجاه دمشق ،

---

(١) « البرافدا » ١٢/٢٥ .

(٢) « الجيروزالم بوست » ٦/١١ .

متجاهلة قرار مجلس الامن بوقف العمليات العسكرية » . حذرت المذكرة الحكومة الاسرائيلية من هذه الاعمال وحملتها مسؤولية « خرق قرارات مجلس الامن »، وهددت بأنه اذا لم توقف اسرائيل « فورا » اعمالها العسكرية « سوف يعمد الاتحاد السوفييتي ، مع باقي الدول المحبة للسلام ، الى اتخاذ عقوبات ضد اسرائيل مع جميع ما يستتبع هذه الخطوة » . واضافت المذكرة انه « بالنسبة للعدوان الاسرائيلي المستمر » على الدول العربية، تعلن الحكومة السوفييتية انها « اتخذت قرارا بقطع العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل » [1] . وحذت دول الكتلة الاشتراكية ، ما خلا رومانية ، حذو الاتحاد السوفييتي .

وفي موسكو ، قامت تظاهرات شعبية تندد بالعدوان الاسرائيلي امام السفارات الاميركية والبريطانية والاسرائيلية .

وفي هذه الاثناء، كانت الوكالات الغربية والاوساط الاسرائيلية تعمم انباء التأييد « الشعبي » السوفييتي لاسرائيل . فنشرت « الجروزالم بوست » ، نقلا عن وكالة « الاسوشيتدبرس » نبأ مفاده ان عدداً من « المواطنين الروس » ـ ولا يستبعد ان يكونوا من الجالية اليهودية ـ قد اتصلوا هاتفيا بالسفارة الاسرائيلية في موسكو للاعراب عن « مشاعرهم » تجاه اسرائيل ، دون ان يفصحوا عن هوياتهم ، وللتهنئة بانتصارها. واضافت الوكالة ـ ومصدرها السفارة الاسرائيلية حتما ـ ان المتكلمين كانوا يعبرون عن مشاعرهم « بالروسية والعبرية » [2] .

وفي اسرائيل ، كشف النقاب في ١٨ حزيران (يونيو) عن ان الاتحاد السوفييتي سلم الحكومة الاسرائيلية في ١٣ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، بواسطة السفارة الفنلندية ، مذكرة عنيفة اللهجة شبهت الاسرائيليين فيها « بالغزاة الهتلريين » . وقد ردت الحكومة الاسرائيلية على هذه المذكرة بابداء « اشمئزازها العميق » (Deep revulsion) ـ حسب تعبير « الجروزالم بوست » ـ من الاتهامات السوفييتية التي ادعت انها مبنية ، بأكملها ، على « الدعاية العربية » . سلم الرد الاسرائيلي بواسطة هولندة التي كلفت برعاية مصالح اسرائيل في الاتحاد السوفييتي [3] .

---

(١) وكالة تاس ٦/١٠ .

(٢) « الجروزالم بوست » ٦/١٢ .

(٣) المصدر نفسه ٦/١٨ .

ورغم ان الجانب السوفييتي لم ينشر هذه المذكرة ، فقد فسرت الاوساط الدبلوماسية الاسرائيلية عنف لهجة المذكرة بأنه دليل على ان السياسة السوفييتية « تشجـع العرب عمداً » على عدم التوصل الى تخفيف التوتر - كما اسمته - وعلى ابقـاء حالة الحرب مع اسرائيل .

نشرت « الجروزالم بوست » نص المذكرة السوفييتية التي تندد باستمرار العدوان الاسرائيلي على سورية ، وبطرد السكان العرب من غزة والقدس وغيرهما من المناطق المحتلة ، وبتعيين حكام عسكريين لهذه المناطق . وقالت المذكرة ان كل شيء يوحي بأن الاساليب المتبعة هي « نفس الاساليب التي اتبعها الغزاة الهتلريون في المناطق التي كانت ضحية العدوان خلال الحرب الثانية » . واضافت المذكرة بأن على الحكومة الاسرائيلية « ان لا تغذي اوهاما » ، فان اسرائيل « سوف تتحمل كامل المسؤولية عن الاعمال الاجرامية التي ترتكبها » .

ونددت المذكرة بازدراء الحكومة الاسرائيلية بقررات الامم المتحدة بشأن وقف العمليات الحربية فورا واتهمت الحكومة الاسرائيلية بمحاولة « اختبار صبر الدول المحبة للسلام »، وبالتالي بالوقوع في « سوء تقدير ». ونشرت الجريدة ايضا نص رد الحكومة الاسرائيلية التي ادعت فيها بأن التهم الواردة في المذكرة السوفييتية لا تستند الى اساس « وتعتمد كلية على تصريحات أعطيت من مصادر عربية ولغايات دعائية » وانـه من المؤسف ان تكون هذه التصريحات « الخاطئـة والمغرضة » قد تبنتها حكومة الاتحاد السوفييتي. واعربت الحكومة الاسرائيلية عن« اشمئزازها العميق» للتهم السوفييتية التي تشبه اسرائيل بالغزاة الهتلريين ، وادعت المذكرة بأن الحرب الهتلريـة كانت ضد « شعوب اوروبة » وانها قامت « على اثر معاهدة وقعت بين الاتحاد السوفييتي والمانيـة النازية في ايلول (سبتمبر) ١٩٣٩ وادت الى مجزرة لستة ملايين يهودي وملايين اخرى من الاوروبيين » - وكأنها تلمح بأن الفرق بين الحروب الهتلرية والحروب الاسرائيلية هو في نوعية الشعوب المقهورة وفي اعدادها فقط! - وادعت المذكرة انه يصعب على موسكو معرفة الحقائق لكونها قطعت العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل [١] .

---

(١) المصدر نفسه .

وعلى اثر نشر المذكرتين السوفيتية والاسرائيلية ، ورغم ان المذكرة الاسرائيلية اتهمت الحكومة السوفيتية باستقاء معلوماتها من مصادر عربية ، فقد عمدت الحكومة الاسرائيلية الى ابعاد مراسل وكالة « تاس » في اسرائيل بأن أبلغت السلطات السوفيتية ، بواسطة هولندة ، بوجوب السماح لمراسل وكالة الانباء الاسرائيلية بالعمل في موسكو ، طالما ان لوكالة « تاس » الرسمية مراسلا في اسرائيل . علقت جريدة « الجروزالم بوست » على هذا الطلب بقولها انه طالما كان من غير المعقول ان يوافق الاتحاد السوفيتي ، الذي قطع علاقاته الدبلوماسية باسرائيل ، على هذا الطلب « فمن الأرجح ان يعود مراسل تاس » [1] . وبعد يومين من تقديم هذا الطلب اعلن « مكتب الصحافة » الرسمي في اسرائيل ان مراسل « تاس » سوف يغادر اسرائيل اذ علم انه ليس بالمستطاع ان ترسل اسرائيل مندوبا عنها الى موسكو [2] .

وفي هذه المرحلة من تدهور العلاقات السوفيتية الاسرائيلية ، ظهر اتجاه اسرائيلي لنقل الخلاف مع الاتحاد السوفيتي من نطاقه الاسرائيلي العربي الى نطاق اسرائيلي سوفيتي مباشر ، فقد اعتبرت تل ابيب ان الدعم السوفيتي للعرب ، بعد الحرب مباشرة ، وخاصة في مجال تعويض خسائر العرب في المعدات العسكرية ، انما غايته « حرمان » اسرائيل من « صلح » مع العرب .

ظهرت بوادر هذا العداء المباشر في تصريحات بعض المسؤولين الاسرائيليين وفي بعض التصرفات الرسمية ، غير ان هذه الحملة بقيت ضمن الحدود التي تفرضها مخاوف اسرائيل التقليدية على « مصير » يهود الاتحاد السوفيتي ، والتي انعكست في اقدام الاتحاد السوفيتي على وقف الهجرة اليهودية « الصامتة » من روسية الى اسرائيل بعد الحرب مباشرة .

اتخذت الحملة الاسرائيلية على الاتحاد السوفيتي طابع التشهير بمواقف الحكومة السوفيتية وتحميلها تبعة الحروب في الشرق الاوسط . والى جانب التصريحات المتهورة التي القاها موشي دايان ، في نشوة النصر العسكري ، واعلن فيها استعداد بلاده لمحاربة الاتحاد السوفيتي اذا ما تدخل في الشرق الاوسط ، وتصريح سفير اسرائيل في لندن الذي اعلن فيه انه « لا يمكن التصديق الى اي درك من التواطؤ والتآمر يمكن ان تصل

(١) المصدر نفسه ٥/٧ .
(٢) المصدر نفسه ٧/٧ .

اليه دولة عظمى كهذه (روسية) »[1] ، لام وزير الخارجية الاسرائيلية ، ابا ايبان ، في الجمعية العمومية للامم المتحدة ، الاتحاد السوفييتي « لتصعيده » سباق التسلح في الشرق الاوسط « ولشله » مجلس الامن ، و« لتشجيعه » بعض « الشكوك » في العالم العربي تجاه نوايا اسرائيل . واثناء مروره بلندن في حزيران (يونيو) قال ايبان انه يعتبر موسكو مسؤولة ، الى حد كبير ، عن الحرب . واضاف : « لو ان الاتحاد السوفييتي تبنى موقفاً اكثر موازنة لما حدثت الازمة على الأرجح ، ولما حدث الانفجار حتماً »[2].

واعلن وزير العمل الاسرائيلي، ييجال آلون ان وجود قطع من الاسطول السوفييتي في مرافىء الجمهورية العربية المتحدة « يجعل السلام ابعد مما كان ». وقال انه من الافضل عدم مناقشة امكانية حصول تدخل سوفييتي مباشر في نزاع الشرق الاوسط ، وابدى امله في ان تعيد روسية النظر في سياستها « على ضوء نتيجة الحرب »[3].

ونشرت وزارة الخارجية الاسرائيلية كتاباً اسود عن ازمة الشرق الاوسط بعنوان « الاتحاد السوفييتي والسياسة العربية العدوانية » حاولت ان تبرهن فيه ان التهديدات العربية بازالة اسرائيل سارت بموازاة الاتهامات السوفييتية لاسرائيل[4]. وفي موسكو ، اتهمت « الازفستيا » اسرائيل بأنها قاعدة « رجال قبائل وول ستريت الاغنياء » في لندن وباريس[5] .

وانتقل التوتر ايضا الى الصعيد الشيوعي الاسرائيلي السوفييتي ، فقام مئير فيلنر وتوفيق طوبي ، زعيمي « الحزب الشيوعي الجديد » في اسرائيل المناوىء للصهيونية ، بزيارة موسكو في مطلع آب (اغسطس) حيث اجتمعا بالمسؤول العقائدي في الحزب الشيوعي السوفييتي ، ميخائيل سوسلوف. وتقول « البرافدا » ان الزعيمين الشيوعيين الاسرائيليين ابديا موافقتهما مع الكرملين على وجوب انسحاب اسرائيل من المناطق العربية المحتلة ، كما وافقا على ان « عدوان الاوساط الاسرائيلية الحاكمة ... المؤيد من الاستعمار الاميركي ، هو جريمة بحق السلام وبحق المصالح الحيوية للشعوب العربية

---

(١) « الجويش اوبزرفر » ٦/١٦ .
(٢) المصدر نفسه ٦/٢٣ .
(٣) « الجروزالم بوست » ٧/١٤ .
(٤) « الجويش اوبزرفر » ٨/١١ .
(٥) « الازفستيا » ٨/٩ .

والاسرائيلية » [١]. وبهذه المناسبة هاجمت مجلة « كومينست » الشهرية ، التي تصدر في موسكو ، زعيمي الحزب الشيوعي الصهيوني المنشق ، موشي سنيه وشموئيل ميكونيس، واتهمتهما بالتخلي عن الخط الشيوعي وتأييد سياسة حكومة اسرائيل العدوانيـــة تجاه العرب . وقالت المجلة – في أول اعتراف سوفييتي بوجود انقسام داخل الحركة الشيوعية الاسرائيلية – ان سنيه وميكونيس ، « انزلقا الى مواقف قومية وأيـدا السياسات العدوانية للاحزاب الاسرائيلية البورجوازية » . وقالت ان ممثـلي الحزب الشيوعي الاسرائيلي (الحزب الشيوعي الجديد) في الكنيست ، أي مئير فيلنر وتوفيق طوبي ، « بقيا ملتزمين بدوليتهما حتى وسط ظروف الموجـة الشوفينية الناتجة عن العدوان الحالي » [٢] .

رد الحزب الشيوعي الاسرائيلي (الصهيوني) (MAKI) على هجوم موسكو عليه فقال ان الحزب الشيوعي الاسرائيلي ، لا موسكو ، يمكنه ان يقرر اين تكون « الدوليـــة » و « البروليتارية » و « الحقيقة اللينينية » في ازمة الشرق ، واتهم الدول العربيـــة بالعدوان [٣] .

امتنعت موسكو عن دعوة الحزب الشيوعي الصهيوني الى احتفالات الذكرى الخمسين لثورة تشرين الاول (اكتوبر) في ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ، فهاجم الامين العام للحزب، شموئيل ميكونيس ، القرار السوفييتي وقال انه فيما خلا الصين ، كان « الاسرائيليـــون » هم الحزب الشيوعي الوحيد الذي عاداه السوفييت منذ نهاية عهد ستالين . وقال انـــه لم يسمع كلمة تنديد واحدة بالحرب وتأييد للسلام « من رفاقنا في موسكو » وعلى العكس، فانهم « يقاطعوننا ويقصوننا عن احتفالاتهم » . وابدى امله في ان يعيد الاتحاد السوفييتي النظر في موقفه من النزاع العربي الاسرائيلي واكـد ان « الشيوعيين الاسرائيليين » ليسوا معزولين تماما ، اذ ان الحزب الشيوعي الهولندي رفض حضور احتفالات الساحة الحمراء بسبب السياسة السوفييتية في الشرق الاوسط. واكد ان السياسة السوفييتية هذه قـــد عارضتها الاحزاب الشيوعية في كل من : رومانية، النرويج ، اسوج، سويسرة ، الولايات المتحدة ، كندة وبعض الاجنحة اليسارية القوية في ايطالية وفرنسة [٤].

(١) « البرافدا » ٥/٨ .

(٢) نقلا عن « الجروزالم بوست » ٨/٨ .

(٣) « الجروزالم بوست » ٨/٨ .

(٤) « الجويش اوبزرفر » ١٠/١١ .

وفي شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ازداد تدهور العلاقات الاسرائيلية السوفييتية اثر مطالبة موسكو لاسرائيل بأن تدفع نقدا رصيد المبلغ المتبقي لها من بيع الاملاك الروسية في اسرائيل عام ١٩٦٤ ، عوضاً عن المبادلة بمواد زراعية [١] ، ورفض اسرائيل لهذا الطلب . وتقول « الجروزالم بوست » ان اسرائيل تعهدت بموجب عقد البيع ، بدفع ثلثي المبلغ – وقيمته ٤٫٥ مليون دولار – نقدا والباقي بمواد تختارها السلطات السوفييتية ، على ان يسدد المبلغ الكامل على ثلاثة اقساط سنوية [٢] .

وفي اواخر تشرين الثاني (نوفمبر) ظهر مدى تدهور العلاقات السوفييتية الاسرائيلية في كشف اشكول في الكنيست ، ولأول مرة ، عن ان الاتحاد السوفييتي اوقف هجرة اليهود الروس الى اسرائيل .

اعلن اشكول هذا النبأ – الذي قالت « الجروزالم بوست » انه « لم يسبق ان اعترف به رسميا » – في رده على استجواب عن « مصير يهود روسية » في ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، فقال انه حين شنت موسكو حملتها على اسرائيل ، اوقفت « سيل الهجرة الخفيف » ، ووصف هذا التدبير بأنه « غير انساني وخال من اي تبرير معنوي وسياسي او عملي » . وقال ان وقف الهجرة لاسرائيل لم يوقف « توق اليهود الروس للقاء « شعبهم » ، بل على العكس ، « لدى اسرائيل دلائل تجعلها تعتقد ان رغبتهم هذه قد ازدادت بشكل ملموس » .

د – **الدبلوماسية السوفييتية على الصعيد السوفييتي العربي المباشر** : على اثر حرب حزيران (يونيو) ، وفي جو النكسة العسكرية العربية ، اطلقت موسكو دعوتها لايجاد « حل سلمي » للنزاع الاسرائيلي ، وذلك في وقت كان فيه بعض الزعماء العرب يدعون الى مواصلة النضال المسلح ضد اسرائيل .

اعتبرت بعض الاوساط العربية الدعوة السوفييتية ، في هذه الفترة ، دون مستوى الاحداث في الشرق الاوسط ، واستمرارا لتراجع سوفييتي بدأ قبل نشوب الحرب – وربما كان احد عوامل تشجيعها ، بالنسبة للتقويم الستراتيجي الاسرائيلي – وظهر في

---

(١) « الكتاب السنوي – ١٩٦٤ » .
(٢) « الجروزالم بوست » ٥/١١ .

الضغوط السوفييتية على العرب ، التي كشفها الرئيس عبد الناصر في خطابه في ٩حزيران (يونيو) ، للاحجام عن أي عمل عسكري ضد اسرائيل . ويبدو -من جهة اخرى - ان بعض اوساط الحزب الشيوعي السوفييتي ، التي تنظر لأزمة الشرق الاوسط من خلال المواجهة الشرقية الغربية الشاملة في العالم ، اعتبرت ايضا الموقف السوفييتي الرسمي انهزاما في الحرب الباردة مع المعسكر الغربي .

تبع هذه المرحلة من التفاوت في مواقف الدول العربية بين بعضها البعض ، من جهة ، وبينها وبين الاتحاد السوفييتي من جهة اخرى ، عملية جلاء للعلاقات العربية السوفييتية ما بعد النكسة . بدأت هذه المرحلة ، من الجانب العربي ، بتنسيق اولي للموقف العربي عن طريق الاتصالات المستمرة بين الزعماء العرب ، طيلة النصف الثاني من حزيران (يونيو) وفي مؤتمر قمة مصغر عقد في القاهرة في اواسط تموز (يوليو) . ومن الجانب السوفييتي ، بدأت هذه العملية بتجميع الصف الشيوعي في اوروبة الشرقية وبتدعيم الموقف السوفييتي من الأزمة بشبه اجماع من دول الكتلة الشرقية .

جرى أول اتصال عربي سوفييتي ضمن نطاق عملية جلاء العلاقات بين الجانبين اثر الحرب مباشرة، وقام بها الرئيس الجزائري هواري بومدين - احد زعماء الدعوة لاستمرار النضال المسلح ضد اسرائيل - فسافر الى موسكو في ١٢ حزيران (يونيو) وسط انباء تقول بأنه حضر للتعرف على موقف موسكو من الوضع الذي تلا الحرب في الشرق الاوسط .

وبهذه المناسبة ، كتبت « البرافدا » ان الدول الاشتراكية سوف تستمر في منح الدول العربية « كل الدعم المادي اللازم لصد العدوان . . . والدفاع عن كيانها الاقليمي »[١] .

وفي اسرائيل ، هاجم اشكول في الكنيست الاتحاد السوفييتي لدعمه « السياسي » لنوايا الجمهورية العربية المتحدة « العدوانية »، رغم اعلانه تحبيذ الحل السلمي في النزاعات الدولية ، ولاعطائه السلاح لدول تعلن عن نواياها « في الاعتداء على اسرائيل ومحوها من الوجود »[٢].

---

(١) « البرافدا » ٦/١٢ .

(٢) « الجوروزالم بوست » ٦/١٣ .

وفي موسكو ، صدر في ١٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ بيان موجز اعلن ان المحادثات مع بومدين جرت في جو من « الصداقة الوثيقة » وشملت الوضع في الشرق الاوسط [١] ، دون ان يفصح البيان عن اي اتفاق محدد بشأن هذا الوضع ، بيد ان بياناً آخر مشتركاً صدر في بلجراد عن محادثات بومدين وتيتو اكد مساعي تقريب وجهات النظر العربية والشيوعية في اشارته الى وجود « تقارب واتفاق » في وجهات النظر حول ازمة الشرق الاوسط [٢] .

واستمرارا لمساعي تقريب وجهات النظر بين الجانبين العربي والشيوعي ، وصل بودجورني الى القاهرة في ٢١ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ على رأس وفد سوفييتي رسمي كان في عداده رئيس الاركان السوفييتي المارشال مانفي زخاروف .

اجرى بودجورني محادثات مع الرئيس عبد الناصر طيلة يوم ٢٢ حزيران (يونيو) ، ذكرت الجرائد المصرية انه اشترك فيها نائب وزير الخارجية السوفييتي ، جاكوب ماليك ورئيس الاركان المارشال زخاروف . وقالت وكالة « اليونايتدبرس » في نبأ لها من القاهرة ان الاوساط الروسية والمصرية كانت « متفائلة » حول نتائج المحادثات . وذكرت « الاهرام » ان الاتحاد السوفييتي قرر منح العرب مساعدات غذائية وطبية بقيمة ٣,٤٥ مليون دولار - وكان قد سبق لدول شيوعية اخرى ، كالصين ورومانية وبلغارية ، ان وعدت بتقديم القمح للجمهورية العربية المتحدة [٣] .

علقت « النيويورك تايمز » على زيارة بودجورني للقاهرة ، نقلا عن « اوساط بلجراد الدبلوماسية » ، بأن غايتها اقناع الرئيس عبد الناصر بعدم القيام بأي « محاولة عاجلة » لتجديد العمليات الحربية ضد اسرائيل وحثه على القبول بمبدأ « المفاوضات » للتوصل الى تسوية ، وللتأكيد بأن روسية سوف تعوض عن الاسلحة المصرية التي فقدت اثناء الحرب مع اسرائيل ، انما « على نطاق اصغر من السابق » [٤] .

وبعد محادثات استغرقت ثلاثة ايام ، اعلن بيان مشترك صدر في القاهرة وموسكو في ٢٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ان الزعماء المصريين والسوفييت اتفقوا على « التعاون »

---

(١) وكالة تاس ٦/١٤ .
(٢) وكالة رويتر ٦/١٤ .
(٣) « الاهرام » ٦/٢٢ .
(٤) « النيويورك تايمز » ٦/٢٢ .

بينهما – مما يوحي ببداية تنسيق عربي سوفييتي تجاه الازمة – وقال البيان ان التدابير اللازمة « لازالة آثار العدوان الاسرائيلي » قد احتلت مكانا هاما في المحادثات بين عبد الناصر وبودجورني . لم يعط البيان أي توضيح عن ماهية « التعاون » المقترح بين البلدين غير انه وصف هذا التعاون بأنه سيكون « لصالح شعبي الاتحاد السوفييتي ومصر المحبين للسلام ، ولصالح سلام وأمن جميع الدول في العالم » ، كما لم يفصح عن التدابير التي ستتخذ « لازالة آثار العدوان » ، الا ان اشارة البيان ، لاول مرة بصورة رسمية ، الى وجود زخاروف في القاهرة بتأكيد اشتراكه في المحادثات ، يوحي بأن هذه التدابير سوف تشمل المساعدات العسكرية ايضا ، الى جانب المساعدات الغذائية والطبية التي سبق ان ذكرت « الاهرام » بأن موسكو تعهدت بتقديمها [1] .

اكمل بودجورني جولته العربية بزيارة سورية والعراق ، وشددت البيانات والتصاريح الصادرة في البلدين على « الصداقة » السوفييتية العربية وعلى اتخاذ الخطوات اللازمة لازالة آثار العدوان الاسرائيلي .

وفي هذه الفترة ، ظهرت لاول مرة في موسكو بوادر خلاف داخل الحزب الشيوعي حول مواجهة ازمة الشرق الاوسط ، كشف عنها بريجنيف في الكلمة التي ألقاها في خريجي الكلية الحربية في احتفال أقيم في الكرملين في ٤ تموز (يوليو) . قال بريجنيف ان الاتحاد السوفييتي والدول العربية « يتعاونان » في « نضال سياسي » لتأمين انسحاب اسرائيل . واتهم اسرائيل بالتصرف « كأسوأ قطاع الطرق » وبمحاولة تقليد مظالم النازيين اثناء الحرب العالمية الثانية . وقال بريجنيف ان زيارة بودجورني للجمهورية العربية المتحدة والعراق وسورية « تقوي العلاقات » مع هذه الدول ، وتنسق العمل المشترك في النضال السياسي ، دفاعا عن حقوق العرب . واعلن بريجنيف ان الزعماء العرب اكدوا للاتحاد السوفييتي انهم يقدرون تأييده ودعمه ، وقال : « اذا القينا نظرة الى الوراء ، فانه يمكننا ان نقول بثقة انه في الايام العصيبة من ازمة الشرق الاوسط كانت تصرفاتنا صائبة » [2] .

بدت ملاحظة بريجنيف الاخيرة وكأنها دفاع عن سياسة الكرملين خلال الحرب ،

---

(١) « الاهرام » ٢٥/٦ .
(٢) وكالة رويتر من موسكو ٤/٧ .

اختار بريجنيف القاءه امام العسكريين ، ربما دحضا لانتقادات قد تكون صدرت من داخل الاتحاد السوفييتي . ومما يعزز هذا الرأي نبأ نقلته وكالة « رويتر » من موسكو عن « مصادر مطلعة » يفيد بأن الرئيس السابق لفرع موسكو للحزب الشيوعي ، نيكولاي بيكورويوشيف ، الذي كان يعتبر شخصا بارزا له مستقبله في الحزب ، قد فصل من الحزب الشيوعي قبل اسبوع فقط ، لمعارضته الموقف السوفييتي الرسمي تجاه النزاع العربي الاسرائيلي ، ولمطالبته الاتحاد السوفييتي باتخاذ موقف « اكثر تصلبا » الى حد ارسال مساعدة عسكرية مباشرة للدول العربية [1] .

وكشف تشديد بريجنيف على التعاون مع الدول العربية « في نضال سياسي » لتأمين انسحاب القوات الاسرائيلية ان الكرملين يعتقد بأنه يتعذر ، في حينه ، اجبار الاسرائيليين عسكريا على الانسحاب .

تبع اتصالات بودجورني في العواصم العربية مسعى عربي لايجاد موقف موحد تجاه دعوة موسكو الى « نضال سياسي » لازالة آثار العدوان الاسرائيلي ، فعقد في القاهرة في منتصف تموز (يوليو) مؤتمر قمة مصغر يبدو انه ابتغى ايضا وضع شروط محددة لقبول العرب « بالحل السلمي » ، اهمها انسحاب اسرائيل الكامل من الاراضي المحتلة بعد ٥ حزيران (يونيو) .

على اثر مؤتمر القمة المصغر ، سافر الرئيسان عارف وبومدين الى موسكو حيث اجريا محادثات مع الزعماء السوفييت يبدو انها تناولت تحديد أبعاد الالتزام العربي بالحل السلمي على ضوء استعدادات الاتحاد السوفييتي في هذا المجال ، اذ أبرزت انباء موسكو ان الزعماء العرب والسوفييت اكدوا ان انسحاب اسرائيل من الاراضي التي تحتلها « شرط اساسي » لعودة السلام الى الشرق الاوسط . وشدد البيان الذي صدر في هذه المناسبة على « النضال السياسي » ضد اسرائيل [2]. وربما يكون الجانب العربي قصد ايضا جلاء ما اذا كان التزامه « بالحل السلمي » ، في هذه المرحلة ، تعتبره موسكو بديلا للتصميم العربي على استعادة الاراضي المحتلة بالقوة في حال فشل الحل السلمي . وقد تكون هذه هي النقطة التي حاول الكرملين توضيحها في تصريح ٢٢ تموز (يوليو) ١٩٦٧ ، بتأكيده انه سيستمر في اعطاء العرب « الدعم السياسي » في مطالبتهم بانسحاب اسرائيل من الاراضي المحتلة ،

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) المصدر نفسه ٧/١٨ .

بالاضافة الى ان الاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية ستستمر في مساعدة العرب على « تطوير اقتصادهم وتقوية دفاعهم » . واضاف التصريح ان الاتحاد السوفييتي مستعد للمشاركة مع جميع الدول المحبة للسلام « بغية التوصل الى حل بناء لقضية ازالة آثار العدوان الاسرائيلي » واكد التصريح انه لا يمكن ان يكون هناك سلام في الشرق « طالما بقيت جيوش المعتدين في الاراضي العربية »[1] .

بعد اعلان موسكو عن تعهدها باستمرار دعمها العسكري للدول العربية ، بدأت تشدد على اهمية « النضال السياسي » لازالة آثار العدوان ، وعلى ضرورة ايجاد وحدة صف عربية تجاه الازمة – ربما لاعطاء وزن اكبر للنضال السياسي العربي من جهة ، ولايجاد جبهة متراصة بوجه الضغوط الغربية من جهة اخرى . وفي هذه الغاية ، دعت موسكو بالحاح لازالة « التناقضات » العربية حول طريقة معالجة قضية الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية ، وهاجمت « المتطرفين » العرب .

أبدت موسكو تمسكها « بالحل السلمي » لقضية الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية على أساس الانسحاب الاسرائيلي من هذه الاراضي في عدة مناسبات . ففي مأدبة عشاء أقيمت على شرف رئيس وزراء ايران في موسكو ، اعلن كوسيجن ان انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلة « يجب ان يسبق أي محادثات سلام او أي خطوات اخرى لاعادة الوضع الى طبيعته في الشرق »[2] .

وفي ٦ آب (أغسطس) ، قالت « البرافدا » ان الوسائل السياسية « يجب ان تصبح اهم سلاح » لاخراج القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلة ، وحثت العرب على تشكيل « جبهة موحدة » لزيادة فاعليتهم في مجالات السياسة الدولية . وقالت ، في مجال عرض المكاسب الماركسية من الأزمة ، ان ازمة الشرق الاوسط قد زادت من تأثير الطبقة العمالية في الدول العربية ، واعتبرت ان ذلك يجب ان يساعد قضية الاتحاد المطلوب تجاه « العدوان الاسرائيلي » و« التدخل الأمبريالي »[3] .

ومن جهة أخرى ، وصفت الجريدة الرسمية للحزب الشيوعي الاوكراني « برافدا

---

(١) وكالة تاس ٧/٢٢ .
(٢) وكالة رويتر من موسكو ٧/١٩ .
(٣) « البرافدا » ٨/٦ .

اوكراني » دعوة بعض الشخصيات العربية لتدمير اسرائيل بأنها « هستيريا قومية متطرفة » . غير انها اعلنت انه لا يوجد اي زعيم عربي و « مسؤول » يحبذ هذه الدعوة [1] .

ظهر تأكيد موسكو لتعهداتها العسكرية اثناء زيارة رئيس الاركان المصري ، عبد المنعم رياض ، لموسكو في آخر تموز (يوليو) حيث اجرى محادثات مع المسؤولين السوفييت حول اعادة تسليح الجيش المصري. وتقول وكالة « اليونايتدبرس » من موسكو في ٢٩ تموز (يوليو) ١٩٦٧ ان الحكومة السوفييتية طلبت من رياض « شرطين اساسيين » ، هما : ارسال مستشارين عسكريين سوفييت مع الاسلحة ، و « مشاورات اوثق » بين الزعماء السياسيين العرب والسوفييت لتجنب « عمل عسكري متسرع قد يستفز اسرائيل مجدداً » . لم تؤكد المصادر المصرية او السوفييتية هذا النبأ ، بيد ان سماح السلطات السوفييتية لوكالة « اليونايتدبرس » بالابراق بهذا النبأ من موسكو ، ربما يكون قصد منه اظهار تمسك الاتحاد السوفييتي بالحل السلمي ، رغم شحنات الاسلحة المرسلة للعرب .

ومن الجانب العربي ، امن مؤتمر القمة المنعقد في ٢٨ آب (اغسطس) الى حد كبير وحدة الصف العربي التي طالبت بها الدبلوماسية السوفييتية ، كما أمن ، الى مدى بعيد ، تنسيق موقف الدول العربية تجاه الاحتلال الاسرائيلي مع موقف الاتحاد السوفييتي ، وذلك بتفضيله الحل السلمي ، من جهة ، واصراره ، من جهة اخرى ، على انسحاب القوات الاسرائيلية وعلى رفض التفاوض والصلح مع اسرائيل .

تم اول اتصال عربي سوفييتي رسمي بعد مؤتمر القمة في ٤ ايلول (سبتمبر) ، اذ قام وزير الخارجية المصري ، محمود رياض ، بزيارة موسكو حيث اجرى محادثات مع وزير الخارجية السوفييتي ، اندريه جروميكو تناولت نتائج مؤتمر القمة على ضوء قرب انعقاد الجمعية العمومية للامم المتحدة . وفي ١١ ايلول (سبتمبر) صدر بلاغ في موسكو اعلن ان محمود رياض بحث مع المسؤولين السوفييت « القضايا المتعلقة بازالة آثار العدوان الاسرائيلي » [2] . في هذه الاثناء ، اكدت « البرافدا » تمسك موسكو بملكية الجمهورية العربية المتحدة لقناة السويس ، فاتهمت اسرائيل بمحاولة جعل القناة حدودها الدائمة مع

---

(١) « برافدا اوكراني » ، كياف ، ٨/٧ .
(٢) وكالة تاس ٩/١١ .

الجمهورية العربية المتحدة ، وقالت ان القناة هي ملك الجمهورية العربيــة المتحدة « ولن تكون حدود اي بلد »[1] ، غير انهـا لم تذكر موقفهـا من مطالبة اسرائيــل بحق الملاحة لسفنها في القناة .

ومع اقتراب موعد انعقاد الجمعية العمومية للامم المتحدة ، زادت موسكو من دعوتها لايجاد حل سلمي لازمة الشرق الاوسط يرتكز على انسحاب القوات الاسرائيليــة من الاراضي المحتلة . ورافق هذه الحملة ، تشديد على وحدة الصف العربي وانتقاد متزايــد « للمتطرفين » العرب .

قال كوسيجن في حفل عشاء أقيم على شرف الرئيس الباكستاني ايوب خان، في موسكو، ان الموقف السوفييتي من احتلال الاسرائيليين لاراض عربية « غير قابل للمساومة » . واضاف ان اسرائيل « اقترفت عدوانا على الدول العربية ، وهي تحاول الاحتفاظ بالاراضي المحتلة » . واكد ان هذه التصرفات من اسرائيــل « تعكس محاولات دوائر استعمارية معينة لمنع العرب من تدعيــم استقلالهم الوطني »[2] . وفي ١ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٧ ، قالت « البرافدا » ان العالم العربي ما زال منقسما بالنسبة للسياسة الواجب اتباعها تجاه اسرائيل . ودعت الجريدة سورية الى الانضمام الى صفوف الدول العربية « التي تتخذ موقفا أقل تطرفا بالنسبة لحل ازمة الشرق الاوسط » .

كتبت الجريدة هذه المقالة اثر زيارة ثلاثة صحافيين سوفييت لدمشق قالوا انهم تناقشوا اثناءها « واختلفوا مع الاصدقاء السوريين » لدى مناقشة « بعض المشاكل الدقيقة » . وقالت المقالة ان للزعماء السوريين وجهة نظرهم « غير ان الاختلاف في تقويم الوضع الحالي ناتج عن كون سورية لم تشترك في مؤتمر القمة في الخرطوم » . ودعت الجريــدة العرب الى « وحدة حقيقية للتغلب على الصعوبات الحالية »[3] .

وفي ٢ تشرين الاول (اكتوبر) ، وصل الملك حسين الى موسكــو في اول زيارة رسمية له الى الاتحاد السوفييتي ، واستقبله في المطار الرئيس بودجورني . واجرى ، في اليوم نفسه ، محادثات مع الزعماء السوفييت في الكرملين بشأن المساعدة السوفييتيــة

---

(١) « البرافدا » ٥/٩ .
(٢) وكالة تاس ٢٧/٩ .
(٣) « البرافدا » ١١/١٠ .

المرتقبة للاردن لازالة آثار العدوان الاسرائيلي. وفي عمان ألمحت جريدة « الدستور »[1] الى ان « منطق العزة القومية وحق الدفاع عن النفس ، يفرضان على الاردن ألا ينتظر نتائج التقلبات الأميركية ، بل ان يعمد الى شراء الاسلحة اينما استطاع .

ومن موسكو ، قالت وكالة « رويتر » ان الكرملين ابدى استعداده لتقديم مساعدات اقتصادية واسعة للاردن لمساعدته على التغلب على آثار الحرب[2] .

لم يشر البيان المشترك الذي صدر بمناسبة زيارة الملك حسين لموسكو الى تزويد الاردن بالسلاح ، غير انه اعلن استعداد الاتحاد السوفييتي لتقديم المساندة اللازمة للدول العربية من اجل حقوقها المشروعة « ولاعادة تنظيم وتطوير اقتصادياتها وتوطيد قدرتها الدفاعية ». واعرب البيان عن تفهم الجانب السوفييتي للجهود التي اتخذتها الدول العربية « في اتجاه توطيد وتوسيع وتنسيق الاعمال لازالة العدوان الاسرائيلي » ، وقال البيان ان الجانبين يعتبران انه « ما دامت قوات اسرائيل المسلحة ترابط في الاراضي العربية ، فانه لن يزول خطر النزاع العسكري الجديد في الشرق الاوسط ، ولذا ، يعتبر الجانبان انه « يتوجب على اسرائيل ان تسحب بدون تسويف ومماطلة قواتها من الاراضي العربية التي اغتصبتها الى الخطوط التي كانت ترابط فيها قبل اليوم الخامس من حزيران (يونيو) من هذا العام »[3].

عادت العلاقات العربية السوفييتية الى اختبار بعض التأزم على اثر موافقة الاتحاد السوفييتي على مشروع القرار البريطاني الذي أقره مجلس الامن في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، وانتقدته الصحف العربية لعدم وضوحه ، بالنسبة لمدى أو توقيت انسحاب القوات الاسرائيلية ، ولاعترافه بحق اسرائيل في الوجود وفي الملاحة في الممرات المائية ، كما هاجمته صحف الصين الشعبية واتهمت روسية بخيانة مصالح العرب في تصويتها الى جانبه .

ردت الصحف السوفييتية بتبرير اقتراع روسية لصالح القرار البريطاني لاسباب عملية ،

---

(١) « الدستور » ١٠/٢ .
(٢) وكالة رويتر من موسكو ١٠/٣ .
(٣) وكالة تاس ١٠/٤ .

وانتقدت « المتطرفين » العرب الذين انتقدوا القرار . قالت « البرافدا » ان القبول بالقرار كان « خطوة في طريق حل مشاكل الشرق الاوسط ، في حال تنفيذه » وشددت على ان « المهمة الآنية هي سحب القوات الاسرائيلية بسرعة من جميع الاراضي التي تحتلها » [1].

وقالت « الازفستيا » ان القرار « يتضمن نقاطا تتعلق بالاعتراف بسيادة ووحدة واستقلال كل دولة في المنطقة ، وبحرية الملاحة في المضائق الدولية وتسوية عادلة لمشكلة اللاجئين » . « غير انه لا يوجد ثمة شك بأن تنفيذ هذا القرار ... سيصبح ممكناً فقط بنتيجة تصفية آثار العدوان الاسرائيلي ، أي بانسحاب جميع القوات الاسرائيلية من الاراضي التي احتلتها» . واكدت الجريدة انه « لذلك ، وجد الاتحاد السوفييتي انه من الممكن الاقتراع الى جانب هذا القرار في مجلس الامن» [2].

وفي ٢٧ تشرين الثاني(نوفمبر) ، هاجمت « البرافدا» « اسرائيل والمتهورين العرب » لردة فعلهم تجاه قرار مجلس الامن . وكرر المعلق قسطنطين فشنفتسكي (Konstantin Vishnevetsky) النظرة السوفييتية للقرار فقال : بأنه « رغم كل غموضه والطابع غير الواضح لبعض تعابيره ، يمكن ان يشكل الخطوة الاولى الفعالة على طريق ازالة التوتر في الشرق الاوسط» . وبعد مهاجمة الحكومة الاسرائيلية ، قال المعلق انه من المستحيل عدم ملاحظة وجود « بعض المتهورين » في العواصم العربية . واشار الى بعض «التعليقات الصحفية المتهورة » التي يمكن ، بالظروف الراهنة ، ان تعطي مبررا لدعاية غربية معادية للعرب ولاستغلال « المتطرفين » في تل ابيب [3] .

ورغم تعليقات الصحف السوفييتية دفاعا عن قرار مجلس الامن ، فقد ظهر في اواخر عام ١٩٦٧ ان موسكو بحاجة الى « تظاهرة قوة » في الشرق الاوسط تشعر العرب – واسرائيل – ان موافقتها على قرار مجلس الامن لا يعني تخليها عن سياسة دعم الموقف العربي تجاه ازالة آثار العدوان ، فقامت عشر قاذفات قنابل سوفييتية من طراز « تي – يو – ١٦ » بزيارة القاهرة في ٤ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، وحلقت في المجال الجوي للجمهورية العربية المتحدة فيما وصفته جريدة « الجارديان » [4] بأنه « بداية حرب الاعصاب » للضغط على اسرائيل للوصول الى تسوية لأزمة الشرق الاوسط .

---

(١) « البرافدا » ١١/٢٤ .
(٢) « الازفستيا » ١١/٢٤ .
(٣) « البرافدا » ١١/٢٧ .
(٤) « الجارديان » ١٢/٤ .

ب – العلاقات السوفييتية الصهيونية - الاسرائيلية :

تطورت العلاقات السوفييتية الصهيونية ، في مطلع عام ١٩٦٧ ، في مناخ مؤات هيأه تصريح كوسيجن في باريس في ٣ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٦ الذي قال فيه ان اليهود الروس الراغبين بمغادرة الاتحاد السوفييتي « هم احرار في تصرفاتهم »[1] ، وانعشته انباء ازدياد طلبات الهجرة المقدمة من يهود الاتحاد السوفييتي .

انعكس هذا المناخ المواتي في علاقات الجانبين في « جو الاستقبال » الذي ساد الاوساط الاسرائيلية والصهيونية في مطلع عام ١٩٦٧ ترقباً لهجرة روسية كبرى . ويبدو ان التساهل السوفييتي شجع الحركة الصهيونية على التمادي في طلباتها ودعوة الحكومة السوفييتية ، صراحة ، الى السماح « بصينة » الجالية اليهودية عن طريق منحها حقوقاً مميزة وتمكينها من اقامة علاقات مع الجاليات « اليهودية » في الخارج ، ولا شك ان شعور الاتحاد السوفييتي المتأخر بوطأة التمادي الصهيوني جعله يضع حداً لتساهلاته تجاه الجالية اليهودية والضغوط الصهيونية بأن تحيّن فرصة الحرب العربية الاسرائيلية للتراجع عن سماحه بهجرة اليهود .

احتلت انباء الهجرة اليهودية الروسية اهتمام الحركة الصهيونية واسرائيل في مطلع عام ١٩٦٧ . قالت « النيويورك تايمز » في عدد رأس السنة ، ان « اعداداً من اليهود ترغب بمغادرة الاتحاد السوفييتي » ، واضافت ان « التقارير » التي وصلت نيويورك حديثاً تفيد ان يهود روسية الذين يقصدون مكاتب اصدار جوازات السفر في جمهوريات الاتحاد السوفييتي « يزداد عددهم » ، وانهم يحملون نسخا عن « البرافدا » و« الازفستيا » تتضمن تصاريح كوسيجن التي ألقاها في باريس في ٣ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٦ واعرب فيها عن موافقته على هجرة اليهود الروس الراغبين بذلك .

وتضيف « النيويورك تايمز » انه ليس من الواضح بعد ما اذا كان الروس سيكونون « اكثر تسامحا » في منح جوازات السفر لليهود ، غير ان تصريح كوسيجن « كان كافياً لتشجيع عدد من اليهود على الاستنتاج بأنه اصبح الآن اقل خطراً الظهور بمظهر التقارب مع اليهود في الخارج » .

وقالت الجريدة انه في السابق كان المتقدمون في السن الذين لا يتأثرون بالعقوبات او

---

(١) « الكتاب السنوي – ١٩٦٦ » .

« الجريئون بصورة خارقة » هم الذين يطلبـــون جوازات للهجرة ، و« كانت السلطات السوفييتية تسمح لعدد صغير منهم بالسفر »[1].

علقت الجرائد الاسرائيلية بتفاؤل على نبـأ « النيويورك تايمز » ، فقالت « هايوم » (مستقلة) في عددها الصادر في ٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ انه لا احد يعلم ما هي « النتائج العملية » لتصريحات كوسيجن في باريس ، وما اذا كانت السلطات السوفييتية ستسمح ليهود روسية فعلا بمغادرة البلاد ، والى أي مدى سوف يكون هذا السماح .ومع ذلك فقد دعت الجريدة«جميع العناصر اليهودية في العالم اجمع للاستعداد لتأمين التسهيلات الضرورية لاستيعابهم » ودعت الى توفير « وسائل غير عادية » لاستيعاب يهود روسيـة « وتأمين وحدتهم المادية والمعنوية مع الامة » .

ودعت « هاموديع » (اجودات اسرائيل) الى « التفكير منذ الآن بطريقة استيعاب يهود روسية ، ليس فقط من الناحية المادية او المعنوية فحسب ، بل من الناحية السياسية ايضا ، طالما ان الكرملين سيتابع باهتمام كبير ردود الفعل والتأثيرات التي ستثيرها هذه الهجرة في اوساط الجماهير اليهودية في العالم » . وحذرت الجريدة من « استغلال اللاجئين من روسية كأداة دعائية في الحرب الباردة بين الشرق والغرب ، على اعتبار ان هذه هي الناحية الاكثر حساسية في موقف حكومة الاتحاد السوفييتي تجاه رحيل اليهود السوفييت » .

وفي مؤتمر « المجلس الصهيوني العام » في ٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ ، في القدس المحتلة ، اعرب رئيس المنظمة الصهيونية العالمية ، ناحوم جولدمان ، عن تفاؤله بالنسبة لمستقبل اليهود في روسية فقال انه حدثت مؤخرا « دلائل بسيطـة » تنم عن ان القادة السوفييت بدأوا يتجاوبون مع « الرأي العام العالمي » بالنسبة لوضع الجالية اليهودية في روسية. وقال ان قضية اليهود السوفييت هي، بعد قضية «أمن وسلامة اسرائيل» المشكلة اليهودية رقم واحد .

وكشف جولدمان عن الاتجاهات المقبلة للضغوط الصهيونية بعد حصولها على ما اسماه بتجاوب « بسيط »من روسية، فقال ان هذا التجاوب « يشجع» الحركة الصهيونية في الاستمرار في مطالبتها بحقوق متساوية ليهود روسية مع حقوق باقي الفئات القومية ،

---

(١) « النيويورك تايمز » ١/٠ .

وقبل كل شيء في السماح لهذه الجالية اليهودية الكبرى بتشكيل « هيئة تمثيلية » خاصة بها – اي بالاستقلال عن الدولة السوفييتية – ودعا الحكومة السوفييتية لأن تسمح لليهود السوفييت « باقامة علاقات مع اليهودية العالمية » وباعتبار نفسهـا « جزءاً لا يتجزأ من الشعب اليهودي في العالم» – أي ان توافق على «صهينة» يهود الاتحاد السوفييتي وتعترف بولائهم القومي المزدوج ![1] .

ويبدو ان اسرائيل اتخذت في هذه المرحلة تدابير عملية لحث يهود روسية على الهجرة ، مما دعا الحكومة السوفييتية الى طرد عدد من الرعايا الاسرائيليين في تدبير كشف مدى تخوف موسكو من « صهينة » جاليتها اليهودية من جهة ، ومن كشف عمليات الهجرة من اراضيها من جهة اخرى . نشرت « الازفستيا » بتاريخ ١٠ كانون الثاني (يناير) ان الاتحاد السوفييتي طرد عدداً من الرعايا الاسرائيليين من البلاد بتهمة انهم جاءوا البلاد بداعي السياحة « وتعاطوا نشاطا تجسسيا» ، ومجموعة اخرى من المواطنين الاسرائيليين بتهمة القيام « بنشاط دعائي صهيوني ، بعضهم بتواطؤ مع السفارة الاسرائيلية في موسكو »[2] .

نفى ناطق بلسان السفارة الاسرائيلية في موسكو علمه بأي تدبير من هذا النوع ، وقال ان ادعاءات « الازفستيا » « لا اساس لها » . ورفض السكرتير الثاني في السفارة ، أفرايم باز – وهو المتهم بتسليم نشرات دعائية لسائح اسرائيلي لتوزيعها – التعليق على التهمة .

سمت « الازفستيا » « السواح » المتهمين بالقيام بهذه الاعمال بأسمائهم ، ومن بينهم شخص قالت انه سبق ان جرد من مواطنيته السوفييتية وأخرج من البلاد بسبب قيامه بنشاط صهيوني ، وهو يونا شوبوف ، فعاد الى لينينجراد للقيام بمهمة لصالح الجاسوسية الاسرائيلية . وقالت انه ألقي القبض عليه بالجرم المشهود ووجدت لديه لوائح بأسماء وعناوين مواطنين سوفييت .

علقت « الجروزالم بوست » على هذا النبأ بقولها ان هذه ليست المرة الاولى التي تنشر فيها الصحف السوفييتية « روايات من هذا النوع » القصد منها «ردع يهود الاتحاد السوفييتي

---

(١) « الجروزالم بوست » ١/٩ .

(٢) « الازفستيا » ١/١٠ .

عن اظهار اي اهتمام بالسواح اليهود القادمين من اسرائيل او اي بلد آخر » [١] .

وفي القدس المحتلة ، صرحت المصادر الرسمية انها لا تعلم شيئا عن المدعو شوبوف المتهم بالجاسوسية. وقالت ان الاسماء المنشورة تبدو وكأنها قد اعيد نشرها بعد جمع كافة الحوادث التي وقعت في سنين متعددة . وادعت مصادر القدس المحتلة ان هذه الفترة من السنة ليست فترة سياحية في الاتحاد السوفييتي،وان اعادة نشر هذه الاسماء كانتمناسبة للعودة الى مهاجمة اسرائيل [٢] .

الا ان « التايمز » اللندنية اعطت تفسيرا واقعيا لهذه الحادثة في تعليقهــا على ارسال « عملاء » اسرائيليين الى روسية بصفة سواح ، فقالت ان الهجرة اليهودية من الاتحـاد السوفييتي « تزداد » . ففي عام ١٩٥٨ غادر عشرة مواطنين سوفييت فقط الى الولايات المتحدة ، وفي عام ١٩٦٦ حصل اكثر من ٧٠٠ شخص على جوازات سفر ، كما انه حصلت عدة زيارات قصيرة ليهود سوفييت لعائلاتهم في اسرائيل ، « غير ان أي دعايــة عن هجرة لاسرائيل تثير فورا مشاكل مع الدول العربية » [٣] .

ردت الاوساط اليهودية السوفييتية على الادعاءات الاسرائيلية بمثلها، فاتهمتاسرائيل بمحاولة تطويق اليهود السوفييت ومنع أي اتصال بينهم وبين يهود الخارج . اطلق هـذا الاتهام الكاتب اليهودي السوفييتي ، آرون فرجليس ، رئيس تحرير مجـلة « سوفياتش هايملند » التي تصدر بلغة « اليديش » ، فاتهم وزارة الخارجية الاسرائيلية ، في تصريح نشرته وكالة « تاس » ، بالحؤول دون قيام اتصالات بين اليهود السوفييت ويهــود الدول الاخرى . وقال انه واجه صعوبات اثناء رحلة قام بها لبريطانية مؤخراً ، بسبب السفارة الاسرائيلية .

وقال فرجليس ان احد الدبلوماسيين الاسرائيليين حاول اقناع شموئيل آغنــون ، الذي منح جائزة نوبل ، بعدم مقابلته ، غير انه قابله وأجرى معه نقاشاً ودياً . وقــال ان عدة حوادث من هذا النوع وقعت اثناء وجوده في بريطانية ، وذلك بغية « منــع انتشار المعلومات الصحيحة عن حياة اليهود السوفييت » [٤] .

---

(١) « الجروزالم بوست » ١/١٢ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) « التايمز » ، لندن ، ١/١٢ .
(٤) وكالة تاس ١/١١ .

تغاضت الحركة الصهيونية عن ازمة « السواح – الجواسيس » للعودة الى المطالبة بهجرة يهودية حرة من روسية ، وبالسماح ليهود روسية القيام بنشاطات صهيونية ، فأصدر « المجلس الصهيوني العام » في ١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ ، نداء رحب فيه بتصريح رئيس الوزراء السوفييتي ، كوسيجن ، في باريس في شهر كانون الاول(ديسمبر) ١٩٦٦ ، ورحب « ببعض الخطوات الايجابية » التي اتخذتها السلطات السوفييتية لتحسين الحياة « الثقافية والدينية » للأقلية اليهودية في الاتحاد السوفييتي . غير ان المجلس اعتبر ان الجالية اليهودية ما زالت محرومة من « بعض الوسائل والتنظيمات الاساسية اللازمة لايصال الثقافة اليهودية الى الجيل الشاب ، وللمحافظة على صلات اليهود مع اخوانهم في مختلف ارجاء العالم » – أي طلب السماح لليهود بتطوير حس يهودي منفصل والقيام بنشاط صهيوني علني .

ودعا المجلس الصهيوني الاتحاد السوفييتي الى تسوية هذا الوضع ، والى تخفيف حدة التوتر في الشرق الاوسط [١].

وعلى الرغم من ان المسؤولين السوفييت لم يتراجعوا ، رسمياً ، عن وعد كوسيجن بالسماح بهجرة يهودية حرة ، فقد استمرت الحملة الصحفية النفسية لتثبيط عزم الروس الراغبين بالهجرة . من ضمن هذه الحملة ، نشرت جريدة « سوفيتسكايا مولدافيا » التي تصدر في كيشنف عاصمة جمهورية مولدافية السوفييتية ، مقالة قالت فيها ان اليهود المولداف العائدين من اسرائيل « خاب املهم » في الحياة في اسرائيل وانهم ينصحون اليهود بعدم الهجرة . وقالت الجريدة أنها تنصح اليهود الراغبين بالهجرة الى اسرائيل بالاستماع الى تحذيرات من زوجين هاجرا الى اسرائيل وعادا حديثا « من ارض الميعاد » . واضافت الجريدة ان اليهود المولداف العائدين من اسرائيل وجدوا سبل العمل نادرة ، والضرائب مرتفعة ، والسكان غير متجاوبين ، وذكرت بأن احد اليهود المولداف ، المدعو ج . م . سولومون ، قد عدل عن الهجرة الى اسرائيل « بعد حصوله على سمة الخروج » ، لدى مقابلته اليهود العائدين من اسرائيل – كاشفة بذلك استمرار موافقة السلطات السوفييتية على هجرة اليهود [٢] .

علقت « الجروزالم بوست » على رواية الجريدة السوفييتية فقالت انها ليست سوى

---

(١) « الجروزالم بوست » ١/١٦ .

(٢) نقلا عن « الجروزالم بوست » ١/٢٠ .

حلقة من حملة سوفييتية مستمرة ضد اسرائيل . وذكرت الجريدة بالمناسبة ، ان هنـــاك تقارير غير مؤكدة تفيد ان عدد اليهود الذين يتقدمون بطلبات للهجرة الى اسرائيل قـد ازداد بعد تصريـــح كوسيجن في باريس ، غير ان المسؤولين الاسرائيليين في موسكو قالوا انهم لم يلاحظوا « أي زيادة جديدة في طلبات سمات الدخول» الى اسرائيل [١] .

وبغض النظر عن الاسباب الحقيقية لعدم اقدام يهود روسية على هجرة واسعـــة الى اسرائيل ، رغم وعد كوسيجن ، فقد عمدت الهيئات الصهيونية الى الاستمرار في ملاحقة وعد رئيس الوزراء السوفييتي ، واغتنمت فرصة زيارته للندن في شباط (فبراير)١٩٦٧ لممارسة ضغوطها بهذا الاتجاه .

طلب زعماء اليهود في بريطانية مقابلة من الرئيس السوفييتي . وتؤكـــد « الصنداي اوبزرفر » البريطانية [٢] ، ان القصد من طلب الموعد هو « ملاحقة » تصريح كوسيجـن بشأن فتح ابواب الهجرة امام اليهود السوفييت الراغبين بمغادرة البلاد . وبالنظر لعـــدم استجابة كوسيجن لطلب الزعماء اليهود ، قامت مجموعة من النواب البريطانيين من مختلف الاحزاب بتوجيه رسالة للسفارة السوفييتيـة في ٧ شباط (فبراير) ١٩٦٧ ، تبـــدي « اهتمام » موقعيها بأحوال اليهود في الاتحاد السوفييتي ، وتلفت نظر الرئيس السوفييتي الى توصية اتخذها مجلس العموم البريطاني بهذا الشأن ووقعها ٢٨٠ نائباً من اصـــل ٦٣٠ نائبا . ودعت الرسالة الحكومة السوفييتية الى تطبيق سياسة « جمع الشمل » بالنسبـــة لليهود السوفييت واعطائهم المزيد من « الحريات الدينية » وحرية اقامة علاقات « مـــع المنظمات اليهودية في الخارج » [٣] .

وفي ٩ شباط (فبراير) ١٩٦٧ ، وخلال وجود كوسيجن في بريطانية ، اصدر مجلس النواب اليهود في البرلمان البريطاني نداء للرئيس السوفييتي ، دعا فيه الى منح يهود روسية «فرصا ثقافية وتربوية أوسع » . وقال النداء ان النواب يشعرون بأسى لكون التسهيلات الاساسية للمحافظة على « وجود » الجالية اليهودية متوفرة ، بالنسبة لليهود السوفييت « بدرجة أدنى » من التسهيلات المتوفرة بالنسبة لباقي الجاليات [٤] .

---

(١) « الجوروزالم بوست » ١/٢٠ .
(٢) « الصنداي اوبزرفر » ، لندن ، ٢/٥ .
(٣) « الجوروزالم بوست » ٢/٨ .
(٤) المصدر نفسه ٢/١٠ .

ومن جهة أخرى ، دعت منظمة هداسا الصهيونية ، في مؤتمر عقدتــــه في نيويورك ، الحكومة السوفييتية الى منح مواطنيها اليهود « الحقوق والفرص الممنوحـــة لباقي الجاليات القومية والعنصرية في الاتحاد السوفييتي ، كي لا يصبحـوا منقطعين عن ماضي وحاضر ومستقبل الشعب اليهودي »[1] .

وفي لندن ، نظم حوالي الالفي طالب يهودي مسيرة صامتة حول السفارة السوفييتية في ١٣ شباط (فبراير) ١٩٦٧ حاملين لافتات تدعو الحكومة السوفييتيـــة الى وقف « التمييز » ضد اليهود ، وفتح ابواب الهجرة امام العائلات اليهودية الراغبة « بجمع شملها » . وتقول وكالة الانباء الاسرائيلية (INA) ان مجلس النواب اليهود في البرلمان البريطاني دعـا لهذه التظاهرة ، لانه لم يرغب بقطع الامل من مقابلة كوسيجن وايصال مطالبه اليه . غير ان كوسيجن لم يكن في السفارة السوفييتية اثناء التظاهرة ، وسمح المسؤولون في السفارة لأربعة طلاب بتقديم معروض الى سكرتير ثالث في السفارة . وقال ناطق باسم الطلاب بأن المسؤولين في السفارة وعدوا بايصال المعروض لكوسيجن[2] .

ومن جهة اخرى ، حاول النواب والمنظمات الصهيونية في بريطانية جعل قضية اليهود الروس ملحة في محادثات ولسون وكوسيجن ، وبمستوى اهمية قضية فيتنام . وبالفعل ، ذكر ولسون في مجلس العموم انه اثار مع كوسيجن قضية وضع اليهود في روسية وان الحكومة السوفييتية لا تعترف ببعض التصريحات التي ألقيت في بريطانية عن هذا الموضوع وتعتبر المسألة « قضية داخلية » . واكد ولسون ان بريطانية ، « تشعر بقوة » تجاه هذه المسألة[3] .

فوّتت حجة كوسيجن القائلة باعتبار قضية اليهود السوفييت « قضية داخلية » الفرصة على الصهيونيين البريطانيين لاعتبار هذه القضية « ملحة » ، دولياً ، ولالزام روسيـــة ، وبريطانية بالتالي ، بموقف رسمي تجاهها ، وجاء خطاب ولسون في مجلس العموم نوعا من التبرير والاعتذار لكون البيان المشترك البريطاني السوفييتي جاء خلوا من اي اشارة الى هذه القضية . وكانت « وكالة انباء اسرائيل » قد ذكرت من لندن ، في ١٣ شبـــاط (فبراير) ١٩٦٧ ، ان الفيلسوف البريطاني برتراند راسل ، ارسل كتاباً لكوسيجن ، على عنوان السفارة السوفييتية في لندن ، يطلب منه وضع حد « للتأخير والتأجيـــل ،

---

(١) « النيويورك تايمز » ٢/١٠ .
(٢) « الجروزالم بوست » ٢/١٣ .
(٣) المصدر نفسه ٢/١٤ .

الذين يلحقان بطلب اولئك اليهود الروس الذين يتقدمون بطلبات للالتحـاق بأسرهم في الخارج. وقال راسل انه على الرغم من تصريح كوسيجن في باريس ، فـان طالبي الهجرة يلاقون « عراقيل » من قبل المسؤولين السوفييت . واستشهد على ذلك برسالة تلقاهـا من مواطنة اسرائيلية تقول فيها ان احد اقاربها في روسية منح اذنا بمغادرة البلاد في شهر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٥ ، ولتاريخه « لم يتمكن » من ترك روسية .

وفي اسرائيل ، دعا المؤتمر اليهودي العـالمي (World Jewish Congress) الى تنظيم « اسبوع » يخصص لليهود السوفييت ، في مختلف المدن الاسرائيلية الكبرى .

عارضت الاوساط الاسرائيلية اليسارية ، وخاصة حزب المابام ، اقامة هـذا النشاط لاسباب عملية اهمها الخوف من ردة فعل سوفييتية معاكسة . وقال ناطق باسم المابام انه يفضل اللجوء الى اسلوب « اهدأ »، مثل تقديم المعروض الذي ارسله النواب البريطانيون الى السفارة السوفييتية في لندن خلال زيارة كوسيجن للندن ، كما ان المابـام يخشى ان تنقلب تجمعات المطالبة « بالحريات لليهود السوفييت » الى مظاهرات معادية للاتحـاد السوفييتي في وقت يأمل فيه الحزب ان تتحسن العلاقات الاسرائيلية - السوفييتية [1] .

وفي ١٦ شباط (فبراير) ، اقـام المؤتمر اليهودي العالمي « اسبوع يهود روسية » ، رغم اعتراضات المابام وأحزاب اليسار الشكليـة ، وافتتحت الاسبوع جولدا مئير ، سكرتيرة حزب المباي الحاكم ، بخطاب في تل ابيب دعت فيه الاتحاد السوفييتي الى منح اليهود الروس « حقوقهم البدائية : الحرية الدينية ، والثقافية ، والحياة كجالية ، وحقهم في الالتحاق بعائلاتهم في اسرائيل » . وتقول « الجروزالم بوست » ان مطالبة الخطبـاء بالسماح ليهود روسية بالهجرة الى اسرائيل حملت العديدين من المشتركين في المهرجان على المناداة بأصوات مرتفعة بأنه « لا توجد وظائف كافية في اسرائيـل كما هي الحال الآن » [2] .

انتقدت « الازفستيا » اقامة « اسبوع يهود روسية »، واتهمت اسرائيل بالمشاركة في الحرب الباردة بزعامة اميركة ، كما اتهمت الولايات المتحدة بتمويل وتشجيع هذه الحملة المعادية للاتحاد السوفييتي . ونقلت « الازفستيا » تقارير عن الشيوعيين الاسرائيليين تتهم

---

(١) المصدر نفسه ٢/١٠ .
(٢) المصدر نفسه ٢/١٦ .

« المؤتمر اليهودي العالمي » بتشجيع « الدوائر الحاكمة » في اسرائيل على الاسهـــام في الحرب الباردة ضد الاتحاد السوفييتي [1] .

وفي الولايات المتحدة ، نشرت جريدة « واشنطن بوست » نبأ لأحد مراسليها « في الخارج » مفاده ان « ضغوطاً هائلة يرافقها التهديد » تمارس على الزعماء اليهود في الاتحـاد السوفييتي ، وذلك لارسال خطب احتجاج وتنظيم مظاهرات عامة ضد اسرائيـــل . وتقول الجريدة ان سبب هذه الضغوط استياء الاوساط السوفييتية الرسمية من اقامـــة « اسبوع يهود روسية » في اسرائيل في منتصف شباط (فبراير) ١٩٦٧ [2] .

وفي الكنيست الاسرائيلي، تقدم نائب الحزب الشيوعي الصهيوني، شموئيل ميكونيس ونائب الحزب الشيوعي الجديد ، مئير فيلنر ، بسؤالين للحكومة ، يشجبـــان فيها « اسبوع يهود روسية » بداعي ان هذا الاسبوع قد يؤدي الى الاضرار بعلاقات اسرائيل بالاتحاد السوفييتي .

رد وزير التربية الاسرائيلي على النائبين الشيوعيين ، في الكنيست ، فقال ان الاسبوع كانت غايته « شحذ حس التضامن مع اليهود السوفييت ، وليس الاثارة ضد الحكومة السوفييتية وسياستها» [3].

واجهت موسكو ازدياد حملة المطالبة « بالحريات »لليهود بأسلوبين متفاوتين ظاهرياً، فمن جهة أبرزت انباء موسكو الحريات التي يتمتع بها اليهود ، ومن جهة اخرى اوضحت حدود هذه الحريات في اثارة قصص التجسس الاسرائيلية من جديد .

نشرت وكالة « تاس » الرسمية ، في ٢٠ شباط (فبراير) ١٩٦٧ ، انباء عن النشاط اليهودي الثقافي في الاتحاد السوفييتي يتضح منها ان حوالي ٢٠٠,٠٠٠ نسخة من مؤلفات كتاب يهود سوف يجري طبعها باللغة الروسية عام ١٩٦٧، وجميع هــــذه الكتب سبق نشرها بلغة اليديش . واشارت الى انه سبق ان نشر في روسية كتاب لمؤلف اسرائيلي هو مردخاي ابي شول (Mordechay Avi-Shaul) [4] .

---

(١) نقلا عن « الجروزالم بوست » ٣/١١ .

(٢) « واشنطن بوست » ٣/١٠ .

(٣) « الجروزالم بوست » ٢/١١ .

(٤) وكالة تاس ٢/٢٠ .

وفي ٢٣ شباط (فبراير) ، قالت « الازفستيا » ان احد المواطنين اليهود ، المدعو سولومون دولنيك ، والمتهم بنشاط تجسسي لصالح اسرائيل ، قد صدر بحقه حكم من محكمة مدينة موسكو . لم تذكر « الازفستيا » متى جرت المحاكمة وماذا كان الحكم ، بيد انها قالت ان دولنيك اعترف بالتهم المنسوبة اليه عن تجميع معلومات تجسسية بناء على تعليمات من السفارة الاسرائيلية ، وتحضير وتعميم دعايات معادية للاتحاد السوفييتي ، وتسليم السكرتير الثاني السابق في السفارة الاسرائيلية ، دافيد كافيتش ، معلومات يمكن ان تستخدم لاغراض تجسسية .

وقالت « الازفستيا » ان كافيتش ، الذي طرد من روسية في آب (أغسطس) ١٩٦٦ كان يستغل حصانته الدبلوماسية كستار للجاسوسية ولنشر الدعاية الصهيونية . وقالت ان المعلومات التي سلمها دولنيك تعرض أمن الدولة للخطر ، وهي ذات اهمية « لدوائر اجنبية اخرى » [1] .

نفى ناطق رسمي في السفارة الاسرائيلية في موسكو التهم الموجهة للسفارة وقال ان احدا من اعضاء السفارة لا يعرف دولنيك .

في القدس المحتلة ، نفى ناطق رسمي بشدة اتهامات « الازفستيا » ، وقال انه لا السفارة الاسرائيلية في موسكو ولا وزارة الخارجية تعرف شيئا عن هذه القضية ، أو ان اياً من موظفي السفارة سبق له ان مارس نشاطاً يتعارض مع القوانين السوفييتية او العرف الدبلوماسي [2] .

ويبدو ان تلويح موسكو بانزعاجها من الحملات الصهيونية ، وادراك المسؤولين الاسرائيليين لابعاد الانزعاج السوفييتي المحتملة على الهجرة اليهودية من روسية ، قد لاقت آذانا صاغية لدى المسؤولين الاسرائيليين ، او على الاقل ، مسؤولي وزارة الخارجية . وظهر حذر ، وتخوف ، وزارة الخارجية الاسرائيلية من انعكاس الضغوط الصهيونية على موقف موسكو من الهجرة في رفض ابا ايبان في لندن ، في ٢٢ شباط (فبراير) ١٩٦٧ ، البحث بامكانية السماح « لعدد اكبر » من اليهود بالهجرة من الاتحاد السوفييتي الى اسرائيل . وقال ايبان – ربما لعلمه بوجود كوتا محددة لهذه الهجرة – ان القضية « دقيقة

---

(١) « الازفستيا » ٢/٢٣ .

(٢) « الجروزالم بوست » ٢/٢٤ .

جداً » ، غير ان اسرائيل « تراقب الوضع » عن كثب [1].

هدأت الحملة الصهيونية على روسية بعض الشيء في هذه الفترة . وفي هذا المجـال ، ظهرت بوادر انفراج في العلاقات الصهيونية – السوفييتية ، ونشرت جريدة « الجويش كرونيكل » في ١٥ آذار (مارس) ١٩٦٧ ، محادثة تلفونية أجرتها مع حاخام موسكو الاكبر ، يهودا ليب ليفن (Yehuda Leib Levin) اكد خلالهـا ان « جميع العائلات اليهودية » في الاتحاد السوفييتي سوف تحصل على خبز « الماتزوه » بمناسبة عيد الفصح العبري ، واضاف الحاخام : « غير ان عدداً كبيراً منهـا لا يريده لكونها غير مؤمنة » وقال الحاخام ان ثلاثة مخابز تابعة للكنيس الرئيسي في موسكو تنتج وحدها مئة طن من « الماتزوه » ، جرى خبز ٧٠ طناً منها بتاريخ المكالمة الهاتفية . وسألت الجريدة الحاخام عما اذا كان بحاجة لارساليات من الخارج فأجاب بالنفي ، واعدا بطلبها اذا ما احتـاج لذلك [2] .

واكدت انباء وكالة « اليونايتدبرس » من موسكو ، توفر خبز « الماتزوه » للجالية اليهودية ، فذكرت ان السلطات السوفييتية « سمحت » للجاليـة اليهودية في روسية بادارة مخابزها الخاصة لصنع خبز « الماتزوه » بمناسبة عيد الفصح العبري . وتقـول الوكالة انه للسنة الثالثة على التوالي « سوف يكون لدى يهود الاتحاد السوفييتي كميات وافرة من الماتزوه » [3] .

ومن جهة اخرى ، نشرت « الجروزالم بوست » ان حاخـام موسكو الاكبر ارسل تمنياته بمناسبة عيد الفصح لحاخام اسرائيل الاكبر ، اسحق نيسيم ، في القدس المحتلة ، وللدكتور اسرائيل جولدشتاين ، رئيس الاتحاد العبري العالمي [4] (World Hebrew Union) .

عوض عن هدوء الحملات الصهيونية النسبي على الاتحاد السوفييتي – وربما تمهد تحريكها ضمن نطاق الحرب الباردة بين الشرق والغرب – الوفد الاميركي في لجنة حقوق الانسان التابعة للأمم المتحدة ، اذ طلب في اجتماع اللجنة في جنيف في ١٩ آذار (مارس)١٩٦٧، السماح لليهود « والاقليات الاخرى » الذين تشتتت عائلاتهم بالالتحاق بعائلاتهم « حيثما

(١) المصدر نفسه ٢/٢٣ .
(٢) « الجويش كرونيكل » ٣/١٥ .
(٣) وكالة اليونايتد برس ٣/٢٦ .
(٤) « الجروزالم بوست » ٤/١٢ .

وجدت » . واشار رئيس الوفد الاميركي الى « القيود » المفروضة على اليهود في العديد من المجالات ، «كاغلاق بيوت العبادة وطباعة كتب الصلوات والمنشورات الثقافية » .

أيد المندوب البريطاني في اللجنة تصريح المندوب الاميركي ، دون الاشارة الى بلد معين [١] . ورغم التصريحات القائلة بتوفر « الماتزوه » لليهود الروس وبعض الانفراج في العلاقات الصهيونية السوفييتية ، قام وفد يمثل الصهيونيين البريطانيين بمقابلة السفير السوفييتي في لندن ، وأبدى « قلقه » بشأن اوضاع الجالية اليهودية في روسية .

كشف عن هذه المقابلة رئيس لجنة العلاقات الخارجية لمجلس النواب اليهود البريطانيين ، بارنت جانر (Barnett Janer) وقال ان البحث مع السفير تناول قضية « جمع شمل العائلات اليهودية » ، ومنح اليهود تسهيلات لممارسة الثقافة اليهودية « والحرية الدينية » موازية للتسهيلات الممنوحة لباقي الاقليات في روسية ، بالاضافة الى المطلب الصهيوني الجديد وهو « ضرورة التعاون بين اليهود السوفييت والمنظمات اليهودية في الخارج » [٢] .

وفي ١٣ نيسان (ابريل) اعلن في القدس المحتلة ان جماعة تطلق على نفسها لقب « المنظمة الطلابية لليهودية السوفييتية » قد أسست في الجامعة العبرية وان غايتها الاساسية هي ابراز « محنة اليهود الروس » لأنظار الطلبة والعامة . واعلن انه لغاية تاريخ انشاء هذه المنظمة ، أبدى حوالي الاربعمئة طالب استعدادهم للانتساب اليها [٣] .

وفي ايار (مايو) وحزيران (يونيو) وجهت ازمة الشرق الاوسط نشاط الصهيونية العالمية بالدرجة الاولى ، نحو تأمين الدعم المادي والسياسي لاسرائيل . بيد ان هذه الهدنة الموقتة انتهت مع انباء الانتصار العسكري الاسرائيلي في حزيران (يونيو) ، فعادت العلاقات الصهيونية السوفييتية لتشهد حملات متبادلة ، استمرت فترة بالتصاعد رغم تحذيرات بعض الاوساط الصهيونية من تأثيرها على «وضع» اليهود في روسية . وبالفعل ، أعطت الحملات الاسرائيلية ومناخ حرب حزيران (يونيو) مبرراً لموسكو لوضع حد لتساهلاتها تجاه المطالب الصهيونية ، وذلك بوقف الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفييتي .

لفتت مجلة « الجويش اوبزرفر » التي تصدرها الوكالة اليهودية في لنـــدن ، النظر الى

---

(١) المصدر نفسه ٢/٣ .
(٢) المصدر نفسه ٤/١٧ .
(٣) المصدر نفسه ٤/١٨ .

بعض الاحتمالات الناشئة عن التمادي في معاداة الاتحاد السوفييتي ، فحذرت في افتتاحية نشرتها في ٧ تموز (يوليو) من احتمال ان يصبح اليهود السوفييت « ضحيـــة » السياسة السوفييتية في الشرق الاوسط ، وقالت انه « ربما لهذا السبب وحده يتوجب على اليهود الغربيين ان يكونوا حذرين اكثر من أي وقت مضى في نوع الطعن الذي يوجهونه للاتحاد السوفييتي » . وقالت المجلة انه يجب على اليهود الغربيين ان يكونوا ممنونين من « المساعي الحقيقية التي يقوم بها بعض المتحررين في الغرب بغية الابقاء على علاقات حسنة مـــع الاتحاد السوفييتي » اذ ان ذلك ، في رأي المجلة ، « يساعـــد على التخفيف من انزلاق السوفييت الى انعزالية خطرة مع ما تمثله من مخاطر منتظرة لليهودية السوفييتية »[١] .

لم تجدِ تحذيرات الوكالة اليهودية في وقف الحملة الصهيونية على الاتحـــاد السوفييتي ، فاتخذ المؤتمر العالمي للمنظمات اليهودية (World Conference of Jewish Organization) المنعقد في القدس المحتلة قرارا في ١٢ تموز (يوليو) ١٩٦٧ ادان فيه الاتحـــاد السوفييتي لشجبه اسرائيل و« الشعب اليهودي » ، ولاستمراره في تزويد الدول العربيـــة بالسلاح ، وفي قرار آخر ، دعا المؤتمر الاتحاد السوفييتي لمنح مواطنيه اليهود نفس « الحقوق القومية والدينية والثقافية » الممنوحة لباقي القوميات[٢] .

شنت وكالة انباء « نوفوستي » هجوماً مريراً على الصهيونية اظهر مدى انزعاج موسكو من العداء الصهيوني العالمي ، وقالت فيه ان « شبكة الصهيونية الواسعة ، بقيادتها المركزية وبرنامجهـــا الموحد ومواردهـــا التي تفوق بكثير موارد المافيا والكوزا نوسترا (Causa Nostra) ، تعمل من وراء ستـــار المسرح الدولي » . واشارت الوكالة الى ان الحركة الصهيونية أسست في بدايتها ، بمساعدة القيصر وليم الثاني ، وملك ايطاليـــة ، ووزراء بريطانية واصحاب البنوك من آل روتشيلد « بغية فصل العمال اليهود عن الحركة العمالية الدولية وتثبيت حكم اصحاب الاملاك »[٣] .

وفي مدينة كياف هاجمت الجريدة الرسمية للحزب الشيوعي الاوكراني « برافـــدا اوكراني » الصهيونيـــة لكونها حركة « تبغي جعل يهود العالم اجمـــع اداة للسياسة الاستعمارية »[٤] .

---

(١) «الجويش اوبزرفر » ٧/٧ .
(٢) « الجروزالم بوست » ٧/١٣ .
(٣) وكالة انباء نوفوستي ٨/٥ .
(٤) « برافدا اوكراني » ٨/٧ .

ادعت بعض الاوساط الصهيونية ان الحملة السوفييتية على اسرائيل والصهيونية هي « للاستهلاك الداخلي » ، وربما ساعد هذا الاعتقاد على استمرار الحملة الصهيونية على موسكو ، وعلى انتقالها الى الولايات المتحدة واتخاذها طابع المواجهة الشرقية الغربية الصريح في الحرب الباردة .

وفي نيويورك ، اصدر « المؤتمر الخاص بوضع اليهود السوفييت » (Conference on the Status of Soviet Jews) تقريرا من ٤٨ صفحة اتهم فيه الاتحاد السوفييتي باتخاذ تدابير « لاحياء وتشجيع واستمرار المشاعر اللاسامية » ، وذلك استناداً الى ٣٦ صورة كاريكاتورية نشرت مؤخراً في الصحف السوفييتية ، وادعى التقرير انها « معادية لليهودية » [1].

وفي واشنطن دعا « المؤتمر الاميركي اليهودي لليهود السوفييت » (American Jewish Conference on Soviet Jewry) الى مؤتمر يخصص لاظهار « القلق » بشأن « نكبة » اليهود ، تجاه المسؤولين الاميركيين .

ضم المؤتمر اعضاء من الكونجرس الاميركي ورؤساء ٢٥ منظمة يهودية اميركية ، قاموا جميعهم في ٢٣ تشرين الاول (اكتوبر) باشعال « الشعلة الابدية لليهود السوفييت » [2] ، وذلك على درج مبنى الكابيتول .

وقام رئيس مجلس النواب الاميركي ، جون ماكورماك (John McCormack) بالاشتراك مع عضوي مجلس الشيوخ جاكوب جافيتس وابراهام ريبيكوف (Abraham Ribicof) باضاءة الشعلة في هذا الحفل. وبمناسبة التظاهرة، قام القادة اليهود بمقابلة مساعد جونسون الخاص ، والت روستو (اليهودي ايضا) ومساعد وزير الخارجية لشؤون اوروبة الشرقية . وبعد الاجتماع ، اصدر رئيس « المؤتمر اليهودي » الحاخام اسرائيل ميللر ، بياناً قال فيه ان روستو اكد « تنبه » الحكومة الاميركية و« عطفها » على « المشاكل التي تواجه اليهود السوفييت » ووعد باستمرار الحكومة الاميركية في اظهار « اهتمامها » بهم لموسكو ، وذلك « بالطرق المتوفرة » [3].

---

(١) « الجيروزالم بوست » ٨/١٣ .

(٢) هذه « الشعلة » هي نصب برونزي، بعلو ٨ أقدام يحمل عبارة باللغة العبرية معناها: «سوف يدوم بيت اسرائيل » .

(٣) « الجيروزالم بوست » ١٠/٢٤ .

وفي نيويورك ، قام حوالي الثلاثة آلاف يهودي بظاهرة تجاه مركز البعثة السوفييتية للامم المتحدة ، احتجاجاً على « اضطهاد اليهود في الاتحاد السوفييتي » [١] .

وفي الكونجرس، تقدم العضو الجمهوري في لجنة الشؤون الخارجية، ادوارد ديروينسكي (Edward Derwinski) بمشروع قرار يدعو الحكومة الاميركية الى توجيه نداء للحكومة السوفييتية يدعوها لوقف التمييز ضد اليهود « وغيرهم من الفئات القومية والدينية » ، ويشير الى ان موسكو تحاول التوصل الى « مكاسب عدوانية في سياستها الخارجية » عن طريق « استغلال الخلافات الدينية ، كما هو الحال في الشرق الاوسط » [٢] .

وفي النصف الاخير من تشرين الثاني (نوفمبر) اقامت منظمة « بني برث »الصهيونية الاميركية عدة تظاهرات دعت فيها الحكومة السوفييتية الى السماح بهجرة اليهود لاسرائيل [٣] .

وفي ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر)، اعترف اشكول في الكنيست بأن الاتحاد السوفييتي اوقف « سيل الهجرة الخفيف » ليهود روسية . وكشف النقاب عن الدور الذي تلعبه الهجرة من روسية في مجال الضغوط الصهيونية من جهة والضغوط السوفييتية المضادة من جهة اخرى ، بتأكيده ان « سنتي » الهجرة من الاتحاد السوفييتي التي تمت باسم « جمع الشمل » كانتا « تنازلا » مرحبا به رغم انه كان دون ما توقعته اسرائيل . وقال اشكول ان عدد الذين قدموا طلبات هجرة ، دون ذكر اولئك الذين كانوا يودون الانتقال لاسرائيل ولم يتمكنوا حتى من تقديم طلبات ، كان اكبر بكثير من « الكوتا » التي سمح الاتحاد السوفييتي بها خلال عام ١٩٦٦ الذي وصفه بأنه كان «افضل عام». وقال اشكول ان « الضغوط العلنية » بشأن اليهود الروس يمكن اعتبارها مسؤولة ، لحد ما ، عن فتح باب الهجرة لهم، وعن تعديل« عدةتدابير تمييزية ضد الثقافة والعقيدة الدينية اليهودية». وقال اشكول ان اليهود الشبان الذين ولدوا بعد الثورة الشيوعية ، تمكنوا ايضا من ايجاد « طرق ووسائل » للتعبير عن ولائهم لليهودية ولتوقهم لحياة « خلاقة وعزيزة » في اسرائيل [٤] .

---

(١) وكالة رويتر ١٠/٢٩ .
(٢) « الجروزالم بوست » ١١/٩ .
(٣) المصدر نفسه ١١/٢٢ .
(٤) المصدر نفسه ١١/٢٨ .

علقت صحيفة « كريستيان ساينس مونيتور » على تطور العلاقات السوفيتية الصهيونية بعد حرب حزيران (يونيو) ، فأشارت الى بوادر تبدل في طبيعة هذه العلاقة توحي بتطور عداء مباشر بين الجهتين ، وذلك بتأكيدها ان الدعاية السوفيتية ضد اسرائيل قد صعّدت الى درجة التشكيك بوجود واقع يسمى « امة يهودية » ، وان هذا الخط السياسي الجديد لموسكو « يشارف حد تحدي الوجود الاسرائيلي » . وقال المقال ان الدعاية السوفيتية « تحاول مقارنة التصرفات الاسرائيلية بالطابع النازي والهتلري» ، ولاحظ المقال ان الانتقادات السوفيتية قد اصبحت « لاسامية » بقدر ما هي معادية للصهيونية [1].

ثانيا : علاقات الصهيونية العالمية واسرائيل بدول الكتلة الشرقية الاخرى

استمرت اسرائيل في انتهاج السياسة التي اعلن عنها ايبان عام ١٩٦٦ والداعية الى التعامل مع الدول الشرقية على اساس افرادي ، وبمعزل عام عن علاقات اسرائيل مع الاتحاد السوفييتي .

وضمن هذا الاطار، استمرت اسرائيل في اتباع سياسة تقارب مع دول الكتلة الشرقية على الصعيدين الرسمي والصهيوني . وبالفعل ، اثمرت مساعي التقارب الاسرائيلية مع رومانية وكادت ان تعطي نتائج ايضاً مع تشيكوسلوفاكية وبولندة .

وفي نيسان (ابريل) ١٩٦٧ ، قام رئيس المؤتمر اليهودي العالمي والمنظمة الصهيونية العالمية ، الدكتور ناحوم جولدمان ، بجولة على دول اوروبة الشرقية دامت ١٧ يوماً . عقد اثر انتهائها مؤتمراً صحفياً في جنيف (سويسرة) قال فيه انه يتوجب على « الشعب اليهودي » ان يقيم علاقات جيدة مع الدول الشيوعية ، تماما كما يفعل مع الدول الرأسمالية .

وقال جولدمان ان جولته اكدت له ان الجاليات اليهودية في الدول الشيوعية « تتمتع بمساواة تامة » وانها تساهم « مساهمة هامة » في بناء بلادها ، وهذا أمر « تعترف به تماماً الحكومات » . وقال انه زار في جولته رومانية ، حيث يقطن ١١٠,٠٠٠ يهودي ، والمجر ٨٠,٠٠٠ ، وتشيكوسلوفاكية ١٨,٠٠٠ ، ويوجسلافية ٦٥٠٠ . ولاحظ

---

(١) « كريستيان ساينس مونيتور » ١٢/١٨ .

جولدمان ان يهود الاتحاد السوفييتي لا يتمتعون بنفس « التسهيلات » التي يتمتع بها يهود اوروبة الشرقية مما يؤكد ان القضية ليست « مشكلة شيوعية » بقدر ما هي « مشكلة سوفييتية روسية »[1] .

وفي نيويورك ، صرح جولدمان ان على المنظمات اليهودية العالمية ، وخاصة المؤتمر اليهودي العالمي الذي اصبح برأسه ، « واجب تقوية وتطوير الاتصالات مع جاليات اوروبة الشرقية اليهودية ودولها » . وبلغ مدى ارتياح جولدمان « للوجود» اليهودي في دول الكتلة الشرقية حد ايجاد المبرر « العقائدي » لتفضيل المحافظة على هذا « الوجود » على الهجرة لاسرائيل ، فأعلن ان « المحافظة على وحدة الشعب اليهودي هي ، اليوم ، احدى المشاكل الاساسية للحياة اليهودية والبقاء اليهودي . ومن الحيوي ان توجد الجاليات اليهودية وتتطور داخل كل الاطارات الاجتماعية والاشكال الحكومية ، فيما عدا الدول التي تشكل اللاسامية فيها عقيدة رسمية » . وكشف جولدمان النقاب عن النفوذ اليهودي في اوروبة الشرقية بتأكيده ان الجاليات اليهودية في رومانية والمجر وتشيكوسلوفاكية ويوجسلافية تتمتع بكامل حقوقها ، وان الكثيرين من ابنائها ويلعبون دوراً هاماً في الحكومة والحياة الاقتصادية والثقافية لهذه البلدان » . وقال ان اعتراف هذه الدول باليهود « كجاليات دينية » يسهل لليهود ليس فقط « المحافظة على وجودهم الديني والثقافي » ، بل يخولهم لمساعدات اقتصادية وثقافية من حكوماتهم[2] .

ومن غير المستبعد ان تكون لجولة جولدمان هذه علاقة بتعبئة النفوذ الصهيوني في اوروبة الشرقية للاحداث التي بدأت تتسارع بعدها مباشرة وبلغت ذروتها بالهجوم الاسرائيلي على الدول العربية .

أ – العلاقات الصهيونية الاسرائيلية الرومانية :

تابعت رومانية انتهاج الخط « الاستقلالي » في سياستها الخارجية – الذي كانت قد بدأته عام ١٩٦٤ بالتقرب من الدول الغربية ، وخاصة فرنسة والولايات المتحدة – بانشاء علاقات دبلوماسية مع المانية الغربية في مطلع عام ١٩٦٧ ، وبالدعوة الى الغاء حلفي

(١) « الجيروزالم بوست » ١٨/٤ .
(٢) وكالة الانباء الاسرائيلية ٢٧/٤ .

الاطلسي ووارسو ، وسحب جميع القوات العسكرية ، بما فيها السوفييتية ، من الاراضي « الاجنبية » .

وانعكست سياسة « الاستقلال » الرومانية عن دول الكتلة الشرقية في اطراد تحسن علاقات بوخارست الثقافية والاقتصادية والسياسية مع اسرائيل ومع الصهيونية العالمية .

في مطلع عام ١٩٦٧ ، حضر الى اسرائيل عازف الكمان الروماني المعروف ايون فويسو (Ion Voicu) وأقام عدة حفلات موسيقية بمرافقة فرقة حيفا السيمفونية ، وأقامت له وزارة الخارجية حفل تكريم حضره الوزراء وكبار المسؤولين الاسرائيليين ووزير رومانية المفوض . وألقى مدير الخارجية الاسرائيلية كلمة ترحيب رد عليها العازف الروماني بابداء أمله في ان تكون زيارته قد ساهمت في تقوية اواصر العلاقات الثقافية بين البلدين [١].

وفي مطلع شباط (فبراير) ، قام وزير رومانية المفوض في اسرائيل وقرينته بزيارة قرية « ألونه يتزحاق » (Alonei Yitzhak) التي تضم مهاجرين شباباً ومدرسة مهنية تابعة لمنظمة هداسا . وتبادل الوزير الاحاديث ، باللغة الرومانية ، مع عدد من المهاجرين اليهود الرومان ، وتناول الغداء في القرية [٢].

وفي ١٩ آذار (مارس) ، وصلت بعثة اقتصادية رومانية من ثمانية اعضاء الى اسرائيل برئاسة نائب وزير التجارة الخارجية ، فاسيل روتكا (Vasile Rautca) واستقبله في مطار اللد نائب وزير التجارة والصناعة الاسرائيلي .

دامت زيارة البعثة الاقتصادية الرومانية عشرة ايام وضعت خلالها مسودة اتفاق تعاون اقتصادي وتجاري بين البلدين . وفي ٢٩ آذار (مارس) ، اعلن وزير المالية الاسرائيلي ، بنحاس سابير ، ان بعثة تجارية اسرائيلية ، برئاسة وزير ، سوف تسافر الى رومانية ، « بناء على دعوة من الحكومة الرومانية » ، وذلك بغية توقيع الاتفاق الاقتصادي والتجاري ، بصيغته النهائية بين البلدين [٣] . وبهذه المناسبة ، ذكرت « الجروزالم بوست » ان حجم التبادل التجاري بين رومانية واسرائيل يبلغ ٢,٥ مليون

---

(١) « الجروزالم بوست » ١/٣١ .
(٢) المصدر نفسه ٢/٣ .
(٣) المصدر نفسه ٣/٣٠ .

دولار ، من كل جانب . واكدت الجريدة ان المفاوضات شملت ايضاً مجالات التعاون بين البلدين في الحقول الفنية وحقل السياحة . رغم انه لم تنشر تفاصيل مسودة الاتفاق ، فقد ذكرت الجريدة ان الجانبين وضعا لائحة بالمواد والبضائع التي يمكن لكل منها تصديرهـا للجانب الآخر .

وفي ٢ نيسان (ابريل) وافق مجلس الوزراء الاسرائيلي على مسودة الاتفاقيـة الرومانية الاسرائيلية ، ومن بعدها بأسبوع ، غادر وزير المالية بنحاس سابير اسرائيـل على رأس بعثة تجارية رسمية ، الى بوخارست حيث استقبله وزير التجارة الخارجيـة الروماني . وتؤكد « الجروزالم بوست » ان سابير هو « اول وزير يرأس وفداً رسمياً الى دولة اوروبية شرقية »[1] . وفي ١٢ نيسان (ابريل) ، لحق بالوزير اختصاصيان اسرائيليان في السياحة والنقل الجوي .

قابل سابير اثناء وجوده في بوخارست رئيس الوزراء الروماني لمدة ساعة ، ووصفت « الجروزالم بوست » المقابلة بأنها كانت «جد وثيقة»، وان رئيس الوزراء الروماني طلب من سابير ، في نهاية الاجتماع ، ان يبلغ تحياته الخاصة لاشكول وللحكومة الاسرائيلية والشعب الاسرائيلي .

وفي ١٤ نيسان (ابريل) ، اعلن في بوخارست والقدس المحتلة معاً ان اسرائيـل ورومانية عقدتا اتفاقية تعاون في حقلي الاقتصاد والتقنية العلمية والتجارة والمدفوعات ، ستبقى نافذة لغاية نهاية ١٩٧٠. وقال البلاغ المشترك ان الاتفاقية تنص على التعـاون في الصناعات الكيماوية وصناعات الاغذية والزراعة والسياحة. وذكر البلاغ انه تقرر ايضاً اجراء محادثات بغية عقد اتفاقية طيران في « اقرب فرصة ممكنة» . هذا ، وزار الوفـد الاسرائيلي ، بدعوة من الوفد الروماني المفاوض ، عـدة معامل والمناطق السياحيـة الرومانية . وتقول «الجروزالم بوست» ان الاتفاقية الجديدة تنص على « توسيع ملموس » لحجم التبادل التجاري بين البلدين ، دون ان تعطي ارقاماً محددة لهذا التوسع ، وان المحادثات التي جرت« بروحية حميمة »اكدت رغبة الطرفين في تشجيع « جميع النشاطات» التي يمكن ان تساهم في تطوير « التبادل الاقتصادي والتقني بين البـلدين ، ولصالحهما المشترك »[2] ، مما يوحي بأن المغزى الرئيسي للاتفاقية سياسي بقدر ما هو اقتصادي.

---

(١) المصدر نفسه ٤/١٠.

(٢) المصدر نفسه ٤/١٥ .

ومما يعزز هذا الرأي تصريح سابير ، اثر عودته من المفاوضات ، بأن اسرائيل ستكون « أول دولة غير شيوعية » تفتتح مكتباً تجارياً في بوخارست ، بالاضافة الى مفوضيتها هناك . وقال انه يمكن لعدة شركات اسرائيلية ان تؤسس وكالات هناك - وهي اشارة واضحة للرأسمال الصهيوني وامكانات تغلغله في الاقتصاد الروماني .

وقال سابير ان الاتفاقيات التي عقدها والاتصالات التي اجراها « تفتح صفحة جديدة » في علاقات اسرائيل ورومانية « وتشق طريقا جديدة في علاقاتنا مع الدول الشيوعية بصورة عامة ». وابرز سابير « الاستقبال الودي » الذي لاقته البعثة الاسرائيلية و« جو الصداقة » الذي ساد محادثات الجانبين، وكشف النقاب عن حجم التبادل التجاري المتفق عليه بين البلدين ابتداء من ١٩٦٧ فقال انه يتراوح بين ١٦ و٢٠ مليون دولار من الجانبين – اي عشرة اضعاف حجم التجارة السابق ، تقريبا ، وهذا الاتفاق يسري لمدة ثلاث سنوات ونصف السنة . وقال انه ينتظر ان تستورد اسرائيل من رومانية الخشب والمعادن وبعض الانتاج الحيواني ، وستصدر الحمضيات والمنسوجات والفوسفات والنحاس والترابة والانابيب والمنتجات الطبية (الادوية) . وقال انه تسهيلا للتبادل التجاري بين البلدين ، سوف تجري المبادلات على اساس العملة الصعبة . هذا ، ولتذليل أي صعوبة قد تنشأ في تنفيذ الاتفاق ، نص الاتفاق على تشكيل هيئة مشتركة دائمة ، ستعقد اول اجتماع لها في تشرين الاول (اكتوبر) من العام نفسه . وقال سابير انه بحث مسألة تطوير العلاقات الاخرى بين البلدين ، وخاصة خطوط النقل البحرية والجوية والسياحية ، كما نوقشت قضية افتتاح خط جوي مباشر بين اللد وبوخارست . اما اتفاق التعاون التقني والفني والثقافي ، فينص على تبادل زيارات العلماء والطلاب والاخصائيين . وفي هذا المجال ذكر سابير ان بعثة علمية رومانية سوف تصل قريبا الى اسرائيل [١] .

وفي هذا الوقت بالذات ، كان رئيس المنظمة الصهيونية العالمية والمؤتمر اليهودي العالمي ، الدكتور ناحوم جولدمان ، يقوم بجولة « يهودية » في دول اوروبة الشرقية – ومن ضمنها رومانية – ويدعو الى انشاء « علاقات جيدة » مع الدول الشيوعية ، كما هو الحال مع الدول الغربية [٢] ، مما يوحي بوجود تصميم اسرائيلي – صهيوني منسق « لغزو » اوروبة الشرقية .

---

(١) المصدر نفسه ١٧/٤ .

(٢) المصدر نفسه ١٨/٤ .

وعلى صعيد المكاسب الصهيونية في رومانية ، كشف عضو بعثة جولدمان الى الدول الشرقية ، اسحق كورن (Yitzhak Korn) – وهو رئيس منظمة المهاجرين الرومانيين في اسرائيل – عن ان الحكومة الرومانية ابلغت بعثة المؤتمر اليهودي العالمي انها لا ترى « أي تناقض » في انتساب مواطنيها اليهود الى « المنظمات اليهودية الدولية » ، وانها ستسمح لهم بالانتساب الى المؤتمر اليهودي العالمي – وهو المنظمة « التوأم » للمنظمة الصهيونية العالمية بحكم وحدة قيادتها في شخص الدكتور ناحوم جولدمان .

اعلن كورن هذا التطور في العلاقات الصهيونية الرومانية في مؤتمر صحفي عقده في تل أبيب في ١٨ نيسان (ابريل) اثر عودته من زيارة رومانية ، بصفته عضوا في بعثة المؤتمر اليهودي العالمي . واكد كورن ايضا ان حاخام رومانية الاكبر ، موسى روزين ، سوف ينتخب عضواً في الهيئة التنفيذية للمؤتمر اليهودي العالمي في اجتماعها المقبل ، وسوف يكون اول ممثل من الدول الاشتراكية في هذا المؤتمر [١] .

فتحت زيارة جولدمان ابواب رومانية لغزو صهيوني منظم ، فبعد زيارته بأسبوعين تقريبا ، قام نائب رئيس منظمة الجباية اليهودية الاميركية ، (American Joint Distribution Committee) ، تشارلز جوردان (Charles Jordan) [٢] ، بزيارة لرومانية صرح على اثرها ، اثناء مروره بمدينة جنيف ، ان الحكومة الرومانية سمحت لهذه المنظمة اليهودية الاميركية « بمساعدة اليهود الرومان » . وقال جوردان انه توصل الى هذا الاتفاق مع الحكومة الرومانية خلال زيارته الاخيرة لها ، والتي عاد لتوه منها ، وأضاف ان هذا الاتفاق عقد بين المنظمة الاميركية و « اتحاد الجاليات اليهودية » في رومانية ، « بموافقة الحكومة الرومانية » ، وان المنظمة تحضر تفاصيل برنامج مساعدة دائمة لليهود الرومان . وقال جوردان ان منظمته ساهمت ، لتاريخ تصريحه ، في اقامة ثمانية مراكز تموين (كانتين) في المناطق اليهودية في رومانية ، حيث تقدم وجبات طعام خاصة خلال اعياد الفصح العبري [٣] .

---

(١) المصدر نفسه ٤/١٩ .

(٢) تجدر الاشارة الى ان جوردان لاقى حتفه في دولة شيوعية هي تشيكوسلوفاكية بعد اربعة اشهر من زيارته لرومانية ، وثمة مجال للتساؤل عما اذا كانت هذه الاموال التي اتفق مع حكومة رومانية على السماح بتحويلها لما سمي بأنه مساعدة اليهود الرومان ، هي اموال مخصصة لاعمال التخريب والتجسس ، وان مراكز التموين المنوه عنها ليست سوى ستار لمراكز هذه الاعمال .

(٣) وكالة اليونايتد برس من جنيف ٤/٢٧ .

وعلى صعيد النشاط السياحي بين رومانية واسرائيل ، اعلن وزير رومانية المفوض ، في مؤتمر صحفي عقده في تل ابيب في ١٠ ايــار (مايو) ، ان باستطاعة المواطنين الاسرائيليين زيارة رومانية ، خلال عام ١٩٦٧ – عام السياحة الدولي – دون الحاجة الى سمة دخول ، شرط ان يبتاعوا بطاقات سفرهم من واحد من خمسة وكلاء عليين لمكتب السياحة الروماني [١].

ومع تصاعد التهديدات الاسرائيلية للدول العربية في ايار (مايو) ١٩٦٧ ، وتدهور الوضع الى حافة الحرب في المنطقة ، ظهرت بوادر عطف روماني رسمي على اسرائيل ، اتخذ في هذه المرحلة ، طابع « الحياد » الظاهري بين الجانبين المتنازعين ، وذلك خلافاً لموقف باقي دول الكتلة الاشتراكية .

في ٣١ ايار (مايو) ، ذكرت وكالة « الاسوشيتد برس » ، في نبأ لها من فيينة ، انه « من الملاحظ » ان رومانية ، خلافاً لدول الكتلة الشرقية الاخرى ، امتنعت اذاعتها عن مهاجمة دور اسرائيل في تصعيد التوتر في الشرق ، وانها تكتفي باذاعة « الوقائع » فقط [٢] .

وفي اسرائيل ، نشرت « الجروزالم بوست » مقتطفات من خطاب القاه رئيس الحزب الشيوعي الروماني ، نيكولاي تشاوشسكو (Nicolae Ceausescu) ، في اجتماع عام لقادة الجيش الروماني عقد في ٣١ ايار (مايو) . لم تذكر الجريدة مصدر النبأ او اسم الوكالة التي نقلته ، غير انها نسبته لموسكو ، وقالت ان رئيس الحزب الشيوعي الروماني دعا في خطابه الدول العربية واسرائيل الى التفاوض وتقديم تنازلات متبادلة لتجنب الحرب . وقال ان الشعب الروماني يأمل ان تطرق كل الابواب لتجنب الحرب « التي ستكون مناهضة لمصالح كل من الدول العربية واسرائيل » ، واضافت الجريدة ان تشاوشسكو لمح الى ان « الامبريالية الدولية » تلعب دوراً في احداث الشرق الاوسط وانه اكد انه ضد « مساعي الرجعيين والدوائر الامبريالية التي تتزعمها الولايات المتحدة ، والموجهة ضد دول الشرق الاوسط » (دون تسمية هذه الدول) . وقالت الجريدة ان خطاب تشاوشسكو لم ينشر علنا ولاحظت انه اول زعيم شيوعي يدعو « علناً » الى التفاوض بين

---

(١) « الجروزالم بوست » ١١/٥ .
(٢) وكالة الاسوشيتد برس ٣١/٥ .

العرب واسرائيل [١] .

اكدت رومانية موقف التعاطف مع اسرائيل بامتناعها عن شجب العدوان الاسرائيلي على الدول العربية في المؤتمر السري الذي عقدته الدول الشيوعية في موسكو في ٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وبامتناعها عن توقيع البيان الذي صدر عن المؤتمر ودعا الى انسحاب اسرائيل من الاراضي المحتلة [٢] . وتقول « الجروزالم بوست » ان رومانيــة رفضت توقيع بيان موسكو رغم ان الامين العام للحزب الشيوعي الروماني ، تشاوشسكو ، ورئيس الوزراء ، ايون جورجي مورير (Ion Gheorghe Maurer) حضرا الاجتماع [٣] . وكذلك ، امتنعت رومانية عن قطع علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل أسوة بباقي الدول الاشتراكية .

وفي ١٠ حزيران (يونيو) اصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الروماني تصريحا دعت فيه الجانبين العربي والاسرائيلي الى التفاوض المباشر لتأمين السلام في الشرق الاوسط وتدعيمه . تجاهل التصريح الروماني الاشارة الى مؤتمر القمة الشيوعي الذي عقد في موسكو قبل يوم واحد ، وشجب اسرائيل ووصمها بالعدوان . كما خلا التصريح من أي اتهام بالعدوان لاسرائيل . وتقول « الجروزالم بوست » التي نشرت هذا التصريح ، ان اذاعة بوخارست تتبع « خطا مستقلا » في اذاعاتها ، ظهر من اذاعتها لتصريحات وزير العمل الاسرائيلي ، ييجال آلون ، قال فيها ان الحرب التي « شنت » على اسرائيل جعلت اتفاقيات الهدنة « لاغية وفارغة » [٤] .

وفي اسرائيل ، ابدت عصبة الصداقة الاسرائيلية الرومانية تقديرها لموقف الحكومة الرومانية تجاه الشرق الاوسط « ومساهمتها في السلام وتأكيد حقوق جميع الامم في الحرية » . وامتدحت العصبة ما اسمته « بموضوعية » الاذاعة الرومانية [٥] .

---

(١) « الجروزالم بوست » ٦/٢ . ان صيغة التفاوض المباشر بين العرب واسرائيل التي بدأت الصهيونية العالمية الترويج لها منذ مطلع عام ١٩٦٧ ، كانت في الحقيقة جس النبض المباشر لمخطط الحرب الذي طبق في تلك السنة ، لانه كما اصبح واضحا فيما بعد ، لا يمكن تحقيق هــذه المفاوضات الا في اعقاب هزيمة عسكرية تلحق بالعرب .

(٢) وكالة اليونايتدبرس ، تقرير نشر في ١٢/٢٤ .

(٣) « الجروزالم بوست » ٦/١١ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) المصدر نفسه .

ونقلت « الجروزالم بوست » خطاباً ألقاه الامين العام للحزب الشيوعي الروماني ، تشاوشسكو ، في مدينة برازوف في ١٦ حزيران (يونيو) ، ودعا فيه العرب واسرائيل الى الامتناع عن محاربة بعضهما البعض والى حل مشاكلها « بواسطة التفاهم والمباحثات » . ومن جهة اخرى ، دعا الاسرائيليين الى التخلي عن الاراضي التي احتلوها بعد الحرب [١] .

وفي الامم المتحدة ، دعا رئيس وزراء رومانية ، مورير ، اسرائيل الى الانسحاب الى ما وراء خطوط الهدنة ، غير انه لم يعتبر هذا الانسحاب غير مشروط ، فدعا اسرائيل والعرب الى اجراء « مفاوضات مباشرة » لتسوية النزاعات القائمة بينهما وحذر من استعمال القوة لتأكيد « حق ما » ، بيد انه لم يخص اسرائيل بتهمة العدوان [٢] . وبمناسبة وجوده في الولايات المتحدة ، اجتمع مورير بجونسون لمدة ساعة في ٢٧ حزيران (يونيو) وصرح للصحفيين بعد الاجتماع بأنه « متفائل » وبأنه مؤمن ان حلا للأزمة العربية الاسرائيلية و « لغيرها من المشاكل الدولية » سوف يوجد . ولم يعط تفاصيل عن هذه المشاكل الدولية التي بحثها مع جونسون [٣] .

استمرت رومانية بانتهاج سياسة منفصلة عن الكتلة الشرقية تجاه الازمة العربية الاسرائيلية وامتنعت عن حضور مؤتمر قمة شيوعي ثان عقد في بودابست من ١٠ الى ١٢ تموز (يوليو) ، وخصص لاظهار دعم دول الكتلة الشرقية للعرب في « نضالهم ضد العدوان » .

واكدت رومانية دعوتها لمفاوضات مباشرة بين العرب واسرائيل اثناء زيارة رئيس الوزراء الروماني ، مورير ، ووزير الخارجية ، كورنيليو مانيسكو (Corneliu Manesco) ، الى هولندة في تموز (يوليو) اذ اعرب البيان الروماني الهولندي الصادر في ٢٢ تموز (يوليو) ، بمناسبة الزيارة ، عن اعتقاد البلدين بأن « الحل الدائم » لازمة الشرق الاوسط يمكن التوصل اليه « بواسطة المفاوضات العربية الاسرائيلية المباشرة فقط » [٤] .

---

(١) المصدر نفسه ٦/١٨ .
(٢) « النيويورك تايمز » ٦/٢٥ .
(٣) المصدر نفسه ٦/٢٨ .
(٤) وكالة رويتر ٧/٢٥ .

وفي هذه المرحلة ، ظهرت بوادر رغبة رومانية لتوسيع نطاق اتجاه « الاستقلال » السياسي عن دول الكتلة الشرقية ليشمل المجال العسكري ايضاً ، فألقى الامين العام للحزب الشيوعي الروماني ، تشاوشسكو ، خطابا في المجلس الوطني الروماني ، في ٢٤ تموز (يوليو) ١٩٦٧، دعا فيه الى الغاء حلفي الاطلسي ووارسو، والى انسحاب جميع القوات العسكرية ، بما فيها السوفييتية ، من الاراضي « الاجنبية » . وقال تشاوشسكو ان رومانية اختارت « موقفا افراديا » في مؤتمر للقمة الشيوعية في ٩ حزيران (يونيو)، ورفضت توقيع البيان المشترك « لانه تضمن بعض وجهات النظر غير المتفقة مع موقف حزبنا وحكومتنا » . واضاف ان الرومانيين ، بصفتهم « اصدقاء للعرب » ، اظهروا دوما تضامنهم معهم ، الا انه يود ان يقول « لاصدقائه » بصراحة : « اننا لا نشارك موقف تلك الاوساط التي تحبذ تصفية دولة اسرائيل » - دون أن يشير الى علاقة هذا الموقف برفض رومانية شجب العدوان الاسرائيلي . وأضاف تشاوشسكو ان « دروس التاريخ » اظهرت انه لا يمكن لشعب ما « تحقيق تطلعاته الاجتماعية والقومية على حساب حق شعب آخر بالوجود » [١] .

وعلى الصعيد الاقتصادي ، وفي الوقت الذي كانت دول الكتلة الشرقية تقطع فيه علاقاتها التجارية باسرائيل ، قدم القائم بالاعمال الروماني في اسرائيل لوزير الخارجية ، ابا ايبان ، مذكرة من حكومته تتضمن تصديقها على اتفاقية التجارة والتعاون التقني بين البلدين والتي وقعت في بوخارست في ١٤ نيسان (ابريل) ١٩٦٧ . وتقول « الجروزالم بوست » انه علم ان رومانية اقترحت ايضا اجراء محادثات بشأن توقيع اتفاق جوي بين البلدين يتعلق بافتتاح خط طيران مباشر بين بوخارست واسرائيل [٢] .

وفي آب (اغسطس) ، قام وزير خارجية المانية الغربية، الهر فيلي براندت ، بزيارة رسمية لرومانية صدر على اثرها بيان مشترك اعرب عن « اهتمام » البلدين « العميق » بالوضع الدولي و « مناطق التوتر » في العالم . وطالب البيان « بوضع نهاية » لحرب فيتنام وبايجاد « تسوية » لمشكلة الشرق الاوسط تفتحان الباب امام سلام عالمي [٣] . ولم يشر

---

(١) « الجروزالم بوست » ٧/٢٥ .
(٢) المصدر نفسه ٨/١ .
(٣) وكالة رويتر ٨/٦ .

البيان الى طريقة « ايجاد التسوية » لمشكلة الشرق الاوسط ولا ذكر وجـــوب انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي المحتلة .

وفي اسرائيل – واظهارا لتعاطف الاسرائيليين مع موقف رومانية – احتفت عصبة الصداقة الاسرائيلية الرومانية بالذكرى الثالثة والعشرين لتحرير رومانية من الحكم الموالي للنازيين ، فأقيم احتفال في تل أبيب بهذه المناسبة ، وقدم وزير الخارجية ابا ايبان ، تهانيه للقائم بالاعمال الروماني [1] ، بواسطة احد كبار موظفي الخارجية الاسرائيلية [2].

عادت رومانية ، ابتداء من ايلول (سبتمبر) الى المساهمة في مؤتمرات دول الكتلة الشرقية المخصصة لمناقشة الوضع في الشرق الاوسط ، ولكـــن ضمن حدود الموقف « الانفرادي » الذي اتخذته رومانية من ازمة الشرق الاوسط ، وبصورة خاصة موقف الامتناع عن ادانة العدوان الاسرائيلي او قطع العلاقات السياسية والاقتصادية مع اسرائيل .

وفي ٦ ايلول (سبتمبر) ، شاركت رومانية ، لاول مرة بعد حرب حزيران (يونيو) ، في توقيع بيان شيوعي جماعي ، وذلك على اثر الاجتماع الذي عقده المسؤولون الاوروبيون الشرقيون في بلجراد ، في ٤ ايلول (سبتمبر) لمناقشة طرق مساعدة الدول العربية على تعويض الخسائر الاقتصادية التي نتجت عن الحرب مع اسرائيل .

حضر المؤتمر مسؤولون على مستوى نواب رؤساء الوزارات من ثماني دول شيوعية ، بينها الاتحاد السوفييتي ورومانية . وتقول وكالة « اليونايتدبرس » ان رومانية ، الـــتي قاطعت مؤتمري قمة شيوعيين سابقين ، وافقت على الحضور بعد ان اكد لها المؤتمرون ان غاية المؤتمر وابحاثه سوف تنحصر في قضايا « المساعدة الاقتصاديـــة » ولن يتطرق للقضايا « العسكرية او السياسية » [3] .

وفي ٦ ايلول (سبتمبر) ، صدر بيان وقعته الدول الثماني ، وعرضت فيه التعاون الاقتصادي مع الدول العربية اما على اساس ثنـــائي او « على أي اساس آخر مناسب » ، فجاء البيان بمثابة دعوة للدول العربية ، بالدرجة الاولى ، لتشجيع تعاونها الثنائي مـــع دول الكتلة الشرقية . لم يوضح البيان نوع الاتفاقات الاقتصادية التي تفضلها الدول الشرقية ، غير ان « الاسوشيتدبرس » تقول ان « مصادر مطلعة » اكـدت ان المناقشات في المؤتمر ابرزت اهمية اتفاقات التعاون الاقتصادي ذات المدى البعيد .

(١) نظرا لوجود وزير رومانية المفوض في بلاده منذ نهاية تموز (يوليو) ١٩٦٧ .
(٢) « الجيروزالم بوست » ٢٢/٨ .
(٣) وكالة اليونايتدبرس ٤/٩ .

هذا ، وتقول « الاسوشيتدبرس » ان صدور البيان تأخر بالنظر لاعتراض نائب رئيس وزراء رومانية ، جوجو رادولسكو (Gogo Radulescu) على ادراج جملة في البيان تصف اسرائيل بالدولة المعتدية والعرب بضحايا العدوان ، وقد طلب حذف هذه الجملة ، فعمد المؤتمر الى حذفها بعد « مناقشات صاخبة » واكتفى البيان النهائي بالاشارة الى « الصعوبات الحالية » للدول العربية فقط [1] .

وفي ٢٠ كانون الاول (ديسمبر) شاركت رومانية للمرة الثانية في تظاهرة شيوعية جماعية ، وذلك بحضور مؤتمر وزراء خارجية دول الكتلة الشرقية في وارسو لتنسيق سياسة الكتلة الشرقية تجاه النزاع العربي الاسرائيلي . ورغم ان هذه التظاهرة قصد منها ، اساسا ، اظهار الوحدة الشيوعية بالنسبة لأزمة الشرق الاوسط ، فقد انتهت باعطاء تنازلات سياسية لرومانية ، بالدرجة الاولى . وتؤكد وكالة « اليونايتدبرس » في تعليق لها من وارسو على المؤتمر ، ان البيان الذي صدر عن المؤتمر في ٢٢ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، تحاشى وصم اسرائيل بالعدوان واعترف ، ضمنا ، بحق اسرائيل بالوجود فيما بدا انه تنازل من دول الكتلة الشرقية لرومانية لقاء مشاركة رومانية في توقيع البيان [2] .

وبالمقابل ، وتأكيداً لاستمرار رومانية في موقفها « الانفرادي » ، زادت رومانية من تعاونها الاقتصادي والتجاري مع اسرائيل ، ففي ١١ كانون الاول (ديسمبر) قدمت لاسرائيل بعثة اقتصادية رومانية برئاسة وزير التجارة الخارجية ، جورجي سيوارا (Gheorghe Cioara). صرح الوزير اثر وصوله ان رومانية ترغب في ان ترى الدول المختلفة تعمل في سبيل تفاهم مشترك وفي سبيل التخلي عن ادخال « القضايا السياسية » في علاقاتها ، واكد ان « الحقل التجاري » يعطي فرصة ممتازة لتطوير هذه الفكرة [3] .

وبهذه المناسبة ، قالت « الجروزالم بوست » ان العلاقات التجارية بين اسرائيل ورومانية ارتفعت ارتفاعاً ملموساً عام ١٩٦٧ بنتيجة « الاتفاق التجاري الثوري » الذي وقعته الحكومتان في نيسان (ابريل) ١٩٦٧ ، ففي عام ١٩٦٦ صدّرت اسرائيل بما قيمته ٢،٨ مليون دولار واستوردت بـ ٢،٤ مليون دولار من رومانية ، اما في عام

---

(١) وكالة الاسوشيتدبرس ٩/٦ .
(٢) وكالة اليونايتد برس ١٢/٢٢ .
(٣) « الجروزالم بوست » ١٢/١٢ .

١٩٦٧ فمن المنتظر ان يزيد حجم التبادل التجاري ، من الجهتين ، عن ٦ ملايين دولار ، خاصة وان الاتفاق يعطي الدولتين حق الدولة الاكثر رعاية في حقل الرسوم [١] .

ومن جهة اخرى ، أعلن ان شركة الطيران الرومانية الحكومية (تاروم) سوف تفتتح خطا مباشرا بين بوخارست واللد ، وان الشركة الاسرائيلية ال عال سوف تفتتح خطا موازيا .

وفي ١٩ كانون الاول (ديسمبر) ، وقع وزير التجارة الروماني ووزير التجارة والصناعة الاسرائيلي اتفاقاً جديداً يشمل العلاقات التجارية بين البلدين من عام ١٩٦٨ لغاية ١٩٧٠ ، واتفاقاً جوياً . حدد الاتفاق الجديد حجم التبادل التجاري ، من الجهتين، بـ ١٤ مليون دولار لعام ١٩٦٨ – أي ضعف حجمه الحالي – مع زيادة تبلغ ١٠ بالمئة لعام ١٩٦٩ و١٥ بالمئة لعام ١٩٧٠ عن كل سنة سابقة .

وبموجب هذا الاتفاق سوف ترسل اسرائيل معدات الكترونية وزراعية وفوسفات وقطن واطارات وغيرها من المنتجات الى رومانية ، لقاء استيراد تراكتورات زراعية واخشاب ومواد لتعبيد الطرق ومعدات كهربائية وغيرها . اما الاتفاق الجوي فقد سمح لشركتي « ال عال » و « تاروم » بنقل الركاب من الولايات المتحدة او اوروبة أو اسرائيل عن طريق بوخارست [٢] .

وفي ٢١ كانون الاول (ديسمبر) ، وفي جو التحسن المطرد في علاقات البلدين ، وصل حاخام رومانية الاكبر ، موسى روزين ، الى اسرائيل ، بعد ان مر بلندن حيث اشترك في اجتماع منظمة الجباية الصهيونية (JPA) التي خطب فيها الجنرال اسحق رابين، وتصدر منصة المسؤولين الصهيونيين الىجانب رئيس الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية ، لويس آرييه بنكوس ، البارون ايلي دو روتشيلد ، وبارنت جانر [٣] .

وفي اسرائيل لخص الحاخام الروماني عقدة السياسة الرومانية تجاه الشرق الاوسط بتصريحه أن رومانية « تتفهم مشاكل وجود الدول الصغرى لانها هي ايضا اضطرت للنضال في سبيل سيادتها وحريتها » [٤] .

---

(١) المصدر نفسه .
(٢) المصدر نفسه ١٢/٢٠.
(٣) « الجويش اوبزرفر » ١٢/١٥ .
(٤) « الجوروزالم بوست » ١٢/٢٢ .

ب – العلاقات الصهيونية الاسرائيلية التشيكية :

تقيم تشيكوسلوفاكية علاقات جيدة مع اسرائيل ومع اليهودية العالميـــة ظهرت في مطلع عام ١٩٦٧ انها تتطور في اطارها «الطبيعي» ، خاصة في المجالات الفنية والثقافية ، كما ظهر من حضور فرقة تشخيص (Mime) تشيكية الى اسرائيل في اواخر كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ حيث أحيت حفلات فنية دامت ثلاثة اسابيع ، ومن قدوم فريق كرة القدم التشيكي الى تل ابيب في اواخر شباط (فبراير) لمنازلة منتخب اسرائيـــل ، ومن ادراج رئيس المؤتمر اليهودي العالمي ، الدكتور ناحوم جولدمان ، لتشيكوسلوفاكية على لائحة جولته « اليهودية » على بعض دول أوروبة الشرقية . وقد دامت زيارة جولدمان لتشيكوسلوفاكية اربعة ايام حضر خلالها حفل استقبال خاص في قاعة المدينة اليهوديـة القديمة في براج ، في ١ نيسان (ابريل) ١٩٦٧ وصلاة في كنيس براج [١] .

ويبدو ان في جذور هذا الجو الودي الذي ساد علاقات البلدين في مطلع عـام ١٩٦٧ يكمن نوع من « الاطمئنان » الاسرائيلي – الصهيوني الجديد لتشيكوسلوفاكية ، قـــد يكون مبنياً على مجرد توقعات او على « اطلاع » مسبق للاوساط الاسرائيلية والصهيونية لتطورات مرتقبة في سياسة براج نحوها ، قد تجعل من تشيكوسلوفاكية رومانية ثانية داخل الكتلة الشرقية .

ظهرت بوادر هذا الترقب الاسرائيلي لسياسة تشيكيةموالية لها في الخيبة الاسرائيلية الصهيونية من موقف تشيكوسلوفاكية من العدوان الاسرائيـــلي ، وفي تقارير الوكالات الغربية عن وجود « تململ شعبي » في تشيكوسلوفاكية من سياسة براج الرسميـــة ، وفي تسرب بعض انباء التحرك الصهيوني داخل تشيكوسلوفاكيـــة وخاصة في اوساط المثقفين .

ظهرت خيبة الامل الاسرائيلية الصهيونية من موقف تشيكوسلوفاكيـــة ، بصورة عفوية الى حد ما ، على لسان السفير الاسرائيلي في لندن ، أهرون ريميز ، في الخطاب الذي ألقاه في الاتحاد الصهيوني في ١١ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، أي بعـــد اشتراك تشيكوسلوفاكية في مؤتمر القمة الشيوعي في موسكو ، في ٩ حزيران (يونيو) واعلانها عزمها على قطع العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل . قال السفير الاسرائيلي ان موقف

---

(١) المصدر نفسه ٢/٤ .

تشيكوسلوفاكية – دون غيرها من دول الكتلة الشرقية – « يؤلم اكثر » من موقف الاتحاد السوفييتي [1] .

ومن جهة أخرى ، أبرزت المصادر الغربية انباء وجود معارضة قوية في تشيكوسلوفاكية للموقف التشيكي الرسمي بشجب العدوان الاسرائيلي على الدول العربية. وتقول « النيويورك تايمز » ، في تقرير لها من برلين ، ان الحرب العربية الاسرائيلية اظهرت « تباينا » بين موقف التأييد الشيوعي الرسمي للعرب في تشيكوسلوفاكية والمانية الشرقية ، وبين « المشاعر الشعبية » تجاه اسرائيل. وتقول الجريدة ان التأييد لاسرائيل ، ظهر في رسالة وجهها عدد من الكتاب التشيكيين في مؤتمر للكتاب عقد في براج خلال الاسبوع الاخير من حزيران (يونيو) . وتضيف « النيويورك تايمز » انه خلال حرب حزيران (يونيو) ، وضعت السلطات التشيكية قوة من الحرس الخاص حول سفارة الجمهورية العربية المتحدة ، بينما لم تضع أي حراسة حول البعثة الدبلوماسية الاسرائيلية . وتستنتج الجريدة بأن هذا التدبير « يعكس مشاعر الجماهير تجاه الازمة » . وتضيف الجريدة انه ما زال هناك عدد كبير من « اصل يهودي » في مراكز حزبية مرموقة في تشيكوسلوفاكية [2].

وفي لندن ، قالت جريدة « الصنداي تلجراف » بأن الوضع في تشيكوسلوفاكية ينذر « بانفجار » بين المثقفين والقيادة الحالية للحزب الشيوعي . وذكرت الجريدة ان الكتاب التشيكيين هرّبوا من البلاد بياناً موجهاً للرأي العام العالمي يتهم قادة الحزب باتباع سياسة ملاحقة « فاشستية المظهر » وباستعمال اساليب ارهاب ضد الكتاب ، وبشجب « اللاسامية والعنصرية في سياسة الدولة الرسمية بالنسبة لعلاقاتها مع اسرائيل ». وتقول الجريدة ان هذا البيان وقعه ١٨٣ كاتبا و٦٩ فنانا و٢١ من فناني التلفزيون و٥٩ عالما وناشرا وغيرهم من المثقفين [3] .

هذا ، ويمكن الاستنتاج بوجود تحريك صهيوني لمعارضة تشيكية لسياسة حكومة براج في حادثة الكاتب التشيكي لاديسلاف مناكو (Ladislav Mnacko) الذي فر الى

---

(١) « الجويش اوبزرفر » ٦/١٦ .
(٢) « النيويورك تايمز » ٧/٢ .
(٣) « الصنداي تلجراف » ٩/٣.

اسرائيل في آب (اغسطس) ١٩٦٧ ، فيها اسماه « رحلة احتجاج سياسي » على تأييد تشيكوسلوفاكية للموقف العربي [١] .

قدم مناكو الى اسرائيل عن طريق المانية الغربية ، واثناء وجوده في المانية الغربية اعطى تصريحا لجريدة « فرنكفورتر الجماين » نشرته في عددها الصادر في ١١ آب (اغسطس) اتهم فيه بلاده « باللاسامية » في موقفها تجاه النزاع العربي الاسرائيلي ، وشبه موقف روسية في دعمها للجمهورية العربية المتحدة بموقف الولايات المتحدة في دعمها لفيتنام الجنوبية !

وقال الكاتب التشيكي انه « اضطر » لاتخاذ هذا الموقف المعارض لبلاده لانه لا يمكن اي شخص ان « يسمع » شيئاً عن ازمة الشرق الأوسط في تشيكوسلوفاكية أو ان « يبدي رأيا » حولها . وادعى ان بلاده تعاني « ازمة معنوية » ترجع جذورها الى التصفيات المعادية لليهود التي حدثت قبل ١٥ عاما . وقال ان قضية رودولف سلانسكي (Rudolf Slansky) – الذي أعدم مع عدد من المسؤولين اليهود في الحزب الشيوعي في عهد كليمنت جوتوالد (Klement Gottwald) عام ١٩٥٢ – قد فجرت « اللاسامية » في البلاد . واضاف مناكو انه ما زال في الحكم اشخاص مسؤولون عن الاحداث السابقة ، ربما يشعرون انه من الافضل لهم ان يبرروا اعمالهم السابقة باثارة موجة جديدة من « اللاسامية » . وادعى مناكو ان سفير الجمهورية العربية المتحدة في براج انتقد الصحفيين التشيكيين ، في مؤتمر صحفي عقده مؤخرا ، لنقلهم انباء الشرق الاوسط بشكل « متحيز » ومؤيد لاسرائيل ، وانه رد ذلك لكون الصحافيين اليهود « متغلغلين » في الصحافة التشيكية . وقال مناكو انه يعتبر هذه الملاحظة « اهانة شخصية » له ، وانتقد حكومة براج لسكوتها على هذه التهمة [٢] .

وفي اسرائيل ، أقام مناكو مؤتمرا صحفيا في تل ابيب اعلن فيه ان عدة اشخاص في تشيكوسلوفاكية « يشاركونه » آراءه ، وانهم ارسلوا كتبا بهذا المعنى الى الجرائد التشيكية ، غير ان المراقبة حالت دون نشر هذه الرسائل . وادعى ان « اكثرية الشعب ،

---

(١) « الجويش اوبزرفر » ١٨/٨ .

(٢) نقلا عن « الجويش اوبزرفر » ١٨/٨ ووكالة رويتر من بون ١٢/٨ .

لا المثقفين فقط ، يحملون آراء مشابهة لآرائه بشأن الشرق الاوسط [١].

كشفت جريدة « الجروزالم بوست » ان الكاتب التشيكي الفار ، مناكو ، سبق له ان قام بزيارتين لاسرائيل ، وانه متزوج من امرأة يهودية [٢]. كما كشفت « الجويش اوبزرفر » عن ان مناكو سبق له ان غطى ، من اسرائيل ، انباء حرب عام ١٩٤٨ [٣]، ولا يستبعد ، بالتالي ، ان تكون له ارتباطات صهيونية .

وفي براج، نقلت وكالة (CTK) التشيكية الرسمية نبأ اتخاذ السلطات التشيكية قرارا بطرد مناكو من عضوية الحزب الشيوعي وبسحب جنسيته وألقابه وأوسمته [٤].

وعلى صعيد العلاقات الرسمية ، ارسلت تشيكوسلوفاكية في ٢٧ حزيران (يونيو) وفدا رسميا الى القاهرة برئاسة الأمين العـام للحزب الشيوعي ، فلاديمير كوسكي (Vladimir Koucky) ، أجرى محادثات مع الرئيس عبد الناصر والمسؤولين المصريين ، لم يتسرب شيء عنها [٥] ، كما ان الرئيس التشيكي ، انطونين نوفوتني (Antonin Novotny) اشترك في مؤتمر القمة الشيوعي الذي انعقد في بودابست من ١٠ الى ١٢ تموز (يوليو) ، وبحث امكانات الدول الشرقية في دعم العرب لمواجهة العدوان الاسرائيلي .

وفي آب (اغسطس)ازدادت العلاقات الاسرائيلية التشيكية والصهيونية التشيكية تدهورا بنتيجة رفض السلطات التشيكية اعطاء الوفد الاسرائيلي الى مؤتمر « اتحـاد الطيران الدولي » في براج سمات دخول الى تشيكوسلوفاكية [٦] . وبسبب حـادث غرق نائب الرئيس التنفيـذي « للجنـة التوزيع المشتركـة » الصهيونيـة (Joint Distribution Committee) ، تشارلز جوردان ، في نهر « فلاتفا » في براج، وهو في طريقه الى اسرائيل لحضور مؤتمر صهيوني في القدس المحتلة .

ولما كان جوردان اميركي التابعية ، فقد ارسلت السفارة الاميركية في براج ، في ١٩ آب (اغسطس) كتابين بشأنه الى وزارة الخارجية التشيكية، وظلت على اتصال دائم

(١) « الجروزالم بوست » ٨/١٧ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) « الجويش اوبزرفر » ٨/١٨ .
(٤) « الجروزالم بوست » ٨/١٧ .
(٥) « الاهرام » ٢٨ — ٦/٣٠ .
(٦) « الجروزالم بوست » ٨/١٧ .

بالسلطات التشيكية . وفي ٢٠ آب (اغسطس) أعلن في براج ان جثة جوردان وجدت طافية على سطح نهر « فلاتفا »، وانه لم تعرف اسباب غرقه . وبعد تشريح الجثة ، اكدت السلطات التشيكية انه توفي من الغرق ، وانه لا توجد على الجثة آثار عنف ، بيد ان السفارة الاميركية طالبت باجراء تشريح ثان للجثة [١] .

وصفت الصحف الاسرائيلية وفاة جوردان غرقا بأنها عملية انتقام من أقضية الكاتب التشيكي الفار ، مناكو ، وفي ٢٢ آب (اغسطس) ، قال اشكول ان وفاة جوردان يمكن ان تربط « بعداء الكتلة الشيوعية للصهيونية » [٢] ، بينما اتهمت الاوساط الصهيونية البوليس السري التشيكي بتدبير « اغتيال » جوردان [٣] .

ردت وكالة الانباء التشيكية الرسمية (CTK) ، في ٢٢ آب (اغسطس) ١٩٦٧ على الاتهامات الاسرائيلية والصهيونية القائلة بأن الحكومة التشيكية تحاول « تغطية جريمة نكراء» بغرق جوردان» وقالت الوكالة ان هذه التهم لا تستند الىالواقع، وان الجثة كانت بتناول الاخصائيين لفحصها ، واعتبرت براج القضية منتهيـــة بنتيجة التقرير الخاص عن التشريح .

الا ان جريدة « الاوبزرفر » اللندنية عادت الى اثارة القضية بنشرها نبـــأ اعتقال السلطات التشيكية لسبعة اشخاص للاشتباه بعلاقتهم بقضية جوردان ، ونبأ سماح براج بشحن الجثة الى نيويورك بنتيجة « ضغط » من واشنطن [٤] .

اكدت اوساط الخارجية الاميركية نبأ شحن الجثة ونفت القيام بضغط في هـــذا السبيل ، كما نفت تشيكوسلوفاكية انباء توقيف اشخاص للاشتبـــاه بعلاقتهم بغرق جوردان .

وفي نيويورك ، قام طبيبان اميركيان بتشريح ثان لجثة جوردان ، اعلنا على اثره انه لم يثبت حدوث اعمال عنف على الجثة . غير انهما قالا انه ليس باستطاعتهما تأكيد او نفي حدوث الوفـــاة بسبب الغرق ، لكون « بعض اعضاء » جوردان أبقيت في براج [٥] .

---

(١) « الجروزالم بوست » ٢٠ - ٢٢/٨ .
(٢) المصدر نفسه ٢٣/٨.
(٣) « الجويش اوبزرفر » ٢٢/٩ .
(٤) « الاوبزرفر » ٢٧/٨ .
(٥) « الجروزالم بوست » ٢٩ - ٣٠/٨ و ١/٩ .

استمرت العلاقات الصهيونية التشيكية بالتدهور ، وحاولت الاوساط الصهيونية الاميركية جعل عدائها لتشيكوسلوفاكية حلقة اخرى من حلقات الحرب الباردة بين الشرق والغرب .

اعلن المؤتمر الاميركي اليهودي (American Jewish Congress) في نيويورك ، في ٥ ايلول (سبتمبر) ان البرامج التي اعلنتها الحكومة التشيكية منذ عام تقريبا ، لاقامة احتفالات بمناسبة مرور الف عام على استيطان الجالية اليهودية لتشيكوسلوفاكية قد الغيت . وقال المؤتمر ان ناطق بلسان وكالة السفر التشيكية الرسمية ، « سيدوك » ، ابلغه ان الاحتفالات لن تقام « بسبب الوضع الدولي » . ووصف رئيس المؤتمر الالغاء بأنه « عمل معاد آخر من قبل السلطات التشيكية تنعكس فيه اصداء السياسة اللاسامية المتصلبة التابعة من موسكو »[١] . واعتبرت « الجويش اوبزرفر » ان « للسيكولوجية السوفييتية » اصبعا في هذا التصرف التشيكي[٢] .

نفت وكالة الانباء التشيكية الرسمية (CTK) في ٦ ايلول (سبتمبر) نبأ الغاء الاحتفالات وقالت ان جميع الترتيبات تتخذ لاقامة هذه الاحتفالات[٣] .

ورغم ذلك ، استمرت الاوساط الصهيونية في تأليب الرأي العام الغربي على تشيكوسلوفاكية ، والدعوة الى مقاطعة تشيكوسلوفاكية . ومن ضمن هذا المخطط ، طلب السكرتير العام للهستدروت من المسؤولين عن « مؤتمر التعاونيات العالمي » تغيير مكان انعقاد المؤتمر المقرر في براغ في منتصف ايلول (سبتمبر). رد المسؤولون عن المؤتمر بالاعتذار عن امكانية نقل مكان المؤتمر وجددوا الدعوة لاسرائيل للاشتراك في المؤتمر ، بيد ان السكرتير العام للهستدروت ارسل برقية للمسؤول عن المؤتمر ابلغه فيها ان اسرائيل « تمتنع » عن الحضور « احتجاجا على الحملة اللاسامية المعادية لاسرائيل » في تشيكوسلوفاكية[٤] .

---

(١) المصدر نفسه ٩/٦ .
(٢) « الجويش اوبزرفر » ٩/٢٢ .
(٣) « الجروزالم بوست » ٩/٧ .
(٤) المصدر نفسه ٩/١٤ .

ج – العلاقات الصهيونية الاسرائيلية البولندية :

تماني بولندة في علاقاتها مع الصهيونية عقدة ذنب مماثلة – لولا بعد الفارق وربما الظروف التاريخية – للعقدة الالمانية ، باعتبارها كانت ، في فترة ما بين الحربين العالميتين، مهد حكم معاد لليهودية العالمية ، بقيت ذكراه في اذهان الصهيونية العالمية « وجدواه » – كعنصر استغلال – في جعبة الصهيونية العالمية في تعاملها مع بولندة .

وعليه ، تشكل بولندة احدى دول الكتلة الشرقية التي تعتبر اسرائيل ، والصهيونية العالمية ، انه قد يسهل « غزوها » في الوقت المناسب . وقد ظهر اهتمام اسرائيل في بولندة في تعمد الدبلوماسية الاسرائيلية ، ولاول مرة في تاريخها عقد اجتماع الدبلوماسيين الاسرائيليين المعتمدين في اوروبة الشرقية عام ١٩٦٦ ، في العاصمة البولندية وارسو، وذلك لتبرير زيارة ايبان لها ، دون دعوة رسمية منها ، وبالتالي خلق مناسبة تبرر اتصاله بالمسؤولين البولنديين [١] .

ويظهر من معاملة بولندة لجاليتها اليهودية انها تواجهها بازدواجية ظاهرة ، فهي تداريها من جهة – ربما بتأثير حساسيتها تجاه ماضيها « اللاسامي » – وتجابهها من جهة اخرى بنتيجة ادراكها للاخطار التي تشكلها الصهيونية على نظام الحكم البولندي وعلى الولاء القومي لمواطنيها اليهود . وقد حسمت حرب حزيران (يونيو) الازدواجية البولندية بدفعها الجالية اليهودية في بولندة الى اظهار معارضتها السافرة للموقف البولندي الرسمي من العدوان وارتباطها بالغرب في موقفها هذا .

تمنح بولندة مواطنيها اليهود جميع الحريات التي يسمح بها النظام البولندي للأقليات الدينية ، ومن جملتها حرية التجمع في جمعيات ونواد ثقافية ورياضية ، وحرية نشر الثقافة العبرية وحرية اصدار نشراتها الخاصة بلغة « اليديش » .

وفي مطلع آذار (مارس) ١٩٦٧، قام رئيس تحرير جريدة « فولكشتيمه» البولندية اليهودية ، التي تصدر في وارسو بلغة « اليديش » بزيارة اسرائيل . وفي ختام زيارته ، عقد مؤتمرا صحفيا في تل ابيب قال فيه ان عدد اليهود في بولندة يبلغ ٣٠,٠٠٠ نسمة .

---

(١) « الكتاب السنوي – ١٩٦٦ » .

وتحدث رئيس التحرير عن دور صحيفته في المجال اليهودي ، فقال انها تعمل كل ما في وسعها لرفع شأن « الثقافة اليهودية » ليهود بولندة والدول المجاورة ، وانها تفسح مجالا « لا بأس به » للثقافة اليهودية والادب اليهودي بصورة عامة ، « وللانباء الواردة من اسرائيل » . وقال ان جريدته تعتمد كثيراً على انباء « كول هعام » ـ وهي جريدة الحزب الشيوعي الاسرائيلي ـ غير انها تتلقى ايضا « كافة المطبوعات الاسرائيلية » ، واشار الى ان للجريدة مراسلا في اسرائيل [1] .

وفي نيسان (ابريل) احتفل في بولندة بازاحة الستار عن نصب تذكاري أقيم لتخليد ذكرى ضحايا النازية في معتقل « اوشويتز » النازي السابق .

مثل الحكومة الاسرائيلية في هذا الاحتفال وزير الشؤون الاجتماعية ، الدكتور يوسف بوريغ ، غير ان اليهودية العالمية تغيبت عن الاحتفال ، رغم دعوتها للمشاركة فيه ، دون ان تفصح عن مقاطعتها له . وفي وارسو ، اعلن ناطق بلسان وزارة الخارجية البولندية ان الدكتور ناحوم جولدمان ، رئيس المؤتمر اليهودي العالمي قد « اعتذر » عن الدعوة التي وجهت اليه لحضور هذه المناسبة ، وانه لم يعط منظمي الاحتفال أي تبرير لعدم قبوله الدعوة ، وانه لا علم له بالنبأ الصادر عن الجزائر والقائل بأن بولندة رفضت منحه سمة دخول الى اراضيها [2] .

وفي مطلع ايار (مايو) ، سافرت بعثة رياضية اسرائيلية الى وارسو حيث اقامت مباريات رياضية مع الفرق البولندية [3] .

وعلى اثر العدوان الاسرائيلي على الدول العربية ، اتخذت الحكومة البولندية موقفا صلبا في ادانة اسرائيل ، فاشتركت في المؤتمر الشيوعي المنعقد في موسكو في ٩ حزيران (يونيو) واعلنت في ١٢ حزيران (يونيو) قطع علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل ، كما ساهمت في المؤتمر الشيوعي الذي انعقد في بلجراد في ٤ ايلول (سبتمبر) واعلن تصميم الدول الاشتراكية على دعم الصمود العربي الاقتصادي بوجه العدوان ، وكانت وارسو مقر مؤتمر وزراء خارجية دول الكتلة الاشتراكية في ١٩ كانون الأول (ديسمبر) الذي نسق سياسة الكتلة تجاه النزاع العربي الاسرائيلي .

---

(١) « الجروزالم بوست » ١٣/٣ .
(٢) المصدر نفسه ١٦/٤ .
(٣) المصدر نفسه ٥/٣ .

برز التصلب البولندي تجاه العدوان الاسرائيلي على جميع المستويات السياسية والدولية ، ففي آب (اغسطس) رفضت بولندة منح سمات دخول لخمسة مندوبين عن « جمعية الصم والبكم » الاسرائيلية الى الأراضي البولندية ، لحضور المؤتمر الدولي للصم والبكم المنعقد في وارسو ، مما دعا الجمعية الاسرائيلية للاحتجاج لدى الاتحاد الدولي للصم والبكم بواسطة الاونسكو ، والمطالبة بعقد المؤتمر في دولة أخرى[١]. وفي ايلول (سبتمبر) اعلنت السلطات البولندية أن جميع الرسائل والطرود البريدية الواردة الى بولندة من اسرائيل ، والتي تحمل طوابع «تمجد الأعمال العدوانية ضد الدول العربية» سوف تعيدها السلطات البولندية الى مرسليها[٢]. وعلى الصعيد الاقتصادي ، اوقفت بولندة رحلات بواخرها الى اسرائيل ، مما ادى الى انخفاض العلاقات التجارية مع اسرائيل بالنظر لاضطرار اسرائيل الى قصر تصديرها لبولندة على السفن الاسرائيلية [٣] . وفي ٢٧ آب (اغسطس) أبلغت الحكومة البولندية الأمين العام للأمم المتحدة انها قررت اعطاء « مساعدات فورية » لشعوب الأردن وسورية والجمهورية العربية المتحدة ، الذين يعانون صعوبات « بنتيجة الغزو العسكري الاسرائيلي». وقالت بولندة انها تعتبر مسؤولية الأضرار الناجمة عن العدوان واقعة « بأكملها » على عاتق اسرائيل [٤].

فجّر موقف بولندة الرسمي المعارضة الصهيونية للنظام البولندي والسياسة البولندية ، واظهر مدى التغلغل الصهيوني على مختلف مستويات السلطة في البلاد .

ظهر أول تلميح لوجود معارضة صهيونية قوية لموقف الحكومة البولندية في خطاب الزعيم الشيوعي البولندي ورئيس الوزراء فلاديسلاف جومولكا (Wladyslaw Gomulka) اثر انتهاء الحرب مباشرة . هاجم جومولكا في خطابه « بعض » الاوساط اليهودية البولندية التي « صفقت » للانتصار العسكري الاسرائيلي في حزيران (يونيو) ، ونظمت الحفلات احتفاء بذلك .

واشار جومولكا الى الأخطار الداخلية للتغلغل الصهيوني في بولندة ، فقال : « اننا لا نود ان ينمو طابور خامس في بلدنا ، ولا يمكننا ان نبقى مكتوفي الأيدي تجاه أناس

---

(١) المصدر نفسه ٨/١١ .
(٢) المصدر نفسه ٩/١٣ .
(٣) المصدر نفسه ١٢/١٥ .
(٤) وكالة رويتر ٨/٢٧ .

كانوا ، وسط خطر يهدد السلام العالمي ، يظهرون تأييدهم للمعتدي ولحطمي السلام » .
وحذر الأوساط اليهودية من التمادي في موقفها المعادي لسياسة الدولة ، فقال: « ليستخلص اولئك الذين يشعرون بأن هذه الكلمة موجهة اليهم الاستنتاجات الصحيحة »[1] .

انعكس عنف ومدى المعارضة الصهيونية لموقف الحكومة البولندية في تكرار الزعماء البولنديين لتحذيراتهم «للطابور الخامس» داخل البلاد ،وفي كشفهم لارتباط هذا الطابور بسياسة غربية مناوئة لبولندة .

في ٢٠ تموز (يوليو) ، حث وزير الدفاع البولندي ، المارشال ماريان سبيخالسكي (Marian Spychalski) البولنديين على النضال ضد « القومية الصهيونية » ، وذلك في خطاب ألقاه في خريجي كلية الهندسة العسكرية ، ونشر في وارسو .

قال وزير الدفاع البولندي في خطابه الذي نقلته وكالة « رويتر » من وارسو ، ان « أي موقف موال لاسرائيل هو موقف موال للامبريالية المقنعة بالقومية ، وبالتالي موقف مناهض للاشتراكية وللوطنية » ، وحذر من أن بولندة لا يمكنها « التسامح » مع موقف كهذا ، خاصة بالنسبة للحرب النفسية الدقيقة التي يشنها الاستعمار على الأمة البولندية[2] .

رددت الاوساط الغربية ، في هذه الفترة ، انباء وجود تغلغل صهيوني داخل الجيش البولندي نفسه ، فقالت « الديلي تلجراف » اللندنية ، في برقية تلقتها من وارسو، أن ثلاثة ضباط كبار بولنديين، برتبة جنرال، قد فصلوا من الجيش لمعارضتهم سياسة حكومتهم المؤيدة للعرب والمناهضة لاسرائيل ، وهم : قائد الطيران ، الجنرال مانكيافيتش (Mankiewicz)، ورئيس اركانه ، الجنرال ستاميشكن(Stamieszkin)، ونائبه للشؤون السياسية ، الجنرال دومبوسكي (Dombowski) بتهمة رفضهم توزيع مناشير مناهضة لاسرائيل في الوحدات العسكرية التي يتولون قيادتها . واعتبرت الجريدة ان خطاب وزير الدفاع ، سبيخالسكي ، جاء « موقتاً » مع هذه التصفيات في الجيش البولندي . واشارت الجريدة الى وجود تيارات غربية وراء موقف القادة العسكريين المفصولين بتعليقها على ان خطاب وزير الدفاع كشف عن وجود « شعور عام » في القوات البولندية ، وغيرها من قوات الدول الاشتراكية ، بأن الانتصار العسكري الاسرائيلي على

---

(١) وكالة الاسوشيتد برس ٥/١٩ .
(٢) وكالة رويتر ٧/٢٠ .

مصر » اظهر عدم كفاية التدريب السوفييتي والعتاد السوفييتي »[1].

وتدعي « الجويش اوبزرفر » الصهيونية ، ان فصل العسكريين البولنديين يعكس تقارير عن « انقسام عميق بين القيادة الحزبيـــة والاعضاء العاديين » في الحزب الشيوعي البولندي[2] .

وفي تشرين الاول (اكتوبر) ، هاجم وزير الداخلية البولندي « مؤيدي اسرائيل» في بولندة لدعمهم اليهود في حرب حزيران (يونيو) ، ووصف العدوان الاسرائيلي بعدوان « هتلري » ، وقال « ان الرأي العام مطلع جداً على اعمال الجيش الاسرائيلي ضد العرب، غير ان الصهيونيين المتعامين ، بمـــا فيهم الصهيونيون في بولندة ، لا يرغبون برؤية ذلك »[3].

ظهر مدى التغلغل الصهيوني في بولندة في محاولات الحكومة البولنـــدية والحزب الشيوعي تطويق التحرك الصهيوني على الصعيد الشعبي ايضاً ، وفي سعيها لابراز وجـــود مناهضة يهودية ايضاً للتيارات الصهيونية .

من ضمن هذه الحملة الشعبية ، اصدر مجلس المنظمات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لليهود البولنديين بيـــاناً شجب فيه « عدوان الدوائر الحاكمة في اسرائيل » وموقف «العسكريين والرجعيين » الاسرائيليين الذي يجعل « الحل السلمي مستحيلا » في الشرق الاوسط . واعلن البيان تضامن المجلس مع الحكومة والحزب في بولنـــدة ، وخاصة في طلب عودة اسرائيـــل الى حدود ما قبل ٥ حزيران (يونيو) كشرط اساسي للسلام[4] .

وفي١٩ حزيران (يونيو)، نقلت وكالة «الاسوشيتدبرس» من وارسو نبأ قيام «مظاهرة عدائية » ودّعت سفير اسرائيل في مطار وارسو ، بمناسبة مغادرته بولندة بعد قطـــع العلاقات مع اسرائيل[5] .

---

(١) « الديلي تلجراف » ٧/٢٧ .
(٢) « الجويش اوبزرفر » ٨/٤ .
(٣) وكالة اليونايتدبرس من وارسو ١٠/٧ .
(٤) « الجويش اوبزرفر » ٧/٢١ و « الجيروزالم بوست » ٧/١٨ .
(٥) وكالة الاسوشيتدبرس ٦/١٩ .

وبمناسبة الذكرى الثالثة والعشرين لانتفاضة وارسو ضد الألمان عام ١٩٤٤، أقيم حشد شعبي في وارسو في ٣١ تموز (يوليو) ١٩٦٧ ، واتخذ المحتشدون قراراً حذروا فيه اليهود البولنديين من تأييد اسرائيل. وقال القرار : « اننا نتضامن كلياً مع خطاب فلاديسلاف جومولكا .. وعليه نؤكد ان أي مواطن بولندي يمكن ان يكون له وطن واحـــد : بولندة الشعبية » وقال قرار التظاهرة الشعبية : « اننا نعلن ايضا اننا لن نبقى مكتوفي الأيدي تجاه شعب أيد المعتدين رغم تهديدهم السلام العالمي وبالتالي أمن بولندة »[١] .

وذكرت المصادر الغربية ان الحزب الشيوعي البولندي عانى ايضا من وطأة التغلغل الصهيوني داخله ، فذكرت « النيويورك تايمز » ، نقلا عن « بعض الاوساط الدبلوماسية في واشنطن » انه على اثر حرب حزيران (يونيو) ، عانى الحزب الشيوعي البولنـــدي « نزاعا داخليا عنيفا بالنسبة لسياستـــه تجاه الشرق الاوسط »[٢] . وقالت وكالة « الاسوشيتدبرس» ان عددا من شيوعيي وارسو انتقدوا جومولكا « لتخصيصه » اليهود البولنديين في انتقاده لمناوئي سياسة الحزب الشيوعي البولندي[٣] .

كشفت المصادر البولندية نفسها عن مخاوف الحزب الشيوعي تجاه المد الصهيوني في اوساط الحزب ، فقالت جريدة « تريبونا لودو » الناطقة بلسان الحزب البولنـدي ، ان الامين العام للجنة الحزب الشيوعي في وارسو ، جوزيف كبا (Joseph Kepa) اعرب في اجتماع عام للحزب ، خصص للشؤون العقائدية ، عن « قلقه » بالنسبـة لاعضاء الحزب الذين يؤيدون اسرائيل في حرب حزيران (يونيو)، واعتبر ان هؤلاء الاعضـاء تصرفوا « بتأثير الصهيونية والميول القومية » و «شبعوا آراء معارضة لسياسة الحكومة»، واظهروا تضامنهم مع تصرفات المعتدين » ، وذلك « رغم ان اكثرية المجتمع البولنـــدي ادانت العدوان الاسرائيلي » .

وقالت الجريدة ان الامين العام الاول للجنـــة وارسو ، ستانسلاف كوتشيلك (Stanislaw Kocilek) اكد ان بولندة « اعترفت وما زالت تعترف بحق اسرائيل في الوجود » ، وان هذا هو سبب عدم تأييد بولندة لما أسماه « بالقومية العربية الرجعية الداعية لتحطيم اسرائيل » واضاف ان « ادانة القومية العربية لا تعني قبول الصهيونية –

---

(١) المصدر نفسه ٧/٣١ .
(٢) « النيويورك تايمز » ٧/٢٦ .
(٣) وكالة الاسوشيتدبرس ٧/٣١ .

أي اقصى اشكال القومية اليهودية تطرفا »[1] .

ولم تسلم الاوساط الصحفية البولندية ايضا من التغلغل الصهيوني ، فذكرت مجلة « الجويش اوبزرفر » في ٢١ تموز (يوليو) ١٩٦٧ ان جريدة « زيتشي وارشافي » استدعت مراسلها في نيويورك ، المدعو فيسلاف جورنيشكي (Wieslaw Gornicki) ، لانحرافه عن الخط السياسي الرسمي تجاه اسرائيل . وان هـــذا المراسل فضل تعليق افتتاحيته اليومية في الجريدة على السير في الاتجاه السياسي الرسمي تجاه اسرائيل[2] . وتقول « الجويش اوبزرفر » في عدد لاحق ، ان الصحفي البولندي فصل من جريدته لكونه ايد حق اسرائيل بالملاحة في خليج العقبة وكتب افتتاحية بهذا المعنى قال فيهـــا ان حرية الملاحة في الخليج هي « قضية موت او حياة بالنسبة لاسرائيل »[3] .

وعزت وكالة « اليونايتدبرس » ، من وارسو ، انباء التغلغل الصهيوني في الاوساط الصحفية البولندية ، فذكرت ان جريدة الحزب نفسها « تريبونا لودو » اعلنت في ٢٠ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ «تقاعد» رئيس تحريرها اليهودي ، ليون كاسمان (Leon Kasman) ، واستبداله بنائب رئيس التحرير ، كما اعلنت ايضا « تقاعد » احد نواب رئيس التحرير ، المدعو فكتور بوروسكي (Wiktor Borowski) وهو ايضا يهودي . وقالت الجريدة ان رئيس التحرير تقاعد « بناء على طلبه الشخصي » وسوف يتسلم منصبا في احد الاجهزة الاقتصادية البولندية .

رأت وكالة « اليونايتدبرس » في هذه التبديلات محاولة لاقصاء النفوذ « اليهودي » عن جريدة الحزب الشيوعي الرسمية ، فقالت ، نقلا عن « اوساط غربية » في وارسو ، ان رئيس تحرير الجريدة سبق ان تعرض لانتقادات « منذ اكثر من عام » من «الفئة المتشددة» في الحزب الشيوعي البولندي ، الذي قالت عنه هذه الاوساط انـــه « يضمر مشاعر لاسامية » . واضافت الوكالة انه سرت شائعات عن « طرد » كاسمان من رئاسة التحرير « قبل مدة » من الحرب العربية الاسرائيلية[4] .

---

(١) « تريبونا لودو » ، وارسو ، مقالة منقولة بواسطة وكالة اليونايتدبرس ٩/٢٦ .
(٢) « الجويش اوبزرفر » ٧/٢١ .
(٣) المصدر نفسه ٨/٤ .
(٤) وكالة اليونايتدبرس من وارسو ١٢/٢٠ .

وعلى صعيد المواجهة الصهيونية للحملة البولندية ، حاولت الاجهزة الاسرائيلية والصهيونية شن حملة تشهير على بولندة ، وقتتها مع ازدياد كشف السلطات البولندية للنشاط الصهيوني داخل بولندة ، بعد حرب حزيران (يونيو) .

اعطت اسرائيل اشارة الهجوم على بولندة في ادعاء دوائر الامن الاسرائيلية في منتصف آب (اغسطس) اكتشاف « نشاط تجسسي بولندي في اسرائيل » . وقالت دوائر الامن الاسرائيلية ان احد الملحقين الثلاثة في السفارة البولندية في تل ابيب ، ادموند لاسكوس (Edmund Laskus) قد نظم « حلقة تجسس صغيرة » كانت تضم شابا بولنديا حضر الى اسرائيل قبل سنة . واضافت هذه الدوائر ان الشاب البولندي ، وهو غير يهودي ، سلم نفسه « تلقائيا » للامن العام الاسرائيلي « منذ مدة » (لم تحددها دوائر الامن) وانه اعترف بأنه كان مكلفا من قبل الملحق البولندي بالحصول على معلومات مختلفة تتعلق بالدفاع والأمن الاسرائيليين .

لم تعط دوائر الامن الاسرائيلية أية تفاصيل أخرى عن هذه القضية ، بيد ان « مرجعا رسميا » صرح انه بالنظر لاعتراف الشاب البولندي ، قررت النيابة العامة الاسرائيلية « عدم ملاحقته » (كذا) .

وتؤكد « الجروزالم بوست » ان الملحق البولندي ، لاسكوس ، كان مسؤولا عن القضايا القنصلية في السفارة ، مما كان يسهل لقاءه واجتماعه بالمواطنين البولنديين في اسرائيل — ومن جهة اخرى ، لصق تهمة التجسس عليه . واثباتا لتهمة التجسس اوضحت الجريدة ان الملحق البولندي المذكور كان « آخر من رحل من السفارة » بعد قطع علاقات بولندة باسرائيل [1] .

وفي أواخر عام ١٩٦٧ ، انتقلت مهمة التشهير ببولندة ، كالعادة ، الى الاوساط الصهيونية الاميركية ، حيث يسهل صهر هذه الحملة بحملات الحرب الباردة واعطائها وزنا اكبر في مخططات الضغوط الصهيونية — الاميركية على الكتلة الشرقية اجمالا . ركزت الاوساط الصهيونية الاميركية على « مسؤولية » وزير الداخلية البولندي في ما اسمته بالحملة « اللاسامية » على يهود بولندة ، فقالت جريدة « بلتيمور صن » التي تصدر في ولاية ماريلاند بالولايات المتحدة الاميركية في نبأ نسبته لمراسلها في بون (المانية الغربية) ان

---

(١) « الجروزالم بوست » ٨/١٨ .

التدابير التي اتخذتها بولندة « ضد اسرائيل والصهيونية » قد وسعت لتشمل الجالية اليهودية البولندية [١] .

وقال مراسل الجريدة ان « انباء موثوقا بها » تقول ان « المحرض الرئيسي » لهـذه الحملة هو وزير الداخلية ، ورئيس الشرطة السرية . وادعى المراسل انـه بنتيجـة هذه الحملة أقدم العقيد في سلاح الطيران ، سيجمند اوستروسكي (Zygmunt Ostrowsky) على الانتحار بعد اتهامه «بالتحيز لاسرائيل» ، وان أحد نواب رئيس تحرير جريدة الحزب الشيوعي ، « تريبونا لودو » ، المدعو فكتور بوروسكي ، قد « أقيل » من عمله بتهمة « اظهار عواطف صهيونية » .

وأوضح مراسل الجريدة ان« الشعب البولندي »لا يشارك المسؤولين في « لاساميتهم » ويرحب بالهجوم الاسرائيلي [٢] .

د – العلاقات الصهيونية الاسرائيلية اليوجسلافية :

تلعب يوجسلافية ، دون باقي دول الكتلة الشرقية ، دورا ذا فعالية مزدوجة في الوسط الدولي ، فهي تعتبر ، جغرافيا وايديولوجيا ، جزءا من دول الكتلة الشرقية ، وتعتبر ، من جهة اخرى ، وبالنسبة لنزوع بلجراد الدولي وظروفها التاريخية ، عضوا فعـالا في مجموعة دول عدم الانحياز وفي تجمع « العالم الثالث » .

تقيم في يوجسلافية جالية يهودية صغيرة لا يتجاوز تعدادها ٦٥٠٠ نسمة ، وتتمتـع بحرية اقامة شعائرها الدينية وممارسة نشاطاتها الثقافية والاجتماعية ، خاصة تحت لواء تجمع اتحاد الجاليات اليهودية ، الذي تعترف به الحكومة اليوجسلافية كناطق رسمي باسم الجالية اليهودية في البلاد .

وعلى الصعيد السياسي والتجاري ، تقيم بلجراد علاقات «طبيعية» مع اسرائيل . ففي شهر نيسان (ابريل) قامت بعثة صحافية اسرائيلية بزيارة يوجسلافية وقابلت اثنـاء زيارتها نائب رئيس اتحـاد الجـاليات اليهودية في يوجسلافيـة الكسنـدر ليفي (Alexander Levi) والحاخام مناحيم توليتينو (Menahem Tolitino) وتقول «الجروزالم

---

(١) « بلتيمور صن » ، ماريلاند ، ١١/١٤ .
(٢) المصدر نفسه .

بوست » ان الشخصيتين اليهوديتين اتفقتا على التأكيد للوفد الاسرائيلي بـأن الجالية اليهودية ممثلة « تمثيلا جيدا » في الوظائف الحكومية العليا والجيش ، حيث يشغل احد اليهود منصب لواء ، وفي جميع المهن الحرة . وذكر نائب رئيس الاتحـاد ان الجالية اليهودية اليوجسلافية تتلقى « التشجيع المعنوي والمساعدة المادية » من الدولة .

ويتجلى نشاط الجالية اليهودية في ثلاثة حقول : المطبوعات اليهودية ، التربيـة ، ونوادي الشباب . وأهم المنشورات اليهودية المجلة نصف الشهرية « جورسكي بريجلد » التي تخصص من ٦ الى ٨ صفحات من كل عدد لنشر انباء اسرائيل . هـذا ، وتدير الجالية بستاني اطفال في بلجراد وزغرب ، يدرس فيهما اساتـذة من خريجي اسرائيل [١].

وفي منتصف نيسان (ابريل)، قدم احد مسؤولي شركة الطيران اليوجسلافية (JAT) الى اسرائيل برفقة مسؤولين من الطيران والسياحة لبحث امكانية انشاء خط جوي مباشر بين بلجراد واللد [٢].

الا انه منذ بدء التوتر في الشرق الاوسط ، اتخذت الحكومة اليوجسلافية موقفـا حازما بشجب التهديدات الاسرائيلية للدول العربية ، عبر عنه الرئيس تيتو في الخطاب الذي ألقاه في ١٧ ايار (مايو) بمناسبة اعادة انتخابه رئيسا للجمهورية ، وحذر فيه من « خطورة الضغوط الموجهة لسورية والجمهورية العربية المتحدة » والتي اعتبر انها يمكن ان تؤدي الى صراع جدي بالنظر « للتهديدات العدائية » الصادرة عن اسرائيل « بحمايـة الاستعماريين طبعا » [٣] .

قرّب عدوان ٥ حزيران (يونيو) بين يوجسلافية والكتلة السوفييتيـة ، ولعبت يوجسلافية دوراً رئيسيا في حث دول الكتلة الشرقية على شجب العدوان بصلابة واعلان تأييدها للعرب ، واشتركت في مؤتمر موسكو الشيوعي في ٩ حزيران (يونيو) واعلنت قطع علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل ، كما اشترك الرئيس تيتو في مؤتمر القمة الشيوعي في بودابست ، في ١٠ تموز (يوليو) اظهارا لتأييد يوجسلافية للصمود العربي بوجه العدوان .

---

(١) «الجروزالم بوست» ٣/٤ .
(٢) المصدر نفسه ١٤/٤ .
(٣) المصدر نفسه ١٨/٥ .

توسلت يوجسلافية وضعها كدولة غير منحازة بغية السعي لايجاد مشروع «حل سلمي» لازمة الشرق الاوسط ، يكون مقبولا من جميع الفرقاء والكتلتين الدوليتين .

وفي سبيل هذه الغاية ، قام الرئيس تيتو بزيارة القاهرة ودمشق وبغداد في شهر آب (اغسطس) حيث اجرى مباحثات مع المسؤولين في هذه العواصم حول ما سمي « بمشروع تيتو » لحل ازمة الشرق الاوسط . وقد ذكرت جريدة « التايمز » اللندنية ان هذا المشروع ينص على انسحاب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة لقاء حصولها على « ضمان دولي » لحدودها ، ونوع من الاعتراف الضمني بوجودها من قبل الدول العربية [1] .

استبقت اسرائيل نتائج رحلة الرئيس اليوجسلافي باعلان رفضها الشكلي لمهمة تيتو ، فصرح ايبان في ١٣ آب (اغسطس) ان تيتو « ليس مقبولا كوسيط بين الدول العربية واسرائيل » باعتبار ان موقف يوجسلافية ، في جميع المناسبات ، لا يأخذ بعين الاعتبار « حقوق اسرائيل الاساسية » [2] .

لم يصدر عن الاوساط اليوجسلافية أي تأكيد رسمي للانباء الغربية القائلة بأن الرئيس تيتو حمل في جولته على العواصم العربية « مشروع سلام » محدداً ، بيد ان البيان اليوجسلافي — العربي المشترك الذي صدر في القاهرة في ١٧ آب (اغسطس) اشار الى تحبيذ يوجسلافية لحل سلمي للازمة بتأكيده على ان الجانبين يعلقان اهمية خاصة على « الجهود » المبذولة لازالة آثار العدوان الاسرائيلي على الدول العربية . وشدد البيان على وجوب عدم السماح بخلق « سابقة خطرة » بتمكين المعتدي من الاستفادة من عدوانه . وابرز البيان اهمية دور الامم المتحدة « ودول عدم الانحياز » في الوقوف بوجه المخططات الاسرائيلية في المنطقة ، كما اكد الحاجة الى مساعدة الدول العربية « لتقوية اقتصادها ودفاعها » لمجابهة أي محاولات اعتداء محتملة [3] .

وفي بلجراد ، قالت وكالة « تانيوج » الرسمية ان الرئيسين المصري واليوجسلافي اختتما محادثاتهما « باتفاق تام » حول طرق التغلب على الازمة وتصفية آثار العدوان

---

(١) « التايمز » ، لندن ، ٨/١٠ .
(٢) « الجروزالم بوست » ٨/١٤ .
(٣) « الاهرام » ٨/١٨ .

الاسرائيلي ، وألحت الوكالة الى الدور الذي تعتزم يوجسلافية القيام بـــه في المجالات الدولية ، وخاصة في الامم المتحدة ولدى دول عدم الانحياز « لايجاد تسوية سلمية » في الشرق الاوسط والمحافظة على السلام العالمي [1] .

وفي القاهرة ، قالت اوساط مطلعة انه ينتظر ان يرسل تيتو « اجوبة » على رسائل تلقاها من جونسون ومن الزعماء السوفييت ومن غيرهم حول نتائج رحلته ، بيد ان وزير الخارجية الاسرائيلية عاد الى قطع الطريق على أي محاولة يوجسلافية لايجاد حل للازمة ، فصرح اثناء وجوده في نيويورك ، في اول ايلول (سبتمبر) بأن اسرائيـــل « ترفض مشروع تيتو للسلام » لاعتباره « متحيزاً لجانب واحد ».وقال ان اسرائيل « لن تسمح» لأي مقترحات يوجسلافية « بالتأثير على حقوقها ومصالحها بأي شكل من الاشكال » ، وان حكومته « ترفض » الاقتراح اليوجسلافي بالعودة الى حدود ما قبـــل « حزيران (يونيو) [2] .

رغم الموقف الاسرائيلي السلبي ، اكملت الدبلوماسية اليوجسلافية مساعيها لايجاد حل مقبول لأزمة الشرق الاوسط ، فأرسل الرئيس تيتو احد كبار مساعديه الى باريس حاملا رسالة خاصة سلمها الى الرئيس ديجول في ٣٠ آب (اغسطس) وصفها وزير الانباء الفرنسي بأنها تناقش « امكانيات ايجاد تسوية » لازمة الشرق الاوسط [3] . كما اوفد الرئيس تيتو وزير خارجيته ، ماركو نيكيزتش (Marko Nikizic) بمهمات مماثلة الى كل من لندن وواشنطن والامم المتحدة .

وفي واشنطن ، قال وزير خارجية يوجسلافية انه لم يأت « بمقترحات » من الرئيس تيتو لتسوية مشاكل الشرق الاوسط، وان رسالة تيتو لجونسون تعرض « افكاراً وآراء وتقديرات للوضع » في الشرق الاوسط ، من وجهـــة النظر اليوجسلافية ، كما تجنب الناطق الرسمي بلسان البيت الابيض جورج كريستيان ، وصف رسالة تيتو بأنها « مقترحات » [4] .

وبهذه المناسبة ، اكد مراسل « الجروزالم بوست » في واشنطن بـــأن « المصادر

---

(١) وكالة تانيوج ، بلجراد ، ٨/١٨ .
(٢) « النيويورك تايمز » ٩/٢ .
(٣) « لوموند » ٩/١ .
(٤) « النيويورك تايمز » ٩/١ .

اليوجسلافية » في واشنطن تؤكد بأن الغاية الاساسية للدبلوماسية اليوجسلافية ، في هذه المرحلة ، هي حمل اسرائيل على الانسحاب من الاراضي العربية التي احتلتها بعد حزيران (يونيو) ، غير ان المسؤولين في واشنطن يرون « الامل ضعيفا » بأن يقتنع العرب او الاسرائيليون « بآراء » الرئيس تيتو في ايجاد تسوية سلمية في الشرق ، وبأنه يعتبر « من المسلم به » ان الرئيس جونسون لم يلتزم بتأييد اقتراحات تيتو .

وفي اول ايلول (سبتمبر) ، قال جونسون ، في مؤتمر صحفي عقده في واشنطن ، لدى سؤاله عن رسالة تيتو ، بأنه ليس لديه « أي شيء محدد » عن امكانات السلام في الشرق الاوسط [1] .

علقت « الجروزالم بوست » على ملاحظة جونسون بتأكيدها ، نقلا عن « اوساط دبلوماسية » ، ان جونسون « غير متحمس » لمشروع تيتو [2] — مما قد يفسر الرفض الاسرائيلي القطعي لوساطة يوجسلافية .

وفي اسرائيل ، اعلن وزير الخارجية اثر اجتماع مجلس الوزراء في ٣ ايلول (سبتمبر) رفض حكومته لمساعي تيتو ووصفها بأن غايتها « ليست انقاذ السلام بـــل انقاذ الدول العربية من اقرار السلام » مع اسرائيل . وقال ان اتصالات تيتوجرت « من وراء ظهر اسرائيل » وان أي مشروع تسوية لا يرتكز على موافقة جميع الاطراف المعنيـــة « يشكل خرقا لمبدأ سيادة واستقلال جميع الدول » . واتهم يوجسلافية، لكونها قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل ، بأنها تتزعم الجبهة المعادية لاسرائيل في الجمعية العمومية ، وذلك بدعوتها لتبني مشروعقرار بانسحاب غير مشروط للقوات الاسرائيلية من الاراضي المحتلة [3] .

وفي هذا الوقت ، أي في ٤ ايلول (سبتمبر)وربما ادراكا من الدبلوماسية اليوجسلافية لصعوبة حل الازمة في مستقبل قريب ، كانت بلجراد تستقبل نواب رؤساء وزارات ثماني دول شيوعية في مؤتمر عقد لتقرير امكانات مساعدة هذه الدول الاقتصادية للدول العربية .

---

(١) المصدر نفسه ٩/٢ .
(٢) « الجروزالم بوست » ٩/٣ .
(٣) المصدر نفسه ٩/٤ .

رغم انقطاع العلاقات الدبلوماسية اليوجسلافية مع اسرائيل ، وربما بسببها ، أجرت اليهودية العالمية ، بشخص الدكتور ناحوم جولدمان ، اتصالا غير متوقع مع الرئيس تيتو في ٢٧ ايلول (سبتمبر) .

كشفت وكالة الانباء الاسرائيلية (INA) النقاب عن هذا الاتصال بعد شهرين تماما من حدوثه ، فقالت في ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، ان جولدمان اجتمع « مطولا » مع الرئيس اليوجسلافي في ٢٧ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ وان البحث شمل عدة مواضيع بما فيها « مشروع تيتو للسلام » ، دون ان تعطي تفاصيل عن نتيجة الاجتماع .

وبعد انقضاء شهر ثالث على هذا الاجتماع ، كشفت « الجروزالم بوست » في مقابلة لمراسلها مع ناحوم جولدمان ، ان تيتو ابلغ جولدمان ان يوجسلافية ليست مناوئة لاسرائيل ، وانها كانت دوما على علاقات جيدة معها ، وان تيتو اعرب عن « اعجابه » بمنجزات اسرائيل . وقال جولدمان ان تفكير تيتو ينبع من اعترافه « بحق اليهود في دولة خاصة بهم » ، غير انه يخشى في حال عدم التوصل الى حل نهائي او مؤقت ، ان ينتج عن ذلك مواجهة عسكرية أعنف من السابقة [١] .

وفي منتصف كانون الاول (ديسمبر) نشرت « الجروزالم بوست » نبأ استمرار العلاقات التجارية الاسرائيلية مع يوجسلافية « بصورة طبيعية رغم قطع العلاقات الدبلوماسية » ، ونسبت هذا النبأ « لاوساط تجارية » . وقالت الجريدة ان الاتفاق التجاري بين البلدين ، وحجمه ٢٥ مليون دولار ، سينتهي مفعوله في شهر ايار (مايو) ١٩٦٨ وتضيف الجريدة انها علمت ، « بصورة خاصة » ، ان يوجسلافية لن تعارض في تمديده . وذكرت الجريدة ان شركة الملاحة اليوجسلافية أوقفت رحلات بواخر الركاب والنقل التي تملكها الى اسرائيل ، غير ان الصادرات الاسرائيلية ومستورداتها من يوجسلافية تجري بواسطة شركة زيم الاسرائيلية التي تزور بواخرها المرافىء اليوجسلافية « بصورة منتظمة » [٢] .

وفي بلجراد ، صرح الرئيس تيتو في مقابلة تلفزيونية بمناسبة رأس السنة ، انه « متفائل » بالنسبة للوضع في الشرق الاوسط ، لان الدول العربية تعتقد ان نزاعها مع اسرائيل « يجب ان يحل بطرق سياسة لا عسكرية » [٣] .

---

(١) المصدر نفسه ١٢/٢٩ .

(٢) المصدر نفسه ١٢/١٥ .

(٣) وكالة اليونايتدبرس من بلجراد ١٢/٣٠ .

هـ ـ العلاقات الصهيونية الاسرائيلية الالمانية الشرقية :

على الصعيد الشيوعي ، تقيم المانية الشرقية علاقات سياسية واقتصادية وعسكرية وثيقة مع الاتحاد السوفييتي ، وتؤيد موقف موسكو من النزاع العربي الاسرائيلي .

وعلى اثر قطع علاقات غالبية الدول العربية مع المانية الغربية ، بعد كشف دور حكومة بون في تسليح اسرائيل عام ١٩٦٥ ، سعت المانية الشرقية الى زيادة تقاربها مع الدول العربية ، والى اقامة علاقات دبلوماسية كاملة ، على مستوى السفراء ، مع العواصم العربية .

وتقطن المانية الشرقية جالية يهودية صغيرة تبلغ الالف نسمة ، ولا تقيم حكومة المانية الشرقية اية علاقات دبلوماسية او قنصلية أو تجارية مع اسرائيل ، وتتصدى برلين الشرقية باستمرار للنشاط الصهيوني والاسرائيلي عبر مواجهتها السياسية والعقائدية لحكومة بون ، اذ تعتبر الدبلوماسية الالمانية الشرقية ان التحرك الاسرائيلي في الشرق الاوسط يرتبط ارتباطا عضويا « بالامبريالية الاميركية والعسكرية الالمانية الغربية الانتقامية » ، وهذا التصدي لاسرائيل يعرض المانية الشرقية لتهمة « اللاسامية » من الاوساط الاسرائيلية والصهيونية .

وفي مطلع عام ١٩٦٧ ، ندد المجلس الصهيوني العام في ختام مؤتمره الذي عقده في القدس المحتلة ، برفض المانية الشرقية دفع تعويضات لضحايا النازية من اليهود واعرب عن تعجبه من دعم هذه الدولة « للعداء العربي الاسرائيلي » .

وبهذه المناسبة ، كتبت جريدة « الجروزالم بوست » افتتاحية نددت فيها بسياسة المانية الشرقية وتأييدها للدول العربية وبتصريح الناطق الرسمي الالماني الشرقي بأن الحكومة الالمانية الغربية الجديدة ، برئاسة كورت كيسنجر ستساهم في جعل « المؤامرة اليهودية — الالمانية » على العرب اكثر احكاما، واتهمت الجريدة الحكام الالمان الشرقيين بأنهم « ورثة النازية »[1].

رد الناطق الرسمي بلسان وزارة الخارجية الالمانية الشرقية على افتتاحية « الجروزالم بوست » ونعتها بأنها جزء من « حملة تشويه واتهامات تخلو من الموضوعية » . وقال الناطق ان وزارة الخارجية لن تدخل بأي نقاش « مع القوى الرجعية في اسرائيل

---

(١) « الجروزالم بوست » ١/١٧ .

المتواطئة مع المستشار الالماني الغربي النازي ، كيسنجر ، والمتعاونة مع الفاشست امثال الدكتور رولف بولز (Rolf Pauls) وتورروك» (الاول سفير المانية الغربية في اسرائيل والثاني مستشارها) .

وقال الناطق ان « كشف المؤامرة الامبريالية التي تعدها حكومة كيسنجر - شتراوس مع اوساط الحكومة الرجعية في اسرائيل ، ضد الدول العربية قد اثار البلبلة في بعض الاوساط في تل ابيب »[1] - وربما يقصد الاوساط « الحاكمة » تمييزا عن الاوساط « التقدمية » و « اليسارية » المعارضة لحكومة اشكول .

وفي منتصف نيسان (ابريل) ، وبمناسبة سفر الامين العام للجامعة العربية الى بون في مهمة قيل انها قد تشمل اعادة العلاقات الدبلوماسية مع حكومة بون ، صرح وزير خارجية المانية الشرقية ، اوتو فنتزر(Otto Winzer) ، ان بلاده سوف تقيم «علاقات دبلوماسية كاملة » في القريب العاجل مع عدد من الدول الافريقية والعربية والاسيوية - دون ان يسمي هذه الدول [2] .

وفي ٢٧ نيسان (ابريل) ، نشرت جريدة « الاهرام » نبأ تقدم قنصل المانيةالشرقية في القاهرة بطلب اعتراف الدول العربية الكامل ببلاده ، وتوقيت هذا الطلب مع زيارة الامين العام للجامعة العربية لالمانية الغربية .

وفي ٣ ايار (مايو) ، وصل وزير خارجية المانية الشرقية ، اوتو فنتزر ، الى القاهرة ، لاجراء مباحثات مع المسؤولين ، قالت وكالة « رويتر » من القاهرة ، انه يعتقد ان لها علاقة بطلب الاعتراف العربي الدبلوماسي الكامل ببلاده - وكان الرئيس عبد الناصر قد ألمح ، في وقت سابق ، باحتمال اعتراف الجمهورية العربية المتحدة بالمانية الشرقية ردا على دعم المانية الغربية المستمر لاسرائيل .

قابل وزير الخارجية الالماني الرئيس عبد الناصر ، وصرح عند مغادرته القاهرة انه كان « مسروراً جداً » من محادثاته . الا انه لم يصدر اي بيان عن المحادثات التي جرت بهذه المناسبة ، غير ان « الاهرام » أكدت ، من جهة اخرى ، ان امكانية اعادة العلاقات العربية مع المانية الغربية لم تعد واردة بعد زيارة حسونة لبون [3] .

---

(١) المصدر نفسه ١/٢٠ .
(٢) المصدر نفسه ٤/١٩ .
(٣) « الاهرام » ٥/٤ .

زار وزير خارجية المانية الشرقية سورية ايضـا ، وقالت اذاعة دمشق في ٧ نيسان (ابريل) انه لدى وصوله صرح بأن بلاده لا تقيم اي علاقة مع اسرائيل، ولا تزودها بأي نوع من المساعدة ، وغالبا ما « فضحت » دورها في خدمة الاستعمار .

وفي حزيران (يونيو) ، شجبت المانية الشرقية بصلابة العـدوان الاسرائيلي على الدول العربية وساهمت في جميع التظاهرات الاوروبية الشرقية اظهارا لتأييدها للدول العربية في صمودها بوجه العدوان . بيد ان المصادر الغربية أفادت عن وجـود عطف « شعبي » على اسرائيل في المانية الشرقية، فقالت « النيويورك تايمز » في تقرير لها من برلين (الغربية) ان الحرب العربية الاسرائيلية اظهرت تباينا في المانية الشرقية بين الموقف الرسمي والمشاعر الشعبية تجاه اسرائيل . وتضيف « النيويورك تايمز » ان الزوار الغربيين لبرلين الشرقية يؤكدون وجود تيار شعبي مؤيد لاسرائيل «يتناقض » مع التنديد الرسمي بالعدوان الاسرائيلي ، « ومن المعتقد » ان بعض القادة الحزبيين لا يخفون «عدم ارتياحهم للموقف الحكومي » . وتؤكد الجريدة وجود عدد من الشخصيات من اصـل يهودي في مراكز مرموقة في المانية الشرقية [١] .

وفي هذا المجال ، تؤكد مجلة « الجويش اوبزرفر » ان « اهم مديرين للدعاية الالمانية الشرقيـة يهوديان ، وهما جرهارد ايسلر (Gerhard Eisler) وألبرت نوردن (Albert Norden) » [٢] .

قدمت المانية الشرقية ، ضمن نطاق دعم الدول العربية في صمودها بوجه العدوان ، مساعدات اقتصادية بصورة رئيسية ، ولهذه الغاية ، قام نائب رئيس وزراء المانيـة الشرقية ، جرهارد فايس (Gerhard Weiss) ، بزيارة القاهرة حيث اجتمـع بوزير الاقتصاد والتجارة الخارجية ، ووضع لائحة اولية بالمواد الخام والبضائع التي تحتاجها الجمهورية العربية المتحدة من المانية الشرقية ، كما وعدت المانيـة ايضا بارسال فنيين وخبراء اقتصاديين الى القاهرة [٣] .

---

(١) « النيويورك تايمز » ٧/٣ .

(٢) « الجويش اوبزرفر » ٧/٢٣ .

(٣) وكالة اليونايتدبرس ٧/٨ .

و – العلاقات الصهيونية الاسرائيلية البلغارية :

تعتبر بلغارية ، بين الدول الاشتراكية الشرقية ، من اكثر الدول تحالفا مع الاتحاد السوفييتي ، الذي ترتبط معه بعلاقات اقتصادية وعسكرية وثيقة وتؤيد سياسته تجاه النزاع العربي الاسرائيلي .

وبالنسبة لاسرائيل ، تقيم بلغارية علاقات « عادية » مع تل ابيب خاصة في المجالات الثقافية والرياضية .

وفي آذار (مارس) ، حضر فريق بلغاري لكرة السلة الى اسرائيل حيث نازل فريق « المكابي » الاسرائيلي في تل ابيب ، وبعد هذه المباريات ببضعة ايام سافر الفريق الاسرائيلي الى بلغارية لمنازلة الفريق البلغاري ضمن المباريات المقامة على كأس اوروبة [1] .

وفي اواخر نيسان (ابريل) ، اعلن في تل ابيب ان اسرائيل تلقت دعوة من بلغارية للاشتراك في مهرجانات « اورفيوس » (Orpheus) التقليدية التي تقام على شاطىء البحر الاسود . وتقول « الجروزالم بوست » انهذه هي المرة الاولى التي توجه الدعوة لاسرائيل للاشتراك في هذا المهرجان . وقالت الجريدة ان احد الفنين الاسرائيليين سيشترك في المهرجان وسينشد أغاني بالعبرية والبلغارية [2] .

وعلى صعيد العلاقات الرسمية ، عينت اسرائيل وزيرا مفوضا جديدا لها في صوفيا ، قدم اوراق اعتماده لرئيس المجلس الوطني البلغاري ورئيس الدولة في ٣١ آذار (مارس). وبعد حفل تقديم اوراق الاعتماد ، وضع الوزير الاسرائيلي اكليلا على قبر الزعيم البلغاري الراحل جورجي ديمتروف [3] .

بيد ان العدوان الاسرائيلي على الدول العربية حمل بلغارية على قطع العلاقات الدبلوماسية مع تل ابيب ، وعلى اتخاذ موقف مناهض للتوسع الاسرائيلي ظهر في مساهمتها في جميع التظاهرات الشيوعية خلال عام ١٩٦٧ التي قصدت شجب العدوان وتأييد الدول العربية . وفي آب (اغسطس) ، قام نائب رئيس الوزراء البلغاري ، ليشراف ابراموف

---

(١) « الجروزالم بوست » ٢٤ – ٢٨/٣ .
(٢) المصدر نفسه ٢٨/٤ .
(٣) المصدر نفسه ٢/٤ .

(Lucherav Avramov) ، بزيارة الجمهورية العربية المتحدة وسوريـــة والعراق والسودان ، في جولة رسمية لاظهار استعداد بلغارية لدعم الصمود العربي بوجه العدوان الاسرائيلي .

واثر عودة نائب رئيس الوزراء الى صوفيا ، صرح بأن بلغارية أكدت للزعماء العرب انها ستستمر في منحهم مساعدات « سياسية واقتصادية »[1] .

ز – العلاقات الصهيونية الاسرائيلية الصينية الشعبية :

تميز عام ١٩٦٧ ، على الصعيد الصيني الشعبي الداخلي ، بتصعيد المد الثوري الماركسي المتمثل بالثورة الثقافية . فازداد، بموازاته ، تصلب الصين العقائدي وهو تصلب انعكس في الشعارات « الماركسية اللينينية » الداعية الى اعتبار جميع الثورات « مبررة » ، والى حتمية « وحدة الثوريين البروليتاريين » في العالم .

وعلى الصعيد الخارجي ، استمرت المواجهة الصينية الاميركية في التصاعد ، في فيتنام وفي العالم الافروآسيوي بصورة خاصة ، ودعت الصين الى مواجهة الامبريالية الاميركية « بالحروب الشعبية »، ومن جهة اخرى، ازداد تباعد بكين وموسكو وبلغ حد مقاطعة الصين احتفالات موسكو بمناسبـــة الذكرى الخمسين لثورة تشرين الاول (اكتوبر) ، اعتبارا منها ان القيادة السوفييتية ، الحكومية والحزبية ، اصبحت « انحرافية ، معيدة النظر » (revisionist) وفاشية .

وعلى الصعيد الستراتيجي ، تميز عام ١٩٦٧ بدخول الصين الشعبيـــة عضوا كاملا في النادي النووي الدولي، اثر تطوير بكين للصواريخ النووية الموجهة وتفجيرها، في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، لاول قنبلة هيدروجينية .

ضمن هذا الاطار السياسي والعقائدي « الثوري » للسياسة الصينية ، تؤيـــد بكين تأييداً كاملا الدول العربية في نضالها العادل ضد «الامبريالية الاميركية وصنيعتها اسرائيل» وتعترف ، دون باقي دول الكتلة الشيوعية ، بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلة رسميـــة لشعب فلسطين ، ولا تقيم اي نوع من العلاقات مع اسرائيل . وقد كشف وزير الخارجية الاسرائيلي ، ابا ايبان ، في الكنيست ، اثر عودته من جولة رسمية الى عـــدد من الدول

---

(١) المصدر نفسه ٨/١٣ .

الآسيوية في نيسان (ابريل) ١٩٦٧ ، انه حاول اجراء اتصال مع « ممثلي » الصين الشعبية ، غير انه فشل في ذلك لأن الصين، حسب افادته « غير مهتمة بهذا الاتصال »[١]. كما اتهم اشكول الصين، في تصريح لمجلة « باماحانيه » بأنها تدرب الفدائيين العرب، وقال بأن هناك « شائعات » تؤكد وجود « مدربين صينيين في سورية »[٢] .

وتركز الدبلوماسية الصينية في دعمها للموقف العربي تجاه فلسطين، على ما تصفه « بروحية المقاومة » السوفيتية بالنسبة للنزاع العربي الاسرائيلي ، ومن هذه الزاوية انتقدت الصحافة الصينية موقف الوفد السوفييتي الى مؤتمر الكتاب الافروآسيويين ، الذي انعقد في بيروت بين ٢٥ و٢٩ آذار (مارس) ١٩٦٧ ، والداعي الى التخفيف من « لهجة » قرارات المؤتمر المتعلقة بالوجود الصهيوني في فلسطين . فكتبت مجلة « بكين ريفيو » بأن الغاية الحقيقية لموقف وفد « الانحرافيين السوفييت » هي « تصدير روحية طشقند الى الشرق الاوسط ، وحمل العرب على التعايش السلمي مع اسرائيل كي يتمكن الامبرياليون الاميركيون من مد مخالبهم في المنطقة بحرية »[٣] .

وبمناسبة ذكرى تقسيم فلسطين ، نددت جريدة « الشعب » الحكومية بالاتحاد السوفييتي « لتعاونه مع اسرائيل في خيانة الشعب العربي ». وأدان المقال الذي أذيع من راديو بكين « الامبريالية الاميركية » لضغوطها على الشعب العربي المناضل في سبيل تحرره القومي . واعرب المقال عن تأييد الصين « لنضال شعب فلسطين العادل » ، واعتبر هذا النضال « جزءاً متمماً للنضال الثوري لشعوب العالم » ودعا الشعب الفلسطيني والشعوب العربية الاخرى الى « تقوية وحدتهم والثبات في نضالهم » معتبرا هذين الشرطين اساسيين لكي يهزم العرب « في النهاية » النشاطات العدوانية « التي تقوم بها الامبريالية الاميركية وأداتها للعدوان ، اسرائيل ، ضد الدول العربية » ، ولتحقيق « اماني شعب فلسطين بالعودة الى وطنه الام »[٤] .

وأقام اتحاد الصحافيين الافروآسيويين واتحاد الكتاب الافروآسيويين اجتماعا في بكين ، في ١٥ ايار (مايو) ، تأييدا لنضال الشعب الفلسطيني . وتقول مجلة « بكين

---

(١) المصدر نفسه ١٣/٤ .

(٢) « باماحانيه » ٩/٥ .

(٣) « بكين ريفيو » ، بكين ، ١٤/٤ .

(٤) « الشعب » ، بكين ، ١٥/٥ .

ريفيو » ان الخطباء اجمعوا على انه « يمكن للشعب الفلسطيني ان يحرر وطنه بالنضال المسلح فقط ، وهو الطريق الوحيد القويم والجدير بالثقة » . واتهم الخطباء الاتحاد السوفييتي « بخيانة قضية تحرر الشعوب الآسيوية والافريقية » و « بالتواطؤ مع اميركة » وبالدعوة « لروحية طشقند » بمطالبة الفلسطينيين والعرب « بالعيش بسلام » مع اسرائيل [1] .

وفي غزة ، حضر سفير الصين الشعبية في الجمهورية العربية المتحدة ، وممثل عن الفيتكونج ، التجمع الذي اقيم فيها بمناسبة يوم فلسطين في ١٥ ايار (مايو) .

وعلى أثر الهجوم الاسرائيلي المفاجىء على المطارات العربية في ٥ حزيران (يونيو) ، اصدرت الحكومة الصينية ، في ٦ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، بيانا شجبت فيه العدوان الاسرائيلي « المؤيد من الامبريالية الاميركية » ، واعتبرته « جريمة بحق الشعب العربي ترتكبها الامبريالية الاميركية وأداتها اسرائيل ،واستفزازا خطيرا لشعوب آسيةوأفريقية وسائر العالم » . وقالت الحكومة الصينية « ان الاحداث قد برهنت تماما على ان الامبريالية الاميركية هي مدير اعمال الصهيونية الخفي ، والعدو رقم ١ للشعب العربي وشعوب العالم ». واتهمت الحكومة الصينية « الفئة الانحرافية » في الاتحاد السوفييتي « بالتواطؤ » مع العدوان الاسرائيلي « وخيانة الشعب العربي » ، وأكدت وقوف شعب الصين الى جانب الشعب العربي « في حربه العادلة ضد العدوان الاميركي الاسرائيلي » [2] .

وأرسل رئيس الوزراء ، شوإن لاي ، رسائل الى الرئيس عبد الناصر ، ورئيس الدولة السوري ، نور الدين الاتاسي ، ورئيس منظمةالتحرير الفلسطينية ، احمد الشقيري ،يعرب فيها عن تأييد الصين للعرب . وشدد شوإن لاي في رسالته الى الرئيس عبد الناصر ، على ان الاحداث « برهنت مرة اخرى على ان الامبريالية الاميركية هي المجرم اللدود الذي يدعم اسرائيل في عدوانها ضد الدول العربية » . ودعا الرئيس الصيني الى تعميم النضال ضد الامبريالية فقال « ان وضع النضال ضد الامبريالية في العالم هو ممتاز حاليا ، اذ ان الامبريالية الاميركية محاصرة ، حلقة وراء حلقة ، بشعوب العالم » وأعرب عن وقوف الشعب والحكومة في الصين الى جانب العرب في « نضالهم لصد عدوان الامبريالية

(١) « بكين ريفيو » ١٩/٥ .
(٢) المصدر نفسه ٦/٩ .

الاميركية وصنيعتها اسرائيل »[1] .

وكتبت جريدة « الشعب » الرسمية افتتاحية عن العدوان الاسرائيلي ، ابرزت فيها ان العدوان هو « من تدبير الامبريالية الاميركية » ، واشارت الى تحركات الاسطول السادس في شرقي المتوسط تهديدا للدول العربية والى تصريح جونسون ، ثلاث مرات خلال اسبوع واحد ، بأن الولايات المتحدة سوف « تنفذ وعودها » لاسرائيل ، وقالت ان « حرب العدوان هي ، في الواقع، حرب تزودها الولايات المتحدة بالسلاح والافكار، وتقدم لها اسرائيل الرجال ليحاربوا عن الولايات المتحدة ويرتكبوا المجازر ضد العرب». واتهمت الجريدة الاتحاد السوفييتي بالتواطؤ مع اميركة ، استنادا الى « الاتصالات » و « النشاطات » التي تجريها الدبلوماسية السوفييتية بين واشنطن ولندن ، وقالت ان السفن الحربية السوفييتية في شرقي المتوسط، «تتبادل التحيات » مع الاسطول السادس. وقالت الجريدة ان رسالة « التحذير » التي ارسلها كوسيجن لاشكول « وجد حتى الرسميون الاسرائيليون تعابيرها معتدلة » ، واعتبرت ان موسكو ، بتصرفاتها تجاه الازمة ، انما هي « منكبة على اطفاء لهب نضال العرب العادل » بالتواطؤ مع الامبريالية الاميركية والبريطانية . ودعت الجريدة العرب الى الاستمرار والمثابرة في نضالهم مذكرة ان « اكثر ما تخشاه الامبريالية الاميركية وصنيعتها اسرائيل هي ان يثابر الشعب العربي في حربه هذه ضد العدوان »[2] . وانسجاما مع دعوتها لنضال النفس الطويل ، عارضت الصين وقف اطلاق النار في الشرق الاوسط واعتبرت ان اضطرار الدول العربية لوقف الاعمال العسكرية كان نتيجة « الضغط » الذي مارسته اميركة وبريطانية وروسية ، ودعت العرب الى الوحدة ومحاربة الامبريالية « الى النهاية »[3] .

واعلن نائب رئيس الوزراء ، شن يي (Chen Ye) ، في خطاب ألقاه في ١٢ حزيران (يونيو) في حفل سفير النيبال في بكين بمناسبة عيد ميلاد ملك النيبال، وبحضور شوإن لاي ان ٧٠٠ مليون صيني « يقفون بعزم الى جانب الشعب العربي ويؤيدونه بحزم في نضاله العادل ضد العدوان الاميركي – البريطاني – الاسرائيلي » وشدد على ان « حرب العدوان القذرة التي شنتها اسرائيل ، كلب حراسة الاستعمار ، بايعاز من الامبريالية

(١) المصدر نفسه .
(٢) « الشعب » ٦/١٦ .
(٣) المصدر نفسه ٦/١١ .

الاميركية المتعاونة مع الامبريالية البريطانية ... هي حرب استفزازية اخرى خطيرة ضد الشعوب الافروآسيوية »[1] .

وقامت في بكين وعدد من المدن الصينية مظاهرات شعبيــة ضخمة تأييدا للعرب ، استمرت ثلاثة أيام ، من ٧ الى ٩ حزيران (يونيو) ، واشترك فيها في العاصمة الصينيـة وحدها ، حسب افادة مجلة « بكين ريفيو » اكثر من مليون ومئتي ألف متظاهر[2].

وازداد الهجوم الصيني على سياسة الاتحاد السوفييتي عنفا بعـــد اقرار وقف اطلاق النار في الشرق الاوسط ، وهاجمت مجلة « بكين ريفيو » ما وصفته « بالازدواجيـــة » السوفييتية ، متهمة موسكو بالتواطؤ مــــع واشنطن عن طريق « مشاورات خاصة » اجرتها بواسطة الخط المباشر بين العاصمتين . وقالت المجلة ان البيان السوفييتي الذي حذر اسرائيل في ٢٣ ايار (مايو) ١٩٦٧ ، من الاعتداء على الدول العربية لئلا تواجه «مناهضة الاتحاد السوفييتي والدول المحبة للسلام » ، لم « يجرؤ » على ذكر كلمة واحدة عن «الامبريالية الاميركية ، زعيمة اسرائيل من خلف الستار » . واضافت المجلة ان الجرائد الاميركيـة نشرت ، في الوقت نفسه ، تقارير عديدة تفيد بأنه اصبح « من الواضح »للولايات المتحدة « من خلال احاديثها الخاصة مع موسكو » ، ان الكرملين « لا يرغب بالذهاب بعيداً كي لا يتورط في عمل عسكري مباشر ».

وقالت المجلة ان زعماء موسكو « الانحرافيين » اصدروا ، بعد حرب حزيران (يونيو) بياناً ثانياً « اخفق ، مرة اخرى ، في ادانة الامبريالية الاميركية وتهرب من قضيـــة مساعدة الشعب العربي في نضاله العادل ضد العدوان » . واعطت المجلة تأكيداً آخر على « التواطؤ » السوفييتي الاميركي في كون الصحف السوفييتية التي نشرت انبـــاء الحرب العربية الاسرائيلية « امتنعت » عن نشر أنباء فضح الدول العربية لمساهمة اميركـــة وبريطانية في العدوان .

وهاجمت المجلة تبني موسكو لوقف القتال في هيئة الامم المتحـــدة ، واشارت الى ترحيب بريطانية واميركة بهذه الدعوة ، ونددت بالتقارير القائلة بأن تعاون اميركة مع الاتحاد السوفييتي ، في الشرق الاوسط ، قد يؤدي الى تعاون آخر في سبيل انهاء حرب

---

(١) « بكين ريفيو » ١٦/٦ .
(٢) المصدر نفسه .

فيتنام ، ملمحة بذلك الى امكانية حصول « صفقة » اميركية سوفييتية عالميـــة على حساب القضية الفلسطينية [1].

وفي هذه الفترة بالذات ، وبعد اسبوع واحد من وقف اطلاق النار في الشرق الاوسط ، اعلنت بكين نجاح تجربة تفجير أول قنبلة هيدروجينية صينية في ١٧ حزيران (يونيو) وقالت في بيان صحفي اصدرته بهذه المناسبة ان هذا النجاح « كسر الاحتكار النووي للامبريالية الاميركية والانحرافية السوفييتية » ، وبشكل « تشجيعا كبيرا ودعما ... للشعب العربي في صموده امام العدوان الامبريالي الاميركي والبريطاني وصنيعته اسرائيل » [2].

وفي مطلع تموز (يوليو) ، كان رئيس الوزراء الصيني ، شو إن لاي ، أكثر وضوحاً في اشارته الى « احتكارات » الاسلحة وأبعادها السياسية في العالم الثالث ، فقـــال في مقابلة صحفية مع مراسل صحيفة « باكستان تايمز » ان الشعوب الافروآسيوية « بما فيهـا العرب » ، بحاجة للاتكال على قدرتها على « اطالة نضالها والمثابرة عليه اكثر من حاجتها الى الاسلحة الثقيلة » [3].

أبرزت الصحف الصينية ضرورة استمرار النضال العربي ضد العدوان « وشموله العالم العربي » ، اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً [4]، وهاجمت اجتماع رئيس الوزراء السوفييتي ، كوسيجن ، بالرئيس الاميركي ، جونسون ، في جلاسبورو ، واعتبرت الاجتماع « ظاهرة اخرى عن الطبيعة الرجعية للفئة السوفييتية الانحرافية » ، كما اعتبرت الحادثات برهانا على « افلاس سياسة موسكو في مواجهة الامبريالية واشارة الى بداية عهد جديـــد من التواطؤ الاميركي السوفييتي » . وقالت مجلة « بكين ريفيو » انه في حين ان نيكيتـا خروشوف كان يسعى جهده للتوصل الى معاملة « على قدم المساواة » مع الامبرياليـــة الاميركية في تحقيق حلم الانحرافيين السوفييت « بتعاون سوفييـــتي اميركي للسيطرة على العالم » ، فان « اتباعه » الحاليين يكتفون « بلعب دور الشريك المكتفي » للامبرياليـة الاميركية ، واعتبرت المجلة ان كوسيجن« يتلاءم مع احتياجات الامبريالية الاميركية »

---

(١) المصدر نفسه .
(٢) المصدر نفسه ٦/٢٣ .
(٣) نقلا عن وكالة رويتر من كراتشي ٧/٢ .
(٤) « بكين ريفيو » ٦/٢٣ .

اكثر من خروشوف .

وعلقت المجلة على تصريح جونسون بأنه ، بعد جلاسبورو ، « اصبحنا نفهم بعضنا اكثر » – اي الجانب السوفييتي – بأنه يعني ان « الامبريالية الاميركية اصبحت الآن تثق بالانحرافيين السوفييت اكثر من اي وقت مضى » [1].

استمرت حملات الصين الشعبية الداعية الى استمرار النضال العربي على اسس ثورية شعبية من جهة ، والرامية الى كشف «التواطؤ» السوفييتي الاميركي في الشرق الاوسط ، من جهة اخرى طيلة النصف الاخير من عام ١٩٦٧ . وفي اواخر تموز (يوليو) ، قالت وكالة « انباء الصين الجديدة » في تعليق على احداث الشرق الاوسط ان موسكو « خيبت » امل الدول العربية و « قيدت ايديها » مما افسح المجال للعدوان [2].

وفي هذا المجال ايضاً ، كتبت مجلة « العلم الاحمر » تحليلا مطولا عن « الدروس » الواجب استخلاصها من حرب حزيران (يونيو) على اربعة صعد هي : – صعيد «الامبريالية الاميركية» ، صعيد « التحريفية السوفييتية » ، صعيد « الستراتيجية الثورية» وصعيد « الوعي الثوري العربي » .

اعتبرت المجلة ان الحرب لم تكن حدثاً منفصلا عن الاحداث الثورية في العالم ، بل كانت « هجوماً مضادا مسعورا ، ومقاومة يائسة من قبل الامبريالية بزعامة الولايات المتحدة الاميركية في وجه حركات التحرر الوطني الجياشة في العالم العربي ، وفي كل آسية وافريقية واميركة اللاتينية » ، ومن ضمن هذا الاطار ايضا زادت الحرب «المعنويات الثورية » لدى الشعوب العربية « وأغنت تجاربها وقدمت لها دروسا جديدة » ، وهذه الدروس هي :

١ – على صعيد « الامبريالية الاميركية » ، ادراك الشعوب العربية « وسائر شعوب العالم الثورية » ، ان « الامبريالية الاميركية هي ألد اعدائها الرئيسيين » وان التناقض بين الشعوب العربية « والاستعمار الجديد » بزعامة الولايات المتحدة تناقض رئيسي في المنطقة العربية ، والحرب الاخيرة انما هي « نتيجة لحدة هذا التناقض » . وأبرزت المجلة الاهمية الستراتيجية للمنطقة فذكرت انها « نقطة

(١) المصدر نفسه ٧/٧ .
(٢) وكالة انباء الصين الجديدة ٧/٢٨ .

التقاء جغرافي لآسية وافريقية واوروبة » بالاضافة الى انه « تتوفر فيها موارد البترول التي تحوي ثلثي احتياطي البترول في العالم » . وشبهت المجلة التناقض «الثوري الامبريالي » في العالم بصراع الطبقات ، انما على مستوى عالمي دولي ، وقالت ان « جميع الامم والشعوب مضطهدة » في العالم واذا ما ارادت الثورة والتحرر النهائي يجب عليها الاتحاد والمثابرة على النضال ضد الامبريالية .

٢ – على صعيد « التحريفية السوفييتية » ، اعتبرت المجلة ان دعوة موسكو لوقف اطلاق النار هي مجرد « سفسطة معادية للثورة » ، وان الشعوب العربية تعلمت درساً هاماً من العدوان ، وهو انها اخذت ترى « صورة اوضح لملامح الارتداد لدى الطغمة التحريفية السوفييتية وصورة أوضح لطابع الخداع الذي تتميز به سياستها » . واستعرضت المجلة ما اعتبرته قرينة على وجود تواطؤ سوفييتي اميركي ضد الشعوب العربية فقالت انه قبل نشوب الحرب ، لجأت « الطغمة التحريفية السوفييتية » اولا ، الى « الخداع والتهديد لتقييد ايدي وأقدام البلدان العربية »، ومن ثم، حين تعرضت البلدان العربية للعدوان الباغت من قبل « الولايات المتحدة واسرائيل » ظهرت « هذه الطغمة بأنها لا تؤمن ووقفت مكتوفة الايدي » . وبالاضافة الى ذلك ، « اسرعت الى اعلام الامبريالية الاميركية عن موقفها الحقيقي » بواسطة الخط الحار « لكي يعمل المعتدون بحرية » . وتضيف المجلة مؤكدة انه بعد ان حقق العدوان غاياته العسكرية « تآمرت الطغمة التحريفية السوفييتية مع الولايات المتحدة وبريطانية لفرض وقف اطلاق النار على البلدان العربية بواسطة الامم المتحدة ، وذلك لجعل الامر الواقع الذي خلقه المعتدون شرعياً »وادانت المجلة الاتحاد السوفييتي ايضا بسبب اجتماع كوسيجن بجونسون في جلاسبورو .

ونددت المجلة الصينية بالمعونات العسكرية والاقتصادية التي يقدمها الاتحاد السوفييتي معتبرة ان هذه المعونات « المزعومة » تخدم فقط « سياسة الاستعمار الجديد التي تنتهجها الطغمة التحريفية السوفييتية وخطها العام المعادي للثورة ، خط التواطؤ السوفييتي الاميركي للتحكم في العالم » .

وغمزت المجلة ، تلميحا ، من قناة الدول العربية بتأكيدها ان « الامبرياليين الاميركان والمنحرفين السوفييت هم ، باختصار، من طينة واحدة، فاذا وثقت في الامبريالية الاميركية واعتمدت على المعونة الاميركية لا بد من

ان تقع تحت سيطرتها وتصبح تابعا لها ، واذا آمنت بالمنحرفين السوفييت ايمانا اعمى ، واعتمدت على المعونة السوفييتية فلا بد من ان تقع ايضا تحت سيطرتهم وتصبح تابعا لهم ، وفي التحليل النهائي تصبح تابعا للامبريالية الاميركية » .

٣ – وعلى الصعيد العسكري ، قالت المجلة ان الشعوب العربية والشعوب الثورية في العالم استنتجت « درسا هاما » من حرب حزيران(يونيو) ، وهي انه لمقاومة العدوان الامبريالي المسلح « لا يمكن للامم والشعوب المضطهدة الا ان تعتمد على نظرية وستراتيجية وتكتيك الحرب الشعبية فقط » . واستطردت موضحة انه على الشعوب المعرضة لعدوان الامبريالية « ان لا تعتمد على الاسلحة الحديثة فضلا عن الايمان الاعمى بها ، بل ينبغي عليها ان تعتمد على الوعي السياسي لدى الشعب» . واشارت المجلة ، في تحليلها الستراتيجي للحرب، انه في رد العدوان، « لا يجدي للامم المضطهدة نفعا استخدام ستراتيجية الحرب ذات صفة الحسم السريع ، بل ينبغي عليها ان تستخدم المبادىء الستراتيجية للحرب الطويلة الامد » ، ودعت المجلة ، على ضوء التجربة الصينية الثورية ، الى ايجاد قوة متحدة تكون لها « قوة رئيسية قوية وقيادة موحدة وتخطيط ستراتيجي شامل ».

٤ – اما على صعيد الوضع العربي الداخلي ، فقد اعتبرت المجلة ان البلدان العربية ما زالت ، في الوقت الحاضر ، « في المرحلة التاريخية من الثورة الوطنية الديمقراطية »،وباستثناء الفئات التي نعتتها«بطبقة الكمبرادوريين الديمقراطيين»، فتصف الطبقة البورجوازية في البلدان العربية « بطبيعة مزدوجة » ، اذ انها ، من جهة، « تتعرض للاضطهاد الامبريالي وتوجد تناقضات بينها وبين الامبريالية، فيمكنها ان تشترك في النضال ضد الامبريالية في مرحلة معينة والى مدى محدد ، الا انها، من الجهة الاخرى، تتصف بطبيعة التذبذب والميل الى المساومة مع العدو بسبب ضعفها الاقتصادي والسياسي » .

وختمت المجلة تحليلها للنكسة العربية العسكرية بالدعوة الى اتحاد الشعوب العربية والمثابرة على النضال [١] .

وعلى ضوء دعوة الصين الى تصلب عربي شامل تجاه العدوان والى « عدم المساومة» ،

---

(١) « العلم الاحمر » ، بكين ، نقلا عن « الشعب » ٢٤/٨ .

حتى على صعيد الوساطات الدبلوماسية الدولية، عارضت بكين مهمة الرئيس اليوجسلافي تيتو واعتبرت مشروع الحل السياسي الذي تردد انه اقترحه للازمة العربية الاسرائيلية بأنه مجرد اخراج جديد « للاتفاق السري » الذي تم حول الشرق الاوسط بين جونسون و كوسيجن في جلاسبورو ، والذي كان ، بدوره ، مجرد « تفصيل » لمبادىء جونسون الخمسة التي اعلنها في حزيران (يونيو) كأساس لايجاد تسوية للنزاع العربي الاسرائيلي . واعتبرت مجلة « بكين ريفيو » ان « ضغوط » تيتو على الدول العربية ، وخاصة الجمهورية العربية المتحدة ، تبغي التأثير على موقف الدول العربية في مؤتمر القمة المقترح ، وان مشروع تيتو الذي « تباركه الامبريالية والانحراف » يقصد حمل الدول العربية على« قبول الاستسلام »[1].

اعتبرت الحكومة الصينية ان التواطؤ السوفييتي الاميركي ظهر في اوضح صورة في موافقة الاتحاد السوفييتي على قرار الامم المتحدة في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ الذي اقترحته بريطانية وأيدته اميركة ، والذي يدعو الى اعتراف العرب بالوجود الاسرائيلي لقاء انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي المحتلة بعد حزيران (يونيو) .

شنت الصحف الصينية حملة عنيفة على سياسة موسكو « الانحرافية » التي انعكست في تأييدها قرار الامم المتحدة ، واتهمتها « بخيانة » مصالح العرب ، ودعت الدول العربية الى مواصلة نضالها العادل ضد العدوان الامبريالي الاسرائيلي[2].

---

(١) « بكين ريفيو » ٩/١٥ .

(٢) المصدر نفسه ١١/٢٤ و « الجروزالم بوست » ١١/٢٦ .

الفصل الثالث

علاقات اسرائيل بدول اميركا اللاتينية

اولا : موقف اميركة اللاتينية من قضية فلسطين : دوافعه واسبابه

في ١٩٦٧ ، كما في ١٩٤٧ – ١٩٤٩ ، لعبت كتلة الدول الاميركية اللاتينيــة دورا على جانب كبير من الاهمية فيما يتعلق بقضية فلسطين ، وقد تجلى هذا الدور بصورةخاصة في اروقة الامم المتحدة ، حيث كان للثقل العددي الذي تتمتع به هذه الكتلة اثر حتمي في تطور القضية على الصعيد الدولي .

فبالنسبة لبعد هذه القارة عن الشرق الاوسط ، ولعدم وجـود صلات اقتصادية او سياسية او عسكرية وثيقة بين المنطقتين ، كان من البديهي والمتوقع ان تكون الامم المتحدة هي المجال الذي تستطيع فيه دول اميركة اللاتينية ان تؤثر بصورة ما على مجرى القضية الفلسطينية وتطوراتها .

ان الفصل الخاص بالامم المتحدة في هذا الكتاب يعطي القارىء صورة مفصلة عمـا قامت به كتلة الدول الاميركية اللاتينية اثناء ١٩٦٧ من خطوات في مجلس الامن والجمعية العامة ، خطوات اتت تساند الى حد كبير الموقف الاسرائيلي . وما نبتغيه هنا هو القاء ضوء التحليل ولو باختصار ، على الاسباب والدوافع التي جعلت اميركـة اللاتينية تقف بصورة شبه مستمرة الى جانب اسرائيل في المعارك الدبلوماسية التي شهدتها المنظمة العالمية منذ دخلت قضية فلسطين جدول اعمالها في نيسان (ابريل) ١٩٤٧ .

نستطيع تفسير التأييد الاميركي اللاتيني المتواصل للجانب الاسرائيلي باعتباره نتيجة لتفاعل عناصر رئيسية ثلاثة :

أ – النزعة الحقوقية التي يتميز بها الفكر السياسي في اميركة اللاتينية .

ب – العمل الصهيوني الدائم وخاصة منذ منتصف الاربعينـات في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاعلامية .

ج – نفوذ الولايات المتحدة وتأثيرها على تحديد مواقف دول اميركة اللاتينية .

أ – النزعة الحقوقية :

لقد تميزت خطب المندوبين عن اميركا اللاتينية وتصريحاتهم في الامم المتحدة بصورة دائمة بمحاولة تفسير مواقف بلادهم السياسية على ضوء عدة مبادىء عامة مستمدة من نظرة خاصة الى المجموعة الدولية ، ترى ان هذه المجموعة مكونة من دول عديدة متفاوتة في الحجم والغنى والقوة ، ولكن متساوية تماماً في الحقوق . ومنها حق « الوجود السياسي للدولة (الذي) هو مستقل عن اعتراف الدول الاخرى به . ان الدولة لها حق الدفاع عن سلامتها واستقلالها ، حتى قبل ان يعترف بها ... ان حقوق كل دولة مبنية ليس على تمكن الدولة من تنفيذها ولكن على حقيقة وجود الدولة كشخصيـــة في نظر القانون الدولي »[1] . ويعني هذا ، انه فور اعلان ولادة دولة ما على اراض تسيطر عليهـــا حكومة الدولة الجديدة او قواتها العسكرية سيطرة فعلية، تكتسب هذه الدولة شخصية قانونية دولية ، وتتمتع بجميع حقوق وواجبات الدول الاخرى . ويجب على هذه الدول ان ترحب بالمولود الجديد وتعترف به دون ابطـاء . ومما يذكر ان احدى عشرة دولة اميركية لاتينية كانت بين الدول الاثنين والعشرين الاولى التي اعترفت بقيام اسرائيل ، وان الدولة الثانية التي اعترفت باسرائيل بعد الولايات المتحدة كانت جواتيمالا .

وقد برهن عن هذه النظرة حديثا مندوب كولومبية ، اذ قال في خطابه امام الجمعية العامة في دورتها الاستثنائية التي عقـــدت في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ بعد العدوان الاسرائيلي : « ان التنكر المستمر لوجود اسرائيل كدولة يضعف اسس التعايش السلمي في الشرق الاوسط . ان عدم الاعتراف هو عمل عدائي ... ان المشكلة ليست في قيـام دولة اسرائيل بل في التنكر العنيد وغير المجدي لوجودها »[2] .

اما المبادىء العامة التي تنبع من هذه النظرة القانونية ، فأهمها بعد مبدأ المساواة بين جميع الدول ، حق الشعوب في تقرير مصيرها والايمان بوجوب شمولية العضوية في الامم المتحدة ووجوب اتباع الطرق السلمية التي يكرسها القانون الدولي وميثاق الامم المتحدة من اجل حل الخلافات بين اعضاء الاسرة الدولية . ومما لا شك فيه ان تاريخ هذه القارة التي لم تكن في اوائل القرن التاسع عشر سوى مستعمرة اوروبية كبرى ، وضعف الدول

---

(١) ميثاق منظمة الدول الاميركية، Charter of the Organization of American States. المادة التاسعة

(٢) الامم المتحدة ، الجمعية العامة : A/PV. 1538, 27 June 1967, p. 27.

اللاتينية الاقتصادي والعسكري امام الجبار الشمالي ، اي الولايات المتحدة ، كان لها تأثير كبير في تكوين هذه النظرة ، التي تبتغي حماية حقوق الدول الضعيفة ووجودها من خطر الاجحاف على يد الدول الكبرى ، من اجل كسب سياسي او مطمع اقتصادي. لذلك كانت هذه المبادىء العامة، وخاصة مبدأ المساواة القانونية والسياسية لجميع الدول، حجر الزاوية في جميع المنظمات القارية التي انشأتها دول القارة الاميركية، بما فيها الولايات المتحدة ، ابتداء بمؤتمر واشنطن سنة ١٨٨٩ وانتهاء بمنظمة الدول الاميركية (Organization of American States) القائمة اليوم [١] .

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا هو لماذا اعتبرت دول اميركة اللاتينية ان مساندتها اقيام دولة اسرائيل في ١٩٤٧ – ١٩٤٨ ، ودفاعها عن مكاسب اسرائيل في عدوانها الاخير (ولو جاء هذا الدفاع بأسلوب سلبي او غير مباشر عن طريق عدم تحديد مدى الانسحاب المتوجب على القوات الاسرائيلية المحتلة)، هما تعبير عن هذه المبادىء التي تؤمن بها، وانه ليس هنالك تناقض بين هذه المواقف وبين سلامة الدول وسيادتها وحق الشعوب في تقرير مصيرها ؟ لماذا هذا التنكر لحقوق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وفي سلامته وسيادته ؟ ان سر الجواب يكمن في العنصر الثاني بين العناصر الثلاثة التي ذكرناها ، ألا وهو العمل الصهيوني الدائب لكسب تأييد اميركة اللاتينية .

ب – النشاط الصهيوني والاسرائيلي :

وكسب هذا التأييد لم يأت اعتباطاً ، بل كان ثمرة جهود مستمرة وتنظيم متقن .ففي اواخر الحرب العالمية الثانية ، بدا للحركة الصهيونية ان القضية الفلسطينية كانت ستثار يوما ما في المنظمة العالمية الجديدة التي كان يخطط لها الحلفاء . وادرك الصهيونيون ان مجموعة الدول الاميركية اللاتينية كانت ستشكل كتلة ذات اهمية كبرى عند التصويت في الامم المتحدة بالنسبة لعدد اعضائها . لذلك قرروا شن حملة اعلامية في القارة تهدف الى تجنيد الشخصيات البارزة غير اليهودية في كل بلد ، بعد اقناعهم بعدالة المطالب الصهيونية ومطابقتها لمبادئهم السياسية ، علما منهم بالاحترام الذي تكنه الشعوب والمجتمعات في هذه الدول للشخصيات السياسية والحكومية ، وللمثقفين من كتّاب

---

(١) انظر : Roberto Herrera, " Evolution of Equality of States in the Inter - American System", *Political Science Quarterly*, Vol LXI, pp. 90-119.

وصحافيين وفنانين . وقد شكلت لهذا الغرض وبمعاونة شخصيات محلية غير يهودية لجان سميت لجان نصرة فلسطين (Comités Pro-Palestina)، وفي منتصف عام ١٩٤٥ كانت هنالك لجان في بوليفية وتشيلي وكوبة وكوستاريكة وكولومبية والمكسيك بالاضافة الى الولايات المتحدة . وفي اواخر ١٩٤٦ كانت هنالك لجان في اكثر دول القارة [١] .

وكان من ضمن نشاطات هذه اللجان اقامة اجتماعات عامة، والقاء المحاضرات، وكتابة مقالات في الصحف والمجلات الرئيسية ، والادلاء بتصريحات رسمية عند الحاجة ، والقيام بكل عمل من شأنه ان يخدم الدعوة الصهيونية وينمي التأييد لها عند الرأي العام [٢] . وقد اشترك في عضوية هذه اللجان شخصيات بارزة نذكر منها على سبيل المثال خوسيه فيجيريس (José Figueres) رئيس جمهورية كوستاريكة ، واستولفو مور (Astolfo Moore) رئيس مجلس النواب في تشيلي ، وفروكتووسو بيتالوجا (Fructuoso Pittaluga) وزير خارجية الاوروجواي ، وخوسيه جالفس (José Galvez) نائب رئيس جمهورية البيرو وعميد سابق في جامعة سان ماركوس في ليما العاصمة ، وجابرييل جونسالس فيدالا (Gabriel Gonzalez Videla) عضو مجلس الشيوخ في تشيلي ورئيس الجمهورية لاحقا، وخوسيه فاسكونسيلوس (José Vasconcelos) المفكر والمربي المكسيكي الشهير [٣] .

هذا على المستوى المحلي ، اما عالميا فقد عقد في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٥ « المؤتمر الدولي المسيحي من اجل فلسطين » في واشنطن ، حيث اشتركت اربع عشرة دولة اميركية من مجموع ثلاثين . وقد صدر عن المؤتمر «قرار موجه الى جميع الحكومات في العالم » طالب بالغاء جميع العوائق في طريق الهجرة الى فلسطين وشراء الاراضي من قبل اليهود ، وألح على الامم المتحدة بالعمل على ان تصبح فلسطين ، وهي الوطن الام التاريخي للشعب اليهودي، دولة ديمقراطية يهودية في اقرب وقت ممكن [٤] . وقد اتخذ المؤتمر توصيات تتعلق مباشرة بقضية « الدعاية للمطالب الصهيونية » وتقرر بموجبها

---

(١) « اميركة اللاتينية والقضية الفلسطينية » ، Latin America and the Palestine Problem ادوارد جليك ، ص ٢٦ و ٣٠ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه ص ٢٧-٢٨ .

(٤) المصدر نفسه ٢٨-٢٩ .

اصدار وتوزيع منشورات دعائية بالاسبانية، وبث البرامج عبر الاذاعات المحلية ، وانشاء وكالة اخبارية يهودية تخدم جميع البلدان الناطقة بالاسبانية ، واقامة مركزي اعلام في مدينتي مكسيكو ومونتيفيديو (الاوروجواي) [١] .

واخيراً قرر المؤتمر انشاء « اللجنة العالمية من أجل فلسطين » (World Committee for Palestine) تكون مهمتها « تنسيق نشاطات اللجان الوطنية (المحلية) لنصرة فلسطين ، التي تؤيد انشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين» ، وتم انشاء هذه اللجنة التي بدأت باصدار نشرة بالاسبانية وكانت اكثرية اعضائها من اميركة اللاتينية [٢] .

ويجب التذكير هنا ان هذا النشاط كله قد نظمته الحركة الصهيونية ضمن الاوساط المسيحية . وقد اعتمدت هذه الحركة في حملتها لاقناع تلك الشخصيات وحملها على تأييد الدعوة الصهيونية على عدة مداخل ، من اهمها ايمان هذه العناصر بالمبادىء السياسية التي سبق ذكرها ، والتشديد على العناصر الدينية المشتركة ، والتراث اليهودي الذي ترتكز عليه تعاليم الديانة المسيحية . ويجب ان نذكر ان للكنيسة الكاثوليكية تأثيراً لا بأس به في تخطيط سياسة حكومات اميركة اللاتينية وتحديد مواقفها ، وان للشعور الديني ايضاً مقاما اوليا في الاوساط القيادية والشعبية على السواء. ونقطة اخرى ركزت عليها الدعاية الصهيونية هي المأساة اليهودية على يد النازيين ، مستغلة عقدة الذنب لدى العالم الغربي بما فيه القارة الاميركية ، وشعور العداء للنازية الذي كان بعد قويا في اواخر الاربعينات خاصة وان دول اميركة اللاتينية كانت قد اعلنت الحرب على دول المحور في حينه ، واشتركت احداها وهي البرازيل في القتال الفعلي في اوروبة وافريقية الشمالية .

اما على الصعيد الصهيوني البحت ، فقد كانت للوكالة اليهودية شبكة تمتد عبر القارة الاميركية من اقصاها الى اقصاها ، مكونة من ممثلين مقيمين في العواصم الرئيسية ،ضالعين بالاسبانية ، ومهمتهم الاشراف على الحملة الدعائية في الدول التي يتمركزون فيها، وكسب المزيد من الانصار خاصة بين الصحفيين والمثقفين ، وتجنيد طاقات الجاليات اليهودية المحلية. وكان انشط هؤلاء الممثلين بينو وايزر(Benno Weiser)، رئيس دائرة اميركة اللاتينية في الوكالة اليهودية ، وموشي طوف (Moshe Tov) الارجنتيني المولد الذي

---

(١) المصدر نفسه ص ٢٩ .

(٢) المصدر نفسه .

اصبح فيما بعد مدير دائرة اميركة اللاتينية في وزارة الخارجية الاسرائيلية .

ولعل احسن دليل على اهتمام الجهاز الدبلوماسي الاسرائيلي بهذه القارة ان اميركة اللاتينية هي المنطقة الجغرافية الوحيدة في العالم التي خصص لها جهاز او قسم خاص ضمن البعثة الاسرائيلية الى الامم المتحدة ، عندما تم تعيين « مستشار لشؤون اميركة اللاتينية » انيطت به مهمة الاتصال الدائم والتفاوض مع البعثات الاميركية وتوزيع المذكرات ومختلف الوثائق الصادرة عن الوفد الاسرائيلي بعد ترجمتها الى الاسبانية [١] . وقد ضمن هذا النشاط ابراز النظرة الاسرائيلية للامور ، وتبريرها والدفاع عنها لدى الوفود اللاتينية ، دون منافسة عربية تذكر ، مما امن كسب عطف هذه الوفود وتأييدها وبالتالي اصواتها .

ودليل آخر على هذا الاهتمام كون اسرائيل ممثلة على مستوى السفارة في ثلاث وعشرين عاصمة ، اي في جميع الدول المستقلة في القارة ، ما عدا كوبة حيث توجد مفوضية . وهنالك ايضا قنصليات مستقلة في سبع مدن اخرى [٢] . فتكون اميركة اللاتينية هي المنطقة التي تستحوذ على اكبر اهتمام دبلوماسي اسرائيلي اسوة بأوروبة الغربية . وتكتسب هذه الحالة دلالة خاصة متى اعتبرنا ان خمسة عشر بلدا اميركيا فقط ممثل على مستوى السفارة في اسرائيل ، وان هناك ثماني دول ليس لها اي تمثيل دبلوماسي لدى الحكومة الاسرائيلية [٣] .

وفي المجال الدبلوماسي هذا ، تجدر الاشارة الى ان من بين الدول الاثنتين والعشرين التي جعلت سفاراتها في القدس المحتلة بدلا من تل ابيب ، ضاربة عرض الحائط بالاعتراضات العربية المستمرة والموقف المتخذ من قبل معظم دول العالم ، بما فيها الدول الكبرى بالنسبة لوضع القدس ، عشر دول اميركية (وهي بوليفية ، وتشيلي ، وكولومبية ، وكوستاريكة ، وجمهورية الدومينيك ، والاكوادور ، وجواتيمالا ، وبنمة ، والاوروجواي ، وفنزويلة) وما هذا الا رمز للتغلغل الاسرائيلي والصهيوني في اميركة اللاتينية .

هذا وقد بنت المنظمة الصهيونية شبكة من المنظمات والاجهزة الخاصة بها توازي الشبكة الدبلوماسية الاسرائيلية ، وتكملها ، وتنوب عنها ، وتقوم مقامها في الظروف

---

(١) المصدر نفسه ص ٣٥ .

(٢) « الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية ١٩٦٧/١٩٦٨ » ص ١٨٥ - ١٩٩ .

(٣) المصدر نفسه ص ٢٠٠ - ٢٠٤ .

والمجالات التي لا يسمح العرف الدولي ان تقوم الاجهزة الحكومية بنشاط ظاهر فيها . وقد جاء في تقرير دائرة التنظيم في المنظمة الصهيونية المقدم الى المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين الذي انعقد في القدس في حزيران (يونيو) ١٩٦٨ ان المنظمة اقامت خلال الفترة المنتهية في ٣١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ «علاقات وثيقة مع الهيئات التنفيذية في جميع الجاليات (اليهودية) في بلدان اميركة الجنوبية » ، وخاصة في الارجنتين، حيث نظمت حركة متطوعين للقتال في اسرائيل اثناء حرب حزيران (يونيو) [1] . واذا اعتبرنا ان الجاليات اليهودية في الدول الاميركية اللاتينية الرئيسية كالارجنتين والبرازيل والمكسيك وتشيلي والاوروجواي لها تأثير لا يستهان به على تحديد الموقف الحكومي تجاه قضية جانبية بالنسبة لتلك القارة كالقضية الفلسطينية، نظرا لسيطرتها على جزء مهم من الصناعة والتجارة والصحافة، تبين لنا ان الحركة الصهيونية تلعب دورا اوليا في كسب تأييد هذه الدول للموقف الاسرائيلي .

ووصفنا السابق للنشاطات الاسرائيلية والصهيونية كان على سبيل المثال لا الحصر ، فهنالك اساليب اخرى تستعمل في هذه المعركة المستمرة كالقيام بزيارات من قبل المسؤولين الاسرائيليين، ونذكر هنا على سبيل المثال زيارة موشي شاريت للقارة سنة ١٩٥٣ عندما كان وزيرا للخارجية ، وجولة رئيس الجمهورية شازار سنة ١٩٦٦ ، وزيارة جولدا مئير وزيرة الخارجية سنة ١٩٦٥ ، والحرص على ان تكون اسرائيل ممثلة على اعلى مستوى في حفلات تنصيب رؤساء الجمهورية وذكرى الاستقلال لدول القارة ، والجولات التي تقوم بها الفرق الموسيقية والشعبية ، و« أسابيع أو أشهر اسرائيل » التي تنظم من آن لآخر بسعي الجاليات المحلية ، وتقوم الاجهزة الدعائية اثناءها بحملات مركزة عبر الاذاعات والصحف والتلفزيون ، وتكريم الانصار والمؤيدين من المسؤولين والشخصيات بدعوتهم لزيارة اسرائيل ، وبالاحتفاء بهم واقامة الحفلات التكريمية من اجل الجاليات لتكريس الصلات القائمة وضمان دوامها ، الخ . . .

وهنالك سلاح فعال آخر قد ازداد استعماله من قبل الحكومة الاسرائيلية في الستينات ألا وهو المساعدات الفنية والاقتصادية عبر برنامج « للتعاون الفني » مع اكثر الدول في هذه القارة . ومن الطبيعي ان برنامجا كهذا يخلق لدى اسرائيل امكانية ممارسة ضغوط مختلفة عند الحاجة ، بالاضافة الى كسب صداقة المنتفع وتمكين العلاقات معه .

---

(١) تقارير مقدمة الى المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين في القدس، حزيران (يونيو) ١٩٦٨ ، ص ٤٩ .

بدأت اسرائيل بتنفيذ برنامجها للتعاون الفني سنة ١٩٥٨ بعد ان شعرت خلال الازمة الدولية التي فجرها العدوان الثلاثي على مصر في ١٩٥٦ بنوع من العزلة الدبلوماسية عزتها الى عدم اهتمامها الكافي بالدول الصغيرة « والعالم الثالث » اجمالا . وكان هذا مرده الى التفرغ الكامل من قبل الحكومة الاسرائيلية الى كسب عطف الدول الكبرى وبلدان اوروبة ، وتأييدها ومساعدتها المالية في السنين الصعبة الاولى . بيد ان ازمة السويس و « الجو الساخط » الذي واجهته اسرائيل دوليا ، حسب قول احد سفرائها ، خاصة في الامم المتحدة ، جعلتها تبتغي الوسائل الكفيلة بخلق رصيد من التأييد والعطف لدى الدول الصغيرة المستقلة حديثا والتي كانت على وشك الحصول على استقلالها ، خاصة في افريقية . فكان برنامج التعاون الفني احدى تلك الوسائل . وقد استطاعت اسرائيل وهي دولة حديثة النشوء وقليلة الموارد ان تبني برنامجا يعتمد ، في الدرجة الاولى ، على تصدير التقنية والخبرة بدلا من المال والآليات وعلى تدريب الاجانب في دورات تعقد في اسرائيل لهذا الغرض [١]. ويتضح جلياً من نوعية وكيفية المساعدات التي تقدمها اسرائيل ضمن هذا البرنامج ان الغاية الاولى من ورائه هي كسب التأييد السياسي من الدول المنتفعة من خلال تدريب خبرائها في مجالات الزراعة والادارة والتربية والصحة والتنظيم النقابي الخ. ، في اسرائيل ، حيث يقضون مدداً تتراوح بين بضعة اسابيع وعدة اشهر ، يتلقون اثناءها ، الى جانب الخبرة الفنية ، « النظرة الاسرائيلية الى الامور بطريقة مركزة »[٢] .

وتقوم بادارة برنامج التعاون هذا دائرة خاصة في وزارة الخارجية الاسرائيلية تدعى « دائرة التعاون الدولي » وهي اكبر دائرة في الوزارة . وقد خصص لها مبلغ ١٥ مليون ليرة اسرائيلية (أي ٥ ملايين دولار) في ميزانية ١٩٦٦ — ١٩٦٧ . ويمول البرنامج ايضا من قبل مؤسسات دولية واجنبية اخرى ، بلغ مجموع ما صرف عليه اثناء سنة ١٩٦٥ مثلا حوالي ٣٣ مليون ليرة اسرائيلية . « وقد ادرك الاسرائيليون ان البرنامج اتى بمنافع لاسرائيل ... بالنسبة لنتائجه السياسية والاقتصادية والنفسية . انهم يعتقدون انه قد غذى شعور احترام الذات والثقة بالنفس ، ورد بعض التهم الموجهة من قبل اعدائها

---

(١) جميع المعلومات المتعلقة بالبرنامج الاسرائيلي للتعاون الفني مستقاة من كتاب « اسرائيل والبلدان النامية : اساليب جديدة في التعاون » Israel and the Developing Countries: New Approaches to Cooperation ، ليوبولد لاوفر ، نيويورك ١٩٦٧ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٩ .

ووضع اسس علاقات دولية ودية — اي انه قد « فتح ابواب العالم » في وجه اسرائيل اكثر من اي عامل آخر » [1] .

وبالنسبة لاميركة اللاتينية على وجه الخصوص فقد بدأ تعاون اسرائيل الفني مع منظمة الدول الاميركية في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٢ ، عندما ابرمت معها اتفاقية تقضي بتدريب مئتي اميركي لاتيني في اسرائيل خلال ١٨ شهرا ، تلتها اتفاقيات اخرى مع المنظمة . وقد عقدت اسرائيل ايضا اتفاقيات ثنائية للتعاون مع اكثر بلدان اميركة اللاتينية . وكانت قد دربت حتى اواخر سنة ١٩٦٦ ، ١٤٦٧ شخصا من هذه القارة في اسرائيل نفسها ، واوفدت ١٤٤ خبيرا للقيام بأعمال تدريبية ونشاطات اخرى مختلفة في مجال التنمية ، اتموا ٢٧٠ مهمة في ١٤ دولة ، خاصة في حقلي الزراعة وتنظيم الشباب. وبالنسبة لهذا الاخير ، فانه يشمل برامج لتدريب الشباب على انشاء منظمات شبه عسكرية على نمط منظمتي « ناحال » و« جادناع » الاسرائيليتين ، اللتين تتوليان حراسة الحدود وانشاء المستعمرات الجديدة في المناطق الخطرة ، ومن غاياتها الاساسية تنمية الروح العسكرية لدى الشبان والشابات . وهنالك برامج من هذا النوع في بوليفية والاكوادور وكوستاريكة .

ويتضمن برنامج المساعدات الاسرائيلي منح القروض المالية ايضا ، منها قرض بمبلغ ثلاثة ملايين دولار « للبنك الاميركي للتنمية » (Inter - American Development Bank) كانت غايته « توسيع مجال الاتصالات والتعاون بين اسرائيل وبلدان اميركة اللاتينية » [2] .

ووجه آخر من وجوه هذه الحملة المركزة لبسط النفوذ بطريقة غير مباشرة عبر برنامج « التعاون الفني » ما يسمى بـ « المشاريع المشتركة » ، وهي عبارة عن شركات تنشأ لفترات محدودة ، وللقيام بأعمال ومشاريع معينة ، وتؤسس من قبل شركة اسرائيلية وحكومة او شركة اجنبية . وبين الشركات الاسرائيلية التي تقوم بهذه الاعمال بصورة واسعة شركة سوليل بونيه للبناء ، وهي تابعة للهستدروت ، وشركة ميكوروت لمصادر المياه ، وشركة زيم للبواخر والنقل البحري . وقد قامت هذه وغيرها بتأسيس شركات مع عدد من الحكومات في اميركة اللاتينية اثناء سنة ١٩٦٧ مثل فنزويلة

---

(١) المصدر نفسه ص ٣٦ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٤٠ .

والمكسيك وغانة التي تعاقدت مع شركة سوليل بونيه للقيام ببناء مساكن شعبية [1].

ونستطيع ايجاز ما سبق عن الدور الذي يلعبه عنصر النشاط الصهيوني والاسرائيلي لكسب تأييد اميركة اللاتينية بقولنا ان هذا النشاط قد اتخذ سبلا له، اولا: تأثير الجاليات اليهودية المحلية على سياسة بلادها، ثانياً: عمل الاجهزة الصهيونية والاسرائيلية المباشر في حقول مختلفة، وثالثاً: القيام بتقديم المساعدات الفنية والمالية من خلال برنامج له اهداف ونتائج سياسية واقتصادية ونفسية مهمة بالنسبة لاسرائيل.

ج – نفوذ الولايات المتحدة:

نأتي الآن الى العنصر الثالث الذي يؤثر في تحديد مواقف دول اميركة اللاتينية من قضية فلسطين، وهو نفوذ الولايات المتحدة التقليدي في هذه القارة، التي كانت واشنطن تعتبرها دوماً تابعة للولايات المتحدة سياسيا واقتصاديا.

ان السيطرة الاميركية الجزئية في دول اميركة الجنوبية الكبرى، وشبه الكاملة في دول اميركة الوسطى وبحر الكاريب منذ بداية القرن التاسع عشر، واقع لا جدال فيه، بل كان امراً محتم الوقوع بعد ان اكملت الولايات المتحدة عملية الاستقلال اولا (١٧٧٦)، والتوحيد الداخلي ثانياً (١٨٦٤)، ووجهت اهتمامها نحو التطور الصناعي والاقتصادي، مجندة لذلك ثرواتها الطبيعية والانسانية الهائلة. وقد كرست واشنطن نفوذها في اميركة اللاتينية من خلال مبدأ مونرو (Monroe) الذي اعلنه الرئيس الاميركي جيمس مونرو سنة ١٨٢٣، والذي خولت الولايات المتحدة نفسها بموجبه حق الدفاع عن دول اميركة اللاتينية من التدخل الاجنبي (الاوروبي) في شؤونها الداخلية، على اعتبار ان ذلك التدخل يشكل خطرا مباشرا على الولايات المتحدة نفسها. ولو ان هذا المبدأ كان في الاساس عبارة عن محاولة اميركية لوضع حد للتدخل الاوروبي، فان وزراء خارجية لاحقين ادخلوا تفسيرات مختلفة على مفهوم المبدأ، جعلت منه اداة استعملت في مناسبات عديدة للتدخل الاميركي المباشر في شؤون دول اميركة اللاتينية الداخلية، وافسحت المجال لبسط النفوذ الاميركي السياسي وما تلاه من نفوذ اقتصادي بشكل واسع، خاصة

---

(١) «بيزنس دايلي»، حيفا، ١٣/٤.

في دويلات اميركة الوسطى وجزر الكاريب [1] .

ولسنا هنا بصدد الدخول في تحليل استعمال هذا النفوذ للتأثير على موقف بعض دول اميركة اللاتينية من قضية فلسطين عبر تاريخها وتكييفه حسب ارادة واشنطن ، وتكفي الاشارة الى الدور الاميركي في التغير المفاجىء الذي طرأ على موقف بعض الدول ابان التصويت على مشروع التقسيم في الامم المتحدة في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧ من مناهض للتقسيم الى مؤيد له ، مما ضمن كسب المشروع للاكثرية اللازمة .

ويمكن تقسيم النفوذ الاميركي الى نوعين: نفوذ مباشر ونفوذ غير مباشر. اما النفوذ غير المباشر ، فينتج عن كون دول اميركة اللاتينية تعتبر نفسها جزءاً من العالم الغربي جغرافيا وثقافيا . وقد عبر رئيس جمهورية البرازيل جانيو كوادروس ذات مرة عن هذا الشعور قائلا : « ان الروابط الجغرافية والتاريخية والمسيحية » تجعل البرازيل « دولة غربية في الاساس، ووثيقة الصلة بالدول الكبرى في الكتلة الغربية » [2] . ومن الطبيعي والحالة هذه ان تتأثر المجموعة الاميركية اللاتينية بموقف الولايات المتحدة ، وهي قائدة المعسكر الغربي ، من المشكلات الدولية ، خاصة اذا كان الامر يتعلق بمسألة ليست ذات اهمية حيوية بالنسبة لها ، كقضية فلسطين . ونستطيع القول اذاً ، وموقف الولايات المتحدة من قضية فلسطين كما نعهده ، ان هنالك نزعة طبيعية لدى دول اميركة اللاتينية الوقوف الى جانب اسرائيل تضامنا مع المعسكر الغربي .

اما النفوذ المباشر ، او بتعبير آخر الضغط السياسي والاقتصادي ، فهو ذلك الذي مارسته واشنطن ، ولا تزال ، كلما دعت الحاجة الى ذلك . والامثلة كثيرة مثل الضغط الذي تعرضت له هايتي بصدد موقفها ضد قرار تقسيم فلسطين ، اذ اتصل حاكم ولاية اميركي سابق ، وسياسي ديمقراطي له علاقة متينة مع البيت الابيض هاتفيا برئيس

---

(١) انظر دراسة الدكتور سمعان بطرس فرج الله « الجمود والتغيير في منظمة الدول الاميركية » في مجلة « السياسة الدولية » عدد ١٦ ، نيسان (ابريل) ١٩٦٩ ، من اجل وصف مسهب لتطورات السياسة الاميركية في اميركة اللاتينية .

(٢) وردت في « دبلوماسية البرازيل تجاه التكتلات الدولية» لنزيه ناصيف ، « السياسة الدولية » ، عدد ٨ ، نيسان (ابريل) ١٩٦٧ ، ص ٦١ .

جمهورية هايتي [1] ، وكانت نتيجة هذه « المكالمة » ان بدلت هايتي موقفها وصوتت في اليوم التالي مع قرار التقسيم . وفي الوقت نفسه ، اعلنت مصادر موثوق بها بعض البعثات اللاتينية ان مشروع مد اوتوستراد عبر القارة الاميركية ، الذي كان عندئذ قيد الدرس من قبل واشنطن وكانت اميركة اللاتينية تعتبره في غاية الاهمية اقتصاديا ، مرهون بمواقفها من قرار التقسيم [2] . هذا فيما يتعلق بحوادث ١٩٤٧ – ١٩٤٨ التي رأت قيام اسرائيل ودخول قضية فلسطين مسرح الامم المتحدة ، وكانت دول القارة الاميركية تشكل في ذلك الحين ٤٠ بالمئة من عضوية المنظمة . اما في ١٩٦٧ ، عندما شغلت هذه القضية المنظمة العالمية على اثر العدوان الاسرائيلي في ٥ حزيران (يونيو) ، فقد رأينا كيف ان موقف كتلة دول اميركة اللاتينية الموحد كان شبيها بموقف الولايات المتحدة من حيث جعل انسحاب القوات الاسرائيلية مشروطاً .

ان هذا التحليل السريع لاهم العوامل ذات الشأن في تكوين سياسة دول اميركة اللاتينية نحو القضية الفلسطينية ، مضافاً اليه من الناحية المقابلة تقصير النشاط الاعلامي والعمل الدبلوماسي العربيين ، اذا قيسا بالجهد الصهيوني والاسرائيلي في هذه القارة ، التي كانت ولا تزال بحاجة قصوى الى النشاط الاعلامي نظرا لبعدهما الجغرافي عن الشرق الاوسط وقلة المصالح المشتركة بين المنطقتين ، يبينان لنا ان تأييد اميركة اللاتينية الدائم للصهيونية ليس مدعاة للعجب ، وهو مرشح للاستمرار ، خاصة بعد ان دخلت المنفعة الفنية والاقتصادية المسرح من خلال برنامج التعاون الفني الاسرائيلي .

ثانيا : اسرائيل واميركة اللاتينية في سنة ١٩٦٧

أ – الاتصالات السياسية :

لقد اشرنا فيما سبق الى دور كتلة الدول الاميركية اللاتينية في الامم المتحدة وموقفها من عدوان حزيران (يونيو) ونتائجه ، وسنعرض في هذا الباب بصورة مقتضبة الى

---

(١) كرميت روزفلت ، « تقسيم فلسطين : درس في سياسة الضغط » ، مجلة « ميدل ايست جورنال » ، كانون الثاني (يناير) ١٩٤٨ ، ص ١٥ .

(٢) « اسرائيل ، اي ثمن ؟ » What Price Israel ? ، الفرد ليلينتال ، ص ٦٤ .

التحركات الاسرائيلية التي حصلت على المستوى القاري من اجل كسب تأييد دول اميركة اللاتينية ودعمها لموقف اسرائيل بشأن المفاوضات المباشرة مع العرب بصورة خاصة واحلال « السلام » في منطقة الشرق الاوسط بصورة عامة ، وسنشير ايضا الى المواقف التي اعربت عنها بعض الدول من خلال تصريحات مسؤوليها .

اتخذت المساعي الاسرائيلية في القارة الاميركية سبلا رسمية وغير رسمية في آن واحد .

على الصعيد الرسمي ، اجتمع وزير الخارجية الاسرائيلي ابا ايبان في ٢٢ حزيران (يونيو) بعدد من مندوبي دول اميركة اللاتينية في الامم المتحدة، في محاولة لتطويق اي رد فعل محتمل من قبل هذه الدول ذات الاكثرية الكاثوليكية تجاه وضع الاماكن المقدسة في فلسطين . وقد صرح المندوبون اثر الاجتماع ان ايبان ابلغهم ان اسرائيل على استعداد لوضع الاماكن المقدسة في القدس تحت ادارة الاديان الثلاثة التي تعتبرها مقدسة [١] . ولعل قضية ضم القدس النقطة الوحيدة التي لم تلاق اسرائيل فيها تجاوباً من قبل اميركة اللاتينية . وقد عارض مندوبو هذه القارة بشدة احتلال اسرائيل للقدس سنة ١٩٤٨ ، وطالب مندوبو عدة دول اميركية بتدويل المدينة المقدسة، متبعين بذلك سياسة الفاتيكان، التي كانت ولا تزال تطالب بتدويل القدس ووضعها تحت اشراف الامم المتحدة .

وقد صرح ايبان بعد عودته الى اسرائيل في الكنيست ، اثناء القاء بيانه عن السياسة الخارجية : « لقد اقمنا في الاشهر الاخيرة علاقات وثيقة مع رؤساء ووزراء خارجية وممثلي اثنتين وعشرين دولة تابعة لمنظمة الدول الاميركية ، ووقفت هذه الدول موقفا متصلبا في عدم قبول اي مشروع او اي اقتراح لا يقوم على انهاء حالة الحرب وتحقيق السلام » [٢] . واشار الى دور برنامج التعاون الفني الاسرائيلي في ضمان هذا الموقف المؤيد : « ان الوجود الاسرائيلي في تلك القارة المتمثل بما تقوم به اسرائيل من نشاطات في حقول التعاون والتنمية ساعدنا على التغلب على البعد الجغرافي والاختلاف في التجربة الحضارية والاجتماعية » [٣]. ولا ينطبق هذا الكلام على دولة واحدة في اميركة اللاتينية ، هي جمهورية كوبة ، التي اتخذت موقفا مغايرا ، فكانت الدولة الوحيدة في تلك القارة التي لم تصوت الى جانب مشروع دول اميركة اللاتينية ، بالاضافة الى جمهورية هايتي التي

---

(١) « الجوروزالم بوست » ٦/٢٣ .

(٢) محاضر الكنيست ، الجلسة ٢٠٢ (٣١ تموز - يوليو - ١٩٦٧)، القدس ١٩٦٧ ، العدد ٣٨ .

(٣) المصدر نفسه .

كانت متغيبة .

وقد اصدرت الحكومة الكوبية بيانا في ٧ حزيران (يونيو) نددت فيه بالعدوان الاسرائيلي وطالبت بوقف اطلاق النار فورا ، مع انسحاب جميع القوات الى المواقع التي كانت تحتلها قبل ٥ حزيران (يونيو) [١].

وبعد انتهاء معارك حزيران(يونيو)١٩٦٧ مباشرة ، ارسل رئيس الجمهورية الاسرائيلي شازار مبعوثا خاصا (جاكوب تزور) الى اميركة اللاتينية زار عدة عواصم منها برازيليا وبوينس ايرس وسانتياجو (تشيلي) لتوضيح الموقف الاسرائيلي وضمان تأييد هذه الحكومات المستمر . وارسل الرئيس شازار مبعوثين آخرين في اوقات لاحقة من السنة الى عدة بلدان في القارة .

وزار عدد من الوفود والشخصيات السياسية الاميركية اللاتينية اسرائيل على مدار السنة ، نذكر منها الزيارة الرسمية التي قام بها نائب رئيس جمهورية البيرو في الاسبوع الاول من ايار (مايو) ، وزيارة نائب وزير خارجية كوستاريكة ، وزيارتي وفدي البرازيل والمكسيك اللتين سنعرض لهما ادناه .

اما على صعيد غير رسمي ، اي غير حكومي ، فقد قامت المنظمات الاسرائيلية والصهيونية باتصالات كثيرة ومتنوعة، وعلى مستويات مختلفة وفي مجالات عدة، مجندة كل ما لديها من وسائل الضغط والاقناع لتأمين التأييد للموقف الاسرائيلي . وسنذكر مسعى واحداً فقط بشيء من التفصيل وعلى سبيل المثال . فقد قام السكرتير العام لمنظمة الهستدروت ، اهارون بيكر (Aharon Becker) ، بجولة في دول اميركة اللاتينية بعد انتهاء الحرب في الشرق الاوسط وانتقال قضية العدوان الاسرائيلي الى الجمعية العامة للامم المتحدة. وتقول «الجروزالم بوست» ان الغاية من جولة السكرتير العام للهستدروت كانت « الحصول على تأييد دول اميركة اللاتينية لاسرائيل » [٢] .

وفي تقرير عن جولته ارسل الى اسرائيل قال بيكر ان الرئيس الكولومبي كارلوس ليارس رستريبو (Carlos Lleras Restrepo) ابلغه تأييده «للمحادثات العربية الاسرائيلية المباشرة».

---

(١) « الوثائق الفلسطينية الدولية ، ١٩٦٧ » International Documents On Palestine, 1967
مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٦٩ ، وثيقة رقم ٧٩ .
(٢) « الجروزالم بوست » ١١/١٦ .

ويفيد التقرير ايضا ان الوفد الاسرائيلي حضر في المكسيك مؤتمر اتحاد العمل المكسيكي السنوي ، وان المؤتمر اتخذ قرارا بحضوره يدعو الامم المتحدة والحكومة المكسيكية لتشجيع جميع الخطوات المتخذة للتوصل الى « محادثات سلام مباشرة » ، وقد حضر المؤتمر الرئيس المكسيكي جوستافو دياس اورداس (Gustavo Diaz Ordaz).

وفي عشاء اقامه الزعماء العماليون في الارجنتين للوفد الاسرائيلي اعلنوا تأييدهم لاسرائيل وللسلام في الشرق . وقال بيكر في لقاء مع ٢٠٠ من المهنيين اليهود في بوينس ايرس ، انه جد متأثر بتأييد اليهود الارجنتينيين لاسرائيل ، وانه يتوجب توجيه هذا التأييد نحو الهجرة الى اسرائيل [١] .

ب ـ العلاقات الاقتصادية والثقافية :

تقيم اسرائيل منذ اوائل الستينات علاقات اقتصادية وفنية واسعة مع دول اميركة اللاتينية ، وخاصة عبر برنامجها للتعاون الفني الذي سبق ذكره .

وعلى صعيد العلاقات مع فنزويلا وقعت شركة « طاحال » الاسرائيلية عقدا مع وزارة المياه الفنزويلية لتنفيذ مشروع لجر المياه الى خمس مدن رئيسية في فنزويلا، وذلك في ٢٨ ايار (مايو) ١٩٦٧ . وتبلغ تكاليف الاعمال الموكولة للشركة الاسرائيلية مليون دولار .

وفي نفس الوقت ، تم التوقيع بالاحرف الاولى مع الحكومة الكولومبية على مشروع للسنوات الاربع يشمل وضع ، وتخطيط ، وتنفيذ ، مشروع ري وتطوير زراعي في كولومبية ، بقيمة ١,٥ مليون دولار [٢] . وكان قد سبق هذا التعاون الاسرائيلي الكولومبي اعلان كولومبية عن تعيين سفير مقيم لها في القدس المحتلة ، بعد عدة سنوات من التمثيل الكولومبي على مستوى القائم بالاعمال. وقد جرى تقديم اوراق السفير الكولومبي الجديد لرئيس اسرائيل في ١٢ نيسان (ابريل) ١٩٦٧ [٣] .

ووقعت شركة « طاحال » ايضا اتفاقية مع البيرو في ٢ شباط (فبراير) ١٩٦٧

---

(١) المصدر نفسه .
(٢) المصدر نفسه ٢/٥ .
(٣) المصدر نفسه ٤/١٢ .

بمبلغ ٩٣٠,٠٠٠ دولار، تتعهد الشركة بموجبها بانجاز دراسة فنية عن مشروع ري منطقة تقع في شمالي البيرو [١].

ورغم الاعباء المادية التي تكبدتها اسرائيل في حرب حزيران (يونيو) ، والتي دفعتها الى حث الحركة الصهيونية ومنظمات الجباية والاثرياء اليهود على التبرع لها ، او توظيف اموالهم فيها، فقد اعلنت مصادر حكومية في مونتيفيديو في ٢٥ ايلول (سبتمبر)١٩٦٧ ان اسرائيل عرضت على الاوروجواي قروضاً بقيمة عشرة ملايين دولار. وتقول «الجيروزالم بوست » ان وزير مالية اسرائيل بنحاس سابير ، بحث موضوع العرض الاسرائيلي مع وزير مالية الاوروجواي [٢]. ولم تعط الجريدة تفاصيل عن هذا العرض او ما تم بشأنه.

وضمن اطار هذا التعاون الاسرائيلي اللاتيني ، ولكن في المجال الثقافي ، افتتح في جامعة تل ابيب في ٤ نيسان (ابريل) ١٩٦٧ مبنى للفنون الجميلة المكسيكية بحضور وفد من ثلاثين شخصية مكسيكية يهودية . وكان في عداد هذا الوفد نائب وزير التربية المكسيكي وممثل رئيس الجمهورية المكسيكية الشخصي ، ونائبان من البرلمان المكسيكي، استقبلهم لدى وصولهم الى اسرائيل السفير المكسيكي واعضاء السفارة في اسرائيل .

حضر حفل الافتتاح كل من ليفي اشكول وابا ايبان، والقى اشكول كلمة قال فيها ان المبنى سيزيد العلاقات بين البلدين توثقا ، اذ سيخلق شعورا بالمشاركة والواجبات المتبادلة ، وسيكون محط الطلبة الذين سيأتون للدراسة في اسرائيل [٣].

ج ـ « اللاسامية » في اميركة اللاتينية :

تتوسل اسرائيل الجاليات اليهودية في اميركة اللاتينية مبررا ، وعامل ضغط في آن واحد ، لتقربها من الدول اللاتينية . والحركة الصهيونية ناشطة جدا في عدد من الدول الاميركية اللاتينية ، وعلى الاخص الارجنتين وتشيلي والمكسيك ، وغالبا ما تثير ردود فعل محلية تتهمها اسرائيل والحركات الصهيونية « باللاسامية » لمجرد عدائها لاسرائيل، او للنشاط الصهيوني ، وتسارع الى تأليب الحكومة عليها .

---

(١) المصدر نفسه ٢/١٠ .
(٢) المصدر نفسه ٩/٢٦ .
(٣) المصدر نفسه ٥/٢ .

وخلال عام ١٩٦٧ حدثت عدة حوادث تشير الى وجود مقاومة في عـدد من الدول اللاتينـية للتغلغل الصهيوني .

في مطلع السنة نقلت وكالة الانباء الاسرائيلية من العاصمة المكسيكية نبـأ صدور وتعميم عدة مؤلفات ، « طبعت بالآلاف » في المكسيك ، وهي ترجمات اسبانية لمؤلفات معروفة بعدائها للسامية [١] .

اثارت منظمة «بني بريث » الاميركية المساندة للصهيونية موضوع هـذه النشرات وادعت ان كتاب « بروتوكولات حكماء صهيون » قد بيع بمعدل ثلاثة آلاف نسخة سنويا في عدد من المكتبات الاميركية ، من بينها اربع مكتبات في نيويورك واربع اخرى في ميامي .

وقالت الجمعية الصهيونية ان في بلدان اخرى مثل جواتيمالا ، يجري بيع هـذه المؤلفات بأسعار زهيدة، « مما يشير الى ان المبيع ممول » ، واكدت الجمعية انهـا تسعى للتثبت من هذا الامر « واكتشاف الممول » في حال الايجاب .

تفاعلت الاتهامات الصهيونية الاميركية في اوساط الجالية اليهودية المكسيكية ، وربما اثارت احساساً بالتقصير لديها حمل « اللجنة المركزية اليهودية المكسيكية » على ان تتخذ قراراً يطالب المنظمات اليهودية « في الدول الاميركيـة » بالكف عن « التدخل » في الشؤون المكسيكية المتعلقة بأوضاع الجالية اليهودية في المكسيك . نقلت وكالة الانباء الاسرائيلية خبر هذا القرار من مكسيكو ، وقالت انه يقصد بصورة محدودة ، « بعض المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة » التي قدمت شكوى للسفارة المكسيكيـة في واشنطن بشأن ما دعته « باللاسامية » في المكسيك ، وطالبت ان تمنع مكسيكو بيع الكتب « اللاسامية » . وقال قرار اللجنة ان الجالية اليهودية في المكسيك « راشدة » الى حد يمكنها من الاهتمام بشؤونها الخاصة [٢] .

وبعد بضعة اشهر من اثارتها قضية الكتب « اللاسامية » في المكسيك ، ادعت منظمة « بني بريث » في نشرة خاصة تصدرها عن اميركا اللاتينية ، ان نائب رئيس جمهورية جواتيمالا، كليمنتي ريخاس (Clemente Rejas) ينشر تباعـا، وفي فصول مسلسلة ،

---

(١) المصدر نفسه ١/٣١ .

(٢) المصدر نفسه ٤/٣ .

مقتطفات من كتاب « بروتوكولات حكماء صهيون » وذلك في جريـــدة « لا أورا » التي يصدرها في جواتيمالا – وهي ثالث اوسع الجرائد انتشاراً فيها .

وقالت منظمة « بني بريث » ان ريخاس اعلن انه في حال انتخابه رئيسا للبـــلاد ، سوف يعمد الى طرد اليهود منها . الا ان نشرة المنظمة اعترفت بأنه لا توجد حركـــة لاسامية منظمة في البلاد ، او تمييز شرعي ضد اليهود . واوضحت النشرة ان عدد اليهود في جواتيمالا لا يزيد عن ١٫٧٥٠ شخصـــا من اصل خمسة ملايين ، ويقطن جميعهم العاصمة [1] .

وفي الارجنتين ، رغم وفرة عدد الجالية اليهودية وتنظيمها المتقن ، فان « الجروزالم بوست » تؤكد في مقال طويل « لمراسل خاص » في بوينس ايرس ان شعورا من « عـدم الارتياح » يسود الجالية اليهودية في تلك البلاد ، ووصفت الجريدة الارجنتين بأنها « ربما باستثناء الاتحاد السوفييتي ، اكثر دول العالم قربا من اللاسامية » .

ونسبت الجريدة جذور « اللاسامية » الى التراث الكاثوليكي المحافظ في البلاد ، والى وجود ثلاث منظمات ، من يمينية ويسارية ، معادية للصهيونية اهمها منظمة « تاكوارا » اليمينية . ونقلت الجريدة عن احد القادة اليهود في الارجنتين قوله بأنه لا يستبعد قيام اعمال عنف ضد اليهود في البلاد . وقال هذا الزعيم اليهودي ان احد التغييرات الملموسة التي حدثت بعد تسلم الجيش مقاليد الحكم في حزيران (يونيو) ١٩٦٦ ، « انتقال اليهودي الارجنتيني من مواطن درجة اولى الى مواطن من الدرجة الثانية » . وشبه هذا الوضع بوضع اليهود في بولندة قبل الحرب العالمية ، وقال انه بعد الانقلاب العسكري « اختفت » عدة اسماء يهودية من قائمة الرسميين والمسؤولين في البلاد ، ولم يبق منهم سوى واحد او اثنين . ويستنتج هذا المسؤول اليهودي بأن يهود الارجنتين « قد طردوا من مركز السلطـــة الوحيد في البلاد » الذي كانوا يحتلونه ، فالى جانب السلطة الاقتصادية « الـــتي لا يمكن انكارها » – على حد زعمه – لا يمكن لليهودي الارجنتيني الآن ان يتسلم سلطـــة سياسية ، اذ ان مراكز القوة الاخرى ، وهي الكنيســة والجيش ، اما لا تقبل عضويته او لا ترحب به [2] .

واذا ما ربطنا بين مقال « الجروزالم بوست » هذا وبين الملاحظة التي ادلى بها اهارون

---

(١) المصدر نفسه ٤/١٨ .

(٢) المصدر نفسه ٥/٩ .

بيكر ، سكرتير عام منظمة المستدروت في زيارته للارجنتين التي سبقت الاشارة اليها مطالبا « بتوجيه تأييد يهود الارجنتين نحو الهجرة لاسرائيل » ، استطعنا ان نتبين النهج الصهيوني التقليدي في الارتياح الى «اللاسامية» بل وتشجيعها لحصد ثمرات اعمالها : هجرة يهودية الى اسرائيل . ويبدو ان جالية الارجنتين مرشحة الآن لجهد صهيوني مركز لتهجيرها الى اسرائيل .

وقد ظهر عنف المعارضة الارجنتينية للصهيونية عام ١٩٦٧ في المظاهرة التي نظمتها منظمة « تاكوارا » اليمينية في ١٥ نيسان (ابريل) بمناسبة افتتاح مسرحية «جوزفوس» (Josephos) الموالية لليهود ، للمؤلفة اليهودية نورما برسكي (Norma Brisky) في احد مسارح بوينس ايرس . اجتاحت المظاهرة المسرح لمنع تقديم المسرحية ، فاشتبكت مع الشرطة وذهب ضحية الاشتباك احد افراد الشرطة [١] .

د ـ العلاقات الصهيونية الاسرائيلية الارجنتينية :

لقد حظيت هذه الدولة ، باستمرار ، بقسط وافر من الاهتمام الاسرائيلي والصهيوني على جميع المستويات، الرسمية منها والشعبية ، وفي اكثر الحقول ، ذلك ان الارجنتين ليست ذات وزن سياسي رئيسي في القارة الاميركية فحسب ، بل هي ايضا تحتضن جالية يهودية تعتبر الخامسة في العالم من حيث عددها .

على اثر تمضية احد اعضاء « مؤسسة اليهودية المعاصرة » التابعة للجامعة العبرية عامين في اميركا الجنوبية في مهمة استطلاعية لدراسة اوضاع الجاليات اليهودية ، كتب في مجلة « باماحانيه » التي تصدر عن حاخامية الجيش الاسرائيلي ، دراسة عن يهود الارجنتين ذكر فيها ان حوالي ٧٠ الى ٨٠ بالمئة من الجالية اليهودية الارجنتينية البالغة ٤٢٥،٠٠٠ نسمة ، يقطنون العاصمة بوينس ايرس ، وانهم يميلون الى السكن بجوار بعضهم البعض ، ويعمل اليهود في مختلف الحقول في الارجنتين ، وخاصة في صناعات النسيج والاحذية والجلود والمفروشات ، كما ان عدد افراد الجالية الذين يتعاطون اعمالا حرة بازدياد مطرد ، خاصة في سلك المهندسين والاطباء واساتذة الجامعات . ثم ان سدس طلاب جامعة بوينس ايرس البالغ عددهم ٧٦،٠٠٠ طالب هم من اليهود . ويبلغ عدد الجالية

---

(١) المصدر نفسه ٤/١٦ .

مقتطفات من كتاب « بروتوكولات حكماء صهيون » وذلك في جريـــدة « لا أورا » التي يصدرها في جواتيمالا – وهي ثالث اوسع الجرائد انتشاراً فيها .

وقالت منظمة « بني بريث » ان ريخاس اعلن انه في حال انتخابه رئيسا للبـــلاد ، سوف يعمد الى طرد اليهود منها . الا ان نشرة المنظمة اعترفت بأنه لا توجد حركـــة لاسامية منظمة في البلاد ، او تمييز شرعي ضد اليهود . واوضحت النشرة ان عدد اليهود في جواتيمالا لا يزيد عن ١٫٧٥٠ شخصـــا من اصل خمسة ملايين ، ويقطن جميعهم العاصمة [1] .

وفي الارجنتين ، رغم وفرة عدد الجالية اليهودية وتنظيمها المتقن ، فان « الجروزالم بوست » تؤكد في مقال طويل « لمراسل خاص » في بوينس ايرس ان شعورا من « عـدم الارتياح » يسود الجالية اليهودية في تلك البلاد ، ووصفت الجريدة الارجنتين بأنها « ربما باستثناء الاتحاد السوفييتي ، اكثر دول العالم قربا من اللاسامية » .

ونسبت الجريدة جذور « اللاسامية » الى التراث الكاثوليكي المحافظ في البلاد ، والى وجود ثلاث منظمات ، من يمينية ويسارية ، معادية للصهيونية اهمها منظمة « تاكوارا » اليمينية . ونقلت الجريدة عن احد القادة اليهود في الارجنتين قوله بأنه لا يستبعد قيام اعمال عنف ضد اليهود في البلاد . وقال هذا الزعيم اليهودي ان احد التغييرات الملموسة التي حدثت بعد تسلم الجيش مقاليد الحكم في حزيران (يونيو) ١٩٦٦ ، « انتقال اليهودي الارجنتيني من مواطن درجة اولى الى مواطن من الدرجة الثانية » . وشبه هذا الوضع بوضع اليهود في بولندة قبل الحرب العالمية ، وقال انه بعد الانقلاب العسكري « اختفت » عدة اسماء يهودية من قائمة الرسميين والمسؤولين في البلاد ، ولم يبق منهم سوى واحد او اثنين . ويستنتج هذا المسؤول اليهودي بأن يهود الارجنتين « قد طردوا من مركز السلطـــة الوحيد في البلاد » الذي كانوا يحتلونه ، فالى جانب السلطة الاقتصادية « الـــتي لا يمكن انكارها » – على حد زعمه – لا يمكن لليهودي الارجنتيني الآن ان يتسلم سلطـــة سياسية ، اذ ان مراكز القوة الاخرى ، وهي الكنيسة والجيش ، اما لا تقبل عضويته او لا ترحب به [2] .

واذا ما ربطنا بين مقال « الجروزالم بوست » هذا وبين الملاحظة التي ادلى بها اهارون

---

(١) المصدر نفسه ١٨/٤ .

(٢) المصدر نفسه ٩/٥ .

بيكر ، سكرتير عام منظمة المستدروت في زيارته للارجنتين التي سبقت الاشارة اليها مطالبا « بتوجيه تأييد يهود الارجنتين نحو الهجرة لاسرائيل » ، استطعنا ان نتبين النهج الصهيوني التقليدي في الارتياح الى «اللاسامية» بل وتشجيعها لحصد ثمرات اعمالها : هجرة يهودية الى اسرائيل . ويبدو ان جالية الارجنتين مرشحة الآن لجهد صهيوني مركز لتهجيرها الى اسرائيل .

وقد ظهر عنف المعارضة الارجنتينية للصهيونية عام ١٩٦٧ في المظاهرة التي نظمتها منظمة « تاكوارا » اليمينية في ١٥ نيسان (ابريل) بمناسبة افتتاح مسرحية «جوزفوس» (Josephos) المالئة لليهود ، للمؤلفة اليهودية نورما برسكي (Norma Brisky) في احد مسارح بوينس ايرس . اجتاحت المظاهرة المسرح لمنع تقديم المسرحية ، فاشتبكت مع الشرطة وذهب ضحية الاشتباك احد افراد الشرطة [١] .

د ـ العلاقات الصهيونية الاسرائيلية الارجنتينية :

لقد حظيت هذه الدولة ، باستمرار ، بقسط وافر من الاهتمام الاسرائيلي والصهيوني على جميع المستويات، الرسمية منها والشعبية ، وفي اكثر الحقول ، ذلك ان الارجنتين ليست ذات وزن سياسي رئيسي في القارة الاميركية فحسب ، بل هي ايضا تحتضن جالية يهودية تعتبر الخامسة في العالم من حيث عددها .

على اثر تمضية احد اعضاء « مؤسسة اليهودية المعاصرة » التابعة للجامعة العبرية عامين في اميركا الجنوبية في مهمة استطلاعية لدراسة اوضاع الجاليات اليهودية ، كتب في مجلة « باماحانيه » التي تصدر عن حاخامية الجيش الاسرائيلي ، دراسة عن يهود الارجنتين ذكر فيها ان حوالي ٧٠ الى ٨٠ بالمئة من الجالية اليهودية الارجنتينية البالغة ٤٢٥,٠٠٠ نسمة ، يقطنون العاصمة بوينس ايرس ، وانهم يميلون الى السكن بجوار بعضهم البعض ، ويعمل اليهود في مختلف الحقول في الارجنتين ، وخاصة في صناعات النسيج والاحذية والجلود والمفروشات ، كما ان عدد افراد الجالية الذين يتعاطون اعمالا حرة بازدياد مطرد ، خاصة في سلك المهندسين والاطباء واساتذة الجامعات . ثم ان سدس طلاب جامعة بوينس ايرس البالغ عددهم ٧٦,٠٠٠ طالب هم من اليهود . ويبلغ عدد الجالية

---

(١) المصدر نفسه ١٦/٤ .

الشرقية (السفارديم) ٥٥,٠٠٠ نسمة اكثرهم من مهاجري بلدان اسبانية وعربية .

وتؤكد الدراسة ان في الارجنتين حركة صهيونية ناشطة بالاضافة الى جناح شيوعي يهودي قوي ، واكثر الكنائس تابعة لليهود الارثوذكس .

والجمعيات اليهودية الرئيسية هي اربع :

١ – الاتحاد الاسرائيلي الارجنتيني ، وهو المنظمة الاشكنازية (الغربية) المركزية وتبلغ موازنته السنوية ثلاثة ملايين دولار ، ويمول اكثر النشاطات الثقافية للجالية الاشكنازية .

٢ – مجلس الجالية ، وهو ينسق نشاط الجالية في بوينس ايرس مع نشاط الجاليات اليهودية الاخرى في البلاد .

٣ – منظمة « دايا » وهي متخصصة في محاربة اللاسامية ، واصبحت الآن الممثل السياسي المعترف به ليهود الارجنتين .

٤ – « النداء اليهودي الموحد » وتشترك فيه جميع المنظمات اليهودية ما خلا الشيوعية منها .

وتبدي الدراسة قلقا من « الاتجاهات العلمانية » لدى الشبيبة اليهود ، وتؤكد ان من بين ١٢,٠٠٠ طالب جامعي يهودي يزاول بضع مئات منهم فقط نشاطا ضمن الجالية [١].

على الصعيد السياسي، كانت العلاقات الاسرائيلية الارجنتينية تتسم دائما بالمودة. وقد اصدرت وزارة الخارجية الارجنتينية بياناً يوم ٥ حزيران (يونيو) على اثر نشوب المعارك في الشرق الاوسط ، طالبت فيه بوقف اطلاق النار فوراً ، والسعي لايجاد سلم دائم في المنطقة ، والاعتراف بحق جميع الدول في استعمال الممرات المائية الدولية [٢] . وقد تجلى موقف الحكومة الارجنتينية الحيادي في الظاهر ، ولكن المؤيد للمطالب الاسرائيلية في الحقيقة ، بوضوح في الامم المتحدة ، حيث كان موقفها في مجلس الامن منذ البداية المطالبة بوقف اطلاق النار فقط ، دون المطالبة بجلاء القوات المعتدية عن الاراضي

---

(١) المصدر نفسه ٩/٤ .

(٢) « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٨ » ص ٣٦٦ .

المحتلة . وقد صرح وزير الخارجية نيكانور كوستا مندس (Nicanor Costa Mendez) في خطابه امام الجمعية العامة في ٢٧ حزيران (يونيو) ان انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي المحتلة يجب ان يتم ، شرط انهاء حالة الحرب مع اسرائيل [١]. ومعنى ذلك ان الحكومة الارجنتينية كانت ترى ان الانسحاب يجب ان يقابله اعتراف عربي بالامر الواقع .

وبعد انتهاء الحرب ببضعة ايام زار مندوب خاص للرئيس الاسرائيلي شازار ، هو جاكوب تزور ، الذي كان اول سفير اسرائيلي في بوينس ايرس ، الرئيس الارجنتيني جوان كارلوس اونجانيا (Juan Carlos Ongania) ، بقصد « توضيح موقف اسرائيل » في الازمة ، وكسب تأييد الارجنتين لمطالبها [٢].

هذا وقد كان لاجهزة الاعلام الخاصة بالجالية اليهودية الكبيرة في الارجنتين دور فعال في كسب عطف الرأي العام وتأييده للعدوان الاسرائيلي . وقد برهن عن هذا العطف والتأييد البيان الذي وقعه نحو اربعمئة وخمسين من اعيان الفكر والادب ونشر في كبريات الصحف اثناء الحرب ، وبيانات وتصريحات عدة اخرى صدرت عن هيئات سياسية ، واقتصادية ، واجتماعية ، وفنية [٣]. وقد قامت منظمة « دايا » ، الآنفة الذكر ، بالقسم الاكبر من هذا النشاط الاعلامي .

ومما يجدر ذكره هنا ان للصهيونية « تأثيرا قويا » على المنظمات اليهودية في الارجنتين [٤] . وقد ظهر هذا التأثير واضحاً عند نشوب الحرب في الشرق الاوسط ، حيث بدأت فوراً حملات التبرع لاسرائيل ، ونشاطات اخرى مختلفة في جميع مناطق البلاد ، لمساندة العدوان . وقد صدر في حزيران (يونيو) عن المنظمات اليهودية مشتركة تنديد بدور الاتحاد السوفييتي في الازمة . ولم يشذ عن هذا الموقف سوى مجموعة صغيرة من المفكرين اليهود اليساريين « شجبوا العدوان الاسرائيلي » [٥] .

هذا ويعترف المراقبون الصهيونيون ان تأييد يهود الارجنتين لاسرائيل في حربها

---

(١) الامم المتحدة ، الجمعية العامة : A/PV. 1537, 27 June 1967. P. 57 .

(٢) « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٨ » ص ٣٩٦ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المصدر نفسه ص ٤٠٢ .

(٥) المصدر نفسه .

الاخيرة مع العرب كان عامل توحيد ضمن الجالية [1]. وقد حصلت المنظمات اليهودية على مساعدات معنوية ومالية من يهود كثر، كانوا بعيدين في السابق عن نشاطات الجالية او مندمجين في المجتمع (assimilated) [2].

على الصعيد الاقتصادي قام وزير المالية الاسرائيلي، بنحاس سابير، بزيارة لبوينس ايرس في ايلول (سبتمبر)، واجتمع بوزير الصناعة والتجارة بحضور السفير الاسرائيلي، للتباحث في العلاقات التجارية بين البلدين. وتحاول اسرائيل منذ عدة سنوات ان تحسن وضع الميزان التجاري بين البلدين الذي كان باستمرار لصالح الارجنتين [3].

وقام وفد اسرائيلي مؤلف من خبراء في التخطيط الزراعي بزيارة عمل للارجنتين، ضمن برنامج التعاون الدولي والمساعدات الفنية الاسرائيلي للدول النامية، اجتمع خلاله بعدد من المسؤولين ومن الهيئات المختصة لدرس عدة مشاريع زراعية انمائية في داخل البلاد.

اما بالنسبة للنشاط الصهيوني العالمي، فقد زار الرئيس التنفيذي للوكالة اليهودية لويس آريه بنكوس الجالية اليهودية الارجنتينية، وزارها ايضا مدير قسم الشباب في الوكالة بقصد تشجيع الهجرة الى اسرائيل، خاصة بين صفوف الشباب.

يتبين مما سبق ان الارجنتين، بوصفها دولة رئيسية في اميركة اللاتينية، وبنوع خاص بسبب كبر حجم الجالية اليهودية القاطنة فيها، قد استحوذت على اهتمام خاص من قبل اسرائيل والمنظمة الصهيونية العالمية. وهذا مرده اولا: الى مكانة الارجنتين القيادية في القارة، وثانياً: الى كونها عضواً في مجلس الامن اثناء سنة ١٩٦٧، وثالثا: الى تحسس الحاجة الملحة للحفاظ على تأييد يهود الارجنتين المطلق لاسرائيل، وتنمية الروح اليهودية فيهم، التي يهددها بازدياد مطرد عامل الاندماج الفعلي في المجتمع الارجنتيني الاكبر. ذلك انه رغم ازدهار الجالية اليهودية وتنظيمها المتقن، وعدد مؤسساتها السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية، فان الاجيال الصاعدة تفتقر بأكثريتها الساحقة الى الشعور بالانتماء الى التراث اليهودي. «انا نواجه هنا ... حالة انفصام تام عن جذور الشعب اليهودي نفسها»، هذا ما صرح به رئيس دائرة «الاجيال الجديدة والابحاث الاجتماعية»

---

(١) «الجروزالم بوست» ٤/٩.

(٢) «الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٨» ص ٤٠٢.

(٣) المصدر نفسه ص ٤٠٣.

للاتحاد الاسرائيلي الارجنتيني ، وقد انشئت هذه الدائرة حديثا لمعالجة هذه المشكلة بالذات [1] .

اما المنظمات العديدة والمؤتمرات والحفلات المتلاحقة فانها ليست بذاتها برهانا قاطعا على حيوية الجالية ، بل نتيجة للنشاط الذي تقوم به مجموعة من اليهود الصهيونيين يسعون الى تجنيد طاقات الجالية من خلال هذه التنظيمات والاحتفالات في خدمة القضايا الصهيونية . ويجدر الذكر هنا انه خلال الفترة الواقعة بين نيسان (ابريل) ١٩٦٤ وكانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ذهب ثمانية وعشرون ممن يسمون بـ « العاملين الرئيسيين في المنظمات الصهيونية » من الارجنتين الى اسرائيل ، حيث حضروا دورات تدريبية اشترك فيها « عاملون » من بلدان مختلفة في جميع القارات . ويستوعب برنامج هذه الدورات مواضيع عدة منها : « المهات والتحديات التي تواجه الحركة الصهيونية ؛ الهجرة والاستيعاب ؛ المشكلات الخارجية والامن في اسرائيل » [2] .

هـ ـ العلاقات الصهيونية الاسرائيلية ـ البرازيلية :

تحوي البرازيل ، وهي اكبر دولة في اميركا اللاتينية ، حجما وعدد سكان ، جالية يهودية مكونة من مئة واربعين الف نسمة تقريبا ، يعيش اكثرهم في مدينتي ساو باولو (٦٠٠٠٠) وريو دو جانيرو (٥٥٠٠٠) وينظم « الاتحاد اليهودي للبرازيل » شؤون الجالية ، ويتكلم باسمها .

وقد كانت العلاقات الاسرائيلية البرازيلية ودية باستمرار ، وليست هنالك حركة لاسامية ناشطة في البرازيل . وقد شاركت هذه الدولة موقف الكتلة الاميركية اللاتينية المشترك في الامم المتحدة من عدوان ٥ حزيران (يونيو) ونتائجه ، وكانت البرازيل والارجنتين عضوين في مجلس الامن الدولي سنة ١٩٦٧ . ونظرا لاهمية الدور الذي تلعبه البرازيل ضمن المجموعة الاميركية ، فقد حرصت الحكومة الاسرائيلية على تأمين تأييدها ، وارسل رئيس الجمهورية ، شازار ، لهذا الغرض مبعوثا خاصا في آب (اغسطس) ، وآخر في تشرين الاول (اكتوبر) ، لاطلاع الحكومة البرازيلية على وجهة النظر الاسرائيلية .

---

(١) المصدر نفسه ص ٣٩٩ .

(٢) تقارير مقدمة الى المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين ، ص ٢٦٠ .

وقد زار مدير دائرة اميركة اللاتينية في وزارة الخارجية الاسرائيلية ، ايلياشيف بن حورين (Eliashiv Ben-Horin) البرازيل ايضاً ، في تشرين الثاني (نوفمبر) للغرض نفسه .

وفي منتصف تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، ترددت انباء اكدتهـا وكالة « اليونايتدبرس » ، على ان البرازيل والارجنتين قررتا دعم قرار في مجلس الامن يطالب اسرائيل بالانسحاب من الاراضي العربية المحتلة « رغم ضغوط من الولايات المتحدة لثنيها عن ذلك » .

وفي ريو دو جانيرو صرح ناطق بلسان الخارجية البرازيلية ان وفد البرازيل سوف يقدم لمجلس الامن مشروع قرار تدعمه الارجنتين ، يدعو لخلق مناطق مجردة على الحدود ويدعو صراحة لانسحاب اسرائيل من الاراضي المحتلة ، كما يدعو العرب لانهـاء حالة الحرب ولاعلان حرية الملاحة في الممرات المائية ، ويطالب بضمان الامم المتحدة لحدود جميع دول الشرق الاوسط . وقال الناطق ان البرازيل تسعى لايجاد لجان قادرة على تأسيس سلام دائم في الشرق .

اثارت انباء « الاستقلال » البرازيلي في الامم المتحدة عن الولايات المتحدة اهتمام السلطات الاسرائيلية الى حد حملها على ممارسة ضغوط على البرازيل على اعلى المستويات . فأرسل الرئيس الاسرائيلي ، شازار ، في ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) رسالتين شخصيتين الى رئيس الارجنتين ورئيس البرازيل يطلب بموجبها تأجيل تقديم مشروع قرار الدولتين بشأن الشرق الاوسط لمدة ٤٨ ساعة . وعلى اثر تلقي الرئيسان البرازيلي والارجنتيني لرسالتي شازار اجلت الدولتان فعلا تقديم مشروعها المشترك ، مما افسح المجال لبريطانية لتقديم مشروع « قرار تسوية » يبقي أبعاد الانسحاب الاسرائيلي من الاراضي العربيـة غير واضحة تماماً [١] .

وقد كان وزير خارجية اسرائيل ، ابا ايبان ، على اتصال مستمر بالبعثة البرازيلية في الامم المتحدة ، واجرى معها مباحثات خاصة [٢] . اما في البرازيل ، فقد كان الدبلوماسيون الاسرائيليون يعملون بالتعاون الوثيق مع اجهزة الجالية اليهودية ومنظماتها لكسب الرأي العام ، وللحصول على تأييد الاوساط السياسية البرازيلية . وقد عمـل الاعضاء اليهود

---

(١) « الجيروزالم بوست » ١٦/١١ .
(٢) « الكتاب السنوي الاميركي اليهودي لعام ١٩٦٨ » ص ٤٠٨ .

السنة في مجلس النواب بنشاط ، وكانت اجهزة الاعلام اليهودية توجه فيضا دعائيا دائما نحو البرلمان والصحافة للتأثير عليها [1] .

وقد انعكست العلاقات الودية بين البلدين في المجالات الاقتصادية والثقافية . ففي مطلع ايار (مايو) ، وصل الى اسرائيل الامين العام لوزارة الخارجية البرازيلية لحضور افتتاح المركز الثقافي البرازيلي في كيبوتز برورهايل ، في جنوب اسرائيل ، الذي يحمل اسم مندوب البرازيل في الامم المتحدة عام ١٩٤٧ ، اوزوالدو أرانها (Oswaldo Aranha) الذي كان رئيساً للجمعية العمومية لمنظمة الامم المتحدة حين جرى التصويت على تقسيم فلسطين . وتقول « الجروزالم بوست » في مقالة لمراسل خاص عن ارانها انه اصبح « سرا مشاعا » الآن بأن رفضه كرئيس للجمعية القبول بتأجيل الاقتراع على قرار التقسيم كان « عاملا رئيسيا في تأمين الاكثرية الى جانب القرار » [2].

وفي خطاب ألقاه سفير البرازيل بهذه المناسبة « تكلم عن تأييد البرازيل الدائم لاسرائيل » وعن التعاون بين البلدين [3] .

وفي ٨ ايار (مايو) ، وقعت اسرائيل والبرازيل معاهدتين جديدتين مددت ووسعت بموجبها معاهدتي التعاون الفني والعلمي بين البلدين ، اللتين كانتا قد ابرمتا سنة ١٩٦٢ . وتنص المعاهدتان على انشاء لجنة مشتركة للاشراف على التطوير الريفي في البرازيل ، وعلى استمرار التعاون في حقل الابحاث الذرية « للاغراض السلمية » . وقع عن اسرائيل وزير الخارجية ايبان ، وعن البرازيل ، الامين العام للخارجية البرازيلية ، وصدر بالمناسبة بيان مشترك اشار الى رغبة البلدين بالمباشرة باجراء « دراسة فورية » لبرنامج تطوير لشمالي شرقي البرازيل في « اقرب فرصة » . وبالنسبة للتعاون في حقل الذرة ، قال البيان ان التعاون بين البلدين سيشمل الاشعاعات في مجال ضغط المأكولات والحبوب وتعقيم الحشرات واستثمار المياه الجوفية ، والتعاون في استكشاف وتصنيع مادة اليورانيوم وغيرها من المواد التي تحتاجها الابحاث الذرية ، ودراسة مختلف انواع المفاعلات الذرية . واشار البيان الى ان التعاون بين البلدين سيجري عن طريق تبادل المعلومات

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) « الجروزالم بوست » ٤/٥ .

(٣) « ازرايل دايجست » ، اسرائيل ، ١٩٠/٥ .

والزيارات بينهما [١].

وفي مطلع ايلول (سبتمبر) ، وقعت اسرائيل والبرازيل في ريو دو جانيرو ، اتفاق تعاون فني كلف بموجبه فنيون اسرائيليون بتنفيذ مشاريع زراعية في المناطق البرازيلية الجرداء ، شمالي غربي البلاد [٢].

وفي اواخر عـــام ١٩٦٧ ، قام مدير لجنة الطاقة الذرية الاسرائيليـــة ، اسرائيل دوستروفـسكي ، بزيارة للبرازيل. وفي نهاية الزيارة صرح انه « مرتاح جداً » لنتائـج محادثاته عن التعاون في حقل الانتاج الذري التي اجراها في البرازيل . واصدرت وزارة الخارجية البرازيلية بياناً اعلنت فيه انه نتيجة للمحادثات ، تم الاتفاق مع اسرائيـل على التعاون الفني في « حقل الطاقة الذرية » ، وقال البيان ان البلدين سوف يركزان جهودهما على حل مشاكل التغذية والتموين في شمالي شرقي البلاد ، وان الاتفاق يشمل ايضا ارسال فنيين اسرائيليين الى البرازيل وفنيين برازيليين الى اسرائيل «للتدريب والتبـادل التقني المتقدم في حقل الذرة » [٣].

وبمناسبة انعقاد اجتماع للبنك الدولي وآخر للصندوق المالي الدولي في ريو دو جانيرو في ايلول (سبتمبر)، زار البرازيل وفد اسرائيلي مكون من وزير المالية ، بنحاس سابير ، ودافيد هوروفيتس ، حاكم البنك المركزي ، ويعاقف آرام، المدير العام لوزارة المالية . وقد اجتمع وزير المالية سابير بجميـــع سفراء اسرائيل في اميركا اللاتينية من اجل « تجنيد المزيد من المساعدات من قبل رجال الاعمال اليهود » في هـــذه القارة [٤].

على الصعيد الصهيوني ، كان نشاط الجالية اثناء ازمة الشرق الاوسط دليـلا على مدى تأثير الصهيونية وتغلغلها . وقد سافر عدد من « المتطوعين » الى اسرائيـــل بلغ ١٨٣ متطوعا [٥] وتوقفت النشاطات العادية لاجهزة الجالية بعد ان تم تجنيدها في حملة اعلامية كبرى سبق ان اشرنا اليها . وبصورة عامة عملت المنظمة الصهيونيـة — الوكالة اليهودية

---

(١) « الجيروزاليم بوست » ٩/٥ .
(٢) المصدر نفسه ٩/٨.
(٣) المصدر نفسه ١٢/١٨ .
(٤) « بيزنيس داياري » ٨/٣١.
(٥) تقارير مقدمة الى المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين ، ص ٤٥ .

باستمرار في البرازيل على تشجيع الهجرة الى اسرائيل وبخاصة بين صفوف المهنيين .وقد هاجر الى اسرائيل ١٢٧٥ برازيليا بين اول كانون الثاني (يناير) ١٩٦٤ و٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ [١] . ويعمل ثلاثة مندوبين عن دائرة الهجرة في المنظمة الصهيونية على تشجيع الهجرة من البرازيل [٢] .

وقد ذهب ثلاثون من « العاملين الرئيسيين » البرازيليين في المنظمة الصهيونية الى اسرائيل بين ١٩٦٤ و١٩٦٧ لحضور حلقات دراسية ودورات تدريبية تؤهلهم للقيام بالنشاطات المختلفة في سبيل تجنيد امكانيات جاليتهم وطاقاتها في خدمة القضية الصهيونية [٣]. هذا بالاضافة الى الحلقات التي تعقدها ضمن الجالية دائرة التنظيم في المنظمة الصهيونية للغرض نفسه في نهاية كل اسبوع [٤] .

وقد انعقد في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ « المؤتمر الوطني للصهيونيين البرازيليين » بحضور رئيس دائرة التنظيم في الحركة الصهيونية [٥] .

---

(١) المصدر نفسه ص ٦٠ .
(٢) المصدر نفسه ص ٥٥ .
(٣) المصدر نفسه ص ٢٥ .
(٤) هذه الحلقات تسمى : Week-end Study days .
(٥) تقارير مقدمة الى المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين ، ص ١٩ .

الفصل الرابع

اسرائيل وقضية فلسطين في الجانبين الافريقي والاسيوي

عرفت علاقات اسرائيل مع الدول الافرو–آسيوية في عام ١٩٦٧، عام المعركة الثانية من اجل فلسطين ، تحولا حاسما . ذلك ان هذه العلاقات اصبحت بعد المعركة ذات طابع مختلف تماماً عما كانت عليه قبلها . على ان الطبيعة الحقيقية لهـذا التحول النوعي لم تظهر كلياً مع نهاية العام ، ربما لأن التحول كان فجائيا وحاسما .

ومن الواضح والبديهي ان المعركة التي ادت الى زيادة الاراضي الخاضعة لسيطرة اسرائيل خمسة اضعاف ، لا بد وان تترك آثارا على علاقات اسرائيل بجميع الدول الاخرى في العالم . غير ان التحول بالنسبة الى مجموعة الدول الافرو – آسيوية ، كان شيئا مختلفا ويحمل طابعا خاصا . اذ من ناحية اولى كانت المنطقة التي امتدت اليها اسرائيل واقعة في آسية وافريقية ، ومن ناحية ثانية لأن اسرائيل شعرت دائما انها برغم كونهـا في آسية لا تنتمي الى هذه القارة ، وبالتالي شعرت بأنها من اجل التعويض عن هـذه العزلة ملزمة ببذل مجهود خاص ، لكي تحظى بالقبـول في القارة الشقيقة المجـاورة ، افريقية .

على ان علاقات اسرائيل مع الدول الافرو – آسيوية ليست بالنسبة اليها طبعاً، بالاهمية التي تعطيها لعلاقاتهـا مع اوروبة والاميركتين واسترالية ، سواء في المجـال السياسي او العسكري او الاقتصادي . وهي على الارجح مهمة من الناحية المعنوية ولذا فانهـا اكثر صعوبة وتحدياً .

هذا العرض لتطورات الموضوع ، يتناول ثلاث فترات زمنية متساوية ، مدة كل منها اربعة اشهر . ففي الفترة الاولى ، اي المدة من كانون الثاني (يناير) حتى نيسان (ابريل) سار تعامل اسرائيل مع الدول الافرو – آسيوية في خطه الطبيعي ، وفي الفترة الثانية من ايار (مايو) الى آب (اغسطس) كان على الدول ان تحدد موقفها من الازمة العربيـة – الاسرائيلية ، ومن قتال الايام الستة ،ومن المضاعفات الفورية للمعركة بالنسبة الى التغييرات في الحدود والوضع الاقليمي . وبعد هذه الاحداث المثيرة بدأت المواقف البعيدة المدى للدول الافرو – آسيوية من اسرائيل تصبح اكثر تميزا في الفترة الثالثـة والاخيرة بين

ايلول (سبتمبر) وكانون الاول (ديسمبر) .

في بداية عام ١٩٦٧ كان بامكان اسرائيل ان تنظر الى علاقاتها مع الدول الافرو – آسيوية بنوع من الارتياح المتواضع ، مع وجود مبرر لذلك . لكن الواقع ان ثمة فارقاً كبيراً بين ما استطاعت اسرائيل تحقيقه في آسية وبين المنجزات التي حققتها في افريقية . ففي آسية كان قبول اسرائيل هامشياً فقط ، حتى من الناحية الجغرافية ، في حين انها لم تجد في افريقية حكومات صديقة جداً فحسب ، بل ان عدد هذه الحكومات كان كبيراً نسبياً ويشمل جميع المناطق جنوب الصحراء الافريقية . والواقع انه مع مجيء ١٩٦٧ كانت اسرائيل قد وصلت الى آخر ما تستطيعه من امتداد لحدودها السياسية في المجموعة الافرو – آسيوية ، بمعنى انه لم يكن من الممكن ان تنتظر المزيد من الصداقات ، لكن ظلت هناك امكانات توسع بطيء ، وانما ثابت ، في حجم التبادل التجاري ، وفي حقل التعاون والمساعدة الفنية .

في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ ، كان لاسرائيل بعثات دبلوماسية أو تجارية أو قنصلية في ثماني دول آسيوية ، وفي ٣٧ دولة افريقية (وهو دليل واضح على الفارق بين القارتين حول هذه القضية) . وبالنسبة الى التجارة زادت صادرات اسرائيل الى افريقية وآسية من ١٠ ملايين دولار في عام ١٩٥٧ الى ٧٤ مليون دولار في نهاية ١٩٦٦ ، وهي زيادة تبلغ نسبة ارتفاعها ، في ضوء مجموع الصادرات الاسرائيلية ، من ٧ بالمئة الى ١٥ بالمئة خلال الفترة نفسها . وبالتفصيل كانت صادرات اسرائيل الى آسية عام ١٩٦٦ تبلغ ٥٤ مليون دولار ، والى افريقية ١٩ مليون دولار .

وزاد مجموع وارداتها من ١٩ مليون دولار في عام ١٩٥٧ الى ٥٢ مليون دولار عام ١٩٦٦ ، مقسمة بالتساوي بين آسية وافريقية . مع ان هذه الارقام لا تشمل النفط المستورد من ايران ، ومع ان جزءاً كبيراً من تجارة الماس المصقول والماس الصناعي التي تشكل ٩٠ بالمئة من مجموع تجارة التصدير يشكل سلعة منفردة ، بالرغم من ذلك فان هذه الارقام كانت مشجعة نوعاً ما.

كذلك فان مشروع اسرائيل للمساعدة الفنية للدول النامية حقق تقدما هو الآخر ، وبصورة خاصة في افريقية . ففي عام ١٩٦٦ كان هناك ٤٠٦ خبراء اسرائيليين يعملون في دول افريقية مختلفة مقابل ٢٥ خبيراً في عام ١٩٥٨ ، وكان ٧٢٨ افريقياً يتدربون في اسرائيل مقابل ٥٩ في عام ١٩٥٨ ، مما يرفع مجموع الافريقيين الذين تدربوا هناك الى

١٣٥٨ شخصاً . اما الارقام في آسية فقد كانت اقل من ذلك بكثير ، سواء بالنسبة الى الخبراء او الى المتدربين .

انطلاقاً من هذا الوضع ، كان من المتوقع ان يشير وزير خارجية اسرائيل ابا ايبان الى المجموعة الافرو – آسيوية عندما حدد الاهداف الرئيسية الاربعة لسياسة اسرائيل الخارجية اثناء عرضه للوضع الدولي خلال اجتماع للجنة السياسية التابعة للمجلس الصهيوني العام في ١٣ كانون الثاني (يناير) في القدس .

اما الاهداف الاربعة التي حددها ايبان فهي ، على الارجح متسلسلة حسب الاهمية : المزيد من دمج اسرائيل في الاسرة الاقتصادية الاوروبية ، مد التعاون الانساني الذي تنوي اسرائيل المحافظة عليه في افريقية الى اجزاء من آسية واميركة اللاتينية ، العمل على نطاق واسع للايحاء بمواقف اكثر واقعية في الشرق الاوسط ، والقيام ، (مما يدعو الى الدهشة) ، بمحاولة صبورة ، لحمل الدول الاربع الكبرى على تأييد الامر الواقع في الشرق الاوسط – وقد كان هذا الموقف الاخير مفاجئاً ، لا سيما وان اسرائيل اتخذت موقفاً معاكساً تماماً تجاه الدول الاربع الكبرى بعد ذلك بسنة واحدة .

في ٢٣ كانون الثاني (يناير) ، وخلال الاجتماع التأسيسي لمجلس جديد للصداقة الآسيوية - الاسرائيلية ، اقر المجتمعون بأن ارتباطات اسرائيل بآسية اقل من مرضية ، وصمموا على القيام بمحاولة لتحسينها . واقر وزير الخارجية ابا ايبان بأن علاقات اسرائيل مع بلدان القارة الآسيوية كانت « اقل تكاملا » من علاقاتها مع القارات الاخرى ،واعطى الهند والصين وماليزية وباكستان كأمثلة على عدم التكامل هذا . لكنه لاحظ ايضا انه في حين أن الفلبين كانت الدولة الآسيوية الوحيدة التي أيدت انشاء اسرائيل خلال التصويت على التقسيم في الامم المتحدة عام ١٩٤٧ ، فان لاسرائيل اليوم « علاقات » مع ١٣ بلداً آسيوياً . وقد وصل الوزير على ما يبدو الى هذا الرقم المتضخم ، بأن شمل الهند التي لاسرائيل اتصالات تجارية معها . واستتبع ايبان قائلا ان على المجلس ان يقوم بمهمة مزدوجة الهدف : اولا ان يسعى الى « تخليص الدول الآسيوية من غربتها عن الثقافة اليهودية – العبرية »، وثانياً ان يزرع معرفة الحضارة الآسيوية بين جماهير الاسرائيليين على نطاق جماعي ، وخاصة « باعطاء مناهج التربية الاسرائيلية بعدا آسيويا ». والهدف المعلن للمجلس ، الذي انشأه اسرائيليون ذوو مصالح بمساعدة وزارة الخارجية ودائرة العلاقات الخارجية في الوكالة اليهودية ، هو تنسيق نشاطات جمعيات الصداقة القائمة حاليا مع

بورمة والهند واليابان ونيبال والفلبين . ولم ينس ايبان الاشارة الى الاهمية التي تعطيها اسرائيل للتعاون الفني كجزء من سياستها الخارجية . وقد وصف ايبان برنامج التعاون الفني بأنه اضخم نشاط فردي قامت به وزارته ، وقال انه « حرر اسرائيل من عزلتها الاقليمية وانقذها من خطر البقاء ضمن هذه القوقعة » . وذكر ان نحو الف آسيوي تدربوا في اسرائيل او يتدربون في اسرائيل ، وان ١٠٠ خبير اسرائيلي عملوا في آسية .

وثمة حدثان ، لهما الطبيعة البروتوكولية ، وقعا في الفترة الاولى من ١٩٦٧ : ففي ١٠ شباط (فبراير) افتتحت اسرائيل سفارة في العاصمة الكمبودية ، بنوم بنه ، مما جعل عدد بعثاتها المقيمة في آسية ثماني بعثات . وفي ٢٢ آذار (مارس) وقعت اسرائيل وتايلند اتفاقاً جوياً .

على ان الحدث الاكثر اهمية ، خلال هذه الفترة ، كان رحلة قام بها وزير خارجية اسرائيل لخمس دول في شرق آسية ، هي تايلند وكمبودية وبورمة والفلبين واليابان (وايضاً الى استرالية ونيوزيلندة) .

وقد كانت هذه الجولة واحدة من سلسلة جولات قام بها زعماء اسرائيليون مختلفون لدول تقع ضمن « الكوخ » الذي جاهدت أسرائيل ببطء وصعوبة لانشائه في آسية . وقد وضعت احدى الصحف الاسرائيلية هذا الكفاح الدبلوماسي في ذهنها عندما وصفت هذه الجولة بأنها « الطريق الطويلة عبر المندالة »[1].

وقد اعلن ايبان لدى وصوله الى بانكوك في اول آذار (مارس) انه يأمل ان تؤدي المحادثات التي سيجريها الى زيادة التجارة بين اسرائيل وتايلند . غير ان وزير خارجية تايلند ، ثانت كهومان (Thanat Khoman) ، أثار الناحية السياسية في الموضوع في كلمة ألقاها خلال مأدبة على شرف ايبان، عندما امتدح صمود اسرائيل في وجه «استفزازات» جيرانها . وتحدث عن تأييد اسرائيل لاستقلال الدول الصغيرة وعن مساعدتها للدول النامية قائلا أن الرغبة الواحدة في السلام تجمع اسرائيل وتايلند .

ويجب الملاحظة هنا ، ان هذا التصريح كان اكثر التصريحات التي ادلى بها اي زعيم آسيوي تأييداً لاسرائيل ، خلال هذه الجولة . واستقبل ملك تايلند وزير الخارجية الاسرائيلية واعرب له عن تقديره للتدريب الذي توفره اسرائيل بموجب البرنامج الزراعي

---

(١) المندالة : رمز الكون عند الهندوس والبوذيين ـ المترجم .

الاسرائيلي ـ التايلندي . وفي نهاية الزيارة اعلن ايبان انه سيكون هناك المزيد من النمو في التعاون الاقتصادي مع تايلند .

الارتباط المباشر الرئيسي بين اسرائيل وكمبودية ، البلد الثاني في جولة ايبان ، كان اشتراك اسرائيل في مشروع استغلال مياه نهر ميكونج . وكانت اسرائيل تقوم ، بموجب المشروع ، بأعمال البحث بالنسبة الى الري والمجارير ، واقامت من اجل ذلك مزارع نموذجية في كمبودية وفي لاوس . وخلال الزيارة صدر بيان رسمي عن حكومة كمبودية يشيد بدور اسرائيل في التنمية الآسيوية ، ويشدد على استقلال وسيادة جميع الدول . وقد شعرت الحكومة الكمبودية بوضوح ان بامكان كمبودية واسرائيل ان تحققا هدفا مشتركاً بالتشديد على اهمية هذا المبدأ . وبعد محادثات حول زيادة مدى التعاون الفني ، اجرى وزير الخارجية الاسرائيلية محادثات استغرقت ساعتين مع رئيس الدولة الكمبودية ، الامير نورودوم سيهانوك (Norodom Sihanouk) ، في ١٢ آذار (مارس) . والمعلومات الوحيدة المتوافرة عن هذه المحادثات الخاصة جاءت من مصادر اسرائيلية ولذا يجب معاملتها بتحفظ . وتدعي هذه المصادر ان الامير اعرب عن ثقته التامة باسرائيل واكد رفضه للتأثر بأية محاولة عربية ضدها ، كما اكد وجوب احترام الحدود القائمة للدول المستقلة ، وهو مبدأ اعتبره اساسا للاستقرار الدولي . وهذه الجملة الاخيرة تترك شكاً بأن اسرائيل ترغب في سماع هذا النوع من المشاعر من الزعماء الآسيويين .

واثناء اقامته في اليابان في الفترة بين ١٤ و١٨ آذار (مارس) قابل ايبان الامبراطور والامبراطورة ، كما اجتمع الى الزعماء السياسيين الآخرين الذين شدد امامهم على اهمية الدور الذي تلعبه اليابان واسرائيل في العالم النامي ، واشار الى الاهتمام الذي اظهره الشباب الياباني في حركة « كيشكيوبورج » الاسرائيلية . وقد ركز ايبان في تصريحاته على موضوع آخر له معنى خاص بالنسبة لليابان ، ألا وهو استخدام الطاقة النووية والشائعات القائلة ان اسرائيل تقوم بصنع قنبلة ذرية .

وفي اجتماعين منفصلين مع الصحافة في غضون ثلاثة ايام ، بذل ايبان مجهودا ضخماً لكي يشير الى ان اسرائيل مهتمة فقط بالاستخدام السلمي للطاقة النووية ، وبصورة خاصة في تحلية مياه البحر . وقال ان اسرائيل ابدت مبدئياً فكرة عقد معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية ، لكنها لم تتخذ المبادرة لاقامة مناطق مجردة من الاسلحة النووية في الشرق الاوسط « لأن الدول العربية ترفض التفاوض معنا حول اي شيء » . وادلى

ايبان بملاحظة جانبية لا تخلو من الاهمية عندما قال « اننا لا نستطيع العيش تحت تهديد حرب عصابات مستمرة » .

الفلبين كانت الدولة التي اعطت ايبان الاستقبال الاكثر حرارة . فقد قامت ثلاث مقاتلات نفاثة من السلاح الجوي الفليبيني برافقة طائرته لدى دخولها الاجواء الفليبينية ، كما اقيمت له المراسم العسكرية الكاملة . وللمزيد من اظهار الود قال له وزير خارجية الفلبين خلال الاستقبال ان « بيتي هو بيتك » . واشار ايبان في كلمته الجوابية الى حقيقة كونه « على تراب اول دولة آسيوية ارتفع صوتها في تأييد حق اسرائيل في السيادة والاستقلال الوطني» ، فأعاد بذلك الى الذاكرة ان الفلبين ، بعد تحول غامض في صوتها ، كانت الدولة الآسيوية الوحيدة التي وافقت على قرار التقسيم عام ١٩٤٧ . وادعى وزير الخارجية الفلبيني في خطاب ثان ان بلاده تحاول المساهمة في تخفيف التوتر وفي تطوير الاخوة الدولية والسلام في الشرق الاوسط ، بالاحتفاظ بعلاقات صداقة مع اسرائيل و « جيرانها » في وقت واحد ، كما تحدث ايضا عن التقدم الذي حققته اسرائيل كدولة صناعية حديثة ، وعن استقرارها السياسي وقوتها العسكرية . واعرب الرئيس الفلبيني ، لدى اجتماعه بايبان ، عن تقديره لحقيقة كون اسرائيل قد ضمت ١٠٠ شاب فلبيني في دورات تدريبية مختلفة . وقامت جماعات تمثل الاسرة الاسلامية في الفلبين بتظاهرات احتجاج خلال الزيارة .

ولدى وصوله الى رانجون في ٢٢ آذار (مارس) ، ذكر وزير الخارجية الاسرائيلية ان لبورمة « مكانة خاصة في ذاكرة اسرائيل وعاطفتها بسبب موقفها الموضوعي من مكان اسرائيل في الشرق الاوسط » . واجتمع ايبان خلال الزيارة الى رئيس المجلس الثوري في بورمة الجنرال ني ون (Ne Win) وبحث مع وزير خارجية بورمة المسائل المتعلقة بالتعاون في حقول التنمية والتعاون الفني .

وبما انهذه الجولة كانت جولة حسن نية ، فقد عاد ايبان الى اسرائيل في ٢٨ آذار (مارس) وهو لا يحمل سوى البلاغات الودية المعهودة ، المسكنة للاعصاب . ولكنه وجد دون شك ان لديه مبررات كافية في اعطاء تقرير متفائل عن رحلته الى الصحافة والكنيست . وادعى ايبان ان « مجرد كون جولتي قد تمت هو دليل على ان اصدقاء اسرائيل في آسية يقفون بصمود في وجه الضغط العربي » . واضاف ان « اسرائيل بدأت تضرب جذورها في وعيهم — وهو امر بالغ الحيوية بالنسبة الينا بسبب الضغط المبذول لابعاد آسية عنا » . وبرغم انه كان شديد الارتياح ، فقد اعاد ايبان الى اذهان اعضاء الكنيست ان لاسرائيل

علاقات دبلوماسية مع اقلية فقط من الدول الآسيوية ، وان اهتمام هذه الدول باسرائيل يجب ألا يعتبر امرا نهائياً . ومن هنا قال انه « باستثمار كمية معقولة من مصادر الطاقة البشرية المهنية تستطيع اسرائيل فوراً ان تدعم وضعها في شرق آسية وفي المحيط الهادي » .

وبرغم ان ايبان بدا راضيا الى حد بعيد فان اشارته الى « شرق آسيــة والمحيط الهادي » (وفي انباء اخرى ذكر انه اشار الى شرقي آسية واوشيانا) تــدل على مدى محدودية علاقات اسرائيل مع آسية ، المحصورة في الحافة الشرقيــة من القارة . ثم ان جميع الدول التي زارها في جولته هي غير ذات أهمية في المركب الاسيوي ، باستثنــاء اليابان . والواقع ان اسرائيل تجد (كما اشارت التغطية الصافية لجولة ايبان) في حقيقة كونها معزولة بين جيران يبادلونها العداء ، عنصرا مشتركاً بينها وبين بعض دول شرق آسية ، مثل كمبودية ولاوس ، ومن ثم ، سنجافورة . وليس من قبيل الصدفة ايضا ان ثلاثا من الدول « الصديقة » التي زارها ايبان ، وهي تايلند واليابان والفلبين ، هي حليفــة عسكريا للولايات المتحدة التي يصدف انها افضل اصدقاء اسرائيل .

وهكذا ، شعرت اسرائيل في منتصف ١٩٦٧ ان عليها ان تعمل بمشقة من اجل تمتين موطىء القدم الذي انشأته على الحافة الشرقية من آسية ، لانه كان مع ذلك اكثر قليلا من موطىء قدم .

ربما يعود سبب وجود قلة من الاحداث التي لها بعض الاهمية في الاشهر الاربعة الاولى من عام ١٩٦٧ الى كون علاقات اسرائيل مع الدول الافريقية جنوب الصحراء علاقــات صداقة عادية (وفي حالات قليلة صداقة ودية) . والاهمية الخاصة جدا ، التي تعطيهــا اسرائيل لافريقية ، ظاهرة في كون القارة الافريقية ادرجت كثاني الاهداف الاربعة الكبرى لاسرائيل في بيان ايبان حول السياسة الخارجية الذي ألقاه امام المجلس الصهيوني العام في ١٣ كانون الثاني (يناير) . والاهداف الاربعة التي عددها ايبان آنذاك هي : المزيد من دمج اسرائيل في الاسرة الاقتصادية الاوروبية ، مد التعاون الانمائي في افريقية الى اجزاء من آسية واميركة اللاتينية ، العمل على نطاق واسع للاتجاه بمواقف واقعية في الشرق الاوسط ، والقيام بمحاولة مصورة لحمل الدول الاربع الكبرى على تأييد الامر الواقع في الشرق الاوسط بطريقة متجانسة . وهكذا يتضح ان افريقية اعطيت الاهمية نفسها التي اعطيت للشرق الاوسط ، وان تكن لم تعط الاهمية نفسها التي اعطيت لاوروبة .

ايبان بملاحظة جانبية لا تخلو من الاهمية عندما قال « اننا لا نستطيع العيش تحت تهديد حرب عصابات مستمرة » .

الفلبين كانت الدولة التي اعطت ايبان الاستقبال الاكثر حرارة . فقد قامت ثلاث مقاتلات نفاثة من السلاح الجوي الفلبيني برافقة طائرته لدى دخولها الاجواء الفلبينية ، كما اقيمت له المراسم العسكرية الكاملة . وللمزيد من اظهار الود قال له وزير خارجية الفلبين خلال الاستقبال ان « بيتي هو بيتك » . واشار ايبان في كلمته الجوابية الى حقيقة كونه « على تراب اول دولة آسيوية ارتفع صوتها في تأييد حق اسرائيل في السيادة والاستقلال الوطني» ، فأعاد بذلك الى الذاكرة ان الفلبين ، بعد تحول غامض في صوتها، كانت الدولة الآسيوية الوحيدة التي وافقت على قرار التقسيم عام ١٩٤٧ . وادعى وزير الخارجية الفلبيني في خطاب ثان ان بلاده تحاول المساهمة في تخفيف التوتر وفي تطوير الاخوة الدولية والسلام في الشرق الاوسط ، بالاحتفاظ بعلاقات صداقة مع اسرائيل و « جيرانها » في وقت واحد ، كما تحدث ايضا عن التقدم الذي حققته اسرائيل كدولة صناعية حديثة ، وعن استقرارها السياسي وقوتها العسكرية . واعرب الرئيس الفلبيني، لدى اجتماعه بايبان ، عن تقديره لحقيقة كون اسرائيل قد ضمت ١٠٠ شاب فلبيني في دورات تدريبية مختلفة . وقامت جماعات تمثل الاسرة الاسلامية في الفلبين بتظاهرات احتجاج خلال الزيارة .

ولدى وصوله الى رانجون في ٢٢ آذار (مارس) ، ذكر وزير الخارجية الاسرائيلية ان لبورمة « مكانة خاصة في ذاكرة اسرائيل وعاطفتها بسبب موقفها الموضوعي من مكان اسرائيل في الشرق الاوسط » . واجتمع ايبان خلال الزيارة الى رئيس المجلس الثوري في بورمة الجنرال ني ون (Ne Win) وبحث مع وزير خارجية بورمة المسائل المتعلقة بالتعاون في حقول التنمية والتعاون الفني .

وبما انهذه الجولة كانت جولة حسن نية ، فقد عاد ايبان الى اسرائيل في ٢٨ آذار (مارس) وهو لا يحمل سوى البلاغات الودية المعهودة ، المسكنة للاعصاب . ولكنه وجد دون شك ان لديه مبررات كافية في اعطاء تقرير متفائل عن رحلته الى الصحافة والكنيست . وادعى ايبان ان « مجرد كون جولتي قد تمت هو دليل على ان اصدقاء اسرائيل في آسية يقفون بصمود في وجه الضغط العربي » . واضاف ان « اسرائيل بدأت تضرب جذورها في وعيهم – وهو امر بالغ الحيوية بالنسبة الينا بسبب الضغط المبذول لابعاد آسية عنا » . وبرغم انه كان شديد الارتياح ، فقد اعاد ايبان الى اذهان اعضاء الكنيست ان لاسرائيل

علاقات دبلوماسية مع اقلية فقط من الدول الآسيوية ، وان اهتمام هذه الدول باسرائيل يجب ألا يعتبر امرا نهائياً . ومن هنا قال انه « باستثمار كمية معقولة من مصادر الطاقة البشرية المهنية تستطيع اسرائيل فوراً ان تدعم وضعها في شرق آسية وفي المحيط الهادي » .

وبرغم ان ايبان بدا راضيا الى حد بعيد فان اشارته الى « شرق آسيـــة والمحيط الهادي » (وفي انباء اخرى ذكر انه اشار الى شرقي آسية واوشيانا) تـــدل على مدى محدودية علاقات اسرائيل مع آسية ، المحصورة في الحافة الشرقيـــة من القارة . ثم ان جميع الدول التي زارها في جولته هي غير ذات أهمية في المركب الاسيوي ، باستثنـــاء اليابان . والواقع ان اسرائيل تجد (كما اشارت التغطية الصافية لجولة ايبان) في حقيقة كونها معزولة بين جيران يبادلونها العداء ، عنصرا مشتركاً بينها وبين بعض دول شرق آسية ، مثل كمبودية ولاوس ، ومن ثم ، سنجافورة . وليس من قبيل الصدفة ايضا ان ثلاثا من الدول « الصديقة » التي زارها ايبان ، وهي تايلند واليابان والفلبين ، هي حليفـــة عسكريا للولايات المتحدة التي يصدف انها افضل اصدقاء اسرائيل .

وهكذا ، شعرت اسرائيل في منتصف ١٩٦٧ ان عليها ان تعمل بشقة من اجل تمتين موطىء القدم الذي انشأته على الحافة الشرقية من آسية ، لانه كان مع ذلك اكثر قليلا من موطىء قدم .

ربما يعود سبب وجود قلة من الاحداث التي لها بعض الاهمية في الاشهر الاربعة الاولى من عام ١٩٦٧ الى كون علاقات اسرائيل مع الدول الافريقية جنوب الصحراء علاقـات صداقة عادية (وفي حالات قليلة صداقة ودية) . والاهمية الخاصة جدا ، التي تعطيهـــا اسرائيل لافريقية ، ظاهرة في كون القارة الافريقية ادرجت كثاني الاهداف الاربعة الكبرى لاسرائيل في بيان ايبان حول السياسة الخارجية الذي ألقاه امام المجلس الصهيوني العام في ١٣ كانون الثاني (يناير) . والاهداف الاربعة التي عددها ايبان آنذاك هي : المزيد من دمج اسرائيل في الاسرة الاقتصادية الاوروبية ، مد التعاون الانمائي في افريقية الى اجزاء من آسية واميركة اللاتينية ، العمل على نطاق واسع للايحاء بمواقف واقعية في الشرق الاوسط ، والقيام بمحاولة صبورة لحمل الدول الاربع الكبرى على تأييد الامر الواقع في الشرق الاوسط بطريقة متجانسة . وهكذا يتضح ان افريقية اعطيت الاهمية نفسها التي اعطيت للشرق الاوسط ، وان تكن لم تعط الاهمية نفسها التي اعطيت لاوروبة .

وثمة زيارتان قام بهما مسؤولان افريقيان لاسرائيل لم تتعديا نطاق الزيارات البروتوكولية. الاولى قام بها وزير خارجية الجابون جان انجون في ١٧ كانون الثاني (يناير) . قال الوزير لدى وصوله انه جاء الى اسرائيل لكي يكون على مقربة من تلك القيم التي جعلت من اسرائيل نموذجا في العالم ، واعاد تأكيد ثقة الجابون باسرائيل وسياساتها التي تكشفت دائما عن ارادة قوية من اجل السلام . ووصفت الرسالة التي حملهـا من الرئيس الجابوني اسرائيل بأنها « دولة شقيقة للجابون ». وكانت الجابون قد اعادت فتح سفارتها في القدس قبل ذلك بثلاثة اشهر .

في ١٦ شباط (فبراير) بدأ الامين العام لمنظمة « كومون افريكان اي مالاجاسي »، دياكها دينج(Diakha Dieng) زيارة لاسرائيل استغرقت اسبوعا. واعلن آنذاك ان«الدول الاربع عشرة ، الاعضاء في المنظمة ، تحتفظ بروابط صداقة مع اسرائيل لكنني آمل ان تؤدي زيارتي هذه الى تدعيم هذه الصداقة اكثر من ذلك». وقبل ان يغادر دينج اسرائيل اعلن بصفته مسلما ، انه يعتقد ، بعد مقابلته لقاضي عكا ، ان المسلمين يعيشون بسلام وتجانس في الدولة اليهودية .

وقد كرر ايبان اهداف السياسة الاسرائيلية تجاه افريقية بأسلوب اكثر فصاحـة ، خلال مناقشة في الكنيست في ١٤ شباط (فبراير) . وقال ان اسرائيل تدعم ، وستستمر في تأييد الجهود التي تبذلها شعوب افريقية لاستكمال استقلال القارة ، والقضاء على بقايا الانظمة الاستعمارية ، ولتحرير انفسهم من احقاد التميز العنصري، واخيرا للاطاحـة بالنظام اللاشرعي في روديسية واستبداله بنظام ديمقراطي استقلالي . واضاف ايبان « ان البعض ينصحنا احياناً بالتخلي عن سياستنا غير المتحفظة في هذه المجالات نظرا للنفـور الذي كان علينا ان نواجهه في بعض الدول ، انني ارفض هذه النصيحة كليا ، لان دعم اسرائيل لتحرير الشعوب ليس مسألة تخضع للحسابات » .

غير ان الشكوك ألقيت على دعم اسرائيل لحركات التحرير الافريقية عندما ضبطت ، في نيسان (ابريل) ، اسلحة اسرائيلية مع قوات برتغالية تقاتل الثوار الانجوليين ، وهو امر حدث على الاقل مرة واحدة من قبل . وقد نفى الناطقون الاسرائيليون ان تكون اسرائيل تبيع اسلحة للبرتغال التي كان بامكانها الحصول عليها « من سوق الاسلحة الحرة في اوروبة » . وفي ايلول (سبتمبر) ، في وقت لاحق من تلك السنة ، كان على اسرائيل ان تنفي ايضا ان مرتزقة اسرائيليين يقومون بمساعدة الثوار البيافريين ضد الحكومـة

النيجيرية ، رغم ان الاتهامات للصهيونيين والاسرائيليين بهذا الشأن تكررت .

في اول نيسان (ابريل) ، اقر مجلس النواب في زامبية معاهدة صداقة مع اسرائيل. وفي ٢٦ نيسان (ابريل) اعلن ان اسرائيل وجمهورية افريقية الوسطى انشأتا معاً مركزا صناعيا برأسمال قدره ٣٠٤٫٠٠٠ دولار يهدف الى تنمية المؤسسات الصناعية والحرفية في جمهورية افريقية الوسطى .

ولذا فانه عندما بدأت أزمة الشرق الاوسط في ايار (مايو) ١٩٦٧ لم يكن لدى اسرائيل طبعاً ما تشكو منه بالنسبة الى علاقاتها مع دول افريقية السوداء .

قبل تضخم الازمة ، في الاشهر الاربعة الاولى من ١٩٦٧ ، سنحت لبلدان جنوب آسية الفرصة لاعلان وجهات نظرها حول المشكلة الفلسطينية . وقد وردت وجهات النظر هذه في البلاغات التي صدرت اثر الزيارات التي قام بها زعماء عرب لايران وافغانستان وباكستان والهند . وكانت جميع البيانات التي صدرت من الدول الاربع المذكورة تؤيد ، بأسلوب واحد تقريبا ، الكفاح الشرعي للشعب الفلسطيني .

ويمكن القول ان الازمة بدأت في ١٠ ايار (مايو) ، عندما بدأ الزعماء الاسرائيليون باطلاق تهديدات موجهة ضد سورية ، أدت في النهاية الى انسحاب القوات الدولية من الحدود المصرية – الاسرائيلية ، واقدام الجمهورية العربية المتحدة على اغلاق مضائق تيران جزئياً .

وثمة من انتقد الامين العام للامم المتحدة لاقدامه على سحب القوات الدولية بسرعة ، لكنه في الواقع لم يكن لديه مجال كبير للخيار . اذ ما ان اعلنت الجمهورية العربية انها لم تعد تريد وجود قوات دولية على اراضيها ، ابلغت الهند ويوجسلافية يوثانت انهما ستسحبان فرقتيهما بصرف النظر عن اي قرار يتخذه الامين العام او الامم المتحدة . وبما ان هاتين الفرقتين كانتا اكبر الفرق الاربع ، وبما انهما كانتا تشكلان معاً اكثر من نصف القوات الدولية ، فان سحبهما كان يعني حل قوات الطوارىء الدولية كهيئة فعالة .

وعندما اغلقت مضائق تيران اصدرت ليبيرية امرا على الفور ، الى جميع السفن التي تحمل علمها (وهي كثيرة) بالبقاء بعيدة عن المضائق ، لكن اسرائيل ادعت في وقت لاحق ان هذا الامر تم بسبب سوء تفاهم : فقد اعتقدت ليبيرية انها ستساعد بذلك المفاوضات التي بدأتها الولايات المتحدة ، لكنها عندما ابلغت ان ارسال السفن عبر

المضائق سيساعد اسرائيل ، ألغى الرئيس الليبيري وليم تبمان (William Tubman) الامر الذي صدر سابقا الى السفن .

في الاسبوع الاخير من ايار (مايو) ، اعربت دول آسيوية اخرى عن وجهة نظرها بالنسبة الى الازمة التي كانت تتطور بسرعة ، فقد اكدت باكستان ، في بيانات قوية اللهجة صدرت في ٢٠ و٢٤ و٢٩ ايار (مايو) ، وقوفها بثبات ضد اسرائيل . وكانت الهند في عام ١٩٦٧ عضوا في مجلس الامن ، وقد ابلغ وزير خارجيتها البرلمان الهندي في ٢٥ ايار (مايو) ، ان الهند « قدرت تماماً الاسباب التي حدت بالجمهورية العربية المتحدة الى اتخاذ اجراءات احتياطية لردع الاسرائيليين عن أية مشاريع عدوانية ضد سورية» ، وان الهند رأت بأن مضائق تيران هي مناطق عربية . وكان بيان الرئيس الغيني سيكو توري (Sékou Touré) اعنف من ذلك اذ اعلن في ٢٦ ايار (مايو) ان« الامبرياليين يريدون ثانية ان يستفزوا الدول العربية » باظهار خليج العقبة على انه « خليج دولي » . وانهى سيكو توري بيانه قائلا ان « الجيش الشعبي الغيني هو تحت تصرف الدول العربية في حال قيام حرب » . وفي ٢٨ ايار (مايو) اصدرت الحكومة التركية بياناً مزدوج الهدف حول الحاجة الى تسوية سلمية ، لكنها اشارت ايضاً الى « علاقاتها الوثيقة مع الدول العربية » . وكانت تلك اشارة اولى الى الموقف المؤيد للعرب الذي تبنته تركية فيما بعد .

وقد كانت الهند اكثر الدول الافرو - آسيوية اهتماماً بأحداث ايار - حزيران (مايو - يونيو) ١٩٦٧ بسبب عضويتها في مجلس الامن ، وبسبب وجود احدى فرقها في قوة الطوارىء الدولية . ولقد كانت علاقات الفرقة الهندية في قطاع غزة باردة ورسمية جدا مع الاسرائيليين عبر خط وقف اطلاق النار ، ولم تتحسن هذه العلاقات طبعاً عندما خرقت الطائرات الاسرائيلية في ١٨ ايار (مايو) الاجواء المصرية وحاولت ، لكنها اخفقت ، في « خطف » الطائرة التابعة للامم المتحدة التي كانت تقل الجنرال اندارجيت ريكهي ، قائد قوات الطوارىء الدولية ، وهو هندي ، فوق سيناء . وعندما هاجم الجيش الاسرائيلي مدينة غزة في ٥ حزيران (يونيو) اقدم ، اول الامر ، على قصف المواقع التي كانت تحتلها الفرقة الهندية بالمدافع ثم قصفها من الجو . وادى ذلك الى مقتل ١٤ جندياً هندياً واصابة ٢١ بجراح ، بينما ذكر ان ١٩ جندياً فقدوا . وتحدثت رئيسة وزراء الهند انديرا غاندي عن الحادث في البرلمان الهندي فوصفته بأنه « هجوم جبان متعمد ، جرى دون اي استفزاز » برغم الاشارات البالغة الوضوح الى كون المكان (الذي تعرض

للهجوم) تابعا للامم المتحدة » . وقد اعرب الكثيرون من اعضاء البرلمان عن عطفهم على الجنود الذين كانوا ضحية للهجوم ، وكذلك فعلت الصحافة الهندية ، لكن السخط الذي اعربت عنه رئيسة الوزراء لم يظهر على نطاق واسع كما كان متوقعا ، لاسباب ستشرحها فيما بعد . وارسلت اسرائيل بعد ذلك بعشرة ايام بتعازيها للهند وعرضت التعويض المالي لكنها لم تعرب عن اي اسف تجاه ما حصل ورفضت الاحتجاج الهندي بأن الهجوم كان متعمداً . وقد رفضت الهند العرض بالتعويض بسبب طبيعة المؤاساة الاسرائيلية وجفافها .

وفي ٥ حزيران (يونيو) ايضاً ، اليوم الاول من القتال ، قدمت الهند الى مجلس الامن مشروع قرار يدعو الى وقف اطلاق النار وانسحاب جميع القوات الى المواقع التي كانت قائمة في ٤ حزيران (يونيو) . وأيدت هذا القرار جميع الدول الافرو - آسيوية ، الاعضاء بصورة غير دائمة في المجلس ، وهي مالي ونيجيريا واثيوبية ، ولكن بسبب المعارضة الاميركية الشديدة لطلب انسحاب القوات ، تم في ٦ حزيران (يونيو) اقرار قرار بسيط يدعو الى وقف اطلاق النار فقط .

في ٥ حزيران (يونيو) بعث رئيس وزراء اسرائيل ليفي اشكول برسائل الى عدد من الزعماء الافرو - آسيويين بينهم السيدة انديرا غاندي ، يطلب فيها منهم « استنكار العدوان الذي شنه عبد الناصر ضدنا » . وقد تراوحت ردود الفعل واختلفت بوضوح على هذا الطلب بين الدول الافرو - آسيوية ، لكنه تبين من البداية ان الرأي الافرو - آسيوي كان قد بدأ يتحول ضد اسرائيل لأنها هي من اطلق الرصاصة الاولى ، وأصبحت بذلك المعتدية .

وقد بعث الرئيس الباكستاني (السابق) المارشال محمد ايوب خان رسالة تأييد الى رؤساء الدول العربية استنكر فيها « عدوان اسرائيل » وعرض عليهم « جميع المساعدات الممكنة » . وفي اليوم نفسه ، القى وزير خارجية باكستان كلمة شديدة اللهجة وصف فيها اسرائيل بأنها « سرطان » علاجه الوحيد « استئصال تام » . وكان تأييد غينية اكثر عنفاً اذ قطعت في ٥ حزيران (يونيو) علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل وطالبت جميع الاسرائيليين الموجودين في اراضيها بالرحيل . واعلن الرئيس سيكو توري في كلمة ألقاها في ٦ حزيران (يونيو) انه « لو كانت جميع البلدان الافريقية حرة في الاعراب عن افكار الشعوب الافريقية ، لشجبت جميع الحكومات الافريقية اسرائيل » . والواقع

انه لم تصدر بيانات عدة تشجب اسرائيــل لكن رئيس زامبية كينيث كاونــدا (Kenneth Kaunda) تحدث باسم الكثيرين عندمــا شدد (في كلمة ألقاها في دلهي في ١٧ حزيران – يونيو) على ان « التسوية الدائمة غير ممكنة ما لم ينسحب جميــع الفرقاء في النزاع الى المواقع التي كانوا يشغلونها في ٤ حزيران (يونيو) » .

واعلن الرئيس التنزاني جوليوس نيريري (Julius Nyerere) بسرعة ايضا تأييده للعرب ضد « الامبريالية » الاسرائيلية .

وقد ادعت اسرائيل بعد ٥ حزيران (يونيو) انها تلقت عدة رسائــل تأييد من حكومات افريقية ومن النخبة المثقفة في عدد من الدول الافريقية . وكان من المفترض ان تحيط اسرائيل هذه البرقيات بدعايات واسعة ، لكن الواقع انه لا اثر لهــذه البرقيات في الصحف الاسرائيلية ، باستثناء اثنتين الاولى من حركة الشباب الوطني في سيراليــون التي اعلنت اثر مؤتمر عقد في ايار (مايو) « اننا نؤيد الشعب الاسرائيلي في كفاحه العادل ضد الامبريالية العربية والسيطرة الاسلامية » . والثانية من لومي عاصمة توجو، اذ ابرق رئيس النقابة العمالية الرئيســية الى الهستدروت معرباً عن « تضامن عمال توجو العميق مع العمال الاسرائيليين » .

وقد اعرب الرئيس هاستنجز باندا (الملاوي) عن عطفه تجاه اسرائيــل كما اعرب اللاجئون من جنوب السودان الذين يعيشون في افريقية الشرقية عن « تأييــدهم المعنوي لحكومة اسرائيل وابنائها الاحباء ... ان انتصاركم هو انتصارنا » . وبعثت الكنيســة القبطية في اثيوبية بشكرها الى الجيش الاسرائيلي لاهتمامه « بالاماكن المقدسة ومن بينها الدير الاثيوبي » خلال القتال في القدس ، كما بعث مطران هذه الكنيسة في القدس ايضا بتهانيه الى السلطات الاسرائيلية مضيفاً الى ذلك قوله « لقد كنت واثقاً دائمــاً ان اله ابراهيم وداوود سيفي بوعوده لاسرائيل » .

وكانت الاسرة اليهودية في جنوب افريقية متحمسة بصورة خاصة في تأييدها للدولة اليهودية . وبرغم ان عدد افرادها لا يتعدى المئة الف شخص فقد ساهمت بمبلغ ٣٠مليون دولار نقدا وارسلت الى اسرائيل ايضاً ٨٦١ متطوعا وهي ثاني اكبر فرقــة متطوعين جاءت من الخارج . (من الولايات المتحدة جاءت فرقة تعدادها ٥٢٠ رجلا) .

وكانت ردود الفعل الاسيوية الدولية، متباينة مثل الردود الافريقية . ففي ٧ حزيران (يونيو) ، قالت السيدة انديرا غاندي انه « لا يمكن ان يكون هنــاك اي شك بأن

اسرائيل صعّدت الوضع الى نزاع مسلح » . لكن في نيبال المجاورة، وفي ٦ حزيران (يونيو) ، ابلغ وزير الخارجية السفير الاسرائيلي ان حكومته ما تزال عند مواقفها السابقة بمعارضة اية حركات لتدمير اسرائيل . وفي حين شجبت الصين اسرائيل بلهجة شديدة ، فقد اعلن رئيس وزراء اليابان ايزاكو ساتو (Eisaku Sato) في ٩ حزيران (يونيو) انه يعتقد بأن « على اليابان ان تحافظ على موقف الحياد التام » .

غير ان الدلائل الاولية للتحول الى تأييد العرب بدأت في المنطقة الغربية من آسية نفسها . فقد اعلنت تركية بلسان وزير خارجيتها في ١٠ حزيران (يونيو) ، انها تعارض التسلط على الاراضي او استخدام القوة لدعم اية مواقف ، مبتعدة بذلك عن موقفها الحذر السابق . وعندما قام شاه ايران بزيارة تركية اشترك بصورة مفاجئة في بلاغ صدر في ٢١ حزيران (يونيو) ، وقد قلنا « مفاجئاً » لان ايران تتبع منذ سنوات سياسة مؤيدة لاسرائيل. ولم يكرر الزعيمان الايراني والتركي فقط معارضتها « للفوز بالاراضي وللحصول على ميزات سياسية عن طريق استخدام القوة» بل كررا ايضاً صداقتها للعرب والحاجة الى حماية « حقوق العرب الشرعية » . على ان هذه الكلمات ، بالنسبة الى الشاه على الاقل ، كانت مجرد كلمات كما سنرى فيما بعد ، لكن ذلك لا يمنع اهمية كون الشاه قد رأى نفسه مضطرا لاتخاذ مثل هذا الموقف عندما توضح له ان الاراضي العربية التي احتلتها اسرائيل كانت كبيرة ، وهو موقف رأى الكثير من الزعماء بعد ذلك انفسهم مضطرين لاتخاذه .

وكون عطف ايران على القضية العربية كان شفهياً اكثر منه عملياً يتضح من حقيقة انها قد رفضت ، برغم المطالب العربية المتكررة قبل حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ان تتوقف عن تدفيق النفط الايراني الى اسرائيل عبر ايلات ، بحجة انه ليس لديها اية سيطرة على « الكونسورتيوم » الدولي الذي يستغل حقول نفطها . وعندما اوقفت الدول العربية في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، تزويد اوروبة بالنفط ، ازداد الضغط على ايران لكنها كررت عذرها السابق الذي تبين انه غير صحيح عندما تدخلت ايران في شؤون تسويق نفطها لدرجة انها امرت « الكونسورتيوم » بوقف ارسال النفط الى جنوب افريقية ، تمشياً مع قرار مقاطعة صدر عن الامم المتحدة .

في النصف الثاني من حزيران (يونيو) وخلال شهر تموز (يوليو) انتقل مركز الاهتمام بالمشكلة الفلسطينية من ميدان المعركة في غرب آسية الى اروقة الامم المتحدة في

نيويورك ، حيث دعيت الجمعية العامة الى الانعقاد في دورة خاصة للبحث في مشكلة الشرق الاوسط .

وقد اقترعت الجمعية على ثلاثة قرارات . وتعطينا نتائج التصويت صورة دقيقة عن درجة الود او اللاود التي تشعر بها الدول الافرو – آسيوية تجاه القضية الفلسطينية .

ويعرف القرار الاول بصورة عامة بالقرار الحيادي او قرار دول عدم الانحياز الذي ترفضه اسرائيل وتسميه القرار الهندي – اليوجسلافي . ولعل التسمية الاكثر دقة هي تسميته القرار الافرو – آسيوي لأن جميع الدول التي تبنته ، باستثناء يوجسلافية ، كانت من آسية وافريقية. وكان مشروع القرار هذا اهم مشاريع القرارات الثلاثة لانه دعا الى الانسحاب غير المشروط للقوات الاسرائيلية . وخلال الاقتراع لم تصوت سوى دولة آسيوية واحدة ضده هي الفلبين. بينما صوتت ضده ٩ دول افريقية هي مالاجاسي وتوجو من افريقية الفرنسية ، وغانة وبوتسوانة وجامبية وليزوتو وليبيرية واثيوبية والملاوي . وامتنعت عن التصويت ١٤ دولة افرو–آسيوية ، اربع منها من آسية هي سنجافورة وتايلند ولاوس ونيبال وتسع من افريقية هي جمهورية افريقيةالوسطى وتشاد وداهومي وشاطىء العاج ونيجر وفولتا العليا وسيراليون وكينية . وكانت اثيوبية قد امتنعت عن التصويت في البداية لكنها عادت فصوتت ضد القرار .

وبالتالي فان عشر دول افرو – آسيوية فقط وقفت كلياً ضد الانسحاب الاسرائيلي غير المشروط من بين ٦٣ دولة افرو – اسيوية ، مما يعني انها كانت اقلية صغيرة . ولكن بما ان مشروع القرار كان بحاجة الى اصوات فقد اخفق في الحصول على اكثرية الثلثين المطلوبة ، فنال ٥٣ صوتاً ضد ٤٦ وامتناع ٢٠ عن التصويت. وقد جاء الامتناع لصالح الذين صوتوا ضد القرار . ومن بين الذين امتنعوا كان هناك ١٤ دولة افرو–آسيوية. وهكذا يمكن القول ان ٣٩ دولة من اصل ٦٣ دولة افرو – آسيوية تقف بصورة حاسمة الى جانب طلب الانسحاب الاسرائيلي غير المشروط ، وهي نسبة غير مطمئنة تماماً .

وكان مشروع القرار المنافس مباشرة للمشروع الافرو– آسيوي، مشروع قرار تبنته دول اميركة اللاتينية جعل الانسحاب مشروطاً بانهاء حالة العداء. واعلن مشروع القرار الثالث عدم شرعية ضم اسرائيل للقدس. وقد اخفق القرار اللاتيني بالحصول على اكثرية الثلثين ، بينما اقر المشروع الاخير بأكثرية ٩٩ صوتاً وامتناع ٢٠ صوتاً .

واذا اخذنا نتائج التصويت على مشاريع القرارات الثلاثة مجتمعة ، نستطيع ان

نصنف الدول الافرو-آسيوية التي لم تصوت الى جانب العرب في اربع فئات: الفئة الاولى تضم الدول «غير المساعدة» للعرب، والثانية كانت «غير صديقة»، والثالثة «غير صديقة ابداً»، والرابعة «عدائية بصورة ايجابية». والدول «غير المساعدة» كانت بورمة، كمبودية، ايران، تركية، اليابان، نيجيرية، سيراليون، الكاميرون، والكونغو-كينشاسة. وبين الدول «غير الصديقة» يمكن تعداد لاوس، نيبال، سنجافورة، الصين الوطنية، تايلند، نيجر، تشاد، شاطىء العاج. والدول «غير صديقة ابداً» كانت: الفلبين، وبوتسوانة، واثيوبية، وجامبية، وغانة، وليزوتو، ومالاجاسي، والجابون. اما الدول «العدائية بصورة ايجابية» فهي جمهورية افريقية الوسطى، كينية، روندة، داهومي، ليبيرية والملاوي. والدول الافرو - آسيوية التي لم ترد في الفئات المذكورة اعلاه، صوتت جميعها الى جانب العرب.

وقد اظهرت آسية، من بين جميع القارات، انها الاقل وداً لاسرائيل، في حين ان افريقية (واوروبة) كانت منقسمة حول هذا الموضوع. وتعتبر اميركة اللاتينية القارة الاكثر وداً لاسرائيل.

ومن بين الفئات الاربع المذكورة اعلاه نلاحظ انه ليس هناك اية دولة آسيوية في فئة «العدائية بصورة ايجابية» تجاه العرب، وان هناك دولة واحدة هي الفلبين يمكن ان تصنف بأنها «غير صديقة ابداً».

وقد احتوى هذا التصويت عدة مفاجآت غير سارة بالنسبة الى العرب واسرائيل في وقت واحد. اذ ان اسرائيل كانت مكتفية، الى حد ما، في عام ١٩٦٧ بمجرد الحصول على صداقات سطحية في آسية، ولكنها شعرت بمرارة قاسية بسبب نتائج تصويت الدول الافريقية. وفي حين ان العرب شعروا بخيبة امل لأن ١٠ دول افريقيـــة امتنعت عن التصويت فان الاسرائيليين احسوا بالغضب لان ١١ دولة افريقية صوتت الى جانبهم و ٨ ضدهم في مشروع القرار الافرو-آسيوي

ومن تحليل الاسباب التي حدت بالدول الافرو-آسيوية الى التصويت على هذا الشكل يحصل المرء على صورة واضحة للقوى الدولية والمصالح الوطنية المنفصلة التي تلعب حول القضية الفلسطينية. ان بعض هذه القوى والمصالح، كما سنرى فيما بعد، لا علاقة كبيرة له، واحيانا لا علاقة على الاطلاق، بالمشكلة الفلسطينية. لكن مدى تأثير هذه المصالح

في تقييم الحكومات لأبعاد المشكلة الفلسطينية ، يشير الى الاهمية التي تعطيها الحكومات المختلفة لها .

ان الضغط الذي مارسته الدول الكبرى من اجل توجيه الدول الافرو - آسيوية في اثناء التصويت كان مهماً وواضحاً في الوقت نفسه . وكانت الولايات المتحدة بصورة خاصة منهمكة في اعمال « التطبيق » لحساب الموقف الاسرائيلي على نطاق واسع . ولذا فانه لم يكن من المفاجيء ان تجيء الاصوات المؤيدة لاسرائيل من الدول المتحالفة عسكرياً مع اميركة او بريطانية ، او التي تقيم على اراضيها قواعد عسكرية للدولتين ، او تعتمد بصورة رئيسية على المساعدة المالية او التجارية من بريطانية أو اميركة مثل تايلند وفورموزة والفلبين وسنجافورة وليبيرية واثيوبية وغانة .

ويدعي الاسرائيليون ان فرنسة مارست ضغطا كبيرا على مستعمراتها السابقة في افريقية من اجل اتخاذ خط مؤيد للعرب ، ويدّعون انه لولا هذا الضغط فان جميع الدول الافريقية الفرنسية باستثناء الكونجو - برازافيل كانت تصوت الى جانب اسرائيل . وهكذا يقال ان الجابون ، وهي دولة صديقة جداً لاسرائيل بصورة عامة ، صوتت مع القرار الافرو - آسيوي لأن رئيسها ليون مبا (Léon M'ba) أنقذه التدخل العسكري الفرنسي ذات مرة في اعقاب انقلاب ضده ، وربما شعر بسبب ذلك انه لا يستطيع اغضاب فرنسة . وكذلك فان الالتزام بفرنسة يفسر التصويت الايجابي من جانب الكاميرون والسنجال .

ولكن لماذا قاومت مالاجاسي وتوجو الضغط الفرنسي وصوتتا ضد مشروع القرار ، ولماذا يمتنع رئيس شاطيء العاج فيليكس هوفويه - بوانيي (Félix Houphouët - Boigny) عن التصويت ويعمل بجهد لحمل الدول الافريقية الاخرى على الامتناع ايضا ؟ ان بعض السبب في ذلك يمكن ايجاده في برنامج المساعدة الفنية التي تقدمها اسرائيل وفي القروض والمساعدات والمشاريع المشتركة . وشاطيء العاج هي الدولة الاكثر استيعابا لهذه المشاريع في افريقية . اما مالاجاسي فهي واحدة من ٦ دول افريقية تقوم اسرائيل بتدريب جيوشها . والواقع ان اكثر من نصف الدول الافريقية التي صنفت في فئة « العدائية بصورة ايجابية » او « غير الصديقة » تتلقى مساعدات مالية او عسكرية ، او الاثنتين ، من اسرائيل ، وهي ليبيرية ، كينية ، غانة ، الملاوي ، اثيوبية ، ومالاجاسي .

وثمة سبب سياسي - بسيكولوجي ايضا للسياسات المعادية للعرب (او المعادية

للجمهورية العربيـــة المتحدة) من قبـــل زعمـــاء كالرئيس فيليبرت تسيرانانا (Philibert Tsiranana) (مالاجاسي) وهاستنجز باندا (الملاوي) ووليم تبمان (ليبيرية) وفيليكس هوفويه – بوانيي (شاطىء العاج) وامبراطور اثيوبية .

اذ انه فور حصول اكثرية الدول الافريقية على الاستقلال في عام ١٩٦٢–١٩٦٣ انقسمت الدول الحديثة الى جماعات متنافرة ، بين مجموعات محافظة مثل الزعماء المذكورين اعلاه واخرى تقدميـــة تضم اشخاصـــاً امثال سيكو توري وكوامي نكرومـــا (Kwame Nkrumah) وباتريس لومومبـــا (Patrice Lumumba) وقـــد وقفت الجمهورية العربية المتحدة والجزائر في الصف الثاني واصبحتا بالتالي موضـــع شك من المحافظين الذين وجدوا بهذه الطريقة سبباً آخر للوقوف الى جانب اسرائيـــل التي اعتبروها وسيلة ضغط على الدول الافريقيـــة – العربية التقدمية والتي تشكل خطراً عليهم .

وفي الوقت نفسه ، فان الشعور المعادي لاميركة هو الذي حمل بعض الدول الافرو– آسيوية على اتخاذ مواقف مؤيدة للعرب مثل غينية ومالي والكونغو–برازافيل وبوروندي وتنزانية وكمبودية .

وحقيقة كون الصين وبورمة ضد اسرائيل كانت من الممكن ان تعطي تلك الدول وزنا اكبر في هيئة الامم .

وينسب الاسرائيليون على الاقل الى الهند مبلغاً معيناً من النفـــوذ تمارسه بين الدول الحيادية . ويقال ان هذا النفوذ هـــو الذي اثر على موقف بورمة وسيلان وكمبودية .

وذكر ايضاً ان بلدين ، هما نيبال في آسية والكونغو – كينشاسة في افريقية قـــد صوتا الى جانب العرب بسبب ضغط خاص عليها . وكانت الكونغو – كينشاسة بصورة خاصة تكن وداً لاسرائيل ، لكن في اثنـــاء مناقشة قضية الشرق الاوسط في الامم المتحدة تم خطف زعيم كاتنجا الانفصالي مويس تشومبي ، الذي كانت الكونغو قد حكمت عليه بالاعدام ، ونقل الى الجزائر . وثمة من يدعي ان الجزائر قالت انها قد تسلم تشومبي الى الكونغو في حال تصويتهـــا الى جانب المشروع الافرو – آسيوي . وكانت نيبال ايضاً تقيم علاقـــات ودية مع اسرائيل وقد امتنعت في البـــداية عن التصويت على مشروع القرار الافرو – آسيوي ، لكنها عادت فصوتت الى جانبه . وقيل آنذاك

ان السبب وراء ذلك هو ان نيبال كانت تسعى الى الحصول على مقعد في مجلس الأمن، وقد ابلغت انها ستخسر الكثير من الاصوات الافرو - آسيوية ، وبصورة خاصة صوت الهند، اذا لم تؤيد مشروع القرار الافرو - آسيوي .

وهكذا ، فان نيبال فعلت عكس ما فعلته اثيوبية. وقد كانت دوافع اثيوبية سياسية ودينية في وقت واحد . اذ منذ سنوات طويلة والمسلمون في الصومال واريترية يقاتلون للحصول على الاستقلال من امبراطور اثيوبية المسيحية وقد تلقوا مساعدات من الدول العربية المسلمة مثل سورية والجمهورية العربية المتحدة والسودان ، ويبدو ان هذا السبب كان كافياً لتحول اثيوبية نحو اسرائيل. وبالاضافة الى المساعدات الفنية الواسعة النطاق والعلاقات التجارية فان المدربين الاسرائيليين يعملون مع الجيش الاثيوبي في هجماته ضد الثوار الاريتريين .

والاشارة الى « العهد القديم » في رسالة الاسقف الاثيوبي في القدس تلمح الى فكرة غريبة تدعي وجود نزعة صهيونية عند شعوب غير يهودية سبقت المسيحية . وان هذه الفكرة هي وراء الصلة العاطفية التي تربط الكنيسة الاثيوبية والعائلة المالكة الاثيوبية باسرائيل. فالامبراطور يأخذ بجدية الاسطورة المفرحة التي تروي انه ينحدر من سلالة ملكة سبأ ، والتي لها علاقة رومنطيقية معروفة مع سليمان ملك يهودا. ان لقب الامبراطور « اسد يهودا » ليس مجرد لقب وهمي ، اذ بامكانه ان يلعب دوراً هاماً في السياسة ، حتى ولو كنا في النصف الثاني من القرن العشرين .

وقد كانت المشكلة الصومالية هي التي جعلت كينية ، بصورة غير متوقعة ، في صف الكتلة المؤيدة لاسرائيل . نقول غير متوقعة لأن القاهرة كانت قد استضافت الكثيرين من أتباع الرئيس جومو كينياتا (Jomo Kenyatta) المنفيين خلال كفاحهم ضد البريطانيين ، ومدت لهم يد المساعدة . لكن هذا كله قد نسي عندما حاول الشعب الصومالي في شمال كينية الانفصال ، وتلقى مساعدة من الجمهورية العربية المتحدة. عندها اصبح لكينية واثيوبية قضية مشتركة ضد الصوماليين والعرب - مع اسرائيل . وهذا مجرد مثل آخر على الحقيقة القاسية وهي ان التأييد العربي للحركات التقدمية والتحررية في افريقية انتهى بايجاد عداء اكثر مما اوجد صداقة .

هكذا كانت الحال مثلا مع غانة ، التي كانت في السابق عضوا رئيسياً في كتلة دول عدم الانحياز ، لكنها عام ١٩٦٧ صوتت ضد مشروع القرار الافرو - آسيوي . وهذا

التصرف يمكن تفسيره فقط بأن نظام الحكم المعتدل ، الموالي للغرب ، الذي اعقب نظام نكروما ، كان لايزال يتذكر . . . ويتذمر من الصداقة الوثيقة بين الرئيس عبد الناصر والزعيم الغاني السابق .

ان المرء لا يستطيع ان يرى في الميول الصهيونية عنصرا ودافعا لمواقف مؤيدة لاسرائيل بين الحكومات الافرو – آسيوية . لكن هذه الميول تفسر دون شك موقف رئيس الملاوي الدكتور هاستنجز باندا المؤيد بشدة لاسرائيل . اذ ان الدكتور باندا ، بالاضافة الى كونه محافظاً قديماً يشكو من المساعدة التي تعطيها الجمهورية العربية المتحدة لبعض منافسيه الشبان ، فهو من اتباع كنيسة اسكتلندة التي تقر بصحة النبوءة اليهودية حول عودة اليهود الى فلسطين . ولكن هذه النقطة بالذات لم يكن لهما اي تأثير على رئيسين مسيحيين مؤمنين هما كاوندا ونيريري ، ربما لانهما ما يزالان يتمتعان بنفسية الشباب .

كذلك فان الدين الاسلامي كان من الدوافع الهامة في سياسات دول مثل موريتانية والصومال وتركية وايران وافغانستان وباكستان وماليزية واندونيسية . ذلك لان سيطرة اليهود على الاماكن الاسلامية المقدسة في القدس كانت بالنسبة لدول مثل تركية وباكستان واندونيسية امراً غير مقبول . والدين الاسلامي عنصر هام في دول تقع جنوب الصحراء الافريقية مثل غينية ومالي والسنجال والكاميرون ، لكنه لم يترك التأثير نفسه على مواقف نيجيرية ونيجر وتشاد .

غير ان الشعور المعادي للاسلام ، الناتج عن شعور بالعزلة وسط محيط حاشد بالاسلام ، اثر بصورة خاصة على موقف سنجافورة ، والى حد اقل على موقفي الفلبين وتايلند اللتين تعانيان من مشاكل مع الاقلية الاسلامية التي تعيش فيها .

بالنسبة الى بوتسوانة وليزوتو فان الدافع الى موقفها كان الحاجة الى البقاء على علاقات طيبة مع الدولة المجاورة القوية جنوب افريقية (بالاضافة الى بعض النفوذ البريطاني) ، وهكذا بقيتا الى جانب اسرائيل . والواقع ان وقوف جنوب افريقية الى جانب اسرائيل كان امرا مفاجئا لان اسرائيل ، بعد سنوات من التردد ، اعلنت معارضتها لسياسة التمييز العنصري . كذلك فان الكثيرين من الساريين اليهود في جنوب افريقية كانوا يعملون على نطاق واسع في حركات المقاومة السرية ضد تلك البلاد . ومع هذا فان جنوب افريقية رأت التشابه الاساسي بين وضعها كأقلية عنصرية مسيطرة في افريقية

الجنوبية وبين وضع اسرائيل المماثل في غرب آسية . وبالتالي فانه كلما زاد عدد الدول التي من هذا النوع خفت عزلة جنوب افريقية . ناهيك عن ان اسرائيل كانت سوقاً جيدة للماس الآتي من جنوب افريقية .

واذا كانت العوامل الاقتصادية قد جعلت دولا مثل اثيوبية والجابون وشاطىء العاج مؤيدة لاسرائيل فان السبب نفسه جعل على الاقل دولة آسيوية واحدة هي سيلان ، تؤيد الدول العربية التي تشكل سوقا هامة لمنتوجها الرئيسي ، الشاي !

وكان وضع الهند بين مجموعة الدول الافرو-آسيوية وضعا خاصا جدا في هذه القضية ، ويشبه الى حد بعيد وضع فرنسة ، بمعنى انه في حين كانت الحكومة تقف الى جانب العرب كانت الصحافة (والرأي العام) تقف بقوة ووضوح الى جانب اسرائيل . ويستند موقف الحكومة الهندية الى قاعدة ثلاثية : اذ قبل استقلال الهند كان المهاتما غاندي معاديا للصهيونية الى آخر مدى ، انطلاقا من اسس اخلاقية ومعنوية ، ثم جاء البانديت جواهر لال نهرو ، فكانت معاداته الاصيلة للاستعمار دافعا اساسيا لشكوكه في المنبع الغربي للصهيونية وفي دعم الغرب لها . وقد اضافت الحكومة الجديدة الى تراث هذين الزعيمين ، حسابات منطقية لمصالح الهند القومية في نواحي الحاجة الى النفط من المناطق العربية في غرب آسية ، والتجارة مع البلاد العربية والمرور عبر اراضيها . ولقد كان هناك (ولا يزال) سبب أساسي للشعور المؤيد لاسرائيل في الهند ، ألا وهو الشعور المعادي للمسلمين الذي تغذيه العلاقات السيئة باستمرار مع باكستان المسلمة . وهكذا فان اكثر التأييد حماسة لاسرائيل يجيء من حزب الهندوس اليميني ومن حزب جان سانج ، الذي قتل احد اتباعه المهاتما غاندي ، فقط لانه كان مؤيدا للاسلام . وثمة سبب آخر وهو الدعاية الاسرائيلية الفعالة ، التي لم تكن تواجهها دعاية عربية مضادة ذات شأن ، بالاضافة الى عواطف الاشتراكيين الهنود نحو اسرائيل « الاشتراكية » .

وفي تموز (يوليو) وآب (اغسطس) ١٩٦٧ واجهت حكومة السيدة غاندي ضغطا شديدا من الرأي العام الذي كان يصر على ان تظل الهند حيادية على الاقل بين العرب والاسرائيليين . وهنا يبرز سوء فهم لعدم الانحياز الذي يعتبر احياناً سياسة « المساواة » .

واذا كانت هذه هي الدوافع ، المختلطة في اغلب الحالات ، الكامنة وراء السياسات الافرو - آسيوية نحو فلسطين ، فان المرء يتساءل ان كانت هناك اية دولة من هذه الدول قد صوتت ، ببساطة ، انطلاقاً من تقييم موضوعي للصح والخطأ في القضية ، وهو تقييم

لا بد ان يقودها الى الاستنتاج الذي وصل اليه المهاتما غاندي ، وهو ان الصهيونية ، ونتاجها اسرائيل ، قائمة على الظلم ، وانها اخلاقياً مخطئة . ولحسن حظ مبدأ الاخلاقية في السياسة فان هناك دول قليلة في الكتلة الافرو – آسيوية تقف هذا الموقف ، وهي قبرص واوجندة وزامبية وتانجانيكة وربما لاوس . وقد دفعت قبرص ثمناً مرتفعاً لتصويتها الى جانب العرب، اذ عمد نحو ٣٠ الف سائح اسرائيلي على الفور الى الغاء زيارتهم للجزيرة التي تعتمد على السياحة بشكل رئيسي .

وهنا يجب على المرء ان يذكر انه في بعض الدول كان الشعور العام على المستوى الشعبي مؤيداً للعرب بقوة وعاطفة ، كما هي الحال في موريتانية والباكستان وماليزية وغيرها. ففي باكستان ، تقدم الشباب للتطوع للقتال الى جانب العرب وبكى الناس في الشوارع لدى سماع انباء هزيمة العرب العسكرية .

ولقد وفرت الدورة الخاصة للجمعية العمومية فرصة نادرة لمعرفة اين تقف الكتلة الافرو – آسيوية تماماً ، ومعرفة الضغوط المختلفة على نواح عدة من القضية الفلسطينية . ان النتيجة العامة لتلك الدورة لم تكن مخيبة للامال كثيرا بالنسبة الى العرب ، لانها حفلت بعدة مفاجآت غير سارة لاسرائيل . هكذا كانت الحال مثلا بالنسبة الى مشروع القرار بشأن القدس الذي اظهر انه في افرو – آسية ، كما في العالم اجمع ، يبدو ان هناك ولاء للمدينة المقدسة اكثر مما هناك تفهما للمشكلة الفلسطينية بصورة عامة . وكان العرب يتوقعون طبعا ان يحظوا بتأييد دول مثل مالي وباكستان، لكن موقف غانة وكينية كان مخيباً للامال . ومن جهة اخرى ، فان اسرائيل كانت تعتبر موقف اثيوبية او الفلبين امراً مفروغاً منه ، لكنها اصيبت بخيبة امل بالنسبة الى مواقف الكونجو – كينشاسة وزامبية وتانجانيكة واوجندة ونيبال ولاوس وبورمة وكمبودية . ولقد كانت هذه التغيرات في المواقف اول اشارة واضحة الى تحول عام في الشعور الافرو – آسيوي تجاه اسرائيل .

ولقد قبلت اسرائيل خيبة الأمل في استمرار موقف الهند المعادي، فقط لانها كانت تأمل بأن تخضع السيدة غاندي للضغط الشعبي . لكن في الواقع كانت الصحافة الهندية هي التي اظهرت تحولا في موقفها فور انتهاء القتال . فالصحف الهندية التي كانت فرحة ضمنا في النصف الاول من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، للتقدم العسكري الذي حققته اسرائيل بدأت هي نفسها تنتقد الدولة اليهودية في الاسبوع الرابع من ذلك الشهر .

والسبب الرئيسي لهذا التحول الذي اصبح واضحا في معظم الدول الافرو – آسيوية ، كان اتضاح نوايا اسرائيل في اواخر حزيران (يونيو) ، من أنها ، بدعم من الولايات المتحدة ، لن تنسحب من الأراضي المحتلة وانها ستفعل ذلك فقط عندما يقبل العرب بالمزيد من المطالب التي بدأت تعلنها. واتضح ، بكلمات اخرى ، ان اسرائيل تريد استغلال عدوانها الى اقصى الحدود ، بحيث تفرض امرا واقعا جديدا في المنطقة وحدودا راهنة جديدة . وربما ليس من مكان في العالم يواجه مثل اسرائيل صعوبة الحفاظ على حدود جديدة ودقيقة ، ويمكن تغييرها فقط بالمغامرة باطلاق عداوات لا حصر لها . من اجل هذا السبب اعلنت الدول الافريقية في اول مؤتمر ذروة لها عام ١٩٦٣ انه يجب القبول بجميع الحدود القائمة ، رغم ان هذه الحدود كانت من بقايا التخطيط الاستعماري . وبعد حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، كانت خلاصة اقتراحات « السلام » التي تقدمت بها اسرائيل ، تقضي بأن يعطيها الانتصار العسكري حدوداً جديدة وموسعة ، مما يدل على انها كانت تجهل سبب معارضة الافرو – آسيويين لها . لقد تجاهلت ، مثلا ، السابقة التي وضعتها الهند وباكستان عام ١٩٦٥ ، عندما انسحب الفريقان من مناطق تم الاستيلاء عليها في قتال السنة نفسها . وهكذا فان المبدأ القائل بأن العدوان يجب ألا يستغل للمطامع من الآن فصاعدا ، بدأ يلعب دوراً متزايدا في تقييم الافرو – آسيويين للمشكلة الفلسطينية .

كذلك بدأت عوامل اقتصادية ، اقل اهمية ، تؤثر على مواقف حكومات جنوب آسية وافريقية الشرقية . اذ ان هذه الدول بدأت تدفع زيادة تتراوح بين ١٥ و٢٠ بالمئة على وارداتها وصادراتها من والى اوروبة والغرب ، بسبب اغلاق قناة السويس ، الناتج عن ضغط القوات الاسرائيلية . ان الاقتصاديات الضعيفة في هذه الدول لم تكن معتادة على حمل مثل هذا العبء الجديد والثقيل . وقد حاولت اسرائيل ان تحول هذه الصعوبة التي خلقتها بنفسها الى فائدة لها فعرضت على دول افريقية الشرقية اعطاءها حقوق المرور عبر وصلة ارضية بين ايلات والمتوسط . وقد عرضت الحكومة الاسرائيلية هذه الفكرة على اثيوبية وكينية واوجندة وزامبية في آب (اغسطس) ١٩٦٧ ، ولكن السنة شارفت على الانتهاء دون ان يتم اي تقدم في هذا الشأن .

وقد اتخذت اليابان ، كما رأينا ، موقف « الحياد التام » خلال الحرب في حزيران (يونيو) ، ولكن في ٢٢ تموز (يوليو) اشترك وزير الخارجية الياباني الذي كان يقوم بزيارة لبولندة في اصدار بلاغ مشترك يعلن انه « من الضروري ان تنسحب القوات الاسرائيلية فوراً الى مواقع ما قبل ٥ حزيران (يونيو) ».

وكذلك فان سيلان، وهي دولة آسيوية اخرى كانت باردة وغير ملتزمة في الموضوع، طالبت في بلاغ مشترك صدر عقب زيارة السيدة غاندي في ٢٨ ايلول (سبتمبر)، بالجلاء عن الاراضي العربية المحتلة فورا ومن دون شروط .

وبالاضافة الى ذلك فان تركية ، التي كانت على علاقات صداقة مع اسرائيل ، شددت في الاشهر الاخيرة من ١٩٦٧ مرات عدة على انها تشجب اسرائيل من ناحية المبادىء السياسية . وهذه المبادىء ، بالنسبة الى تركية، لم تكن انسحاب القوات فحسب بل ايضاً عدم القبول بأمر واقع ناتج عن انتصار عسكري . وفي ايلول (سبتمبر) قال رئيس الوزراء التركي في بلاغ مشترك صدر عقب زيارته للاتحاد السوفيتي ان « رئيسي الحكومتين يعلنان ان الامر الواقع لا يمكن اعتباره نهائيا ، وان استخدام القوة لا يمكن ان يبرر الاستيلاء على الاراضي او ان يوفر الامتيازات السياسية» . والامثلة الواقعية على حقيقة كون تركية قد اتخذت موقفاً اكثر تأييداً للعرب اتضحت في الزيارة التي قام بها الملك حسين لتركية (في ايلول – سبتمبر) وتلك التي قام بها رئيس وزراء تركية للعراق في تشرين الاول (اكتوبر) .

كذلك اتضح ان موقف تنزانية المعادي لاسرائيل خلال حرب حزيران (يونيو) لم يكن موقتا ، عندما اعلن وزير تنزاني في ٣ تموز (يوليو) في بيان حول السياسة الخارجية في البرلمان ، راجعاً الى جذور القضية الفلسطينية ، ان « انشاء دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ كان عملا عدوانياً ضد الشعب العربي » . وقد نظرت اسرائيل الى هذا التصريح بالكثير من الجدية بحيث انها ارسلت مذكرة احتجاج رسمية الى تنزانية ، التي رفضت الاحتجاج بدورها. وخلال اجتماع لجنة الوصاية التابعة للامم المتحدة في ١٩ تشرين الاول (اكتوبر) هاجم المندوب التنزاني المندوب الاسرائيلي بشدة ، بعدما اتهمه بمحاولة خلق هوة بين افريقية السوداء وافريقية العربية .

ولقد كانت مؤتمرات الذروة الثلاثة الاولى التي عقدتها الدول الافريقية تنتهي اما بالصمت التام او بعدم الالتزام بأي شيء بالنسبة الى فلسطين . لكن التحول الذي ادت اليه احداث حزيران (يونيو) اتضح خلال مؤتمر الذروة الذي عقدته دول جنوب افريقية في ١٤ ايلول (سبتمبر) في كينشاسة ، اذ اقر رؤساء الدول في جلسة غير اعتيادية مشروع قرار يعلن ان الدول المشتركة «تعيد تأكيد تمسكها بمبادىء الاستقلال والسيادة والوحدة الاقليمية للدول الاعضاء في المنظمة الافريقية، وتعلن انزعاجها من الوضع الخطر

القائم في الجمهورية العربية المتحدة التي هي دولة افريقية ، محتلة جزئيا من قبل دولة اجنبية ، وان المؤتمر اذ يعرب عن تعاطفه مع الجمهورية العربية المتحدة ، قد قرر العمل مع منظمة الامم المتحدة من اجل ضمان الجلاء عن الاراضي المحتلة في الجمهورية العربية المتحدة »، وبالتالي فان اعضاء هذه المنظمة كانوا مستعدين للعمل ضد الاحتلال الاجنبي للاراضي العربية بطريقة لم يكن الاعضاء الآخرون في المنظمات العالمية الاخرى مستعدين لاتباعها .

وكانت منظمة تضامن الشعوب الافرو – آسيوية ، ومقرها القاهرة ، تشجب اسرائيل في مختلف المؤتمرات التي نظمتها واشترك فيها السياسيون والمحامون والكتاب وغيرهم. وتمشيا مع هذا الخط السياسي تبنت هذه المنظمة التي تضم ٥٠ دولة في ٣ تموز (يوليو) مشروع قرار من ١٥ نقطة يشجب العدوان الاسرائيلي على الاراضي العربية ، ويطالب بدفع تعويضات للعرب عن خسائرهم في الحرب .

وثمة نقطة انطلاق جديدة برزت في المؤتمر الدولي لنصرة الشعوب العربية الذي عقد في نيودلهي بين ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) و١٤ منه . وقد زاد عدد الاعضاء المشتركين في هذا المؤتمر على عدد المشتركين في منظمة تضامن الشعوب الافرو – آسيوية ، كما حضره بالاضافة الى ذلك ممثلون يساريون في معظمهم ، من الارجنتين ، استرالية ، بلجيكة ، البرازيل ، بلغارية ، كندة ، تشيلي ، تشيكوسلوفاكية، كولومبية ، فنلندة ، فرنسة ، المانية الشرقية، جواتيمالا، المجر، ايطالية، المكسيك، مونجولية ، بنمة، الاوروجواي، الولايات المتحدة ، الاتحاد السوفييتي ويوجسلافية . وكذلك حضر المؤتمر مندوبون عن عدد من منظمات التحرير الافريقية. وقد صدرت عن المؤتمر ثلاث وثائق طويلة تشمل نداء الى الضمير العالمي ، وقرارا عاما ، وقرارا باسم المنظمة ، تقع في ٤٠٠٠ كلمة ، خلاصتها ان على اسرائيل الامبريالية ان تنسحب من الاراضي العربية وان للشعب الفلسطيني الحق في العودة الى ارضه .

وقد كانت الاهمية الرئيسية لهذا المؤتمر في انه ساعد على حشد ليس اليسار الشيوعي فقط بل وايضا اليسار غير الشيوعي واليسار الجديد وراء القضية الفلسطينية . والواقع ان الاشتراكيين ، المحافظون منهم خاصة ، كانوا يؤيدون اسرائيل . وهذا لا ينطبق على الاشتراكيين في الغرب فقط ، بل يشمل ايضا الاشتراكيين في الهند واندونيسية وبورمة . ومنذ المؤتمر ، لم تعد سوى الاحزاب الاشتراكية الغربية المحافظة فقط تؤيد اسرائيل ،

في حين ان اليساريين الجدد والماركسيين «والفوضويين» التزموا بحركة المقاومة الفلسطينية التي انبثقت عن احداث ١٩٦٧ .

ولقد كان من المحتم ان تبتعد افرو – آسية ببطء ولكن بثبات عن اسرائيل . فقد كان من الصعب على الشعوب الافرو – آسيوية التي رزحت تحت الاستعمار ألا تقارن بين ما عانته هي وبين ما يقاسيه الشعب العربي في ظل الاحتلال . ولقد كانت مثل هذه المقارنة سهلة على الشعوب الافرو – آسيوية وهي ترى الشعب الفلسطيني يتعرض للابعاد والاعتقالات الجماعية والعيش في ظل قرارات حظر التجول ، لأن جميع الشعوب الافرو – آسيوية تقريبا مارست هذه التجربة خلال السنوات الخمس والعشرين الماضية . وتجدر الملاحظة هنا بأن الدول التي خاضت كفاحا من اجل التحرير كانت اكثر تعاطفاً مع حركة المقاومة الفلسطينية من تلك الدول (مثل المستعمرات الفرنسية السابقة في افريقية الغربية) التي اعطيت لها حريتها هدية .

ولهذا فان معظم الحكومات الافرو – آسيوية كانت تتطلع الى اسرائيل في نهاية ١٩٦٧ بنظرة مختلفة عن بداية السنة . فقد كانت صورة اسرائيل الجديدة ، صورة الدولة العسكرية المتعجرفة ، مفيدة جدا للشعب الفلسطيني . ولكن علينا ان نلاحظ شيئا هنا ، ففي الوقت الذي شجبت فيه الحكومات الافرو – آسيوية اسرائيل في المؤتمرات الدولية استمر عدد وافر منها في اقامة علاقات ثنائية « طيبة » مع الدولة اليهودية . ولعل هذه العلاقات هي الاكثر اهمية وفعالية .

وهكذا فان الشعب الفلسطيني سوف يتلقى المزيد من الدعم من الشعوب الافرو – آسيوية اكثر مما سيلقى من حكومات تلك الشعوب . وان هذا التأييد الشعبي سيستمر ما دامت اسرائيل تتصرف كدولة محتلة – وهو دور حكم عليها ان تقوم به في انتصارات حزيران (يونيو) ١٩٦٧

القسم الخامس

قضية فلسطين في الامم المتحدة

قضية فلسطين في الامم المتحدة

بدلا من ادراج قضية فلسطين في جدول اعمال الامم المتحدة كقضية مستقلة قائمة بذاتها ، أدرجت هذه القضية في الدورات الأربع الأخيرة العادية للجمعية العامة تحت بند التقرير السنوي للمدير العام لوكالة الامم المتحدة لاغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين .

وكانت وفود الدول العربية في الامم المتحدة تحاول بالطبع ان تعالج القضية من جميع جوانبها ، مما كان يحمل مندوب اسرائيل على الاعتراض ، على اساس ان القضية التي تنظر فيها الجمعية العامة هي تقرير المدير العام لوكالة الاغاثة لا قضية فلسطين .

الا ان قضية فلسطين في الامم المتحدة شهدت سنة ١٩٦٧ اهتماماً قل ان شهدته منذ ١٩٥٦ . والسبب في ذلك يعود الى حوادث كثيرة جرت في هذه السنة ، كان اهمها العدوان الاسرائيلي على الدول العربية في الخامس من حزيران (يونيو) .

اسرائيل تستأنف اعمالها في لجنة المراقبة السورية - الاسرائيلية

ابتدأت قضية فلسطين في الامم المتحدة سنة ١٩٦٧ باستجابة اسرائيل لنداء الأمين العام يوثانت الذي وجهه في ١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ لعقد اجتماع للجنة الهدنة السورية الاسرائيلية المشتركة ، وذلك من اجل وضع حد لحوادث فلاحة الاراضي الواقعة على الحدود بين سورية واسرائيل [1] .ومن المعلوم ان اسرائيل كانت قد قاطعت اجتماعات لجنة الهدنة المذكورة منذ سنة ١٩٦٠ .

عقدت لجنة الهدنة السورية الاسرائيلية المشتركة اجتماعها في الخامس والعشرين من كانون الثاني (يناير) برئاسة اللفتنانت جنرال أود بول ، كبير مراقبي هيئة الهدنة .وصدر عن ذلك الاجتماع بيان اكد فيه اللفتنانت جنرال أود بول عزم الجانبين على عدم اللجوء الى القوة ، وعلى اشاعة جو من السلام للمزارعين والمدنيين على السواء في تلك المنطقة . وقد قبلت سورية [2] بهذا البيان ، كما قبلت به اسرائيل [3] فيما بعد .

---

(١) S/7683 تاريخ ١٥/١ .

(٢) S/7685 تاريخ ١٦/١ .

(٣) S/7690 تاريخ ١٨/١ .

انسحاب قوات الطوارىء الدولية من الاراضي المصرية وقطاع غزة

تأكد للجمهورية العربية المتحدة في النصف الاول من شهر ايار (مايو) ١٩٦٧ بأن هناك خطة تعدها اسرائيل لغزو سورية . وقد تأكدت الجمهورية العربية المتحدة من وجود تلك الخطة، ليس عن طريق مصادرها فحسب ، بل عن طريق مصادر خارجية، أي عن طريق الاتحاد السوفييتي بالذات ، فضلا عن تصريحات الساسة والقادة الاسرائيليين التي كانت كلها تقول ذلك [١] .

المهم في هذا كله هو ان اعتقاد الجمهورية العربية المتحدة بوجود خطة اسرائيلية لغزو سورية والبلدان العربية ، حملها على ان تقرر الدفاع عن نفسها وعن البلدان العربية ضد أي اعتداء اسرائيلي ، فحشدت جيوشها على الحدود المصرية الاسرائيلية .

وقد نتج عن ذلك أمور كثيرة منها ما يأتي :

اولا – ان وجود الجيش المصري على الحدود الاسرائيلية شل قوات الطوارىء الدولية وجعلها عديمة النفع .

ثانياً – ان قرار الجمهورية العربية المتحدة بالدفاع عن نفسها ضد اي اعتداء اسرائيلي يتنافى مع وجود قوات الطوارىء الدولية على ارضها .

ثالثاً – ان سلامة افراد قوات الطوارىء الدولية لم تعد مؤمنة .

امام هذا الواقع ، كان لا بد للجمهورية العربية المتحدة من ان تطلب سحب قوات الطوارىء الدولية من ارضها ومن قطاع غزة . وهكذا في السادس عشر من ايار (مايو) أرسل الفريق اول محمد فوزي ، رئيس اركان القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة رسالة الى الميجر جنرال ريكهي ، قائد قوات الطوارىء الدولية ، بواسطة اللواء احمد مختار ، وقد طلب الفريق اول فوزي في تلك الرسالة الى الجنرال ريكهي ان يسحب قوات الطوارىء . ولما كان امر سحب قوات الطوارىء الدولية يعود الى الامين العام للامم المتحدة يوثانت ، فقد امتنع الميجر جنرال ريكهي عن الاستجابة لطلب سحب القوات الا بأمر من يوثانت نفسه .

---

(١) من خطاب ألقاه الرئيس جمال عبد الناصر في حزيران (يونيو) .

وبالطبع فقد ابلغ الميجر جنرال ريكهي يوثانت بالتطورات الاخيرة ، وبعد مرور يومين على تلك الأحداث تلقى الأمين العام يوثانت رسالة من وزير خارجية الجمهورية العربية المتحدة يعلمه فيها بأن حكومته قررت انهاء وجود قوات الطوارىء الدولية على اراضيها، ولذلك فهي تطلب اتخاذ الخطوات اللازمة لسحب تلك القوات بأسرع وقت ممكن. وفي تلك الاثناء كان الامين العام يوثانت قد اجتمع بمندوب اسرائيل الدائم في الامم المتحدة، وابلغه قرار الجمهورية العربية المتحدة مستفسرا منه عما اذا كانت حكومة اسرائيل تسمح بوضع قوات الطوارىء على جانبها من الحدود . فأجاب مندوب اسرائيل بأن لحكومته الحق في ابداء وجهة نظرها حول قرار سحب القوات الدولية ، وان حكومته لا تقبل بأي شكل من الاشكال وضع قوات الطوارىء على اراضيها .

ثم دعا الامين العام اللجنة الاستشارية [1] وأبلغها بتطورات الوضع قائلا ان لا مناص له من الاستجابة لطلب الجمهورية العربية المتحدة، لأن قوات الطوارىء موجودة هنـــاك بموافقة الحكومة المصرية ، وبالتالي فان سحب تلك الموافقة يعني بالضرورة سحب تلك القوات. واضاف الأمين العام قائلا بأن بعض الدول التي تتألف من جنودها قوات الطوارىء الدولية قد قررت سحب اولئك الجنود استجابة لطلب الجمهورية العربية المتحدة، بصرف النظر عن القرار الذي سيتخذه الامين العام . وقبل ارفضاض الاجتماع تقررت الاستجابة لطلب الجمهورية العربية المتحدة بسحب قوات الطوارىء .

وتجدر الاشارة هنا الى انه يحق للجنـــة الاستشارية بموجب الفقرة التاسعة من قرار الجمعية العامة رقم((ES-1) 1001) تاريخ ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٦ ان تطلب من الجمعية العامة او مجلس الامن عقد اجتماع للنظر في هذه المسألة ، لكن اللجنة الاستشارية لم تمارس هذا الحق .

وهكذا ارسل الامين العام يوثانت كتاباً الى وزير خارجية الجمهورية العربية المتحدة يعلمه فيه بأن قوات الطوارىء الدولية كانت قد دخلت اراضي مصر بموافقة حكومتها ، وانه يمكن لتلك القوات ان تبقى هناك طالما استمرت موافقة مصر، ولما كانت حكومة

---

(١) تألفت اللجنة الاستشارية في ١٩٥٦/١١/٧ بموجب القرار ((ES-1) 1001) لمساعدة الامين العام على تصريف امور قوات الطوارىء .

الجمهورية العربية المتحدة قد سحبت تلك الموافقة ، فلم يعد هناك طريق آخر يسلكه الامين العام سوى الامتثال لطلب انهاء وجود القوات الدولية . وقال الامين العام في رسالته ايضاً بأنه بالرغم من اضطراره للموافقة على طلب الجمهورية العربية المتحدة ، فهو بنفس الوقت يحذر من النتائج الخطيرة التي يمكن ان تترتب عن هذا العمل .

وفي نفس اليوم ، أي في الثامن عشر من ايار (مايو)، رفع الامين العام يوثانت تقريرا للجمعية العامة [1] ضمنه التطورات التي حدثت بالنسبة لقوات الطوارىء الدولية ، واتبعه بتقرير آخر حول نفس الموضوع ، رفعه الى مجلس الامن الدولي [2] .

بعد ان رفع الامين العام يوثانت التقريرين المذكورين ، غادر نيويورك الى القاهرة في الثاني والعشرين من ايار (مايو) ، على ان يعود الى نيويورك في السادس والعشرين منه . وفي اثناء وجود الامين العام في القاهرة ، أي في الرابع والعشرين من ايار (مايو)، اجتمع مجلس الامن بناء على دعوة الدانمرك وكندة ، لينظر بالوضع الخطير المتدهور في الشرق الاوسط .

حري بنا ان نتساءل هنا ، لماذا لم يجتمع مجلس الامن فور ايداعه تقرير الامين العام، خصوصاً وانه جاء في ذلك التقرير قول الامين العام : « لا اريد ان اقرع ناقوس الخطر ، ولكن لا يمكنني ان اتجنب تحذير المجلس من ان الوضع السائد في الشرق الاوسط ، في رأيي ، لم يكن اشد خطرا منه في أي وقت مضى منذ خريف ١٩٥٦ » [3]. بل لماذا انتظر مجلس الامن غياب الامين العام في القاهرة لينعقد ؟ ألم يكن احرى بمجلس الامن ان ينتظر عودة الامين العام كي يستمع الى تقريره عن الوضع في المنطقة العائد منها توا الى نيويورك ؟

قد يكون الجواب على جميع هذه الاسئلة في رغبة منظمة حلف الاطلسي التدخل في الوضع في الشرق الاوسط ، بعد ان اعلن الرئيس عبد الناصر اغلاق مضائق تيران في وجه الملاحة الاسرائيلية يوم الثالث والعشرين من ايار (مايو) ، فأوكلت منظمة حلف الاطلسي الى عضويها في مجلس الامن ، أي كندة والدانمرك ، دعوة المجلس للانعقاد [4] في الوقت الذي انعقد فيه ، أي في ٢٤ ايار (مايو) .

---

(١) A/6730 تاريخ ٥/١٨ .
(٢) S/7896 تاريخ ٥/١٩ .
(٣) المصدر نفسه .
(٤) S/7902 تاريخ ٥/٢٣ .

مناقشات مجلس الامن

عقد مجلس الامن عدة اجتماعات بين ٢٤ و ٣١ ايار (مايو) . وفي اول اجتماع عقده المجلس تقدمت كندة والدانمرك بمشروع قرار دعتا فيه المجلس ان يعبر عن المساندة الكاملة للجهود التي يبذلها الامين العام يوثانت لتهدئة الوضع في الشرق الاوسط ، وان يطلب من الدول الاعضاء عدم اتخاذ أية خطوات من شأنها ان تؤدي الى تدهور الوضع. وان يدعو الامين العام ليرفع تقريراً فور عودته من القاهرة ، ليتمكن المجلس من الاستمرار في النظر في تلك القضية [١] .

كذلك تقدم مندوب الولايات المتحدة بمشروع قرار يدعو فيه المجلس ان يوجه نداء الى الفرقاء المعنيين ، كخطوة اولى ، للامتثال الى دعوة الامين العام الهادفة الى ايجاد فترة من التهدئة ، وان يشجع المجلس اتخاذ خطوات دبلوماسية فورا، من شأنها ان تؤدي الى تهدئة الوضع والى ايجاد حلول عادلة. وطلب مشروع قرار الولايات المتحدة ايضا من مجلس الامن ان يقرر الاستمرار في النظر بوضع الشرق الاوسط لاتخاذ الخطوات التي تقع ضمن صلاحيات المجلس عند ممارسته مسؤولياته لحفظ الامن والسلام الدوليين [٢] .

بالاضافة الى مشروعي القرارين المذكورين اعلاه ، فقد تقدمت الجمهورية العربية المتحدة بمشروع قرار ثالث ، دعت فيه مجلس الامن ان يقرر بأن اتفاقية الهدنة العامة المصرية-الاسرائيلية لا تزال سارية المفعول، وان الجهاز المنبثق عنها يجب ان يكون فعالا، وان يدعو الحكومة الاسرائيلية الى احترام تلك الاتفاقية ، وان يقرر اتخاذ اجراءات اضافية من اجل تنفيذ هذا القرار في حال عدم امتثال اسرائيل له ، ويطلب من الامين العام يوثانت ان يقدم تقريرا الى المجلس في مدة خمسة عشر يوما عن مدى تنفيذ اسرائيل لهذا القرار [٣].

في المناقشة التي اجراها مجلس الامن تبين ان الاتحاد السوفييتي ومالي وبلغارية والهند واثيوبية ونيجيرية وفرنسة ، اتخذت الموقف القائل بأنه ليست ثمة ضرورة لدعوة مجلس الامن الى الاجتماع ، وان الهدف من الاجتماع هو وضع حوادث الشرق الاوسط في اطار

---

(١) S/7905 تاريخ ٢٤/٥ .
(٢) S/7916 تاريخ ٣٠/٥.
(٣) S/7919 تاريخ ٣١/٥ .

دراماتيكي ، وانه كان من الافضل لمجلس الامن ان يستمع الى تقرير من الامين العـــام يوثانت عن الوضع في الشرق الاوسط قبل ان يقرر انعقاده . واقترح المندوب الفرنسي تأجيل اجتماعات مجلس الامن مدة ثمان واربعين ساعة ريثما يكون الامين العام قد عاد من القاهرة. اما الولايات المتحدة والدانمرك وكندة فقد رأت ان الوضع في الشرق الاوسط قد تدهور بشكل لم يعد يجدي الانتظار معه نفعا .

في تلك الاثناء ، كان الامين العام قد عاد من القاهرة وقدم تقريرا [1] قال فيه ان المباحثات التي اجراها في القاهرة بينت له ان الجمهورية العربية المتحدة لن تبـــدأ باجراء هجومي ضد اسرائيل ، وان الهدف من الاجراءات التي اتخذتها هو العـودة الى الظروف التي كانت قائمة قبل سنة ١٩٥٦ . ثم تكلم الامين العام في تقريره عن مضائق تيران فقـال ان الجمهورية العربية المتحدة تعتبر مضائق تيران مياها اقليمية تقع ضمن السيادة المصرية . بينا تعتبر حكومة اسرائيل ان اغلاق مضـــائق تيران سبب للحرب . وأخيرا ذكر الامين العام النشاط « الارهابي التخريبي » الذي يقوم به الفدائيون العرب ، كما ذكر مشاكل الحدود السورية – الاسرائيلية ، خصوصا المشاكل الناتجـــة عن فلاحة المناطق الواقعة في الاراضي المجردة من السلاح . وأخيراً ناشد يوثانت الاطراف المعنيـــة بضبط النفس واتاحة الفرصة امام مجلس الامن لمعالجة الازمة والبحث عن حلول .

وقد وافق آرثر جولدبرج ، مندوب الولايات المتحدة في الامم المتحدة ، على قـــول الامين العام بأنه يجب على الفرقاء ان يضبطوا انفسهم ويمنحوا مجلس الامن فرصة كي يجد حلا لهذه الازمة . غير ان الفرصة بالنسبة لمنـــدوب الولايات المتحدة كانت تختلف في مضمونها عما كانت بالنسبة للامين العام يوثانت . فبالنسبة الى مندوب الولايات المتحدة كانت تلك الفرصة تعني رجوع الجمهورية العربية المتحدة عن اغلاق مضائق تيران في وجه الملاحة الاسرائيلية فورا ، وايقاف نشاطات الفدائيين ، وتصفية المجابهـــة على الحدود المصرية – الاسرائيلية وقطاع غزة . أي ان مندوب الولايات المتحدة اعتبرالنقاط الثلاث المذكورة جزءاً لا يتجزأ من الفرصة المطلوبة لحل قضية الشرق الاوسط . ثم قال السيـد آرثر جولدبرج بأنـــه لا يحق للجمهورية العربية المتحـــدة تغيير الوضع السائد في ميناء العقبة وفي مضائق تيران منذ عشر سنوات من جهة واحدة ، فضلا عن ان هذا العمل يتنافى مع القانون الدولي ومع اتفاقية جنيف للمياه الاقليمية لعام ١٩٥٨ . وانهى جولدبرج خطابه قائلا بأن الجمهورية العربية المتحدة هي فريق واحد من اصل اربعـــة

---

(١) S/7906 تاريخ ٢٦/٥ .

فرقاء يملكون مياها اقليمية في خليج العقبة ، اي المملكة العربية السعودية ، والاردن ، واسرائيل .

تركزت المناقشة التي جرت في مجلس الامن في معظمها حول شرعية اغلاق مضائق تيران في وجه الملاحة الاسرائيلية ، وكلام جولدبرج ، مندوب الولايات المتحـــدة ، حول هذا الموضوع كان يمثل وجهة النظر الاسرائيلية ، اما وجهة النظر العربية فقـــد عرضها مندوب الجمهورية العربية المتحدة ، السيد محمد عوض القوني . ولكـــن قبل عرض وجهة النظر تلك ، يحسن بنا ان نورد بعض الحقائق عن خليج العقبـــة ومضائق تيران

يقع خليج العقبة الى الجانب الشرقي من سيناء ، ويبلغ طوله ستة وتسعين ميـــلا ، وعرضه الاقصى خمسة عشر ميلا ، اما المدخل الى الخليج فيقع ضمن الميـــاه الاقليمية للجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية ، والطريق الوحيد الى خليج العقبة والصالح للملاحة يبعد اقل من ميل واحد عن سيناء ، وعبر المياه الاقليميـــة للجمهورية العربية المتحدة .

عرض السيد محمد عوض القوني ، مندوب الجمهورية العربية المتحدة ، وجهـة نظر حكومته بقوله ان خليج العقبة يقع ضمن السيادة العربية منذ اكثر من ألف سنـة دون انقطاع ، ثم اضاف ان خليج العقبة هو بحر مغلق وليس ممرا مائيا دوليا . اما القول بأن خليج العقبة يخص اربع دول ، وبالتالي فهو ممر مائي دولي ، فهو قول مردود في الشكل والجوهر ، لأن هناك سابقة خليج « فونسيكا » التي تملك مياهه الاقليمية ثلاث دول،هي هندوراس وسلفادور ونيكاراجوا ، اذ اعتبر ذلك الخليج بحرا مغلقا لاسباب تاريخية . وهذا القول ينطبق على خليج العقبة . اما القول بأن اسرائيل تملك قسما من مياه خليـج العقبة فهو قول يرفضه القانون الدولي على اساس ان اسرائيل احتلت خليـج ايلات،اي منفذها الى العقبة بعد توقيع اتفـــاقية الهدنة بين مصر واسرائيـــل . والقانون الدولي لا يعترف بسيادة دولة على أرض احتلتها بالقوة . وقـال السيد القوني ان اتفاقية الهدنة لا تلغي حـــالة الحرب بين الجمهورية العربية واسرائيل ، ويحق للجمهورية العربية المتحدة ان تمنـع مرور البواخر الاسرائيلية في خليـج العقبة بسبب حالة الحرب الموجودة بينهما ، وذلك بموجب معاهدة القسطنطينية المعقودة سنة ١٨٨٨ .

تبقى هناك وجهة النظر الاسرائيلية التي عرضها مندوبها جدعون رفائيل بقوله ان

اي تدخل في حرية الملاحة في خليج العقبة يعتبر عملا عدوانيا ضد اسرائيل ، وتحديا لسيادة جميع الدول لاستعمالها الممرات الدولية المائية. وقال انه في نظر اسرائيل لا يوجد أي شك في ان خليج العقبة هو ممر مائي دولي، وقد سبق لعدة دول ان اكدت هذا الامر، ومنها الولايات المتحدة الاميركية والارجنتين وفرنسة وبريطانية وايطالية وهولندة ونيوزيلندة واسترالية واليابان وبلجيكة وكندة والنرويج والسويد والبرتغال وايرلندة والدانمرك ، وكان ذلك سنة ١٩٥٧ .

وقد استمرت مناقشات مجلس الامن للوضع المتدهور في الشرق الاوسط ستة ايام دون توصل الى اتفاق حول أي من مشاريع القرارات المعروضة ، وأخيراً وبناء على اقتراح من مندوب فرنسة ، رفع مجلس الامن جلساته بغية اعطاء المندوبين فرصة للتشاور .

ثم عاد المجلس للانعقاد في الثالث من حزيران (يونيو) ١٩٦٧. وقد دعا هانس تابور (Hans Tabor) مندوب الدانمرك ورئيس مجلس الامن لشهر حزيران (يونيو)، مندوبي اسرائيل والجمهورية العربية المتحدة وسورية والاردن ولبنان والعراق والمغرب والمملكة العربية السعودية والكويت وتونس وليبية للاشتراك في مناقشات المجلس دون اعطائهم حق التصويت، وتركزت مناقشات ذلك اليوم حول نقطة واحدة اثارها، اول ما اثارها، مندوب المغرب ومندوب بلغارية . وتتلخص بما يلي :

جاء في تقرير الامين العام يوثانت ، الذي رفعه الى المجلس في ٢٦ ايار (مايو) ، بأن الرئيس عبد الناصر ووزير خارجيته أكدا له بأن الدول العربية لن تكون البادئة بشن هجوم على اسرائيل ، وانه بالمقابل ، على اسرائيل ان تؤكد بأنها لن تقوم باعتداء على الدول العربية . وقد تحدى مندوب بلغارية الولايات المتحدة ان تحصل على هذا التأكيد من اسرائيل ، لاعتقاده بأن اسرائيل ، بالاتفاق مع الولايات المتحدة ، قررت القيام بعمل هجومي على البلاد العربية .

العدوان الاسرائيلي في مجلس الامن

لم يمض على التحدي الذي اطلقه المندوبان البلغاري والمغربي سوى ست وثلاثين ساعة، حتى قامت اسرائيل بهجوم واسع النطاق على الجمهورية العربية المتحدة وسورية والاردن في صباح الخامس من حزيران (يونيو) ، واجتمع مجلس الامن في ذلك اليوم في جلسة مستعجلة طارئة بناء على دعوة من مندوب الجمهورية العربية المتحدة قال فيها ان اسرائيل ارتكبت عدواناً غادراً ومدبراً على بلاده وهاجمت قطاع غزة وسيناء ومطارات القاهرة.

وقد جاء في تلك الدعوة ايضا بأن مصر قررت الدفاع عن نفسها بجميع الوسائل وفقاً لحق الدفاع عن النفس الذي تنص عليه المادة الواحدة والخمسين من ميثاق الامم المتحدة [1] .

وقد استمع المجلس اول ما استمع الى تقرير من الأمين العام يوثانت حول الهجوم الواسع الذي قامت به اسرائيل. قال الامين العام ان المعلومات المتوافرة لديه تدل على ان نطاق القتال آخذ في الاتساع ، وانه سيظل يطلع المجلس على ما يتلقاه من معلومات . واشار الى ان قوات الطوارىء الدولية لم تعد على الحدود . وصرح يوثانت ايضا بأن كبير المراقبين الدوليين للهدنة اللفتننانت جنرال أود بول ابلغه ان النار اطلقت في القدس في الساعة ١١ والدقيقة ٢٥ من صباح ذلك اليوم ، بالتوقيت المحلي . واستطرد الامين العام قائلا بأن الطائرات الاسرائيلية هاجمت سيارات الامم المتحدة وان الانباء الاولية تشير الى ان ثلاثة جنود هنود من قوات الطوارىء قتلوا ، واصيب عدد غير معروف بجروح ، علماً بأن هذه القوات كانت ترابط في مخيمات في قطاع غزة تمهيداً لترحيلها . وبعث الامين العام باحتجاج شديد الى اسرائيل حول اطلاق النار على قوات الطوارىء ، كما طلب اتخاذ اجراءات فورية لتأكيد عدم تكرار مثل هذه الحوادث . واعلن الامين العام ايضا ان تبادلا كثيفا لاطلاق النار حصل في منطقة دار الحكومة ، واحتلت القوات الاسرائيلية الدار وامرت اللفتننانت جنرال أود بول كبير مراقبي الهدنة وموظفيه بترك الدار وادخلتهم الى اسرائيل بحمايتها . ثم اضاف الامين العام قائلا انه طلب من اسرائيل اعادة دار الحكومة ووضعها تحت التصرف الكلي للامم المتحدة، وصرح بأن الاستيلاء على هذه الدار من قبل الاسرائيليين هو انتهاك صارخ . وانهى تقريره باعلانه انه يدعم بقوة فكرة اعلان القدس مدينة مفتوحة ، وذلك لحماية الاماكن الدينية فيها ، التي لا تعوض .

وتكلم مندوب الهند فقال ان الهجوم الاسرائيلي الذي وقع على الجنود الهنود هو عمل طائش وغير مسؤول ، وطلب من المجلس ان يندد به . ثم رفعت الجلسة على اساس ان يعطى المندوبون وقتا للتشاور خارج اجتماعات المجلس حول الوصول الى مشروع قرار بخصوص الوضع في الشرق الاوسط .

---

(١) S/7926 تاريخ ٦/٥ .

وقد برزت عدة اتجاهات خلال تلك المشاورات . كان هناك اتجاه يقــول بأن على المجلس ان يصدر نداء عاجلا الى الجانبين المتحاربين لاعلان وقف اطلاق النار فـورا ، وترك جميع القضايا الاخرى للبحث فيها في وقت لاحق . وتزعمت هذا الاتجاه الولايات المتحدة الاميركية وبريطانية . وكان هناك اتجاه آخر يقول بأن على المجلس ان يطالب بشجب العدوان الاسرائيلي وبأن يتضمن أي مشروع قرار لوقف اطلاق النـار طلبا بأن ينسحب الجانبان الى المواقع التي كانا يحتلانها قبل اندلاع القتال . وقد تزعم هذا الاتجاه الاتحاد السوفييتي . وكان هناك اتجاه ثالث يقول بأن طلب وقف اطلاق النار يجب ان يقترن بدعوة الفريقين للانسحاب الى المواقع التي كانا فيها قبل الخامس من حزيران (يونيو)، دون ان يحدد المجلس أيا من الجانبين كان المعتدي . وقد تزعمت هذا الاتجاه الهنـد ومعظم الدول الافرو - آسيوية . وكانت هناك دول اميركة اللاتينية التي ساند معظمها موقف الولايات المتحدة الاميركية .

وتصلبت الولايات المتحدة في موقفها لدرجة ان المشاورات طالت مدة يومين كانت خلالها اسرائيل تحتل المزيد من الاراضي العربية . وبعد ان تبين ان الولايات المتحدة الاميركية لن تنثني عن عزمها، اجتمع مجلس الامن وأيد وجهة النظر الاميركية باقراره مشروع القرار التالي نصه [1] .

ان مجلس الامن :

– بعد اطلاعه على التقرير الشفوي الذي رفعه الامين العام عن الوضع واستماعــه الى بيانات تليت في المجلس ،

– وبالنظر الى قلقه لنشوب القتال وللوضع الخطر في الشرق الادنى ،

١ – يطلب من الحكومات المعنية كخطوة أولى اتخاذ اجراءات فورية لوقف اطلاق النار ، ووقف كل نشاط عسكري في المنطقة .

٢ – يطلب من الامين العام ابقاء المجلس على اطلاع على الموقف .

وكان رئيس المجلس قد قدم هذا القرار بعد التشاور مع الوفــود الاخرى . وكانت موافقة مجلس الامن عليه بالاجماع . وفي الاجتماع الذي عقــده المجلس في السادس من

---

(١) [S/Res/233 (1967)] تاريخ ٦/٦ .

حزيران (يونيو) نفى مندوب الولايات المتحدة الاتهامات العربية القائلة بأن بلاده متواطئة مع اسرائيل ، وقال انه مخول بأن يطلب من الامم المتحدة ان تجري تحقيقا في هذه التهم ، وان بلاده على استعداد لتسهيل مهمة التحقيق . ثم رفع مجلس الامن جلسته وعـاد الى الانعقاد في اليوم الثاني ، أي في ٧ حزيران (يونيو) ، حيث قـدم يوثانت تقريرا الى المجلس ابلغه فيه انه تلقى موافقة الاردن على قرار مجلس الامن لوقف اطلاق النار ، وذكر ان مراقبا ايرلندياً في هيئة مراقبة الهدنة قتل ، وكذلك قتل مراقب آخر برازيلي ، اما عدد الاصابات في صفوف الفرقة الهندية فقد ارتفع الى تسعة قتلى وعشرين جريحاً واثني عشر مفقودا . وقبل رفع الجلسة اتخذ المجلس قرارا بالاجماع يقضي بوضع وقف اطلاق النار موضع التنفيذ في الساعة العشرين بتوقيت جرينتش .

في الثامن من حزيران (يونيو) ، عاد المجلس الى الانعقاد ، فتقدم المندوب الاميركي بمشروع قرار تضمن مطالبة جميع الفرقاء بالتزام وقف اطلاق النار والدخول في مباحثات لسحب قواتهم على ان تتم تلك المباحثات بصفة عاجلة وبمساعـدة فريق ثالث وهو الامم المتحدة .

اما الاتحاد السوفييتي ، فقد شن مندوبه حملة عنيفة على اسرائيل متهما اياها بارتكاب العدوان ، وبأنها تتحدى الامم المتحدة وميثاقها ، ثم قدم مشروع قرار مضاداً للمشروع الاميركي ، طالب فيه المجلس بشجب النشاطات العدوانية الاسرائيلية وتوقيف اعمالها العسكرية ضد البلدان العربية المجاورة فورا ، وان تسحب جميع قواتهـا من اراضي الدول العربية الى ما وراء خطوط الهدنة . وطالب القرار ايضا ان يشجب مجلس الامن انتهاك اسرائيل لقرارين سابقين لوقف اطلاق النار وانتهاكها ميثاق الامم المتحدة .

في الاجتماع الذي عقده المجلس في التاسع من حزيران (يونيو) ، تقـدم مندوب الولايات المتحدة بمشروع قرار جديد هو تعديل لمشروع قراره السابق ، وقد دعا فيـه مجلس الامن ان يطلب من رئيس المجلس ومن الامين العام يوثانت اتخاذ الخطوات الفورية سعيا وراء ضمان الانصياع لوقف اطلاق النار ، ورفع تقرير الى المجلس عن ذلـك خلال اربع وعشرين ساعة . وكانت سورية في هذا الوقت قد اعلنت قبولهـا قرار وقف اطلاق النار ، ولكن الطائرات الاسرائيلية بقيت مستمرة في قصف المواقع السورية بالقنابـل والنابالم والرشاشات ، كما ورد في التقرير الذي قدمه الامين العام للمجلس . وقبل رفـع الجلسة ، تقـدم رئيس المجلس هانس تابور بمشروع قرار اكد فيـه نداءات

المجلس السابقة ، بالوقف الفوري لاطلاق النار والعمليات العسكرية . كما طلب مشروع القرار من يوثانت ان يقوم باتصالات فورية مع الحكومتين الاسرائيلية والسورية لتدبير الانصياع الفوري لقراري وقف اطلاق النار السابقين. وطلب ايضا الى الأمين العام ان يرفع تقريرا للمجلس بعد ساعتين على الاكثر حول تنفيذ هذا القرار . وقد وافق المجلس على مشروع القرار هذا بالاجماع .

عندما اجتمع المجلس في العاشر من حزيران (يونيو) ، كان الاطراف المعنيون جميعا قد قبلوا بقرار وقف اطلاق النار . وقد ابلغ الامين العام مجلس الامن ان كلا من سورية واسرائيل بعد الجمهورية العربية والاردن ، وافقت على ترتيبات اقترحها اللفتنانت جنرال اود بول ، كبير مراقبي هيئة الهدنة ، لتنفيذ قرار وقف اطلاق النار . غير ان اسرائيل لم تنفذ فعلا وقف اطلاق النار ، بل استمرت في قصف المواقع السورية ، مما دعا مندوب الاتحاد السوفييتي ان يطلب اجتماعا لمجلس الامن في ساعة متأخرة من الليل للنظر في خرق اسرائيل الفاضح لقرارات المجلس. وقد تقدم مندوب الولايات المتحدة بمشروع قرارجديد طلب فيه من مجلس الأمن :

١ — ان يشجب كل انتهاك لوقف اطلاق النار .

٢ — ان يدعو الامين العام الى الامر باجراء تحقيق شامل في جميع تقارير انتهاك وقف اطلاق النار ، واطلاع المجلس على النتيجة في اسرع وقت ممكن .

٣ — ان يدعو جميع الفرقاء الى احترام نداءات المجلس لوقف اطلاق النار .

٤ — ان يدعو جميع الحكومات المعنية الى اصدار تعليمات مشددة الى جيوشها بوقف اطلاق النار ، وسائر الاعمال العسكرية ، حسبما نصت عليه قرارات المجلس [١] .

وفي اجتماعه في الحادي عشر من حزيران (يونيو) ، تلقى المجلس مشروع قرار سوفييتي مضاداً طلب فيه الاتحاد السوفييتي من مجلس الامن ان يشجب بشدة العدوان الاسرائيلي واحتلال اسرائيل المستمر لقسم من اراضي الجمهورية العربية المتحدة والاردن وسورية . كما طلب مشروع القرار من مجلس الامن ان يطلب سحب القوات الاسرائيلية الى ما وراء

---

(١) S/7971 تاريخ ٦/١٠ .

خطوط الهدنة ، وان تدفع اسرائيل تعويضات كاملة للدول العربية . وقد طلب مندوب الاتحاد السوفييتي ان يصار التصويت فورا على مشروع قراره . الا ان عملية التصويت بينت ان المشروع السوفييتي قد فشل ، عند ذلك سحب المندوب الاميركي مشروع قراره ولم يطلب التصويت عليه .

وقبل ارفضاض الاجتماع ، تلقى المجلس مشروع قرار قدمته الارجنتين والبرازيل واثيوبية . وفيما يلي اهم النقاط التي وردت فيه :

ان مجلس الأمن :

١ – يدعو حكومة اسرائيل الى تأمين سلامة وأمن سكان المناطق التي جرت فيها عمليات حربية ، وتسهيل عودة هؤلاء السكان الذين فروا من هذه المناطق منذ نشوب القتال الى منازلهم .

٢ – يوصي الحكومات المعنية بأن تحترم المبادىء الانسانية الخاصة بمعاملة اسرى الحرب وحماية الاشخاص المدنيين في زمن الحرب، كما تنص على ذلك اتفاقيات جنيف الصادرة في ١٢ آب (اغسطس) ١٩٤٩ [١] .

وقد صار التصويت على هذا المشروع في ١٤ حزيران (يونيو) ونال الموافقة بالاجماع. بعد ذلك رفعت جلسات مجلس الامن الى أجل غير مسمى . وكان الاتحاد السوفييتي قد طلب في الثالث عشر من حزيران (يونيو) عقد دورة طارئة خاصة للجمعية العامة لتنظر في العدوان الاسرائيلي على الدول العربية ، وتصفية نتائج ذلك العدوان ، بعد ان تبين للاتحاد السوفييتي بأن مجلس الامن لن يخرج عن نطاق العمل ضمن اطار وقف اطلاق النار ، وانه لن يتخذ قرارا لسحب القوات الاسرائيلية من الاراضي التي احتلتها بعد الخامس من حزيران (يونيو) ، كما كان مفروضا فيه ان يفعل ، مما خلق سابقة خطيرة في العلاقات الدولية ، ألا وهي تمكين المعتدي من الاحتفاظ بأراض احتلها بقوة السلاح .

الدورة الطارئة للجمعية العامة

عقدت الجمعية العامة دورة طارئة هي الخامسة ، لتنظر في العدوان الاسرائيلي على الدول العربية ، بناء على دعوة [٢] وجهها اندريه جروميكو ، وزير خارجية الاتحاد

---

(١) 5/7968 تاريخ ١٤/٦ .

(٢) A/6717 تاريخ ١٣/٦ .

السوفييتي ، ووافق عليها اكثرية الاعضاء . وقد جاء في دعوة الاتحاد السوفييتي انه بالنظر لتحدي اسرائيل لقرارات مجلس الامن في ٦ و ٧ و ٩ حزيران (يونيو) لوقف اطلاق النار ، فان اسرائيل استولت على المزيد من الاراضي التي تخص الجمهورية العربية المتحدة والاردن وسورية . وجاء في الدعوة ايضا انه في رأي الاتحاد السوفييتي يجب عقد دورة للجمعية العامة للنظر في الوضع الذي نشأ في الشرق الاوسط ، وان تتخذ قرارا يهدف الى تصفية نتائج العدوان والانسحاب الفوري للقوات الاسرائيلية الى ما وراء خطوط الهدنة .

وقد ابتدأت اجتماعات الدورة الطارئة للجمعية العامة في التاسع من حزيران (يونيو) واشترك في مناقشاتها تسعة وستون وفدا . كذلك نظرت الجمعية العامة في سبعة مشاريع قرارات . ولربما كان من المستحسن ان نعرض أولاً مضمون مشاريع القرارات السبعة باختصار :

أ ـ مشروع قرار الاتحاد السوفييتي [١] :

يطلب مشروع قرار الاتحاد السوفييتي من الجمعية العامة ان :

أ – تشجب بشدة العدوان الاسرائيلي واحتلال اسرائيل المستمر لبعض اراضي الجمهورية العربية المتحدة وسورية والاردن .

ب – تطلب سحب القوات الاسرائيلية الى ما وراء خطوط الهدنة .

ج – تطلب من اسرائيل التعويض عن كل الاضرار التي ألحقتها بعدوانها بالجمهورية العربية المتحدة وسورية والاردن ، واعادة جميع الممتلكات والموجودات المادية التي استولت عليها .

د – مناشدة مجلس الامن القيام بدوره من حيث اتخاذ اجراءات فورية فعالة لتصفية آثار العدوان الذي ارتكبته اسرائيل .

ب ـ مشروع قرار الولايات المتحدة الاميركية [٢] :

اما مشروع قرار الولايات المتحدة الاميركية فهو كما يلي :

---

(١) A/L. 519 تاريخ ٦/١٩ .
(٢) A/L. 520 تاريخ ٦/٢٠ .

ان الجمعية العامة ،

— علما منها بتحقق وقف اطلاق النار كما دعا اليه مجلس الامن الدولي في قراراته ،

— واحتراما منها لغايات الامم المتحدة وهي ان تكون مركزا للانسجام في اعمال الامم المتحدة ،

اولا — توافق على وقف اطلاق النار الذي تحقق عملا بقررات مجلس الامن ، وتدعو الى تقيد الاطراف المعنيين به تقيدا تاما .

ثانياً — تقرر ان غايتها يجب ان تكون سلاما مستقرا ودائما في الشرق الاوسط .

ثالثاً — ترى ان هذه الغاية يجب ان تتحقق عن طريق ترتيبات يتم التفاوض عليها بمساعدة طرف ثالث وتكون على أساس :

أ — اعتراف متبادل بالاستقلال السياسي والسيادة الاقليمية لجميع بلدان المنطقة بما في ذلك اعتراف بالحدود وترتيبات أخرى بينها التباعد وسحب القوات ، مما يضمن سلامة هذه البلدان من الارهاب والتدمير والحرب .

ب — حرية الملاحة البريئة .

ج — حل عادل لمشكلة اللاجئين .

د — تسجيل شحنات الاسلحة الى المنطقة وتحديدها .

هـ — الاعتراف بحقوق جميع الدول ذات السيادة في العيش في سلام وأمن .

رابعاً — تطلب من مجلس الامن الدولي الاستمرار في وضع الحالة قيد الدراسة الدقيقة .

ج — مشروع قرار البانية[1] :

يطلب مشروع قرار البانية من الجمعية العامة ان تشجب اسرائيل بشدة لعدوانها والاستمرار بهذا العدوان عن طريق احتلال بعض اراضي الدول العربية . كما يطلب من الجمعية العامة ان تؤكد شجبها للولايات المتحدة ولبريطانية لمساعدتهما ولاشتراكهما في

---

(١) A/L. 521 تاريخ ٦/٢٦ .

العدوان ، ولاستمرارهما بمساعدة ذلك العدوان واهداف اسرائيل التوسعية . كذلك طلب مشروع قرار البانية من الجمعية العامة ان تطلب سحب القوات الاسرائيلية فورا والتعويض عن الاضرار التي ألحقت بالدول العربية ، وان تؤكد بأن لحكومة الجمهورية العربية المتحدة وحدها الحق في ان تقرر اذا كانت تسمح بمرور البواخر الاسرائيلية عبر قناة السويس وعبر مضائق تيران .

د ـ مشروع القرار اليوجسلافي الافريقي الآسيوي [1] :

تقدمت سبع عشرة دولة هي : افغانستان ، بوروندي ، كمبودية ، سيلان، الكونجو ـ برازافيل ، قبرص ، غينية ، الهند ، اندونيسية ، ماليزية ، مالي ، الباكستان ، السنجال ، الصومال ، تنزانية ، زامبية ويوجسلافية ، بمشروع قرار يطلب من الجمعية العامة :

١ ـ ان تدعو اسرائيل لسحب قواتها الى المواقع التي كانت فيها قبل الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

٢ ـ ان تطلب من الامين العام للامم المتحدة تأمين الامتثال لهذا الطلب .

٣ ـ ان تطلب من الامين العام ان يعين ممثلا خاصا يساعده على تأمين الامتثال لهذا القرار ، وان يكون على اتصال بالفرقاء المعنيين .

٤ ـ ان تدعو جميع الدول لمساعدة الامين العام .

٥ ـ ان تطلب من الامين العام ان يرفع تقريرا مستعجلا الى الجمعية العامة والى مجلس الامن حول امتثال اسرائيل لشروط هذا القرار .

٦ ـ ان تطلب من مجلس الامن ، بعد انسحاب القوات الاسرائيلية انسحابا كاملا ، ان ينظر بجميع اوجه الوضع في الشرق الاوسط ، ويجد حلا لجميع المشاكل من قانونية وسياسية وانسانية .

وقدمت البانية تعديلا على هذا القرار يهدف الى اضافة النص التالي :

---

(١) A/L. 522 تاريخ ٦/٢٨ .

« تشجب اسرائيل بقوة لعدوانها على الجمهورية العربية المتحدة وسورية والاردن » ، ولكن الجمعية العامة لم تتبن هذا التعديل .

كذلك تقدمت كوبة بتعديل تطلب فيه من الجمعية العامة ان تشجب العدوان الذي ارتكبته دولة اسرائيل ضد الاردن وسورية والجمهورية العربية المتحدة ، وحكومة الاستعمار ، حكومة الولايات المتحدة ، المحرض الاول لهذا العدوان. كذلك طلبت كوبة ادخال تعديل آخر على مشروع القرار المذكور باضافة فقرة تطلب فيها الجمعية العامة من اسرائيل ان تسحب قواتها الى المواقع التي كانت فيها قبل الخامس من حزيران (يونيو). غير ان الجمعية العامة لم تتبن التعديل الكوبي .

هـ ـ مشروع قرار دول اميركة اللاتينية [١] :

قدمت عشرون دولة اميركية لاتينية هي : الارجنتين ، وبربادوس ، وبوليفية ، والبرازيل ، وتشيلي ، وكولومبية ، وكوستاريكة ، وجمهورية الدومينيك ، واكوادور ، والسلفادور ، وجواتيمالا ، وغيانة ، وهندوراس ، وجاميكة ، والمكسيك ، ونيكاراجوا ، وبنمة ، وبرجواي ، وترينيداد ـ توباجو ، وفنزويلة ، مشروع قرار طلبت فيه من الجمعية العامة :

١ ـ ان تدعو اسرائيل لسحب قواتها وان تطلب من الفرقاء المتنازعين انهاء حالة العدوان .

٢ ـ ان تؤكد انه لا يمكن الاعتراف بضم اراض احتلت بالقوة .

٣ ـ ان تطلب من مجلس الامن ان يستمر بالعمل مع الفرقاء معتمدا على وجود الامم المتحدة ، بغية ضمان سحب القوات الاسرائيلية وانهاء حالة الحرب وحرية الملاحة وايجاد حل كامل لمشكلة اللاجئين .

٤ ـ ان تدعم الحل القائل بتدويل القدس .

و ـ مشروع قرار الدول الست والعشرين [٢] :

تقدمت ست وعشرون دولة هي : الافغانستان ، والارجنتين ، والنمسة ، وبلجيكة ،

---

(١) A/L. 523 تاريخ ٦/٣٠ .

(٢) [A/RES/2252 (ES-V)] تاريخ ٧/٤ .

والبرازيل ، وكندة ، وتشيلي ، والدانمرك ، واثيوبية ، وفنلندة ، وايرلندة ، وايسلندة ، والهند ، وايران ، وايطالية ، واليابان ، وليبيرية ، ونيجر ، ونيجيرية ، والنرويج ، والباكستان ، ورووندة ، وسنجافورة ، والسويد ، وتركية ، ويوجسلافية ، بمشروع قرار يطلب من الجمعية العامة ان ترحب بقرار مجلس الامن الانساني رقم (٢٣٧) ١٩٦٧ تاريخ ١٤ حزيران (يونيو) ، وان تدعو الاعضاء المعنيين ان يسهلوا نقل امدادات المساعدة ، وان تناشد جميع الحكومات والمؤسسات والأفراد بمساعدة عمليات الغوث وان تطلب من الامين العام ان يقدم تقريرا عن الحاجات التي يتطلبها عمل الغوث .

ز ـ مشروع قرار الباكستان[1] :

قدمت الباكستان مشروع قرار بالاشتراك مع غينية ، وايران ، ومالي ، ونيجر ، وتركية ، يطلب من الجمعية العامة ان تعلن ان جميع الاجراءات التي اتخذتها اسرائيل لتغيير وضع القدس لاغية ، وان تدعو اسرائيل لابطال تلك الاجراءات ، وان تطلب من الامين العام ان يقدم تقريرا الى الجمعية العامة والى مجلس الأمن حول تنفيذ هذا القرار في مدة لا تتعدى الاسبوع .

هذه هي مشاريع القرارات والنقاط الرئيسية التي تضمنتها ، كما عرضت على الجمعية العامة في دورتها الخامسة الطارئة . ومن خلال مشاريع القرارات هذه وكيفية التصويت عليها يتبين للمرء الاتجاهات التي سادت مناقشات الجمعية العامة ، والمشكلة الرئيسية التي كانت تواجه الجمعية هي : هل تتخذ الجمعية العامة قرارا بسحب القوات الاسرائيلية من الاراضي التي احتلتها الى المواقع التي كانت فيها قبل الخامس من حزيران (يونيو)دون قيد او شرط؟ أم هل تأخذ قرارا بحل المشاكل الاسرائيلية العربية ومن بينها مشكلة سحب القوات ؟ والجدير بالملاحظة هنا هو ان جميع المندوبين دون استثناء ، كما هو ملاحظ في مشاريع القرارات المذكورة ، طالبوا بسحب القوات الاسرائيلية . ولكن بالرغم من هذا ، فان الجمعية العامة فشلت في اتخاذ قرار يدعو القوات الاسرائيلية الى الانسحاب ، كما سنبين بعد قليل .

ولعل من المستحسن اعطاء فكرة عن اهم الاتجاهات التي ظهرت خلال المناقشات

---

(١) [A/RES/2253 (ES-V)] ٤/٧ .

التي دارت في الجمعية . فقد تكلم اليكسي كوسيجن ، رئيس حكومة الاتحاد السوفييتي ، فقال بأن مجرد تحقيق وقف اطلاق النار يشكل نجاحا مؤكدا للقوى المحبة للسلام ، وفخرا كبيرا لمجلس الامن الدولي ، حتى وان اخفق بالقيام بالتزاماته كاملة ، بموجب الميثاق . واعلن ايضا بأن العدوان لا يزال قائما ، ولا تزال القوات الاسرائيلية تواصل احتلالها مناطق في سورية ومصر والاردن . وما دامت القوات الاسرائيلية تحتل ارضا استولت عليها ، واذا لم تتخذ اجراءات عاجلة لتصفية آثار العدوان ، فان الحرب قد تتجدد في أي وقت ، وسيزداد اتساعها وقال بأن النظر الى قضية الشرق الاوسط يجب ان يكون ضمن اطار الوضع العالمي وليس كصدام محلي فقط .

اما ابا ايبان ، وزير خارجية اسرائيل ، فقد خاطب الجمعية العامة ودعا الى اجراء مفاوضات مباشرة بين اسرائيل والدول العربية ، وتعهد بأن بلاده ستعرض حلولا دائمة وعادلة تنسجم مع مصالحها وكرامتها . ثم قال بأن اقتراح العودة بكل شيء الى ما كان عليه قبل ٥ حزيران (يونيو) غير مقبول اطلاقا . وهاجم ايبان الامين العام يوثانت ، واتهمه بأنه اخذ قرار سحب قوات الطوارىء الدولية دون ان يستشير مجلس الامن والجمعية العامة ودون ان يتقيد بالاجراءات التي كان قد وضعها الامين العام السابق ، داج همرشولد ، من قبل ، ودون ان يلتفت الى الاعتراضات التي قدمها اعضاء مجلس الامن الدائمون .

وانتقاد ابا ايبان للامين العام ، حمل هذا الاخير على الرد بعنف ، فقال انه يرحب بالانتقاد عندما يكون على اساس الواقع ، ولا يطمس الحقائق الاساسية . ثم قال بأن اسرائيل ، خلافا للجمهورية العربية المتحدة التي وافقت على ان يشكل جنود الامم المتحدة حاجزا على جانبها من خط الهدنة ، لم تبد مثل هذا التعاون على الرغم من ان قرار الجمعية العامة قبل عشر سنوات كان يهدف الى اقامة هؤلاء الجنود على جانبي الخط . وذكر انه قبل ان يتسلم طلب الجمهورية العربية المتحدة لسحب القوات الدولية ، وقبل ان يعطي الجواب ، اثار مع مندوب اسرائيل احتمال وضع قوات الامم المتحدة على الجانب الاسرائيلي من خط الهدنة ، ولكنه ابلغ بأن هذه الفكرة غير مقبولة اطلاقا عند اسرائيل . وصرح يوثانت ايضا بأن الجنود الاسرائيليين طوال عشر سنوات كانوا يقومون بانتظام بأعمال الدورية على جانبهم من خط الهدنة ، وكانوا بين الحين والآخر يقومون بأعمال استفزازية ، وخلص الى القول بأن حكومة الجمهورية العربية المتحدة لم تقبل اطلاقا اي تحديد او تقييد لسيادتها بشأن وجود قوات الطوارىء الدولية في اراضيها .

ثم تكلم آرثر جولدبرج مندوب الولايات المتحدة، فقال بأن الموقف الاساسي للولايات المتحدة اوضحه الرئيس جونسون في خطابه الذي ألقاه في ١٩ حزيران (يونيو) في مؤتمر للسياسة الخارجية في واشنطن . وقد قال الرئيس جونسون في خطابه بأن لاسرائيل حقا اساسيا في الحياة ، ولكن يجب في الوقت نفسه ان لا تسمح اسرائيل لنجاحها العسكري بأن يعميها عن ان لجيرانها حقوقا ومصالح . وقال بأن الخطوة الاولى التي يجب اتخاذها لتخفيف ازمة الشرق الاوسط هي وضع حد لسباق التسلح في المنطقة، وبعد ان ايد حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين وحق اسرائيل بالمرور بحرية في المياه الدولية ، قال بأن العودة الى الوضع الذي كان سائدا قبل الخامس من شهر حزيران (يونيو) لا تشكل علاجا للسلام ، وانما تشكل دافعا جديدا لتجدد القتال . وقد وصف السيد جولدبرج هذه العودة بـ «روشتة طبية» لاشعال الحرب من جديد في الشرق الاوسط. ثم رفض مندوب الولايات المتحدة باسم بلاده مشروع القرار السوفييتي ، وقال ان على الجمعية العامة ان تدعو الدول العربية واسرائيل الى العمل معا لايجاد سلام مستقر ودائم في الشرق الاوسط. ووصف مشروع القرار الذي تقدم به بأنه يشجع الأطراف المتحاربين على العيش معا في سلام ، وعلى الحصول على مساعدة دولية لتحقيق ذلك الهدف. ومشروع القرار الاميركي كما اوردناه سابقا يستند الى المبادىء الخمسة التي كان قد اعلنها الرئيس جونسون في وقت سابق ، وقال عنها بأنها تشكل سياسة الولايات المتحدة الاميركية في الشرق الاوسط. والمبادىء الخمسة التي كان قد ذكرها الرئيس جونسون تتلخص في ان لكل دولة في المنطقة حقاً اساسياً في العيش ، وانه يجب الوصول الى تسوية لاحقاق الحق بالنسبة الى اللاجئين ، وانــه يجب احترام حقوق الملاحة كما يجب على جميع الدول ان تتجنب سباق تسلح في الشرق الاوسط ، وانه من الاهمية بمكان احترام الاستقلال السياسي ووحدة اراضي جميع دول الشرق الاوسط .

اما وجهة نظر بريطانية فقد عرضها وزير خارجيتها ، جورج براون ، امام الجمعية العامة ، فاقترح ايفاد ممثل للامم المتحدة فورا ، وعلى مستوى عال ، الى المنطقة لينظر في انشاء نوع جديد من الوجود العسكري للامم المتحدة ، وفي تعزيز الجهاز الحالي لمراقبة الهدنة . ثم قال بأنه يرى ان الحرب يجب ان لا تؤدي الى توسع اقليمي ، وطلب من الحكومة الاسرائيلية ان تتوقف عن اتخاذ اية خطوات بشأن القدس تتعارض مع هذا المبدأ . واعلن « انني اقول لتلك الحكومة (الاسرائيلية) بكل حرية ، انها اذا كانت تنوي ضم المدينة القديمة او اصدار تشريع بضمها ، فانها تتخذ بذلك خطوة ستعزلها عن الرأي العام العالمي » . ثم ذكر السيد براون اربعة مبادىء يجب اخذها بعين الاعتبار في

تسوية ازمة الشرق الاوسط :

المبدأ الاول : مشكلة اللاجئين واغاثتهم ، وهي مشكلة تتطلب جهدا دوليا كبيرا للتخفيف من حدتها .

المبدأ الثاني : الاعتراف بحق جميع دول المنطقة بالوجود .

المبدأ الثالث: احترام حق حرية المرور البريء في الممرات المائية الدولية لسفن جميع الدول .

المبدأ الرابع: عقد اتفاق بين الدول المصدرة للاسلحة الى الشرق الاوسط ، لتحديد الاسلحة للحد من السباق على التسلح في المنطقة .

وعرض وجهة النظر العربية الدكتور محمود فوزي ، مساعد رئيس الجمهورية العربية المتحدة للشؤون الخارجية ، فأبلغ الجمعية العامة بأن حكومته تعارض الاقتراح الاميركي الداعي الى عقد محادثات بين الدول العربية واسرائيل بمساعدة فريق ثالث . ووصف المشروع الاميركي بأنه يبين المعالجة غير النزيهة وغير المقبولة وغير العادلة من جانب الولايات المتحدة للوضع كله . وقال الدكتور فوزي بأن مشروع القرار السوفييتي الذي يدعو الى ادانة اسرائيل وسحب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية التي احتلتها خلال القتال الاخير ، هو عادل وبناء . ثم اضاف بأن اسرائيل قامت بالعدوان بينما كان مجلس الامن يبحث في الوضع ، وبينما كان عدد من كبار المسؤولين المصريين سيصلون الى واشنطن . وانتقل الدكتور فوزي بعد ذلك الى الكلام عن دور اميركة وبريطانية في حرب الخامس من حزيران (يونيو) . فقال انه قبل واثناء العدوان كان الاسطول السادس الاميركي المدجج بشرور ورائحة وكالة الاستخبارات المركزية ، يقف بصورة منذرة بالسوء، ليس بالقرب من اماكنه المعتادة، ولكن بالقرب من الشواطىء العربية . واستطرد الدكتور فوزي يقول بأن اسرائيل ارتكبت فظائع تكاد لا تصدق ، فقد قصفت مستشفى في العريش وقتلت المدنيين ، كما قصفت مدننا بقنابل النابالم ، وتركت جنودا جرحى ومدنيين يهيمون على وجوههم دون طعام او ماء في صحراء سيناء .

وتكلم موريس كوف دو مورفيل ، وزير خارجية فرنسة ، فأشار الى الاطار العالمي للوضع ، وقال انه ما دامت الحرب مستمرة في فيتنام فان احتمالات السلام في الشرق الاوسط ستبقى مقفلة . ثم ذكر بأن الامر الواقع بالنسبة الى الحدود الاقليمية

ووضع المواطنين لدى الاطراف المعنيين لا يمكن اعتباره نهائيا ، وبعد ان اشاد بعلاقات فرنسة مع العرب ووصفها بعلاقات علمانية تقوم على اساس احترام العرب وكرامتهم ، وعلى اساس الادراك بأن حاجتهم الاولى هي تأكيد شخصيتهم القومية وتنميتهم الاقتصادية والانسانية ، خلص الى القول انه يجب تفادي اللجوء الى القوة كوسيلة لتسوية الخلافات في الشرق الاوسط ، وان مشكلة اللاجئين باتت الآن مشكلة انسانية .

هذه بعض وجهات النظر ، وبعض المواقف التي ظهرت من خلال مناقشة الجمعية العامة في دورتها الطارئة لأزمة الشرق الاوسط . امـــا مواقف الدول الاخرى فيمكن الوقوف عليهـــا من خلال مشاريع التصويت على مشاريع القرارات التي ذكرناها سابقا .

التصويت على مشاريع القرارات

أ ـ مشروع قرار الاتحاد السوفييتي :

طرح رئيس الجمعية العامة مشروع قرار الاتحاد السوفييتي على التصويت فقرة فقرة. ولكنها سقطت جميعها لأنها لم تنل اكثرية الثلثين المطلوبة . وهكذا اعتبر ان مشروع قرار الاتحاد السوفييتي قد فشل بأكمله .

ب ـ مشروع قرار الولايات المتحدة الاميركية :

عند فشل مشروع قرار الاتحاد السوفييتي ، رأى الوفـــد الأميركي ان لا يطلب التصويت على مشروع قراره . وهكذا اعتبر ان هذا المشروع قد سحب .

ج ـ مشروع قرار البانية :

طرح رئيس الجمعية مشروع قرار البانية على التصويت ، ففشل ، لانـه لم ينل اكثرية الثلثين المطلوبة . وفيما يلي بيان بنتيجة التصويت :

مع القرار : البانية ، والجزائر ، وبلغارية ، وروسية البيضاء ، وكمبودية ، وكوبة ، وتشيكوسلوفاكية ، والمجر ، والعراق ، والاردن ، والكويت ، ولبنان ، وموريتانية ، ومونغولية ، وبولندة ، والمملكة العربية السعودية ، والسودان ، وسورية ، واوكرانية ، والاتحاد السوفييتي ، والجمهورية العربية المتحدة ، واليمن .

ضد القرار : الارجنتين ، واستراليا ، والنمسة ، وبربادوس ، وبلجيكة ، وبوليفية ، وبوتسوانة ، والبرازيل ، وكندة ، وتشيلي ، والصين ، وكولومبية ، والكونجو - كينشاسة ، وكوستاريكة ، وقبرص ، والداهومي ، والدانمرك ، وجمهورية الدومينيك ، والاكوادور ، والسلفادور ، واثيوبية ، وفنلندة ، وجامبية ، وغانة ، واليونان ، وجواتيمالا ، وغيانة ، وهندوراس ، وايسلندة ، والهند ، واندونيسية ، وايران ، وايرلندة ، وليزوتو ، وليبيرية ، واللوكسمبورج ، ومالاجاسي ، وملاوي ، وماليزية ، ومالطة ، والمكسيك ، وهولندة ، ونيوزيلندة ، ونيكاراجوا ، والنرويج ، والباكستان ، وبنمة ، والبرجواي ، والبيرو ، والفلبين ، والبرتغال ، وروندة ، وسيراليون ، واسبانية ، والسويد ، وتايلند ، وتوجو ، وترينيداد - توباجو ، وتركية ، واوجندة ، وبريطانية ، والولايات المتحدة ، وفولتا العليا ، والاوروجواي ، وفنزويلة .

استنكاف : افغانستان ، وبورمة ، وبوروندي ، والكاميرون ، وافريقية الوسطى ، وسيلان ، وتشاد ، والكونجو - برازافيل ، وفرنسة ، والجابون ، وغينية ، وكينية ، ولاوس ، وليبية ، ومالي ، والمغرب ، ونيبال ، ونيجر ، ونيجيرية ، ورومانية ، والسنجال ، وسنجافورة ، والصومال ، وافريقية الجنوبية ، وتونس ، وتنزانية ، ويوجسلافية ، وزامبية .

د - مشروع القرار اليوجسلافي الافريقي الاسيوي :

طرح رئيس الجمعية هذا القرار على التصويت ففشل ، لأنه لم ينل اكثرية الثلثين المطلوبة. وفيما يلي بيان بنتيجة التصويت :

مع القرار : الافغانستان ، والجزائر ، وبلغارية ، وبورمة ، وبوروندي ، وروسية البيضاء ، وكمبودية ، والكاميرون ، وسيلان ، والكونجو - برازافيل ، والكونجو - كينشاسة ، وكوبة ، وقبرص ، وتشيكوسلوفاكية ، وفرنسة ، والجابون ، واليونان ، وغينية ، والمجر ، والهند ، واندونيسية ، وايران ، والعراق ، واليابان ، والاردن ، والكويت ، ولبنان ، وليبية ، وماليزية ، ومالي ، وموريتانية ، ومونجولية ، والمغرب ، ونيبال ، ونيجيرية ، وباكستان ، وبولندة ، ورومانية ، والمملكة العربية السعودية ، والسنجال ، والصومال ، واسبانية ، والسودان ، وسورية ، وتونس ، وتركية ، واوجندة ، واوكرانية ، والاتحاد السوفييتي ، والجمهورية العربية المتحدة ، وتنزانية ، واليمن ، ويوجسلافية ، وزامبية .

ضد القرار : الارجنتين ، واستراليا ، والنمسة ، وبربادوس ، وبلجيكة ، وبوليفية ، وبوتسوانة ، والبرازيل ، وكندة ، وتشيلي ، وكولومبية ، وكوستاريكة ، والدانمرك ، وجمهورية الدومينيك ، واكوادور ، والسلفادور ، وجامبية ، وغانة ، وجواتيمالا ، وغيانة ، وهندوراس ، وايسلندة ، وايرلندة ، واسرائيل ، وايطالية ، وجاميكة ، وليزوتو ، وليبيرية ، واللوكسمبورج ، ومالاجاسي ، وملاوي ، والمكسيك ، وهولندة ، ونيوزيلندة ، ونيكاراجوا ، والنرويج ، وبنمة ، والبرجواي ، والبيرو ، والفلبين ، وتوجو ، وترينيداد – توباجو ، وبريطانية ، والولايات المتحدة ، والاوروجواي ، وفنزويلة .

استنكاف : جمهورية افريقية الوسطى ، وتشاد ، والصين ، وداهومي ، واثيوبية ، وفنلندة ، وساحل العاج ، وكينية ، ولاوس ، ومالطة ، ونيجر ، والبرتغال ، وروندة ، وسيراليون ، وسنجافورة ، وافريقية الجنوبية ، والسويد ، وتايلند ، وفولتا العليا .

هـ – مشروع قرار دول اميركة اللاتينية :

طرح رئيس الجمعية مشروع قرار دول اميركة اللاتينية ففشل ، لانه لم ينل اكثرية الثلثين المطلوبة ، وفيما يلي بيان بنتيجة التصويت :

مع القرار : الارجنتين ، واستراليا ، والنمسة ، وبربادوس ، وبلجيكة ، وبوليفية ، وبوتسوانة ، والبرازيل ، والكاميرون ، وكندة ، وافريقية الوسطى ، وتشاد ، وتشيلي ، والصين ، وكولومبية ، وجمهورية الكونجو – كينشاسة ، وكوستاريكة ، والداهومي ، والدانمرك ، وجمهورية الدومينيك ، والأكوادور ، والسلفادور ، واثيوبية ، وجامبية ، وغانة ، وجواتيمالا ، وغيانة ، وهندوراس ، وايسلندة ، وايرلندة ، وايطالية ، وساحل العاج ، وجاميكة ، واليابان ، وليزوتو ، وليبيرية ، واللوكسمبورج ، ومالاجاسي ، وملاوي ، والمكسيك ، وهولندة ، ونيوزيلندة ، ونيكاراجوا ، والنرويج ، وبنمة ، والبرجواي ، والبيرو ، والفلبين ، وسيراليون ، وتايلند ، وتوجو ، وترينيداد – توباجو ، وبريطانية ، والولايات المتحدة ، وفولتا العليا ، والاوروجواي ، وفنزويلة .

ضد القرار : الافغانستان ، والبانية ، والجزائر ، وبلغارية ، وبوروندي ، وروسية البيضاء ، وسيلان ، والكونجو – برازافيل ، وكوبة ، وقبرص ، وتشيكوسلوفاكية ،

وفنلندة، وغينية، والمجر ، والهند ، واندونيسية ، والعراق ، والاردن، والكويت ، ولبنان ، وليبية ، وماليزية ، ومالي ، وموريتانية ، ومونجولية ، والمغرب ، ونيبال ، والباكستان ، وبولندة ، ورومانية ، والمملكة العربية السعودية ، والسنجال ، والصومال ، والسودان ، وسورية ، وتونس ، واوجندة ، واوكرانية ، والاتحاد السوفييتي ، والجمهورية العربية المتحدة ، وتنزانية ، واليمن ، ويوجسلافية ، وزامبية .

استنكاف : بورمة ، وكمبودية ، وفرنسة ، والجابون ، واليونان ، وايران ، واسرائيل ، وكينية ، ولاوس ، ومالطة ، ونيجر ، ونيجيرية ، والبرتغال ، وروندة ، وسنجافورة ، وافريقية الجنوبية ، واسبانية ، والسويد ، وتركية .

و ـ مشروع قرار الدول الست والعشرين :

طرح رئيس الجمعية العامة مشروع قرار الدول الست والعشرين على التصويت ، فنجح القرار بأكثرية مئة وستة عشر صوتا ، واستنكاف دولتين اثنتين ، هما كوبة وسورية .

ز ـ مشروع قرار الباكستان :

طرح رئيس الجمعية العامة مشروع القرار المقدم من الباكستان ، وغينية ، وايران ، ومالي ، ونيجر ، وتركية ، المتعلق بالقدس ، على التصويت فنجح بأكثرية ٩٩ صوتاً ضد لا شيء ، واستنكاف عشرين دولة عن التصويت . اما الدول المستنكفة فهي : استرالية ، وبربادوس ، وبوليفية ، وجمهورية افريقية الوسطى ، وكولومبية ، وجمهورية الكونجو ـ كينشاسة ، وداهومي ، والجابون ، وايسلندة ، وايطالية ، وجاميكة ، وكينية ، وليبيرية ، وملاوي ، ومالطة ، والبرتغال ، وروندة ، وافريقية الجنوبية ، والولايات المتحدة الاميركية ، والاوروجواي .

الامين العام يرفع تقريره عن القدس الى الجمعية العامة

بعد مرور اسبوع على تبني قرار القدس ، استأنفت الجمعية العامة اجتماعاتها لتستمع الى تقرير الامين العام حول الاجراءات التي اتخذتها اسرائيل لضم القدس اليها .

وقد اقتصر تقرير[1] الامين العام على الرسالة التي وجهها اليه وزير خارجية اسرائيل حول موقف حكومة اسرائيل من قضية القدس والاجراءات التي اتخذتها لتغيير وضع تلك المدينة . وجاء في تلك الرسالة ان حكومة الأردن منذ تسع عشرة سنة ترفض ان تعترف بالصفة الدولية للاماكن المقدسة ، وانها خرقت مبدأ حرية الوصول الى الاماكن المقدسة بالنسبة لليهود ولغيرهم ايضا. وتذكر الرسالة بأن الحكومة الاردنية رفضت ايضا الوصول الى أية تسوية حول مشكلة القدس . ويمضي وزير خارجية اسرائيل في رسالته الى الامين العام فيقول بأن القدس منذ السابع من حزيران (يونيو) عرفت الوحـــدة والسلام ، وان الاماكن المقدسة قد فتحت ابوابها امام الجميع . ثم قال بأن الاجراءات التي اتخذتهـــا حكومة اسرائيل تهدف الى ضم القدس في القطاعين الاداري والبلدي ، وان تلك الاجراءات قد هيأت الاسس القانونية لحماية الاماكن المقدسة .

ثم وصف وزير خارجية اسرائيل طبيعة تلك الاجراءات بقوله :

اولا – قانون رقم ٥٧٢٧ – ١٩٦٧ – الذي يهدف الى حماية الاماكن المقدسة وجعلها مفتوحة امام جميـــع الذين يقدسونها مهما كانت الديانة التي ينتمون اليها .

ثانياً – التعاون المدني . وهي اجراءات تهـــدف الى تأمين الاختلاط الحر بين اليهود والعرب .

ثالثاً – الخدمات البلدية ، وهي ضم القدس القديمة الى شبكة المياه العامة بغية ايصال المياه الى جميـــع المنازل ، وشملت الخدمات فيما شملت خدمات صحية وخدمات الأمومة وتسهيلات ثقافية للجميـــع .

وختم وزير خارجية اسرائيل رسالته بقوله انه عن طريق هـــذه الاجراءات فان الاماكن المقدسة اليهودية والمسيحية والاسلامية اصبحت ضمن مسؤولية اولئـــك الذين يقدسونها كل حسب ديانته ، بالاضافة الى انها اكدت الطابـــع الدولي للاماكن المقدسة .

وقد رد السيد احمد طوقان ، وزير خارجية الاردن ، على الرسالة التي بعث بها وزير خارجية اسرائيل الى الامين العام يوثانت بقوله ان فشل الجمعية العامـــة في ان تتبنى

---

(١) A/6753 تاريخ ٧/١٠ .

قرارا بسحب القوات الاسرائيلية من الاراضي التي احتلتها قد شجع اسرائيل على التمادي في عدوانها ، كما شجعها على تحدي الجمعية العامة، واحتقار الاسرة الدولية. وذكر وزير خارجية الاردن ان جواب اسرائيل الى الامين العام يوثانت ليس الا مجموعة من النقاط التي لا علاقة لها بالمشكلة التي نبحثها . فضم الاراضي عن طريق الاحتلال العسكري لا يمكن تمويهه على اساس « الخدمات » ، لقد استعمل ادولف هتلر نفس الاسلوب ، اذ بينما كانت جيوشه تحتل تشيكوسلوفاكية وبولندة كان هو يتكلم عن الخدمات التي يقدمها لهما . ثم قال بأن اسرائيل قامت بسلسلة من الاعمال العدوانية في القدس تهدف الى تغيير معالم تلك المدينة من الناحيتين المادية والروحية . فقد صادرت اسرائيل الاملاك ووضعت يدها على المصارف ، وهدمت المباني ونهبت المخازن . وبسبب الارهاب الاسرائيلي فان عشرات الالوف من العرب تركوا بيوتهم وفروا هاربين ، وقد منعتهم اسرائيل من العودة الى بيوتهم ان في القدس القديمة أم في الضفة الغربية . وختم السيد احمد طوقان خطابه بقوله ان الوفد الاردني يريد تقريرا عن الوضع من الامين العام نفسه .

ثم تكلم مندوب الاتحاد السوفييتي فقال بأن حكومة تل ابيب جاءت تعطي الجمعية العامة ومجلس الامن محاضرة لتبرر قرصنتها الدولية ، بينما كان الاحرى بها ان تنفذ القرار المتعلق بالقدس، الذي وافقت عليه الاكثرية الساحقة من اعضاء الامم المتحدة. وقال بأن الحكومة التي تدعي بأنها تمثل الشعب الذي اضطهدته الفاشستية ، نراها اليوم تطبق الاساليب الهتلرية وتستند على حججها . واستطرد يقول بأن الجمعية العامة لن تسمح لاسرائيل بأن تستعبد الشعوب العربية ، وان وفد الاتحاد السوفييتي اعلن اكثر من مرة ان الاعتراف بمبدأ الاستيلاء على الاراضي عن طريق القوة سيؤدي الى نزاعات جديدة اكثر حدة . على اسرائيل ان تدفع ثمناً غالياً للجرائم التي ارتكبتها . قيل بأن اسرائيل تقاتل من اجل وجودها ، ولكن الاتحاد السوفييتي يقول بأن روح التوسع المسيطرة على الدوائر الاسرائيلية الحاكمة في تل ابيب هي سبب الخطر على الوجود الاسرائيلي .

ثم صرح مندوب الاتحاد السوفييتي بأنه سبق لحكومته ان حذرت اسرائيل من انها اذا استمرت على نفس الطريق الذي تسير عليه ، فعند ذاك يصبح من المفروض اتخاذ الاجراءات العقوبية المنصوص عنها في ميثاق الامم (الفصل السابع) بحق اسرائيل . ثم انهى كلامه بقوله ان حكومته على استعداد لان تساعد مجلس الامن في تنفيذ تلك الاجراءات .

اما اللورد كارادون، مندوب بريطانية ، فقد قال بأنه سبق لوزير خارجيته انحذر اسرائيل من القيام باجراءات تهدف الى ضم القدس القديمة اليها . وقال بأن حكومته ترحب بأي عمل من شأنه ان يساعد اللاجئين ويسهل عودتهم . كما انه عارض تغيير وضع مدينة القدس القديمة ، واعلن ان الجمعية العامة كانت على حق عندما اعتبرت الاجراءات الاسرائيلية بحق القدس اجراءات غير شرعيــة يجب ابطالها . وختم كلامه قائلا بأن مستقبل القدس لا يمكن تقريره عن طريق الضم او عن طريق اصدار تشريعــات من جهة واحدة .

وتكلم مندوب الولايات المتحدة ، فقال بأن حكومته تهدف للوصول الى تسوية دائمة لاقامة سلم دائم في الشرق الاوسط، وليس للعودة الى الوضع الذي كان سائدا قبل الخامس من حزيران (يونيو) حسبما ركزته اتفاقيات الهدنة السريعة العطب . ثم قال بأنه يمكن اقامة سلم دائم في الشرق الاوسط عن طريق اتخاذ بعض الخطوات الجوهرية ، منهاسحب القوات الاسرائيلية ، وانهاء حالة الحرب من قبل الدول العربيــة ، والترتيبات الآيلة الى تأمين العيش بسلام لكل دولة ، واحترام سلامة اراضيها واستقلالها وحرية الملاحة البريئة في ممرات المياه الدولية .

وفي موضوع القدس ، قال مندوب الولايات المتحدة بأن حكومته لا تعترف بأي عمل تقوم به دولة من طرف واحد بما في ذلك الاعمال التي تتعلق بتغيير وضع القدس . ولكن الولايات المتحدة لا تنظر الى الاجراءات التي اتخذتها اسرائيل بالنسبة للقدس على انهــا اجراءات نهائية ، فهي تعتبر ان تلك الاجراءات مؤقتة . واضاف مـنـــدوب الولايات المتحدة قائلا انه لسوء الحظ ان التصريحات الاسرائيلية لم تعكس تماما الوضــع . وأخيرا اعلن السيد جولدبرج بأنه سيستنكف عن التصويت على مشروع القرار المطروح امـــام الجمعية العامة .

وكان مندوب الباكستان قد تقدم بمشروع قرار للجمعيـــة العامة بالاشتراك مـــع افغانستان ، وغينية ، وايران ، وماليزية ، ومالي ، والصومال ، وتركية . وقــد تضمن مشروع القرار تأكيد مضمون قرار الجمعية السابق بشأن القدس ، مع زيادة فقرة أخرى يطلب فيها من مجلس الأمن ان يضمن تنفيذ هذا القرار .

بيد انه كان قد تبين من اتجاهات المناقشة العامة ، بأن مشروع القرار لن ينال اكثرية الثلثين المطلوبة ، اذا بقيت فيه الفقرة المتعلقـــة بمجلس الأمن . لذلك عمد مندوب

الباكستان الى سحب الفقرة المتعلقة بمجلس الامن ، رغبة منه في انجاح المشروع . وفيما يلي نص مشروع القرار كما صوتت عليه الجمعية العامة بأكثرية ٩٩ صوتاً ضد لا شيء واستنكاف ١٨ صوتاً :

القرار رقم [2254 (ES-V)]

ان الجمعية العامة ،

– اذ تذكر بقرارها رقم [2253 (ES-V)] تاريخ ٤ تموز (يوليو) ١٩٦٧ ،

– وبعد استلامها تقرير الامين العام ،

– واذ تأخذ علماً بأسف عميق وقلق شديد لعدم امتثال اسرائيل للقرار رقم [2253 (ES-V)]

١ – تستنكر فشل اسرائيل في تنفيذ قرار الجمعية العامة رقم [2253 (ES-V)] .

٢ – تؤكد دعوتها لاسرائيل لابطال جميع الاجراءات التي اتخذتها او التي يمكن ان تتخذها من الآن فصاعداً لتغيير وضع القدس .

٣ – تطلب من الامين العام ان يرفع تقريرا الى مجلس الأمن والى الجمعية العامة عن الوضع وعن تنفيذ هذا القرار .

اما نتيجة التصويت على هذا القرار فقد كانت كما يلي :

مع القرار : افغانستان ، البانية ، والجزائر ، والارجنتين ، والنمسة ، وبلجيكة ، والبرازيل ، وبلغارية ، وبورمة ، وبوروندي ، وروسية البيضاء ، وكمبودية ، والكاميرون ، وكندة ، وسيلان ، وتشاد ، وتشيلي ، والصين ، والكونجو-برازافيل ، وكوستاريكة ، وكوبة ، وقبرص ، وتشيكوسلوفاكية ، وداهومي ، والدانمرك ، وجمهورية الدومينيك ، واكوادور ، والسلفادور ، واثيوبية ، وفنلندة ، وفرنسة ، والجابون ، وجامبية ، وغانة ، واليونان ، وجواتيمالا ، وغينية ، وغيانة ، وهندوراس ، والمجر ، والهند ، واندونيسية ، وايران ، والعراق ، وايرلندة ، وايطالية ، وساحل العاج ، واليابان ، والأردن ، والكويت ، ولاوس ، ولبنان ، وليزوتو ، وليبية ، واللوكسمبورج ، ومالي ، وموريتانية ، والمكسيك ، ومونجولية ، والمغرب ، ونيبال ، وهولندة ، ونيوزيلندة ، ونيكاراجوا ، ونيجر ، ونيجيرية ، والنرويج ، والباكستان ، وبنمة ، وبرجواي ، وبيرو ،

والفلبين ، وبولندة ، ورومانية ، والمملكة العربية السعودية ، والسنجال ، وسيراليون ، وسنجافورة ، والصومال ، واسبانية ، والسودان ، والسويد ، وسورية ، وتايلنــد ، وتوجو ، وترينيداد – توباجو ، وتونس ، وتركية ، واوجندة ، واوكرانية ، والاتحاد السوفييتي ، والجمهورية العربية المتحدة ، وبريطانية ، وتنزانية ، وفولتا العليا ، وفنزويلة ، واليمن ، ويوجسلافية ، وزامبية .

ضد القرار : لا شيء .

استنكاف : استرالية ، وبربادوس ، وبوليفية ، وجمهورية افريقية الوسطى ، وكولومبية ، وجمهورية الكونجو – كينشاسة ، وايسلندة ، وجاميكة ، وكينية ، وليبيرية ، ومالاجاسي ، وملاوي ، ومالطة ، والبرتغال ، وروندة ، وافريقية الجنوبية ، والولايات المتحدة ، والاوروجواي .

الدول الغائبة : بوتسوانة ، وهايتي ، وماليزية ، وجزر المولديف .
لم يشترك في التصويت : اسرائيل .

الجمعية العامة ترفع جلسات دورتها الطارئة مؤقتا

بعد ان تبنت الجمعية العامة قرار القدس المذكور اعلاه ، تقدمت ثلاث دول هي النمسة ، وفنلندة ، والسويد ، بشروع قرار يهدف الى تعليق اجتماعات الجمعية مؤقتاً ، ونقل جميع وثائق الدورة الطارئة للجمعية العامة الى مجلس الأمن ، وذلك من اجل تسهيل استئناف جلسات المجلس للنظر في الوضع في الشرق الاوسط كقضية ملحة .

والمعروف ان نقل قضية من الجمعية العامة الى مجلس الأمن يعتبر قضية شكلية ، وبالتالي ، فان تبنيها يتطلب اكثرية مطلقة لا اكثرية الثلثين . وقد دار نقاش في الجمعية العامة حول هذه النقطة ، فاعتبرت الدول العربية والدول الاخرى المساندة لها ، بأن هذه العملية ، أي نقل القضية من الجمعية العامة الى مجلس الامن ، تشكل اجراء مهماً وليس اجراء شكلياً ، وبالتالي ، فانها تتطلب اكثرية الثلثين ، لا اكثرية مطلقة . وفيما يلي نص القرار كما وافقت عليه الجمعية العامة :

القرار رقم [2256 (ES-V)]

ان الجمعية العامة ،

– بعد ان نظرت في الوضع الخطر في الشرق الاوسط ،

– واعتباراً منها بأن مجلس الامن لا يزال مسؤولاً عن تلك المشكلة ،

– واذ تتذكر القرارات والاقتراحات التي نظرت فيها الجمعية العامة خلال دورتها الخامسة الطارئة ،

١ – تطلب من الامين العام ان ينقل وثائق دورة الجمعية العامة الطارئة الى مجلس الأمن كي تسهل لمجلس الأمن ، كقضية مستعجلة ، استئناف جلساته للنظر في الوضع المتوتر في الشرق الاوسط .

٢ – تقرر تأجيل الدورة الطارئة مؤقتاً ، وتعطي السلطة لرئيس الجمعية العامة لاستئناف اجتماعات الدورة عندما يكون ذلك ضرورياً .

وقد اعتبرت الدول العربية انه ليس في هذا القرار ما يدل او يعكس الاتجاهات التي سادت في الجمعية العامة ، حول العدوان الذي قامت به اسرائيل .

وعندما طرح رئيس الجمعية هذا القرار على التصويت ، فاز بأغلبية ٦٣ صوتاً ضد٢٦ صوتاً ، واستنكاف ٢٧ . وفيما يلي بيان بنتيجة التصويت :

مع القرار : الارجنتين ، واسترالية ، والنمسة ، وبربادوس ، وبلجيكة ، وبوليفية ، وبوتسوانة ، والبرازيل ، وبلغارية ، وروسية البيضاء ، وكندة ، وجمهورية افريقية الوسطى ، وتشاد ، وتشيلي ،والصين ، وكولومبية ، وكوستاريكة ، وتشيكوسلوفاكية ، وداهومي ، والدانمرك ، واثيوبية ، وفنلندة ، والجابون ، وغانة ، والمجر ، وايسلندة ، والهند ، وايرلندة ، وايطالية ، وساحل العاج ، وجاميكة ، واليابان ، ولاوس ، وليبيرية ، واللوكسمبورج ، ومالاجاسي ، وملاوي ، والمكسيك ، ومونجولية ، ونيبال ، وهولندة ، ونيوزيلندة ، ونيكاراجوا ، ونيجر ، والنرويج ، وبرجواي ، وبيرو ، والفلبين ، وبولندة ، ورومانية ، ورواندة ، وسيراليون ، وسنجافورة ، والسويد ، وتايلند ، وتوجو ، وترينيداد – توباجو ، واوكرانية ، والاتحاد السوفييتي ، وبريطانية ، والولايات المتحدة ، وفولتا العليا ، والاوروجواي.

والفلبين ، وبولندة ، ورومانية ، والمملكة العربية السعودية ، والسنجال ، وسيراليون ، وسنجافورة ، والصومال ، واسبانية ، والسودان ، والسويد ، وسورية ، وتايلند ، وتوجو ، وترينيداد – توباجو ، وتونس ، وتركية ، واوجندة ، واوكرانية ، والاتحاد السوفييتي ، والجمهورية العربية المتحدة ، وبريطانية ، وتنزانية ، وفولتا العليا ، وفنزويلة ، واليمن ، ويوجسلافية ، وزامبية .

ضد القرار : لا شيء .

استنكاف : استرالية ، وبربادوس ، وبوليفية ، وجمهورية افريقية الوسطى ، وكولومبية ، وجمهورية الكونجو – كينشاسة ، وايسلندة ، وجامايكة ، وكينية ، وليبيرية ، ومالاجاسي ، وملاوي ، ومالطة ، والبرتغال ، وروندة ، وافريقية الجنوبية ، والولايات المتحدة ، والاوروجواي .

الدول الغائبة : بوتسوانة ، وهايتي ، وماليزية ، وجزر المولديف .
لم يشترك في التصويت : اسرائيل .

الجمعية العامة ترفع جلسات دورتها الطارئة مؤقتا

بعد ان تبنت الجمعية العامة قرار القدس المذكور اعلاه ، تقدمت ثلاث دول هي النمسة ، وفنلندة ، والسويد ، بمشروع قرار يهدف الى تعليق اجتماعات الجمعية مؤقتاً ، ونقل جميع وثائق الدورة الطارئة للجمعية العامة الى مجلس الأمن ، وذلك من اجل تسهيل استئناف جلسات المجلس للنظر في الوضع في الشرق الاوسط كقضية ملحة .

والمعروف ان نقل قضية من الجمعية العامة الى مجلس الأمن يعتبر قضية شكلية ، وبالتالي ، فان تبنيها يتطلب اكثرية مطلقة لا اكثرية الثلثين . وقد دار نقاش في الجمعية العامة حول هذه النقطة ، فاعتبرت الدول العربية والدول الاخرى المساندة لها ، بأن هذه العملية ، أي نقل القضية من الجمعية العامة الى مجلس الامن ، تشكل اجراء مهماً وليس اجراء شكلياً ، وبالتالي ، فانها تتطلب اكثرية الثلثين ، لا اكثرية مطلقة . وفيما يلي نص القرار كما وافقت عليه الجمعية العامة :

القرار رقم [2256 (ES-V)]

ان الجمعية العامة ،

– بعد ان نظرت في الوضع الخطر في الشرق الاوسط ،

– واعتباراً منها بأن مجلس الامن لا يزال مسؤولاً عن تلك المشكلة ،

– واذ تتذكر القرارات والاقتراحات التي نظرت فيها الجمعية العامة خلال دورتها الخامسة الطارئة ،

١ – تطلب من الامين العام ان ينقل وثائق دورة الجمعية العامة الطارئة الى مجلس الأمن كي تسهل لمجلس الأمن ، كقضية مستعجلة ، استئناف جلساته للنظر في الوضع المتوتر في الشرق الاوسط .

٢ – تقرر تأجيل الدورة الطارئة مؤقتاً ، وتعطي السلطة لرئيس الجمعية العامة لاستئناف اجتماعات الدورة عندما يكون ذلك ضرورياً .

وقد اعتبرت الدول العربية انه ليس في هذا القرار ما يدل او يعكس الاتجاهات التي سادت في الجمعية العامة ، حول العدوان الذي قامت به اسرائيل .

وعندما طرح رئيس الجمعية هذا القرار على التصويت ، فاز بأغلبية ٦٣ صوتاً ضد٢٦ صوتاً ، واستنكاف ٢٧ . وفيما يلي بيان بنتيجة التصويت :

مع القرار : الارجنتين ، واسترالية ، والنمسة ، وبربادوس ، وبلجيكة ، وبوليفية ، وبوتسوانة ، والبرازيل ، وبلغارية ، وروسية البيضاء ، وكندة ، وجمهورية افريقية الوسطى ، وتشاد ، وتشيلي ،والصين ، وكولومبية، وكوستاريكة ، وتشيكوسلوفاكية ، وداهومي ، والدانمرك ، واثيوبية ، وفنلندة ، والجابون ، وغانة ، والمجر ، وايسلندة ، والهند ، وايرلندة ، وايطالية ، وساحل العاج ، وجامايكة ، واليابان ، ولاوس ، وليبيرية ، واللوكسمبورج ، ومالاجاسي ، وملاوي ، والمكسيك ، وموجولية ، ونيبال ، وهولندة ، ونيوزيلندة ، ونيكاراجوا ، ونيجر ، والنرويج ، وبرجواي ، وبيرو ، والفلبين ، وبولندة ، ورومانية ، وروندة ، وسيراليون ، وسنجافورة ، والسويد ، وتايلند ، وتوجو ، وترينيداد – توباجو ، واوكرانية ، والاتحاد السوفييتي ، وبريطانية ، والولايات المتحدة ، وفولتا العليا ، والاوروجواي.

ضد القرار : افغانستان ، والبانية ، والجزائر ، وبوروندي ، وجمهورية الكونغو – كينشاسة ، وكوبة ، وغينية ، والعراق ، والاردن ، والكويت ، ولبنان ، وليبية ، وماليزية ، ومالي ، وموريتانية ، والمغرب ، والباكستان ، والمملكة العربية السعودية ، والصومال ، والسودان ، وتونس ، والجمهورية العربية المتحدة ، وتنزانية ، واليمن ، وزامبية .

استنكاف : الكاميرون، وسيلان ، والكونغو - برازافيل ، وقبرص ، وجمهورية الدومينيك ، واكوادور ، والسلفادور ، وفرنسة ، واليونان ، وجواتيمالا ، وغيانة ، وهندوراس ، واندونيسية ، وايران ، واسرائيل ، وكينية ، ومالطة ، ونيجيرية ، وبنمة ، والبرتغال ، والسنجال ، وافريقية الجنوبية ، واسبانية ، وتركية ، واوجندة ، وفنزويلة ، ويوجسلافية .

وفي الثاني عشر من ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ ، عادت الدول الثلاث التي قدمت قرار تعليق اجتماعات الجمعية العامة مؤقتاً ، اي النمسة وفنلندة والسويد ، عادت فقدمت قراراً آخر طلبت فيه انهاء الدورة الطارئة للجمعية العامة، وادراج بند «الوضع الخطير في الشرق الاوسط » في جدول اعمال الدورة العادية الثانية والعشرين للجمعية العامة . وقد وافقت الجمعية العامة على هذا القرار بأكثرية ساحقة ضد لا شيء ، واستنكاف ثلاث دول عن التصويت هي اسرائيل [1] ، والبرتغال ، وافريقية الجنوبية .

في هذه الفترة ، اي في الفترة الواقعة بين تعليق اجتماعات الدورة الطارئة للجمعية العامة ، وبين تعليق اجتماعاتها نهائياً ، عمد الامين العام الى تنفيذ مضمون القرار رقم [(ES-V) 2254] تاريخ ١٤ تموز (يوليو) سنة ١٩٦٧، المتعلق بالقدس، فعين في ١٥ آب (اغسطس) ١٩٦٧ السفير ارنستو تالمان ، ممثلا خاصا له في القدس . وكان ذلك التعيين مؤقتاً ، هدفه مساعدة الامين العام على تحقيق شروط القرار الذي تبنته الجمعية العامة في دورتها الطارئة في ١٤ تموز (يوليو) ١٩٦٧ ، علماً بأن المعلومات التي يجمعها السفير تالمان توضع تحت تصرف الامين العام ليستعملها في تقريره المطلوب منه ان يرفعه الى الجمعية العامة والى مجلس الامن .

وقد حدد الامين العام مهمة ممثله الخاص تالمان باسبوعين في القدس يجمع خلالها

---

(١) بعد ان استنكف مندوب اسرائيل عن التصويت ، عاد وصرح انه كان في نيته ان يصوت مع القرار.

المعلومات فقط دون ان يجري مفاوضات تتعلق بتنفيذ قرار الجمعية العامة .

كذلك عين الامين العام في السادس من تموز (يوليو) ١٩٦٧ ، السيد نيلس – جوران جاسنج في مهمة قصيرة في الشرق الاوسط ، ليحصل على معلومات عن وضع اللاجئين وعن حاجات الاغاثة . وقد ضمن الامين العام المعلومات التي حصل عليها جاسنج في مهمته تقريراً رفعه الى الجمعية العامة والى مجلس الامن في ١٨ آب (اغسطس) ١٩٦٧ حول مشكلة اللاجئين في الشرق الاوسط [١] .

وجاء في تقرير الامين العام ان حاجات الاغاثة الفورية من اكل ومأوى وخدمات صحية مؤمنة الى ٣٢٥,٠٠٠ شخص نزحوا من اراض احتلتها اسرائيل بنتيجة حرب حزيران (يونيو) . ولكن الامين العام حذر من ان الترتيبات التي تؤمن هذه الخدمات هي ترتيبات مؤقتة وتتطلب جهداً كبيراً لتنظيمها وتقويتها .

وقال الامين العام انه اكثر من ١١٣,٠٠٠ لاجيء من هؤلاء كانوا مسجلين سابقا في وكالة الغوث نزحوا من اماكنهم ، وان القسم الأكبر من هؤلاء ، وعددهم ٩٣,٠٠٠ نزحوا من الضفة الغربية الى الضفة الشرقية في الاردن . كذلك نزح ١٧,٠٠٠ شخص من المنطقة الجنوبية الغربية في سورية ، الى دمشق ودرعا ، وان اكثر من ثلاثة آلاف لاجيء كانوا يقطنون في غزة سابقا ، اصبحوا الآن في الجمهورية العربية المتحدة . بالاضافة الى ان عدداً اكبر يزيد عن ٢١٠,٠٠٠ شخص لم يكونوا مسجلين في وكالة الغوث سابقاً ، نزحوا الان من اماكنهم واصبحوا لاجئين . ومن هؤلاء نزح اكثر من ٨٥,٠٠٠ شخص من الضفة الغربية الى الضفة الشرقية في الاردن ، واكثر من ثمين الفا نزحوا من القسم الجنوبي من سورية الى دمشق ودرعا ، بالاضافة الى ٣٥,٠٠٠ نزحوا من سيناء عبر قناة السويس الى الجمهورية العربية المتحدة . وفي تاريخ رفع التقرير ، أي في ١٨ آب (اغسطس) ، كانت المحادثات قائمة حول الترتيبات لاعادة اللاجئين الى الضفة الغربية تحت اشراف الصليب الاحمر ، وقد تم الاتفاق بين اسرائيل والاردن في ٦ آب (اغسطس) على اعادة اللاجئين الى الضفة الغربية قبل ٣١ آب (اغسطس) ١٩٦٧ . وقدر عدد العائلات التي أبدت رغبة في العودة الى الضفة الغربية بأكثر من ٣٢,٠٠٠ عائلة تضم اكثر من ١٦٠,٠٠٠ شخص .

ثم ينهي الامين العام يوثانت تقريره بالكلام عن الصعوبات الاقتصادية التي نشأت عن

---

(١) A/6787 - S/8124 تاريخ ١٨/٨ .

هذا الوضع ، ليس بالنسبة الى اللاجئين فحسب ، بل بالنسبة لغير اللاجئين ايضا ، خصوصا في الاردن .

اما فيما خص القرار رقم [2254 (ES-V)] المتضمن دعوة الجمعية العامة لاسرائيل لابطال الاجراءات التي اتخذتها لتغيير وضع القدس ، فان الامين العام قدم تقريره للجمعية العامة[1] ولمجلس الأمن في الثاني عشر من ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٦٧ ، اي قبل انهاء الدورة الطارئة الخامسة بفترة قصيرة .

وقد قسم الامين العام تقريره الى قسمين : الاول تحدث فيه عن الوضع في القدس كما جاء في المعلومات التي جمعها ممثل الامين العام الشخصي السفير ارنستو تالمان ، اما القسم الثاني فيتعلق بتنفيذ القرار المذكور اعلاه وهو مبني على معلومات زودتها له اسرائيل . كذلك تضمن تقرير الامين العام قسما ثالثا هو الملحق بالتقرير ، والذي احتوى عدة مذكرات وعرائض قدمتها الشخصيات العربية الى ممثل الامين العام الشخصي السيد تالمان .

يقول التقرير بأن السفير تالمان زار القدس في الفترة الواقعة بين ٢١ آب (اغسطس) ١٩٦٧ والثالث من ايلول (سبتمبر) من نفس السنة ، وبأن السفير تالمان تمكن من جمع معلوماته في جو هادىء وحرية تامة ، بالاستماع الى السلطات اليهودية والشخصيات العربية .

وفيما يتعلق بوضع القدس ، يقول التقرير بأن اسرائيل وسعت سلطات بلدية القدس الغربية الى اكثر من ستين كيلومترا مربعا . وتدل احصاءات اخذت بعد الاحتلال بأن عدد سكان القدس الشرقية يقارب السبعين الفا ، وان واحدا وثمانين بالمئة منهم مسلمون ، بينما عدد سكان القدس الغربية يقرب من المئتي الف ، جميعهم من اليهود. وحسب الاحصاءات التي اعطاها الصليب الاحمر الدولي ، فان سبعة آلاف لاجىء غادروا منطقة القدس ، وعاد قليل منهم اليها ، اما المصادر العربية فتقول بأن هذه الارقام تمثل فقط سبعين بالمئة من عدد اللاجئين الذين غادروا منطقة القدس .

ثم ينتقل التقرير الى موضوع آخر ، فيقول بأن هناك اختلاطا بين العرب واليهود ، وبأن الجدران التي كانت تفرق بين خطي اطلاق النار أزيلت ، وكذلك بعض المنازل في

---

(١) A/6793 تاريخ ٩/١٢ .

المنطقة الحرام ، فأصبح الوصول الى المدينة القـديمة عبر طرق جديدة ممكنـا . وتقول السلطات الاسرائيلية بأن اعضاء المجلس البلدي للقدس القديمة رفضوا العمـل في مراكز جديدة في الادارة الاسرائيلية . كذلك تقول السلطات الاسرائيلية بأنها لم تتدخل بأعمال الوقف الاسلامي ، وانها منحته ٢٥٫٠٠٠ ليرة اسرائيلية لتمكن سلطات الوقف من ممارسة اعمالها .

وفي المحادثات التي اجراها السفير تالمان مع السلطات الاسرائيلية ، اوضحت تلـك السلطات له بأنها تتخذ كل خطوة من اجل وضع القدس القديمـة تحت سيادة السلطات الاسرائيلية ، وان اسرائيل اصدرت التشريعات اللازمة لذلك ، وان قوانينها وانظمتها اصبحت مطبقة في القدس القديمة . ولقد صرحت السلطات الاسرائيلية بكل وضوح بأنها لن تعود عن ضم القدس القديمة ، وان ما قامت به من اجراءات غير قابل للتعديل او المفاوضة .

ويستطرد الامين العام في تقريره فيقول بأن السلطات الاسرائيلية اعترفت بوجود مشكلة اقتصادية ، وذكرت بأن المشكلة الاقتصادية ناتجة عن الحرب وليس عن توحيد مدينة القدس . امـا بخصوص التربية والتعليم فان السلطات الاسرائيلية صرحت بأنه في نيتها ان تدخل قوانين التعليم وانظمته المطبقة على الاسرائيليين الى القدس القديمة ، وذلك من اجل تطبيقها على العرب ايضاً . كما صرحت السلطات الاسرائيلية بأنها ستدخل اللغة العبرية كمادة جديدة في برامج التدريس العربية .

ومن جهة اخرى ، ضمن الامين العام تقريره معلومات مستقاة من المصادر العربيـة ، وتتلخص تلك المعلومات في ان السكان المسلمين صدموا بأعمال اسرائيل من خرق لحرمة اماكن المسلمين المقدسة ، ومن حل مجلس بلدية القدس القديمة وربطه بمجلس بلدية القدس المحتلة ، ومن ادخـال القوانين المدنية الاسرائيلية الى القدس القديمة ، التي ستحـل محل القوانين الاردنية ، علماً بأن القوانين الاسرائيلية غريبة عن القرآن ، فضلا عن زيادة الضرائب ، ووضع الحواجز بين القدس وبين الضفة الغربية ، وعدم الاعتراف باجازات السوق الاردنية والاجازات التجارية والمهنية الصادرة عن السلطات الاردنية ، واهمـال اللغة العربية ، وضم المدارس الى الانظمة التربوية الاسرائيلية .

اما القسم الثاني من تقرير الامين العام المتعلق بتنفيذ القرار رقم [2254 (ES-V)] فقد تضمن رسالة من الحكومة الاسرائيلية الى الامين العام حول هذا الموضوع . وقـد

جاء في تلك الرسالة ان اهم شيء في حياة سكان القدس هو ضرورة اعطاء جميع سكانها فرصا متساوية عن طريق الخدمات والتسهيلات العامة ، وان اقامة الحواجز لا يخدم اية مصلحة دولية ، بل انه يزيد حدة التوتر بين الفريقين . وتقول الرسالة ايضا ان هـذا لا يقطع الطريق ايضا على تسوية بعض الاوجه لمشكلة القدس ، التي تهتم بها المصالــح الدولية. وان سياسة اسرائيل هي ان تضمن احترام الاماكن المقدسة للمسلمين والمسيحيين واليهود على السواء .

عودة الى مجلس الامن

أ ـ اجتماع المجلس في ٨ و ٩ تموز (يوليو) :

كان مجلس الامن قد علق اجتماعاته في الرابع عشر من شهر حزيران (يونيو) الى أجل غير مسمى . وفي الثامن من تموز (يوليو) عاد للاجتماع بناء على طلب الجمهورية العربية المتحدة ، لينظر في شكوى قدمتها الجمهورية العربية المتحدة ضد اسرائيل [١] .

وقد تضمنت شكوى الجمهورية العربية المتحدة قولها بأن اسرائيل، تمشيا مع سياستها العدوانية ، خرقت مرة اخرى قرار وقف اطلاق النار في صباح الثامن من تموز (يوليو) عندما قام الجنود الاسرائيليون برمي قنابلهم على بور فؤاد، والتينـــة ، ورأس العش ، والكاب في منطقة القناة . وتقول الشكوى بأن القوات الاسرائيلية الجويـــة ضربت ، دون تمييز ، مناطق بور سعيد ، والقنطرة ، ورأس العش المكتظة بالسكان . وانتهت الشكوى الى القول بأنه من واجب المجلس ان يدعـــو اسرائيل للامتثال فوراً وكلياً لقراراته ويردعها عن القيام بأي عمليات عسكرية ، ويمنعها من تنفيذ مخططاتها العدوانية التوسعية .

وقد جابهت اسرائيل شكوى الجمهورية العربية المتحدة بشكـوى [٢] مقابلة قالت فيها بأن القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة ارتكبت في صباح الثامن من تمـــوز (يوليو) خرقا فاضحـــا لقرار وقف اطلاق النار ، وذلـــك بفتحها النار على الجنود الاسرائيليين حول رأس العش جنوبي القناة . وقد ردت القوات الاسرائيلية على النـــار بالمثل. وكان عدد القتلى آنذاك اثنين من الاسرائيليين و١٣ جريحاً. الا ان قوات الجمهورية

---

(١) S/8043 تاريخ ٧/٨ .

(٢) S/8044 تاريخ ٧/٨ .

العربية المتحدة وسمعت رقعة القتال ، فضربت الجنود الاسرائيليين في القنطرة ، ثم وسعت رقعة القتال اكثر ، فضربت الجنود الاسرائيليين الموجودين على الضفة الشرقية من القناة . عند ذلك لم تر اسرائيل بدا من الدفاع عن سلامة جنودها ، فأرسلت عدداً محدوداً من الطائرات لضرب المواقع المصرية ، بما في ذلك مواقع المدفعية المصرية خارج بور سعيد . وانتهت الشكوى الاسرائيلية الى القول انه بالرغم من خرق قوات الجمهورية العربية المتحدة لقرار وقف اطلاق النار تكرارا ، فان حكومة اسرائيل لا تزال تعمل ما بوسعها لحفظ قرار وقف اطلاق النار على اساس متبادل .

وقدم الامين العام يوثانت تقريرا [١] عن الوضع فور اجتماع المجلس لينظر في هاتين الشكويين . وقد جاء في تقرير الامين العام قوله انه ليس بامكانه اعطاء معلومات لاعضاء المجلس حول القتال الذي دار في منطقة القناة ، لانه ليس هناك مراقبون دوليون ليزودوه بتلك المعلومات . وقال بأن قرار مجلس الامن لوقف اطلاق النار طلب منه ان يبلغ اعضاء المجلس حالة الوضع باستمرار ، ولكن ذلك القرار لم ينص على المساعدات التي يحتاجها للقيام بتلك المهمة . بيد انه في الرابع من تموز (يوليو) اجرى محادثات تمهيدية مع نائب رئيس وزراء الجمهورية العربية المتحدة ومع وزير خارجية اسرائيل ، واقترح عليهما وضع مراقبين دوليين عسكريين على جهتي القناة . وقال انه اذا قبلت اقتراحاته ، فبامكانه ان يرسل قسماً من المراقبين الموجودين في منطقة الشرق الاوسط الى منطقة القناة ، مع العلم انه يجب زيادة عددهم فيما بعد . واضاف الامين العام قائلا انه منذ اليوم الذي انشئت فيه هيئة الرقابة الدولية في الشرق الاوسط ، جرت العادة ان تطلب موافقة حكومات الدول المعنية مباشرة ، والتي ستعطي جنوداً للخدمة في القوات الدولية المنوط بها القيام بالمهمة المقصودة .

وقد تبين من المناقشات التي دارت بأن جميع اعضاء مجلس الامن يدعمون اقتراح الامين العام يوثانت بوضع مراقبين دوليين في منطقة القناة . وقد اصدر المجلس تصريحاً باسم جميع اعضائه اكد فيه ضرورة تقيد الفرقاء بقرارات وقف اطلاق النار ، والطلب الى الامين العام ان يتخذ الترتيبات اللازمة مع حكومتي الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل بأقرب وقت ممكن من اجل وضع مراقبين دوليين في منطقة القناة ، تحت اشراف اللفتنانت جنرال أود بول ، كبير المراقبين الدوليين .

---

(١) S/8046 تاريخ ٧/٨ .

وبناء على هذا التصريح ، قدم الامين العام يوثانت تقريرا الى مجلس الامن [1] جاء فيه بأن اللفتنانت جنرال أود بول ، كبير مراقبي هيئة الهدنة ، عقد محادثات مع السلطات المختصة في اسرائيل وفي الجمهورية العربية المتحدة في الفترة الواقعة بين الثاني عشر من تموز (يوليو) والسادس عشر منه ، وذلك من اجل وضع مراقبين دوليين في منطقة قناة السويس . وعلى اثر اندلاع اطلاق النار بين القوات الاسرائيلية وقوات الجمهورية العربية المتحدة في الرابع عشر من تموز (يوليو) تمكن كبير مراقبي هيئة الهدنة من ترتيب وقف اطلاق النار في ١٥ تموز (يوليو) ، وادخل فريقاً من المراقبين مؤلفاًمن اربعة اشخاص واتخذوا مكانا لهم في القنطرة ، على الجهة الشرقية من القناة ، وفي الاسماعيلية في الجهة العربية منها ، بقصد اتخاذ الترتيبات من اجل تنفيذ قرار وقف اطلاق النار .

وما لبث عدد المراقبين ان ازداد ، فأصبح تسعة في السابع عشر من تموز (يوليو) ، خمسة منهم على جانب الجمهورية العربية المتحدة ، والاربعة الآخرون على جانب القناة الذي تحتله اسرائيل . ثم ازداد هذا العدد الى ستة عشر مراقبا ، ثم الى اربعة وعشرين ، علما بأن عدد المراقبين الذين كان الامين العام قد طلبهم هو خمسون مراقبا .

ثم ينتقل الامين العام في تقريره الى الكلام عن حركة القوارب في القناة ، فيقول بأن اسرائيل اتخذت موقفا يتلخص بما يلي : اما السماح لقوارب الفريقين بأن تتحرك بحرية في القناة كل على جانبه ، واما عدم السماح لأي قوارب ان تتحرك في القناة اطلاقاً . كذلك قالت اسرائيل بأنه في نيتها ان تضع قواربها في القناة . بيد ان الجمهورية العربية المتحدة قالت بأن أفضل طريقة لتجنب خرق قرار وقف اطلاق النار هي ان يمتنع الفريقان عن تغيير الوضع الذي كان سائداً قبل العاشر من تموز (يوليو) ، وهو تاريخ القرار الذي صدر عن مجلس الامن بالاجماع كما بينا سابقا . ثم قالت الجمهورية العربية المتحدة بأنه في تاريخ العاشر من تموز (يوليو) كانت هناك قوارب تخص الجمهورية العربية المتحدة في مياه القناة ، بينما لم يكن هناك قوارب اسرائيلية . لذلك فانالجمهورية العربية المتحدة تعتبر ان انزال قوارب اسرائيلية في مياه القناة يشكل خرقا لقرار وقف اطلاق النار ، وبالتالي فهي تشعر بأن من واجبها ان تفتح النار على هذه القوارب .

---

(١) S/8053 add. 1 & 2 تاريخ ٧/١١ و ١٠ و ٨/٢٨ .

ويستطرد الامين العام في تقريره فيقول بأن كبير مراقبي هيئة الهدنة اجرى محادثات مع سلطات الجمهورية العربية المتحدة في القاهرة في اول آب (اغسطس) نتج عنها التفاهم التالي : اولاً ، ان الجمهورية العربية المتحدة حفاظاً منها على قرارات وقف اطلاق النار تمتنع عن القيام بأي نشاطات عسكرية في القناة . ثانياً ، ان حركة القوارب في القناة محصورة بقوارب سلطات قناة السويس، وذلك من اجل ايصال الامدادات للبواخر الاجنبية الموجودة في القناة غير القادرة على الخروج منها . كذلك وافقت اسرائيل على عدم انزال قوارب الى مياه القناة ، وان تمتنع عن القيام بأي نشاطات عسكرية .

وذكر الامين العام يوثانت في تقريره ايضاً بأن السلطات العسكرية قد اعادت دار الحكومة بالقدس وهي مقر هيئة مراقبة الهدنة الى الامم المتحدة ، وان الامين العام أمر كبير مراقبي الهدنة ومعاونيه بالعودة اليها ، وانه ابتداء من الرابع والعشرين من آب (اغسطس) اصبح علم الامم المتحدة يرفرف فوق دار الحكومة .

ب ـ اجتماع المجلس في ٢٤ و ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) :

في الرابع والعشرين من شهر تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٧ اجتمع مجلس الامن لينظر في الشكوى الثانية التي قدمتها الجمهورية العربية المتحدة ضد اسرائيل . وقد جاء في تلك الشكوى ان اسرائيل ارتكبت اعمالا بربرية ، اذ قامت قواتها بضرب مدينة السويس من اجل اشعال مصفاة للبترول وهدم مصنع للاسمدة . وقد نتج عن ذلك خسارة كبيرة في الارواح، كما ان مدينة السويس تأكلها ألسنة اللهب. وتستطرد الشكوى فتقول ان العدوان الاسرائيلي كان متعمدا . وعندما اقترح كبير المراقبين الدوليين وقف اطلاق النار في الساعة الثالثة عشرة والنصف بتوقيت جرينتش ، قدمت اسرائيل اقتراحا بديلا طلبت فيه ان يصار وقف اطلاق النار في الساعة الخامسة عشرة والنصف بتوقيت جرينتش ، وفي هاتين الساعتين تمكنت القوات الاسرائيلية من هدم المصفاة ومصنع الاسمدة هدما كاملا. كذلك لم تميز اسرائيل بين الاحياء الآهلة بالسكان والمناطق الصناعية ، فضربت الاثنين على حد سواء . وذكرت الشكوى ان هذا العدوان الاسرائيلي جاء بعد حادث المدمرة « ايلات » التي اغرقت في المياه الاقليمية للجمهورية العربية المتحدة . وكانت تلك المدمرة قد اغرقت قاربين للجمهورية العربية المتحدة في الثاني عشر من تموز (يوليو) . وبالنظر لهذا العمل فان قوات الجمهورية العربية المتحدة كان لا

بد لها من اغراق المدمرة التي كانت في مياهها الاقليمية . وتنتهي الشكوى الى القول بأن فشل مجلس الامن في ان يتخذ قرارا ضد عدوان اسرائيل في الخامس من حزيران (يونيو) شجع هذه الاخيرة على القيام بسلسلة من الاعتداءات ضد شعب الجمهورية العربية المتحدة. وعلى مجلس الأمن ان يتحمل مسؤولياته المنصوص عنها في ميثاق الامم المتحدة ، فيتخذ اجراءات عقوبية ضد اسرائيل [١] .

وكعادتها في كل مرة ، قدمت اسرائيل شكوى مضادة لشكوى الجمهورية العربية المتحدة . وقد ذكرت اسرائيل في شكواها بأن القوات البحرية للجمهورية العربية المتحدة هاجمت المدمرة الاسرائيلية « ايلات » بزوارق طوربيد كومار السوفييتية ، بينما كانت تبحر بعيداً عن المياه الاقليمية المصرية . وقد اطلقت قوات البحرية المصرية صاروخين على المدمرة بين الاول والثاني تسع دقائق ، وكان من جراء ذلك ان اغرقت المدمرة ، ونتج عن هذا الحادث مقتل تسعة عشر شخصا وفقدان ثمانية وعشرين ، وجرح واحد وتسعين . وتستطرد الشكوى الاسرائيلية فتقول ان حكومة ناصر كانت قد خططت لتلك العملية ، وعملت على ترحيل سكان منطقة السويس قبل ان تقوم بها . وانتهت الشكوى الى القول بأن جوهر وقف اطلاق النار هو مبدأ المعاملة بالمثل ، وان اسرائيل لم تقم بضرب منطقة القناة الا بعد ان خرقت الجمهورية العربية المتحدة قرار وقف اطلاق النار باغراقها المدمرة « ايلات » [٢] .

ناقش مجلس الامن هاتين الشكويين ، وقد قال مندوب الاتحاد السوفييتي بأن اعمال اسرائيل تشكل خرقا فاضحا لقرارات المجلس الخاصة بوقف اطلاق النار ، فضلا عن انها تشكل تحديا لميثاق الامم المتحدة . ثم قال بأنه من الصعب في تلك المرحلة تقدير نتائج العدوان البربري الذي شنته اسرائيل على منطقة السويس ، ولكنه اصبح من الواضح الآن ان ذلك العدوان ضرب مدينة السويس دون تمييز ، مما ادى الى مقتل مدنيين بالاضافة الى ضرب المنشآت الصناعية ومصافي البترول. وذكر مندوب الاتحاد السوفييتي بأن كبير المراقبين الدوليين قدم تقريرا بين فيه بأن اسرائيل كانت هي المعتدية ، وان الشكوى المضادة التي قدمتها لم تقصد بها اسرائيل سوى الدعاية لنفسها واستدرار العطف الدولي عليها .

---

(١) S/8207 تاريخ ٢٤ / ١٠ .

(٢) S/8208 تاريخ ٢٤/١٠ .

ثم قدم مندوب الاتحاد السوفييتي مشروع قرار يطلب من مجلس الامن ان يشجب العدوان الاسرائيلي على السويس ، وان يطلب من اسرائيـــل التعويض عن الاضرار التي الحقتها بالجمهورية العربية المتحدة، وان يدعوها للتقيد بقرارات مجلس الامن المتعلقة بوقف اطلاق النار [١] .

اما مندوب الولايات المتحدة الاميركية ، فقد عبر عن اسفه للاشخاص الذين فقـدوا ولاغراق المدمرة « ايلات » ، كما أسف لتبادل اطلاق النار في منطقة السويس . ثم قال بأن أول خطوة نحو اقامة سلم دائم في تلك المنطقة هي تقيد الفرقاء بقرارات وقف اطلاق النار ، والامتناع عن القيام بأي اعمال عدوانية . وذكر انه يجب تقوية جهـــاز الامم المتحدة في المنطقة ، واعطاء اللفتنانت جنرال أود بول كل ما يلزمه من تسهيلات ، ومن اضافة مراقبين كي يتمكن من تنفيذ قرارات وقف اطلاق النار .

وبعد ان اعلن مندوب الولايات المتحدة رفض بلاده لمشروع القرار السوفييتي ، قدم هو مشروع قرار طلب فيه من المجلس ان يشجب خرق قرارات وقف اطلاق النار وان يلح على الفرقاء المعنيين ان يتعاونوا مع المراقبين الدوليين ، وان يدعو الحكومات المعنية ان تمتنع عن القيام بأي نشاطات عسكرية [٢] .

وقد تبين من المناقشات التي دارت ان كلا مشروعي القرارين المقدمين من الولايات المتحدة ومن الاتحاد السوفييتي سيفشلان .

لذلك تقدم مندوب نيجيرية باقتراح يطلب عـــدم التصويت على اي من القرارين ، واعطاء فرصة لاعضاء المجلس كي يتفاهموا على مشروع قرار يكون تسوية لمشروعي القرارين المقدمين ، بغية اقراره من المجلس بالاجماع .

وقد أخذ المجلس باقتراح مندوب نيجيرية، فرفع الاجتماع مدة قصيرة، كان اعضاؤه في خلالها قد تفاهموا على صيغة مشروع تسوية أقره المجلس بالاجماع عندما عرض عليه . وفيما يلي نص ذلك القرار :

---

(١) S/8212 تاريخ ٢٤/١٠ .
(٢) S/8213 تاريخ ٢٤/١٠ .

القرار رقم [S/RES/240 (1967)]

ان مجلس الامن ،

– اذ يعرب عن قلقه الشديد للعمليات العسكرية الاخيرة في الشرق الاوسط التي تم تنفيذها ، بالرغم من قرارات المجلس لوقف اطلاق النار ،

– وبعد ان استمع الى وجهة نظر كل من الفرقاء المعنيين ،

– واذ يأخذ بعين الاعتبار المعلومات التي زودها الامين العام للمجلس في الوثائق رقم (S/7930/Add. 43, 44, 45, 46, 47, 48, 49) حول العمليات المذكورة :

١ – يشجب خرق وقف اطلاق النار .

٢ – يأسف لخسارة الارواح التي نتجت عن ذلك الخرق لقرارات وقف اطلاق النار .

٣ – يؤكد ضرورة الامتثال لقرارات وقف اطلاق النار .

٤ – يطلب من الدول الاعضاء المعنية ان تمتنع فورا عن القيام بأي نشاطات عسكرية ممنوعة في المنطقة ، وان تتعاون فورا مع هيئة مراقبي الهدنة .

وقبل ان يوافق المجلس على القرار المذكور اعلاه ، اعلن الامين العام يوثانت بأنه يشارك الاعضاء رأيهم في انه يجب تقوية جهاز المراقبين الدوليين في منطقة القناة.وذكر ان حوادث الخرق المتعددة لوقف اطلاق النار منذ التاسع من تموز (يوليو) ١٩٦٧ أي منذ ان وضعت قوة المراقبين الدوليين في منطقة القناة، تبين ان هناك حاجة ماسةلزيادة عدد افراد المراقبين . وقال بأن عدد المراقبين في الوقت الحاضر هو ثلاثة واربعون مراقبا ، وانهم يؤمنون المراقبة على ضفتي القناة ، وعلى مسافة تقارب ٨٨ ميلا . بيد انه ليس لدى المراقبين تسهيلات تمكنهم من ممارسة المراقبة الجوية او البحرية .

ثم ذكر الامين العام بأنه اجرى محادثات مع اللفتنانت جنرال أود بول ، كبير المراقبين ، تبين له منها ما يلي : اولا ، ان تنفيذ قرارات وقف اطلاق النار يتطلب تسعين مراقبا . ثانيا ، انه يجب مضاعفة مواقع المراقبة على كل ضفة من القناة ، فيصبح عدد مواقع المراقبة ١٨ بدلا من ٩ . ثالثا ، الحصول على اربعة قوارب دورية يستعملها المراقبون في القناة . وختم الامين العام تصريحه قائلا بأن مجلس الامن وافق على وضع

مراقبين دوليين في منطقتين فقط من خط وقف اطلاق النار ، أي منطقة القناة والمنطقة السورية ، وان هذه المراقبة لا تشمل المنطقتين الاردنية الاسرائيلية ، واللبنانية الاسرائيلية .

ج ـ اجتماع المجلس في ٩ تشرين الثاني (نوفمبر):

عقد مجلس الامن سلسلة من الاجتماعات ابتدأت في التاسع من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ، لينظر في شكوى تقدمت بها الجمهورية العربية المتحدة . ولهذه الاجتماعات وخصوصا المناقشات التي دارت فيها ، اهمية خاصة . اذ انه نتج عنها قرار مجلس الأمن في الثاني والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) الذي تم بموجبه تعيين الدبلوماسي السويدي جونار يارينج ليجد حلا لمشكلة الشرق الاوسط . وسنحاول هنا ان نعرض مشاريع القرارات المختلفة التي قدمت ، والمناقشات التي دارت حولها بالتفصيل :

طلبت الجمهورية العربية المتحدة عقد اجتماع مستعجل لمجلس الامن لينظر في الوضع الخطر السائد في الشرق الاوسط نتيجة لاصرار اسرائيل على عدم سحب قواتها المسلحة من جميع الاراضي التي احتلتها نتيجة لعدوانها في الخامس من حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٧ ، ضد الجمهورية العربية المتحدة والاردن وسورية [١] .

نظر مجلس الأمن في خمسة مشاريع قرارات : مشروع قرار قدمته الهند ومالي ونيجيرية ، واثنين آخرين قدمها الاتحاد السوفييتي ، ومشروع قرار قدمته الولايات المتحدة الاميركية . اما مشروع القرار الخامس والاخير فقد قدمته بريطانية ، وهو المشروع الذي وافق عليه مجلس الامن بالاجماع .

١ - مشروع القرار الهندي - المالي - النيجيري :

قدمت هذه الدول مشروع قرارها الى مجلس الامن في التاسع من تشرين الثاني (نوفمبر) وطلبت منه :

اولاً — ان يؤكد بأن احتلال الاراضي عن طريق القوة العسكرية عمل لا يقره ميثاق الامم المتحدة ، وبالتالي على القوات المسلحة الاسرائيلية ان تنسحب من جميع الاراضي

---

(١) S/8226 تاريخ ١١/٧ .

التي احتلتها نتيجة للنزاع الاخير .

ثانياً – ان لكل دولة الحق في ان تعيش بسلام وطمأنينة بعيداً عن التهديد بالحرب او القيام به ، وبالتالي على جميع الدول في المنطقة ان تنهي حالة الحرب ، وان تحل نزاعاتها الدولية بالطرق السلمية .

ثالثاً – ان لكل دولة في المنطقة الحق في ان تعيش بأمان ضمن حدودها ، وانه من واجب جميع دول المنطقة الاعضاء في الامم المتحدة احترام سيادة وسلامة اراضي واستقلال بعضها البعض .

رابعاً – انه يجب ان تكون هناك تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين ، كما يجب ان تكون هناك ضمانة لحرية الملاحة ، حسب القانون الدولي ، في ممرات المياه الدولية .

خامساً – ان يطلب من الامين العام يوثانت ان يرسل ممثلا خاصا له ليقوم باتصالات مع الدول المعنية من اجل تنظيم المجهودات المؤدية الى تنفيذ هذا القرار ، وان يقدم تقريراً الى مجلس الامن في مدة اقصاها ثلاثون يوماً .

٢ – مشروع قرار الولايات المتحدة الاميركية :

قدمت الولايات المتحدة الاميركية مشروع قرارها في التاسع من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، وطلبت فيه من مجلس الامن ان يؤكد :

اولاً – ان السلم الدائم والعادل في الشرق الاوسط يشمل سحب القوات المسلحة من اراض احتلتها ، وانهاء حالة الحرب ، واعترافاً واحتراماً متبادلين بحق كل دولة في المنطقة بسلامة اراضيها وبسيادتها وباستقلالها ، وبحدود آمنة بعيداً عن تهديد استعمال القوة .

ثانياً – ان هناك ضرورة لضمان حرية الملاحة في ممرات المياه الدولية في المنطقة ، بالاضافة الى الوصول الى حل عادل لمشكلة اللاجئين ، وضمانة سلامة اراضي واستقلال كل دولة في المنطقة عن طريق اجراءات تشمل فيما تشمل مناطق الحرام ، ووضع حد لسباق التسلح في المنطقة .

ثالثاً – ان يعين الامين العام ممثلا خاصاً للاتصال بالدول المعنية بقصد مساعدتها

على الوصول الى حل يطابق اهداف هـــذا القرار ، وخلق سلام دائم وعادل في المنطقة .

رابعاً - ان يقدم الامين العام تقريراً الى مجلس الامن بأسرع وقت ممكن ، حول مجهودات الممثل الخاص .

٣ - مشروع القرار الاول للاتحاد السوفييتي [١] :

قدم الاتحاد السوفييتي مشروع قرار في العاشر من تشرين الثاني (نوفمبر) ، طلب فيه من مجلس الامن ان يمنح الامين العام يوثانت سلطة زيادة عـــدد المراقبين الى التسعين مراقباً بموجب التقرير الذي كان قد قدمه سابقا .

٤ - مشروع القرار الثاني للاتحاد السوفيتي [٢] :

قدم الاتحاد السوفييتي مشروع قرار آخر في العشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) طلب فيه من مجلس الامن ان يصرح :

اولاً - ان الحلول النهائية للشرق الاوسط ، واقامة سلام دائم فيه ، يمكن ان تتم في اطار ميثاق الامم المتحدة ، وانه يجب اتخاذ الخطوات التالية :

أ - على الفرقاء المتنازعين ان يسحبوا قواتهم المسلحة الى المواقع التي كانت فيها قبل ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ فوراً .

ب - على جميع دول المنطقة الاعضاء في الامم المتحدة ان تعترف فوراً بأن لكل منها الحق في ان تعيش دولة مستقلة ، بأمان وطمأنينـة . وان على كل منها ان تمتنع عن القيام بأعمال تتنافى مع ما ذكر سابقاً .

ثانياً - ان يستمر المجلس في درس الوضع في الشرق الاوسط بالتعاون مع الفرقـــاء المعنيين وباستخدام وجود الامم المتحدة ، بغية الوصول الى حل عادل للمشكلة بجميع جوانبها على اساس المبدأ القائل بأن التهديد باستعمال القوة هـو مبدأ يتنافى مع ميثاق الامم المتحدة .

---

(١) S/8236 تاريخ ١٠/١١ .

(٢) S/8253 تاريخ ٢٠/١١ .

ثالثاً – ان على كل دولة ان تحترم استقلال وسلامة اراضي الدول الاخرى في المنطقة .

رابعاً – ان يكون هناك حل عادل لمشكلة اللاجئين .

خامساً – ان يضمن حرية المرور في ممرات المياه الدولية في المنطقة كما هو منصوص عليه في الاتفاقات الدولية .

سادساً – ان على جميع دول المنطقة ان تعلن انهاء حالة الحرب ، وان تنهي السباق للتسلح ، وان تقوم بواجباتها كما نص على تلك الواجبات ميثاق الامم المتحدة والاتفاقات الدولية .

٥ – مشروع القرار البريطاني [١] :

ان مجلس الامن ،

– اذ يعرب عن قلقه المتواصل بشأن الوضع الخطر في الشرق الاوسط ،

– واذ يؤكد عدم القبول بالاستيلاء على اراض بواسطة الحرب ، والحاجة الى العمل من اجل سلام دائم وعادل تستطيع كل دولة ان تعيش فيه بأمان ،

– واذ يؤكد ان جميع الدول الاعضاء بقبولها ميثاق الامم المتحدة قد التزمت بالعمل وفقاً للمادة الثانية من الميثاق :

اولاً – يؤكد ان تحقيق مبادىء الميثاق يتطلب اقامة سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط ويستوجب تطبيق المبدأين التاليين :

أ – سحب القوات المسلحة الاسرائيلية من اراض احتلتها في القتال الاخير .

ب – انهاء جميع ادعاءات او حالات الحرب واحترام سيادة ووحدة اراضي كل دولة في المنطقة والاعتراف بذلك ، وكذلك استقلالها السياسي وحقها في العيش بسلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها وحرة من التهديد او اعمال القوة .

ثانياً – يؤكد ايضاً الحاجة الى :

---

(١) S/RES 242 (1967) تاريخ ٢٢/١١ .

أ – ضمان حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية في المنطقة .

ب – تحقيق تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين .

ج – ضمان المناعة الاقليميـة والاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة عن طريق اجراءات بينها اقامة مناطق مجردة من السلاح .

ثالثاً – يطلب من الامين العام تعيين ممثل خاص للذهـاب الى الشرق الاوسط كي يقيم ويجري اتصالات مع الدول المعنية ، بغية ايجاد اتفاق ومساعدة الجهـود لتحقيق تسوية سلمية ومقبولة وفقا للنصوص والمبادىء الواردة في مشروع القرار هذا .

رابعاً – يطلب من الامين العام ان يرفع تقريرا الى مجلس الامن حول تقدم جهـود الممثل الخاص في اقرب وقت ممكن .

مقارنة وتحليل

تبين من مشاريع القرارات التي قدمت في الدورة الطارئة للجمعية العامة ومن المناقشات التي دارت فيها ، بأن هناك شبه اجماع على المبادىء التالية :

أ – ضرورة سحب القوات الاسرائيلية من اراض احتلتها .

ب – ضرورة انهاء حالة العداء بين دول المنطقة .

ج – حق كل دولة في المنطقة في ان تعيش بسلام .

د – احترام الاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة .

هـ – ايجاد حل لمشكلة اللاجئين .

و – ضمان حرية الملاحة في المياه الدولية في المنطقة .

اما الاختلاف فقد كان سببه المواقف التي اتخذتها كل دولة او مجموعـة من الدول ، ومدى قرب او بعد ذلك الموقف من كل مبدأ من هذه المبادىء .

فقد كان هناك الاتحاد السوفييتي الذي اتخذ موقفا اصر فيـه على سحب القوات الاسرائيلية من جميع الاراضي التي احتلتها فورا الى المواقع التي كانت فيها قبل الخامس من حزيران (يونيو) ، وفي حال عدم امتثال اسرائيل لهذا الطلب ، اللجوء الى مجلس

الامن لتطبيق الفصل السابع من الميثاق المتعلق بالاجراءات العقوبية ، وذلك لاجبار اسرائيل على سحب قواتها . ووقفت مع الاتحاد السوفييتي الدول الشيوعية والدول العربية .

وكان هناك من جهة اخرى ، الدول غير المنحازة ، التي اتخذت موقفا طالبت فيه بسحب القوات الاسرائيلية من الاراضي التي احتلتها الى المواقع التي كانت فيها قبل الخامس من حزيران (يونيو) ، واعطت هذا المبدأ الافضلية الاولى ، واعتبرت انه يجب اتمام سحب القوات قبل البدء بمعالجة المبادىء الباقية .

وفوق هذا وذاك ، كانت هناك دول اميركة اللاتينية التي اعطت ذات الاهمية لجميع هذه المبادىء في نفس الوقت ، ولكنها لم تحدد المواقع التي يجب ان تنسحب اليها القوات الاسرائيلية ، مسايرة منها للولايات المتحدة الاميركية ، وخدمة لاسرائيل .

وكان هناك اخيراً الولايات المتحدة الاميركية التي اتخذت موقفا على طرفي نقيض من موقف الاتحاد السوفييتي ، اذ انها اعطت الاهمية الاولى لجميع المبادىء ، ما عدا مبدأ سحب القوات الاسرائيلية الذي وضعته في مرتبة ثانية ، واعتبرت ان سحب القوات الاسرائيلية بشكل يعطي اسرائيل حدوداً آمنة يأتي كنتيجة طبيعية لانهاء حالة العداء وضمان حرية الملاحة ، وحل مشكلة اللاجئين ، والاحترام للاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة وحقها في ان تعيش بسلام .

هذه هي الخطوط الرئيسية للمواقف التي اتخذتها الدول في الدورة الطارئة للجمعية العامة .

ولو حاولنا الان ان نقاون بين تلك المواقف ، والمواقف التي ظهرت من خلال مشاريع القرارات التي قدمت الى مجلس الامن بعد مرور خمسة اشهرعلى حرب حزيران (يونيو) ، أي في تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٦٧ ، لبانت لنا فوراً الأمور التالية :

أ ـ مشروع القرار الهندي ـ المالي ـ النيجيري :

اولا ـ ان مشروع القرار الذي تقدمت به الهند ومالي ونيجيرية الى مجلس الامن يجسد المبادىء الستة المذكورة ويعطيها جميعها نفس الاهمية .

ثانياً – هذا يعني ان مشروع القرار الهندي– المالي– النيجيري يشكل تراجعا كبيرا عن الموقف الذي اتخذته الدول غير المنحازة في الدورة الطارئة للجمعية العامة لخمسة شهور خلت . ففي الماضي ، طالبت الدول غير المنحازة بسحب القوات الاسرائيلية الى المواقع التي كانت فيها قبل الخامس من حزيران (يونيو) ، واعتبرت انه لا يمكن التعرض للمسائل الاخرى ، قبل تنفيذ هذا الطلب . بينما نرى هذه الدول اليوم ، كما ظهر من موقفها من خلال مشروع القرار الهندي–المالي– النيجيري ، تكتفي بطلب سحب القوات الاسرائيلية دون ان تحدد المواقع التي يجب ان تنسحب اليها ، كما تطلب في نفس الوقت ايجاد حل للمشاكل الاخرى .

ثالثاً – نلاحظ ، بالتالي ، ان مشروع القرار الهندي – المالي – النيجيري يكاد يجسد الموقف الذي اتخذته دول اميركا اللاتينية في السابق ، كما ظهر ذلك الموقف في مشروع القرار الذي تقدمت به تلك الكتلة الى الجمعية العامة .

ب – مشروع قرار الاتحاد السوفييتي :

ان مشروع القرار الذي تقدم به الاتحاد السوفييتي الى مجلس الامن في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ، يظهر التراجع الذي اصاب موقف الاتحاد السوفييتي عن المواقف التي اتخذها في السابق ، وذلك عندما نلاحظ :

اولا – ان الاتحاد السوفييتي لم يعد يطالب باللجوء الى مجلس الامن لتطبيق الاجراءات العقوبية (الفصل السابع من الميثاق) كما كان يفعل في مواقفه السابقة .

ثانياً – مع ان الاتحاد السوفييتي ظل يطالب بسحب القوات الاسرائيلية من الاراضي التي احتلتها الى المواقع التي كانت فيها قبل الخامس من حزيران (يونيو) ، الا انه لم يعد يحصر طلبه في تنفيذ هذا المبدأ فقط ، بل تعداه الى القول ببحث المبادىء الاخرى التي لم يكن يأتي على ذكرها في السابق .

ثالثاً – نلاحظ ان الاتحاد السوفييتي اتخذ موقفاً جديداً عندما طالب بوقف سباق التسلح في المنطقة ، الامر الذي لم يكن يطالب به في الماضي . ووقف سباق التسلح في المنطقة طلب انفرد به كل من الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الاميركية دون الدول الاخرى .

ج ـ مشروع قرار الولايات المتحدة الاميركية :

رأينا كيف ان بعض التراجع قد اصاب موقف كتلة الدول غير المنحازة ، وموقف كتلة الدول الشيوعية . وكان لا بد لهذا التراجع الذي اصاب مواقف هاتين الكتلتين من ان يقابله تراجع في موقف الولايات المتحدة الاميركية . وتراجع الولايات المتحدة برز اشد ما برز في النقاط التالية :

اولا ـ كانت الولايات المتحدة في الماضي تعتبر مسألة سحب القوات المسلحة الاسرائيلية مسألة ثانوية جدا لا يمكن تنفيذها الا بعد تنفيذ المبادىء الاخرى ، اي انهاء حالة العداء وضمان حرية المرور في المياه الدولية في المنطقة وحل مشكلة اللاجئين وايجاد حدود آمنة الخ .. هذه الامور التي يجب ان تحظى بالمرتبة الاولى من الاهتمام . اما اليوم ، ومن خلال مشروعها الذي قدمته الى مجلس الامن في تشرين الثاني (نوفمبر) ، فاننا نراها تضع مسألة سحب القوات الاسرائيلية في رأس مشروع قرارها وتعطيه الاهمية نفسها التي اعطتها للمبادىء الاخرى .

ثانياً ـ لم تكن الولايات المتحدة تذكر في مواقفها في الماضي عبارة «اراض محتلة»، ولكنها اصبحت اليوم تقول « سحب القوات المسلحة من اراض محتلة » وهذا يشكل اعترافاً صريحاً من الولايات المتحدة بأن هناك اراضي محتلة يجب سحب قوات الاحتلال منها .

بيد ان علينا ان نلاحظ ، من جهة اخرى، بأن الولايات المتحدة لم تعرّف الاراضي المحتلة ولا النقاط التي يجب سحب القوات الاسرائيلية اليها . فحذفت « ال » التعريف ، وقالت « اراض محتلة » بدلا من قولها « الاراضي المحتلة » . وهذا ابهام مقصود من قبل الولايات المتحدة ، اذ انها تريد ان تعطي اسرائيل حدوداً آمنة من خلال مكاسب اقليمية . ومن المؤكد ان اسرائيل لا ترى حدودها الآمنة مطابقة للحدود التي كانت فيها قبل الخامس من حزيران (يونيو) . وعدم التحديد هذا، يعطي القوة لاسرائيل لتساوم على حدود لها تقع ضمن الاراضي التي احتلتها بعد الخامس من حزيران (يونيو) ، وبالتالي ، فان سحب القوات الاسرائيلية من اراض احتلتها كما جاء في المشروع الاميركي ، لا يعني اطلاقا سحب القوات الاسرائيلية الى المواقع التي كانت فيها قبل الخامس من حزيران (يونيو) .

د ـ مشروع القرار البريطاني :

لعبت بريطانية دوراً دبلوماسيا بارعا فأخذت من جميع المواقف المتناقضة ومن جميع الاتجاهات التي سادت الامم المتحدة حتى تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، عناصر زانتها ببراعة ودقة فائقتين ، وركبت منها صيغة لا تقبل الزيادة او النقصان ، وتضمن موافقة جميع الاطراف . حتى الابهام الذي ساد بعض النقاط في المشروع كان ابهاماً مقصوداً ويشكل جزءا لا يتجزأ من كلية القرار . اذ انه لولا ذلك الابهام لما وافق مجلس الامن على القرار بالاجماع .

ان اهم شيء يجب علينا ان نلاحظه في مشروع القرار البريطاني هو انــه لا يلزم الفرقاء المعنيين ، اي انه يقع ضمن الفصل السادس من الميثاق الذي يدعو الى حل المشاكل بالطرق السلمية ، وليس ضمن الفصل السابع من الميثاق ، الذي ينص على اجراءات عقوبية ، منها الدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية . وهذا واضح من الفقرة الاولى من مقدمـة القرار ، التي تقول بأن المجلس يعرب عن قلقه المتواصــل بشأن الوضع الخطر في الشرق الاوسط ، أي ان مجلس الامن لا يؤكد وجود هذا الخطر . وهــذا التأكيد ضروري لوضع القرار ضمن الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة .

الشيء الثاني الذي يمكن انه نلاحظه هو ان مشروع القرار البريطاني بطلب سحب القوات المسلحة الاسرائيليـة من اراض احتلتها في القتال الاخير . وهذا الابهام الناتج عن عدم تعريف الاراضي التي احتلتها القوات المسلحة الاسرائيليـة مقصود ، ولولاه ، لما وافقت الولايات المتحدة على مشروع القرار .

ولكن ، من جهة اخرى ، جاء في الفقرة الثانية من مقدمة القرار بأن مجلس الامن يؤكد عدم القبول بالاستيلاء على اراض بواسطة الحرب . فاذا نظرنا الى سحب القـوات الاسرائيلية في اطار هذه الفقرة فان ذلك يعني سحب القوات الاسرائيليـة من جميـع الاراضي التي احتلتها ، بصرف النظر عن تعريف او عـدم تعريف كلمة « اراض » .

الشيء الثالث الذي يمكن ان نلاحظه هـو الابهام الذي يسود الفقرة الخاصة بتحقيق تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين . اذ ان القرار لا يبين طريقة حـل هذه المشكلة .

اما فيما خص ضمان حرية الملاحة في ممرات المياه الدولية في المنطقة ، فـان اعلان انهاء حالة العداء من قبل الدول العربية ، يكفي لان يسلب الجمهورية العربية المتحـدة حقها في اغلاق القناة في وجه الملاحة الاسرائيلية .

وهكذا نرى ان مشروع القرار البريطاني جاء متماسكاً مترابطاً بحيث ان قبـول بند واحد منه يلزم الفرقاء المعنيين بقبول جميـع البنود الأخرى . فاما ان يقبل القرار كما هو ، او انه لا يقبل اطلاقا .

عندما قدم اللورد كارادون ، مندوب بريطانية ، مشروع قراره الى مجلس الأمن ، قال بأن القرار كان وليد مشاورات قام بها مع جميـع الدول الأعضـاء في مجلس الأمن ، وانه لا يمكن ادخال اي تغيير عليه مهما كان ذلك التغيير ضئيلا . فالقرار ، اما انيقبل كما هو برمته ، او لا يقبل اطلاقا .

اما مندوب الهند فقد قال بأن حكومته فهمت مشروع القرار البريطاني على انـه يعني سحب القوات الاسرائيلية من جميـع اراضي سيناء ، ومن غزة ، ومـن القدس القديمة ، ومن الأراضي الاردنية والأراضي السورية. وبناء على هذا المفهوم ، قال مندوب الهند بأنه سيصوت الى جانب مشروع القرار البريطاني ، وانـه في نفس الوقت لا يطلب التصويت على مشروع القرار الذي تقدم به بالاشتراك مع مالي ونيجيريا .

وقال مندوب الولايات المتحدة بأن مشروع القرار البريطاني ينسجم كليا مع سياسة حكومته ، ولهذا ، فهو لا يطلب طرح مشروع قراره على التصويت .

كذلك سحب المندوب السوفييتي مشروع قراره، وقال بأن مفهومـه لمشروع قرار بريطانية ينطبق تماما على مفهوم الهند له ، وصرح بأنه سيصوت الى جانب القرار .

واعلن مندوب مالي ، رئيس مجلس الأمن لذلك الشهر ، بأنـه يفهم مشروع القرار البريطاني على النحو الذي فهمته الهند ، لذلك فهو يصوت الى جانب القرار .

اما مندوب فرنسـة ، فقد اعلن بأن مفهومه لمشروع القرار البريطاني لا يترك مجالاً للشك في انه يجب سحب القوات الاسرائيلية من جميع الاراضي التي احتلتها .

وهكذا لم يبق امام المجلس سوى مشروع القرار البريطاني الذي وافقت عليه جميع الدول الاعضاء في مجلس الأمن .

تقرير الامين العام لوكالة الامم المتحدة لاغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين

قدم المفوض العام لوكالة الامم المتحدة لاغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين تقريره الى الجمعية العامة عن الفترة المنتهية في ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . وقال المفوض العام للوكالة في تقريره بأن عدد اللاجئين الجدد الذين نزحوا من المناطق التي احتلتها اسرائيل وصل ما بين ٣٥٠,٠٠٠ – ٤٠٠,٠٠٠ لاجيء . ثم قال بأن الاشخاص الذين بقوا في المناطق التي احتلتها اسرائيل اصبحوا بحاجة للاغاثة اكثر من ذي قبل ، وذلك بسبب زعزعة اقتصاد المنطقة . وذكر التقرير بأن عدد اللاجئين في شرقي الاردن اصبح الآن ٥٧٧,٠٠٠ لاجيء ، منهم ٢٤٥,٠٠٠ اصبحوا لاجئين بنتيجة الحرب الاخيرة .

ويستطرد المفوض العام للوكالة فيقول في تقريره بأن مئتين او ثلاثمئة شخص يعبرون كل يوم الضفة الغربية الى الضفة الشرقية ، وان اكثر هؤلاء يأتون من منطقة غزة ، وانه يجب اعادة هؤلاء الى الأماكن التي نزحوا عنها ، حيث تؤمن وكالة الاغاثة لهم المأوى ، والمراكز الصحية والمدارس والتسهيلات الاخرى .

اما عن اللاجئين السوريين ، فيقول التقرير بأن عددهم نحو مئة الف لاجيء ، وان الحكومة السورية بمساعدة منظمة التغذية العالمية تساعد هؤلاء .

وفيما خص الجمهورية العربية المتحدة ، فان وكالة الاغاثة كانت تساعد حوالي ٤٠٠٠ شاب نزحوا الى مصر من منطقة غزة . ولكن الحرب الاخيرة قد رفعت عدد اللاجئين في مصر الى نحو ٦٠,٠٠٠ او ٧٠,٠٠٠ لاجيء ، وان بين هؤلاء حوالي ٧٠٠٠ لاجيء فلسطيني جاءوا من منطقة غزة ، وان حكومة الجمهورية العربية المتحدة طلبت من وكالة الاغاثة مساعدة اللاجئين الذين هم من اصل فلسطيني فقط .

ويقول المفوض العام لوكالة الاغاثة في تقريره بأن ايجاد الخدمات التربوية للاجئين امر ضروري جداً ، وان التبرعات من اجل توسيع الخدمات التربوية تصله باستمرار ، ولكن هناك عجزاً فاضحاً بالتبرعات التي تصله من أجل تأمين الخدمات الأساسية ، كالاكل للاجئين . ثم قال بأن ثلثي عدد اللاجئين فقط يحصلون على الاعاشة ، وبأنه اضطر مؤخرا ان يرفض تسجيل ٢٤٨,٠٠٠ لاجيء في جدول المستفيدين من الاعاشة ، لعدم وجود كميات الاعاشة اللازمة لهم .

وبعد ان يطلب التقرير من الجمعية العامة ان تعطي السلطة لمفوض وكالة الاغاثة العام كي يستمر في تقديم الخدمات على نفس المستوى الذي كانت تقوم عليه من قبل ، يخلص الى القول بأن العجز المتراكم في ميزانية الوكالة سيصل في سنة ١٩٦٨ الى تسعة ملايين

دولار ، وانه يأمل الحصول على الأموال اللازمة لتغطية هذا العجز .

وقد احالت الجمعية العامة هذا التقرير الى اللجنة السياسية الخاصة لتنظر فيه .
ونظرت اللجنة السياسية الخاصة في ثلاثة مشاريع قرارات :

١ – مشروع القرار الاول ، وقد قدمته الولايات المتحدة الاميركية ووافقت عليه اللجنة السياسية الخاصة بأكثرية ٩٩ صوتا ضد لا شيء ، وامتنكاف دولتين هما الكونجو – برازافيل واسرائيل . وفيما يلي نص مشروع القرار :

ان الجمعية العامة ،

– تذكيرا منها بقراراتها ذات الارقام: ١٩٤–٣– في ١١ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٤٨ و٣٠٢–٤– في الثامن من كانون الاول (ديسمبر) عام١٩٤٩ و٣٩٤ –٥– في٢ و١٤ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٠ و٥١٢ – ٦ – و٥١٣ – ٦ – في ٢٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٢ و٦١٤ – ٧ – في ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٢ و٧٢٠ – ٨ – في ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٣ و٨١٨ – ٩ – في ٤ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٤ و٩١٦ – ١٠– في ٣ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٥ و١٠١٨–١١– في ٢٨ شباط (فبراير) ١٩٥٧ و١١٩١ – ١٢ – في ١٢ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٩ و ١٦٠٤ – ١٥– في ٢١ نيسان (ابريل) ١٩٦١ و١٧٢٥ – ١٦ – في ٢٠ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦١ و١٨٥٦ – ١٧ – في ٢٠ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٢ و١٩١٢ – ١٨ – في ٣ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٣ و٢٠٠٢ – ١٩ – في ١٠ شباط (فبراير) ١٩٦٥ و ٢٠٥٢ –٢٠– في ١٥ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٥ و٢١٥٤–٢١– في ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٦ ،

– وبعد اخذها بعين الاعتبار التقرير السنوي للمفوض العام لوكالة الاغاثة في الشرق الاوسط للفترة ما بين اول تموز (يوليو) ١٩٦٦ و٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ،

أ – تلاحظ بأسف شديد انه لم ينفذ شيء من مقررات الامم المتحدة لا حول اعادة اللاجئين ولا حول دفع التعويضات الخاصة بهم والتي هي من حقهم وفقا لمقررات الامم المتحدة الفقرة –١١– من القرار رقم –١٩٤– بالاضافة الى انه لم يتم تسجيل أي تقدم لا في حقل ترحيلهم واعادتهم الى بلادهم ولا فيما يتعلق بدفع التعويضات لهم ، هذا الأمر الذي جددت الامم المتحدة اصرارها عليه في القرار رقم ٥١٣ حول وضعية اللاجئين التي تثير قلقا بالغا لمنظمة الامم المتحدة .

ب – تعرب عن شكرها لمفوض وكالة اللاجئين والى موظفي الوكالة الذين يعملون من اجل توفير كافة الخدمات للاجئين الفلسطينيين ، وكذلك تشكر الجمعية العامة المؤسسات والمنظمات الخاصة التي تساهم بدورها في مساعدة اولئك اللاجئين .

ج – تكلف المفوض العام لشؤون اللاجئين الفلسطينيين اتخاذ كافة التدابير اللازمة ، ولا سيما اعادة النظر في لوائح الاعاشة ، وذلك حتى يصار الى توزيع عادل بالتعاون مع الحكومات المعنية لكافة المساعدات التي تصل الى الوكالة .

د – تلاحظ بأسف شديد ان لجنة التوفيق ، التابعة للامم المتحدة ، لم تتمكن من ايجاد السبل المؤدية الى اي تقدم في تنفيذ الفقرة ١١ من القرار رقم ١٩٤– ٣ – وتطلب من مفوض وكالة اللاجئين ان يستمر في مجهوداته الرامية الى تنفيذ هذا الأمر .

هـ – تلفت الانظار الى الحالة المالية الصعبة والحرجة التي تواجهها وكالة الاغاثة في الشرق الاوسط ، والتي عرضها تقرير المفوض العام .

و – تلاحظ بقلق انه بالرغم من الجهودات المشكورة التي بذلها المفوض العام للاجئين من اجل جمع التبرعات الاضافية لتغطية العجز المالي الواقعة فيه الوكالة ، فان التبرعات لا تزال غير كافية لتغطية الاموال اللازمة للوكالة .

ز – تدعو جميع الحكومات الى بذل اقصى ما يمكن من جهد وبأقصى السرعة ، لتقديم المساعدات المالية لتمكين وكالة الاغاثة من الاستمرار في عملها ، ولكي تتمكن من مواجهة العجز المالي الذي تشكوه .

٢ – مشروع القرار الذي تقدمت به تسع عشرة دولة ، هي الأفغانستان ، والنمسة ، وبلجيكا ، وكندة ، والدانمرك ، واثيوبية ، وفنلندة ، وايسلندة ، والهند ، وايران ، وايرلندة ، وايطالية ، واليابان ، والمكسيك ، ونيجيرية ، والنرويج ، والسويد ، وتركية ، ويوجسلافية . وقد وافقت اللجنة السياسية الخاصة على مشروع القرار هذا بأكثرية ١٠٢ ضد لا شيء واستنكاف دولة واحدة عن التصويت .

اما مشروع القرار هذا فانـه يطالب المساعدة الى الأشخاص الذين تشردوا بسبب القتال الاخير في المنطقة ويحث الحكومات والمنظمات والاشخاص للقيام بتبرعات خاصة لهذا الهدف .

٣ – مشروع قرار تقدمت به الى اللجنة السياسية الخاصة خمس دول هي الافغانستان ، واندونيسية ، وماليزية ، وباكستان ، والصومال . وطلب مشروع القرار هذا من الامين

العام « ان يتخذ جميع الخطوات لتعيين قيم لحراسة وادارة ممتلكات العرب في اسرائيل واستلام مداخيل تلك الممتلكات بالنيابة عن اصحابها الحقيقيين » .

وعندما طرح هذا المشروع على التصويت ، وافقت عليه اللجنة السياسية الخاصة بأكثرية ٤٢ صوتاً ضد ٣٨ واستنكاف ٢٤ .

بيد انه عندما عرضت مشاريع القرارات الثلاثة المذكورة على الجمعية العامة ، وافقت هذه الاخيرة على مشروعي القرارين الاول والثاني ، وأجلت النظر في مشروع القرار الثالث المتعلق بتعيين قيم على الممتلكات العربية في اسرائيل ، وذلك بناء على اقتراح تقدمت به نيجيريا .

القسم السادس

الاقتصاد الاسرائيلي خلال عام ١٩٦٧

الاقتصاد الاسرائيلي

اولا ، اهم المؤشرات الاقتصادية

اشار التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٧ ان التطورات الاقتصادية في اسرائيل خلال العام المذكور اظهرت تبدلا ملحوظا في نمطها . ففي النصف الثاني من سنة ١٩٦٧ اختبر الاقتصاد الاسرائيلي نموا سريعا ، وذلك بعد الركود الذي بدأ في اوائل سنة ١٩٦٦ والذي حاولت الحكومة الاسرائيلية معالجته بسياسة اقتصادية توسعية . ولا شك في ان التوسع في الانفاق خلال حرب حزيران (يونيو) وبعدها ساعد ، الى حد بعيد ، على زيادة درجة السيولة في الاقتصاد الاسرائيلي ورفع مستوى الطلب المحلي . وأدى ذلك بدوره الى وقف الاتجاه الانكماشي في النشاط الاقتصادي والعمالة ، وبالتالي الى انخفاض في البطالة ونمو اقتصادي اسرع .

وجدير بالذكر ان آثار السياسة الاقتصادية التوسعية ، التي باشرت الحكومة الاسرائيلية بتنفيذها في اواخر سنة ١٩٦٦ ، لم تظهر في معظم القطاعات الاقتصادية (وخاصة القطاع العام والقطاع الصناعي) الا في النصف الثاني من سنة ١٩٦٧ .ويلاحظ ان قطاع البناء والتشييد ، الذي كان اكثر القطاعات الاقتصادية تأثراً بالركود الاقتصادي ، تمكن من وقف تدهور مستوى نشاطه في النصف الثاني من سنة ١٩٦٧ .

وتمثلت الخطوات التي اتخذتها الحكومة الاسرائيلية خلال الربع الاخير من سنة ١٩٦٦ ، والربع الاول من سنة ١٩٦٧ لمعالجة الركود الاقتصادي ، بالدرجة الاولى ، بزيادة المنح الحكومية والاجراءات الخاصة برفع مستوى العمالة ، وعدم التشدد في جباية الضرائب ، واعطاء المستثمرين في القطاع الخاص مساعدات اضافية بموجب تعديل قانون تشجيع استثمار رؤوس الاموال . اما السياسة المالية التوسعية ، التي انتهجها بنك اسرائيل في النصف الثاني من سنة ١٩٦٦ ، فتمثلت بخفض نسبة السيولة المالية ، وزيادة عمليات اعادة الحسم ، وخفض معدلات الفائدة على القروض الحكومية القصيرة الاجل . وعلى اساس ذلك ، سجلت تسليفات بنك اسرائيل الى الحكومة زيادة كبيرة ابتداء من سنة ١٩٦٧ .

هذا ، وبلغ المعدل السنوي للنمو الحقيقي في الناتج القومي القائم في اسرائيل خلال سنة ١٩٦٧ حوالي ٢ بالمئة ، مقابل ١ بالمئة تقريبا خلال السنة السابقة . اما الناتج القومي

القائم الفردي فقد بقي على حاله دون تغيير ، علما بأنه سجل انخفاضا قدره ١٫٥ بالمئة خلال سنة ١٩٦٦ بالنسبة للسنة السابقة . وارتفع الاستهلاك الحقيقي الخاص بحوالي ٢ بالمئة ، بينما ارتفع الاستهلاك العام بحوالي ٢٩ بالمئة (بالاسعار الثابتة) مقابل ٧ ـ ٩ بالمئة خلال السنتين السابقتين . اما الاستثمارات فقد انخفضت بحوالي ٢٦ بالمئة ، مقابل انخفاض قدره ١٨ بالمئة في السنة السابقة .

وأدت عودة الاقتصاد الاسرائيلي الى النمو ، في النصف الثاني من سنة ١٩٦٧ ، الى ازدياد الطلب في سوق العمل ، اذ ارتفع عدد العمال الذين يشتغلون بأعمال مجزية بحوالي ٢٫٥ بالمئة بالنسبة للنصف الاول من السنة المعنية ، علما بأنه سجل انخفاضا مستمرا منذ اوائل سنة ١٩٦٦ . ويلاحظ ان عدد العاملين ازداد (في جميع القطاعات) بنسبة اكبر من الزيادة في القوة العاملة ، مما أدى الى انخفاض ملموس في عدد العاطلين عن العمل . وتشير الاحصاءات الرسمية ان نسبة العاطلين عن العمل الى اجمالي القوة العاملة المدنية انخفضت بحوالي ١٨ بالمئة في النصف الثاني من سنة ١٩٦٧ ، بالمقارنة مع النصف الاول من السنة المذكورة . وسجل معدل الاجر الفردي للعامل زيادة قدرها ٥٫٠ بالمئة خلال سنة ١٩٦٧ ، مقابل زيادة قدرها ١٨ ـ ١٩ بالمئة خلال سنتي ١٩٦٥ و١٩٦٦ .

وكما كانت الحال في السنتين السابقتين، سجل الميزان التجاري الاسرائيلي خلال سنة ١٩٦٧ انخفاضا في العجز المتحقق فيه ، اذ انخفض من ٣٢١ مليون دولار اميركي سنة ١٩٦٦ الى ١٩٥ مليون دولار سنة ١٩٦٧ ـ علما بأنه بلغ رقما قياسيا سنة ١٩٦٤ حين بلغ ٤٥٤ مليون دولار . وقد تحقق هذا الانخفاض في العجز نتيجة لتدني الواردات من جهة ، وارتفاع صادرات السلع من جهة اخرى . ومما يذكر ان تخفيض سعر الليرة الاسرائيلية في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ (من ٣ ليرات اسرائيلية الى ٣٫٥٠ ليرة للدولار الواحد) ، بعد تخفيض سعر الجنيه الاسترليني ، لم يكن له اثر ملحوظ على التجارة الخارجية الاسرائيلية خلال السنة المعنية .

وسجلت رؤوس الاموال ، المستوردة الى اسرائيل خلال سنة ١٩٦٧، رقما قياسيا اذ بلغ اجماليها ٧٨٠ مليون دولار ، وذلك مقابل عجز قدره ٤٣٧ مليون دولار في الحساب الجاري (السلع والخدمات) من ميزان المدفوعات . وقد سمحت الزيادة في رؤوس الاموال المستوردة برفع احتياطات النقد الاجنبي الى ٢١٧ مليون دولار بالاضافة الى تسديد مدفوعات اجنبية قصيرة الأجل قيمتها ١٢ مليون دولار . والواقع ان الزيادة

الكبيرة في رؤوس الاموال المستوردة كانت بسبب مساعدة « اليهودية العالمية »لاسرائيل قبل حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ (بعدها ، وجاءت هذه المساعدة تحت بندين، هما: النداء الطارىء، وسندات الانماء . وقد زادت الايرادات من جميع النداءات بحوالي ٢٢٦ مليون دولار ، بالمقارنة مع السنة السابقة [١] ، بينما زادت الايرادات الصافية من مبيعات سندات الانماء من ١١ مليون دولار سنة ١٩٦٦ الى١٧٥ مليون دولار سنة ١٩٦٧[٢]. ومن جهة ثانية ، حصل انخفاض كبير في حجم الاستثمارات الاجنبية في اسرائيل . امـا التحويلات بدون مقابل ، التي كانت في السنوات السابقة تقل عن العجز في الحساب الجاري ما بين ١٠٠ و٢٠٠ مليون دولار ، فسجلت خلال سنة ١٩٦٧ زيادة عن العجز الحاصل في الحساب الجاري قدرها ٩٥ مليون دولار تقريبا .

ونظرا للزيادة الكبيرة في احتياطي النقد الاجنبي، وتمويل نفقات الحرب عن طريق العجز ، وتنفيذ عدة اجراءات من قبل الحكومة الاسرائيلية وبنك اسرائيل من اجل زيادة حجم الطلب ، سجلت السيولة في الاقتصاد الاسرائيلي ارتفاعا كبيرا . فقد ارتفع معدل مستوى المعروض النقدي بحوالي ٢٠,٣ بالمئة بالنسبة لسنة ١٩٦٦ ، علما بأن هذه الزيادة فيسنة ١٩٦٦ كانت ٧,٣ بالمئة فقط بالنسبة للسنةالسابقة. ومن اهم مصادر التوسع النقدي الزيادة الكبيرة في تسليفات بنك اسرائيل الى الحكومة الاسرائيلية (خاصة في النصف الاول من سنة ١٩٦٧)، وكذلك الزيادة الكبيرة في تسليفات البنوك الى الجمهور (خاصة في النصف الثاني من السنة) ، وارتفاع صافي موجودات النقد الاجنبي لدى الجهاز المصرفي ، خاصة بعد حرب حزيران (يونيو) مباشرة . وتشير الاحصاءات الرسمية

---

(١) ذكرت صحيفة « الجوروزالم بوست » بتاريخ ٢٨ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ نقلا عن بيان صادر عن وزارة التجارة الاميركية، ان اليهود الاميركيين تبرعوا الى اسرائيل بأموال لم يسبق لهم ان تبرعوا بقيمتها من قبل ، وذلك بسبب حرب حزيران (يونيو) . وقد بلغت قيمة هذه الاموال منذ بداية الحرب وحتى نهاية ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ اكثر من ٢١٠ ملايين دولار .

(٢) كانت « الجوروزالم بوست » قد اشارت بتاريخ ١٠ شباط (فبراير) ١٩٦٧ ، ان اجمالي مبيعات السندات الاسرائيلية لعام ١٩٦٦ بلغ ٩٠٠٬٨٩٤٬١٥٠ دولارا اميركيا، بما فيها ٨١٠٬٨٧٧٬٢٠٠ دولار في الولايات المتحدة وكندة . وقد بلغت المبيعات في مدينة نيويورك وحدها ١٨٠٬٤٤٧٬٨٠٠ دولار . وبذلك بلغت مبيعات السندات الاجمالية منذ تأسيسها في سنة ١٩٥١ حوالي ٩٢٢٬٠٦٧٬٢٠٠ دولار اميركي ، ومن المقدر ان تكون قد تجاوزت في نهاية سنة ١٩٦٧ ، ١٠٠٠ مليون دولار . وعلى هـذا الاساس تعتبر السندات اكبر مصدر لرؤوس اموال التنمية في اسرائيل .

الى ان صافي موجودات النقد الاجنبي ازداد خلال سنة ١٩٦٧ بحوالي ١١٠ ملايين دولار بعد ان سجل انخفاضاً قدره ٢٣ مليون دولار سنة ١٩٦٦ ، بينما ارتفعت تسليفات البنوك الى الجمهور بحوالي ٥١٨ مليون ليرة اسرائيلية (اي ٣٤ بالمئة) ، مقابل زيادة قدرها ٢٩١ مليون ليرة اسرائيلية (اي ٢٣٫٧ بالمئة) سنة ١٩٦٦ .

ويمكن القول استنادا الى هذه المؤشرات الاقتصادية ان النصف الثاني من سنة ١٩٦٧ كان بمثابة نقطة تحول بالنسبة للنشاط الاقتصادي في اسرائيل ، ومن ابرز منجزات السياسة التوسعية التي انتهجتها الحكومة الاسرائيلية بالاشتراك مع بنك اسرائيل، استقرار الاسعار استقرارا شبه تام خلال الفترة من ايار (مايو) ١٩٦٦ حتى نهاية سنة ١٩٦٧ ، وضبط الاتجاه التصاعدي للاجور وتكاليف الانتاج الاخرى ، والانخفاض الكبير في معدلات الفائدة في الاسواق الحرة ، وتحسن الميزان التجاري الاسرائيلي . وقد اشار التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٧ ان هذه المنجزات كلفت اسرائيل انخفاضا في النمو الاقتصادي تراوح معدله بين ١ - ٢ بالمئة سنوياً خلال سنتي ١٩٦٦ - ١٩٦٧ ، فضلا عن ان مستوى الاستثمار انخفض وازدادت البطالة بعد فترة طويلة من العمالة الكاملة . واضاف التقرير لو ان السياسة الاقتصادية المعتدلة لم تنفذ لكان « الرصيد الاستيرادي » قد ازداد بدرجة كبيرة واستنزف احتياطي النقد الاجنبي . وادعى التقرير المذكور ان اسرائيل تمكنت من مواجهة امتحان الحرب دون «زعزعة اقتصادها» ، بفضل توافر مجالات التوسع المالي التي خلقتها ظروف الركود الاقتصادي .

ويبين الجدول التالي أهم المؤشرات الاقتصادية الاسرائيلية خلال الفترة ١٩٦٤ - ١٩٦٧:

اهم المؤشرات الاقتصادية الاسرائيلية ، ١٩٦٤ - ١٩٦٧

(النسب المئوية)

	الزيادة او النقصان (-) بالنسبة للسنة السابقة			
	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧
الموارد واستعمالاتها (بالاسعار الثابتة)				
اجمالي الطلب المحلي	١٢٫٠	٥٫٨	- ٠٫٩	٢٫٠
الناتج القومي القائم	١٠٫٢	٨٫٢	١٫٠	٢٫٢
الناتج القومي القائم الفردي	٥٫٩	٤٫٦	- ١٫٦	- ١٫٠

الاستهلاك الخاص	١١٫٠	٨٫٢	٣٫١	١٫٧
الاستهلاك الخاص الفردي	٦٫٦	٤٫٦	٠٫٥	– ١٫٥
الاستهلاك العام	٢٫٣	٨٫٦	٧٫٣	٢٨٫٩
الاستثمار القائم	٢٣٫٠	– ١٫٩	–١٧٫٦	–٢٥٫٧
التجارة الخارجية للسلع والخدمات				
الواردات	١٦	٣	٤	٦
الصادرات	٨	١٤	١٦	١٠
الرصيد الاستيرادي	٢٨	–٩	–١٥	– ٣
السكان والعمالة				
معدل عدد السكان [١]	٤٫١	٣٫٤	٢٫٦	٣٫٢
عدد العاملين [٢]	٥٫٦	٣٫٠	–٠٫٦	–٤٫٩
عدد العاطلين (المعدل اليومي)[١]	–١٤٫٧	–٤٫٧	١٢٦٫٨	٥٧٫٧
الاسعار والدخل القومي				
المعدل الشهري للاجور للعامل الواحد	١٢	١٨	١٩	٠٫٥
الاجور مقابل ساعة واحدة من العمل	١٣	١٩	٢٠	٤
اسعار الناتج القومي القائم	٦	٩	٨	١
المعدل السنوي للرقم القياسي لأسعار السلع الاستهلاكية	٥	٨	٨	٢
الدخل القومي	١٧	٢٠	٩	٤
الدخل القومي الفردي	١٢	١٦	٦	٠
المال				
المعدل السنوي لعرض النقد	١٣	٩	٧	٢٠
المعدل السنوي للتسهيلات الائتمانية للجمهور	٢٠	١٠	١٩	٣٦

(١) بما فيه القدس العربية .

(٢) باستثناء القدس العربية .

المصدر : بنك اسرائيل ، « التقرير السنوي لعام ١٩٦٧ » ص ٤ .

الى ان صافي موجودات النقد الاجنبي ازداد خلال سنة ١٩٦٧ بحوالي ١١٠ ملايين دولار بعد ان سجل انخفاضاً قدره ٢٣ مليون دولار سنة ١٩٦٦ ، بينما ارتفعت تسليفات البنوك الى الجمهور بحوالي ٥١٨ مليون ليرة اسرائيلية (اي ٣٤ بالمئة) ، مقابل زيادة قدرها ٢٩١ مليون ليرة اسرائيلية (اي ٢٣٫٧ بالمئة) سنة ١٩٦٦ .

ويمكن القول استنادا الى هذه المؤشرات الاقتصادية ان النصف الثاني من سنة ١٩٦٧ كان بمثابة نقطة تحول بالنسبة للنشاط الاقتصادي في اسرائيل ، ومن ابرز منجزات السياسة التوسعية التي انتهجتها الحكومة الاسرائيلية بالاشتراك مع بنك اسرائيل، استقرار الاسعار استقرارا شبه تام خلال الفترة من ايار (مايو) ١٩٦٦ حتى نهاية سنة ١٩٦٧ ، وضبط الاتجاه التصاعدي للاجور وتكاليف الانتاج الاخرى ، والانخفاض الكبير في معدلات الفائدة في الاسواق الحرة ، وتحسن الميزان التجاري الاسرائيلي . وقد اشار التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٧ ان هذه المنجزات كلفت اسرائيل انخفاضا في النمو الاقتصادي تراوح معدله بين ١ - ٢ بالمئة سنوياً خلال سنتي ١٩٦٦ - ١٩٦٧ ، فضلا عن ان مستوى الاستثمار انخفض وازدادت البطالة بعد فترة طويلة من العمالة الكاملة . واضاف التقرير لو ان السياسة الاقتصادية المعتدلة لم تنفذ لكان « الرصيد الاستيرادي » قد ازداد بدرجة كبيرة واستنزف احتياطي النقد الاجنبي . وادعى التقرير المذكور ان اسرائيل تمكنت من مواجهة امتحان الحرب دون «زعزعة اقتصادها» بفضل توافر مجالات التوسع المالي التي خلقتها ظروف الركود الاقتصادي .

ويبين الجدول التالي أهم المؤشرات الاقتصادية الاسرائيلية خلال الفترة ١٩٦٤ - ١٩٦٧:

اهم المؤشرات الاقتصادية الاسرائيلية ، ١٩٦٤ - ١٩٦٧

(النسب المئوية)

	الزيادة او النقصان (-) بالنسبة للسنة السابقة			
	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧
الموارد واستعمالاتها (بالاسعار الثابتة)				
اجمالي الطلب المحلي	١٢٫٠	٥٫٨	- ٠٫٩	٢٫٠
الناتج القومي القائم	١٠٫٢	٨٫٢	١٫٠	٢٫٢
الناتج القومي القائم الفردي	٥٫٩	٤٫٦	- ١٫٦	- ١٫٠

الاستهلاك الخاص	١١,٠	٨,٢	٣,١	١,٧
الاستهلاك الخاص الفردي	٦,٦	٤,٦	٠,٥	١,٥ –
الاستهلاك العام	٢,٣	٨,٦	٧,٣	٢٨,٩
الاستثمار القائم	٢٣,٠	– ١,٩	١٧,٦–	٢٥,٧–
التجارة الخارجية للسلع والخدمات				
الواردات	١٦	٣	٤	٦
الصادرات	٨	١٤	١٦	١٠
الرصيد الاستيرادي	٢٨	٩–	١٥–	٢ –
السكان والعمالة				
معدل عدد السكان [1]	٤,١	٣,٤	٢,٦	٣,٢
عدد العاملين [2]	٥,٦	٣,٠	٠,٦–	٤,٩–
عدد العاطلين (المعدل اليومي) [1]	١٤,٧–	٤,٧–	١٢٦,٨	٥٧,٧
الاسعار والدخل القومي				
المعدل الشهري للاجور للعامل الواحد	١٢	١٨	١٩	٠,٥
الاجور مقابل ساعة واحدة من العمل	١٣	١٩	٢٠	٤
اسعار الناتج القومي القائم	٦	٩	٨	١
المعدل السنوي للرقم القياسي لأسعار السلع الاستهلاكية	٥	٨	٨	٢
الدخل القومي	١٧	٢٠	٩	٤
الدخل القومي الفردي	١٢	١٦	٦	٠
المال				
المعدل السنوي لعرض النقد	١٣	٩	٧	٣٠
المعدل السنوي للتسهيلات الائتمانية للجمهور	٢٠	١٠	١٩	٣٦

(١) بما فيه القدس العربية .
(٢) باستثناء القدس العربية .

المصدر : بنك اسرائيل ، « التقرير السنوي لعام ١٩٦٧ » ص ٤ .

ثانياً، السكان والدخل

تشير الأرقام الرسمية الواردة في التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٧ ان نمو السكان في اسرائيل خلال السنة المعنية سجل تراجعا ملموسا بسبب تدني عدد المهاجرين اليهود الى اسرائيل. وذكر التقرير ان عدد سكان اسرائيل في نهاية سنة ١٩٦٧ بلغ ٢,٧٧٥,٠٠٠ نسمة، اي بزيادة قدرها ٤,٤ بالمئة بالمقارنة مع السنة السابقة. ويلاحظ هنا ان اسرائيل شملت في احصاءاتها السكان العرب في القدس العربية (الذين يبلغ عددهم حوالي ٦٦,٠٠٠ نسمة) واذا ما استثنينا هؤلاء تصبح الزيادة الحقيقية في عدد سكان اسرائيل ١,٩ بالمئة فقط وهي ادنى نسبة سجلت منذ قيام اسرائيل. وكانت الزيادة في السكان قد بلغت ٢,٢ بالمئة سنة ١٩٦٦ بينما بلغ المعدل السنوي للزيادة ٤,٢ بالمئة خلال الفترة ١٩٦١–١٩٦٤. ولا بد من الملاحظة ان السبب الرئيسي وراء انخفاض معدل نمو السكان منذ سنة ١٩٦٥ هو تضاؤل عدد المهاجرين اليهود. وقد بلغت الهجرة الصافية خلال سنة ١٩٦٧ حوالي ٤٠٠٠ نسمة فقط، اي ٧ بالمئة من الزيادة في عدد السكان، وهذا الرقم ادنى رقم سجل منذ سنة ١٩٥٣. ويبلغ عدد اليهود الذين نزحوا عن اسرائيل خلال السنة المعنية نفس عدد الذين نزحوا في السنة السابقة وهو ١٢,٠٠٠ نسمة تقريبا. وبلغت نسبة الزيادة الطبيعية في السكان خلال السنة المعنية ١٨,٢ بالالف مقابل ١٩,٣ بالالف في السنة السابقة، وهذه أقل نسبة سجلت منذ قيام اسرائيل وتعود الى هبوط نسبة الولادات وارتفاع نسبة الوفيات بين اليهود وغير اليهود على حد سواء: انخفضت نسبة الولادات بين السكان اليهود من ٢٢,٤ بالألف سنة ١٩٦٦ الى ٢١,٦ بالألف سنة ١٩٦٧، بينما انخفضت نسبة الولادات بين السكان العرب (للسنة الثانية على التوالي) من ٤٩,٦ بالألف الى ٤٧,٣ بالألف[1].

---

(١) نشرت « الجويش اوبزرفر » بتاريخ ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ملخصا لمقال لرئيس وزراء اسرائيل السابق، بن جوريون، نشر في جريدة « هآرتس » جاء فيه ان بن جوريون يؤيد عدم اعادة الاراضي العربية التي احتلتها اسرائيل خلال حرب حزيران (يونيو)، شرط اسكان عدد كبير من اليهود في هذه الاراضي لمواجهة السكان العرب الذين يتجاوز عددهم المليون نسمة. وشدد بن جوريون على اهمية زيادة نسبة الولادات بين السكان اليهود باعتبار ان مصادر الهجرة تضاءلت في السنين الاخيرة. واورد احصاءات تشير الى انه في سنة ١٩٤٩ انجب السكان اليهود الذين كان يبلغ عددهم حوالي مليون نسمة حوالي ٢٧,٠٠٠ طفل، بينما انجب السكان اليهود في سنة ١٩٦٥ والبالغ عددهم ٢٠٣ مليون نسمة أقل بقليل من ٥٦١,٠٠٠ طفل. اما السكان غير اليهود (اي العرب وخلافهم) الذين بلغ عددهم سنة ١٩٤٩ حوالي ١٦٠,٠٠٠ نسمة فانجبوا ١٠٧٧ طفلا، وفي سنة ١٩٦٥ ارتفع عددهم الى ٣٠٠,٠٠٠ نسمة وانجبوا حوالي ١٥,٢٠٢ طفل.

وبلغ عدد الاشخاص القادرين على العمل (١٤ سنة فما فوق) حوالي ١٫٨٣٠٫٠٠٠ نسمة تقريبا ، بزيادة قدرها ٢٫٥ بالمئة بالنسبة للسنة السابقة . ويلاحظ بأن ازدياد عدد القادرين على العمل منذ اوائل الستينات يعود الى الانخفاض المتواصل في نسبة الزيادة الطبيعية . وتميزت سنة ١٩٦٧ بانخفاض حجم القوة العاملة المدنية ونسبتها الى اجمالي السكان . فقد بلغت هذه النسبة ٥٠٫٤ بالمئة ، مقابل ٥٢٫٦ بالمئة سنة ١٩٦٦ ومعدل سنوي قدره ٥٣٫١ بالمئة خلال الفترة ١٩٦٠ – ١٩٦٦ . وهناك عدة تفسيرات لهذا الانخفاض خلال سنة ١٩٦٧ ، اهمها التعبئة العامة التي سبقت حرب حزيران (يونيو) ، ويأس العديد من العاطلين عن العمل وانصرافهم عن التفتيش عن اعمال مجزية ، وتقاعدهم – ولو مؤقتا – من القوة العاملة ، وجو عدم الاستقرار الذي رافق الحرب وما بعدها . ويبين الجدول التالي بعض الاحصاءات الرسمية عن القوة العاملة الاسرائيلية :

معدل عدد السكان والقوة العاملة في اسرائيل ، ١٩٦٥ – ١٩٦٧

(بالآلاف)

	المعدلات السنوية		
	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧
معدل عدد السكان	٢٥٦٢٫٦	٢٦٢٩٫٢	٢٦٨١٫٦
السكان القادرون على العمل	١٧٢٧٫٤	١٧٩٣٫٥	١٨٣٨٫٧
القوة العاملة المدنية (١)	٩١٢٫٤	٩٤٣٫٤	٩٢٦٫٩
العمال الذين يعملون بأعمال مجزية	٨٧٩٫٢	٨٧٣٫٩	٨٣٠٫٧
نسبة العمال الذين يعملون بأعمال مجزية الى القوة العاملة	٪ ٩٦٫٤	٪ ٩٢٫٦	٪ ٨٩٫٦
نسبة العمال الذين يعملون بأعمال مجزية الى السكان القادرين على العمل	٪ ٥٠٫٩	٪ ٤٨٫٧	٪ ٤٥٫٢
المعدل اليومي المسجل لعدد العاطلين عن العمل	٤٫٤	١٠٫٠	١٥٫٨
عدد العاطلين عن العمل حسب دراسات القوة العاملة	٣٣٫٢	٦٩٫٥	٩٦٫٢

نسبة عدد العاطلين عن العمل الى القوة العاملة المدنية	٣٫٦	٧٫٤	١٠٫٤

(١) يشمل تعبير « القوة العاملة »، حسب استعماله في هذا الفصل ، جميع الاشخاص العاملين وغير العاملين (الذين يفتشون عن عمل) الذين تتجاوز اعمارهم ١٤ سنة ، والذين عملوا ولو لمدة ساعة واحدة خلال الاسبوع الذي جرى فيه احصاء القوة العاملة .

غير ان «القوة العاملة» لا تشمل الزوجات اللواتي يعملن في البيوت ، والطلاب الذين لم يعملوا ولو لمدة ساعة واحدة خلال الاسبوع الذي جرى فيه احصاء القوة العاملة ، كما لا تشمل الاشخاص غير القادرين على العمل والاشخاص الذين يعتمدون في معيشتهم على التقاعد وعلى الايراد من ايجارات البيوت ، والجنود في الجيش النظامي .

المصدر : بنك اسرائيل ، « التقرير السنوي لعام ١٩٦٧ » ص ٢٢٤ و ٢٣٠ .

اما بالنسبة للعمالة خلال سنة ١٩٦٧ ، فيلاحظ بأن عدد العمال الذين يعملون باعمال مجزية استمر في الانخفاض خلال النصف الاول من السنة المذكورة ، لكنه عاد وارتفع في النصف الثاني من السنة . وبالرغم من ذلك انخفض معدل عدد العاملين خلال سنة ١٩٦٧ بحوالي ٤٫٩ بالمئة ، بالمقارنة مع السنة السابقة . ومن جهة ثانية، سجل معدل عدد العاطلين عن العمل خلال سنة ١٩٦٧ زيادة ملحوظة بالنسبة للسنة السابقة ، علما بأن عدد العاطلين عن العمل اتجه نحو الانخفاض في النصف الثاني من السنة ، وبلغ في نهايتها اقل بقليل من مستواه في نهاية سنة ١٩٦٦ ، او ٨٫٨ بالمئة من اجمالي القوة العاملة المدنية . وقد بلغ المعدل اليومي لعدد العاطلين عن العمل المسجلين لدى « مكتب الاستخدام الحكومي » ١٥٫٧٦١ عاملا خلال سنة ١٩٦٧ ، مقابل ٩٩٩٣ عاملا خلال سنة ١٩٦٦ و٤٤٠٧ عمال خلال سنة ١٩٦٥ ، و٥٤٢١ عاملا خلال سنة ١٩٦٣ . اما العاطلون الذين يعملون في « اشغال الاغاثة » التي تقدمها الدولة، فقد بلغ المعدل اليومي لعددهم خلال سنة ١٩٦٧ حوالي ١٢٫٦٣٥ عاملا ، مقابل ٣٨٣٠ عاملا خلال سنة ١٩٦٦ ، و٢٢٩٦ عاملا خلال ١٩٦٥ ، و٢٧١١ عاملاً خلال ١٩٦٣ . ويلاحظ هنا ان الحكومة الاسرائيلية توسعت في « اشغال الاغاثة » خلال سنة ١٩٦٧ للتخفيف قدر الامكان من وطأة البطالة .

اما بالنسبة للدخل القومي الاسرائيلي ، فتوضح الاحصاءات الرسمية ان الناتج القومي القائم الحقيقي ارتفع خلال السنة المعنية بحوالي ٢٫٢ بالمئة ، مقابل ١ بالمئة خلال السنة السابقة ، ومعدل سنوي قدره ١٠٫٣ بالمئة خلال الفترة ١٩٦٠ ــ ١٩٦٥ . واشار التقرير

السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٧ ان قطاع الزراعة والقطاع العام سجلا تقدما ملحوظا ، بينما سجل كل من قطاعي الصناعة والبناء انخفاضا . ويبين الجدول التالي توزيع الناتج القومي القائم حسب القطاعات الاقتصادية خلال الفترة ١٩٦٥ – ١٩٦٧ .

توزيع الناتج القومي القائم حسب القطاعات الاقتصادية
بالاسعار الثابتة ، ١٩٦٥ _ ١٩٦٧
(النسب المئوية)

القطاعات	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧
الزراعة	٦،٤	٦،٤	٧،٧
الصناعة	٢٦،٦	٢٦،٥	٢٤،٩
البناء والتشييد	٩،٣	٧،٤	٥،٩
النقل والمواصلات	٩،٨	٩،٧	٩،٧
القطاع العام والمؤسسات التي لا تعمل للربح	١٦،٧	١٧،٨	١٩،٧
الاسكان	١٠،٤	١١،١	١١،٦
المال ، التجارة ، والخدمات الشخصية	٢٠،٨	٢١،١	٢٠،٥
المجموع	١٠٠،٠	١٠٠،٠	١٠٠،٠

المصدر : بنك اسرائيل ، « التقرير السنوي لعام ١٩٦٧ » ص ٢٨ .

هذا ، وقد نشرت صحيفة « الجروزالم بوست » بتاريخ ٥ ايار (مايو) ١٩٦٧ ، مقالاً جاء فيه ان الركود الاقتصادي الذي شهدته اسرائيل خلال سنتي ١٩٦٦-١٩٦٧ قد افقدها تفوقها النسبي في النمو الاقتصادي على الدول العربية . وادعت الصحيفة انه خلال الخمسينات والنصف الاول من الستينات كانت اسرائيل تتقدم بسرعة اكبر من الدول العربية ، اذ ان عدد السكان فيها كان يزداد بنسبة ٤ بالمئة في السنة (مقابل ٣ بالمئة تقريبا في الدول العربية المجاورة) ، كما ان الدخل القومي الفردي في اسرائيل كان يزداد بأكثر من ٦ – ٧ بالمئة سنوياً (مقابل نفس النسبة او اقل في الدول العربية) . وقالت

الصحيفة ان التطورات الاقتصادية خلال السنتين الاخيرتين ادت الى انعكاس الوضع واتجاه الدول العربية الى التفوق اقتصادياً على اسرائيل . ففي سنة ١٩٦٥ بلغت نسبة الزيادة في سكان اسرائيل ٢,٩ بالمئة ، وهي اقل من نسبة الزيادة في سورية او مصر او المملكة العربية السعودية ، فضلا عن ان نسبة الولادات بين السكان اليهود في انخفاض مستمر ، كما ان عدد المهاجرين الى اسرائيل اخذ يتضاءل في السنين الاخيرة ويقابله ازدياد ملحوظ في عدد النازحين اليهود عن اسرائيل . وأضافت الصحيفة ان الاحصاءات تشير الى ان الزيادة في الدخل القومي الفردي في اسرائيل سجلت هبوطا في السنتين الاخيرتين ، بينما سجلت ارتفاعا ملموساً في الدول العربية المجاورة . وتساءلت الصحيفة عما اذا كان باستطاعة اسرائيل ان تخسر المزيد في سباقها الاقتصادي مع الدول العربية ، وشددت على ضرورة اعادة النمو السريع الى الاقتصاد الاسرائيلي .

ومن جهة ثانية ، ذكرت «الجروزالم بوست» بتاريخ ٢٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ ، ان توزيع الدخل القومي بين السكان في اسرائيل ليس متكافئا ، وانه في سنة ١٩٦٥ تراوح الدخل الفردي لأكثر من نصف السكان بين ٥٠٠ و ١٥٠٠ ليرة اسرائيلية بالشهر الواحد ، وبلغ دخل حوالي ٦ بالمئة من السكان اكثر من ١٥٠٠ ليرة اسرائيلية ، و ١ بالمئة اكثر من ٢٥٠٠ ليرة اسرائيلية . وأوردت الصحيفة تصريحاً لحاكم بنك اسرائيل دافيد هوروفيتس اشار فيه الى انه في الوقت الذي سجل فيه مستوى المعيشة في اسرائيل ارتفاعا سريعا ، حصل نمو ملحوظ في تفاوت المداخيل . وقال هوروفيتس ان السبب الاساسي لذلك مجيء مهاجرين لا يتمتعون بمستوى علمي مرتفع وبالتالي لم يتمكنوا من تأمين دخل مناسب .

ثالثا : الزراعة والمياه

تشير الاحصاءات الرسمية الواردة في التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٧ ان الناتج الزراعي في اسرائيل ارتفع خلال السنة الزراعية ١٩٦٦/١٩٦٧ [1] بحوالي ١٣ بالمئة . ويعود اكثر من نصف هذه الزيادة الى التحسن الذي حصل في الاحوال المناخية . غير ان اسعار الناتج الزراعي الاجمالي ، لدى المزارع وفي الاسواق ، لم تسجل اي تبدل

(١) تبدأ السنة الزراعية في اسرائيل في اول تشرين الاول (اكتوبر) ، وتنتهي بنهاية شهر ايلول (سبتمبر) من السنة التالية .

يذكر بالنسبة للسنة السابقة، على الرغم من الزيادة الملحوظة في حجم الانتاج، وذلك لعدة اسباب من اهمها ان معظم المنتجات الزراعية التي ازداد انتاجها كانت من المنتجات التي تتمتع بطلب مرن . وذكر التقرير المذكور اعلاه ان التطورات الاقتصادية المختلفة (مثل ازدياد السيولة في الاقتصاد خلال النصف الاول من سنة ١٩٦٧، وحرب حزيران (يونيو) وادارة الأراضي العربية المحتلة، وتخفيض سعر الليرة الاسرائيلية في تشرين الثاني (نوفمبر) التي كان لها تأثير على معظم جوانب الاقتصاد الاسرائيلي)، لم تؤثر على القطاع الزراعي خلال سنة ١٩٦٦/١٩٦٧ . ويبين الجدول التالي توزيع الانتاج الزراعي حسب السلع الرئيسية خلال سنتي ١٩٦٥/١٩٦٦ و ١٩٦٦/١٩٦٧ .

الانتاج الزراعي حسب السلع ، ١٩٦٥/١٩٦٦ و ١٩٦٦/١٩٦٧

(بالاسعار الجارية وبملايين الليرات الاسرائيلية)

	القيمة بالاسعار الجارية		٪ الزيادة او النقصان (–) من ١٩٦٥/ ١٩٦٦ الى ١٩٦٦ / ١٩٦٧		
	١٩٦٥/٦٦	١٩٦٦[1]/٦٧	القيمة	الكمية	السعر
الانتاج الجاري :					
المنتجات الحيوانية :					
البيض	١٣٥,٢	١٥٩,٢	١٧,٨	١٥,١	٢,٣
اللحوم	٢٦٣,٠	٢٨٢,١	٧,٢	٩,٠	– ١,٦
الحليب	١٥٠,١	١٦٣,٧	٩,١	٨,٨	٠,٢
السمك	٤١,٥	٣٩,٥	–٤,٨	٢,٠	– ٦,٥
غيرها	٢٢,٠	٢٣,١	٥,٤	٠,٦	٦,٠
المجموع	٦١١,٨	٦٦٧,٦	١٠,٦	٩,٥	– ٠,٤

(١) ارقام معدلة .

الحاصلات الزراعية :

الحمضيات	٢٦٨,٦	٣١٧,٢	١٨,١	١٤,٧	٣,٠
فواكه اخرى	١٦٦,٢	١٧٤,١	٤,٨	١٥٠٢	-٩,١
الخضار	١٠٨,٨	١١٣,٩	٤,٧	-٠,٣	٥,١
البطاطا	٢٣,٨	٢٥,١	٥,٤	-١٠,٤	١٧,٦
الحبوب والبقول	٤٠,٧	٨٨,٣	١١٦,٧	١١٤,٩	٠,٨
الحاصلات الزراعية	١٠٩,٩	١٢٠,١	٩,٢	٨,٣	٠,٨
غيرها	٩٥,١	١٠٣,٦	٨,٩	١١,٣	-٢,٢
المجموع	٨١٣,١	٩٤٢,٣	١٥,٩	١٥,٨	٠,١
اجمالي الانتاج الجاري	١٤٢٤,٩	١٦٠٩,٩	١٣,٠	١٣,١	-٠,١
انتاج السلع الرأسمالية	٥٨,٧	٧٧,٠	٣١,٢	٢٤,٤	٥,٥
اجمالي الانتاج الزراعي	١٤٨٣,٦	١٦٨٦,٩	١٣,٧	١٣,٦	٠,١

المصدر : بنك اسرائيل ، « التقرير السنوي لعام ١٩٦٧ » ص ٢٧٩ .

وقد بلغ اجمالي الاستثمار القائم في المشاريع الانمائية ، للزراعة والري خلال سنة ١٩٦٦/١٩٦٧ حوالي ٢٢٥,٣ مليون ليرة اسرائيلية ، مقابل ٢١٥,٩ مليون ليرة في السنة السابقة [١] . وجدير بالذكر ان الحكومة الاسرائيلية تعلق اهمية كبيرة على المشاريع الزراعية بالنظر لرغبتها في زيادة كمية الصادرات الزراعية دون التقليل من كمية المنتجات المعروضة محليا . وتشير الاحصاءات ان الصادرات الزراعية الاسرائيلية تزداد بنسبة تفوق التقديرات السابقة . وقد اعلن وزير الزراعة الاسرائيلي في ٢٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ انه متفائل بالنسبة لمستقبل الصادرات الزراعية الاسرائيلية ، وانه يقدر بأن تبلغ هذه الصادرات حوالي ١٤٥ مليون دولار اميركي قبل سنة ١٩٧٠ .

واعلن الوزير في نفس المناسبة ان اجمالي الصادرات الزراعية (باستثناء المنتجات الزراعية الصناعية) بلغ ٩٣,٥ مليون دولار سنة ١٩٦٦ ، أي بزيادة قدرها ١١ بالمئة بالنسبة للسنة السابقة ، وقد بلغت صادرات الحمضيات ٧٦,٧ مليون دولار من اصل هذه

---

(١) بنك اسرائيل ، « التقرير السنوي لعام ١٩٦٧ » ص ٢٩٥ .

القيمة . وقال الوزير ان الخطة الزراعية الخمسية التي تقضي بزيادة الصادرات الزراعية الى ١٤٥ مليون دولار في نهاية سنة ١٩٧٠ تركز على تنمية صادرات الفواكه والأزهار والحمضيات، واشار الى العقبات التي تواجه الحمضيات الاسرائيلية في الداخل (ارتفاع اسعار الكلفة) وفي الخارج (تقلبات الأسعار والقيود المفروضة في السوق الاوروبية المشتركة) [١] .

واستمرت السلطات الاسرائيلية خلال السنة المعنية بدراسة تطوير مصادرها المائية وتنميتها بمختلف الوسائل. وقد قامت السلطات المختصة باجراء المزيد من الدراسات بشأن الخطة الخمسية لتطوير مصادر المياه التي تنفذ خلال الفترة ١٩٦٦ - ١٩٧١ والتي من المنتظر ان تزود ٢٨٠ مليون متر مكعب من المياه في السنة ، وذلك بكلفة اجمالية قدرها ٥٠٠ مليون ليرة اسرائيلية . هذا ، وتقدر اسرائيل احتياجاتها للمياه العذبة في سنة ١٩٧١ بحوالي ١٣٥٥ مليون متر مكعب في السنة ، وذلك مقابل ١٢٥٠ مليـــون متر مكعب استهلك خلال سنة ١٩٦٥/١٩٦٦ ، أي بزيادة قدرها ١٠٥ مليون متر مكعب . ويمكن توزيع هذه الزيادة على الشكل الآتي [٢] :

- الاستهلاك المحلي والبلدي : من المنتظر ان يزداد هذا الاستهلاك بحوالي ٣٠ مليـــون متر مكعب سنوياً ، ليصل الى ٢٦٤ مليون متر مكعب في نهاية الخطة الخمسية (اي سنة ١٩٧١) . ويرتكز هذا التقدير على التحسن المنتظر في مستويات المعيشة .

الاستهلاك الزراعي : من المنتظر ان يزداد هذا الاستهلاك خلال سني الخطة الى ٥٥ مليون متر مكعب سنوياً .

- الاستهلاك الصناعي : من المنتظر ان يزداد طلب هذا القطاع للمياه من حوالي ٤٤ مليون متر مكعب سنوياً في سنة ١٩٦٥/١٩٦٦ الى حوالي ٦٥ مليون متر مكعب سنوياً سنة ١٩٧١ .

وقد ذكرت صحيفة « الجروزالم بوست » بتاريخ ٣٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ ، ان اسرائيل تمكنت حتى الآن من سد احتياجاتها للمياه باستغلال مصادر المياه المتوافرة لديها ، وانها مضطرة الآن ولغاية سنة ١٩٧١ الى الاعتماد على المصادر الاخرى للميـــاه بموجب الخطة الخمسية المشار اليها اعلاه . وقالت الصحيفة انه في حال تنفيـذ الخطة على الوجه المحدد لها الآن ، تكون اسرائيل في سنة ١٩٧١ استغلت تقريبا جميع مصادر المياه

---

(١) « الجروزالم بوست » ١/٢٤ .

(٢) المصدر نفسه ١/٣٠ .

العذبة المتوافرة لديها ، ويترتب عليها بعد ذلك ان تستقصي جدياً امكانيـــة تطوير المصادر غير الاعتيادية للمياه ، وفي طليعتها تحلية مياه البحر .

ومما يلاحظ ان اسرائيل تستعمل هذه التقديرات لخلق ضغط على اميركـة للاسراع بتنفيذ مشروع تحلية مياه البحر .

ويذكر بهذه المناسبة ان الـوورث بنكر (Ellsworth Bunker) ، مبعـــوث الرئيس الاميركي جونسون الخاص لشؤون تحلية مياه البحر ، قام بجولة دراسيـــة في اسرائيل ، وقد صرح اثناء زيارته لبحيرة طبرية « ان هناك ما يحمل على الاعتقاد ان الولايات المتحدة ستستمر في منح اسرائيل مساعدتها لتنمية مواردها المائية ، كما فعلت في السابق بالنسبة لمشاريع اسرائيل الاقتصادية الاخرى». وذكرت الصحف الاسرائيلية ان بنكر اجتمع اثناء زيارته مرتين الى رئيس الوزراء ، اشكول ، وبحث معه موضوع تمويل المشروع الذري لتحلية مياه البحر الذي تدرس اسرائيل امكانية تنفيذه بالتعاون مع الولايات المتحدة ، والذي تبلغ تكاليفه التقديرية حوالي ٧٠ مليون جنيه استرليني [١]. كما زار اسرائيل في اواخر سنة ١٩٦٧ عضو لجنة الطاقة الذرية للولايات المتحـــدة ، جيمس رامي (James Ramey) ، للتبـــاحث مع المسؤولين الاسرائيليين بشأن المشروع المذكور [٢].

ومن جهة ثانية ، اعلن اشكول ، بصفته رئيس لجنة الطاقة الذرية الاسرائيلية ، بأن اسرائيل تقوم بدراسات لاقامة مفاعل للمشروع الذري لتحلية مياه البحر تبلغ طاقته ٣٠٠ ميجاوات-علماً بأن طاقة اسرائيل الحالية لانتاج القوة حوالي ٨٦١ ميجاوات[٣]. وكانت لجنة الطاقة الذرية الاسرائيلية قد قررت في وقت سابق ان اقامـــة أية انشاءات ذرية تتعلق بمشروع تحلية مياه البحر يجب ان تكون بموجب موافقة مسبقة من جانب اللجنة [٤] .

رابعا : الصناعة

ان الانخفاض في مستوى نمو القطاع الصناعي الذي تميزت به سنة ١٩٦٦ ، قد انعكس في منتصف سنة ١٩٦٧ ، وبذلك اجتاز هذا القطاع مرحلة الركود التي اختبرها مـــدة

---

(١) المصدر نفسه ١/٦ .

(٢) المصدر نفسه ١١/١٢ ، راجــع تفاصيل هذا المشروع في « الكتاب السنوي – ١٩٦٦ » ، ص ٦١٩ – ٦٢٢ .

(٣) « الجيروزالم بوست » ٥/٢ .

(٤) المصدر نفسه ٥/٤ .

سنتين تقريباً . فالاحصاءات الرسمية تشير الى ان معدل نمو الناتج الصناعي اخذ يتباطأ في اوائل سنة ١٩٦٥ ، وسجل هبوطا سريعا في الربع الأول من سنة ١٩٦٦ واستمر هذا الهبوط حتى بلغ ١٦ بالمئة بين شباط (فبراير) وكانون الاول (ديسمبر) من السنة المعنية . وفي النصف الأول من سنة ١٩٦٧ استقر النمو على المستوى الذي بلغه في نهاية السنة السابقة ، وفي النصف الثاني من السنة سجل ارتفاعاً سريعاً نسبياً حتى انه بلغ في نهاية السنة ٢٠ بالمئة زيادة عن مستواه في اول سنة ١٩٦٧ ، وحوالي ٢ بالمئة عن مستواه في شباط (فبراير) ١٩٦٦ . وعلى الرغم من هذا التحسن بلغت القيمة الحقيقية للناتج الصناعي في نهاية السنة المعنية ٣ بالمئة أقل من مستواها (على اساس المعدلات السنوية) خلال سنة ١٩٦٦ . ويعود حوالي نصف هذا الانخفاض الى تعطل الانتاج الصناعي بسبب حرب حزيران (يونيو)[١] .

ويلاحظ من الاحصاءات التفصيلية ان الانخفاض في الناتج الصناعي خلال الجزء الأخير من سنة ١٩٦٥ واوائل سنة ١٩٦٦ بدأ في فروع الصناعات التي تنتج السلع الاستثمارية ومواد البناء . وخلال سنة ١٩٦٦ بدأت فروع الصناعات التي تنتج السلع الاستهلاكية الدائمة تسجل ركوداً ملحوظا ، وفي نهاية السنة سجلت بعض الصناعات التي تنتج سلعاً للاستهلاك الجاري انخفاضا ملحوظا - اي انه في نهاية سنة ١٩٦٦ كانت معظم الفروع الصناعية قد سجلت انخفاضا ملموسا . اما في سنة ١٩٦٧ ، فيلاحظ بأن الصناعات التي تنتج السلع الاستثمارية ومواد البناء تابعت انخفاضها حتى منتصف السنة ، في حين ان الكثير من الصناعات التي تنتج سلعا استهلاكية استعادت جزءا لا بأس به من نشاطها في الأشهر الأربعة الأولى من السنة . والواقع ان حرب حزيران (يونيو) ، على الرغم من انها ادت الى هبوط ملموس في مستوى الانتاج ، فانها من ناحية اخرى خلقت ارتفاعا كبيرا في الطلب على السلع الصناعية ، وبالتالي ساعدت على الاتجاه التصاعدي للنمو الصناعي في النصف الثاني من السنة . واشار التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٧ ان اكثر من نصف الزيادة في النمو الصناعي خلال النصف الثاني من سنة ١٩٦٧ يعود الى ازدياد طلب القطاع العام على السلع الصناعية ، خاصة بالنسبة لاحتياجات الجيش . ويبين الجدول التالي انتاج الفروع الصناعية المختلفة في اسرائيل وتطوره خلال السنوات ١٩٦٤ - ١٩٦٧ .

---

(١) بنك اسرائيل ، « التقرير السنوي لعام ١٩٦٧ » ص ٣٠٠ .

الناتج الصناعي القائم حسب الفروع الصناعية ، ١٩٦٤ – ١٩٦٧

(بملايين الليرات الاسرائيلية ، وبالاسعار الجارية)

	١٩٦٦/٦٧	النسبة المئوية للزيادة الحقيقية او النقصان (–) بالنسبة للسنة السابقة			
		١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧
المناجم والمقالع	١٦٧	٢٧٫٥	٢٤٫٦	٢٫٦	-٥٫٩
المواد الغذائية	١٣٦٠	١٤٫٦	٤٫٦	٦٫٥	٥٫٣
المنسوجات	٦٣٥	٢٤٫٣	١٠٫٢	٤٫٢	-٥٫٢
الملابس	٢١٣	١٨٫١	٢٤٫٥	٥٫٦	-٢٫٣
الاخشاب والنجارة	٣٧١	١٩٫٨	١٧٫٣	١٫٨	-٦٫٣
الورق والمطبوعات والنشر	٣٢١	١٦٫٩	٧٫٥	٨٫٤	١١٫٢
الجلد ومصنوعاته	٩٦	١١٫٢	١١٫٣	-٢٫٤	-١١٫٧
المطاط والبلاستيك	١١٢	٣٠٫٧	١٠٫٥	٩٫٨	-٣٫٣
الاطارات	٥٩	١٣٫٣	١١٫٠	-٤٫٥	٥٫٠
الكيماويات	٣٢٥	١٨٫١	١٧٫٨	٨٫٩	٣٫٠
البترول المكرر	٢٤٣	١٢٫٧	١٣٫٦	١٦٫٠	٩٫٠
المواد غير المعدنية	٣٢٢	٤٫٣	٦٫٢	-٧٫٦	-٢٦٫٠
الماس	٥٢٥	٣٫٠	٧٫٧	١١٫٢	-٦٫١
المعادن الأساسية	١٧١	١٢٫٣	٨٫١	-٧٫٠	-١٦٫٧
المنتجات المعدنية	٤٤٠	٢٢٫٦	٥٫٤	-٤٫٦	-١٦٫٣
الماكينات والآلات الكهربائية	٢٣٤	١٢٫٦	٩٫٦	-١٫٧	-٨٫٩
الآلات والأدوات المنزلية	٢٦٥	٢٫٩	٦٫١	-١٣٫٤	-٧٫٠
آلات النقل	٣٧٨	١٫٧	٤٫٦	-١٢٫٩	-٢٫٦
المجموع	٦٢٣٧	١٥٫٠	٩٫٩	١٫٨	-٣٫٠

المصدر : بنك اسرائيل ، « التقرير السنوي لعام ١٩٦٧ » ص ٣٠٧ .

اما بالنسبة للصادرات الصناعية ، فتشير الاحصاءات الى انها بلغت - بما فيها صادرات الماس - حوالي ٣٨٥ مليون دولار اميركي في سنة ١٩٦٧ ، مقابل ٣٧٣ مليون دولار في السنة السابقة ، أي بزيادة قدرها ٣,٤ بالمئة ، مقابل زيادة قدرها ١٨,٩ بالمئة خلال سنة ١٩٦٦. ويلاحظ بأن معظم الانخفاض في نسبة الزيادة يعود الى انخفاض صادرات الماس التي انخفضت بحوالي ٤ بالمئة خلال سنة ١٩٦٧ ، بعد ان سجلت ارتفاعا قدره ٢٥ بالمئة في السنة السابقة . ويعود السبب وراء انخفاض صادرات الماس الى الركود الذي حصل في السوق الدولية للماس ، بالاضافة الى حصول انخفاض ضئيل في اسعار الماس خلال السنة المعنية . اما الصادرات الصناعية الاخرى - باستثناء صادرات الماس - فارتفعت من ٢٠٨ مليون دولار سنة ١٩٦٦ الى ٢٢٦ مليون دولار سنة ١٩٦٧ ، أي بزيادة قدرها ٨,٨ بالمئة ، مقابل ١٤,٣ بالمئة في السنة السابقة . ويبين الجدول التالي تطور اهم الصادرات الصناعية خلال السنوات ١٩٦٥ - ١٩٦٧ .

اهم الصادرات الصناعية الاسرائيلية ، ١٩٦٧

(بأسعار « فوب » الجارية)

فروع الصناعة	(بآلاف الدولارات)	٪ الزيادة او النقصان (-) بالنسبة للسنة السابقة		
	١٩٦٧	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧
آلات النقل	٧٨٣٨[1]	-٢٦,٦	٤٧,٩	٧٥,٣
الآلات المنزلية وغيرها	٧٧٤٥	-٠,٩	١١,٧	٤٧,٠
الماكينات والآلات الكهربائية	٤٣٥٨[2]	٧٨,٥	٣٢,٥	٤٦,٣
الكيماويات	١٩٦٠٠	٢٦,٧	٢,٠	٣٥,٩
الجلد ومصنوعاته	١٥١٥	١,٠	٤٦,٤	٣٢,٧
منتجات الحمضيات	٢٥١٠٦	٥,٨	٣,١	٢٥,٩
المطاط والبلاستيك	٣١٨٣	٢,١	٢٨,٠	٢٢,٠
الورق والمطبوعات والنشر	٥٥٥٣	-٧,٧	-٠,٧	١٩,٧
المنسوجات (باستثناء الملابس)	٤٠٦٤٢	٠,١	١٤,٧	١٦,٩

الخشب المعاكس	٨٣١٩	١٣,٢	١٠,١-	١٤,٩
البترول المكرر	١٦٥٦٧	٦,٥	٥٥,٣	٤,٧
الملابس	١١١٠٠	٨,٩	٥,٦	٢,٩
المفروشات والاخشاب للابنية	٢٣٤	٣٦١,١ [٣]	١٧٥,٩ [٣]	٢,٣
المناجم والمقالع	٢٩٣٧٢	٣١,٣	٢١,٥	١,٦-
الاطارات	٩٤٠٩	٤,٩	٩,١	٢,٢-
المواد غير المعدنية	٤٩٣٩	٣٤,٧	٠,٣-	٧,١-
المنتجات المعدنية	١٣٣٧١	٣٠,٢	١٦,٩	١٤,٩-
المعادن الأساسية	٦٢٠٦	١٠٢,٧	١٣,٤	٢١,٨-
المواد الغذائية (باستثناء الحمضيات)	١١٢٢٤	١٠,٣	١٨,٠	٢٦,٣-
الصادرات الصناعية (باستثناء صادرات الماس)	٢٢٦٢٨٠	١٣,٤	١٤,٣	٨,٨
صادرات الماس	١٥٨٢٩٣	١١,٥	٢٥,١	٤,١-
اجمالي الصادرات	٣٨٤٥٧٣	١٢,٧	١٨,٩	٣,١

(١) باستثناء مبيعات سفن قديمة وطائرات بلغت قيمها الاجمالية ١٨٠٨ مليون دولار اميركي .

(٢) باستثناء مبيعات ماكينات مستعملة للبنـــاء قيمتها مليون واحد من الدولارات الاميركية - باعهـــا مقاولون اسرائيليون يعملون في الخارج .

(٣) يعود ارتفاع هذه النسب الى ضآلة القيمة المطلقة للصادرات .

المصدر : بنك اسرائيل ، « التقرير السنوي لعام ١٩٦٧ » ص ٣٢٠ .

ويتبين من تحليل تطور الصادرات الصناعية خلال سنة ١٩٦٧ ، ان عدة عوامـــل ساعدت على زيادة هذه الصادرات في بادىء الامر ، وعلى انخفاضها بعـد ذلك . فمن بين العوامل التي ساعدت على زيادة الصادرات ، الاستقرار الذي حصل في تكاليف الانتاج بسبب تجميد الزيادات في أجور العمال ، وانكماش السوق المحلية ، وزيادة حوافز التصدير التي تقدمها الحكومـــة للمصدرين . ومقابل ذلك ساعدت عوامـــل اخرى على ضغط الصادرات الصناعية الاسرائيلية الى الخارج ، ومن بينها حرب حزيران (يونيو) التي أدت الى تعطيل الانتاج لفترة ليست بقصيرة ، كما ادت الى وقف الصادرات (خاصة

المنتجات من المناجم والمقالع والمنسوجات والاطارات وغيرها) الى بلدان اوروبة الشرقية التي قطعت علاقاتها السياسية مع اسرائيل عقب الحرب. والى جانب ذلك ساعد انخفاض النمو في حجم التجارة الدولية على انخفاض الصادرات الصناعية الاسرائيلية (باستثناء صادرات الماس) [١] .

هذا ، وقد اعلن وزير التجارة والصناعة الاسرائيلي زئيف شاريف ، اثناء مناقشة موازنة وزارته في الكنيست ، ان السبيل الاساسي للتخلص من الركود الاقتصادي الذي تشهده اسرائيل هو زيادة الصادرات الصناعية . وشدد الوزير على ان المنح الحكومية للصادرات الصناعية ستعطى بالتساوي الى جميع المصانع في جميع المجالات الصناعية [٢] . واشار التقرير السنوي لبنك اسرائيل لسنة ١٩٦٧ ان الاستثمار القائم الحقيقي في القطاع الصناعي انخفض بحوالي ٢٢ بالمئة خلال سنة ١٩٦٧ ، وذلك مقابل انخفاض قدره ٢٦ بالمئة سنة ١٩٦٦ ، و ١٢ بالمئة سنة ١٩٦٥. وقد دفع هذا الوضع الحكومة الى زيادة اهتمامها بالقطاع الصناعي ، فقامت بوضع خطة خمسية جديدة للتنمية الصناعية (١٩٦٧ – ١٩٧١) ، ووضع قانون خاص لتشجيع استثمار رؤوس الاموال في المشاريع الصناعية . وبموجب الخطة الخمسية المذكورة يقدر ان المعدل السنوي للانتاج الصناعي سيزداد بمقدار ٩٫٧ بالمئة ، وانتاجية العمال بمقدار ٤٫٥ بالمئة ، والعمالة بمقدار ٥٫٣ بالمئة . وقدر انه خلال السنوات الثلاث الاولى من الخطة سيتمكن القطاع الصناعي من استيعاب ٥٥٫٠٠٠ عامل جديد ، ومن المنتظر ان يرتفع هذا العدد الى حوالي ١٠٠٫٠٠٠ عامل في سنة ١٩٧١ ، وبذلك يرتفع عدد العاملين في القطاع المذكور الى حوالي ٣٠٠٫٠٠٠ عامل . اما الصادرات الصناعية فستتطور على الوجه الآتي :

السنة	الصادرات بملايين الدولارات	٪ الى الانتاج
١٩٦٦	٣٧٣	١٦٫٥ ٪
١٩٦٧	٤٥٠	–
١٩٦٩	٦٠٠	٢٠ ٪
١٩٧١	٨١٥	٢٥ ٪

(١) المصدر نفسه ص ٣١٩ .

(٢) « الجيروزالم بوست » ٢/٢١ .

وأشار وزير التجارة والصناعة الاسرائيـلي في معرض حديثه عن هذه الخطة الى ان صادرات الماس ستبقى في سنة ١٩٧١ اهم الصادرات الصناعية الاسرائيلية ، وسترتفع قيمتها المطلقة من ١٦٠ مليون دولار سنة ١٩٦٦ الى ٢٧٠ مليون دولار سنة ١٩٧١ ، غير ان نسبتها الى اجمالي الصادرات الصناعية ستنخفض من٤٤ بالمئة الى ٣٢ بالمئة على التوالي. وستأتي صادرات الماكينات بعد صادرات الماس من حيث الأهمية ، ومن بعدها صادرات الكيماويات ، ثم صادرات المنسوجات . وتبين التقديرات التفصيلية ان صادرات الماكينات والمعدات الكهربائية والالكترونية سترتفع من ١٥ مليون دولار سنة ١٩٦٦ الى ٥٠ مليون دولار سنة ١٩٦٩ والى ٨٢ مليون دولار سنة ١٩٧١ ، بينما سترتفع صادرات الكيماويات من١٦ مليون دولار سنة ١٩٦٦ الى ٨٩ مليون دولار سنة ١٩٧١، وصادرات النسيج من ٤٤ مليون دولار الى ٨٦ مليون دولار (وخاصة الملبوسات التي سترتفع صادراتها من ٨ ملايين دولار الى ٣٢ مليون دولار) على التوالي [١] . وقال الوزير بأن الخطة ستؤدي بالنتيجة الى تقليص العجز في الميزان التجاري الاسرائيلي بحوالي ١٤٠ مليون دولار ، وقال بأن نجاح الخطة مرهون الى حد بعيد بامكانية المحافظة على استقرار اسعار الصادرات بحيث تستطيع منافسة السلع الأجنبية في الخارج . واشار الى ان الاجور يجب ان لا تزيد عن ٤ بالمئة سنوياً ، أي بمقدار الزيادة في انتاجية العمال . اما بالنسبة للاستثمارات اللازمة للخطة الخمسية فقد قدرت بحوالي ٣٣٥٠ مليون ليرة اسرائيلية سيجري تمويلها من المصادر الآتية [٢] :

	مليون ليرة اسرائيلية
استثمارات المصانع القائمة في معدات جديدة	٤٥٠
استثمارات جديدة	١٠٠٠
اعتمادات من ميزانية الدولة	٥٠٠
قروض	١٤٠٠
المجموع	٣٣٥٠

ولا بد من الاشارة الى ان اللجنة الوزارية للشؤون الاقتصادية في اسرائيل بحثت في

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) المصدر نفسه .

خطط لدمج جميع مصانع الكيماويات في اسرائيل في مصنع واحد، وذلك بغرض زيادة صادرات الكيماويات الاسرائيلية من ٣٥ مليون دولار سنة ١٩٦٦ الى ٥٠٠ مليون دولار سنة ١٩٧٥ [١] . وذكرت مجلة « الجويش اوبزرفر » بتاريخ ١٢ ايار (مايو) ١٩٦٧ ان اجمالي موجودات (اصول) المصانع التي ستدمج يقدر بحوالي ٧٠ مليون جنيه استرليني، وان مشروع الدمج يقضي باستثمار ٤٠ مليون جنيه استرليني قبل نهاية سنة ١٩٧٠ حتى تبلغ صادرات الكيماويات ١٠٠ مليون دولار، أي ثلاثة اضعاف قيمتها الحالية . والواقع ان اسرائيل تعلق اهمية كبرى على هـــذا المشروع بالنظر للتوسع المرتقب في الأسواق العالمية بالنسبة للكيماويات .

خامسا : التجارة الخارجية

تشير الاحصاءات الرسمية الاسرائيلية الى ان واردات السلع الى اسرائيل بلغت سنة ١٩٦٧ حوالي ١٫٧٢٥ مليون دولار ، أي بانخفاض قدره ٢٫٧٠ مليون دولار عن السنة السابقة ، بينما بلغت الصادرات الاسرائيلية ٥١٧ مليون دولار مقابل ٤٧٥ مليون دولار في السنة السابقة [٢] .

فبالنسبة للواردات ، يلاحظ بأن واردات السلع الاستهلاكيـــة انخفضت الى ٧٤٫٤ مليون دولار سنة ١٩٦٧ ، بعد ان كانت ٩٠٫٥ مليون دولار سنة ١٩٦٦ . ويعود هـــذا الانخفاض كما هو مبين في الجدول التالي ، الى هبوط واردات المواد الغذائيـــة (وخاصة اللحوم المثلجة من ٢٧٫٩ مليون دولار الى ١٤٫٩ مليون دولار) ، وكذلـــك هبوط واردات السلع الاستهلاكية الدائمة الى ١٨٫٥ مليون دولار ، مقابل ٢٤٫٨ مليون دولار في السنة السابقـــة ، وذلك بسبب انخفـــاض واردات اجهـزة الراديو

---

(١) كخطوة أولى نحو دمج المصانع ، قررت اللجنة دمج المصـــانع الحكومية الستة ووضعها تحت ادارة موحدة . وهذه المصانع هي : شركة اعمال البحر الميت ، شركة الكيماويات والفوسفات ، شركة تكرير البترول في حيفا ، وشركة البتروكيماويات الاسرائيلية ، وشركة كيماويات حيفـــا ، وشركة كيماويات آراد .

(٢) لا تشمل الواردات واردات اسرائيـل من الاراضي العربية المحتلة والتي بلغت منذ حرب حزيران (يونيو) وحتى نهاية سنة ١٩٦٧ حوالي مليون دولار اميركي ، كما لا تشمل صادرات اسرائيل الى الاراضي المحتلة والتي بلغت ١٥ مليون دولار . المصدر : بنك اسرائيل ، « التقرير السنوي لعـــام لعام ١٩٦٧ » ص ٤٨ و ٦٥ .

توزيع الواردات الاسرائيلية ، ١٩٦٥ – ١٩٦٧
(بملايين الدولارات الأميركية)

السلع	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧
السلع الاستهلاكية :	٨٢,٦	٩٠,٥	٧٤,٤
المواد الغذائية	٣٥,٢	٤٢,٨	٣١,١
سلع أخرى للاستهلاك الجاري	٢١,٤	٢٢,٩	٢٤,٨
سلع دائمة	٢٦,٠	٢٤,٨	١٨,٥
المواد الخام:	٥٥٦,٦	٥٩٠,٨	٥٥٢,٦
للزراعة	٣٤,١	٤٨,٠	٥٢,٠
للصناعة	٣١٢,١	٣٠٤,٧	٢٧٩,٦
للتشييد	١٧,٤	٩,٨	٧,٦
قطع غيار	٤٣,٢	٤٥,٢	٣٢,٦
محروقات	٥٣,٢	٥٨,٣	٥٥,٤
الماس خام (صافي)	٩٦,٥	١٢٤,٩	١٢٥,٤
السلع الاستثمارية :	١٧٨,٧	١٣٩,٦	١٢٩,٠
للزراعة	٥,٢	٥,٥	٤,٨
للصناعة	٨٨,٧	٦٥,١	٤٨,٧
للنقل والمواصلات	٣٣,٥	٢٨,٢	٢٣,٣
سلع استثمارية اخرى	١٩,٤	٢٢,٠	١٨,١
سفن وطائرات	٣١,٩	١٨,٨	٣٤,١
اجمالي الواردات	٨١٨,٠	٨٢١,٠	٧٥٦,٠
ناقص : الواردات المعادة والتسويات	٢٣,٦	٢٥,٧	٣٠,٩
اجمالي الواردات (صافي)	٧٩٤,٤	٧٩٥,٣	٧٢٥,١

المصدر : بنك اسرائيل ، « التقرير السنوي لعام ١٩٦٧ » ص ٥٠ .

والتلفزيون من ٤و٣ مليون دولار سنة ١٩٦٦ الى ٦و٢ مليون دولار سنة ١٩٦٧ ، والمفروشات من ٢و٢ مليون دولار الى ٦و١ مليون دولار ، وساعات اليد والحائط من ٣و٢ مليون دولار الى ٦و١ مليون دولار ، والأدوات الكهربائية المنزلية من ٢و٢ مليون دولار الى ٤و١ مليون دولار ، والسيارات من ٨و٦ مليون دولار الى ١و٦ مليون دولار على التوالي . اما واردات السلع الاستهلاكية للاستعمال الجاري (باستثناء المواد الغذائية) فارتفعت من ٩و٢٢ مليون دولار الى ٨و٢٤ مليون دولار ، وتعود هذه الزيادة الطفيفة الى ارتفاع واردات الأمتعة الشخصية للمهاجرين الجدد [١] . اما بالنسبة لواردات السلع الاستثمارية (باستثناء واردات السفن والطائرات) فانخفضت بحوالي ٢١ بالمئة. ويلاحظ بأن جميع مجموعات السلع الاستثمارية سجلت هبوطا ملحوظا خلال السنة المعنية بالنظر لانخفاض المستوى العام للاستثمار في اسرائيل . وكذلك سجلت واردات المواد الخام هبوطا قدره ٦ بالمئة ، ويعود القسم الاكبر من هذا الهبوط الى انخفاض واردات المواد الخام للصناعة (من ٧و٣٠٤ مليون دولار الى ٦و٢٧٩ مليون دولار)، وللتشييد (من ٨و٩ مليون دولار الى ٦و٧ مليون دولار) ، وقطع الغيار (من ٢و٥٤ مليون دولار الى ٦و٣٢ مليون دولار)، والمحروقات (من ٣و٥٨ مليون دولار الى ٤و٥٥ مليون دولار).

وأما بالنسبة للصادرات الاسرائيلية ، فتبين الاحصاءات التفصيلية ان القسم الاكبر من الزيادة التي حصلت فيها خلال سنة ١٩٦٧ نشأ عن بيع عدد من السفن القديمة (ومن بينها السفينة « شالوم ») . وقد بلغت الصادرات المحلية ٤٩٣ مليون دولار سنة ١٩٦٧، مقابل ٤٦٧ مليون دولار في السنة السابقة (أي بزيادة قدرها ٥ بالمئة) . ويلاحظ بأن الصادرات الزراعية ازدادت بحوالي ١٥ بالمئة ، وذلك بفضل الزيادة التي حصلت في صادرات الحمضيات (من ٩و٧٤ مليون دولار سنة ١٩٦٦ الى ٥و٨٥ مليون دولار سنة ١٩٦٧) والتي شكلت حوالي ٨٠ بالمئة من اجمالي الصادرات الزراعية . وازدادت الصادرات الصناعية (بما فيها صادرات الماس) الى ٣و٣٨٤ مليون دولار، مقابل١و٣٧٣ مليون دولار (أي بزيادة قدرها ٠و٣ بالمئة) علما بأن صادرات الماس والمعادن سجلت انخفاضا (بعدما اختبرت توسعا سريعا في السنوات الاخيرة) بسبب تضاؤل الطلب عليها في الاسواق الخارجية . ويبين الجدول التالي تطور الصادرات الاسرائيلية خلال السنوات ١٩٦٥ – ١٩٦٧ .

---

(١) بنك اسرائيل ، « التقرير السنوي لعام ١٩٦٧ » ص ٥٤ .

الصادرات الاسرائيلية ، ١٩٦٥ – ١٩٦٧

(بملايين الدولارات الاميركية)

	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧
السلع الزراعية :			
الحمضيات	٧١,٣	٧٤,٩	٨٥,٥
منتجات الدواجن والقطن	٧,٧	٩,٢	١٣,٩
منتجات زراعية أخرى	٧,٤	١٠,٣	١٠,٢
المجموع	٨٦,٤	٩٤,٤	١٠٨,٦
السلع الصناعية :			
الماس	١٣١,٩	١٦٥,١	١٥٨,٣
المعادن والخردة	٢٧,١	٣٤,٤	٣٠,٧
منها : اسمنت النحاس	٧,٦	١٢,٣	١٠,٣
البوتاس	١٣,٢	١٢,٩	١٣,٦
الفوسفات	٢,٩	٤,٥	٤,٩
الخردة	٣,٠	٤,٧	١,٩
المنسوجات والالبسة	٤٠,٣	٤٤,٩	٥١,٧
المنتجات الحمضية	١٨,٦	١٩,٠	٢٤,٠
منتجات معدنية أخرى	٩,٩	١٠,١	٨,٦
طائرات وقطع لها	٢,٢	١,٩	٥,٧
زيوت للاكل	٧,٥	٧,١	٢,٣
منتجات صناعية أخرى	٦٦,٠	٧٥,٠	٨٦,٨
اجمالي الصادرات الصناعية	٣١٣,٥	٣٧٣,١	٣٨٤,٣
اجمالي الصادرات الصناعية باستثناء الماس والمعادن	١٥٤,٥	١٧٣,٦	١٩٥,٣
اجمالي الصادرات المحلية	٣٩٩,٩	٤٦٧,٥	٤٩٢,٩

مبيعات السفن والطائرات المستعملة	٢و٧	٥و١	١٨و٨
شحنات معدات لمصانع اسرائيلية تعمل في الخارج		٠و٣	١و٠
اشغال فنية وتحف وامتعة شخصية	٤و٧	٤و٦	٥و٥
اجمالي الصادرات السلعية	٤٠٧و٣	٤٧٧و٥	٥١٨و٢
التسويات	٣و٥–	٢و٩–	١و٠–
صافي اجمالي الصادرات السلعية	٤٠٣و٨	٤٧٤و٦	٥١٧و٢

المصدر : بنك اسرائيل ، « التقرير السنوي لعام ١٩٦٧ » ص ٦٨ – ٦٩ .

وبالرغم من التحسن الظاهر في ارقام التجارة الخارجية الاسرائيلية ، يمكن القول بأن سنة ١٩٦٧ لم تكن حاسمة بالنسبة لتطور التجارة الاسرائيليـة – وبشكل خاص الصادرات الاسرائيلية . ففضلا عن ان حرب حزيران (يونيو) عرقلت لفترة ما عمليات الانتاج في اسرائيل ، فانها افقدت اسرائيل اسواق بلدان اوروبة الشرقية – باستثناء رومانية – التي اخذت في السنوات الاخيرة تحتل مكانة هامة بالنسبة للصادرات الاسرائيلية . كما ان الاسواق الغربية (خاصة الولايات المتحدة واوروبة) ، بالنظر للاوضاع الاقتصادية التي كانت سائدة فيها خلال سنة ١٩٦٧ ، لم تستوعب المزيد من الصادرات الاسرائيلية ، وبشكل خاص صادرات الماس [(١)] . وازاء ذلك ، وجدت اسرائيل خلال السنة المعنية انه من الضروري كسر الطوق الذي فرضته عليها دول اوروبة الشرقية بعد حرب حزيران (يونيو) ، عن طريق تحسين علاقاتها الاقتصادية (والسياسية) مع رومانية. ويذكر ان وزير المالية الاسرائيلي، بنحاس سابير، كان قد زار على رأس وفد تجاري اسرائيلي بوخارست ، عاصمة رومانية ، في منتصف شهر نيسان (ابريل) ١٩٦٧ . وقد اسفرت هذه الزيارة عن توقيع اتفاق للتعاون الاقتصادي والفني بين اسرائيل ورومانية ، واتفاق آخر طويل الاجل للتجارة والمدفوعات بين البلدين . وتضمن اتفاق التعاون الاقتصادي والفني امكانية تعاون البلدين في مجال صناعات الكيماويات ، والاغذية ، والزراعة ، والسياحة ، والوصول الى اتفاق للنقل الجوي بين البلدين . اما اتفاق التجارة والدفع (الذي ينتهي مفعوله في ٣١ كانون

(١) « الجروزالم بوست » ١٧/١٠.

الاول (ديسمبر) ١٩٧٠)، فيقضي بزيادة حجم التبادل التجاري بين البلدين الى ما يتراوح بين ١٦ و٢٠ مليون دولار اميركي في السنة في كل من الاتجاهين ، وذلــك خلال سنتي ١٩٦٧ و١٩٦٨ ـ علما بأن اجمالي حجم التبادل بين البلدين سنة ١٩٦٦ بلغ٥ ملايين دولار فقط (بما فيه ٢٫٨ مليون دولار قيمة الصادرات الاسرائيلية الى رومانية) . وستشتري اسرائيل بموجب الاتفاق المذكور من رومانية اللحوم، والسكر، والتبغ، والكيماويات، والمعادن . بينما ستصدر الى رومانية الحمضيات ، والمنسوجات ، والفوسفات ، والنحاس، والاسمنت ، والانابيب ، والمواد الصيدلانية ، ومعدات مختلفة . ونص الاتفاق على ان يجري تسديد جميع المعاملات الناشئة عن الاتفاق بالعملات الصعبة ، وذلك خلافــا للاتفاق التجاري الذي كان قائماً بين البلدين منذ سنة ١٩٥٤ والذي ينص على المقاصة[1].

وفي اواخر سنة ١٩٦٧، قام وفد تجاري روماني برئاسة وزير التجارة الخارجية بزيارة الى اسرائيل ، حيث اجرى مباحثات مع المسؤولين الاسرائيليين بشأن اقامة مشاريع صناعية مشتركة في اسرائيل وانشاء خط جوي مباشر بين اسرائيل ورومانية [2] .

ومن ناحية أخرى ، تابعت الحكومة الاسرائيلية ، خلال سنة ١٩٦٧ ، جهودهـــا لتحقيق نوع من الارتباط التجاري والاقتصادي بين اسرائيل والسوق الاوروبية المشتركة، يكون سندا لها ويساعدها على تذليل مشاكلها الاقتصادية وكسر طوق المقاطعة الاقتصادية العربية لها . فقد جرى في بروكسل بتاريخ ٢٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ اجتماع بين وفد اسرائيلي [3] واللجنة التنفيذية للسوق الاوروبية المشتركة لاجراء « مباحثـــات استطلاعية » حول طلب اسرائيل الانضمام الى السوق المشتركة كعضو مشارك . وقد عقد هذا الاجتماع بناء على قرار سابق اتخـــذه مجلس السوق ، ويقضي بدراسة الطلب الذي تقدمت به الحكومة الاسرائيلية للانضمام الى السوق في ٤ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٦. ولم يسفر هذا الاجتماع عن أية نتيجة تذكر بسبب معارضـــة فرنسة الشديدة لارتباط اسرائيل بالسوق الاوروبية المشتركة .

---

(١) « الجويش اوبزرفر » ٢٨/٤ .

(٢) المصدر نفسه ٢٢/١٢.

(٣) شكلت اللجنة الوزارية الاسرائيلية الخاصة بالسوق الاوروبية المشتركة الوفد الاسرائيـــلي من خمسة اشخاص هم : اميل نجار (السفير الاسرائيلي في بروكسل) يعقوب ارنون (مدير عام وزارة المالية) دافيد جولان (مدير عام وزارة التجارة والصناعة) آرئيل امياط (مدير عام وزارة الزراعة) افيزير شلوش (مدير الدائرة الاقتصادية في وزارة الخارجية) — « الجروزالم بوست » ١/١١ .

ويذكر ان غرفة تجارة اسرائيلية ـ المانية (غربية) مشتركة أسست في تل ابيب بتاريخ ١٨ نيسان (ابريل) ١٩٦٧ ، كما اسست في نفس الوقت غرفة مقابلة في مدينة فرانكفورت . والغرض من هاتين الغرفتين توثيق العلاقات التجارية والتعاون بين اسرائيل والمانية الغربية . وقد اعلن سفير المانية الغربية في اسرائيل بهـذه المناسبة ان سياسة حكومة المانية الغربية ترمي الى الاستمرار في تقديم المساعدات لاسرائيل الى اقصى حد ممكن ، ومساعدتها لاقامة علاقات وثيقة مع السوق الاوروبية المشتركة . ومما يذكر ان التبادل التجاري بين المانية الغربية واسرائيل بلغ في سنة ١٩٦٦ حوالي ١١٧ مليـون دولار ، وقد شكلت صادرات اسرائيل الى المانية الغربية ثلثي وارداتها منها [١] .

سادسا : ميزان المدفوعات

كما سبق وأشرنا ، سجل العجز التقليدي في الميزان التجاري الاسرائيلي هبوطـا ملحوظا خلال سنة ١٩٦٧ ، بسبب ارتفاع الصادرات من جهة ، وانخفاض الواردات من جهة اخرى . ومع ان واردات الخدمات (وخاصة تلك المتعلقة بشؤون الامن) سجلت ارتفاعا كبيرا ، فقد حقق العجز في الحساب الجاري في ميزان المدفوعات الاسرائيـلي انخفاضا قدره ٧,٦ مليون دولار اميركي ، اذ بلغ ٤٣٧,٣ مليون دولار سنة ١٩٦٧ ، مقابل ٤٤٤,٩ مليون دولار سنة ١٩٦٦ .

ويلاحظ بأن عدة عوامل اقتصادية وسياسية وعسكرية كان لها تأثير مباشر على تدفق رؤوس الاموال الاجنبية الى اسرائيل خلال السنة المعنية . فمن جهة فان حرب حزيران (يونيو) وحالة الطوارىء التي رافقتها ادت الى حصول زيادة كبيرة في تحويلات المؤسسات الصهيونية العالمية الى اسرائيل وكذلك في صافي الايرادات من مبيعات سندات الاستقلال والتنمية . ومن جهة ثانية ، أدت حالة الركود الاقتصادي في اسرائيل وارتفاع معدلات الفائدة في الخارج الى انخفاض الاستثمارات الاجنبية في اسرائيل وكذلـك انخفاض استقراض اسرائيل من الخارج . ولعل من ابرز ما يلاحظ في هذا المجـال ان التحويلات « دون مقابل » خلال سنة ١٩٦٧ بلغت اكثر من العجز في الحساب الجاري ، مع العلم بأن هذه التحويلات كانت لا تغطي في السنوات السابقة اكثر من ثلثي العجز المذكـور ، وكان القسم الاكبر منها يتكون من التعويضات الالمانية الرسمية والشخصية . ومما يذكر انه منذ وقف التعويضات الالمانية الرسمية ، وكذلك المساعدات الاميركية لاسرائيـل ، انحصرت « التحويلات دون مقابل » في ميزان المدفوعات الاسرائيلي بثلاثة بنود رئيسية

---

(١) « الجروزالم بوست » ١٩/٤ .

ميزان المدفوعات الاسرائيلي ، ١٩٦٦ - ١٩٦٧

(بملايين الدولارات الاميركية)

	١٩٦٦			١٩٦٧		
	دائن	مدين	الصافي	دائن	مدين	الصافي
أ ـ الحساب الجاري :	٨٣٢٫٢	١٢٧٧٫١	−٤٤٤٫٩	٩١٨٫٤	١٣٥٥٫٧	−٤٣٧٫٣
البضائع (فوب)	٤٧٤٫٦	٧٣٤٫٤	−٢٥٩٫٨	٥٣٢٫٢	٦٦٨٫٨	−١٣٦٫٦
الخدمات الحكومية	٢٥٫٠	١٥٨٫٧	−١٣٣٫٧	٣٤٫٣	٢٥٥٫٤	−٢٢١٫١
الخدمات الاخرى	٣٣٣٫٦	٣٧٨٫٠	−٤٤٫٤	٣٥١٫٩	٤٣١٫٥	−٧٩٫٦
ب ـ التحويلات دون مقابل :	٢٩٩٫٦	٧٫٧	٢٩١٫٩	٥٣٩٫٨	١٧٫٦	٥٢٢٫٢
التحويلات الخاصة						
نقدا	٨١٫٩	١٫٣	+٨٠٫٦	٨٧٫٥	٢٫٤	+٨٥٫١
غيرها	٦٫٩	٤٫٢	+٢٫٧	٥٫٧	٤٫٩	+٠٫٨
التعويضات الالمانية الشخصية	١١٠٫٤	−	+١١٠٫٤	١٢٣٫٢	-	+١٢٣٫٢
التعويضات الالمانية الرسمية	−	٢٫٠	−٢٫٠	−	٢٫٠	−٢٫٠
صفقات حكومية	٣٫٤	٠٫٢	+٣٫٢	٠٫٣	٨٫٣	−٨٫٠
تحويلات المؤسسات الصهيونية	٩٧٫٠		+٩٧٫٠	٢٢٣٫١	-	+٢٢٣٫١
ج ـ حركة رؤوس الاموال :						
حركة رؤوس الاموال المتوسطة والطويلة الاجل	٤١٧٫٦	٢٣٣٫٩	+١٨٣٫٧	٤٣٣٫٨	١٧٦٫٣	+٢٥٧٫٥
ـ قروض سندات التنمية والاستقلال	١٢٤٫٣	١١٣٫٠	+١١٫٣	٢٣٢٫٢	٥٧٫٤	+١٧٤٫٩
ـ قروض البنك الدولي	٤٨٫٢	٣١٫٠	+١٧٫٢	٨٫٢	٢٫٥	+٥٫٧
ـ قروض بنك الاستيراد والتصدير	٨٫٣	٩٫١	−٠٫٨	١٠٫٧	١٠٫٠	+٠٫٧
ـ قروض الحكومة الاميركية (بما فيها فائض الاغذية)	٥٨٫٣	١٦٫٤	+٤١٫٩	٥٢٫١	٢١٫٥	+٣٠٫٦
ـ قروض اخرى	٩٦٫٠	٥٣٫١	+٤٢٫٩	١٠١٫٩	٧٠٫٦	+٣١٫٣
ـ استثمارات من الخارج (صافي)	٨٢٫٥	١١٫٣	+٧١٫٢	٢٨٫٦	١٤٫٣	+١٤٫٣
حركة رؤوس الاموال القصيرة الاجل	٤٤٫٣	٤٨٫٢	−٣٫٩	٥١٫١	٢٧٩٫٣	−٢٢٨٫٢
ـ قروض قصيرة الاجل	−	٣١٫١	−٣١٫١	٣٠٫٤	٤٤٫٤	−١٤٫٠

ـ ودائع لدى صندوق النقد الدولي	—	١٠١,٠	−١٠١,٠	—	—	—
ـ حسابات المقاصة	—	١٠,٥	−١٠,٥	—	١٠,٢	−١٠,٢
ـ ودائع اجنبية	١٥٠,٣	—	+١٥٠,٣	٢٠٠,٧	—	+٢٠٠,٧
ـ ودائع الحكومة الاميركية	—	٥,٦	−٥,٦	—	١٧٠,٨	−١٧٠,٨
ـ احتياطي النقد الاجنبي	١٩٠,٠	—	+١٩٠,٠	—	٢١٥,٨	−٢١٥,٨
ـ ذهب نقدي	١٠٠,٥	—	+١٠٠,٠	—	٠,١	−٠,١
المجموع (أ + ب + ج)	١٥٩٣,٧	١٥٦٦,٢	+٢٦,٨	١٩٤٣,١	١٨٢٨,٩	+١١٤,٢
صافي السهو والخطأ		٢٦,٨	−٢٦,٨	—	١١٤,٢	−١١٤,٢

المصدر : بنك اسرائيل ، « التقرير السنوي لعام ١٩٦٧ » ص ٤٠ و ٨٦ .

هي : التعويضات الالمانية الشخصية ، والتحويلات الشخصية ، وتحويلات المؤسسات الصهيونية في مختلف انحاء العالم . ويبين الجدول المشار اليه آنفا ان تحويلات المؤسسات الصهيونية سنة ١٩٦٧ سجلت رقما قياسيا ، اذ بلغت ٣٢٣ مليون دولار ، مقابل ٩٧ مليون دولار فقط سنة ١٩٦٦ .

هذا ، وقد ارتفع حجم ديون اسرائيل الطويلة والمتوسطة الاجل الى ٢٥٧,٥ مليون دولار ، مقابل ١٨٣,٧ مليون دولار سنة ١٩٦٦ . والواقع ان القسم الاكبر من هذه الزيادة جاء نتيجة للارتفاع الكبير في مبيعات سندات التنمية والاستقلال بسبب حرب حزيران (يونيو)، والانخفاض الذي حصل في ايرادات القروض الاخرى وفي الاستثمارات الاجنبية في اسرائيل . وقد بلغت مبيعات سندات التنمية والاستقلال ٢٣٢ مليون دولار ، مقابل ١٢٤ مليون دولار سنة ١٩٦٦ ، و ١٠٠ مليون دولار سنة ١٩٦٥، وبلغت قيمة السندات التي اطفئت ٥٧,٥ مليون دولار ، وبذلك بلغ صافي رؤوس الأموال من هذا المصدر ١٧٤,٩ مليون دولار . هذا ، وقد بلغ اجمالي المطلوبات على حساب سندات التنمية والاستقلال حوالي ٧١٨ مليون دولار في نهاية سنة ١٩٦٧، موزعة بالشكل الآتي: ٤٤ مليون دولار فوائد متراكمة ، ٦٦ مليون دولار على حساب قرض التنمية الاول ، و١٧٢ مليون دولار على حساب قرض التنمية الثاني ، و٣٤٤ مليون دولار على حساب قرض التنمية الثالث ، و٦٠ مليون دولار على حساب القرض الخاص الذي بدأ بيع سنداته في سنة ١٩٦٦، و٣٢ مليون دولار على حساب قرض التنمية الرابع الذي بدأ بيع

سنداته سنة ١٩٦٧ [١] .

ويلاحظ بأن مساعدات الحكومة الاميركية الى اسرائيل اصبحت في الوقت الحاضر تتخذ شكل قروض ، وقد بلغ اجمالي هذه القروض في نهاية سنة ١٩٦٧ حوالي٣٠و٦ مليون دولار ، مقابل ٤١,٩ مليون دولار في نهاية السنة السابقة .

وسجلت الاستثمارات الاجنبية في اسرائيل هبوطا كبيرا قدره ٥٧ مليون دولار تقريبا، اذ بلغت ١٤و٣ مليون دولار سنة ١٩٦٧ ، مقابل ٧١,٢ مليون دولار سنة ١٩٦٦ .

واشار التقرير السنوي لبنك اسرائيل لعام ١٩٦٧ ان احتياطي اسرائيل من النقد الاجنبي بلغ في نهاية سنة ١٩٦٧ حوالي ٩٤٤ مليون دولار اميركي ، أي بزيادة قدرها ٢١٦ مليون دولار عن السنة السابقة .

سابعا : المالية العامة

من أبرز المشاكل التي واجهتها الحكومة الاسرائيلية عشية حرب حزيران (يونيو)، وبعدها، الحاجة الى الاعتمادات المالية لتمويل الجهود الحربي وادارة الاراضي العربية المحتلة ، فضلا عن التوسع في الانفاق على المشاريع الانمائية والعادية. ويذكر ان الكنيست الاسرائيلي كان قد اجتمع في ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ وقرر على الفور فرض « رسم الدفاع » الذي يزيد موارد الخزينة الاسرائيلية من ضريبة الدخل بحوالي ١٠٠ مليون ليرة اسرائيلية . كما وافق الكنيست على قانون «قرض الدفاع» الذي يوفر للخزينة ٢٥٠ مليون ليرة اسرائيلية من الجمهور والبنوك لانفاقها على الاغراض العسكرية ، و « قانون سندات الاستقلال » (الاصدار الثاني) الذي يوفر حوالي ٥٠٠ مليون دولار من بيع السندات في الخارج .

وعقد الكنيست اجتماعا آخر في ١٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ اقر فيه تعديل قانون ميزانية الدولة لسنة ١٩٦٧/١٩٦٨ والسماح بصرف مبلغ اضافي قدره ٣٥٠ مليون ليرة اسرائيلية لاغراض الدفاع، على ان يغطى هذا المبلغ من « قرض الدفاع » و« رسم الدفاع» المشار اليها اعلاه . كما أقر قانونا آخر يخول وزير المالية ، بموافقة اللجنة المالية

---

(١) بنك اسرائيل ، « التقرير السنوي لعام ١٩٦٧ » ص ٨٩ .

للكنيست ، تحويل أي مبلغ من الميزانية العادية الى « الميزانية الخاصة ».

وفي ١١ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ عقد الكنيست جلسة خاصة اقر فيها قانون ميزانية اضافية تبلغ ٥٢٢ مليون ليرة اسرائيلية ، خصص معظمها لتمويل مشاريع التنمية وتوفير الاستثمارات اللازمة في المجالات الصناعية . وبموجب قانون الميزانية المذكور سمح للحكومة بأن تستلف من بنك اسرائيل مبلغ ١٤٢ مليون ليرة اسرائيلية ، كما سمح بزيادة قرض الدفاع بـ ٥٠ مليون ليرة اسرائيلية ، ليصبح ٣٠٠ مليون ليرة اسرائيلية[١]. وبذلك يكون قد سمح للحكومة بتحصيل ايرادات قدرها ١٩٢ مليون ليرة ، على ان يجري توفير الايرادات الباقية وقيمتها ٣٣٠ مليون ليرة اسرائيلية من بيع المزيد من السندات الاسرائيلية في الخارج[٢] . وقد تقرر تخصيص أقل من عشر الميزانية (أي ٥٠ مليون ليرة اسرائيلية) للاغراض العسكرية ، على ان يخصص الباقي وقدره ٤٧٢ مليون ليرة للمشاريع الاقتصادية الاساسية التي من شأنها توفير فرص عمل . وقد خصص للقطاع الصناعي مبلغ ٢٢٥٫٨ مليون ليرة ، وهذا مما يشير الى ان الغرض الاساسي للميزانية هو انعاش الوضع الاقتصادي بعد الركود الذي اختبره .

ناقش الكنيست في اواخر سنة ١٩٦٧ ميزانية الدولة لسنة ١٩٦٨/ ١٩٦٩ . وقد بلغ مجموع هذه الميزانية ٥٩٩٧ مليون ليرة اسرائيلية مقابل ٦٠٠٢ مليون ليرة اسرائيلية في ميزانية ١٩٦٧/١٩٦٨[٣]. ويبين الجدول التالي توزيع النفقات والايرادات العامة حسب انواعها خلال سنتي ١٩٦٧/١٩٦٨ و١٩٦٨/٦٩ .

ومع ان مجموع ميزانية ١٩٦٨/١٩٦٩ أقل من ميزانية السنة السابقة ، فمن المنتظر ان تزيد النفقات العامة الاجمالية عن نفقات الميزانية السابقة ، باعتبار ان الوكالة اليهودية تعهدت – بسبب ظروف الحرب القائمة في اسرائيل – بأن تتولى الانفاق على بعض المرافق العامة ، وخاصة تلك المتعلقة بالنواحي الاجتماعية والهجرة .

---

(١) غطيت ١٠٠ مليون ليرة من قروض الدفاع من قبل البنوك الاسرائيلية ، و ٢٠٠ مليون ليرة من قبل الجمهور في اسرائيل .

(٢) « الجروزالم بوست » ٩/٤ .

(٣) بلغت ميزانية ١٩٦٧/١٩٦٨ اصلا ٥١٣٠ مليون ليرة ، ويمثل الفرق بين هذا الرقم والرقم المذكور اعلاه (وقدره ٨٧٢ مليون ليرة اسرائيلية) الاعتمادات الاضافية التي أقرت بموجب الميزانيات الاضافية .

توزيع النفقات والايرادات العامة المقدرة
حسب انواعها لسنتي ١٩٦٧/١٩٦٨ - ١٩٦٨/١٩٦٩

(بملايين الليرات الاسرائيلية)

	١٩٦٧/١٩٦٨	١٩٦٨/١٩٦٩
الميزانية العادية		
الايرادات	٣٨٤٨	٤٠٨١
النفقات	٣٨٤٨	٤٠٨١
ميزانية الادارات المحلية :		
الايرادات	٤٠	٣٩
النفقات	٤٠	٣٩
ميزانية التنمية		
الايرادات	٢١١٣	١٧٧٦
النفقات	٢١١٣	١٧٧٦
المجموع		
الايرادات	٦٠٠٢	٥٨٩٧
النفقات	٦٠٠٢	٥٨٩٧

ملاحظة : يختلف مجموع ميزانيات عن المجموع الوارد في الجدول بسبب تدوير الارقام .

المصدر : « الجروزالم بوست » ١٩٦٨/١/٣ .

ولئن كان الشعار الاساسي للميزانيات العامة في السنوات السابقة هو بناء الخدمات الاجتماعية وتوفيرها ، خاصة ما يتعلق منها بالتعليم ، فان الشعار الذي تحمله ميزانية ١٩٦٨/١٩٦٩ - حسبما جاء في الصحف الاسرائيلية - هو انها ميزانية حرب . فقد ارتفعت المخصصات المعلنة لشؤون « الدفاع » الى ٣٨,١ بالمئة ، مقابل ٣٠,٩ بالمئة في ميزانية ١٩٦٧/١٩٦٨ (بما فيها الميزانيات الاضافية) ، بينما انخفضت مخصصات الخدمات الاجتماعية من ١٧,٦ بالمئة الى ١٣,٨ بالمئة . وبالاضافة الى ذلك ، يلاحظ من الجدول الخاص بالنفقات العادية فيما يلي ، ان الميزانية العادية الجديدة جمدت ، للسنة الثالثة على التوالي ، مخصصات الخدمة المدنية ، على الرغم من الزيادة المستمرة في

عدد السكان ، اذ لم تزد هذه المخصصات بأكثر من ٣٠ مليون ليرة بسبب زيادة عدد افراد الشرطة (من ٩٣٠٠ الى ١٠,٣٠٠ شرطي لمواجهة متطلبات الامن على الحدود) واعطاء بعض الزيادات في الرواتب . وعلى اساس ذلك ستبلغ النفقات الحكومية العادية ٧٣٧ مليون ليرة اسرائيلية ، ويستثنى منها نفقات الوزارات والمصالح التي تغطى من ايرادات هذه الوزارات والمصالح ، مثل مكاتب البريد وسكك الحديد . ويلاحظ ان النفقات العادية تضمنت مبلغ ١٠ ملايين ليرة لهيئة التلفزيون الاسرائيلي الذي بدأ بث برامجه مؤخراً . وبلغت المخصصات العادية لاعانات زيادة الصادرات ٢١٨ مليون ليرة ، مقابل ١٣٦ مليون ليرة في الميزانية السابقة ، بينما بلغت مخصصات الاعانات لتسوية الاسعار ٢٣٥ مليون ليرة ، مقابل ١٧٥ مليون ليرة .

اهم النفقات العادية لموازنة الدولة

١٩٦٧/١٩٦٨ - ١٩٦٨/١٩٦٩

(بملايين الليرات الاسرائيلية)

ابواب الانفاق	١٩٦٧/١٩٦٨	١٩٦٨/١٩٦٩
رئاسة الدولة	٠,٥	٠,٥
الكنيست	٧,٠	٧,٠
الحكومة	٠,٥	٠,٥
رئاسة الحكومة	٢٣,٠	٢٩,٠
لجنة الطاقة الذرية	٤١,٠	٤٣,٠
مساهمة في ميزانية الاذاعة	٣,٠	٣,٠
التلفزيون	٣,٠	١٠,٠
وزارة المالية	٨٧,٠	٨٦,٠
وزارة الدفاع	١٣٨٤,٠	١٤٠٧,٠
وزارة الصحة	١٦٥,٠	١٢٣,٠
وزارة البريد	٠,٥	٠,٥
وزارة الشؤون الدينية	١٧,٠	١٩,٠
وزارة العمل	١٠٥,٠	١٠١,٠
مؤسسة التأمين الوطني	٦١,٠	٤٢,٠

وزارة الانماء	٣٫٠	٣٫٠
وزارة الداخلية	٩٫٠	١٠٫٠
مكتب مراقب الدولة	٨٫٠	٧٫٠
وزارة الاسكان	٣٫٠	٣٫٠
وزارة النقل	١٥٫٠	١٥٫٠
وزارة الشؤون الخارجية	٦٥٫٠	٧٢٫٠
وزارة التعليم والثقافة	٤٦٧٫٠	٣٥٠٫٠
وزارة الزراعة	٣٨٫٠	٣٩٫٠
وزارة التجارة والصناعة	٢٦٫٠	٢٦٫٠
وزارة الشرطة	١٠٣٫٠	١١٩٫٠
وزارة العدل	٢٢٫٠	٢٣٫٠
وزارة الشؤون الاجتماعية	٦١٫٠	٤٦٫٠
وزارة النقل ـ مساهمة في ميزانية السكك الحديدية	١١٫٠	١٣٫٠
وزارة النقل ـ مساهمة في ميزانية احواض السفن	٢٫٠	١٫٠
وزارة النقل ـ مساهمة في ميزانية صيانة سفن شركة « زيم »	٠٫٠	٣٫٠
وزارة السياحة	٦٫٠	٧٫٠
تعويضات لمشوهي الحرب	٣٫٠	٢٨٫٠
معاشات التقاعد والتعويضات	٤٧٫٠	٥٠٫٠
نفقات منع حوادث الطرقات	٩٫٠	٩٫٠
الاحتياطي العام	٢٥٫٠	٤٠٫٠
اعانات لتسوية الاسعار	١٧٥٫٠	٢٣٥٫٠
اعانات لزيادة الصادرات	١٣٦٫٠	٢١٨٫٠
الميزانيات الخاصة	١٦٠٫٠	٤٠٠٫٠
الاحتياطي الخاص	٩٠٫٠	١٠٠٫٠
فوائد مترتبة	٣٨٠٫٠	٣٨٠٫٠
نفقات مختلفة	١٧٫٠	٧٫٠

المصدر : مصدر الجدول السابق .

اما بالنسبة للنفقات الانمائية ، فيتبين من الجدول الخاص بها فيما يلي انها بلغت ١٠١٢ مليون ليرة ، مقابل ١٥٢٩ مليون ليرة في الميزانية السابقة الـــتي تضمنت ، كما سبقت الاشارة ، الميزانية الاضافية البالغة ٥٢٢ مليـــون ليرة ، والتي خصص معظمها لاغراض التنمية . ويلاحظ من الجدول المذكور ان مخصصات التنمية للزراعة انخفضت من ١٤٥ مليون ليرة الى ٦٥ مليون ليرة نظرا لان الوكالة اليهودية ستتولى انفاق حوالي ٦٠ مليـــون ليرة على المستعمرات الزراعية .

النفقات الانمائية للميزانية ، ١٩٦٧/١٩٦٨ – ١٩٦٨/١٩٦٩

(بملايين الليرات الاسرائيلية)

	١٩٦٧/١٩٦٨	١٩٦٨/١٩٦٩
أ – ميزانية التنمية :		
– الزراعة	١٤٥	٦٥
– مشاريع المياه	٨٠	٦٠
– المناجم والمعادن	٨٥	٧٢
– الكهرباء	٢٣	٢٥
– الصناعة والحرف	٣١١	١١٢
– النقل	٧٨	٧١
– البريد	١٢٥	١١٠
– الاسكان	٣١٥	٢٢٥
– الطرق	٧٠	٤٢
– الأبنية العامة والحكومية	١٠٣	٨٧
– قروض الى الادارات المحلية	٤٠	٢٥
– السياحة	٣٩	٣٠
– مشاريع مختلفة	٢٣	١٨
– انابيب البترول والآبار	٢٩	٢٥
– احتياطي لنفقات التنمية	٥٠	٥٥
– غيرها	١٣	—
	١٥٢٩	١٠١٢

ب – تسديد الديون ونفقات خاصة :			
– تسديد الديون		٣٩٣	٤٩٠
– غيرها		٣٦	٢٠
	المجموع	٤٢٩	٥١٠
ج – الميزانيات الخاصة :		١٥٥	٢٥٤
الجموع العام للنفقات الانمائية		٢١١٣	١٧٧٦

المصدر : مصدر الجدول السابق .

وكذلك انخفضت اعتمادات الصناعة من ٣١١ مليون ليرة الى ١١٢ مليون ليرة ، علما بأن اعتمادات الميزانية السابقة شملت مبلغ ١٢٠ مليون ليرة خصص لـ « صندوق الاستثمار الصناعي » . وقد خصص ١٢,٨ مليون ليرة من اعتمادات الصناعة في الميزانية الجديدة للطاقة الذرية ، وذلك مقابل ٤٠,٨ مليون ليرة في الميزانية السابقة . وبلغت اعتمادات الاسكان ٢٢٥ مليون ليرة (مقابل ٣١٥ مليون ليرة) بينما بلغت اعتمادات الطرق ٤٢ مليون ليرة (مقابل ٧٠ مليون ليرة) ، واعتمادات النقل ٧١ مليون ليرة (مقابل ٧٨ مليون ليرة) لشراء طائرتين نفاثتين من طراز « بوينج ٧٠٧ » ، وتسديد ثمن عدد من السفن التي اشتريت مؤخرا ، وتوسيع مطار اللد . هذا ، وقد خصص مبلغ ١٧,٥ مليون ليرة للمباشرة في تنفيذ خط انابيب البترول المنوي انشاؤه بين ايلات والبحر الابيض المتوسط ، والذي ستبلغ طاقته الاجمالية ٦٠ مليون طن من البترول سنوياً ، وستبلغ تكاليفه الاجمالية ٣٥٠ مليون ليرة اسرائيلية . ومن المقدر ان تبلغ تكاليف المرحلة الاولى من هذا المشروع (١٥ مليون طن) حوالي ٢١٠ ملايين ليرة اسرائيلية .

اما بالنسبة لايرادات الميزانية ، فيتبين من الجدول فيما يلي ان القسم الاكبر من النفقات العادية سيغطى من ايرادات ضريبة الدخل التي ستساهم بحوالي ١٤٧٧ مليون ليرة ، وايرادات الرسوم الجمركية (٣٩٨ مليون ليرة) وايرادات ضريبة الشراء (٣٨٠ مليون ليرة) ، وغيرها من الرسوم والضرائب والتحويلات المختلفة من الميزانيات الاخرى .

الايرادات العادية لميزانية الدولة ، ١٩٦٧/١٩٦٨ - ١٩٦٨/١٩٦٩
(بملايين الليرات الاسرائيلية)

ابواب الايرادات	١٩٦٧/١٩٦٨	١٩٦٨/١٩٦٩
ضريبة الدخل	١٥٧٨	١٤٧٧
ضريبة تحسين الاملاك	١٨	٩
ضريبة الاملاك وايرادات من تأمينات الحرب	١٣٦	٢٤١
تحويلات الى صندوق « ارنونا »	٥٤-	٥٢-
ضريبة الانتقال	٦	٥
الرسوم الجمركية العامة	٤٧٩	٣٩٨
رسوم المحروقات	٢٠٢	٢٢٠
ضريبة التمغة	١٧٣	١٧٣
منها : تبغ	(٩٨)	(١١٤)
مرطبات	(٣١)	(٣١)
اسمنت	(٤٣)	(٢٨)
غيرها	(٠,٥)	(٠,٥)
ضريبة السفر للخارج	٢٨	٢٩
ايرادات ضريبة الطابع	٧٤	٧٠
ضريبة طابع الدفاع	٧٢	٧٨
ضريبة تسجيل الاراضي	٢٠	١٢
رسوم الرخص	٨١	٧٧
رسوم خدمات مختلفة	٢	١
ضريبة شراء (٩٥ بالمئة)	٤٢٠	٣٨٠
فوائد مكتسبة	١٣٥	١٤٩
ايرادات من خدمات بريد ونقل وغيرها	٦٣	٧٢
ارباح بنك اسرائيل	٣٢	٣٥
تحويلات مختلفة	-	٤٨٩
قرض الدفاع	٣٠٠	-
ايرادات اخرى مختلفة	٨٣	٢١٨
مجموع الايرادات العالية	٣٨٤٨	٤٠٨١

المصدر : مصدر الجدول السابق .

واما بالنسبة لايرادات ميزانية التنمية، فيلاحظ بأنه - كما في السنين السابقة - غطي قسم كبير منها بالقروض الخارجية (خاصة من الولايات المتحدة الاميركية) ، بينما غطي القسم الباقي بالقروض المحلية ، كما هو مبين في الجدول التالي :

ايرادات الميزانية الانمائية ، ١٩٦٧/١٩٦٨ - ١٩٦٨/١٩٦٩
(بملايين الليرات الاسرائيلية)

	١٩٦٧/١٩٦٨	١٩٦٨/١٩٦٩
- قروض انمائية من الولايات المتحدة وفائض الاغذية الزراعية	١٩١	١٩٦
- صندوق القروض الاجنبية	٨١٥	٦٥١
- تسليفات على حساب القروض	١١٥	٣٢٢
- ايرادات على حساب الاستهلاك	٣٠	٣٩
- ايرادات من دائرة الأراضي الاسرائيلية	٦	١٢
- قرض استثمار من مؤسسة التأمين الوطني	١١٦	٨٦
- ايرادات من صندوق « ارنونا »	٥٤	٥٥
- سندات محلية وقروض	٣٠٥	٥٣٠
- قروض الاستيعاب	١٨٩	٣٥
- قروض من البنوك المحلية	-	١٠٠
- تحويلات من صندوق التقاعد والتعويضات	٢٥	١٩
- تسليفات من بنك اسرائيل	٢٦٢	٢٢٠
- ايرادات اخرى مختلفة	٥	٤٨٩-
المجموع	٢١١٣	١٧٧٦

المصدر : مصدر الجدول السابق .

فهرست المصادر المثبتة

الاذاعات ووكالات الانباء العربية

- اذاعة بغداد
- اذاعة تونس
- اذاعة الجزائر
- اذاعة الخرطوم
- اذاعة دمشق
- اذاعة عمان
- اذاعة القاهرة
- اذاعة الكويت
- اذاعة مكة
- وكالة الانباء الاردنية
- وكالة الانباء السودانية
- وكالة انباء الشرق الاوسط
- وكالة الانباء العراقية
- وكالة الانباء العربية السورية
- وكالة الانباء الليبية
- وكالة الصحافة الجزائرية

الاذاعات ووكالات الانباء الاجنبية

- اذاعة اسرائيل
- اذاعة بوخارست
- اذاعة لندن
- وكالة الاسوشيتدبرس
- وكالة الانباء الاسرائيلية
- وكالة الانباء التشيكية الرسمية
- وكالة انباء الصين الجديدة
- وكالة انباء توليوستي
- وكالة الانباء اليهودية في واشنطن
- وكالة تاس
- وكالة تانيوج
- وكالة رويتر
- وكالة الصحافة الفرنسية
- وكالة اليونايتدبرس

الصحف والمجلات الصادرة باللغة العربية

- « آخر ساعة » ، القاهرة
- « الاتحاد » ، حيفا
- « الاحد » ، بيروت
- « الاخبار » ، القاهرة
- « اخبار فلسطين » ، غزة
- « أخبار اليوم » ، القاهرة
- « الانوار » ، بيروت
- « الاهرام » ، القاهرة
- « الايام » ، الخرطوم
- « البعث » ، دمشق
- « البلاد » ، جدة
- « الثورة » ، دمشق
- « الثورة الافريقية » ، الجزائر
- « الثورة العربية » ، بغداد
- « الجريدة » ، بيروت
- « الجمهورية » ، بغداد
- « الجمهورية » ، القاهرة
- « الجهاد » ، القدس
- « الحرية » ، بيروت
- « الحقيقة » ، طرابلس الغرب
- « الحوادث » ، بيروت
- « الحياة » ، بيروت
- « الدستور » ، عمان
- « الدفاع » ، القدس
- « الراي العام » ، الخرطوم
- « الراي العام » ، الكويت
- « الرائد » ، طرابلس الغرب
- « الرياض » ، الرياض
- « السياسة » ، الكويت
- « السياسة الدولية » ، القاهرة
- « صوت العرب » ، بغداد
- « صوت العروبة » ، بيروت
- « الصياد » ، بيروت
- « طرابلس الغرب » ، طرابلس الغرب
- « الطليعة » ، الدار البيضاء
- « عكاظ » ، جدة
- « العلم » ، الرباط
- « العمل » ، تونس
- « فلسطين » (ملحق « المحرر ») ، بيروت
- « فلسطين » (نشرة الهيئة العربية العليا لفلسطين) ، بيروت

— « القدس » ، القدس
— « الكفاح » ، بيروت
— « ليبية في المعركة » ، طرابلس الغرب
— « المجاهد » ، الجزائر
— « المحرر » ، بيروت
— « المرصاد » ، تل ابيب
— « المصور » ، القاهرة
— « المنار » ، عمان
— « الندوة » ، مكة
— « النهار » ، بيروت
— « الوثائق الفلسطينية » ، غزة

الصحف والمجلات الصادرة باللغة الاجنبية

— "Adelphi Papers", London
— "Al Hamishmar", Tel Aviv
— "Bemahaneh", Tel Aviv
— "Borba", Belgrade
— "Business Diary", Haifa
— "Christian Science Monitor", Boston
— "Combat", Paris
— "Daily Express", London
— "Daily Star", Beirut
— "Daily Telegraph", London
— "Davar", Tel Aviv
— "Défense de l'Occident", Paris
— "Deutsche Nachrichten", Bonn
— "Deutsche National und Soldaten Zeitung", Bonn
— "The Economist", London
— "Evening Standard", London
— "L'Express", Paris
— "Le Figaro", Paris
— "Financial Times", London
— "Flight International", London
— "Flying Review International", London
— "Frankfurter Allgemeine", Frankfurt
— "Guardian", London
— "Haaretz", Tel Aviv
— "Hamodia", Jerusalem
— "Hatzofe", Tel Aviv
— "Hayom", Tel Aviv
— "Herald Tribune", New York
— "Herald Tribune", Paris
— "La Hora", Guatimala City
— "L'Humanité", Paris
— "Imperial News", London
— "Israel Digest", Jerusalem
— "Izvestiya", Moscow
— "Jerusalem Post", Jerusalem
— "Jewish Chronicle", London
— "Jewish Observer", London
— "Le Jour", Beirut
— "Kol Haam", Tel Aviv
— "Kommunist", Moscow
— "Lamerchav", Tel Aviv
— "Maariv", Tel Aviv
— "Middle East Journal", Washington
— "Minute", Paris
— "Le Monde", Paris
— "La Nation", Paris
— "Neue Politik", Hamburg
— "New Outlook", Tel Aviv
— "New York Times", New York
— "Newsweek", New York
— "Observer", London
— "Omer", Tel Aviv
— "L'Orient", Beirut
— "Pakistan Times", Lahore
— "Paris-Match", Paris
— "Paris-Presse", Paris
— "Peking Review", Peking
— "The People", Peking
— "Pravda", Moscow
— "Pravda Ukrainy", Kiev
— "La Presse Hebdomadaine", Paris
— "Quarterly Bulletin", London
— "The Red Flag", Peking
— "Rivarol", Paris
— "Sovetskaya Moldaviya", Kishinev
— "La Stampa", Turin
— "Sun", Baltimore
— "Sunday Telegraph", London
— "Sunday Times", London
— "Times", London
— "Trud", Moscow
— "Trybuna Ludu", Warsaw
— "U.S. News and World Report", Washington
— "Washington Post", Washington
— "Yediot Aharanot", Tel Aviv

الكتب والوثائق والنشرات الصادرة باللغة العربية

— « التقرير الاقتصادي العربي » ، الاتحاد العام لغرف التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية
— « تقرير الامين العام الى مجلس جامعة الدول العربية في دور انعقاده العادي السابع والاربعين ، ١٢ آذار (مارس) ١٩٦٧ » ، جامعة الدول العربية
— « حربنا مع اسرائيل » ، الملك حسين
— « سياستنا في الداخل والخارج » ، وزارة الاعلام والثقافة ، ليبية
— « العرب في اسرائيل » ، صبري جريس
— « الفلسطينيون » (الترجمة العربية) ، آنيا فرنكوس
— « الكتاب السنوي القضية الفلسطينية لعام ١٩٦٤ » ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية
— « الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٥ » ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية
— « الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٦ » ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية
— محفوظات مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، الوثائق ذات الارقام : ١ ، ٢ ، ٤ — ٨ ، ووثائق الملحق ذات الارقام : ١ — ٣ ، ٥ — ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٥ — ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٨ — ٤٠
— « مذكرة حول خرق اسرائيل للاوضاع الراهنة عند حائط المبكى ، القدس » ، مقدمة الى المؤتمر الاقليمي العربي لحقوق الانسان المنعقد في بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية
— « المؤامرة ومعركة المصير » ، سعد جمعة
— « وثائق عسكرية » ، الجزء الاول ، حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح »
— « الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٦ » ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية
— « الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٧ » ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية

الكتب والوثائق والنشرات الصادرة باللغة الاجنبية

— "American Jewish Year Book, 1968," American Jewish Committee and Jewish Publication Society of America
— "Annual Report 1967", Bank of Israel
— "The Arabs and Israel", Charles Douglas-Home
— "Charter of the Organization of American States"
— "The Decadence of Judaism in Our Time", Moshe Menuhin
— "The Desecration of Christian Cemeteries and Church Property in Israel," The Institute for Palestine Studies
— "Histoire Secrète de la Guerre d'Israël", Michel Bar-Zohar
— "International Documents on Palestine, 1967", The Institute for Palestine Studies
— "Israel and the Arabs", Maxime Rodinson
— "Israel and the Developing Countries: New Approaches to Cooperation," Leopold Laufer
— "Israël et les Arabes, le 3e Combat", Eric Rouleau, Jean-Francis Held, Jean et Simonne Lacouture
— "Israel Government Yearbook 1967/1968", Central Office of Information, Prime Minister's Office, Israel
— "The Israeli Campaign, 1967", Peter Young
— "Keesing's Contemporary Archives", London
— "Latin America and the Palestine Problem", Edward B. Glick
— "Military Balance, 1966/1967", The Institute for Strategic Studies
— "Military Balance, 1967/1968", The Institute for Strategic Studies
— "River Without Bridges", Peter Dodd and Halim Barakat
— "The Road to War 1967", Walter Laqueur
— "The Six Day War", Randolph S. and Winston S. Churchill

— "Six Days in June, Israel's Fight for Survival", Robert J. Donovan
— "The Six Days' War", Ministry of Defence, Israel
— "The U.N. and the Middle East Crisis, 1967", Arthur Lall
— "U.N., General Assembly, A/PV. 1538, 27 June 1967"
— "The U.S.S.R. and Arab Belligenency," Ministry for Foreign Affairs, Israel
— "What Price Israel?", Alfred Lilienthal
— "Whose Suez?", G.H. Jansen

فهرست الخرائط والجداول

الخرائــط

الجــداول

فهرست عام

ـ ت ـ

ـ ح ـ

— خ —

— ز —

— س —

— ط —

— ع —

ـ غ ـ

ـ ف ـ

— ق —

— ك —

— ن —

— هـ —

منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية

سلسلة الدراسات :

١ — انسحاب اسرائيل من سيناء (بالانجليزية)
بقلم وليد ابي مرشد
١٤٤ صفحة الثمن ١٠ ل.ل. (نفدت الطبعة)

٢ — البحر الاحمر وخليج العقبة من خلال تطور القانون الدولي (بالفرنسية)
بقلم الدكتور ادمون رباط
٦٥ صفحة الثمن ٤،٥٠ ل.ل. (نفدت الطبعة)

٣ — السيادة العربية على خليج العقبة ومضيق تيران (بالعربية)
بقلم الدكتور صلاح مصطفى الدباغ
١٣١ صفحة الثمن ٣ ل.ل. (نفدت الطبعة)

٤ — الصراع العربي الاسرائيلي (بالانجليزية)
بقلم سامي هداوي
٤٨ صفحة الثمن ٣ ل.ل.

٥ — النواحي القانونية للقضية الفلسطينية عام ١٩٦٧ (بالفرنسية)
بقلم الدكتور ادمون رباط
٢٣ صفحة الثمن ٠،٥٠ ل.ل.

٦ — ابعاد القضية الفلسطينية عام ١٩٦٧ (بالانجليزية والفرنسية)
بقلم هنري كتن
١٥ صفحة الثمن ١ ل.ل.

٧ — وعد بلفور (بالانجليزية)
بقلم ج. جفريز
٢٠ صفحة الثمن ١،٥٠ ل.ل.

٨ — فلسطين ... لمن ؟ (بالانجليزية والفرنسية)
بقلم هنري كتن
١١ صفحة الثمن : بالانجليزية ١،٥٠ ل.ل.
بالفرنسية ١ ل.ل.

٩ — تقسيم فلسطين (بالانجليزية والفرنسية)
(تقرير لاحدى لجان الامم المتحدة)
٧٠ صفحة الثمن ٣ ل.ل.

١٠ — النازحون : اقتلاع ونفي (بالعربية والانجليزية)
بقلم الدكتور حليم بركات والدكتور بيتر ضود (دراسة اجتماعية علمية)
٥٩ صفحة الثمن ١،٥٠ ل.ل.
(بالانجليزية : ٦٨ صفحة الثمن ٤،٥٠ ل.ل.)

١١ — مالية اسرائيل (بالفرنسية)
بقلم جورج قرم
٥٠ صفحة الثمن ٣ ل.ل.

١٢ — الادب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال (١٩٤٨ — ١٩٦٨) (بالعربية)
بقلم غسان كنفاني
٢٠٢ صفحة الثمن ٥ ل.ل.

١٣ — ١٩٦٧ ... سويس ثانية ؟ (بالانجليزية)
(اوجه التواطؤ الدولي في حرب حزيران — يونيو — ١٩٦٧)
بقلم جودفري جانسن
٣٦ صفحة الثمن ٣ ل.ل.

١٤ — المسائل القانونية المتعلقة بالوضع القانوني والنشاطات السياسية للمنظمة الصهيونية/الوكالة اليهودية : دراسة في القانون الدولي والقانون الاميركي (بالانجليزية)
بقلم الدكتور وليم ماليسون
٧٦ صفحة الثمن ٣ ل.ل.

١٥ — رسائل عن فلسطين الى مفكري الغرب (بالفرنسية)
بقلم رينه حبشي
٥٤ صفحة الثمن ٢ ل.ل. (نفدت الطبعة)

١٦ — العرب في اسرائيل ١٩٤٨ — ١٩٦٦ (بالانجليزية)
بقلم صبري جريس
١٩٦ صفحة الثمن ٧ ل.ل.

١٧ — لجنة التوفيق الدولية لفلسطين ١٩٤٩ — ١٩٦٧ (بالانجليزية)
بقلم الدكتور فؤاد حمزة
٦٨ صفحة الثمن ٤ ل.ل.

١٨ — القضية الفلسطينية — دراسات ندوة القانونيين العرب في الجزائر (بالعربية والانجليزية)
١٩٨ صفحة الثمن ٥ ل.ل.
(بالانجليزية : ٢٠٣ صفحات الثمن ٧ ل.ل.)

١٩ — مكانة القدس عند العرب والمسلمين (بالانجليزية)
بقلم الدكتور عبد اللطيف طيباوي
٤٥ صفحة الثمن ٣ ل.ل.

٢٠ — الوضع القانوني للاجئين العرب (بالانجليزية)
بقلم الدكتور جورج طعمة
٢٦ صفحة الثمن ٢،٥٠ ل.ل.

٢١ — اسرائيل الصهيونية الى اين ؟ (بالانجليزية)
بقلم موشي منوحين
٨٩ صفحة الثمن ٦ ل.ل.

سلسلة الطبعات المجددة :

١ — انحطاط اليهودية في عصرنا الحاضر (بالانجليزية)
(مع مقدمة خاصة اعدها المؤلف للطبعة الجديدة)
بقلم موشي منوحين
٥٨٩ صفحة الثمن : تغليف عادي ١٥ ل.ل.
تجليد ٢١ ل.ل.

٢ — بين العرب والاسرائيليين (بالانجليزية)
بقلم الجنرال بيرنز
٢٣٦ صفحة الثمن : تغليف عادي ١٥ ل.ل.
تجليد ٢١ ل.ل.

٣ — نيسي دومينوس (بالانجليزية)
بقلم نيفيل باربور
٢٤٨ صفحة الثمن : تغليف عادي ٩ ل.ل.
تجليد ١٥ ل.ل.

٤ — ثمن اسرائيل ؟ (بالانجليزية)
بقلم الفرد ليليانثال
٢٧٤ صفحة الثمن : تغليف عادي ١٢ ل.ل.
تجليد ١٨ ل.ل.

سلسلة الكتاب السنوي :

١ — الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٤ (بالعربية)
بقلم الدكتور منذر عنبتاوي ، وليد ابي مرشد ، الياس غنطوس .
رئيس التحرير برهان الدجاني
٥١٩ صفحة الثمن ٣٠ ل.ل.

٢ — الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٥ (بالعربية)
بقلم الدكتور منذر عنبتاوي ، وليد ابي مرشد ، الياس غنطوس .
رئيس التحرير برهان الدجاني
٦٧٩ صفحة الثمن ٣٠ ل.ل.

٣ — الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٦ (بالعربية)
بقلم وليد ابي مرشد ، انطوان بطرس ، جورج ديب ، الياس غنطوس .
رئيس التحرير برهان الدجاني
٦٦٤ صفحة الثمن ٣٠ ل.ل.

سلسلة المقالات المجموعة :

١ — فلسطين والتوراة (بالانجليزية)
(مجموعة مقالات للاهوتيين مسيحيين وحاخامين يهود)
٤٨ صفحة الثمن ١ ل.ل. (نفدت الطبعة)

٢ — اسرائيل ومواثيق جنيف (بالانجليزية)
(مجموعة مقالات لمراقبين غربيين)
٦٢ صفحة الثمن ٢ ل.ل.

سلسلة الوثائق الاساسية :

١ — مجموعة قرارات الامم المتحدة المتعلقة بفلسطين ١٩٤٧ — ١٩٦٦ (بالانجليزية)
تحرير سامي هداوي
٢٠٣ صفحات الثمن ٩ ل.ل.

٢ — وثائق مقاومة الضفة الغربية للاردن للاحتلال الاسرائيلي — ١٩٦٧ (بالعربية والانجليزية)
١١٥ صفحة الثمن ٣ ل.ل.
(بالانجليزية : ١٠٤ صفحات الثمن ٣ ل.ل.)

٣ — اتفاقيات الهدنة العربية — الاسرائيلية ، شباط (فبراير) — تموز (يوليو) ١٩٤٩ (بالعربية والانجليزية)
(نصوص الامم المتحدة وملحقاتها)
٩١ صفحة الثمن ٣ ل.ل.
(بالانجليزية : ٤٠ صفحة الثمن ٣ ل.ل.)

٤ — الحق العربي في حائط المبكى في القدس (بالعربية والانجليزية)
١٤٤ صفحة الثمن ٥ ل.ل.
(بالانجليزية : ٩٣ صفحة الثمن ٥ ل.ل.)

٥ — تدنيس المقابر المسيحية والممتلكات الكنسية في اسرائيل (بالانجليزية والفرنسية)
٣٠ صفحة الثمن ١،٥٠ ل.ل.

٦ — موت وسيط (بالانجليزية)
٩٦ صفحة الثمن ٣ ل.ل. (نفدت الطبعة)

سلسلة الوثائق السنوية لقضية فلسطين في الامم المتحدة :

١ — فلسطين امام الامم المتحدة لعام ١٩٦٥ (بالانجليزية)
تحرير سامي هداوي
٣٠٠ صفحة الثمن ٤،٥٠ ل.ل. (نفدت الطبعة)

٢ — فلسطين امام الامم المتحدة لعام ١٩٦٦ (بالانجليزية)
تحرير سامي هداوي
٩١٥ صفحة الثمن ٢٥ ل.ل.

سلسلة الوثائق العامة :

١ — وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (١٩١٨ — ١٩٣٩) (بالعربية)
جمع وتصنيف عبد الوهاب الكيالي
٦٧٧ صفحة الثمن : تغليف عادي ٢٥ ل.ل.
تجليد ٣٠ ل.ل.

سلسلة الوثائق الفلسطينية العربية السنوية :

١ – الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٥ (بالعربية)
جمع وتحرير الدكتور منذر فائق عنبتاوي
٦٠٨ صفحات الثمن ٣٠ ل.ل.

٢ – الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٦ (بالعربية)
جمع وتحرير الدكتور منذر فائق عنبتاوي
٧٧٢ صفحة الثمن ٣٠ ل.ل.

٣ – الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٧ (بالعربية)
جمع وتصنيف جورج خوري نصرالله
١١٢٤ صفحة الثمن ٤٥ ل.ل.

